٢٩٥٢
د

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
أما بعد فقد قام الباحث بتصويب
المطلوب منه والله ولي التوفيق ٢/١٢/١٤٢١
ع و ت

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية
كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
قسم التفسير

عضو لجنة المناقشة
د./ إبراهيم بن سليمان الرويعل

عضو لجنة المناقشة
د. حكمت بن بشير ياسين

المشرف
د./ محمد أيوب محمد يوسف

١٤٢١/١/٢٤

# ترجيحات الحافظ ابن كثير لمعاني الآيات في تفسيره

**- عرضاً ودراسة - من سورة يونس إلى نهاية القرآن**

بحث مقدم لنيل الدرجة العالمية العالية ( الدكتوراه )

**إشراف الدكتور**

محمد أيوب بن محمد يوسف

**إعداد الطالب**

عبد الله بن عبد العزيز العواجي

١٤٢٠ هـ / ١٤٢١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستهديه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلَّ له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله . ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[1] ، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[2] ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[3] .

أما بعد :

فإنَّ الله تعالى خلق الخلق لِيُعْبَدَ وحده ، ولِيُعْبَدَ بما شرع[4] ، وأقام الدلائل على ذلك بإرسال الرسل وإنزال الكتب ، وكان آخرَ الكتب : القرآنُ العظيم الكريم المجيد ، أنزله الله تعالى ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾[5] و ﴿ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾[6] . وجعله الله - عز وتعالى - نوراً مبيناً ، وذكراً حكيماً ، وهدى وبشرى للمسلمين ، وذكرى ورحمة للمؤمنين ، وهدى وموعظة للمتقين ، وبرهاناً وشفاء لما في الصدور ، ومباركاً[7] . أنزله الله تعالى لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ، وأمر

---

(١) سورة النساء : ( ١ ) .

(٢) سورة آل عمران : ( ١٠٢ ) .

(٣) سورة الأحزاب : ( ٧٠ - ٧١ ) .

(٤) لشيخ الإسلام كلام كثير في أن الإسلام مبني على هذين الأصلين ( فهرس مجموع الفتاوى : ٥/٣٦ ) .

(٥) سورة المائدة : ( ٤٨ ) .

(٦) سورة النحل : ( ٨٩ ) .

(٧) جميع هذه الأوصاف جاء في القرآن ، انظر : المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم ( ٩٢٠ - ٩٣٤ ) .

بتدبره ﴿ لِيَدَّبَّرُوا ءَايَـٰتِهِۦ ﴾[1] ، والإنذار به واتباعه ﴿ كِتَـٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ اتَّبِعُوا مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[2] .

وقد تكفل الله تعالى بحفظه فقال سبحانه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾[3] .

ومن مظاهر حفظ الله تعالى لكتابه العظيم : قيام علماء أمة الإسلام بجهود عظيمة لفهمه والعمل به والدعوة إليه ، ونشأ لذلك علوم كثيرة ، من أهمِّها : علم التفسير ، الذي هو أشرف العلوم ؛ لأن موضوعه كلام الله تعالى ، ولأن الغرض منه : الوصول إلى سعادة الدارين التي لا تكون إلا باتباع القرآن الكريم ، ولا يكون اتباعه إلا بمعرفة تفسيره ، ولأن الحاجة إليه ماسة لأن كل كمال ديني أو دنيوي عاجل أو آجل مفتقر إليه[4] .

وقد وقع بين السلف في تفسير القرآن العظيم اختلاف ، منه ما صح ومنه ما لم يصح ، وما صح منه أكثره من اختلاف التنوع الذي يمكن فيه الجمع بين الأقوال[5] ، وقد سلك الكاتبون في تفسيره مسالك متعددة نحو الاختلاف بنوعيه ، فمنهم من اعتنى بتكثير الأقوال دون ذكر للأدلة والمرجحات والجمع بين الأقوال ، ومنهم من اعتنى بالمختار دون ذكر الأقوال والأدلة ، ومنهم من ذكر الأقوال والأدلة والراجح .

ولما كان غاية مريد التفسير معرفة الصحيح منه بدليله وكان الإمام ابن كثير-رحمه الله تعالى-من المحققين في التفسير صَحَّ العزم مني على اختيار موضوع :

**ترجيحات الحافظ ابن كثير لمعاني الآيات في تفسيره-عرضاً ودراسة-**

**من سورة يونس إلى نهاية القرآن**

إتماماً للبحث الذي قام به الأخ الزميل الشيخ / آدم بن عثمان بن علي في هذا الموضوع .

---

(١) سورة ص : ( ٢٩ ) .

(٢) سورة الأعراف : ( ٢ - ٣ ) .

(٣) سورة الحجر : ( ٩ ) .

(٤) مقتبس من مقدمة جامع التفسير للأصبهاني ( ٩١ - ٩٢ ) ، وعنه الإتقان ( ١٧٣/٤ ) .

(٥) مقدمة شيخ الإسلام في أصول التفسير ( ص ٢٤ ) .

## أهمية الموضوع :

إن هذا الموضوع - فيما أحسب - من أعظم الموضوعات قدراً وثمرةً ، وذلك من ثلاث جهات :

**أما الجهة الأولى** : فهي جهة أهمية التفسير وعظيم الحاجة إليه في جميع شؤون الحياة . والترجيحات خلاصة ونقاوة أقوال المفسرين ، وأدلتها .

**وأما الجهة الثانية** : فهي جهة أهمية دراسة الترجيحات ، وذلك من وجوه :

**الأول** : أننا أمام حشد كبير من الأقوال الضعيفة التي لا دليل عليها ، أو دليلها ضعيف ، أو لا دلالة لها فيما يُذْكَر دليلاً عليها ، أو الدليل صحيح ولكنه دليل على صحتها لا على التفسير بها . وقد خوطب المسلمون بالقرآن العظيم ، فذِكْر الصحيح في تفسيره يحتاج إليه كل مسلم .

**الثاني** : أنه قد ينبني على الآية المُخْتَلَف في تفسيرها أحكام عَمَلِيَّة تختلف باختلاف تفسير الآية أو ترجيح أحد الوجوه .

**الثالث** : أن معرفة الراجح بأدلته هو التفسير على الحقيقة ، لأنه خلاصته ، فهو من تفسير المقاصد .

**وأما الجهة الثالثة** : وهي المُرَجِّح ، فإن الترجيح قد يُكسبه قوةً قوةُ صاحبه ، وهو هنا الإمام المحقق ابن كثير - رحمه الله تعالى - . وقد أوتي من الخِلال ما رَغَّبَ في دراسة ترجيحاته ، ومنها : اعتماده الأثر ، ومعرفته بأقوال السلف ، وما أوتيه من علوم ، وقوة حجة ، وما أوتي من صلاح وحسن قصد وبُعْدٍ عن التعصب .

## أسباب اختيار الموضوع :

١ - ما ذُكر آنفاً من أهمية هذا الموضوع من جهاته الثلاث .

٢ - أني وجدت فيه دافعاً قوياً لقراءة تفسير ابن كثير بِتَأَنٍّ .

٣ - الرغبة في الاستفادة من طريقة الإمام ابن كثير في الترجيح .

٤ - الرغبة في الاستفادة من جمع أشهر المسائل المختلف فيها ودراستها .

## حدود البحث :

لقد حدد العنوان البحث بخمسة حدود ، هي :

١ – ترجيحات[١] ، فلا يدخل فيه ما لم يُرَجِّحْ فيه ؛ سواء ذكر الخلاف و لم يرجح ، أو اختار قولاً دون حكاية خلاف لأنه اختيار لا ترجيح ، أو جمع بين الأقوال بأنها بمعنى واحد ، أو ذكرها مُحْتَمَلَةً دون جزم بالترجيح . و لم أدخل فيه ما قال فيه : إنه المشهور ، لأنه لا يدلُّ على الترجيح ، وكذلك مجرد استدلاله أو استئناسه أو استشهاده لقول لا يقتضي ترجيحه .

٢ – ابن كثير : فلا يدخل في البحث ترجيحات غيره إلا على سبيل خدمة دراسة ترجيحاته رحمه الله .

٣ – لمعاني الآيات : فلا يدخل من الخلاف ما ليس له أثر في اختلاف معنى الآية وإن رجح فيه ، كالخلاف في اسم راوٍ روى خبراً فيها ، أو في وصل خبر فيها أو قطعه ، أو ترجيح أثر على أثر ، أو في مسألة تَوَلَّدَتْ عن استرسال في معنى الآية وليست في تفسيرها[٢] .

٤ – في تفسيره : فلا يدخل فيه كتبه الأخرى إلا على سبيل التأكيد والاستطراد .

٥ – من سورة يونس – عليه السلام – إلى آخر القرآن الكريم .

---

(١) معنى الرجحان لغة : جعل الشيء راجحاً . واصطلاحاً : تقوية أحد الأمارتين على الأخرى . انظر : معجم مقاييس اللغة ( ٤٨٦/٢ ) ، والتحقيقات في شرح الورقات لابن قاوان ( ٥٩٢ ) ، والمحصول للرازي ( ٤٤٣/٢ ) ، وأصول السرخسي ( ٢٤٩/٢ ) ، وفواتح الرحموت ( ٢٠٤/٢ ) ، وتيسير التحرير ( ١٥٣/٣ ) ، والحدود للباجي ( ٧٩ ) ، والمنهاج في ترتيب الحجاج ( ١٤ ) ، والبرهان ( ١١٤٢/٢ ) ، والأحكام للآمدي (٣٢٠/٤) ، والإبهاج ( ٢١٨/٣ ) ، والمنخول ( ٤٢٦ ) ، والبحر المحيط ( ١٣٠/٦ ) ، وشرح الكوكب ( ٦١٦/٤ ) ، وموسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين ( ٤٢٠ – ٤٣٨ ) .

(٢) من أمثلة ذلك : حكم أكل لحم الخيل ( ٥٨٣/٢ ) ، ومسائل في الخمر ( ٥٩٦/٢ ) ، ومسائل في الإسراء ( ٢٤/٣ – ٢٥ ) ، وحكم بيع وتأجير دور مكة ( ٢٢٤/٣ ) ، ومسائل في الأضاحي ( ٢٢٧/٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ) ، ومن أحكام الصلاة على النبي – ( – ( ٥١٦/٣ – ٥٢٥ ) ونحوها .

**صعوبات البحث :**

لم أجد كبير مشقة في البحث ، لتوفر المصادر والمراجع ، ولسهولة البحث ، وسهولة تخطيطه ، إلا صعوبة في فهم كلام الإمام ابن كثير - رحمه الله تعالى - وتبويبه ومعرفة محل الخلاف في قليل من المسائل ، ومرجع ذلك إلى قصور في فهمي وتشتت في ذهني ، والحمد لله رب العالمين .

**خطة البحث :**

لقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يكون على قسمين :

**القسم الأول : ابن كثير ومنهجه في الترجيح** . وفيه ثلاثة أبواب :

**الباب الأول : ترجمة موجزة لابن كثير** . وفيه فصلان :

**الفصل الأول** : حياته الشخصية . وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : اسمه ونسبه وكنيته ولقبه وشهرته .

المبحث الثاني : مولده ، ونشأته ، وأسرته .

المبحث الثالث : مذهبه الفقهي .

المبحث الرابع : مذهبه العقدي .

**الفصل الثاني** : حياة ابن كثير العلمية . وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : أشهر شيوخه .

المبحث الثاني : أشهر أعماله .

المبحث الثالث : أشهر تلاميذه .

المبحث الرابع : أشهر مؤلفاته .

المبحث الخامس : ثناء العلماء عليه .

المبحث السادس : وفاته .

**الباب الثاني : منهج الإمام ابن كثير في الترجيح** . وفيه فصلان :

**الفصل الأول** : أساليب ابن كثير في الترجيح . وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : الترجيح بلفظ صريح .

المبحث الثاني : الترجيح بأفعل التفضيل .

المبحث الثالث : ذكر القول ببعض أوصاف المدح .

المبحث الرابع : تأييد اختياره بذكره .

المبحث الخامس : تضعيف مقابله .

المبحث السادس : البدء بالمختار ثم إيراد الأقوال أو عكسه .

**الفصل الثاني** : المُرَجِّحات عند الإمام ابن كثير . وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : الترجيح بالكتاب .

المبحث الثاني : الترجيح بالسنة .

المبحث الثالث : الترجيح بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من السلف رحمهم الله .

المبحث الرابع : الترجيح باللغة .

المبحث الخامس : الترجيح بالسياق ومرجحات أخرى .

**الباب الثالث : طريقة الإمام ابن كثير في عَرْض المسائل التي يرجح فيها** . وفيه أربعة فصول :

**الفصل الأول** : طريقته في ترتيب المسائل .

**الفصل الثاني** : طريقته في نقل الأقوال .

**الفصل الثالث** : طريقته في ذكر أدلة الأقوال .

**الفصل الرابع** : طريقته في رد الأقوال أو تضعيفها .

**القسم الثاني : عَرْض المسائل التي رجح فيها الحافظ ابن كثير رحمه الله ، ودراستها مرتبة حسب ترتيب سور القرآن الكريم .**

## منهج البحث :

**١ – ما يتعلق بالقسم الأول : ابن كثير ومنهجه في الترجيح :**

اختصرت جدا في ترجمة الإمام ابن كثير لكثرة الدراسات عنه ، وشهرته ، وبينت في أول ترجمته مصادرها .

وأما منهجه في الترجيح وطريقته في عرض المسائل فقد جردت لأجلهما تفسيره من أول تفسير سورة يونس - عليه السلام - إلى آخر القرآن الكريم ، وبَنَيْتُ على ذلك نتائج هذين البابين ، ولم أُطِلْ بذكر الأمثلة ؛ واكتفيت بالإحالة إلى كثير منها . واعتمدت في الإحالة في هذا القسم على تفسير ابن كثير طبعة دار المعرفة .

**٢ - ما يتعلق بعرض كلام ابن كثير :**

١ - استخرجت المسائل التي رجح فيها ابن كثير من تفسير سورة يونس إلى آخر القرآن الكريم ، ثم التمست في كل مسألة محل الخلاف ، وعنونت به للمسألة قائلاً : « ذكر الإمام ابن كثير في كذا ... » فأذكر محل الخلاف ، ثم عَدَدْتُ الأقوال التي ذكر ، ثم سقتها - مع ما يذكر من مناقشات كما ساقها معزوة إلى من عزاها بلفظه إلا أنني حذفت ما ذكره من الأسانيد واكتفيت بذكر منتهاها ، وأحكم عليها في الهامش ، وأما الطرق التي يذكر فأذكرها كما ذكر ، وكذلك عزوه للحديث والأثر وحكمه عليهما ، واجتهدت ألاَّ أتصرَّفَ في عَرْض كلام الإمام ابن كثير بفهم خاص ، ثم أذكر ترجيحه .

٢ - التزمت في نقل كلام ابن كثير بالرجوع إلى ست نسخ إحداها مخطوطة كتبت في حياته رحمه الله ، ولم ألتزم ذكر الأخطاء الطباعية في النسخ واختلافاتها ما لم تكن حذف قول أو ترجيح ، وذلك نادر جدا .

٣ - التزمت الرجوع في جميع مسائل البحث إلى كتب الإمام ابن كثير المطبوعة ، وخاصة تأريخه ، وسجلت اختياراته واستدلاله في كتبه الأخرى في مكانها من البحث .

٤ - إذا ذكر الإمام ابن كثير الترجيح في مسألة مُعَيَّنَة في أكثر من موضع ؛ فإن لم يختلف الموضعان في سياقهما واستدلالات العلماء عليهما أجملتهما في موضع واحد ، وإن كان في الموضع الآخر اختلاف عن الأول بزيادة ترجيح قول أو مساعدة السياق له ونحو ذلك فَصَلْتُهما .

٥ – أذكر المسائل التي كرر فيها الحافظ ابن كثير رحمه الله الترجيح في موضعها الأول إلا إذا كان الموضع الآخر هو المناسب له : لتطويل ابن كثير فيه لأنه ألصق بالموضع الثاني[1] .

٦ – قد يرجح ابن كثير معنى في آية يذكر فيها الخلاف ، ويذكر اختياره هذا في مواضع أخرى دون ذكر الخلاف ، فأحيل فيما ذكر فيه الخلاف عليه .

**٣ – ما يتعلق بدراسة كلام الإمام ابن كثير رحمه الله :**

عنونت لدراسة كلام الإمام ابن كثير بـ ( التعليق والإيضاح ) ، واستخدمت في دراسة كلام الإمام ابن كثير جملة من المناهج المعروفة عند الباحثين ، وهي :

المنهج التأريخي : المعتمد على النصوص ودعائم الأقوال والتأكد من صحتها وفهمها .

والمنهج العلمي التحليلي : الذي يحاول الوصول إلى كشف الحقائق والبرهنة عليها .

والمنهج النقدي : الذي تُسْبَرُ به المذاهب والآراء لاختيار الراجح وبيان الضعيف والمحتمل .

واختصرت في دراسة المسائل المُخْتَلَفِ فيها بذكر مَأخَذِ الخلاف وسببه وموضعه إن لم يَسْتَبِن وأدلة الأقوال وبعض مناقشاتها مستوعباً جميع ما ذكرته المصادر باختصار ، وأشير إلى نِسْبَةِ القول إلى من اختاره إجمالاً ، وأُفَصِّلُهُ في الهامش .

**٤ – ما يتعلق بالهامش :**

١ – حرصت على جعل كل تعليقة في مكانها ، ولم أكثر التعاليق تحت رقم واحد .

٢ – جعلت خط الهامش أصغر من خط الأصل لتتميز ، ولطولها .

٣ – عزوت الآيات إلى سورها ، وعزوت القراءات إلى كتبها:متواترها وشاذها ، وخرجت الأحاديث والآثار ، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك ، وإلا توسعت في تخريجها من سائر مصادرها حسب اطلاعي ، ولم ألتزم في ذلك ترتيباً معيناً ، والتزمت الحكم عليها صحة وضعفاً .

---

(١) وذلك في مسألة الذبيح ، حيث رجح ابن كثير في تفسير سورة هود عليه السلام أنه إسماعيل استطراداً وأطال جدا في تفسير الصافات إنه إسماعيل فأخرتها إليه . انظر ص

٤ – ترجمت لأهل كل صِفَةٍ من كتبهم ، فإن كان من الصحابة فمن تراجمهم ، وإن كان من رجال الستة فمن كتبهم ، وإن كان القراء فمن كتبهم ، وإن كان من الشعراء والأدباء فمن كتبهم ، وإن كان من الضعفاء أو المُدَلِسِيْن أو المُرْسِلِين فمن كتبهم ... وهكذا .

وأوجز في التراجم جدا بما لا يزيد على سطرين ، ولم أترجم للمشهورين عند طلاب العلم .

٥ – شرحت الألفاظ الغريبة والمصطلحات راجعاً في ذلك إلى مصادرها ، فإن كانت من غريب القرآن أو مصطلحات علوم القرآن فمن كُتُبِهَا ، وهكذا غريب ومصطلحات : الحديث والفقه واللغة وغيرها .

٦ – عرفت بالبلاد والبقاع راجعاً في ذلك إلى مصادر قديمة وحديثة .

٧ – وثقت المسائل الموجودة في الأصل – أيًّا كان نوعها – بذكر مراجعها الأصلية .

٨ – ذكرت اختيارات المفسرين وغيرهم للأقوال في الهامش ، اختصاراً ، ولأنه لا ينبني على ذلك تقوية أحد القولين إلا إذا كان ذلك إجماعاً ، أو يُشْبِهُه ، أو عليه الأكثرون والجمهور ، فأشير إليه في الأصل .

**٥ – ما يتعلق بالفهارس :**

لما للفهارس من فوائد جليلة : من تَسْرِيع الدلالة على المطلوب وتَيْسِيرِه ، والدلالة على المذكور في غير مَظِنَّتِهِ وغير ذلك فقد ذَيَّلْتُ للبحث بِمَسَارِدَ تفصيلية شملت أربعة عشر فهرساً ، وهي :

١ – فهرس الآيات .

٢ – فهرس القراءات المتواترة .

٣ – فهرس الآيات التي فيها قراءات شاذة .

٤ – فهرس الأحاديث النبوية .

٥ – فهرس الأشعار .

٦ – فهرس الغريب .

٧ – فهرس المصطلحات .

٨ - فهرس الأعلام المترجمين .

٩ - فهرس الرواة المتكلم فيهم والعلل .

١٠ - فهرس الأماكن والبقاع .

١١ - فهرس قواعد التفسير .

١٢ - فهرس الفوائد .

١٣ - فهرس المصادر والمراجع .

١٤ - فهرس الموضوعات .

وجميع هذه الفهارس مرتبة على حروف المعجم باعتبار الحرف الأول للكلمة سوى فهرس الآيات فحسب ترتيب سورها ، وفهرس الأشعار فعلى حروف المعجم حسب حروف القافية ، والموضوعات فحسب ترتيبها في البحث .

ومنهجي في فهرس المصادر والمراجع ترتيبها على حروف المعجم ، وذكر المعلومات اللازمة المذكورة وما أغفلته فليس مذكوراً ولا أشير إلى عدم ذكره ، وأذكر أولاً اسم الكتاب ، ثم مؤلفه ثم محققه إن وجد ، ثم الطابع أو الناشر ثم مكانه ، ثم طبعته وتأريخها وأشير إلى رقمها بالرقم بين قوسين دون الكلمة مثلاً : الطبعة الرابعة أذكرها رقما (٤) ، وأرمز للمحقق بـ ت ، ولم أعتبر أل وكذا الكنى في الفهرسة .

**٦ - ما يتعلق برسم البحث .**

١ - وضعت علامات الترقيم في مواضعها ، خاصة الفواصل والنقط ، ونقطتي جملة مقول القول .

٢ - حرصت على جعل مبادئ التقاسيم ، والفصول ونحوها أوائل السطور .

٣ - رسمت الآيات بالرسم العثماني ، وكتبتها بخط أعرض ، وبين قوسين مُزَهَّرَيْن .

٤ - كتبت الأحاديث بين قوسين مكررين صغيرين .

**٧ - ما يتعلق بمصادر البحث :**

التزمت في المسائل التي رجح فيها ابن كثير : الرجوع إلى عامة كتب التفسير سوى بعض الحواشي والمختصرات ، وإلى كتب الحديث والأثر من الكتب الستة والسنن والمسانيد والأجزاء ، وكتب الإمامين شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ، وكتب الاعتقاد

المسندة ، وبعض غير المسندة ، وبعض كتب اللغة - خاصة المتقدمة - ، والأصول ، والفقه ، المطبوع في ذلك كله ، وبعض المخطوطات . وقد أشرت إلى كثير من مراجعه باسم مؤلفها ، أو أول اسمها اختصاراً كما سيأتي في رموز البحث ومختصرات أسماء مراجعه .

## رموز البحث ومختصرات أسماء مراجعه :

رمزت لرقم الحديث والأثر بـ ( ر ) ، وللصفحة بـ ( ص ) فيما كان جزءاً واحداً ، وللورقة من المخطوطات بـ ( ق ) ، و بـ ( انظر ) لتوثيق المسألة والدلالة للمستزيد على مراجع بحثها .

ورمزت لطبعة أحمد شاكر للطبري بـ ( ش ) ، وللحلبي بـ ( ح ) إلى سورة إبراهيم ، وما بعدها فمن طبعة الحلبي دون رمز .

ورمزت لبعض المراجع المحققة في رسائل علمية بـ ( ق ) ، وهي : تفسير ابن أبي حاتم، والصارم المسلول، والجواب الصحيح، والنبوات لشيخ الإسلام، ولباب النقول للسيوطي، والبعث للبيهقي .

ورمزت للمخطوطات المرقمة بالورقات للجهة اليمنى بـ (أ) ، ولليسرى بـ (ب) .

ورمزت لطبعات ابن كثير بـ ( ط ) لطبعة طيبة في الرياض ، وبـ ( ش ) لطبعة الشعب بمصر ، وبـ ( م ) لطبعة المعرفة ببيروت ، وبـ ( ق ) لطبعة القلم ببيروت ، وبـ ( ف ) لطبعة الفكر ببيروت في سبعة مجلدات ، ولم أرمز لمخطوطة مكتبة المسجد الحرام بمكة المكرمة، ومخطوطة المحمودية بالمدينة النبوية المنورة .

واختصرت أسماء كثير من المصادر بذكر أولها ومما قد يُشْتَبه منها :

الفتح : فتح الباري للحافظ ابن حجر .

التهذيب : تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر .

الكشف : الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي .

اللسان : إذا كان في سياق الكلام عن الضعفاء فلسان الميزان ، أو كان في سياق اللغة فلسان العرب .

المراسيل : لابن أبي حاتم .

الدر : الدر المنثور للسيوطي .

الشُّعَب : شُعَب الإيمان للبيهقي .

المقاييس : معجم مقاييس اللغة لابن فارس .

الميزان : ميزان الاعتدال للإمام الذهبي .

وأشرت إلى كثير من الكتب بأسماء أصحابها - خاصة عند ذكر الاختيار - ، مما قد يشتبه من ذلك ما يلي :

إذا عزوت في الاختيار إلى ابن قتيبة أو السجستاني أو ابن اليزيدي أو الماردين أو الخزرجي ففي غريبهم ، وإن عزوت إلى الثعلبي أو آدم أو ابن أبي حاتم أو ابن جرير أو السمعاني أو السمرقندي أو البغوي أو قوام السنة أو الرازي أو البقاعي أو ابن عطية أو القرطبي أو الزمخشري أو البيضاوي أو النسفي أو ابن جزي أو الخازن أو الجمل أو الحيري أو أبي حيان أو الثعالبي أو أبي السعود أو الشوكاني أو الألوسي أو المنصوري أو القاسمي أو محمد رشيد رضا أو السعدي أو الشنقيطي أو الطاهر - إذا أطلقت عنهم - ففي تفاسيرهم . فإن أحلت إلى الكرماني مطلقاً ففي غرائب التفسير .

وإن عزوت إلى الزجاج أو الفراء أو النحاس أو الأخفش ففي معاني القرآن لهم ، أو إلى ابن ريان ففي الروض الريان ، أو إلى البلنسي أو ابن جماعة أو السهيلي أو ابن عسكر ففي المبهمات لهم .

وإذا عزوت إلى البخاري ومسلم ففي صحيحيهما ، وكذا أصحاب السنن ففي سننهم ، وإذا عزوت مطلقاً إلى الطبراني ففي الكبير ، أو إلى ابن سعد ففي طبقاته ، أو عبد الرزاق ففي تفسيره ، أو ابن أبي شيبة ففي مصنفه ، أو البيهقي ففي سننه الكبرى ، أو أحمد ففي مسنده ، أو أبي يعلى ففي مسنده ، أو الحاكم ففي مستدركه .

ورجعت في تفسير ابن كثير من تفسير سورة يونس إلى آخر تفسير سورة الحجر إلى نسخة المحمودية وأما بعدها فإلى نسخة المسجد الحرام بمكة .

ورجعت في تفسير الثعلبي إلى نسخة المسجد النبوي إلى آخر تفسير سورة الشعراء إلا تفسير سورة الإسراء فالذي فيها ليس للثعلبي ، وأما بعد سورة الشعراء فإلى نسخة المحمودية .

## الدراسات السابقة :

تعددت الدراسات العلمية التي تبحث أطرافاً من هذا الموضوع ، منها : الإمام ابن كثير ، وكتبه ، وتفسيره ومنهجه فيه ، وتخريج أحاديثه ، والترجيحات في التفسير عند إمامٍ غَيْرِه ، أو الترجيح في التفسير مطلقاً ، والذي أُقَيِّدُهُ هنا هو ما يتعلق بابن كثير أو تفسيره من الأطروحات العلمية ، ومنها :

١ – الإمام ابن كثير المفسر . د/ مطر أحمد الزهراني . ( ماجستير ) ، جامعة أم القرى ١٤٠٢ هـ[1] .

٢ – ابن كثير ومنهجه في التفسير . د / إسماعيل عبد العال . ( دكتوراه ) جامعة الأزهر ، قدمت عام ١٤٠٣ هـ ، وطبعت عام ١٩٨٤ م .

٣ – منهج ابن كثير في التفسير . د / سليمان بن إبراهيم اللاحم . ( ماجستير ) ، جامعة الإمام ، ١٤٠١ هـ ، نشرتها دار المسلم بالرياض ١٤٢٠ هـ .

٤ – ترجيحات الحافظ ابن كثير رحمه الله لمعاني الآيات في تفسيره عرضاً ودراسةً من أول القرآن الكريم إلى آخر سورة التوبة . الشيخ : آدم عثمان علي . ( ماجستير ) ، الجامعة الإسلامية ، ١٤١٧ هـ .

٥ – تخريج أحاديث سورة الكهف من تفسير ابن كثير ، محمد عبده الكحلاني . ( دكتوراه ) ، الجامعة الإسلامية ، ١٤١٤ هـ .

٦ – تخريج أحاديث الجزء الثلاثين من تفسير القرآن العظيم وما ورد في ختم القرآن لابن كثير ، أحمد محمد عبد الوهاب مرزوق . الجامعة الإسلامية ، سجلت عام ١٤٠٤ هـ ، ثم طوي قيد الباحث.

٧ – تخريج الأحاديث الواردة في تفسير سورة الرعد من تفسير ابن كثير . محمد عبده عبد الرحمن ، الجامعة الإسلامية ( ماجستير ) ، ١٤٠١ هـ .

٨ – استدراكات ابن كثير على ابن جرير في تفسيره . د/ أحمد عمر عبد الله . ( دكتوراه ) الجامعة الإسلامية ، ١٤٠٥ هـ .

٩ – موقف الإمام ابن كثير من الإسرائيليات في ضوء تفسيره . محمد إبراهيم تراوري . ( ماجستير ) ، الجامعة الإسلامية ، ١٤٠٧ هـ .

١٠ – تحقيق فضائل القرآن وتفسير الفاتحة وأول سورة البقرة إلى آية ( ) من تفسير ابن كثير ، محمد عبد الله الفالح ، جامعة الإمام بالرياض .

---

(١) التواريخ المذكورة هي تاريخ العام الذي نوقش فيه البحث ، إلا إذا صرح بغيره .

١١ – البغوي وابن كثير ومنهجهما في التفسير ، دراسة وتحقيق ، زينب عبد الرحمن الدخيل ، دكتوراه ، كلية التربية للبنات بالرياض ، ١٤١٦ هـ .

١٢ – الروايات المسندة عند ابن كثير من كتب التفاسير المفقودة ، وذلك من تفسير عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه . د/ غالب بن محمد هوايش الحامض . ( دكتوراه ) ، أم القرى ، ١٤١٣ هـ .

١٣ – الحافظ ابن كثير وجهوده في الجرح والتعديل في تفسيره ، عبد العزيز بن عبد الله الزيد ، ( ماجستير ) ، جامعة الملك سعود .

١٤ – جهود الحافظ ابن كثير في علم الحديث رواية ودراية . د/ العجمي دمنهوري ، ( دكتوراه ) ، جامعة الأزهر .

١٥ – ابن كثير : حياته ومؤلفاته ، و : ابن كثير المؤرخ في ضوء تأريخه . د/ مسعود الرحمن الندوي ، ( دكتوراه ) بجامعة عليكره ، ثم طبع بها ، ١٣٩٨ هـ .

١٦ – مسند الفاروق تحقيق د/ مطر مسفر الزهراني دكتوراه ، أم القرى ١٤٠٩هـ .

١٧ – تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب / تحقيق عبد الغني الكبيسي ( ماجستير ) ، أم القرى ، ١٤٠٣ هـ . ثم نشر بدار حراء بمكة المكرمة ١٤٠٦هـ .

١٨ – دراسة عن جامع المسانيد والسنن لابن كثير وتحقيق قطعة من الجزء الثاني تحقيق/ سلطان بن سند العكايلة ( دكتوراه ) ، الجامعة الإسلامية ، ١٤٠٤ هـ .

١٩ – جامع المسانيد والسنن لابن كثير جـ ١ ، تحقيق د/ صالح الوعيل ( دكتوراه ) ، الجامعة الإسلامية ، ١٤٠٥ هـ .

٢٠ – جامع المسانيد والسنن لابن كثير ، مائة ورقة من الجزء الثالث ، دراسة وتحقيق / علي بن مشرف العمري ، سجل عام ١٤٠٥ هـ .

٢١ – إرشاد الفقيه إلى معرفة أدلة التنبيه لابن كثير / تحقيق محمد إبراهيم السامرائي ( ماجستير ) الجامعة الإسلامية ، ١٤٠٥ هـ .

٢٢ – منهج ابن كثير وموارده في المبتدأ والسيرة والراشدين من كتاب البداية والنهاية د/ شمس الله محمد صديق جلالي ( دكتوراه ) ، الجامعة الإسلامية ، ١٤١٣ هـ .

٢٣ – منهج ابن كثير وجهوده في الدعوة إلى الله تعالى / إبراهيم بن مرشد المرشد ( دكتوراه ) ، الجامعة الإسلامية ، ١٤١٧ هـ .

٢٤ – منهج ابن كثير في تقرير عقيدة السلف . علي بن حسين بن علي ، ( ماجستير ) ، جامعة الإمام ، سُجِّلَ عام ١٤٠٦ هـ .

ومن البحوث العلمية الأخرى سوى رسائل العالمية والعالمية العالية :

١ – ابن كثير الدمشقي . د/ محمد الزحيلي . دار القلم بدمشق وبيروت ( ١ ) ١٤١٥ هـ .

٢ – ابن تيمية كمصدر عند ابن كثير ، د/ مسعود الرحمن الندوي ، جامعة علي كرة الإسلامية ( من بحوث الندوة العالمية عن حياة شيخ الإسلام ابن تيمية )[١] .

## شكر

أحمد الله – عز وتعالى – المنعم المتفضل ، بنعمة الإسلام ونعمة العلم وسائر النعم الجزيلة ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾[٢] . فهو الذي بفضله ومَنِّهِ وكرمه أنعم عليَّ بإتمام البحث ورزقني التوفيق فيما وفقت فيه .

« فنسأل الله المبتدئ لنا بنعمه قبل استحقاقها ، المديمها علينا مع تقصيرنا في الإتيان على ما أوجب به من شكره بها ، الجاعلنا في خير أمة أخرجت للناس أن يرزقنا فهماً في كتابه ثم سنة نبيه ، وقولاً وعملاً يؤدي به عنا حقه ويوجب لنا نافلة مزيده »[٣] .

وأسأل الله العلي العظيم أن يجزي ورثة الأنبياء من لدن ظهر نور الإسلام إلى يومنا هذا خير الجزاء وأوفاه ، فلولا فضل الله على طلاب العلم بتيسير كتبهم لما نقلنا شيئاً ولا فهمناه ولا كُنَّا شيئاً ، فحَقٌّ علينا : الدعاء لهم والأدب معهم ومعرفة فضلهم وتعريف الناس ذلك .

وأسأل الله تعالى أن يجعل ما خلفوه من علم مما لا ينقطع من أجورهم ، وأن يرحمهم بواسع رحمته ، آمين .

كما أسأله تعالى أن يجزي كل من استفدت منه علما – أو كان سببا في ذلك – خير الجزاء وأوفاه ، وأسأل الله تعالى أن يوفقني لمعرفة ذلك له وذكره وأداء زكاته .

وأخص من أولئك فضيلة الأستاذ الدكتور حكمت بشير ياسين ، والأخ الدكتور بدر بن محمد العماش ، والأخ الدكتور حازم سعيد حيدر ، والأخ الشيخ آدم بن عثمان علي ، والأخ عبد القادر طاهيروف حسن ، الذين أسعدوني في سد بعض خلل هذا البحث ، وأشقائي الكرام الذين ساعدوني في مقابلته وتصحيحه .

---

(١) شيخ الإسلام ابن تيمية وجهوده في الحديث وعلومه ( ١/٢٥٩ ) .

(٢) سورة النحل : ( ٥٣ ) .

(٣) قاله الإمام الشافعي في مقدمة الرسالة ( ص١٩ – ٢٠ ) .

## اعتذار

أما بعد :

فهذا قَدْرِي ، وهذه قدرتي ، والنمل يعذر فيما حمل ، وليس لي في هذا البحث سوى أني جمعت بعض ما تفرق ، وشأن بني آدم القصور والتقصير والنسيان ، وقد أحببت أن يخرج هذا البحث على صورةٍ مَرْضِيَّة ، ولكن أبى الله تعالى الكمال لغير القرآن العظيم ، وأما غيره فلو عُورِضَ مائة مرة[1] فإنه لا يسلم من النقص والأخطاء واختلاف الفهوم ، ولكني أرجو أن لا يكون خطأ هذا البحث غالباً صوابَه .

فما كان فيه من صواب فمن جود الله وكرمه وفضله .

وما كان فيه من خطأ فأرجو ممن عَرَفَهُ إصلاحه وأداء النصيحة فيه ، فهي فعل أهل الفضل والكرم ، فلمن فعل ذلك مني الشكر الجميل ، وأسأل الله تعالى له الأجر الجزيل .

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وصلى الله وسلَّم وبارك وأنعم على عبده ورسوله ونبيه سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

---

(١) روى ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ( ر٤٥٢ ، ٣٣٨/١ ) بإسناد صحيح عن معمر قال : « لو عورض الكتاب مائة مرة ما كاد يَسْلَم من أن يكون فيه سقط » أو قال : « خطأ » .

وروى الخطيب في موضح أوهام الجمع ( ٦/١ ) نحوه عن المزني .

# القسم الأول :

# ابن كثير ومنهجه في الترجيح

## الباب الأول : ترجمة موجزة لابن كثير .

الفصل الأول : حياته الشخصية .

الفصل الثاني : حياته العلمية .

## الباب الثاني : منهج الإمام ابن كثير في الترجيح .

الفصل الأول : أساليب ابن كثير في الترجيح .

الفصل الثاني : المرجحات عند الإمام ابن كثير .

## الباب الثالث : طريقة الإمام ابن كثير في عرض المسائل التي يرجح فيها .

الفصل الأول : طريقته في ترتيب المسائل .

الفصل الثاني : طريقته في نقل الأقوال .

الفصل الثالث : طريقته في ذكر أدلة الأقوال .

الفصل الرابع : طريقته في ردّ الأقوال أو تضعيفها .

# الباب الأول :
# ترجمة موجزة لابن كثير(*)

(*) مصادر ترجمته : البداية والنهاية ( جـ ١٤ ) ، وقد فصل ترجمته من خلال تأريخه د/ محمد الأشقر في فهرس البداية والنهاية ( ٥٢ – ٥٣ ) ، وتذكرة الحفاظ ( ١٥٠٨/٤ ) والمعجم المختص ( ٧٤ – ٧٥ ) كلاهما لشيخه الذهبي ، وطبقات المحدثين لابن عبد الهادي (ق ١١) ، وذيل طبقات الحفاظ للحسيني (٥٧–٥٩)، والذيل على العبر لأبي زرعة العراقي ( ٣٥٨/٢ ) ، والمصعد الأحمد لابن الجزري (ص ٢٢–٢٣) (٣٩ ط. شاكر) ، ودرة الأسلاك لابن حبيب ، والرد الوافر (٩٢–٩٥) وبديعة البيان (٢٤٢) كلاهما لابن ناصر الدين ، والسلوك (٢٠٨/٣) ودرر العقود الفريدة (١٣٣/ب جوتا بألمانيا) ومختارات منه (٤٨٨/٢) كلاهما للمقريزي ، وعقد الجمان (ق ١٧٦) للعيني ، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢٣٧/٢–٢٣٨) وتأريخه (٤١٦/٣) ، وإنباء الغمر (٤٥/١-٤٧) والدرر الكامنة (٣٧٣/١) والمعجم المؤسس (٦٠٠/١) و (١٧٥/٣، ٣١١) كلها للحافظ ابن حجر ، وتذكرة الحفاظ لابن عبد الهادي الحفيد (١/١١) ، وبدائع الزهور لابن إياس (١١٦/٢/١) ، والمنهل الصافي (٤١٤/٢-٤١٦) والدليل الشافي (١٢٧/١) ، والنجوم الزاهرة (١٢٣/١١) كلها ليوسف بن تغري بردي ، وتعريف ذوي العلا بمن لم يذكره الذهبي من النبلاء (٢١٩) والذيل على ذيل العبر (٣٥٨) وذيل التقييد (٤٧١/١) كلها للفاسي ، والذيل التام (٢٥٩) (وجيز الكلام : ١٩٢/١ – ١٩٣) والإعلان بالتوبيخ (١٨٦ ، ١٨٨ ، ٢٢١ ، ٢٣٢ ، ٣١٠) كلاهما للسخاوي، وذيل تذكرة الحفاظ للذهبي (٣٦١-٣٦٢) وطبقات الحفاظ (٥٣٩) كلاهما للسيوطي ، والدارس لعبد القادر النعيمي (٣٦/١-٣٧) وفي (٥٨٢/٢) المواضع التي ذكر فيها ، وطبقات المفسرين للداودي (١١١/١-١١٣) ، ومفتاح السعادة لطاش كبري (٢٥١/١-٢٥٢) ، وكشف الظنون لحاجي خليفة (١٠/١ ، ١٩ ، ٢٣٨ ، ٢٨٠ ، ٤٣٩ ، ٤٧١ ، ٥٥٠ ، ٥٧٣) و (١٠٠٢/٢ ، ١١٠٥ ، ١١٦٢ ، ١٥٢١ ، ١٨٤٠) ، وإيضاح المكنون (١٩٤/٢) ، وهدية العارفين (٢١٥/١) كلاهما للبغدادي ، وطبقات المفسرين للأدنه وي (٢٦٠) ، وشذرات الذهب لابن العماد (٢٣١/٦-٢٣٢) ، والبدر الطالع للشوكاني (١٥٣/١) ، وأبجد العلوم لصديق خان ( ٨٩/٣–٩٠ ) ، والرسالة المستطرفة للكتاني (١٧٥-١٧٦) ، وتأريخ آداب اللغة لجرجي زيدان (٢٠٨/٣-٢٠٩) ، وتأريخ الأدب العربي لبروكلمان (٤٨/٢-٤٩) ، والملحق (٦٠/٢-٦١) ، ومعجم المؤرخين الدمشقيين للمنجد (٢٠٥-٢٠٦) ، ومعجم المؤلفين لكحالة (٢٨٢/٢) (٣٧٣/١ ط. الرسالة) وفيه إحالة على فهارس كثير من المكتبات ، ومداخل المؤلفين والأعلام العرب إلى عام ١٢١٥ هـ (١٣٤١/٣-١٣٤٢) ، والأعلام للزركلي (٣٢٠/١)، ومعجم المفسرين لعادل نويهض (٩٢/١) ، والتفسير والمفسرون للذهبي (١٦٢/١) ، ومناهج المفسرين للنقراشي (١٧٤) ، والدراسات السابقة المذكورة في مقدمة البحث ، ومقدمات طبعات بعض كتبه كاختصار علوم الحديث لمحمد عبد الرزاق حمزة ، وعمدة التفسير لأحمد شاكر ، وجامع المسانيد ومسند الفاروق كلاهما لقلعجي ، ومقدمة جامع المسانيد تحقيق ابن دهيش ، ومقدمة الفصول (طبعة مستو والخطراوي وطبعة سيد الجليمي) ، =

# الفصل الأول : حياة ابن كثير الشخصية .

## المبحث الأول : اسمه ونسبه وكنيته ولقبه وشهرته .

هو إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصروي ثم الدمشقي ، فهو من صميم العرب[1] .

وكنيته : أبو الفداء ، وقد يقال له : ابن الخطيب .

ولقبه : عماد الدين[2] .

والاسم الذي اشتهر به : ابن كثير ، والعرب تنتسب إلى الجد أحياناً .

## المبحث الثاني : مولده ، ونشأته ، وأسرته .

الصحيح أن ابن كثير – رحمه الله – ولد سنة إحدى وسبعمائة ، وقيل غير ذلك[3] .

---

= والمولد تحقيق المنجد ، ومقدمة أبي ملحم للبداية والنهاية ( ط. دار الكتب العلمية ) ، ومقدمة الاجتهاد لعسيلان ، ومقدمة المسائل الفقهية التي انفرد بها الإمام الشافعي – مستل من طبقاته – لإبراهيم صندقجي ، والمقالات في المجلات العلمية كالثقافة بالقاهرة ( ٧٢٦ ، ص ٢٧ ) ، والحج ( ١٠٣/١٢ ) ، والبحث العلمي بدمشق ( ٣٧٦/١٨ ) ، ومجلة معهد المخطوطات ( ١١٥/٢ ) .

(١) ذكر في تأريخه ( ٣١/١٤ ) أن المزي رأى نسبهم وصار يكتب في نسبه القرشي . والبصروي نسبة إلى بصرى الشام التي ولد بها ، والدمشقي نسبة إلى دمشق محل نشأته وتعلمه وتعليمه ووفاته .

(٢) كره بعض العلماء الألقاب المضافة إلى الدين ، انظر : معجم المناهي اللفظية ( ٤٣ ) ، وتغريب الألقاب العلمية ( ٨ – ١٢ ) ، وتسمية المولود ( ٥٣ – ٥٦ ) ، والسلسلة الصحيحة ( ٣٧٩/١ ) .

(٣) صرح في تأريخه (٢١/١٤) أن مولده سنة إحدى وسبعمائة، وصرح به في بعض إجازاته (انظر: الأعلام ٣٢٠/١) وذهب إليه الحسيني في الذيل على التذكرة (٥٧)، والعراقي في الذيل على العبر (٣٥٨/٢)، وابن قاضي شهبة في تأريخه (٤١٦/٣) وطبقاته (٢٣٧/٢) ، والمقريزي في عقوده (٤٨٨/٢)، والفاسي في ذيل التقييد (٤٧٢/١)، وابن تغري بردي في المنهل (١٤/٢)، والدليل (١٢٧/١)، والشوكاني في البدر (١٥٣/١).
وذهب السيوطي في طبقاته ( ٥٢٩ ) وذيله على التذكرة ( ٣٦١ ) ، وابن العماد في الشذرات ( ٢٣١/٦ ) إلى أنه ولد سنة سبعمائة . وتردد بينهما الحافظ في الدرر ( ٣٧٤/١ ) .
وكأن من قال بالثاني أخذه من قوله في ترجمة أبيه ( توفي سنة ٧٠٣ هـ ) : « وكنت إذ ذاك صغيراً ابن ثلاث سنين أو نحوها لا أدركه إلا كالحلم » ( تأريخه : ٣١/١٤ ) . وهناك أقوال نحوه كقول أحمد شاكر في =

ومولده بقرية من أعمال بصرى[1] .

وقد ولد الإمام ابن كثير في عصر ازدهار من الناحية العلمية ، فقد كثرت فيه المدارس ودور الحديث والعلماء وعمت العلوم ، وكان إلى ذلك ولد في بيت علم وصلاح فقد كان أبوه خطيباً عالماً[2] ، وقد اعتنى بتربية ولده فكان منهم : إسماعيل الأكبر الذي حفظ القرآن وقرأ النحو وحفظ التنبيه ثم توفي فحزن عليه والده وسمى ابن كثير باسمه[3] ، ومنهم : أخوه عبد الوهاب وهو من مشايخه[4] .

وكان من آثار ما سبق من ازدهار العصر علميا ، والبيئة العلمية التي ولد فيها : أن الإمام ابن كثير حفظ القرآن و لم يتجاوز الحادية عشرة[5] ، ثم اتجه لسماع وتعلم وحفظ علوم الشريعة ولقاء العلماء الكبار فبرع وهو صغير[6] ، وقدتوفي كثير من شيوخه وهو دون الثلاثين مما يبين بكوره في طلب العلم[7] ، وقد رزق مساعداً على سبيل العلم

=

عمدة التفسير ( ٢٢/١ - ٢٣ ) إنه ولد سنة سبعمائة أو قبلها بقليل ، وقول البغدادي في هدية العارفين ( ٢٥١/٥ ) : إنه ولد سنة ٧٠٥ هـ ، وهو خطأ .

(١) تأريخه ( ٣١/١٤ - ٣٣ ) .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) شذرات الذهب ( ٢٣١/٦ ) ، وذيل التذكرة للحسيني ( ٥٧ ) ، وله ابنة تلقّت العلم وأجيزت ، سمع منها الحافظ ابن حجر وغيره ( إنباء الغمر : ٦٠/٢ ، والضوء ٥٧/١٢ ) .

(٥) تأريخه ( ١٧٩/١٤ ) .

(٦) طبقات ابن قاضي شهبه ( ٢٣٧/٢ ) ، وتأريخه ( ٤١٦/٣ ) ، وطبقات الداودي ( ١١٢/١ ) .

(٧) استنتج ذلك سلطان العكايلة في تحقيقه لجزء من جامع المسانيد ( ص ٦٧ ) ، ومن أشهر مشايخه شيخ الإسلام ابن تيمية وقد مات وعمر ابن كثير سبع وعشرون سنة .

والتعليم : فرزقه الله زوجة صالحة حافظة للقرآن وهي زينب ابنة شيخه الحافظ المزي[1] ورزقه الله بولد اشتغلوا - جميعاً - بالعلم[2] ، رحمهم الله .

## المبحث الثالث : مذهبه الفقهي .

كان الإمام الحافظ ابن كثير إماماً في أبواب من العلم والدين ، منها : الفقه فقد كان فقيهاً مفتياً[3] ، وكان من أكثر المذاهب شيوعاً في بلده وعصره : مذهب الإمام الشافعي رحمه الله ، وكان أكثر مشايخه على هذا المذهب ، وقد اتجه إلى حفظ بعض متونه - كالتنبيه - وهو صغير ، ثم ألف في طبقاته ، ومناقب الإمام الشافعي رحمه الله ، وكان يقول في الشافعية : (( أصحابنا ))[4] . ولهذا كله نسبه المترجمون له جميعاً : شافعياً ، ولكنه كان شافعيا تمذهباً لا تعصباً، فقد كان شديد المتابعة للحق والدليل ولو خالفه المذهب[5]، من غير إزراء بالمذاهب الأربعة ، وكان عالماً بها وأدلتها ، وكان على طريقة كثير من العلماء في الابتداء بالتمذهب والانتهاء إلى التحقيق وعدم الالتزام بمذهب كشيخ الإسلام ابن تيمية وغيره .

---

(١) تأريخه ( ٦٣/١٤ ) .
وذكر عامة المترجمين له مصاهرته للمزي ، منهم : ابن قاضي شهبه في طبقاته ( ٢٣٧/٢ ) ، وتأريخه ( ٤١٦/٣ ) ، وابن حجر في الإنباء ( ٤٥/١ - ٤٦ ) ، والدرر ( ٣٧٤/١ ) ، والحسيني في ذيل التذكرة ( ٥٨ ) ، والنعيمي في الدارس ( ٣٦/١ ) ، والداودي ( ١١٢/١ ) ، والفاسي في ذيل التقييد (٤٧٢/١) ، وابن العماد في الشذرات ( ٢٣١/٦ ) .

(٢) تأريخه ( ٧٢/١٤ ) . وولده عُرِف منهم : عمر ( ٨٧٣ هـ ) ذكره في تأريخه ( ١٢٧/١٤ ) وله ترجمة في الإنباء ( ٤٧/٢ - ٧٥ ) . وعبد الرحمن ، له ترجمة في لحظ الألحاظ ( ١٧٨ ) . ومحمد له ترجمة في الضوء ( ١٣٨/٧ ) ، والشذرات ( ٣٥/٧ ) ، ولحظ الألحاظ ( ١٩٢ ) . وعبد الوهاب ، له ترجمة في الضوء ( ٩٨/٥ ) .

(٣) ذكر ذلك الذهبي في تذكرة الحفاظ ( ١٥٠٨/٤ ) وغيره ، وكان يأذن لبعض تلاميذه بالفتوى كما في ترجمة ابن الجزري أن ابن كثير أذن له بذلك ( مفتاح السعادة : ٥٥/٢ ) . وانظر : الدارس ( ٣٢٠/١ ) ، والشذرات ( ٣٢٦/٦ ) و ( ٤٩/٧ ) ، والضوء اللامع ( ٢٥٤/٣ ) .

(٤) انظر : تفسيره ( ٢٦/٢ ) .

(٥) كمتابعته لشيخه في مسألة الطلاق الثلاث بلفظ واحد .
وانظر من الأمثلة على ذلك : تفسيره ( ٢٥/٢ - ٢٦ ) .

### المبحث الرابع : مذهبه العقدي .

كان الإمام الحافظ ابن كثير شديد العناية بعلم الكتاب والسنة : تلقيا منهما ، واهتداء بهداهما ، وكان شديد المحبة لشيخ الإسلام ابن تيمية كثير الأخذ عنه[1] ـ رحمهما الله ـ، وكان قريناً للإمام ابن القيم محباً له[2] تلميذاً للإمام الذهبي ، فهؤلاء من أعيان المدرسة السلفية وقد كان على نهجهم في مسائل التوحيد بأنواعه ، وذم البدع ، ومسائل الإيمان ، والصحابة ... وغيرها[3] .

## الفصل الثاني : حياة ابن كثير العلمية

### المبحث الأول : أشهر شيوخه .

اتجه الإمام ابن كثير لطلب العلم في سن مبكرة فأخذ عن كثير من العلماء ، ومن أشهرهم :

١ - عبد الوهاب بن محمد الأسدي المشهور بابن قاضي شهبة ت ٧٢٦ هـ[4] .

---

(١) طبقات ابن قاضي شهبه ( ٢٣٧/٢ ) ، والدارس ( ٣٦/١ ) ، وطبقات الداودي ( ١١٢/١ ) ، والدرر الكامنة ( ٣٧٤/١ ) ، وذيل التقييد ( ٤٧٢/١ ) .

وذكر ابن كثير في تأريخه ( سنة ٧٠٩ هـ ١٤/ ) وعمره ثمان سنوات أن صدر الدين الحنفي سأله هل يحب شيخ الإسلام فأجاب بنعم . وذكر في تأريخه ( ١٣٨/١٤ ) أنه دخل عليه بعد موته وقبّله .

(٢) قال ابن كثير في ترجمته ( ٢٠٢/١٤ ) : « وكنت من أصحب الناس له وأحب الناس إليه » اهـ . وقد عدّه بعض المترجمين له من مشايخ ابن كثير ، منهم العلامة بكر أبو زيد في ترجمة ابن القيم ( ص ١٧٩ ) ، واللاحم في : منهج ابن كثير في التفسير ( ص٢٧ ) ، وانظر : البداية والنهاية ( ٢٣٤/١ - ٢٣٥ ) .

(٣) انظر : تفسيره ( ٥١٧/٢ ) و ( ١٤٩/٣ ) و ( ٦٧/٤ ) ، وعقيدة الحافظ ابن كثير للغنيمي ، وتنبيهات على رسالة محمد عادل عزيزة في الصفات ، والردود الوجيزة على محمد عادل عزيزة ، والمفسرون بين التأويل والإثبات ( ١٨٧/١ - ٢٠٤ ) ، ومنهج ابن كثير في الدعوة إلى الله ( ٦٧ - ٩٥ ) ، ومنهج ابن كثير في تقرير عقيدة السلف ( رسالة علمية ) ، وفهرس البداية والنهاية د/ محمد الأشقر ( ٥٢ - ٥٣ ) .

(٤) هو : فقيه نحوي مجتهد في التعليم ، أخذ عنه ابن كثير علم الفقه .

انظر : تأريخ ابن كثير (١٢٦/١٤) ، والدرر الكامنة (٤٤/٣) ، وطبقات السبكي (١٢٤/١٠) ، وبغية الوعاة (١٢٤/٢) . وذكره من مشايخه : الحافظ في الإنباء (٣٩/١) ، وابن قاضي شهبه في طبقاته (٢٣٧/٢) و (١١٩/٣) ، والداودي (١١٢/١) ، ومفتاح السعادة (٢٥٢/١) ، والدارس (٣٦/١) .

٢ - محمد بن علي بن عبد الواحد المعروف بابن الزملكاني ت ٧٢٧ هـ[١] .

٣ - الإمام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، شيخ الإسلام ت ٧٢٨ هـ[٢] .

٤ - الحافظ يوسف بن عبد الرحمن المزي ت ٧٤٢ هـ[٣] .

٥ - الإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ هـ[٤] .

---

(١) فقيه مشهور صنف في إعجاز القرآن والرد على شيخ الإسلام في مسألتي الطلاق والزيارة . انظر : تأريخ ابن كثير ( ١٣١/١٤ ) ، وجلاء العينين ( ٢٥ ) ، وطبقات السبكي (١٩٠/٩) ، وفوات الوفيات (٢٥٠/٢) ، ومرآة الجنان ( ٢٢٧/٤ ) ، والنجوم الزاهرة ( ٢٧٠/٩ ) .
قرأ عليه ابن كثير الفقه كما في تأريخه ( ١٣١/١٤ ) .

(٢) عَلَم معروف ، ذكر عامة المترجمين - كما سبق - ملازمته له ومحبته الشديدة له وكثرة أخذه عنه ، وذكره شيخاً له : ابن قاضي شهبه في طبقاته ( ٢٣٧/٢ و ٢٣٨ ) ، وتأريخه ( ٤١٦/٣ ) ، وابن تغري بردي في المنهل ( ٤١٥/٢ ) ، والمقريزي في عقوده ( ٤٨٨/١٥ ) ، والعراقي في ذيله على العبر ( ٣٥٩/٢ ) ، والحافظ في الإنباء ( ٤٥/١ و ٤٦ ) ، والدرر الكامنة ( ٤٠٠/١ ) ، والداودي ( ١١٣/١ ) ، والنعيمي في الدارس ( ٣٦/١ ) ، وابن العماد في الشذرات ( ٢٣١/٦ - ٢٣٢ ) ، والشوكاني في البدر الطالع ( ١٥٣/١ ) ، وطاش كبري زاده في مفتاح السعادة ( ٢٥٢/١ ) .
وقد صرح ابن كثير بذكره بوصف « شيخنا » في مختصر علوم الحديث ( ١٩٨/٢٩ ) ، وتأريخه ( ٧٠/٦ ، ٨٣ ) و ( ٣٣٦/١٣ ) و ( ١٨٥/١٤ ) ، وتفسيره ( ٣٢٤/٢ ) . وانظر أخباره في تأريخه ( فهرس البداية والنهاية د/ محمد الأشقر : ص ٢٦ ) .

(٣) إمام معروف ، ذكر تتلمذ ابن كثير عليه عامة المترجمين ، منهم : ابن قاضي شهبه في تأريخه ( ٤١٦/٣ ) ، والفاسي في التقييد ( ٤٧٢/١ ) ، والحافظ في الإنباء ( ٣٩/١ ) ، والدرر ( ٣٧٤/١ ) ، والداودي ( ١١٢/١ ) ، والذهبي في الذيل على تأريخ الإسلام أو السير ( ثلاث تراجم نفيسة : ص ٥٥ ) ، والعراقي في الذيل على العبر ( ٣٥٩/٢ ) ، والمقريزي في عقوده ( ٤٨٨/٢ ) ، والنعيمي في الدارس ( ٣٦/١ ) ، وابن تغري بردي في المنهل ( ٤١٥/٢ ) ، وذيل الحسيني على التذكرة ( ص ٥٨ ) ، وذيل السيوطي على التذكرة (٣٦١) ، والشوكاني في البدر ( ١٥٣/١ ) ، وطاش كبري زاده في مفتاح السعادة ( ٢٥٢/١ ) ، وابن العماد في الشذرات ( ٢٣١/٦ ) .
وصرح ابن كثير بسؤاله له وأنه شيخه في مواضع كثيرة من كتبه ، منها : تحفة الطالب ( ١٧٠ ، ١٧٤ ، ٢٨٦ ) ، ومختصر علوم الحديث ( ١٧٤ و ١١٦ ) ، وتفسيره ( ٤٠/١ ) و ( ٢٨/٣ ، ٢٠٩ ، ٥١٧ ، ٥٨٦ ) . وانظر : المعتبر للزركشي ( ل ٢٠/أ - ب ) . وسبق أنه زوجه ابنته . وانظر أخباره في تأريخ ابن كثير في فهرسه ( ٣٧٠ ) .

(٤) إمام مشهور ، صرح ابن كثير بسؤاله في تحفة الطالب ( ٢٨٦ ) . وقال : « إنه شيخه » في مختصر علوم الحديث ( ٢٤ و ٢٠٩ ) ، وتفسيره ( ٢٧٢/١ ، ٤٨٢ ) و ( ٥٢٤/٣ ) ، وتأريخه ( ١٩١/١٤ ) .

**المبحث الثاني : أشهر أعماله .**

كان الإمام ابن كثير على طريقة علماء السلف في وَقْفِ أوقاتهم لخدمة دينهم ، يُبِيْنُ بعض ذلك ما خلفه من تآليف كبيرة نافعة ، إلى ما اشتهر عنه من التدريس والخطابة والإفتاء[1] ، ومن المدارس التي تولاها :

١ - المدرسة الصالحية ، تولاها بعد موت شيخه الذهبي رحمهما الله[2] .

٢ - دار الحديث الأشرفية ، تولاها بعد موت التقي السبكي رحمهما الله[3] .

٣ - المدرسة التنكزية ، وتولاها بعد موت شيخه الذهبي رحمهما الله[4] .

٤ - المدرسة النجيبة ، أسندت إليه سنة ٧٣٦ هـ[5] .

٥ - المدرسة النورية الكبرى[6] .

وكان له في اليوم الواحد ستة مواعيد في الجوامع والمدارس وغيرهما[7] .

**المبحث الثالث : أشهر تلاميذه .**

تتلمذ على يد الإمام ابن كثير رحمه الله عدد كثير من الطلاب ، من أشهرهم :

---

(١) إنباء الغمر (١/٣٩ - ٤٠) ، والمنهل (٢/٤١٥) ، والشذرات (٦/٢٣١) ، ومفتاح السعادة (١/٢٥٢) ، وتأريخ ابن قاضي شهبه ( ٣/٤١٧ ) .

(٢) هي دار حديث وقرآن ، ذكر توليه لها في تأريخه ( ١٤/٢٢٥ ) . وانظر : الدارس ( ١/٣٦ ) ، وطبقات ابن قاضي شهبه ( ٢/٢٣٧ ) ، وتأريخه ( ٣/٤١٧ ) ، وذيل الحسيني ( ٥٨ ) ، والداودي ( ١/١١٢ ) ، ومنادمة الأطلال ( ١١٢ ) ، وتأريخ آداب اللغة ( ٣/٢٠٨ ) .

(٣) هي مدرسة للحديث بدمشق من أشهر وأكبر مدارسها ، بناها الأشرف موسى . انظر عنها : الدارس ( ١/١٩ ) . وانظر في توليه لها : الدارس ( ١/٣٦ ) ، وتأريخ ابن قاضي شهبه ( ٣/٤١٧ )، وطبقاته ( ٢/٢٣٨ ) ، والداودي ( ١/١١٢ ) ، والعراقي في ذيله على العبر ( ٢/٣٦٠ ) ، وتأريخ آداب اللغة ( ٣/٢٠٨ - ٢٠٩ ) .

(٤) هي دار للقرآن والحديث ، بناها الأمير سيف الدين تنكز . ذكر توليه لها في تأريخه ( ١٤/١٣٣ ) . وانظر : ذيل الحسيني على التذكرة ( ٥٨ ) ، والدارس ( ١/١٢٣ ، ١٢٧ ) .

(٥) هي مدرسة للفقه الشافعي ، بناها الأمير آقوش النجيبي . ذكر إسنادها إليه في تأريخه ( ١٣/٢٨١ ) و ( ١٤/٧٣ ) . وفيها ألف التكميل كما ذكر في آخره ( ابن كثير المفسر : ص ٤٩ ) .

(٦) ذكر توليه لها في تأريخه ( ١٤/٣١٢ ) .

(٧) تأريخه ( ١٤/٣٢١ ) ، وانظر : ( ٢٦٣ ) .

١ - أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني ت ٧٦٥ هـ رحمه الله[١].

٢ - بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ت ٧٩٤ هـ رحمه الله[٢].

٣ - الحافظ زين الدين العراقي ت ٨٠٦ هـ رحمه الله[٣].

٤ - الحافظ أبو زرعة أحمد بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي ت ٨٢٦ هـ رحمه الله[٤].

٥ - الإمام ابن أبي العز الحنفي ت ٧٩٢ هـ رحمه الله[٥].

٦ - شيخ المقرئين محمد بن محمد الجزري ت ٨٣٣ هـ رحمه الله[٦].

## المبحث الرابع : أشهر مؤلفاته .

لم ينشغل الإمام ابن كثير بالتدريس والفتيا عن التأليف ، بل كان من المؤلفين المكثرين ، وقد سارت تصانيفه في حياته[٧] ونقل عنها بعض العلماء ممن توفي قبله[٨] ،

---

(١) هو : الإمام محمد بن علي بن الحسن الحسيني ، كان من تلاميذه وأثنى عليه شيخه ابن كثير والذهبي . توفي رحمه الله سنة خمس وستين وسبعمائة .
له الإكمال في ذكر من له رواية في مسند أحمد سوى من ذكر في تهذيب الكمال ، وذيل تذكرة الحفاظ ، وغيرهما . انظر : طبقات الحفاظ للسيوطي ( ٥٣٣ ) ، والبداية والنهاية ( ٣٠٧/١٤ ) ، وطبقات ابن قاضي شهبة ( ١٧٤/٣ ) ، والبدر الطالع ( ٢٠٩/٢ ) .
وقد روى في ذيله على تذكرة الحفاظ ( ص ٥٩ ) عن ابن كثير حديثاً .

(٢) إمام مشهور . صرح بسؤال ابن كثير في الإجابة ( ص ٥١ و ٨٥ ) ، والمعتبر ( ل ١/٢٠ ب ) .

(٣) إمام مشهور . قال فيه أبو زرعة في الذيل على العبر ( ٣٥٩/٢ ) : « حضرت عليه مع والدي » .

(٤) إمام معروف . ترجم لابن كثير في ذيله على العبر ( ٣٥٨/٢ ) وقال : « شيخنا ... حضرت عليه مع والدي ... » .

(٥) ذكره في مواضع من شرحه على الطحاوية ( ٢٧٧ ، ٤٨٠ ، ٦٠٣ ) بوصف شيخنا .
وعَدَّه من تلاميذه المرشد في منهج ابن كثير وجهوده في الدعوة إلى الله ( ص ٢٣ ) ، والسلامة في مقدمة تحقيقه لتفسير ابن كثير ( ص١٤ ) .

(٦) إمام مشهور . أخذ عن ابن كثير علم الحديث . قاله السخاوي في الضوء ( ٢٥٥/٩ ) ، والسيوطي في طبقات الحفاظ ( ٥٤٣ - ٥٤٤ ) . وانظر : غاية النهاية ( ٢٤٧/٢ ) ، والمصعد الأحمد ( ص ١٠ و ٢٢ - ٢٣ المفردة ) و ( ص ٣٩ ط. شاكر ) .

وقد أربت مؤلفاته على السبعين[1] ما بين جزء وكتاب كبير . ومن أشهرها : اختصار علوم الحديث ، وإرشاد الفقيه إلى معرفة أدلة التنبيه ، والبداية والنهاية ، وتحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب ، وتفسير القرآن العظيم ، وجامع المسانيد والسنن ، والفصول في سيرة الرسول ﷺ ، ومسند عمر والآثار المروية عنه ، وكلها مطبوعة .

**المبحث الخامس : ثناء العلماء عليه .**

كان الإمام ابن كثير على طريقة علماء السلف في الجمع بين العلم والعمل ، لأن العلم يراد لذلك وقد أجمعت كلمة المترجمين له على ذكره بأحسن الأوصاف في علمه : حفظاً واستحضاراً وفهماً ، وفي عمله : حسن خلق والتزاماً بالسنة وإنصافاً للخلق ...

وقد أثنى عليه بعض العلماء ممن توفي قبله ، منهم :

ابن حبيب ت ٧٢٦ هـ في قوله : « إمام ذوي التسبيح والتهليل وزعيم أرباب التأويل ... اشتهر بالضبط والتحرير ، وانتهت إليه رئاسة العلم في التأريخ والحديث والتفسير »[2]

والذهبي ت ٧٤٨ هـ في قوله : « سمعت مع الفقيه المفتي المحدث ذي الفضائل »[3] . وقوله : « الإمام الفقيه المحدث الأوحد البارع ، فقيه متقن ، محدث متفنن ... وله تصانيف مفيدة »[4] .

---

=

(٧) ذكر في تأريخه (١٤/٢٩٤ - ٢٩٥) في حوادث سنة ٧٦٣ هـ قصة الأعجمي الذي قصد إليه ليجيزه وقال : « إن ذكرك في بلادنا مشهور » .

(٨) مما يدل لذلك نقل الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ( ٢/١٨٠ ) و ( ٣/١٩٢ ) عن تفسيره ، وقد توفي الزيلعي سنة ٧٦٢ هـ . فدل على انتشاره في ذلك الوقت قبل وفاة ابن كثير باثني عشرة سنة .

(١) انظر : منهج ابن كثير وموارده في المبتدأ والسيرة والراشدين من تأريخه ( ص ٥٦ - ٦٠ ) .

(٢) ابن حبيب هو المحدث عمر بن حسن بن عمر بن حبيب القرشي ، توفي سنة ٧٢٦ هـ . طبقات الحفاظ للسيوطي ( ٥٢٦ ) . ونقل كلمته هذه : ابن حجر في الإنباء ( ١/٤٦ ) ، وابن العماد في الشذرات ( ٦/٢٣١ - ٢٣٢ ) .

(٣) المعجم المختص ( ٧٤ - ٧٥ ) .

وقال تلميذه ابن حجي ت ٧٨٢ هـ : « كان أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث وأعرفهم بتخريجها ورجالها وصحيحها وسقيمها ، وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك وكان يستحضر كثيراً من التفسير والتأريخ ، قليل النسيان ، فقيهاً جيد الفهم صحيح الذهن ... وما أعرف أني اجتمعت به على كثرة ترددي إليه إلا استفدت منه »[١] .

ولهم كلمات على هذا النحو كثيرة[٢] .

**المبحث السادس : وفاته .**

اتفق المترجمون لابن كثير رحمه الله أنه توفي بدمشق في يوم الخميس من شعبان من سنة أربع وسبعين وسبعمائة[٣] ، وعامتهم حددوا اليوم بالخامس عشر منه[٤] ، وقيل :

---

=

(٤) تذكرة الحفاظ ( ٥٠٨/٤ ) ، وعن الذهبي : الحسيني في ذيل التذكرة ( ٥٨ ) ، وابن قاضي شهبه في تأريخه ( ٤١٧/٣ ) ، وطبقاته ( ٢٣٨/٢ ) ، والداودي ( ٦١٢/١ ) ، وابن تغري بردي في المنهل ( ٤١٦/٢ ) ، والعراقي في ذيله على العبر (٣٥٩/٢) ، والمقريزي في عقوده ( ٤٨٩/٢ ) ، والحافظ في الأنباء (٤٦/١) ، والدرر ( ٣٧٤/١ ) ، والسيوطي في ذيل التذكرة ( ٣٦١ ) ، وابن العماد في الشذرات ( ٢٣١/٦ ) .

(١) نقله ابن قاضي شهبه في تأريخه (٤١٧/٣) ، وطبقاته (٢٣٨/٢) ، والحافظ في الإنباء (٣٩/١) ، والنعيمي في الدارس (٣٦/١) ، والداودي (١١٢/١ - ١١٣) ، وطاش كبري في مفتاح السعادة (٢٥٢/١) .

(٢) منها : كلمة الحسيني في ذيل التذكرة ( ٥٧ - ٥٨ ) ، والمقريزي في عقوده ( ٣٨٩/٢ ) ، وابن قاضي شهبه في تأريخه ( ٢١٦/٣ ) ، وطبقاته ( ٢٣٧/٢ ) ، والداودي في طبقات المفسرين ( ١١٢/١ ) ، وابن ناصر الدين في الرد الوافر ( ٩٢ ) ، والحافظ ابن حجر في الدرر ( ٣٧٤/١ ) ، والإنباء ( ٤٥/١ - ٤٦ ) ، والسيوطي في طبقات الحفاظ ( ٥٢٩ - ٥٣٠ ) ، وذيل التذكرة (٣٦١) ، والنعيمي في الدارس (٣٦/١) ، وابن العماد في الشذرات ( ٢٣١/٦ ) ، والعيني وغنه في النجوم الزاهرة ( ١٢٣/١١ ) ، والشوكاني في البدر ( ١٥٣/١ ) ، والسخاوي في الذيل التام ( ٢٥٩ ) ( وجيز الكلام : ١٩٢/١ ) .

(٣) مصادر ترجمته ، إلا أن ابن ناصر الدين في الرد الوافر ( ٩٢ ) حدَّدَها بعام أربع وتسعين وسبعمائة ، ولعله تطبيع .

(٤) منهم الحافظ ابن حجر في الإنباء ( ٤٦/١ ) ، وأبو زرعة في الذيل على العبر ( ٣٥٨/٢ ) ، وابن قاضي شهبة في تأريخه ( ٤١٧/٣ ) ، وطاش كبري في المفتاح ( ٢٥٢/١ ) .

وقيل : في سادس عشر ، نقله الفاسي في ذيل التقييد ( ٤٧٢/١ ) عن المقريزي ، وهو كذلك في السلوك ( ٢٠٨/١/٣ ) .

السادس والعشرين[1] . وكانت له جنازة حافلة ودفن بوصية منه في تربة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله[2] .

(١) قاله النعيمي في الدارس ( ٣٧١/١ ) ، والداوودي (١١١/١) ، وابن تغري بردي في النجوم (١٢٣/١١) ، والمنهل (٤١٥/٢) ، والدليل (١٢٧/١) .

(٢) تأريخ ابن قاضي شهبة (٤١٧/٣) ، وطبقاته (٢٣٨/٢) ، والداوودي (١١٣/١) ، والرد الوافر (٩٢) ، والشذرات (٢٣٢/٦) ، والدارس (٣٧/١) .

# الباب الثاني :
# منهج الإمام ابن كثير في الترجيح[1]

## الفصل الأول : أساليب ابن كثير في الترجيح

### المبحث الأول : الترجيح بلفظ صريح .

كان للإمام ابن كثير في تفسيره أساليب مختلفة في الترجيح تختلف باختلاف وجه الترجيح، وقوته ، ونحو ذلك . وأقواها : الترجيح بلفظ صريح فيه ، وقد أحصيت للإمام ابن كثير في ذلك ثمانية ألفاظ ، وهي :

١ - ٢- الصحيح ، الظاهر . وهما أكثر ما كان يرجح بهما ، فقد رجح بكل منهما في نحو خمس وثلاثين مرة ( أي : عُشْرُ مسائل البحث لكل منهما ) .

٣ - الصواب . وقد رجح به في نحو سبعة مواضع من مسائل البحث .

٤ - الحق . وقد رجح به في موضعين فيما وقفت عليه .

٥ - ٨ - يتعين كذا ، الواقع كذا ، الراجح كذا ، عندي أن المراد به كذا . وكل هذه الألفاظ وقفت فيها على موضع واحد .

وقد يؤكد بعض هذه الألفاظ بنحو قوله : الصحيح الذي لا شكَّ فيه ، أو المقطوع به ، أو الحق الذي لا مرية فيه ، أو الصواب الذي لا شكَّ فيه ، أو لا مرية فيه ، أو الحق الذي لا محيد عنه ، أو المشهور الصحيح ، أو العكس . وكل هذه الألفاظ وقفت منها على موضع واحد .

وقد يكون تأكيد هذه الألفاظ بذكرها عقيب اختيار القول ، أو مع تضعيف مقابلها. وجملة ما في هذا الأسلوب نحو مائة موضع .

### المبحث الثاني : الترجيح بأفعل التفضيل .

تدل أفعال التفضيل على اشتراك في صفة ورجحان بعض المشترك فيها على بعض ، وهي مما أكثر ابن كثير الترجيح به وقد أحصيت فيها عشرة ألفاظ ، وهي :

---

(١) هذه الدراسة جميعها مبنية على الجزء المدروس في هذا البحث ، وهو من سورة يونس عليه السلام إلى آخر القرآن الكريم .

١ - الأظهر ، وقد جاء هذا اللفظ في نحو ثلاثين موضعاً ( عُشْر مسائل البحث ) . وقيده في أربعة مواضع بالمعنى ، وفي موضعٍ بالسياق .

٢ - الأولى . وقد جاء هذا اللفظ في نحو اثنتي عشرة مسألة من مسائل البحث .

٣ - الأصح . وقد جاء ذلك في نحو سبع مواضع .

٤ - الأقرب . وقد جاء ذلك في نحو خمس مسائل .

٥ - الأشبه . قيده في ثلاثة مواضع بثلاث تقييدات : بالظاهر ، بالصواب ، بالمراد .

٦ - الأقوى . في ثلاثة مواضع ، قيده في أحدها بالسياق .

٧ - الأرجح . وقد جاء بهذا اللفظ في موضعين في البحث .

٨ - ١٠ - الأمشى على الظاهر ، الأنسب ، الأجود . كل منها جاء مرة واحدة من مسائل البحث .

وقد يزيد بعض هذه المسائل ترجيحا فيقول : « الأولى والأقرب » وذلك مرتان ، أو « والأظهر » وذلك مرتان ، أو « الأجود والأقوى » وذلك مرة واحدة . وقد يقول : « الأظهر والأحسن والأقوى » يؤكد بها « الأرجح » وكل ذلك مرة واحدة . وقد يرجح بثلاثة ألفاظ فيقول : « الأشهر والأليق والأنسب » وذلك مرة واحدة .

وجملة ما في هذا الباب نحو تسعين موضعاً .

## المبحث الثالث : ذكر القول ببعض أوصاف المدح .

أكثر ما كان الإمام ابن كثير يمتدح به القول : القول بأنه حسن ، وذلك في نحو عَشْرِ مسائل ، أو القول ( إنه جيد ) وذلك في موضع واحد .

وقد يقول : « حسن قوي » ، وذلك في موضعين .

وقد يصفه بالحسن والقوة والظهور ، أو بالحسن والجودة والقوة وكل ذلك مرة واحدة ، أو يصفه بالحسن والجودة وذلك في موضعين ، وبالحسن والتوجه ، أو بالجودة والقوة وكلاهما في موضع واحد .

فجملة ما في هذا الباب - في محل البحث - في تسعة عشر موضعاً .

## المبحث الرابع : تأييد اختيار يذكره .

أكثر الإمام ابن كثير من ذكر اختيارات ابن جرير خاصة ، وقلما ذكر اختيار غيره ، وقد ينقل اختيار ابن جرير ويوافقه بقوله : « فأصاب » ، أو « لا شك أنَّ هذا اللائق ... » ونحو ذلك.

وهذا الباب نادر جدا في نحو سبعة مواضع – في موضوع البحث – .

**المبحث الخامس : تضعيف مقابله .**

أكثر الإمام ابن كثير من تضعيف الأقوال – وقد زاد ذلك على مائة موضع – . لكن لا يعد كثير منها من ترجيحاته ، وإنما يدخل في هذا الباب ما ذكر فيه قولاً وضعف مقابله ، أو أقوالاً وضعفها إلا واحداً ، وهذا الباب قليل نحو عشرة مواضع .

**المبحث السادس : البدء بالمختار ثم إيراد الأقوال أو عكسه .**

أكثر ما كان يرجح به ابن كثير من الأساليب هو البدء بالمختار على سبيل ارتضائه وتقريره ثم يذكر غيره من الأقوال محكية بالقول . وذلك في نحو عشرين ومائة موضع ، وهو في ثلاثة أرباعها يؤكدها بترجيحها بأحد الأساليب السابقة .

وقد يذكر الخلاف ثم يقول : « والمعنى – أو – المقصود كذا » . وذلك في نحو خمسة مواضع .

# الفصل الثاني :

# المرجحات عند الإمام ابن كثير .

**المبحث الأول : الترجيح بالكتاب .**

أجمع العلماء على أن أشرف أنواع التفسير وأجلّها : تفسير القرآن بالقرآن ، إذ لا أحد أعلم بمعنى الكلام من المتكلم[1] ، وبتفسير القرآن بالقرآن الجمع بين مُوْهِم الاختلاف والتناقض؛فقد غَلِطَ قوم نظروا إلى آيات ظنوا أنها توهم الجبر المطلق ، ونظر آخرون إلى آيات ظنوا أنها توهم الاختيار المطلق ، ونظر آخرون إلى آيات ظنوا أنها توهم الإرجاء ، وآخرون إلى آيات ظنوا أنها توهم التكفير بالمعصية ، وهو قبل ذلك كله : سنة نبوية فقد صحَّ عن النبي ﷺ شواهد له .

---

(١) مقدمة شيخ الإسلام في أصول التفسير ( ص ٨٤ ) ، وأضواء البيان ( ٣/١ ) .

وقد اهتم الحافظ في تفسيره بالتفسير بالقرآن ، وعَدَّ ذلك أولى ما يفسر به القرآن الكريم[1] . وأكثر ابن كثير من الاستدلال لصحة معنى قول أو ترجيحه[2] بقوله : « هذه الآية كقوله تعالى ... » ثم يذكر شاهداً أو شواهد لها ، كما أنه كثيراً ما يرجح بسباق الآية ولحاقها ، وهو السياق .

ومن الأمثلة على هذا المعنى : أنه في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ ﴾[3] ذكر في الصلصال قولين : أنه التراب اليابس ، أو أنه المنتن ، واستدل للأول بقوله تعالى : ﴿ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾[4] وقال : « تفسير الآية بالآية أولى » .

والأمثلة على ذلك كثيرة[5] .

ومن هذا الباب : استدلاله لترجيح قول بقراءة في الآية كترجيحه في ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ أنه عيسى بقراءة ﴿ لَعَلَمٌ ﴾[6] .

وقد يرد القول الضعيف بالقرآن كتأويل بعض المبتدعة لقوله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاظِرَةٌ ﴾[7] . فردَّه بوجوه منها قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾[8] .

---

(١) تفسير ابن كثير ( ٤/١ ) ، ومنهج ابن كثير في التفسير ( ص ١٨٥ - ١٨٧ ) .

(٢) من الأمثلة على ما أورده للترجيح به : ( ١٢٤/٤ ، ١٤٨ ، ٢٩٠ ، ٤٢٤ ، ٤٦١ ، ٤٧٨ ، ٤٩٢ ) .
ومن الأمثلة على ما أورده لتصحيح معنى قول دون ترجيحه : ( ٥٩٦/٢ موضعين و ٥٩١ - ٥٩٢ ) و ( ١١١/٤ ، ١٩١ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٤٦ ، ٤٥١ ، ٤٧٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٢ ، ٥٠٨ ) .

(٣) سورة الحجر : ( ٢٦ ) . وتفسيره من موضوعات هذا البحث ، وهي في تفسيره ( ٥٧٠/٢ ) .

(٤) سورة الرحمن : ( ١٤ ) .

(٥) منها في ( ٥٨١/٢ ) و ( ٣٣٩/٣ ، ٨٢ ، ٢٤ ، ٥٦ ، ٤٣٧ ، ٥٧٨ ، ١٢١ ، ٥٦٧ ) و ( ١٦/٤ ) .
ومن الأمثلة على الآيات التي يذكر نظائرها بقوله : « كقوله تعالى ... » : ( ٥٣٩/٢ ، ٥٨١ ، ٥٩٥ ) و ( ٥٦/٣ ، ١١٩ ، ١٨٣ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٥٨٢ ) و ( ١٤٣/٤ ، ٤٨٢ ، ٤٨٥ ، ٣٢٢ ، ٢٨٣ ، ٥٤٥ ، ٥٤٨ ، ٥٦٣ ، ٥٩٧ ) .

(٦) سورة الزخرف : ( ٦١ ) . وسيأتي بحث هذه المسألة . ومثله ترجيحه في ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ ﴾ [سورة الكهف : ٣٤ ] ( تفسيره : ٨٧/٣ ) كما سيأتي .

(٧) سورة القيامة : ( ٢٢ ) . وهذا المثال في تفسيره ( ٤٨٠/٤ ) .

(٨) سورة المطففين : ( ١٥ ) .

## المبحث الثاني : الترجيح بالسنة .

كان النبي ﷺ يبين لأصحابه ما أنزل إليه من ربه امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾[1] . وقال رسول الله ﷺ : « ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه »[2] . فالسنة مكملة للقرآن ومفسرة له ومبينة .

وقد اعتنى الإمام الحافظ ابن كثير – وهو من المحدثين الكبار – ببيان السنة للقرآن وتأكيدها لبعض معانيه ، وشهادتها لبعض الأقوال ، واعتبرها المصدر الثاني للتفسير[3] .

ومنهج ابن كثير في التفسير بالسنة : بيان صحيحها وضعيفها سنداً ومتناً – إلا نادراً – ، وقد بين علة الضعف كثيراً . وقد يستشهد للحديث ويسوق طرقه ورواياته ويخرجه غالباً من كثير من المصادر . واستدلاله بالسنة نوعان : نوع يرجح به القول ، ونوع يُصَدِق به القول .

ومن أمثلة ترجيحه للأقوال بالسنة : ترجيحه أن الضمير في قوله تعالى : ﴿ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ﴾[4] هو العسل ، قال : « والدليل على أن المراد به العسل ما رواه البخاري ومسلم ... » .

---

(١) سورة النحل : ( ٤٤ ) .

(٢) رواه الإمام أحمد (١٣١/٤) ، وأبو داود في كتاب السنة ، باب في لزوم السنة (ر٤٦٠٤ ، ١٠/٥) ، والترمذي في كتاب العلم ، باب ما نهي أن يقال عن حديث النبي ﷺ (ر ٢٦٦٤ ، ٣٧/٥) ، وابن ماجه في المقدمة ، باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ (ر ١٢ ، ٦/١) ، والطبراني في الكبير (ر٦٦٩-٦٧٠ ، ٢٨٣/٢٠-٢٨٤) ، والحاكم في المستدرك (١٠٨/١-١٠٩) ، والبيهقي في الكبرى ( ٧٦/٧ ) و (٣٣١/٩ – ٣٣٢) ، والدلائل (٥٤٩/٦) عن المقدام بن معدي كرب ، وبعضهم يذكر تمامه دون هذه الكلمة .
وإسناده صحيح ، وصححه الإمام العلامة ابن باز رحمه الله في مجموع فتاويه ( ٢٢٠/١ و ٢٤٥ ) ، والشيخ الألباني رحمه الله في تحذير الساجد ( ص ٨٢ ) ، وصفة الصلاة ( ١٨٦ ) .

(٣) تفسيره ( ٤٨/١ ) ، ومنهج ابن كثير في التفسير ( ٢٢٥ – ٢٥٩ ) . وانظر أهميتها في التفسير : الكفاية للخطيب ( ٤٩ ) ، ومعالم التنزيل ( ٣٨/١ ) ، ومقدمة شيخ الإسلام ( ١٨٠ ) ، والفرقان بين الحق والباطل ( ٢٣ ) ، والإحكام لابن حزم ( ٩٣/١ ) .

(٤) سورة النحل : ( ٦٩ ) . وهو في تفسيره ( ٥٩٧/٢ ) ، وستأتي هذه المسألة .

وقال في ترجيح الاستعاذة قبل التلاوة : « لما تقدم من الأحاديث الدالة على تقدمها على التلاوة »[1] .

وكثيراً ما يقول في قول ما : « إنه الصحيح لصحة الأحاديث الواردة فيه »[2] .

وقد يستدل بالحديث على معنى في اللغة كاستدلاله على أن معنى الثجِّ : الصب المتتابع الكثير بحديث المستحاضة[3] .

وأما تضعيفه للأقوال بالحديث فمنه إيراده حديث المغيرة في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَتَأَخَّتَ هَـٰرُونَ ﴾[4] .

وأما تضعيف القول لضعف دليله فكالحديث في الذبيح أنه إسحاق[5] ، وتفسير الفلق[6] ، وغيرها[7] .

ومن هذا الباب : الترجيح بأسباب النزول . قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية ، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب »[8] .

والإمام ابن كثير يكثر من إيراد أسباب النزول والترجيح أو التوفيق بينها[9] وترجيح قواعد السياق والعموم[10] عليها ، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[11] .

---

(١) تفسيره ( ٦٠٧/٢ ) . وستأتي دراسة هذه المسألة في تفسير سورة النحل ( ٩٨ ) .

(٢) من الأمثلة على الترجيح بالسنة ( ٤٢٩/٢ ) و ( ١٢٥/٣ ، ٢٣٢ ، ٢٤٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧-٢٨٩ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٥٠٩ ، ٥٤٥ ، ٥٦٢ ) و (١٥/٤ ، ٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٢٢١، ٢٤٢، ٣١٨ ، ٤١١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٨ ، ٤٨٠ ، ٥٨٢ ) .

(٣) تفسيره ( ٤٩٣/٤ ) . وستأتي دراسة هذه المسألة في تفسير سورة عم ( ١٤ ) .

(٤) تفسيره ( ١٢٥/٣ ) . وستأتي دراسة هذه المسألة في تفسير سورة مريم ( ٢٨ ) .

(٥) تفسيره ( ١٩/٤ ) . وستأتي دراسة هذه المسألة في تفسير سورة الصافات ( ١٠٢ - ١٠٧ ) .

(٦) تفسيره ( ٦١٢/٤ ) . وستأتي دراسة هذه المسألة في تفسير سورة الفلق ( ١ ) .

(٧) انظر في أمثلته في تفسيره : (١٠٤/٣ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٧٧) و (٢١/٤ ، ٣٤ ، ٤٩٠ ، ٥٩٧) وغيرها .

(٨) مقدمة شيخ الإسلام في أصول التفسير ( ٣٨ ) .

وانظر : الإتقان ( ٨٢/١ ) ، والمناهل ( ١٠٦/١ ) .

(٩) انظر مثلاً : ( ٤٠٧/٤ ، ٤١٢ - ٤١٤ ) ، ومنهج ابن كثير في التفسير ( ٢٦٤ - ٢٧٤ ) .

(١٠) انظر : ( ٢٢٢/٣ ، ٣٢٩ ) .

(١١) قاله في مواضع من تفسيره ، منها : ( ٣١٣/٢ ) .

ومما أكثر الإمام ابن كثير من الترجيح به : مكان النزول . فقد أيد به كثيراً من الأقوال ، وضعف به ما يقابلها[1] .

**المبحث الثالث : الترجيح بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من السلف رحمهم الله .**

الصحابة رضي الله عنهم أبرُّ هذه الأمة قلوباً وأعمقهم علماً وأقلهم تكلُّفاً وأقومهم هدياً ، وقد رجع ابن كثير رحمه الله إلى أقوالهم كثيراً وذلك لما اختصوا به من مشاهدة التنزيل ومعرفة أسباب النزول ، لأنه عالج أحوالهم ، ولمعرفتهم أوضاع اللغة وأسرارها ، وعادات العرب واليهود والنصارى حين نزول القرآن ، ولقوة أفهامهم وصفاء أذهانهم وسعة إدراكهم ، وسلامة مقاصدهم . قال ابن كثير : « فإذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعت إلى أقوالهم »[2] .

ويجب الأخذ بتفسيرهم إذا كان فيما لا مجال للرأي فيه[3] ، فإن كان مما فيه مجال للرأي فهو موقوف على الصحابي . ولكن أقوالهم أقرب إلى التوفيق ممن بعدهم .

وقد أكثر ابن كثير النقل عنهم وعن التابعين[4] ، ولكنه قلما يحكم على أقوالهم[5] ، وقد يجمع بين الأقوال المختلفة عن صحابي[1] .

---

(١) منها : (٢/٤٦١ ، ٥٤١) و (٣/٥٧ ، ٦٦ ، ٩٩ ، ١٢٥ ، ١٤٨) و (٤/١٠٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٧١) .

(٢) تفسير ابن كثير ( ١/٤ ) . وانظر مثله : مقدمة شيخ الإسلام ( ٧٨ ) .

(٣) التفسير والمفسرون (١/٩٤ - ٩٦) . وانظر في تعظيم تفسيرهم وأن له حكم الرفع : المستدرك (٢/٢٥٨ ، ٢٦٣) ، وتدريب الراوي (١/١٩٢ - ١٩٣) ، والمسودة لآل ابن تيمية (٢٦٩) .

(٤) منهج ابن كثير في التفسير ( ٢٧٩ - ٣٠٥ ) .

(٥) من الأسانيد التي حكم عليها : الضحاك عن ابن عباس ، حكم عليه بالانقطاع (١/٦٠١) و (٣/٥٣٠) و (٢/٧٤) و (٤/٣٩٨، ٥٥٢) . وكذا قتادة عن ابن عباس : (٣/٥٠٨) . وكذا ابن جريج عنه: (٣/٤٢٤). وضعَّف رواية لمسلم البطين عنه : ( ٤/٢٥٠ ) ، ولعله لانقطاعه . وقال في قول من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما : « في صحتها نظر » : ( ٤/١٧١ ) . وصحح إسناداً عن ابن عباس : (١/٥٨٣) و (٤/١٥٠، ١٥١) . وضعَّف آخر عنه : (٤/٢٥٠) .

وضعَّف إسناداً عن علي ﷺ : ( ٤/٥٩٧ ) .

وضعَّف رواية جابر الجعفي عن عكرمة : ( ٣/٤٥٣ ) . وصحح رواية سماك عن عكرمة : ( ٤/٤٤٧ ) .

وضعَّف رواية جويبر عن الضحاك : ( ٤/٣١٩ ، ٥٥٢ ) و ( ١/٦٠١ ) .

وكان من أشهر مفسري الصحابة الحبر والبحر : ابن عباس رضي الله عنهما ، وقد أكثر ابن كثير نقل تفسيره ، وسماه حبر الأمة وتُرْجُمان القرآن[٢] ، وكثيرا ما يذكر الطرق عنه[٣] ، وقد يذكر الصحيح عنه إذ اختلفت الرواية عنه[٤] .

وكأنه يستدل بقوله على رجحان أحد الأقوال[٥] . وقد نقل بعض تفسير ابن مسعود وعمر وعلي وعائشة وغيرهم - رضي الله عنهم - .

وأما تفسير التابعين فهو أقرب لإصابة الحق ممن بعدهم لأخذهم عن الصحابة ، كأخذ مجاهد عن ابن عباس ، وقد رجع الأئمة إلى أقوالهم بعد الصحابة واعتمدوها واستأنسوا بها ، وممن أكثر ابن كثير من نقل تفسيره منهم : مجاهد ثم قتادة ثم عكرمة ثم السدي ثم سعيد بن جبير ثم الحسن البصري ثم الربيع ثم أبو العالية ثم سعيد بن المسيب وغيرهم[٦] .

لكن لم أجد في تفسير ابن كثير ترجيحاً لقول بأنه قول أحد من الصحابة أو التابعين سوى ابن عباس ، وحكمه على أسانيد أقوال التابعين نادر جدا[٧] .

ومنهج ابن كثير في ترتيب أقوال التابعين مع الصحابة تقديم أقوال الصحابة ، ويندر جدا أن يقدم أقوال التابعين عليها .

---

(١) من أمثلة ذلك : ( ٤١٤/٣ ) .

(٢) قال ابن كثير ( ١٢٢/٤ ) : « الحق تفسيرها بما فسرها به حبر الأمة وترجمان القرآن » . وسماه كذلك في ( ١٥٠/٤ ) . وذكر د/ محمد الخضيري في تفسير التابعين (٨٠/١) أن ابن كثير أكثر من نقل تفسير ابن عباس فنقل عنه ( ١٧١٦ ) أثراً ، ثم ابن مسعود حيث نقل عنه ( ٣٤٠ ) أثراً .

(٣) خاصة طريقي علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وطريقي العوفي عنه ، وبيانه لطريق العوفي أكثر قليلاً . وذكر طرقاً أخرى عنه ، منها : الضحاك عنه ( ٣١٨/٣ ) و ( ٥٤٥/٤ ) . وأبو صالح عنه ( ٣٥٦/٣ ) . وعكرمة عنه ( ٤٥٥/٣ ) . وذكر ( ٥/٤ ) رواية مجاهد وسعيد ومقسم عنه . وذكر ( ٢٠/٤ ، ١٢١ ) رواية خمسة عنه . ويشبهه في الإكثار من ذكر الطرق عنه من التابعين مجاهد ، وأكثرها رواية ابن أبي نجيح عنه ثم رواية ليث ثم ابن جريج وخصيف وجابر الجعفي .

(٤) انظر مثلاً : ( ٥٠٨/٤ ) و ( ٨٣/٣ ) .

(٥) وذلك ظاهر كلامه في ( ١٥٠/٤ ) ، وانظر : ( ٤٨٥/٤ ) .

(٦) تفسير التابعين (٨١/١) ، وهؤلاء المذكورون أورد تفسير كل منهم ما بين ٧٤٢-١٣٨ مرة .

(٧) وقفت منه على موضع واحد : ( ١٥١/٤ ) قال : « وبه يقول عكرمة في أصحِّ الروايتين عنه » .

ومما يضعف به ابن كثير القول : عدم نقله عن السلف[1] ، كما يقرر القول بأنه تفسير علماء السلف[2] . لكنه قد يخالف التفاسير المأثورة عنهم - نادراً - إذا ظهر له أنَّ الحق فيما اختاره[3] .

**المبحث الرابع : الترجيح باللغة .**

لقد أنزل الله القرآن بلغة العرب ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ﴾[4] ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[5] . ولذا فلا بد لمن يريد فهم كلام الله تعالى من معرفة لغة العرب : ألفاظها ، ومعانيها ، وما يتعلق بهما من علوم . قال مجاهد : « لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب »[6] .

ولقد كان من أهمِّ مصادر تفسير الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم : اللغة العربية ، وقد جاءت الروايات عن ابن عباس - خاصة صحيفة علي بن أبي طلحة وسؤالات نافع بن الأزرق[7] - حافلة بمادة لغوية واسعة .

ومن أهم علوم اللغة التي اهتمَّ بها ابن كثير بالترجيح بها :

١ - علم الغريب . ومن أمثلة ذلك استشهاده على أن معنى ( البَحْر ) : البلد بحديث « وكتب إليه ببَحْره ... »[8] . واختياره في ﴿ الأَوَّابِينَ ﴾[9] . وقد يرجح القول بأنه

---

(١) انظر : ( ٢٥/٣ ) .

(٢) انظر : ( ٣٤٥/٣ ) و ( ٥٠٨/٤ ) .

(٣) انظر : ( ٥٧٦/٣ ) و ( ٥٠٤/٤ ) .

(٤) سورة الزمر : ( ٢٨ ) .

(٥) سورة الشعراء : ( ١٥٩ ) .

(٦) البرهان في علوم القرآن ( ٢٩٢/١ ) . وانظر : الموافقات ( ١٣١/٢ ) .

(٧) مسائل نافع بن الأزرق رواها ابن الأنباري في الوقف ( ٧٦/١ - ٩٩ ) ، والطبراني ( ر١٠٥٩٧ ، ٢٤٨/١٠ - ٢٥٦ ) . وذكرها السيوطي في الإتقان ( ٥٥/٢ - ٨٨ ) . وهي مضطربة سنداً ، ضعيفة جداً مدارها جميعاً على كذاب أو وضاع أو متروك ، وقد صحَّ قليل منها في تفسير عبد الرزاق ومصنفه والكامل لابن المبرد ( ٢٢٢/٢ - ٢٣١ ) . وانظر : روائع التراث ( ٢١٩ ) .

(٨) تفسير ابن كثير ( ٤٤٥/٣ ) . وسيأتي في تفسير سورة الروم : ( ٤١ ) .

(٩) تفسير ابن كثير ( ٣٩/٣ ) . وسيأتي في تفسير سورة الإسراء : ( ٢٥ ) .

المعروف عند أهل اللغة[1] . وقد يستشهد على ذلك بالشعر[2] . وقد يناقش بعض أقوال أئمة اللغة[3] .

٢ - علم النحو . ومن أمثلة الترجيح به : أنه يرجح في عدة مسائل القول بالتضمين على القول بتناوب الحروف[4] ، وردّ القول بزيادة ( من ) في قوله تعالى : ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾[5] بأنه قليل في الإثبات . وقد يرجح في الإعراب الذي لا يختلف عليه المعنى[6] .

## المبحث الخامس : الترجيح بالسياق ومرجحات أخرى .

اعتمد الإمام ابن كثير في تفسيره في الترجيح في كثير من المسائل على السياق[7] بسباقه ولحاقه ، وردَّ به كثيراً من الأقوال .

ومن أمثلته : ترجيحه في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾[8] أن معناه:« ألا يعلم الخالق » بقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ . وترجيحه في تفسير قوله تعالى : ﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾[9] أنه النطق لأنه السياق في تعليم القرآن هو أداء تلاوته .

---

(١) من الأمثلة على ذلك : ( ١١٨/٣ ) و ( ٥٢٢/٤ ، ٥٥١ ) .
وقد ينقل ذلك عن ابن جرير ويقرُّه ، انظر مثلاً : ( ٢١٠/٣ ) .

(٢) كثيراً ما ينقل ذلك عن ابن جرير : ( ٤٥٥/٣ ) و ( ١٤٦/٤ ) .
وانظر : منهج ابن كثير في التفسير ( ٣٧٥ - ٣٧٦ ) .

(٣) انظر : ( ٥٣٤/٣ ) و ( ٤٩٣/٤ ) .

(٤) رجَّحه في : ( ٣٨٦/٣ ) و ( ٤٤٦/٤ ) .

(٥) سورة الأحقاف : ( ٣١ ) . وهي في تفسير ابن كثير ( ١٨٤/٤ ، ومثله : ٤٥٢ ) . وانظر دراستها هناك .
ومن أمثلة ترجيحه بقواعد النحو : ترجيحه بقاعدة عدم الحذف إلا إذا دلَّ عليه دليل : ( ٢٣٧/٤ ) .

(٦) انظر مثلاً : ( ٥١٦/٤ ) .
ولكن الأكثر في ترجيحاته في الإعراب : هي فيما ينبني عليه اختلاف المعنى ، انظر مثلاً : ( ٩/٢ ، ٤٨٩ ، ٥٩٦ - مثالين - ) و ( ٤٠٨/٣ ، ٤٣٧ ) .

(٧) انظر أمثلة ذلك : ( ٤٦٨/٢ ، ٤٩٩ - موضعين - ، ٥١٤ ، ٥٣٤ ، ٥٨٤ ، ٥٩٦ ) و ( ٤٧/٣ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٩٥ ، ١٠٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧، ٣٠١ ، ٣٩٣ ، ٤١٨ ، ٤١٩، ١٢٤، ٤٧٣، ٤٢٤ ) و ( ١٢٤/٤، ١٤٣، ٢٩١، ٥٥٣، ١٥٠، ١٥١، ٤٢٤، ٤٢٨، ٤٤٦، ٤٦١، ٤٧٨، ٤٩٢، ٤٩٥، ٥٤٣، ٥٥١، ٥٦٣ ) .

وقريب منه : الترجيح بالمناسبة والارتباط[1] .

وقد يخالف ما اختاره ابن كثير دلالة السياق لأدلة أخرى ، منها قاعدة العموم[2] .

ومما أكثر ابن كثير الترجيح به : قاعدة « الأصل العموم ما لم يرد مخصص »[3] ، وقاعدة « ترتيب الكلام مقدم على القول بالتقديم والتأخير »[4] ، وقاعدة « إعادة الضمير إلى المتحدث عنه »[5] ، وقاعدة « إعادته إلى أقرب مذكور »[6] ، وقاعدة « التفسير بظاهر القرآن »[7] ، وقاعدة « الترجيح بالمعنى »[8] وغيرها[9] .

---

=

(٨) سورة الملك : ( ١٤ ) . وهي في تفسيره ( ٤/٤٢٤ ) .

(٩) سورة الرحمن : ( ٤ ) . وهي في تفسيره ( ٤/٢٨٩ ) .

(١) انظر في أمثلته : ( ٣/٤٢٧ ، ٤٧٤ ) و ( ٤/١٢١ ، ٥١١ ، ٥٤٧ ) .

(٢) انظر من أمثلة ذلك : ( ٤/٥٧ ) .

(٣) انظر في أمثلته : تفسيره : ( ٢/٤٠٨ ، ٦٠٥ ) و ( ٣/٢٢٢ ، ٣٢٩ ) .

(٤) انظر في أمثلته : تفسيره : ( ٢/٤٦٨ ) و ( ٤/٣٦ ) .

(٥) انظر في أمثلته : تفسيره : ( ٢/٤٥٢ ) و ( ٣/٢٤٧ ، ٤٢٠ ) .
وضعف عود الضمير لما لم يجر له ذكر : ( ٤/٤٦٧ ) وغيرها .

(٦) انظر في أمثلته : تفسيره : ( ٣/٤٢٠ ) .

(٧) انظر مثلاً : ( ٤/١٥٠ ) . وقد جاءت ألفاظ : « الظاهر » في الترجيح عنده نحو خمس وثلاثين مرة .

(٨) كثيراً ما يرجح ابن كثير بالمعنى ، ومن الأمثلة عليه : ( ٢/٤٨٩ ، ٤٩٩ ) و ( ٣/٦٣ ، ١٩٢ ، ٢٢٠ ، ٥٥٧ ) و ( ٤/١٦ - ١٩ ، ١٧١ ، ٢٣٤ ، ٢٤٧ ، ٢٦٥ ، ٣٠٥ ، ٣٦٤ ، ٥٤٢ ) .
ومن أمثلته : قوله تعالى مخبراً عن السابقين : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴾ [ سورة الواقعة : ١٣ - ١٤ ] فذهب ابن جرير إلى أنَّ الأوَّلين الأمم الماضية والآخرين هذه الأمة ، فردَّه ابن كثير بأنَّ هذه الأمَّة خير الأمم بنص القرآن ... » . تفسيره ( ٤/٣٠٤ - ٣٠٥ ) .

(٩) كقاعدة : « ذكر الشيء لا ينفي ما عداه إذا اشتركا في تلك الصفة » : ( ٢/٥٧٨ ) . وقاعدة : « الشرط لا يلزم منه الوقوع ولا الجواز » : ( ٤/١٤٦ ) و ( ٣/٤٩٠ ) .

# الباب الثالث :
# طريقة الإمام ابن كثير
# في عرض المسائل التي يرجح فيها

## الفصل الأول : طريقته في ترتيب المسائل .

لم يسلك الإمام الحافظ ابن كثير طريقاً واحداً في عرض المسائل ، فقد ذكر في بعض المسائل محل الخلاف بقوله : « اختلفوا في كذا ... » ثم يذكر الأقوال معدودة منسوبة أو غير منسوبة ، ولكن عامة ما على هذا الأسلوب لم يرجح فيه[1] ، وندر ما رجح فيه منه[2] .

وقد يذكر محل الخلاف ثم لا يعدد الأقوال بل ينقلها فقط ، وقد يرجح[3] .

وقد لا يذكر محل الخلاف ويبدأ بالراجح ثم يذكر الأقوال معدودة[4] .

والأكثر في تفسيره : عدم توضيح الخلاف ولا عَدّ الأقوال ، وهذا لا تخطيك أمثلته في عامة تفسيره[5] ، والأكثر : أنه يذكر المختار بعد ذكر الأقوال[6] ، أو يبدأ به مُقِرّاً له ثم يحكي الأقوال[7] ، ويندر أن يذكره أوسط الأقوال[8] .

---

(١) ( ٢/٥٧٧ ) و ( ٣/٢٥٩ ، ٣٠١ ، ٣٣٩ ، ٥٧٢ - ٥٧٣ ) و ( ٤/٢٥٢ ، ٣٨٠ - ٣٨١ ، ٤٤٦ ) .
وقد يذكر العنوان لكنه لا يفصل الأقوال ولا يرجح : ( ٤/٢٠٤ ، ٢٠٦ ) .

(٢) منها : ( ٢/٤٤٨ ) و ( ٤/٢٤١ ، ٤٠٦ ) .
وقد يذكر عنوان المسألة ثم يعد القول الثاني - دون الأول ويرجحه : ( ٤/٣٠٤ ) . وقد يذكر عنوان المسألة وعدد الأقوال فيها ولا يذكر إلا واحداً : ( ٤/٣٢٤ ) .

(٣) مما لم يرجح فيه : ( ٣/٢٩٨ ) و ( ٤/٢٩ ، ٤٦٢ ) .
ومما رجح فيه : ( ٣/٥٦٦ ) و ( ٤/٤١٢ - ٤١٣ ) .

(٤) ( ٤/١٢١ ) . وقد يذكر الأقوال معدودة ثم يرجح الأخير : ( ٤/٤٦١ ) .

(٥) ( ٢/٤٢٠ ، ٤٢٥ ، ٤٤٣ ، ٤٥٢ ، ٤٦١ ، ٤٦٤ ) .

(٦) من أمثلته : ( ٢/٤٤٨ ، ٥٥٦ ، ٥٣٩ ، ٤٢٥ ، ٤٥٢ ، ٤٦١ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٩ ، ٥٦٧ ) و ( ٣/١٢٤ ، ١٥١ ، ١٧٤ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٣٩ ، ٤٤٥ ) و ( ٤/٣٦ ، ٤٠ - ٤١ ، ١٢٤ ، ٢٣٩ ، ٢٨٩ ، ٢٨٣ ، ٢٤١ ، ٢٩٠ ، ٤٨٤ - ٤٨٥ ، ٤٩٥ ، ٤٩٧ ، ٥٥٣ ، ٦٠٣ ، ٦١٣ ) .

وقد يحيل في بعض المسائل إلى موضع سبق في الترجيح لمثلها[1] ، وقد يرجح في مسألة ما في غير موضعها[2] .

## الفصل الثاني : طريقته في نقل الأقوال .

أكثر الإمام ابن كثير من نقل أقوال الصحابة والتابعين من تفسير ابن جرير[3] ، وابن أبي حاتم[4] غالباً ، وقد ينقلها عن غيرهم[5] نادراً . والأكثر في طريقته في نقلها تعليقها دون ذكر الإسناد ولا الطريق بل ولا راوي القول[6] . وقد ينقلها بأسانيد مصادرها إلى قائليها[7] ، وقد يذكر الطريق إلى صاحب القول[8] وأكثر ما كان يذكره فيه تفسير ابن

---

=

(٧) من أمثلته : ( ٢/٤٢٠ ، ٤٤٣ ، ٤٦٨ ، ٥٨٩ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩ ، ٥١٤ ، ٥٣٤ ، ٣٣٦ ، ٤١٠ ، ٥٩٦ ) و ( ٣/٨١ ، ٢٤٦ ، ٢٩٢ ، ٣٠٣ - ٣٠٥ ، ٤٢٨ ، ٤٤٥ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٧٤ ، ٥٣٤ - ٥٣٥ ، ٥٥٨ ) و ( ٤/٧٩ ، ٢٤٠ ، ٢٩٨ ، ٤٩٩ ) .

(٨) من أمثلته : ( ٤/٢٤١ ، ٤٩٣ ) .

(١) من أمثلة ذلك : ( ٣/١٨٩ ، ٤٣١ ) و ( ٤/٤٨٢ ، ٤٨٦ ، ٥٦٣ ) وغيرها .

(٢) من أمثلته تفسير ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [ سورة المعارج : ٤ ] ( ٤/٤٤٦ ) رجح فيها في سورة غافر ( ٤/٨٠ ) .

(٣) ( ٢/٤٦٨ ، ٤٧٦ ، ٤٩٩ ، ٥٧٧ ) و ( ٣/١٢٥ ، ٤٥١ ، ٥٨٢ ) و ( ٤/٤٧٧ ، ٤٨٤ ، ٥٩٧ ) .

(٤) ( ٢/٤٥٢ ، ٤٧٦ ، ٤٩٩ ، ٥٧٧ ) و ( ٣/١٢٥ ، ٣١٨ ، ٤١٠ ، ٣٠٤ ) و ( ٤/٤٧٧ ) .

(٥) منهم : البخاري ( ٢/٥٧٧ ) و ( ٣/٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٥١٤ ) و (٤/١٢١) . والبغوي (٤/٥٠٣، ٥٠٤) . والماوردي ( ٢/٤٩٩ ) . والقرطبي في التذكرة ( ٤/٥٠٨ ، ٥٠٩ ) . وابن الجوزي ( ٢/٤٧٦ ) .

(٦) أمثلة ذلك كثيرة ، منها : ( ٢/٤٢٠ ، ٤٥٢ ، ٤٦٤ ، ٤٨٩ ، ٤٩٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٦٨ ، ٥٧٠ ، ٥٧٧ ، ٥٨٤ ، ٤٩١ ، ٦١١ ) وغيرها .

(٧) أمثلة ذلك كثيرة ، منها : ( ٢/٥٣٨ ، ٥٥٧ ، ٥٧٧ ، ٥٩٩ ، ٦١١ ) و ( ٣/٣٩ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٧٧ ، ١٠٤ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣٣ ، ١٧٧ ، ٢٠٩ ، ٢٥٦ ، ٢٨٧ ، ١٢٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٤٥١ ، ٤٧٤ ) وغيرها .

(٨) انظر : ( ٢/٥٣٨ ، ٥٧٧ ، ٥٩٩ ) و ( ٣/٣٩ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٧٧ ، ٢٠٣ ، ٢٢٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٤١٨ ، ٥٥٧ ، ٥٦٦ ) وغيرها .

عباس رضي الله عنهما في طريقيه المشهورين : علي بن أبي طلحة[1] والعوفي[2] . والغالب أنه يسمي القائل في كل الأقوال ، وقد يسميه في بعضها دون الآخر[3] ، وقد يكون ما ترك عزوه هو الصحيح[4] ، وقد لا يسميه فيها جميعاً[5] .

وقد اعتنى رحمه الله بذكر اختيارات الإمام ابن جرير وأكثر جدا من ذكرها[6] ، وقد يستدرك عليه أحياناً[7] ، وقد يوافقه ، والغالب أنه يسكت عليه ، ويندر أن يذكر اختيارات غيره[8] .

وقد يعزو نادراً إلى الجمهور[9] أو الأكثرين[10] أو إلى بعض السلف[11] ، أو يقول في قول : إنه المشهور[12] . ويندر جدا أن يحكي عليه الإجماع[13] .

---

(١) انظر في طريق علي : ( ٢/٤٥٢ ، ٤٤٣ ، ٥٨٤ ) و ( ٣/٧٧ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٤٤ ، ١٥١ ، ١٧٧ ، ٢١٠ ، ٢٣١ ، ٤٥٥ ، ٦٥٢ ) و ( ٤/٣٧ ، ٩٩ ، ١٤٧ ، ٢٢٠ ، ٢٣٧ ، ٢٩٠ ، ٤٤٧ ، ٤٧٨ ، ٤٩٣ ، ٤٩٦ ، ٥١١ ) .

(٢) انظر في طريق العوفي : ( ٢/٤٤٣ ، ٤٦٨ ، ٤٨٩ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤٤ ، ٥٥٧ ، ٥٨٤ ، ٦١١ ) و ( ٣/٥٦ ، ٦٢ ، ١٠٤ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٤٤ ، ١٧٧ ، ٢١٠ ، ٢٢٢ ، ٢٥٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٣٠١ ، ٤٢٨ ، ٤٥٥ ، ٤٧٤ ، ٥٥٧ ) و ( ٤/٢٢٠ ، ٤٧٨ ، ٤٩٦ ، ٥٤٥ ، ٥١١ ، ٥٢١ ) .

(٣) من أمثلته : ( ٣/٢٩٨ ) .

(٤) من أمثلته : ( ٢/٤٢٥ ) .

(٥) من أمثلته : ( ٢/٤١٠ ) و ( ٣/٢٦٩ ، ٢٩٨ ) و ( ٤/٢٤٠ ) .

(٦) انظر مثلاً : ( ٢/٤٤٣ ، ٤٦٤ ، ٥٣٩ ، ٥٤٤ ، ٥٣ ) و ( ٣/٦٢ ، ٦٣ ، ٧٧ ، ٩١ ، ١٢٤ ، ٢١٠ ، ٢٤٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٨ ، ٣٢٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٨ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ ، ٤٤٠ ، ٤٥١ ، ٤٧٤ ، ٥٠٤ ، ٥٤٥ ، ٥٥٨ ، ٥٦٢ ، ٥٦٧ ، ٥٨٢ ، ٥٨٨ ) و ( ٤/٣٢ ، ١٣٩ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٩١ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٧٨ ، ٢٩٠ ، ٣٠٤ ، ٣١٨ ، ٤٠٧ ، ٤٦١ ، ٤٩٨ ، ٥١١ ، ٥٣٦ ، ٥٤٥ ، ٥٦٣ ) وغيرها .

(٧) انظر مثلاً : : ( ٢/٥٤٣ ، ٢٩٢ ، ٣٨٧ ، ٤١٢ ) و ( ٣/٤٩٣ ) و ( ٤/٢١ ، ٢٦ ، ٣٧ ، ٩٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦٥ ) . وفي ذلك رسالة علمية .

(٨) كالإمام البخاري ( ٤/٢٣٤ ) ، والبغوي ( ٤/٨٦ ) ، وشيخ الإسلام ( ٢/٤٩٩ ) .

(٩) من أمثلته : ( ٢/٥١٤ ، ٤٦١ ، ٦٠٧ ) و ( ٣/٢٤٩ ، ٥٩٠ ) . وقد يضعف القول بمخالفة الجمهور ( ٣/٣٢٦ ) .

(١٠) من أمثلته : ( ٢/٤٧٧ ، ٤٩٥ ) و ( ٣/٢٢٦ ، ٢٤٩ ، ٢٨٣ ) و ( ٤/٤٩٧ ، ٥٥١ ) .

ولم يَعُدَّ الإمام ابن كثير - رحمه الله - الوقف في مسألة قولاً[1] .

## الفصل الثالث : طريقته في ذكر أدلة الأقوال .

أكثر الإمام ابن كثير من الاستشهاد للأقوال المختلفة ، فمنها ما يستشهد لصحته ومنها ما يستشهد لرجحانه[2] .

وقد أكثر أيضاً من الاستئناس لبعض الأقوال ببعض الأدلة[3] .

وأما الأقوال التي يردُّها فالكثير أنه يضعف ما جاء فيها من روايات ضعيفة[4] .

وكثيراً ما يرجح ابن كثير القول لا يذكر دليله .

## الفصل الرابع : طريقته في رد الأقوال أو تضعيفها .

كثيراً ما يبين الإمام ابن كثير سبب ضعف قول من الأقوال ، فيُضَعِف بالمعنى[5] ، أو بالسياق[6] ، أو بمخالفة الظاهر[7] ، أو عدم نقله عن السلف[8] ، أو غير ذلك[9] . ويرد الاستدلال الخطأ وإن كان القول صحيحاً[10] .

---

=

(١١) من أمثلته : ( ٢/٤٦١ ) و ( ٣/٣٤٥ ، ٥٨٢ ) و ( ٤/٥٠٨ ) .

(١٢) من الأمثلة عليه : ( ٢/٥٧٧ ، ٤٩٥ ) و ( ٣/٤٥ ، ٤٧ ، ٣٠١ ، ٣٩٦ ، ٤٦٠ ، ٤٦٦ ) و ( ٤/٨٤ ، ٥٨٥ ) . وقد يقول : « إنه الأشهر » : ( ٢/٤٩٩ ) و ( ٣/٦٢ ، ٢٩٩ ) و ( ٤/٤٨٢ ، ٥٥١ ) .

(١٣) قال ( ٣/٣٦٠ ) في تفسير الروح الأمين أنه جبريل : « وهذا مما لا نزاع فيه » . ولم أر في موضوع البحث نقلاً للإجماع في المعاني التفسيرية ، غير أنه قد ينقله عن ابن جرير كما في : ( ٣/٥٢ ) ، أو يكون في غير التفسير كما في ( ٣/٢٨٧ ) .

(١) من أمثلته : ( ٤/٤٤٦ - ٤٤٨ ، ٤٩٦ - ٤٩٧ ) .

(٢) انظر في أمثلة استدلاله : ( ٢/٤٥٢ ، ٤٧٧ ، ٤٦٧ ، ٥٩١ - ٥٩٢ ) و ( ٣/٤٥٣ ، ١٥١ ، ٣٦٥ ) و ( ٤/٥٢٢ ، ٤٨٥ ، ٢٧٦ ) .

(٣) انظر مثلاً : ( ٢/٥٣٨ ) و ( ٣/٢٩٤ ) و ( ٤/٣٠٥ ، ٣٢٨ ، ٤٩٦ ) .

(٤) انظر مثلاً : (٢/٤٧٧ ، ٤٩٧ ، ٥٤٠) و (٣/٥٢ ، ٧١ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٤٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٩، ٣٥٨ ، ٤٥١ ، ٤٩٠ ، ٥٦٦) و (٤/١٢٢) . ونقد ابن جرير لأنه أورد حديثاً موضوعاً ولم ينبِّه عليه (٣/٥٥٢) مع أنَّ ابن جرير نبَّه عليه .

(٥) انظر مثلاً : ( ٣/٥٥٧ ) و ( ٤/١٢٢ ، ١٧١ ، ٢٤٧ ، ٣٠٥ ، ٥٤٢ ) .

(٦) انظر : المبحث الخامس من المرجحات .

وقد يجيب عن استدلالات القول الذي يضعفه[1] ، وربما اعتذر لبعض الأقوال الضعيفة[2] ، ولكنه قليلُ ذِكرٍ مناقشات الأقوال[3] .

ومن الأقوال ما يذكره الإمام ابن كثير لإبطالها وردِّها لا لاعتبارها[4] ، وقد يذكر تَوَهُّمَا قد يَتَوَهَمُه بعض الناس فَيَرُدُّه[5] ولا يذكره قولاً .

وقد يبين صحة القول ، لكنّه يردُّ تفسير الآية به[6] . وكثيراً ما يضعف القول بقوله : (( فيه نظر )) ، وقد يبينه[7] ، وقد لا يبينه[8] .

وكثيرا ما ينسب بعض الأقوال إلى الزَّعْم[9] أو ينقلها بصيغة التمريض تضعيفاً لها[10] .

ومن ألفاظه في تضعيف الأقوال – وهي تختلف لاختلاف سبب الضعف : (( من قاله فقد أبعد النَّجْعَة وأَغْرَق في النَّزْع وخالف القرآن والسنة بلا مُسْتَنَد ))[11] ، (( قول

---

=

(٧) انظر مثلاً : ( ٢/٥٩٦ ) و ( ٣/٤٩٠ ) .

(٨) انظر مثلاً : ( ٣/٢٥ ) و ( ٤/٥٠٨ ) .

(٩) كتضعيف القول لضعف دليله ، انظر أمثلته في مبحث الترجيح بالسنة .

(١٠) من أمثلة ذلك : رده الإستدلال بواو الثمانية على أنَّ أبواب الجنّة ثمانية ، مع صحة هذا القول ( ٤/٧٢ ) .

(١) انظر : ( ٢/٤٤٣ ، ٤٦٤ ) و ( ٣/٣٥٨ ) و ( ٤/٢ ، ٢١ ، ٣٧ ، ٥١٤ ) .

(٢) من أمثلته : ( ٣/٤٣٦ ) و ( ٤/٣٣١ ) .

(٣) مثاله : ( ٤/٦١٣ ) .

(٤) من أمثلة ذلك : (٣/١٤٨ ، ٣٥٥ ، ٤١٠ ، ٢٨٣ ، ٨٠ ، ٨١ ، ١٥٢ ، ٢٣٩ – ٢٤١ ، ٣٤٨ ، ٣٦٧، ٣٧١ ، ٤٢٩ ، ٤٧٢ ، ٤٩٩ ، ٥٧٥ ) و ( ٤/٥٦٦ – ٥٦٧ ) .

(٥) انظر من أمثلة ذلك : ( ٤/٣٤٢ ، ٣٩٠ ، ٥١٣ ) .

(٦) من أمثلته : ( ٢/٥٩١ ) و ( ٣/٤٧ ) و ( ٤/١٢٢ ، ٢٩١ ) . وانظر : ( ٢/٤٧٨ ) .

(٧) مما بينه : ( ٢/٤٤٣ ) و ( ٣/٤٧ ، ٦٦ ، ٨٤ ، ٤٤٥ ) و ( ٤/٩٩ ، ١٤٧ ، ١٨٤ ، ٢٥٠ ، ٣٧٣ ) .

(٨) مما لم يبينه : (٢/٥١٦ ، ٥٤٣) و (٣/٦٥ ، ٥٦١ ، ٥٨١) و ( ٤/٢٦، ١٤٣، ٢٠٤، ٢٣٧، ٤٦٢) .

(٩) من أمثلته : ( ٣/٨٤ ، ٣٤٥ ، ٣٥٥ ، ٤٥٤ ، ٤٧٣ ، ٥٠٤ ، ٥٣٤ ، ٥٧٨ ، ٣٧٦ ، ٥٠٩ ) و ( ٤/٢٩ ، ٧٢ ، ١٧١ ، ٣٢٧ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ) .

(١٠) انظر مثلاً : ( ٢/٤٦٤ ، ٤٩٧ ) . وقد يضعف نسبتها إلى من قال بها ، انظر مثلاً : ( ٣/٤٢٤ ) .

(١١) انظر : ( ٤/٤١١ ) . ونحوه في ( ٣/٣٤٥ ، ٤٧٣ ) و ( ٤/١٤٨ ، ٤٨٠ ) .

غريب »[1] ، « خلاف الظاهر »[2] ، « ليس بقوي »[3] ، « في صحته نظر »[4] ، « عجيب »[5] ، « فيه تعسف »[6] .

وأكثر ما كان يضعف به من الألفاظ قوله : « قول ضعيف »[7] ، « غريب »[8] ، « بعيد »[9] .

---

(١) انظر مثلاً : (٣/٥٢ ، ٤٧ ، ٢٨٣ ، ٤١٨ ، ٣٧٦) و (٤/٥٤٥ ، ٢٨٤ ، ٤١٣ ، ٤٨٣ ، ٤٩٣ ، ٩١ ، ٤٤٧ ، ٤٩٦) .

(٢) انظر مثلاً : ( ٣/٤٩٠ ) و ( ٢/٥٩٦ ) .

(٣) انظر مثلاً : ( ٤/٤٦٧ ) .

(٤) انظر مثلاً : ( ٤/١٧١ ) .

(٥) انظر مثلاً : ( ٢/٥٨١ ) .

(٦) انظر مثلاً : ( ٤/٩١ ) .

(٧) انظر مثلاً : ( ٣/٥٧ ، ٤١٠ ) و ( ٤/٣١٩ ، ١٧١ ، ٥٤٢ ، ٧٩ ، ٣٠٥ ) .

(٨) انظر مثلاً : ( ٣/٥٣٥ ، ١٢٥ ، ٤٧ ، ٢٨٣ ، ٤١٨ ، ٣٧٦ ) و ( ٤/٤٩٨ ، ٤٤٧ ، ٥٤٥ ، ٤٩٦ ، ٢٨٤ ، ٤١٣ ، ٤٨٣ ، ٤٩٣ ، ٩١ ، ٥٩٧ ، ١٤٩ ) .

(٩) انظر مثلاً : ( ٢/٥١٦ ) و ( ٣/٤٠٤ ، ٤٢٤ ، ٢٥٦ ، ٣٢٦ ) و ( ٤/٤٣٣ ، ٥٩٧ ، ١٤٣ ، ٢٧٧ ، ٢١ ، ٢٩ ) .

# القسم الثاني :

## عرض المسائل التي رجح فيها الحافظ ابن كثير رحمه الله.ودراستها مرتبة حسب ترتيب سور القرآن الكريم

# سورة يونس : ( ١ )

قال تعالى : ﴿ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير الكتاب هنا وأول سورة الرعد[٢] قولين :

**الأول** : أنه الكتب التي كانت قبل القرآن . قاله قتادة[٣] . وعن مجاهد[٤] - في الموضعين - « أنه التوراة والإنجيل » . وعن الحسن[٥] : « التوراة والزبور » .

**الثاني** : أنه القرآن ، وتلك بمعنى هذه .

اختاره ابن كثير وقال في الأول : « هذا القول لا أعرف وجهه ولا معناه »[٦] .

---

(١) سورة يونس : ( ١ ) .

(٢) قال تعالى : ﴿ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ ﴾ سورة الرعد : ( ١ ) .

(٣) رواه ابن جرير ( ر١٧٥٢٦ ، ١١/١٥ ش ) ( ٨٠/٢١ ح ) و ( ر٢٠٠٤٧ ، ٣٢٠/١٦ ش ) ، ( ٩٢/١٣ ح ) وابن أبي حاتم ( ر١٠١٩٢ ، ١٩٢٢/٦ ) ( ر١٨٦٣ ، ص ٢٤ ق ) . بإسناد صحيح .

وذكره ابن كثير في الموضع الثاني بلفظ : ( التوراة والإنجيل ) ، ولم أجده إلا بلفظ : ( الكتب التي كانت قبل القرآن ) .

ولم يعزه في الدر ( ٢٩٩/٣ ) إلى غير ابن أبي حاتم ، وعزاه في موضع الرعد ( ٤٢/٤ ) إلى ابن جرير وأبي الشيخ .

(٤) هكذا في موضع يونس من مخطوطة ابن كثير ، وفي جميع الطبعات التي اعتمدتها بياض ، ولكن رواية الطبري بينت قول مجاهد ( الطبري ر١٧٥٢٥ ، ١١/١٥ ش ) ( ٨٠/١١ ح ) و ( ر٢٠٠٤٨ ، ٣٢٠/١٦ ش ) ( ٩٢/١٣ ح ) ، وفيه المثنى بن إبراهيم لم أجد له ترجمة وبقية رجاله ثقات .

وعزاه في الدر ( ٤٢/٤ ) إلى ابن جرير فحسب .

(٥) رواه ابن أبي حاتم ( ر١٠١٩١ ، ١٩٢٢/٦ ) ( ١٨٦٢ ، ٢٣ ق ) بإسناد ضعيف فيه أبو بكر الهذلي : سلمى بن عبد الله الهذلي ، وهو متروك كما سيأتي .

(٦) تفسير ابن كثير : موضع يونس (٢٤٥/٤ ط) ، (١٨٢/٤ ش) ، (٤٢٠/٢ م) ، (٣٥٠/٢ ق) ، (٤٨٢/٣ ف) ، (٢٨/ب) .

وموضع الرعد (٤٢٨/٤ ط) ، (٣٥١/٤ ش) ، ( ٥١٦/٢ - ٥١٧ م) ، (٤٣١/٢ ق) ، (٦٤/٤ ف) ، (٥٦/ب) .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف هو أن ( تلك ) الأكثر فيها الإشارة بها إلى البعيد ، وعليه فالكتاب هو الكتب السابقة ، ويجوز فيها أن تكون للقريب بمعنى ( هذه ) ، فالكتاب هو القرآن ، وعليه عامة العلماء[1] ، ولعل ذلك أرجح لأمور ، منها :

١ - الإفراد في لفظ الكتاب .

٢ - أن المعهود في القرآن وصفه بالحكيم دون الكتب السابقة ، قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴾[2] ، وقال : ﴿ يس ۝١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾[3] ، وقال : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾[4] .

٣ - أنه المعهود في الذكر بعد الحروف المقطعة في كل السور المفتتحة بها إلا سورتي

---

(١) عزاه الحيري في الكفاية ( يونس ص ٢٦٢ ) إلى جمهور المفسرين .
ورواه ابن أبي حاتم ( ر١٨٦٠ ص ٢٢ ق ) عن أبي مالك .
وعزاه في الدر ( ٢٩٩/٣ ) إليه عن أنس بن مالك - ولعله خطأ - .
واختاره البخاري ( الفتح ١٩٦/٨ ) ، والثعلبي ( ٨١/٤/ ب ) ، وابن جرير في تفسيره ( ١١/١٥ ش ) ، ( ٨٠/١١ ح ) ، والسمرقندي ( ٨٧/٢ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٥٣٨/٢ ) والوجيز ( ٤٨٩/١ ) ، والسمعاني ( ٣٦٤/٢ ) ، وابن قدامة في الصراط المستقيم ( ص ٢٥ ) ، وشيخ الإسلام في تفسير آيات أشكلت ( ٧٠٨ ) ، والشاطبي في الموافقات ( ٣٠٨/٣ ) ، وابن عطية ( ٤/٩ ) ، والبغوي ( ١١٩/٤ ) ، والزمخشري (١٨٠/٢) ، والرازي (٤٠٣/١٧) ، وابن جزي (٨٩/٢) ، والخازن (١٧٢/٢) ، وابن الزبير الغرناطي في ملاك التأويل (٤٧٨/١ - ٤٧٩) و (٥٤٩/٢) ، والقرطبي (٣٠٥/٨) ، والبيضاوي (٨٥/٣) ، والسيوطي في الجلالين (٣٣٢/٢) ، والبقاعي (٦٣/٩) ، والنسفي (١٥٢/٢) ، والثعالبي (٨٧/٢) ، وأبو السعود (١١٥/٤) ، والمنصوري (٤٤٧/٢) ، والشوكاني (٤٣٩/٢) ، والألوسي (٥٩/١١) ، والقاسمي (٥/٩) ، ومحمد رشيد (١٤٣/١١) ، والسعدي (٣١٣ - ٣١٤) ، والطاهر (٨٠/١١) .

(٢) سورة آل عمران : ( ٥٨ ) .

(٣) سورة يس : ( ١ - ٢ ) .

(٤) سورة الزخرف : ( ٣ - ٤ ) . وذكر نحو هذا الدليل الثعلبي ( ٨٧/٤/ ب ) ، والشوكاني ( ٤٣٩/٢ ) .

مريم والقلم[١] .

٤ - أنه لم يجر للكتب السابقة ذكر[٢] .

أما مجيء اسم الإشارة الدال على البعد فالعرب تستعمل هذا مكان هذا[٣] ، أو الإشارة على بابها وأُرِيْدَ بها ما تقدم إنزاله قبل إنزال هذه السورة[٤] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) التبيان في أقسام القرآن (١٢٦ - ١٢٧) ، وعنه : ابن القيم وحِسَّةُ البلاغي في تفسير القرآن (ص ٣٩-٤١).

(٢) تفسير الثعلبي ( ٤/٨١/ ب ) ، وتفسير ابن جرير ( ١١/٨٠ ) ، والقرطبي ( ٨/٣٠٥ ) .

(٣) قد ينوب اسم الإشارة للبعيد عن القريب لعظمة المشار إليه أو المشير ، قاله ابن مالك في التسهيل ( شرحه : المساعد ١/١٨٢ - ١٩٢ ) . ونحوه في شرح الكافية ( ١/٣١٤ - ٣١٨ ) ، وضياء السالك ( ١/١٤٧ ) ، وشرح ابن عقيل على الألفية ( ١/١٣٣ ) ، وعمدة الحافظ لابن مالك ( ١/١٥٠ ) ، والنحو الوافي ( ١/١٩٢ - ١٩٦ ) .

وانظر : الكفاية للحيري ( يونس ، ص ٢٦٢ ) ، وابن أبي حاتم ( ٦/١٩٢١ ) ، ومقدمة شيخ الإسلام ( ص ٤٥ ) ، والثعلبي ( ٤/٨١/ ب ) ، وتفسير ابن جرير ( ١/٢٢٥ ش ) ، وابن كثير ( ١/٤١ ) ، والسمعاني ( ٢/٣٦٤ ) ، والماوردي ( ٢/٤٢٠ ) ، وابن عطية ( ٤/٩ ) ، وابن الجوزي ( ٤/٤ ) ، والرازي ( ١٧/٣ - ٤ ) ، والمنار ( ١١/١٤٣ ) ، وشرح المقدمة الكافية في الإعراب ( ٣/٧١٨ ) .

(٤) البغوي ( ٤/١١٩ ) ، والخازن ( ٢/١٧٢ ) ، والألوسي ( ١١/٥٩ ) ، والقاسمي ( ٩/٥ ) ، والشوكاني ( ٢/٤٣٩ ) ، والطاهر ( ١١/٨١ ) .

## سورة يونس : ( ١٦ )

قال تعالى : ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في عمر النبي ﷺ حين بعث قولين :

**الأول** : عن سعيد بن المسيب[٢] : « ثلاثاً وأربعين سنة » .

**الثاني** : قيل : « أربعين سنة » ، قال ابن كثير فيه : « إنه الصحيح المشهور »[٣] .

### التعليق والإيضاح :

مما يدل لما رجحه ابن كثير ما رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « أنزل على النبي ﷺ وهو ابن أربعين سنة »[٤] ، وصح ذلك أيضاً من حديث أنس[٥] رضي الله عنه

---

(١) سورة يونس : ( ١٦ ) .

(٢) رواه ابن جرير في تأريخه ( ٥٢٧/١ ) ، وابن أبي شيبة في مصنفه ( ر١٨٣٩٧ ، ٢٩٠/١٤ ) ، وعبد الرزاق في مصنفه ( ر٦٧٨٣ ، ٥٩٨/٣ ) ، والحاكم في المستدرك ( ٦١٠/٢ ) ، وقال الذهبي في التلخيص : « صحيح مرسل » ، والبيهقي في الدلائل ( ١٣٢/٢ ) كلهم من طرق عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب به . وإسناده صحيح .

ورواه عبد الرزاق في مصنفه ( ٥٩٨/٣ ) من طريق قتادة عن سعيد به نحوه ، وإسناده إليه صحيح .

(٣) تفسير ابن كثير (٢٥٤/٤ ط ) ، ( ١٩٠/٤ ش ) ، ( ٤٢٥/٢ م ) ، ( ٣٥٤/٢ ق ) ، ( ٤٩٠/٣ ف ) ، ( ٣٠/أ ) ، وعنه القاسمي ( ١٦/٩ ) .

واختاره كذلك في البداية والنهاية ( ٣٣٥/٢ ) ، وفي الفصول ( ص ٩٦ ) ، وفي فضائل القرآن ( ٣١ ) .

ورجحه كذلك في تفسير سورة البقرة ( ٢٦٢/١ ط الشعب ) .

وذكر الفاسي في العقد ( ٢٢٤/١ ) أقوالاً أخرى .

(٤) رواه البخاري في كتاب مناقب الأنصار ، باب مبعث النبي ﷺ ( ر٣٨٥١ ، الفتح ١٩٩/٧ ) .

ومسلم في كتاب الفضائل ، باب كم أقام النبي ﷺ بمكة ( ر٢٣٥١ ، ١٨٦٢/٤ ) ، وغيرهما .

وعن ابن عباس كقول سعيد بن المسيب ، رواه ابن جرير في تأريخه ( ٥٢٧/١ ) من طريق شيخه أحمد بن ثابت الرازي ، وهو كذاب . انظر : الجرح والتعديل ( ٤٤/١ ) ، والضعفاء لابن الجوزي ( ٦٧/١ ) ، والميزان ( ٨٦/١ ) ، واللسان ( ١٤٣/١ ) . وهذه الرواية شاذة كما في السبل للصالحي ( ٢٢٥/٢ ) ، وانظر : تأريخ ابن كثير ( ٥/٣ ) .

وغيره[١] .

وهو **الصحيح** . وهو قول عامة العلماء من المفسرين وغيرهم سلفاً وخلفاً[٢] ، وحُكِيَ عليه الإجماع[٣] .

---

=

(٥) رواه البخاري في كتاب المناقب ، باب صفة النبي ﷺ ( ر٣٥٤٧ و ٣٥٤٨ ، الفتح : ٦٥٢/٦ ) .
ومسلم في كتاب الفضائل ، باب صفة النبي ﷺ ومبعثه ( ٢٣٤٧ ، ١٨٢٤/٤ - ١٨٢٥ ) .

(١) ذكره في الدر ( ٣٠٢/٣ ) ، عن ابن عباس وأنس والسدي والشعبي ، ولم يذكر غيره .
وذكره المقريزي في الإمتاع ( ١٢/١ ) عن جبير بن مطعم وقباث بن أشيم وغيرهم وقال : « وهو صحيح عند أهل السير والعلم بالأثر » .
وانظر بعض الروايات في ذلك في مصنف عبد الرزاق ( ٥٩٨/٣ - ٥٩٩ ) ، ومصنف ابن أبي شيبة ( ٢٨٩/١٤ - ٢٩١ ) ، وطبقات ابن سعد ( ١٤٩/١ ) ، ودلائل النبوة للبيهقي ( ١٣١/٢ - ١٣٢ ) ، وتأريخ ابن جرير ( ٥٢٦/١ - ٥٢٧ ) و ( ٢٤٠/٢ ) ، وجمل من أنساب الأشراف ( ١١٥/١ ) .

(٢) منهم ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ( ٢٥٠/١ ) ، والثعلبي ( ٨٣/٤/ ب ) ، وابن قدامة في المغني ( ٥٧٤/١٣ ) ، وابن جرير في تفسيره ( ٩٥/١٣ ) ( ٤١/١٥ ) ، وتأريخه ( ٥٢٦/١ - ٥٢٧ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٤٩٢/١ ) ، والسمرقندي ( ٩١/٢ ) ، والكرماني في غرائب التفسير ( ٤٧٦/١ ) ، والرازي ( ٥٧/٩ ) ، والبغوي ( ١٢٦/٤ ) ، وقوام السنة في الإيضاح ( سورة يونس ص ٤٦٦ ) ، والسمعاني ( ٣٧١/٢ ) ، والبقاعي ( ٨٩/٩ ) ، وابن عطية ( ٢٠/٩ ) ، والسهيلي في الروض ( ٢٦٥/١ ) ، والقرطبي ( ٣٢١/٨ ) ، والنووي في شرحه على مسلم ( ٩٩/١٥ ) ، والبيضاوي ( ٨٨/٣ ) ، والنسفي ( ١٥٧/٢ ) ، وابن جزي ( ٩٠/٢ ) ، والخازن ( ١٧٩/٣ ) ، وعنه الجمل ( ٣٣٨/٢ ) ، والحيري ( يونس ، ص ٢٦٩ ) ، وأبو حيان ( ١٣٣/٥ ) ، والثعالبي ( ٩٢/٢ ) ، وابن القيم في الزاد ( ٧٧/١ - ٧٨ ، ٨٤ ) ، والقسطلاني في المواهب ( ١٩٥/١ ) ، والفاسي في العقد ( ٢٢٤/١ ) ، والبقاعي في الإنباء بأنباء الأنبياء ( ١٠٤ ) ، والمقريزي في الإمتاع ( ١٢/١ ) ، والحافظ في الفتح ( ٣٧/١ ) و ( ٦٥٩/٦ ) ، والسيوطي في الجلالين ( ٣٣٨/٢ ) ، وأبو السعود ( ١٣٠/٤ ) ، والصالحي في السبل ( ٢٢٥/٢ ) ، والشوكاني ( ٤٤٨/٢ ) ، والألوسي ( ٨٦/١١ ) ، والمنصوري ( ٤٥٨/٢ ) ، ومغلطاي في الإشارة ( ٨٨ ) ، ومحمد رشيد رضا ( ٣٢٠/١١ ) ، وابن عاشور ( ١٢٠/١١ ) ، والشنقيطي ( ٣٢٨/٢ ) ، ومهدي رزق الله في السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ( ص ١٤٨ ) ، وإبراهيم العلي في صحيح السيرة ( ٤٩ ) ، ومحمد طرهوني في السيرة الذهبية ( ٣٥٥/١ - ٣٥٧ ) و ( ٣٥/٢ ) ، وأبو شهبة في السيرة ( ٢٥٩/١ ) ، وأكرم العمري في السيرة ( ١٢٤/١ ) وغيرهم .

(٣) حكى في إمتاع الأسماع ( ١٢/١ ) أنه لا خلاف فيه ، وحكى عليه الاتفاق السمعاني في تفسيره ( ٣٧١/٢ ) ، والنووي في شرحه على مسلم ( ٩٩/١٥ ) ، وقال : « إنه الصواب المشهور الذي أطبق عليه
=

أما قول سعيد فمرسل وشاذ[١] ، وقد روي عنه كقول الجمهور[٢] .

وقد يجمع بين القولين بقول الشعبي : « نزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة ، فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين ، فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل القرآن ، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل عليه السلام ، فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة »[٣] .

والله تعالى أعلم .

---

=

العلماء » .

وذكر محمد طرهوني في السيرة الذهبية أنه شبه اتفاق ( ١/٣٥٥ - ٣٥٧ ) و ( ٢/٣٥ ) .

(١) حكم بشذوذه النووي في شرحه على مسلم ( ١٥/٩٩ ) ، والحافظ في الفتح ( ٦/٦٥٩ ) ، والصالحي في السبل ( ٢/٢٢٥ ) .

(٢) ذكره المقريزي في الإمتاع ( ١/١٢ ) ، وابن عبد البر في الاستيعاب ( ١/١٤ ) .

(٣) رواه ابن سعد ( ١/١٤٩ - ١٥٠ ) ، وعبد الرزاق في المصنف ( ر٦٧٨٥ ) ٣/٥٩٩ ، والبيهقي في الدلائل ( ٢/١٣٢ ) ، والإمام أحمد كما في البداية والنهاية ( ٢/٣٣٥ ) من طرق عنه بإسناد صحيح إليه ، وصححه ابن كثير في تأريخه ( ٢/٣٣٥ ) إلى الشعبي . وجمع به بين القولين ابن كثير في البداية والنهاية ( ٥/٣٣٥ ) ، وذكره السيوطي في الخصائص ( ١/١٢١ ) ، وذكر ابن سعد عن الواقدي أن أهل العلم بالسير في بلدتهم لا يعرفون أن إسرافيل قرن به ويقولون : « لم يقرن به غير جبريل » .

## سورة يونس : ( ٨٣ )

قال تعالى : ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ... ﴾[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في مرجع الضمير من قوله تعالى : ﴿ قَوْمِهِۦ ﴾ قولين :

**الأول** : رجوعه إلى فرعون ، أي : من قوم فرعون على خوف منه ومن ملئه أن يردوهم إلى الكفر .

قال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما[2] : « الذرية التي آمنت لموسى من أناس

---

(١) سورة يونس : ( ٨٣ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ر١٧٧٨١ ، ١٥/١٦٤ ش ) ( ١١/١٥٠ ) عن محمد بن سعد العوفي عن أبيه عن عمه الحسين عن أبيه عن ابن عباس ، وهو مسلسل بالضعفاء ويتكرر في التفسير كثيراً ، ورجاله :

١ - محمد بن سعد : ضعيف ، كما في تأريخ بغداد (٥/٣٢٢) ، والميزان (٦/٧) ، واللسان (٥/١٧٤) .

٢ - وأبوه هو سعد بن محمد بن عطية العوفي ، روى الخطيب عن الإمام أحمد ( أنه يتساهل في الكتابة عنه وليس أهلاً لذلك ) . تأريخ بغداد ( ٩/١٢٦ - ١٢٧ ) ، واللسان ( ٣/١٨ ) .

٣ - عمه الحسين بن الحسن بن عطية ، ضعيف الحديث ، قاله أبو حاتم كما في الجرح والتعديل (٣/٤٨) ، وقال ابن حبان : ( منكر الحديث ، ولا يجوز الاحتجاج بخبره ) المجروحين ( ١/٢٤٦ ) .

وانظر : تأريخ بغداد ( ٨/٩٢ ) ، والميزان ( ٢/٥٥ ) ، واللسان ( ٢/٢٧٨ ) .

٤ - أبوه الحسن بن عطية ، قال في التقريب (٢٣٩) : ضعيف . وانظر : التأريخ الكبير (٢/٣٠١) ، والجرح والتعديل ( ٣/٢٦ ) ، والمجروحين ( ١/٢٣٤ ) ، والميزان ( ٢/٢٦ ) ، والتهذيب ( ٢/٢٩٤ ) .

٥ - جده : عطية بن سعد بن جنادة العوفي ، قال فيه في التقريب ( ٦٨٠ ) : صدوق يخطئ كثيراً وكان شيعياً مدلساً ، وقال ابن حبان : لا يحل الاحتجاج به ولا كتابة حديثه ، وضعفه أحمد والثوري ويحيى وأبو حاتم وأبو زرعة والنسائي وأبو داود والذهبي وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهم . توفي سنة إحدى عشرة ومائة . انظر : التقريب ( ٦٨٠ ) والتهذيب ( ٧/٢٢٤ ) ، وفتح الباري ( ١١/٤٢٠ ) و ( ١٢/٧ ، ٣١ ) و ( ١٣/١١٠ ) والجرح والتعديل ( ٦/٣٨٣ ) ، والمجروحين ( ١/١٧٦ ) ، والتأريخ الكبير ( ٧/٨ ) ، وطبقات ابن سعد (٦/٣٠٥) ، والسير (٥/٣٢٥) ، والميزان (٣/٤٧٦) ، وضعفاء النسائي (٢٢٥) ، وابن الجوزي ( ٢/١٨٠ ) ، والرد على البكري لشيخ الإسلام ( ١٦ ) ، وضعفاء ابن شاهين ( ١٤٨ ) .

والظاهر أن هذه الرواية على التمثيل لا الحصر ، لأن في هذه الرواية من في إطلاق الذرية عليهم نظر .

انظر : الألوسي ( ١١/١٦٨ ) .

غير بني إسرائيل من قوم فرعون يسير ، منهم : امرأة فرعون ، ومؤمن آل فرعون ، وخازن فرعون ، وامرأة خازنه » .

وعن الضحاك[١] وقتادة[٢] : « الذرية القليل » .

**الثاني** : رجوعه إلى موسى عليه السلام .

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس-رضي الله عنهما-[٣] : « ﴿ مِنْ قَوْمِهِۦ ﴾

---

(١) رواه ابن جرير ( ر١٧٧٧٥ ، ١٥/١٦٣ ش ) ( ١١/١٤٩ ح ) بإسناد ضعيف ، الطبري لم يسم شيخه .

(٢) رواه ابن جرير ( ر١٧٧٧٤ ، ١٥/١٦٣ ش ) ( ١١/١٤٩ ح ) بإسناد صحيح .

(٣) رواه ابن جرير (ر١٧٧٨٢ ، ١٥/١٦٥ ش) ، ( ١١/١٤٩ ح ) ، وابن أبي حاتم ( ١٠٥١٦ ، ٦/١٩٧٥ ) ( ر٢٢٧٢ ، ٢٥١ ق ) ، كلاهما من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وهذا إسناد حسن ، وعلي صدوق قد يخطئ ويرسل عن ابن عباس كثيراً ، لكن نص كثير من العلماء على سماعه من ثقات أصحاب ابن عباس : إما مجاهد - وهو الأظهر - أو عكرمة ، أو سعيد بن جبير ، توفي سنة ثلاث وأربعين ومائة .

انظر : التقريب (٦٩٨) ، والتهذيب (٧/٣٣٩) ، والتأريخ الكبير (٣/٢) ، والجرح والتعديل (٦/١٩١ ، ١٨٨) ، وتأريخ بغداد (١١/٤٢٨) ، والإرشاد (٣٩٣) ، وجزء ابن معين برواية ابن طهمان (٨٥) ، والعلل رواية المروذي (ص ٢٥٥) ، والثقات (٧/٢١١) ، والمراسيل ( ١١٨ ) وجامع التحصيل (٢٤٠) ، والميزان ( ٤/٥٤ ) . وقد أخرج مسلم لعلي في كتاب النكاح باب حكم العزل ( ر١٤٣٨ ، ٢/١٠٦٤ ) .

وقد اعتمد كثير من العلماء روايته عن ابن عباس وإن لم يره ، منهم :

١ - الإمام البخاري في صحيحه ، قاله الحافظ في الفتح ( ٨/٢٩٣ ) ، والعجاب ( ١/٢٠٧ ) ، والتهذيب ( ٧/٣٤٠ ) ، والسيوطي في الإتقان ( ٢/٥ ) و ( ٤/٢٠٧ ) .

وانظر : كشف الظنون ( ١/٤٢٩ ) ، والقرآن وعلومه في مصر ( ٣٨٥ ) ، وتحقيق سورة آل عمران من تفسير ابن أبي حاتم ( ٥١ ) .

وقد علقها في صحيحه بصيغة الجزم ولم يمرضها إلا في موضعين ، قال ابن كثير في الباعث (ص ٢٨ ) : « ما علقه البخاري بصيغة الجزم فصحيح إلى من علقه عنه » .

٢ - وروى النحاس عن الإمام أحمد : « بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة ، لو رحل فيها رجل إلى مصر قاصداً ما كان كثيراً » . رواه في إعراب القرآن ( ٣/١٠٤ ) ، والناسخ والمنسوخ ( ر٢٧ ، ١/٤٦٢ ) ، ومعاني القرآن كما في الفتح ( ٨/٢٩٣ ) ، ولم أجده في المطبوع ناقصاً . وفي إسناده راويه عن الإمام أحمد الحسين بن فهم حافظ قال فيه الحاكم والدارقطني : « ليس بالقوي » ، وبقية رجاله ثقات .

وانظر في الحسين : تأريخ بغداد ( ٨/٩٢ ) ، وتذكرة الحفاظ ( ٢/٦٨٠ ) ، والسير ( ١٣/٤٢٧ ) ، والميزان ( ٢/٦٨ ) ، واللسان ( ٢/٣٠٨ ) . وليس في جميعها أنه يروي عن الإمام أحمد ، ولا ذكره المؤلفون في طبقات الحنابلة ، وذلك ممكن لأنه توفي سنة ٢٨٩ هـ .

=

يقول : بني إسرائيل » .

---

٣ – قال الطحاوي في المشكل ( ١٨٦/٣ ) : « واحتملنا حديثه ... لأنه عند أهل العلم بالأسانيد أخذه عن مجاهد وعن عكرمة » . وانظر : شرح معاني الآثار ( ٢٨٠/٣ ) .

٤ – روى الحاكم ( ٢٣/٣ ) من هذا الطريق وصححه ، ووافقه الذهبي .

٥ – وروى منها النحاس في الناسخ ( ٤٦١/١ ) وقال : « وهو صحيح عن ابن عباس ، والذي يطعن في إسناده يقول : ابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس ، وإنما أخذ التفسير عن مجاهد وعكرمة ، وهذا القول لا يوجب طعناً ... » .

٦ – أكثر منها ابن أبي حاتم ، وقد قال في مقدمة تفسيره ( سورة البقرة ق ١ ص ٩ ) : « فتحريت إخراج ذلك بأصح الأخبار إسناداً ... » . وذكر الحافظ في العجاب ( ٢٠٧/١ ) اعتماد ابن أبي حاتم عليها .

٧ – وقبلها الحافظ في العجاب ( ٢٠٧/١ ) . وانظر : الدر ( ٤٢٣/٦ ) ، والإتقان ( ٢٠٧/٤ ) .

٨ – وعدها السيوطي من جيد الطرق عن ابن عباس كما في الإتقان ( ٢٠٧/٤ ) ، وذكرها ( ٥/٢ ) من أصحها .

٩ – ومال إلى قبولها ابن الوزير في إيثار الحق ( ١٤٨ ) .

وأما المعاصرون فممن اعتمدها : الذهبي في التفسير والمفسرون (٧٨/١) ، والحميدي في تفسير ابن عباس ( ٤٢/١ ) ، وأبو شهبة في الإسرائيليات ( ١٤٨ ) ، ومحمد عبد الرزاق حمزة ( حاشية التنكيل ٢٩٢/٢ ) ، والدكتور حكمت بشير في تحقيق تفسير ابن أبي حاتم/ تفسير آل عمران ( ق ١ ص ٥٠ ) والصحيح المسبور ( مجلة الجامعة الإسلامية عدد ١٠١ – ١٠٢ ، ص ٥٤ ) ، وقال العلامة بكر أبو زيد في النسخ والصحف الحديثية ( ص ٢٠٨ ) : « استقرت قدم التحقيق على اعتماد صحتها ... » .

وقد يجاب عن انقطاعها بأنه قد لا يعل به إذا عرفت الواسطة ، نظيره : حال المدلس إذا عرف أنه لا يدلس إلا عن ثقة ، كذا نقل ابن حبان الاتفاق على قبول عنعنة سفيان بن عيينة مع أنه كان يدلس . ( تعريف أهل التقديس : ٦٥ ) .

وأما الطعن فيها وتضعيفها فظاهر كلام لابن جرير (٥٢٥/١١) ، وابن منجويه في رجال مسلم (٥٦/٢) إذ قال : « إنه تفسير غير معتمد » ، وشيخ الإسلام في نقض التأسيس (٤١/٣ – ٤٣) وقد ذكر انقطاعها في مجموعة الرسائل ( ١٦٥/٥ ) ، ونقل تضعيف الإمام أحمد لعلي وإرساله عن ابن عباس في الرد على البكري (ص ١٥) ، وضعفها الذهبي في تأريخ الإسلام (١٠٣/٦) ، وأما وصفها في الميزان (٥٤/٤) بالإمتاع فلا يعارضه ، وضعَّفها المعلمي في التنكيل (٢٩٢/٢) وقال : « ولا دليل على أنه لا يروي عنه بواسطة غير مجاهد وسعيد بن جبير » ، وأحمد شاكر في تحقيق الطبري (١٥٢٧/٢) ، ومحمد رشيد رضا (٥٥٧/٧) ، والطاهر (٤٢٨/٧) ، والشوكاني (٤٣١/٣) ، والحويني في تحقيقه تفسير ابن كثير ( ٥٦/٢ ) ، وأعلها بالانقطاع ابن كثير في تحفة الطالب ( ٣٨٠ ) ، والشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة ( ١٠٤/٤ ) وتعليقه على التنكيل (٢٩٢/٢) ومصطفى زيدي النسخ في القرآن (٧٨/١ و٦٦) والصبيحي في الكلم الجياد (٥١٦) .

وجعل ابن جرير - وعنه ابن كثير - على هذا القول قول مجاهد : « هم أولاد الذين أرسل إليهم موسى من طول الزمان ومات آباؤهم »[١].

واختار هذا القول ابن جرير[٢] .

واختار ابن كثير-رحمه الله-الأول وضعف الثاني[٣] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف في معاد الضمير من قوله تعالى : ﴿ قَوْمِهِۦ ﴾ هو أن الآيات في قصة موسى عليه السلام مع فرعون ، فكلاهما مُحَدَّثٌ عنه .

ومما استدل به للقول برجوعه إلى فرعون :

١ - ما ذكره ابن كثير في التفسير أن بني إسرائيل كلهم آمنوا بموسى عليه السلام[٤] . ويدل لذلك قوله تعالى بعد هذه الآية : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ... ﴾[٥] .

---

(١) رواه آدم ( ٢٩٤/١ ) ، وابن جرير ( ر١٧٧٧٦ ، ١٦٤/١٥ ش ) ( ١٤٩/١١ ح ) من طرق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وإسناده صحيح ، والظاهر أنه لا بيان في قول مجاهد لموضع الضمير ، وإنما فيه معنى الذرية .

(٢) تفسير ابن جرير ( ١٦٥/١٥ ش ) ، (١٥٠/١١ ح ) .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٢٨٧/٤ - ٢٨٨ ط ) ، ٢٢٢/٤ - ٢٢٣ ش ) ، ( ٤٤٣/٢ م ) ، ( ٣٦٩/٢ ق ) ، ( ٢٥١/٣ ف ) ، ٣٥/أ ) ، والبداية والنهاية ( ٣٦١/١ - ٣٦٢ ) ، قصص الأنبياء ( ٤٠٥/٢ ) ، وقال : « والأول أظهر كما هو مقرر في التفسير » .

(٤) السابق ، والثعالبي ( ١٠٨/٢ ) ، وذكر ابن عطية ( ٧٧/٩ - ٧٨ ) وعنه أبو حيان (١٨٤/٥) أنه لم يحفظ قط أن طائفة من بني إسرائيل كفرت فكيف يفهم من الآية أن الأقل كان الذي آمن ، لأن الآية فيها دلالة على قلة من آمن ، لأنه نفى الإيمان ثم أوجبه للبعض ، ولو كان الأكثر مؤمناً لأوجب الإيمان أولاً ، ثم نفاه عن الأقل » .

وممن ذكر أن معنى الذرية القليل النحاس في معاني القرآن (٣٠٨/٣) ، ونسبه الفراء (٤٧٦/١) إلى المفسرين ، و لم أجده في أكثر التفاسير وكتب الغريب بهذا المعنى . انظر : المفردات (١٧٨) ، والبصائر (٨٧/٣) ، وعمدة الحافظ (٣٨/٢ - ٣٩) ، ونزهة القلوب (ص ٢٣٧) ، ومعاني القرآن للزجاج ( ٣٠/٣ ) ، ولذا قال ابن جرير في تفسيره ( ١٦٥/١١ ): « المعروف من معنى الذرية في كلام العرب أنها =

٢ - واستدل له ابن كثير في التأريخ بأن السياق يدل عليه[١] ، لأن القصة بعد قصة ظهور موسى على السحرة وإيمانهم بالله تعالى ، ثم جاء بالفاء المرتبة للمعاني التي عطفت[٢] .

٣ - وقد يستدل له بمجيئه بضمير ﴿ وَمَلَإِيْهِمْ ﴾ جمعاً ، على القول بعوده إلى ملأ فرعون ، وهو الأقرب لما ورد عن ملأ فرعون من التحريض على موسى كما قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ ... ﴾[٣] ، ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾[٤] . وقَلَّ من رجح هذا القول[٥] .

أما القول برجوع الضمير إلى موسى عليه السلام فمعناه أنه لم يؤمن من قوم موسى - وهم بنو إسرائيل - لموسى إلا ذرية منهم ، فقيل : هي وصف لحالة أول مبعثه إذ لم يؤمن به إلا شباب أكثرهم أولو آباء كانوا خائفين من فرعون وملأ بني إسرائيل[٦] .

وهذا القول هو **الراجح** ، ومما يستدل به له :

---

أعقاب من نسبت إليه من قِبَل الرجال والنساء » . وقيل : « الذرية تصغير » ، انظر : الرازي (١٤٥/١٧) ، والخازن (٢٠٢/٣) .

وقيل : « سموا ذرية لأن آباءهم من القبط وأمهاتهم من بني إسرائيل » ، ذكره ابن جرير ( ١٦٦/١٥ ش ) و (١٥١/١١ ح) ، والفراء (٤٧٦/١) ، وأبو حيان (١٨٤/٥) ، والنحاس في معانيه (٣٠٨/٣) ، والبلنسي في تفسير المبهمات (١٦/٢) ، وابن عطية (٧٨/٩) . فإن جعلناهم تبعاً لآبائهم فمرجع الضمير : فرعون ، وإن جعلناهم تبعاً لأخوالهم فهو لموسى .

وانظر : القرطبي ( ٣٦٩/٨ ) ، والله أعلم .

(٥) سورة يونس : ( ٨٤ - ٨٥ ) ، ومن أدلته كذلك قوله تعالى : ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ ... ﴾ إلى قوله : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ ... ﴾ [ سورة يونس : ٩٠ ] .

(١) البداية والنهاية ( قصص الأنبياء ٤٠٥/٢ ) .

(٢) ابن عطية ( ٧/٨/٩ ) .

(٣) سورة الأعراف : ( ١٢٧ ) .

(٤) سورة الأعراف : ( ١٠٩ ) .

(٥) لم أر من رجحه غير ابن عطية ( ٧٧/٩ - ٧٨ ) ، وابن كثير .

ولم يذكر غيره السيوطي في المفحمات ( ص ٧٦ ) ، وكذا البلنسي في تفسير المبهمات ( ١٦/٢ ) .

(٦) ابن عطية ( ٧٨/٩ ) ، والزمخشري ( ٢٠٠/٢ ) ، والألوسي ( ١٦٨/١١ ) .

١ - أن قوم موسى مُحَدَّثٌ عنهم[١] .

٢ - أن الأصل عود الضمير إلى أقرب مذكور[٢] .

٣ - أنه لو كان الضمير يعود إلى فرعون لقال : ( على خوف منه ) ، أي : لأضمر[٣] .

٤ - أنه الصحيح عن الحبر وترجمان القرآن-رضي الله عنه، وعليه عامة المفسرين[٤] .

أما ما استدل به ابن كثير من إيمان بني إسرائيل فتأول بعض العلماء في الجواب عنه الآية بمعنى : ( فما أظهر إيمانه - أي : أعلنه - إلا ذرية ... )[٥] .

ويمكن أن يجاب عن إيمان بني إسرائيل بأن يقال : قد يكونون - أو كثير منهم - آمن بعد هذه الواقعة ، لأن ظاهر قصته في القرآن أن الله تعالى لما اختاره رسولاً أرسله إلى فرعون ، والله تعالى أعلم .

---

(١) ابن جرير (١١/١٥٠) ، وأبو حيان (٥/١٨٤) ، والسمين (٤/٦١) ، والألوسي (١١/١٦٨) .
وانظر قواعد الترجيح عند المفسرين ( ٢/٦٠٣ ) .

(٢) ابن جرير (١١/١٥٠) ، وأبو حيان (١١/١٨٤) ، والرازي (١٧/١٤٤) ، والسمين (٤/٦١) ، وابن جزي (٢/٩٧) .
وانظر قواعد الترجيح عند المفسرين ( ٢/٦٢١ ) .

(٣) ابن جرير (١٥/١٦٥ ش) ، (١١/١٥٠ ح) ، وأبو حيان (٥/١٨٤) ، والسمين (٤/٦١) ، والألوسي (١١/١٦٨) .

(٤) رواه ابن أبي حاتم ( ر٢٢٧٣ ، ص ٢٥٢ ق ) عن زيد بن أسلم من طريق ابنه عبد الرحمن ، وهو ضعيف كما سيأتي .
واختاره ابن جرير ( ١٥/١٦٥ ش ) ، ( ١١/١٥٠ ح ) ، والرازي ( ١٧/١٤٤ ) ، وابن جزي (٢/٩٧) ، والواحدي في الوسيط ( ٢/٥٥٦ ) ، وفي الوجيز ( ١/٥٠٥ ) ، وأبو حيان ( ٥/١٨٤ ) ، والسمين (٤/٦١) ، والقرطبي (٨/٣٦٩) ، والزمخشري (٢/٢٠٠) ، والقصاب (ص ٥٥٩ ، سورة يونس) ، وقوام السنة في الإيضاح ( سورة يونس ، ص ٤٩٩ - ٥٠٠ ) ، والقاسمي ( ٩/٧٠ ) ، وأبو السعود (٤/١٧٠) ، والبقاعي (٩/١٧٥) ، والنسفي (٢/١٧٢) ، والبيضاوي (٣/٩٨) ، والشوكاني (٢/٤٨١) ، والألوسي (١١/١٦٨) ، والمنصوري (٢/٤٩٢) ، والطاهر (١١/٢٥٨) ، ومحمد رشيد رضا (١١/٤٦٩) ، وابن سعدي (ص ٣٢٧) ، ورجحه أحمد الغاني في رسالته ( الدكتوراه ) : « استدراكات ابن كثير على ابن جرير في تفسيره » ( ص ٢٦٦ - ٢٦٨ ) ونقل عن سيد قطب رحمه الله ( ٤/٤٦٨ ) ما يؤيده .

(٥) الزمخشري ( ٢/١٩٩ ) ، والبحر ( ٥/١٨٤ ) ، والألوسي ( ١١/١٦٨ ) .

## سورة يونس : ( ٩٨ )

قال تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - أن المفسرين اختلفوا في العذاب الأخروي هل كشف عنهم مع الدنيوي أم لا على قولين :

**الأول** : أنه لم يكشف إلا الدنيوي للتقييد في هذه الآية .

**الثاني** : أنه كشف فيهما لوصفهم بالإيمان . ورجحه ابن كثير[2] .

### التعليق والإيضاح :

لم أجد في عامة التفاسير والتواريخ وكتب السنة وغيرها ذكر هذا الخلاف ، **والظاهر** ما رجحه الحافظ ابن كثير رحمه الله لقوله تعالى : ﴿ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴾[3] ، ولوصفهم بالإيمان في هذه الآية وهو منقذ من العذاب الأخروي ، والله تعالى أعلم .

---

(١) سورة يونس : ( ٩٨ ) .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٢٩٧/٤ ط ) ، ( ٢٣١/٤ - ٢٣٢ ش ) ، ( ٤٤٨/٢ م ) ، ( ٣٧٣/٢ ق ) ، ( ٥٣٠/٣ ف ) ، ( ٣٦/ب ) .
وذكر نحوه في تأريخه ( ٣٢٠/١ - ٣٢١ ) ، قصص الأنبياء ( ٣٣٤/١ ) .

(٣) سورة الصافات : ( ١٤٨ ) .

## سورة هود : ( ٥ )

قال تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ في معاد الضمير المجرور بـ (مِنْ) في الآية قولين :

**الأول** : أنه الله تعالى . قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما[2] ـ : « كانوا يكرهون استقبال السماء بفروجهم حال وِقَاعِهِم ، فأنزل الله هذه الآية » ، رواه البخاري .

**الثاني** : أنه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ . قال عبد الله بن شداد[3] : « كان أحدهم إذا مرَّ برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثَنَى صدره وغَطَّى رأسه ، فأنزل الله ذلك » .

قال ابن كثير رحمه الله : « وعود الضمير إلى الله أولى ، لقوله : ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ »[4] .

---

(١) سورة هود : ( ٥ ) .

(٢) رواه البخاري في كتاب التفسير ، باب ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ (٤٦٨١-٤٦٨٣) الفتح (٨/٢٠٠) .

(٣) أخرجه ابن جرير (ر١٧٩٣٩ - ١٧٩٤٠ ، ١٥/٢٣٣ - ٢٣٤ ش) ، (١١/١٨٣ ح) ، وابن أبي حاتم (ر١٠٦٥٩ ، ٦/١٩٩٩) ، (ر٤٩ ، ص ٥٠ ق) ، وسعيد بن منصور (ر١٠٧٨ ، ٥/٣٣٧) كلهم من طريق هشيم عن حصين عن عبد الله بن شداد به . وقد صرح هشيم بالسماع عند ابن جرير وتابعه شعبة فيما رواه ابن جرير (ر١٧٩٣٨ ، ١٥/٢٣٣ ش ) ، ( ١١/١٨٣ ح ) ، وإسناده إلى عبد الله بن شداد صحيح ، ولكن عبد الله لم يسمع من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فحديثه مرسل ؛ قال الميموني : « سئل أحمد : أسمع عبد الله بن شداد من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ شيئاً ؟ قال : لا » . انظر : الجرح والتعديل ( ٥/٨٠ ) ، والكاشف ( ٢/٩٥ ) ، والتهذيب ( ٢/٣٨١ ) و ( ٥/٢٥١ - ٢٥٢ ) . وذكره الثعلبي ( ٤/٩٣/أ ) عن عبد الله بن شداد .

وعبد الله بن شداد هو الليثي ، من كبار التابعين من الزهاد العلماء العباد ، ولد في زمن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وتوفي سنة اثنين وثمانين ، ولا نزاع في ثقته .

انظر : طبقات ابن سعد (٦/١٧٨) ، والتأريخ الكبير (٥/١١٥) ، وتأريخ بغداد (٩/٤٧٣) ، والسير (٣/٤٨٨) ، والإصابة (٥/٦٠ - ٦١) .

(٤) تفسير ابن كثير (٤/٣٠٤ ط) ، (٤/٢٣٨ ش) ، (٢/٤٥٢ م) ، (٢/٣٧٦ ق) ، (٣/٥٣٦ ف)، (٣٧/ب).

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف في تعيين مرجع الضمير اختلاف الأثر في سبب نزولها[١] ، **والأقوى** إعادته إلى الله تعالى ، ويؤيد ذلك وجوه ، منها :

١ - أن مُفَسِر الضمير فيه مذكور في قوله تعالى : ﴿ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٢] ، ولم يَسْبِق للنبي صلى الله عليه وسلم ذكر[٣] .

٢ - أنه قد جاء بعد الضمير قرينة تُرَجِّح عَوْدَه إلى الله تعالى ، وهي قوله عز وجل : ﴿ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾[٤] .

٣ - أن المروي عن الحبر أصح سنداً ، وهو موصول دون الآخر .

٤ - أنه أفصح وأجزل في المعنى[٥] .

واختاره كثير من المحققين[٦] .

وأما القول بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فالأثر فيه مرسل ، وفي بعض ألفاظه أنها في المنافقين ، وهو مُشْكِل إذ لم يظهر النفاق إلا في المدينة والآية مكية[٧] .

وذهب إلى مقتضى هذا القول[٨] بعض المفسرين[٩] .

---

(١) انظر : أسباب الإجمال في الكتاب والسنة ( ٣٣٧ ) .

(٢) سورة هود : ( ٤ ) .

(٣) تفسير ابن جرير ( ١٥/٢٣٨ ش ) ، ( ١١/١٨٥ ح ) ، والمحرر الوجيز ( ٩/١٠٧ ) .

(٤) ذكره بمعناه ابن كثير في تفسيره .

(٥) قاله ابن عطية ( ٩/١٠٧ ) .

(٦) رواه عن مجاهد آدم ( ١/٣٠٠ ) بإسناد صحيح .
واختاره البخاري (الفتح ٨/١٩٩ - ٢٠٠) ، وابن قتيبة في غريب القرآن (٢٠١) ، وابن جرير (١٥/٢٣٨ ش) ، (١١/١٨٥ ح) ، والسمعاني (٢/٤١٣) ، والهمداني في الفريد (٢/٦٠٥) ، والنسفي (٢/١٨٠) ، والبيضاوي (٣/١٠٣) ، وأبو السعود (٤/١٨٥) ، وابن عطية (٩/١٠٧) ، والزمخشري (٢/٢٠٧) ، والسعدي (٣٣٢) ، والشنقيطي (٣/١٢) ، ومعارج الصعود (٤٥) ، والمنصوري (٢/٥٠٧) .

(٧) فتح الباري ( ٨/٢٠٠ ) ، والألوسي ( ١١/٢١٠ ) .
وسورة هود من السور المتفق عليها مكيتها ( تحرير القول ٢٧٥ - ٢٨٣ ) .

(٨) ممن ذكر أنه مقتضى هذا القول : ابن عطية (٩/١٠٧) ، وأبو حيان (٥/٢٠٣) ، والألوسي (١١/٢٠٩) .

وجعله آخرون محتملاً للقولين[1] ، والله تعالى أعلم .

=

(٩) منهم : الخازن ( ٢١٨/٣ ) ، والبغوي ( ١٦١/٤ ) .

وانظر : الوجيز للواحدي ( ٥١٣/١ ) ، والزاهر للأزهري ( ٥٤٧ ) .

(١) منهم : الشاطبي في الموافقات ( ٣٥/٤ ) ، القرطبي ( ٥/٩ ) ، والشوكاني ( ٤٩٥/٢ ) .

وممن ذهب إلى الجمع بينهما محمد رشيد رشا في المنار ( ١٠/١٢ - ١١ ) .

## سورة هود : ( ٦ )

قال تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في المستقر والمستودع ثلاثة أقوال :

**الأول** : أن مستقرها حيث تأوي ، ومستودعها حيث تموت . قاله ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ[2] .

**الثاني** : أن مستقرها في الرحم ، ومستودعها في الصلب . روي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ[3] ، والضحاك[4] ، ومجاهد[5] .

**الثالث** : أن مستقرها منتهى سيرها من الأرض ، ومستودعها أين تأوي إليه من وكرها . اختاره ابن كثير[6] .

---

(١) سورة هود : ( ٦ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ر١٧٩٦٢ - ١٧٩٦٤ ، ١٥/٢٤١ - ٢٤٢ ش ) ، ( ١٢/٢ ح ) بإسناد صحيح . وآخر منه المثنى لم أ
رجاله ثقات إلا أنه صحيح منقطع
ورواه النحاس في المعاني ( ٣/٣٣١ ) ، وابن أبي حاتم ( ر١٠٦٧٧ ، ٦/١٠١ ) ، ( ر٦٨ ص ٦٩ ق ) .
وعزاه في الدر ( ٣/٣٢١ ) إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ .

(٣) رواه ابن جرير (ر١٧٩٦٦، ١٥/٢٤٢ ش)، (١٢/٢ ح) من طريق العوفيين ، وهو إسناد مسلسل بالضعفاء.
ورواه ابن أبي حاتم ( ر١٠٦٧٩ ، ٦/٢٠٠٢ ) ، ( ر٧٠ ص ٦٢ ق ) في تفسير المستقر و ( ر١٠٦٨٨ ، ٦/٢٠٠٣ ) ، ( ر٩٢ ص ٧٤ ق ) في تفسير المستودع بإسناد حسن
ورواه ابن جرير ( ر١٢٦٣١ ، ١١/٥٦٦ ش ) ، ( ٧/٢٨٨ ح ) بإسناد صحيح . (رضع الأقدام)
ورواه الفريابي في القدر (ر ٦٠ ، ص ٦٩ - ٧٠) ؛ والحاكم (٢/٥٠٩) في تفسير آية الأنعام مثله بإسناد حسن .

(٤) رواه ابن جرير ( ر١٧٩٦٧ ، ١٥/٢٤٢ ش ) ، ( ١٢/٢ ح ) ، ولم يسمِّ شيخه فإسناده ضعيف .
وعلقه عنه ابن أبي حاتم ( ٦/٢٠٠٢ و ٢٠٠٣ ) .

(٥) رواه ابن جرير ( ر١٧٩٦٥ ، ١٥/٢٤٢ ش ) ، ( ١٢/٢ ح ) عن شيخه المثنى ، ولم أجد له ترجمة .
وعلقه عنه ابن أبي حاتم ( ٦/٢٠٠٢ و ٢٠٠٣ ) .

(٦) تفسير ابن كثير ( ٤/٣٠٥ - ٣٠٦ ط ) ، ( ٤/٢٣٩ ش ) ، ( ٢/٤٥٢ م ) ، ( ٢/٣٧٦ ق ) ، ( ٣/٥٣٧ ف ) ، ( ٣٧/ب ) .

=

## التعليق والإيضاح :

المستقر والمستودع:مصدران ، أو اسما مكان متقابلان[١] ، اختلف في معناهما ، غير أنه يُلْمَحُ في كل منهما من المعاني ما لا يُلْمَح في الآخر ، إذ الاستقرار فيه معنى الثبوت الطويل ، والاستيداع فيه معنى الاسترجاع[٢] . فالاستيداع مُؤْذِن بِوَضْعٍ مُؤَقَّت ، والاستقرار مؤذن بِوَضْع دائم أو طويل[٣] .

أما الأقوال المذكورة هنا : فلم أر القول الثالث وهو الذي اختاره ابن كثير مذكوراً .

وأما القول إن مستقرَّها حيث تأوي ومستودعها حيث تموت فاختاره بعض العلماء[٤] .

واستدل له بالسياق[٥] وظاهر اشتقاق الكلمتين يصححه ، وقد يؤيد شطره الثاني أن الله تعالى وصف الأرض بأنها قرار قال الله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَاراً ﴾[٦] ، ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾[٧] . ويؤيده الحديث الصحيح عن ابن مسعود « أن الأرض تقول يوم القيامة : هذا ما استودعتني ... »[٨] .

---

=

وسبق ذكر الخلاف نحوه في سورة الأنعام ، انظر : « ترجيحات الحافظ ابن كثير لمعاني الآيات في تفسيره من أول القرآن إلى آخر سورة التوبة » ( ٩٣٣ - ٩٣٨ ) .

(١) التبيان للعكبري (٦٩٠/٢) ، والفريد للهمداني ( ٦٠٦/٢ ) ، والبحر ( ٢٠٤/٥ ) ، والسمين ( ٨٠/٤ ) . ويجوز في ( مستودع ) كونها اسم مفعول ، انظر : المصادر السابقة .

(٢) تهذيب اللغة (٢٧٦/٨) و (١٣٦/٣) ، والمقاييس (٧/٥) و (٩٦/٦) ، واللسان (٨٤/٥) و (٣٨١/٨) ، والقاموس (٥٩٢) و (٩٩٤) ، والمفردات (٣٩٨) ، والمصباح المنير (٢٥٠) .

(٣) قاله ابن عطية ( ١١٦/٦ ) ، والقرطبي ( ٣٢/٧ ) ( موضع الأنعام ) .

(٤) اختاره قوام السنة ( ١٩٦/أ ) ، والثعلبي ( ٩٣/٤/ أ ) ، والحيري في الكفاية ( ص ٣١٣ ، سورة هود ) .

(٥) استدل بذلك ابن جرير في تفسيره ( ٢٤٣/١٥ ش ) ، ( ٥/١٢ ح ) .

(٦) سورة غافر : ( ٦٤ ) .

(٧) سورة البقرة : ( ٣٦ ) .

(٨) أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد ، باب ذكر الموت ( ر٤٢٦٣ ، ١٤٢٤/٢ ) ، والحاكم ( ٤١/١-٤٢ ) ، والطبراني في الكبير ( ر١٠٤٠٣ ، ١٨٦/١٠ ) ، والبيهقي في الشعب ( ر٩٨٨٩ ، ١٧٢/٧ ط. الهند ) ، وابن أبي عاصم في السنة ( ر٣٩٢ ، ١٧٣/١ ) كلهم من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي

=

ومما يؤيد هذا القول صحته عن الحبر ترجمان القرآن رضي الله عنهما.

وأما القول بأن مستقرها الرَّحِم ومستودعها الصُّلْب فقد يستدل لشطره الأول بقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾[1] ، وقوله عز وجل : ﴿ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ ... ﴾[2] .. ولكنه مُنْتَقَد بأنه لا يتناول جميع الدواب لأن منها ما لم يَسْتَقِرَ في رَحِم ولا اسْتُودِعَ في صُلْب .

وقلَّ من اختاره[3] ، وعَكَسَهُ بعض المفسرين[4] .

**والظاهر** : أنهما وصفان لِدَوَابِ الأرض ، أُرِيد بهما إثبات سَعَة وعُمُوم علم الله تعالى ، وقد تجتمع الحالتان باعتبارين ؛ فهي في كل حالة مستقرة بالإضافة التي قبلها ، ومستودَعة بالإضافة إلى ما بعدها[5] .

وقد يدل على ذلك أن القولين الأولين كلاهما صَحَ عن الحبر ، وأما تخصيص نوع منهما بالتفسير في الآية فغير ظاهر ، لأن الله تعالى لم يخصص شيئاً من ذلك دون شيء ،

---

=

حازم عن ابن مسعود ، وصححه الحاكم والبوصيري في المصباح ( ٣١١/٣ ) ، والألباني في صحيح سنن ابن ماجه ( ر٣٤٣٨ ، ٤٢٠/٢ ) ، وفي ظلال الجنة ( ١٧٤/١ ) ، والصحيحة ( ر١٢٢٢ ، ٢٢٢/٣ ) .

روى الحاكم ( ٢٤١/٢ ) عن ابن مسعود في الآية قال : « مستقرها في الأرحام ، ومستودعها حيث تموت » ، وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي .

وقد تعقب الألوسي ( ٣/١٢ ) ، وأبو السعود ( ١٨٧/٤ ) هذا القول بأن تفسير المستودع به لا يلائم التكفل بأرزاقها ، والجواب عنه : أنه عطف على التكفل بأرزاقها .

(١) سورة المرسلات : ( ٢٠ - ٢١ ) .

(٢) سورة الحج : ( ٥ ) .

(٣) لم أره لغير ابن جزي ( ١٠١/٢ ) .

واختار النسفي ( ١٨٠/٢ ) أن المستقر المسكن في الأرض والمستودع حيث كان مودعاً قبله من صلب أو رحم أو بيضة .

وقال السيوطي في شرح الصدور ( ٣٠٤ ) : « أحدهما في الصلب والآخر بعد الموت » ، ولم أره لغيره .

(٤) منهم : ابن عطية ( ١٠٩/٩ ) ، والشوكاني ( ٤٩٦/٢ ) ، وأبو السعود ( ١٨٦/٤ ) ، والثعالبي ( ١١٧/٢ ) ، والألوسي ( ٣٠/١٢ ) . واختار الطاهر ( ٦/١٢ ) تفسير المستودع بذلك .

واختار الخزرجي في نفس الصباح ( ٣٩١/١ ) أن مستقرها الأرحام ومستودعها في الأرض .

(٥) تفسير ابن عطية ( ١١٧/٦ ) ، وأبي حيان ( ١٩٢/٤ ) .

ثم إن ذلك غير مناسب ولا لائق هنا ، لأنَّ مُتَعَلَّقَهُ بيان سعة علم الله تعالى[1] ، والله تعالى أعلم .

(١) قال الشنقيطي - كما في معارج الصعود ( ٤٧ ) - : « والآية شاملة للجميع ، فأي محل استقرت فيه أو استودعت فيه فهو عالم به وبها » . ونحوه اختار البقاعي ( ٩/٢٣٧ ) .
وجمع بين القولين البيضاوي ( ٣/١٠٣ ) ، والمنصوري ( ٢/ ٥٠٨ ) .

## سورة هود : ( ٤٠ )

قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ... ﴾[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في معنى ﴿ ٱلتَّنُّورُ ﴾ قولين :

**الأول** : أنه وجه الأرض . قاله ابن عباس رضي الله عنهما[2] ، وجمهور السلف وعلماء الخلف .

**الثاني** : أنه فَلَق الصبح وتَنْوِيْر الفجر ، وهو ضياؤه وإشراقه .

---

(١) سورة هود : ( ٤٠ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ر١٨١٤٣ - ١٨١٤٤ ، ٣١٨/١٥ ش ) ، ( ٣٨/١٢ ح ) ، وابن أبي حاتم ( ر١٠٨٥٨، ٢٠٢٩/٦ ) ، ( ٣١٦ ص ١٨٢ ق ) ، وسعيد بن منصور ( ر١٠٨٧ ، ٣٤٤/٥ ) كلهم من طريق هشيم عن العوام عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس .

وصرح هشيم بالسماع عند ابن جرير وسيأتي الكلام في تدليسه .

ولكنه معلول بالانقطاع بين الضحاك وابن عباس ، فإن الصحيح أن الضحاك لم يسمع من ابن عباس ، بل ولا غيره من الصحابة ، وقد أنكر شعبة وأبو حاتم وأبو زرعة والبخاري وابن حبان والعلائي والذهبي وابن كثير وغيرهم سماعه من ابن عباس . وروى ابن أبي حاتم في المراسيل ( ٨٦ ) ، وابن سعد ( ٣٠٣/٦ ) عن عبد الملك بن ميسرة وعن شاش « أن كلاً منهما سأل الضحاك هل سمع من ابن عباس فقال : لا » .

وسبق أن ابن كثير حكم عليه بذلك في مواضع .

وأما قول أبي جناب عن الضحاك : « جاورت ابن عباس سبع سنين » فإسناده ضعيف ، وأبو جناب : يحيى بن أبي حية الكلبي : ضعيف مدلس ، كما في التقريب : (١٠٥٢) ، التهذيب (٢٠١/١١) ، والتأريخ الكبير ( ٢٦٧/٨ ) ، والجرح والتعديل ( ١٣٨/٩ ) ، والضعفاء الصغير ( ١٢٤ ) ، والضعفاء للنسائي ( ٢٥٠ ) ، والمجروحين ( ١١١/٣ - ١١٢ ) ، والضعفاء لابن الجوزي ( ١٩٣/٣ ) ، والميزان ( ٤٥/٦ ) ، وجامع التحصيل (٢٠٠) ، وطبقات المدلسين للحافظ ( ١٤٦ ، المرتبة الخامسة ) ، وتحفة الطالب لابن كثير (١١٩ - ١٢٢ و ٢٩٥) . وقد ذهب إلى لقيه له أحمد شاكر واستدل بذلك في تحقيق المسند (٦٧/٤) .

وانظر في انقطاعه وحال الضحاك : ص ٣٦ من هذا البحث والتقريب ( ٤٥٩ ) ، والتهذيب ( ٤٥٣/٤ ) ، والتأريخ الكبير ( ٣٣٢/٤ ) ، والجرح والتعديل ( ٤٥٨/٤ ) ، وطبقات ابن سعد ( ٣٠٢/٦ ) و ( ٢٦١/٧ ) ، والثقات لابن حبان ( ٤٨٠/٦ ) ، وتأريخ الإسلام ( ١٢٥/٤ ) ، والسير ( ٥٩٨/٤ ) ، والمراسيل ( ٨٥ - ٨٧ ) ، وجامع التحصيل ( ١٩٩ - ٢٠٠ ) ، وتفسير ابن كثير ( ٤٧٤/٢ ط ) ، والعجاب في بيان الأسباب للحافظ ( ٢١٩/١ و ٢٧٠ و ٢٧٤ ) .

وعزاه في الدر ( ٣٢٨/٣ - ٣٢٩ ) إلى سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

قاله علي بن أبي طالب ﷺ [١] .

ورجح الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - الأول بقوله : « والأول أظهر »[٢] .

## التعليق والإيضاح :

معنى ﴿ فَارَ ﴾ غلى وانبعث بقوة[٣] .

---

(١) أخرجه ابن جرير ( ر١٨١٤٧ - ١٨١٤٩ ، ٣١٩/١٥ ش ) ، ( ٣٨/١٢ - ٣٩ ح ) ، وابن أبي حاتم ( ر١٠٨٥٧ ، ٢٠٢٨/٦ ) ، ( ر٣١٥ ص ١٨١ ق ) كلاهما من طريق محمد بن فضيل عن عبد الرحمن بن إسحاق عن زياد مولى أبي جحيفة عن أبي جحيفة عن علي قال : « تنور الصبح » .

وزياد هو ابن زيد السوائي مجهول كما في التقريب ( ٣٤٥ ) ، والتهذيب ( ٣٦٩/٣ ) .

وفيه عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي أو الكوفي : ضعيف ، كما في التقريب (٥٧٠) والفتح (٥٣٥/١٣) .

وانظر : التهذيب ( ١٣٦/٦ ) ، وتهذيب الكمال ( ٥١٥/١٦ ) ، والتأريخ الكبير ( ٢٥٩/٥ ) ، والضعفاء للبخاري ( ٧٢ ) ، والجرح والتعديل ( ٢١٣/٥ ) ، والمعرفة ( ٣٧/٣ ) والمجروحين ( ٢/ ٥٤ ) ، وتأريخ ابن معين ( ٣٤٤/٢ ) ، وضعفاء النسائي ( ٢٠٦ ) والميزان ( ٦٢/٣ ) .

ورواه ابن جرير ( ر١٨١٥٠ - ١٨١٥١ ، ٣١٩/١٥ ش ) ، ( ٣٩/١٢ ح ) من طريق هشيم عن ابن إسحاق عن رجل من قريش عن علي به ، وإسناده ضعيف لضعف عبد الرحمن بن إسحاق ، ولإبهام شيخ ابن إسحاق ، وفي الطريق الأخرى عند ابن جرير عن رجل قد سماه .

ورواه سعيد بن منصور ( ر١٠٨٨ ، ٣٤٥/٥ ) من طريق هشيم عن عبد الرحمن بن إسحاق عن رجل - قال هشيم : أظنه النعمان بن سعد - عن علي ﷺ قال : « طلوع الشمس » ، وفيه ضعف ابن إسحاق ، وعدم الجزم بشيخه ، وفي أحد روايتي ابن جرير السابقة أنه قرشي ، والنعمان أنصاري .

وعزاه في الدر ( ٣٢٩/٣ ) إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

والخلاصة : أنه في عامة طرقه عن علي بن أبي طالب علتان : ١ - عبد الرحمن بن إسحاق ؛ ٢ - ضعف شيخه ، أو عدم تسميته ، والله تعالى أعلم .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٣٢٠/٤ - ٣٢١ ط ) ، ( ٢٥٤/٤ ش ) ، ( ٤٦١/٢ م ) ، ( ٣٨٤/٢ ق ) ، ( ٥٥١/٣ ف ) ، ( ٤٠/أ ) .

واختاره في تأريخه ( ١٧٣/١ ) ، قصص الأنبياء ( ١٠١/١ ) ، ونسب الأول إلى الجمهور كما هنا .

(٣) تهذيب اللغة ( ٢٤٧/١٥ ) والمقاييس ( ٤٥٨/٤ ) ، واللسان ( ٦٧/٥ ) ، والقاموس ( ٥٨٩ ) ، والبغوي ( ١٧٦/٤ ) ، وابن عطية ( ١٤٧/٩ ) ، وأبو حيان ( ٢٢٢/٥ ) ، والماردييني ( ١١١ ) ، وابن الجوزي ( ١٤/٤ ) ، ونفس الصباح للخزرجي ( ٣٩١/١ ) ، وإكمال المعلم ( ١٢١/٢ ) ، والخازن ( ٢٣١/٣ ) ، =

والتنور قيل : « عربي مشتق من النار »، وهو ضعيف[١] .

**والصحيح** - ويشبه أن يكون عليه الاتفاق - أنه أعجميٌّ ، أو مما اتفقت فيه اللغات[٢] .

والأكثرون[٣] على أنه مَوْقِد النار الذي يُوْقَدُ فيه ، ولم يذكره ابن كثير ، وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٤] ولم يصح عنه ، وهو **الأظهر** ، ومما يدل له :

---

=

والبقاعي (٢٨٥/٩) ، والشوكاني (٥١١/٢) ، والألوسي (٥٢/١٢) ، والطاهر (٧٠/١٢) ، والشنقيطي كما في معارج الصعود ( ص ١١٨ ) ، ومحمد رشيد رضا ( ٧٥/١٢ ) .

(١) قاله أحمد بن يحيى . انظر : السمين ( ٩٨/٤ ) ، والألوسي ( ٥٢/١٢ ) ، واللسان ( ٩٥/٤ ) .

(٢) تهذيب اللغة ( ٢٦٩/١٤ - ٢٧٠ ) والجمهرة ( ٥٠٢/٣ ) و ( ١٤/١٢ ) ، وشمس العلوم ( ٢٣٠/١ ) ، وفقه اللغة للثعالبي ( ٣١٦ ) ، والمزهر ( ٢٦٧/١ ) ، والمهذب للسيوطي ( ٥٠ ) ، والإتقان ( ١١٠/٢ ) ، والخصائص لابن جني ( ٢٨٥/٣ ) ، والمعرب للجواليقي ( ٢١٣ ) ، وشفاء العليل بما وقع في كلام العرب من الدخيل ( ٨٣ ) ، وأدب الكاتب لابن قتيبة ( ٣٨٤ ) ، وابن الجوزي ( ١٠٤/٤ ) ، وابن عطية ( ١٤٨/٩ ) ، والرازي ( ٢٢٦/١٧ ) ، والخازن ( ٢٣١/٤ ) ، والسمين ( ٩٨/٤ ) ، والشوكاني ( ٥١١/٢ ) ، والألوسي ( ٥١٢/١٢ ) ، والطاهر ( ٧١/١٢ ) ، ومحمد رشيد رضا ( ٧٥/١٢ ) .

(٣) ممن عزاه إلى الجمهور : الكرماني ( ٥٠٥/١ ) ، وأبو السعود ( ٢٠٨/٤ ) ، والألوسي ( ٥٢/١٢ ) ، والمنصوري ( ٥٢٧/٢ ) .

وممن عزاه إلى الأكثرين : السمعاني ( ٤٢٨/٢ ) ، والبغوي ( ١٧٦/٤ ) ، وابن عطية ( ١٤٨/٩ ) ، والخازن ( ٢٣١/٣ ) ، والثعالبي ( ١٢٥/٢ ) .

وقال الرازي ( ٢٢٥/١٧ ) : « إنه قول جماعة عظيمة من المفسرين » .

وممن اختاره : الفراء ( ١٤/٢ ) ، وابن جرير (٣٢١/١٥) ، والواحدي في الوجيز (٥٢٠/١) ، والكرماني (٥٠٥/١) ، والزمخشري (٤٦/٣) ، والبيضاوي (١٠٩/٣) ، والخازن (٢٣١/٣) ، وأبو حيان (٢٢٢/٥) ، وابن جزي (١٠٥/٢) ، والسمين (٩٨/٤) ، والبقاعي (٢٨٥/٩) ، والغماري في بدع التفاسير ( ٧١ ) ، والسعدي ( ٣٣٨ ) .

(٤) رواه ابن جرير (ر١٨١٥٤ ، ٣٢٠/١٥ ش) ، (٣٩/١٢ ح) ، وابن أبي حاتم ( ر١٠٨٦٢ ، ٢٠٢٩/٦ ) ، ( ر٣٢١ ص ١٨٤ ق ) من طريق العوفيين عن ابن عباس ، وإسناده ضعيف كما سبق .

وجعل منه ابن جرير قول الحسن فيما رواه عنه (ر١٨١٥٥ ، ٣٢٠/١٥ ش) ، (٣٩/١٢ ح) ولم يصرح هشيم فيه بالسماع ، وقول مجاهد فيما رواه عنه (ر١٨٦٥٦ - ١٨٦٦٠ ، ٣٢٠/١٥ ش) ، (٣٩/١٢ ح) بإسناد صحيح . وآخر منه ابن وكيع ، وآخر منه الحسن لم أجد له ترجمة .

=

١ - أن اللفظ إذا دار بين الحقيقة والمجاز كان حمله على الحقيقة أولى ، وهو حقيقة في الموضع الذي يخبز فيه ، فوجب حمله عليه[١] .

٢ - أنه المعروف في كلام العرب ، ولا يُوَجَّه كلامهم إلا إلى الأغلب والأشهر من معانيه إلا أن تقوم حجة على شيء منه بخلاف ذلك فيسلم لها[٢] .

وأما القول الذي رَجَّحَهَ ابن كثير ونسبه إلى ابن عباس-رضي الله عنهما-والجمهور فغير صحيح عن ابن عباس-رضي الله عنهما-، وفي نسبته إلى الجمهور نظر إذ قَلَّ من اختاره[٣] ، ولكن قد يُسْتَقَى وجه الأرض تنوراً[٤] ، وقد يُسْتَدل لهذا القول بقوله تعالى : ﴿ وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُوناً ﴾[٥] .

وأما قول علي بن أبي طالب ﷺ فاستغربه الحافظ في تأريخه[٦] ، ولم يثبت عنه ، وَوَجْهُه لو صح : أن ذلك كان في ذلك الوقت ، ولكنه ضعيف من جهة التصريف أيضاً[٧] .

---

=

ورواه ابن أبي حاتم (ر١٠٨٦٣٢ ، ٢٠٢٩/٦) ، (ر٣٢٢ ص ١٨٥ ق) عن عطاء بن أبي رباح بإسناد ضعيف .

فيه طلحة بن عمرو الحضرمي : ضعيف ، كما سيأتي .

وفيه محبوب بن محرز القواريري قال الحافظ في التقريب ( ٩٢٢ ) : « لين الحديث » . وانظر في محبوب : التهذيب ( ٥٢/١٠ ) ، والثقات ( ٢٠٥/٩ ) ، والميزان ( ٢٦٢/٤ ) .

ولم يعزه في الدر ( ٣٣٢/٣ ) إلى غيره .

(١) الرازي ( ٢٢٦/١٧ ) ، والخازن ( ٢١٣/٣ ) ، والغماري في بدع التفاسير ( ٧١ - ٧٣ ) .

(٢) الطبري ( ٣٢١/١٥ ش ) و ( ٤٠/١٢ ح ) ، والبقاعي ( ٢٨٥/٩ ) وقال : « صرف اللفظ عن ظاهره بغير دليل عبث » .

(٣) اختاره الثعلبي ( ٩٦/٤/أ ) ، والشنقيطي كما في معارج الصعود ( ١١٨ ) .

(٤) الرازي ( ٢٢٥/١٧ ) ، والقرطبي ( ٣٣/٩ ) ، وأبو حيان ( ٢٢٢/٥ ) .

(٥) سورة القمر : ( ١٢ ) .

وذكره الرازي ( ٢٢٥/١٧ ) .

(٦) البداية والنهاية ( ١٧٣/١ ) ، قصص الأنبياء ( ١٠١/١٢ - ١٠٢ ) .

(٧) ضعفه من جهة التصريف : الإمام ابن عطية ( ١٤٨/٩ ) .

وعده الغماري من بدع التفاسير ( ٧٢ ) .

وفي التنور وراء هذه الأقوال الثلاثة أقوال كثيرة ، **أحسنها وأوجهها** أن قوله تعالى : ﴿ وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾ تمثيل لحضور العذاب أو شدته ؛ كقولهم : « حَمِيَ الوَطِيْسُ » ، والوَطِيْس هو التنور[١] . واختاره بعض المفسرين[٢] .

وجمع بعض العلماء بين القولين الأولين وقول الجمهور بأن الله تعالى أخبر بأن الماء قد جاء من السماء والأرض فقال : ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ﴾[٣] ، فهذه الأقوال تجتمع في أن ذلك كان علامة[٤] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) تهذيب اللغة ( ١٩/١٢ ) ، والمجمل ( ٩٢٩/٤ ) ، واللسان ( ٢٥٥/٦ ) ، والقاموس ( ٧٤٨ ) .

(٢) اختاره النسفي ( ١٨٨/٢ ) ، ومحمد رشيد رضا ( ٧٥/١٢ ) ، والطاهر ( ٧٠/١٢ - ٧١ ) ، وذكره الشنقيطي كما في معارج القبول ( ١١٨ ) من أظهر الأقوال ، واختاره القاسمي ( ١٢٠/٩ ) وقال : « إنه أظهر الأوجه المذكورة وأرقها وأبدعها وأبلغها » .
واستبعده الألوسي ( ٥٢/١٢ ) فقال : « وهو معنى حسن ، ولكنه بعيد عما جاءت به الأخبار » .

(٣) سورة القمر : ( ١١ - ١٢ ) .

(٤) قاله النحاس في معاني القرآن ( ٣٤٨/٣-٣٤٩ ) ، وعنه قوام السنة ( ١٩٨/ب ) ، والقرطبي ( ٣٤/٩ ) .
وذكر الشوكاني ( ٥١٠/٢ ) اعتراضاً عليه ثم أجاب عنه .
ونحو ما قال النحاس قال الزجاج ( ٥١/٣ ) .

## سورة هود : ( ٤٠ )

قال تعالى في سياق قصة نوح عليه السلام : ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله - الخلاف في امرأة نوح عليه السلام هل كانت معهم في السفينة أم لا ، ورجح أنها لم تكن معهم ، لأنها كانت على دين قومها فأصابها ما أصابهم كامرأة لوط عليه السلام[٢] .

### التعليق والإيضاح :

لم أجد في كتب التفسير والتواريخ المشهورة وغيرها إلا أنها كانت من الهالكين ، وأكثر المفسرين يذكرونها عند تفسير المستثنى من أهله في قوله تعالى : ﴿ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ ﴾[٣] حيث ذكروها وولده[٤] على أنه يجوز أن يكون له امرأة أو أكثر سوى الكافرة تكون من الناجين[٥] . أما الكافرة فقد ضربها الله تعالى مثلاً للذين كفروا فقال تعالى : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ٱمْرَأَتَ نُوحٍ ... ﴾[٦] .

---

(١) سورة هود : ( ٤٠ ) .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٤/٣٢٠ ط ) ، ( ٤/٢٥٥ ش ) ، ( ٢/٤٦١ م ) ، ( ٢/٣٨٤ ق ) ، ( ٣/٥٥٢ ف ) ، ( ٤٠/أ ) ، وتأريخه ( ١/١٧٤ ، ١٧٨ ) ، قصص الأنبياء ( ١/١٠٣ ) .

(٣) سورة هود : ( ٤٠ ) .

(٤) منهم : الثعلبي (٤/٩٦/ب) ، والفراء (٢/١٤) ، وابن جرير (١٢/٤٢) ، والسمرقندي (٢/١٢٦) ، والواحدي (٢/٥٧٣) ، والوجيز (١/٥٢٠) ، والماوردي (٢/٤٧٢) ، والبغوي (٤/١٧٧) ، والسمعاني (٢/٤٣٠) ، وقوام السنة (١٩٨/ب) ، وابن عطية ( ٩/١٥١ ) ، وابن الجوزي ( ٤/١٠٦ ) ، والقرطبي (٩/٣٥) ، وابن جزي (٢/١٠٥) ، والخازن (٢/٢٣٢) ، وأبو حيان ( ٥/٢٢٣ ) ، والبقاعي (٩/٢٨٦) ، والبيضاوي ( ٣/١٠٩ ) ، وأبو السعود ( ٤/٢٠٨ ) ، والشوكاني ( ٢/٥١١ ) ، والألوسي ( ١٢/٥٥ ) ، والطاهر ( ١٢/٧٥ ) ، والشنقيطي كما في معارج الصعود ( ١١٩ ) ، والمنصوري ( ٢/٥٢ ) ، وابن حميد في تنزيه الأنبياء ( ٧٩ ) .

(٥) الفراء ( ٢/١٤ ) ، وذكر المنصوري ( ٢/٥٢٧ ) أن امرأته المسلمة نجت وبنوه منها سام وحام ويافث ، وهلك كنعان وأمه .

(٦) سورة التحريم : ( ١٠ ) .
واستدل بها الشنقيطي في الأضواء ( ٣/٢٣ ) . وانظر : معارج الصعود ( ١١٩ ) .

وذكر ابن كثير في تأريخه أنه عند أهل الكتاب أنها كانت في السفينة ، قال : « فيحتمل أنها كفرت بعد ذلك ، أو أنها أُنظِرت إلى يوم القيامة ، وأن الظاهر أنها ماتت قبل الطوفان أو غرقت مع من غرق لقوله تعالى خبراً عن نوح أنه قال : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾[1] » ، والله تعالى أعلم .

(١) سورة نوح : ( ٢٦ ) ، وانظر : قصص الأنبياء لابن كثير ( ١٠٣/١ ) .

## سورة هود : ( ٤٥ - ٤٦ )

قال تعالى : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ... ﴾[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في معنى قوله عز وتعالى : ﴿ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ قولين :

**الأول** : أنه ولده لصلبه ، والمعنى : ليس من أهلك الذين وعدتك إنجاءهم ؛ وهم من آمن .

وعزا هذا القول إلى ابن عباس رضي الله عنهما[2] ، ومجاهد[3] ، وعكرمة[4] ، والضحاك[5] ، وميمون بن مهران[6] ، وثابت بن الحجاج[7] ، وابن جرير[8] .

---

(١) سورة هود : ( ٤٥ -٤٦ ) .

(٢) رواه سفيان الثوري ( ر٣٥٤ ، ص ١٣٠ ) ، ومن طريقه ابن أبي حاتم ( ر١٠٨٩٣ ، ٦/٢٠٣٤ ) ، ( ر٣٥٢ ص ٢٠٥ ق ) ، (ر٣٩٢ ، ص ٥٢٥ ق) ، ( ر٣٩٩ ، ص ٢٢٨ ق ) ، وابن جرير ( ر١٨٢٢٢ - ١٨٢٢٤ ، ١٥/٣٤٢ - ٣٤٣ ش ) ، ( ١٢/٥٠ - ٥١ ح ) من طريق الضحاك عنه ، وإسناده منقطع . ورواه عبد الرزاق (١/٢/٣٠٧) ، وابن جرير (ر١٨٢٤٨ ، ١٥/٣٤٨ ش) ، (١٢/٥١ ح) و (ر١٨٢٢٥ ، ١٥/٣٤٣ ش ) ، ( ١٢/٥٠ ح ) ، وابن أبي حاتم ( ر١٠٨٩٢ ، ٦/٢٠٣٤ ) ، ( ر٣٥١ ص ٢٠٥ ق ) و ( ر٣٩٥ ، ص ٢٢٦ ق ) ، وسعيد بن منصور ( ١٠٩٤ ، ٥/٣٥٢ ) كلهم من طريق قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال : « كان ابنه ،ولكن خالفه في النية والعمل » ، وفيه عنعنة قتادة وهو يدلس ويرسل .
انظر : جامع التحصيل (٢٥٥) ، والمراسيل (١٣٩) ، وتعريف أهل التقديس (ص ١٠٢ ، المرتبة الرابعة ) .
وروى ابن أبي حاتم ( ر٣٩٠ ص ٢٢٤ ق ) بإسناد حسن عن عاصم الجحدري قال : « كان ابن عباس يحلف با لله إنه لابنه » ، واستظهر المحقق أن عاصماً لم يلق ابن عباس لأن طبقة شيوخه هم الذين رووا عن ابن عباس .
وزاد في الدر ( ٣/٣٣٥ ) عزوه إلى الفريابي وابن المنذر وأبي الشيخ وابن عساكر .

(٣) رواه ابن جرير ( ر١٨٢٣٤ ، ١٥/٣٤٥ ش ) ، ( ١٢/٥٢ ح ) بإسناد ضعيف جداً ، فيه سفيان بن وكيع وهو ضعيف كما في فتح الباري (تجريد أسماء الرواة ٦٥) ، والتقريب ( ٣٩٥ ) ، والتهذيب ( ٤/١٢٣ ) ، والجرح والتعديل ( ٤/٢٣١ ) ، والمجروحين ( ١/٧٧ ) ، والسير (١٢/١٥٢) ، والموضوعات (٣/١٧١) ، والميزان ( ٢/٣٦٣ ) .

=

**الثاني** : أنه ابن امرأته ، فقيل : « هو ابن زنا » ، وقيل : « هو رَبِيبُهُ » .

---

وفيه : جابر بن يزيد الجعفي رافضي ضعيف ، كما في التقريب ( ١٩٢ ) ، والتهذيب ( ٤٦/٢ ) ، والتأريخ الكبير ( ٢١٠/٢ ) ، والجرح والتعديل ( ٤٩٧/٧ ) ، والضعفاء للبخاري ( ٢٩ ) ، وللنسائي ( ١٦٣ ) ، والمجروحين ( ٢٠٨ ) والعلل رواية المروذي ( ٧٠ ، ٢٠٣ ، ٢١١ ، ٢٣٦ ، ٢٦٩ ) ، وتجريد أسماء الرواة ( ٤١ ) ، والميزان ( ٣٧٩/١ ) .

وعلقه ابن أبي حاتم عنه ( ص ٢٠٦ ق ) .

(٤) رواه ابن جرير ( ر١٨٢٢٥ - ١٨٢٢٦ ، ٣٤٣/١٥ ش ) ، ( ٥١/١٢ ح ) بإسناد صحيح .

وعلقه عنه ابن أبي حاتم ( ٢٠٦ ق ) .

(٥) رواه ابن جرير ( ر١٨٢٣٥ ، ٣٤٥/١٥ ش ) ، ( ٥٢/١٢ ح ) بإسناد فيه يزيع بن عبد الله اللحام عنه . ويزيع ضعفه يحيى والنسائي وكان أبو نعيم شديد الحمل عليه . انظر : التأريخ الكبير ( ١٣٠/٢ ) ، والجرح والتعديل ( ٤٢٠/١ ) ، وضعفاء البخاري ( ٢٧ ) ، والنسائي ( ١٦١ ) ، والمجروحين ( ١٩٩/١ ) ، واللسان ( ١٢/٢ ) ، والميزان ( ٣٠٧/١ ) .

ورواه ابن جرير (ر١٨٢٣٧ ، ٣٤٥/١٥ ش) ، (٥٢/١٢ ح) بإسناد ضعيف جداً ، فيه ابن وكيع وجويبر . و ( ر١٨٢٣٨ ، ٣٤٥/١٥ ش ) ، ( ٥٢/١٢ ح ) بإسناد ضعيف ، فيه المثنى لم أجد له ترجمة ، وجويبر بن سعيد الأزدي ضعيف جداً ، كما في التقريب ( ٢٠٢٥ ) . وانظر : التهذيب ( ١٢٣/٢ ) ، والتأريخ الكبير (٢٥٧/٢) ، والجرح والتعديل ( ٥٤١/٢ ) ، والمجروحين (٢١٧/١) ، وضعفاء البخاري (٣١) ، والنسائي (١٦٣) ، وابن الجوزي (١٧٧/١) ، والميزان (٤٢٠٧/١) ، ورد شيخ الإسلام على البكري (١٥ - ١٦) ، والعجاب للحافظ ( ٢١١/١ و ٢٧٤ ) و ( ٦٧٨/٢ و ٧٧٩ ) ، وتفسير ابن كثير ( ٤٧٤/٢ ط ) .

وعلقه عنه ابن أبي حاتم ( ص ٢٠٧ ق ) .

(٦) رواه ابن جرير (ر١٨٢٤١ ، ٣٤٦/١٥ ش) ، (٥٢/١٢ ح) من طريق ابن وكيع ، وهو ضعيف كما سبق . وميمون بن مهران هو أبو أيوب الجزري ، سمع من ابن عباس وابن عمر ، وكان إماماً فاضلاً صالحاً ، توفي سنة سبع عشرة ومائة رحمه الله .

انظر : طبقات ابن سعد ( ٣٣٢/٧ ) ، والحلية ( ٨٢/٤ ) ، والسير ( ٧١/٥ ) .

(٧) رواه ابن جرير (ر١٨٢٤١ ، ٣٤٦/١٥ ش) ، (٥٢/١٢ ح) من طريق ابن وكيع ، وهو ضعيف كما سبق . وهو ثابت بن الحجاج الجزري ، روى عن بعض الصحابة ، وكان ثقة .

انظر : طبقات ابن سعد (٣٣٣/٧) ، والتأريخ الكبير (١٦٢/٢) ، والثقات (٩٣/٤) ، والتهذيب (٨٥/٤)، والتقريب ( ١٨٥ ) ، ولم أجد وفاته فيها .

(٨) تفسير ابن جرير ( ٣٤٦/١٥ ش ) ، ( ٥٢/١٢ ح ) .

وعزا هذا القول إلى مجاهد[١] ، والحسن[٢] ، وعبيد بن عمير[٣] .

ورجح الإمام الحافظ ابن كثير القول الأول بقوله فيه : « هو الحق الذي لا مَحِيْد عنه ... » ، وقال : « وقد نص غير واحد من الأئمة على تخطئة من ذهب إلى أنه ليس بابنه وإنما كان ابن زَنِيَّة ... »[٤] .

## التعليق والإيضاح :

منشأ الخلاف في هذه المسألة أن بعض العلماء عَوَّلَ على ظاهر قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ ، وعَوَّلَ آخرون على قوله تعالى : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾[٥] .

واستدل من قال : « إنه ابنه لصلبه » بأدلة كثيرة ، منها :

---

(١) رواه ابن جرير ( ر١٨٢١٥ - ١٨٢١٨ ، ١٥/٣٤١ - ٣٤٢ ش ) ، ( ١٢/٥٠ ح ) من طرق عن ابن أبي نجيح عنه « إنه ليس ابنه » ، وإسناده صحيح .

(٢) رواه عبد الرزاق (١/٢/٤٠٦) ، وابن جرير (ر١٨٢٠٨ ، ١٨٢١٠ ، ١٨٢١٢ ، ١٨٢١٣ ، ١٨٢٢١ ، ١٥/٣٤٠ - ٣٤٢ ش) ، (١٢/٤٩ - ٥٠ ح) ، وابن أبي حاتم (ر١٠٨٩٥ ، ٦/٢٠٣٤) ، (ر١٠٩٢٦ ، ٦/٢٠٣٩) ، (١٠٩٢٩ ، ٦/٢٠٤٠) ، (ر٣٥٨ ص ٢٠٩ ق) ، ( ر٣٩٤ ص ٢٢٦ ق ) ، ( ر٢٣٩٨ ص ٢٢٨ ق ) بإسناد صحيح ، وفيه نفى أنه ابنه فحسب .

(٣) روى ابن جرير ( ر١٨٢٢٠ ، ١٥/٣٤٢ ش ) ، ( ١٢/٥٠ ح ) عنه قال : « نرى أن ما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( الولد للفراش ) من أجل ابن نوح » ، وإسناده صحيح .

وهو عبيد بن عمير بن قتادة الليثي ، من كبار التابعين ، كان قاص أهل مكة ، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يحضر مجلسه ، قال الحافظ في التقريب ( ٦٥١ ) : مجمع على ثقته ، توفي سنة ثمان وستين رحمه الله .

انظر : التأريخ الكبير ( ٥/٤٥٥ ) ، والجرح والتعديل ( ٥/٤٠٩ ) ، والحلية ( ٣/٢٦٦ ) ، وتذكرة الحفاظ (١/٤٧) ، والسير ( ٤/١٥٦ ) ، والتهذيب ( ٧/٧١ ) .

(٤) تفسير ابن كثير ( ٤/٣٢٥ - ٣٢٦ ط ) ، ( ٤/٢٥٩ - ٢٦٠ ش ) ، ( ٢/٤٦٣ - ٤٦٤ م ) ، ( ٢/٣٨٩ ق ) ، ( ٣/٥٥٦ ف ) ، ( ٤١/أ ) . واختاره في تأريخه ( ١/١٧٦ - ١٧٨ ) ، ( قصص الأنبياء ١/١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ) .

(٥) سورة هود : ( ٤٢ ) .

وذكر ذلك ابن عطية ( ٩/١٦١ ) ، والطوفي في شرح مختصر الروضة ( ٢/٦٩٩ - ٧٠٠ ) .

١ - أن الله نَسَبَه إليه فقال : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾[١] ، فكيف يخبر الله تعالى عما لم يكن ، ونَسَبَه نوح إلى نفسه فقال : ﴿ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى ﴾[٢] ، وقال : ﴿ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا ﴾[٣] ، فبم يرد هذا التصريح ببنوته ؟![٤]

وقد استدل بذلك كثير من مفسري السلف[٥] ، وصَرْف الكلام عن الحقيقة إلى المجاز من غير ضرورة لا يجوز[٦] .

---

(١) سورة هود : ( ٤٢ ) .

وذكر ابن الشجري في أماليه ( ١١٥/٣ ) أن ضمير ﴿ ٱبْنَهُۥ ﴾ يعود على نوح . وانظر : الجمل للزجاجي ( ١٢٠ ) ، وشرحها لابن هشام ( ١٠٩ و ٢٠٠ ) .

(٢) سورة هود : ( ٤٥ ) .

(٣) سورة هود : ( ٤٢ ) .

(٤) قال شيخ الإسلام في منهاج السنة ( ٣٤٨/٤ ) : « فالله ورسوله يقولان : إنه ابنه ، وهؤلاء الكذابون المفترون المؤذون للأنبياء يقولون : إنه ليس ابنه » .

وممن ذكر هذا الوجه الزجاج في معاني القرآن ( ٥٦/٣ ) ، ونقله الطوفي في شرح مختصر الروضة ( ٧٠٠/٢ ) عن الطنزي - بنون وزاي - . وذكره الخازن ( ٢٣٥/٣ ) ، وابن جزي ( ١٠٦/٢ ) ، والقرطبي ( ٤٦/٩ ) ، وأبو حيان ( ٢٢٥/٥ ) ، والشنقيطي كما معارج الصعود ( ١٢٦ ) ، والخضر في رسالته « عصمة الأنبياء » ( ٦٤ ) .

(٥) روى ابن جرير ( ر١٨٢٢٧ - ١٨٢٢٨ ، ٣٤٣/١٥ ش ) ، ( ٥١/١٢ ح ) من طريقين أحدهما صحيح عن سعيد بن جبير قال : « كان ابن نوح ، إن الله لا يكذب ، ثم ذكر الآية » .

وأخرجه أيضاً ابن جرير ( ١٨٢٣٢ ، ٣٤٤/١٥ ش ) ، ( ٥٢/١٢ ح ) بإسناد حسن عنه أنه « قيل له : أرأيتك ابن نوح ابنه ؟ فسبح طويلاً ثم قال : لا إله إلا الله ! يحدث الله محمداً ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ وتقول : ليس منه ؟! » .

وبذلك استدل عكرمة فيما رواه ابن جرير ( ر١٨٢٣٣ ، ٣٤٤/١٥ ش ) ، ( ٥٢/١٢ ح ) بإسناد صحيح.

والضحاك فيما رواه ابن جرير ( ر١٨٢٣٥ ، ٣٤٥/١٥ ش ) ، ( ٥٢/١٢ ح ) بإسناد ضعيف ، لأنه من طريق بزيع عنه .

واحتج به قتادة على الحسن فيما رواه عبد الرزاق ( ٤٠٦/٢/٢١ ) ، ومن طريقه ابن جرير ( ١٨٢١٣ ، ٣٤١/١٥ ش ) ، ( ٥٠/١٢ ح ) بإسناد صحيح .

(٦) الرازي ( ٢٣١/١٧ ) ، والخازن ( ٢٣٥/٣ ) .

وانظر في هذه القاعدة : قواعد الترجيح ( ٣٨٧/١ - ٣٩٦ ) .

٢ - أن هذا القول يُعَظِّم مَقَام النبوة ولا يَنْسِبُ إليها ما لا يَليق ، ولا يتضمن طَعْنَاً في العِصْمَة ، فهو أَوْلَى بتفسير الآية[١] ، والطَّيِّب لا يَرْضَى الخبيثة[٢] ، قال تعالى : ﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ﴾[٣] .

وقال تعالى : ﴿ وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾[٤] .

وعن ابن عباس-رضي الله عنهما-وغير واحد من السلف : « ما زَنَت امرأة نبي قَطُّ »[٥] ، والله تعالى أَغْيَرُ من أن يُمَكِّنَ امرأة نبي من الفاحِشَة ، ولهذا غَضِبَ تعالى على الذين رَمَوْا أُمَّ المؤمنين عائشة-رضي الله عنها-[٦] .

---

(١) قواعد الترجيح عند المفسرين ( ٣٤٣/١ ) ، وانظر : البيضاوي ( ١٠٩/٣ ) .
وقد ذكر كثير من العلماء أن هذا القول هو المناسب لمقام النبوة ، منهم : الرازي في عصمة الأنبياء ( ٣٢ ) ، وتفسيره ( ٢٣١/١٧ - ٢٣٢ ) ، ونقله الطوفي في شرح مختصر الروضة عن الطنزي ( ٧٠٩/٢ ) ، والخازن ( ٢٣٥/٣ ) ، والبلنسي ( ٣٠/٢ ) ، وأبو السعود ( ٢١٠/٤ ) ، والشنقيطي كما في معارج الصعود ( ٢٥ ) ، والغماري في بدع التفاسير ( ٧٣ - ٧٤ ) .
بل ذكره بعض الشيعة كالطبرسي في مجمع البيان ( ٢٨٥/١٥ ) ، والطبطبائي في الميزان ( ٢٢٤/١٢ ) .

(٢) منهاج السنة ( ٣٤٥/٤ - ٣٤٨ ) .

(٣) سورة النور : ( ٢٦ ) .

(٤) سورة النور : ( ٣ ) .
واستدل بالآيتين الرازي ( ٢٣٢/١٧ ) .

(٥) رواه الثوري (ر ٣٥٤ ، ص ١٣٠) ، ومن طريقه ابن جرير (ر١٨٢٢٣ ، ٣٤٣/١٥ ش) ، (٥١/١٢ ح) ، وابن أبي حاتم (ر١٠٨٩٣ ، ٢٠٣٤/٦) ، وعبد الرزاق (كما في الزيلعي : ٦٦/٤) كلهم من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وإسناده منقطع .
ورواه ابن جرير ( ر١٨٢٢٩ ، ٣٤٤/١٥ ش ) ، ( ٥١/١٢ ح ) من طريق يحيى بن يمان عن سعيد عن موسى بن أبي عائشة عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس رضي الله عنهما .
وإسناده حسن ، وفيه يحيى بن اليمان العجلي : ضعفه الحافظ في الفتح (تجريد أسماء الرواة ١٤٨) ، وقال في التقريب (١٠٧٠) : « صدوق يخطئ كثيراً وقد تغير » . وقال الذهبي في السير (٣٥٧/٨) : حديثه من قبيل الحسن . انظر : المختلطين للعلائي (١٣١) ، والكواكب (٤٣٦) ، وضعفاء النسائي (٢٤٩) ، وضعفاء ابن الجوزي (٢٠٦/٣) ، وتأريخ بغداد (١٢٠/١٤) ، والتهذيب (٣٠٦/١١) ، والجرح والتعديل (١٩٩/٩) ، وتأريخ ابن معين (٦٦٧/٢) ، والثقات (٢٥٥/٩) ، والسير (٣٥٦/٨) ، والعقيلي (٤٣٣/٤) .
ورواه ابن مردويه في تفسير سورة هود من حديث حصين بن مخارق عن حمزة الزيات عن موسى بن أبي عائشة عن سليمان بن قته عن ابن عباس ( كما في تخريج الكشاف للزيلعي : ٦٦/٤ ) . وحصين بن =

٣ - أنَّ الله عز وتعالى عَلَّلَ عَدَمَ إنْجَائِهِ بِأَنَّهُ عَمِلَ عَمَلاً غَيْرَ صَالِحٍ[١] .

ورجحه بعض المفسرين لكثرة من قال به وجَلالَتِهِ[٢] ، واختاره عامة المفسرين[٣] .

---

=

مخارق : متروك ، انظر : ضعفاء الدارقطني ( ١٨٩ ) ، والميزان ( ٧٧/٢ ) ، والمغني ( ١٧٨/١ ) ، واللسان ( ٣١٩/٢ ) .

وعزاه السيوطي في الخصائص الكبرى ( ٢٣٩/١ ) إلى الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم .

وذكر ابن جرير ( ٣٤٤/١٥ ش ) ، ( ٥١/١٢ ح ) عن سفيان بن عيينة : « وقال بعض العلماء : ما فجرت امرأة نبي قط » .

رواه ابن جرير ( ١٧٠/٢٨ ) عن الضحاك بإسناد ضعيف فيه ابن حميد . ورويت مرفوعا بإسناد ضعيف ، أخرجه ابن عساكر (٥٠/ ٢١٨) (منتخب ١٢/ ٢٩٤) عن أبي سعيد الخدري مرفوعا وفيه إسحاق بن بشر سيأتي أنه متروك .

ونسبه شيخ الإسلام في المنهاج ( ٣٤٨/٤ ) إلى أهل السنة .

وفي المجموع ( ٣٢٣/١٥ ) و ( ١١٧/٣٢ ) إلى بعض السلف .

وقرره كما في المجموع ( ٣٦٢/١٥ ) ، والدقائق ( ٤٥٦/٤ ) ، والكبير ( ٣٣٢/٥ ) .

وقال ( ١١٧/٣٢ ) : « أباح الله للأنبياء أن يتزوجو الكافرة ولم يبح تزوج البغي ... » .

وله كلام قيم في ذم مقارنة الظالمين بزواج أو غيره ، هو في المجموع ( ٣٢٢/١٥ - ٣٢٨ ) و ( ١١٦/٣٢ - ١١٩ ) .

وذكر قول ابن عباس : ابن كثير ، وقوام السنة ( ١٩٩/أ ) ، وابن عطية ( ١٦١/٩ ) ، والبلنسي ( ٣١/٢ ) ، والخازن ( ٢٣٥/٣ ) ، وذكر صحته ، وذكره الطوفي في مختصر الروضة ( ٦٩٧/٢ ) .

(٦) قاله ابن كثير ( الموضع السابق ) .

(١) تفسير ابن أبي حاتم ( بعد رقم ١٠٩٢٩ ، ٢٠٤٠/٦ ) وروى معناه عن ابن عباس بإسناد ضعيف جداً .

وذكره دليلاً الشنقيطي كما في معارج الصعود ( ١٢٦ - ١٢٧ ) .

وانظر : مشكل إعراب القرآن (ص ٣٦٧) ، والسمعاني (٤٣٣/٢) ، والنسفي (١٩١/٢) ، وقوام السنة (١٩٩/أ) .

(٢) رجحه لكثرة من قال به : ابن الجوزي ( ١١٤/٤ ) .

ورجحه لجلالته : النحاس في المعاني ( ٣٥١/٣ ) ، والقرطبي ( ٤٧/٩ ) .

(٣) نسبه إلى الجمهور : الماوردي ( ٤٧٦/٢ ) ، وابن الجوزي ( ١١٣/٤ ) ، وأبو حيان ( ٢٢٦/٥ ) ، والنسفي ( ١٨٨/٢ ) .

ونسبه إلى الأكثرين : ابن الجوزي ( ١١٤/٤ ) ، والبغوي ( ١٨١/٤ ) ، والخازن ( ٢٣٥/٣ ) ، والرازي في « عصمة الأنبياء » ( ٣٢ ) ، والخضر في « رسالة عصمة الأنبياء » ( ١٦٠ ) .

ونسبه إلى جل المفسرين : الكرماني ( ٥٠٦/١ ) .

=

وهو القول **الصواب** في هذ المسألة .

وعليه فتأويل الآية : ( ليس من أهلك الذين وعدتك بنجاتهم ) ، أو ( ليس من أهل دينك )[١] .

وكذا قال بعض مفسري السلف[٢] .

---

=

وروى عبد الرزاق ( ١/٢/٤٠٦ ) ، ومن طريقه ابن جرير ( ١٨٢١٣ ، ١٥/٣٤١ ش ) ، ( ١٢/٥٠ ح ) عن قتادة بإسناد صحيح : « لا يختلف أهل الكتاب أنه ابنه » .

وممن اختاره : الفراء (٢/١٧) ، والزجاج (٣/٥٦) ، والنحاس في المعاني (٣/٣٥١) ، والجصاص (٤/٣٧٧) ، والسمرقندي (٢/٢٩) ، والثعلبي (٤/٩٧/ب) ، والواحدي في الوسيط (٢/٥٧٥) ، والوجيز (١/٥٢٢) ، والكرماني (١/٥٠٦) ، وابن عطية (٩/١٦١) ، وابن العربي (٣/١٠٥٨ - ١٠٥٩) ، وابن الجوزي (٤/١١٣ - ١١٤) ، والرازي (١٧/٢٣٢) و (١٨/٢) ، وعصمة الأنبياء (له ٣٢) ، والسمعاني ( ٢/٤٣٣ ) ، وشيخ الإسلام في المنهاج ( ٤/٣٤٩ ) ، وابن جزي ( ٢/١٠٦ ) ، والخازن ( ٣/٢٣٥ ) ، وأبو حيان ( ٥/٢٢٥ - ٢٢٦ ) ، والبقاعي ( ٩/٢٩٤ ) ، والسيوطي في الإكليل ( ١٢٧ ) ، والشوكاني ( ٢/٥١٥ ) ، والألوسي ( ١٢/٦٩ ) ، والقاسمي ( ٩/١٣٢ ) ، والسعدي ( ٣٣٨ ) ، والطاهر ( ١٢/٨٥ - ٨٦ ) ، والمنصوري ( ٢/٥٣١ ) ، والشنقيطي ( ٣/٢٤ ) ، ومعارج الصعود ( ص ١٢٦ ) ، والحديدي في عصمة الأنبياء ( ٢٥٨ ) ، وابن أبي يعلى في التمام ( ١/١٨٩ ) ، وأبو الخطاب في التمهيد ( ٢/٨ ، ٢٩٥ ) ، وابن حميد في تنزيه الأنبياء ( ص ٧٩ - ٨٠ ) ، وابن بطة في الإبانة ( القدر ١/٢٦٥ ) . .

وقال الطوفي في شرح مختصر الروضة ( ٢/٧٠٢ ) : « إنه الظاهر » .

(١) ممن ذكرهما أو أحدهما : المبرد في الكامل (١٠٩٧) ، والسمعاني (٢/٤٣٣) ، وابن كثير هنا ، وفي تأريخه (١/١٧٦ - ١٧٨) ( قصص الأنبياء ١/١٠٩ ) ، وشيخ الإسلام في المنهاج (٤/٣٤٩) ، والنحاس في المعاني (٣/٣٥١) ، والزجاج (٣/٥٦) ، والواحدي في الوجيز (١/٥٢٢) ، وقوام السنة (١٩٩/أ) ، والماوردي (٢/٤٧٦) ، والرازي (١٨/٢) وقال : « هما متقاربان » ، وعصمة الأنبياء له (٣٢) ، والطوفي في شرح مختصر الروضة (٢/٧٠٠) ، والخازن (٣/٢٣٥) ، والبلنسي (٢/٢٩) ، وابن عطية (٩/١٦١) ، والحيزي في الكفاية (سورة هود ، ص ٣٢٩) ، وابن أبي يعلى في التمام (١/١٨٩) ، والبقاعي (٩/٢٩٤) ، والثعالبي (٢/١٢٧) ، وأبو الخطاب في التمهيد (٢/٨ ، ٢٩٥) ، وأبو السعود (٤/٢١٢) ، ومحمد رشيد رضا (١٢/٨٤) ، والمنصوري (٢/٥٣١) ، وابن حميد في تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء (ص ٧٨ - ٨٠) ، وعبد الرحمن الميداني في : نوح عليه السلام وقومه في القرآن المجيد ( ٣٠ - ٣١ ) .

بل اختار ذلك بعض الشيعة كالطبرسي في مجمع البيان (٥/٢٨٥) ، والطبطبائي في الميزان (١٢/٢٢٤) .

(٢) روى ابن جرير ( ر١٨٢٣٩ ، ١٥/٣٤٥ - ٣٤٦ ش ) ، ( ١٥/٥٣ ح ) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : « ليس ممن وعدناه النجاة » ، وإسناده صحيح .

=

وأما القول بأنه ابن زنا **فَخَطَّأَهُ** كثير من الأئمة[١] ، **ولم أر إلا رده وتضعيفه**[٢] .

---

=

وروى سعيد بن منصور ( ر١٠٩٠ ، ٣٤٨/٥ ) ، وابن جرير ( ر١٨٢٣٠ ، ٣٤٤/١٥ ش ) ( ٥٢/١٥ ) كلاهما من طريق هشيم أنه سأل أبا بشر قال : ليس من أهل دينك ، وليس ممن وعدتك أن أنجيهم . قال هشيم : كان عامة ما كان يحدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير . وإسناده إلى أبي بشر صحيح .

رواه ابن جرير ( ر١٨٢٣٢ ، ٣٤٤/١٥ ش ) ، ( ٥٢/١٢ ح ) عن سعيد بن جبير بإسناد حسن .

وعن الضحاك « ليس من أهل ولايتك ، ولا ممن وعدتك أن أنجي من أهلك » .

رواه ابن جرير ( ر١٨٢٣٦ ، ٣٤٥/١٥ ش ) ، ( ٥٢/١٢ ح ) ، بإسناد ضعيف فيه ابن حميد .

ومن طريق أخرى ( ١٨٢٣٨ ، ٣٤٥/١٥ ش ) ٥٢/١٢ ح ) وإسناده ضعيف فيه المثنى ، وفيه جويبر .

ومن طريق أخرى ( ١٨٢٤٠ ، ٣٤٦/١٥ ش ) ، ( ٥٢/١٢ ح ) بإسناد ضعيف ، شيخ الطبري لم يسم .

ولكن رواه عنه ابن أبي حاتم ( ر٣٩٣ ص ٢٢٥ ق ) بإسناد صحيح .

(١) قال الرازي ( ٢٣١/١٧ ) : « إنه قول خبيث » .

وقال الخازن ( ٢٣٥/٣ ) : « بل باطل » .

وقال الغماري في بدع التفاسير ( ٧٣ ) : « إنه قول بعض الجهلة ممن تسوروا علم التفسير بغير علم ، وهو قول شنيع يدل على الجهل بمقام النبوة » .

وممن ضعفه وأبطله : شيخ الإسلام في المنهاج ( ٣٤٥/٤ ) ، والكرماني ( ٥٠٦/١ ) ، والخازن ( ٢٣٥/٣ ) ، وابن جزي ( ١٠٦/٢ ) ، والثعالبي ( ١٢٧/٢ ) وغيرهم .

(٢) لم أره حتى عند المتقدمين صريحاً إلا عن عبيد بن عمير وسبق تخريجه عنه .

ورواه ابن جرير ( ر١٨٢١٨ ، ٣٤٢/١٥ ش ) ، ( ٥٠/١٢ ح ) عن ابن جريج مثله بإسناد ضعيف ، لأنه من طريق سنيد عن حجاج .

وأما نسبة ابن كثير القول إلى جماعة فمراده عموم القول إنه ليس ابنه ، وقول مجاهد والحسن كذلك ، ومثل قولهما روى ابن جرير ( ر١٨٢٠٩ و ١٨٢١١ ، ٣٤٠/١٥ ش ) ، ( ٤٩/١٢ - ٥٠ ح ) عن أبي جعفر الباقر ، وإسناده ضعيف فيه جابر الجعفي ، وهو متهم خاصة في مثل هذه المسألة .

وله طريق أخرى ضعيفة ليس فيها التصريح بذلك عند ابن جرير ( ر١٨٢١٩ ، ٣٤٢/١٥ ) من طريق ثوير عنه ، وثوير بن أبي فاختة ضعيف رمي بالرفض كما في التقريب ( ١٩٠ ) ، فهو ضعيف خاصة في مثل هذه المسألة . وانظر فيه : التهذيب ( ٢٣٦/٢ ) ، والمجروحين ( ٢٠٥/١ ) ، وضعفاء النسائي ( ١٦٢ ) ، والتأريخ الكبير ( ١٨٣/٢ ) ، والميزان ( ٣٧٥/١ ) ، وقال الحافظ في الفتح ( ٣٤٣/١٣ ) : « لا أعلم أحداً صرح بتوثيقه ، بل أطبقوا على تضعيفه » . وانظر الفتح ( ٤٧٦/١٣ ) .

ونسب القول بأنه ابن زنا شيخ الإسلام في المنهاج ( ٣٤٥/٤ ) إلى الرافضة ، وذكر ( ٣٤٩/٤ - ٣٥٠ ) أنهم أرادوا به تعظيم نسب الأنبياء والقدح في أزواجهم ، كما عظموا الحسن والحسين وقدحوا في عائشة .

=

ومن شُبَهِهِ :

١ - قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ .

والجواب عنه : أن تفسيره بما سبق مِنْ تَقْدِيرِ نَعْتٍ يزول بـه هـذا الإِشْكَال ، وهـو : المؤمنين ، أو الذين وعدتك إنجاءهم . ثم إن في الآية دليلاً لِبُطْلاَنِهِ إذ لم يقل تعالى : ( إنـه ليس ابنك ) بل أثبت له ذلك ونفى الأهلية ، ونفيها لا ينافي إثبـات البُنـوَّةِ[1] ، بـل نفيهـا مُجْمَل وإثبات البُنُوَّةِ مُبَيَّن فيقدم[2] .

٢ - قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ .

والجواب عنه : أن الظاهر أن الضمير يعـود علـى سـؤال نـوح إنجـاء ابنـه علـى قـراءة الجمهور[3] ، أما القراءة بـ ﴿ عَمِلَ ﴾ فعلاً ماضياً مبنيـاً علـى الفتـح و ﴿ غَيْرَ ﴾ مفعولـه

---

= ونسبه اليهم كذلك : الصديقي في الحجج البهرة في الذب عن الطائفة الطاهرة (٣١٨-٣١٩)
ولم أر ترجيحه في جمع البيان ( ٢٨٥/٥ ) للطبرسي الشيعي ، بل فيه رده وكذلك فعل الطبطبائي في الميزان ( ٢٢٤/١٢ ) .
وعبد الله شبر (٣٢٨)
لكن ذهب إليه القمي ( ٣٧٧/٦ ) ، والبحراني ( ٣٥٨/٤ ) من الروافض . وقال الآملي في الكشكول ( ١٣٣ ) : « يمكن أن يكون أزواج الأنبياء والأوصياء حَمِقَات جاهلات خائنات » .
ونسبه الشنقيطي كما في معارج الصعود ( ١٢٥ ) إلى بعض الملحدين .
ونسبه ابن جزي ( ١٠٦/٢ ) إلى الزمخشري ولم أره فيه
وأمالي المرتضى (٥٠٢/١) والحجج البهرة للصديقي (٣١٨) وكشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام ٣/٦٧ و٨٧

(١) منهاج السنة ( ٤٨/٤ ) ، ومعارج الصعود ( ١٢٥ ) ، وبدع التفاسير ( ٧٤ ) ، ومشهور أن عدم ذكر النعت لقرينة دالة عليه جائز وكثير ، والقرينة هنا هي أن الله تعالى نسبه إليه .

(٢) ضعف الطوفي في شرح مختصر الروضة ( ٧٠٠/٢ ) هـذا القـول بـأن الأهليـة تستعمل في اللسـان تـارة في النسب ، وتارة في الدين وغيره ، فهي مجمل ، والتصريح بالبنوة وإضافتها إلى نوح مبين ، فيكون مقدماً .

(٣) روى ابن جرير ( ر١٨٢٤٣ ، ٣٤٧/١٥ ) ، وعبد الرزاق ( ٣١٠/١ ) ، وسعيد بن منصور ( ر١٠٩٣ ، ٣٥٢/٢٥ ) ، بأسانيد صحيحة عن قتادة قال : « ﴿ عمل غير صلح ﴾ سؤالك إياي ما ليس لك به علم » .
ورجح ابن الشجري في أماليه ( ١٠٦/١ ) « أنه من إعطاء العين حكم المصدر ، أي : ابنك عمل ... » .
وانظر في تفسير الضمير في ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ على القول برجوعه إلى نوح أو ابنه : الفريد للهمداني ( ٦٣٣/٢ ) ، ورجَّح أنه لابنه وعضده بالقراءة الأخرى : ﴿ إِنَّهُۥ عَمِلَ ﴾ لأنه لابنه ليس إلا ، فالأولى أن تجتمع القراءتان .

فالمعنى : إنه كَفَرَ[1] .

---

(١) عن أسماء بنت يزيد « أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأها ﴿ عَمِلَ غيرَ صلح ﴾ » . رواه إسحاق ( ٢٢٩٩ ، ١٧٥/٥ ) و ( ٢٣٠٣ - ٢٣٠٤ ، ١٧٩/٥ ) ، وأحمد ( ٤٥٤/٦ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ) ، والطيالسي ( ر١٦٣١ ، ص٢٢٦ - ٢٢٧ ) ، وأبو داود في كتاب الحروف والقراءات ، باب ( ١ ) ( ر٣٩٨٢ ، ٢٨٥/٤ ) ، وأبو عبيد في فضائل القرآن ( ر٢٩٦ ، ص ١٨٢ - ١٨٣ ) ، والدوري في جزء القراءات ( ر٦٠ - ٦١ ص١١٠ - ١١١ كلهم من طرق عن ثابت البناني عن شهر عن أسماء به .

وأخرجه الإمام أحمد ( ٢٩٤/٦ ، ٣٢٢ ) ، وسعيد بن منصور ( ر١٠٩١ ، ٣٤٨/٥ ) ، والدوري في القراءات ( ر٦٣ ، ١١٢ ) ، والطيالسي ( ر١٥٩٤ ، ص٢٢٣ ) ، وأبو داود في كتاب الحروف والقراءات ، باب (١) ( ر٣٩٨٣ ، ٢٨٥/٤ ) ، والترمذي في كتاب القراءات ( سورة هود ) ( ر٢٩٣١ ، ٢٩٣٢ ، ١٨٧/٥ ) ، وأبو يعلى ( ر٧٠٢٠ ، ٤٤٩/١٢ - ٤٥٠ ط. أسد ) ، ومسدد كما في إتحاف الخيرة ( ر٧٧١٠ ، ٩٢/٨ ) ، وابن أبي شيبة في مسنده كما في الإتحاف ( ر٧٧١٢ ، ٩٢/٨ ) ، والطبراني في الكبير ( ر٧٧٤ - ٧٧٧ ، ٣٣٥/٢٣ ) ، وأبو نعيم في الحلية ( ٣٠١/٨ ) وغيرهم من طرق عن ثابت عن شهر عن أم سلمة ، وهي أسماء على الصحيح . قال الترمذي : « كلا الحديثين عندي واحد » . وانظر : علل ابن أبي حاتم ( ٤٤١/٢ ) . وذكره الذهبي في السير ( ٣٧٧/٤ ) مما استنكر من حديث شهر ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ( ر٣٣٦٩ - ٣٣٧٠ ، ٧٥٤/٢ ) .

وله شاهد من حديث عائشة ، أخرجه البخاري في الكبير ( ٢٨٦/١ - ٢٨٧ ) و ( ٢٥٢/٢ ) ، والفراء ( ١٧/٢ -١٨ ) ، والخطيب في تأريخه ( ٣٨٥/١ ) و ( ٢٨٩/٢ ) ، وفي الموضح ( ٣٨٤/١ ) ، والدوري في جزء القراءات ( ص ١١٢ ) ، والحاكم ( ٢٤١/٢ ) - وصححه الحاكم وتعقبه الذهبي بأن إسناده مظلم - ، كلهم من طريق إبراهيم بن الزبرقان عن أبي روق عن محمد بن حجادة عن أبيه عن عائشة بنحوه .

وإسناده ضعيف ، فيه : حجادة ، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٥٤٦/٢ ) ، والبخاري في التأريخ الكبير ( ٢٥٢/٢ ) ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً . وفيه : إبراهيم بن الزبرقان ، قال أبو حاتم : لا يحتج به . الجرح والتعديل ( ١٠٠/٢ ) ، والميزان ( ٣١/١ ) .

ورواه الطبراني في الأوسط ( ر٤٣٠٠ ، ٣١٣/٤ ) من طريق حميد الأزرق عن مسروق عنها .

قال في المجمع ( ١٥٥/٧ ) : « وفيه حميد الأزرق لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات » .

قال في التقريب في حميد ابن زاذويه ( ٢٧٤ ) « مجهول » .

وله شاهد من حديث ابن عباس ، رواه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ( ٢٤٥/٢ ) ، ( ر٢١١ ، ٢٢٥/٢ ت البلوشي ) ، وفيه حجاج بن يوسف بن قتيبة الهمداني : لم يعرفه محققه وبقية رجاله ثقات .

وصح عن ابن عباس أنه قرأها كذلك . رواه عبد الرزاق (٣١٠/١) ، وابن جرير (١٨٢٢٧ ، ٣٤٣/١٥ ش) ، (٤٩/١٢ ح) و (١٨٢٤٧ ، ٣٤٨/١٥ ش) ، (٥٠/١٢ ح) ، والثوري (ر٣٥٥ ، ١٣٠) ، وسعيد (ر١٠٩٢ ، ٣٥١/٥) كلهم من طريق موسى بن أبي عائشة عن سليمان بن قتة عن ابن عباس .

=

٣ - قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا ﴾[1] .

والجواب عنه : أن باب الخيانة واسع ، وذكر ابن كثير قول ابن عباس - رضي الله عنهما - : « أما إنه لم يكن بالزنا ، لكن كانت هذه تخبر الناس أنه مجنون ، وكانت هذه تَدُلُّ على الأضياف »[2] ، وقد نقل بعضهم الإجماع على أن الخِيَانة في الدين لا في

=

وانظر : العلل لابن أبي حاتم ( ٢/٤٤٠ ) .

وصح عن سعيد بن جبير أنه قرأها كذلك . أخرجه ابن جرير ( ر١٨٢٣١ ، ١٥/٣٤٤ ش ) ، ( ١٢/٥٠ ح ) ، وابن أبي حاتم ( ر٣٩٧ ، ص ٢٢٧ ق ) .

وهي قراءة متواترة قرأها كذلك الكسائي ويعقوب . انظر : السبعة ( ٣٤٤ ) ، والتيسير ( ١٢٥ ) ، والإقناع ( ٢/٦٦٥ ) ، والتذكرة ( ٢/٤٥٨ ) ، والتبصرة ( ٥٣٩ ) ، والنشر ( ٢/٢٨٩ ) ، وتقريبه ( ١٢٤ ) ، والإرشاد ( ٣٧٠ ) ، وغاية الاختصار ( ٢/٥٢٠ ) ، وإتحاف فضلاء البشر ( ٢/١٢٧ ) ، والبدور الزاهرة ( ١٥٣ ) .

وانظر في توجيهها : الكشف ( ١/٥٣٠ ) ، وحجة ابن زنجويه ( ٣٤١ - ٣٤٣ ) ، وحجة ابن زنجلة ( ١٨٧ ) ، والموضح ( ٢/٦٤٧ - ٦٤٩ ) ، وكشف المشكلات للباقولي ( ١/٥٦٩ ) ، والبقاعي ( ٩/٢٩٤ ) ، وشرح مختصر الروضة ( ٢/٧٠٢ ) ، وتفسير الثعلبي ( ٤/٩٧/أ و ب ) .

وانظر : منهاج السنة ( ٤/٣٤٥ ) ، والتبيان للعكبري ( ٢/٧٠١ ) ، وابن الأنباري ( ٢/١٦ ) ، ومعارج الصعود ( ٢٥ ) ، والقراءات وأثرها في التفسير ( ١/٤٣١ - ٤٣٥ ) ، والمدخل للحدادي ( ٣١٥ ) .

(١) سورة التحريم : ( ١٠ ) .

قال القمي - الرافضي - ( ٦/٣٧٧ ) : « والله ما عَنَى بقوله : ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ إلا الفاحشة » . وتفسير الخيانة بخيانة الفرج لم أره عن غير الحسن فيما نقله النقاش، وتُعُقِّب فيه (الإجماع في التفسير: ١٢٣ و٤٢٧ و٤٣٠)، ونحوه قال البحراني (٤/٣٥٨)، وعبد الله شبر في تفسيره (٣٣٨) . انظر : الاثني عشرية للسالوس (١/١٨٩) .

وذكر الطوفي في الإشارات ( ) أن الرافضة زعمت أن الآية تعريض بعائشة وحفصة ... وانظر : موقف الشيعة الاثني عشرية من الصحابة (٢/١٢٥٣، ١٢٧٤-١٢٧٦)، وأوجز الخطاب في بيان موقف الشيعة من الأصحاب للحسيني (١٢٩-١٣٢)، والصارم الحديد في عنق صاحب الحديد (٢/٦٨٢ و٦٩٣)، وموقف الرافضة من القرآن الكريم (٢٧٤)، ونوال المنى في إثبات عصمة أمهات وأزواج الأنبياء من الزنا لمحمد نسيب الرفاعي (١٠٤-١٠٩).

(٢) رواه ابن جرير (ر١٨٢٢٧، ١٥/٣٤٣ ش) (١٢/٥١ ح)، والحاكم (٢/٤٩٦)، وابن أبي الدنيا في الصمت (ر٢٦٩ ، ص ١٦٠)، وابن عساكر (٦٢/٢٥١) (مختصره: ٢٦/١٩٩) و(٥٠/٣١٨ و٣١٩ و٣٨٨) كلهم =

الفرج[1] .

٤ - وقد يُستَدَل له بقراءتين شاذتين ؛ إحداهما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱبْنِى ﴾ إذ قرئت: ﴿ ابنها ﴾ ، والأخرى في قوله تعالى : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ بفتح هاء ﴿ ابنه ﴾[2] ، ولا

---

=

من طريق موسى بن أبي عائشة عن سليمان (بن قتة) - كذا في الأولين ، وفي تاريخ ابن عساكر (٣١٨/٥٠) والصمت في أكثر من طبعة (بن بريدة) قال ابن عساكر: كذا قال ابن السمرقندي، وإنما هو ابن تقنه (هكذا) قال محققه في القرطبي ابن رقية. وفي ابن عساكر (٣٨٨/٥٠) ابن قنة، وفي تفسير ابن جرير (١٦٩/٢٨-١٧٠): سليمان بن قيس، ولعله خطأ - عن ابن عباس، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. وإسناده صحيح إن كان صوابه ابن قتة.

وروى ابن جرير (١٧٠/٢٨)، وابن بشران في أماليه (ر ٢٤٨/٢٦١٤٤٠) كلاهما من طريق العوفيين عن ابن عباس، وهو إسناد ضعيف.

ورواه ابن عساكر (١٣١٨/٥٠) (مختصره ٢٣٩/٢١) من طريق إسحاق بن بشر عن مقاتل عن عكرمة عن ابن عباس، وإسحاق بن بشر متروك كما سبق.

وذكره عنه الطوفي في شرح مختصر الروضة ( ٦٩٦/٢ ) .

وروى الاستدلال به ابن جرير (ر١٨٢١٤، ٣٤١/١٥ ش) ( ٥٠/١٢ ح ) عن الحسن بإسناد صحيح.

وذكره الطوفي (٦٩٧/٢). روى ابن عدي في الكامل (٤٩٢/٢)، وابن أبي الدنيا في الصمت (ر ٢٧٠ ، ص ١٦٠)، وابن عساكر (٣١٩/٥٠) كلهم من طريق بزيع مولى يحيى بن طلحة عن الضحاك « أن خيانتهما النميمة »، وإسناده ضعيف، فيه بزيع ضعيف، انظر: لسان الميزان (١٣/١).

وانظر: الثعلبي ( ٩٧/٤/أ - ب ) ، ومجمع البيان للطبرسي ( ٢٨٥/٥ ) .

(١) ذكره الكرماني (٥٠٦/١)، وأبو حيان (٢٨٩/٨)، والشوكاني (٥/ )، ونقله القرطبي (٤٦/٩) عن القشيري، وصححه الشيخ محمد الخضيري في الإجماع في التفسير (٤٢٧ و٤٣٠). وانظر: البغوي (١٨١/٤) والرازي (٢٣١/١٧-٢٣٢) ومنهاج السنة (٣٤٥/٤ ، ٣٤٩) ومعارج الصعود (١٢٥) والثعالبي (١٢٧/٢) وأبو السعود (٢١٠/٤) . وقال البيضاوي (١٠٩/٣): « وهو خطأ عصمت الأنبياء من ذلك والمراد الخيانة في الدين ». ونحوه قال الصديقي في الحجج الباهرة (٣١٩). وأطال الطوفي في رد هذه الشبهة في شرح مختصر الروضة (٦٩٩/٢). وانظر في ردها: نوال المنى للرفاعي (١٢٢-١٢٤)، وموقف الشيعة الاثني عشرية من أمهات المؤمنين (٣٧-٤١)، وخواطر دينية لعبد الله ابن محمد الصديق الإدريسي (٣٢-٣٤)، وآراء خاطئة وروايات باطلة للسدحان (٥٣-٥٤). وانظر تفسير عبد الرزاق (٣٠٧/٢/١) ، وابن جرير (٢٧٠/٢٨).

(٢) معاني القرآن للنحاس (٣٥٢/٣) والإعراب له (٢٨٤/٢-٢٨٥) ومجمع البيان (١٦١/٣) وشواذ القراءات للكرماني (١١٢) ، والقرطبي (٤٧/٩) ، ومشكل الإعراب لمكي (٣٦٧) ، والتبيان للعكبري (٦٩٩/٢) ، والفريد للهمداني (٦٢٨/٢) ، وأبو حيان (٢٢٦/٥) ، ومختصر ابن خالويه (٦٤-٦٥) ، والكشاف

=

يحتج بهما إذ عَارَضَتَا القراءات المتواترة .

٥ - استبعاد أن يكون وَلَدُ نبي كافراً .

وجَوَابه : أن هذا غير بعيد ، لأنه تعالى يخرج الحيَّ من الميِّتِ والميِّتَ من الحي ، والمؤمن أو الصالح من الكافر أو الفاجر ، والكافر أو الفاجر من المؤمن أو الصالح[1] .

٦ - وقد يُسْتَدَل بقوله تعالى : ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ ولو كانت عِلَّةُ إهلاكه الكفرَ فإنَّ نُوحاً يَعْلَمُهُ ، وأن الذي لا يعلمه نوح كونه لصُلْبه .

والجواب عن ذلك : أن الظاهر في تفسيره أن الله سَبَقَ في عِلْمِه أنه من أهل النار ولا يَعْلَمُ ذلك نوح[2] .

وأما القول بأنه رَبِيْبُهُ فلا دليل عليه ، ويَرُدُّهُ التَّصْرِيح بأنه ابنه ، وهو وإن جَاز مجازاً[3] فالحقيقة أولى ، والله تعالى أعلم .

---

=

(٢/٢٧٠) ؛ والرازي (١٧/٢٣١) ، والمحتسب (١/٣٢٢-٣٢٣) ، وإعراب الشواذ للعكبري (١/٦٦٢-٦٦٣) ، والبيضاوي (٣/١٠٩) ، وأبو السعود (٤/٢١٠) ، والإتقان (٢/٩٠) ، وبدع التفاسير (١٤٩).

(١) الرازي (١٧/٢٣١) ومنهاج السنة (٤/٣٥٠-٣٥٣) والخازن (٣/٢٣٥) وعصمة الأنبياء للخضر (٦٧-٦٨). وهو قول في تفسير قوله تعالى : ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ [ سورة الأنعام : ٩٥ ] . انظر : تفسير ابن كثير ( ٢/١٦٤ م ) .

(٢) شرح مختصر الروضة للطوفي ( ٢/٧٠١ - ٧٠٢ ) .

(٣) روى ابن أبي حاتم ( ر١٠٨٩٧ ، ٦/٢٠٣٥ ) ، ( ر٣٦٠ ص ٢١٠ ق ) ، ( ر٥٤٤ ص ٣٠٩ ق ) ، وابن جرير ( ر١٨٣٧٥ ، ١٥/٤١٣ ش ) من طريق سفيان الثوري عن ليث عن مجاهد قال : « كل نبي أبو أمته » ، وإسناده صحيح ، وهو في تفسير سفيان ( ر٣٦٠ ، ص ٥٩ ) .

وروى ابن عساكر (٥٠/٣١٧) عن السدي مثله.

## سورة هود : ( ٧١ )

قوله تعالى : ﴿ وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ الخلاف في معنى الضَّحِك وسَبَبَه ومَنْ الذَّبيح .

أما معنى الضَّحِك فذكر فيه قولين :

**الأول** : أنه الضحك على المعنى المعروف المشهور .

**الثاني** : أنه بمعنى الحَيْض ، قاله العوفي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ[2] .

واختار ابن كثير – رحمه الله – الأول .

أما سببه فذكر فيه خمسة أقوال :

**الأول** : أنه استبشارها بهلاك قوم لوط .

**الثاني** : قول قتادة[3] : « عجبت أن قوماً يأتيهم العذاب وهم في غفلة » .

**الثالث** : قول محمد بن قيس[4] : « ظنت أنهم يريدون أن يعملوا كما يعمل قوم لوط » .

---

(١) سورة هود : ( ٧١ ) .

(٢) لم أره من رواية العوفي عنه ، ولكن رواه ابن أبي حاتم (ر١١٠٢١ ، ٦/٢٠٥٥) ، ( ر٤٩٦ ص ٢٨٥ ق ) من طريق العلاء بن الفضل بن عبد الملك ثنا عبد الصمد بن علي عن أبيه عن جده – يعني ابن عباس – به .
وفيه : العلاء ضعيف ، قاله في التقريب ( ٧٦١ ) ، وانظر : التهذيب ( ٨/١٨٩ ) ، وتهذيب الكمال ( ٢٢/٥٣٠ ) ، والجرح والتعديل ( ٦/٣٥٩ ) ، والتأريخ الكبير ( ٦/٥١٣ ) ، والمجروحين ( ٢/١٨٣ ) ، وضعفاء ابن الجوزي ( ٢/١٨٨ ) ، وقال الذهبي في الكاشف ( ٢/٣١٠ ) : « فيه ضعف » ، وقال في الميزان ( ٤/٢٤ ) : « صدوق إن شاء الله » .
وفيه : عبد الصمد ، ضعفه الذهبي وغيره . انظر : الجرح والتعديل ( ٦/٥٠ ) ، وضعفاء العقيلي ( ٢/٢٥٢ ) ، والسير ( ٩/٢٩ ) ، والميزان ( ٣/٣٣٤ ) ، واللسان ( ٤/٢١ ) ، ومن روى عن أبيه عن جده ( ٤٢٣ ) ، وتأريخ بغداد ( ١١/٣٧ ) ، وتأريخ دمشق ( ٣٦/٢٤٢ ) .

(٣) رواه عبد الرزاق ( ٢٨/٣٠٦ ) بإسناد صحيح ، ورواه ابن جرير ( ١٨٣١٥ – ١٨٣١٦ ، ١٥/٣٩٠ ش ) ( ١٢/٧٢ ح ) بإسناد صحيح . ورواه وابن أبي حاتم ( ر٤٩٢ ، ص ٢٨٢ ق ) بإسناد صحيح .
وزاد في الدر ( ٣/٣٤٠ ) عزوه إلى أبي الشيخ وابن المنذر .

**الرابع** : قول الكلبي[١] : « ضحكت لما رأت من الرَّوْع بإبراهيم » .

**الخامس** : قول وهب بن منبه[٢] : « ضحكت لما بُشِرَت بإسحَاق » .

واختار رحمه الله الأول ، وضَعَّفَ الثالث والرابع جداً ، وضَعَّفَ الخامس[٣] .

## التعليق والإيضاح :

الضَّحِك في اللغة معروف ، وهو انْبِسَاطُ الوَجْهِ بحيثُ تَظْهَر الأَسْنَان من السُّرُور[٤] ، وهو **الصحيح** واختيار عامة العلماء[٥] في تفسير هذه الآية .

---

(٤) رواه ابن جرير ( ر١٨٣١٧ ، ١٥/٣٩٠ - ٣٩١ ش ) ، ( ١٢/٧٢ ح ) بإسناد ضعيف ، فيه أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي ، وهو ضعيف ، كما في التقريب ( ٩٩٨ ) .

وانظر : التهذيب ( ١٠/٤١٩ ) ، والتأريخ الكبير ( ٨/١١٤ ) ، والجرح والتعديل ( ٨/٤٩٣ ) ، والمجروحين ( ٣/٦٠ ) ، والضعفاء الصغير ( ١١٩ ) ، وضعفاء النسائي ( ٢٤٢ ) ، والعلل رواية المروذي ( ٩١ ) ، وتجريد أسماء الرواة ( ١٣٧ ) .

ومحمد بن قيس هو قاص عمر بن عبد العزيز ، وكان كثير الحديث عالماً ثقة ، توفي أيام الوليد بن يزيد .

انظر : التقريب (٨٩٠) ، والتهذيب (٩/٤١٤) ، وطبقات ابن سعد ( ٥/٤١٨ ) ، والثقات ( ٥/٣٦٠ ) .

(١) رواه ابن جرير ( ر١٨٣١٨ ، ١٥/٣٩١ ش ) ، ( ١٢/٧٢ ح ) ، وإسناده إليه صحيح ، وستأتي ترجمته .

(٢) رواه ابن جرير ( ر١٨٣١٩ ، ١٥/٣٩١ ش ) ، ( ١٢/٧٣ ح ) ، وفيه المثنى ، لم أجد ترجمته .

وهو وهب بن منبه من فارس ، إمام إخباري قصاص ، روى عن بعض الصحابة وأكثر من الإسرائيليات ، وكان عابداً صالحاً ، توفي سنة عشر ومائة رحمه الله .

انظر : الحلية ( ٤/٢٣ ) ، والسير ( ٤/٥٤٤ ) ، والتهذيب ( ١١/١٦٦ ) .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٤/٣٣٣ - ٣٣٤ ط ) ، ( ٤/٢٦٥ ش ) ، ( ٢/٤٦٨ م ) ، ( ٢/٣٩٠ ق ) ، ( ٣/٥٦٣ - ٥٦٤ ف ) ، ( ٤٢/أ ) .

واختاره في تأريخه ( ١/٢٣٨ ) ( قصص الأنبياء ١/١٩٨ ) .

(٤) الكليات للكفوي ( ٥٧٤ ) عن الحافظ ابن حجر .

وانظر : البصائر ( ٣/٤٦٠ ) ، والتعريفات ( ١٣٧ ) ، والخازن ( ٣/٢٤١ ) .

(٥) عزاه الماوردي ( ٢/٤٨٤ ) ، والقرطبي ( ٩/٦٩ ) ، وأبو حيان ( ٥/٢٤٣ ) ، والسمين ( ٤/١١٤ ) ، والثعالبي ( ٢/١٣١ ) ، والشوكاني ( ٢/٥٢٢ ) ، إلى الجمهور .

وعزاه السمعاني ( ٢/٤٤٢ ) ، والبغوي ( ٤/٨٨ ) ، وابن الجوزي ( ٤/١٣٠ ) ، والألوسي ( ١٢/٩٧ ) إلى الأكثرين .

لكن هل يصح مجيئه بمعنى الحيض لغةً أم لا ؟ أَنْكَرَ بعض العلماء ذلك[١] ، ولم يصح عن الحَبْرِ رضي الله عنه.

واستَشْهَد له آخرون بشواهد في تفسير الضَّحِك فيها خِلاف[٢] ، ونَدَرَ من اختاره[٣] ، وقيل : « إنه المذكور في التوراة »[٤] .

---

=

واختاره : الفراء ( ٢٢/٢ ) ، والزجاج ( ٦٢/٣ ) ، والنحاس ( ٣٦٤/٣ ) ، وابن عطية ( ١٨٦/٩ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٥٢٧/١ ) ، وقوام السنة ( ٢٠١/ب ) ، والبقاعي ( ٣٣١/٩ ) ، والبيضاوي ( ١١٤/٣ ) ، وبيان الحق ( ٤٣٨/١ ) ، والراغب ( ٢٩٢ ) ، والرازي ( ٢٦/١٨ ) ، وابن جزي ( ١٠٩/٢ ) ، وابن الملقن ( ١٧١ ) ، والشوكاني ( ٥٢٢/٢ ) ، والقاسمي ( ١٤٩/٩ ) ، وأبو السعود ( ٢٢٥/٤ ) ، والمنصوري ( ٥٤٣/٢ ) ، والسعدي ( ٣٤١ ) ، والشنقيطي كما في المعارج ( ١٧٩ ) .

(١) قال الفراء ( ٢٢/٢ ) : « لم نسمعه من ثقة » .

وقال الزجاج ( ٦٢/٣ ) : « ليس بشيء » .

وقال النحاس في المعاني ( ٣٦٤/٣ ) : « وهذا قول لا يعرف ولا يصح » .

وقال ابن عطية ( ١٨٦/٩ ) : « وهذا القول ضعيف قليل التمكن ، وقد أنكره بعض اللغويين وقرره بعضهم » .

وضعفه ابن جزي ( ١٠٩/٢ ) ، واستبعده أبو السعود ( ٢٢٥/٤ ) ، وَخَطَّأَه الشنقيطي كما في معارج الصعود ( ١٧٩ ) ، واعتذر له الهمداني في الفريد في إعراب القرآن المجيد ( ٦٤٦/٢ ) .

ولم يذكره اللغويون ؛ انظر : المجمل ( ٥٧٥/٢ ) ، والمقاييس ( ٣٩٣/٣ - ٣٩٤ ) ، وما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري ( ١٧١ ) .

(٢) انظر : تهذيب اللغة ( ٨٨/٤ - ٩١ ) ، واللسان ( ٤٦٠/١٠ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٤٢٨/٢ ) ، والثعلبي ( ٩٩/٤/أ ) والبيضاوي ( ١١٤/٣ ) ، ومعاني أبيات الحماسة للنمري ( ١٢٢ ) ، وشرح الحماسة للمرزوقي ( ٨٣٧/٢ ) ، ولم أجد شاهداً يتعين تفسيره بالحيض ، ويذكره بعض الفقهاء في أسماء الحيض .

انظر : المصباح المنير ( ٣٥٨/١ ) ، والدر النقي ( ١٥١/١ ) ، ولم يذكره المطرزي في المغرب ( ٥/٢ ) .

(٣) ذكره الإمام ابن القيم في البدائع ( ١١٠/٣ ) نقلاً من خط أبي يعلى من رواية المروزي عن الإمام أحمد ، واختاره العكبري في التبيان ( ٧٠٦/٢ ) ، والخزرجي في نفس الصباح ( ٤٠٥/١ ) .

ونقله الهمداني في الفريد ( ٦٤٦/٢ ) عن ابن الأعرابي .

وحكاه القاضي عياض في إكمال المعلم ( ١٢٣/٢ ) عن أهل التفسير ، واختاره وقال : « هو معروف في لغة العرب » .

(٤) ذكره ابن قتيبة ( ٢٠٥ ) ، والسمرقندي ( ١٣٥/٢ ) .

وتَوَسَّط بعض العلماء فذهب إلى أن قَوْلَ مَنْ قَال : (( ضَحِكَتْ : حَاضَتْ )) ليس تفسيراً له ، وإنما أراد بَيَان حَالِها وأنها ضَحِكت وحَاضَتْ أَمَارَةً لما بُشِرَت به لتعلم أن حَمْلَهَا ليس بمُنْكَر إِذْ كَانت المرأة ما دامت تَحِيْضُ فإنها تَحْمِل[1] .

والأول **أصح** ، لأن القاعدة في تفسير القرآن هي مراعاة الأغلب والأشهر والأفصح دون الشاذ والقليل والمنكر ، هذا على تسليم صحة تفسيره بالحيض ، فكيف والأظهر عدم صحته[2] ؟!

وذهب بعض العلماء إلى أن كلا القولين محتمل[3] .

وأما الخلاف في سببه ففيه أقوال كثيرة[4] ، وما اختاره ابن كثير - وهو أنها ضحكت استبشاراً بهلاك قوم لوط عليه السلام - يؤيده السِّيَاق[5] ﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ ... ﴾ وهو **الأظهر** .

وأما الثلاثة بعده فغير ظاهرة .

وأما ضَحِكها لما بشرت بإسحاق عليه السلام فرده ابن كثير بالسياق ، إذ البشارة به مرتبة على ضَحِكِها .

ولكن أجيب عنه باحتمال أن يكون في الكلام تقديم وتأخير[6] .

---

(١) الراغب ( ٢٣٢ ) ، وبصائر ذوي التمييز ( ٤٦١/٣ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٤٢٨/٢ ) .

(٢) انظر في هذه القاعدة : قواعد الترجيح عند المفسرين ( ٣٦٩/١ - ٣٨٦ ) ، وقواعد التفسير ( ٢١٣/١ - ٢١٥ ) .

(٣) الخازن ( ٢٤٣/٣ ) .

(٤) فيه غير ما ذكر ابن كثير ، انظر : معاني القرآن للنحاس ( ٣٦٣/٣ ) ، والثعلبي ( ٩٩/٤/أ ) ، وابن جرير ( ٧٢/١٢ ) ، والسمرقندي ( ١٣٥/٢ ) ، والسمعاني ( ٤٤٣/٢ ) ، والبغوي ( ١٨٨/٤ ) ، وابن عطية ( ١٨٦/٩ ) ، وابن الجوزي ( ١٣٠/٤ ) ، والرازي ( ٢٥/١٨ ) ، وبيان الحق ( ٤٣٨/١ ) ، وغريب مكي ( ١٠٧ ) ، والقرطبي ( ٦٧/٩ ) ، وابن جزي ( ١٠٩/٢ ) ، والخازن ( ٢٤١/٣ ) ، وأبو حيان ( ٢٤٣/٥ ) ، والمقتطف ( ٥٤٣/٢ ) ، والمنار ( ١٢٨/١٢ - ١٢٩ ) ، والبقاعي ( ٣٣١/٩ ) .

(٥) انظر في الاحتجاج بالسياق : قواعد الترجيح ( ١٢٥/١ - ١٣٦ ) ، وقواعد التفسير ( ٦٥٣/٢ - ٦٥٧ و ٧٧٩ ) .

(٦) ذكره الفراء ( ٢٢/٢ ) ، والكرماني ( ٢١٢/١ ) ، والزركشي في البرهان ( ٢٨٠/٣ ) ، والسيوطي في الإتقان ( ٣٥/٣ ) ، والبغوي ( ١٨٩/٤ ) ، والرازي ( ٢٦/١٨ ) ، والخازن ( ٢٤٢/٣ ) ، وابن جزي =

وفيه نظر ، لأن الأصل هو الترتيب والقول به مقدم على القول بالتقديم والتأخير[١] ، ولأن التقديم والتأخير لا يكون مع الفاء لإفادتها الترتيب[٢] .

ويحتمل أن يكون سبب ضحكها السُّرُور بِزَوَال الخِيْفَةِ عن إبراهيم عليه السلام ، ويدل له السياق كذلك واختاره كثير من العلماء[٣] .

وأما الخلاف في الذبيح فسيأتي في تفسير سورة الصافات[٤] - إن شاء الله تعالى - بحثه وتحقيق القول : إنه إسماعيل ، والله تعالى أعلم .

---

=

( ١٠٩/٢ ) ، والشوكاني ( ٥٢٢/٢ ) ، والمدخل للحدادي ( ص ١١٨ ) ، وقوام السنة ( ٢٠١/ب ) .
واختاره ابن قتيبة في المشكل ( ٢٠٦ ) ، والسمرقندي ( ١٣٥/٢ ) ، والطاهر ( ١١٩/١٢ ) ، ونقله عن التوراة .

(١) انظر : قواعد الترجيح عند المفسرين ( ٤٥١/٢ ) .

(٢) ردَّه بهذا : النحاس في معاني القرآن ( ٣٦٥/٣ ) ، وقال في المنار ( ١٢٩/١٢ ) : « ولا مسوغ له » .

(٣) منهم النحاس في المعاني ( ٣٦٣/٣ ) وقال : « إنه أحسن الأقوال في ذلك » ، واختاره الفراء ( ٢٢/٢ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٥٨١/٢ ) ، والوجيز ( ٥٢٧/١ ) ، والرازي ( ٢٥/١٨ ) وقال : « إنه في غاية الحسن » ، والبيضاوي ( ١١٤/٣ ) ، والنسفي ( ١٩٧/٢ ) ، والألوسي ( ٩٧/٢ - ٩٨ ) .
وقال أبو السعود ( ٢٢٥/٤ ) : « سروراً بزوال الخوف ، أو بهلاك أهل الفساد ، أو بهما جميعاً » .

(٤) تفسير سورة الصافات ، الآيات : ( ١٠١ - ١٠٧ ) .

## سورة هود : ( ١١٣ )

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في معنى قوله تعالى : ﴿ لَا تَرْكَنُوا ﴾ ثلاثة أقوال :

**الأول** : لا تُدَاهِنُوا . قاله علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢] .

**الثاني** : أنه الرِّضَا بأعْمَالهم . قاله أبو العالية[٣] .

**الثالث** : أنه الميل إليهم . قاله ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما[٤] .

قال ابن كثير في القول الثالث : « هذا القول حسن ، أي : لا تستعينوا بالظلمة فتكونوا كأنكم قد رضيتم بباقي صنيعهم »[٥] .

---

(١) سورة هود : ( ١١٣ ) .

(٢) رواه ابن أبي حاتم ( ر٧٥٣ ، ٤١٢ ق ) ، ( ر١١٢٥٥ ، ٢٠٨٩/٦ ) . وإسناده ضعيف .
وعزاه في الدر ( ٣٥١/٣ ) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .
وروى عنه ابن جرير ( ر١٨٦٠٢ ، ٥٠٠/١٥ ش ) ( ١٢٧/١٢ ح ) من هذا الطريق قال : « يعني الركون إلى الشرك » .

(٣) رواه ابن جرير (ر١٨٦٠٥ ، ٥٠١/١٥ ش) ، (١٢٧/١٢ ح) ، وابن أبي حاتم (ر٧٥٤ ، ٤١٢ - ٤١٣ ق ) ، ( ر١١٢٥٦ ، ٢٠٩٠/٦ ) من طرق عن الربيع عنه . وإسناده صحيح .
وعزاه في الدر ( ٣٥١/٣ ) إلى أبي الشيخ فقط .

(٤) رواه ابن جرير ( ر١٨٦٠٦ ، ٥٠١/١٥ ش ) ( ١٢٦/١٢ - ١٢٧ ) من طريق سنيد عن حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس : ... فذكره . وإسناده ضعيف لانقطاعه كما سيأتي ، ولضعف رواية سنيد عن حجاج كما سيأتي .
وعزاه في الدر ( ٣٥١/٣ ) إلى ابن جرير وابن المنذر .

(٥) تفسير ابن كثير ( ٣٥٤/٤ ط ) ، ( ٢٨٢/٤ - ٢٨٤ ش ) ، ( ٤٧٨/٢ م ) ، ( ١٩٨/٢ ق ) ، ٥٨٠/٣ ف ) ، ( ٤٥/أ ) .

## التعليق والإيضاح :

الرُّكُون في اللغة : الميل والسكون والاطمئنان إلى الشيء ، ومَادَّتُه تدل على القوة ، ومنه الرُّكْن وهو الجانب الأقوى[١] . فأصله من الاعتماد : يقال : رَكَنَتِ الخَشَبَة إلى الجدار : أي اعتمدت[٢] .

**فالظاهر** أن معنى الآية : لا تميلوا[٣] ، ولا تسكنوا[٤] ، ولا تطمئنوا[٥] إلى الذين ظلموا .

وقريب منه قول من قال : « لا تودوهم »[٦] ، « لا ترضوا بأعمالهم »[٧] ، « لا تداهنوهم »[٨] ، « لا تجالسوهم »[٩] ، فهي ترجع إلى ذلك[١٠] .

---

(١) تهذيب اللغة ( ١٠/١٨٩ ) ، والمقاييس ( ٢/٤٣٠ ) ، والقاموس ( ١٥٥٠ ) ، واللسان ( ١٣/١٨٥ ) ، والفريد في إعراب القرآن المجيد ( ٢/٦٧٤ ) ، والمفردات ( ٢٠٣ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٢/١٢٤ ) ، والشوكاني ( ٢/٥٤٠ ) ، والطاهر ( ١٢/١٧٧ ) ، والمنار ( ١٢/١٦٩ - ١٧٠ ) .

(٢) قاله العلامة محمد الأمين الشنقيطي كما في معارج الصعود ( ٢٧٥ ) .

(٣) اختاره : أبو عبيدة ( ١/٣٠٠ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٢/٥٩٣ ) ( وقيده بالمحبة ) ، والبخاري (الفتح : ٨/٢٠٥ ) ، والسمين ( ٤/١٤٥ ) ، والنسفي ( ٢/٢٠٧ ) ، وأبو السعود ( ٤/٢٤٥ ) ، والبيضاوي ( ٣/١٢٥ ) ، والشنقيطي كما في المعارج ( ٢٧٥ ) ، والطاهر ( ١٢/١٧٧ ) ، والسعدي ( ٣٤٧ ) .

(٤) اختاره : الواحد في الوسيط ( ٢/٢٩٣ ) ، والماردينى ( ١١٤ ) ، وابن الملقن ( ١٧٤ ) ( وقيده بالمحبة ) ، وابن عطية ( ٩/٢٣٣ ) ، والسجستاني ( ١٦٠ ) ، والبقاعي ( ٩/٣٩٣ ) ، والخزرجي ( ١/٤٠٩ ) ، والرازي ( ١٨/٧١ ) وقيده بالمحبة ، والشنقيطي كما في المعارج ( ٢٧٥ ) .

وقال الجصاص ( ٤/٣٧١ ) : « الركون إلى الشيء : السكون إليه بالأنس والمحبة » .

(٥) اختاره : السجستاني ( ١٥٩ - ١٦٠ ) ، والماردينى ( ١١٤ ) ، وأبو حيان في التحفة ( ١٣٩ ) ، والخزرجي ( ١/٤٠٩ ) .

وفسره محمد رشيد رضا ( ١٢/١٦٩ ) بالاستناد إليهم .

(٦) اختاره : السمعاني : ( ٢/٤٦٤ ) .

(٧) اختاره : الواحدي في الوجيز ( ١/٥٣٥ ) ، وابن عطية ( ٩/٢٣٣ ) ، وذكره السعدي ( ٣٤٧ ) وجهاً .

(٨) اختاره : الواحدي في الوجيز ( ١/٥٣٥ ) .

ورواه ابن جرير ( ر١٨٦٠٨ ، ١٥/٥٠١ ش ) ( ١٢/١٢٧ ح ) عن ابن زيد بإسناد صحيح .

(٩) اختاره : الكيا الهراس ( ٢/٢٢٧ ) ومثل لها بقوله تعالى : ﴿ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [ سورة الأنعام : ٦٨ ] .

=

وأما تقييد صاحب الكشاف ومن تبعه[١] الميل : باليسير ، فليس في كتب اللغة والتفسير .

وذهب بعض العلماء[٢] إلىأن الذين ظلموا هم الكفار ، لا من وُجِد منهم ظلم كما زَعَم الزمخشري[٣] .

وعليه فالآية من الأصول في معاداة الكفار والبراءة منهم[٤] ، والله تعالى أعلم .

---

=

وكذلك : الجصاص ( ٣٧٩/٤ ) واستدل بالآية .

(١٠) ذكر القرطبي ( ١٠٨/٩ ) القول إنه المودة ، والطاعة ، والميل ، والرضا بأعمالهم وقال : « كله متقارب » .

(١) الكشاف ( ٢٣٧/٢ ) واختار شمول النهي للإنخطاط في هواهم والانقطاع إليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضا بأعمالهم والتشبه بهم والتزيي بزيهم ومد العين إلى زهرتهم ... » .

وتبعه عليه : الألوسي ( ١٥٤/١١ ) ، وأبو السعود ( ٢٤٥/٤ ) ، والبيضاوي ( ١٢٥/٣ ) ، والمنصوري ( ٥٦٤/٢ ) .

وردَّه الشوكاني ( ٥٤٠/٢ ) ، والبقاعي ( ٣٩٣/٩ ) بأنه لم يره لغيره من أهل اللغة .

(٢) اختاره : أبو عبيدة (٣٠٠/١) ، وابن جزي (١١٣/٢) ، والنسفي ( ٢٠٧/٢ ) ، والطاهر (١٧٨/١٢) .

واختار عمومه : ابن عطية ( ٢٣٣/٩ ) ، والشوكاني ( ٥٤٠/٢ ) ، والقاسمي ( ١٧٤/٩ ) ، ومحمد رشيد رضا ( ١٦٩/١٢ ) ، والألوسي ( ٦٥٤/١١ ) .

(٣) الكشاف ( ٢٣٧/٢ ) . وردَّه عليه : محمد رشيد رضا في المنار ( ١٧٠/١٢ ) .

وبناء عليه أطال بعض المفسرين بالنهي عن مجالسة السلاطين ، منهم : الزمخشري ( ٢٣٧/٢ ) ، وعنه أبو حيان ( ٢٦٩/٥ ) ، والنسفي ( ٢٠٧/٢ ) . وقد أطال في هذه المسألة جدا : الشوكاني ( ٥٤٠/٢ ) ، وله جزء في بحثها واسمه : « رفع الأساطين في حكم الاتصال بالسلاطين » ،[مطبوع]لكنه لم يتعرض فيه لتفسير هذه الآية .

(٤) انظر : حقيقة الولاء والبراء في معتقد أهل السنة والجماعة ( ٢٩٨ - ٣٣٩ ) ، والولاء والبراء للقحطاني ( ٢٣٠ - ٢٤٧ ) ، والموالاة والمعاداة لحماس الجلعود ( ٦٤٥/٢ - ٨٨٣ ) .

## سورة هود : ( ١١٨ - ١١٩ )

قال تعالى : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ... ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله - الخلاف في الذي هم فيه مختلفون على قولين :

**الأول** : في أديانهم ومذاهبهم وآرائهم . قال عكرمة[2] : « مختلفين في الهدى » .

**الثاني** : الرزق ، يُسَخِّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً . قاله الحسن البصري[3] .

---

(١) سورة هود : ( ١١٨ - ١١٩ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ر١٨٧١٣ ، ٥٣٣/١٥ ش ) ، ( ١٤١/١٢ ح ) ، وسعيد بن منصور ( ر١١٠٧ ، ٣٦٨/٥ ) كلاهما من طريق أبي الأحوص عن سماك عن عكرمة بلفظ : « في الهدى » .
ورواه ابن أبي حاتم ( ر٧٩٢ ص ٤٣٦ ق ، ٢٠٩٤/٦ ) من طريق عبد الله بن صالح عن أبي الأحوص بهذا الإسناد ، غير أن عكرمة نماه إلى ابن عباس ، ولكن الرواية الأولى أرجح ، وفيه اضطراب رواية سماك عن عكرمة ، غير أن رواية أبي الأحوص عنه قيل : « إنها صحيحة لأنه من القدماء في الرواية عنه » ، وقيل : « ليست صحيحة » ، وسماك تغير بأخرة . التقريب (٤١٥) ، وتهذيب الكمال (١١٥/١٢ - ١٢١) ، والتهذيب (٢٣٢/٤) ، والكواكب (٢٣٧ - ٢٤٠) ، والسير (٢٤٨/٥) ، والجرح والتعديل (٢٧٩/٤) ، والتأريخ الكبير (١٧٣/٤) ، وشرح علل الترمذي (١٠٦ ، ٤٤٤) ، والمجروحين (٢٤٩/٢) ، والميزان (٢٣٢/٢ - ٢٣٤) .
وقد توبع سماك عليه : تابعه الحكم فيما رواه ابن أبي حاتم ( ر٧٩٦ ص ٤٣٨ ق ) من طريق حفص عن الحكم عن عكرمة به نحوه . وفيه حفص بن عمر العدني : ضعيف ، كما في التقريب ( ٢٥٩ ) .
وانظر : التهذيب ( ٤١٠/٢ ) ، والجرح والتعديل ( ١٨٢/٣ ) ، والمجروحين ( ٢٥٧/١ ) ، والتأريخ الكبير ( ٣٦٥/٢ ) ، وضعفاء النسائي ( ١٦٧ ) ، والميزان ( ٨٣/٢ ) .
وعزاه في الدر ( ٣٥٦/٣ ) إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ بلفظ : « اختلاف الملل » .

(٣) رواه ابن جرير ( ر١٨٧١٩ ، ٥٣٤/١٥ ش ) ، ( ١٤٢/١٢ ح ) ، وابن أبي حاتم ( ر١١٢٨٤ ، ٢٠٩٤/٦ ) ، ( ر٧٩٧ ، ٤٣٩ ق ) بإسناد صحيح ، ولم يذكره في الدر .
وعنه كالأول : رواه ابن أبي حاتم ( ر١١٢٨٢ ، ٢٠٩٣/٦ ) ، ( ر٧٩٣ ص ٤٣٧ ق ) ، واللالكائي ( ر٩٦٧ ، ٦٠٥/٢ - ٦٠٦ ) ، والفريابي في القدر ( ر٦٣ ، ص ٧١ ) ، وعبد الله بن أحمد في السنة ( ر٩٥٠ ، ٤٣٠/٢ ) ، وابن بطة في الإبانة ( القدر ، ر١٢٨٨ ، ٢٧٤/١ ) و ( ر١٧١٠ ، ١٩٥/٢ ) ، والطبري ( ر١٨٧٠٢ ، ٥٣٢/١٥ ش ) ، ( ١٤١/١٢ ح ) كلهم من طريق ابن علية عن منصور بن عبد الرحمن عن الحسن ، وإسناده صحيح .

=

ورجح الحافظ ابن كثير القول الأول بقوله : « والمشهور الصحيح الأول »[١] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف هو إجمال الآية وعدم بيان محل الاختلاف .

ومما يدل للقول الأول : السياق إذ جاءت الآية لبيان الأديان والاختلاف فيها[٢] ، ولأن الله أتبع ذلك بقوله : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾[٣] فدل على أن الذي ذكر قبله الاختلاف المذموم لا الاختلاف في الرزق[٤] ، ولأنه تعالى استثنى ممن لا يزالون مختلفين من رحم .

وهذا هو القول **الصحيح** المشهور ، وعليه عامة العلماء[٥] ، ولم أر من اختار غيره ، والله تعالى أعلم .

---

=

ورواه الخطيب في المتفق والمفترق ( ر١٥٤٠ ، ١٩٢٣/٣ ) من طريق إبراهيم بن طهمان عن منصور به ، وإسناده صحيح .

(١) تفسير ابن كثير ( ٣٦١/٤ ط ) ، ( ٢٩٠/٤ - ٢٩١ ش ) ، ( ٤٨١/٢ م ) ، ( ٤٠١/٢ ق ) ، ( ٥٨٦/٣ ف ) ، ( ٤٦/ب ) .

(٢) ابن العربي ( ١٠٧١/٣ ) .

(٣) سورة هود : ( ١١٩ ) .

(٤) تفسير ابن جرير ( ١٤٢/١٢ - ١٤٣ ) ، والسمعاني ( ٤٦٨/٢ ) .

(٥) ونسبه ابن عطية ( ٤٢٠/٩ ) ، والثعالبي ( ١٤٣/٢ ) إلى الجمهور .

واختاره : ابن قتيبة ( ٢١١ ) ، والنحاس في المعاني ( ٣٩٠/٣ ) ، والثعلبي ( ١٠٤/٤/أ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٥٩٧/٢ ) ، والوجيز ( ٥٣٦/١ ) ، والبغوي ( ٢٠٦/٤ ) ، والكرماني ( ٥٢٣/١ ) ، وابن عطية ( ٤٢٠/٩ ) ، وابن العربي ( ١٠٧١/٣ ) ، والقرطبي ( ١١٤/٩ ) ، وابن جزي ( ١١٤/٢ ) ، والخازن ( ٢٥٨/٣ ) ، والبيضاوي ( ١٢٥/٣ ) ، والثعالبي ( ١٤٣/٢ ) ، والنسفي ( ٢٠٩/٢ ) ، والبقاعي ( ١١٤/٩ )، وأبو السعود ( ٢٤٨/٤ ) ، وبيان الحق ( ٤٤٦/١ ) ، والشوكاني ( ٥٤٤/٢ ) ، والمنصوري ( ٥٦٨/٢ ) ، والشنقيطي كما في معارج الصعود ( ٢٩٤ ) ، وهو ظاهر اختيار شيخ الإسلام في الجواب ( ٢٥٩/٢ ق ) .

## سورة هود : ( ١٢٠ )

قال تعالى : ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِى هَـٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في المشار إليه بـ ﴿ هَـٰذِهِ ﴾ في الآية قولين :

**الأول** : أنها السُّوْرة . قاله ابن عباس رضي الله عنهما[2] ، ومجاهد[3] .

**الثاني** : أنها الدُّنْيا . قاله الحسن في رواية عنه[4] ، وقتادة[5] .

---

(١) سورة هود : ( ١٢٠ ) .

(٢) أخرجه ابن جرير ( ر١٨٧٤٥ - ١٨٧٤٦ ، ١٥/٥٤٠ - ٥٤١ ش ) ، ( ١٢/١٤٦ ح ) ، وابن أبي حاتم ( ر١١٣٠٠ ، ٦/٢٠٩٦ ) ، ( ر٨١٧ ص ٤٤٨ ق ) ، وسعيد بن منصور ( ١١٠٨ ، ٥/٣٦٩ ) كلهم من طريق أبي عوانة عن أبي بشر عن عمرو العنزي قال : « خطب ابن عباس فقرأ هوداً ، فلما بلغ ﴿ وَجَاءَكَ فِى هَـٰذِهِ الْحَقُّ ﴾ قال : في هذه السورة » ، وإسناده ضعيف لجهالة عمرو ، ولكنه لم ينفرد به ، بل توبع :

رواه عبد الرزاق ( ١/٣١٦ ) ، وابن جرير ( ر١٨٧٤٧ ، ١٥/٥٤١ ش ) ، ( ١٢/١٤٦ ح ) ، وابن أبي حاتم ( ر١١٣٠١ ، ٦/٢٠٩٦ ) ، ( ر٨١٨ ، ٤٤٨ ق ) كلهم من طريق معمر عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به ، وإسناده صحيح .

ورواه الضياء في المختارة ( ر٣٦٣ ، ١٠/٣٣٥ ) من طريق معمر عن قتادة والأعمش عن سعيد عنه به ، وقتادة لم يسمع من سعيد ، لكن معمراً قرنه بالأعمش .

ورواه سفيان الثوري ( ر٣٨٠ ، ص ١٣٦ ) عن الأعمش عن أبي جعفر ( كذا ) عن ابن عباس به نحوه .

ورواه ابن جرير ( ر١٨٧٤٤ ، ١٨٧٤٨ ، ١٥/٥٤٠ - ٥٤١ ش ) ، ( ١٢/١٤٦ ح ) من طريق أبي رجاء العطاردي ، وطريق مروان الأصغر كلاهما عن ابن عباس . وطريق أبي رجاء صحيحة .

وعزاه في الدر ( ٣/٣٥٦ ) إلى عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٣) رواه آدم ( ١/٣٠٩ ) ، وابن جرير ( ر١٨٧٥٠ ، ١٥/٥٤١ ش ) ، ( ١٢/١٤٦ ح ) من طريق ابن أبي نجيح ، بإسناد صحيح ، وله طرق أخرى عند ابن جرير ، كذا صنيعه .

(٤) رواه ابن أبي حاتم ( ر١١٣٠٤ ، ٦/٢٠٩٦ ) بإسناد حسن كالثاني .

ورواه ابن جرير ( ر١٨٧٥٦ ، ١٨٧٦٢ ، ١٥/٥٤٢ ش ) ، ( ١٢/١٤٦ - ١٤٧ ح ) بإسناد حسن كالقول الأول .

وعزاه في الدر ( ٣/٣٠٦ ) لأبي الشيخ كالقول الأول .

قال الإمام ابن كثير - رحمه الله - : « والصحيح في هذه السورة المشتملة على قصص الأنبياء ... »[١] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف هو احتمال تفسير المشار إليه بما ذكر ، إذ لم يُسَمَّ في الآية المرادُ منهما ، وكلا القولين صحيح المعنى ، لكن الخلاف في المَعْنِيِّ منهما .

**والأظهر** : أنه هذه السورة لصحته عن ترجمان القرآن رضي الله عنهما ، ولأن عليه ما يُشْبِه الإجماع ، بل ذكر ابن جرير إجماع الحجة من أهل التأويل عليه[٢] ، ولأنه أَلْيَقُ وأَنْسَبُ من القول الآخر إذ لم يَجْرِ للدنيا ذِكْرٌ[٣] .

---

=

(٥) رواه ابن أبي حاتم ( ر١١٣٠٣ ، ٢٠٩٦/٦ ) ، ( ر٨٢٠ - ٨٢١ ص ٤٥٠ ق ) بإسناد صحيح كالثاني .
وروى عبد الرزاق ( ٣١٦/٢/١ ) بإسناد صحيح عنه كالأول ، و روى ابن جرير ( ر١٨٧٦٣ - ١٨٧٦٤ ، ٥٤٢/١٥ - ٥٤٣ ش ) ، ر١٤٧/١٢ ح ) كالثاني ، بإسناد صحيح .

(١) تفسير ابن كثير ( ٣٦٣/٤ ط ) ، ( ٢٩٢/٤ ، ٢٩٣ ش ) ، ( ٤٨٢/٢ م ) ، ( ٤٠٢/٢ ق ) ، ( ٥٨٧/٣ - ٥٨٩ ف ) ، ( ٤٦/ب ) .

(٢) تفسير ابن جرير ( ١٤٧/١٢ ) ، وعزاه السمعاني ( ٤٦٩/٢ ) ، والبغوي ( ٢٠٧/٤ ) ، والخازن ( ٢٥٩/٣ ) إلى الأكثرين .
وعزاه ابن عطية ( ٢٤٢/٩ ) ، والثعالبي ( ١٤٣/٢ ) ، وأبو حيان ( ٢٧٤/٥ ) ، ومحمد رشيد رضا ( ١٩٦/١٢ ) إلى الجمهور .
ورواه ابن جرير ( ر١٨٧٥٣ ، ١٤١/١٥ ش ) ، ( ١٤٧/١٢ ح ) ، وابن أبي حاتم ( ر٨١٩ ص ٤٤٩ ق ) عن سعيد بن جبير بإسناد حسن .
واختاره : الفراء ( ٣١/٢ ) ، وابن قتيبة ( ٢١١ ) ، والزجاج ( ٨٤/٣ ) ، وابن جرير ( ١٤٧/١٢ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ١٠٩ ) ، والهمداني في الفريد ( ٦٨٠/٢ ) ، والبيضاوي ( ١٢٥/٣ ) ، والقرطبي ( ١١٦/٩ ) ، والخازن ( ٢٥٩/٣ ) ، وابن جزي ( ١١٤/٢ ) ، والنسفي ( ٢٠٩/٢ ) ، وأبو السعود ( ٢٤٨/٤ ) ، والألوسي ( ١٦٧/١٢ ) ، ومحمد رشيد رضا ( ١٩٦/١٢ ) ، والسعدي ( ٣٤٨ ) ، والشنقيطي كما في معارج الصعود ( ٣٠٥ ) .
واختار الزمخشري ( ٢٣٩/١٢ ) ، والشوكاني ( ٥٤٤/٢ ) ، والقاسمي ( ١٨٤/٩ ) : « في هذه السورة أو الأنباء المفصلة » .
واختار الرازي ( ٧٩/١٨ ) : « في هذه السورة أو في هذه الآية » .

=

وأما من اختار القول الثاني فدَفَع به احتمال تَخْصِيص السورة بمجيء الحق[١] .

ولكن أُجِيْبَ عنه بعد لُزُومِ ذَلِكَ ، وأن المراد التنويه بشأنها وتشريفها[٢] .

ولم أر القول بأنها الدنيا إلا عن الحسن وقتادة ، وصَحَّ عنهما كالأول[٣] ، واسْتَبْعَدَه بعض المفسرين[٤] ، والله تعالى أعلم .

---

=

واختار الطاهر ( ١٩٢/١٢ ) إعادته إلى الآية قبلها .

واختار أبو حيان ( ٢٧٤/٥ ) ، والمنصوري ( ٥٦٩/٢ ) إعادته إلى الأنباء .

وأعاده البقاعي ( ٤٠٤/٩ ) إلى الأخبار .

(٣) الرازي ( ٧٩/١٨ ) ، والخازن ( ٢٥٩/٣ ) .

(١) اختاره لذلك القصاب ( سورة هود، ص ٥٧٢ ) ، وانظر : التعليقة الآتية .

(٢) معاني النحاس ( ٣٩١/٣ ) ، وابن جرير ( ١٤٧/١٢ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٥٩٨/٢ ) ، والوجيز ( ٥٣٧/١ ) ، والبغوي ( ٢٠٧/٤ ) ، وابن عطية ( ٢٤٢/٩ ) ، والسمعاني ( ٤٦٩/٢ ) ، والرازي ( ٨٠/١٨ ) ، والقرطبي ( ١١٦/٩ ) ، والخازن ( ٢٥٩/٣ ) ، وأبو حيان ( ٢٧٤/٥ ) ، والثعالبي ( ١٤٣/٢ ) ، ومعارج الصعود ( ٣٠٥ ) .

(٣) لم أر من اختاره إلا روايتين عن الحسن وقتادة ، وهو ثابت عنهما ، وقد صح عنهما كالأول ، وإلا اختيار القصاب له ( تفسير سورة هود : ص ٥٧٢ ) .

(٤) قال الرازي (٧٩/١٨) : « وهذا بعيد غير لائق بهذا الموضع » ، وقال الخازن (٢٥٩/٣) : « وفيه بُعْد » .

# سورة يوسف ( ١٩ )

قال تعالى: ﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - الخلاف في تفسير ضمير الفاعل من قوله تعالى : ﴿ وَأَسَرُّوهُ ﴾ قولين :

**الأول** : أنهم الواردون أسَرُّوه من بقية السيارة ، لئلا يشاركوهم فيه . قاله مجاهد[2] ، والسدي[3] ، وابن جرير[4] .

**الثاني** : أنهم إخوة يوسف كَتَمُوا أن يكون أخاهم . قاله العوفي عن ابن عباس - رضي الله عنهما -[5] .

واختار الإمام الحافظ ابن كثير الأول[6] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف : الإجمال ، وسببه احتمال مرجع الضمير للقولين المذكورين[7] .

---

(١) سورة يوسف : ( ١٩ ) .

(٢) رواه آدم (٣١٢٨)، وابن جرير (١٨٨٨٩، ١٨٨٩١) (١٦/٥ ش) (١٦٨/١٢ ح)بإسناد حسن. وابن جرير (ر١٨٨٩٠) (١٦/٥ ش) (١٦٨/١ ح) وفيه المثنى لم أجد له ترجمة. و(ر١٨٨٩٢) (١٦/٥ ش) (١٦٥/٢ ح) وفيه عنعنة ابن جريج. و(ر١٨٨٨٨) (١٦/٥ ش) (١٦٨/١٢ ح) بإسناد صحيح. ورواه ابن أبي حاتم ( ر١١٤١١ ، ٢١١٤/٧ ) ، ( ر١٠٧ ص ٦٧ ق ) بإسناد صحيح .

وزاد عزوه في الدر ( ١١/٤ ) إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) رواه ابن جرير ( ر١٨٨٩٣ ، ١٦/٥ ش ) ، ( ١٦٩/١٢ ح ) بإسناد ضعيف ، فيه ابن وكيع .

ورواه ابن أبي حاتم ( ر١١٤١٥ ، ٢١١٤/٧ ) ، ( ر١١١ ص ٧٠ ق ) ، وفيه الحسين بن علي النسوي ، ذكره في الجرح والتعديل ( ٥٦/٢ ) وسكت عنه .

(٤) تفسير ابن جرير ( ٧/١٦ ش ) ، ( ١٦٩/١٢ ح ) .

(٥) رواه ابن جرير ( ر١٨٨٩٨ ، ٦/١٦ ش ) ، ( ١٦٩/١٢ ح ) ، وإسناده مسلسل بالضعفاء كما سبق .

(٦) تفسير ابن كثير ( ٣٧٦/٥ ط ) ، ( ٣٠٤/٥ ش ) ، ( ٤٨٩/٢ م ) ، ( ٤٠٨/٢ ق ) ، ( ١٦/٤ ف ) ، ( ٤٨/ب ) ، وتأريخه ( ٢٨٦/١ ) .

**والأصح** أنهم الواردون : أسروه من بقية السَّيَّارة ، إذ يُؤَيِّده السياق لأنه أقرب مذكور[٢] ، وجعله فيهم أَلْيَق بالمعنى ليدل على أن المراد : أسروه حال ما حَكَمُوا أنه بضاعة[٣] ، وعليه أكثر المفسرين[٤] .

واختار بعضهم[٥] أنهم إخوة يوسف - عليهم السلام - ، واستدل لهُ بأنه أنسب للوعيد في آخر الآية[٦] .

والله تعالى أعلم .

---

(١) أسباب الإجمال في الكتاب والسنة وأثرها في الاستنباط ( ٢٩ - ٣٠ ، ٣٧ ) .

(٢) تفسير ابن جرير ( ٧/١٦ ش ) ، ( ١٦٩/١٢ ح ) .

(٣) ابن عطية ( ٢٦٨/٩ ) ، والرازي ( ١٠٦/١٨ ) ، والشوكاني ( ١٥/٣ ) ، وانظر في إعراب الجملة : إعراب النحاس ( ١٣٠/٢ ) ، والكشاف ( ٢٤٧/٢ ) ، ومشكل الإعراب لمكي ( ٣٨٢ ) ، والتبيان للعكبري ( ٧٢٧/٢ ) ، وأمالي ابن الحاجب ( ٢٨٢/١ - ٢٨٣ ) .

(٤) اختاره الفراء (٤٠/٢) ، والزجاج (٩٨/٣) ، وابن جرير (١٦٩/١٢) ، والسمرقندي (١٥٥/٢) ، والواحدي في الوسيط (٦٠٤/٢) ، والوجيز (٥٤١/١) ، والسمعاني (١٧/٣) ، والكرماني (٥٣١/١) ، والزمخشري (٢٤٧/٢) ، وابن عطية (٢٦٨/٩) ، وبيان الحق (٤٥٠/١) ، وأبو حيان (٢٩٠/٥) ، والرازي (١٠٦/١٨) ، وابن جزي (١١٦/٢) ، والخازن (٢٧٠/٣) ، والبيضاوي (١٢٩/٣) ، والسمين (١٦٥/٤)، والبقاعي (٣٦/١٠) ، وأبو السعود (٢٦١/٤) ، والمنصوري (٥٨٢/٢) ، والماردِيني (١١٦) ، والشوكاني (١٥/٣) ، والألوسي (٢٠٤/١٢) ، والقاسمي (٢٠٦/٩ - ٢٠٧) .

ويُشْبِهُ هذا القول غير أنه أعم منه: تفسيره بالسَّيَّارة ، إختاره : السعدي ( ٣٥١ ) ، ومحمد رشيد رضا ( ٢٧٠/١٢ ) ، والطاهر ( ٢٤٢/١٢ ) .

(٥) اختاره النحاس في الإعراب ( ٣١٩/٢ ) ، ومكي في مشكل الإعراب ( ٣٨٢ ) ، والعكبري في التبيان ( ٧٢٧/٢ ) ، وابن الأنباري في البيان ( ٣٧/٢ ) ، والقرطبي ( ١٥٤/٩ ) .

(٦) ذكره الألوسي ( ٢٠٤/١٢ ) .

## سورة يوسف : ( ٢٠ )

قال تعالى : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - الخلاف في مَعَاد ضمير الجمع في قوله عز وتعالى : ﴿ وَشَرَوْهُ ﴾ على قولين :

**الأول** : أنه عائد إلى إخوة يوسف . قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، ومجاهد[٣]، والضحاك[٤] .

**الثاني** : أنه عائد إلى السيارة . قاله قتادة[٥] .

ورجح الحافظ ابن كثير رحمه الله الأول بقوله : « والأول أقوى ، لأن قوله تعالى : ﴿ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ إنما أراد إخوته لأن السيارة لم يزهدوا فيه »[٦] .

وذكر الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى خلافاً في معنى ﴿ بَخْسٍ ﴾ على ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنه الحرام[٧] .

---

(١) سورة يوسف : ( ٢٠ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ر١٨٩٠٥ ، ١٨٩٠٨ ، ٩/١٦ ش ) ، ( ١٧١/١٢ ح ) بإسنادين ضعيفين جداً ، أحدهما من طريق سنيد عن حجاج عن ابن جريج قال : قال ابن عباس ، والآخر من طريق العوفيين ، وهما ضعيفان كما سبق .

وزاد في عزوه في الدر ( ١١/٤ ) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن جرير ( ر١٨٩٠٠ - ١٨٩٠٣ ، ٩/١٦ ش ) ، ( ١٧٠/١٢ - ١٧١ ح ) من طريق ابن أبي نجيح عنه ، بإسناد صحيح ، وآخر

وزاد في الدر ( ١١/٤ ) عزوه إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن جرير ( ر١٨٩٠٦ - ١٨٩٠٧ ، ٩/١٦ ش ) ، ( ١٧١/١٢ ح ) بإسنادين ضعيفين ، كلاهما من طريق جويبر - وهو ضعيف - عنه ، وفيهما أنهم باعوه ، وليس فيهما ذكر من هم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق ( ٣٠٠/٢/١ ) ، وابن جرير ( ر١٨٩٠٩ ، ١٠/١٦ ش ) ، ( ١٧١/١٢ ح ) بإسناد

(٦) تفسير ابن كثير ( ٣٧٧/٥ ط ) ، ( ٣٠٥/٥ ش ) ، ( ٤٨٩/٢ م ) ، ( ٤٠٨/٢ ق ) ، ( ١٦/٤ ف ) ، ( ٤٨/ب ) .

(٧) رواه ابن جرير ( ر١٨٩١٥ ، ١٢/١٦ ش ) ، ( ١٧٢/١٢ ح ) عن ابن عباس من طريق العوفيين ، وإسناده مسلسل بالضعفاء ، كما سبق .

=

**الثاني** : أنه الظلم[١] .

**الثالث** : أنه الناقص ، أو الزَّيُوف ، واختاره الحافظ ابن كثير رحمه الله وقال في الأول : « وهذا وإن كان كذلك لكن ليس هو المراد هنا ، لأن هذا معلوم يعرفه كل أحد ... »[٢] .

## التعليق والإيضاح :

الخلاف في معاد الضمير المرفوع مبني على الخلاف في معنى الشراء هنا ، إذ قيل : هو من الأَضْدَاد[٣] ، يقال : شَرَىٰ : بمعنى باع واشترى[٤] . وعلى القول إنه عائد إلى إخوة

---

=

ورواه ابن جرير ( ر١٨٩١٠ - ١٨٩١٤ ، ١١/١٦ ش ) ، ( ١٧١/١٢ - ١٧٢ ح ) ، وابن أبي حاتم ( ر١١٤٢٢ ، ٢١١٥/٧ ) ، ( ر١١٩ ص ٧٣ ق ) من خمسة طرق عن الضحاك ، كلها ضعيفة ، أربعة من طريق جويبر ، والخامسة شيخ ابن جرير فيها مبهم .

ورواه سعيد بن منصور ( ر ١١١٢ ، ٣٨٢/٥ ) عن سفيان بن عيينة بإسناد صحيح .

ونسبه ابن فارس في الأفراد [ وعنه الزركشي في البرهان ( ١٠٥/١ ) ، والسيوطي في الإتقان ( ١٣٢/٢ ) ] إلى أهل التفسير .

ونسبه الواحدي في الوسيط (٦٠٤/٢) إلى الأكثرين ، ولم أر من اختاره إلا الواحدي في الوجيز (٥٤٢/١).

وقال ابن العربي ( ١٠٧٩/٣ ) : « لا وجه له » .

(١) رواه ابن جرير ( ر١٨٩١٦ - ١٨٩١٧ ، ١٢/١٦ ش ) ، ( ١٧١/١٢ ح ) ، وابن أبي حاتم ( ر١١٤٢٣ ، ٢١١٥/٧ ) ، ( ر١٢٠ ص ٧٤ ق ) عن قتادة بإسناد صحيح .

ورواه ابن أبي حاتم (ر١١٤٢١ ، ٢١١٥/٧ ) ، ( ر١١٨ ص ٧٣ ق ) عن عطية بإسناد حسن .

ونسبه الزجاج ( ٩٨/٣ ) إلى الأكثرين ، ولم أر من اختاره .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٣٧٧/٥ ط ) ، ( ٣٠٥/٥ ش ) ، ( ٤٩٠/٢ م ) ، ( ٤٠٨/٢ ق ) ، ( ١٦/٤ - ١٧ ف ) ، ( ٤٨/ب ) .

واختار في تأريخه ( ٢٨٦/١ ) أن معناه قليل .

(٣) الأضداد هي : ما سمي من الضدين باسم واحد . انظر : المزهر ( ٣٨٧/١ - ٤٠٢ ) ، والبلغة ( ٢٠٨ ) .

(٤) الأضداد لابن الأنباري ( ٧٣، ١٢٢ ) ، والأضداد للصَّغَّاني ( ثلاثة كتب ٢٣٢ ) ، والأضداد لابن السِّكِّيت ( ثلاثة كتب ١٧٤ ) ، والأضداد للسجستاني ( ثلاثة كتب ( ١٠٦ ) ، والأضداد للأصمعي ( ثلاثة كتب ٢٩ - ٣١ ) ، والاشتقاق لابن دريد ( ٥٠٣ ) ، وتأويل المشكل ( ١٨٨ ) ، وغريب ابن قتيبة ( ٢١٤ ) ، وخزانة الأدب ( ٣٠٧/٨ ) ، وإيضاح شواهد الإيضاح ( ١٥٨/١ ) ، والتصاريف ليحيى

=

يوسف فهو بمعنى البَيْع ، وعلى القول إنه عائد إلى السَّيَّارَةِ فهو محتمل أن يكون اشتروه من إخوة يوسف[١] ، أو اشتراه السيارة من الواردين ، وأن يكون باعه السيارة أو الواردون على الذي اشتراه من مصر .

والقول إنه عائد إلى إخوة يوسف **أظهر** ، ومن أدلته :

١ - أن الأظهر أن يقال : شراه إذا باعه ، واشتراه إذا ابتاعه[٢] .

٢ - أن آخر الآية يدل عليه ، إذ لم يزهد فيه الواردون ، بل استبشروا به ، ولو زهدوا فيه لما اشتروه ، ذكره ابن كثير[٣] .

واختاره كثير من المفسرين[٤] .

---

=

بن سلام ( ٢٧٤ ) ، ومعاني أبيات الحماسة للتمري ( ٦١ ) ، والمدخل للحدادي ( ١٩٨ ) ، والكامل للمبرد ( ١٤٧ - ١٤٨ ) ، ومجاز القرآن ( ٣٠٤/١ ) ، والوسيط ( ٦٠٤/٢ ) ، والكرماني ( ٥٣١/١ ) ، والرازي ( ١٠٧/١٨ ) ، وابن عطية ( ٢٦٩/٩ ) ، وابن العربي ( ١٠٧٩/٣ ) ، والماوردي ( ١٨/٣ ) ، وابن الجوزي ( ١٩٦/٤ ) ، والقرطبي ( ١٥٥/٩ ) ، وأبو حيان ( ٢٩١/٥ ) ، والسمين ( ١٦٥/٤ ) ، والألوسي ( ٢٠٤/١٢ ) ، والشوكاني ( ١٥/٣ ) ، والخازن ( ٢٧١/٣ ) ، ونفس الصباح للخزرجي ( ٤١١/١ ) ، والثعالبي ( ١٤٩/٢ ) ، والدلالة الإعجازية في رحاب سورة يوسف ( ٦١ ) .

(١) القصَّاب ( ٥٧٦ ) ، والثعلبي ( ١٠٧/٤/أ ) ، والدر المصون ( ١٦٥/٤ ) ، والخازن ( ٢٧١/٣ ) ، وأبو حيان ( ٢٩١/٥ ) ، والسمعاني ( ١٧/٤ ) ، والاشتقاق لابن دريد ( ٥٠٣ ) ، والخزرجي ( ٤١١/١ ) .

(٢) ابن جرير ( ١٧٠/١٢ ) ، والطاهر ( ٢٤٣/١٢ ) وذكر أن الغالب على ظنه أن القول بترادفهما وَهْمٌ لا دليل عليه وأن الافتعال لمطاوعة الحدث .

واختار أن معناه باعوه : محمد بن عبد الوهاب في تفسيره ( ٣٠٤ ق ) ، وابن قتيبة في تأويل المشكل ( ١٨٨ ) ، وأحمد بن محمد الطبري في ذخائر العقبى ( ١٥٨ ) ، والهمداني في الفريد ( ٤٢/٣ ) .

(٣) تفسيره ( السابق ) ، وابن جرير ( ١٧١/١٢ ) .

(٤) عزاه السمرقندي ( ١٥٥/٢ ) إلى عامة المفسرين .

وعزاه السمعاني ( ١٧/٣ ) ، وابن الجوزي ( ١٩٦/٤ ) إلى الأكثرين .

وعزاه السمعاني ( ١٧/٣ ) إلى عامة المتقدمين .

واختاره : ابن قتيبة في غريبه ( ٢١٤ ) ، وتأويل المشكل ( ١٨٨ ) ، والسمرقندي ( ١٥٥/٢ ) ، والطبري ١٧٠/١٢ ) ، والبغوي ( ٢٢٤/٤ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٥٤٢/١ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ١١٢ ) ، والقرطبي ( ١٥٥/٩ ) ، والقاسمي ( ٢٠٧/٩ ) ، والسعدي ( ٣٥١ ) ، وذكره الألوسي ( ١٠٤/١٢ ) وجهاً .

وأما القول بِعَوْدِه إلى السَّيَّارة فيدل له حمل الشراء على المشهور من معنييه[١] ، وحَمَله بعضهم على اشتراء السيارة يوسفَ من الواردين لينزه إخوة يوسف عن بيعه[٢] .

ولكن اختار كثير من العلماء أنهم اشتروه من إخوة يوسف ، وأجابوا عن قوله تعالى : ﴿ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ بأنهم زهدوا في تَكْثِيْر ثَمَنِه إذ لم يعرفوا قَدْره[٣] .

وفيه وجه ثالث ، وهو أن يكون السيارة باعوه ، ويؤيده قوله تعالى بعدها : ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ ﴾[٤] . والله تعالى أعلم .

وأما الخلاف في معنى ﴿ البَخْس ﴾ فالظاهر من كلام المفسرين وأهل اللغة أنه لا خلاف في معنى البخس أنه الناقص ، وقد يكون من الظلم ، وإذا كان منه فهو حرام .

فالأكثر والأشهر أنه يقال في النقص[٥] ، ولذا فسر كثير من أهل اللغة[٦] والتفسير[٧]

---

(١) الخازن ( ٢٧١/٣ ) ، والمنار ( ٢٧١/١٢ ) ، والبقاعي ( ٣٧/١٠ ) .

(٢) الكرماني في غرائب التفسير ( ٥٣١/١ ) .

(٣) ذكره ابن عطية ( ٢٦٨/٩ ) ورَدَّه ، وجعل القرطبي ( ١٥٧/٩ ) قوله تعالى : ﴿ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ محتملاً لإخوته وللسيارة وللواردة ؛ أما إخوته فظاهر ، أما السيارة فلما قيل : إن إخوته زعموا أنه عبد أَبِق منهم ، أما الواردة فلخوفهم اشتراك أصحابهم معهم ، فرأوا القليل من ثمنه في الانفراد أولى .
وانظر : الرازي ( ١٠٧/١٨ - ١٠٨ ) ، وابن العربي ( ١٠٧٩/٣ ) ، وابن الجوزي ( ١٩٧/٤ ) ، والماوردي ( ١٩/٣ ) ، والألوسي ( ٢٠٥/١٢ ) ، والشوكاني ( ١٥/٣ ) ، والطاهر ( ٢٤٤/١٢ ) .
واختار عود الهاء في ﴿ وَشَرَوْهُ ﴾ على السيارة : ابن حميد في تنزيه الأنبياء ( ٣٩ - ٤٠ ) .

(٤) سورة يوسف : ( ٢١ ) .
ذكره ابن جزي ( ١١٦/٢ ) ، واختاره ابن عطية ( ٢٦٨/٩ ) ، والزمخشري ( ٢٤٧/٢ ) ، وابن جزي ( ١١٦/٢ ) ، والشوكاني ( ١٥/٣ ) ، وذكر السمرقندي ( ١٥٥/٢ ) أن القائل به المعتزلة لأن من مذهبهم عصمة الأنبياء من الكبائر قبل النبوة لأنها عندهم تخرج من الإيمان .

(٥) المقاييس ( ٢٠٥/١ ) ، والمجمل ( ١١٧/١ ) ، وشمس العلوم ( ١٣٧/١ ) ، وغريب الحديث للخطابي ( ٣١٩/١ ) ، ولم يذكروا غيره .
وذكر في التهذيب ( ١٩٠/٧ ) ، واللسان ( ٢٤/٦ ) ، والقاموس ( ٨١٧ ) أنه يطلق على الظلم .

(٦) ممن اختاره منهم : ابن فارس في المقاييس ( ٢٠٥/١ ) ، والمجمل ( ١١٧/١ ) ، والأزهري في التهذيب ( ١٩٠/٧ ) ، وابن منظور في اللسان ( ٢٤/١ ) ، ونشوان في شمس العلوم ( ١٣٧/١ ) ، والهمداني في الفريد ( ٤٢/٣ ) .

=

الآية به .

وأما القول بأنه الحرام أو الظلم فلعل من قال بهما أراد أن يكون ﴿ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ للتأسيس لا للتأكيد ، لما يفهم منها من معنى النقص والقلة .

واستدل ابن كثير للقول بأنه الناقص بقوله تعالى : ﴿ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ لأنها كالبيان والتفسير لوصف البخس .

**والظاهر** أنه لا اختلاف ، ويمكن الجمع بأن البخس في اللغة النقص ، والمذكور في الآية نقص وظلم وحرام ، والظلم والحرام من النقص ، وقد يكون البخس النقص ظلماً[1] ، والله تعالى أعلم .

---

=

واختار ابن قتيبة في غريبه ( ٢١٤ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ١١٢ ) ، والخزرجي ( ٤١٢/١ ) تفسيره بالخسيس .

واختار مكي في العمدة ( ١٥٩ ) أنه الحقير .

وذكر الدامغاني في الوجوه ( ١٨٣/١ ) أنه يأتي في القرآن على وجهين : الحرام والنقصان .

(٧) منهم : ابن جرير ( ١٠/١٦ ش ) ، ( ١٧١/١٢ ح ) ، والنحاس في المعاني ( ٤٠٦/٣ ) ، وأبو عبيدة ( ٣٠٤/١ ) ، وابن العربي ( ١٠٧٩/٣ ) ، والثعلبي ( ١٠٧/٤/أ ) ، وأبو حيان في التحفة ( ٧١ ) ، وتفسيره ( ٢٩١/٥ ) ، والحيري ( سورة يوسف ، ٣٧٧ ) ، والقرطبي ( ١٥٥/٩ ) ، وابن جزي ( ١١٦/٢ ) ، والخطابي في غريب الحديث ( ٣١٩/١ ) ، والخزرجي في نفس الصباح ( ٤١٢/١ ) .

واختاره ابن عطية ( ٢٦٩/٩ ) وقال : « إنه أشهر معانيه » ، والسمين ( ١٦٥/٤ ) ، والنسفي ( ٢١٥/٢ ) ، والبيضاوي ( ١٢٩/٣ ) ، وأبو السعود ( ٢٦١/٤ ) ، والثعالبي ( ١٤٨/٢ ) ، والمنصوري ( ٥٨٢/٢ ) ، والشوكاني ( ١٥/٣ ) ، والطاهر ( ٢٤٤/١٢ ) .

وهل هو مصدر وصف به مبالغة ، أو بمعنى مفعول ؟ كلاهما محتمل . انظر : أبي حيان ( ٢٩١/٥ ) ، وابن عطية ( ٢٦٩/٩ ) ، وابن جرير ( ١٧١/١٢ ) ، والطاهر ( ١٤٤/١٢ ) ، والعكبري ( ٧٢٧/٢ ) ، والقرطبي ( ١٥٥/٩ ) ، والسمين ( ١٦٥/٤ ) .

(١) قال في المفردات ( ٣٨ ) : فيه نقص على سبيل الظلم » ، ومثله قال الخازن ( ٢٧١/٣ ) .

وقال في اللسان ( ٢٤/٦ ) : « وهو من الظلم أن تبخس أخاك حقه فتنقصه » .

وقد جمع بين القولين الأولين القصاب ( ٥٧٩ ق ) فقال : « هو الحرام المأخوذ بظلم » .

قال الدامغاني في الوجوه ( ١٨٣/١ ) : « إنه هنا الحرام » .

وذكر الواحدي في الوسيط ( ٦٠٤/٢ ) ، والسمعاني ( ١٧/٣ ) « أنه إنما سمي الحرام بخساً لأنه لا بركة فيه فهو منقوص » .

=

## سورة يوسف : ( ٤٢ )

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير-رحمه الله تعالى-في معاد ضمير المفعول في قوله تعالى : ﴿ فَأَنسَاهُ ﴾ قولين :

**الأول** : أنه الناجي[2] . قاله مجاهد[3] ، ومحمد بن إسحاق[4] ، وغير واحد .

**الثاني** : أنه يوسف-عليه السلام- . رواه ابن جرير عن ابن عباس-رضي الله عنهما[5] ، ومجاهد[6] ، وعكرمة[7] ، وغيرهم .

---

قال با حاذق في الدلالة الإعجازية ( ٦٢ ) : « بخس : قليل حرام » .

(١) سورة يوسف : ( ٤٢ ) .

(٢) يقال له : « الساقي » ، كما في البحر ( ٣١١/٥ ) ، والخازن ( ٢٨٥/٣ ) .
و « الشرابي » ، كما في الزمخشري ( ٢٥٧/٢ ) ، والسمين ( ١٨٥/٤ ) ، والشوكاني ( ٣١/٣ ) .
و « الناجي » ، وهو الأكثر في التفاسير .

(٣) رواه ابن أبي حاتم ( ر١١٦٤١ ، ٢١٤٩/٧ ) ، ( ر٣٦٨ ص ١٩٢ ق ) من طريق ابن إسحاق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وقد خولف ابن إسحاق ؛ فالأكثرون رووه عن ابن أبي نجيح كالثاني .

(٤) رواه ابن جرير ( ر١٩٣٢٢ ، ١١٣/١٦ ش ) ، ( ٢٢٤/١٢ ) من طريق شيخه محمد بن حميد الرازي ، وهو ضعيف ، كما في التقريب ( ٨٣٩ ) ، وقال في هدي الساري ( ٣٧٢ ) : « لا يحتج به » .
وانظر : التهذيب ( ١٢٧/٩ ) ، والتأريخ الكبير ( ٦٩/١ ) ، والجرح والتعديل ( ٢٣٢/٧ ) ، وتأريخ بغداد ( ٢٥٩/٢ ) ، والمجروحين ( ٣٠٣/٢ ) ، وضعفاء ابن الجوزي ( ٥٤/٣ ) ، والموضوعات له ( ٢٣٥/١ - ٢٣٦ و ١٣٥ ) و ( ١٤٤/٢ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ، ٤٠٩ ) و ( ٥٦٩/٣ ) ، والسير ( ٥٠٣/١١ ) ، والميزان ( ٤٥٠/٤ ) .

(٥) رواه الحاكم ( ٣٤٦/٢ ) ، وابن أبي حاتم ( ر١١٦٣٧ ، ٢١٤٩/٧ ) ( ر٣٧١ ص ١٩٤ ق ) كلاهما من طريق خصيف عن عكرمة به .
وصححه الحاكم ، وتعقبه الذهبي بقوله : « وهو خبر منكر ، وفيه خصيف وقد ضَعَّفَه أحمد ومَشَّاه غيره ولم يخرجا له » .
وخصيف بن عبد الرحمن قال فيه في التقريب (٢٩٧) : «صدوق سيء الحفظ خلط بآخرة» .. وقد اختلف فيه انظر : التأريخ الكبير (٢٢٨/٣) والجرح والتعديل (٤٠٣/٣) وتأريخ ابن معين (١٤٨/٢) والمجروحين

وروى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً : « لو لم يقل - يعني يوسف - الكلمة التي قال ما لبث في السجن طول ما لبث » .

وهو حديث ضعيف جداً ، وروي عن الحسن وقتادة مرسلاً ، وهذه المرسلات ههنا لا تقبل لو قبل المرسل من حيث هو[1] .

ورجح الإمام الحافظ ابن كثير الأول بقوله : « إنه الصواب »[2] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف في المسألة : احتمال أن يكون الناسي الناجي ، وأن يكون يوسف .

واستدل القائلون بأنه الناجي بأدلة ، منها :

١ - أنه أقرب مذكور ، والضمير يعود إليه إذا لم يكن هناك دليل على خلافه ، ولا دليل هنا[3] .

---

=

(٢٨٧/١) ، والضعفاء للنسائي (١٧٣) ، وابن الجوزي (٢٥٤/١) ، والميزان (١٥٣/١) ، وتهذيب الكمال ( ٣٧٢/١ خ ) ، والتهذيب ( ١٤٣/٣ ) ، وملحق الكواكب (٤٦٢ - ٤٦٣) ، والسير (١٤٥/٦) .

وروى ابن أبي الدنيا في العقوبات ( ر١٥٩ ، ص ١٠٨ - ١٠٩ ) من طريق معاذ بن زياد مولى بني تميم عنه نحوه ، ولم أجد ترجمة لمعاذ .

(٦) رواه آدم ( ٣١٦/١ ) ، وابن أبي حاتم ( ر١١٦٤٠ ، ٢١٤٩/٧ ) ، ( ر٣٦٧ ص ١٩٢ ق ) ، وابن جرير ( ر١٩٣١٨ - ١٩٣٢٠ ، ١١٣/١٦ ش ) ، ( ٢٢٣/١٢ - ٢٢٤ ح ) من طرق عن ابن أبي نجيح عنه ، وإسناده صحيح ، وهو عنه أصح من الأول . وزاد في عزوه في الدر ( ٢١/٣ ) ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٧) لم أجده عنه موقوفاً ، لكن روي مرسلاً عن عكرمة مرفوعاً ، أخرجه عبد الرزاق ( ٣٢٣/٢/١ ) ، ومن طريقه ابن جرير ( ر١٩٣١٢ ، ١١٢/١٦ ش ) ، ( ٢٢٣/١٢ ح ) من طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة مرفوعاً . وإسناده ضعيف لإرساله .

وزاد في الدر ( ٢٠/٤ ) عزوه إلى أبي الشيخ .

(١) سيأتي ص ١١٣ تخريجه عن ابن عباس والحسن وقتادة .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٣٩١/٤ ط ) ، ( ٣١٦/٤ - ٣١٧ ش ) ، ( ٤٩٧/٢م ) ، ( ٤١٤/٢ ق ) ، ( ٢٩/٤ ف ) ، ( ٥١/ب ) .

ورجحه في تأريخه ( ٢٩٢/١ ) و ( ٩٩/١ ) ، وقال : « وهو الصواب من القولين كما قرَّرنا في التفسير » .

٢ – قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾[١] دليل قوي له ، لأن الأمة النسيان أو بعد حين[٢] .

٣ – أنه أقرب إلى قاعدة تنزيه الأنبياء[٣] ، وقد رَتَّبَ من قال : « الناسي يوسف » على ذلك أخباراً لا تليق .

٤ – أنه لا سبيل للشيطان على الأنبياء[٤] .

٥ – انه لو كان الناسي يوسف لما عوقب على النسيان بالسجن ، لأن الناسي لا يؤاخذ[٥] .

٦ – أنه مطابق لقوله تعالى خبراً عن يوسف أنه قال : ﴿ اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾[٦] .

---

=

(٣) استدل بذلك شيخ الإسلام ( الدقائق : ٢٦٠/٣ ، والكبير : ٥٥/٥ ) .
وانظر في هذه القاعدة : قواعد الترجيح ( ٦٢١/٢ – ٦٢٩ ) .

(١) سورة يوسف : ( ٤٥ ) .

(٢) رجحه بذلك:ابن حزم في الفصل ( ٢٧/٤ ) ، وشيخ الإسلام في الدقائق (٢٦٣/٣ ) ، والكبير ( ٦٠/٥ ) ، والخازن ( ٢٨٧/٣ ) ، وابن العربي ( ١٠٨٨/٣ ) ، وابن عطية ( ٣١١/٩ ) ، والقرطبي ( ٢٠١/٩ – ٢٠٢ ) ، والشوكاني ( ٣١/٣ ) ، والألوسي ( ٢٤٨/١٢ ) .
وانظر : معاني القرآن للنحاس (٤٣٢/٣ ) ، وإعرابه للنحاس ( ٣٣١/٢ ) ، والزجاج ( ١١٣/٣ ) ، وتفسير الثوري ( ١٤٣ ) ، وسنن سعيد ( ٣٩٤/٥ ) ، وتفسير ابن جرير ( ١٢٣/١٦ ش ) ، ( ١٣٤/١٢ ح ) ، وغريب ابن اليزيدي ( ٨٥ ) ، وتأويل المشكل ( ٤٠ ) ، وغريب السجستاني ( ٢١٥ ) ، والفريد ( ٧١/٣ ) ، والبرهان ( ٣٧/٤ ) ، وتفسير المشكل لمكي ( ١١٤ ) ، والعمدة له ( ١٦١ ) ، وغريب ابن قتيبة ( ٢١٨ ) ، والكرماني ( ٢٣٩/١ ) ، والبحر ( ٣١٤/٥ ) ، والمفردات ( ٢٣ ) ، ونفس الصباح ( ٤١٥/١ ) ، والسمين ( ١١٨/٤ ) ، والألوسي ( ٢٥٣/١٢ ) .

(٣) سبق ذكر هذه القاعدة . وانظر : الخازن ( ٢٨٥/٣ ) ، وأبي حيان ( ٣١١/٥ ) ، والمنار ( ٣١٤/١٢ ) ، والدلالة الإعجازية في رحاب سورة يوسف ( ١٠٨ ) .

(٤) ذكره ابن العربي ( ١٠٨٨/٣ ) ، والقرطبي ( ١٩٦/٩ – ١٩٧ ) ، والشوكاني ( ٣١/٣ ) ، وأجابوا عنه .

(٥) ذكره القرطبي ( ١٩٦/٩ ) ، والشوكاني ( ٣١/٣ ) ، وأجابا عنه . وانظر : المنار ( ٣١٤/١٢ – ٣١٥ ) .

(٦) ذكره شيخ الإسلام كما في الدقائق ( ٢٦٠/٣ ) ، والكبير ( ٥٥/٥ ) ، وانظر : المنار ( ٣١٣/١٢ – ٣١٤ ) .

٧ – أن يوسف لم يَنْسَ ربه ، بل كان ذاكراً له تعالى ، وقد دعاهما قبل تعبير الرؤيا إلى الإيمان به تعالى[١] .

وقد يُؤَيِّدُ هذا القول بأنه المذكور في التوراة[٢] .

وعلى هذا القول فالذكر الأول هو الذكر الثاني : ﴿ اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ﴾ أي : ذكر يوسف لسيده ، وهذا هو المشهور[٣] ، ويجوز أن يكون على ظاهره من نسيان الناجي ذكر الله تعالى ، ولو ذكره لذكر حاجة يوسف[٤] .

وعلى هذا القول كثير من العلماء[٥] .

وأما على القول بأن الناسي يوسف ، فيكون الضميران ﴿ أَنسَاهُ ﴾ ﴿ رَبِّهِ ﴾ عائدين إلى ما عاد إليه ضمير ﴿ قَالَ ﴾ ، أي : يوسف[٦] .

واستدل القائلون به بأدلة ، منها :

---

(١) ذكره شيخ الإسلام كما في الدقائق (٣/٢٦٠) ، والكبير (٥/٥٥) ، وانظر : المنار (١٢/٣١٣ – ٣١٤) .

(٢) ذكر مضمون القصة ، وفيه أن الناسي هو الناجي ، من التوراة : البقاعي ( ١٠/٩٨ ) .

(٣) على أنه لا بد من تقدير على هذا الاحتمال ( القرطبي : ٩/١٩٦ ) .
وجعله شيخ الإسلام من باب إضافة المصدر إلى الفاعل أو المفعول ، أي : نسي الفتى ذكر يوسف لربه ( دقائق التفسير : ٣/٢٦٣ ، والكبير ٥/٦٠ ) .
وذكر ابن قدامة في المغني ( ١٣/٤٥٢ ) ، وشيخ الإسلام في الجواب الصحيح ( ٣/٤٥٣ ق ) أن ( ربه ) هنا اسم غير الله تعالى أي سيده ، فهو على هذا الوجه .

(٤) الفصل لابن حزم ( ٤/٢٧ ) ، والطاهر ( ١٢/٢٧٨ ) .
والأظهر من كلام ابن كثير اختيار الأول ، وذكرهما احتمالين الزركشي في البرهان ( ٣/٤٤٦ ) .

(٥) عزاه الخازن ( ٣/٢٨٥ ) إلى عامة المفسرين ، وعزاه الشوكاني ( ٣/٣١ ) إلى كثير من المفسرين .
واختاره الكرماني ( ١/٢٣٨ ) ، والبغوي ( ٤/٢٤٤ ) ، والزمخشري ( ٢/٢٥٧ ) ، وشيخ الإسلام كما في الدقائق ( ٣/٢٥٩ – ٢٦٠ ) ، والكبير ( ٥/٥٥ – ٥٦ ) ، وأبو حيان ( ٥/٣١١ – ٣١٢ ) ، والبقاعي ( ١٠/٩٣ ) ، وأبو السعود ( ٤/٢٨٠ ) ، وبيان الحق ( ١/٤٥٧ ) ، والقاسمي ( ٩/٢٢٩ ) ، والسعدي ( ٣٥٤ ) ، والسمين ( ٤/١٨٥ ) ، والألوسي ( ١٢/٢٤٧ ) ، والغماري في بدع التفاسير ( ٧٨ ) ، وإسحاق المكي في اعلام المسلمين ( ٥٤ ) ، ومحمد رشيد رضا ( ١٢/٣١٣ ) ، والمنصوري ( ٢/٥٩٩ ) ، والحديدي في عصمة الأنبياء ( ٣١٩ ) ، ود/ با حاذق في الدلالة الإعجازية في سورة يوسف عليه السلام ( ١٤ ، ١٠٨ ) .

(٦) البرهان للزركشي ( ٤/٣٧ ) ، والتحرير والتنوير للإمام الطاهر ( ١٢/٢٧٩ ) .

١ - قوله تعالى : ﴿ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾[١] .

٢ - أنه لو كان الناسي الناجي لقال : فأنساه الشيطان ذكره لربه[٢] .

٣ - ما رواه ابن جرير وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ : « لو لم يقل - يعني يوسف - الكلمة التي قال ما لبث في السجن طول ما لبث حيث يبتغي الفرج من عند غير الله »[٣] .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى في هذا الحديث : « ضعيف جداً ، وروي عن الحسن[٤]

---

(١) استدل بذلك الشوكاني ( ٣/٣١ ) .

(٢) الثعلبي ( ٤/١١٣/ب ) ، والرازي ( ١٨/١٤٥ ) .

(٣) أخرجه ابن جرير ( ر١٩٣١٥ ، ١٦/١١٢ ش ) ، ( ١٢/٢٢٣ ح ) ، وتأريخه ( ١/٢٠٨ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٢/٦١٤ ) ، وإسحاق بن راهويه في مسنده ( كما في تخريج الكشاف للزيلعي : ٢/١٦٧ ، وللحافظ : ص ٩٠ ) ، وابن مردويه ( كما في المصدر السابق ) ، وانظر : الدر ( ٤/٢٠ ) ، والطبراني ( ر١١٦٤٠ ، ١١/٢٤٩ ) ، وابن أبي الدنيا في العقوبات ( ر١٦٠ ، ص ١٠٩ ) ، كلهم من طريق إبراهيم بن يزيد الخوزي عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً به ، قال في المجمع ( ٧/٤٠ ) : « وفيه إبراهيم بن يزيد ، وهو متروك » ، وضعفه ابن كثير بسفيان بن وكيع - عند ابن جرير - وبإبراهيم ، وعنه محمد رشيد رضا ( ١٢/٣١٥ ) ، والألباني في الصحيحة ( ٤/٤٨٤ ، ٥٨٩ ) ، وضعفه كذلك في تأريخه ( ١/٢٩٢ ) بإبراهيم وقال : « وهو متروك » ، وضعفه الألباني جداً في الصحيحة ( ر١٩٤٥ ، ٣/٥٨٩ ) .

وقال الحافظ في إبراهيم بن يزيد الخوزي في التقريب ( ١١٨ ) : « متروك الحديث » .

وانظر فيه : التهذيب (١/١٧٩) ، والتأريخ الكبير (١/٣٣٦) ، والجرح والتعديل (٢/١٤٦) ، وتأريخ ابن معين ( ٢/١٨ ) ، والموضوعات ( ١/٢٩٨ ) ، والميزان ( ١/١٧٥ ) ، والمجروحين ( ١/١٠٠ ) ، وضعفاء البخاري ( ١٨ ) ، والنسائي ( ١٤٧ ) .

(٤) رواه أحمد في الزهد ( ٨٠ ) ، وابن جرير ( ر١٩٣١٣ ، ١٦/١١٢ ش ) ، ( ١٢/٢٢٣ ح ) ، وابن أبي حاتم ( ر١١٦٣٥ ، ٧/٢١٤٨ ) ، ( ر٣٦٢ ص ١٠٩ ق ) كلهم من طريق إسماعيل بن علية عن يونس عن الحسن مرفوعاً به . وإسناده إليه صحيح ، لكنه من مراسيل الحسن ، وهي ضعيفة ، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة ( ٤/٤٨٤ ) .

وزاد في الدر ( ٤/٢٠ ) عزوه إلى ابن المنذر وأبي الشيخ ، وذكره النحاس في المعاني ( ٣/٤٢٩ ) من هذه الطريق .

ورواه ابن جرير ( ر١٩٣١٤ ، ١٦/١١٢ ش ) ، ( ١٢/٢٢٣ ح ) من طريق ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن مرفوعاً ، وإسناده صحيح إلى الحسن .

وقتادة[١] مرسلاً»، وقد روي عن غيرهما مرفوعاً[٢] وموقوفاً[٣] ، ورويت فيه حكايات

---

(١) رواه عبد الرزاق ( ٣٢٣/٢/١ ) ، وابن جرير ( ر١٩٣١٦ ، ١١٢/١٦ ش ) ، ( ٢٢٣/١٢ ح ) كلاهما من طريق معمر عن قتادة مرفوعاً به .
ورواه ابن جرير ( ر١٩٣١٧ ، ١١٣/١٦ ش ) ، ( ٢٢٣/١٢ ح ) من طريق سعيد عن قتادة مرفوعاً .
وعزاه في الدر ( ٢٠/٤ ) إلى ابن جرير وأبي الشيخ ، وإسناده إلى قتادة صحيح ، لكن مراسيل قتادة من أضعف المراسيل ، كما سيأتي قريباً .

(٢) روي عن أبي هريرة مرفوعاً ، أخرجه ابن حبان ( ر٦٢٠٦ ، ٨٦/١٤ ) ، وابن أبي حاتم ( ر١١٦٣٤ ، ٢١٤٨/٧ ) ، ( ر٣٦١ ص ١٨٩ ق ) كلاهما من طريق محمد بن عمرو بن علقمة ثنا أبو سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً . قال ابن كثير في تأريخه ( ٢٩٢/١ ) : « هذا منكر من هذا الوجه ، ومحمد بن عمرو له أشياء يتفرد بها وفيها نكارة ، وهذه اللفظة من أنكرها وأشدها ، والذي في الصحيحين يشهد بغلطها » .
وعنه الألباني في الصحيحة ( ر١٨٦٧ ، ٤٨٣/٣ ) ، وضعفه الألباني وحمله على غير محمد بن عمرو ، لأن الأكثرين رووه من طريقه ومنهم الشيخان بلفظ الصحيحين دون هذا اللفظ ، وحسنه محقق ابن حبان ، وابن أبي حاتم ( ص ١٨٩ ق ) .
وانظر في محمد بن عمرو : التأريخ الكبير (١٩١/١) ، والجرح والتعديل (٣٠/٨) ، والسير (١٣٦/٦) .
وعزاه في الدر ( ١٢٠/٤ ) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .
وروي عن أنس قال : « أوحى الله إلى يوسف ... » فذكر نحوه ، رواه ابن المقري في معجمه ( ر١٧٣ ، ص ٨١ ) .
وروي مرسلاً مرفوعاً عن عكرمة ، وموقوفاً على مجاهد ، كما سبق قريباً .

(٣) روي عن أنس موقوفاً عليه ، رواه ابن أبي حاتم ( ر١١٦٤٢ ، ٢١٤٩/٧ ) ، ( ر٣٦٩ ص ١٩٣ ق ) ، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ( ٨١ ) من طريق سلام بن أبي الصهباء عن ثابت عن أنس موقوفاً عليه .
وذكره الذهبي في السير ( ١٧٥/١٣ - ١٧٦ ) من هذا الطريق وقال : « غريب موقوف » .
وفيه سلام بن أبي الصهباء : ضعفه البخاري ، وحسن أحمد حديثه . انظر : الميزان ( ١٨٠/٢ ) ، واللسان ( ٥٨/٣ ) ، والجرح والتعديل ( ٢٥٧/٤ ) ، والتأريخ الكبير ( ١٣٥/٤ ) ، والمجروحين ( ٣٤٠/١ ) ، والميزان ( ٣٧٠/٢ ) .
وروي عن مالك بن دينار مرسلاً ، رواه ابن جرير ( ر١٩٣١١ ، ١١١/١٦ ش ) ، ( ٢٢٣/١٢ ح ) ، وتأريخه ( ٢٠٧/١ ) ، وابن أبي الدنيا في العقوبات ( ر١٥٨ ، ص ١٠٨ ) من طريق جعفر بن سليمان الضبعي عن بسطام بن مسلم عنه . ورواه ابن أبي حاتم ( ر١١٦٣٨ ، ٢١٤٩/٧ ) ، ( ر٣٦٥ ص ١٩١ ق ) عن مالك بن دينار عن الحسن من هذا الطريق ، وإسناده حسن .

إسرائيلية[١] ، ولكنه لا يصح مرفوعاً [٢] .

وعليه فالذكر الأول ﴿ اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ غير الذكر الثاني[٣] .

قالوا : « ولا يُشْكِل عليه عِصْمَةُ الأنبياء ، لأنه لا عِصْمَةَ لهم عن الشيطان إلا من جهة البلاغ[٤] ، وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون ، فإذا نسيت فذكرونـي »[٥] . وهو عُوْقِبَ على النسيان لأنه بمعنى الترك »[٦] .

واختاره طائفة من المفسرين[٧] .

---

(١) ذكر على هذا القول حكايات إسرائيلية ، انظر مثلاً : الوسيط للواحدي ( ٦١٤/٢ - ٦١٥ ) ، والكرماني ( ٥٣٨/١ ) .

(٢) قال ابن كثير : « وهذه المرسلات - وذكر مرسل الحسن وقتادة - هاهنا لا تُقبل لو قُبِل المرسل من حيث هو في غير هذا الموطن » ، ونحوه قال في تأريخه ( ٢٩٢/١ ) ، وتعقبه الطرهوني في تعليقه على مرويات الإمام أحمد في التفسير ( ٤٠٥/٢ ) بأنها صحيحة إلى من أرسلها فيعضد بعضها بعضاً ، وفي كلامه نظر ، لأنه ليس في موضع كلام ابن كثير ، والمراسيل تتفاوت ، ومن أضعفها مراسيل الحسن وقتادة ، قال الإمام أحمد : « وليس في المرسلات أضعف من مرسلات الحسن وعطاء بن أبي رباح ... » العدة للقاضي ( ٩٢٠/٣ ) . قال الذهبي في الموقظة ( ص ٤٠ ) : « ومن أوهى المراسيل عندهم مراسيل الحسن ، وأوهى من ذلك مراسيل الزهري وقتادة » ، وجعل السخاوي في فتح المغيث ( ١٤٨/١ ) أدنى مراتب المراسيل مثل مراسيل الحسن ، وقال العراقي : « مراسيل الحسن عندهم شِبْه الريح » ، التدريب ( ٢٠٤/١ ) . وانظر : شيخ الإسلام وجهوده ( ٣٧٠/١ ) ، وشرح علل الترمذي لابن رجب ( ٢٨١ ، ٢٨٤ - ٢٩١ ) .

وممن ذكر الاستدلال به : ابن جرير ( ١١١/١٦ ش ) ، ( ٢٢٣/١٢ ح ) ، والنحاس في المعاني ( ٤٢٩/٣ ) ، والكرماني ( ٣٨/١ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٦١٤/٢ ) ، والبيضاوي ( ١٣٤/٣ ) ، والنسفي ( ٢٢٣/٢ ) ، والثعلبي ( ١١٣/٤/ب ) .

(٣) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ( ٢٧٨/١٢ - ٢٧٩ ) .

(٤) ابن العربي ( ١٠٨٨/٣ ) ، والشوكاني ( ٣١/٣ ) .

(٥) رواه الإمام البخاري في كتاب الصلاة ، باب التوجه نحو القبلة حيث كان ( ر٤٠١ ، الفتح ٦٠٠/١ ) . ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب السهو في الصلاة ، ( ر٥٧٢ ، ٤٠٠/١ ) .

(٦) القرطبي ( ١٩٦/٩ ) ، والشوكاني ( ٣١/٣ ) .

(٧) عزاه السمعاني ( ٣٣/٣ ) ، والبغوي ( ٢٤٤/٤ ) ، والخازن ( ٢٨٠/٣ ) إلى الأكثرين .
واختاره الزجاج ( ١١٢/٣ ) ، والنحاس في المعاني ( ١٢٩/٣ ) ، والفراء ( ٤٦/٢ ) ، والسمرقندي ( ٦٣/٢ ) ، والثعلبي ( ١١٣/٤/ب ) ، والواحدي في الوجيز ( ٥٤٨/١ ) ، وابن جرير ( ٢٢٢/١٢ ) ، =

وضعفه الأولون[١] ، وقالوا : « إن قوله : ﴿ اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ ليس بمناقض للتوكل إذ زعم بعض العلماء أنه أدب بالسجن لذلك ، كيف وقد شهد الله تعالى له بأنه من عباده المخلصين ؟! »[٢] .

وأما قولهم : « لو كان الناسي الناجي لقال : ذكره لربه » ، فأجابوا عنه بجواز إضافة المصدر إلى الفاعل والمفعول ، أي : نسى الفتى ذكر يوسف ربه[٣] .

وأما الحديث فلو صح لكان فَاصِلاً ، ولكنه ضعيف جداً .

وأما قوله تعالى : ﴿ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ فليس في الآية التصريح أنه لبث لأجل ذلك ، بل يجوز أن يكون المعنى : فأنسى الشيطان الناجي ذكر يوسف لسيده فلبث يوسف في السجن بضع سنين .

فالأول **أقوى وأرجح** ، وقد جعل بعض العلماء القولين محتملين[٤] ، والله تعالى أعلم .

---

=

والرازي ( ١٤٥/١٨ ) ، والثعالبي ( ١٥٨/٢ ) ، وابن العربي ( ١٠٨٩/٣ ) ، والزركشي في البرهان ( ٤٠٦/٢ ) ، ومحمد بن عبد الوهاب في تفسير آيات من القرآن ( ١٤٨ ) ، ( منهجه ٣٣٥ - ٣٣٦ ) .

(١) ضعفه السمين ( ١٨٥/٤ ) ، وجعله الغماري في بدع التفاسير ( ص ٧٨ ) منها .

(٢) ذكره شيخ الإسلام كما في الدقائق ( ٢٦١/٣ ) ، والكبير ( ٥٥/٥ - ٥٧ ) ، ونحوها في بدع التفاسير ( ٧٨ ) ، وانظر : البيضاوي ( ١٣٤/٣ ) .

(٣) الثعلبي ( ١١٣/٤/ب ) ، ودقائق التفسير ( ٢٦٣/٣ ) ، والكبير ( ٦٠/٥ ) ، والبيضاوي ( ١٣٤/٣ ) .
ومثل له الثعلبي بقوله تعالى : ﴿ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ أي : يخوفكم بهم .

(٤) اختاره ابن عطية (٣١١/٩) ، والبيضاوي (١٣٤/٣) ، والنسفي (٢٢٣/٢) ، والطاهر (٢٧٩/١٢) .
وقال الطاهر : « لعل كليهما مراد » .

## سورة يوسف : ( ٥١ - ٥٣ )

قال تعالى : ﴿ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1] .

ذكر الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في قائل ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ ... ﴾ الآيتين قولين :

**الأول** : أنه من قول المرأة . حكاه الماوردي في تفسيره[2] ، وانتصر له شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[3] .

**الثاني** : أنه من قول يوسف عليه السلام .

ولم يحك ابن جرير ، ولا ابن أبي حاتم سواه[4] ، ورواه ابن جرير عن ابن عباس

---

(١) سورة يوسف : ( ٥١ - ٥٣ ) .

(٢) تفسير الماوردي ( النكت والعيون : ٤٨/٣ ) ، وقد ذكر هذا القول قبله ، ذكره ابن الأنباري في الأضداد ( ص ٤١٦ - ٤١٩ ) ، وفي الوقف والابتداء ( ٧٢٣/٢ ) .

والماوردي هو : علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، صاحب الحاوي في فقه الشافعية ، والتفسير المشهور ، والأحكام السلطانية وغيرها ، ومن تلاميذه الخطيب البغدادي ، توفي سنة خمسين وأربعمائة .

انظر : تأريخ بغداد ( ١٠٢/١٢ ) ، ومعجم الأدباء ( ٥٢/١٥ ) ، وطبقات السبكي ( ٢٦٧/٥ ) ، والسير ( ٦٤/١٨ ) ، ولسان الميزان ( ٢٦٠/٤ ) ، وطبقات الداودي ( ٤٢٣/١ ) .

(٣) قال ابن كثير في تفسير الآية في هذا الموضع : « وانتدب لنصره الإمام أبو العباس ابن تيمية فافرده بتصنيف على حدة » . ولم أر تصنيفه المفرد ، إلا أن يكون منه قطعة بدايتها من الوجه الخامس من الأدلة على أنه قول المرأة ، وهي في مجموع الفتاوى ( ١٣٨/١٥ - ١٥٦ ) ، والدقائق ( ٢٧٣/٣ - ٢٨٠ ) ، والتفسير الكبير ( ٥٥/٥ - ٩٣ ) ، واختاره في منهاج السنة ( ٣١٢/٢ ) ، وقال : « إنه من قولها كما دل عليه القرآن » .

وذكر تصنيف شيخ الإسلام المفرد فيها : ابن القيم في مؤلفاته .

(٤) تفسير ابن جرير ( ١٤٠/١٦ - ١٤٦ ش ) ، ( ٢٣٧/١٢ - ٢٣٨ ح ) و ( ١/١٣ - ٣ ح ) ، وتفسير ابن أبي حاتم ( ٢١٥٧/٧ - ٢١٥٨ ) ، ( ٢١٥ - ٢١٦ ق ) .

ـ رضي الله عنهما[١] ، وهكذا قال مجاهد[٢] ، وسعيد بن جبير[٣] ، وعكرمة[٤] ، وابن أبـي

---

(١) رواه ابن جرير ( ر١٩٤٢٨ - ١٩٤٣٠ ، ١٤٣/١٦ - ١٤٤ ش ) ، ( ١/١٣ - ٢ ح ) ، وابن أبي حاتم ( ر١١٦٩٨ ، ٢١٥٨/٧ ) ، ( ر٤٢٥ ص ٢١٥ ق ) من طريق إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس ، ورواية سماك عن عكرمة مضطربة ، وقد تَغَيَّر سماك بأخرة ، وكان ربما يلقن كما سبق . ولم أقف على سماع إسرائيل من سماك قديماً ، وحسنه محقق تفسير ابن أبي حاتم . ورواه الحارث ( كما في بغية الباحث : ر٧١٦ ، ٧٢٥/٢ ، وإتحاف الخيرة : ر٧٧٢١ ، ٩٩/٨ ، والمطالب : ر٣٦٥٤ ، ١٢٩/٤ ) ، والبيهقي في الزهد الكبير ( ر٣٦١ ، ص ١٦٠ ) ، والشعب ( ر٦٩٠٨ ، ٥٤٥/١٢ ط. الهند ) ( ر٧٢٩٠ ، ٤٦١/٥ ط. بيروت ) كلاهما من طريق إسرائيل عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس به . قال الهيثمي في البغية : « والحديث ضعيف جداً » ، وقال : « وهذا إسناد لا يصح ، فإن فيه خصيفاً ، وهو ضعيف جداً ، وهو موقوف أيضاً ، ولا يلتفت إلى ما رواه خصيف ولا سيما في حق الأنبياء وهم معصومون قبل البعثة وبعدها ، هذا هو الحق » . ونحوه قال البوصيري في الإتحاف .

وخصيف سبق أنه صدوق سيء الحفظ خلط بأخرة ، ولم أجد إسرائيل فيمن سمع منه قديماً .

وحسن الأثر بهذا الإسناد محقق الشعب ( ط. الهند ) .

ورواه ابن جرير ( ر١٩٤٤٥ ، ١٤٦/١٦ ش ) ، ( ٣/١٣ ح ) ، وابن أبي حاتم ( ر١١٦٩٥ ، ٢١٥٧/٧ ) ، ( ر٤٢٢ ص ٢١٤ ق ) من طريق العوفيين عن ابن عباس ، وإسناده مسلسل بالضعفاء .

وعزاه في الدر ( ٢١/٤ ) إلى ابن مردويه عن ابن عباس ، و ( ٢٣/٤ ) إلى الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والبيهقي في الشعب عنه .

والخبر - لو صح عن ابن عباس - من الإسرائيليات الباطلة ، انظر : الإسرائيليات والموضوعات ( ص ٢٢٥ - ٢٢٦ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ر١٩٤٢٢ - ١٩٤٢٤ ، ١٤١/١٦ ش ) ، ( ٢٣٨/١٢ ح ) عن ابن أبي نجيح عنه بإسناد صحيح وليس فيه المتن لم أجد لترجمة وراوٍ حسن .

ورواه سفيان الثوري ( ر٤٠٧ ، ص ١٤٣ ) عن ليث عن مجاهد به . وليث هو ابن أبي سليم ، صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه فترك . قاله الحافظ في التقريب ( ٨١٨ ) ، وانظر فيه : التهذيب ( ٤٦٥/٨ ) ، والتأريخ الكبير (٢٤٦/٧) ، والجرح والتعديل (١٧٧/٧) ، والسير ( ١٧٩/٦ ) ، والمجروحين ( /٢٣١) ، والميزان ( ٣٤٠/٤ ) ، والضعفاء للنسائي ( ٢٣٠ ) ، والعلل رواية المروذي (٩٣ ، ٢١٦) ، والضعفاء لابن الجوزي ( ٢٩/٣ ) ، وتجريد أسماء الرواة ( ١١٤ ) . ولكن قد تابعه ابن أبي نجيح كما سبق .

وعزاه في الدر (٢٣/٤) إلى أبي عبيد وابن جرير وابن المنذر ، و ( ١٢٤/٤ ) إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) رواه ابن جرير (ر١٩٤٣١ - ١٩٤٣٣ ، ١٤٤/١٦ ش) ، (١٢/١٣ ح) ، و ( ر١٩٤٣٦ ، ١٤٤/١٦ ش ) ، ( ٢/١٣ ح ) ، من طرق عن مسعر عن أبي حصين عنه به ، وإسناده صحيح .

وعزاه في الدر ( ٢٣/٤ - ٢٤ ) إليه وابن المنذر .

الهذيل[١] ، والضحاك[٢] ، والحسن[٣] ، وقتادة[٤] ، والسدي[٥] .

---

(٤) رواه ابن جرير ( ر١٩٤٤٣ ، ١٤٥/١٦ - ١٤٦ ش ) ، ( ٣/١٣ ح ) بإسناد ضعيف ، لأنه من طريق سنيد حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة ، ولم يعزه في الدر ( ٢٣/٤ ) إلى غيره .

وسنيد : هو حسين بن داود المصيصي ، ضُعف مع إمامته لكونه كان يلقن حجاج بن محمد شيخه . قاله في التقريب ( ٤١٨ ) ، وانظر فيه : التهذيب ( ٢٤٤/٤ ) ، والجرح والتعديل ( ٣٢٦/٤ ) ، وتأريخ بغداد ( ٤٢/٨ ) ، وميزان الاعتدال ( ٤٢٦/٢ ) ، وتذكرة الحفاظ ( ٢٠١/١ ) ، والسير ( ٦٢٧/١٠ ) ، وطبقات الداوودي ( ٢١٤/١ ) . فرواية سنيد عن حجاج ضعيفة لما سبق من تلقينه حجاجاً .

وحجاج : هو ابن محمد المصيصي ، ثقة ثبت لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته ، وقد حدث حال اختلاطه . انظر : التقريب ( ٢٢٤ ) ، والتهذيب ( ٢٠٠/٢ ) ، والجرح والتعديل ( ١٦٦/٣ ) ، وتأريخ بغداد ( ٢٣٦/٨ ) ، والكواكب ( ٤٥٦ ) ، والعلل للإمام أحمد ( ٣٥١/١ ) ، والتأريخ الكبير ( ٣٨٠/٢ ) ، والميزان ( ٤٦٤/١ ) .

ولا يقبل من حديث ابن جريج إلا ما صرح فيه بالسماع ، كان يدلس ويرسل ، قال الدارقطني : « كان لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح » . انظر : التقريب ( ٦٢٤ ) ، والتهذيب ( ٤٠٢/٦ ) ، والجرح والتعديل ( ٣٥٦/٥ ) ، والتأريخ الكبير ( ٤٢٢/٥ ) ، وتأريخ بغداد ( ٤٠٠/١٠ ) ، والمراسيل ( ١١٣ ) ، وجامع التحصيل ( ٢٢٩ ) ، وتعريف أهل التقديس ( المرتبة الثالثة ، ٩٥ ) ، والسير ( ٣٢٥/٦ ) .

(١) رواه ابن جرير ( ر١٩٤٣٤ - ١٩٤٣٥ ، ١٤٤/١٦ ش ) ، ( ٢/١٣ ح ) بإسنادين ؛ أحدهما صحيح ، والآخر ضعيف من أجل ابن وكيع .

ولم يعزه في الدر ( ٢٣/٤ ) إلى غيره .

وهو : عبد الله بن أبي الهذيل العنزي ، إمام عابد قدوة ثقة ، توفي في ولاية القسري على العراق .

انظر : طبقات ابن سعد ( ١٧٠/٦ ) ، والحلية ( ٣٠٨/٤ ) ، والسير ( ١٧٠/٤ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ر١٩٤٢٧ ، ١٤١/١٦ ش ) ، ( وليس في طبعة الحلبي ) بإسناد ضعيف ، الطبري لم يسم شيخه .

(٣) رواه ابن جرير ( ر١٩٤٣٧ ، ١٤٥/١٦ ش ) ، ( ٢/١٣ ح ) بإسناد ضعيف من أجل ابن وكيع ، و ( ر١٩٤٣٨ ، ١٤٥/١٦ ش ) ، ( ٢/١٣ ح ) بإسناد صحيح . ورواه ابن أبي حاتم ( ر١١٧٠٠ ، ٢١٥٨/٧ ) ، ( ر٤٢٨ ص ٢٣٦ ق ) بإسناد صحيح ، و ( ر١١٧٠٣ ، ٢١٥٨/٧ ) ، ( ر٤٣١ ص ٢١٨ ق ) بإسناد صحيح .

وعزاه في الدر ( ٢٣/٤ ) إلى ابن جرير وابن المنذر ، و ( ٢٤/٤ ) إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٤) رواه عبد الرزاق ( ٣٢٥/٢/١ ) بإسناد صحيح ، ورواه ابن جرير ( ر١٩٤٢٥ ، ١٤١/١٦ ش ) ، ( ٢٣٨/١٢ ح ) ، و ( ر١٩٤٤١ - ١٩٤٤٢ ، ١٤٥/١٦ ش ) ، ( ٣/١٣ ح ) بإسناد صحيح .

وعزاه في الدر ( ٢٤/٤ ) إلى ابن جرير وابن أبي حاتم .

ورجح الإمام الحافظ ابن كثير الأول بقوله فيه : « وهذا القول هو الأشهر والأليق والأنسب بسياق القصة ومعاني الكلام » ، وقوله : « والقول الأول أقوى وأظهر ، لأن سياق الكلام كله من كلام امرأة العزيز بحضرة الملك ولم يكن يوسف عندهم بل بعد ذلك أحضره الملك »[1] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف : أن كثيرا من متقدمي المفسرين ذكروه من قول يوسف عليه السلام ، مع أن الأدلة الكثيرة تؤيد أنه من قول المرأة ، منها :

١ - السياق وترتيب الكلام ، إذ القول في هاتين الآيتين متصل بقولها : ﴿ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ .. ﴾[2] . وتَوْحِيد مرجع الضمائر في السياق الواحد أولى من تَفْرِيقها[3] .

٢ - أن جعله من قول يوسف عليه السلام يحتاج إلى حذف طويل ؛ من ذكر رجوع الرسول إلى يوسف وإخباره بما قاله له حتى يجيبه يوسف عليه السلام ، ثم رجوع

---

(٥) رواه ابن جرير ( ر١٩٤٤٤ ، ١٤٦/١٦ ش ) ، ( ٣/١٣ ح ) بإسناد ضعيف ، فيه ابن وكيع .
ورواه ابن أبي حاتم ( ر١١٦٩٦ و ١١٧٠١ ، ٢١٥٧/٧ و ٢١٥٨ ) ، ( ر٤٢٣ ص ٢١٤ ق ) و ( ر٤٢٩ ص٢١٧ ق ) ، وفيه الحسين بن مهران : مسكوت عنه ، انظر : الجرح والتعديل ( ٥٦/٣ ) .

(١) تفسير ابن كثير ( ٣٩٤/٤ - ٣٩٥ ط ) ، ( ٣١٩/٤ - ٣٢٠ ش ) ، ( ٤٩٩/٢ م ) ، ( ٤١٦/٢ ق ) ، ( ٣٢/٤ ف ) ، ( ٥١/ب ) - وعنه القاسمي ( ٢٣٧/٩ ) - وقال في تأريخه ( ٢٩٤/١ ) : « وقيل من تمام كلام زليخا ، وهذا القول هو الذي نصره طائفة كثيرة من أئمة المتأخرين ، ولم يحك ابن جرير وابن أبي حاتم سوى الأول » ، ورجح في تأريخه ( ٢٩٥/١ ) أن يكون ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ ... ﴾ من تمام قولها .

(٢) ذكره ابن كثير ، وابن الأنباري في الأضداد (٤١٧ ، ٤١٩) ، وإيضاح الوقف ( ٧٢٤/٢ ) ، وابن القيم في روضة المحبين (٣١٩) ، والرازي في عصمة الأنبياء (ص ٥٧) ، وأبو حيان (٣١٧/٥) ، وابن المنير في حاشيته على الكشاف : (٢٦٢/٢) ، والخازن ( ٢٨٩/٣ ) ، والطاهر ( ٥/١٣ ) ، وإسحاق المكي في إعلام المسلمين (ص ٥٣) ، والألباني في الضعيفة ( ٤٥٦/٤ ) ، والحديدي في عصمة الأنبياء ( ٣٢٢ ) . قال ابن الجوزي (٢٣٨/٤) : « وهو من أغمض الكلام أن تحكي عن شخص شيئاً ثم تصله بالحكاية عن آخر » .

(٣) روضة المحبين ( ٣٢٠ ) ، وقواعد الترجيح ( ٦١٣/٢ - ٦١٩ ) ، وقواعد التفسير ( ٤١٤/١ - ٤١٩ ) ، وكلاهما مثل بهذه الآية .

الرسول إلى الملك وإخباره بقول يوسف ـعليه السلام ـحتى يقول الملك : ﴿ ائْتُونِي بِهِ ﴾ ، وهذا ضعيف جداً في اللغة[١] ، والحذف خلاف الأصل .

٣ - أن جعله من قول يوسف عليه السلام يُحْتَاج معه إلى إِضْمَارِ قَوْلٍ لا دليل عليه في اللفظ ، وهو في مثله لا يحذف لِلَبْسٍ[٢] .

٤ - أنها لما قالت ذلك كان يوسف عليه السلام غائباً في السجن ؛ لم يحضر عند الملك ، واستدعاه الملك بعد ذلك ، والسياق صَرِيح في هذا ، فإنه لما أرسل الملك إليه ليدعوه قال للرسول : ﴿ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْئَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ... ﴾[٣] .

٥ - أن في هذا القول تَبْرِئَةً وتَنْزِيْهاً ليوسف ـعليه السلام ـأكثر من القول بأنه قال ذلك[٤] .

٦ - أن في قوله : ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ دليلاً على أنه ليس من قول يوسف ، لأنه مع شدة الدواعي إلى المعصية رده عنها تقواه وصبره ، فنفسه ليست أَمَّارَة بالسوء ، بل من أعظم النفوس زَكَاءً[٥] .

٧ - أن قوله : ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ لو كان كما زعموا من قول يوسف ـعليه السلام ـلما كان فيه مَا يُشَارُ إليه ، فإنه لم يَتَقَدَّم من يوسف كلام ولا عمل يشير به إليه[٦] .

---

(١) عصمة الأنبياء للرازي (٥٨) وعصمة الأنبياء لمحمد الخضر (١٢٦-١٢٧) وعصمة الأنبياء للحديدي (٣٢٢) وقال في بدائع الإضمار القصصي (١٧٩ - ١٨١ ، ١٩) : « طبيعة المشهد تأبى أن يكون قائله يوسف » .

(٢) قاله ابن القيم في الروضة ( ٣١٩ - ٣٢١ ) . وانظر : الدقائق ( ٢٧٣/٣ ) ، والكبير ( ٤٤٦/٢ ) ، وبدائع الإضمار القصصي ( ١٩ ، ١٧٩ ) .

(٣) سورة يوسف : ( ٥٠ ) .

واستدل بذلك : ابن كثير ، وشيخ الإسلام في منهاج السنة ( ٤١٢/٢ ) ، والدقائق ( ٢٧٣/٣ ) ، والكبير ( ٧٨/٥ ) ، وابن القيم في روضة المحبين ( ٣٢٠ ) ، والرازي في عصمة الأنبياء ( ٥٧ ) ، وابن المنير ( ٢٦٢/٢ ) ، وإسحاق المكي في إعلام المسلمين ( ٥٣ ) ، وذكر بعضه ابن الأنباري في الأضداد (٤١٧) .

(٤) قال القرطبي ( ٢٠٩/٩ ) : « وإذا احتمل أن يكون من قولها فالقول به أولى حتى نبرئ يوسف من حَلِّ الإزار والسراويل » . وانظر : عصمة الأنبياء للحديدي ( ٣٢٢ ) .

(٥) الدقائق ( ٢٧٤/٣ - ٢٧٥ ) ، والكبير ( ٨٣/٥ - ٨٤ ) ، والمجموع ( ١٣٨/١٥ - ١٣٩ ) .

٨ - أنه لو كان هناك ما يشار إليه من قول يوسف عليه السلام أو عمله لكان هذا المعنى ( أن عفته ليعلم العزيز أنه لم يخنه ) لا يصح ، لأن يوسف تركها خوفاً من الله تعالى ورجاءً لثوابه ، لا ليعلم العزيز أنه لم يخنه .

فإن قيل : « المُعَلَّل : إظهار البراءة لا العفاف » ، فالجواب : لم يكن مراده بإظهار براءته مجرد علم العزيز ، بل مراده علم الملك وغيره ، ولو كان كذلك لقال : ليعلموا ، ولهذا قال : ﴿ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾[1] ، ثم لا يليق أن يذكر هذا عن يوسف عليه السلام ، لأنها قد ظهرت براءته وحصل مطلوبه[2] .

٩ - أن في الكلام المَحْكِي الذي أَقَرَّهُ الله تعالى : ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾ دليلاً على أنه ليس كل نفس أَمَّارَة بالسوء ، بل منها المَرْحُومَة ، وإذا انقسمت النفوس إلى أَمَّارَة ومَرْحُومَة علمنا قَطْعاً أن نفس امرأة العزيز من النُّفُوسِ الأَمَّارَةِ بالسُّوء ، لأنها أَقَرَّتْ بذلك مَرَّةً بعد مَرَّة ، وَرَاوَدَتْ وافْتَرت واستعانت بالنسوة وسجنت ، أما نفس يوسف عليه السلام فمرحومة إذ صُرِفَتْ عن السوء والفحشاء[3] .

١٠ - أن جعله من كلامها أنسب لاعترافها بالذنب ﴿ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ ﴾ ، فمعناه : ( ما أنا بمبرئة لنفسي ) ، ثم ذكرت السبب : ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ ، ثم ذكرت ما يقتضي طلب المغفرة والرحمة ، فهو بكلامها أَشْبَه[4] .

١١ - أن الله تعالى لم يَذْكُر عن نبي من الأنبياء ذَنْباً إلا ذَكَرَ توبته منه، ولم يذكر عن يوسف عليه السلام أنه فَعَلَ مع المرأة ما يَتُوب منه أَصْلاً ، وأما حَلُّ السَّرَاوِيلِ والقُعُودُ مَقْعَد الخَائن ونحوه فهذا لا مُسْتَنَد له إلا كلام أهل الكتاب ، وعُرِفَ عن اليهود الغَضُّ من

---

=

(٦) المجموع ( ١٣٩/١٥ - ١٤٠ ) ، والدقائق ( ٢٧٥/٣ ) ، والكبير ( ٨٤/٥ ) .

(١) سورة يوسف : ( ٥٠ ) .

(٢) المجموع ( ١٤٠/١٥ - ١٤١ ) ، والدقائق ( ٢٧٥/٣ - ٢٧٦ ) ، والكبير ( ٨٥/٥ - ٨٦ ) .

(٣) المجموع ( ١٤٣/١٥ - ١٤٥ ) ، والدقائق ( ٢٧٧/٣ - ٢٧٨ ) ، والكبير ( ٨٧/٥ - ٨٩ ) . وانظر : الروح لابن القيم ( ٢٩٤ - ٣٠٥ ) .

(٤) المجموع ( ١٤٥/١٥ - ١٤٧ ) ، والدقائق ( ٢٧٨/٣ - ٢٧٩ ) ، والكبير ( ٨٩/٥ - ٩١ ) ، وعصمة الأنبياء للحديدي ( ٣٢٢ ) .

الأنبياء ، واليهود - عليهم لعائن الله - أَهْلُ بُهْت[١] .

١٢ - أن الخِيَانة حال امرأة العزيز لو كذبت على يوسف في مَغِيبِه وقالت : رَاوَدَنِي لكانت كاذبة وخائنة ، فلما اعترفت بأنها هي المُرَاوِدَة كانت صَادِقَة أَمِيْنَةً ، أما فِعْلَ الفَاحِشَة فليس من باب الخِيَانَة والأَمَانَة ، ولكن من باب الظُلْم والسُّوءِ والفَحْشاء[٢] .

إلى غير ذلك من الأدلة .

فهذا القول يَسْعَدُ بِقَواعِدَ وأَدِلَّة كَثِيرة ، ومما يُسَاعِدُه من قَوَاعِد التفسير قاعدة : « لا يجوز العُدُوْلُ عن ظَاهِر القرآن إلا بِدَلِيل »[٣] ، وقاعدة : « لا يصح حَمْلُ الآيةِ على تفسيرات لأمور مُغَيَّبَةٍ لا دَلِيلَ عليها من القُرْآن والسُّنَّة » ، وأَلْحَقَ بعضهم قول الصحابي إذا صح وكان له حكم الرفع فيما لا مجال للرأي فيه ولم يكن الصحابي معروفاً بالنظر في الإسرائيليات[٤] ، وقاعدة : « القول الذي تؤيده قرائن في السياق مُرَجَّحٌ على ما خالفه »[٥] ، وقاعدة : « القول الذي يعظم مقام النُّبُوَة أولى »[٦] ، وقاعدة : « الحذف خلاف الأصل »[٧] ، وقاعدة : « توحيد الضمائر في السياق الواحد أولى من تَفْرِيقِها »[٨] ، وقاعدة : « إعادة الضمير إلى مذكور أولى من إعادته إلى مُقَدَّر »[٩] ، وقاعدة : « إعادة الضمير إلى أَقْرَب مذكور ما لم يَرِدْ دليل بخلافه »[١٠] ، وغيرها .

---

(١) المجموع ( ١٥/١٤٧ - ١٥٠ ) ، والدقائق ( ٣/٢٧٩ - ٢٨٠ ، ٢٦٢ ) ، والكبير ( ٥/٩١ - ٩٢ ) ، وبدع التفاسير ( ٧٦ - ٧٧ ) .

(٢) المجموع ( ١٥/١٤٢ - ١٤٣ ) ، والدقائق ( ٣/٢٧٦ - ٢٧٧ ) ، والكبير ( ٥/٨٦ - ٨٧ ) .

(٣) قواعد الترجيح عند المفسرين ( ١/١٣٧ - ١٧٠ ) ، وتنزيه الأنبياء ( ٤٨ ) .

(٤) قواعد الترجيح عند المفسرين ( ١/٢٢٥ - ٢٢٨ ) . والقول : إن قائل ذلك يوسف عليه السلام روي عن ابن عباس كما سبق ، لكن الظاهر عدم صحته ، ولو صحَّ لكان من الإسرائيليات .

(٥) قواعد الترجيح عند المفسرين ( ١/٢٩٩ ) .

(٦) قواعد الترجيح عند المفسرين ( ١/٣٢٨ - ٣٣٨ ) .

(٧) قواعد الترجيح عند المفسرين ( ١/٤٢٣ ) ، وقواعد التفسير ( ١/٣٦٢ ) .

(٨) قواعد الترجيح عند المفسرين ( ٢/٦١٣ ) .

(٩) قواعد الترجيح عند المفسرين ( ٢/٥٩٣ ) .

(١٠) قواعد الترجيح عند المفسرين ( ٢/٦٢١ ) .

واختار هذا القول بعض العلماء[١] .

وأما القول الثاني - وهو أن قائل ذلك يوسف عليه السلام - فأدلته :

١ - أنه التفسير الوارد عن ابن عباس ، الصحيح عن بعض التابعين ، المعروف من تفسير المتقدمين[٢] .

٢ - أنه أليق بقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ... ﴾ لأن هذا حال يوسف عليه السلام[٣] .

٣ - عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ وقال : « لما قالها يوسف عليه السلام وقال له جبريل : يا يوسف اذكر هَمَّك ، فقال يوسف : ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ »[٤] .

---

(١) ذكر ابن كثير في تأريخه ( ١/٢٩٤ ) أن طائفة كثيرة من أئمة المتأخرين وغيرهم نصروه .
وعزاه الشوكاني ( ٣/٣٦ ) إلى الأقلين من المفسرين .
واختاره : الرازي في عصمة الأنبياء ( ص ٥٧ ) ، وشيخ الإسلام كما سبق قريباً ، وابن القيم في روضة المحبين ( ص ٣١٩ ) ، وفي الروح ( ص ٣٠٣ ) ، وأبو حيان ( ٥/٣١٧ ) ، وابن المنير ( ٢/٢٦٢ ) ، والكرماني ( ١/٥٤١ ) ، والسمين ( ٤/١٩٢ ) ، والقرطبي ( ٩/٢٠٩ ) ، والقاسمي ( ٩/٢٣٧ ) ، والسعدي ( ٣٥٥ - ٣٥٦ ) ، وسيد قطب ( ٤/١٩٩٥ و ٢٠٠٤ ) ، ومحمد الناجي في عصمة الأنبياء ( ١٢٦ - ١٢٧ ) ، والألباني في الضعيفة ( ٤/٤٥٦ ) ، وأبو الفضل إبراهيم في تحقيق البرهان للزركشي ( ٣/٢٩٤ ) ، وكاظم الظواهري في بدائع الإضمار القصصي في القرآن ( ١٩ ، ١٧٩ - ١٨١ ) وقال : « ليس ثم دليل واحد يدل على عوده على يوسف » ، والحديدي في عصمة الأنبياء ( ٣١٩ - ٣٢٣ ) ، ومحمد أبو شهبة في الإسرائيليات ( ص ٢٢٥ - ٢٢٦ ) . ورَجَّحَه أبو الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي المعروف بابن حميد في « تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء » ( ص ٤٨ ) ، وقال : « ومن أين لك أن قائلها يوسف ... على أنه لو ثبت ذلك لخرجت له أحسن مخرج ... » . وذكر ابن القيم في روضة المحبين ( ٣١٩ ) أن القائلين به أجل ممن قال بالأول ، وقولهم هو الصواب .

(٢) من القواعد المقررة في التفسير : أن تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم ( قواعد الترجيح : ١/٢٧١ - ٢٩٩ ) . وذكر في الفهرس ( ٢/٧٠٢ ) بأن المثال المذكور فيه في ( ١/٦٤ ) لترجيح تفسير الصحابة على ما يقضي به السياق ، ولعله خطأ في الفهرس ، والظاهر عدم صحته عن ابن عباس كما سبق .

(٣) ابن الأنباري في الأضداد ( ٤١٩ ) ، وذكره ابن القيم في روضة المحبين ( ٣١٩ ) إشكالاً قد يرد على الأول وأجاب عنه .

٤ - أن هذا الكلام لا يَصْدُرُ إلا عن قَلْبٍ مَلِيءٍ بالمعرفة[١] .

واختار هذا القول جمهور العلماء[٢] .

---

=

(٤) أخرجه ابن حزم في الفصل ( ٢٨/٤ ) ، والبيهقي في الزهد الكبير ( ر٣١٥ ، ١٥٠ ) ، والديلمي ( ١/٨١/٢ ) ، وعنه الألباني في الضعيفة ( ٤٥٦/٤ ) ، وإسحاق بن راهويه ( ومن طريقه ابن حزم ، والبيهقي ) والحاكم ( ومن طريقه البيهقي والديلمي ) كلهم من طريق المؤمل بن إسماعيل حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس به مرفوعاً ، وإسناده ضعيف علته المؤمل ، وهو ضعيف ، ومع ضعفه فقد خالف الثقات في رفعه . وقال الحافظ في المؤمل بن إسماعيل القدري في التقريب ( ٩٨٧ ) : « صدوق سيء الحفظ » . وانظر : التهذيب( ٣٨٠/١٠ ) ، والجرح والتعديل ( ٤٧٤/٨ ) ، والتأريخ الكبير ( ٤٩/٨ ) ، والسير ( ١١٠/١٠ ) ، والمغني ( ٦٨٩/٢ ) ، والميزان ( ٣٥٣/٥ ) ، والضعيفة ( ٢٩٢/٢ ) .

وقد رواه عفان بن مسلم وزيد بن حباب فقالا : عن حماد عن ثابت عن الحسن موقوفاً مقطوعاً : أخرجه ابن جرير ( ر١٩٤٣٨ - ١٩٤٣٩ ، ١٤٥/١٦ ش ) ، ( ٢/١٣ ح ) . ولكن حديث زيد من طريق ابن وكيع وهو ضعيف ، كما سبق . وقال الشيخ الألباني في الضعيفة ( ر١٩٩١ ، ٤٥٦/٤ ) : « وهذا هو الصواب : الوقف ، ورفعه باطل ، فإنه مخالف لسياق القصة في القرآن الكريم إنه من قولها » . وانظر : بدائع الإضمار القصصي ( ١٨١ ) .

وذكر الزمخشري ( ٢٦٢/٢ ) من تلفيق المبطلة ، وصدقه ابن المنير .

وسبق ذكره موقوفاً عن مجاهد وعكرمة وابن أبي الهذيل .

وروى ابن أبي حاتم (ر١١٦٩٩ ، ٢١٥٨/٧) ( ر٤٢٦ ، ص ٢١٦ ق ) ، وسعيد بن منصور ( ر١١٢٨ ، ٣٩٦/٥ ق ) من طريق خالد بن عبد الله عن بيان عن حكيم بن جابر قال : « قال يوسف ... » . وإسناد سعيد صحيح إلى حكيم ، وعند ابن أبي حاتم يحيى بن عبد الحميد الحماني : متهم بسرقة الحديث ، كما في التقريب (١٠٦٠) . وضعفه في الفتح (٤٧٢/٣) ووثقه بعض العلماء . وانظر : التهذيب (٢٤٣/١١) ، والتأريخ الكبير (٢٩١/٨) ، والجرح والتعديل (٧٨/٩) ، وتأريخ بغداد (١٦٩/١٤) ، وضعفاء البخاري (١٢١) ، والنسائي (٢٤٨)، والموضوعات (١٩٠/٢) ، والمغني (٧٣٩/٢) ، والسير (٥٢٧/١٠) ، والميزان (٦٦/٦) .

وروى ابن أبي الدنيا في المحاسبة ( ر١٨ ، ٦٦ ) من طريق هشيم عن إسماعيل بن سالم عن أبي صالح نحوه . وفيه عنعنة هشيم .

(١) ذكره الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير ( ٦/١٣ ) ، ولم أره عند غيره .

(٢) رواه ابن بطة ( القدر : ر١٨٥٣ ، ٢٤٧/٢ ) عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون في رسالة له في ذكر السنة ، ذكره فيها في ( ٢٥٠/٢ ) .

=

وَيُجَابُ عن أَدِلَّة هذا القول بأن وُرُوْدَه عن ابن عباس،ومن حديث أنس رضي الله عنه ـ لا يَقْتَضِي صِحَتَه ، بل لَمْ يَصِح من حديث أنس رضي الله عنه ، أما تفسير ابن عباس ـ رضي الله عنهما فالأَظْهَر ضَعفه ، ولو صَحَّ لكان مما لا يُحْتَجُّ به في التفسير ، لأن ابن عباس رضي الله عنهما من المَعْرُوفِين بالنَّظَرِ في الإسرائيليات[1] .

---

=

رواه ابن أبي حاتم ( ر١١٦٩٧ ، ٢١٥٧/٧ ) ، ( ر٤٢٤ ص ٢١٥ ق ) ، وابن جرير ( ر١٩٤٢١ ، ١٤٠/١٦ ش ) ، ( ٢٣٨/١٢ ح ) من قول ابن إسحاق .

ورواه ابن جرير ( ر١٩٤٣٩ - ١٩٤٤٠ ، ١٤٥/١٦ ش ) ، ( ٣/١٣ ح ) و ( ر١٩٤٠٦ ، ١٤١/١٦ ش ) ، ( ٢٣٨/١٢ ح ) عن أبي صالح .

ورواه ابن أبي حاتم ( ر١١٦٩٩ ، ٢١٥٨/٧ ) عن حكيم بن جابر .

ورواه أبو عبيد - وذكره من طريقه ابن الأنباري في الوقف ( ٧٢٣/٢ ) - عن ابن جريج .

وعزاه ابن الأنباري في الأضداد ( ٤١٦ - ٤١٧ ) إلى أصحاب الحديث وأكثر أهل العلم .

وعزاه الكرماني ( ٥٤١/١ ) إلى الجمهور ، وقال : « وفيه غموض » .

وعزاه الرازي ( ١٥٤/١٨ ) ، والشوكاني ( ٣٦/٣ ) إلى أكثر المفسرين .

وعزاه السمعاني ( ٣٨/٣ ) إلى الأكثرين .

وعزاه الخازن ( ٢٨٩/٣ ) في ثلاثة مواضع إلى الأكثرين من العلماء والمفسرين .

واختاره : الفراء ( ٤٧/٢ ) ، وابن الأنباري في إيضاح الوقف ( ٧٢٣ - ٧٢٥ ) ، والزجاج ( ١١٥/٣ ) ، والنحاس في المعاني ( ٤٣٦/٣ - ٤٣٨ ) ، وابن قتيبة في تأويل المشكل ( ٤٠٤ ) ، وابن فارس في الصاحبي ( ٤٠٦ ) ، والثعلبي ( ١١٥/٤/أ ) ، والبغوي ( ٢٤٨/٤ ) ، والحيري ( سورة يوسف ، ص ٣٩٩ ) ، والزمخشري ( ٢٦١/٢ ) ، والقشيري كما في القرطبي ( ٢٠٩/٩ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٦١٧/٢ ) ، والوجيز ( ٥٥٠/١ ) ، والسمرقندي ( ١٦٥/٢ ) ، والآجري في أدب النفوس ( ص ١٢ - ١٣ ) ، والزركشي في البرهان ( ٢٩٤/٣ ) ، والطوفي في شرح مختصر الروضة ( ١١٠/٣ ) ، والسيوطي في الإتقان ( ١٩٥/٣ ) ، والخازن ( ٢٦١/١٢ ) ، والهمداني في الفريد ( ٧٥/٣ ) ، والبقاعي ( ١٢٨/١٠ ) ، والبيضاوي ( ١٣٦/٣ ) ، والنسفي ( ٢٢٦/٢ ) ، والحدادي في المدخل ( ٣٣٩ ) ، وأبو السعود ( ٢٨٥/٤ ) ، والألوسي ( ٢٦١/١٢ ) ، والمنصوري ( ٦٠٥/٢ ) ، وباحاذق في الدلالة الإعجازية في رحاب سورة يوسف ( ٢٢ ، ١١٨ ) .

(١) قواعد الترجيح ( ٢٢٨/١ ) ، والإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير (١٢٦) ، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ( ٢٢٥ - ٢٢٦ ) ، والإسرائيليات في التفسير والحديث للذهبي ( ٦٢ ) .

وأما التابعون فأكثرهم من مدرسة ابن عباس رضي الله عنهما ، فلعلهم أخذوه عنه ، وتفسيرهم مُرَجِّحٌ قَوِي ، لكن لا يُغَالِبُ القولَ الأَوَّلَ في قُوَّتِهِ ، واقْتِضَاءِ السِّيَاق له .

وأما اعتذارها بقولها : ﴿ لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ فوجهه أنها لم تَكْذِب عليه في غَيْبَتِهِ[1] .

وقال أصحاب القول الثاني : يجوز إذا ظَهَر المعنى عَدَمُ ذِكْرِ القَوْلِ كقوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ وقَبْلَه حِكَاية عن المرأة ﴿ وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ﴾[2] .

وقوله تعالى حِكَايةً عن فرعون : ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾[3] قيل : ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ من قول المَلأ اتَّصَلَ بقول فرعون[4] .

وأما قوله : ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ﴾ فحَمَلُوه على تَوَاضُعِ يوسف عليه السلام[5] .

والقول بأن قائل ذلك المرأة أرجح ، وأما الثاني فغَامِضٌ وغير ظَاهِرٍ[6] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) مجموع الفتاوى ( ١٥/١٤٣ ) ، والدقائق ( ٣/٢٧٧ ) ، والكبير ( ٥/٨٧ ) ، وروضة المحبين ( ٣٢٠ ) .

(٢) سورة النمل : ( ٣٤ ) .

وهذا التفسير ليس بمتعين ، فقد ذهب بعض العلماء إلى أنه من كلام المرأة ، وذهب بعضهم إلى أنه كلام سليمان ، وذهب آخرون إلى أنه من كلام الله تعالى . انظر الفريد ( ٣/٦٨٤ ) .

(٣) سورة الشعراء : ( ٣٥ ) .

(٤) الثعلبي ( ٤/١١٥/أ ) ، وإيضاح الوقف ( ٢/٧٢٣ ) ، والجصاص ( ٤/٢٨٩ ) ، وابن الأنباري في الأضداد ( ٤١٧ - ٤١٨ ) ، والفراء ( ٢/٤٧ - ٤٨ ) ، وابن الجوزي ( ٤/٢٣٨ ) ، والسمعاني ( ٣/٣٩ ) ، والزمخشري ( ٢/٢٦٢ ) ، والطوفي في شرح مختصر الروضة ( ٣/١١٠ ) ، والخازن ( ٣/٢٨٩ ) ، والرازي ( ١٨/١٥٤ ) ، والطبري ( ١٢/٢٣٨ ) ، والنسفي ( ٢/٢٢٧ ) ، والطاهر ( ١٣/٦ ) .

وانظر في تغيير الخطاب : البرهان ( ٣/٢٥ ) .

(٥) الخازن ( ٣/٢٨٩ ) ، والطاهر ( ١٣/٦ ) وتحفة الصديق في براءة الصديق (٤٠)

(٦) قال أبو حيان ( ٥/٣١٧ ) : « لا دليل على أنه من كلام يوسف » ، ومثله قال النسفي ( ٢/٢٢٧ ) ، وقال شيخ الإسلام ( الدقائق : ٣/٢٧٣ ، والكبير : ٥/٧٩ ) : « إنه في غاية الفساد ، ولا دليل عليه ، بل الأدلة على نقيضه » ، وقال ابن الجوزي ( ٤/٢٣٨ ) : « وهو من أغمض الكلام » ، وقال الكرماني ( ١/٥٤١ ) : « وفيه غموض » .

وقد رتب علماء الوقف على هذه المسألة خلافاً في الوقف أو عدمه . انظر : الاقتداء ( ٨٨١ - ٨٨٢ ) ، والوقف والابتداء ( ٥٩٣ ) .

## سورة يوسف : ( ٧٠ )

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ... ﴾[١] .

قال الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في معنى قوله تعالى : ﴿ السِّقَايَةَ ﴾ :

« وهي إناءٌ من فِضَّة في قول الأكثرين ، وقيل : من ذَهَب »[٢] .

### التعليق والإيضاح :

السِّقَاية : مِكْيَال يُشْرَب فيه ، ويُكَالُ به الطَّعَام[٣] .

وقيل[٤] : المكيال ، وقيل[٥] : المَشْرَبة .

وأما مَعْدِنُهُ فقيل بالقولين[٦] ، وكَأَنَّ من قال : إنه من ذهب أراد المبالغة في قيمته ، ولا يظهر مُرَجِح لأحدهما ، والله تعالى أعلم .

---

(١) سورة يوسف : ( ٧٠ ) .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٤٠٠/٤ ط ) ( ٣٢٥/٤ ش ) ( ٥٠٢/٢ م ) ( ٤١٩/٢ ق ) ( ٣٩/٤ ف ) ( ٥٢/ب ).

(٣) رواه ابن جرير ( ١٧٢/١٦ ش ) ( ١٦/١٣ ح ) عن جماعة .

وعزاه ابن عطية ( ٣٤٠/٩ ) إلى الجمهور .

واختاره : أبو عبيدة ( ٣١٤/١ ) ، والسجستاني ( ٢٨١ ) ، وابن جرير ( ١٧٢/١٦ ش ) ( ١٦/١٣ ح ) ، وابن جزي ( ١٢٤/٢ ) ( وفيه : « ويأكل » بدل « يكيل » ) ، وابن عطية ( ٣٤٠/٩ ) ، وأبو حيان في التحفة ( ١٧٩ ) ، وتهذيب اللغة ( ٢٢٨/٩ ) ، والمقاييس ( ٨٥/٣ ) ، واللسان ( ٣٩١/١٤ ) ، والألوسي ( ٢٤/١٣ ) ، والقاسمي ( ٣٥٨/٩ ) .

قال الفيروزآبادي في البصائر ( ٢٣٢/٣ ) ، والراغب في المفردات ( ٢٣٦ ) : « سميت به لأنه يسقى به ، ويسمى صواعاً لأنه يكال به » .

(٤) اختاره : ابن قتيبة ( ٢١٩ ) ، والماوردي ( ١١٩ ) .

(٥) اختاره : الثعلبي ( ١١٩/٤/أ ) ، والبغوي ( ٢٦٠/٤ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٦٢٣/٢ ) ، والنسفي ( ٢٣١/٢ ) ، والزمخشري ( ٢٦٧/٢ ) ، والخازن ( ٣٠٠/٣ ) ، والبيضاوي ( ١٣٩/٣ ) ، والبقاعي ( ١٦٨/١٠ ) ، وأبو السعود ( ٢٩٤/٤ ) ، والشوكاني ( ٤٤/٣ ) ، والقاسمي ( ٢٥٧/٩ ) ، والمنصوري ( ٦١٥/٢ ) .

وقال الطاهر ( ٢٧/١٣ ) : « إناء كبير يسقى به الماء والخمر » .

(٦) روى ابن أبي حاتم ( ٥٢٠ ، ص ٢٥٢ ق ) ، ( ر ١١٧٩٠ ، ٢١٧١/٧ ) من طريق سماك عن عكرمة « أنه من فضة » . وسبق أن رواية سماك عن عكرمة مضطربة .

=

## سورة يوسف : ( ٨٨ )

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ ... ﴾[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى قوله تعالى : ﴿ مُزْجَاةٍ ﴾ قولين :

**الأول** : أنها قليلة . قاله مجاهد[2] ، والحسن[3] ، وغير واحد[4] .

---

=

واختاره : ابن جزي ( ١٢٤/٢ ) ، والقاسمي ( ٢٥٧/٩ ) ، والأزهري في تهذيب اللغة ( ٢٢٨/٩ ) .

وروى ابن أبي حاتم ( ر٥٢١ ، ٢٥٣ ق ) ، ( ر١١٧٩١ ، ٢١٧١/٧ ) عن عبد الرحمن بن زيد قال : « وكان كأساً من ذهب فيما يذكرون » . ورواه ابن جرير ( ر١٩٥١٩ ، ١٧٣/١٦ ش ) ( ١٧/١٣ ح ) عنه بإسناد صحيح مثله .

واختاره : الواحدي في الوجيز ( ٥٥٤/١ ) .

وقال النسفي ( ٢٣١/٢ ) : « من فضة أو ذهب » .

وعامة المفسرين لا يعرجون على هذا الخلاف .

(١) سورة يوسف : ( ٨٨ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ر١٩٧٦٠ - ١٩٧٦٢ ، ٢٣٩/١٦ ش ) ( ٥٢/١٣ ح ) بإسناد صحيح و ( ر١٩٧٦٥ ، ٢٣٩/١٦ ش ) ( ٥٢/١٣ ح ) بإسناد ضعيف ، فيه ابن وكيع وإبهام راويه عن مجاهد . و ( ر٩٧٦٦ ، ٢٣٩/١٦ ش ) ( ٥٢/١٣ ح ) ، وفيه عنعنة ابن جريج وضعف رواية سنيد عن حجاج .

وعزاه في الدر ( ٣٣/٤ ) إلى سعيد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) رواه ابن جرير ( ر١٩٧٥٧ ، ٢٣٨/١٦ ش ) ( ٥١/١٣ ح ) بإسناد ضعيف ، فيه ابن وكيع .

و ( ر١٩٦٤ ، ٢٣٩/١٦ ش ) ( ٥٢/١٣ ح ) ، وفيه المثنى لم أجد له ترجمة ، وعنعنة هشيم .

ورواه ابن أبي حاتم ( ر٦٦٦ ، ص ٦١٢ ق ) ، ( ر١١٩٢٦ ، ٢١٩٢/٧ ) بإسناد ضعيف جدا ، فيه أبو بكر الهذلي متروك كما سيأتي .

(٤) رواه ابن جرير (ر١٩٧٤٧ ، ٢٣٦/١٦ ش) (٥١/١٣ ح ) بإسناد منقطع عن ابن عباس رضي الله عنهما .

ورواه أيضاً (ر١٩٧٤٦ ، ٢٣٦/١٦ ش ) ( ٥١/١٣ ح ) من طريق العوفيين عنه ، وهو مسلسل بالضعفاء ، كما سبق .

ورواه أيضاً ( ر١٩٧٤٨ - ١٩٧٤٩ ، ٢٣٩/١٦ ش ) ( ٥٢/١٣ ح ) عن سعيد بن جبير بإسناد صحيح أنها ناقصة .

ورواه كذلك ( ر١٩٧٥٤ - ١٩٧٥٦ ، ٢٣٧/١٦ - ٢٣٥ ش ) ( ٥١/١٣ ح ) عن إبراهيم النخعي أنها

=

**الثاني** : أنه الرديء لا يَنْفَق مثل خَلِق الغَرَارَة[١] والحَبْل والشيء . قاله ابن عباس - رضي الله عنهما - [٢] .

وعنه : « الدراهم الرديئة التي لا تَجُوزُ إلا بِنُقْصَان »[٣] . وكذا قال قتادة[٤] ، والسُّدِّي[٥] .

---

=

قليلة . ولكن فيه ابن حميد ، وفي الموضع الثاني عنعنة مغيرة عن إبراهيم ، وفي الثالث ابن وكيع . وعلقه عنه ابن أبي حاتم ( ٢١٩٢/٧ ) .

ورواه عبد الرزاق ( ٣٢٨/٢/١ ) عن قتادة بإسناد صحيح .

ورواه ابن جرير ( ر١٩٧٦٧ ، ٢٣٩/١٦ ش ) ( ٥٢/١٣ ح ) عن عكرمة قال : « ناقصة » . وإسناده حسن . وعلقه عنه ابن أبي حاتم ( ٢١٩٢/٧ ) ، وروى سعيد ( ر١١٣٩ ، ٤٠٦/٥ ) عنه قال : « قليلة » . وإسناده صحيح .

وروى ابن جرير ( ر١٩٧٧٩ ، ٢٤٠/١٦ ش ) ( ٥٣/١٣ ح ) عن ابن زيد بإسناد صحيح قال : « القليلة » .

وروى ابن جرير ( ١٩٧٨٠ ، ٢٤٠/١٦ ش ) ( ٥٣/١٣ ح ) عن ابن إسحاق قال : « قليلة لا تبلغ ما كنا نشتري منك إلا أن تتجاوز لنا فيها » . وإسناده ضعيف ، فيه ابن حميد .

ورواه ابن أبي حاتم ( ر٦٦٣ ، ص ٣١٣ ) ( ر١١٩٢٧ ، ٢١٩٢/٧ ) عن ابن إسحاق .

وروى ابن جرير (ر١٩٧٥٩ ، ٢٣٨/١٦ ش) (٥١/١٣ ح) عن عطية قال : « غير طائل » بإسناد ضعيف ، فيه ابن وكيع . ورواه عنه ابن أبي حاتم (ر٦٦٥ ، ص ٣١٥) (ر١١٩٢٥ ، ٢١٩٢/٧) بإسناد صحيح .

(١) الغرارة : وعاء للتبن وغيره . تهذيب اللغة ( ٨١/١٦ ) ، واللسان ( ١٨/٥ ) ، والقاموس ( ٥٧٨ ) .

(٢) أخرجه سعيد ( ر١١٤١ ، ٤٠٧/٥ ) ، وعبد الرزاق ( ٣٢٨/٢/١ ) ، وابن جرير ( ر١٩٧٤٣ - ١٩٧٤٥ ، ٢٣٦/١٦ ش ) ( ٥٠/١٣ - ٥١ ح ) ، وابن أبي حاتم ( ر٦٦٢ ، ص ٣١٤ ق ) ، ( ر١١٩١٩ ، ٩/٧ - ٢١ ) كلهم من طريق سفيان بن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس رضي الله عنهما به .

وإسناده صحيح . وعزاه في الفتح ( ٢١٢/٨ ) إلى عبد الرزاق وحسن إسناده .

وزاد في الدر ( ٣٣/٤ ) عزوه إلى أبي الشيخ .

(٣) رواه ابن أبي حاتم ( ر٦٦٢ ، ٣١٤ ق ) ، ( ر١١٩٢٢ ، ٢١٩١/٧ ) ، وابن جرير ( ر١٩٧٤١ - ١٩٧٤٢ و ١٩٧٧٤ ، ٢٤٠/١٦ ش ) ( ٥٠/١٣ ، ٥٢ ح ) كلاهما من طريق سماك عن عكرمة عنه . وسبق أن رواية سماك عن عكرمة مضطربة .

وزاد في الدر ( ٣٣/٤ ) عزوه إلى أبي عبيد وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) روى ابن جرير (١٩٧٧٧-١٩٧٧٨، ٢٤٠/١٦ ش) (٥٢/١٣ ح) بإسناد حسن وآخر صحيح عنه قال :

=

وقال سعيد بن جبير[١] : « الدراهم الفُسُول » .

وقال الضحاك[٢] : « كاسِدَة لا تَنْفَق » .

واختار ابن كثير الأول وقال : « وأصل الإِزْجَاء الدَّفْعُ لِضَعْفِ الشيء كما قال حاتم طي :

ليبك على مِلْحَان ضَيْفٌ مدافع وأَرْمَلَة تُزَجِّي مع الليل أَرْمَلاَ[٣] .

وقال أعشى بني ثعلبة[٤] :

الواهب المائة الهِجَانِ وعبدها عَوْذَا تُزَجِّي خَلْفَهَا أَطْفَالَهَا[٥][٦] .

---

=

« يسيرة » .

(٥) رواه ابن جرير ( ر١٩٧٧٦ ، ١٦/٢٤٠ ش ) ( ١٣/٥٢ ح ) بإسناد ضعيف ، فيه ابن وكيع .

(١) رواه ابن جرير ( ر١٩٧٦٧ ، ١٦/٢٣٩ ش ) ( ١٣/٥٢ ح ) ، وإسناده حسن .

و ( ر١٩٧٦٨ ، ١٦/٢٣٩ ش ) ( ١٣/٥٢ ح ) قال : « رديئة » ، وإسناده ضعيف لضعف رواية سنيد عن حجاج .

و ( ر١٩٧٥٧ ، ١٦/٢٣٨ ش ) ( ١٣/٥١ ح ) قال : « رديئة » ، وإسناده ضعيف ، فيه ابن وكيع .

وروى ابن أبي حاتم (ر٦٦٤، ص ٣١٥ ق) (ر١١٩٢٤، ٧/٢١٩١) ، وابن جرير (ر١٩٧٥٠، ١٦/٢٣٧ ش) (١٣/٥١ ح) عن سعيد بن جبير وعكرمة «قال أحدهما: ناقصة، وقال الآخر: فسول». وإسناده صحيح.

وروى ابن جرير (ر١٩٧٤٨ - ١٩٧٤٩ ، ١٦/٢٣٦ - ٢٣٧ ش) و (١٩٧٧٣ ، ١٦/٢٣٩) (١٣/٥١ - ٥٢ ح) أنَّ قائل « ناقصة » هو سعيد بن جبير ، وإسناده صحيح .

(٢) رواه ابن جرير (ر١٩٧٦٩، ١٩٧٧١، ١٦/٢٣٩ ش) (١٣/٥٢ ح) بإسناد ضعيف فيه جويبر وابن وكيع .

و ( ١٩٧٧٠ ، ١٦/٢٣٩ ش ) ( ١٣/٥٢ ح ) وفيه جويبر والمثنى وعنعنة هشيم .

و ( ١٩٧٧٢ ، ١٦/٢٣٩ ش ) ( ١٣/٥٢ ح ) ولم يسم الطبري شيخه .

وزاد في الدر ( ٤/٣٣ ) عزوه إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ليست في ديوانه ، وعزاها إليه ابن جرير ( ١٦/٢٣٥ ش ) ( ١٣/٥١ ح ) ، والثعلبي ( ٤/١٢٣/ب ) .

(٤) هو : ميمون بن قيس بن جندل ، أشهر شعراء الخمر ، شاعر مشهور . له قصيدة في مدح رسول الله ﷺ . طبقات الشعراء لابن سلام ( ٢٥ ) ، ومعجم الشعراء ( ١٢ ، ٤٠١ ) ، ومعاهد التنصيص ( ١/١٩٦ ) ، وخزانة الأدب ( ١/٨٤ - ٨٦ ) ، والشعر والشعراء ( ٧٩ ) .

(٥) انظر : ديوانه ( ص ٦٥ ) من قصيدة يمدح فيها قيس بن معد يكرب . وعزاها إليه ابن جرير ( ١٦/٢٣٥ ش ) ( ١٣/٥١ ح ) .

## التعليق والإيضاح :

الإِزْجَاء في اللسان : دَفْعُ الشيء لِيَنْسَاق ، يقال في الشيء القليل والتَّافِه الرَّدِيء : مَزْجِي[١] .

فهي دَالَّة على القولين ، وبكليهما قيل[٢] .

واختار بعض المفسرين - وهو **الأجود** - الجمع بينهما بإرجاعهما إلى هذا الأصل فقالوا : مدفوعة يدفعها كل تاجر رَغْبَةً عنها واحْتِقَاراً لها[٣] . وذاك يحتمل أن يكون لقلتها أو لرداءتها ، والله تعالى أعلم .

---

=

(٦) تفسير ابن كثير ( ٤٠٧/٤ ط ) ( ٣٣١/٤ ش ) ( ٥٠٦/٢ م ) ( ٤٢٢/٢ ق ) ( ٤٥/٤ ف ) ( ٥٣/ب ).

(١) المفردات ( ٣١٢ ) ، ونزهة القلوب ( ٤٢٦ ) ، وعمدة الحفاظ ( ١٥٣/٢ - ١٥٤ ) ، وبصائر ذوي التمييز ( ١٢٤/٣ ) ، ومعاني القرآن للنحاس ( ٤٥٥/٣ ) ، والزجاج ( ١٢٧/٣ ) ، والمقاييس ( ٤٨/٣ ) ، واللسان ( ٣٥٤/١٤ ) ، والقاموس ( ١٦٦٦ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٦٣٠/٢ ) ، والثعلبي ( ١٢٣/٤/ب ) ، والبغوي ( ٢٧١/٤ ) ، والماوردي ( ٧٢/٣ ) ، والرازي ( ٣٠١/١٨ ) ، والخازن ( ٣١١/٣ ) ، وابن عطية ( ٣٦٤/٩ ) ، والشوكاني ( ٥٢/٣ ) ، والهمداني في الفريد ( ٩٥/٣ ).

(٢) اختار أنها قليلة : أبو عبيدة ( ٣١٧/١ ) ، وابن قتيبة ( ٢٢٢ ) ، والسجستاني ( ٤٢٦ ) ، وابن اليزيدي ( ٨٦ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ١١٦ ) ، والبخاري ( كما في الفتح : ٢٠٨/٨ ) ، وابن جزي ( ١٢٦/٢ ) ، وأبو حيان في التحفة ( ١٥٢ ) ، والماردييني ( ١٢٠ ) ، وبيان الحق ( ٤٦٦/١ ) ، والخزرجي ( ٤٢١/١ ) ، والقاسمي ( ٢٦٩/٩ ) ، والطاهر ( ٤٦/١٣ ) . ورواه ابن أبي حاتم ( ر٦٦٩ ، ٣١٦ ق ) عن ابن إسحاق بإسناد صحيح .

واختار أنها رديئة : الخازن ( ٣١١/٣ ) ، وروى ابن جرير ( ر١٩٧٤٨ - ١٩٧٤٩ ، ٢٣٦/١٦ ش ) ( ٥١/١٣ ح ) عن عكرمة بإسناد صحيح قال : « الدراهم الفسول » . وروى ابن أبي حاتم ( ر٦٦٣ ، ٣١٤ ق ) ، (ر١١٩٢٣ ، ٢١٩١/٧) عنه بإسناد ضعيف - فيه حفص العدني ضعيف كما سيأتي - قال : « دراهم زيف » . وروى ابن جرير (ر١٩٧٧٣ ، ٢٣٩/١٦ ش ) ( ٥٢/١٣ ح ) بإسناد صحيح عنه قال : « فيها تجوز » .

وقال البقاعي ( ٢٠٥/١٠ ) : « تافهة » .

(٣) ممن اختار الجمع بينهما بردهما إلى هذا الأصل : أبو حيان ( ٣٣٩/٥ ) ، والبغوي ( ٢٧١/٤ ) ، والهمداني في الفريد ( ٩٥/٣ - ٩٦ ) ، والسعدي ( ٣٥٩ ) ، وذكر النحاس ( ٤٥٥/٣ ) أن هذه الأقوال متقاربة .

=

## سورة يوسف : ( ٩٩ )

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَآءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - استِشْكَال بعض المفسرين كيف يقول لهم : ﴿ ادْخُلُوا مِصْرَ ﴾ وهم قد دخلوها ، فذكر قولين في الجَواب عنه :

**الأول** : أنها من المُقَدَّم والمُؤَخَّر ، والمعنى : وقال : ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ، وآوى إليه أبويه . ورَدَّه ابن جرير[2] فأَجَاد .

**الثاني** : أنَّ يوسف عليه السلام آوَى إليه أبويه لما تَلَقَّاهُمَا ، ثم لما وصلوا باب البلد قال : ﴿ ادْخُلُوا مِصْرَ ﴾ . اختاره ابن جرير[3] وحكاه عن السدي[4] .

---

=

وجمع بينهما دون بيان هذا الأصل : ابن الملقن ( ١٨٤ ) ، ومكي في العمدة ( ١٦٣ ) ، والبيضاوي ( ١٤١/٣ ) ، وهو ظاهر اختيار السمين في العمدة ( ٥٤/٢ ) إذ ذكر دفعها لقلتها ثم قال : « وكل شيء تافه فهو مزجى » .

وقال الزجاج ( ٣٢٧/٣ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٦٣٠/٢ ) ، والوجيز ( ٥٥٨/١ ) : « ندافع بها الأيام ونتقوت وليست مما يتشبع به ( يحتمل لقلتها أو لرداءتها ) » ، زاد في الوجيز : « وكانت دراهم زيوفاً » .

واختار كثير من المفسرين هذا المعنى دون بيان سبب دفعها ، منهم : النحاس في المعاني ( ٤٥٥/٣ ) ، وابن جرير ( ٢٣٤/١٦ و ٢٣٥ ش ) ، والزمخشري ( ٢٧٢/٢ ) ، وابن عطية ( ٣٦٤/٩ ) ، والقرطبي ( ٢٥٣/٩ ) ، والنسفي ( ٢٣٥/٢ ) ، والسمين ( ٢١١/٤ ) ، وأبو السعود ( ٣٠٣/٤ ) ، والشوكاني ( ٥٢/٣ ) ، والألوسي ( ٤٦/١٣ ) ، والمنصوري ( ٦٢٣/٢ ) .

(١) سورة يوسف : ( ٩٩ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ر١٩٨٨٠ ، ٢٦٦/١٦ ش ) ( ٦٦/١٣ ح ) عن ابن جريج بإسناد ضعيف ، لأنه من طريق سنيد عن حجاج . ثم ردَّه بما سيأتي من أنه لا دليل على صحته ولا وجه لتقديم شيء من كتاب الله عن موضعه أو تأخره عنه إلا بحجة واضحة .

(٣) تفسير ابن جرير ( ٢٦٦/١٦ ش ) ( ٦٦/١٣ ح ) .

(٤) رواه ابن جرير ( ر١٩٨٧٧ ، ٢٦٥/١٦ ش ) ( ٦٦/١٣ ح ) بإسناد ضعيف فيه ابن وكيع . ورواه ابن أبي حاتم ( ر٧٣٨ ، ٣٤٤ ق ) ، ( ر١١٩٨٦ ، ٢٢٠٠/٧ ) ، وفيه : الحسين بن علي بن مهران ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ( ٥٦/٣ ) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .

قال ابن كثير : « وفيه نظر ، لأن الإيْوَاء إنما يكون في المنزل ، وما المانع أن يكون قال لهم بعد ما دخلوا عليه وآواهم إليه : ادخلوا مصر - وضَمَّن : اسكنوا مصر - إن شاء الله آمنين ؟! »[1] .

## التعليق والإيضاح :

وجه استشكال بعض المفسرين للترتيب في هذه الآية : أن يوسف قال لأبويه : « ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين » بعد أن دخلوها .

فأجيب عنه بالتقديم والتأخير ، ولا وجه له إلا بِحُجَّة[2] ، ولا حُجَّةَ هنا ، لأنه لا دليل على أنهم دخلوا مصر . ولم يَذْهَب إليه أَحَد ، ولا صَحَّ عن أحد .

ويحتمل أنهما دَخَلا عليه في بيت أو مكان استقبلهم فيه ثم قال لهم ذلك . وهذا اختاره بعض المفسرين[3] .

ويحتمل أن يكون قال : « ادخلوا مصر » بعد أن دَخَلُوها على معنى : تمكنوا أو اسكنوا أو استقروا[4] .

والذي قبله **أظهر** للإبقاء على المعنى المشهور للدخول ، والله تعالى أعلم .

---

(١) تفسير ابن كثير ( ٤/٤١١ ط ) ، ( ٤/٣٣٤ ش ) ، ( ٢/٥٠٨ م ) ، ( ٢/٤٥٤ ق ) ، ( ٤/٤٩ ف ) ، ( ٥٤/أ ) .

(٢) ردَّه بذلك : ابن جرير ( ١٦/٢٦٦ ش ) ( ١٣/٦٦ ح ) .

(٣) منهم : الثعلبي ( ٤/١٢٦/أ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٢/٦٣٥ ) ، والوجيز ( ١/٥٦٠ ) ، والزمخشري ( ٢/٢٧٥ ) ، وأبو حيان ( ٥/٣٤٧ ) ، والبيضاوي ( ٣/١٤٣ ) ، والبقاعي ( ١٠/٢١٦ ) ، والألوسي ( ١٣/٥٧ ) ، والقاسمي ( ٩/٢٧٩ ) ، والمنصوري ( ٢/٦٢٨ ) .

(٤) اختاره ابن عطية ( ٩/٣٧٧ ) ، وابن كثير هنا .

## سورة يوسف : ( ١٠٩ )

قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِي إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓ ... ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى قوله عز وتعالى : ﴿ إِلَّا رِجَالٗا ﴾ الخلاف في نبوة النساء قولين :

**الأول** : قول الجمهور : إنه لا نَبِيَّة من النساء . وهو مذهب أهل السنة ، ونقله الأشعري عنهم[٢] .

**الثاني** : قال بعض العلماء : إن سارة امرأة الخليل وأم موسى ومريم بنت عمران وأم عيسى نبيات .

ورجح الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله - الأوَّل ، ورَدَّ على من استدل بتبشير الملائكة سَارَة بإسحاق ، وبالإيحاء إلى أم موسى ، وبمجيء الملك إلى مريم بأن « هذا القَدْرَ حَاصِل لهن ، لكن لا يَلْزَم مِنْهُ أَنْ يَكُنَّ نَبِيَّاتٍ ... »[٣] .

### التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف في هذه المسألة أنه جاء في بعض النصوص إرسال الملائكة إلى بعض النساء بوحي من الله ، ففهم بعض العلماء منها نبوتهن ، وجاءت نصوص أن الله تعالى إنما أرسل الرجال - كهذه الآية - .

والقائلون بأنه لا نبية من النساء استدلوا بأدلة كثيرة ، منها :

١ - هذه الآية ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا ﴾[٤] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا ﴾[٥] .

---

(١) سورة يوسف : (١٠٩) .

(٢) لم أجده في الإبانة ولا مقالات الإسلاميين ولا رسالته إلى أهل الثغر ، ونقل الحافظ في تأريخه ( ١٧٩/١ ) ( قصص الأنبياء : ٦٥١/٢ ) عنه مثله .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٤٢٢/٤ - ٤٢٣ ط ) ، ( ٣٤٥/٤ - ٣٤٦ ش ) ، ( ٥١٤/٢ م ) ، ( ٤٢٨/٢ - ٤٢٩ ق ) ، ٥٩/٤ ف ) ، ( ٥٦/أ ) .

ورجحه كذلك في تأريخه (١٧٩/١ ، ٣٢٩) ، (قصص الأنبياء : ٦٥١/٢ ، ٣٥٠/٢ - ٣٥١ ، ١٧٩/١) .

٢ - قوله تعالى : ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ﴾[١] فَوَصَفَهَا فِي أَشْرَف مَقَام بذلك ، فلو كانت نَبِيَّة لوَصَفَهَا به .

٣ - أنه لم يَرِد في نَصٍ من كتاب ولا سُنَّة وصف امرأة بوصف النبوة أو الرسالة[٢] .

٤ - أن بعض العلماء نقل الإجماع على أنه لا نَبِيَّة منهن[٣] ، وحكم بعضهم بشُذُوذ القول المخالف[٤] ، واختاره الأكثرون[٥] .

---

=

(٤) سورة النحل : ( ٤٣ ) .

(٥) سورة الأنبياء : ( ٧ ) .

وانظر في الاستدلال بآية سورة يوسف : الحيري ( سورة يوسف ، ٤٢٨ ) ، والفصل لابن حزم ( ١١٩/٥ ) ، والجصاص ( ٣٩٦/١ ) ، والكرماني ( ٥٥٤/١ ) ، وابن جرير ( ٨٠/١٣ ) ، ومجموع الفتاوى ( ٣٩٦/٤ ) ، والصفدية ( ١٩٨/١ ) ، والجواب الصحيح ( ٣٤٩/٢ ق ) ، والرازي ( ٥١/٢٢ ) ، وغرائب الفرقان ( ١٩٥/٣ ) ، والسفاريني في اللوامع ( ٢٦٥/٢ - ٢٦٦ ) ، والقاسمي ( ٢٩٧/٩ ) ، ومحمد بن عبد الوهاب كما في منهجه في التفسير ( ٣٩٤ ) .

وذكر الاستدلال بآية سروة النحل : شيخ الإسلام في الجواب الصحيح ( ٣٨٢/٦ ق ) ، والرازي ( ٣٦/٢٠ ) ، ومحمد بن عبد الوهاب كما في منهجه في التفسير ( ٤٣٩ ) ، والشنقيطي ( ٢٥٠/٣ ) .

(١) سورة المائدة : ( ٧٥ ) .

وذكر هذا الاستدلال : شيخ الإسلام كما في المجموع ( ٣٩٦/٤ ) ، والصفدية ( ١٩٨/١ ) ، والجواب الصحيح ( ٣٤٩/٢ ق ) ، والسبكي في الطبقات ( ٣٣٤/٢ ) ، وابن حزم في الفصل ( ١٢٠/٥ ) ، والقرطبي ( ٢٥١/٦ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٥٦٢/١ ) ، والرسل والرسالات ( ٨٩ ) .

(٢) الرسل والرسالات للأشقر ( ٨٩ ) .

(٣) نقله القاضي أبو بكر بن الطيب ، والقاضي أبو يعلى ، وأبو المعالي الجويني وغيرهم ، وعنهم شيخ الإسلام كما في المجموع ( ٣٩٦/٤ ) ، والصفدية ( ١٩٨/١ ) ، والجواب الصحيح ( ٣٤٩/٢ ق ) ، ونقله الحافظ ابن حجر عن الكرماني ( الفتح : ٥١٥/٦ ) ، ونقله النووي في الأذكار ( ١٧٣ ) ، والحافظ في الفتح ( ٥٤٢/٦ ، ٥٤٦ ) عن إمام الحرمين ، وذكره السبكي في الطبقات ( ٣٣٤/٢ ) . وذكر شيخ الإسلام في الجواب الصحيح ( ٣٤٩/٢ ق ) أنه لا يقول في النساء نبية عامة النصارى والمسلمين ...

(٤) حكم به النووي في الأذكار ( ١٧٣ ) ، وشيخ الإسلام في الصفدية ( ١٩٨/١ ) وقال : « إنه مسبوق بالإجماع » ، وقال : «إن دعوى ابن حزم أن أم موسى ومريم نبيتان لا يعرف عن أحد من السلف الأئمة» .

(٥) عزاه إلى الأكثرين أو الجمهور : النووي في الأذكار ( ١٧٣ ) ، والقاضي عياض ، وابن عبد البر في التمهيد ( كما في الفتح : ٤٧١/٦ ، ٤٧٣ ) ، ولم أجد في الشفاء إلا ذكر الخلاف ( الشفاء : ٣٠٣/٢ ) .

وحكاه الأشعري ( وعنه ابن كثير في تفسيره ( هنا ) وتأريخه : ٣٢٩/١ ) إلى أهل السنة والجماعة .

=

٥ – أن الرسالة تقتضي أموراً تخالف طَبَائع النساء من إشْهَار الدَّعْوَة ومُخَاطَبَة الرِّجَال ومُوَاجَهَةِ المُكَذِّبِين وإعداد الجيوش وقيادتها وغير ذلك[١] .

٦ – أن الرسالة تَقْتَضِي قَوَامَة الرسول على من يتبعه من أمر ونهي وحكم وقضاء وغيرها ، ولا تَصْلُح المرأة لذلك[٢] .

٧ – أن الأُنُوثة نقص وضَعْف ، والذُكُورَة كَمَال ، قال تعالى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾[٣] ، والنساء نَاقِصَاتُ عَقْل وَدِين[٤] .

٨ – أَن المرأة يَطْرَأُ عليها وَظَائِف لا تُنَاسِبُ الرِّسَالة من حَيْض وحَمْل وولادة ونِفَاس وعناية بالوليد ...[٥] .

والظاهر أن العرب كانوا يعرفون أنها لا تكون نبية[٦] .

---

=

وقال إمام الحرمين في مريم : « ولم يصر أحد من أهل التواريخ ونقلة الأقاصيص إلى أنها كانت نبية صاحبة معجزة » . طبقات السبكي ( ٣٣٥/٢ ) .

وممن اختاره : شيخ الإسلام كما في المجموع ( ٣٩٦/٤ ) ، والصفدية ( ١٩٨/١ ) ، والسبكي في طبقات الشافعية ( ٣٣٤/٢ – ٣٣٥ ) ، وابن علان في الفتوحات ( ٣٤٣/٣ ) ، والسفاريني في اللوامع ( ٢٦٥/٢ – ٢٦٦ ) ، والشوكاني ( ٦٢/٣ ) ، والطاهر ( ٦٧/١٣ ) و ( ١٨/١٧ ) ، ولكن ذكر في ( ١٨/١٧ ) و ( ١٣٧/١٧ ) أن مريم نبية لا رسولة ، ومال الزركشي في البرهان ( ١٩٦/٢ ) إلى أن مريم ليست نبية . ونفى نبوتها أيضاً د/ عمر باحاذق في سياحة إيمانية في رحاب سورة مريم ( ٥٥ ) .

(١) لوامع الأنوار ( ٢٦٦/٢ ) ، والرسل والرسالات ( ٨٥ ) ، ومقدمة دلائل النبوة لقوام السنة ( ٣٧/١ ) .

(٢) الرازي ( ٥١/٢٢ ) ، وطبقات الشافعية ( ٣٣٥/٢ ) ، والرسل والرسالات ( ٨٥ ) .

(٣) سورة النساء : ( ٣٤ ) .

(٤) رواه البخاري في كتاب الحيض ، باب ترك الحائض الصوم ( ر٣٠٤ ، الفتح : ٤٨٣/١ ) ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان نقصان الإيمان بنقصان الطاعات ( ر٧٩ ، ٨٧/١ ) .

وذكر هذا الاستدلال : الأشقر في الرسل والرسالات ( ٨٥ ) ، ود/ باحاذق في الدلالة الإعجازية في رحاب سورة يوسف ( ١٥٢ ) .

وانظر في الاستدلال بضعف المرأة : الطاهر ( ٦٧/١٣ ) ، والدلالة الإعجازية ( ١٥٢ ) .

(٥) الرسل والرسالات للأشقر ( ٨٥ ) .

(٦) قد يدل له قول قيس بن عاصم حين تنبأت سجاح :

أصبحت نبيتنا أنثى نطيف بها ... وأصبح أنبياء الناس ذكرانا

=

وأما القول الثاني فأدلتهم :

١ - أن الملائكة بَشَّرت سَارة ، قال تعالى : ﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ ﴾[١] .

٢ - قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾[٢] .

٣ - مجيء المَلَك إلى مريم وبشارتها بعيسى ، وبقوله تعالى : ﴿ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٣] .

٤ - ما رواه الشيخان عن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (( كَمُلَ من الرجال كثير ، ولم يَكْمُل من النِّسَاءِ إلا مريم بنت عِمْرَان ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ))[٤] .

٥ - أن الله تعالى ذكر بعض الأنبياء في سورة مريم ، وذكر مريم في جملتهم ثم قال : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ... ﴾[٥] ، وهذا عموم لهم ولا تخصيص من جملتهم[٦] .

---

=

ذكره أبو حيان ( ٣٥٣/٥ ) ، والشوكاني ( ٦٢/٣ ) ، والألوسي ( ٦٨/١٣ ) ، والطاهر ( ٦٧/١٣ ) ، ونسبه ابن جرير وابن كثير إلى عطارد بن حاجب . تأريخ ابن جرير ( ٢٧١/٢ ) ، والبداية والنهاية ( ٢٥/٥ ) .

(١) سورة هود : ( ٧١ ) .

(٢) سورة القصص : ( ٧ ) .

(٣) سورة آل عمران : ( ٤٢ ) .

وذكر هذه الأدلة السابقة ابن كثير في التفسير ، وابن حزم في الفصل ( ١٢٠/٥ ) واستدل بها ، والألوسي ( ١٥٤/١٣ ) .

(٤) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ... ﴾ ( ر٣٤١١ ، الفتح : ٥١٤/٦ ) ، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل خديجة أم المؤمنين ( ر٢٤٣١ ، ١٨٨٦/٤ ) .

واستدل به : ابن حزم في الفصل ( ١٢٠/٥ - ١٢١ ) ، والقرطبي - إذ ذهب إلى نبوة مريم - ( ٨٣/٤ ) . وانظر : الجواب الصحيح ( ٣٥٠/٢ ق ) .

(٥) سورة مريم : ( ٥٨ ) .

(٦) الفصل لابن حزم ( ١٢١/٥ ) ، وعنه الحافظ ابن حجر في الفتح ( ٥١٦/٦ ) .

٦ - أن الله عز وتعالى ذكرها مع الأنبياء في سورة الأنبياء فقال : ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا ... ﴾[١] ، ولم يذكر في هذه السورة مع الأنبياء غيرهم[٢] .

واختاره قليل من العلماء[٣] .

وأجاب هؤلاء عن أدلة القول الأول بأن الآيات الثلاث التي فيها أنه لا رسل إلا من الرجال ، عنها جوابان :

الأول : أن الخلاف في النبوة لا الرسالة ، ولا يلزم من نفي الأخص - وهو الإرسال - نفي الأعم ، وهو الإنْبَاء[٤] .

والثاني : أن المراد بالرجال في الآيات الثلاثة مُرَادِفٌ البَشَر ، أي : لا ملائكة[٥] ، وذلك محتمل لغة[٦] .

---

(١) سورة الأنبياء : ( ٩١ ) .

(٢) الألوسي ( ١٥٤/٣ ) عن ابن السيد ، وقرره السبكي في فتاويه ( ٧٠/١ ) ، والطاهر ( ١٣٧/١٧ ) ، وأبو حيان ( ٣٣٦/٦ ) ، وسيأتي في هذا البحث في سورة الأنبياء : ( ٨٥ ) أن ابن كثير استظهر من السياق أن ذا الكفل نبي لأنه قرن مع الأنبياء في سورة الأنبياء ، وقد عطف عليه ذا النون ثم زكريا ثم التي أحصنت فرجها ( ٨٥ - ٩٠ ) .

(٣) أشهر من استدل له ونافح عنه الإمام ابن حزم في الفصل ( ١٢٠/٥ ) ، وعزاه إليه الحافظ ابن حجر في الفتح ( ٥٤٢/٦ ، ٥٤٦ ) ، وابن كثير في تأريخه ( ٣٢٩/١ ) ( قصص الأنبياء : ٦٥١/٢ ) ، وعزا السهيلي في الروض ( ٢٦٨/٤ ) إلى كثير من العلماء أن مريم نبية ( وعنه الحافظ في الفتح : ٥٤٢/٦ ، ٥٤٦ ) ، ومال السبكي في فتاويه ( ٧٠/١ ) إلى نبوة مريم ، وعزاه إليه في الفتح ( ٥١٥/٦ ، ٥٤٢ ، ٥٤٦ ، وابن علان في الفتوحات ( ٣٤٣/٣ ) ، والسفاريني في اللوامع ( ٢٦٦/٢ ) ، واختار القرطبي ( ٨٢/٤ - ٨٤ ) نبوة مريم ، وعزاه ( ٨٤/٤ ) إلى الأكثرين ، ونسبه السفاريني في اللوامع ( ٢٦٥/٢ - ٢٦٦ ) إلى أهل التوراة ، واختار الطاهر ( ١٣٧/١٧ ) نبوة مريم .

(٤) الفصل ( ١١٩/٥ - ١٢٠ ) ، والألوسي ( ١٥٤/٣ ) و ( ١٤٧/١٤ ) .

(٥) اختاره : الثعلبي ( ١٢٧/٤/ب و ١٥٧/ب ) ، والحيري ( سورة الأنبياء ، ص ٨ ) و ( سورة النحل ، ص ٥٣٨ ) ، والسمرقندي ( ١٧٩/٢ ، ٢٣٦ ) ، وابن جرير ( ١٠٨/١٤ ) ، والنحاس في المعاني ( ٦٨/٤ ) ، والزجاج ( ٢٠٠/٣ ) ، وابن عطية ( ٣٨٩/٩ ) و ( ١٨٨/١٠ ) ، والبغوي ( ٢٨٥/٤ ) و ( ٢٠/٥ ) ، والرازي ( ٢٢٥/١٨ ) و ( ٣٥/٢٠ - ٣٦ ) ، والزمخشري ( ٢٧٧/٢ ، ٣٣٠ ) ، والخازن ( ٣٢١/٣ ) و ( ٩٢/٤ ) ، وابن جزي ( ١٢٩/٢ ، ٥٤ ) ، وأبو حيان ( ٣٥٣/٥ ، ٤٩٣ ) ، والقرطبي ( ٢٧٤/٩ ) و ( ١٠٨/١٠ ) ، وابن الجوزي ( ٤٤٩/٤ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٦٣/٣ ) ، والبيضاوي ( ١٤٤/٣ ) ، =

أما استدلالهم بقوله تعالى : ﴿ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ﴾[١] فقال بعضهم : « لا يمنع كونها نبية ، كما قال الله تعالى في يوسف : ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ﴾[٢] ، وقال في إدريس : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾[٣] .

وأما الإجماع فمردود بورود الخلاف ، وخاصة في مريم[٤] .

---

=

والنسفي ( ٢٤٠/٢ ) ، وشيخ الإسلام في إيضاح الدلالة ( ٣ ) ، ( مجموع الفتاوى : ١١/٩ ) ، ودرء تعارض العقل والنقل ( ٦١/٧ - ٦٣ ، ١٦٤ ) ، ومحمد بن عبد الوهاب ( ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٤٣٩ ) ، وأبو السعود ( ٣١١/٤ ) ، والشوكاني ( ٦٢/٣ ، ١٦٨ ) ، والألوسي ( ٦٧/١٣ ) و ( ١٤٧/١٤ ) ، والسعدي ( ٣٦٢ ، ٣٩٤ ) ، والطاهر ( ٦٧/١٣ ) و ( ٦٠/١٤ ) ، والشنقيطي ( ٢٤٩/٣ - ٢٥١ ) ، والقاسمي ( ١١٢/٩ ) ، واختاره ابن كثير في موضع آية النحل ( ١٨٢/٣ م ) .

ورواه ابن أبي حاتم ( ر٨٠٤ ، ص ٣٧٥ ق ) عن الضحاك عن ابن عباس قال : « ليسوا من أهل السماء كما قلتم » ، وفيه بشر بن عمارة : ضعيف ، كما في التقريب ( ١٧٠ ) .وانظر : التهذيب ( ٤٥٥/١ ) ، والتأريخ الكبير ( ٨٠/٢ ) ، والجرح والتعديل ( ٣٦٢/٢ ) ، وضعفاء البخاري ( ٢٦ ) ، والنسائي ( ١٥٩ ) ، والمجروحين ( ١٨٨/١ ) ، والموضوعات ( ١٦٤/١ ) ، والميزان ( ٣٢١/١ ) . والضحاك عن ابن عباس مرسل .

وروى ابن جرير ( ٨١/١٣ ) ، وأبو الشيخ ( الدر : ٤٠/٤ ) عن ابن جريج « أنهم قالوا : ما أنزل الله على بشر من شيء ... » . وإسناده ضعيف ، لأنه من طريق سنيد عن حجاج .

(٦) مثّل الطاهر ( ٦٧/١٣ ) لذلك بقوله صلى الله عليه وسلم : « ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه » ، فليس احترازاً من المرأة ، وهو جزء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه « سبعة يظلهم الله في ظله ... » .

رواه البخاري في كتاب الأذان ، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ( ر٦٦٠ ، الفتح : ١٦٨/٢ ) .

ومسلم في كتاب الزكاة ، باب فضل إخفاء الصدقة ( ر١٠٣١ ، ٧١٥/٢ ) وغيرهما .

ولكن الأشهر والأكثر أن يراد به خلاف المرأة . انظر مثلاً : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ( ٢٢٦/٢ - ٢٢٨ ) .

(١) سورة المائدة : ( ٧٥ ) .

(٢) سورة يوسف : ( ٤٦ ) .

(٣) سورة مريم : ( ٥٦ ) .

وذكر هذا الجواب : ابن حزم في الفصل ( ١١٩/٥ - ١٢٠ ) ، والقرطبي ( ٨٣/٤ ) .

(٤) الألوسي ( ١٥٤/٣ ) .

وأما مخالفة الرسالة لطَبَائع النساء ؛ واقتضاؤها القَوَامة ؛ وما في الأُنوثَة من نَقْص وضَعْف ؛ فكل ذلك قد يَرُدُّهُ هؤلاء بأن النبوة غير الرسالة ، ولا تتطلب النبوة أعباءاً تخالف طبائعهن .

قال الأولون : أما الإجابة عن الأول بأن المراد نفي إرسال ملك من الملائكة ، لا نفي الرسالة في النساء فغير مُسَلَّم ، بل الأحسن نفيهما جميعاً[١] .

وأما الفرق بين النبوة والرسالة فغير مُسَلَّم ، والصحيح أن النبي هو الذي ينبئه الله تعالى ، وهو ينبئ بما أنبأه الله تعالى به ، فإن أرسل إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة الله إليه فهو رسول ، قاله شيخ الإسلام[٢] .

وأما دعوى أن الرجال هنا قد تدخل فيهم النساء تَبَعاً فغير مُسَلَّم هنا ، وإن سُلِّمَ جوازه في اللغة ، لأن الأصل أن الرجال جنس يقابله جنس النساء ، وأكثر نصوص الشرع في تَغَايُرِهِمَا ، ﴿ رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً ﴾[٣] .

وأما دعوى الخلاف في المسألة فقد يصح الإجماع في مسألة يُحْكَى فيها خلاف إذ المراد إجماع السلف المتقدمين .

وأجابوا عن أدلة القول الثاني بأن القَدْر المذكور لهؤلاء النسوة ( سارة ، وأم موسى ، ومريم ، وزاد بعضهم آسية ) وهو أنه قد أُوحِيَ إلى أم موسى[٤] ، وأخبر النبي ﷺ بكمال مريم وآسية ، وأن الملائكة بشرت سارة ، وأن الملك جاء إلى مريم وبشرها ، وأن الله اصطفاها ، كل ذلك حاصل لهن ولا يلزم معه أن يكن نبيات[٥] ، والإيحاء إلى أم موسى وحي إلهام وإرشاد لا وحي نبوة[٦] كما لم يكن الحواريون أنبياء بقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ

---

(١) تفسير الإمام ابن جرير ( ١٣/٨٠ ) .

(٢) النبوات ( ٢٥٥ - ٢٥٦ ) ، وانظر : الرسل والرسالات ( ٨٧ ) و ( ١٤ ) .

(٣) سورة النساء : ( ١ ) ، وانظر سورة الفتح : ( ٢٥ ) ، وسورة البقرة : ( ٢٨٢ ) .

(٤) روى ابن جرير ( ٢٠/٢٩ ) بإسناد صحيح عن قتادة قال : « ... وليس بوحي نبوة ... » .

(٥) تفسير ابن كثير ( الموضع السابق ) و ( ٣/٣٩٢ م ) ، وتأريخه ( ١/٣٢٩ ) ، قصص الأنبياء ( ٢/٣٥٠ - ٣٥١ ) .

(٦) تأريخ ابن كثير ( ١/٣٢٩ ) ( قصص الأنبياء : ٢/٣٥٠ - ٣٥١ ) ، وفتح الباري ( ١/٩ ) .

أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ ... ﴾[١] .

أما اصطفاء مريم فهو اختيارها على نساء عالمي زمانها لإيجاد ولد من غير أب ، أو أنها اختيرت على نساء الدنيا[٢] ، وقد بين تعالى أنه اصطفى غير الأنبياء قال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ... ﴾[٣] ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ ... ﴾[٤] . فالاصْطِفاء لا يَسْتَلْزِمُ النُبُوَّة[٥] ، وكذلك الكمال المذكور في الحديث لمريم وآسية لا يلزم منه نبوتهما[٦] .

أما رؤية مريم وسارة للملك وتبشيره لهما فلا يدل على نبوتهما ، وقد رأى بعض الصحابة رضي الله عنهم جبريل عليه السلام و لم يكونوا بذلك أنبياء[٧] ، وليس الخلاف في تكليم الملك لامرأة ، إنما الخلاف في الوحي إلى امرأة وحي نبوة[٨] .

وقد تَبْطُل نبوة غير مريم بقوله صلى الله عليه وسلم : « فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران »[٩] . وفاطمة ليست نبية قطعاً[١٠] .

---

(١) سورة المائدة : ( ١١١ ) .
وانظر : الجواب الصحيح ( ٣٤٩/٢ ق ) .

(٢) فتح الباري ( ٥٤٢/٦ ) ، قصص الأنبياء ( ٦٥٠/٢ ) ، وتفسير ابن كثير ( ٣٧٠/١ - ٣٧١ م ) ، والألوسي ( ١٥٤/٣ ) .

(٣) سورة فاطر : ( ٣٢ ) .

(٤) سورة آل عمران : ( ٣٣ ) .

(٥) فتح الباري ( ٥٤٢/٦ ) .

(٦) الصفدية ( ١٩٨/١ ) ، والرسل والرسالات ( ٨٨ ) .

(٧) القرطبي ( ٨٤/٤ ) و ( ٩٠/١١ ) ، وأبو حيان ( ١٨٠/٦ ) .

(٨) فتح الرحمن ( ٣٥٢ ) ، وقد كلمت الملائكة من ليس بنبي إجماعاً كالرجل الذي خرج في زيارة أخ له ... انظر : الألوسي ( ١٥٤/٣ ) و ( ٧٧/١٦ ) ، والرسل والرسالات ( ٨٧ ) ، ومن الأدلة على ذلك أن الله تعالى أوحى إلى ذي القرنين ( ﴿ قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ ... ﴾ [ سورة الكهف : ٨٦ ] . ومع ذلك فقد صح في حديث أبي هريرة رضي الله عنه « أن النبي ﷺ توقف فيه » . رواه الحاكم ( ٣٦/١ ) ، وعنه البيهقي (٣٢٩/٨) ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (ر٥٥٢٤ ، ٩٦٩) ، والصحيحة ( ر٢٢١٧ ، ٢٥١/٥ - ٢٥٣ ) . وانظر في هذا الاستدلال : الرسل والرسالات ( ٨٨ ) .

(٩) رواه الإمام أحمد (٦٤/٣ ) و ( ٨٠/٣ ) ، وعبد الله في زوائده ( ٨٠/٣ ) ، والنسائي في خصائص علي ( ر١٢٦ ، ص ١١٨ ) كلهم من طريق يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي نعم عن أبي سعيد به ،
=

أما ذكر مريم مع الأنبياء في قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ ... ﴾ فالجواب عنه أنه قد عطف على النبيين ﴿ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ﴾[١] ، ومريم منهم[٢] .

أما ذكرها في سورة الأنبياء معهم في قوله تعالى : ﴿ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ فلا يتعين كونها نبية عطفاً عليهم ، إذ يجوز أن يكون التي منصوباً بإضمار ( اذكر ) ، أو مرفوعاً بالابتداء وخبره غير مذكور ، أي : وفيما يتلى عليكم التي أحصنت ... [٣] .

وقيل : ذكرت لأجل عيسى عليه السلام ، وناسب ذكرها قصة زكريا وزوجه للقرابة التي بينهم[٤] .

وهذا القول ، وهو أنه ليس في النساء نبية ، هو **الصحيح والراجح** إن شاء الله .

وتوقف بعض العلماء في هذه المسألة[٥] ، والله تعالى أعلم .

---

=

وحَسَّنَه الحافظ في الفتح ( ٦/٥١٥ ) ، والجويني في تحقيق الخصائص .

(١٠) الرسل والرسالات ( ص ٨٨ ) .

(١) سورة مريم : ( ٥٨ ) .

(٢) الدر المصون ( ٤/٥١١ ) .

(٣) السمين ( ٥/١٠٧ ) ، والعكبري ( ٢/٩٢٥ ) ، وابن الأنباري في البيان ( ٢/١٦٥ ) ، ومكي في مشكل الإعراب ( ٢/٤٨١ ) ، والنحاس في الإعراب ( ٣/٧٩ ) .

(٤) البحر المحيط لأبي حيان ( ٦/٣٣٦ ) .

(٥) ذكره ابن حزم في الفصل ( ٥/١١٩ ) ، وعنه الحافظ في الفتح ( ٦/٥١٥ ) ، وذكر الحافظ ( ٦/٥٤٢ ، ٥٤٦ ) عن السبكي الكبير قوله : « لم يصح عندي في هذه المسألة شيء » ، وقد مال إلى القول بنبوة مريم في فتاويه ( ١/٧٠ ) .

# سورة الرعد : ( ٢ )

قال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير قوله تعالى : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ قولين :

**الأول** : أن لها عَمَداً ولكن لا تُرَى . روي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، ومجاهد[٣] ، والحسن[٤] ، وقتادة[٥] ، وغير واحد .

**الثاني** : أنه لا عَمَدَ لها . قال إيَاس بن معاوية[٦] : « السماء على الأرض مثل القُبَّة »[٧] . وكذا روي عن قتادة[٨] .

---

(١) سورة الرعد : ( ٢ ) .

(٢) رواه عبد الرزاق ( ٣٣١/٢/١ ) ، وابن جرير ( ر٢٠٠٥٧ ، ٣٢٤/١٦ ش ) ( ٩٣/١٣ ح ) من طريق قتادة قال : قال ابن عباس . وقتادة لم يسمع منه . انظر : المراسيل ( ١٣٩ ) ، وجامع التحصيل ( ٢٥٥ ) .
ورواه ابن جرير ( ر٢٠٠٥٨ ، ٣٢٤/١٦ ش ) ( ٩٣/١٣ ح ) بإسناد ضعيف لأنه من طريق سماك عن عكرمة ، وهي ضعيفة كما سبق .
ورواه ابن أبي حاتم ( ر١٢٠٨٩ ، ٢٢١٦/٧ ) .

(٣) رواه آدم ( ٣٢٣/١ ) بإسناد ضعيف ، وابن جرير ( ر٢٠٠٥٥ - ٢٠٠٥٦ ، ٣٢٤/١٦ ش ) ( ٩٤/١٣ ح ) بإسنادين أحدهما ضعيف جداً والآخر عليه المتن لم أجد له تخريجاً .
ورواه ابن جرير ( ر٢٠٠٥٣ - ٢٠٠٥٤ ، ٣٢٣/١٦ ش ) ( ٩٣/١٣ ح ) بإسناد صحيح .
ورواه ابن أبي حاتم ( ر١٢٠٩٠ ، ٢٢١٦/٧ ) .

(٤) رواه ابن جرير ( ر٢٠٠٥٧ ، ٣٢٤/١٦ ش ) ( ٩٤/١٣ ح ) من طريق معمر عنه ، ولم يلقه .
وعزاه في الدر ( ٤٢/٤ ) إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٥) لم أجده . وعزاه في الدر ( ٤٢/٤ ) إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٦) هو : إياس بن معاوية قاضٍ صالح ، وهو مضرب المثل في الذكاء . توفي سنة إحدى وعشرين ومائة رحمه الله . انظر : الحلية ( ١٢٣/٣ ) ، وفيات الأعيان ( ٢٤٧/١ )، السير ( ١٥٥/٥ ) .

(٧) رواه ابن جرير ( ر٢٠٠٥٩ ، ٣٢٥/١٦ ش ) ( ٩٤/١٣ ح ) بإسناد حسن .

(٨) رواه ابن أبي حاتم (١٢٠٩٢ ، ٢٢١٦/٧ ) عن قتادة والحسن بإسناد صحيح .
ورواه ابن جرير ( ر٢٠٠٦٠ ، ٣٢٥/١٦ ش ) ( ٩٤/١٣ ح ) بإسناد حسن عن قتادة .

قال ابن كثير : « وهذا هو اللائق من السياق ، والظاهر من قوله تعالى : ﴿ وَيُمْسِكُ السَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ﴾[1] ، فعلى هذا يكون ﴿ تَرَوْنَهَا ﴾ تأكيداً لنفي ذلك ، أي : مرفوعة بغير عَمَد كما ترونها . وفي شعر أمية بن أبي الصلت[2] ، ويروى لزيد بن عمرو بن نفيل[3] :

وقولا له آنت رفعت هذه بلا عَمَد أو فوق ذلك بانيا[4] .

## التعليق والإيضاح :

الجار والمجرور ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ ﴾ في محل نصب على الحال من السماوات ، أي : رفعها خالية من العمد ، و ﴿ تَرَوْنَهَا ﴾ صفة للعمد . وفي الكلام وجهان :

أحدهما : انتفاء الرؤية والعمد جميعاً ، وهو القول الثاني .

والآخر : أن لها عمداً والمنفي رؤيتها ، وهو القول الأول[5] .

فسبب الخلاف : احتمال أن يكون المنفي العمد ، أو رؤية العمد[6] .

---

(١) سورة الحج : ( ٦٥ ) .

(٢) هو : أمية بن عبد الله بن أبي الصلت الثقفي شاعرها جاهلي ، كان ممن نَبَذَ عبادة الأوثان وحَرَّم الخمر وكاد أن يسلم ، توفي سنة خمس من الهجرة بالطائف . تأريخ دمشق ( ١٠٧/٣ ) ، والأعلام ( ١٢٠/٤ ) .

(٣) هو : زيد بن عمرو بن نفيل القرشي ، لم يدرك الإسلام ، ولكنه كان يكره عبادة الأوثان ووأد البنات ، توفي قبل المبعث بخمس سنوات . انظر : الإصابة ( ٣١/٣ ) .

(٤) تفسير ابن كثير ( ٤٢٩/٤ ط ) ، ( ٣٥١/٤ ش ) ، ( ٥١٧/٢ م ) ، ( ٤٣١/٢ ق ) ، ( ٦٥/٤ ف ) ، ( ٥٦/ب - ٥٧/أ ) . وعنه القاسمي ( ٣٢٤/٩ ) .
والبيت في سيرة ابن هشام ( ٢٢٨/١ ) في جملة أبيات أوردها ابن كثير .

(٥) البيان لابن الأنباري ( ٤٧/٢ ) ، ومشكل إعراب القرآن لمكي ( ٣٩٦ ) ، والدر للسمين ( ٢٢٣/٤ ) ، والتبيان للعكبري ( ٤٧٩/٢ ) ، وكشف المشكلات للباقولي ( ٦٢١/١ ) ، والروض الريان ( ١٦١١/١ ) ، والبلنسي ( ٦١/٢ ) ، والبيضاوي ( ١٤٦/٣ ) ، والكرماني ( ٥٥٨/١ ) ، والبغوي ( ٢٩٢/٤ ) ، وأبو حيان ( ٤٥٩/٥ ) ، وابن جزي ( ١٣٠/٢ ) ، وابن عطية ( ٥/١٠ ) ، والشوكاني ( ٦٦/٣ ) ، والألوسي ( ٨٧/١٣ ) .
وانظر في الوقف على « عمد » : إيضاح الوقف ( ٧٣٠ - ٧٣١ ) ، والقطع والائتناف ( ٤٠٦ ) ، والمكتفي ( ٣٣٣ ) ، ومنار الهدى ( ١٤٧ ) .

(٦) التكملة لابن عسكر ( ١٠١ ) .

وعامة المفسرين[١] على أنه لا عَمَد لها ، واستُدِلَّ له بقوله تعالى : ﴿ وَيُمْسِكُ السَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ﴾[٢] ، وبأنه أَدَل على القدرة[٣] .

وأما القول بأن لها عمداً لا تُرَى فقد تؤيده قراءة أُبَي - وهي شاذة - : « بغير عمد ترونه »[٤] ، ولم أر من اختاره ، ولكنه صح عن الحَبْر رضي الله عنه ، وهو المروي عمن سمى ابن كثير[٥] . وقد أجازه بعض المفسرين[٦] ، والقولان محتملان ، والله تعالى أعلم .

---

(١) رواه أبو الشيخ في العظمة ( ر٥٥٥ ، ٣/١٠٣٦ - ١٠٣٧ ) ، وابن جرير ( ٣٠/٤٣ ) ، عن مجاهد بإسناد صحيح .

واختاره : النحاس في المعاني ( ٣/٤٦٧ ) ، والزجاج ( ٣/١٣٦ ) ، والسمرقندي ( ٢/١٨٢ ) ، والثعلبي ( ٤/١٢٨/ب ) ، والسمعاني ( ٣/٧٦ ) ، والبغوي ( ٤/٢٩٢ ) ، والواحدي في الوجيز ( ١/٥٦٤ ) ، والوسيط ( ٣/٣ ) ، وابن الجوزي ( ٤/٣١ ) ، وابن عطية ( ١٠/٥ ) ، والزمخشري ( ٢/٢٧٩ ) ، والعكبري في التبيان ( ٢/٧٤٩ ) ، وأبو حيان ( ٥/٣٥٩ ) ، والخازن ( ٤/٣ ) ، وبيان الحق ( ١/٤٧١ ) ، والبقاعي ( ١٠/٢٧٠ ) ، وأبو السعود ( ٥/٣ ) ، والشوكاني ( ٣/٦٦ ) ، والألوسي ( ١٣/٨٧ ) ، والشنقيطي ( ٣/٦٧ - ٦٨ ) ، والسعدي ( ٣٦٧ ) ، والطاهر ( ١٣/٨٠ ) ، والمنصوري ( ٣/٦ ) .

وعزاه ابن عطية ( ١٠/٥ ) ، والسمين ( ٤/٢٢٣ ) ، وابن جزي ( ٢/١٣٠ ) ، والخازن ( ٤/٣ ) إلى جمهور المفسرين .

وعزاه السمعاني ( ٣/٧٥ ) إلى أكثر المفسرين .

(٢) سورة الحج : ( ٦٥ ) .

واستدل بها : ابن كثير ، وابن عطية ( ١٠/٥ ) ، والشنقيطي ٣/٦٧ - ٦٨ ) .

(٣) استدلَّ بذلك : بيان الحق في وضح البرهان ( ١/٤٧١ ) ، واستدلَّ له ابن عطية ( ١٠/٥ ) بأن العمد يحتاج إلى العمد ويتسلسل الأمر ... » .

(٤) أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن معاذ قال : « في مصحف أبي : بغير عمد ترونه » . الدر ( ٤/٤٢ ) .

وذكرها : السمين ( ٤/٢٢٤ ) ، والزمخشري ( ٢/٤٧٩ ) ، والألوسي ( ١٣/٨٧ ) ، والهمداني في الفريد ( ٣/١١٠ ) ، وأبو حيان ( ٥/٣٥٩ ) .

(٥) عزاه القاسمي ( ٩/٣٢٣ ) إلى كثير من السلف ، ولم أره عن غير من سمى ابن كثير .

(٦) منهم : النحاس في المعاني ( ٣/٤٦٨ ) ، وفي الإعراب ( ٢/٣٤٩ ) ، والزجاج ( ٣/١٣٦ ) .

وذكرهما بـ ( أو ) : النسفي ( ٢/٢٤١ ) ، والقاسمي ( ٩/٣٢٣ ) ، وقال ابن جرير ( ١٦/٣٢٥ ) : « أولى الأقوال في ذلك بالصحة أن نقول كما قال الله فهي مرفوعة بغير عمد نراها » .

ورجح الرازي ( ١٨/٢٣٣ ) أن لها عمدا ولكنهم لا يرونها وهي قدرة الله تعالى وإبقاؤه إياها في الجو العالي ولا يرون ذلك التدبير وكيفية ذلك الإمساك .

## سورة الرعد : ( ٣١ )

قال تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ... ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في فاعل ﴿ تَحُلُّ ﴾ قولين :

**الأول** : أنه القارعة .

**الثاني** : أنه محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

رواه الطيالسي عن ابن عباس[٢] ، والعوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٣] ، وقاله عكرمة[٤] ، وسعيد بن جبير[٥] ، ومجاهد[٦] في رواية .

---

(١) سورة الرعد : ( ٣١ ) .

(٢) رواه آدم ( ١/٣٣٠ ) ، والطيالسي - وعنه ابن كثير - ولم أجده في المسند ، ومن طريق الطيالسي رواه ابن جرير ( ر٢٠٤١٨ - ٢٠٤٢٠ ، ١٦/٤٥٦ - ٤٥٧ ش ) ، ( ١٣/١٥٦ ح ) والبيهقي في الدلائل ( ٤/١٦٨ - ١٦٩ ) ، والضياء في المختارة ( ٣٦٤ ) كلهم من طريق المسعودي عن قتادة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به .

٣٢٦/١٠ ٣٢٧

والمسعودي هو : عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود ، صدوق اختلط قبل موته ، وضابطه أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط ، قاله الحافظ في التقريب ( ٥٨٦ ) . وانظر : تأريخ بغداد ( ١٠/٢١٨ ) ، والجرح والتعديل ( ٤/٢٥٠ ) ، والتأريخ الكبير ( ٥/٣١٤ ) ، والمغني ( ٢/٣٨٢ ) ، والميزان ( ٢/٥٧٤ ) ، وديوان الضعفاء ( ١٨٩ ) ، والتهذيب ( ٦/٢١٠ ) ، والكواكب ( ٢٨٢ ) ؛ وقد رواه عنه هنا آدم ، والطيالسي ، ووكيع ، وأبو قطن ، الثلاثة عند ابن جرير ، وعاصم بن علي عند البيهقي . لكن رواية عاصم عنه بعد اختلاطه ، قاله الإمام أحمد والأبناسي وغيرهما ( الكواكب : ٢٨٧ - ٢٨٨ ) . وكذلك رواية أبي داود الطيالسي ( الكواكب : ٢٨٨ ) . أما وكيع فسماعه قديم ، لكنه هنا من طريق ابنه ، وهو ضعيف ، أما أبو قطن فهو عمرو بن الهيثم ، ثقة - كما في التقريب ( ٧٤٧ ) ، وغيره - وسمع منه قبل أن يقدم بغداد - كما في الكواكب ( ٢٩٤ ) - فالحديث من طريقه صحيح . أما آدم فلم أدر متى روى عنه .

و زاد في الدر ( ٤/٦٣ - ٦٤ ) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ

(٣) رواه ابن جرير ( ر٢٠٤٢٣ ، ٢٦/٤٥٧ ش ) ( ١٣/١٥٦ ح ) ، وإسناده مسلسل بالضعفاء .

ورجح الإمام الحافظ ابن كثير الأول بأنه الظاهر من السياق[١] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف هو احتمال كون التاء للخطاب ، وكونها لتأنيث ﴿ قَارِعَةٌ ﴾ .

**والأظهر** أن تكون لتأنيث ﴿ قَارِعَةٌ ﴾ ، لأنه أقرب مذكور ، ولأن الراجح أن السورة مكية[٢] ، والآية كذلك ، وعليه أكثر المفسرين[٣] .

---

=

(٤) رواه ابن جرير ( ر٢٠٤٢١ - ٢٠٤٢٢ ، ١٦/٤٥٧ ش ) ، ( ١٣/١٥٦ ح ) من طريقين ضعيفين ، في إحداهما ابن وكيع ، وفي الآخر خصيف .

(٥) رواه ابن جرير ( ر٢٠٤٣٠ ، ١٦/٤٥٨ ش ) ، ( ١٣/١٥٧ ح ) ، وإسناده ضعيف ، فيه عمرو بن ثابت بن أبي المقدام ، ضعيف رمي بالرفض ، كما سيأتي .

(٦) رواه الثوري ( ٤٥٧ ، ص ١٥٤ ) عن ليث عنه ، ومن طريقه ابن جرير ( ٢٠٤٣٤ ، ١٦/٤٥٩ ش ) ، ( ١٣/١٥٦ ح ) . وسبق الكلام في اختلاط ليث ، ولكن تابعه ابن أبي نجيح فيما رواه آدم ( ١/٣٢٩ ) بإسناد حسن وابن جرير ( ر٢٠٤٢٤ - ٢٠٤٢٥ ، ١٦/٤٥٧ - ٤٥٨ ش ) ، ( ١٣/١٥٦ ح ) ، وسعيد بن منصور ( ر١١٧٣ ، ٥/٤٤٠ ) بإسناد صحيح . بإسناد حسن وكما حررته المستفاد أجود الترجمة

ورواه البيهقي في الدلائل ( ٤/١٦٨ ) ، وإسناده صحيح . ورواه ابن جرير ( ر٢٠٤٢٦ ، ١٦/٤٥٨ ش ) ( ١٣/١٥٦ ح ) وفيه عنعنة ابن جريج

و زاد في الدر ( ٤/٦٤ ) إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ

(١) تفسير ابن كثير ( ٤/٤٦٢ ط ) ، ( ٤/٣٨٣ ش ) ، ( ٢/٥٣٤ م ) ، ( ٢/٤٤٦ ق ) ، ( ٤/٩٥ ف ) ، ( ٦٢/أ ) .

(٢) وذلك هو الصحيح عن ابن عباس من طرق . انظر : الإتقان ( ١/٢٥ ) ، وزاد المسير ( ٣/٢٩٩ ) ، والناسخ والمنسوخ للنحاس ( ٢/٤٧٨ ) .
وهو مذهب الجمهور . النحاس ( ٢/٤٧٨ - ٤٧٩ ) ، والمحرر ( ١٠/٣ ) ، والنسفي ( ٢/٣٩٨ ) .
واستدل البقاعي في المصاعد ( ٢/١٨٩ ) بسبب هذه الآية على أن السورة مَكِّيَّة .
ومما استُدِلَّ به لذلك : موضوعها وقضاياها . انظر : البرهان للغرناطي ( ٢٣٥ ) ، والطاهر ( ١٣/٧٦ ) ، وسيد قطب ( ٤/٢٠٦٦ ) ، ورجحه الشيخ عبد الرزاق حسين في « تحرير القول في السور المكية والمدنية » ( ص ٤٠٨ - ٤٣٤ ) ، وهو الصحيح .
واختاره ابن كثير في التفسير ( ﴿ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ : ٢/٥٤٠ م ) .
وروى البيهقي في الدلائل ( ٧/١٤٤ ) عن ابن عباس « أنها مدنية » ، وفيه خصيف ضعيف وقد اضطرب فيه
=

وقد يُشْكِل على مَكِّيَّتِها كون التاء للخطاب ، إلا أن يقال : معناه تخرج من مكة إلى المدينة فتَحِلُّ قريباً منهم أو مُحَاصِرًا لهم[١] ، والظاهر صحة القول إنه محمد صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره ، واختاره قليل من المفسرين[٢] ، وجوزهما طائفة من العلماء[٣] . والله تعالى أعلم .

---

=

وروى ابن الضريس في الفضائل ( ر١٧ ، ص ٧٤ ) مثله عنه ، وفيه عمر بن هارون البلخي ، وهو متروك كما في التقريب ( ٧٢٨ ) . انظر : التهذيب ( ٥٠١/٧ ) ، والجرح والتعديل ( ١٤١/٦ ) ، وتأريخ ابن معين ( ٤٣٥/٢ ) ، وضعفاء النسائي ( ٢٢٤ ) ، والمجروحين ( ٩٠/٢ ) ، والميزان ( ١٤٨/٤ ) . وهو منقطع بين عطاء الخراساني وابن عباس . انظر المراسيل ( ١٥٦ - ١٥٧ ) ، وجامع التحصيل ( ٢٣٨ ) ، والتقريب ( ٦٧٩ ) ، والتهذيب ( ٢١٢/٧ ) ، والجرح والتعديل ( ٣٣٤/٦ ) .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢٠٤٣٨ ، ٤٦٠/١٦ ش ) ( ١٥٧/١٣ ) عن الحسن بإسناد صحيح .

ورواه عبد الرزاق ( ٣٣٧/٢/١ ) عنه بإسناد منقطع .

ولم يعزه في الدر ( ٦٤/٤ ) لغير الحسن .

واختاره : البغوي ( ٣٢٠/٤ ) ، والزمخشري ( ٢٨٩/٢ ) ، والقرطبي ( ٣٢١/٩ ) ، وابن جزي ( ١٣٥/٢ ) ، والخازن ( ٢٤/٤ ) ، والسمعاني ( ٩٥/٣ ) ، وأبو حيان ( ٣٩٣/٥ ) ، والنسفي ( ٢٥٠/٢ ) ، والعكبري في الإعراب ( ٧٥٩/٢ ) ، والبقاعي ( ٣٤٥/١٠ ) ، وأبو السعود ( ٢٣/٥ ) ، والقاسمي ( ٣٦٥/٩ ) ، والشوكاني ( ٨٦/٣ ) ، والألوسي ( ١٥٨/١٣ ) ، والسعدي ( ٣٧٣ ) ، والطاهر ( ١٤٦/١٣ ) ، والمنصوري ( ٣٠/٣ ) .

(١) تفسير القرطبي ( ٣٢١/١٩ ) .

(٢) رواه عبد الرزاق عن قتادة ( ٣٣٧/٢/١ ) بإسناد صحيح . ورواه ابن جرير ( ر٢٠٤٣١ - ٢٠٤٣٢ ، ٤٥٨/١٦ - ٤٥٩ ش ) ، ( ١٥٦/١٣ ح ) عنه بإسنادين أحدهما صحيح .

واختاره : الفراء ( ٦٤/٢ ) ، والثعلبي ( ١٣٦/٤/ب ) ، وابن جرير ( ١٥٥/١٣ ) ، والسمرقندي ( ١٩٤/٢ ) ، والواحدي في الوسيط ( ١٧/٣ ) ، والوجيز ( ٥٧٣/١ ) ، والكرماني ( ١٠٧/١٣ ) .

(٣) منهم : البيضاوي (١٥٢/٣) ، والباقولي في كشف المشكلات (٦٣٤/١) ، وابن الأنباري في البيان (٥٢/٢) والهمداني في الفريد (١٣٩/٣) ، والرازي (٥٤/١٩) ، والسمين (٢٤٤/٤) ، والطاهر (١٤٦/١٣-١٤٧).

## سورة الرعد : ( ٣٨ )

قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير قوله تعالى : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ قولين :

**الأول** : أن معناه : لكل مدة مضروبة كتاب مكتوب بها .

**الثاني** : أن معناه : لكل كتاب أنزله الله من السماء مدة مضروبة عند الله .

واختار الإمام ابن كثير الأول ، واستشهد له بقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ ﴾[٢][٣] .

### التعليق والإيضاح :

**لا وجه** للقول الثاني ، وإنما دعا إلى إيراده روايته عن الضحاك ، ولا يصح عنه[٤] .

وفيها القول بِالقَلْبِ ولا يَصِحُّ القول به إذا أَمْكَنَ القول بالترتيب[٥] .

وعامة المفسرين[٦] على أنه عَام في الأشياء التي لها آجال فما شيء منها إلا وله أَجَل في بَدْئه وفي خاتمته ، وذلك الأجل مَكْتُوب ، ولم يذهب إلى الثاني أحد ، والله تعالى أعلم .

---

(١) سورة الرعد : ( ٣٨ ) .

(٢) سورة الحج : ( ٧٠ ) .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٤٦٨/٤ ط ) ، ( ٣٨٩/٤ ش ) ، ( ٥٣٧/٢ - ٥٣٨ م ) ، ( ٤٤٨/٢ ق ) ، ( ١٠١/٤ ف ) ، ( ٦٣/أ ) .

(٤) رواه ابن جرير ( ر٢٠٤٦٠ ، ٤٧٦/١٦ ش ) ( ١٦٥/١٣ ح ) من طريق جويبر عنه . وإسناده ضعيف لضعف جويبر . وفيه المثنى لم أجد له ترجمة .
وزاد في الدر ( ٦٥/٤ ) عزوه إلى أبي الشيخ .

(٥) ممن ضعفه بذلك : أبو حيان ( ٣٩٧/٥ ) ، وابن جزي ( ١٣٦/٢ ) ، وابن عطية ( ٤٨/١٠ ) .

(٦) منهم : ابن جرير ( ٤٧٦/١٦ ش ) ( ١٦٥/١٣ ح ) ، والبغوي ( ٣٢٤/٤ ) ، والكرماني ( ٥٧١/١ ) ، والواحدي في الوسيط ( ١٩/٣ ) ، والوجيز ( ٥٧٥/١ ) ، والسمرقندي ( ١٩٦/٢ ) ، والسمعاني =

# سورة الرعد : ( ٤١ )

قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ... ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في نقصان الأرض من أَطْرَافِهَا مَا يَؤُوْلُ إلى أربعة أقوال :

**الأول** : فتحها لمحمد صلى الله عليه وسلم . قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٢] .

وقال الحسن[٣] والضحاك[٤] : « ظهور المسلمين على المشركين » .

---

( ٩٩/٣ ) ، وابن عطية ( ٤٨/١٠ ) ، والقرطبي ( ٣٢٨/٩ ) ، وأبو حيان ( ٣٩٧/٥ ) ، والخازن ( ٢٦/٤ ) ، والنسفي ( ٢٥٢/٢ ) ، والشوكاني ( ٨٩/٣ ) ، والقاسمي ( ٣٧١/٩ ) .

واختار الزمخشري ( ٢٩٠/٢ ) ، والبيضاوي ( ١٥٤/٣ ) ، والنسفي ( ٢٥٢/٢ ) ، وأبو السعود ( ٢٧/٥ ) ، والألوسي ( ١٦٩/١٣ ) ، والمنصوري ( ٤/٣ ) أن المعنى : لكل وقت حكم يكتب على العباد ، أي : يفرض عليهم على ما تقتضيه حكمة الله .

وقال البقاعي ( ٣٦٠/١٠ ) : « لكل غاية أمرٍ قدره الله وحده كتاب قد أثبت فيه أن أمر كذا يكون في وقت كذا من الثواب والعقاب والأحكام والإتيان بالآيات وغيرها » .

(١) سورة الرعد : ( ٤١ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ر٢٠٥١٤ ، ٤٩٣/١٦ ش ) ، ( ١٧٢/١٣ ح ) بإسناد رجاله ثقات ، ورواه ( ر٢٠٥١٥ ، ٤٩٤/١٦ ش ) ، ( ١٧٢/١٣ ح ) من طريق العوفيين عن ابن عباس . وزاد في الدر ( ٦٨/٤ ) إلى ابن مردويه .

(٣) رواه ابن جرير ( ر٢٠٥١٧ ، ٤٩٥/١٦ ش ) ، ( ١٧٣/١٣ ح ) ، وعبد الرزاق ( ٢٤/٢ ) و ( ٣٣٩/٢/١ ) من طريق معمر عن الحسن ، وإسناده ضعيف لانقطاعه لأن معمراً لم يلق الحسن ، وقد توفي الحسن ومعمر غلام نحو أربعة عشرسنة ، فشهد جنازته وطلب العلم سنة مات ، ونَصَّ الإمام أحمد أنه لم يلقه . انظر المراسيل ( ١٧١ ) ، وجامع التحصيل ( ٢٨٣ ) ، والسير ( ٦/٧ ) . وانظر : التأريخ الكبير ( ٣٧٨/٧ ) ، والجرح والتعديل ( ٢٥٥/٨ ) ، وتذكرة الحفاظ ( ١٩٠/١ - ١٩١ ) ، والتهذيب ( ٢٤٣/١٠ - ٢٤٦ ) .

ورواه الثعلبي ( ١٣٧/٤/ب ) من طريق عمرو بن عبيد عنه . وعمرو بن عبيد معتزلي متهم . انظر : التقريب ( ٧٤٠ ) ، والتهذيب ( ٧٠/٨ ) ، وثقات ابن حبان ( ١٤٧/٣ ) ، والمجروحين ( ٦٩/٢ ) .

وعلقه ابن عبد البر في الجامع ( ٦٠١/١ ) .

وزاد في الدر ( ٦٨/٤ ) إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

**الثاني** : خرابها . قاله ابن عباس رضي الله عنهما[١] ، ومجاهد[٢] ، وعكرمة[٣] .

**الثالث** : نقصان أهلها وبركتها . قاله العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٤] .

وقال مجاهد[٥] : « نقصان الأنفس والثَّمَرَات وخراب الأرض » .

وعن الشعبي[٦] : « نقصان الأنفس والثَّمَرَات » .

---

=

(٤) رواه ابن جرير ( ر٢٠٥١٦ ، ٢٠٥١٨ ، ١٦/٤٩٤ ش ) ، ( ١٣/١٧٣ ح ) من طريقين ؛ في أحدهما ابن وكيع ، وهو ضعيف ، ولم يسم شيخه في الآخر .

ورواه سعيد ( ر١١٧٥ ، ٥/٤٤١ ) ، والثعلبي ( ٤/١٣٧/ب ) من طريق جويبر عنه ، وهو ضعيف .

و زاد في الدر ( ٤/٦٨ ) عزوه إلى ابن أبي شيبة - وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وبنحوه ( ٤/٦٨ ) إلى عبد بن حميد .

(١) رواه ابن جرير ( ر٢٠٥١٩ ، ١٦/٤٩٤ ش ) ، ( ١٣/١٧٣ ح ) بإسناد حسن .

رواه المحاملي في أماليه ( ر٢٢ ، ٧٢ - ٧٣ ) بإسناد صحيح .

و زاد في الدر ( ٤/٦٨ ) عزوه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) رواه ابن جرير ( ر٢٠٥٢٠ - ٢٠٥٢١ ، ١٦/٤٩٥ ش ) ، ( ١٣/١٧٣ ح ) من طريقين عن حجاج عن ابن جريج عن الأعرج عن مجاهد ، وقد عنعنه ابن جريج ، فهو ضعيف .

و زاد في الدر ( ٤/٦٨ ) عزوه إلى ابن المنذر .

(٣) رواه ابن جرير ( ر٢٠٥٢٢ ، ١٦/٤٩٥ ش ) ، ( ١٣/١٧٣ ح ) بإسناد صحيح .

وعلق عنه ابن عبد البر في الجامع ( ١/٦٠١ ) قوله : « النقصان قبض الأنفس » .

و زاد في الدر ( ٤/٦٨ ) عزوه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) صوابه : علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . رواه من هذا الطريق ابن جرير ( ر٢٠٥٢٣ ، ١٦/٤٩٥ ش ) ، ( ١٣/١٧٣ ح ) ، والثعلبي ( ٤/١٢٨/أ ) . وإسناده صحيح ولم أجده من طريق العوفي .

و زاد في الدر ( ٤/٦٨ ) عزوه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) رواه ابن جرير ( ر٢٠٥٢٤ ، ١٦/٤٩٥ ش ) ، ( ١٣/١٧٣ ح ) بإسناد ضعيف ، فيه ابن حميد .

وانظر : جامع بيان العلم ( ١/٦٠١ ) .

(٦) رواه ابن جرير ( ر٢٠٥٢٥ ، ١٦/٤٩٦ ش ) ، ( ١٣/١٧٣ ح ) عن ابن وكيع عن أبيه عن طلحة القناد عمن سمع النبي ﷺ . وإسناده ضعيف ، فيه من لم يسم ، وابن وكيع .

ورواه الثعلبي ( ٤/١٣٨/أ ) من طريق وكيع عن طلحة بن أبي طلحة القناد عنه ، ولم أجد طلحة فيمن سمع منه ولم أجد له ترجمة .

و زاد في الدر ( ٤/٦٨ ) عزوه إلى ابن أبي شيبة - وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وانظر : جامع بيان العلم ( ١/٦٠١ ) .

**الرابع** : الموت . قاله عكرمة[١] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما[٢] : « موت علمائها وفقهائها وأهل الخير منها » .

ونحوه عن مجاهد[٣] .

---

(١) رواه عبد الرزاق ( ١/٢/٣٣٩ ) و ( ٢/٢٤ ) بإسناد حسن .

ورواه الثعلبي ( ٤/١٣٨/أ ) ، ابن جرير ( ر٢٠٥٢٨ ، ١٦/٤٩٦ ش ) ، ( ١٣/١٧٣ ح ) و ( ر٢٠٥٣٠ - ٢٠٥٣٢ ، ١٦/٤٩٧ ش ) ، ( ١٣/١٧٣ ح ) .

و زاد في الدر ( ٤/٦٨ ) عزوه إلى عبد بن حميد - وابن أبي حاتم ، وبنحوه إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) رواه الحاكم ( ٢/٣٥٠ ) ، وابن جرير ( ر٢٠٥٣٣ ، ١٦/٤٩٧ ش ) ، ( ١٣/١٧٤ ح ) ، ونعيم في الفتن ( ر٦٩٠ ، ١/٢٤٣ ) ، ومن طريقه الداني في السنن ( ٢٦٠ ، ٣/٥٨٢ ) ، والخطيب في الفقيه والمتفقه ( ١٥٤ - ١٥٥ ، ١/١٦٦ - ١٦٧ ) كلهم من طريق طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس ، وصححه الحاكم ، قال الذهبي : « طلحة بن عمرو قال أحمد : متروك » . وفيه طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي ، قال الحافظ فيه في التقريب (٤٦٤) : « متروك » . انظر : تهذيب الكمال (١٣/٤٢٧ - ٤٣٠) ، والتهذيب (٥/٢٣) ، والتأريخ الكبير (٤/٣٥٠) ، والمجروحين (١/٣٨٣) ، وضعفاء البخاري (٦٤) ، وضعفاء النسائي (١٩٧) ، والموضوعات (١/١٧٤) و (٢/٥٠١ و ٤٩٠) ، والميزان (٣/٥٤) .

وزاد عزوه في الدر ( ٤/١٦٨ ) إلى عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وصححه .

ورواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم ( ر١٠٣٠ ، ١/٦٠٠ ) من طريق طلحة عن عطاء من قوله ، وقال : « وذكر سنيد عن وكيع مثله » .

وروى الثعلبي ( ٤/١٣٨/أ ) من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : « موت أهل الأرض » ، وفيه الكلبي متروك .

(٣) رواه ابن جرير ( ر٢٠٥٣٤ ، ١٦/٤٩٧ ش ) ( ١٣/١٧٤ ح ) من طريق ابنه عبد الوهاب ، وهو متروك ، كما في التقريب ( ٦٣٣ ) ، وقال : « وقد كذّبه الثوري » ، وقال في العجاب ( ١/٦٣٥ ) : « ضعيف » ، وكذا قال في الفتح ( ١١/١٦٢ ) . وانظر : التهذيب ( ٦/٤٥٣ ) ، والتأريخ الكبير ( ٦/٩٨ ) ، والجرح والتعديل ( ٦/٦٩ ) ، وضعفاء البخاري ( ٨١ ) ، والنسائي ( ٢٠٨ ) ، والموضوعات ( ٣/١٧ ) ، والمجروحين ( ٢/١٤٦ ) ، والميزان ( ٣/٣٩٦ ) .

ورواه عبد الرزاق ( ١/٢/٣٣٩ ) بإسناد صحيح ، وآدم ( ١/٣٣٠ ) ، وابن أبي شيبة في المصنف ( ١٧٢٩٥ ، ١٣/٥٦٦ ) ، وابن جرير ( ر٢٠٥٢٦ ، ١٦/٤٩٦ ش ) ، ( ١٣/١٧٤ ح ) ، والثعلبي ( ٤/١٣٨/أ ) بإسناد صحيح .

وعزاه في الدر ( ٤/٦٨ ) إلى ابن أبي شيبة وابن جرير .

=

وقال الإمام ابن كثير : « والأوَّل أولى ، وهو ظهور الإسلام على الشِّرك قَرْيَة بعد قَرْيَة ، كقوله : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ ﴾[1] ، وهذا اختيار ابن جرير »[2] .

## التعليق والإيضاح :

النَّقْصُ : أَخْذُ شَيء من الجملة تكون به أَقَل[3] ، وتَؤُول الأقوال الأربعة إلى قولين :

**الأول** : أنه فتح المسلمين لها ، والتعريف في ( الأرض ) للجِنْس ، أي : أرض الكافرين .

**الثاني** : أنه خرابها مَعْنًى بموت العلماء والصالحين ، أو حِسًّا بنقصان بركتها ، والتعريف في ( الأرض ) للعهد ، والمراد بها سائر الأرض[4] .

ومما يدل للقول إنه فتحها لمحمد ﷺ : أن ظاهر الخطاب في الآية أنه في المُكَذِّبين والسياق فيهم[5] .

ويدل له قول الله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ

---

=

وروى الثوري في التفسير ، في تفسير آية سورة الأنبياء ( ر٦٣٨ ، ص ٢٠١ ) عن مجاهد قال : « الموت » ، وإسناده صحيح ، ومن طريقه رواه ابن جرير ( ٢٠٥٢٧ ، ٤٩٦/١٦ ش ) ، ( ١٧٤/١٣ ح ) .

(١) سورة الأحقاف : ( ٢٧ ) .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٤٧٢/٤ - ٤٧٣ ط ) ( ٣٩٢/٤ - ٣٩٣ ش ) ( ٥٣٩/٢ م ) ( ٤٤٩/٢ - ٤٥٠ ق ) ( ١٠٤/٤ ف ) ( ٦٣/ب ) .

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ [ سورة الأنبياء : ٤٤ ] ذكر أن أحسن ما فسر به قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ ﴾ [ سورة الأحقاف : ٢٧ ] . تفسير ابن كثير ( ٣٤٥/٥ ط ) ، ( ٣٣٨/٥ ش ) ، ( ١٨٩/٣ م ) ، ( ١٥٧/٣ ق ) .

واختاره : ابن جرير ( ٤٩٧/١٦ ش ) ( ١٧٤/١١ ح ) .

(٣) نظم الدرر للبقاعي ( ٣٦٥/١٠ ) .

(٤) تفسير ابن عطية ( ٥٢/١٠ - ٥٣ ) ، والطاهر ( ١٧١/١٣ ) ، الزجاج ( ١٥١/٣ ) ، والرازي (٦٧/٩) ، والألوسي ( ١٧٣/١٣ ) .

(٥) الرازي ( ٦٧/١٢ ) ، والقرطبي ( ٣٣٣/٩ ) ، والخازن ( ٢٩/٤ - ٣٠ ) .

﴿ الْغَلِبُونَ ﴾[١] ، واستُدِلَّ له بلفظ الإتيان المُشْعِر بالاستيلاء[٢] ، وبأن نقص الأرض فيه أَظْهَر من القول الآخر وأَبْيَن ، واختاره الأكثرون[٣] .

ويُشْكِلُ عليه أن السورة مَكِّيَّة[٤] ، ولم يُفْتَح للنبي ﷺ إذ ذَاكَ شيء من الأرض ولا ظَهَر أصحابه عليها ، وأجيب بأن الآية مدنية ، فإن صَحَّ ذلك فلا إشكال[٥] .

أمّا القول بأن نقصانها خرابها أو نقصان أهلها وبركتها فمحتمل .

وأما القول بأنه موت العلماء والصالحين من أهلهافيدل له أن الطَّرَفَ الخِيَار والشريف من كل شيء[٦] ، و ﴿ نَنقُصُهَا ﴾ أي : ننقص أهلها[٧] ، ويدل له ما جاء في حديث أبي

---

(١) سورة الأنبياء : ( ٤٤ ) . واستدل بها النحاس في المعاني ( ٥٠٣/٣ - ٥٠٤ ) .

(٢) تفسير الألوسي ( ١٧٣/١٣ ) .

(٣) عزاه البغوي ( ٣٢٦/٤ ) ، والخازن ( ٢٩/٤ ) إلى الأكثرين .
واختاره : الفراء ( ٦٦/٢ ) ، وابن جرير ( ٤٩٧/١٦ ش ) ، ( ١٧٤/١١ ح ) ، والزجاج ( ١٥١/٣ ) ، والنحاس في معانيه ( ٥٠٤/٣ ) ، والثعلبي ( ١٣٧/٤/ب ) ، والسمعاني ( ١٠٠/٣ ) ، والسمرقندي ( ١٩٧/٢ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٢٠/٣ - ٢١ ) ، والكرماني ( ٥٧٢/١ ) ، والزمخشري ( ٢٩١/٢ ) ، وابن عطية ( ٢٠٠/٥ ) ، وابن جزي ( ١٣٧/٢ ) ، والخازن ( ٢٩/٤ ) ، والبيضاوي ( ١٥٤/٣ ) ، وابن الملقن ( ١٩١ ) ، والبقاعي ( ٣٦٥/١٠ ) ، والثعالبي ( ١٩٠/٢ ) ، وأبو السعود ( ٢٨/٥ ) ، والنسفي ( ٢٥٣/٢ ) ، وابن جماعة ( ٢٩٣ ) ، والشوكاني ( ٩٢/٣ ) ، والألوسي ( ١٧٣/١٣ ) ، والقاسمي ( ٣٧٤/٩ ) ، والمنصوري ( ٣٧/٣ ) ، والسعدي ( ٣٧٤ ) ، وقال ابن عبد البر في جامع بيان العلم ( ٦٠١/١ ) : « وقول الحسن بحسن المعنى جداً » .

(٤) سبق بحث هذه المسألة في المسألة السابقة ، وذكر هذا الإشكال ابن عطية (٥٨/١٠)، والطاهر (١٧١/١٣).

(٥) تفسير ابن كثير ( الموضع السابق ) .

(٦) ذكره ابن عطية ( ٥٨/١٠ ) و ( ٤٠٠/٥ ) ، والقرطبي ( ٣٣٣/٩ ) ، والخازن ( ٢٩/٤ ) ، والقاسمي ( ٣٧٥/٩ ) ، والألوسي ( ١٧٣/١٣ ) ، والزركشي في البرهان ( ١٥٥/٣ ) .
وذكر القاسمي ( ٣٧٦/٩ ) قول أحمد بن غزال :

الأرض تحيا إذا ما عاش عالمها ... متى يمت عالم منها يمت طرف
كالأرض تحيا إذا ما الغيث حلَّ بها ... وإن أبى عاد في أكنافها التلف

واستشهد لهذا المعنى : البغوي ( ٣٢٧/٤ ) ، والخازن ( ٢٩/٤ ) .
وذكر الذهبي في تأريخ الإسلام ( ٦١/٣٢ ) أن عبدان لما مات أبو الفضل القومساني قرأ هذه الآية يريد موته .

(٧) ذكره الحدادي في المدخل ( ص ٧٦ ) باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه .

هريرة ﷺ (( أن النبي ﷺ فسره بذهاب العلماء ))[١] . واختاره بعض العلماء[٢] .

ولَا يَبْعُد أن تكون الآية لإِنْذَارِ المشركين بأنهم مَغْلُوبُون وَزَائِلُون فتَحْتَمِل القولين[٣] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) ذكره السيوطي في الدر ( ٦٨/٤ ) ، وعزاه إلى ابن مردويه .

(٢) رواه الثعلبي ( ١٣٨/٤/أ ) عن عطاء الخراساني من طريق ابنه عثمان ، وهو ضعيف ، كما سيأتي .

ورواه بحشل في تاريخ واسط ( ١٣٣ ) عن سعيد بن جبير من طريق هلال بن خباب عنه ، وهلال صدوق تغير بأخرة . التقريب ( ١٠٥٦ ) ، والكواكب النيرات ( ٤٣١ - ٤٣٥ ) ، والمختلطين ( ١٢٨ ) .

وانظر : التهذيب ( ٧٧/١١ ) ، والتأريخ الكبير ( ٢١٠/٨ ) ، والجرح والتعديل ( ٧٥/٨ ) ، وتأريخ بغداد ( ٧٣/١٤ ) ، والمجروحين ( ٨٧/٣ ) .

واختاره : أبو عبيدة في المجاز ( ٣٣٤/١ ) ، وابن قتيبة في الغريب ( ٢٢٩ ) ، والمشكل ( ١٢٠ ) ، والخزرجي ( ٤٢٧/١ ) .

وقال ابن عبد البر في جامع بيان العلم ( ٦٠١/١ ) : (( إنه حسن جداً ، تلقاه أهل العلم بالقبول )) ، وعنه القرطبي ( ٣٣٣/٩ ) . وانظر : معجم السفر للسلفي ( ٣٩٦ ) .

(٣) قاله الطاهر بن عاشور ( ١٧٢/١٣ ) .

وجمع الثعالبي ( ١٩٠/٢ ) بين الأقوال بقوله : (( وكل ما ذكر يدخل في لفظ الآية )) .

## سورة الرعد : ( ٤٣ )

قال تعالى : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير الاسم الموصول ﴿ مَنْ ﴾ ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنه عبد الله بن سلام ﷺ . قاله مجاهد[2] .

**الثاني** : أنه الله تعالى . قاله مجاهد في رواية[3] ، وقرأها سعيد بن جبير ( ومِنْ عِنْدِهِ ) وقال : « من عند الله »[4] . وكذا قرأها مجاهد[5] ، والحسن البصري[6] ، ورواه ابن

---

(١) سورة الرعد : ( ٤٣ ) .

(٢) رواه آدم ( ١/٣٣١ ) ، وابن شبة في تاريخ المدينة ( ٤/٣٧ ) ، وابن جرير ( ر٢٠٥٤٠ ، ١٦/٥٠٢ ش ) ، ( ١٣/١٧٦ ح ) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وإسناده صحيح .

ورواه سفيان الثوري ( ٤٦٠ ، ص ١٥٥ ) ، ومن طريقه ابن شبة في تأريخ المدينة ( ٤/٣٧ ) ، وابن جرير ( ر٢٠٥٣٨ ، ١٦/٥٠٢ ش ) ، ( ١٣/١٧٦ ح ) كلاهما من طريق سفيان عن ليث عن مجاهد . وليث بن أبي سليم صدوق اختلط ولم يتميز حديثه فترك كما سبق .

ورواه ابن شبة ( ١/٣٦ ) بإسناد فيه مبهم .

ورواه ابن جرير ( ر٢٠٥٤١ ، ١٦/٥٠٢ ش ) ، ( ١٣/١٧٦ ح ) من طريق الحكم بن عتيبة عن مجاهد ، وفي رواية الحكم عن مجاهد كلام .

انظر : الجرح والتعديل ( ١/١٣٠ ، ١٣٩ ) و ( ٣/١٢٣ ) ، والتهذيب ( ٢/٤٣٣ ) ، والمراسيل ( ٤٨ ) .

و زاد في الدر ( ٤/٦٩ ) إلى ابن سعد وابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٣) رواه ابن جرير ( ر٢٠٥٤٧ ، ١٦/٥٠٤ ش ) ، ( ١٣/١٧٧ ح ) من طريق الحكم عن مجاهد ، ولم يصرح بالسماع ، فهو في حكم كتاب .

و زاد في الدر ( ٤/٦٩ ) عزوه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) رواه ابن جرير ( ر٢٠٥٥٥ - ٢٠٥٥٦ ، ١٦/٥٠٥ ش ) ، ( ١٣/١٧٨ ح ) ، والنحاس في ناسخه ( ر٦٣٣ ، ٢/٤٧٩ ) ، وسعيد بن منصور ( ر١١٧٧ ، ٥/٤٤٢ ) كلهم من طريق أبي غوانة عن أبي بشر « سألت سعيد بن المسيب عن قوله عز وجل : ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ أهو عبد الله بن سلام ؟ فقال : وكيف وهذه السورة مكية !؟ وكان سعيد بن جبير يقرأ : وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمَ الْكِتَابُ » ، وإسناده صحيح .

وزاد في الدر ( ٤/١٦٩ ) عزوه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) رواه ابن جرير ( ر٢٠٥٤٦ - ٢٠٥٤٧ ، ١٦/٥٠٤ ش ) ، ( ١٣/١٧٧ ح ) من طريق الحكم عن مجاهد ، =

جرير وأبو يعلى عن ابن عمر ﷺ مرفوعاً[1] ، ولا يَثْبُت .

---

=

وإسناده ضعيف ، عنعنه الحكم عن مجاهد ، فهو من كتاب لم يسمعه منه .

انظر : الجرح والتعديل ( ٣/٢٣ ) و ( ١/١٣٠ ، ١٣٩ ) ، والتهذيب ( ٢/٤٣٣ ) ، والمراسيل ( ٤٨ ) .

(٦) رواه عبد الرزاق ( ١/٢/٣٣٩ ) بإسناد منقطع .

ورواه ابن جرير ( ر٢٠٥٤٨ - ٢٠٥٥٠ ، ١٦/٥٠٤ ش ) ، ( ١٣/١٧٧ ح ) من طريق شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسن به ، وإسناده صحيح ، و ( ر٢٠٥٥١ ، ١٦/٥٠٤ ش ) ، ( ١٣/١٧٧ ح ) من طريق عوف عن الحسن ، و ( ر٢٠٥٥٢ ، ١٦/٥٠٤ ش ) ، ( ١٣/١٧٧ ح ) من طريق معمر عنه ، ولم يلقه ، كما سبق .

(١) رواه ابن جرير ( ر٢٠٥٥٥ ، ١٦/٥٠٦ ش ) ، ( ١٣/١٧٨ ح ) من طريق هارون الأعور عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن النبي ﷺ ، وهارون قال في التقريب ( ص ١٠١٤ ) عنه : « صدوق رمي بالرفض » . وانظر : الكامل ( ٧/٢٥٨٧ ) .

وفيه : سنيد بن داود المصيصي ، قال في التقريب ( ٤١٨ ) : « ضُعف ... لكونه كان يلقن حجاج بن محمد شيخه » . وانظر : والجرح والتعديل ( ٤/٣٢٦ ) ، وتأريخ بغداد ( ٨/٤٢ ) ، وتهذيب الكمال ( ١٢/١٦٢ ) ، التهذيب ( ٤/٢٤٤ ) ، والعجاب ( ١/٢١٩ ، ٣٦٩ ) و ( ٢/٨٩٦ ) ، والموضوعات ( ١/٢٩٧ ) ، والسير ( ١٠/٦٢٧ ) ، والميزان ( ٢/٤٢٦ ) ، ولكن رواية سنيد هنا ليست عن حجاج .

ورواه أبو يعلى ( ر٥٥٤٩ ، ٥/٢٢٨ ط. الأثري ) ، ( ر٥٥٧٤ ، ٩/٤٢٤ ط. سليم ) ، والثعلبي ( ٤/١٣٨/ب ) ، وتمام في فوائده الروض البسام (ر١٣٨٣ ، ٤/٨٨ ) وزوائد الأجزاء المنثورة (٦٠٦) من طريق سليمان بن أرقم عن الزهري به . وسليمان بن أرقم البصري : متروك ، كما في المجمع (٧/١٥٧) ، وقال في التقريب ( ٤٠٤ ) : « ضعيف » .

وانظر : تجريد أسماء الرواة ( ص ٦٦ ) ، والجرح والتعديل ( ٤/١٠٠ ) ، والكامل ( ٣/١١٠٠ ) ، والتهذيب ( ٤/١٦٨ ) ، وضعفاء البخاري ( ٥٤ ) ، والنسائي ( ١٨٥ ) ، والموضوعات ( ٣/٢٢٠ ، ٢٩٢ ، ٥٠٤ ، ٥٥٨ ) و ( ١/١٦٠ ، ٢٥٢ ) ، والميزان ( ٢/٣٨٦ ) .

قال ابن جرير ( ١٦/٥٠٦ ش ) ، ( ١٣/١٧٨ ح ) : « في إسناده نظر » ، وقال : « وهذا الخبر ليس له أصل عند الثقات من أصحاب الزهري » . وضعفه البوصيري في الإتحاف ( ر٧٧٢٦ ، ٨/٩٩ ) .

و زاد في الدر ( ٤/٦٧ ) عزوه إلى ابن مردويه وابن عدي بسند ضعيف عن ابن عمر ، وفي ( ٤/٦٩ ) عزوه إلى ابن مردويه عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً .

ورويت هذه القراءة عن ابن عباس : رواه ابن جرير ( ١٣/١٧٧ ح ) ، وعن الضحاك بن مزاحم : رواه ابن جرير ( ١٣/١٧٨ ح ) ، وعن الحكم بن عتيبة : رواه الفراء في المعاني ( ٢/٦٧ ) بإسناد ضعيف جدا ، فيه مبهمان . وانظر : المحتسب ( ١/٣٥٨ ) ، وإعراب القرآن للعكبري ( ٢/٧٦١ ) ، وإعراب القراءات الشواذ

=

**الثالث** : أنه علماء اليهود والنصارى . قاله العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما[١] وقال قتادة : « منهم ابن سلام وتميم الداري »[٢] .

ورجحه ابن كثير بأنه الأظهر وقال : « الصحيح في هذا أن ﴿ وَمَنْ ﴾ اسم جنس يشمل جميع علماء أهل الكتاب ... » وقال في الأول : « وهذا القول غَرِيب ، لأن الآية مَكِّيَّة ، وعبد الله إنما أسلم أول مقدم النبي ﷺ المدينة »[٣] .

## التعليق والإيضاح :

الخلاف في هذه المسألة مَبْنِي على أن في ﴿ وَمَنْ ﴾ قراءتين : إِحْدَاهُمَا بـ ( مَنْ ) الموصُولَة عطفاً على الاسم العظيم ، والثانية ( مِنْ ) الجارة و ( عند ) مجرورة بها .

وعلى القراءة بالمَوْصُول ففي المراد بها تفسيران : أنه ابن سَلاَم ﷺ ، أو علماء أهل الكتابين .

أما القول بنزولها في عبد الله فقد قاله عبد الله بن سلام ﷺ[٤] ، وروي عن ابن

---

=

له ( ١/٧٣٠ ) ، ومختصر في الشواذ ( ص ٦٧ ) ، والبحر ( ٥/٤٠٢ ) ، والقرطبي ( ٩/٣٣٦ ) ، والفريد للهمداني ( ٣/١٤٣ ) ، وإتحاف الفضلاء ( ٢/١٦٣ ) ، والرازي ( ١٩/٧٠ ) ، والكرماني ( ١/٥٧٢ ) .

(١) رواه ابن جرير ( ر٢٠٥٣٧ ، ١٦/٥٠٢ ش ) ، ( ١٣/١٧٦ ح ) .
وعزاه في الدر ( ٤/٦٩ ) إليه دون غيره ، وهو مسلسل بالضعفاء .

(٢) رواه عبد الرزاق ( ١/٢/٣٣٩ ) بإسناد صحيح ، وابن جرير ( ر٢٠٥٤٢ - ٢٠٥٤٣ ، ١٦/٥٠٣ ش ) ، ( ١٣/١٧٦ - ١٧٧ ح ) بإسناد [illegible] .
وتميم الداري : هو أبو رقية أسلم سنة تسع وكان عابداً تلاء للقرآن العظيم واعظاً ، توفي سنة أربعين ﷺ .
انظر : أسد الغابة ( ١/٢١٥ ) ، والسير ( ٢/٤٤٢ ) ، والإصابة ( ١/١٩١ ) .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٤/٤٧١ ط ) ، ( ٤/٣٩٤ ش ) ، ( ٢/٥٤٠ م ) ، ( ٢/٤٥٠ - ٤٥١ ق ) ، ( ٤/١٠٥ - ١٠٦ ف ) ، ( ٦٣/ب ) .

(٤) أخرجه ابن جرير ( ر٢٠٥٣٥ ، ١٦/٥٠١ ش ) ، ( ١٣/١٧٦ ح ) و ( ٢٦/١٠ ح ) ، وعبد الرزاق في المصنف ( ٢٠٩٦٣ ، ١١/٤٤٥ ) ، ومن طريقه الآجري في الشريعة ( ر١٤٤٢ - ١٤٤٣ ، ٤/١٩٦٥ - ١٩٦٧ ) ، والترمذي في كتاب التفسير ( سورة الأحقاف ) ( ر٣٢٥٦ ، ٥/٣٨١ ) ، وكتاب المناقب ، باب مناقب عبد الله بن سلام ( ر٣٨٠٣ ، ٥/٦٧٠ - ٦٧١ ) كلهم من طريق علي بن سعيد الكندي ثنا أبو المحياة عن عبد الملك بن عمير عن ابن أخي عبد الله بن سلام قال : قال عبد الله بن سلام . وإسناده

=

عباس - رضي الله عنهما - [١] ، وقتادة[٢] ، واختاره بعض العلماء[٣] .

---

=

ضعيف لجهالة ابن أخي عبد الله بن سلام كما في التقريب ( ٢٧٣ ) ، والتهذيب ( ٣١٨/١٢ ) ، والتأريخ الكبير ( ٤٣٠/٨ ) . قال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب ، وقد رواه شعيب بن صفوان عن عبد الملك بن عمير عن ابن محمد بن عبد الله بن سلام عن جده عبد الله بن سلام » ( ٣٨١/٥ - ٣٨٢ و ٦٧٠ - ٦٧١ ) .

ورواه ابن ماجه في كتاب الأدب ، باب تعبير الأسماء ( ر٣٧٣٤ ، ١٢٣٠/٢ ) دون الشاهد من طريق يحيى ابن يعلى عن أبي المحياة به .

وفي الطبري ( في الموضع الثاني ) عن أبي محمد يحيى بن يعلى ، وصوابه - كما في الأول - : أبو محياة .

ورواه ابن جرير ( ر٢٠٥٣٦ ، ٥٠١/١٦ ش ) ، ( ١٧٦/١٣ ح ) و ( ١٠/٢٦ ) ، وعبد الله بن أحمد في زوائد فضائل الصحابة ( ٧٧٤ ، ٤٧٦/١ - ٤٧٩ ) ، والبخاري في الكبير ( ٢٦٢/١ ) ، والأوسط (٢٣١/١) ، وابن شبة في تأريخ المدينة (٣٧/٤ - ٣٩) كلهم من طريق شعيب بن صفوان عن عبد الملك ابن عمير - في الأوسط للبخاري : « عتبة » ، وهو خطأ - أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام قال : « قال عبد الله بن سلام ... ، فذكر إنزال آيات فيه منها هذه الآية ... » ، ولم يذكرها بعضهم .

وأخرجه الطبراني كما في المجمع ( ٩٣/٩ ) وقال : « رجاله ثقات » . وفيه محمد بن يوسف ، قال في التقريب ( ٩١١ ) : « مقبول » . وانظر : التهذيب ( ٥٣٤/٩ ) ، والتأريخ الكبير ( ٢٦٢/١ ) . وقد تابعه ابن أبي عبد الله ، ولكنه مجهول .

وشعيب بن صفوان الثقفي مقبول كما في التقريب ( ٤٣٨ ) . وانظر : التهذيب ( ٣٥٣/٤ ) ، والتأريخ الكبير ( ٢٢٣/٤ ) ، وتهذيب الكمال ( ٥٢٨/١٢ ) . ولم أجد له متابعاً .

ورواه ابن شبة ( ٣٦/٤ ) عن هارون بن عبد الله عن المغيرة بن عبد الرحمن عن يحيى بن عبد الرحمن بن عمر بن سعد « أن ابن سلام قال ... » فذكره .

ورواه ( ٣٧/٤ ) من طريق جويبر عن الضحاك عن عبد الله بن سلام ، وهو إسناد ضعيف لضعف جويبر ، كما سبق .

وعزاه في الدر ( ٦٩/٤ ) إلى ابن مردويه من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عبد الله بن سلام ، وعبد الرحمن ضعيف كما سبق .

وعزاه في الدر ( ٣٩/٦ ) إلى الترمذي وابن جرير وابن مردويه .

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ( ٦٩/٤ ) من رواية ابن مردويه عن ابن عباس .

(٢) رواه ابن جرير ( ر٢٠٥٤٤ ، ٥٠٣/١٦ ش ) ، ( ١٧٧/١٣ ح ) من طريق عبد الوهاب الخفاف عن سعيد عن قتادة ، وإسناده حسن . وعبد الوهاب سمع من سعيد قبل اختلاطه . الجرح والتعديل ( ٨٢/٦ ) ، والتهذيب ( ٤٥٠/٦ ) ، والكواكب النيرات ( ٢٠٢ ) .

ويُشْكِلُ عليه مَكِّيَّة الآية ، وإنما أسلم عبد الله ﷺ أول مقدم النبي ﷺ المدينة[١] .

وقد أجيب بِنَقْض المقدمة الأولى ، إذ قيل : الآية مَدَنِيَّة[٢] ، أو الثانية ، إذ قيل : أسلم قبل الهجرة[٣] .

وأما القول بأنه الله تعالى فقد استُدِل له بأدلة ، منها :

١ - أنه يبعد أن يَسْتَشْهِد تعالى بأحد من خلقه[٤] .

٢ - القراءة المروية عن النبي ﷺ بـ ( مِنْ ) الجارة[٥] .

---

(٣) اختاره الإمام مالك في رواية ابن وهب ( ابن العربي : ١١١٥/٣ ) ، والسهيلي في التعريف ( ٨٥ ) ، والسيوطي في الإتقان ( ٥٦/٤ ) ، والجويني في البرهان ( ٥٠٥/١ ) ، وجعله النحاس في المعاني ( ٥٠٩/٣ ) محتملاً . وانظر : قواطع الأدلة ( ٢٢٠/٢ ) .

(١) سبق قريباً ذكر الرواية عن سعيد في رد نزولها في ابن سلام بمكيتها ، قال النحاس في الناسخ ( ٤٧٩/٢ ) : « إنما أنكر هذا سعيد بن جبير لأن السورة مكية وعبد الله إنما أسلم بالمدينة .

وممن استبعده لذلك : ابن كثير هنا ، والرازي ( ٦٩/١٩ - ٧٠ ) ، والخازن ( ٣١/٤ ) ، وابن عطية ( ٥٤/١٠ ) ، وابن جماعة ( ٢٩٣ ) ، والطاهر ( ١٧٦/١٣ ) .

(٢) أجاب بذلك الرازي ( ٦٩/١٩ - ٧٠ ) ، والألوسي ( ١٧٦/١٣ ) ، وعزا ابن عطية ( ٥٤/١٠ ) إلى الجمهور أنها مكية . وأجاب الحافظ ( ١٦٢/٧ ) أنه لا ينافي كون الآية مكية ما ذكره سعيد بن جبير بأنه يكون إخباراً لما سيشهد به . ونحوه ذكره الألوسي ( ١٧٦/١٣ ) .

(٣) روى أبو نعيم في دلائل النبوة ( ٢٤٦ ، ٤٥٨/٢ - ٤٦٠ ) أن إسلام عبد الله كان قبل الهجرة وكتم إسلامه حتى كانت الهجرة ، وهي رواية فيها ضعف ، فيها محمد بن مصطفى بن بهلول ، صدوق له أوهام وكان يدلس . التقريب ( ٨٩٧ ) ، والتهذيب ( ٤٦١/٩ ) ، وتعريف أهل التقديس ( المرتبة الثالثة ، ص ١٠٩ ) . وقد عنعن هنا . وفيه الوليد بن مسلم ، ثقة لكنه كان شديد التدليس ، وعده الحافظ في تعريف أهل التقديس ( ١٣٤ ) في المرتبة الرابعة . وانظر : التقريب ( ١٠٤١ ) .

والذي في صحيح البخاري في كتاب مناقب الأنصار ، باب ( ٥١ ) ( ر٣٩٣٨ ، ٣١٩/٧ ) أن إسلامه كان حينما قدم النبي ﷺ المدينة ، والله أعلم .

(٤) معاني القرآن للنحاس ( ٥٠٨/٣ ) ، وتفسير السمعاني ( ١٠١/٣ ) .

(٥) استدل بذلك : الزجاج ( ١٥١/٣ ) ، والخازن ( ٣١/٢ ) ، والبيضاوي ( ١٥٤/٣ ) ، وابن جزي ( ١٣٧/٢ ) ، والنسفي ( ٢٥٣/٢ ) . وانظر : الرازي ( ٦٩/١٩ ) ، والهمداني ( ١٤٣/٣ ) .

٣ - أن فيه خروجاً عن الإشكال في مكية السورة على القول بنزولها في عبد الله[١] .

واختاره بعض العلماء[٢] ، وجوزه بعضهم على القراءة الصحيحة بالموصولية ، بإعراب ( مَنْ ) مبتدأ والخبر تقديره : أعدل قولاً ، ونحو ذلك[٣] .

أما القول بأنهم علماء أهل الكتاب فمما يدل له :

١ - عموم اسم الموصول ولا مُخَصِص ، فالمراد باسم الموصول جنس من يتصف بالصلة[٤] .

٢ - ما يؤيده من آيات أُخَر فيها معرفة أهل الكتاب لصفة الرسول ﷺ ، وأنه في كتبهم ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ ﴾[٥] ، ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاؤُا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾[٦] .

٣ - ما جاء في القرآن من مواضع فُسِّرت باستشهاد وسؤال أهل الكتاب كقوله تعالى: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ ﴾[٧] ، وقوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾

---

(١) في قواعد الترجيح ( ١/٢٥٠ - ٢٧٠ ) ، إذا ثبت تأريخ نزول الآية أو السورة فهو مرجح لما وافقه من أوجه التفسير ، وذكر هذه الآية مثالاً ( ١/٢٦١ ) .

(٢) منهم : النحاس في معانيه ( ٣/٥٠٨ ) ، والزجاج ( ٣/١٥١ - ١٥٢ ) ، وابن جماعة في الغرر ( ٢٩٣ ) ، والأسنوي في الكوكب الدري في تخريج الفروع الفقهية على المسائل النحوية ص ١٠٢ ، والدارمي في الرد على الجهمية ( ٣٤ ) ، والبقاعي ( ١٠/٣٦٨ ) .

وقال ابن العربي ( ٣/١١١٣ ) فيه : « وهذه غفلة » ، وعده الكرماني ( ١/٥٧٢ ) في الغريب .

(٣) ابن عطية ( ١٠/٥٤ - ٥٥ ) ، والبلنسي في المبهمات ( ٢/٧٠ ) .

(٤) وإفراد الضمير المضاف إليه ( عند ) لمراعاة لفظ ( مَنْ ) ، وتعريف الكتاب للعهد ، وهو التوراة والإنجيل . انظر : الشوكاني ( ٣/٩٢ ) ، والتحرير والتنوير ( ١٣/١٧٦ ) .

والظاهر أن من قال بهذا القول أراد من آمن منهم لقوله تعالى في أول الآية : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ ، فالظاهر أنهم المؤمنون من أهل الكتابين . انظر : ابن العربي ( ٣/١١١٤ - ١١١٥ ) .

(٥) سورة الأعراف : ( ١٥٧ ) .

(٦) سورة الشعراء : ( ١٩٧ ) . وذكر هذا الاستدلال الإمام ابن كثير ( الموضع السابق ) .

(٧) سورة يونس : ( ٩٤ ) .

بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ﴾[١] ، وقوله : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾[٢] ، وإنما أمر الله تعالى باستشهادهم لأنهم أهل هذا الشأن بخلاف مشركي العرب[٣] .

٤ - أن معنى القراءة المتواترة أولى بالصواب من معنى القراءة الشاذة[٤] .

وأما القول بأنه ابن سلام ﷺ فَمِثال لهذا القول[٥] ، ولذا جَمَعَ بينهما قتادة بقوله : « كان منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الدّاري »[٦] .

وهذا هو **الراجح** فيها ، وعليه كثير من العلماء[٧] .

وأما القول بأنه الله عز وتعالى فمَبْنِي على قراءة شَاذَّة ، وهو ضعيف لأَوْجُه ، منها :

١ - أن القراءة المتواترة مُقَدَّمَة على القراءة الشَّاذَّة[٨] .

---

(١) سورة النحل : ( ٤٣ - ٤٤ ) .

(٢) سورة الأحقاف : ( ١٠ ) .

وذكر نحو هذه الشواهد : شيخ الإسلام في تفسير آيات أشكلت ( ٢/٧٢٥ ) ، والشنقيطي ( ٣/٩١ ) .

وانظر : مصنف عبد الرزاق ( ٦/١٢٥ - ١٢٦ ) .

(٣) أحكام القرآن لابن العربي ( ٣/١١١٥ ) ، وتفسير السعدي ( ٣٧٥ ) .

وانظر : النبوات ( ١٥٤ - ١٥٧ ق ) ، والجواب الصحيح ( ٢/٣٥٧ - ٣٦٣ ق ) .

(٤) قواعد الترجيح عند المفسرين ( ١/١٠٤ - ١٠٩ ) ، ومثل بهذ الآية ( ١/١٠٥ ) .

وانظر : قواعد التفسير ( ١/٩٢ - ٩٣ ) .

(٥) ذهب إلى ذلك : ابن العربي ( ٣/١١٠٤ ) ، والسمرقندي ( ٢/١٩٨ ) ، والشوكاني ( ٣/٩٢ ) .

وروى أبو الشيخ في طبقات المحدثين ( ١/٢٢٣ - ٢٢٤ ) عن قتادة « أنه سلمان » . وفي إسناده رجل لم يعرفه محققه وبقية رجاله ثقات .

وسبق أن قتادة صح عنه التمثيل بابن سلام وفي تلك الرواية مثل بسلمان أيضاً .

(٦) سبق تخريجه ، وإسناده صحيح .

ولم يفرده ابن جرير عن الأول بل جعلهما قولاً واحداً .

(٧) منهم : ابن جرير ( ١٦/٥٠٣ ش ، ١٣/١٧٦ - ١٧٨ ح ) ، وابن عطية ( ١٠/٥٤ ) ، والحيري ( سورة الرعد ، ص ٤٥٨ ) ، والبغوي ( ٤/٣٥٨ ) ، والقرطبي ( ٩/٣٣٥ ) ، والشوكاني ( ٣/٩٢ ) ، والشنقيطي ( ٣/٩١ ) ، والسعدي ( ٣٧٥ ) ، والقاسمي ( ٩/٣٧٨ ) ، والطاهر ( ١٣/١٧٦ ) ، وشيخ الإسلام في « بيان تلبيس الجهمية » ( ٣/٢٧٣ ) ، وهو ظاهر اختياره في النبوات ( ١٥٦ ق ) ، والواحدي في الوجيز ( ١/٥٧٦ ) ، والثعالبي ( ٢/١٩٠ ) .

٢ - أن عطف الصفة على الموصوف - وإن جاز - إلا أنه خلاف الأصل ، فلا يقال : ( شهد به زيد والفقيه ) يُراد بالفقيه صفة زيد ، بل ( زيد الفقيه )[١] .

٣ - أنه قال عز وتعالى في أولها : ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ... ﴾ ، فلو كان ( مَنْ ) تفسيره : ( الله ) تعالى لكان تكراراً مَحْضَاً ، والأولى التأسيس[٢] .

وأما امتناع استشهاده تعالى بأحد من خلقه فقد سبق الاستشهاد لعدم امتناعه[٣] .

ودون هذه الأقوال قول رابع : « أن الكتاب هو القرآن » للخروج من الإشكال الوارد على مَكِّيَّة الآية[٤] ، والله تعالى أعلم .

---

=

(٨) سبق ذكر هذه القاعدة . وانظر : معاني النحاس ( ٥٠٨/٣ ) ، وابن جرير ( ١٧٨/١٣ ) .

(١) الرازي ( ٧٠/١٩ ) ، وابن جزي ( ١٣٧/٢ ) ، والخازن ( ٣١/٤ ) ، وابن عطية ( ٥٤/١٠ ) ، والبلنسي في تفسير المبهمات ( ٧٠/٢ ) ، واعترض أبوحيان ( ٤٠١/٥ ) بانه ليس من عطف الصفة على الموصوف ، لأن ( مَنْ ) لا يوصف بها ، ونحوه قال الألوسي ( ١٧٦/١٣ ) .

(٢) سبق ذكر هذه القاعدة . واستدل بذلك ابن العربي ( ١١٣/٣ ) ، رد به على من حمل هذا المعنى على القراءة الصحيحة .

(٣) الزجاج ( ١٥٢/٣ ) ، ورد الرازي ( ١٧٠/١٩ ) استدلال النحاس بذلك بانه لما جاز أن يقسم تعالى بالتين والزيتون فلا امتناع .

(٤) اختاره الزمخشري ( ٢٩١/٢ ) ، وأبو حيان ( ٤٠١/٥ ) ، والألوسي ( ١٧٥/١٣ ) ، وأبو السعود ( ٢٩/٥ ) ، والمنصوري ( ٣٨/٣ ) .

وذكر هذا الدليل : أبو حيان ( ٤٠١/٥ ) ، وروى الثعلبي ( ١٣٨/٤/ب ) عن محمد بن الحنفية ، وعن أبي جعفر قالا : « علي بن أبي طالب رضي الله عنه » .

## سورة إبراهيم : (٨ - ٩)

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ... ﴾[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في قائل : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ ... ﴾ قولين :

**الأول** : أنه من تمام قول موسى ـ عليه السلام ـ لقومه ، اختاره ابن جرير[2] .

**الثاني** : أنه خبر مُسْتَأنف من الله تعالى لهذه الأمة ، ورَجَّحَه ابن كثير بأنه الظاهر ، فإنه قد قيل إن قصة عاد وثمود ليست من التوراة وقال في الأول : « فيه نظر »[3] .

### التعليق والإيضاح :

يدل للقول إنه من تمام قول موسى ـ عليه السلام ـ لقومه السياق ، إذ جاءت هذه الجملة في سِيَاق قول موسى ـ عليه السلام ـ لقومه ، واختاره بعض العلماء[4] .

ويدل للقول إنه مُسْتَأنَف من الله - تعالى - لهذه الأمة ما ذكره ابن كثير من أنه قيل : « إن قصة عاد وثمود ليست في التوراة ، وهما في القرآن »[5] ، واختاره بعض المفسرين[6] .

---

(١) سورة إبراهيم : ( ٨ - ٩ ) .

(٢) تفسير الإمام ابن جرير ( ٥٢٩/١٦ ش ) ، ( ١٨٧/١٣ ح ) .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٤٨٠/٤ - ٤٨١ ط ) ، ( ٤٠٠/٤ ش ) ، ( ٥٤٣/٢ م ) ، ( ٤٥٣/٢ ق ) ، ( ١١١/٤ ف ) ، ( ٦٤/ب ) .

واختار الأول في تأريخه ( ٢٠٣/١ - ٢٠٤ ) ، ( قصص الأنبياء : ١٤١/١ ) ، وقال : « وقد تكلمت على هذا كله في التفسير مستقصى ، ولله الحمد والمنة » . وفي نُسَخ التفسير جميعاً رَجَّح الثاني .

(٤) منهم : الكرماني ( ٥٧٤/١ ) ، وأبو حيان ( ٤٠٨/٥ ) ، والألوسي ( ١٩١/١٣ ) ، وأبو السعود ( ٣٥/٥ ) ، وابن كثير في تاريخه ( ٢٠٣/١ ) .

(٥) تفسير ابن كثير ، وتأريخه ( الموضع السابق ) ، وتأريخ ابن جرير ( ١٤١/١ ) ، وتفسير أبي حيان ( ٤٠٨/٥ ) .

(٦) عزاه الرازي ( ١٨٨/١٩ ) إلى الأكثرين .

واختاره : السمرقندي ( ٢٠١/٢ ) ، والطاهر ( ١٩٥/١٣ ) ، وهو ظاهر اختيار السعدي ( ٣٧٦ ) .

والأول **أقوى** ، لأن كثيراً من قصص الأمم السابقة في القرآن لم تذكر في التوراة والإنجيل ، كولادة عيسى عليه السلام[١] .

ودون هذين القولين قول : « إنه من كلام الله تعالى لقوم موسى »[٢] ، وجعله بعضهم محتملاً لأن يكون خِطَاباً من موسى عليه السلام لقومه ، أو من كلام الله عز وتعالى لهم ، أو من خِطَاب الله تعالى لقوم محمد ﷺ[٣] ، والأوّل **أقواها** ، والله تعالى أعلم .

---

(١) استدراكات ابن كثير على ابن جرير ( ٢٧٩ ) .

(٢) روح المعاني للألوسي ( ١٩٢/١٣ ) .

(٣) الشوكاني ( ٩٨/٣ ) ، وجعله البيضاوي ( ١٥٦/٣ ) ، والنسفي ( ٢٥٦/٢ ) محتملاً لأن يكون من كلام موسى عليه السلام لقومه ، أو كلاماً مبتدأً من الله تعالى .

## سورة إبراهيم : ( ٢٢ )

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ ... ﴾ إلى قوله تعالى خبراً عنه : ﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في معنى قوله : ﴿ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ ﴾ قولين :

**الأول** : بسبب ما أشركتموني من قبل . قاله قتادة[2] .

**الثاني** : جحدت أن أكون شريكاً لله . قاله ابن جرير[3] . وقال ابن كثير : « إنه الراجح »[4] .

### التعليق والإيضاح :

الوارد من الخلاف هنا هو الخلاف في ﴿ مَا ﴾ ؛ أهي مصدرية أم موصولة ، فمن قال : مَصْدرية قال : التقدير كفرت بإشراككم ، و ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ أي : في الدنيا متعلقة بـ ﴿ أَشْرَكْتُم ﴾ .

وأما من قال : مَوْصُولَة فقال : المعنى كفرت بالذي أشركتمونيه ، و ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ متعلق بـ ﴿ كَفَرْتُ ﴾[5] .

ويشهد للأول آيات كثيرة كقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴾[6] .

---

(١) سورة إبراهيم : ( ٢٢ ) .

(٢) لم أجده بهذا اللفظ ، ولكن روى ابن جرير ( ر٢٠٦٤٨ ، ١٦/٥٦٤ ش ) ، ( ١٣/٢٠٠ ح ) بإسناد صحيح عنه قال : « عصيت الله قبلكم » ، والظاهر أن ( قبلكم ) تفسير لـ ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ . وانظر : الدر ( ٤/٧٤ ) .

(٣) تفسير ابن جرير ( ١٦/٥٦١ ش ) ، ( ١٣/٢٠٠ ح ) .

(٤) تفسير ابن كثير ( ٤/٤٩٠ ط ) ، ( ٤/٤٠٩ ش ) ، ( ٢/٥٤٨ م ) ، ( ٢/٤٥٧ ق ) ، ( ٤/١٢٠ ف ) ، ( ٦٦/أ ) .

(٥) أبو حيان ( ٥/٤٢٠ ) ، والزمخشري ( ٢/٣٠٠ ) ، والسمين ( ٤/٢٦٥ ) ، والنسفي ( ٢/٢٦٠ ) ، والطاهر ( ١٣/٢١ ) .

(٦) سورة فاطر : ( ١٤ ) .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ ﴾[١] .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾[٢] .

وقوله تعالى : ﴿ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ ... ﴾[٣] .

وبه قال جمهور المفسرين[٤] ، وهو **الأقوى والأرجح** .

وأما القول بأن ﴿ مَا ﴾ موصولة[٥] ففي المَوْصُول تفسيران :

الأول : أنه الأصنام[٦] .

الثاني : أنه الباري عز وتعالى[٧] .

ولم أر من اختار أنه الأصنام، واختار الثاني قليل من المفسرين[٨] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) سورة الممتحنة : ( ٤ ) .

(٢) سورة الأحقاف : ( ٥ - ٦ ) .

(٣) سورة مريم : ( ٨٢ ) .

وذكر بعض هذه الآيات : الزجاج ( ٣/١٦٠ ) ، والزمخشري ( ٢/٣٠٠ ) ، وابن عطية ( ١٠/٧٩ ) ، والسمين ( ٤/٢٦٠ ) ، والنسفي ( ٢/٢٦٠ ) ، والقاسمي ( ١٠/٢٥ ) ، وابن كثير ( الموضع السابق ) .

(٤) عزاه الشوكاني ( ٣/١٠٦ ) إلى الجمهور .

واختاره : النحاس في المعاني ( ٣/٥٢٥ ) ، والزجاج ( ٣/١٦٠ ) ، والثعلبي ( ٤/٤١/أ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣/٢٩ ) ، والوجيز ( ٢/٥٨١ ) ، وابن الجوزي ( ٤/٣٥٧ ) ، والبغوي ( ٤/٣٤٥ ) ، والزمخشري ( ٢/٣٠٠ ) ، والرازي ( ١٩/١١٥ ) ، وابن جزي ( ٢/١٤٠ ) ، والخازن ( ٤/٣٩ ) ، وابن عطية ( ١٠/٧٩ ) ، والقرطبي ( ٩/٣٥٨ ) ، وأبو حيان ( ٥/٤٢٠ ) ، وأبو السعود ( ٥/٤٣ ) ، والشوكاني ( ٣/١٠٥ ) ، والألوسي ( ١٣/٢١١ ) ، والثعالبي ( ٢/١٩٥ ) ، والبقاعي ( ١٠/٤٠٨ ) ، والقاسمي ( ١٠/٢٥ ) ، والسعدي ( ٣٧٩ ) ، والطاهر ( ١٣/٢٢١ ) .

(٥) البحر ( ٥/٤٢٠ ) ، والسمين ( ٤/٢٦٥ ) ، والإعراب للعكبري ( ٢/٧٦٨ ) .

(٦) ذكروه في المصادر السابقة ، وقال الألوسي ( ١٣/٢١١ ) : « لا ينبغي أن يلتفت إليه » .

(٧) ذكره أبو حيان (٥/٤٢٠) ، والزمخشري ( ٢/٣٠٠ ) ، والسمين ( ٤/٢٦٥ ) ، والألوسي ( ١٣/٢١١ ) ، والشوكاني ( ٣/١٠٦ ) .

(٨) اختاره : الفراء ( ٢/٧٦ ) ، والنحاس في الإعراب ( ٢/٣٦٩ ) ، وأورد عليه إشكالاً ، وهو وصف الله عز وتعالى بـ ( ما ) ، وأجيب عنه . انظر : البحر ( ٥/٤٢٠ ) ، والسمين ( ٤/٢٦٥ ) .

وذكر ابن عطية ( ١٠/٧٩ ) ، والنسفي ( ٢/٢٦٠ ) ، والبيضاوي ( ٣/١٥٩ ) احتمال القولين .

# سورة الحجر : ( ٩ )

قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[١] .

ذكر الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في مَعَاد الضمير المجرور باللام ( له ) قولين :

**الأول** : أنه يعود إلى الذِكْرِ ، وهو القرآن العظيم .

**الثاني** : أنه يعود إلى النبي ﷺ .

ورجح الحافظ ابن كثير القول الأول بقوله : « والمعنى الأول أَوْلَى ، وهو ظَاهِر السِّيَاق »[٢] .

## التعليق والإيضاح :

مما يدل للقول الأول :

١ - السِّيَاق ، لأنه أقرب مَذْكُور ، وهو المُصَرَّحُ به[٣] دون الآخر ، فهو الظاهر .

٢ - ما يَشْهَد لصِحَةِ هذا المعنى ويُؤَيِّدُه من آيات كثيرة ، كقوله تعالى : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾[٤] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾[٥] .

---

(١) سورة الحجر : ( ٩ ) .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٥٢٧/٤ ط ) ، ( ٤٤٥/٤ ش ) ، ( ٥٦٧/٢ م ) وفيها سَقْطٌ قبله ، ( ٤٧٣/٢ ق ) ، ( ١٥٤/٤ ف ) ، ( ٧١/ب ) .

وذكر أنه القرآن في اختصاره للاستغاثة لشيخ الإسلام ( ١٧١/١ ) ، وفي فضائل القرآن ( ص ٥٦ ) .

(٣) ذكرها الإمام ابن كثير ( السابق ) ، وابن جرير ( ٧/١٤ ) ، والسمين ( ٢٨٩/٤ ) ، وأبو حيان ( ٤٤٧/٥ ) ، ومحمد بن عبد الوهاب ( ٤٠٥ ) ، والشوكاني ( ١٢٤/٣ ) ، والخازن ( ٥٧/٤ ) ، والشنقيطي ( ١٠٧/٣ ) ، والسمعاني ( ١٣١/٣ ) .

(٤) سورة فصلت : ( ٤٢ ) .

وروى ابن جرير عن قتادة الاستدلال بهذه الآية بإسناد صحيح ، واستشهد بها كثير من العلماء ، منهم : الطوفي في الانتصارات الإسلامية ( ٢٩٠/١ ) .

(٥) سورة القيامة : ( ١٧ ) .

وذكر الاستدلال بهذه الآية أو بعضها : الزجاج ( ٧٤/٣ ) ، والرازي ( ١٦٠/١٩ ) ، والشنقيطي ( ١٠٧/٣ ) و ( ١٦٨/٦ ) .

وعليه ما يُشْبِه إجْمَاع العلماء[١] ، وهو **الصحيح** .

وَيَرْجِعُ إليه تفسير من فسره بِالدِّين[٢] ، أو الشَّرِيعَة[٣] ، ونحو ذلك[٤] .

---

(١) رواه ابن جرير ( ٨/١٤ ) بأسانيد صحيحة عن مجاهد وقتادة . ورواه عبد الرزاق ( ٣٤٥/٢/١ ) عن قتادة بإسناد صحيح . وانظر : الدر ( ٩٤/٤ ) .

وحكى الإمام الطوفي في الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية ( ٢٩٠/١ ) عليه إجماع المفسرين .

وعزاه ابن الجوزي (٣٨٤/٤) ، وابن عطية ( ١١٢/١٠ ) ، وأبو حيان ( ٤٤٧/٥ ) ، والخازن ( ٥٧/٤ ) ، والألوسي ( ١٦/١٤ ) إلى الأكثرين .

واختاره : ابن جرير (٧/١٤) ، والزجاج ( ١٧٤/٣ ) ، والثعلبي ( ١٤٦/٤/أ ) ، والكرماني ( ٥٨٧/١ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٥٨٩/١ ) ، والبيهقي في مناقب الشافعي ( ٤/١ ) ، والخطابي في غريب الحديث ( ٣٤٩/١ ) ، وأبو الخطاب عمر بن حسن بن دحية في أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين في رجب ( ٩٧ ) ، وأبو شامة في المرشد الوجيز ( ٦٨ ) ، وذكر ( ١٨٧ ) استدلال الإمام أبي طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم في أول كتاب البيان له بها على ذلك ، والنحاس في ناسخه ( ٤٤٨/١ ) ، وابن عبد البر في الاستذكار ( ٢٠٣/٤ و ٢٢١ ) ، والتمهيد ( ٢٧٨/٤ - ٢٧٩ ) ، والإمام ابن الجزري في منجد المقرئين ( ٤٧ ق ) ، والسمرقندي ( ٢١٥/٢ ) ، والبغوي ( ٣٦٩/٤ - ٣٧٠ ) ، والزمخشري ( ٣١١/٢ ) ، والقاضي أبو يعلى في العدة ( ٩٠٣/٣ ) ، والرازي ( ١٦٠/١٩ ) ، والقرطبي ( ٥/١٠ ) و ( ٢١٤/١٢ ) ، وابن رجب في الرد على من اتبع غير المذاهب الأربعة ( ١٩ ) ، وأبو حيان ( ٤٤٦/٥ ) ، وشيخ الإسلام في النبوات ( ٣٣٤ ) ، وفي الاستغاثة كما في تلخيصه ( ١٧١/١ ) ، وفي الجواب الصحيح ( ٣٨/٣ - ٣٩ ) و ( ٥٢٣/٢ ق ) ، والرازي في فضائل القرآن ( ٣٢ ) ، والسمعاني ( ١٣١/٣ ) ، والبيضاوي ( ١٦٦/٣ ) ، والبقاعي ( ٢٣/١١ ) ، والنسفي ( ٢٦٩/٢ ) ، والبيهقي في الأسماء والصفات ( ٥٦١/١ ) ، وابن الحنبلي في استخراج الجدال ( ١٠١ ) ، والحيري ( سورة الحجر ، ص ٤٩٠ ) ، وابن بطة في الإبانة ( الرد على الجهمية : ٢٠٠/٢ ) ، والزركشي في البرهان ( ٤٤/٢ و ١٢٥ و ١٢٧ ) ، وابن جزي ( ١٤٤/٢ ) ، والخازن ( ٥٧/٤ ) ، وابن ريان في الروض ( ١٧١/١ ) ، والهمداني في الفريد ( ١٨٩/٣ ) ، والقاضي عياض في إكمال المعلم ( ١١٩/١ ) ، ومحمد بن عبد الوهاب ( ٤٠٥ ) ، وابن الوزير في إيثار الحق ( ١٤٣ ) ، وفي الروض الباسم ( ٦٤/١ ) ، والألوسي ( ١٦/١٤ ) ، والشوكاني ( ١٢٤/٣ ) ، وأبو السعود ( ٦٨/٥- ٦٩ ) ، والقاسمي ( ٤٨/١٠ ) ، والمنصوري ( ٧٥/٣ ) ، والشنقيطي ( ١٠٧/٣ ) و ( ١٦٨/٦ ) ، والطاهر ( ٢١/١٤ ) ، والسعدي في تفسيره ( ٣٨٣ ) ، وفي وجوب التعاون ( ٩٢ - ٩٣ ) ، والذهبي في الإسرائيليات ( ١٢٢ ) ، وفي التفسير والمفسرون ( ٢٨/٢ ، ١٣٤ ، ١٥٦ ) ، وأحمد فرح عقيلان في لطائف التفسير ( ٧/١ ) .

وعامة المعاصرين . انظر : معالم في أصول الفقه ( ٧٢ ) و ( ١٣٨ ) ، وآراء المعتزلة الأصولية ( ٤٦٦ ) .

(٢) فسره بذلك شيخ الإسلام في المنهاج ( ٤٥١/٢ ) و ( ٢١٦/٧ ) ، ونحوه في المجموع ( ٤٤٧/٢٧ ) .

=

وأما عَوْدُه إلى النَّبي ﷺ فاستُشْهِد لصحته بقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاس ﴾[1] ، وهو صحيح المعنى ، لكن لا يصح تفسير هذه الآية به ؛ ولم يذهب إليه أحد[2] ، والله تعالى أعلم .

---

=

( وسبق أنه اختار أنه القرآن ) .

(٣) فسره بذلك الشاطبي في الموافقات ( ١٠٧/١ ) و ( ٩١/٢ ) . وذكره القاضي أبو يعلى في العدة ( ٩٠٣/٣ - ٩٠٤ ) قولاً وتعقبه بأنه إشارة إلى القرآن أما غيره فلا ، يدل عليه قول النبي ﷺ : « من كذب عليَّ متعمِّداً ... » .

(٤) واستدل ابن الوزير في الروض الباسم ( ٦٤/١ ) لحفظ **الكتاب والسنة** بقوله تعالى : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ مع هذه الأية ، وقصره الشاطبي في الموافقات (٢٢/١) على حفظ **أصول الدين الكلية المنصوصة** ، ونقل الزركشي في البحر ( ١٦٤/١ ) عن الغزالي في المنخول أنه يمكن تخصيصه بالقرآن دون سائر أحكام الشرع . ولكن الظاهر من كلام من فسره بالدين ، أو الشريعة ، أو أصول الدين الكلية المنصوصة أنه أراد به القرآن ومعانيه وأحكامه الكلية ، كما هو اختيار الشيخ السعدي في وجوب التعاون ( ٩٢ - ٩٣ ) .

وذكر شيخ الإسلام في التسعينية ( ٩٨١/٣ ) حفظ الكتاب والسنة والإجماع ، ثم ذكر هذه الآية . وانظر : ( ٥٨٦/٢ ) منه .

وذكر في الجواب الصحيح ( ٣٨/٣ - ٣٩ ق ) أن ما يقع في تفسير القرآن ونقل الحديث أو تفسيره من غلط فإن الله يقيم له من يبينه ويذكر الدليل على الغلط ، قاله استشهاداً بهذه الآية .

(١) سورة المائدة : ( ٦٧ ) .

وذكره الثعلبي ( ١٤٦/٤/أ ) ، والبغوي ( ١٦/١٤ ) ، وابن كثير ( السابق ) .

(٢) لم يعزه ابن جرير ( ٨/١٤ ) إلى أحد ، وذكره الألوسي ( ١٦/١٤ ) وقال : « ذهب إليه النزر » ، وعزاه الخازن ( ٥٧/٤ ) إلى ابن السائب ومقاتل .

وخَصَّص الروافض هذه الآية بأنه محفوظ عندهم ليصححوا مذهبهم في تحريف القرآن . انظر : التفسير والمفسرون ( ٢٨/٢ ، ١٣٤ ، ١٥٦ ) ، والاثني عشرية للسالوس ( ٢٤٤/١ ) ، وذكر القاضي عياض في إكمال المعلم ( ١١٩/١ ) من الدلائل على حفظ القرآن أن الرافضة والملحدين راموا الزيادة والنقص فما أمكنهم .

# سورة الحجر : ( ١٦ )

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى البروج هنا ، وفي قوله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ﴾[٢] ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾[٣] ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنها الكَوَاكِب . قاله مجاهد[٤] ، وقتادة[٥] ، وسعيد بن جبير[٦] ، وأبو صالح[٧] ، والحسن[٨] .

**الثاني** : أنها مَنَازِل الشَّمْسِ والقَمَر .

---

(١) سورة الحجر : ( ١٦ ) .

(٢) سورة الفرقان : ( ٦١ ) .

(٣) سورة البروج : ( ١ ) .

(٤) رواه آدم ( ١/٣٤٠ ) ، وابن جرير ( ١٤/١٤ ) و ( موضع البروج : ١٢٧/٣٠ ) بإسناد صحيح عن مجاهد قال : البروج النجوم
ورواه ابن المنذر - وذكره بإسناده ابن القيم في المفتاح ( ٢/١٩٥ ) - بإسناد صحيح .
وزاد في الدر ( ٤/١٩٥ ) عزوه إلى ابن أبي شيبة ،

(٥) رواه عبد الرزاق ( ١/٢/٣٤٦ ) و ( ٢/٧٠ ، ٣٦١ ) بإسناد صحيح ، وابن جرير ( ١٤/١٤ ) بإسناد صحيح ، و ( ١٢٧/٣٠ ) بإسناد حسن .
وزاد في الدر ( ٤/٩٥ ) عزوه إلى ابن أبي حاتم ، وفي ( ٥/٧٥ ) و ( ٦/٣٣١ ) إلى عبد بن حميد .
وأخرج عبد بن حميد عنه كالثالث ( الدر : ٥/٧٥ ) .

(٦) روى ابن أبي حاتم ( ر١٥٣١٢ ، ٨/٢٧١٦ ) ، ( ر١٣٨١ ص ٧٦٣ ق ) من طريق يحيى بن عبد الله بن بكير عن ابن لهيعة عن عطاء عن دينار عن سعيد بن جبير « أنها النجوم » ، ولم أجد يحيى فيمن نص العلماء على قبول روايتهم عن ابن لهيعة .

(٧) رواه ابن جرير ( ١٩/٢٩ ) ، وابن أبي حاتم ( الفرقان : ٢/٧٩٢ ق ) ، ( ر١٥٣١١ ، ٨/٢٧١٦ ) ، والبستي ( ر٦٨٠ ، ص ٥١٢ ) ، والثعلبي ( ٥/٢٣٠/ب ) بإسناد حسن قال : النجوم أو الكواكب العظام أو الكبار .
ورواه ابن المنذر ، وذكره بإسناده ابن القيم في المفتاح ( ٢/١٩٥ ) .
وزاد في الدر ( ٥/٧٥ ) و ( ٦/٣٣١ ) عزوه إلى عبد بن حميد .

(٨) لم أجده .

**الثالث** : أنها قُصُور في السَّمَاء للحَرَس . قاله عَطِية العَوفي[١] ، ويُرْوى عن علي ﷺ ، وابن عباس رضي الله عنهما ، ومحمد بن كعب ، وإبراهيم النخعي ، وسليمان بن مهران الأعمش ، وهو رواية عن أبي صالح[٢] .

وزاد في موضع البروج : أنها الخَلْق ، قاله المِنْهَال بن عَمْرو[٣] .

واختار الإمام الحافظ ابن كثير الأول[٤] .

---

(١) رواه ابن المنذر - وذكره بإسناده ابن القيم في المفتاح ( ١٩٥/٢ ) - ، وابن أبي حاتم ( ر١٣٧٣ ص ٧٦٠ ق ) ( ر١٥٣٠٩ ، ٢٧١٦/٨ ) ، والثعلبي ( ٢٣٠/٥/أ ) كلهم من طريق عبد الله بن إدريس عن أبيه عن عطية به ، وإسناده حسن ، وسبقت ترجمة عطية .

ورواه عن ابن عباس : أخرجه ابن جرير ( ١٢٧/٣ ) من طريق العوفيين وهو مسلسل بالضعفاء كما سبق .

وعزاه في الدر ( ٧٥/٥ ) إلى عبد بن حميد وابن جرير ، و ( ٩٥/٤ ) إلى ابن أبي حاتم .

(٢) لم أجده عنهم .

وسليمان بن مهران الأعمش إمام مشهور ، وكان صاحب عبادة وزهد ، توفي سنة ثمان وأربعين ومائة .

انظر : طبقات ابن سعد ( ٣٣١/٦ ) ، والحلية ( ٤٦/٥ ) ، وتأريخ بغداد ( ٣/٩ ) ، والسير ( ٢٢٦/٦ ) ، وغاية النهاية ( ٣١٥/١ ) .

وأما محمد بن كعب القرظي فهو إمام ثقة عالم ورع مشهور ، توفي سنة سبع عشرة أو ثماني عشرة ومائة .

انظر : الحلية ( ٢١٢/٣ ) ، والسير ( ٦٥/٥ ) ، والتهذيب ( ٤٢٠/٩ ) .

وأبو صالح لم أجد رواية تعينه .

(٣) لم أجده .

وهو المنهال بن عمرو : أبو عمرو الأسدي ، من المحدثين القراء ، صدوق ربما وهم ، توفي سنة بضع عشرة ومائة . انظر : تهذيب الكمال ( ٥٦٨/٢٨ ) ، والسير ( ١٨٤/٥ ) ، وغاية النهاية ( ٣١٥/٢ ) ، والميزان ( ٣١٧/٥ ) ، والتقريب ( ٩٧٤ ) .

(٤) تفسير ابن كثير ( ٥٢٨/٤ ، ١٢٠/٦ ط ) ، ( ٤٤٦/٤ ، ١٢٩/٦ ش ) ، ( ٥٦٨/٢ ، ٣٣٦/٣ م ) ، ( ٤٧٣/٢ ، ٢٧٨/٣ ق ) ( ١٥٥/٤ ، ١٦١/٥ - ١٦٢ ف ) ، ( ٧١/أ ) .

وذكر في موضع الفرقان الأول والثالث ، وجمع بينهما بقوله : « اللهم إلا أن يكون الكواكب العظام هي قصور للحرس فيجتمع القولان ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ﴾ [ سورة الملك : ٥ ] » .

وقال في موضع الملك ( ٤٢٣/٤ م ) : « المصابيح هي الكواكب . و ﴿ وَجَعَلْنَاهَا ﴾ عاد الضمير إلى جنسها لا عينها ، لأنه لا يرمى بالكواكب التي في السماء ، بل بشهب من دونها ، وقد تكون مستمدة منها ، والله أعلم » .

=

## التعليق والإيضاح :

البُرُوْجُ : جمع بُرْجٍ ، وتَدُلُّ مَادَّتُه على معنيين :

أحدهما : البُرُوز والظُّهُور ، والآخر : الوِزْرُ والمَلْجَأ[١] .

وهذا سبب الخلاف في تفسيره هنا؛أنها تُطْلَق على النُّجُوم والكَوَاكِب ، وعلى القُصُور والحُصُون ، قال تعالى : ﴿ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾[٢] .

والقول بأنها الكَواكِب تُؤَيِّدُه اللغة؛لما تَدُل عليه من معنى الارتفاع والظهور[٣] ، واختاره بعض المفسرين[٤] ، ومثله قول من قال : « هي النُّجُوم »[٥] .

وأما القول بأنها مَنَازل الشمس والقمر[٦] فالظاهر أنه نَوْع من الأول[٧] ، لأن منازلها

---

=

واختار أنها النجوم العظام في تفسير سورة البروج ( ٣٦٣/٨ ط ) ، ( ٣٨٤/٨ ش ) ، ( ٥٢٥/٤ ق ) .

(١) الوجوه والنظائر للدامغاني ( ١٤٩/١ ) ، والمفردات ( ٤١ ) ، وعمدة الحفاظ ( ١٩٧/١ ) ، واللسان ( ٢١١/٢ - ٢١٢ ) ، والجمهرة ( ٢٠٨/١ ) ، والمقاييس ( ٢٣٨/١ ) ، والصحاح ( ٢٢٩/١ ) ، والقاموس ( ٢٣٠ ) ، وتهذيب اللغة ( ٥٥/١١ ) ، وتحفة الأريب ( ٦٣ ) ، والزجاج ( ١٧٥/٣ ) ، والمشكل لمكي ( ١٢٦ ) ، وغريب ابن قتيبة ( ٢٣٦ ) ، والبغوي ( ٣٧١/٤ ) ، وابن عطية ( ١١٦/١٠ ).

(٢) سورة النساء : ( ٧٨ ) . وانظر : تفسير ابن جرير ( ١٢٨/٣٠ ) .

(٣) القاموس ( ١٦٨ ) ، واللسان ( ٧٢١/١ ) ، والبغوي ( ٣٧١/٤ ) .

(٤) انظر : مفتاح دار السعادة ( ١٩٥/٢ ) ، والبغوي ( ٣٧١/٤ ) ، والسمعاني ( ١٣٢/٣ ) واختار أنها الكواكب ، والسمرقندي ( ٢١٦/٢ ) ، والسمين ( ٥٩٢/٤ ) ، والسعدي ( ٣٨٤ ) .

(٥) انظر : المفردات ( ٤٨١ ) ، وعمدة الحفاظ ( ١٦٦/٤ ) ، والمقاييس ( ٣٩٦/٥ ) ، وتهذيب اللغة ( ١٢٧/١١ - ١٣٠ ) ، واللسان ( ٥٦٨/١٢ ) ، والقاموس ( ١٣٩٩ ) .

واختاره : السمعاني ( ١٩٤/٦ ) ، وأبو عمرو الداني في الوافية ( ١١٦ ) .

(٦) نسبه ابن القيم في المفتاح ( ١٩٥/٢ - ١٩٦ ) إلى المتأخرين من المفسرين .

وعزاه ابن عطية ( ٢٦٧/١٦ ) ، وأبو حيان ( ٤٤٩/٨ ) ، والكرماني ( ١٣٢٣/٢ ) كلهم في موضع البروج إلى الجمهور .

واختاره ابن جرير ( ١٤/١٤ ) و ( ١٢٨/٣٠ ) ، والبخاري ( الفتح : ٢٣٠/٨ ) ، وابن اليزيدي ( ٩٢ ) ، وأبو عبيدة في المجاز ( ٣٤٥/١ ) و ( ٢٩٣/٢ ) ، والثعلبي ( ٢٣٠/٥/أ ، الفرقان ) ، وابن قتيبة في الغريب ( ٢٣٦ ، ٥٢٢ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٥٩٠/١ ) ، والوجيز ( ١١٨٩/٢ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٢٦ ، ٢٩٩ ) ، والعمدة ( ١٧٢ ) ، والكرماني ( ٥٧٨/١ ) و ( ٨٢١/٢ ) ، والسهيلي في التعريف

=

كواكب ، قيل : « سميت بذلك لأنها كالحِصْنِ أو القَصْرِ للكَوْكَبِ الحَالِّ فيها »[١] .

وأما القول بأنها قُصور في السماء للحَرَس فلا تَمْنَعُه اللغة ، لأن من معاني البُرُوج : الحُصُون ، واختاره قليل من المفسرين[٢] .

وجعله بعضهم بمعنى منازلهما .

**والظاهر** - والله تعالى أعلم - أن ذلك كله داخل في معنى البُرُوج ، فالكَوَاكِب ، والكَوَاكِب العظام ، وقُصُور الحرس ، ومَنَازِل الشَّمْس والقَمَر تَرْجِع إلى معنى البُرُوج ، وإلى الجَمْع ذهب جَمَاعَة من العلماء[٣] ، والله تعالى أعلم .

---

( ٨٨ - ٨٩ ) ، وابن جماعة ( ٢٩٦ ) ، وابن عطية ( ١١٦/١٠ ) و ( ٣٢/١٢ ) ، والماردِيني ( ١٢٧ ) ، والقرطبي ( ٦٥/١٣ ) ، والزمخشري ( ١٠٣/٣ ) و ( ١٩٩/٤ ) ، وأبو حيان ( ١١/٦ ) ، والرازي ( ١٠٦/٢٤ ) و ( ١١٣/٣١ ) ، والخزرجي ( ٧٧٤/٢ ) ، وابن جزي ( ١٤٥/٢ ) و ( ٨١/٣ ) ، والخازن ( ٥٩/٤ ) و ( ٢٢٦/٧ ) ، والبيضاوي ( ١٦٧/٣ ) ، والراغب ( ٤١ ) ، والنسفي ( ٣٤٤/٤ ) ، وابن الملقن ( ٥٤٢ ) ، والبقاعي ( ٢٩/١١ ) و ( ٣٥٤/٢١ ) ، وأبو السعود ( ٧٠/٥ ) ، والشوكاني ( ٢٦/٣ ) و ( ٨٣/٤ ) ، والمنصوري ( ٧٧/٣ ) و ( ٤٦٧/٥ ) ، والطاهر ( ٦٤/١٩ ) و ( ٢٣٨/٣٠ ) ، والقاسمي ( ٢٧٢/١٢ ) ، والألوسي ( ٨٥/٣٠ ) ، والسعدي ( ٨٤٩ ) .

وانظر في منازل الشمس والقمر : تفسير الطاهر ( ٢٨/١٤ - ٢٩ ) ، والمواقيت في فن المواقيت ( ١٣٩ ) ، والأزمنة لقطرب ، والأزمنة لابن الأجدابي ، ودليل السماء والنجوم ، وصبح الأعشى (/١٦١ - ١٧٥) .

(٧) ذكر ذلك الزجاج ( ١٧٥/٣ ) ، والنحاس في المعاني ( ١٥/٤ ) ، والسمرقندي ( ٤٦٥/٢ ) ، والبغوي ( ٣٧١/٤ ) ، وابن جرير ( ١٤/١٤ ) ، والسعدي ( ٥٣٣ - ٥٣٤ ) ، وقال ابن فارس في الأفراد - وعنه الزركشي في البرهان ( ١٠٥/١ ) ، والسيوطي في الإتقان ( ١٣٢/٢ ) - : « كل ما في القرآن من البروج فإنها الكواكب إلا التي في النساء » .

(١) ذكر نحوه السعدي في تفسيره ( ٥٣٣ - ٥٣٤ ) ، والأضواء ( ١٠٧/٣ - ١٠٨ ) ، والألوسي ( ٢٢/١٤ ) و ( ٤٠/١٩ ) ، والبحر ( ٥١١/٦ ) ، والزمخشري ( ١٠٣/٣ ) ، والرازي ( ١٠٦/٢٤ ) .

(٢) عزا ابن القيم في المفتاح ( ١٩٥/٢ ) إلى أكثر السلف أنها القصور أو الكواكب العظام ، وقال : « هذا موافق لمعنى اللفظ في اللغة ، فإن العرب تسمى البناء المرتفع برجاً » ، وأنها قد قرئت في موضع الفرقان « قصوراً » .

وعده الكرماني في الغرائب ( ٥٨٧/١ ) غريباً .

(٣) منهم : الزجاج ( ١٧٥/٣ ) ، والنحاس في المعاني ( ١٥/٤ ) ، والثعلبي ( ١٤٦/٤/ب ، الحجر ) ، والواحدي في الوسيط ( ٤٥٧/٤ ) ، والسمرقندي ( ٤٦٥/٢ ) و ( ٤٦٣/٣ ) ، والبغوي ( ٣٧١/٤ ) ،

=

# سورة الحجر : ( ٢٦ )

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في معنى ﴿ صَلْصَالٍ ﴾ قولين :

**الأول** : أنه التراب اليابس . قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، ومجاهد[٣] ، وقتادة[٤] .

**الثاني** : أنه المُنْتِن . قاله مجاهد[٥] .

ورجَّح الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى الأول بقوله : « والظاهر أنه كقوله تعالى : ﴿ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾[٦] ، وتفسير الآية بالآية أولى »[٧] .

---

=

وابن جرير ( ١٤/١٤ ) ، وأبو السعود ( ١٣٥/٩ ) ، والقاسمي ( ١٠٩/١٧ ) ، والسعدي ( ٥٣٣ - ٥٣٤ ) كلهم جمعوا بين القولين الأولين .

وجمع بين الأقوال كلها كالجمع المذكور : الشنقيطي في الأضواء (١٠٧/٣-١٠٨) ، والنسفي (٢٧٠/٢) ، والبيضاوي ( ١٨٠/٥ ) .

وذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب ( منهج شيخ الإسلام : ص ٤٠٦ ) الجمع بين القولين : أهي النجوم أو الكبار منها ، على أن أيهما كان فهي آية .

(١) سورة الحجر : ( ٢٦ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٢٧/١٤ ) بإسناد صحيح ، و ( ٢٨/١٤ ) من طريق العوفيين ، وإسناده مسلسل بالضعفاء .

ورواه الثعلبي ( ١٤٨/٤/ب ) من طريق أبي صالح عنه ، وفيه أبو صالح باذام ، سبق القول في ضعفه .

وعزاه في الدر ( ٩٨/٤ ) إلى ابن جرير وابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة .

(٣) رواه آدم ( ٣٤١/١ ) بإسناد صحيح عنه قال : « الصلصال الطين » . ورواه ابن جرير ٢٨/١٤ بإسناد صحيح عنه . وله طرق أخرى ضعيفة في تفسير آدم ( ٣٤١/١ ) ، وابن جرير ( ٢٨/١٤ ) .

(٤) رواه عبد الرزاق ( ٣٤٨/٢/١ ) بإسناد صحيح ، وابن جرير ( ٢٧/١٤ ) بإسناد صحيح ، وذكر في الفتح ( ٤٢٠/٦ ) وصححه .

(٥) رواه ابن جرير ( ٢٨/١٤ ) ، والثعلبي ( ١٤٨/٤/ب ) بإسناد صحيح عنه .

(٦) سورة الرحمن : ( ١٤ ) .

(٧) تفسير ابن كثير ( ٥٣٣/٤ ط ) ، ( ٤٥١/٤ ش ) ، ( ٥٧٠/٢ م ) ، ( ٤٧٥/٢ ق ) ، ( ١٥٩/٤ ف ) ، ( ٧٢/ب ) .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف : الاختلاف في اشتقاق الصَلْصَال ؛ أهو من الصَّلْصَلَة - وهي صَوْته إذا نُقِرَ - ، أم من صَلْصَلَ إذا أَنْتَنَ تَضْعِيف صَلَّ ، يقال : (( صلَّ اللحم )) إذا أَنْتَنَ[1] .

والدليل على أنه التراب اليابس قوله عز وتعالى : ﴿ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾[2] فدل على يبسه ، لأن الفَخَّار ليس بمنتن[3] .

ويدل له أن تفسيره بـ ( المُنْتِن ) يجعل قوله تعالى : ﴿ مِنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ تَأْكِيْدًا لا تَأْسِيسًا ، والحَمْلُ على التَأْسِيسِ أَوْلَى[4] .

وعليه ما يُشْبِهُ الإجماع[5] ، وهو **الصَّوَاب** .

---

(١) ذكر البخاري المعنيين ( الفتح : ٤١٦/٦ ) ، وذكرهما : النحاس في المعاني ( ٢٤/٤ ) ، والثعلبي ( ١٤٨/٤/ب ) ، والزمخشري ( ٢٩٥/٤ ) ، والراغب ( ٢٨٤ ) ، والماوردي ( ١٠٧/٣ ) ، وابن عطية ( ١٢٣/١٠ - ١٢٤ ) ، والسمعاني ( ١٣٧/٣ ) ، والبيضاوي ( ١٦٨/٣ ) ، والهمداني ( ١٩٤/٣ ) ، والسمين ( ٢٩٥/٤ ) ، وأبو السعود ( ٧٣/٥ ) ، والألوسي ( ٣٣/١٤ ) ، والشوكاني ( ١٣١/٣ ) .
وذكر الأول : المبرد في الكامل ( ١٠٠٣ ) .

(٢) سورة الرحمن : ( ١٤ ) . ولم يفسر ابن كثير هذا الجزء منها ( ٢٩١/٤ م ) .

(٣) تفسير ابن جرير ( ٢٨/١٤ ) ، وابن كثير ( السابق ) ، والنحاس في المعاني ( ٢٣/٤ ) ، وقواعد الترجيح ( ٣١٨/١ ) .

(٤) تفسير ابن جرير ( ٢٨/١٤ - ٣٠ ) ، والرازي ( ١٧٩/١٩ ) ، وابن عطية ( ١٢٤/١٠ - ١٢٥ ) .

(٥) عزاه الثعلبي ( ١٤٨/٤/ب ) إلى أكثر المفسرين . وعزاه الشوكاني ( ١٣١/٣ ) إلى الأكثرين .
واختاره : البخاري في صحيحه ( الفتح : ٤١٦/٦ ) ، وابن جرير ( ٢٨/١٤ ) ، وابن اليزيدي ( ٩٢ ) ، وأبو عبيدة ( ٣٥٠/١ - ٣٥١ ) ، والثعلبي ( ١٤٨/٤/ب ) ، والراغب ( ٢٨٤ ) ، والزجاج ( ١٧٨/٣ ) ، والماردين ( ١٢٧ ) ، والفراء ( ٨٨/٢ ) ، والمبرد في الكامل ( ١٠٠٣ ) ، وأبو حيان في التحفة ( ١٩٨ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ١٢٦ ) ، والعمدة ( ١٧٣ ) ، وابن قتيبة في الغريب ( ٢٣٧ - ٢٣٨ ) ، والنحاس في المعاني ( ٢٣/٤ ) ، والكرماني ( ٥٩٠/١ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٤٤/٣ ) ، والسمرقندي ( ٢١٨/٢ ) ، والبغوي ( ٣٧٨/٤ ) ، والرازي ( ١٧٩/١٩ - ١٨٠ ) ، والزمخشري ( ٣١٣/٢ ) ، والقرطبي ( ٢١/١٠ ) ، وابن جزي ( ١٤٥/٢ ) ، والخازن ( ٦٤/٤ ) ، والثعالبي ( ٢١١/٢ ) ، والبقاعي ( ٤٢/١١ ) ، والبيضاوي ( ١٦٨/٣ ) ، والنسفي ( ٣٧١/٢ ) ، والخزرجي ( ٤٣٣/١ ) ، وأبو السعود ( ٧٣/٥ ) ، وبيان الحق ( ٤٩٣/١ ) ، والقاسمي ( ٥٤/١٠ ) ، والشنقيطي ( ١٢٨/٣ ) ، والسعدي ( ٣٨٤ ) ، والمنصوري ( ٨١/٣ ) ، ود/ عبد القادر حسين في القرآن والصورة البيانية ( ص ٥٠ ) .

وأما تفسيره بالمُنْتِن فمُحْتَمَل لُغَةً[١] ، لكن كَأَنَّ مُجَاهِداً أراد تفسير الحَمَأ المَسْنُون به ، لأَنَّه صَحَّ عنه كالأَوَّل ، وجاء عنه تفسير الحَمَأ المسنون بذلك[٢] ، وكذلك فَسَّر المفسرون الحَمَأ[٣] ، ولم أر هذا القول عن غير مجاهد في تفسير الصلصال ، ولا اختاره أحد من المفسرين ، والله تعالى أعلم .

---

(١) قال البخاري ( الفتح : ٦/٤١٦ ) : يقال : « منتن » . وانظر : الفتح ( ٦/٤٢٠ ) ، ومعاني النحاس ( ٤/٢٣ - ٢٤ ) ( ذكر احتماله ) ، والخازن ( ٤/٦٤ ) ، والشوكاني ( ٣/١٣١ ) .

(٢) روى آدم ( ١/٣٤١ ) ، وابن جرير ( ١٤/٢٩ ) عنه قال : « الحمأ المسنون : المنتن » . والصلصال غير الحمأ ، انظر : البرهان ( ٢/٥٤ ) .

(٣) تفسير ابن جرير ( ١٤/٢٨ - ٣٠ ) ، والزجاج ( ٣/١٧٦ ) ، وتفسير المشكل لمكي ( ١٢٦ ) ، وفتح الباري ( ٦/٤١٧ و ٤٢٠ ) ، والواحدي في الوجيز ( ١/١٩١ ) ، والطاهر ( ١٤/٤٢ ) ، والسعدي ( ٣٨٤ ) .

# سورة الحجر : ( ٧٦ )

قال تعالى في قرية سَدُوم[١] : ﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾[٢] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في معنى ﴿ سَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾ قولين :

**الأول** : طريق مَهْيَع مُسْتَمِرَّة مَسَالِكُه إلى اليوم .

قال مجاهد[٣] والضحاك[٤] : « مُعَلَّم » ، وقال قتادة[٥] : « وَاضِح » .

**الثاني** : كتاب مُبين .

قاله السُدِّي[٦] ، ورَدَّه ابن كثير رحمه الله واختار الأول[٧] .

## التعليق والإيضاح :

الظاهر من كلام المفسرين وغيرهم أنه لا قَوْلَ إلاَّ الأَوَّل .

أما الثاني فالأَظْهَر والأَشْهَر أنه قول للسُدِّي في تفسير قول الله عز وتعالى : ﴿ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾[٨] ، ولذا اختار المفسرون الأول[٩] .

---

(١) مدينة من مدن فلسطين القديمة ، خربت الفساد أهلها ، وكانت سكن لوط عليه السلام ، ويقال إنها تحت البحر الميت ، والله أعلم . معجم بلدان فلسطين ( ٤٤٥ - ٤٤٦ ) ، والروض المعطار ( ٣٠٨ ) ، ومعجم ما استعجم ( ٧٢٩/٣ ) ، ومعجم البلدان ( ٢٠٠/٣ ) .

(٢) سورة الحجر : ( ٧٦ ) .

(٣) رواه آدم ( ٣٤٢/١ - ٣٤٣ ) بإسناد ضعيف ورواه ابن جرير ( ٤٧/١٤ ) من طرق بعضها صحيح وبعضها ضعيف وبعضها منكر وعزاه في الدر ( ١٠٣/٤ ) إليه وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) رواه ابن جرير ( ٤٧/١٤ ) ، ولم يسم شيخه .

(٥) رواه ابن جرير ( ٤٧/١٤ ) بإسناد ضعيف .

(٦) لم أجده في مظانه : الدر ( ١٠٤/٤ ) ، وابن جرير ( ٤٩/١٤ ) ، والماوردي ( ١٦٨/٣ ) ، وابن الجوزي ( ٤١٠/٤ ، وغيرها .

(٧) تفسير ابن كثير ( ٥٤٤/٤ ط ) ، ( ٤٦٢/٤ ش ) ، ( ٥٧٦/٢ م ) ، ( ٤٨٠/٢ ق ) ، ( ١٧٠/٤ ف ) ، ( ٧٤/أ ) .

واختار الأول في تأريخه ( ٢٦٤/١ ) .

(٨) سورة الحجر : ( ٧٩ ) .

=

وهو **الصحيح** ، لأنه الأظهر من لفظ ( السبيل ) ، والحقيقة أولى من الاستعارة ، ولأن عليه المفسرين جميعاً ، ويَشْهَد له قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴾[1] ، والله تعالى أعلم .

---

وفي هذه الآية القولان ، انظر : إعراب النحاس ( ٣٠٨/٢ ) ، ومبهمات البلنسي ( ٩٤/٢ ) ، والماوردي ( ١٦٩/٣ ) ، وابن الجوزي ( ٤١١/٤ ) ، وأبو حيان ( ٤٦٣/٥ ) ، وعامتهم لا يذكرون قولاً في هذه الآية إلا الأول .

والضمير في ﴿ وَإِنَّهُمَا ﴾ الأظهر عوده على قريتي قوم لوط وقوم شعيب . أبو حيان ( ٤٦٣/٥ ) ، وابن كثير ( ٥٧٦/٥ م ) ، ( ٤٦٢/٤ ش ) .

(٩) لم يذكر كثير منهم غيره ، منهم : ابن جرير ، والسيوطي في الدر .

واختاره : البخاري ( فتح الباري : ٤٧٩/٦ و ٤٨٠ ) ، والثعلبي ( ١٥٠/٤/ب ) ، وابن اليزيدي ( ٩٣ ) ، وأبو عبيدة (٣٥٤/١) ، والزجاج ( ١٨٥/٣ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٥٠/٣ ) ، والوجيز ( ٥٩٦/١ ) ، والبغوي ( ٣٨٨/٤ ) ، والسمرقندي ( ٢٢٣/٢ ) ، وابن جزي ( ١٤٨/٢ ) ، والخازن ( ٧١/٤ ) ، وأبو حيان ( ٤٦٣/٥ ) ، وابن الملقن ( ٢٠٢ ) ، وابن عطية ( ١٤٥/١٠ ) ، والقرطبي ( ٤٥/١٠ ) ، والرازي ( ٢٠٤/١٩ ) ، والزمخشري ( ٣١٨/٢ ) ، والنحاس في المعاني ( ٣٥/٤ ) ، والبيضاوي ( ١٧٣/٣ ) ، والنسفي ( ٢٧٧/٢ ) ، والبقاعي ( ٧٨/١١ ) ، والسمعاني ( ٤٧/٣ ) ، وأبو السعود ( ٨٦/٥ ) ، والشوكاني ( ١٤١/٣ ) ، والألوسي ( ٧٤/١٤ ) ، والشنقيطي ( ١٤٣/٣ ) ، والسعدي ( ٣٨٧ ) ،

(١) سورة الصافات : ( ١٣٧ ) ، وذكرها ابن كثير ( الموضع السابق ) ، والشنقيطي ( ١٤٣/٣ ) .

# سورة النحل : ( ١ )

قال تعالى : ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ... ﴾[١] .

ذكر الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير ﴿ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ قولين :

**الأول** : أنه العذاب ، وهو إخبار عن قُرْب السَّاعَة .

**الثاني** : أنه حدود الله وفَرَائِضُه .

قاله الضَّحَّاك[٢] ، ونقل الإمام ابن كثير رَدَّ ابن جرير له بأنَّه لا يَعْلَمَ أَحَدَاً استَعْجَل بذلك بِخِلَاف العذاب ، وَوَصَفَ ابن كثير هذا القول بأنه عَجِيْبٌ واختار الأول[٣] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف أن الأَمْرَ من الأَلْفَاظِ العَامَّةِ وجاء في القرآن على وُجُوْه[٤] .

**والظاهر** أن إِبْهَامَه لإفادة التَّهْوِيل[٥] .

فأما القول إنه العذاب فعلى تَعْيِين بعض أَفْرَادِه ، ولا بُدَّ لذلك من دَلِيل ، وهو : السِّيَاق إذ خَصَّصَه بِأَمْرٍ اسْتَعْجَلَه الكُفَّار ؛ ولم يَسْتَعْجِل الكُفَّار إلا العَذَاب والعُقُوبَة

---

(١) سورة النحل : ( ١ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٧٥/١٤ ) بإسناد ضعيف جدا ، فيه ابن حميد ، وهو من طريق جويبر . وسبق القول في ضعفهما .

وعزاه في الدر ( ١١٠/٤ ) إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٥٥٥/٤ ط ) ، ( ٤٧٣/٤ ش ) ، ( ٥٨١/٢ م ) ، ( ٤٨٤/٢ ق ) ، ( ١٧٩/٤ ف ) ، ( ١/٥ ) .

واختاره في النهاية ( البداية والنهاية : ٢٠/١٠ و ١٨٣ ) ، وذكر ( ٢١١/١٠ ) ما رواه ابن أبي الدنيا عن عطاء بن يزيد أنه ينادى بهذه الآية قبل النفخ في الصور .

(٤) الوجوه والنظائر للدامغاني ( ٧/١ ) ، المفردات ( ٢٤ ) ، وبصائر ذوي التمييز ( ٣٩/٢ و ٤٠ ) ، وعمدة الحفاظ ( ١٢٧/١ ) ، ونزهة الأعين النواظر ( ١٧٢ - ١٧٦ ) ، وشواهد القرآن ( ٦٠٩/٢ - ٦١٥ ) ، وإرشاد الفحول ( ٣٥١/١ - ٣٥٢ ) .

(٥) الألوسي ( ٩٠/٤ ) ، والطاهر ( ٩٧/١٤ ) .

الدنيوية أو السّاعَة ، ولا يَظْهر استِعْجَالُهم لِغَيْرِ ذَلِك[١] . قال تعالى : ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا ... ﴾[٢] ، وقال تعالى : ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾[٣] ، وقال تعالى : ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾[٤] ، وقال تعالى : ﴿ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ﴾[٥] ، وقال تعالى : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ﴾[٦] . وحكى الله تعالى ذلك عن بعض الأمم السابقة ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٧] .

ومن أمر الله العذاب ؛ قال تعالى : ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾[٨] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾[٩] .

ومما استعجلوه : الساعة والعذاب الأخروي ، والشّواهد الدالة على اقترابها كثيرة ، منها قوله تعالى : ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾[١٠] ، وقوله تعالى : ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾[١١] .

ومما استعجلوه : العذاب الدنيوي ، ويَشْهَد له قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[١٢] ، وقد يَشْهَدُ له ما روي أنها لما نزلت دُعِر الصحابة رضي الله عنهم[١٣] . واختار بعض العلماء تفسيرها بهذا الوَجْه[١٤] .

---

(١) الثعلبي ( ٤/١٥٤ /أ - ب ) ، وابن جرير (١٤/٧٦) ، والقرطبي ( ١٠/٦٥ ) ، وابن عطية ( ١٠/١٥٧ ) ، وأبو حيان ( ٥/٤٧٢ ) ، والألوسي ( ١٤/٩٠ ) ، وابن كثير ( السابق ) .

(٢) سورة الشورى : ( ١٨ ) .

(٣) سورة ص : ( ١٦ ) .

(٤) سورة الشعراء : ( ٢٠٤ ) .

(٥) سورة العنكبوت : ( ٥٤ ) .

(٦) سورة العنكبوت : ( ٥٣ ) .

(٧) سورة الأحقاف : ( ٢٤ ) .

(٨) سورة هود : ( ٤٣ ) .

(٩) سورة هود : ( ٧٦ ) .

(١٠) سورة الأنبياء : ( ١ ) .

(١١) سورة القمر : ( ١ ) . وانظر : سورة الأحزاب : ( ٦٣ ) ، وسورة الشورى ( ١٧ ) .

(١٢) سورة الأنفال : ( ٣٢ ) .

(١٣) أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس ( الدر : ٤/١١٠ ) .

=

أما مَجِيءُ الفِعْلِ بِصِيْغَةِ المُضِيِّ فَلَا يُعَيِّن القول الثاني ، إذ حُمِلَ على إِفَادَةِ تحقيق الوُقُوع[١] ، أو هو على بَابِه وأُرِيْدَ به قُرْبُ الوقُوع بوقُوع المُقَدِّمَات[٢] .

وعلى القول إنه العذاب الأخروي أو يوم القيامة الجُمْهور[٣] ، وهو **الصحيح** . أما القول إن أمره فرائضه وحدوده فنَدَرَ جِدّاً من اختاره[٤] ، والله تعالى أعلم .

---

=

وأخرج نحوه ابن جرير ( ٧٥/١٤ ) عن عبد الله بن حفص بإسناد ضعيف .

(١٤) عزاه السمعاني ( ٥٨/٣ ) إلى الأكثرين .

واختاره : الثعلبي ( ١٥٤/٤ /أ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٥٥/٣ ) ، والبغوي ( ٨/٥ ) ، والرازي ( ٢١٧/١٩ - ٢١٨ ) ، والقرطبي ( ٦٥/١٠ ) ، وابن جماعة في غرر التبيان ( ٣٠٠ ) .

(١) إعراب النحاس ( ٣٩١/٢ ) ، ومعانيه ( ٥١/٤ ) ، والعكبري ( ٧٨٨/٢ ) ، ومشكل الإعراب ( ٤١٧ ) ، والبيان ( ٧٤/٢ ) ، وابن الجوزي ( ٤٢٧/٤ ) ، والقرطبي ( ٦٥/١٠ ) ، والكرماني ( ٥٩٩/١ ) ، والبقاعي ( ١٠٢/١١ ) ، وابن جزي (١٤٩/٢) ، والروض الريان ( ١٨٢/١ ) ، والرازي ( ٢١٧/١٩ ) ، وابن عطية ( ١٥٧/١٠ - ١٥٨ ) ، وأبو حيان ( ٤٧٢/٥ ) ، والبيضاوي ( ١٧٥/٣ ) ، والفتوحي في شرح الكوكب ( ٢٧٥/١ ) ، والسمين ( ٣١١/٤ ) ، والنسفي ( ٢٨٠/٢ ) ، ومحمد بن عبد الوهاب ( ١٩٩ تفسير آيات ) ، والشنقيطي ( ١٨٩/٣ ) ، والطاهر ( ٩٦/١٤ ) ، والسعدي ( ٣٨٨ ) ، والألوسي ( ٩٠/١٤ ) ، والشوكاني ( ١٥٠/٣ ) ومشرح السنوسي لابن عاشر ١٠٢/٢

وعزاه الكرماني للأكثرين .

وقد ذكر كثير من العلماء أن الماضي يجيء بمعنى الاستقبال ، منهم ابن فارس في الصاحبي ( ٣٦٤ ) ، والفتوحي في شرح الكوكب ( ١٨٦/١ ) ، والزركشي في البحر المحيط ( ٢١٩/٢ ) ، وصديق خان في البلغة في أصول اللغة ( ١٩٤ ) .

(٢) إعراب النحاس (٣٩١/٢) ، ومعانيه (٥٢/٤) ، والعكبري (٧٨٨/٢) ، والزجاج (١٨٩/٣) ، والسمين (٣١١/٤) ، وابن جزي (١٤٩/٢) ، والخازن (٧٨/٤) ، وابن الجوزي (٤٢٧/٤) ، والبرهان للجويني (٥٩٢/١) ، والزمخشري (٣٢١/٢) ، وابن عطية (١٥٨/١٠) ، وابن القيم في المدارج (٣٠٦/٣) ، والهمداني في الفريد (٢١٣/٣) ، وأبو حيان (٤٧٢/٥) ، والزركشي في البرهان ( ٧٧/١٠ ) ، والشوكاني ( ١٥٠/٣ ) ، والألوسي ( ٩٠/١٤ ) ، والشنقيطي ( ١٨٩/٣ ) ، وأمثال الحديث للرامهرمزي ( ١٨ ) .

(٣) عزاه ابن عطية ( ١٥٧/١٠ ) ، وأبو حيان ( ٤٧٢/٥ ) ، والثعالبي ( ٢٢١/٢ ) إلى الجمهور .

واختاره : ابن قتيبة ( ٢٤١ ) ، والنحاس ( ٥٢/٤ ) ، والزجاج ( ١٨٩/٣ ) ، والسمرقندي ( ٢٢٧/٢ ) ، والكرماني ( ٥٩٩/١ ) ، والرازي ( ٢١٧/١٩ ) ، والزمخشري ( ٣٢١/٢ ) ، والبيضاوي ( ١٧٥/٣ ) ، وابن الجوزي في نزهة الأعين ( ١٧٤ ) ، والماردين ( ١٣٠ ) ، وابن الملقن ( ٢٠٤ ) ، والخازن ( ٧٨/٤ - ٧٩) ، والخزرجي (٤٣٧/١) ، والثعالبي (٢٢٠/٢) ، والبقاعي ( ١٠٢/١١ ) ، والسمعاني ( ١٥٨/٣ ) ،

=

# سورة النحل : ( ٩ )

قال تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في معنى حرف الجر ﴿ عَلَى ﴾ هنا قولين :

**الأول** : قول مجاهد[2] : « طريق الحق على الله » .

**الثاني** : قول ابن عباس رضي الله عنهما[3] : « وعلى الله البيان أن يبين الهدى والضلالة » .

وكذا قال قتادة[4] ، والضحاك[5] .

---

=

وأبو السعود ( ٩٤/٥ ) ، والمنصوري ( ١٠٣/٣ ) ، والفيروزآبادي في البصائر ( ٤٠/٢ - ٤١ ) ، والراغب في المفردات ( ٢٤ ) ، والسمين في الدر ( ٣١١/٤ ) ، والعمدة ( ١٢٨/١ ) ، والسعدي ( ٣٨٨ ) ، والطاهر ( ٩٧/١٤ ) ، والقاسمي ( ٧٧/١٠ ) ، والشنقيطي ( ٨٩/٣ ) .

(٤) اختاره النحاس في الإعراب ( ٣٩١/٢ ) ، وضعفه السمعاني ( ١٥٨/٣ ) وغيره ، وقال الرامهرمزي في أمثال الحديث ( ١٨ ) : « وسمعت ابن القيم بن محمد بن عرفة يقول في قوله عز وجل : ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ : إن معناه : أتى أمر الله وعداً فلا تستعجلوه وقوعاً » .

(١) سورة النحل : ( ٩ ) .

(٢) رواه آدم ( ٣٤٥/٢ ) ، وابن جرير ( ٨٤/١٤ ) ، وابن أبي حاتم ( كما في مجموع فتاوى شيخ الإسلام : ٢٠١/١٥ ) كلهم من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وإسناده صحيح .

ورواه ابن جرير ٨٤/١٤ بإسناد صحيح عن مجاهد بلفظ : الحق على الله .

ورواه ابن جرير من طريق سعيد ، وقد عنعنه ابن جريج .

وزاد في الدر ( ١١٢/٤ ) عزوه إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

ومما رجح شيخ الإسلام به هذا القول أنه قول مجاهد ، وهو من أعلم الناس بمعاني القرآن ، ثم ذكر اعتماد الأئمة تفسيره . المجموع ( ٢٠١/١٥ ) .

(٣) ذكره ابن كثير في هذا الموضع من طريق علي ، ومن طريق العوفيين ، ومن الطريقين رواه ابن جرير ( ٨٤/١٤ ) ، والأولى ضعيفة ، والثانية مسلسلة بالضعفاء ، ومن طريق العوفي رواه ابن أبي حاتم كما في مجموع الفتاوى ( ٢٠١/١٥ ) ، والدقائق ( ٣١٦/٤ ) ، والكبير ( ١٥٣/٥ ) .

وعزاه في الدر ( ١٢/٤ ) إليهما وابن المنذر .

(٤) رواه ابن جرير ( ٨٤/١٤ ) بإسناد ضعيف ، وعزاه في الدر ( ١١٢/٤ ) إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) رواه ابن جرير ( ٨٤/١٤ ) بإسناد ضعيف جدا ، فيه ابن وكيع وجويبر . وسبق القول في ضعفهما .

ورجح ابن كثير الأول بقوله : « وقول مجاهد ههنا أقوى من حيث السياق .. »[١] .

## التعليق والإيضاح :

موضع الخلاف في هذه الآية هل ﴿ عَلَى اللَّهِ ﴾ بمعني : ( مُوْصِلَه إليه ) ، أم بمعنى : ( عليه بَيَانُها ) . وكلا القولين محتمل[٢] .

و ﴿ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ هو الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه[٣] .

واستدل ابن كثير لتقوية القول الأول بالسياق ، لأن الله تعالى أخبر أن ثَمَّ طُرُقاً تُسْلَك إليه فليس يصل منها إلا طريق الحق ، ولهذا قال : ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾[٤] .

ويَشْهَد لهذا المعنى قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾[٥] ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾[٦] .

ورَجَّحَ هذا الوَجْهُ بعض العلماء[٧] .

---

(١) تفسير ابن كثير ( ٥٦٠/٤ ط ) ، ( ٤٧٨/٤ - ٤٧٩ ش ) ، ( ٥٨٤/٢ م ) ، ( ٤٨٤/٢ ق ) ، ( ١٨٤/٤ ف ) ، ( ٣/٥ ) .

(٢) الدقائق ( ٣١٩/٤ - ٣٢٠ ) ، والكبير ( ١٥٨/٥ ) ، ومجموع الفتاوى ( ٢٠٧/١٥ - ٢٠٨ ) ، وابن عطية ( ١٦٤/١٠ ) ، والألوسي ( ١٠٣/١٤ ) ، والشنقيطي ( ٢٠٠/٣ ) .

(٣) تفسير ابن جرير ( ٨٣/١٤ - ٨٤ ) ، والمفردات ( ٤٠٤ و ٢٢٣ ) ، والسمين ( ٣١٥/٤ ) ، وابن الجوزي ( ٤٣٢/٣ ) ، ومجموع الفتاوى (٢٣٠/١٧) و ( ٢٠٢/١٥ - ٢٠٤ ) ، والواحدي في الوسيط (٥٧/٣) ، والخازن ( ٨١/٤ ) ، والبحر ( ٤٧٧/٥ ) ، والطاهر ( ١١٢/١٤ ) ، والألوسي ( ١٠٣/١٤ ) ، وابن عطية (١٦٤/١٠) ، والشنقيطي ( ٢٠٠/٣ ) واستشهد له ، ودقائق التفسير ( ٣١٦/٤ - ٣١٧ ) ، والتفسير الكبير ( ١٥٣/٥ - ١٥٥ ) ، والشوكاني ( ١٥٣/٣ ) ، والقرطبي ( ٨١/١٠ ) .

(٤) ابن كثير ( السابق ) ، والشنقيطي ( ٢٠١/٣ ) .

(٥) سورة الأنعام : ( ١٥٣ ) .

(٦) سورة يس : ( ٦١ ) .

وممن ذكر هذه الشواهد الشنقيطي ( ٢٠١/٣ ) .

(٧) رجَّحه : الشنقيطي ( ٢٠١/٣ ) ، جعل كلا من الوجهين في الآية له مصداق من القرآن ، لكن هذا أظهر . وشيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ( ٢٣٠/١٧ - ٢٣١ ) ، وابن رجب في شرح حديث مثل الإسلام ( ص ٢٦ ) ، والغامدي في المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف ( ٦١٢/٢ ) .

أما القول الثاني فيَشْهَد له آيات أخرىٰ كقوله تعالى : ﴿ رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾[١] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾[٢] ، وقوله تعالى : ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ ﴾[٣] .

واختاره الأكثرون[٤] ، ولم يَذْكُر بعضهم غَيْره[٥] ، وهو الأَظْهَر من حرف ﴿ عَلَىٰ ﴾[٦] ، وهو الصحيح عن ترجمان القرآن ابن عباس-رضي الله عنهما-، والوَجْهَان المذكوران في هذه الآية مَذْكُوران في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴾[٧] . **والظاهر** : أنهما وَجْهَان صحيحان في تفسير هذه الآية[٨] .

---

(١) سورة النساء : ( ١٦٥ ) .

(٢) سورة الإسراء : ( ١٥ ) .

(٣) سورة المائدة : ( ٩٢ ) .

(٤) ممن اختاره : الواحدي في الوسيط ( ١١/٥ ) ، وابن الملقن في غريبه ( ٢٠٢ ) ، والزجاج ( ٩٢/٣ ) ، والثعلبي ( ١٥٥/٤ /أ ) ، وابن جزي ( ١٥٠/٢ ) ، والبخاري ( الفتح : ٢٣٥/٨ ) ، والسمرقندي ( ٢٢٩/٢ ) ، والثعالبي ( ٢٢٢/٢ ) ، والسمين في عمدة الحفاظ ( ٣٦٤/٣ - ٣٦٥ ) ، والقرطبي ( ٨١/١٠ ) ، والقاسمي ( ٨٣/١٠ - ٨٤ ) ، وأبو السعود ( ٩٨/٥ ) ، والبقاعي ( ١١١/١١ ) ، والنسفي ( ٢٨١/٢ ) ، وابن عطية ( ١٦٤/١٠ ) ، والفيروزآبادي في البصائر ( ٢٧١/٤ ) ، والخازن ( ٨١/٤ ) ، وبيان الحق ( ٥٠١/١ ) ، والمنصوري ( ١٠٧/٣ ) ، والطاهر ( ١١٢/١٤ ) ، والألوسي ( ١٠٣/١٤ ) .

(٥) منهم : ابن جرير ( ٨٣/١٤ - ٨٥ ) إذ لم يحك غيره وأدخل فيه قول مجاهد ، وهذا هو الظاهر أن قول مجاهد محتمل للقولين . قال شيخ الإسلام ( الدقائق : ٣١٦/٤ ، والمجموع : ٢٠٢/١٥ ، والكبير : ١٥٣/٥ ) : « وكذلك الثعلبي والبغوي ونحوهما لم يذكروا إلا هذا القول » .

(٦) الطاهر (١١٢/١٤) ، والألوسي (١٠٣/١٤) . قال شيخ الإسلام : « والكلام تضمن معنى الدلالة ... كأنه قيل : الصراط المستقيم يدل على الله - على عبادته وطاعته ... يقولون : هذه الطريق على فلان إذا كانت تدل عليه ... » . المجموع (٢١٢/١٥ - ٢١٣) ، والدقائق ( ٣٢١/٤ ) ، والكبير ( ١٦٢/٥ - ١٦٣ ) .

(٧) سورة الليل : ( ١٢ ) .

وذكر ذلك الشنقيطي ( ٢٠١/٣ ) ، وذكر تفسيرها كذلك شيخ الإسلام كما في الدقائق ( ٣١٤/٤ ، ٣٢٠ - ٣٢١ ) ، والكبير ( ١٤٩/٥ ، ١٦٠ - ١٦١ ) ، والمجموع ( ١٩٨/١٥ ، ٢١٠ ) وصححه عن قتادة ، وذكره بإسناد عبد بن حميد عنه . وذكر النحاس في معانيه ( ٥٧/٤ ) أن هذه الآية من سورة النحل أنها تشبه ﴿ قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [ الحجر : ٤١ ] .

(٨) اختاره البيضاوي ( ١٧٦/٣ ) ، وسبق الكلام في احتمالهما في الحاشية رقم ( ٢ ) ، ص ( ١٨٤ ) .

## سورة النحل : ( ٤٣ - ٤٤ )

قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِى إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ... ﴾[1] .

ذكر ابن كثير-رحمه الله تعالى-في تفسير ( الذِكْرِ ) ، و( مَنْ أَهْلُه ؟ ) قولين :

**الأول** : أن أهلَه أهلُ الكِتَاب . قاله ابن عباس-رضي الله عنهما-[2] ، ومجاهد[3] ، والأعمش[4] .

**الثاني** : أن الذكر القرآن . قاله عبد الرحمن بن زيد واسْتَشْهَد له بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ﴾[5] .

قال ابن كثير : (( وقوله صحيح ، لكن ليس هو المراد هاهنا لأن المُخَالِف لا يَرْجِع في إثباته بعد إنْكَارِه إليه )) .

وقال أبو جَعْفر الباقر[6] : (( نحن أهل الذكر )) .

---

(١) سورة النحل : ( ٤٣ - ٤٤ ) .

(٢) ذكره ابن كثير من طريقي الضحاك ومجاهد عنه ، وقد رواهما ابن جرير ( ١٠٩/١٤ ) وإسناد الأولى منقطع ، وفيه بشر بن عمارة سبق القول في ضعفه ، وإسناد الثانية من طريق أبي يحيى القتبات عن مجاهد ، وأبو يحيى لين الحديث كما في التقريب ( ص ١٢٢٤ ) ، وضعفه في الفتح ( ٢٣٨/١١ ) .
وانظر : التهذيب ( ٢٧٧/١٢ ) ، وضعفاء النسائي ( ٢٥٦ ) ، والتأريخ الكبير ( ٤٣٨/٣ ) ، والكامل ( ٩٠٢/٣-١٠٠٠ ) ، والمجروحين ( ٥٣/٢ ) ، والميزان ( ٢٦٠/٦ ) .
وعزاه في الدر ( ١١٩/٤ ) إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) رواه ابن جرير ( ١٠٨/١٤ ) من طريقين ضعيفين جدا ، أحدهما فيه ابن وكيع ورواه ليث عن مجاهد وهو متروك الحديث لاختلاطه ( التقريب : ٨١٨ ) ، والآخر فيه الحسين وهو من طريق ابن جريج عن مجاهد بالعنعنة .

(٤) رواه ابن جرير ( ١٠٨/١٤ ) بإسناد ضعيف ، فيه ابن وكيع .

(٥) سورة الحجر : ( ٩ ) .
رواه ابن جرير ( ١٠٩/١٤ ) بإسناد صحيح إليه .

(٦) رواه ابن جرير ( ١٠٩/١٤ ) بإسناد ضعيف ، فيه ابن وكيع ، وهو من طريق جابر الجعفي عنه ، ولم يصرح بالتحديث ، وهو رافضي ضعيف كما تقدم .
وعزاه في الدر ( ١١٩/٤ ) إلى ابن مردويه .

=

قال ابن كثير : « ومراده أن هذه الأمة أهل الذكر ، وعلماء أهل البيت من خير العلماء إذا كانوا على السُّنَّةِ المُسْتَقِيْمَة » .

واختار ابن كثير الأول[١] .

## التعليق والإيضاح :

لعل سبب الخلاف في تَعْيِين أهل الذكر هو احتمال التفسيرين المذكورين لِوُرُوْدِ الذِّكْرِ في القُرْآن على وُجُوْهٍ مختلفة[٢] .

ومَنْ رَجَّحَ أنهم أهل الكتاب استَدَل بالسِّيَاق ، وظَاهِر الخِطَاب أنه للمشركين[٣] ، وبموضوع الآية ، وهو رَدُّ شُبْهَةٍ مِنْ شُبَهِ كُفَارِ مكة في بَشَرِيَّة الرسل ، وكانوا يَرْجِعُون إلى أهل الكتاب[٤] ، وبأن استِشْهَاد أهل الكتاب جاء في موضع آخر : ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾[٥] .

---

=

وأبو جعفر الباقر هو : محمد بن علي بن الحسين بن علي ، كان إماماً مجتهداً يحتج به الرافضة وليس على منوالهم ، توفي سنة أربع عشرة ومائة رحمه الله . انظر : طبقات ابن سعد ( ٢٤٦/٥ ) ، والحلية ( ١٨٠/٣ ) ، والسير ( ٤٠/٤ ) ، والتهذيب ( ٣٥٠/٩ ) ، والداودي ( ٢٠٠/٢ ) .

(١) تفسير ابن كثير ( ٥٧٣/٤ - ٥٧٤ ط ) ، ( ٤٩٢/٤ ش ) ، ( ٥٩١/٢ م ) ، ( ٤٩٣/٢ ق ) ، ( ١٩٧/٤ ف ) ، ( ٩/٥ ) .

(٢) فأما تسمية كتبهم ذكراً فقد استدل لها الرازي بقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ ... ﴾ [ سورة الأنبياء : ١٠٥ ] . فسره بالتوراة : الرازي ( ٣٦/٢٠ ) .

وأما تسمية القرآن بالذكر فمشهورة قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [ سورة النحل : ٤٤ ] ، وقال تعالى : ﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ ﴾ [ سورة الأنبياء : ٥٠ ] .

وانظر في صدق الآية على المعنيين : أضواء البيان ( ٢٥٠/٣ - ٢٥١ ) ، والألوسي ( ١٤٧/١٤ و ١٥٠ ) ، والانتصارات الإسلامية ( ٢٩٨/٢ - ٢٩٩ ) .

(٣) انظر : تفسير ابن عطية ( ١٨٨/١٠ ) ، وأبو حيان ( ٤٩٣/٥ ) ، وعنه الألوسي ( ١٤٧/١٤ ) ؛ فقد رد القول الثاني بأنه لا حجة على الكفار في إخبار المؤمنين بما ذكر لأنهم يكذبونهم .

(٤) انظر : الحاشية السابقة ، وتفسير الرازي ( ٣٦/٢٠ ) ، والانتصارات الإسلامية ( ٢٩٨/٢ - ٢٩٩ ) وانظر ج ٢٢ ص

(٥) سورة الرعد : ( ٤٣ ) .

وسبق ذكر الخلاف في تفسيرها وذكر بعض نظائرها في هذا البحث .

وعليه أكثر المحققين[١] ، وهو **الأرجح** .

أما القول بأن ( الذكر ) هو القرآن ؛ فاستَدَل له عبد الرحمن بن زيد بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ﴾[٢] ، قال ابن كثير : « وهذا صحيح ، لكن ليس هو المراد هنا ، لأن المخالف لا يرجع في إثباته بعد إنكاره إليه » .

وقال به قليل من العلماء[٣] ، وبمعناه يَسْتَدِل كثير من العلماء على أن فَرْضَ العَامِي التقليد والسُؤَال[٤] ، **وفيه نَظَرٌ** لما سَبَق[٥] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف ( ١٠٢٠٩ ، ١٢٥/٦ ) عن معمر قال : « أهل التوراة فاسألوهم هل جاءهم إلا رجال يوحى إليهم » ، وإسناده صحيح .

واختاره : ابن جرير ( ١٠٨/١٤ ) ، والسمرقندي ( ٢٣٦/٢ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٦٣/٣ ) ، والبغوي ( ٢١/٥ ) ، والقرطبي ( ١٠٨/١٠ ) ، وشيخ الإسلام ابن تيمية في تفسير آيات أشكلت ( ٧٢٥/٢ - ٧٢٦ ) ، وفي عموم الرسالة ( مجموع الفتاوى : ١١/١٩ ) ، وفي النبوات ( ١٥٣ ق ) ، وفي الجواب الصحيح ( ٣٥٧/٢ - ٣٦٣ ق ) ، وابن القيم في شفاء العليل ( ٣٩ ) ، والطوفي في الانتصارات الإسلامية ( ٢٩٧/٢ - ٢٩٨ ) ، والدامغاني في الوجوه ( ٣٤٢/١ ) ، والرازي ( ٣٦/٢٠ ) ، والزمخشري ( ٣٣٠/٢ ) ، وابن الملقن ( ٢٠٦ ) ، وابن جزي ( ١٥٤/٢ ) والخازن ( ٩٢/٤ ) ، والبقاعي ( ١٦٧/١١ ) ، وابن عطية ( ٨٨/١٠ ) ، وأبو السعود ( ١١٦/٥ ) ، والثعالبي ( ٢٢٨/٢ ) ، والبيضاوي ( ١٨٢/٣ ) ، والنسفي ( ٢٨٧/٢ ) ، والطاهر ( ١٦١/١٤ ) ، والألوسي ( ١٤٧/١٤ ) ، والسعدي ( ٣٩٤ ) ، والشوكاني ( ١٦٨/٣ ) ، والمنصوري ( ٢٣/٣ ) ، والشنقيطي ( ٢٥١/٣ ) .

وخصصه بعضهم كالثعلبي ( ١٧٥/٤ /ب ) ، والبغوي ( ٢١/٥ ) ، والسمعاني ( ١٧٤/٣ ) بمؤمني أهل الكتاب ، وقال القاسمي ( ١١٢/١٠ ) : « أهل الكتاب أو علماء الأخبار » .

وقال شيخ الإسلام في الجواب الصحيح ( ٣٦٢/٢ ق ) : « أهل الذكر هم أهل الذكر الذي أنزله الله » .

(٢) سورة الحجر : ( ٩ ) .

وسبق تخريج الأثر عنه حاشية رقم ( ٥ ) ، ص ( ١٨٧ ) .

(٣) لم أجد من اختاره غير أن الألوسي ( ١٤٧/١٤ و ١٥٠ ) والشنقيطي ( ٢٥١/٣ ) جوزا تفسير الآية به .

وروى تمام عن عمرو بن قيس الملائي قال في الآية : « أهل العلم » . ( زوائد الأجزاء المنثورة : ر١٣٤٩ ، ص ٥٨٥ ) . ولا يبعد أن عبد الرحمن أراد تفسير الذكر في الآية بعدها ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ ﴾ ، بل هو الظاهر ويدل له أن ابن أبي حاتم رواها كذلك عن السدي ( الدر : ١١٩/٤ ) .

(٤) استدل به أو ذكر الاستدلال به لذلك : السمعاني في قواطع الأدلة ( ١٠٢/٥ - ١٠٥ ) ، وابن بطة في إبطال الحيل ( ٥٥ ) ، وابن مفلح المقدسي في أصول الفقه ( ١٥٤٠/٤ ، ١٥٦٠ ) ، وابن قدامة في المغني ( ٢٥/٣ ) ، والزركشي في البحر ( ٢٨٢/٦ ) ، والغزالي في المستصفى ( ٤٥٩/٢ ) ، والفتوحي في شرح =

وأما القول الذي ذكره ابن كثير عن أبي جعفر الباقر فلا يصح عنه ، وهو أشد ضعفاً من القول السابق ، ولو صح القول السابق لكان تخصيص قول أبي جعفر له لا دليل عليه ، ثم إنه لا حجة في قولهم على الكفار[1] .

وجمع بعض العلماء باحتمال أن يكون المعنى : ( فاسألوا كل من يذكر بعلم ممن وافق أهل هذه الملة أو خالفهم )[2] ، وهو جمع حسن ، والله تعالى أعلم .

---

= الكوكب ( ٥٤٠/٤ ، ٥٧٢ ) ، والشاطبي في الموافقات ( ٣٣٧/٥ ) ، والطوفي في شرح مختصر الروضة ( ٥٥/٢ ) و ( ٣٥/٣ ) ، والسهروردي في التنقيحات في أصول الفقه ( ٢٢٤ ) ، وابن شداد في دلائل الأحكام ( ٦٨٧/٣ ) ، وأبو يعلى في العدة ( ١٢٢٥/٤ ) و ( ١٦٠٢/٥ ) ، والجويني في اللمع ( ٢٥٢ ) ، وشرحه له ( ١٠١٠/٢ و ١٠١١ و ١٠١٢ ) ، والسكوني في عيون المناظرات ( ٢٠٣ ) ، والقاضي عياض في إكمال المعلم ( ٢١٤/١ ) ، والأرموي في الحاصل من المحصل ( ١٠٢٨/٢ ) ، والضويحي في آراء المعتزلة الأصولية دراسة تقويمية ( ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٦١٨ ، ٦٢٢ ) .

واستدل به الألباني رحمه الله في الصحيحة ( ١٩٠/١ - ١٩١ ) على سؤال أهل العلم . وقال ابن قاوان في التحقيقات شرح الورقات ( ٦١٠ ) : « هم العلماء » .

(٥) أشار إليه الإمام ابن الوزير في الروض الباسم ( ٧٤/١ - ٧٦ ) ، والسفاريني في التحقيق في بطلان التلفيق (ص ١٢٠) ، والشوكاني في إرشاد الفحول (٣٥٣/٢) . ردوا به على من جوز التقليد ، لأن الآية واردة في السؤال عن كون الأنبياء رجالاً كما يفيد أولها وآخرها .

وانظر : فتاوى ابن رشد ( ١١٩٧/٢ ) ، والروض الباسم ( ٣٨/١ ) .

(١) الألوسي ( ١٤٧/١٤ ) ، وذكر أن الإمامية احتجوا بأثرين لهم عن أبي جعفر أنه قال : « نحن أهل الذكر » ، رواهما جابر الجعفي ومحمد بن مسلم منهم ، واستدلوا بحديث مرفوع رواه ابن مردويه عن أنس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ... فذكر أنه فسر هذه الآية بالإمام . وهو لا يصح ، وانظر : الدر ( ١١٩/٤ ) .

واختار هذا القول بعض الشيعة . انظر : التبيان للطوسي ( ٢٣٢/٣ ) ، وجوامع الجامع ( ٢٨٩ ) ، وعنهما : الاثني عشرية للسالوس ( ٢٢١/١ ) . وانظر : كشف الأستار للخميني ( ١٦٠ ) .

(٢) قاله الزجاج ( ٢٠١/٣ ) ، ونحوها قال الرماني والأزهري ( الألوسي : ١٤٧/١٤ ) .

## سورة النحل : ( ٦٨ - ٦٩ )

قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ﴾[١] .

ذكر ابن كثير رحمه الله تعالى في صاحب الحال ﴿ ذُلُلًا ﴾ ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنه حال من الطريق ، أي : فاسلكيها مُذَلَّلَة لك . نَصَّ عليه مجاهد[٢] .

**الثاني** : أنه حال من السَّالِكَة ، أي : مُطِيعَة . قاله قتادة[٣] وعبد الرحمن بن زيد[٤] .

**الثالث** : أن كلا القولين صحيح . اختاره ابن جرير[٥] .

ورجح ابن كثير الأول بقوله : « والقول الأول هو الأظهر »[٦] .

وذكر رحمه الله تعالى في تفسير الضمير المجرور في قوله تعالى : ﴿ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ قولين :

**الأول** : أنه العَسَل ، فيه شفاء للناس من أَدْوَاءٍ تَعْرِضُ لهم .

**الثاني** : أنه القرآن . قاله مجاهد[٧] ، وابن جبير[٨] .

---

(١) سورة النحل : ( ٦٨ - ٦٩ ) .

(٢) رواه آدم ( ١/٣٤٩ ) ، وابن جرير ( ١٤/١٤٠ ) بإسناد حسن من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد .

ورواه ابن جرير ( ١٤/١٤٠ ) من طريق ابن جريج بالعنعنة ، وفيها الحسين بن داود المصيصي . ويتقوى بالأول .

وعزاه في الدر ( ٤/١٢٢ ) إلى ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) رواه عبد الرزاق ( ١/٢/٣٥٧ ) بإسناد صحيح ، وابن جرير ( ١٤/١٤٠ ) بإسناد صحيح مثله .

وعزاه في الدر ( ٤/١٢٢ ) إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر .

(٤) رواه ابن جرير ( ١٤/١٤٠ ) بإسناد صحيح .

وعزاه في الدر ( ٤/١٢٢ ) إلى ابن جرير وابن أبي حاتم .

(٥) تفسير ابن جرير ( ١٤/١٠٤ ) .

(٦) تفسير ابن كثير ( ٤/٥٨٢ ط ) ، ( ٤/٥٠٠ - ٥٠١ ش ) ، ( ٢/٥٩٦ م ) ، ( ٢/٤٩٧ ق ) ، ( ٤/٢٠٥ ف ) ، ( ٥/١٣ ) .

(٧) رواه ابن جرير ( ١٤/١٤٠ ) من طريق المحاربي عن ليث عن مجاهد . وفيه ليث بن أبي سليم : صدوق =

قال ابن كثير في الثاني : وهذا قول صحيح في نفسه ، ولكن ليس هو الظاهر ههنا من سِيَاق الآية ، فإن الآية إنما ذكر فيها العسل ، ولم يُتَابَع مجاهد على قوله ههنا ، والدليل على أن المراد هنا العسل ما رواه البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ « أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : إن أخي استَطْلَق بطنه ، فقال : اسقِه عَسَلا ، ثم جاء فقال : يا رسول الله سقيته عَسَلاً فما زاده إلا اسْتِطْلَاقاً ، قال : اذهب فاسْقِه عَسَلا ، فذهب فسقاه عَسَلاً ثم جاء فقال : يا رسول الله ما زاده إلا اسْتِطْلَاقاً ، قال رسول الله ﷺ : صَدَق الله وكَذَبَ بَطْنُ أخِيْك ، اذهب فاسْقِه عَسَلاً ، فذهب فسَقَاه عَسَلاً فَبَرِئ[1] »[2] .

---

=

اختلط جدا و لم يتميز حديثه فترك ، كما في التقريب ( ٨١٨ ) . وانظر فيه : مجمع الزوائد ( ٩٣/١٠ ) ، والتأريخ الكبير ( ٢٤٦/٧ ) ، والجرح والتعديل ( ١٧٧/٧ ) ، وتهذيب الكمال ( ٢٧٩/٢٤ ) ، وضعفاء العقيلي ( ١٤/٤ ) ، والمجروحين ( ٢٣١/٢ - ٢٣٤ ) ، والضعفاء للنسائي ( ٢٣٠ ) ، ولابن الجوزي ( ٢٩/٣ ) ، والمراسيل ( ١٨١ ) ، والعلل رواية المروذي ( ٩٣ ، ٢١٦ ) ، والميزان ( ٣٤٠/٤ ) ، والتهذيب ( ٤٦٥/٨ ) ، وتجريد أسماء الرواة ( ١١٤ ) ، والسير ( ١٧٩/٦ ) .

وفيه : عبد الرحمن بن محمد المحاربي : قال في التقريب ( ٥٩٨ ) : « لا بأس به وكان يدلس » ، وعده في التعريف ( ص ٩٣ ) في المرتبة الثالثة من المدلسين ، و لم يصرح هنا بالسماع . انظر فيه : علل أحمد ( ٣٨٣/١ ) ، والتأريخ الكبير ( ٣٤٧/٥ ) ، وتهذيب الكمال ( ٣٨٦/١٧ ) ، وضعفاء العقيلي ( ٣٤٧/٢ ) ، والجرح والتعديل ( ٢٨٢/٥ ) ، والثقات ( ٩٢/٧ ) ، وجامع التحصيل ( ٢٧٦ ) ، وتهذيب التهذيب ( ٢٦٥/٦ ) ، والسير ( ١٣٦/٩ ) ، والميزان ( ٢٩٩/٣ ) .

وعزا في الدر ( ١٢٢/٤ ) إلى ابن جرير وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : « هو العسل فيه الشفاء وفي القرآن » . وظاهر لفظه هذا أن تفسيره في الآية : العسل .

(٨) هكذا في ( ط ) و ( ش ) والمخطوطة ، ووقع في ( م ) و ( ق ) : « وابن جرير » ، وهو خطأ ، لأن الذي رجحه ابن جرير ( ١٤١/١٤ ) هو أنه العسل .

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب ، باب الدواء بالعسل ( ر٥٦٨٤ ، الفتح : ١٤٦/١٠ ) .
ومسلم في كتاب السلام ، باب التداوي بسقي العسل ( ر٢٢١٧ ، ١٧٣٦/٤ - ١٧٣٧ ) .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٥٨٢/٤ - ٥٨٣ ط ) ، ( ٥٠١/٤ - ٥٠٣ ش ) ، ( ٥٩٦/٢ م ) ، ( ٤٩٧/٢ ق ) ، ( ٢٠٦/٤ ف ) ، ( ١٣/٥ - ١٤ ) .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف هو احتمال القولين[١] .

ومن أدلة القول إنه حال من الطريق أن السَّبيل أقْرَبُ إلى الحال[٢] ، واختار هذا القول جماعة من المفسرين[٣] .

وأما القول إنه حال من السالكة فمثل له ابن زيد بقوله تعالى : ﴿ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ ﴾[٤] وقال : « ألا ترى أنهم ينقلون النحل ببيوته من بلد إلى بلد وهو يصحبهم » ، واختاره جماعة[٥] .

**والظاهر** أن كلا القولين صحيح ، وله وجه[٦] ، وإن كان الأول **أقرب** لقربه إلى السبيل ، والله تعالى أعلم .

---

(١) ابن جرير ( ١٤٠/١٤ ) ، والنحاس في المعاني ( ٨٤/٤ ) ، والسمين ( ٣٤٦/٤ ) ، وابن جزي ( ١٥٧/٢ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٧١/٣ ) ، والزمخشري ( ٣٣٦/٢ ) ، وابن عطية ( ٢٠٧/١٠ ) ، والعكبري ( ٨٠٢/٢ ) ، والفراء ( ١٠٩/٢ ) ، والسمعاني ( ١٨٦/٣ ) ، والبيضاوي ( ١٨٦/٣ ) ، والنسفي ( ٢٩٢/٢ ) ، وأبو السعود ( ١٥٦/٥ ) .

(٢) تفسير ابن جرير ( ١٤٠/١٤ ) .

(٣) منهم : سفيان بن عيينة فيما رواه سعيد بن منصور عنه ( ١٤٧/٢ /أ ) ، وابن جرير ( ١٣٩/١٤ ) ، والفراء ( ١٠٩/٢ ) ، والزجاج ( ٢١٠/٣ ) ، والسمرقندي ( ٢٤٩/٢ ) ، والبقاعي ( ١٩٩/١١ ) ، وأبو حيان في تحفة الأريب ( ١٢٩ ) ، والعز بن عبد السلام في مشكل القرآن ( ١٥٢ ) ، والبخاري كما في الفتح ( ٢٣٥/٨ ) ، ( وانظر التغليق : ٢٣٥/٤ ) ، وبيان الحق في وضح البرهان : (٥٠٨/١) ، والكرماني في الغرائب ( ٦١٨/١ ) ، والألوسي ( ١٨٤/١٤ ) ، والقاسمي ( ١٢٧/١٠ ) ، والشوكاني ( ١٨٠/٣ ) ، والمنصوري ( ١٣٥/٣ ) .

(٤) سورة يس : ( ٧٢ ) .

وسبق تخريج قول ابن زيد في حاشية رقم ( ٤ ) ص ( ١٩٠ ) .

(٥) اختاره : الراغب في المفردات ( ١٨١ ) ، وابن قتيبة في الغريب ( ٢٤٦ ) ، وعنه : كل من ابن الجوزي ( ٤٦٦/٤ ) والشوكاني ( ١٨٠/٣ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٧١/٣ ) ، واختاره:ابن الملقن في غريبه ( ٢٠٩ ) ، والخزرجي ( ٤٤٢/١ ) ، وابن جزي ( ١٥٧/٢ ) ، والقرطبي ( ١٣٥/١٠ ) ، والطاهر ( ٢٠٨/١٤ ) .

(٦) أجازهما : ابن جرير ( ١٤٠/١٤ ) وقد رجح الأول ، وأجازهما النحاس في المعاني ( ٨٤/٤ ) ، والسمعاني ( ١٨٦/٣ ) ، وابن جزي ( ١٥٧/٢ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٧١/٣ ) ، والزمخشري =

وأما الضمير في قوله تعالى : ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ فعَامَّة العلماء[١] على أنه راجع إلى الشَّرَاب ، وهو العَسَل . لأنه المَذْكُور[٢] ، والكَلام سِيْقَ لأجْلِه ، ولقول الرسول ﷺ : « صَدَقَ الله ... » الحديث[٣] . فهذا هو **الظاهر**[٤] .

وأما القول إنه القرآن فيؤخذ من غير هذه الآية كقوله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٥] ، وقوله تعالى : ﴿ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٦] . وضعفه في تفسير هذه الآية بعض العلماء ، ولم

---

=

(٣٣٦/٢) ، وابن عطية (٢٠٧/١٠) ، والبيضاوي (١٨٦/٣) ، والنسفي (٢٩٢/٢) ، والسمين (٣٤٦/٤)، وأبو السعود ( ١٢٦/٥ ) ، والثعالبي ( ٢٣٤/٢ ) ، والهمداني في الفريد ( ٢٣٩/٣ ) وغيرهم .

(١) رواه عبد الرزاق ( ٣٥٧/٢/١ ) ، وابن جرير ( ١٤٠/١٤ ) عن قتادة بإسناد صحيح .
وعزاه ابن القيم في الزاد ( ٣٦/٤ ) إلى الأكثرين .
وعزاه ابن عطية ( ٢٠٧/١٠ ) ، والقرطبي ( ١٣٦/١٠ ) ، والشوكاني ( ١٨٠/٣ ) إلى الجمهور .
واختاره : الفراء ( ١٠٩/٢ ) ، وابن جرير ( ١٤٠/١٤ ) ،والسمرقندي ( ٢٤١/٢ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٦١٢/١ ) ، والسمعاني ( ١٨٦/٣ ) ، ومكي في مشكل الإعراب ( ٤٢٣ ) ، والبغوي ( ٢٩/٥ ) ، والزمخشري ( ٣٣٦/٢ ) ، والعكبري في التبيان ( ٨٠٢/٢ ) ،والكرماني ( ٦١١/١ ) ، وابن العربي ( ١١٥٨/٣ ) ، والقاضي عياض في إكمال المعلم ( ١٢٩/٧ ، ٢٢٧ ) ، والقرطبي ( ١٣٦/١٠ ) ، وأبو حيان ( ٥١٣/٥ ) ، والرازي ( ٧٢/٢٠ ) ، وبيان الحق ( ٥١٠/١ ) ، والبيضاوي ( ١٨٦/٣ ) ، وابن جزي ( ١٥٧/٢ ) ، والخازن ( ١٠٢/٤ ) ، وابن القيم في الزاد ( ٣٦/٤ ) ، والبقاعي (١٩٩/١١) ، والسمين ( ٣٤٦/٤ ) ، والنسفي ( ٢٩٢/٢ ) ، وأبو السعود ( ١٢٦/٥ ) ، والشوكاني ( ١٨٠/٣ ) ، والقاسمي ( ١٢٧/١٠ ) ، والسعدي ( ٣٩٦ ) ، والطاهر ( ٢٠٩/١٤ ٩ ، والمنصوري ( ١٣٦/٣ ) .

(٢) استدلَّ بذلك ابن جرير ( ١٤٠/١٤ ) ، وابن العربي ( ١١٥٨/٣ ) ، والرازي ( ٧٣/٢٠ ) ، وابن القيم في الزاد ( ٣٦/٤ ) ، والشوكاني ( ١٨٠/٣ ) .

(٣) استدل به : الرازي ( ٧٣/٢٠ ) ، وابن القيم في الزاد ( ٣٦/٤ ) ، والقاضي عياض في إكمال المعلم ( ١٢٩/٧ ) .

(٤) قال الثعلبي ( ١٦٠/٤/أ ) : « إنه أولى بالصواب وأليق بظاهر الكتاب » .

(٥) سورة الإسراء : ( ٨٢ ) .

(٦) سورة يونس : ( ٥٧ ) .

يذهب إليه أحد[١] ، ولا صح عن مجاهد ، ولكن استحسنه بعض العلماء[٢] ، والله تعالى أعلم .

(١) ممن ضعفه : ابن القيم في الزاد ( ٣٦/٤ ) ، والكرماني ( ٦١٢/١ ) ، والرازي ( ٧٣/٢٠ ) ، والشوكاني ( ١٨٠/٣ ) ، وابن العربي ( ١١٥٨/٣ ) .

(٢) استحسنه :النحاس في المعاني ( ٨٤/٤ - ٨٥ ) ، وقال في القول إنه العسل : « إنه بَيِّن » .وقال الزجاج ( ٢١١/٣ ) : « وإنه حسن والتفسير في العسل حسن جدا » .

وذكرهما بـ ( أو ) : ابن الأنباري في البيان ( ٨٠/٢ ) .

ودونهما قول ثالث يذكره بعض المفسرين ، وهو من بدع الروافض وسخافاتهم أن رجلاً منهم قال عند بعض بني العباس : إنما النحل بنو هاشم يخرج من بطونهم العلم . وقال له بعض من حضر : جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم . ذكر القصة:الزمخشري ( ٣٣٦/٢ ) ، وابن عطية ( ٢٠٨/١٠ ) ، والقرطبي ( ١٣٦/١٠ ) ، والنسفي ( ٢٩٢/٢ ) ، والطاهر ( ٢١٠/١٣ ) وذكر أن المجيب بذلك الجواب هو بشار بن برد وأن القصة في أخباره .

# سورة النحل : ( ٧٢ )

قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ... ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ في معنى ( الحَفَدَة ) تسعة أقوال :

**الأول** : قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ[2] وعكرمة[3] والحسن[4] والضحاك[5] وابن زيد[6] : « أولاد البنين » .

---

(١) سورة النحل : ( ٧٢ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٤/١٤٦ ) ، ولكن بلفظ : « الولد وولد الولد » ، وبلفظ آخر : « البنون » ، وإسنادهما صحيح ، وبطريقة ثالثة ضعيفة . وفي مسائل نافع قال : « ولد الولد ، وهم الأعوان » ( الإتقان : ٢/٥٧ ). وصحح الحافظ في الفتح ( ٨/٢٣٨ ) بلفظ الأول .
وعزاه في الدر ( ٤/١٢٤ ) إلى ابن جرير وابن أبي حاتم ، وانظر : تغليق التعليق ( ٤/٢٣٦ ) .

(٣) روى عبد الرزاق ( ١/٢/٣٥٨ ) ، ومن طريقه ابن جرير ( ١٤/١٤٦ ) بإسناد حسن عنه قال : « من خدمك من ولدك وولد ولدك » . وروى سعيد بن منصور ( ٢/١٤٧ /أ ) ، وابن جرير ( ١٤/١٤٥ ) من طريق حصين عنه قال : « هم الذين يعينون الرجل من ولده وخدمه » . هذا لفظ ابن جرير ، ولفظ سعيد في الموضعين : « هم الذين يمنعونه من ولده » . وحصين هو ابن عبد الرحمن السلمي ، والراوي عنه هنا خالد بن عبد الله الواسطي شيخ سعيد ، روى عنه قبل الاختلاط كما في هدي الساري ( ص ٤١٧ ) ، وفتح المغيث ( ٣/٣٣٨ ) ، وإسناده صحيح . والطريق الآخر عنده عن هشيم عنه ، ولم أجده فيمن سمع منه قبل اختلاطه . وأما طريق ابن جرير ( ففيها عمران بن عيينة فيه خلاف ، وفيها ابن وكيع ضعيف كما سبق .
ورواه ابن جرير ( ١٤/١٤٦ ) من طريق حصين عنه قال : « ولده الذين يعينونه » . وفيه المثنى لم أجد له ترجمة .

(٤) روى ابن جرير ( ١٤/١٤٥ ) عن الحسن قال : « البنين وبني البنين من أعانك من أهل أو خادم فقد حفدك » . وفيه أبو هلال محمد بن سليم الراسبي ، وفيه كلام ، قال في التقريب ( ٨٤٩ ) : « صدوق فيه لين » . انظر : التهذيب ( ٩/١٩٥ ) ، والجرح والتعديل ( ٧/٢٧٣ ) ، والمجروحين ( ٢/٢٨٣ ) ، وتأريخ ابن معين ( ٢/٥١٩ ) ، والتأريخ الكبير ( ١/١٠٥ ) ، والضعفاء للبخاري ( ١٠٦ ) ، وضعفاء النسائي ( ٢٣١ ) ، والميزان ( ٥/٢٠ ) . فالأثر هنا حسن إن شاء الله .

(٥) روى ابن جرير ( ١٤/١٤٦ ) عنه بإسناد منقطع قال : « يعني ولد الرجل يحفدونه ويخدمونه ، وكانت العرب إنما تخدمهم أولادهم الذكور » .

(٦) روى ابن جرير ( ١٤/١٤٦ ) عنه قال : « الحفدة : الخدم من ولد الرجل ، هم ولده وهم يخدمونه ، وليس =

**الثاني** : وعن ابن عباس رضي الله عنهما[١] قال : « بنوك حيث يحفدونك ويرفدونك ويعينونك ويخدمونك » .

**الثالث** : قال مجاهد[٢] وطاوس[٣] وقتادة[٤] وأبو مالك[٥] والحسن البصري[٦] : « الحفدة الخدم » .

**الرابع** : عن مجاهد[٧] : « الحفدة الأنصار والأعوان والخدم » .

---

=

تكون العبيد من الأزواج ... إنما الحفدة ولد الرجل وخدمه » . وإسناده صحيح .

(١) رواه ابن جرير ( ١٤/١٤٦ ) من طريق سنيد عن حجاج ، وحجاج فيه كلام خاصة إذا روى عنه سنيد كما سبق ، وسبق برقم ( ٢ ) ( ص ١٩٥ ) أنه صح عنه تفسيرها بالبنين .

ورواه ابن أبي حاتم وعبد بن حميد بإسناد صحيح عنه قال : « ولد الرجل » ، وفي لفظ عبد قال : « الولد » ( التغليق : ٤/٢٣٦ ) .

وروى مسلم بن خالد ( ر٥٢ ، ص ٥٢ ) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد عنه قال : « الخدم » . وفيه : مسلم بن خالد الزنجي : ضعيف . انظر : العلل رواية المروذي ( ٤٦ ) ، والضعفاء للبخاري ( ١١٠ ) ، وللنسائي ( ٢٣٨ ) ، ولابن الجوزي ( ٣/١١٧ ) ، والميزان ( ٥/٢٢٧ ) ، وفتح الباري ( ٤/٢٩٦ ) .

ورواه الطبراني في الكبير ( ر١٠٥٩٧ ، ١٠/٢٥٠ - ٢٥١ ) في سؤالات نافع بن الأزرق من طريق جويبر عن الضحاك عنه ، وإسناده ضعيف جدا ، قال في المجمع ( ٦/٣١٠ ) : فيه جويبر متروك ، ولم يسمع الضحاك من ابن عباس .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٤/١٤٥ ) من طريق سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بإسناد صحيح كما في ضعيف ابن وكيع .

(٣) رواه ابن جرير ( ١٤/١٤٥ ) بإسناد ضعيف ، فيه زمعة بن صالح الجندي وهو ضعيف كما في التقريب ( ٣٤٠ ) . وانظر : تجريد أسماء الرواة ( ٥٧ ) ، والتهذيب ( ٣/٣٣٨ ) ، والتأريخ الكبير ( ٣/٤٥١ ) ، والجرح والتعديل ( ٣/٦٢٤ ) ، وتأريخ ابن معين ( ٢/١٧٤ ) ، والمجروحين ( ١/٣١٢ ) ، وضعفاء النسائي ( ١٨١ ) ، والميزان ( ٢/٢٧١ ) .

وروي عنه من هذا الطريق مرة أخرى بلفظ : « ابنه وخادمه » .

(٤) رواه ابن جرير ( ١٤/١٤٥ ) بإسناد حسن .

(٥) رواه ابن جرير ( ١٤/١٤٥ ) بإسناد ضعيف فيه ابن وكيع .

(٦) رواه عبد الرزاق ( ١/٢/٣٥٨ ) بإسناد صحيح .

ورواه ابن جرير ( ١٤/١٤٥ ) بإسناد رجاله ثقات عدا شيخ الطبري المثنى ، فلم أجد له ترجمة .

(٧) رواه آدم ( ١/٣٤٩ ) ، وابن جرير ( ١٤/١٤٥ ) بإسناد حسن عن ابن أبي نجيح عنه . ورواه ابن جرير

=

**الخامس** : قال عكرمة[١] : « الحَفَدَة من خدمك من ولدك وولد ولدك » .

**السادس** : قال ابن عباس رضي الله عنهما[٢] : « هم بنو امرأة الرجل ليسوا منه ، والرجل يعمل بين يدي الرجل » .

**السابع** : قال ابن مسعود ﷺ[٣] ومسروق[٤] وأبو الضحى[٥] والنخعي[٦] وسعيد بن

---

=

١٤/١٤٥ باسناد صحيح كما سبق في الرواية المتقدمة لم أعد ترجمة .

ورواه ابن جرير ( ١٤/١٤٥ ) من طريق سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : « ابنه وخادمه » .

وإسناده صحيح .

(١) سبق تخريجه في القول الأول ، وروى ابن جرير ( ١٤/١٤٤ و ١٤٥ ) من طريق أبي الأحوص وحازم البجلي وسلام بن سليم وقيس كلهم عن سماك عن عكرمة قال : « الحفدة الخدم » ، وسماك روايته عن عكرمة مضطربة وقد تغير بأخرة ، كما سبق .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٤/١٤٦ ) من طريق العوفيين ، وهو مسلسل بالضعفاء ، كما سبق .

وعزاه في الدر ( ٤/١٢٤ ) إليه وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه البخاري في التأريخ الكبير ( ٦/١٥٤ ) ، وأبو أحمد الحاكم في الأسامي والكنى ( ١/٢٠٩ ) كلاهما من طريق أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود . وذكره من هذه الطريق ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ( ٦/١٠٨ ) .

وأخرجه الحاكم ( ٢/٣٥٥ ) ، وابن جرير ( ١٤/١٤٣ ) والطبراني ( ر٩٠٨٨ ، ٩/٢٢٤ ) كلهم من طريق المنهال بن عمرو عن زر عن ابن مسعود ، وإسناده صحيح .

وأخرجه ابن جرير ( ١٤/١٤٣ - ١٤٤ ) ، والطبراني في الكبير ( ر٩٠٨٩-٩٠٩٠ ، ٩٠٩٢-٩٠٩٣ ، ٩/٢٢٤ - ٢٢٥ ) كلاهما من طرق عن عاصم عن زر عن ابن مسعود به ، وإسناده صحيح . وذكره من هذا الطريق الثعلبي ( ٤/١٦٠ /ب ) ، وله طرق أخرى عند ابن جرير ( ١٤/١٤٣ - ١٤٤ ) .

وعزاه في الدر ( ٤/١٢٤ ) إلى الفريابي وسعيد بن منصور والبخاري في تأريخه وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني ، وذكره الحافظ في الفتح ( ٨/٢٣٨ ) وصححه ، والحاكم وصححه ، والبيهقي في سننه ، وقال في المجمع ( ٧/٤٨ ) : « فيه عاصم بن أبي النجود ، وهو حسن الحديث ، وفيه ضعف » .

وعنه : « هم الأصهار » . أخرجه سعيد بن منصور ( ٢/١٤٧ /أ ) ، وابن جرير ( ١٤/١٤٤ ) ، وعبد الرزاق في تفسيره ( ١/٢/٣٥٨ ) ، والطبراني في الكبير ( ٩٠٩١ ، ٩/٢٢٤ - ٢٢٥ ) ، والأزهري في تهذيب اللغة ( ٤/٤٢٧ ) كلهم من طريق عاصم عن زر عن ابن مسعود ، وإسناده صحيح .

(٤) لم أجده ، ومسروق هو ابن الأجدع ، إمام علم عابد ثقة ، من كبار التابعين ، توفي سنة اثنتين أو ثلاث وستين . انظر : الحلية ( ٢/٩٥ ) ، وتأريخ بغداد ( ١٣/٢٣٢ ) ، والسير ( ٤/٦٣ ) .

(٥) رواه ابن جرير ( ١٤/١٤٣ - ١٤٤ ) عن ستة من شيوخه بإسناد صحيح .

=

جبير[١] ومجاهد[٢] والقرظي[٣] ورواه عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - [٤] : « هم أَخْتَانُ الرجل » .

**الثامن** : قال ابن عباس - رضي الله عنهما - [٥] : « هم الأصهار » .

**التاسع** : اختار ابن جرير[٦] الجمع بين هذه الأقوال بدخولها في معنى ( الحَفَدَة ) وهو الخِدْمَة ، وقد تكون من الأَوْلَادِ والخَدَمِ والأَصْهَار .

واختار الإمام الحافظ ابن كثير الأول[٧] .

## التعليق والإيضاح :

الظاهر أن مَآلَات الأَقْوَال في معنى ( الحَفَدَة ) في الآية تَرْجِع إلى ثلاثة معان : الخِدْمَة ، والقَرَابة ، وأبناء الأبناء .

---

وأبو الضحى هو : مسلم بن صبيح القرشي ، تابعي ثقة ، كان من أئمة الفقه والتفسير ، توفي سنة مائة رحمه الله . انظر : الجرح والتعديل ( ١٨٦/٨ ) ، والسير ( ٧١/٥ ) ، والتهذيب ( ١٣٢/١٠ ) .

(٦) رواه ابن جرير ( ١٤٣/١٤ - ١٤٤ ) من طريق هشيم عن المغيرة عن إبراهيم به . ورواه من هذا الطريق سعيد ( ١٤٧/٢ /أ ) بلفظ : « الأصهار » ، وإسناده صحيح ، وقد صرح هشيم بالتحديث عند سعيد .

(١) رواه ابن جرير ( ١٤٤/١٤ ) من طريق إسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد به . وإسرائيل لم يذكر فيمن سمع من عطاء قبل اختلاطه .

انظر : الجرح والتعديل (٣٣٢/٦) ، والتهذيب (٢٠٣/٧) ، والكواكب ( ٣١٩ ) ، والتقريب ( ٦٧٨ ) .

(٢) رواه مسلم بن خالد الزنجي (ر٥٧، ص ٥٢) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد، ومسلم ضعيف كما سبق .

(٣) لم أجده .

(٤) رواه ابن جرير ( ١٤٤/١٤ ) بإسناد ضعيف فيه ابن وكيع .

وقال الثعلبي ( ١٦٠/٤ /ب ) : « وهذه رواية الوالبي عن ابن عباس » .

(٥) رواه ابن جرير ( ١٤٤/١٤ ) من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، وإسناده حسن . وذكره في الإتقان من هذا الطريق ( ٢٠/٢ ) .

وعزاه في الدر ( ١٢٤/٤ ) إليه وابن أبي حاتم .

(٦) تفسير ابن جرير ( ١٤٦/١٤ - ١٤٧ ) .

(٧) تفسير ابن كثير ( ٥٨٦/٤ - ٥٨٧ ط ) ، ( ٥٠٥/٤ - ٥٠٦ ش ) ، ( ٥٩٨/٢ - ٥٩٩ م ) ، ( ٤٩٩/٢ ق ) ، ( ٢١٠/٤ ف ) ، ( ١٧/٥ ) .

والظاهر أن من قال : ( معناه الخدمة ) استَنَد إلى ما يَدُل عليه اللسان ، إذ هذه المادة: ( حَفَدَ ) في لغة العرب تدل على الخدمة في خِفَّةٍ وسُرْعَة ، فيدخل فيهم الخدم والأعوان .

ومن قال : ( معناه القرابة ) فنظر إلى ما تدل عليه الآية من جعل الحفدة من الأزواج - إذا جعل ﴿ وَحَفَدَةً ﴾ متعلقا بـ ﴿ أَزْوَاجِكُمْ ﴾ - فيكون منهم الأَخْتَان والأَصْهَار وأولاد الزوجة .

وأما القول بأنهم أبناء الأبناء فراجع إلى المعنيين السابقين ، فشَأْنُهم الخدمة وقرابتهم قريبة .

ومما يَعِينُ على دِرَاسَةِ هذه الأقوال معرفة إعراب ﴿ حَفَدَةً ﴾ في الآية ، وفيه ثلاثة احتمالات :

الأول : أنه مَعْطُوف على ﴿ بَنِينَ ﴾ ، فيكون الحَفَدَة من الأَزْوَاج ، ويكونون غير البنين ، وعليه تفسير من قال : ( هم ولد الولد )[1] . وهذا أظهرُ الأَعَارِيْبِ وأَبْيَنُهَا .

الثاني : أنه منصوب بـ ( جعل ) مقدَّرة ، أي : وجعل لكم حفدة ، وإنما قُدِّرَتْ لأنَّ ( جعل ) الأولى مقيدة بالأزواج ، أو يقال : إنها معطوفة على ﴿ أَزْوَاجًا ﴾ ، وهذا على تفسير من قال : ( الأعوان والأصهار ونحوهم ) ، لأنهم ليسوا من الأزواج[2] .

الثالث : أنه من باب عطف الصِفَات لشيء واحد ، أي : جعل لكم بنين خَدَما ، وهذا على أن الحفدة الخدم من الأبناء[3] .

ولا يظهر الأخيران ظهور الأول .

---

(١) معاني القرآن للنحاس ( ٤/٩٠ ) ، وزاد المسير ( ٤/٤٧٠ ) ، والسمين ( ٤/٣٤٧ ) ، واختاره أبو حيان ( ٥/٥١٥ ) .

(٢) السمين ( ٤/٣٤٧ ) ، والشوكاني ( ٣/١٨٣ ) ، وقال الشنقيطي ( ٣/٢٩٠ ) : « هذه الدعوى غير ظاهرة » .

(٣) معاني القرآن للنحاس ( ٤/٩٠ ) ، وزاد المسير ( ٤/٤٧٠ ) ، والزمخشري ( ٢/٣٣٦ ) ، والسمين ( ٤/٣٤٧ ) ، وقال الزمخشري : « كقوله تعالى : ﴿ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ [ سورة النحل : ٦٧ ] كأنه قيل : وجعل لكم منهن أولاداً هم بنون وهم حافدون » .

وإذا كان الإِعْرَابُ الأَوْلُ أَبْيَنَهَا وَأَظْهَرَهَا فيحتمل على هذا الإعراب أنهم ولد الولد ، ويحتمل أنهم الأَصْهَارُ والأَخْتَان ، وهُمْ مِنَ الأَزْوَاجِ أي : بِسَبَبِهم كانت قَرَابتُهم .

وهذه **أقوى الأقوال** في الآية .

وأما القول بانهم أولاد الأولاد فلعل منه قولهم في ولد الولد : « حَفِيد »[1] ، ولعله أطلق على ابن الابن لأنه يَكْثُرُ أن يَخْدِمَ جَدَّهُ لِضَعْفِه بسبب كِبَرِه[2] .

واختاره بعض المحققين[3] ، ومما يؤيده : صحته عن الحبر ترجمان القرآن ﷺ .

أما من قال : ( هم ولد الرجل وولد ولده ) - وقد صح عن الحبر ﷺ - فلعله أراد تفسير الكلمتين معاً ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ ، وإلا فهم غير البنين ، لأن الله تعالى جعل بينهما مُغَايَرَة بالعطف بالواو[4] ، إلا أن يُجَاب عنه بجعل الواو صِفَة لهم كأنه قال : ( وهم حفدة )[5] .

أما القول بأنهم الأَخْتَان أَوْ الأَصْهَار[6] فغَيْرُ بَعِيد ، وَوَجْهُه مَفْهُوم ، وهو أنهم

---

(١) لسان العرب ( ١٥٣/٣ ) .

(٢) الطاهر ( ٢١٨/١٤ - ٢١٩ ) .

(٣) قال القرطبي ( ١٤٤/١٠ ) : « وهو ظاهر القرآن ، بل نصه » . وعزاه الشوكاني ( ١٨٣/٣ ) إلى كثير من العلماء .

ومن اختاره : السمرقندي (٢٤٢/٢) ، وابن العربي ( ١١٦٢/٣ ) ، والبيضاوي ( ١٨٧/٣ ) ، والمنصوري ( ١٤٠/٣ ) ، الطاهر ( ٢١٨/١٤ ) ، والقاسمي ( ١٣٣/١٠ ) ، والشنقيطي ( ٢٨٩/٣ - ٢٩٠ ) ، ورد غيره وقال : « إنه ظاهر القرآن ، وغير ذلك من الأقوال غير ظاهر ، ومعلوم أن أولاد الرجل وأولاد أولاده من خدمه المسرعين في خدمته عادة » .

(٤) قاله الخازن ( ١٠٤/٤ ) ، وقد ذكر ابن جرير ( ١٤٦/١٤ ) في الحفدة : « وقيل : هم ولد الرجل وولد ولده » ، ثم ذكر آثاراً في تفسيره في بعضها التصريح بأن الحفدة البنون ، فيحتمل أن معناه بنو الأبناء ، لأن ولد ولد الرجل ولده ، فالظاهر أنه هذا القول ليس قولاً مستقلاً .

(٥) ابن عطية ( ٢١١/١٠ ) . وممن اختار أنهم الأبناء : السعدي ( ٣٩٧ ) .

واستدل الجصاص ( ٥/٥ - ٦ ) بهذه الآية على استحقاق الأب على ابنه الخدمة والمعونة وفرع على ذلك بعض المسائل ، وأشار إلى نحو ذلك ابن العربي ( ١١٦٣/٣ ) . وانظر : البيضاوي ( ١٨٧/٣ ) .

(٦) جعل الإمام ابن جرير القول بأنهم الأصهار ضمن القول بأنهم الأختان ، وذلك منه على أنهما سواء ، ومما يؤيد ذلك أن الأكثرين رووه عن ابن مسعود بلفظ : « الأختان » ، وفي بعض الطرق نفسها : « أنهم الأصهار » .

=

يكونون بسبب الأزواج ، سواء كانوا آباء الأزواج أو أزواج البنات[1] . وقد صَحَّ عن الحبر ﷺ أنهم الأَصْهَار .

أما القول بأنهم الخدم فأَسْعَدُ قَوْلٍ بِظَاهِرِ اللغَة[2] ، ولا يُعَارِضُه مَنْ صَدَقَ عليه هذا الوصف من الأَعْوَان والأَقَارِب والأَوْلَاد وأولادهم والأَخْتَان وَالأَصْهَار وغيرهم .

وقد حمله بعضهم على الخدم ، أي : المختصين بالخدمة كالعبيد ونحوهم ممن ليس من أزواجهم ، وعلى هذا فيحتاج القائل بذلك إلى جَوَابٍ عن قوله تعالى : ﴿ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ﴾ ، فَخَرَّجَهُ بعضهم على أن يكون قوله تعالى : ﴿ أَزْوَاجِكُمْ ﴾ على العموم والاشتراك ، أي : من أزواج البَشَرِ جَعَلَ الله لهم حَفَدَة فَتَشْمَل النِّعْمَة جَمِيْعَ العَالَمِ ،

---

=

وقد اختلف علماء اللغة وغيرهم في الفرق بين الأختان والأصهار ؛ فقيل : « الصهر مطلق القرابة ويقال للختن : صهر » . وقال الخليل : « والأصهار أهل بيت المرأة ، ولا يقال لأهل بيت الرجل إلا أختان ، ومنهم من يجعلها لهم جميعاً » . انظر : المقاييس ( ٣١٤/٣ - ٣١٥ ) ، والمجمل ( ٥٤٣/١ ) ، والقاموس ( ٥٤٩ ) ، واللسان ( ٤٧/٤ ) ، ومعاني القرآن للنحاس ( ٨٨/٤ - ٨٩ ) . وبعضهم عكس الأمر فقال : « الختن أهل بيت المرأة كأبيها وأخيها » . شمس العلوم ( ١٨/٢ ) ، والمقاييس ( ٢٤٥/٢ ) ، والمجمل ( ٣١٣/١ ) ، والقاموس ( ١٥٤٠ ) ، واللسان ( ١٣٨/١٣ ) ، ومعاني القرآن للنحاس (٨٨/٤ - ٨٩) .
وقال الأزهري : الختونة تجمع بين المصاهرة بين الرجل والمرأة فأهل بيتها أختان أهل بيت الزوج ، وأهل بيت الزوج أختان المرأة وأهلها ( التهذيب : ٣٠٢/٧ ) . وقال النحاس في معاني القرآن (٨٨/٤ - ٨٩) : وقول ابن مسعود : « هم الأختان » يحتمل المعنيين جميعاً ، ويجوز أن يكون أراد بالمرأة وما أشبهه من أقربائها ، وأن يكون أراد : جعل لكم من أزواجكم بنين وبنات تزوجونهم فيكون لكم بسببه أختان » . قال ابن العربي ( ١١٦١/٣ - ١١٦٢ ) : « ويقال : أختان المرأة وأصهار الرجل عرفاً ولغة » .
وانظر في هذه المسألة : تفسير القرطبي ( ١٤٤/١٠ ) ، والشوكاني ( ١٨٢/٣ - ١٨٣ ) ، وشمس العلوم ( ٤٤٤/١ - ٤٤٥ ) .

(١) انظر : معاني القرآن للنحاس ( ٨٨/٤ - ٨٩ ) ، والبغوي ( ٣١/٥ ) ، وقال الشنقيطي ( ٢٩٠/٣ ) : « إن دعوى أنهم الأختان وهم أزواج بناتهم وبناتهم من أزواجهم وغير ذلك من الأقوال كله غير ظاهر » .
وممن اختار أنهم الأختان : الفراء ( ١١٠/٢ ) . وذهب ابن جرير في تهذيب الآثار ( ابن عباس : ٣٩٤/١ ) إلى أن القول إنهم الأختان أو الأصهار غير بعيد من الصواب .

(٢) روى يحيى بن معين ( الجزء الثاني من حديثه ( ز٧١ ، ص ١٥٤ ) بإسناد صحيح إلى وهب بن منبه « أنه سئل عن قوله تعالى : ﴿ وَحَفَدَةً ﴾ قال : الحفدة الغلمة ، أفلا ترى أن في دعاء الرسول ﷺ : « إليك نسعى ونحفد » ؟ أي : نعمل » .

وتستقيم لفظة ( الحفدة ) على مَجْرَاهَا في اللغة[١] ، وعلى هذا التَّخْرِيج فلا تقدير .

وحَمَلَه آخَرُون على أنه مُنْقَطِع عَمَّا قبلـه ، بـل منصوب بـ ( جعل ) مُقَدَّرَة ، أي : وجَعَل لكم حَفَدَة أي : خَدَمًا[٢] .

أما القول بأنهم الأَعْوان والأَنْصَار والخَدَم[٣] فَمِنْه القول السابق .

**والراجح** - إن شاء الله - أن معنى ( الحَفَدة ) لغة جمع ( حَافِد ) وهو المُتَخَفِّف السَّرِيْع في الخِدْمَة[٤] والعَمَلِ والطَّاعَة ، فيَشْمَل من اتصَفَ بـه من الوَلَد وَوَلَدِهم وسَائِر الأقارب وغيرهم .

---

(١) كذا خَرَّجه ابـن عطية ( ١٠/٢١٠ ) ، وعنـه أبـو حيـان ( ٥/٥١٥ ) ، والألوسي ( ١٤/١٩٠ - ١٩١ ) وقال : « وحينئذ لا يحتاج إلى تقدير ، لكن لا يخفى أن معه بُعْداً » .

(٢) معاني القرآن للنحاس (٤/٩٠) ، والسمين (٤/٣٤٧) ، والشوكاني (٣/١٨٣) ، والشنقيطي (٣/٢٩٠) .

(٣) سبق عزوه إلى مجاهد ، وروى ابن جرير عن ابن عباس : « أنهم الأعوان » ، وعن عكرمة : « الذين يعينونه » . ابن جرير ( ١٤/١٤٤ ، ١٤٥ ) والدر ( ٤/١٢٤ ) .

واختار أنهم الأحفاد والخدم : مكي في العمدة ( ١٧٨ ) .

واختار أنهم الأعوان والخدم : أبو عبيدة في المجاز ( ١/٣٦٤ ) ، وابن قتيبة في غريبه ( ٢٤٦ ) ، وابـن شميل كما في تهذيب اللغة ( ٤/٤٢٧ ) ، والمارديني في بهجة الأريب ( ١٣٢ ) ، وابـن فـارس في المقـاييس ( ٢/٨٤ ) ، والمجمل ( ١/٢٤٣ ) ، وابن جرير في تهذيب الآثار ( ابن عباس : ١/٣٩٣ - ٣٩٤ ) ، وابن الملقن في غريبه ( ٢١٠ ) ، والخزرجي ( ١/٤٤٢ ) ، وابن اليزيدي في غريبه ( ٩٦ ) ، ورواه ابن القاسم عن مالك ( القرطبي : ١٠/١٤٣ ) وفَرَّعَ عليه مسألة خدمة الولد والزوجة ( القرطبي : ١٠/١٤٤ ) .

(٤) اللسـان ( ٣/١٥٣ - ١٥٤ ) ، والقـاموس ( ٣٥٤ ) ، والتهذيـب ( ٤/٤٢٦ - ٤٢٨ ) ، والمقـاييس ( ٢/٨٤ ) ، وتهذيب الآثار لابن جرير ( مسند ابن عباس : ١/٣٩٢ - ٣٩٣ ) ، وغريب الحديث للخطابي ( ٢/١١١ ) ، ومعاني القرآن للنحاس ( ٤/١٩٠ ) ، ومعاني الزجاج ( ٣/٢١٣ ) ، والثعلبي ( ٤/١٦٠ /ب ) ، والمفردات ( ١٢٣ ) ، والنسفي ( ٢/٢٩٣ ) ، والسمعاني ( ٣/١٨٨ ) ، ابن جرير ( ١٤/١٤٧ ) ، والدر للسمين (٤/٣٤٧ - ٣٤٨) ، والماوردي ( ٣/٢١٢ ) ، وابن الجوزي ( ٤/٤٦٩ ) ، والخازن ( ٤/١٠٤ ) ، والسمرقندي ( ٢/٢٤٣ ) ، والشوكاني ( ٣/١٨٣ ) ، والوسيط للواحدي ( ٣/٧٤ ) ، والقرطبي ( ١٠/١٤٣ ) ، والرازي ( ٢٠/٨١ ) ، والحافظ في الفتح ( ٨/٢٣٨ ) ، والهمداني في الفريد ( ٣/٢٤٠ ) ، والزمخشري ( ٢/٣٣٦ ) والثعالبي ( ٢/٢٣٦ ) ، والبقاعي ( ١١/٢١٠ ) ، وأبو السعود ( ٥/١٢٨ ) ، والشنقيطي ( ٣/٢٨٩ - ٢٩٠ ) ، وابـن عطيـة ( ١٠/٢١٠ ) ، والطـاهر ( ١٤/٢١٨ ) ، والألوسي ( ١٤/١٩٠ ) ، والمنصوري ( ٣/١٤٠ ) . والمنقي للزركشي ٣/٦٥٧

لكن في الآية تَخْصِيْصٌ له بما كَانَ من الأَزْوَاجِ إذ قال الله تعالى : ﴿ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ﴾ فما كان مِنْهُنَّ أو بِسَبَبِهِنَّ فدَاخِلٌ دُخُوْلاً ظَاهِراً ، وما لم يَكُن كَذَلِك فالقول فيه يَحْتَاج إلى تَقْدِير ، وهو خِلاَفُ الظَّاهِر .

واستَدَل ابن جرير على أن كل من حَفَدَنَا أنه يَسْتَحِق هذا الاسم بالقَاعِدَة المَشْهُورة أنه لم يُخَصَّص نَوْعٌ مِن الحَفَدَة دُوْنَ نَوْع[1] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) تفسير ابن جرير ( ١٤/١٤٧ ) . وأشار إليه الحافظ في الفتح ( ٨/٢٣٨ ) وروى ابن جرير ( ١٤/١٤٥ ) عن الحسن قال : « البنون وبنو البنين من أعانك من أهل وخادم فقد حفدك » ، قال الحافظ : « وهذا أجمع الأقوال وبه تجتمع » . وبالجمع قال الخازن ( ٣/١٠٤ ) إذ ذهب إلى تقاربها وأنها محتملة ، ونحوه اختار الرازي ( ٢٠/٨١ ) ، والبقاعي ( ١١/٢١٠ ) إذ قال : « من البنين والبنات وأولادهم والأصهار والأختان » .

وانظر الأقوال في هذه المسألة في : الماوردي ( ٣/٢٠٢ ) ، وابن الجوزي ( ٤/٤٦٩ - ٤٧٠ ) ، وابن العربي ( ٣/١١٦١ - ١١٦٢ ) ، والسمرقندي ( ٢/٢٤٢ - ٢٤٣ ) ، والقرطبي ( ١٠/١٤٣ ) ، وابن عطية ( ١٠/٢١٠ ) ، وأبو حيان ( ٥/٥١٥ ) .

# سورة النحل : ( ٨٩ )

قال الله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في معنى قوله تعالى : ﴿ لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ قولين :

**الأول** : كل علم وكل شيء . قاله ابن مسعود ﷺ[٢] .

**الثاني** : كل حَلال وكل حَرَام . قاله مجاهد[٣] .

قال ابن كثير : « وقول ابن مسعود ﷺ أَعَمُّ وأَشْمَل ، فإن القُرْآن اشتمل على كل علم نافع من خَبَرِ مَا سَبَقَ وعِلْمِ ما سيأتي وكلِ حَلالٍ وكلِ حَرَامٍ وما الناسُ إليه مُحْتَاجُون في أمر دنياهم ودينهم ومَعَاشِهم ومَعَادِهم »[٤] .

---

(١) سورة النحل : ( ٨٩ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٤/١٦٢ ) عن رجل قال : « قال ابن مسعود ... » . وإسناده ضعيف لإبهام راويه عن ابن مسعود .

وأخرج مسدد ( كما في المطالب : ر٣١١٦ ، ٣/٣٣٣ ) ، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ( ١٥٧ ) ، والطبراني في الكبير ( ر٨٦٦٦ ، ٩/١٤٦ ) كلهم من طريق شعبة عن أبي إسحاق عن مرة عن ابن مسعود ﷺ قال : « من أراد العلم فليقرأ القرآن ، فإن فيه علم الأولين والآخرين » . وإسناده صحيح .

ورواه سعيد بن منصور ( ر١ ، ١/٧ ) من طريق خديج عن أبي إسحاق به ، ومن طريقه البيهقي في الشعب ( ر١٨٠٨ ، ٤/٥١٣ ط. الهند ) ( ر١٩٦٠ ، ١٢/٣٣٢ ط. بيروت ) ، وإسناده يتقوى بما قبله .

وأخرجه ابن أبي شيبة ( ر١٠٠٦٧ ، ١٠/٤٨٥ ) من طريق سفيان عن أبي إسحاق ، وإسناده صحيح .

وزاد في الدر ( ٤/١٢٧ ) عزوه بهذا اللفظ إلى ابن الضريس في فضائل القرآن ومحمد بن نصر .

(٣) رواه ابن جرير ( ١٤/ ١٦٢ ) بإسناد صحيح وروى عنه ( ١٤/١٦٢ ) قال : « مما أمر به ونهى عنه » . وإسناده صحيح .

(٤) تفسير ابن كثير (٤/٥٩٤ ط) ، (٤/٥١٣ ش) ، (٢/٦٠٣ م) ، (٢/٥٠٣ ق) ، (٤/٢١٨ ف)، (٥/١٩) .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف : احتمال ﴿ لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ لما تفيده من العموم ، وأن يكون العموم عُرْفِيا فِي دَائِرَة ما لِمِثْلِهِ تَجِيءُ الأَدْيَانُ وَالشَّرَائِع[١] .

ولعل القولين يجتمعان في الثاني ، وهو مَذْهَب بعض المفسرين فَسَّرُوه بأمور الدِّين[٢]: وأَظْهَرها الأَحْكَام التي هي الحَلَال والحرام[٣] ، ومَا يُحْتَاج إليه في الشَّرْع[٤] ، وكل علم نَافِع من خَبَر ما سبق وعلم ما سيأتي[٥] ، ونحو ذلك مما جاء به القرآن . ولم يَذْهب أحد من العلماء المُعْتَبَرِين إلى أنه تَضَمَّنَ علم كل شيء بِإِطْلَاق[٦] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) اختار أنه عموم عرفي في دائرة ما لمثله تجيء الأديان والشرائع : الطاهر ( ١٤/٢٥٣ ) .

(٢) نسبه بهذا القيد : الواحدي في الوسيط ( ٥/٧٩ ) ، وابن الجوزي ( ٤/٤٨٢ ) ، والخازن ( ٤/١١٠ ) إلى أهل المعاني .

واختاره : الزمخشري ( ٢/٣٤١ ) ، والبيضاوي ( ٣/١٨٩ ) ، والنسفي ( ٢/٢٩٧ ) ، وأبو السعود ( ٥/١٣٥ ) ، والمنصوري ( ٣/١٤٩ ) ، والألوسي ( ١٤/٢١٥ ) .

واختاره السعدي ( ٣٩٩ ) بلفظ : « من أصول الدين وفروعه وأحكام الدارين » .

(٣) اختاره مثالاً : ابن عطية ( ١٠/٢٢٣ ) .

وذكره من المعنى : القاسمي ( ١٠/١٤٩ ) ، والبغوي ( ٥/٣٨ ) .

واختاره بلفظ : « الأمر والنهي » : السمرقندي ( ٢/٢٤٦ ) ، والواحدي في الوجيز ( ١/٦١٧ ) ، والبغوي ( ٥/٣٨ ) .

واختاره بلفظ : « كثير من الأحكام » : الشوكاني ( ٣/١٩١ ) .

واختاره بلفظ : « الثواب والعقاب والحلال والحرام » : السمعاني ( ٣/٦٩٥ ) .

قال الشاطبي في الموافقات ( ٢/١٢٧ ) : « المراد بها عند المفسرين ما يتعلق بحال التكليف والتعبد » .

(٤) اختاره بهذا القيد : الثعلبي ( ٤/١٦٢/أ ) ، والبغوي ( ٥/٣٨ ) ، وابن عطية ( ١٠/٢٢٣ ) ومَثَّل له بالحلال والحرام والدعوة إلى الله ، والسعدي ( ٣٩٩ ) . قال الثعلبي : من الأمر والنهي ، والحلال والحرام ، والحدود والأحكام .

(٥) اختاره : القاسمي ( ١٠/١٤٩ ) .

وقيده البقاعي ( ١١/٢٣٣ ) بقوله : « ﴿ لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ ورد عليك من أسئلتهم ووقائعهم وغير ذلك ... » .

(٦) نَظَرَ لها القرطبي ( ١٠/١٦٤ ) بقوله تعالى : ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ [ سورة الأنعام : ٣٨ ] والراجح في تفسير الكتاب هنا أنه اللوح المحفوظ ، وانظر : الدرء ( ٩/٣٨ - ٣٩ ) .

=

# سورة النحل : ( ٩٢ )

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا ... ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير-رحمه الله تعالى-في تفسير الاسم الموصول في الآية قولين :

**الأول** : قول عبد الله بن كثير[٢] والسُّدِي[٣] : « هذه امرأة خَرْقَاء[٤] كانت بمكة كلما غَزَلَت شيئاً نَقَضَتْه بعد إبْرَامِه » .

**الثاني** : قول مجاهد[٥] وقتادة[٦] وابن زيد[٧] : « هذا مثل لمن نَقَضَ عَهْدَه بعد تَوْكِيدِه » .

---

=

وقد أنكر المحققون كالإمام الشاطبي في الموافقات ( ١٢٧/٢ ) الدعوى في القرآن أنه شمل علوم الأولين والآخرين من علوم الطبيعيات والمنطق وغيرها من الفنون ، وذكر رحمه الله ( ١٢٩/٢ ) أنهم ربما استدلوا على دعواهم بهذه الآية ونحوها . وانظر ص [illegible] للسيوطي ٢٨-٤١ .

وانظر : إرشاد الفحول ( ٥٦٠/١ ) ، والبحر المحيط للزركشي ( ٣٦١/٣ ) ، والسراج الوهاج في شرح المنهاج للجاربردي ( ٥٦٥/١ ) و ( ٦٦٩/٢ ) ، وشرح الكوكب ( ٣٩١/٣ ) ، ومذكرة الشنقيطي ( ٢٢٢ ) حيث ذكروا احتجاج الأصوليين لمنع تخصيص السنة للكتاب بقوله تعالى : ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [ سورة النحل : ٤٤ ] ، فاحتجَّ عليهم بهذه الآية .

(١) سورة النحل : ( ٩٢ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٦٦/١٤ ) من طريق سنيد عن حجاج ، وهو إسناد ضعيف كما سبق .
وعبد الله بن كثير هو الداري الفارسي ، مقرئ محدث مشهور ، مات سنة عشرين ومائة رحمه الله .
انظر : السير ( ٣١٨/٥ ) ، والقراء الكبار ( ٨٦/١ ) ، وغاية النهاية ( ٤٤٣/١ ) .

(٣) رواه ابن جرير ( ١٦٦/١٤ ) ، وابن أبي حاتم ( التغليق : ٢٣٧/٤ ، والفتح : ٢٣٨/٨ ) كلاهما من طريق سفيان بن عيينة عن صدقة عن السدي به . وعلقه البخاري عن صدقة دون السدي ، وفيه عند الطبري من طريق المثنى ، لكن إسناد ابن أبي حاتم صحيح . وانظر : الثعلبي ( ١٦٢/٤ /ب - ١٦٣/أ ) .

(٤) أي : حمقاء ، أو لا تحسن عملاً . التهذيب ( ٢٣/٧ ) ، والمقاييس ( ١٧٢/٢ ) ، واللسان ( ٧٥/١٠ ) ، والقاموس ( ١١٣٥ ) .

(٥) رو آدم ( ٣٥١/١ ) ، وابن جرير ( ١٦٦/١٤ ) من طريق ابن أبي نجيح عنه بإسناد [illegible] وله طرق أخرى ضعيفة عند ابن جرير لأنها من طريق سنيد عن حجاج [illegible] وعزاه في الدر ( ١٢٩/٤ ) إلى ابن جرير وابن أبي حاتم . [illegible] .

(٦) رواه ابن جرير ( ١٦٦/١٤ ) بإسناد [illegible] ورواه الزجاجي في أماليه ( ١١٢ - ١١٣ ) عنه .

=

ورجحه ابن كثير بقوله : « وهذا القول أرجح وأظهر »[1] .

## التعليق والإيضاح :

**الظاهر** – والله أعلم – أن المراد بالآية المَثَل ، ويدل لذلك السِّيَاق ، إذ في الآية قبلها النهي عن نَقْضِ الأَيْمَان بعد تَوْكِيدِهَا ، ولكن هذا لا يُقابِل قَوْلَ مَنْ قال[2] : إنها نزلت في امرَأة مُعَيَّنَة ، إذ لا مَانِع أن تكون مَثَلاً[3] بعد ذلك ، ولا يَصِح في قِصَتِها وتَعْيِينِهَا أَثَر مَرْفُوع أو مَا فِي حُكْمِه ، والله تعالى أعلم .

---

=

وعزاه في الدر ( ١٢٩/٤ ) إلى ابن جرير وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٧) رواه ابن جرير ( ١٦٦/١٤ ) بإسناد صحيح .

(١) تفسير ابن كثير ( ٥٩٩/٤ ط ) ، ( ٥١٨/٤ ش ) ، ( ٦٠٥/٢ م ) ، ( ٥٠٤/٢ ق ) ، ( ٢٢٢/٤ ف ) ، ( ٢١٠/٥ ) .

(٢) ممن ذكر أنها نزلت في امرأة معينة : الزمخشري في تفسيره ( ٣٤٢/٢ ) ، وفي المستقصى ( ٩٩/١ ) ، والسمرقندي ( ٢٤٨/٢ ) ، وابن الملقن ( ٢١٢ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٨٠/٣ ) ، والبغوي ( ٣٩/٥ ) ، والقرطبي ( ١٧١/١٠ ) ، وأبو حيان ( ٥٣١/٥ ) ، وابن جماعة ( ٣٠٤ ) ، والسهيلي في التعريف ( ٩٥ ) ، والبلنسي ( ١١٥/٢ ) ، والسمعاني ( ١٩٧/٣ ) ، والميداني في مجمع الأمثال ( ٤٥٠/١ ) ، والعسكري في جمهرة الأمثال ( ٣٤٩/١ ) ، والسيوطي في الإتقان ( ٨٦/٤ ) ، ومفحمات الأقران في المبهمات ( ٩٠ ) ، والنسفي ( ٢٩٨/٢ ) ، ، والألوسي ( ٢٢١/٤ ) ، والطاهر ( ٢٦٤/١٤ ) .
وروى أبو نعيم في معرفة الصحابة ( ٣٣٧٥/٦ ) عن ابن عباس أنها شقيرة الأسدية ، وإسناده فيه من لم يسم وعلل أخرى .

(٣) ممن ذكر أنها مثل : ابن قتيبة في تأويل المشكل ( ٣٨٦ –٣٨٧ ) ، وابن جرير ( ١٦٥/١٤ ) ، والجصاص ( ١٢/٥ ) ، والماوردي ( ٢١٠/٣ ) ، والقرطبي ( ١٧١/١٠ ) ، وابن عطية ( ٢٢٦/١٠ ) ، وأبو حيان ( ٢٣١/٥ ) ، والزركشي في البرهان ( ٤٩٢/١ ) ، والبيضاوي ( ١٩٠/٣ ) ، والثعالبي ( ٢٤٠/٢ ) ، وأبو السعود ( ١٣٦/٥ ) ، والمنصوري ( ١٥٢/٣ ) ، والقاسمي ( ١٥٣/١٠ ) ، والطاهر ( ٢٦٤/١٤ ) ، والسعدي ( ٤٠٠ ) ، وفي أمثال العرب : أحرق من ناكثة أو ناقضة غزلها . انظر : الميداني ( ٤٥٠/١ ) ، والمستقصى ( ٩٩/١ ) ، والجمهرة ( ٣٤٩/١ ، ٣٤٣ ) .

# سورة النحل : ( ٩٨ )

قال تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[١] .

ذكر الإمام ابن كثير رحمه الله في مكان الاستعاذة من القراءة قولين :

**الأول** : أنها تكون قَبْل التلاوة ، وهو قول الجمهور .

**الثاني** : ما حُكِيَ عن حَمْزَة[٢] وأبي حَاتِم السِّجِسْتَانِي[٣] أنها تكون بَعْد التلاوة .

ونقل النَّوَوِي في شرح المُهَذَّب[٤] مِثْلَ ذلك عن أبي هريرة ﷺ[٥] ، ومحمد بن

---

(١) سورة النحل : ( ٩٨ ) .

(٢) ذكرها عنه ابن أبي مريم في الموضح ( ٢٢٢/١ ) وقال : (( وهذه رواية مرغوب عنها » ، وابن الجزري في النشر ( ٢٥٤/١ - ٢٥٥ ) وقال : (( أما حمزة وأبو حاتم فالذي ذكر عنهما ذلك هو أبو القاسم الهذلي في كامله ... - ثم ضَعَّفَ هذه الرواية ، وقال : - كل من ذكر هذه الرواية عن حمزة لم يذكر ذلك عنه ولا عرجوا عليه » . وانظر : الكامل للهذلي ( ١٥٥/ب ) . وذكرها عن حمزة : الكرماني ( ٦١٦/١ ) ، والقرطبي ( ١٧٥/١٠ ) ، والسمين ( ٣٥٨/٤ ) ، والحافظ في الفتح ( ٢٣٦/٨ ) ، والألوسي ( ٢٢٩/٤ ) وحمزة : هو ابن حبيب الزيات ، من الأئمة في القراءة والورع والعلم ، توفي سنة ثمان وخمسين ومائة رحمه الله . انظر : طبقات ابن سعد ( ٣٥٩/٦ ) ، والسير ( ٩٠/٧ ) ، وغاية النهاية ( ٢٦١/١ ) .

(٣) قال في النشر ( ٢٥٥/١ ) : (( وأما أبو حاتم فإن الذين ذكروا روايته واختياره لم يذكروا عنه شيئاً ولا حكوه ، وقد ذكر اختياره كثير من المؤلفين في القراءات فيما ذكروا هذا عنه .

وأبو حاتم السجستاني هو : سهل بن محمد بن عثمان ، إمام مقرئ نحوي لغوي من تلاميذ المبرد ، توفي سنة خمس وخمسين ومائتين .

انظر : معجم الأدباء ( ٢٦٣/١١ ) ، وإنباه الرواة ( ٥٨/٢ ) ، والسير ( ٢٦٨/١٢ ) ، وغاية النهاية ( ٣٢٠/١ ) ، وطبقات الداودي ( ٢١٠/١ - ٢١٢ ) ، وأبو حاتم السجستاني حياته وآثاره للخطيب .

(٤) المجموع ( ٣٢٥/٣ ) .

(٥) روى الشافعي في مسنده ( ٢١٨ ، ص ٧٧ - ٧٨ بترتيب السندي ) ، والأم ( ١٠٧/١ ) ، ومن طريقه البيهقي في الكبرى ( ٣٦/٢ ) ، ومعرفة السنن ( ٣٥٣/٢ ) عن إبراهيم بن محمد عن ربيعة بن عثمان عن صالح بن أبي صالح أنه سمع أبا هريرة وهو يؤم الناس رافعاً صوته : ربنا إنا نعوذ بك من الشيطان الرجيم في المكتوبة ، وإذا فرغ من أم القرآن . وفيه إبراهيم بن محمد وهو متروك . ونقله ابن الجزري ( ٢٥٥/١ ) وقال : (( وهذا إسناد لا يحتج به ، لأن إبراهيم بن محمد هو الأسلمي ، وقد أجمع أهل النقل والحديث على ضعفه ، لم يوثقه سوى الشافعي ، وصالح بن أبي صالح الكوفي ضعيف واهٍ ، وعلى فرض صحته لا يدل على أن الاستعاذة بعد القراءة ، بل يدل على أنه كان يستعيذ إذا فرغ من أم القرآن ، أي : للسورة الأخرى » .

=

سيرين[١] ، وإبراهيم النخعي[٢] .

---

=

وقال في إبراهيم بن محمد في التقريب ( ١١٥ ) : (( متروك » . وانظر فيه : التهذيب ( ١٥٨/١ ) ، والتأريخ الكبير ( ٣٢٣/١ ) ، والمجروحين ( ١٠٥/١ ) ، وضعفاء البخاري ( ١٧ ) ، والنسائي ( ١٤٦ ) ، والموضوعات ( ٥١٣/٣ ) ، وتجريد أسماء الرواة ( ٣٢ ) ، والميزان ( ٥٧/١ ) .

وقال في التقريب ( ٤٤٨ ) في صالح بن نبهان مولى التوأمة ( وهو صالح بن أبي صالح ) : (( صدوق اختلط بأخرة » ، وقال في الفتح ( ٨٥٩/١ ) : (( فيه ضعف » ، وقال ( ٤٠٠/١٢ ) : (( ضعيف لاختلاطه » . وانظر فيه : التهذيب ( ٤٠٥/٤ ) ، والتأريخ الكبير ( ٢٩١/٤ ) ، والجرح والتعديل ( ٤١٦/٢ ) ، والمجروحين ( ٣٦٥/١ ) ، والضعفاء للنسائي ( ١٩٥ ) ، ولابن الجوزي ( ٥١/٢ ) ، والعلل رواية المروذي ( ٦٩ ) ، والميزان ( ١٦/٣ ) ، والكواكب ( ٢٥٨ ) ، المختلطين ( ص ٥٨ ) ، والمغني ( ٣٠٥/١ ) . قال في شفاء العي بتخريج وتحقيق مسند الشافعي ( ١٩٧/١ ) : (( موقوف ، وسنده ضعيف جدا ، وإبراهيم متروك وصالح ذكوان السمان ثقة ولا تذكر له رواية عن أبي هريرة » كذا قال وهو خطأ . وممن حكى ذلك عن أبي هريرة : السمعاني ( ٢٠١/٣ ) ، وابن رجب في الفتح ( ٤٢٨/٦ )، والسمين ( ٣٥٨/٤ ) ، والحافظ في الفتح ( ٢٣٦/٨ ) ، والألوسي ( ٢٢٩/١٤ ) ، والطاهر ( ٢٧٥/١٤ ) ، والموزعي ( ٩٣١/٢ ) .

(١) روى عبد الرزاق في المصنف ( ر٢٥٩٠ ، ٨٦/٢ ) عن معمر عن أيوب قال : (( كان ابن سيرين يتعوذ من الشيطان في الصلاة قبل أن يقرأ أم القرآن وبعدما يقرأ أم القرآن » .

وذكر ابن الجزري ( ٢٥٥/١ ) أنه لا يصح عنه عند أهل النقل .

وذكره ابن حزم في المحلى ( ٢٥٠/٣ ) بلفظ عبد الرزاق وقال : (( من قال بقول ابن سيرين وأخذ به فيرى التعوذ سنة قبل افتتاح القراءة وفرضاً بعدها ... » ، ثم ردَّ هذا المذهب . ولعل تعوذ ابن سيرين بعد القراءة لقراءة السورة بعد الفاتحة ، والله أعلم . وانظر : النشر ( ٢٥٥/١ ) .

وذكره عن ابن سيرين ابن رجب في الفتح ( ٤٢٨/٦ ) ، وابن حجر في الفتح ( ٢٣٦/٨ ) ، والسمين ( ٣٥٨/٤ ) ، والألوسي ( ٢٢٩/١٤ ) ، والجصاص ( ١٢/٥ ) ، والطاهر ( ٢٧٥/١٤ ) .

ومحمد بن سيرين هو مولى أنس بن مالك ، إمام فقيه ورع ، توفي سنة عشر ومائة رحمه الله .

انظر : الحلية ( ٢٦٣/٢ ) ، وتأريخ بغداد ( ٣٣١/٥ ) ، والسير ( ٦٠٦/٤ ) .

(٢) روى عبد الرزاق في المصنف ( ر٢٥٩٣ ، ٨٧/٢ ) عنه (( أنه كان يستعيذ بعد فاتحة الكتاب » ، عن علي عن حماد - هو ابن أبي سليمان - عن إبراهيم ، ولم أعرف علياً شيخ عبد الرزاق .وذكره ابن الجزري في النشر ( ٢٥٥/١ ) وقال : (( لا يصح عنه عند أهل النقل » . وذكره عنه : الطاهر ( ٢٧٥/١٤ ) .

والنخعي هو : إبراهيم بن يزيد ، إمام صالح فقيه ورع ، توفي سنة ست وتسعين رحمه الله .

انظر : طبقات ابن سعد ( ٧/٦ ) ، والحلية ( ٢١٩/٤ ) ، والسير ( ٥٢٠/٤ ) .

ورجح الحافظ ابن كثير رحمه الله الأول بقوله : « والصحيح الأول لما تقدم من الأحاديث الدالة على تقدمها على التلاوة ، والله أعلم »[١] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الاختلاف في هذه المسألة أن ظاهر ألفاظ الآية يدل على البَعْدِيَّة ، وجاء في السُّنَّة ما يدل على أن مَحَلَّ الاستعاذة قبل التلاوة كحديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال : « كان رسول الله ﷺ إذا قَامَ من الليل فاسْتَفْتَحَ صلاته وكَبَّرَ قَال ... ثم يقول : أَعُوْذ بالله السَّمِيع العَلِيم من الشَّيْطَان الرَّجِيم من هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ »[٢] ، فذلك يفسر هذه الآية[٣] .

وجاء من حديث جُبَيْر بن مُطْعِم ﷺ[٤] وغيره[٥] نحوه .

---

(١) تفسير ابن كثير ( ٦٠٢/٤ و ١١٠/١-١١١ ط ) ، ( ٥٢٢/٤ و ٢٧/١-٢٩ ش ) ، ( ٦٠٧/٢ و ١٤/١-١٥ م ) ، ( ٥٠٦/٢ و ١٥/١ ق ) ، ( ٢٢٥/٤ و ٢٥/١ ف ) ، ( ٢٥/٥ - ٢٦ ) .

(٢) رواه الإمام أحمد ( ٥٠/٣ ) ، وأبو داود في كتاب الصلاة ، باب من رأى الاستفتاح بـ (( سبحانك اللهم )) (٧٧٥ ، ٤٩٠/٢) ، والترمذي في كتاب الصلاة ، باب ما يقال عند افتتاح الصلاة ( ٢٤٢ ، ١٠٠٩/٢ ) ، والنسائي في كتاب الصلاة ، باب نوع آخر من الذكر ( ١٠٢/٢ ) ، والدارمي ( ٢٨٢/١ ) ، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة ، باب افتتاح الصلاة ( ٨٠٤ ، ٢٦٤/١ ) ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ( ١٩٧/١ - ١٩٨ ) ، والدارقطني ( ٢٩٨/١ ) ، والبيهقي ( ٣٤/٢ - ٣٥ ) ، وفي معرفة السنن ( ٥٠٣/١ ) ، وابن أبي شيبة ( ٢٣٢/١ ) ، وعبد الرزاق في المصنف ( ٢٥٥٤ ، ٧٥/٢ ) ، وابن المنذر في الأوسط ( ١٢٧٧ ، ٨٧/٣ ) ، وابن خزيمة ( ٤٦٧ ، ٢٣٨/١ ) ، وأبو يعلى ( ١١٠٣ ، ٣٧/٢ ) كلهم من طريق جعفر بن سليمان الضبعي عن علي بن علي اليشكري عن أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري به بألفاظ متقاربة . قال الترمذي ( ١١/٢ ) : « وقد تكلم في إسناده ... » . وقال ابن خزيمة ( ٢٣٩/١ ) : « لا نعلم في هذا خبراً ثابتاً عن رسول الله ﷺ عند أهل المعرفة بالحديث » . وضعفه النووي في المجموع ( ٢٧٨/٣ ) ، وحسنه الألباني في الإرواء ( ٥١/٢ - ٥٢ ) ، وصححه في صحيح ابن ماجه .
وذكره دليلاً لهذه المسألة : ابن كثير ( ٢٧/١ - ٢٩ ش ) ، والجصاص ( ١٢/٥ ) ، وابن العربي ( ١١٧٥/٣ - ١١٧٦ ) .

(٣) المحلى لابن حزم ( ٢٥٠/٣ ) .

(٤) رواه البخاري في التأريخ الكبير ( ٤٨٨/٦ - ٤٨٩ ) ، والبغوي في شرح السنة ( ٤٣/٣ ) ، وأبو داود في كتاب الصلاة ، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء ( ٧٦٤ ، ٤٨٦/١ ) ، وابن ماجه في كتاب إقامة =

ومن أدلته : أنه نَقْلُ القُرَّاءِ المُتَوَاتِرَة قِرَاءَتُهُم[١] ، وهو قَوْلُ الجمهور[٢] ، بل حَكَى بعضهم عليه الإجماع[٣] ، وهو **الصحيح** .

---

=

الصلاة ، باب الاستعاذة في الصلاة ( ر٨٠٧ ، ٢٦٥/١ ) ، وابن خزيمة في صحيحه ( ر٤٦٨ ، ٢٣٩/١ ) ، وأحمد ( ٨٠/٤ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٥ ) ، والحاكم ( ٢٣٥/١ ) ، والطيالسي ( ر٩٤٧ ، ص١٢٨ ) ، والطبراني ( ر١٥٦٨ ، ١٣٤/٢ ) ، والبيهقي ( ٣٥/٢ ) ، وابن حزم في المحلى ( ٢٤٨/٣ ) ، وابن حبان ( ر١٧٧٩ ، ٧٨/٥ ) ، وابن الجارود ( ر١٨٠ ، ١٧٢/١ ) كلهم من طرق عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عاصم العنزي عن ابن جبير بن مطعم عن أبيه به . قال ابن المنذر في الأوسط ( ٨٨/٣ - ٨٩ ) : « رواه عباد بن عاصم وعاصم العنزي ، وهما مجهولان » . وذكره البخاري في التأريخ الكبير ( ٤٨٨/٦ - ٤٨٩ ) وقال : « لا يصح » . وقال ابن خزيمة ( ٢٣٩/١ ) نحو قولة ابن المنذر . وذكره ابن كثير ( ٢٧/١ - ٢٩ ش ) ، والجصاص ( ١٢/٥ ) ، وابن رجب في الفتح ( ٤٢٨/٦ ) .

وجبير بن مطعم القرشي صحابي من سادات قريش ، توفي سنة تسع وخمسين .

انظر : الاستيعاب ( ٣٠٣/١ ) ، وأسد الغابة ( ٢٧٧/١ ) ، والإصابة ( ٢٣٥/١ ) ، والسير ( ٩٥/٣ ) .

(٥) كحديث أبي أمامة رواه الإمام أحمد ( ٢٥٣/٥ ) بإسناد فيه مبهم . وحديث عائشة رواه الإمام أحمد ( ١٥٦/٦ ) . وحديث ابن مسعود رواه الإمام أحمد ( ٤٠٣/١ - ٤٠٤ ) . وحديث أبي سعيد رواه عبد الرزاق في المصنف ( ر٢٥٨٩ ، ٨٦/٢ ) ، والبيهقي ( ٣٤/٢ ) وغيرهما . وقد صحت الأحاديث في الاستعاذة قبل القراءة انظر : إرواء الغليل ( ٤٨/١ - ٥٩ ) .

(١) الموضح لابن أبي مريم ( ٢٢١/١ - ٢٢٢ ) ، والمحلى لابن حزم ( ٢٤٩/٣ - ٢٥٠ ) ، والنشر ( ٢٥٤/١ - ٢٥٥ ) ، وتقريب النشر ( ص ٥ ) ، والتبصرة لمكي ( ٢٤٦ ) ، والإقناع لابن الباذش ( ١٥١/١ ، ١٥٤ ) ، والتذكرة لابن غلبون ( ٨٣/١ ) ، وإبراز المعاني ( ٢١٩/١ ) ، وجمال القراء ( ٤٨٢/٢ ) (مهم) ، والمستنير ( ٤٣٩/١ ) ، والكفاية ( ٢١٣/١ ) ، والتيسير ( ١٦ ) ، والمصباح الزاهر ( ٢٠٣/ب ) ، والكشف ( ٩/١ ) ، والكامل للهذلي ( ١٥٥/ب ) والإبهاج في شرح المنهاج ٢٠٤ ، البدور الزاهرة ص ١٥٤ فرقان ١/ ١٥١ الابط

(٢) عزاه إلى الجمهور : الثعلبي ( ١٦٣/٤ /ب ) ، والنووي في المجموع ( ٣٢٥/٣ ) ، وابن رجب في الفتح ( ٤٣٠/٦ ) ، وابن جزي ( ١٦١/٢ ) ، والمنصوري ( ١٥٧/٣ ) ، والسمين ( ٣٥٨ ) ، والألوسي ( ٢٢٩/١٤ ) .

وعزاه الكاساني في بدائع الصنائع ( ٢٠٢/١ ) إلى عامة العلماء ، وعزاه الموزعي ( ٩٣١/٢ ) إلى العامة ، وعزاه البغوي ( ٤٢/٥ ) ، والرازي ( ١١٤/٢٠ ) ، والخازن ( ١١٤/٤ ) ، وابن ريان ( ٢٠٢/١ ) إلى أكثر العلماء .

وانظر خ البدور ١٥٢/ب فرقان ٨ ٥٨ الابط

(٣) ذكره مكي في الكشف ( ٩/١ ) ، وابن الجزري في النشر ( ٢٥٤/١ ) ، والسخاوي في جمال القراء ( ٤٨٢/٢ ) ، والهمداني في الفريد ( ٢٤٦/٣ ) ، وابن الوزير في الإفصاح ( ١٣٤/١ ) - ذكر الاتفاق

=

أما ظاهر الآية فالجواب عنه أنه تَعْبِيْر عـن إِرَادَةِ الفِعْـل بـالفِعْل[١] ، ولـه نَظَـائِر كثـيرة كقوله تعالى : ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ... ﴾[٢] ، وقوله ﷺ : « إذا توضـأ

---

=

عليه - ، وابن حـزم في المحلى ( ٢٤٩/٣ ) ، والواحـدي في الوسـيط ( ٨٢/٣ - ٨٣ ) ، وعنـه الشـوكاني ( ١٩٧/٣ - ١٩٨ ) ، ورواه عبد الرزاق في المصنف ( ٨٦/٢ ) عن طـاوس وابـن سـيرين والحسـن وعطـاء وسعيد بن جبير .

وممـن اختـاره : ابـن القيـم في الإغاثـة ( ٩٢/١ ) ، وبدائـع الفوائـد ( ١٩٦/١ ) ، والزركشـي في البرهـان ( ٤٦/١ ) و ( ٢٩٤/٢ - ٢٩٥ ) و ( ٢٩٦/٤ ) ، والثعلبي ( ١٦٣/٤ /ب ) ، والحيري ( سورة النحـل ، ص ٥٦٨ ) ، وأبـو حيـان ( ٥٣٥/٥ ) ، والنحـاس في المعـاني ( ١٠٥/٤ ) ، والزجـاج ( ٣١٨/٣ ) ، والعكـبري في الإعـراب ( ٨٠٦/٢ ) ، وابـن الجـوزي ( ٤٨٩/٤ - ٤٩٠ ) ، والكرمـاني ( ٦١٦/١ ) ، والسمين ( ٣٥٨/٤ ) ، والرازي ( ١١٤/٢٠ ) ، وابن جـزي ( ١٦١/٢ ) ، والخـازن ( ١١٤/٤ ) ، وابـن عطيـة ( ٢٣٠/١٠ ) ، والشـنقيطي ( ٣٢٥/٣ ) ، والطـاهر ( ٢٧٥/١٤ ) ، والسـعدي ( ٤٠١ ) ، والشوكاني ( ١٩٧/٣ ) ، وابن المنذر في الأوسط ( ٨٦/٣ ) ، والبهوتي والحجـاوي ( الـروض المربـع : ص ٨٨ ) ، والمقدسي في العدة شرح العمدة ( ص ٥٠ ) ، والمرداوي في الإنصاف ( ٤٧/٢ ) ، وابـن مفلـح في الفروع ( ٤١٣/١ ) ، وابن قدامة في المقنع ( ٢٨ ) ، والمغني ( ١٤٥/٢ ) ، والكافي ( ١٢٩/١ - ١٣٠ ) ، وابن مفلح في المبدع ( ٤٣٣/١ ) ، والزركشي في شرحه على الخرقي ( ٥٤٥ ) ، وابن البنا في شرحه علـى الخرقي ( ٣٥١/١ و ١٨٨ ) ، والمجد على المحرر ( ٥٣/١ ) ، وابن عابدين ( ١٩٠/٢ ) ، والرملي في نهاية المحتـاج ( ٤٧٤/١ - ٤٧٥ ) ، والموصلي في الاختيار لتعليـل المختـار ( ٤٩/١ ) ، والكاسـاني في بدائـع الصنائع ( ٢٠٢/١ ) ، وغيرهم كثير . وكثير من الفقهاء والمفسرين والقراء لا يذكـرون فيهـا خلافاً ، أو لا يذكرونها لشذوذ القول المخالف .

(١) عزا ابن رجب في فتح الباري (٤٢٨/٦) والسيوطي في الإكليل (ص ١٤٠) تفسيرها بالإرادة إلى الجمهور . وفسره بها : الهروي في الأزهية (٢٤٦) ، وابن الأنباري في الأضداد (١٧٧) ، ومكي في الكشـف (٩/١) ، وابن الباذش في الإقناع ( ١٥١/١ ) ، وابـن الجـزري في النشـر ( ٢٥٦/١ ) ، وأبـو شـامة في إبـراز المعـاني ( ٢٢٠/١ - ٢٢١ ) ، وأظهر الشـاطبي ذلـك في الشـاطبية فقـال : إذا مـا أردت الدهـر تقـرأ فاستعذ .... ( الشاطبية : ٨ ) ، والنووي في المجموع ( ٣٢٥/٣ ) ، والفتوحي في الكوكب ( ٢٣٤/١ ) ، وابن القيم في البدائـع ( ١٩٦/١ ) ، والحيري ( سـورة النحـل : ص ٥٦٨ ) ، وأبـو حيـان ( ٥٣٥/٥ ) ، والسـمعاني ( ٢٠١/٣ ) ، والسـمرقندي ( ٢٥٠/٢ ) ، والواحـدي في الوسـيط ( ٨٢/٣ ) ، والبغـوي ( ٤٢/٥ ) ، والرازي ( ١١٤/٢٠ ) ، وابن الجوزي ( ٤٨٩/٤ ) ، والقرطبي ( ٨٦/١ ) و ( ١٧٥/١٠ ) ، والنحـاس في الإعراب ( ١٠٥/٤ ) ، والزجاج ( ٢١٨/٣ ) ، وابن عطيـة ( ٢٣٠/١٠ ) ، والجصـاص (١٢/٢ - ١٣) ، وابـن العربـي ( ١١١٧٥/٣ ) ، والموزعـي ( ٩٣١/٢ ) ، والهمدانـي في الفريـد ( ٢٤٦/٣ ) ، والبقـاعي

=

أحدكم فَلْيَسْتَنْثِر »[1] ، وقوله ﷺ : « إذا جَاء أَحَدُكُم إلى الجُمُعَة فليغتسل »[2] ، وقوله ﷺ : إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله ... »[3] .

---

=

( ٢٥٠/١١ ) ، والبيضاوي ( ١٩١/٣ ) ، والنسفي ( ٢٩٩/٢ ) ، والخازن ( ١١٤/٤ ) ، والزمخشري ( ٣٤٣/٢ ) ، وأبو السعود ( ١٣٩/٥ ) ، والعمري في تيجان البيان ( ١٩٣ ) ، وابن ريان ( ١٨٢/١ ) ، والسيوطي في الإتقان ( ١١٥/٣ ) ، والزركشي في البرهان ( ٢٩٤/٢ - ٢٩٥ ) و ( ٢٩٦/٤ ) ، والشوكاني ( ١٩٧/٣ ) ، والشنقيطي ( ٣٢٥/٣ ) ، والطاهر ( ٢٧٥/١٤ ) ، والألوسي ( ٢٢٨/١٤ ) ، والمنصوري ( ١٥٦/٣ ) ، وابن هشام وعنه السيوطي في الأشباه في النحو ( ٢٩٣/٢ ) ، وابن رجب في فتح الباري ( ٤٢٨/٦ ) ، والقاضي عياض في إكمال المعلم ( ٢٣٠/٢ ) ، والزركشي الحنبلي في شرحه على الخرقي ( ٥٤٥/١ ) ، وابن البنا في المقنع على الخرقي ( ١٨٨/١ ) ، وابن قدامة في المغني ( ٢١٧/٢ ) و ( ١٧/٨ - ١٨ ) و ( ٧٤/١١ ) ، وابن مفلح في المبدع ( ٤٣٣/١ ) ، واليعقوبي في شرح العبادات ( ١٥١ ) ، والبهوتي في شرح منتهى الإرادات ( ١٧٧/١ ) ، وكشاف القناع ( ٣٣٥/١ ) ، والرملي في نهاية المحتاج ( ٤٧٤/١ - ٤٧٥ ) ، والكاساني في البدائع ( ٢٠٢/١ ) . وانظر : الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية ( ٤٧٤ ) .

(٢) سورة المائدة : ( ٦ ) .

واستشهد بها الثعلبي ( ١٦٣/٤/ب ) ، والهروي في الأزهية ( ص ٢٤٦ ) وغيرهما .

وانظر في نظائرها : الكشف (٩/١) وشرح الكوكب (٢٣٢/١) . وانظر : المقنع شرح الخرقي (١٨٨/١).

(١) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الطهارة ، باب الإيتار في الاستنثار ( ٣٣٧ ، ٢١٢/١ ) وغيره .

(٢) رواه البخاري في كتاب الجمعة ، باب حدثنا أبو نعيم ... ( ر٨٨٢ ، الفتح : ٤٣٠/٢ ) .

ومسلم في كتاب الجمعة ( ر٨٤٥ ، ٥٨٠/٢ ) .

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الأطعمة ، باب التسمية على الطعام ( ر٣٧٦٧ ، ١٣٩/٤ ) ، والترمذي في كتاب الأطعمة ، باب ما جاء في التسمية على الطعام (ر١٨٥٧ ، ٢٨٨/٤) ، وأحمد ( ٢٠٧/٦ - ٢٠٨ ، ٢٤٦ ) ، والدارمي ( ٩٤/٢ ) ، والطحاوي في المشكل ( ٢١/٢ ) ، والبيهقي ( ٢٧٦/٧ ) ، والطيالسي ( ر١٥٦٦ ، ص٢١٩ ) كلهم من طريق هشام الدستوائي عن بديل عن عبيد الله بن عبيد الليثي عن أم كلثوم عن عائشة به . قال الترمذي : « حسن صحيح » . وأم كلثوم مجهولة ، ولكن الحديث صحيح لشواهده ( الإرواء : ٢٣/٧ - ٢٧ ) .

وذكر هذه الأحاديث وبعضها شاهداً لهذه المسألة : أبو شامة في إبراز المعاني ( ٢١٩/١ - ٢٢٠ ) ، وابن حزم في المحلى ( ٢٥٠/٣ ) ، والسخاوي في جمال القراء ( ٤٨٢/٢ ) وانظر : إكمال المعلم ( ٢٣٠/٢ ) .

وفيه وجه آخر ، وهو أن العرب قد تعبر بالفعل عن ابتداء الشُّرُوْعِ فيه تَارَة ، وتعبر عن انتهائه تارة ، فيقولون : (( فعلت )) عند الشُّرُوع ، و (( فعلت )) عند الفراغ ، وهذا استعمال حقيقي فيكون معنى الآية : ابتداء الفعل أي : شرعت فيها[١] .

وقيل : هو من المؤخر الذي معناه التقديم ، أي : إذا استعذت فاقرأ[٢] ، وفيه نَظَر .

وأما القول الثاني فاسْتُدِل له بظاهر الآية ، لأن الفاء تَقْتَضِي التَّرْتِيب[٣] ، ونُسِبَ إلى قَوْمٍ وكَأَنَّهُ لَا يَصِحُ عَنْ أَحَدٍ[٤] ، وأُجِيْبَ عن معنى الاستِعَاذة بعد القِرَاءة بأنه لِدَفْع العُجْبِ بالقراءة[٥] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) بدائع الفوائد ( ١٩٦/١ ) ، والنشر ( ٢٥٦/١ ) وقال : « وعندي أن الأحسن في تقديرها كما في حديث جبريل عليه السلام ، فصلى حين طلع الفجر ، أي : أخذ في الصلاة عند طلوعه » . وقال ابن القيم : « إنه ألطف من الأول ... » . وكذلك قدره الثعالبي ( ٢٤١/٢ ) ، وجعله الموزعي ( ٩٣١/٢ ) جارياً على قاعدة « كل فعلين تقاربا في المعنى جاز تقديم أيهما » .

(٢) قاله أبو عبيدة في المجاز ( ٣٦٨/١ ) ، وعنه البخاري في صحيحه ( الفتح : ٢٣٥/٨ ) ، وعن البخاري نقله الزركشي في البرهان ( ٢٩٢/٣ ) . وردَّه ابن جرير ( ١٧٣/١٤ ) .

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ( ٩٨ ) ، وذكر مما خالفه هذا الظاهر قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا ... ﴾ [ سورة الأعراف : ٤ ] . انظر : إيضاح الوقف والابتداء ( ٥١١ ) ، والقرطبي ( ٨٦/١ ) ، وبدائع الصنائع ( ٢٠٢/١ ) ، وابن جزي ( ١٦١/٢ ) ، والمحلى ( ٢٤٩/٣ - ٢٥٠ ) ، والمصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر ( ٢٠٣/ب ) .

(٤) نُسب إلى أهل الظاهر ، نسبه إليهم الكاساني في البدائع ( ٢٠٢/١ ) وغيره . وأبطل في النشر ( ٢٥٥/١ ) نسبته إلى داود وأصحابه وقال : « وهذه كتبهم لا تعد كثرة لم يذكر فيها أحد شيئاً من ذلك ، ونص ابن حزم إمام أهل الظاهر على أنها قبل القراءة » . وفي المحلى (٢٤٩/٣ - ٢٥٠) اختار أنها قبلها وقال : « وقد صح جميع قراء أهل الإسلام جيلاً بعد جيل على الابتداء بالتعوذ متصلاً بالقراءة ... » . ونسبه إلى داود : السخاوي في جمال القراء ( ٤٨٢/٢ ) وقال : « إنما أتي من قبل العجمة » . ونسبه إليه الحيري ( النحل ، ص ٥٦٨ ) ، والموزعي ( ٩٣١/٢ ) ، والحافظ ابن حجر في الفتح (٢٣٦/٨) ، والألوسي ( ٢٢٩/١٤ ) ، والطاهر ( ٢٧٥/١٤ ) .

ونُسب إلى مالك ، لكنه لا يصح . انظر : ابن العربي (١١٧٦/٣) ، والسمين (٣٥٨/٤) ، والفتح (٣٦/٨) ، والموزعي ( ٩٣١/٢ ) ، والسمعاني ( ٢٠١/٣ ) ، والطاهر ( ٢٧٥/١٤ ) .

وضعفه ابن العربي ( ١١٧٥/٣ ) بقوله : « انتهى العَيُّ بقوم إلى أن قالوا ... » فذكره .

وابن جزي ( ١٦١/٢ ) فقال : « شَذَّ قوم فأخذوا بظاهر اللفظ ... » .

## سورة النحل : ( ١١٢ )

قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾[١] .

ذكر الإمام ابن كثير - رحمه الله تعالى - في هذه القرية المَضْرُوبَة مَثَلاً قولين :

**الأول** : أنها مَكَّة ، قاله العوفي عن ابن عباس - رضي الله عنهما -[٢] ، ومجاهد[٣] ، وقتادة[٤] ، وعبد الرحمن بن زيد[٥] ، وحكاه مالك عن الزهري[٦] .

**الثاني** : أنها المدينة ، رواه ابن جرير عن حفصة - رضي الله عنها - [٧] .

---

(٥) الخازن ( ١١٤/٤ ) ، والرازي ( ١١٤/٢٠ ) . ورده في النشر ( ٢٥٦/١ ) ، واستدل للأول بالمعنى كذلك بأن معناه : أن يعيذنا الله أن يلقى الشيطان في تلاوتنا باطلاً أويشغلنا بالوسوسة ... انظر : الموضح ( ٢٢٢/١ ) ، والنشر ( ٢٥٦/١ ) ، والكشف ( ٧/١ ) ، وبدائع الصنائع ( ٢٠٢/١ ) ، وابن العربي ( ١٧٥/٣ ) ، والمصباح الزاهر ( ٢٠٣/ب ) ، والمغني ( ٢٧٣/٣ ) ، والعدة شرح العمدة ( ٥٠ ) .

(١) سورة النحل : ( ١١٢ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٨٥/١٤ - ١٨٦ ) وإسناده مسلسل بالضعفاء .

(٣) رواه آدم ( ٣٥٤/١ ) ، وابن جرير ( ١٨٦/١٤ ) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وعزاه في الدر ( ١٣٣/٤ ) إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر .

(٤) رواه عبد الرزاق ( ٣٦٠/٢/١ ) بإسناد صحيح ، ورواه ابن جرير ( ١٨٦/١٤ ) بإسناد صحيح .

(٥) رواه ابن جرير ( ١٨٦/١٤ ) بإسناد صحيح .

(٦) لم أجده .

وأخرج ابن أبي حاتم عنه أنها يثرب . الدر ( ١٣٤/٤ ) ، والمفحمات ( ٩١ ) .

(٧) رواه ابن جرير ( ١٨٦/١٤ ) ، وابن أبي حاتم كلاهما عن سليم بن عمرو عنها ، وفي ابن جرير : نمير .
وعزاه في الدر ( ١٣٣/٤ - ١٣٤ ) إليهما ، وفي المفحمات ( ص ٩١ ) إلى ابن أبي حاتم . وإسناد ابن جرير فيه مِشرح بن هاعان - أو عاهان - مقبول إذا توبع ، ومتروك ما انفرد به . ولم أجد له متابعاً . وانظر فيه : التقريب ( ٩٤٤ ) ، والتهذيب ( ١٥٥/١٠ ) ، والمجروحين ( ٢٨/٣ ) ، والتأريخ الكبير ( ٤٥/٨ ) ، والميزان ( ٢٤٢/٥ ) . وذكر في ترجمته أنه كان في جيش الحجاج الذين حاصروا ابن الزبير ... وبقية رجاله ثقات .

ورواه ابن شبة في تأريخ المدينة وبقيت قطع من إسناده ومتنه في المطبوع ( ١٧٣/٤ ) .

واختار ابن كثير الأول[١] .

## التعليق والإيضاح :

ضَرْب المثل : يحتمل أن يكون بشيء مَفْرُوض ، أو بشيء مُعَيَّنٍ مَوْجُود[٢] ، والظاهر هنا الثاني للآية التي بعدها[٣] ، وعليه فقد اختلف : هل هي مكة أم غيرها .

وفي الآية مسألة شَبِيْهَة بهذه المسألة ، وهي الخِلاف فيمن ضُرِبت لهم القرية مثلاً[٤] ، وظاهر صنيع ابن جرير وابن كثير ذكر الخلاف في المسألة الأولى .

واستدل من قال بأنها مكة بأن الأوصاف المذكورة في الآية صَادِقَة على مَكَة ؛ فقد كانت آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً مُسْتَقِرَّةً يُتَخَطَّفُ الناسُ من حَوْلها كما قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا ﴾[٥] ، ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾[٦] ، ﴿ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾[٧] .

ومن أدلة مجيء الرزق رَغَدًا من كل مَكَانٍ إلى مَكَةَ قوله تعالى : ﴿ يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا ﴾[٨] ، وقوله تعالى : ﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ

---

(١) تفسير ابن كثير ( ٦٠٧/٤ - ٦٠٨ ط ) ، ( ٥٢٧/٤ ش ) ، ( ٦١٠/٢ م ) ، ( ٥٠٩/٢ ق ) ، ( ٢٣٠/٤ ف ) ، ( ٢٥/٥ - ٢٦ ) .

(٢) الرازي ( ١٢٧/٢٠ ) ، وعنه الخازن ( ١١٩/٤ ) .

(٣) انظر : الزمخشري ( ٣٤٩/٢ ) ، والخازن ( ١١٩/٤ - ١٢٠ ) ، والقاسمي ( ١٦٨/١٠ ) ، وأبو حيان ( ٥٤٢/٥ ) . واستدل أبو حيان ( ٥٤٢/٥ ) بالآية التي بعدها : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ ... ﴾ . قال الألوسي ( ٢٤٢/١٤ ) : « وهو غير مانع » .

(٤) قال ابن كثير في تأريخه ( ٢٦/١ - ٢٧ ) : « قيل : هذا مثل مضروب لأهل مكة ، وقيل : هم أهل مكة ضربهم الله مثلاً لأنفسهم ، ولا ينافي ذلك » .

(٥) سورة القصص : ( ٥٧ ) .

(٦) سورة العنكبوت : ( ٦٧ ) .

(٧) سورة آل عمران : ( ٩٧ ) .

(٨) سورة القصص : ( ٥٧ ) .

خَوْفٍ ﴾[١] ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ... ﴾[٢] .

ومن أدلة كُفْرِها بِأَنْعُمِ الله - وأعظمها بعثة محمد ﷺ - : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا ... ﴾[٣] ، وقوله تعالى : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾[٤] .

ومن أدلة المنة ببعثة رسول الله محمد ﷺ : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾[٥] .

وأما إذاقتها لِبَاسَ الجُوع والخوف فقد وقع لأهل مكة نظيره لما دعا رسول الله ﷺ عليهم فقال : « اللهم اشْدُد وَطْأَتَك على مُضَر واجعلها عليهم سنين كَسِنِي يُوسُف »[٦] ، فأصابتهم شِدَّةٌ أذهبت كل شيء حتى أكلوا العظام والميتة[٧] ، وأصابهم الخوف بعد الأمن ، ومن ذلك الخوف الخوف من سَرَايا النبي ﷺ وغزواته ...

وأما مجيء الرسول من أنفسهم وتكذيبهم إياه فقال مثله عن قريش ، فقال تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾[٨] ، وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ

---

(١) سورة قريش : ( ٤ ) .

(٢) سورة البقرة : ( ١٢٦ ) .

(٣) سورة إبراهيم : ( ٢٨ ) .

(٤) سورة النحل : ( ٨٣ ) .

(٥) سورة آل عمران : ( ١٦٤ ) .

(٦) رواه البخاري في كتاب الأدب ، باب تسمية الوليد ( ر٦٢٠٠ ، الفتح : ١٠/٥٩٦ ) .
ومسلم في كتاب المساجد ، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة ( ر٦٧٥ ، ١/٤٦٦ ) ، وغيرهما .

(٧) من شواهده:ما رواه الشيخان عن ابن مسعود قال : « إن قريشاً لما استعصوا على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسني يوسف ، فأصابهم قحط حتى أكلوا العظام ، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد ، فأنزل الله ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [ الدخان : ١٠ ] ... » . رواه البخاري في كتاب التفسير ، باب ﴿ يَغْشَى النَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ( ر٤٨٢١ ، الفتح : ٨/٤٣٤ ) ، ومسلم في كتاب صفات المنافقين ... ، باب في الدخان ( ر٢٧٩٨ ، ٤/٢١٥٦ - ٢١٥٧ ) . وفي رواية أخرى في البخاري : « فأخذتهم سنة حتى هلكوا منها وأكلوا الميتة والعظام ، ويرى الرجل ما بين السماء والأرض كهيئة الدخان » . كتاب التفسير ، سورة الروم ( ر٤٧٧٤ ، الفتح : ٨/٣٧٠ ) .

(٨) سورة التوبة : ( ١٢٨ ) .

فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾[١] ، وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾[٢] ، وقال تعالى خبراً عن المشركين : ﴿ أَأُلْقِيَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾[٣] .

ويدل له أنه الصحيح في المأثور ، والأكثرون[٤] على هذا القول .

أما من قال : إنها المدينة ؛ فالحُجَّة له ما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم أن حفصة رضي الله عنها قالت حين بلغها مقتل عثمان ﷺ : « والذي نفسي بيده إنها القرية - تعني المدينة - التي قال الله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ ﴾ » .

**والظاهر** أنه لا دلالة فيه ، إذ يحمل قولها على التمثيل[٥] ، وليست هي المراد هنا للآية التي بعدها[٦] .

---

(١) سورة آل عمران : ( ١٦٤ ) .

(٢) سورة ص : ( ٤ ) .

(٣) سورة القمر : ( ٢٥ ) .

وذكر كثيراً من هذه الأدلة : الرازي ( ٢٠/١٢٧ - ١٢٨ ) ، وابن عطية ( ١٠/٢٤١ ) ، والخازن ( ٤/١٢٠ - ١٢١ ) ، والشنقيطي في الأضواء ( ٣/٣٣٩ - ٣٤٤ ) .

(٤) عزاه السمعاني ( ٣/٢٠٦ ) ، والخازن ( ٤/١١٩ ) ، والشوكاني ( ٣/٢٠٤ ) إلى الأكثرين .

وممن اختاره : الحسن البصري فيما رواه الفاكهي في أخبار مكة ( ١٥٤٥ ، ٢/٢٨٨ ) من رسالته المشهورة في فضل مكة وفيه راوٍ لم يسم ، وابن جرير ( ١٤/١٨٥ ) ، والفراء ( ٢/١١٤ ) ، والثعلبي ( ٤/١٦٦/أ ) ، والسمرقندي ( ٢/٢٥٣ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣/٧٨ ) ، والبغوي ( ٥/٤٨ - ٤٩ ) ، والإمام أحمد كما في بدائع الفوائد ( ٣/١٠٨ ) ، والزجاج في المعاني ( ٣/٢٢١ ) ، وابن الجوزي ( ٤/٤٩٩ و ٥٠١ ) ، والقرطبي ( ١٠/١٩٤ ) ، والطاهر ( ١٤/٣٠٤ - ٣٠٥ ) ، وابن جماعة في غرر التبيان ( ص ٣٠٦ ) ، والخازن ( ٤/١٢٠ - ١٢١ ) ، والرازي ( ٢٠/١٢٨ ، ١٣٠ ) ، والسعدي ( ٤٠٢ - ٤٠٣ ) .

وأما القول بأنها المدينة فلم أره لأحد غير روايته عن حفصة . وروى ابن سعد ( ٥/١٧٩ ) عن أبي الزناد ذكر أن بعض خطباء عبد الملك بن مروان خطب بين يديه بالمدينة وذمهم وقال : ما وجدت لكم يا أهل المدينة مثلا إلا القرية التي ذكر الله في القرآن ... ثم ذكر هذه الآية ، فرد عليه ابن عَبْد وكَذَّبَه في ذلك للآية التي بعدها .

وقد ضربها الحجاج مثلاً لأهل العراق . ذكره عمر بن الخضر بن اللمش في تاريخ دنيسر ( ٦٠ ) بإسناد منقطع .

**وأظهر** الأقوال أن القرية المضروبة مثلاً هي مكة ، وكل من كان على الصفات المذكورة في الآية[١] . ويدل له تنكير لفظ القرية في الآية[٢] ، ولأنه لا دليل على التعيين .

وأما الأدلة التي تدل على صدق هذه الصفات على مكة فدليل على دخولها لا تُعَيِّنُها فتدخل فيها مكة دخولاً أَوَّلِيًّا ، والله تعالى أعلم .

---

=

(٥) قاله ابن الجوزي في زاد المسير ( ٥٠٠/٤ ) ، والألوسي ( ٢٤٢/١٤ ) ، وقال ابن عطية ( ٢٤١/١٠ ) : « أدخل الطبري على حفصة أنها قالت : إن الآية نزلت في المدينة وأنها هي التي ضربت مثلاً ، والأمر عندي ليس كذلك ، وإنما أرادت أن المدينة قد حصلت في محذور المثل وحَلَّ بها ما حل بالتي جعلت مثالاً ... » .
وممن اختار أن مكة مثل : الخازن ( ١١٩/٤ - ١٢٠ ) .

(٦) استدل بها ابن عَبْد في تكذيبه لخطيب عبد الملك بن مروان في زعمه أنها المدينة فيما رواه ابن سعد ( ١٧٩/٥ ) من طريق الواقدي .

(١) اختاره الماوردي ( ٢١٧/٣ ) ، والشوكاني ( ٢٠٤/٣ ) ، والقاسمي ( ١٦٨/١٠ ) ، والبقاعي ( ٢٦٤/١١ ) ، والشنقيطي ( ٣٤٣/٣ ) ، وابن عطية ( ٢٤١/١٠ ) ، وعنه أبو حيان ( ٥٤٢/٥ ) ، والثعالبي ( ٢٤٣/٢ ) ، والألوسي ( ٢٤٢/١٤ ) ، والبيضاوي ( ١٩٣/٣ ) ، والنسفي ( ٣٠٢/٢ ) . وهو المفهوم من كلام شيخ الإسلام في قاعدة في المحبة ( ص ١٦١ ) ، جامع الرسائل ( ٣٤٧/٢ ) .

(٢) الشوكاني ( ٢٠٤/٣ ) ، والشنقيطي ( ٣٤٣/٣ ) .

# سورة الإسراء : ( ٨ )

قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى قوله تعالى : ﴿ حَصِيرًا ﴾ قولين :

**الأول** : سِجْناً ، قاله ابن عباس - رضي الله عنهما - [٢] ، وقال مجاهد[٣] : « يُحْصَرُونَ فيها » .

**الثاني** : فِرَاشاً ومِهَاداً ، قاله الحسن[٤] .

واختار الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله الأول[٥] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف في تفسير ﴿ حَصِيرًا ﴾ احتماله المعنيين لغةً ، فيجوز أن يكون من الحَصْر وهو الحَبْس[٦] ، أو من الحَصْر وهو البِسَاط[٧] . وقد يرجع الثاني إلى الأول ، إذ قيل : « إن البِسَاطَ سمي بذلك لحَصْرِ طَاقَاتِهِ بَعْضِهَا مع بَعْض[٨] .

---

(١) سورة الإسراء : ( ٨ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٥/٤٥ ) بإسناد حسن . وعزاه في الدر ( ٤/١٦٥ ) إليه وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) رواه آدم ( ١/٣٥٨ - ٣٥٩ ) ، وابن جرير ( ١٥/٤٥ ) بإسناد حسن ، ورواه ابن جرير بإسناد صحيح ، وعزاه في الدر ( ٤/١٦٥ ) إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) رواه عبد الرزاق ( ١/٢/٣٧٤ ) ، وابن جرير ( ١٥/٤٥ ) من طريق معمر عنه .
وعزاه في الدر ( ٤/١٦٦ ) إليهما وابن المنذر وابن أبي حاتم ، ومعمر لم يلق الحسن . جامع التحصيل ( ٢٨٣ ) ، والتهذيب ( ١٠/٢٤٣ ) ، والجرح والتعديل ( ٨/٢٥٥ ) .

(٥) تفسير ابن كثير (٥/٤٨ ط) ، (٥/٤٥ ش) ، (٣/٢٨ م) ، (٣/٢٥ ق) ، (٤/٢٨٣ ف) ، (٥/٥٢) .

(٦) المقاييس ( ٢/٧٢ ) ، والتهذيب ( ٤/٢٣٠ - ٢٣٥ ) ، واللسان ( ٤/١٩٣ - ١٩٦ ) ، والقاموس ( ٤٨١ ) ، والسمعاني ( ٣/٢٢٢ ) ، والكتب المشار إليها فيمن رجحه .

(٧) ما اتفق لفظه واختلف معناه لليزيدي ( ص ١١٣ ) ، والتهذيب ( ٤/٢٣٠ - ٢٣٥ ) ، واللسان ( ٤/١٩٣ - ١٩٦ ) ، وتفسير ابن جرير ( ١٥/٤٦ ) ، والأضواء ( ٣/٣٧٢ ) .

(٨) قاله الزجاج (٣/٢٢٨-٢٢٩)، وانظر : المفردات (١٢٠)، والسمرقندي (٢/٢٦١)، والفريد (٣/٢٦١) .

وكلا القولين يشهد لصحته قرآن :

أما القول إنه السِّجْن : فيَشْهَد له قول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ ... ﴾[1] ، وقد صَحَّ هذا المعنى عن الحَبْر ، ولم يُؤَنِّث ﴿ حَصِيرًا ﴾ لأن ((فَعِيلاً)) بمعنى ((فاعل))[2] ، أو لأن تأنيث جهنم غير حقيقي[3] ، أو لأنه بمعنى ((السِّجْن))[4] .

واختار هذا القول كثير من العلماء[5] .

أما القول إنه المِهَاد : فيَشْهَد له قوله تعالى : ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾[6] .

---

(١) سورة الفرقان : ( ١٣ ) .

واستدل بها الشنقيطي في الأضواء ( ٣٧٢/٣ ) .

(٢) التبيان ( ٨١٤/٢ ) ، وغريب ابن قتيبة ( ٢٥٠ ) ، السمرقندي ( ٢٦١/٢ ) ، والشوكاني ( ٢١٦/٣ ) ، والطاهر ( ٣٩/١٥ ) .

ورده : السمين في الدر المصون ( ٣٧٤/٤ ) ، وابن جرير ( ٤٦/١٥ ) .

(٣) التبيان ( ٨١٤/٢ ) ، والدر المصون ( ٣٧٤/٤ ) ، والقاسمي ( ٢٠٤/١٠ ) .

(٤) التبيان ( ٨١٤/٢ ) ، والدر المصون ( ٣٧٤/٤ ) . وفيه أوجه أخرى ؛ منها التذكير على النسب كلابن وتامر . انظر : الدر المصون ( ٣٧٤/٤ ) ، والقاسمي ( ٢٠٤/١٠ ) .

(٥) رواه عبد الله في زوائد الزهد ( ص ٣١١ ) عن سعيد بن جبير .

ورواه أبو نعيم في الحلية ( ٣١١/٢ ) ، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٤٢/ر) ( ص ٤٣ ) عن أبي عمران الجوني .

واختاره : أبو عبيدة ( ٣٧١/١ ) ، والنحاس في المعاني ( ١٢٦/٤ ) ، والبخاري في صحيحه ( الفتح : ٢٤٠/٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ) ، وابن قتيبة في الغريب ( ٢٥١ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ١٣٥ ) ، والعمدة ( ١٨٠ ) ، والكرماني ( ٦٢٢/١ ) ، والحدادي في الموضح ( ص ٧٠ ) ، وابن اليزيدي ( ٩٨ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٩٨/٣ ) ، والوجيز ( ٦٢٩/٢ ) ، واليزيدي في ما اتفق لفظه واختلف معناه ( ١١٣ ) ، والبطليوسي في الفرق بين الحروف الخمسة ( ٣٢٦ ) ، والقاضي عياض في إكمال المعلم ( ٤٥٣/١ ) ، والعكبري ( ٨١٤/٢ ) ، وابن الملقن ( ٢١٦ ) ، والماردين ( ١٣٤ ) ، والقرطبي ( ٢٢٤/١٠ ) ، والخزرجي ( ٤٤٧/١ ) ، والزمخشري ( ٣٥٣/٢ ) ، والسمرقندي ( ٢٦١/٢ ) ، والبغوي ( ٨٠/٥ ) ، والأصفهاني في المفردات ( ١٢٠ ) ، وبيان الحق ( ٧/٢ ) ، والبيضاوي ( ١٩٧/٣ ) ، والنسفي ( ٣٠٨/٢ ) ، والخازن (١٥١/٤) ، وابن جزي ( ١٦٨/٢ ) ، والبقاعي ( ٣٧٩/١١ ) ، والثعالبي ( ٢٥٢/٢ ) ، وابن عطية ( ٢٦٤/١٠ ) ، وأبو حيان ( ١١/٦ ) ، والرازي ( ١٦٠/٢٠ ) ، والسمين في العمدة ( ٤٨١/١ ) ، والشوكاني ( ٢١٦/٣ ) ، والقاسمي ( ٢٠٤/١٠ ) ، والمنصوري ( ١٧٩/٣ ) ، والسعدي ( ٤٠٦ ) ، وابن فارس في المقاييس ( ٧٣/٢ ) ، والفيروزآبادي في البصائر ( ٤٧٠/٢ ) .

وصححه قليل من المفسرين[١] .

وذهب بعض المحققين[٢] إلى الجمع بين القولين لاحتمالهما وشهادة القرآن لهما ، وهو حَسَن ، على أن الأول أصح ، والله أعلم .

---

=

(٦) سورة الأعراف : ( ٤١ ) .

وذكر الاستدلال لهذا القول بها : ابن جرير (١٥/٤٥) ، والشنقيطي (٣/٣٧٢) ، والقاسمي (١٠/٢٠٤) .

(١) لم يصح عن الحسن . ورواه المقدام بن شريح عن أبيه فيما أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده كما في المطالب ( ر٣٤٥ ، ١/١٦٦ ) ، وأبو يعلى ( ر٤٤٤٨ ، ٧/٤٢٦ - ط. سليم - ) ( ر٤٤٣١ ، ٤/٢٧٥ - ط. الأثري - ) ، وإسناده صحيح لكنه منكر المتن (انظر : تعليق سليم أسد ) وفتح الباري لابن رجب ( ٣/٢١ ) . ولم أجد من رجحه مطلقاً ، لكن قال ابن جرير ( ١٥/٤٥ ) : « وهو وجه حسن وتأويل صحيح » ، وقال ( ١٥/٤٦ ) : « مع أن الحصير بمعنى البساط في كلام العرب أشهر منه بمعنى الحبس » . وقال الثعلبي وعنه القرطبي ( ١٠/٢٢٤ ) : « وهو وجه حسن » .

(٢) قال ابن جرير ( ١٥/٤٦ ) : « والصواب أن يقال : فراشاً ومهاداً لا يزايله ، ليجمع معنى الحبس والامتهاد » . وأجازهما أبو عبيدة ( ١/٣٧١ ) .

وجمع بينهما الليث كما في تهذيب اللغة ( ٤/٢٣٣ ) ، والشنقيطي في الأضواء ( ٣/٣٧١ - ٣٧٢ ) .

## سورة الإسراء : ( ٢٠ )

قال تعالى : ﴿ كُلًّا نُمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى قوله عز وتعالى : ﴿ مَحْظُورًا ﴾ قولين :

**الأول** : قول الحسن[٢] : (( مَمْنُوعاً )) .

**الثاني** : قول قتادة[٣] : (( مَنْقُوصاً )) .

واختار رحمه الله الأول[٤] .

### التعليق والإيضاح :

الحَظْر في اللغة : المَنْع[٥] ، من الحَظْر وهو جَمْع الشيء في حَظِيرَة[٦] .. وهو دليل القول الأول ، وهو **الصحيح** المختار عند عامة المفسرين[٧] .

---

(١) سورة الإسراء : ( ٢٠ ) .

(٢) لم أجده عن الحسن ، ولكن رواه ابن جرير من طريق ابن جريج عن ابن عباس ( ٦٠/١٥ ) ، وإسناده ضعيف منقطع .

(٣) رواه عبد الزراق ( ٣٧٦/٢/١ ) ، وابن جرير ( ٦٠/١٥ ) بإسناد صحيح . ورواه ابن جرير ( ٦٠/١٥ ) بإسناد حسن .

(٤) تفسير ابن كثير (٦٣/٥ ط) ، (٦٠/٥ ش) ، (٣٦/٣-٣٧ م) ، (٣٢/٣ ق) ، (٢٩٧/٤ ف) ، (٥٩/٥) .

(٥) تهذيب اللغة ( ٤٥٤/٤ - ٤٥٥ ) ، واللسان ( ٢٠٢/٤ - ٢٠٤ ) ، والمقاييس ( ٨٠/٢ ) ، القاموس ( ٤٨٢ ) ، وغريب القرآن لابن الملقن ( ٢١٧ ) ، وتحفة الأريب لأبي حيان ( ١٠١ ) ، والمفردات ( ١٢٣ ) ، والسمين في الدر ( ٣٨١/٤ ) ، وفي عمدة الحفاظ ( ٤٩٤/١ ) ، ونزهة القلوب ( ٤٠٣ ) .

(٦) الدر المصون ( ٣٨١/٤ ) ، واللسان ( ٢٠٢/٤ - ٢٠٤ ) ، المقاييس ( ٨٠/٢ ) .

(٧) رواه ابن جرير ( ٦٠/١٥ ) بإسناد صحيح عن ابن زيد .

وعزاه في الدر ( ١٧٠/٤ ) عن الضحاك إلى ابن أبي حاتم .

**وممن** اختاره : سفيان الثوري في تفسيره ( ر٥٠٦ ، ص ١٧٠ ) ، وابن جرير ( ٦٠/١٥ ) ، والواحدي في الوسيط ( ١٠٢/٣ ) ، والوجيز ( ٦٣١/٢ ) ، والسمعاني ( ٢٢٩/٣ ) ، وابن عطية ( ٢٧٥/١٠ ) ، وابن الجوزي ( ٢١/٥ ) ، والزمخشري ( ٣٥٦/٢ ) ، والرازي ( ١٨١/٢٠ ) ، والبغوي ( ٨٤/٥ ) ، =

وأما الثاني فلم أر في كتب اللغة ما يؤيده ، ولا ذهب إليه أحد سوى روايته عن قتادة ، وهو صحيح المعنى ، والله تعالى أعلم .

---

=

والسمرقندي ( ٢٦٤/٢ ) ، وابن الملقن في غريبه ( ص ٢١٧ ) ، والبيضاوي ( ١٩٩/٣ ) ، والنسفي ( ٣١٠/٢ ) ، وأبو حيان في غريبه ( ١٠١ ) ، والأنصاري في فتح الرحمن ( ٣٢٢ ) ، والأصفهاني في المفردات ( ١٢٣ ) ، والخازن ( ١٥٤/٤ ) ، والسمين في الدر ( ٣٨١/٤ ) ، وفي عمدة الحفاظ ( ٤٩٤/١ ) ، والبقاعي ( ٣٩٨/١١ ) ، والثعالبي ( ٢٥٦/٢ ) ، وابن جزي ( ١٦٩/٢ ) ، والطاهر ( ٦٢/١٥ ) ، والقاسمي ( ٢١٧/١٠ ) ، والسعدي ( ٤٠٧ ) ، والشوكاني ( ٢٢٣/٣ ) ، والألوسي ( ٤٨/١٥ ) ، والقرطبي ( ٢٣٦/١٠ ) ، والسجستاني في نزهة القلوب ( ص ٤٠٣ ) ، وأبو السعود ( ١٦٥/٥ ) ، والمنصوري ( ١٨٦/٣ ) .

واختاره بعض اللغويين : كالأزهري في تهذيبه ( ٤٥٤/٤ - ٤٥٥ ) ، والفيروزآبادي في القاموس ( ٤٨٢ ) ، وابن منظور في اللسان ( ٢٠٢/٤ - ٢٠٤ ) ، وابن فارس في المقاييس ( ٨٠/٢ ) .

وهو المفهوم من أثر روي عن ابن عباس ، رواه الضياء في المختارة ( ر٣٣٤ ، ٣١٣/١٠ ب ) ، والطبراني في الكبير ( ر١٢٤٠٢ ، ٣٨/١٢ ) وغيرهما ، وإسناده حسن .

# سورة الإسراء : ( ٢٥ )

قال الله تعالى : ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير « الأَوَّابِينَ » عشرة أقوال :

**الأول** : قول قتادة[٢] : « للمطيعين ، أهل الصلاة » .

**الثاني** : قول ابن عباس رضي الله عنهما[٣] : « المُسَبِّحِين » .

**الثالث** : قول ابن عباس رضي الله عنهما[٤] : « المطيعين المحسنين » .

**الرابع** : الذين يصلون بين المغرب والعشاء .

**الخامس** : الذين يصلون الضحى .

**السادس** : الراجعون إلى الخير . قاله عطاء بن يسار[٥] ، وسعيد بن جبير[٦] ، ومجاهد[٧] .

---

(١) سورة الإسراء : ( ٢٥ ) .

(٢) رواه عبد الرزاق ( ٣٧٦/٢/١ ) بإسناد صحيح ، ورواه ابن جرير ( ٦٩/١٥ ) بإسناد صحيح

(٣) رواه ابن جرير ( ٦٩/١٥ ) من طريقين عن أبي كدينة ( يحي بن المهلب ) عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وعطاء بن السائب صدوق اختلط ، وليس أبو كدينة في المذكورين بالسماع منه قبل الاختلاط . الكواكب ( ٣١٩ - ٣٣٤ ) ، والاغتباط ( ٥٣ ) .

وروى البيهقي في الشعب ( ر٦٧٩٦ ، ٤٨٥/١٢ - ط. الهند - ) ( ر٧١٩٤ ، ٤٣٨/٥ - ط. بيروت - ) عنه بإسناد ضعيف أنه قال : « التوابين » .

(٤) رواه ابن جرير ( ٦٩/١٥ ) بإسناد صحيح . وعزاه في الدر ( ١٧٢/٤ ) إليه وابن أبي حاتم .

(٥) لم أجده ، وروى عنه ابن جرير ( ٧١/١٥ ) عنه نحو قول سعيد بن المسيب بإسناد صحيح .
وعطاء إمام فقيه حجة عابد ، توفي نحو المائة .
انظر : السير ( ٤٤٨/٤ ) ، وتذكرة الحفاظ ( ٨٤/١ ) ، والتهذيب ( ٢١٧/٧ ) .

(٦) رواه ابن جرير ( ٧٠/١٥ ) ، والبيهقي في الشعب ( ر٦٧٩٢ ، ٤٨٣/١٢ - ط. الهند - ) ( ر٧١٩٠ ، ٤٣٨/٥ - ط. بيروت - ) ، وابن أبي الدنيا في التوبة ( ر٢٠٢ ، ص ١٤٤ ) من طريق شعبة عن أبي بشر عنه ، وإسناده صحيح . ورواه سعيد ( ١٤٨/٢/ب ) عن أبي عوانة عن أبي بشر عنه به نحوه ، وإسناده صحيح . وعن هشيم عن أبي بشر به ، ولم يصرح هشيم بالسماع .
عزاه في الدر ( ٧٢/٤ ) إلى ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب .

**السابع** : الذين يصيبون الذنب ثم يتوبون ، ويصيبون الذنب ثم يتوبون .

قاله سعيد بن المسيب[١] .

**الثامن** : الذي يَذْكُر ذنوبه في الخَلاَء فيَسْتَغْفِر الله منها .

قاله مجاهد عن عُبَيْد بن عُمَيْر[٢] ووافقه[٣] .

**التاسع** : روى عبد الرزاق عن عبيد بن عمير[٤] قال في هذه الآية : (( كُنَّا نَعُدُّ الأَوَّابَ الحَفِيْظ الذي يقول : اللهم اغْفِر لي ما أصبت في مجلسي هذا )) .

**العاشر** : التائب من الذنب الرَّجَّاع من المعصية إلى الطاعة ومما يَكْره الله إلى مَا يُحِبُّه وَيَرْضَاه . رَجَّحَه ابن جرير[٥] ، وقال ابن كثير : (( وهذا الذي قاله هو الصَّوَاب ، لأن الأَوَّاب مشتقٌّ من الأَوْبِ ، وهو الرُّجُوْع ... ))[٦] .

---

=

(٧) روى ابن جرير ( ١٥/٧٠ ) ، وآدم ( ٢/٥٤٨ في تفسير سورة «ص» ) بإسناد صحيح عن سعيد بن المسيب قال : الأواب : الرابع من الذنب المذنب ، ورواه ابن جرير بنحوه من طريق سعيد وفيه مسعدة ابن حرملي .

(١) رواه سفيان الثوري ( ر٥١٢ ، ص ١٧١ ) ، وعبد الرزاق ( ١/٢/٣٧٦ ) ، وسعيد بن منصور ( ٢/١٤٨/ب ) ، وابن جرير ( ١٥/٦٩ - ٧٠ ) ، والبيهقي في الشعب ( ر٦٦٩٣ ، ١٢/٤٠٠ ط. الهند ) ( ر٧٠٩٥ ، ٥/٤٠٨ ط. بيروت ) ، والمروزي في زوائد الزهد ( ر١٠٩٤ ، ص٣٨٦ ) ، وهناد في الزهد ( ر٩٠٦ ، ٢/٤٥٧ ) ، وأبو داود في الزهد ( ر٤٢٠ ، ٣٧٨ ) ، وأبو نعيم في الحلية ( ٢/١٦٥ ) ، وذكره البيهقي في الآداب ( ٥١٨ ) كلهم من طريق يحيى بن سعيد عن سعيد به ، وإسناده صحيح .

ورواه سعيد بن منصور ( ٢/١٤٨ /ب ) من طريق عبد الرحمن بن حرملة عنه بنحوه ، وإسناده حسن .

(٢) رواه سفيان ( ر٥١٣ ، ص١٧١ - ١٧٢ ) ، وابن جرير ( ١٥/٧٠ ) ، وهناد ( ر٩١٢ ، ٢/٤٥٨ ) ، وابن أبي شيبة ( ١٣/٤٤٥ ، ٣٤٩ ) ، وأبو نعيم في الحلية ( ٣/٢٦٨ ) ، وابن المبارك في الزهد ( ر١٥٤٠ ، ص٥٣٩ ) ، والمروزي في زوائد الزهد ( ر١٠٨٩ - ١٠٩٠ ، ص ٣٨٥ ) ، والبيهقي في الشعب ( ر٦٧٩٧ ، ١٢/٤٨٥ - ط. الهند - ) ( ر٧١٩٥ ، ٥/٤٣٨ - ط. بيروت - ) من طرق عن عبيد به ، وإسناده صحيح .

(٣) رواه عبد الرزاق ( ١/٢/٣٧٦ ) ، من طريقه ابن جرير ( ١٥/٧٠ ) بإسناد صحيح .

ورواه آدم ( ١/٣٦١ ) بإسناد صحيح .

(٤) رواه عبد الرزاق ( ١/٢/٣٧٦ - ٣٧٧ ) ، من طريقه ابن جرير ( ١٥/٧١ ) بإسناد صحيح .

ورواه الأزهري في تهذيب اللغة ( ١٥/٦١٠ ) .

(٥) تفسير الإمام ابن جرير ( ١٥/٧١ ) .

## التعليق والإيضاح :

يمكن جَمْع مَآلاتِ الأَقْوالِ السَّابِقَة إلى معنيين :

الأول : الرجوع عن كل معصية وذنب إلى التوبة والاستغفار والخير .

الثاني : أعمال الطاعات كالتسبيح والإحسان والصلاة مطلقاً أو بين العشاءين أو الضُّحَى .

والظاهر أن هذه التفاسير المذكورة أريد بها التمثيل للأَوَّاب ببعض مُفْرَدَاتِه[١] .

أما الذي تدل عليه اللغة فهو الرجوع ، آبَ يَؤُوبُ أَوْباً وإِيَابًا وأَوْبَةً وأَيْبَةً : رَجَعَ[٢] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾[٣] ، والحديث الصحيح أن النبي ﷺ كان إذا رَجَعَ من سَفر قال : « آئبُون تائبون عابدون لربنا حامدون ... »[٤] . وَتَضْعِيفُه يدل على تَكْثِيرِه[٥] ، هَذا الأَشْهَر والأكثر في معناه لغة .

---

=

(٦) تفسير ابن كثير ( ٦٧/٥ - ٦٨ ط ) ، ( ٦٤/٥ - ٦٥ ش ) ، ( ٣٩/٣ م ) ، ( ٣٤/٣ ق ) ، ( ٣٠١/٤ ف ) ، ( ٦١/٥ ) .

(١) تفسير ابن عطية ( ٢٨٠/١٠ ) ، وعمدة الحفاظ ( ١٥٤/١ ) ، ومعاني القرآن للنحاس ( ١٤٢/٤ - ١٤٣ ) كلهم قال : « هذه الأقوال متقاربة » .

(٢) المقاييس ( ١٥٢/١ ) ، والتهذيب ( ٦٠٧/١٥ - ٦١٠ ) ، والقاموس ( ٧٦ ) ، واللسان ( ٢١٧/١ - ٢١٩ ) ، وتحفة الأريب ( ٤١ ) ، وبهجة الأريب ( ١٣٥ ) ، والسمعاني ( ٢٣٤/٣ ) ، وابن جزي ( ١٧٠/٢ ) ، وابن عطية ( ٢٨٠/١٠ ) ، وعمدة الحفاظ ( ١٥٤/١ ) ، ومجاز القرآن ( ١٧٩/٢ ) ، والمغرب للمطرزي ( ١٤٨/١ ) ، ونزهة القلوب ( ٩٥ ) ، والمفردات ( ٣٠ ) ، ومعاني النحاس ( ١٤٢/٤ - ١٤٣ ) ، والفريد للهمداني ( ٢٧٠/٣ ) ، والخزرجي ( ٤٤٩/١ ) .

(٣) سورة الغاشية : ( ٢٥ ) .

وذكر ذلك ابن كثير ( الموضع السابق ) .

(٤) رواه البخاري في كتاب العمرة ، باب ما يقول إذا رجع من الحج أو العمرة أو الغزو ( ر١٧٩٧ ، الفتح : ٧٢٤/٣ ) ، ومسلم في كتاب الحج ، باب ما يقول إذا قفل من سفر الحج أو غيره ( ر١٣٤٤ ، ٩٨٠/٢ ) عن ابن عمر . وذكره ابن كثير ( الموضع السابق ) .

(٥) معاني القرآن للنحاس ( ١٤٢/٤ - ١٤٣ ) .

وذكر بعضهم أنه في بعض لغات العرب : المُطِيعُ[١] ، أو المُسَبِّح في لُغَةِ الحَبَشَة[٢] .

وأما تفسيره بالصلاة بين العشاءين فقيل : إن رسول الله ﷺ سُئِل عن الصلاة في ذلك الوقت فقال : « تلك صلاة الأَوَّابِين »[٣] .

وأما تفسيره بصلاة الضحى فلقوله ﷺ وقد خرج على أهل قُبَاء وهم يصلون : « صلاة الأَوَّابِين إذا رَمَضَتِ الفِصَالُ »[٤] ، ولحديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : « لا يُحَافِظ على صَلاَةِ الضُّحَى إلا أَوَّاب ، وهي صَلاَةُ الأَوَّابِين »[٥] . وَهُمَا يَدُلاَنِ أَنَّ هذا من فِعْلِ الأَوَّابِين لاَ أَنَّ مَنْ فَعَلَه فَهُو أَوَّابٌ .

---

(١) قال أبو عبيد : « الأواب : المطيع بلغة كنانة وهذيل وقيس وغيلان » . لغات القبائل بهامش الجلالين ( ١٣١/٢ ) .

(٢) ذكره بإسناد ابن أبي حاتم السيوطي في الإتقان ( ١١٠/٢ ) ، وسيأتي مزيد بيان له في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَوِّبِي مَعَهُ ﴾ [ سورة سبأ : ١٠ ] .

(٣) ذكره ابن عطية ( ٢٨٠/١٠ ) ، ولم أجده . وهذا التفسير مشهور عن ابن المنكدر ، وروي عن ابن عباس . ذكره البغوي ( ٨٨/٥ ) ، وابن عطية ( ٢٨٠/١٠ ) ، والقرطبي ( ٢٤٧/١٠ ) ، ومختصر قيام الليل لابن نصر ( ٨٨ ) . وروى الآجري في فضل القيام ( ر٤٢ ، ص ١٤٧ ) عن عبد الله بن عمرو : « صلاة الأوابين الخلوة التي بين المغرب والعشاء » ، وإسناده ضعيف . ورواه ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمر ( ولعله تحريف ) والمروزي كما في مختصر قيام الليل له ( ص ٨٨ ) .

(٤) رواه مسلم في كتاب الصلاة ، باب صلاة الأوابين حين ترمض الفصال ( ر٧٤٨ ، ٥١٦/١ ) وغيره عن زيد ابن أرقم . وروي في بعض طرقه في مسلم أن زيدا حدث به إنكاراً على قوم رآهم يصلون الضحى ، وفي بعض رواياته : « إذا رمضت الفصال من الضحى » ، منها رواية البغوي في تفسيره ( ٨٨/٥ ) .
ورمضت : أي حميت الرمضاء ، وهي الرمل ، فتبرك الفصال من شدة حرها . غريب أبي عبيد ( ٣٤١/٤ ، ٤٩٤ ) ، والحربي ( ١٠٩٨/٣ ) ، والفائق ( ٤٢٤/٢ ) ، والنهاية (٢٦٤/٢) ، وابن الجوزي (٤١٤/١) .
والفصال : جمع فصيل فعيل بمعنى مفعول ، وهو الذي فصل عن الرضاع ، وأكثر ما يقال لولد الناقة . تهذيب اللغة ( ١٩٣/١٢ ) ، والمقاييس ( ٥٠٥/٤ ) ، واللسان ( ٥٢٢/١١ ) ، والقاموس ( ١٣٤٧ ) .

(٥) رواه ابن خزيمة ( ر١٢٢٤ ، ٢٢٨/٢ ) ، والحاكم ( ٣١٤/١ ) ، وابن عدي في الكامل ( ٢٢٠٥/٦ ) ، وابن شاهين في الترغيب ( ر١٢٧ ، ١٦٩/١ - ١٧٠ ) ، والطبراني في الأوسط ( ر٣٨٦٥ ، ١٥٩/٤ ) بإسناد صحيح . وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي ، وحسنه الألباني في الصحيحة ( ر٧٠٣ ، ٣٢٣/٢ ) و ( ر١٩٩٤ ، ٦٤٨/٤ ) .
وروي عن علي : « إذا مالت الأفياء وراحت الأرواح فاطلبوا الحوائج إلى الله ، فإنها ساعة الأوابين » ، وقرأ هذه الآية . رواه ابن أبي شيبة في المصنف ( ر١٧٤١٠ ، ١٨/١٤ ) بإسناد ضعيف ، فيه من لم يسم .

=

والأظهر أنه الرجوع إلى الله بالتوبة خاصة ، والطاعة عامة . ويَتَأَيَّد هذا التفسير بأُمُور ، منها :

١ - خبر كان « غَفُوراً » قَرِينَة تَدُل على هذا التفسير .

٢ - أن اشْتِقَاق الكلمة يدل على ذلك ، والقول الذي يُؤَيِّدُهُ تَصْرِيفُ الكَلِمَةِ واشتقاقها أولى[1] .

٣ - أن كثيراً من المفسرين اختاروا أنه الرجوع إلى الله بالطاعة والتوبة والخَيْر[2] ، ومنهم من خَصَّها بالرجوع إلى الله بالتوبة والاستغفار[3] .

وأما الأقوال المأثورة في تفسيرها فهي بَعْضُ ذَلِك ، والله تعالى أعلم .

---

=

وروى عبد الرزاق في المصنف ( ر٤٨٧٨ ، ٨١/٣ ) عن أبيه عن خلاد عن سعيد بن جبير ومجاهد قالا : « من صلى الضحى ثمان ركعات كتب من الأوابين ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ » . وهمام بن نافع الحميري والد عبد الرزاق مقبول كما في التقريب ( ١٠٢٤ ) . وانظر : التهذيب ( ٦٧/١١ ) ، والتأريخ الكبير ( ٢٣٧/٨ ) ، والميزان ( ٤٣٣/٥ ) . وبقية رجاله ثقات . وروى الحاكم في المستدرك ( ١٠٤٥ ) ١/٤٢٧ وصححه الحنفي في تعليقه على المستدرك بلفظ « الرجيعة » بدل « الضحى » .

(١) رجح أنه الراجع من ذنبه التائب منه بهذه القاعدة : الزجاج ( ٢٣٥/٣ ) ، والطبري ( ٧١/١٥ ) ، وابن كثير هنا ( ٦٥/٥ ) ، وجعله الحربي مثالاً لقاعدة : « القول الذي يؤيده تصريف الكلمة واشتقاقها أولى بتفسير الآية » . انظر : قواعد الترجيح عند المفسرين ( ٥١١/٢ - ٥٢٥ ) .

(٢) عزاه ابن عطية ( ٢٨٠/١٠ ) ، والثعالبي ( ٢٥٧/٢ ) إلى الجمهور .
واختاره : الزجاج في معاني القرآن ( ٢٣٥/٣ ) ، وابن جرير ( ٧١/١٥ ) ، وابن عطية ( ٢٨٠/١٠ ) ، وابن جزي ( ١٧٠/٢ ) ، والخزرجي ( ٤٤٩/١ ) ، ومكي في العمدة ( ١٨١ ) ، والبقاعي ( ٤٠٤/١١ - ٤٠٥ ) ، والسعدي ( ٤٠٨ ) ، والطاهر ( ٧٥/١٥ ) ، والشوكاني ( ٢٢٦/٣ ) . وبعضهم من قال بعموم الرجوع .

(٣) ممن اختاره : الماردِيني في بهجة الأريب ( ص ١٣٥ ) ، والبيضاوي ( ٢٠٠/٣ ) ، والنسفي ( ٣١٢/٢ ) ، والواحدي في الوسيط ( ١٠٤/٣ ) ، وفي الوجيز ( ٦٣٢/٢ ) ، والراغب ( ٣٠ ) ، وأبو عبيدة في المجاز (٣٧٤/١) ، وابن اليزيدي في غريبه ( ٩٩ ) ، والخازن ( ١٥٦/٤ ) ، والبغوي ( ٨٨/٥ ) ، وابن الملقن في غريبه ( ٢١٧ ) ، وابن قتيبة في غريبه ( ٢٥٣ ) ، والزمخشري ( ٣٥٨/٢ ) ، والسمرقندي ( ٢٦٥/٢ ) ، والألوسي ( ٦٢/١٥ ) ، والقاسمي ( ٢٢٠/١٠ ) ، وأبو السعود ( ١٦٧/٥ ) ، والمنصوري ( ١٨٩/٣ ) .
وهو المروي عن كثير من المفسرين كابن عباس ، فقد رواه عنه ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب ( الدر : ١٧٢/٤ ) .
ورواه سعيد بن منصور ( ١٤٨/٢/ب ) عن الضحاك من طريق جويبر ، وهو متروك كما سبق .

## سورة الإسراء : ( ٤٥ )

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ في معنى قوله عَزَّ وتعالى : ﴿ مَسْتُورًا ﴾ قولين :

**الأول** : أنه بمعنى ( ساتراً ) .

**الثاني** : أنه مَسْتُوْر عن الأَبْصَار . مَال إلى تَرْجِيْحِه ابن جَرِير[2] .

واختار الحافظ ابن كثير – رحمه الله تعالى – الأَوَّل[3] .

### التعليق والإيضاح :

سبب الخِلاَف في هذه المسألة : احتمال التفسيرين ، فقد أَسَاغَ قوم مَجِيء اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل ، كـ ( مَأْتِيًّا ) بمعنى ( آتياً ) ، و ( مَسْكُوب ) بمعنى ( سَاكِب ) ، و ( مَشْئُوم ) و ( مَيْمُون ) بمعنى ( شَائِم ) و ( يَامِن )[4] . وأجازوا عَكْسَه[5] ، فمعناه عليه : سَاتِراً يَسْتُرُهم عن فَهْمِ القُرْآن ، أو نحوه من مُتَعَلَّقَات السَّتْر .

---

(١) سورة الإسراء : ( ٤٥ ) .

(٢) تفسير ابن جرير ( ٩٤/١٥ ) .

(٣) تفسير ابن كثير (١٢/٥ ط) ، (٧٩/٥ ش) ، ( ٤٦/٢ م ) ، ( ٤٠/٢ ق ) ، ٣١٤/٤ ف ) ، ( ٦٧/٥ ) . وذكر في تأريخه ( ٦٨٨/٤ ) الحُجُبَ التي حجب بها النبي ﷺ عمن أرادوا قتله .

(٤) ذكرها أو بعضها : البغوي (٩٧/٥) ، ونزهة القلوب ( ٤٠٤ ) ، ومعاني الأخفش ( ٦١٣/٢ ) ، والموضح للحدادي ( ٧١ ) ، والمدخل له ( ٢٧١ ) ، والزجاج ( ٢٤٢/٣ ) ، وابن جرير ( ٩٣/١٥ ) ، والفتوحي في شرح الكوكب ( ١٦٣/١ ) ، وابن عطية ( ٣٠١/١٠ ) ، والرازي (٢٢٢/٢٠) ، والواحدي في الوسيط (١١٠/٣) ، وأبو حيان ( ٤٢/٦ ) ، والسيوطي في الإتقان (١١٧/٣) ، والزركشي في البرهان (٢٨٥/٢ – ٢٨٦) ، والسمين (٣٩٥/٤) ، والشوكاني (٢٣٧/٣) ، والألوسي (٨٧/١٥) ، والشنقيطي (٥٤٢/٣) .

(٥) الصاحبي لابن فارس ( ٣٦٦ – ٣٦٧ ) ، والبيان لابن الأنباري ( ٩١/٢ ) ، والدر المصون ( ٣٩٥/٤ ) ، وعمدة الحفاظ ( ١٩٦/٢ ) ، وتأويل المشكل ( ٢٩٦ – ٢٩٨ ) ، والإتقان ( ١١٧/٣ ) ، وشرح الكوكب ( ١٦٣/١ ) ، وأضواء البيان ( ٥٤٢/٣ ) ، والمساعد لابن عقيل ( ١٩١/٢ ) ، والصعقة الغضبية =

واختار ذلك بعض المفسرين[١] .

وأما الثاني ففيه إبقاء اسم المفعول على معناه الحقيقي ، أي : مَسْتُوراً عن أَعْيُنِ النَّاسِ فَلاَ يَرَوْنَهُ ، أو مَسْتُوراً به القَارِئ فَلاَ يَرَاه غَيْرُه .

واختاره كثير من المفسرين[٢] ، وهو **الراجح** لوجوه ، منها :

١ - أنه الأَصْل لأنه الحقيقة ، أما الأول فيُسَمِّيْهِ البَيَانِيُّونَ : مَجَازاً عَقْلِيًّا[٣] .

٢ - أنه الظَّاهِر[٤] وهو مُقَدَّمٌ على المُؤَوَّل ، والأَوَّلُ مُؤَوَّل باسم الفَاعِل .

٣ - أن بعض المحققين لم يُسَلِّمْ جَوَازَ الأَوَّل[٤] .

٤ - أن القَوْل بالأَوَّلِ من قَبِيْل جَعْل الكَلِمَةِ مُؤَكِّدَة ، لأنَّ السَّتْرَ مَفْهُومٌ من الحِجَاب ، والتَّأْسِيسُ أَوْلَى .

ومن العلماء من جعل التفسيرين محتملين[٥] ، والله تعالى أعلم .

---

= للطوفي ( ٦١٩ - ٦٢٠ ) ، وغريب الخطابي ( ٤٣١/١ ) .

(١) منهم : الزجاج ( ٢٤٢/٣ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٦٣٦/٢ ) ، والبغوي ( ٩٧/٥ ) ، والسجستاني ( ٤٠٤ ) ، والحيري ( سورة الإسراء : ٦٠٨ ، وسورة مريم : ٧٦٤ ) ، وابن الملقن ( ٢١٩ ) ، والزركشي في البرهان ( ٢٨٥/٢ - ٢٨٦ ) ، وفي البحر ( ٢١٠/٢ ) ، والحدادي في المدخل ( ٢٦٩ ) ، والسيوطي في الإتقان ( ١١٧/٣ ) ، والطوفي في الصعقة الغضبية ( ص٦٢٠ ) ، والشوكاني ( ٢٣٧/٣ ) ، والسعدي ( ٤١١ ) ، وابن فارس في الصاحبي ( ٣٩٦ ) ، والخطابي في غريب الحديث ( ٤٣١/١ ) .

(٢) منهم : العكبري ( ٨٢٣/٢ ) ، والكرماني ( ٦٢٨/١ ) ، وأبو حيان ( ٤٢/٦ ) ، وابن عطية ( ٣٠١/١٠ ) ، والسمين في العمدة ( ١٩٦/٢ ) ، وشيخ الإسلام كما في المجموع ( ٢٨٤/١٣ ) ، والنسفي ( ٢ / ٣١٦ ) ، والبقاعي ( ٤٢٨/١١ ) ، والمنصوري ( ٢٠٠/٣ ) ، والشنقيطي ( ٥٤٢/٣ ) ، والقاسمي ( ٢٣٦/١٠ ) ، ونقله الزركشي في البرهان ( ٢٨٥/٢ - ٢٨٦ ) ، عن السهيلي والجوهري .

(٣) أضواء البيان ( ٥٤٢/٣ ) .

(٤) منهم : ابن القيم في شفاء العليل ( ٩٤ ) ، وابن عطية ( ٣٠١/١٠ ) وقال : « إنه تَكَلُّف ، ومثاله ليس بمسلَّم » .

(٥) منهم : الماوردي ( ٢٤٦/٣ ) ، والسمين في الدر ( ٣٩٥/٤ ) ، وأبو حيان ( ٤٢/٦ ) ، وابن ريان في الروض ( ٢١١/١ ) ، والهمداني في الفريد ( ٢٨١/٣ ) .

واختار الباقولي في كشف المشكلات ( ٧١٨/٢ ) أن يكون المعنى : ذا ستر على بناء النسب . وانظر فيه : شفاء العليل ( ٩٤ ) .

## سورة الإسراء : ( ٤٦ )

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴾[١] .

ذكر ابن كثير - رحمه الله - في ضمير الفاعل من قوله تعالى : ﴿ وَلَّوْا ﴾ قولين :

**الأول** : أنهم المشركون . قاله قتادة[٢] .

**الثاني** : أنهم الشَّيَاطِين . رواه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما[٣] .

واستَغْرَبَه ابن كثير جِدًا في تَفْسِير هذه الآية[٤] .

### التعليق والإيضاح :

عَامَّةُ المفسرين في تفسير هذا الضمير على أنهم المشركون ، ويُشْبِه ذلك **الإجماع** عليه[٥] ، إذ لَمْ يُنقَل خِلَافُه إلا عن ابن عباس رضِي الله عنهما - ولم يَصِحَّ عَنْه - ، ولم

---

(١) سورة الإسراء : ( ٤٦ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٩٤/١٥ ) بإسناد ضعيف .

(٣) رواه ابن جرير ( ٩٥/١٥ ) ، والطبراني ( ١٢٨٠٢ ، ١٧٥/١٢ ) كلاهما من طريق روح بن المسيب ثنا عمرو بن مالك ، عن أبي الجوزاء ، عن ابن عباس . وإسناده فيه علل :

أحدها : أن رواية عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء فيها كلام ، قال البخاري - وقد روى منها حديثاً - : « فيه نظر » ، وقال ابن عدي : « حدث عن عمرو بن مالك عشرة أحاديث غير محفوظة » . التهذيب ( ٣٨٤/١ ) و ( ٩٦/٨ ) ، والتقريب ( ٧٤٤ ) و ( ١٥٥ ) ، والكامل لابن عدي ( ٤٠٢/١ ) .

والثانية : أن روح بن المسيب فيه كلام . قال ابن حبان : « كان روح ممن يروي عن الثقات الموضوعات ، ويقلب الأسانيد ، ويرفع الموقوفات ... لا تحل الرواية عنه ولا كتابة حديثه إلا للاختبار .. » . المجروحين ( ٢٩٩/٢ ) . وانظر فيه : الكامل ( ١٠٠٣/٣ ) ، والميزان ( ٦١/٢ ) ، واللسان ( ٤٦٨/٢ ) ، والجرح والتعديل ( ٣٩٦/٣ ) ... الضعفاء ( ١٠٥ ) ، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ( ٢٨٩/١ ) . ووثقه العجلي في الثقات ( ص ١٦٢ ط. قلعجي ) ( ٣٦٥/١ ط. البستوي ) . قال في المجمع ( ٥٠/٧ ) : « فيه روح بن المسيب ، قال ابن معين : صويلح وضعفه ... » . قال الألوسي ( ٨٩/١٥ ) : « ولا يكاد يصح عن الحبر إلا بتأويل » .

وعزاه في الدر ( ١٨٧/٤ ) إلى ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس .

(٤) تفسير ابن كثير (٨٢/٥ ط) ، (٨٠/٥ ش) ، (٤٧/٣ م) ، (٤٠/٣ ق) ، (٣١٥/٤ ف) ، (٦٧/٥-٦٨) .

(٥) أكثر المفسرين لم يذكر غيره .

=

يذهب إلى أنهم الشياطين - فيما عَلِمْت - أحد من المفسرين[١] .

وهو غَرِيْب جِدا في تفسير هذه الآية - كما قال ابن كثير - ، لأنه لم يَجْرِ للشَّيَاطِين ذِكْر في اللفظ[٢] ، وأما القول إنهم المشركون فالسِّيَاق يَدُل عليه - إذ ما قبله وما بعده حديث عن المشركين[٣] .

وَيَشْهَد لمعناه القرآن[٤] ؛ قال تعالى : ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾[٥] ، وقال تعالى : ﴿ ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ... ﴾[٦] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾[٧] .

---

=

ورواه ابن جرير ( ٩٤/١٥ ) بإسناد صحيح عن ابن زيد .

وممن اختاره أو رجحه : ابن جرير ( ٩٥/١٥ ) ، والواحدي في الوسيط ( ١١٠/٣ - ١١١ ) ، وأبو حيان ( ٤٢/٦ ) ، والزمخشري ( ٣٦٣/٢ ) ، والسمرقندي ( ٢٧١/٢ ) ، ابن جزي ( ١٧٢/٢ ) ، وابن عطية ( ٣٠٢/١٠ ) ، والألوسي ( ٨٩/١٥ ) ، والسمين ( ٣٩٥/٤ ) ، والرازي ( ٢٢٣/٢٠ ) ، والشنقيطي ( ٥٤٣/٣ ) ، والسعدي ( ٤١١ ) ، والطاهر ( ١١٩/١٥ ) ، والقاسمي ( ٢٣٧/١٠ ) ، والنسفي ( ٣١٦/٢ ) ، والسمعاني ( ٢٤٦/٣ ) ، وأبو السعود ( ١٧٦/٥ ) ، والمنصوري ( ٢٠٠/٣ ) ، وشيخ الإسلام في المجموع ( ٢٨٣/١٣ ) ، ودرء تعارض العقل والنقل ( ٢٢٥/١ ) و ( ١٣٠/٣ ) و ( ٣٩٨/٧ - ٣٩٩ ) . وانظر : التمهيد في الكلام على التوحيد لابن عبد الهادي ( ١٤٠ - ١٤١ ) .

(١) انظر : زاد المسير ( ١٤١/٥ ) ، والقرطبي ( ٢٧١/١٠ ) ، والسمين ( ٣٩٥/٤ ) ، وابن عطية ( ٣٠٢/١٠ ) ، والبحر ( ٤٣/٦ ) . لكن ذكر ابن رجب في فتح الباري ( ٢١٧/٥ ) قول أبي الجوزاء : « ما للشيطان طَرْد عن القلب غير لا إله إلا الله » ثم تلا هذه الآية ، وما يلزم منه تسليط الشيطان عليه .

(٢) السمين ( ٣٩٥/٤ ) ، والبحر ( ٤٣/٦ ) .

(٣) ابن جرير ( ٩٥/١٥ ) ، والشنقيطي ( ٥٤٣/٣ ) .

(٤) أضواء البيان ( ٥٤٣/٣ ) ، والسعدي ( ٤١١ ) .

(٥) سورة الزمر : ( ٤٥ ) .

(٦) سورة غافر : ( ١٢ ) .

(٧) سورة الصافات : ( ٣٥ ) .

وقد يشهد لصحته ما روى ابن النجار في سبب نزولها عن أبي جعفر محمد بن علي فذكر « أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل منزله اجتمعت عليه قريش فيجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ... فتولى قريش فراراً ، فأنزل الله هذه الآية » . عزاه في كنز العمال ( ٤٤٨٦ ، ٤٥٤/٢ ) إلى ابن النجار .

وأما القول إنهم الشياطين فقد يشهد لصحة معناه قوله ﷺ : « إذا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَان له حُصَاص »[1] ، ولكنه لَا يَشْهَد لتَفْسِير الآية به ، والله تعالى أعلم .

(١) رواه مسلم في كتاب الصلاة ، باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه ( ر٣٨٩ ، ١/٢٩١ ) .
وجعله نظيراً لما قيل في الآية : ابن عطية ( ١٠/٣٠٢ ) .
والحصاص : شدة العدو ، وقيل : الضراط ، وفسره عاصم بن أبي النجود في بعض روايات الحديث أنه : إذا ضَرَّ بأذنيه ومَصَع بذنبه وعدا ، انظر : غريب الحديث لأبي عبيد (٤/١٨١) ، وتهذيب اللغة للأزهري (٣/٣٩٩) ، والنهاية (١/٣٩٦) ، وغريب الحديث لابن الجوزي (١/٢١٩) .

## سورة الإسراء : ( ٤٧ )

قال الله تعالى : ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى قولهم : ﴿ مَسْحُوراً ﴾ قولين :

**الأول** : أنه من السِحْر على المعنى المشهور .

**الثاني** : أنه من السَحْر وهو الرِئة ، أي : بَشَراً يأكُل ، وصَوَّبَه ابن جرير[2] .

واختار ابن كثير الأول ، وقال في الثاني : « وفيه نظر ، لأنهم أرادوا هَهُنا أنه مَسْحُوْر له رِئْيٌ يأْتِيه بما استمعوه من الكَلَام الذي يَتْلُوه ... »[3] .

### التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف في هذه المسألة هو احتمال القولين[4] ؛ فأما الأول فعلى أنه اسم مَفْعُول من ( سَحَرَ ) ، وأما الثاني فمَأْخَذه من ( السَحْر ) وهو الرِئة[5] ، ومنه قول عائشة رضي الله عنها : « تُوُفِّي رَسُول الله ﷺ بَيْن سَحْرِي ونَحْرِي »[6] ، ومن أَمْثَالِ العَرَب : ( انْتَفَخَ سَحْره ) يقال للجَبَان الذي مَلأَ الخَوْفُ جَوْفَه[7] ، وقول الشاعر :

---

(١) سورة الإسراء : ( ٤٧ ) .

(٢) نص كلام ابن جرير : « الذي قال من ذلك غير بعيد من الصواب » . تفسيره ( ٩٦/١٥ ) .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٨٣/٥ ط ) ، ( ٨٠/٥ - ٨١ ش ) ، ( ٤٧/٣ م ) ، ( ٤١/٣ ق ) ، ( ٣١٥/٤ ف ) ، ( ٦٨/٥ ) . وسيأتي مزيد بحث لهذه المسألة في تفسير سورة الشعراء ( ١٥٣ ) .

(٤) ممن جعله محتملاً للوجهين : السمين في عمدة الحفاظ ( ٢٠٤/٢ ) .

(٥) مجاز القرآن ( ٣٨١/١ ) ، والمفردات ( ٢٢٥ - ٢٢٦ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٢٠٣/٢ - ٢٠٤ ) ، والبصائر ( ١٩٧/٣ ) ، وتهذيب اللغة ( ٢٩٢/٤ ) ، واللسان ( ٣٤٩/٤ ) ، والمقاييس ( ١٣٨/٣ ) ، والقاموس ( ٥١٩ ) ، وشرحه ( ٢٥٧/٣ ) ، والمعجم الوسيط ( ٤١٩/١ ) .

(٦) رواه البخاري في كتاب المغازي ، باب من مرض النبي ﷺ ووفاته ( ر ٤٤٤٩ ، الفتح : ٧٥٠/٧ ) ، وذكره هنا ابن عطية ( ٣٠٣/١٠ ) ، والقرطبي ( ٢٧٣/١٠ ) ، والسمين في عمدة ( ٢٠٤/٢ ) .

(٧) الدر المصون ( ٣٩٦/٤ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٢٠٤/٢ ) ، والسمرقندي ( ٢٧١/٢ ) ، وابن عطية ( ٣٠٣/١٠ ) ، والقرطبي ( ٢٧٢/١٠ ) ، وتاج العروس ( ٢٥٧/٣ ) .

فإنْ تَسْأَلِينَا فِيمَ نَحْنُ فإنَّنَا عَصَافِيرُ مِن هَذا الأَنَامِ المُسَحَّرِ[١]

وقول الشاعر :

أَرَانا مُوضِعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ وَنُسْحَرُ بالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ[٢]

والمعنى عليه : إن تتبعون إلا رجلاً يتغذى ، أي : هو بَشَرٌ يَأْكُلُ الطَّعَامَ[٣] .

---

(١) هو للبيد كما في ديوانه ( ص ٥٦ ) .

وعزاه إليه : الأزهري - نقلاً عن الفراء - في تهذيبه ( ٢٩٢/٤ ) ، وأبو عبيدة في المجاز ( ٣٨١/١ ) و ( ٨٩/٢ ) ، وابن جرير ( ٩٦/١٥ ) و ( ١٠٣/١٩ ) ، واللسان ( ٣٤٩/٤ ) ، وابن عطية ( ٣٠٣/١٠ ) و ( ٧٥/١٢ ) ، والشوكاني ( ١٠٩/٤ ) - على الشك فيه - ، والماوردي ( ٢٤٧/٣ ) و ( ١٨٤/٤ ) ، والسمرقندي ( ٤٨١/٢ ) ، والزجاج ( ٢٤٣/٣ ) ، وابن القيم في شفاء العليل ( ص ١٠٢ ) ، وابن الجوزي ( ٤٢/٥ ) ، وأمالي المرتضي ( ٣٧/٣ ) ، والبيان والتبيين ( ١٨٩/١ ) ، والحيوان ( ٢٢٩/٥ ) ، ونوادر أبي مسحل ( ٣٣٨/١ ) ، والفاخر ( ١٦٤ ) ، والجمهرة ( ١٣١/٢ ) ، والزاهر ( ١٣٧/١ ) ، وتاج العروس ( ٢٥٩/٣ ) ، والسمين في الدر ( ٣٩٧/٤ ) ، والبحر المحيط ( ٤٤/٦ ) .

وممن ذكره دون عزو : ابن فارس في المقاييس ( ١٣٨/٣ ) ، والفراء ٢٨٢/٢ ) .

وتردد القرطبي ( ٣٧٣/١٠ ) بين لبيد أو امرئ ، وعزاه ( ١٣٠/١٣ ) خطأً إلى امرئ .

وتردد الألوسي ( ٩٠/١٥ ) بينه وبين أمية بن أبي الصلت .

ونُسِبَ في أمالي المرتضى ( ٧٧/١ ) ، ومجمع البيان ( ١٧٦/٦ ) إلى أمية بن أبي الصلت .

(٢) هو لامرئ القيس كما في شرح ديوانه ( ٤٧ ) ، ومعاني القرآن للنحاس ( ٩٧/٥ ) ، والماردين ( ١٨٤/٤ ) ، والقرطبي ( ١٣٠/١٣ ) ، والشوكاني ( ١٠٩/٤ ) ، وابن عطية ( ٧٥/١٢ ) ، ومجاز القرآن ( ٣٨٢/١ ) ، والقرطبي ( ٢٧٣/١٠ ) ، وابن قتيبة في غريبه ( ٢٥٦ ) ، وابن الجوزي ( ٤٢/٥ ) ، واللسان ( ٣٤٩/٤ ) ، وتاج العروس ( ٢٥٩/٣ ) ، والسمين في الدر ( ٣٩٦/٤ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٢٠٣/٢ ) ، والألوسي ( ٩٠/١٥ ) ، والشوكاني ( ٢٣٨/٣ ) ، والبيان والتبيين ( ١٨٦/١ ) ، وغريب الحديث للخطابي ( ٣٩٨/١ ) ، والحيوان ( ٢٢٩/٥ ) ، وأمالي المرتضى ( ٥٧٧/١ ) ، وابن عطية ( ٣٠٣/١٠ ) ، والبيان والتبيين ( ١٨٩/١ ) .

وممن ذكره دون عزو : الأزهري في تهذيبه ( ٢٩٣/٤ ) ، والطبري ( ٩٦/١٥ ) ، والسمعاني (٢٤٦/٣) .

و « مُوضِعِين » من الوضع ، وهو ضرب من السير ؛ اختلف في تفسيره . انظر : التهذيب ( ٧٢/٣ ) ، والمقاييس ( ١١٨/٦ ) ، واللسان ( ٣٩٨/٨ ) ، والقاموس ( ٩٩٧ ) .

(٣) ابن كثير (السابق) ، وابن جرير (٩٦/١٥) ، والسمين في عمدة الحفاظ (٢٠٤/٢) ، ومجاز القرآن (٣٨١/١) ، والماردين في بهجة الأريب (ص ١٣٦) ، وبدائع الفوائد (٢٢٥/٢) ، وعنه الصالحي (١٠٣/٤) .

وكلا المعنيين صحيح في ذاته ، ويَشْهَد لصحتهما القرآن ، فقد اتهم المشركون النبي ﷺ بأنه ساحر ، وأن به جِنَّة ، وأنه مجنون : قال تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌ ﴾[1] ، وقال تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴾[2] ، وفي السِّيرة شواهد لذلك[3] ، وَرَدَّ المشركون دعوته ﷺ - ومما رَدُّوها به - أنه بَشَر : قال تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾[4] ، قال تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴾[5] .

ولكن تفسير الآية بالأول أرجح لأمور :

١ - أنه أشهر وأكثر وأَعْرَف من الثاني[6] .

٢ - أنه أظهر وأَبْيَن من الثاني ، وأما الثاني فبَعِيْد مُتَكَلَّف ، لأنه يُسَلَّمُ أن السَّحْر الرئة ، لكن قد لا يُسَلَّم أن ﴿ مَسْحُورًا ﴾ معناه له رِئَة ، وَلَا أَنَّ معنى ( أن له رِئَة ) أنه يَتَغَذَّىٰ .

٣ - أنه لا يُحْتَاج عليه إلى تقدير ، فهو على أَصْلِه في اسم المفعول بخلاف الثاني .

٤ - أن الإمام ابن القيم ذكر أنه لا يُعْرَف في لغة العرب الكِنَايَة عن البَشَر بـ ( مَسْحُور ) ، بل ذكر أنه لا يعرف في لغة من اللغات ، وحيث أرادوا هذا المعنى أتوا

---

(١) سورة المؤمنون : ( ٧٠ ) .

(٢) سورة القلم : ( ٥١ ) .

(٣) مما يَشْهَدُ له في السيرة : ما رواه ابن إسحاق ( سيرة ابن هشام : ٣٦٢/١ - ٣٦٣ ) أن عتبة بن ربيعة قال للنبي ﷺ : « وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً تراه لا تستطيع ردَّه عن نفسك طلبنا لك الطب ... » . قال الألباني : « حسن مرسل » . فقه السيرة للغزالي ( ص ١١٣ ) .

وانظر : صحيح السيرة لمحمد رزق ( ٢١٥/٢ - ٢١٦ و ٥٥٢ ، ٥٥٤ ) .

ونحوه حديث العامري وكان يداوي فقال للنبي ﷺ : « إنك تقول أشياء فإن كان لديك جنون داويتك ... » . رواه الإمام أحمد ( ٢٢٣/١ ) ، والبيهقي في الدلائل ( ١٥/٦ - ١٦ ) من طرق عن أبي ظبيان عن ابن عباس ، وصححه محمد رزق في صحيح السيرة النبوية ( ٢٤٩/٢ ) .

(٤) سورة الأنعام : ( ٩١ ) .

(٥) سورة الإسراء : ( ٩٤ ) .

وانظر : المعجم المفهرس ( ١٥٣ و ٨٤٨ ) ، والرسل والرسالات ( ٦٩ - ٨٠ ) .

(٦) قال النحاس في معاني القرآن ( ١٦١/٤ ) عن الأول : « إنه أنسب بالمعنى وأعرف في كلام العرب » .

بصريح لفظ البَشَر[١] .

٥ - السِّيَاق يُؤَيِّد الأول لقولـه تعالى بعدهـا : ﴿ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ ﴾ ، وعليه يكون في قولهم ضَرْبَ مَثَلٍ له ، بخلاف الثاني فقولهـم : ( إنـه بشـر ) ليـس ضـرب مثل ، بل هي صِفَتُهُ حَقًا[٢] .

ومما يزيده قوة : أن الأكثرين من المفسرين عليه[٣] ، بل لم أر من قال بالثاني عدا أبي عبيد[٤] . وقد حكم بعض العلماء على قوله بأنه مُسْتَكْرَه[٥] ، أو ضَعِيف[٦] ، أو بَعِيد[٧] ،

---

(١) بدائع الفوائد ( ٢/٢٢٥ ) ، وعنه الصالحي ( ٤/١٠٣ ) . وانظر : المعجم الوسيط ( ١/٤١٩ ) .

(٢) تفسير ابن عطية ( ١٠/٣٠٣ ) ، وعنه - مختصراً - الألوسي ( ١٥/٩٠ ) ، وأبو حيـان ( ٦/٤٤ ) . ونحـوه ابن القيم في بدائع الفوائد ( ٢/٢٢٦ ) ، وعنه الصالحي ( ٤/٣٨٥ ) .
ورجح هذا القول به : الغاني في استدراكات ابن كثير على ابن جرير ( ص ٢٨٢ ) .

(٣) منهم - وبعضهم فسر السحر هنا بالخدعة - : ابن قتيبة في غريبـه ( ٢٥٦ ) ، والسـمرقندي ( ٢/٢٧١ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣/١١١ ) ، وفي الوجيز ( ٢/٦٣٦ ) ، والسمعاني ( ٣/٢٤٦ ) ، ومكي في غريبـه ( ١٣٧ ) ، والبغوي ( ٥/٩٧ - ٩٨ ) ، والرازي ( ٢٠/٢٢٣ ) ، وابن عطية ( ١٠/٣٠٣ ) ، والزمخشـري ( ٢/٣٦٣ ) ، وابـن جـزي ( ٢/١٧٢ ) ، والبيضـاوي ( ٣/٢٠٤ ) ، والنسـفي ( ٢/٣١٦ ) ، والمـارديني ( ١٣٦ ) ، والخـازن ( ٤/١٦٣ ) ، وأبـو حيـان ( ٦/٤٤ ) ، والخزرجـي ( ١/٤٥١ ) ، والقرطـبي ( ١٠/٢٧٢ ) ، والسمين ( ٤/٣٩٦ ) ، وأبو السعود ( ٥/١٧٦ ) ، والبقاعي ( ١١/٤٣٧ ) ، والشوكاني ( ٣/٢٣٧ ) ، والمنصـوري ( ٣/٢٠١ ) ، والسـعدي ( ٤١١ ) ، والقـاسمي ( ١٠/٢٣٧ ) ، والطـاهر ( ١٥/١٢١ ) ، والغاني في استدراكات ابن كثير على ابن جرير ( ٢٨٢ ) ، وهو ظاهر اختيار شيخ الإسلام في الجواب ( ١/١٥٧ ق ) .

(٤) مجاز القرآن ( ١/٣٨١ ) ، وجعلها السمين في عمـدة الحفـاظ ( ٢/٢٠٤ ) محتملة للوجهين ( وسماهمـا وجهين ) . وقال ابن جرير ( ١٥/٩٦ ) - كما سبق - : « إنه غير بعيد من الصـواب » . وذكـره الزجـاج قولاً ( ٣/٢٤٣ ) .

(٥) قال ابن قتيبة في غريبه ( ٢٥٥ ) : ولست أدري ما اضطره إلى هذا التفسير المستكره ، وقد سبق التفسير مـن السـلف بمـا لا استكراه فيـه » ، ونقـل قولـه السـمين في الـدر ( ٤/٣٩٧ ) ، والشـوكاني ( ٣/٢٣٨ ) ، والألوسي ( ١٥/٩٠ ) ، وأبو حيان ( ٦/٤٤ ) ، ونحوه قال المارديني في بهجة الأريب ( ص ١٣٦ ) .

(٦) قال ابن القيم في البدائع ( ٢/٢٢٥ ) ، وعنه الصالحي ( ٤/١٠٣ ) : « إن هذا القول في غاية الضعف » .

(٧) قال السمين في الدر ( ٤/٣٩٧ ) : « ورد الناس على أبي عبيدة قوله لبعده لفظاً ومعنىً » .
وقال ابن جزي ( ٢/١٧٢ ) : « وهذا بعيد » .
وقال الألوسي ( ١٥/٩٠ ) : « ولا يخفى ما فيه من البعد » .

=

أو مَرْدُود[١] ، أو غير مَرْضِي[٢] .

وأما صحة القول في ذاته فليس ذلك بِمُلْزِمٍ صِحَة تفسير الآية به .

وأما الشَّاهِدان من الشعر فقد حُمِلا على الأَوَّل ، وحُمِلاَ على الثاني فهما محتملان[٣] ، والله تعالى أعلم .

---

=

وقال ابن القيم في البدائع ( ٢/٢٢٥ ) وعنه الصالحي ( ٤/١٠٣ ) : « وهو في غاية البعد » .

(١) ذكره السمين في الدر ( ٤/٣٩٧ ) .

(٢) بدائع الفوائد لابن القيم ( ٢/٢٢٥ ) ، وعنه الصالحي ( ٤/١٠٣ ) .

(٣) جعل ابن قتيبة قول امرئ القيس بمعنى نعلل ، وقول لبيد بمعنى المعلل . غريب القرآن ( ١٢٥ ) . وفسر بيت امرئ ابن فارس في المقاييس ( ٣/١٣٨ ) بالمخدوع . ورجحه السمعاني ( ٣/٢٤٦ - ٢٤٧ ) .

# سورة الإسراء : ( ٤٩ )

قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى قوله تعالى : ﴿ وَرُفَٰتًا ﴾ قولين :

**الأول** : تُرَاباً . قاله مجاهد[٢] .

**الثاني** : غُبَاراً . قاله علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما[٣] ، واختار ابن كثير الأول[٤] .

## التعليق والإيضاح :

« الرُّفَات » في لسان العرب على بناء ( فُعَال ) كالدُّخَان والجُذَاذ : الحُطَام والفُتَات والرضاض ، والفُعَال يَغْلِبُ في التَّفْرِيق ، فالرُّفَات : الأَشْيَاء المَرْفُوتة أي : البَالِية المُفَتَّتَة[٥] .

---

(١) سورة الإسراء : ( ٤٩ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٥/٩٧ ) بإسناد صحيح ، وآخر حسن ، وذكره عنه ابن جرير .
وزاد في الدر ( ٤/١٨٧ ) عزوه إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) رواه ابن جرير ( ١٥/٩٧ ) بإسناد حسن .
وزاد في الدر ( ٤/١٨٧ ) عزوه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) تفسير ابن كثير ( ٥/٨٤ ط ) ، ( ٥/٨١ - ٨٢ ش ) ، ( ٣/٤٨ م ) ، ( ٣/٤١ ق ) ، ( ٤/٣١٦ - ٣١٧ ف ) ، ( ٥/٦٨ ) .

(٥) تهذيب اللغة (١٤/٢٧١) ، والمقاييس (٣/٤٢٠) ، والقاموس (١٩٤) ، واللسان (٢/٣٤) ، والبغوي (٥/٩٨) ، والبحر (٦/٢٤) .
واختاره : ابن اليزيدي ( ٣/٢٤٠ ) ، وابن عطية ( ١٠/٣٠٤ ) ، والقرطبي ( ١٠/٢٧٣ ) ، والماوردي ( ١٣٦ ) ، والراغب ( ١٩٩ ) ، والسجستاني ( ٢٤٩ ) ، وأبو حيان في التحفة ( ١٣٣ ) ، والسمين ( ٤/٣٩٧ ) ، وفي العمدة ( ٢/١١٤ ) ، وأبو السعود ( ٥/١٧٧ ) ، والشوكاني ( ٣/٢٤٠ ) ، والطاهر ( ١٥/١٥٤ ) ، والألوسي ( ١٥/٩٠ ) ، والمنصوري ( ٣/٢٠١ ) .
وقال ابن قتيبة ( ٢٥٧ ) : « مَارُفِت » . وقال السعدي ( ٤١١ ) : « أجسادا بالية » .

ولذا قال بعض المفسرين[١] : حُطَاما ، واختار بعضهم[٢] أن الرُّفَات : التراب . ولعل ذلك لأنهم يؤولون إليه . وقيل[٣] : هو ما بَلِيَ وصَار غُبَارا . ولا اختلاف بين هذه الأقوال ، والله تعالى أعلم .

(١) اختاره : أبو عبيدة ( ٣٨٢/١ ) ، والبيضاوي ( ٢٠٤/٣ ) .

(٢) اختاره : ابن جرير ( ٩٧/١٥ ) ، والسمرقندي ( ٢٧١/٢ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٦٣٧/٢ ) ، والخازن ( ١٦٣/٤ ) ، وابن الملقن ( ٢١٩ ) .

(٣) اختار ابن جزي ( ١٧٣/٢ ) أن الرفات الذي بلي حتى صار غباراً أو فتاتاً .
وقال البقاعي ( ٤٣٨/١١ ) : « حطاماً مكسراً مفتتاً وغباراً » .

# سورة الإسراء : ( ٦٠ )

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِيٓ أَرَيْنَـٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِى الْقُرْءَانِ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير ﴿ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ ﴾ قولين :

**الأول** : أنها شَجَرة الزَّقُوم . قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، وحكي عن مسروق[٣] ، وأبي مالك[٤] ، والحسن البصري[٥] ، واختاره ابن جرير[٦] .

**الثاني** : أنها بنو أمية . قال ابن كثير : (( وهو غريب ضعيف ))[٧] .

## التعليق والإيضاح :

الخلاف هنا غير معتبر ، وإنما أراد الحافظ بيان هذا التأويل الباطل لِرَدِّه .

**والصواب** في تفسير الآية القول الأول لوجوه ، منها :

١ - أن ابن جرير حَكَى إِجْمَاع الحُجَّةِ عليه[٨] ، واختاره عامة المفسرين[٩] ، وكثير

---

(١) سورة الإسراء : ( ٦٠ ) .

(٢) رواه البخاري في كتاب مناقب الأنصار ، باب المعراج ( ر٣٨٨٨ ، الفتح : ٤٢/٧ ) ، وسعيد بن منصور ( ١٤٩/٢/أ ) وغيرهما من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس .
وذكره ابن كثير من هذا الطريق ، ومن طريق العوفي عن ابن عباس عند ابن جرير ( ١١٣/١٥ ) .
وللأثر طرق كثيرة . انظر : البعث للبيهقي ( ر٥٤٥ ، ص ٣٠٢ - ٣٠٣ ) ، والدر ( ١٩١/٤ ) .

(٣) رواه ابن جرير ( ١١٣/١٥ ) من طرق عنه بإسناد صحيح .

(٤) رواه سعيد بن منصور ( ١٤٩/٢/أ ) بإسناد صحيح .
ورواه ابن جرير ( ١١٤/١٥ ) من طريقين عنه بإسناد صحيح .

(٥) رواه ابن جرير ( ١١٤/١٥ - ١١٤ ) من طريقين عنه بإسناد صحيح .

(٦) تفسير ابن جرير ( ١١٣/١٥ ) .

(٧) تفسير ابن كثير (٩٢/٥ ط) ، (٨٩/٥-٩٠ ش) ، (٥٢/٣ م) ، (٤٥/٣ ق) ، (٣٢٤/٤ ف) ، (٧٢/٥) .
وذكر في تأريخه ( ٦٥٦/٤ ) و ( ١١/٦ ) ، و ( ١٩/٧ - ٢٠ ) بعض الآثار في القول الثاني ، وضَعَّفَهَا ، وذكر ( ٢٦٨/٢ ) حديث الإسراء .

(٨) قاله ابن جرير ( ١١٣/١٥ ) ، ونقله الشوكاني ( ٢٤٥/٣ ) عن ابن كثير ، وابن كثير نقله عن ابن جرير ، وقال السهيلي في التعريف ( ص ٩٩ ) ، وعنه البلنسي ( ١٣١/٢ ) : « لا خلاف أنها شجرة الزقوم » .

منهم أَهْمَل حكاية القول الثاني[1] .

---

=

(٩) نسبه ابن الجوزي ( ٥/٥٥ ) ، وأبو حيان ( ٦/٥٥ ) ، وابن عطية ( ١٠/٣١٥ ) ، والثعالبي ( ٢/٢٦٨ ) ، والشوكاني ( ٣/٢٤٥ ) إلى الجمهور .
ونسبه السمعاني ( ٣/٢٥٥ ) ، والرازي ( ٢٠/٢٣٦ ) ، والقاسمي ( ١٠/٢٤٥ ) إلى الأكثرين .
واختاره : النحاس في المعاني ( ٤/١٦٩ - ١٧٠ ) ، والإعراب ( ٢/٤٣١ ) ، والزجاج ( ٣/٢٤٨ ) ، والفراء ( ٢/١٢٦ ) ، وابن قتيبة في المشكل ( ٧٠ ) ، والغريب ( ٢٥٨ ) ، ومكي في الغريب ( ١٣٨ ) ، والسمعاني ( ٣/٢٥٤ ) ، وابن الملقن ( ٢٢٠ ) ، والأنصاري في فتح الرحمن ( ٣٣٠ - ٣٣١ ) ، وأبو حيان ( ٦/٥٥ - ٥٦ ) ، وبيان الحق ( ٢/١٢ ) ، والسجستاني ( ٢٨٦ ) ، والحيري ( سورة الإسراء : ٦١٤ ) ، وابن جماعة ( ٣١٠ ) ، والباقولي في كشف المشكلات ( ٢/٧٢٤ ) ، والسمين ( ٤/٤٠٣ ) ، والبقاعي ( ١١/٤٥٧ ) ، والبيضاوي ( ٣/٢٠٦ ) ، والنسفي ( ٢/٣١٩ ) ، والزمخشري ( ٢/٣٦٦ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣/١١٤ ) ، والوجيز ( ٢/٦٤٠ ) ، والبغوي ( ٥/١٠٣ ) ، وأبو محمد اليمني في عقائد الثلاث والسبعين ( ٢/٦١٩ ) ، والخزرجي ( ١/٤٥٢ ) ، والخازن ( ٤/١٦٧ ) ، وابن جزي ( ٢/١٧٤ ) ، والقرطبي ( ١٠/٢٨٣ ) ، وابن حجر في الفتح ( ٨/٢٥١ ) ، وأبو السعود ( ٥/١٨٢ ) ، والألوسي ( ١٥/١٠٥ ) ، والمنصوري ( ٣/٢٠٧ ) ، والسعدي ( ٤١٣ ) ، والطاهر ( ١٥/١٤٧ ) ، والشنقيطي ( ٣/٥٤٨ ) .
ولم أجد الثاني عن أحد من المفسرين وغيرهم ، إلا أنه نُسِب إلى سعيد بن المسيب ( السمرقندي ( ٢/٢٧٤ ) ، والماوردي ( ٢/٢٥٣ ) ، وابن الجوزي ( ٥/٥٤ ) ) وقال أبو حيان : « حتى أن من المفسرين من لا يُعَبِّرُ عنهم إلا بالشجرة الملعونة ... » . وقال الرازي ( ٢٠/٢٣٧ ) : « ومما يؤكد هذا التأويل قول عائشة لمروان : « لعن الله أباك وأنت في صلبه » ... » . قال الحافظ في الفتح ( ٨/٢٥١ ) : « ذكره ابن أبي حاتم عن بضعة عشر نفساً من التابعين » . ورواه ابن جرير ( ١٥/١١٤ - ١١٥ ) عن عكرمة وسعيد بن جبير والنخعي ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد ، ورواه عبد الرزاق ( ١/٢/٣٨١ ) عن قتادة وسعيد بن جبير ، ورواه آدم ( ١/٣٦٥ ) عن مجاهد .

(١) ممن أهمل ذكر القول الثاني : ابن جرير (١٥/١١٣ - ١١٥) ، والبغوي (٥/١٠٤) ، والخازن (٤/١٦٧) ، والنسفي ( ٢/٣١٩ ) ، والسمين في العمدة ( ١/٣٢ ) ، والألوسي ( ١٥/١٠٦ ) ، وسائر المفسرين لا يذكرونه ، ولم أجد من ذكره إلا : ابن جماعة في الغرر ( ٣١٠ - ٣١١ ) ، والزمخشري ( ٢/٤٥٦ ) ، والقسطلاني في إرشاد الساري ( ٧/٢٠٩ ) ، وابن الجوزي ( ٥/٥٦ ) ، والسمرقندي ( ٢/٢٧٤ ) ، وأبو حيان ( ٦/٥٦ ) ، والشنقيطي ( ٣/٥٤٨ - ٥٤٩ ) ، والبقاعي ( ١١/٤٥٧ ) ، والثعالبي ( ٢/٢٦٨ ) ، والماوردي ( ٣/٢٥٣ - ٢٥٤ ) - وأبهم هو وابن الجوزي فقال : قوماً ، ولم يسم بني أمية - ، والرازي ( ٢٠/٢٣٧ ) ، والشوكاني ( ٣/٢٤٥ ) ، وابن عطية ( ١٠/٣١٥ ) ، والقرطبي ( ١٠/٢٨٦ ) ، والبيضاوي ( ٣/٢٠٦ ) . وأكثر هؤلاء أورده لرده .

٢ – أن السورة مَكِّيَّة ، والتأويل المذكور يخالف ذلك ، ولم يرد أن الآيـة مَدَنِيَّة[١] ، بل ورد لها سبب نزول يدل على مَكِّيَّتِهَا[٢] .

٣ – أن القول الأَوَّل فيه حَمْل اللفظ على الحقيقة في الشجرة ، وأما الثاني فعلى المجاز ، والأَوَّل أَوْلَى .

٤ – أن الأحاديث والآثار التي بُنِيَ عليها القول بأنهم بنو أُمَيَّةَ لا تقوم بها حُجَّة[٣] ، كيف وقد جاء بخلافها الصحيح ؟!

---

(١) القرطبي ( ٢٨٦/١٠ ) ، وسورة الإسراء من المتفق على مكيتها ، قاله الفيروزآبادي في البصائر (٢٨٨/١) ، وقال البقاعي في مصاعد النظر ( ٢٢٨/٢ ) : « مكية إجماعاً » . وقال الطاهر ( ٦/١٥ ) : « كلها مكية على الصحيح » . وانظر : تحرير القول في السور المكية والمدنية ( ص ٣٠٩ – ٣١٥ ) .

(٢) أخرج البيهقي في البعث ( ر٥٩٨ ، ٢٩٠ ) ، والواحدي في الأسباب ( ٢٩٦ ) كلاهما من طريق ابن إسحاق حدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن عكرمة عن ابن عباس أنها نزلت في قول أبي جهل حين استهزأ بذكر الزقوم في القرآن ... . وهو في سيرة ابن إسحاق ( ٢٧٦ ، ص١٩٢ ) .
وإسناده حسن إن ثبت سماع ابن إسحاق من حكيم بن حكيم . وقد نفاه أبو زرعة . وانظر : المراسيل ( ١٥٦ ) ، وجامع التحصيل ( ٢٦١ ) .

(٣) ذكر في الدر ( ١٩١/٤ ) ما رواه ابن أبي حاتم عن ابن عمر ( وفي الفتح ( ٢٥١/٨ ) : عبد الله بن عمرو ﷺ أن النبي ﷺ قال : « رأيت ولد الحكم بن أبي العاص على المنابر كأنهم القردة ، وأنزل الله في ذلك ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِى أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ ﴾ يعني : الحكم وولده » . قال في الفتح : « إسناده ضعيف » .
وأخرج الخطيب ( ٣٤٣/٣ ) عن ابن عباس مرفوعاً نحوه من طريق متروك ومجاهيل . وانظر في بيان علله : الضعيفة ( ر١٠٨٠ ، ١٩٤/٣ – ١٩٥ ) ، وحكم عليه في زوائد تأريخ بغداد ( ر٤٠٨٠ ، ١٥٢/٣ ) بالوضع .
وذكر في الدر ( ١٩١/٤ ) ما أخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لمروان بن الحكم : « سمعت رسول الله ﷺ يقول لأبيك وجدك : إنكم الشجرة الملعونة في القرآن » .
وروي نحو هذه الأحاديث في تفسير الرؤيا ( لا الشجرة ) أحاديث كثيرة كلها ضعيفة أو موضوعة .
انظر : تفسير ابن جرير ( ١١٢/١٥ ) ، وابن كثير ( ٥٢/٣ م ٩ ، وتأريخه ( ٦٥٦/٤ ) و ( ١١/٦ ) و ( ١٩/٧ و ٢٠ ) وضعفها ، ودلائل النبوة للبيهقي ( ٥٠٩/٦ – ٥١٢ ) ، والضعيفة (١٩٥/٣ – ١٩٧) ، وكنز العمال ( ٣١٧٣ ، ١٣٠٦٤ ) ، والعلل المتناهية ( ٢١٢/٢ ) ، ومجمع الزوائد ( ٢٤٤/٥ ) .

٥ - أن معنى القول بأنهم بنو أُمَيَّةَ يخالف المَعْهُود من معاني القرآن ، إذ معناه لَعَنَ قَبِيْلة مُسْلِمَة ، و ﴿ فِي الْقُرْءَانِ ﴾ متعلق بالملعونة ، وليس فيه لعنهم .

ولذا ضعف كثير من المفسرين القول بأنهم بنو أُمَيَّة[1] ، وعَدَّه شيخ الإسلام رحمه الله تعالى من إِلْحَادَاتِ الرَّافِضَة وقال : « لَا يَقُول مِثْلَه مَنْ يَرْجُو لله وَقاراً ومَنْ يؤمن بالله وكِتَابه »[2] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) قال ابن عطية ( ٣١٥/١٠ ) : « وهذا قول ضعيف محدث » . ومثله قال القرطبي ( ٢٨٦/١٠ ) وزاد : « بعيد » . وقال الشنقيطي ( ٥٤٨/٣ ) : « لا يعول عليه ، إذ لا أساس له من الصحة » . وانظر : ابن الجوزي ( ٥٤/٥ ) .

(٢) قاله في منهاج السنة ( ٢٤٦/٧ ) ، وجعله في المنهاج ( ٤٠٤/٣ ) من أمثلة تحريف الرافضة للقرآن ، ونسبه كما في المجموع ( ٢٣٧/١٥ - ٢٣٨ ) إلى الباطنية .

ونسبه أبو محمد اليمني في عقائد الثلاث والسبعين ( ٦١٩/٢ ) إلى الإسماعيلية أنهم قالوا : « هم بنو أمية وبنو العباس » . ونسبه الديلمي في بيان مذهب الباطنية ( ص ٤٩ - ٥٠ ) إليهم أنهم قالوا : « هم بنو أمية » .

وفي بعض التواريخ كتأريخ الإسلام ( ١٨/٢١ ) ، والمنتظم ( ١٧١/٥ ) ، والكامل ( ٤٨٥/٧ - ٤٨٦ ) أن المعتضد عزم على كتاب يقرأ يوم الجمعة في الخطبة في تفسير الشجرة الملعونة أنهم بنو أمية .

وذكره بعض الشيعة في تفاسيرهم كالطبرسي في مجمع البيان ( ٢٦٦/٦ ) ، وعزاه إلى أبي جعفر وأبي عبد الله . قال الطبطبائي في الميزان ( ١٣٦/١٥ ) : « الذي يهدي إليه الإمعان في البحث أن المراد بالشجرة الملعونة قوم من المنافقين المتظاهرين بالإسلام يتعرقون بين المسلمين إما بالنسل ، وإما بالعقيدة والمسلك ... » ثم رجح ( ١٣٧/١٥ ) أنهم بنو أمية ...

# سورة الإسراء : ( ٧١ )

قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير ( الإمام ) في الآية أربعة أقوال :

**الأول** : أَنَّه نَبِيُّهم . قاله مُجَاهِد[2] ، وقتادة[3] .

**الثاني** : أنه كِتَابُهم الذي أُنْزِل على نَبِيِّهم من التَّشْرِيع .

قاله ابن زيد[4] ، واختاره ابن جرير[5] .

**الثالث** : كِتَاب أَعْمَالهم .

---

(١) سورة الإسراء : ( ٧١ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٢٦/١٥ ) من أربع طرق ؛ في أحدها شيخه يحيى بن طلحة اليربوعي ، وهو لين الحديث كما في التقريب ( ١٠٥٨ ) . وانظر : التهذيب ( ٢٣٣/١١ ) ، وضعفاء النسائي ( ٢٥١ ) ، والميزان ( ٦١/٦ ) . وفيها أيضاً ليث بن أبي سليم ، وقد ترك حديثه كما في التقريب ( ٨١٧ ) . وانظر : التهذيب ( ٤٦٥/٨ ) ، وتجريد أسماء الرواة ( ١١٤ ) ، والتأريخ الكبير ( ٢٤٦/٧ ) ، الجرح والتعديل ( ١٧٧/٧ ) ، والمجروحين ( ٢٣١/٢ ) ، والضعفاء للنسائي ( ٢٣٠ ) ، والعلل رواية المروذي ( ٩٣ ، ٢١٦ ) ، والميزان ( ٣٤٠/٤ ) .

وفي الرواية الثانية : ابن حميد ، وتقدم القول في ضعفه . وفيها أيضاً حكام بن سلمة ، وهو ثقة له غرائب كما في التقريب ( ٢٦٠ ) ، والتهذيب ( ٤٢٢/٢ ) ، وكان يحدث عن عنبسة أحاديث غرائب ، قاله الإمام أحمد ، وحديثه هنا عن عنبسة .

والرواية الثالثة من طريق عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عنه . قد خولف عيسى فيها ، خالفه ورقاء كما سيأتي فقال : « كتابهم » . قال ابن أبي حاتم : « هو أحب إليَّ في ابن أبي نجيح من ورقاء » . التهذيب ( ٢٣٥/٨ ) .

والرواية الرابعة : من طريق سنيد عن حجاج عن ابن جريج ، وهو إسناد ضعيف ، كما سبق .

وعزاه السيوطي في الدر ( ١٩٤/٤ ) إلى ابن جرير وابن المنذر .

(٣) رواه عبد الرزاق ( ٣٨٢/٢/١ ) بإسناد صحيح ، وابن جرير ( ١٢٦/١٥ ) بإسناد صحيح .

(٤) رواه ابن جرير ( ١٢٧/١٥ ) بإسناد صحيح .

(٥) تفسير ابن جرير ( ١٢٧/١٥ ) ، ولا يفهم ذلك نصاً في كلامه ، إذ قال : « بإمامهم الذي كانوا يقتدون به ويأتمون به في الدنيا » .

رواه العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما[١] ، وقاله أبو العالية[٢] ، والحسن[٣] ، والضحاك[٤] .

وقال مجاهد[٥] : « كتابهم » ، ويحتمل أن يكون أراد كتاب التشريع أو كتاب الأعمال .

**الرابع** : مَنْ يَأتَمُّونَ به كالأَنْبِيَاء للمؤمنين وأئمة الكفر للكافرين . جعله ابن كثير محتملاً .

وقال ابن كثير في أن المراد في الآية كتاب الأعمال : « وهو الأَرْجَح لقوله تعالى : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ »[٦] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف في ( الإمام ) هو احتماله للأقوال المذكورة ، فهو في اللغة : كل من ائتَمَّ به قَوْمٌ ممن كَان على هُدَىً أو ضَلَالة ، ومنه الإمام في الصَّلاَة ، وجميع معانيه تدل على تَقَدُّم الإمام واقتداء غيره به[٧] .

---

(١) رواه ابن جرير ( ١٢٦/١٥ ) ، وإسناده مسلسل بالضعفاء ، كما سبق .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٢٧/١٥ ) من طريق سنيد عن حجاج عن أبي جعفر الرازي عن أبي العالية ، وسبق الكلام في رواية سنيد عن حجاج .

(٣) رواه ابن جرير ( ١٢٧/١٥ ) بإسنادين صحيحين من طريق معمر وسعيد كلاهما عن قتادة عنه .
ورواه عبد الرزاق في تفسيره ( ٣٨٢/٢/١ ) بإسناد صحيح . ولفظ سعيد عن قتادة عنه : « بأعمالهم » ، وهو محتمل لما قال ابن كثير وابن جرير ، ومحتمل لتفسير آخر .

(٤) رواه ابن جرير ( ١٢٧/١٥ ) بإسناد ضعيف ، فيه شيخ ابن جرير لم يسم ، وفيه قول الضحاك : « بكتابهم » . ولا يلزم منه هذا التفسير .

(٥) رواه آدم ( ٣٦٦/١ - ٣٦٧ ) بإسناد صحيح ، وذكر ابن الجوزي ( ٦٥/٥ ) على القول بأنه كتابهم هذين القولين .

(٦) سورة يس : ( ١٢ ) .
تفسير ابن كثير ( ٩٨/٥ - ٩٩ ط ) ، ( ٩٦/٥ - ٩٧ ش ) ، ( ٥٥/٣ - ٥٦ م ) ، ( ٤٨/٣ ق ) ، ( ٣٣٠/٤ ف ) ، ( ٧٥/٥ ) .

(٧) عمدة الحفاظ ( ١٣٧/١ ) ، ونزهة الأعين النواظر ( ١٢٦ ) ، وتفسير الرازي ( ١٧/٢١ ) ، والشوكاني =

ومما يُعِيْن على فَهْم تَفْسير الآية بيان مُتَعَلَّق الباء في قوله عز وتعالى : ﴿ بِإِمَامِهِمْ ﴾ ، وفيها احتمالان :

**الأول** : أن تكون مُتَعَلِقَة بـ ﴿ نَدْعُوا ﴾ ، أي : ندعوهم باسم إمامهم .

**الثاني** : أن تكون مُتَعَلِقَة بمتروك في موضع حال ، أي : ندعوهم مختلطين بإمامهم ، أي : هم وإمامهم[1] .

وكلاهما يحتمل الأقوال الأربعة .

واستدل القائلون بأنه نبيهم بقوله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ﴾[2] ، وقوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾[3] ، وقوله عز وتعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾[4] .

وأما القول إنه الكِتَابُ المَنَزَّلُ فاسْتُدِلَّ لَه بقوله تعالى في الآية : ﴿ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ ﴾[5] ، ويُنْسَب للحَسَن أنه قَرأها : « يوم ندعو كل أناس بكتابهم » ، وهي محتملة لهذا القول[6] .

---

=

( ٢٥٢/٣ ) ، والطاهر ( ١٦٨/١٥ ) ، والقاموس ( ١٣٩١ ) ، واللسان ( ٢٤/١٢ ) ، وتاج العروس ( ١٩٣/٨ ) ، والصحاح ( ١٨٦٥/٥ ) ، وتهذيب اللغة ( ٦٣٠/١٥ - ٦٤١ ) ، والمقاييس ( ٢١/١ - ٣١ ) ، والزمخشري ( ٣٦٩/٢ ) ، وابن عطية ( ٣٢٥/١٠ ) ، وابن جرير ( ١٢٧/١٥ ) ، والدر للسمين ( ٤٠٩/٤ ) ، والبيضاوي ( ٢١٨/٣ ) ، والنسفي ( ٣٢٢/٢ - ٣٢٣ ) ، والألوسي ( ١٢٠/١٥ ) ، والقاسمي ( ٢٥٢/١٠ ) ، والغماري في بدع التفسير ( ٨٥ ) .

(١) مشكل إعراب القرآن لمكي ( ٤٣٣ ) ، والبيان لابن الأنباري ( ٩٥/٢ ) ، والدر للسمين ( ٤٠٩/٤ ) ، والرازي ( ١٧/٢١ ) ، وابن عطية ( ٣٢٥/١٠ ) ، والبحر ( ٦٣/٦ ) ، والألوسي ( ١٢١/١٥ ) .

(٢) سورة يونس : ( ٤٧ ) .

(٣) سورة النساء : ( ٤١ ) .

(٤) سورة النحل : ( ٨٩ ) . واستدل بهذه الآيات : الشنقيطي ( ٥٦٠/٣ - ٥٦١ ) ، وابن كثير .

(٥) استدل بها لهذا القول - أنه الكتاب المنزل - : النحاس في المعاني ( ١٧٧/٤ ) ، والزجاج ( ٢٥٣/٣ ) .

(٦) وهي قراءة شاذة ، ذكرها في مختصر شواذ القرآن ( ص ٨٠ ) ، والقراءات الشاذة للقاضي ( ص ٦١ ) ، والزمخشري ( ٣٦٩/٢ ) . وليست في المحتسب ولا الإتحاف ولا إعراب الشواذ .

وأما القول إنه كتاب الأعمال فاستدل له بقوله تعالى : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾[١] ، وقوله تعالى : ﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[٢] ، وقوله تعالى : ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ... ﴾[٣] ، وقوله تعالى : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴾[٤] ، وبقوله تعالى في هذه الآية : ﴿ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ... ﴾[٥] ، وبقوله ﷺ في الآية : « يدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه ... »[٦] الحديث .

---

(١) سورة يس : ( ١٢ ) .

(٢) سورة الجاثية : ( ٢٨ ) .

(٣) سورة الكهف : ( ٤٩ ) .

(٤) سروة الإسراء : ( ١٣ ) .

وذكر هذه الآيات دليلاً له : الشنقيطي ( ٥٦٠/٣ ) ، والشوكاني ( ٢٥٢/٣ ) ، والبغوي ( ١٠٩/٥ ) ، والقرطبي ( ٢٩٦/١٠ ، ٢٩٨ ) ، وابن كثير .

(٥) ذكره الشوكاني (٥٦١/٣) ، والشنقيطي (٦١٧/٣) ، والطاهر (١٦٨/١٥) ، والحربي في قواعد الترجيح (٢٥٣/٢) .

(٦) رواه الترمذي في كتاب تفسير القرآن ، سورة الإسراء ( ر٣١٣٦ ، ٣٠٢/٥ ) وقال : « حسن غريب » ، والحاكم ( ٢٤٢/٢ ) ، وأبو نعيم في الحلية ( ١٥/٩ - ١٦ ) ( وفيه : «السري» بدل «السدي» خطأ ) ، وأبو يعلى ( ر٦١٤٤ ، ٣/١١-٤ - ط. سليم - ) ، وابن حبان ( ر٧٣٤٩ ، ٣٤٦/١٦ ) ، والبزار ( كما في تفسير ابن كثير : ٥٦/٣ ، وتأريخه : ٣٥٣/١٠ ) كلهم من طرق عن إسرائيل عن إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي عن أبيه عن أبي هريرة به . وإسناده ضعيف ، فيه عبد الرحمن - مجهول الحال ، كما في التقريب ( ٥٩٦ ) ، وانظر : التهذيب ( ٢٥٨/٦ ) ، والثقات ( ١٠٨/٥ ) ، وتهذيب الكمال ( ٣٦٧/١٧ ) ، والميزان ( ٢٩٨/٣ ) .

قال أبو حاتم : « إسرائيل يرفع هذا الحديث ، والثوري لا يرفعه ، والثوري أحفظ » . العلل لابن أبي حاتم (٨٩/٢) . وحسنه سليم أسد في تحقيقه لأبي يعلى (٣/١١ - ٤) ، والموارد ( ٢٨٥/٨ ) . وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي ( ر٦١٠ ، ص ٣٨٩ ) ، وضعيف الجامع (ر٦٤٢٤ ، ص ٩٣٢) . وانظر في الاستدلال به : قواعد الترجيح ( ٥٢٣/٢ ) ، والقرطبي ( ٢٩٦/١٠ ) .

وأما القول إنه من يُؤْتَمُّ به فاستُدِلَّ له بقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾[1] ، وقوله ﷺ : « يَجْمَع الله النَّاس يوم القيامة فيقول : من كان يَعْبُد شيئاً فليتبعه ، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ... »[2] الحديث ، رواه الشيخان .

وبالنظر في هذه الاستدلالات يظهر أن أكثرها ليس في محل الخلاف هنا ، فمنها أَدِلَّة تدل على مجيء الرسول وشهادته - وهي أدلة القول إنه نبيهم - ، وهي لا تُعَيِّن المراد هنا ، وليس فيها أنه يُدْعَى الناس معه أو باسمه .

وأما القول إنه الكتاب المنزل فاستدلاله بالآية فيه نظر ، إذ هي في كتاب الأعمال أظهر ، لأنها هي التي تعطى باليمين أو بخلافه .

وأما الاستدلال للقول إنه كتاب الأعمال ففي كثير منه نظر ، ففي الآية الأولى دليل على تسمية كتاب الأعمال إماماً لا أنه يدعى الناس به ، ولكنها جزء من الدليل لهذه المسألة ، وأما الثانية فالاستدلال بها قوي للتصريح فيها بدعوة كل أمة إلى كتابها ، ثم دَلَّ السياق على أنه كتاب الأعمال بقوله : ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ، وأما الثالثة فما بعدها فأدلة لوجود كتاب الأعمال لا الدعاء به ، وليس هو محل الخلاف هنا ، وأما الحديث فهو - وإن ضُعِّفَ - مُعَضِّدٌ له .

وأما الاستدلال للقول إنه من يُؤتم به فإن الإمام يطلق على من يقتدى به في الشر ، وأما الحديث فالاستدلال به قوي ، لأن فيه التصريح بأن الله تعالى يأمر من كان يعبد شيئاً أن يتبعه .

**فالظاهر** من هذا أن أقوى الأقوال استدلالاً القول إنه كتاب الأعمال ، والقول إنه من يؤتمُّ به .

---

(١) سورة القصص : ( ٤١ ) .

(٢) رواه البخاري في كتاب الأذان ، باب فضل السجود ( ر٨٠٦ ، الفتح : ٣٤١/٢ ) .
ومسلم في كتاب الإيمان ، باب معرفة طريق الرؤية ( ر١٨٢ ، ١٦٣/١ - ١٦٤ ) من حديث أبي هريرة .
وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري في الصحيحين .

والأكثرون من المفسرين على أنه من يُؤْتَمُّ به على عمومه[1] ، لأن ذلك أقرب إلى المعنى اللغوي للإمام فيدخل فيه الأنبياء وأئمة الهدى أو الضلالة والأعمال أو الكتاب المنزل[2] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) ممن اختاره أو رجحه : أبو عبيدة في المجاز ( ٣٨٦/١ ) ، والشنقيطي ( ٥٦١/٣ ) ، والطاهر (١٦٨/١٥ ) ، ونبه الشوكاني ( ٢٥٢/٣ ) على أنه ليس المراد منه صاحب مذهبهم .
وممن جمع بين هذه الأقوال : النحاس في الإعراب ( ٤٣٤/٢ ) ، وأبو عبيدة في المجاز ( ٣٨٦/١ ) ، والزمخشري ( ٣٦٩/٢ ) ، وابن عطية ( ٣٢٥/١٠ ) ، وابن جرير ( ١٢٧/١٥ ) ، والبقاعي (٤٧٧/١١) ، والسعدي ( ٤١٥ ) ، والبيضاوي ( ٢٠٨/٣ ) ، والنسفي ( ٣٢٢/٢ ) ، وأبو السعود ( ١٨٧/٥ ) .
أما الأقوال الأخرى فلم أر من اختارها إلا قليلاً :
فالأول: اختاره الخازن ( ١٧١/٤ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٦٤٢/٢ ) .
والثاني: اختاره الفيروزآبادي في البصائر ( ١١٠/٢ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ١٣٩ ) . والثالث: اختاره ابن كثير ، والمنصوري ( ٢١٣/٣ ) ، وابن قتيبة في تأويل المشكل ( ٤٥٩ ) ، ورجحه الحربي في قواعد الترجيح ( ٥٢١/٢ - ٥٢٤ ) لأربعة أمور :
١ - أن الله سمى كتاب الأعمال إماماً ، والقول الذي تؤيده آيات قرآنية مُقَدَّم على ما عدم ذلك . وفي هذا نظر ، لأن الآية لا تؤيد هذا القول ولا تُعَيِّنُه ، وإنما تؤيد تسمية كتاب الأعمال إماماً إن صح أنها في كتاب الأعمال .
٢ - لقاعدة : « إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مُرَجِّح له على ما خالفه » . وفيه نظر ، لأنه لم يثبت الحديث ، ولكنه - كما قال الحربي - قرينة .
٣ - السياق للتقريع في الآية . وهذا ظاهر قوي .
٤ - أنه قول حَبْر الأمة . وفيه نظر ، لأنه لم يصح عنه .
وبعض العلماء اختاروا أنه كتابهم - مبهماً - ، منهم : السمرقندي ( ٢٧٧/٢ ) ، والسجستاني في نزهة القلوب ( ١٢٢ ) ، وابن الجوزي في نزهة الأعين ( ١٢٦ ) .
(٢) ابن عطية ( ٣٢٥/١٠ ) .

# سورة الإسراء : ( ٧٦ )

قال الله تعالى : ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - فيمن نزلت هذه الآية قولين :

**الأول** : أنها نزلت في اليهود ، أشاروا على الرسول ﷺ بسُكْنَى الشام بلاد الأنبياء ، وترك سكنى المدينة . رواه البيهقي عن عبد الرحمن بن غَنْم[2] .

---

(١) سورة الإسراء : ( ٧٦ ) .

(٢) رواه البيهقي في الدلائل ( ٢٥٤/٥ - ٢٥٥ ) ، وابن عساكر في تأريخ دمشق ( ١٧٨/١ - ١٧٩ ) كلاهما من طريق أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم به ، وفيه أحمد بن عبد الجبار قال في التقريب ( ٩٣ ) : « ضعيف ، وسماعه للسيرة صحيح » . وانظر فيه : التهذيب ( ٥٢/١ ) ، والجرح والتعديل ( ١٨٧/٥ ) ، والضعفاء لابن الجوزي ( ٧٤/١ ) ، والميزان ( ١١٢/١ ) ، واللباب ( ١٣٩ ) ، وتأريخ بغداد ( ٢٦٢/٤ ) .
ورواه آدم ( ومن طريقه ابن رجب في فضائل الشام ) ( ق ٣٥ - ٣٦ ) عن عبد الحميد به . وأخرجه ابن أبي حاتم كما في الدر ( ١٩٥/٤ ) . وعبد الرحمن بن غنم مختلف في صحبته كما في التقريب ( ٥٩٥ ) ، والإصابة ( ١٧٨/٤ ) و ( ٩٩/٥ ) ، والتهذيب ( ٢٥٠/٦ ) ، والبداية والنهاية ( ١٣٧/٦ ) ، وأسد الغابة ( ٣١٨/٣ ) ، وذكره ابن حبان في الثقات ( ٧٨/٥ ) في ثقات التابعين وقال : « زعموا أن له صحبة ، وليس ذلك بصحيح عندي » . وذكره ابن سعد ( ٣٠٧/٧ ) في الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام ، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب ( ٣٩٠/٢ ) : « لم ير النبي ﷺ » . واختار ابن كثير ( ٢٣٩/٧ ط. الكتب ) أنه من التابعين ، ومال إليه في ( ١٢٨/٩ ط. الكتب ) ، وقال الذهبي في السير ( ٤٥/٤ ) : « ويحتمل أن تكون له صحبة » . والأكثرون على عدم صحبته ، ولم يظهر لي القول الصواب في ذلك ، توفي - رحمه الله - سنة ثمان وسبعين .
قال ابن كثير في الأثر : « وفي صحته نظر » . وقال : « وفي هذا الإسناد نظر ، والأظهر أن هذا ليس بصحيح » . وذكر السيوطي في المفحمات في المبهمات ( ٩٣ ) أنه مرسل .
وذكر السيوطي في اللباب ( ١٣٩ ) والدر ( ١٩٥/٤ ) شاهداً له مرسلاً عن سعيد بن جبير نحوه .
وله شاهد آخر مرسل عن حضرمي ، رواه ابن جرير ( ١٣٢/١٥ ) ورجاله إليه ثقات .
وانظر : الكاف الشاف ( ١٠١ ) ، وأسباب النزول للواحدي ( ٧٠/٥ ) ، وجمال القراء ( ١٣/١ ) ، ومصاعد النظر ( ٢٢٨/٢ ) ، ونور المسرى ( ١١٢ ) .

**الثاني** : أنها نزلت في كفار قريش ، هَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُوْل ﷺ من بين أَظْهُرِهم[١] فَتَوَعَّدَهم الله بهذه الآية بأنهم لو أَخْرَجُوه لما لبثوا خلافه بمكة إلا يسيراً ، وكذلك وقع .

وَضَعَّفَ الإمام ابن كثير - رحمه الله تعالى - الأول ، واختار نزول الآية بمكة لا بالمدينة ولا بتبوك[٢] .

## التعليق والإيضاح :

الاختلاف فيمن نَزَلَت فيه هذه الآية يَرْجَع إليه الاختلاف في مكان نزولها ؛ فمن قال بنزولها في اليهود قال : هي مَدَنِيَّة ، ومن قال بنزولها في المشركين قال : هي مَكِيَّة .

**والراجح** أن الآية مَكِيَّة ونزلت في المشركين لِوُجوه :

١ - أن الصحيح أن السورة كلها مَكِيَّة ، كما صَحَّ عن ترجمان القرآن ابن عباس - رضي الله عنهما[٣] .

٢ - أن ما قبل هذه الآية وما بعدها خبر عن أهل مكة و لم يَجْرِ لليهود ذِكْر[٤] .

٣ - أن الذين أرادوا إخراج النبي ﷺ هم المشركون ، قال تعالى : ﴿ وَهَمُّوا

---

(١) رواه ابن جرير ( ١٣٢/١٥ ) عن قتادة بإسناد صحيح ، وعن مجاهد ( ١٣٣/١٥ ) بإسناد صحيح ، ورواه عنه آدم ( ٣٦٧/١ ) بإسناد صحيح ، ولكنها جميعاً مرسلة .

(٢) تفسير ابن كثير ( ١٠٠/٥ - ١٠١ ط ) ، ( ٩٧/٥ - ٩٨ ش ) ، ( ٥٧/٣ م ) ، ( ٤٨/٣ - ٤٩ ق ) ، ( ٣٣١/٤ - ٣٣٢ ف ) ، ( ٧٥/٥ - ٧٦ ) . واختاره في تأريخه ( ٥٨٥/٤ ) .

(٣) رواه النحاس في الناسخ والمنسوخ ( ر٦٤٣ ، ٤٨٩/٢ ) بإسناد حسن ، وأخرج ابن الضريس عن ابن عباس ( ر١٧ ، ص ٧٣ ) أنها مكية . ويدل له ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن مسعود قال : « إن بني إسرائيل والكهف ومريم وطه من تلادي وهن من العتاق الأول » . رواه البخاري في فضائل القرآن ، باب تأليف القرآن ( ر٤٩٩٤ ، الفتح : ٦٥٥/٨ ) . قال أبو عبيد في فضائل القرآن ( ص ٢٤٧ ) : « قوله : « من تلادي » يعني من قديم ما أخذت ، وذلك أن هذه السور نزلت بمكة » .

وممن استدل لهذا القول بمكية السورة : ابن كثير ، والطاهر ( ١٨٧/١٥ ) ، والرازي ( ٢٣١/٢١ ) ، وابن جرير ( ١٣٣/١٥ ) ، والقرطبي ( ٣٠١/١٠ ) . وذكرها الشيخ عبد الرزاق حسين أحمد في المتفق على مكيته في تحرير القول ( ص ٣٠٩ - ٣١٥ ) .

(٤) ممن استدل بذلك : ابن جرير ( ١٣٣/١٥ ) ، والبغوي ( ١١٣/٥ ) ، والخازن ( ١٧٣/٤ ) ، والقرطبي ( ٣٠١/١٠ ) .

بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ ﴾[١] ، وقال : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ... ﴾[٢] ، ﴿ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ ﴾[٣] ، وقال ﷺ حين خرج من مكة : « والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله عز وجل ، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت »[٤] .

ونَدَرَ من اختار غير هذا القول[٥] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) سورة التوبة : ( ١٣ ) .

(٢) سورة الأنفال : ( ٣٠ ) .

(٣) سورة محمد : ( ١٣ ) .

(٤) رواه الترمذي في كتاب المناسك ، باب في فضل مكة ( ر٣٩٢٥ ، ٧٢٢/٥ ) وقال : « حسن غريب صحيح » ، وابن ماجه في كتاب المناسك ، باب فضل مكة ( ر٣١٠٨ ، ١٠٣٧/٢ ) ، والحاكم ( ٧/٣ و ٤٣١ ) ، وأحمد ( ٤٠٥/٤ ) ، الدارمي ( ٢٣٩/٢ ) ، والبيهقي في الدلائل ( ٥١٧/٢ - ٥١٨ ) كلهم من طرق عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عدي به ، وله شواهد وقد صححه الشيخ الألباني في تعليقه على المشكاة ( ٨٣٢/٢ ) ، وصحيح الترمذي ( ر٣٠٨٢ ، ٢٥٠/٣ ) ، وصحيح ابن ماجه ( ر٢٥٢٣ ، ١٩٦/٢ ) . وانظر : شرح معاني الآثار ( ٣٢٨/٣ ) ، والتمهيد ( ٢٨٨/٢ - ٢٨٩ ) و ( ٣٣/٦ ) و ( ١٦٨/١٠ ) ، وشفاء الغرام ( ١١٩/١ - ١٢٥ ) .

(٥) ممن رَجَّحَ أنها في المشركين والأرض مكة : الزجاج ( ٢٥٤/٣ ) ، وابن جماعة في غرر التبيان ( ٣١٢ ) ، وأبو حيان ( ٦٦/٦ ) ، وابن جرير ( ١٣٣/١٥ ) ، والبقاعي ( ٤٨٩/١١ ) ، والبيضاوي ( ٢٠٨/٣ ) ، والزمخشري ( ٣٧١/٢ ) ، والواحدي في الوسيط ( ١٢٠/٣ ) ، وابن جزي ( ١٧٧/٢ ) ، والرازي ( ٢٣/٢١ ) ، والنسفي ( ٣٢٤/٢ ) ، وأبو السعود ( ١٨٨/٥ ) ، والسعدي ( ٤١٥ ) ، والقاسمي ( ٢٥٨/١٠ ) ، والشوكاني ( ٢٥٤/٣ ) ، والألوسي ( ١٢٩/١٥ ) ، والطاهر ( ١٧٨/١٥ - ١٧٩ ) ، والمنصوري ( ٢١٦/٣ ) ، والبغوي ( ١١٣/٥ ) ، والخازن ( ١٧٣/٤ ) ، والقرطبي ( ٣٠١/١٠ ) ، وشيخ الإسلام في الجواب ( ٣٣٦/٥ - ٣٣٨ ق ) .

أما الأول فلم يذكر غيره الفراء ( ١٢٨/٢ - ١٢٩ ) ، ولم أر من اختاره إلا الواحدي في الوجيز ( ٦٤٣/٢ ) ، والحيري ( سورة الإسراء : ٦٢٣ ) وبيان الحق ( ١٧/٢ ) .

# سورة الإسراء : ( ٨٠ )

قال الله تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾[1] .

ذكر ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير ( مَدْخل الصِّدْق ) و ( مَخْرَجه ) قولين :

**الأول** : أن مَدْخَل الصِّدْق المدينة ، ومَخْرج الصِّدْق مكة .

رواه الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما[2] ، وقاله الحسن البصري[3] ، وقتادة[4] ، وعبد الرحمن بن زيد[5] .

---

(١) سورة الإسراء : ( ٨٠ ) .

(٢) روى الترمذي في كتاب التفسير ، سورة الإسراء ( ر٣١٣٩ ، ٣٠٤/٥ ) عنه قال : « كان النبي ﷺ بمكة ثم أمر بالهجرة ، فنزلت عليه : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي ... ﴾ الآية .

وأخرجه أحمد ( ٢٢٣/١ ) ، وابن أبي شيبة في مسنده كما في إتحاف الخيرة ( ر٧٧٣٨ ، ١٠٦/٨ ) ، والحاكم في المستدرك ( ٣/٣ ) ، والضياء في المختارة ( ر٥٢٢ - ٥٢٣ ، ٥٣٥/٩ - ٥٣٦ ) ، والبيهقي في الدلائل ( ٥١٦/٢ ) ، وابن جرير ( ١٤٨/١٥ - ١٤٩ ) ، وابن عدي في الكامل ( ٢٠٧٢/٦ ) ، وحفص الدوري في قراءات النبي ﷺ ( ص ١٢٠ ) كلهم من طريق جرير عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس به .

وأخرجه البخاري في الأوسط ( ١٠٦/١ ) ، والحاكم ( ٢٤٣/٢ ) ، والطبراني ( ر١٢٦١٨ ، ١٠٩/١٢ ) ، والبيهقي ( ٥١٦/٢ - ٥١٧ ) من طريق الثوري عن قابوس به .

وقال الترمذي : « حسن صحيح » ، وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي ؛ وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند ( ١٩٤٨ ، ٢٩١/٣ ) ، وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي ( ر٦١١ ، ص ٣٩٠ ) ، ومحققو المسند ( ٤١٧/٣ - ط. الرسالة - ) . وعلته قابوس بن أبي ظبيان ، فيه لين كما في التقريب ( ٧٨٩ ) .

وانظر : التهذيب ( ٣٠٥/٩ ) ، والجرح والتعديل ( ١٤٥/٧ ) ، والتأريخ الكبير ( ١٩٣/٧ ) ، والعلل لأحمد ( ١١٩/٢ ) ، والضعفاء للنسائي ( ٢٢٧ ) ، والمجروحين ( ٢١٥/٢ ) ، وتهذيب الكمال ( ٣٢٧/٢٣ ) ، والضعفاء الكبير للعقيلي ( ٤٨٩/٣ ) ، والميزان ( ٢٨٧/٤ ) ، وصحيح ابن خزيمة ( ٣٩/٢ ) ، والمعرفة للفسوي ( ١٤٥/٣ ) ، ويحيى بن معين وكتابه التأريخ ( ٢٧٤/٣ ) .

وانظر : الدر ( ١٩٨/٤ ) .

(٣) رواه ابن جرير ( ١٤٩/١٥ ) بإسناد صحيح .

(٤) رواه عبد الرزاق ( ٣٨٩/٢/١ ) بإسناد صحيح ، وابن جرير ( ١٤٩/١٥ ) بإسنادين أحدهما صحيح والآخر حسن ، ورواه الحاكم ( ٣/٣ ) ، ومن طريقه البيهقي في الدلائل ( ٥١٧/٢ ) بإسناد صحيح .

وهو اختيار ابن جرير[١] .

**الثاني** : أن مَدْخَل الصِّدق:الموت ، ومَخْرَجَ الصِّدْق:الحياة بعده .

قاله العَوْفي عن ابن عباس[٢] .

وَرَجَّحَ ابن كثير الأَوَّل بقوله : « إنه أَشْهَر الأقوال ، وإنه أصح »[٣] .

وذكر ابن كثير - رحمه تعالى الله - في معنى ( السلطان ) قولين :

**الأول** : أنه الملك والعز . قاله الحسن البصري[٤] ، وقتادة[٥] . واختاره ابن جرير[٦] .

**الثاني** : أنه الحُجَّة البَيِّنَة . قاله مجاهد[٧] .

وقال ابن كثير في الأول : « وهو الأرجح ، لأنه لا بد مع الحق من قَهْر لمن عاداه ... »[٨] .

---

=

(٥) رواه ابن جرير ( ١٥/١٤٩ ) بإسناد صحيح .

(١) في تفسير ابن جرير ( ١٥/١٥٠ ) قال : « وأشبه هذه الأقوال بالصواب قول من قال ... » فذكره .

(٢) أخرجه ابن جرير ( ١٥/١٤٩ ) ، وإسناده مسلسل بالضعفاء .

وعزاه في الدر ( ٤/١٩٩ ) إليه وإلى ابن أبي حاتم ،

(٣) تفسير ابن كثير ( ٥/١١١ ط ) ، ( ٥/١٠٨ ش ) ، ( ٣/٦٢ م ) ، ( ٣/٥٣ ق ) ، ( ٤/٣٤٢ ف ) ، ( ٥/ ٨١ ) . وفي طبعة المعرفة « أصبح » بدل « أصح » ، والبواقي على الصواب . وقال في تأريخه ( ١/١٧٤ - ١٧٥ ) وهكذا يؤمر بالدعاء في ابتداء الأمور أن يكون على الخير والبركة وأن تكون عاقبتها محمودة كما قال تعالى لرسوله ﷺ حين هاجر : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ وذكر الآية في تأريخه ( ٢/٥٥٦ ) في سبب الهجرة ... وذكر ( ٦/٤٠١ ) في ترجمة محمد بن كعب أنه فسرها بقوله : اجعل سريرتي وعلانيتي حسنة ، ذكره من طريق قتيبة بن سعيد ثنا عبد الرحمن بن أبي الموالي عنه .

(٤) رواه ابن جرير ( ١٥/١٥٠ ) بإسناد صحيح .

(٥) رواه ابن جرير ( ١٥/١٥٠ - ١٥١ ) بإسناد حسن ، ورواه الحاكم ٢/٢٢ ومن طريقه البيهقي في الدلائل ( ٦/٦١٧ ) بإسناد صحيح

(٦) تفسير ابن جرير ( ١٥/١٥١ ) .

(٧) رواه آدم ( ١/٣٦٨ ) ، وابن جرير ( ١٥/١٥١ ) بإسناد صحيح ورجاله ثقات غير أن في عنعنة أبي جريج صحيح .

(٨) تفسير ابن كثير ( ٥/١١١ ط ) ، ( ٥/١٠٩ ش ) ، ( ٣/٦٢ م ) ، ( ٣/٥٣ ق ) ، ( ٤/٣٤٢ ف ) ، ( ٥/٨١ ) ، وعنه الشوكاني ( ٣/٢٥٨ ) .

## التعليق والإيضاح :

المُدْخَل والمُخْرَج - بضم الميم فيهما - المصدر كالإدْخَال والإخْرَاج ، والمفعول من ( أَدْخَلَه ) و ( أَخْرَجَه ) ، واسم المكان والزمان[١] . وإذا كان مصدراً كان على تقدير عَدَم ذِكْر المفعول بتقدير ( أدخلني الجَنَّةَ مَدْخَلَ صِدْق ) ، والصِّدْق[٢] ( بالكسر ) : يُضِيْفُه أهلُ اللِسَانِ إلى كل ما نُسِبَ إلى الخَيْر والصَّلاَح ، فيقال : رَجُلُ صِدْق ، وصَدِيْقُ صِدْق[٣] .

وسبب الاختلاف في تفسيرها هنا احتماله لذلك لِعُمُوم لَفْظِه ، والأقوال فيه كثيرة[٤] ، ومن أَمْثِلَهَا ما ذكره الإمام ابن كثير .

فأما القول إنه الهجرة من مكة إلى المدينة فَاسْتَدَلَّ له ابن جرير بالسِّيَاق ، وذلك أن الله تعالى ذَكَرَهُ عَقِيْبَ قوله : ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ ﴾[٥] ، وقد سبق أن الأرجح أنها في أهل مكة سَعَوا في إخْرَاجِه منها فخرج إلى المدينة[٦] .

وانْتُقِدَ بأنه وَقَعَ عَكْسُه ، إذ تَقَدَّمَ الإخْرَاج وتَأَخَّرَ الإدْخَال ، وأُجِيْبَ عنه بأن الإدْخَال أَهَمُّ[٧] .

---

(١) اللسان (١١/٢٤٠) و (٢/٢٤٩) ، والقاموس (٢٣٧) و (١٢٩٠) ، وأمالي ابن الشجري ( ٥/٣٢٥ ) ، وأمالي ابن الحاجب ( ١/٣٧٥ ) ، وذكر الأول فحسب .

(٢) معاني الأخفش ( ١/٤٤١ - ٤٤٢ ) ، والفراء ( ١/٢٦٣ - ٢٦٤ ) ، وإعراب النحاس ( ١/٤٥٠ ) ، والحجة المنسوبة إلى ابن خالويه ( ١٢٢ ، ١٢٣ ) ، وحجة ابن زنجلة ( ١٩٩ ، ٢٠٠ ) ، والكشف لمكي ( ١/٣٨٦ - ٣٨٧ ) ، والموضح ( ١/٤١٤ ) ، وإعراب الشواذ ( ١/٣٨١ ) ، والتبيان ( ١/٣٥١ ) ، والبيان ( ١/٢٥١ ) ، ومشكل إعراب القرآن ( ١/١٩٦ ) ، وهما هنا بضم الميم بإجماع العشرة .

(٣) اللسان ( ١٠/١٩٤ ) ، وتاج العروس ( ٦/٤٠٤ ) ، والصدق في القرآن ( ص ١٦ ) .

(٤) أَوْصَلَهَا في البحر ( ٦/٧٣ ) إلى أحد عشر قولاً ، وانظر : ابن جرير ( ١٥/١٤٨ ) ، ومعاني النحاس ( ٤/٨٥ ) ، والماوردي ( ٣/٢٦٦ ) ، والسمعاني ( ٣/٢٧٠ ) ، وزاد المسير ( ٥/٧٧ ) ، والبغوي ( ٥/١٢٢ ) ، والقرطبي ( ١٥/٣١٢ ) ، والسمرقندي ( ٢/٢٨١ ) والزمخشري ( ٢/٣٧٢ ) ، والشوكاني ( ٣/٢٥٨ ) ، والألوسي ( ١٥/١٤٣ - ١٤٤ ) .

(٥) سورة الإسراء : ( ٧٦ ) . وهي المسألة السابقة .

(٦) ابن جرير ( ١٥/١٥٠ ) ، والرازي ( ٢١/٣٢ ) ، وبيان الحق ( ٢/١٩ ) ، والألوسي ( ١٥/١٤٣ ) .

(٧) تفسير المحرر الوجيز لابن عطية ( ١٠/٣٣٧ ) .

وأما القول إن مدخله الموت ومخرجه الحياة بعده فمما يدل عليه ذِكْرُه على أَثَرِ ذِكْرِ البعث[١] .

**والأظهر** عمومه لكل دخول أو خروج صدق وخير أو مكانهما ، والدليل عليه :

١ - أن الأدلة السابقة ليست في قوة تخصيص العام ، فيبقى على عمومه[٢] :

٢ - أنه دعاء وَالْأَوْجَهُ أَنْ يكون عَاماً جَامِعاً ، ولَا يُضَيَّقُ إلا بِقَرِيْنَة .

واختاره بعض المحققين[٣] ، والله تعالى أعلم .

وسبب الخلاف في تفسير السلطان هو أن السلطان من المُشْتَرَك الدَّلَالَة :

فَيَدُل على الحُجَّة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ ﴾[٤] ، وقال تعالى : ﴿ فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾[٥] .

---

(١) الزمخشري ( ٣٧٢/٢ ) ، والبيضاوي ( ٢٠٩/٣ ) ، والنسفي ( ٣٢٥/٢ ) ، وأبو السعود ( ١٩٠/٥ ) ، والمنصوري ( ٢١٨/٣ ) .

(٢) نقل الألوسي ( ١٤٤/١٥ ) عن الكشف : أن الوجه الموافق اللفظ ، والمطابق لمقتضى النظر ، فسابقه ولاحقه لا يختصان بمكان دون آخر .

(٣) رواه سعيد بن منصور ( ١٠٤٩/٢/ب ) عن سفيان عن رجل عن مجاهد قال : « في جميع الذي أرسلتني فيه من أمرك ... وأخرجني منه كذلك » . وإسناده ضعيف ، فيه رجل مبهم .

وذكر ابن القيم - رحمه الله - أن تفسيرهما أن يكون دخوله وخروجه حقاً ثابتاً بالله وفي مرضاته ، وذكر أن من أمثلته خروجه لبدر ، ومدخله المدينة ، وخروجه من مكة ، ودخوله المدينة ، ومخارجه ومداخله كلها مداخل صدق ومخارج صدق . مدارج السالكين ( ٢٨١/٢ - ٢٨٣ ) .

واختار العموم : السعدي ( ٤١٦ ) ، وأبو حيان ( ٧٣/٦ ) ، والألوسي ( ١٤٤/١٥ ) ، وابن عطية ( ٣٣٧/١٠ ) ، والزجاج ( ٢٥٦/٣ - ٢٥٧ ) ، والرازي ( ٣٣/٢١ ) ، والأصبهاني في المفردات ( ٢٧٩ ) ، والبقاعي ( ٤٩٦/١١ ) ، والثعالبي ( ٢٧٦/٢ ) .

قال ابن عطية ( ٣٣٧/١٠ ) : « ظاهر الآية والأحسن فيها أن يكون دعاءً في أن يحسن الله حالته في كل ما يتناول من الأمور ويحاول من الأسفار والأعمال ، فهي على أتم عموم معناه : رب اصلح لي وِرْدِي في كل الأمور وَصَدْرِي » . ونقله عنه القرطبي بمعناه ( ٣١٣/١٠ ) .

أما القول الأول فاختاره السمرقندي ( ٢٨١/٢ ) ، وابن جزي ( ١٧٧/٢ ) ، والطاهر ( ١٨٦/١٥ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٦٤٤/٢ ) .

أما الثاني فاختاره : الزمخشري ( ٣٧٢/٢ ) ، والبيضاوي ( ٢٠٩/٣ ) ، والنسفي ( ٣٢٥/٢ ) ، وأبو السعود ( ١٩٠/٥ ) ، والمنصوري ( ٢١٨/٣ ) .

ويدل على الملك والتَّمَكُن ، قال تعالى : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ ﴾[١] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾[٢] .

واختلف علماء اللِسَانِ أيهما الأصل[٣] .

واستدل للقول إنه الملك والعز أن الله تعالى ذكر ذلك عقيب خبره عما كان المشركون هَمُّوا به من إخراج الرسول ﷺ من مكة ... ثم أمره تعالى أن يدعوه أن يدخله مدخل صدق ويخرجه مخرج صدق ويجعل له سلطاناً نصيراً على أهل البلدة التي أخرجه أهلها منها ، وإذا أوتي ذلك فقد أوتي حُجَّةً بَيِّنَةً[٤] .

واستَدَل له ابن كثير بأنه لا بدَّ مع الحق من قَهْرٍ لمن عَادَاه ، ولهذا قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ... ﴾[٥] .

واختاره بعض المفسرين[٦] .

---

=

(٤) سورة غافر : ( ٥٦ ) .

(٥) سورة إبراهيم : ( ١٠ ) .

(١) سورة النساء : ( ٩٠ ) .

(٢) سورة الإسراء ( ٣٣ ) .

وانظر في معنى ( السلطان ) : تهذيب اللغة ( ٣٣٤/١٢ - ٣٣٦ ) ، والمقاييس ( ٩٥/٣ ) ، والقاموس ( ٨٦٧ ) ، واللسان ( ٣٢٠/٧ - ٣٢٢ ) ، والوجوه والنظائر للدامغاني ( ٤١٢/١ ) ، والمفردات ( ٢٣٨ ) ، ونزهة الأعين النواظر ( ٣٤٤ ) ، وبصائر ذوي التمييز ( ٢٤٦/٣ - ٢٤٧ ) ، وتحفة الأريب ( ١٦٦ ) ، ونزهة القلوب ( ٢٧٦ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٢٤١/٢ - ٢٤٢ ) ، وتأويل مشكل القرآن ( ص ٥٠٤ ) ، ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ( ١٢/١٣ ) و ( ٣٢٤/١١ ) .

وانظر في ألفاظ ( سلطان ) في القرآن : المعجم المفهرس ( ٤٥٠ ) .

(٣) انظر : المفردات ( ٢٣٨ ) ، والمقاييس ( ٩٥/٣ ) ، واللسان ( ٣٢١/٧ ) ، والتهذيب ( ٣٣٤/١٢ - ٣٣٦ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٢٤١/٢ - ٢٤٢ ) ، وبصائر ذوي التمييز ( ٢٤٦/٣ ) .

(٤) استدل به الإمام ابن جرير ( ١٥١/١٥ ) .

(٥) سورة الحديد : ( ٢٥ ) .

(٦) اختاره ابن جزي ( ١٧٧/٢ ) ، والسمرقندي ( ٢٨١/٢ ) ، والقاسمي ( ١٧٧/٢ ) ، وابن جرير ( ١٥١/١٥ ) .

=

وأما القول إنه الحُجَّة فاستُدِلَّ له بما صَحَّ عن تُرْجُمَان القرآن ﷺ من قوله : « كل سُلْطَان في القرآن فهو حُجَّة »[١] ، وبأنه يَرِدُ في القرآن لهذا المعنى[٢] .

واختاره بعض المفسرين[٣] . ولعله **الأرجح** ، على أنه يمكن الجمع بينهما بأن يكون أُمِرَ أن يَسْأَلَهُمَا ، لأنه لا مُعَيِّنَ لأَحَدِ القولين السابقين . واختاره بعض المحققين[٤] ، والله تعالى أعلم .

---

=

واختار الحيري ( سورة الإسراء : ص ٦٢٧ ) أنه فتح مكة .

(١) علقه البخاري في صحيحه عن ابن عباس في كتاب التفسير ، باب ﴿ وَقَضَيْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ... ﴾ ( الفتح: ٢٤٠/٨ ) . ووصله سفيان بن عيينة في تفسيره عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس ، ورواه الحافظ ابن حجر في التغليق ( ٢٣٨/٤ ) وذكره في الفتح ( ٢٤٣/٨ ) وقال : « وهذا على شرط الصحيح » .

وقد رواه عن سفيان ابن أبي حاتم ( ر١١١٨٦ ، ٢٠٨٠/٦ ) ، ( ز٦٧١ ، ٣٧١ - ٣٧٢ ق سورة هود ) وذكره ابن كثير في تفسير سورة النساء ( ١٤٤ ) ( ٤٤١/ب ط ) ( ٣٩٢/٥ ) ( ٢٠٨٣/١ ) وقال : وهذا إسناد صحيح .

وسعيد بن منصور ( ١٥٠/٢ /ب ) . ورواه من طريق سفيان : الأزهري في تهذيب اللغة ( ٣٣٤/١٢ ) .

ورواه الفريابي ( كما في التغليق : ٢٣٩/٤ ، والإتقان : ٣٦/٢ ) قال : حدثنا قيس عن عمار الدهني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به . وقيس لم أجده في شيوخ الفريابي : في بعض كتبه ، وتراجمه ، ولا في تراجم من اسمه قيس .

وأما عمار فصدوق كما في التقريب ( ٧١٠ ) .

(٢) مجموع الفتاوى ( ١٢/١٣ ) ، وذكر بعض الآي التي هو فيها بمعنى الحجة والعلم ، وانظر : درء تعارض العقل والنقل ( ٥٧/١ و ١٩٠ ) .

(٣) منهم : النحاس في الإعراب ( ٤٣٧/٢ ) ، والواحدي في الوسيط ( ١٢٢/٣ ) ، والرازي ( ٣٣/٢١ ) ، والخازن ( ١٧٩/٤ ) ، والشوكاني ( ٢٥٨/٣ ) ، والألوسي ( ١٤٤/١٥ ) ، وشيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ( ١٢/١٣ ) .

(٤) منهم : الزجاج ( ٢٥٧/٣ ) ، وأبو حيان ( ٧٣/٦ - ٧٤ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٦٤٥/٢ ) ، والزمخشري ( ٣٧٢/٢ ) ، والبيضاوي ( ٢٠٩/٣ ) ، والنسفي ( ٣٢٥/٢ ) ، وشيخ الإسلام ( كما في المجموع : ٣٢٤/١١ ) ، والبقاعي ( ٤٩٦/١١ ) ، وأبو السعود ( ١٩٠/٥ ) ، والمنصوري ( ٢١٨/٣ ) .

وفي السلطان أقوال غريبة دون ما ذكر ، منها : أن السلطان عتاب بن أسيد ، أو الأنصار ، ونحو ذلك . وانظر في الأقوال فيه : البلنسي في المبهمات ( ١٣٣/٢ ) ، والزمخشري ( ٣٧٢/٢ - ٣٧٣ ) ، والدر المنثور ( ١٩٩/٤ ) ، والبحر ( ٧٣/٦ ) ، والماوردي ( ٢٦٧/٣ ) ، وابن الجوزي ( ٧٨/٥ ) ، وأخبار مكة للفاكهي ( ١٨٠٥ ، ٦٦/٣ ) و ( ١٩٣٥ ) و ( ١٧٥/٣ ) .

# سورة الإسراء : ( ٨٥ )

قال الله تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير-رحمه الله تعالى-في تفسير قوله تعالى : ﴿ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ قولين :

**الأول** : أي : من شأنه وما اسْتَأْثَرَ بِعِلْمِه دُونَكُم .

**الثاني** : أي : من شَرْعِه فادخُلوا فيه . حَكَاه السهيلي قولاً[2] .

قال ابن كثير : « في هذا المَسْلَكِ نَظَر ، والله أعلم »[3] .

## التعليق والإيضاح :

اختلف العلماء في المراد بالروح في الآية على أقوال كثيرة ، من أَشْهَرِهَا : أنها الرُّوْح التي بها الحَيَاة[4] ، أو أنها مَلَكٌ - قيل : جِبْرِيل ، وقيل : غير مُعَيَّن ، وقيل غير ذلك[5] .

---

(١) سورة الإسراء : ( ٨٥ ) .

(٢) الروض الأنف للسهيلي ( ٢/٦١ - ٦٢ ) .

(٣) تفسير ابن كثير (٥/١١٦ ط) ، (٥/١١٣ - ١١٤ ش) ، (٣/٦٥ م) ، (٣/٥٥ ق) ، (٤/٣٤٧ ف) ، (٥/٨٣) . وذكر نحوه في التأريخ ( ٢/٣٩٩ ) .

(٤) رجحه ابن جرير ( ١٥/١٥٥ ) ، وابن حزم في الفصل ( ٥/٢٢١ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٢/٦٤٦ ) ، والسمعاني ( ٣/٢٧٤ ) ، والجصاص ( ٥/٣٣ ) ، والرازي ( ٢١/٣٦ ) ، والبلنسي ( ٢/١٣٥ ) ، وأبو حيان ( ٦/٧٥ - ٧٦ ) ، وابن عطية ( ١٠/٣٤٠ ) ، وابن العربي في تفسيره ( ٣/٢٢٤ ) ، وفي القانون ( ٤٩٧ - ٥٠١ ) ، والحافظ ابن حجر في الفتح ( ٨/٢٥٥ ) ، والخازن ( ٤/١٨٢ ) ، والبغوي ( ٥/١٢٦ ) ، وابن عبد البر في التمهيد ( ٥/٢٤٦ ) ، والشوكاني ( ٣/٢٦٠ ) ، والغماري في بدع التفاسير ( ٨٧ ) ، والألوسي ( ١٥/١٥١ ، ١٥٢ ) ، والطاهر ( ١٥/١٩٧ ) .

وعزاه القرطبي ( ١٠/٣٢٤ ) ، والسمعاني ، والشوكاني ، والزمخشري إلى الأكثرين .

وعزاه أبو حيان ، والألوسي ، وابن عطية إلى الجمهور .

وبعضهم تعقب كلام ابن القيم إن كل السلف على أنها ليست أرواح بني آدم ، منهم : ابن حجر في الفتح ، والألوسي ، وقال الحافظ في الفتح ( ٨/٢٥٤ ) : « وثبت عن ابن عباس أنه كان لا يفسر الروح ، أي : لا يعين المراد في الآية » .

وسبب اختلافهم في تفسير « الأمر » هو إبْهَامُه هنا ؛ فيحتمل أن يكون واحد الأمور ، أي : هي من جملة أموره تعالى التي اخْتَصَّ بعلمها ، فلا يكون جواباً لسؤالهم . ويدل له خِتَام الآية : ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1] . ويحتمل أن يكون مَصْدَر ( أَمَرَ يَأْمُر ) بمعنى المأمور كالخلق بمعنى المخلوق ، أي : هي مما أمره الله بالكَوْن فكان[2] .

وأما القول الثاني فجعل الأمر بمعنى الشرع وقدر معنى الآية : أن الروح لا تعلم إلا من طريق الشرع والنظر في الكتاب والسنة فادخلوا في الشرع لتعرفوها ، وَوَجْهُهُ مَفْهُومٌ ، لَكِن الأَوَّلَيْنِ أَظْهَر .

وعلى القول الأول أكثر المفسرين[3] ، والله تعالى أعلم .

---

=

(٥) انظر في الأقوال في الروح : ابن جرير ( ١٥/١٥٧ ) ، والزجاج ( ٣/٢٥٨ ) ، ومعاني النحاس ( ٤/١٨٩ - ١٩١ ) ، وأضداد ابن الأنباري ( ٤٢٦ ) ، والعظمة لأبي الشيخ ( ٣/٨٦٣ - ٨٨٩ ) ، والبحر ( ٦/٧٥ - ٧٦ ) ، وابن عطية ( ١٠/٣٤٠ - ٣٤١ ) ، والبغوي ( ٥/١٢٥ ) ، والدر ( ٤/٢٠٠ ) ، والطاهر ( ١٥/١٩٧ ) ، وفتح الباري ( ٨/٢٥٤ ) ، ومجموع الفتاوى ( ٤/٢٢٦ - ٢٢٧ ) ، ودرء التعارض ( ١٠/٢٩٣ ) ، والروح لابن القيم ( ٢٠٣ ) ، والتمهيد لابن عبد البر ( ٥/٢٤٦ ) ، وإكمال المعلم للقاضي عياض ( ٢/٦٦٧ ) و ( ٨/٣٢٥ - ٣٢٧ ) ، والروض الباسم ( ٢/٣٥٣ ) .

(١) استدل له بذلك الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية ( السابق ) .
وللأزهري - صاحب تهذيب اللغة وغيره - كتابٌ اسمه : « الروح وما جاء فيه من القرآن والسنة » . تهذيب اللغة ( ٥/٢٢٣ ) ، ومعجم الأدباء ( ١٧/١٦٥ ) .

(٢) مجموع الفتاوى ( ٤/٢٢٧ ، ٢٢٨ ) ، وابن عطية ( ١٠/٣٤١ ) ، والروح لابن القيم ( ٢٠٣ ) ، وعنه الحافظ في الفتح ( ٨/٢٥٥ ) ، والطاهر ( ١٥/١٩٨ ) ، والسعدي ( ٤١٧ ) .

(٣) اختاره : ابن جرير ( ١٥/١٥٧ ) ، والفراء ( ٢/١٣٠ ) ، والجصاص ( ٥/٣٤ ) ، وابن الأنباري في الأضداد ( ٤٢٣ و ٤٢٦ ) ، والزمخشري ( ٢/٣٧٣ ) ، والماوردي ( ١٣٨ ) ، والسمعاني ( ٣/٢٧٤ ) ، والبغوي ( ٥/١٢٦ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣/١٢٦ ) ، والوجيز ( ٢/٦٤٦ ) ، وابن جزي ( ٢/١٧٨ ) ، والخازن ( ٤/١٨٢ ) ، والنسفي ( ٢/٣٢٥ ) ، وأبو السعود ( ٥/١٩٢ ) ، والشوكاني ( ٣/٢٥٩ ) ، والألوسي ( ١٥/١٥٣ ) ، والطاهر ( ١٠/١٩٨ ) ، والمنصوري ( ٣/٢٢٢ ) ، وهو ظاهر كلام شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل ( ٧/٣٢٨ ) و ( ٧/٢٦٣ - ٢٦٦ ) .

## سورة الإسراء : ( ٨٨ )

قال تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَـٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ... ﴾[1] .

قال الإمام الحافظ ابن كثير : « روى محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس[2] « أنها نزلت في نفر من اليهود جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : إنا نأتيك بمثل ما جئتنا به ، فأنزل الله هذه الآية » . وفي هذا نظر ، لأن السورة مكية وسياقها كلها مع قريش ، واليهود إنما اجتمعوا به في المدينة ، فالله أعلم »[3] .

### التعليق والإيضاح :

أكثر العلماء[4] على أن الآية نزلت في قريش ، وهو **الراجح** .

---

(١) سورة الإسراء : ( ٨٨ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٥٨/١٥ ) من طريق ابن إسحاق به .

وزاد في الدر ( ٢٠٢/٤ ) عزوه إلى ابن إسحاق وابن المنذر وابن أبي حاتم . وفيه محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت ، ذكره ابن حبان في الثقات (٣٩٢/٧) ، وقال الذهبي في الميزان (١٢١/٥) : « لا يعرف » . قال الحافظ في التقريب ( ٨٩٤ ) : « مجهول تفرد عنه ابن إسحاق » . وانظر فيه : تعليق أحمد شاكر على الطبري ( ٢١٩/١ ) ، والتأريخ الكبير ( ٢٢٥/١ ) ، والجرح والتعديل (٨٨/٨) ، والتهذيب ( ٤٣٣/٩ ) ، والقسم الأول من تفسير سورة آل عمران ( ص ٩٨ ) ، وفتح الباري ( ٣٨٦/٧ ) ، وارتضى هذه الطريق أحمد شاكر في عمدة التفسير ( ٨٢/٣ ) ، وقال السيوطي في الإتقان ( ٢٠٨/٤ - ٢٠٩ ) : « طريق جيد » . ولعل ذلك لأن رواية محمد بن أبي محمد غالباً من كتاب في التفسير لأن عكرمة وسعيد كل منهما صاحب كتاب في التفسير .

(٣) تفسير ابن كثير (١١٧/٥ ط) ، (١١٥/٥ ش) ، (٦٦/٣ م) ، (٥٦/٣ ق) ، (٣٤٨/٤ ف) ، (٨٤/٥) .

(٤) منهم : ابن عطية ( ٣٤٢/١٠ ) ، والخازن ( ١٨٣/٤ ) ، والطاهر ( ٢٠٣/١٥ ) قالوا : « في المشركين » .
والقرطبي ( ٣٢٧/١٠ ) ، والبغوي ( ١٢٧/٥ ) قالا : « في الكفار » .
ونسب ابن الجوزي ( ٨٤/٥ ) إلى المفسرين أنها تكذيب للنضر بن الحارث .

لأن السورة مَكِيَّة وَسِيَاقُهَا مع قُرَيْشٍ[١] ، ونَدَرَ مَنْ ذَهَبَ[٢] إِلَىَ أَنَّهَا في اليَهُوْدِ . وقد يُصَحِحُ ذَلِك بعضُ العلماء عن ابن عباس-رضي الله عنهما-، وَأَياً كان الأَمْرُ فمعنى الآية لاَ يَخْتَلِف ، والله تعالى أعلم .

(١) استدلَّ به ابن كثير ، وانظر : البقاعي ( ٥٠٩/١١ ) .

(٢) لم أره لغير ابن عسكر في التكميل ( ) ، وعنه البلنسي ( ١٣٥/٢ ) .

# سورة الإسراء : ( ١٠١ )

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ... ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في الآيات التسع المذكورة في هذه الآية قولين :

**الأول** : أنها بمعنى المُعْجِزَات ، وذَكَرَ فيه أربعة أقوال :

الأول : أنها العصا واليد والسِّنِين والبَحْر والطُّوفَان والجَرَاد والقُمَّلَ والضَّفَادِعَ والدَّم . قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٢] .

الثاني : كالسابق إلا أنه جعل مكان البحر: نقص الثمرات . قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٣] ، ومجاهد[٤] ، وعكرمة[٥] ، والشعبي[٦] ، وقتادة[٧] .

---

(١) سورة الإسراء : ( ١٠١ ) .

(٢) روى ابن جرير ( ١٥/١٧١ ) ، وابن أبي حاتم ( سورة النمل : ٨٠ ، ص ٩٧ ق ) ، ( ١٦١٦٣ ، ٩/٢٨٥١ ) كلاهما من طريق العوفيين عنه مثله ، لكنه ذكر اللسان مكان السنين ، وإسناده ضعيف .

(٣) رواه عبد الرزاق ( ١/٢/٣٩٠ ) ، ومن طريقه ابن جرير ( ١٥/١٧٢ ) وإسناده صحيح .

ورواه سعيد بن منصور ( ٢/١٥٠/أ ) ، وابن أبي حاتم ( تفسير سورة النمل : ٧٩ ، ٩٤ ق ) ( ر١٦١٦٢ ، ٩/٢٨٥١ ) كلهم من طريق خصيف عن عكرمة عن ابن عباس به ، وحسنه محقق تفسير ابن أبي حاتم . وسقط عند سعيد : « والقمل » .

وزاد في الدر ( ٤/٢٠٤ ) عزوه إلى ابن المنذر .

(٤) رواه ابن جرير ( ١٥/١٧٢ ) من طريق سنيد عن حجاج عن ابن جريج قال مجاهد ... .وإسناده ضعيف لضعف رواية سنيد عن حجاج ، ولعدم تصريح ابن جريج بالسماع .

(٥) رواه سعيد بن منصور ( ٢/١٥٠/أ ) بإسناد صحيح .

ورواه أحمد بن منيع كما في الإتحاف للبوصيري ( ٧٧٤٠ ، ٨/١١٠٦ ) ، والمطالب (٣٦٦٥ ، ٤/١٣٣) . وقال البوصيري : « روته ثقات » .

ورواه ابن جرير ( ١٥/١٧١ ) بإسناد ضعيف ، فيه ابن حميد . وعلقه عنه ابن أبي حاتم ( تفسير سورة النمل : ص ٩٦ ق ) .

(٦) رواه ابن جرير ( ١٥/١٧١ ) من طريق هشيم عن مغيرة عنه . وهشيم ومغيرة مدلسان ، ولم يصرحا بالسماع ، وهما من المرتبة الثالثة . طبقات المدلسين ( ١١٢ ، ١١٥ ) .

=

الثالث : كالأول إلا أنه جعل السنين ونقص الثمرات واحدة ، والتاسعة: تَلَقُّف العصا ما يأفكون[١] .

الرابع : أنها اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والحجر . قاله محمد بن كعب[٢] .

**الثاني** : أنها بمعنى الأحكام . وذَكَرَ فيه ما رواه الإمام أحمد من طريق عبد الله بن سلمة[٣] عن صَفْوان بن عَسَّال[٤] قال : قال يهودي لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا النبي

---

=

ورواه مسدد كما في الإتحاف للبوصيري ( ر٧٧٣٩ ، ١٠٦/٨ ) ، والمطالب ( ٣٦٦٤ ، ١٣٢/٤ ) عن أبي عوانة عن المغيرة عن عامر به . وفيه عنعنة مغيرة .

(٧) لم أجده .

(١) عند الحسن في العصا آيتان : كونها ثعبان ، وتلقفها ما يأفكون . رواه ابن جرير ( ١٧٢/١٥ ) من طريق عبد الرزاق في تفسيره ( ٣٩١/٢/١ ) ، وإسناده مرسل ؛ معمر لم يلق الحسن ، كما سبق .

(٢) لم أجده كما هنا ، لكن روي عنه ذكر « البحر » بدلاً من « اليد » . رواه ابن جرير ( ١٧١/١٥ ) بإسناد ضعيف فيه ابن حميد .

ورواه ابن أبي حاتم ( سورة النمل : ر٨١ ص ٩٩ ) ( ١٦١٦٤ ، ٢٨٥١/٩ ) كما هنا ، لكن فيه : « البحر » مكان « الحجر » . وإسناده ضعيف ، فيه محمد بن عيسى بن زياد الدامغاني ، قال فيه في التقريب ( ٨٨٥ ) : « مقبول » . وانظر : التهذيب ( ٣٨٦/٩ ) ، والجرح والتعديل ( ٣٩/٧ ) .

وفيه بريدة بن سفيان الأسلمي قال فيه في التقريب ( ١٦٦ ) : « ليس بالقوي ، وفيه رفض » . وستأتي ترجمته .

ورواه سعيد ( ١٥٠/٢/أ ) عن أبي معشر عنه مثله ، إلا أنه جعل مكان « الحجر » « البحر » ، ومكان « الطمس » « السنين » . أبو معشر هو : نجيح السندي ، سبق بيان ضعفه واختلاطه .

(٣) عبد الله بن سِلِمة - بكسر اللام - المرادي ، قال في التقريب ( ٥١٢ ) : « صدوق تغير حفظه » . وقد اختلف فيه ؛ وقد قال عمرو بن مرة الرازي عنه هنا : كان يحدثنا فنعرف وننكر . رواه الخطيب في تأريخه ( ٤٦٠/٩ ) .

وانظر : ملحق الكواكب (٤٧٩) ، والمختلطين (٦٣) ، ضعفاء النسائي (٢٠٣) ، والتهذيب (٢٤١/٥) ، والجرح والتعديل (٧٤/٤) ، والتأريخ الكبير (٩٩/٥) ، وتأريخ بغداد (٤٦٠/٩) ، وديوان الضعفاء (٦٨) ، والميزان ( ١٤٤/٣ ) ، والمغني ( ٣٤٠/١ ) .

(٤) هو : صفوان بن عسال المرادي ، صحابي غزا مع النبي ﷺ ثنتي عشرة غزوة .

=

حتى نسأله عن هذه الآيات ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ فَسَأَلَاه فقال النبي ﷺ : « لا تُشْرِكُوا بالله شيئاً ، ولا تَسْرِقوا ، ولا تَزْنوا ، ولا تَقْتُلوا النَّفْسَ التي حَرَّمَ الله إلا بالحق ، ولا تَسْحَروا ، ولا تَأْكُلُوا الرِّبَا ، ولا تَمْشُوا بِبَرِيء إلى ذِي سُلْطَان لِيَقْتُلَه ، ولا تَقْذِفُوا مُحْصَنَة ، أو قال : لا تَفِرُّوا مِنَ الزَّحْف - شَكَّ شُعْبَة - وأنتم يَا يَهُود عليكم خَاصَّة أَنْ لا تَعْدُوا في السَّبْت »[1] .

---

=

انظر : أسد الغابة ( ٢٤/٣ ) ، والاستيعاب ( ٢٧٩/٢ ) ، وتجريد أسماء الصحابة ( ٢٦٦/١ ) ، والتهذيب ( ٤٢٨/٤ ) ، والإصابة ( ٢٤٨/٣ ) ، وتهذيب الكمال ( ٦١٠/٢ ) .

(١) رواه الطيالسي ( ١١٦٤ ، ص ١٦٠ ) ، وسعيد بن منصور ( ١٥٠/٢ /أ ) ، وابن أبي شيبة في المصنف ( ١٨٣٩٢ ، ٢٩٨/١٤ ) ، والإمام أحمد ( ٢٣٩/٤ ، ٢٤٠ ) ، والترمذي في كتاب الاستئذان ، باب ما جاء في قُبْلَة اليد والرجل ( ر٢٧٣٣ ، ٧٧/٥ - ٧٨ ) ، وفي كتاب التفسير ، سورة بني إسرائيل ( ر٣١٤٤ ، ٣٠٥/٥ - ٣٠٦ ) ، والنسائي في كتاب تحريم الدم، باب السحر ( ١٠٢/٧ - ١٠٣ ) ، وابن أبي حاتم ( ١٦١٦١ ، ٢٨٥١/٩ ) ( سورة النمل : ٧٨ ، ص ٩١ ق ) ، وابن ماجه في كتاب الأدب ، باب الرجل يقبل يد الرجل ( ٣٧٠٥ ، ١٢٢١/٢ ) مختصراً ، والضياء ( ١٧ - ٢٠ ، ٢٧/٨ - ٣١ ) ، والطحاوي في المشكل ( ٤/١ - ٥ ) ، وابن جرير ( ١٧٢/١٥ - ١٧٣ ) ، والطبراني ( ر٧٣٩٦ ، ٦٩/٨ - ٧٠ ) ، والحاكم ( ٩/١ ) ، وأبو نعيم في الحلية ( ٩٧/٥ - ٩٨ ) ، والبيهقي في الدلائل ( ٢٦٨/٦ ) ، والسنن ( ١٦٦/٨ ) ، والبغوي في تفسيره ( ١٣٣/٥ - ١٣٤ ) ، وشرح السنة ( ١٨٧/٥ ) ، والسمرقندي ( ٢٨٥/٢ ) ، والواحدي في الوسيط ( ١٣٠/٣ - ١٣١ ) ، وابن قانع في معجم الصحابة ( ١١/٢ ) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ( ٤١٤/٤ ، ٤١٥ ) ، والجهاد ( ر٢٧٥ ، ٦٤٩/٢ ) ، وإسحاق بن راهوية وأبو يعلى ( كما في تخريج الكشاف للزيلعي : ٢٩٣/٢ ) ، والخطيب في الموضح (٣٣٠/١ - ٣٣١ ، ٣٣٢) كلهم من طريق شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان به . قال الترمذي : « حسن صحيح » . وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي . وصححه النووي في الرياض ( ٣٨٥ ) . قال العقيلي : « ولا يحفظ هذا الحديث من حديث صفوان إلا من هذا الطريق » . وفيه عبد الله بن سلمة اختلط كما سبق . وانظر : تعليق مشهور على الخلافيات ( ١٧/٢ - ٢٠ ) . قال الزيلعي ( ٢٩٣/٢ ) : « وما جاء هذا إلا من عبد الله بن سلمة ، فإن في حفظه شيئاً وتكلموا فيه ، وأنه له مناكير ، ولعل ذينك اليهوديين إنما سألا عن العشر كلمات فاشتبه عليه بالتسع آيات فوهم في ذلك ، والله أعلم » . وذكر الحافظ في الكاف ( ص ١٠٣ ) نحوه ( وفيه خطأ في اسم عبد الله بن سلمة ) . وَضَعَّفَه الألباني في ضعيف الترمذي ( ر٣٣٦٥ ، ص ٣٩١ ) و ( ر٢٨٨٩ ، ص ٣٢٦ ) ، وضعيف ابن ماجه ( ر٨٠٨ ، ص ٨٨ ) ، والنسائي ( ر٧٥ ، ص ١٦٢ ) ، والمشكاة ( ر٥٨ ، ٢٤/١ ) ، والرد على الكتاني ( ص ١٥ ) .

وهو حديث مُشْكِل ، وعبد الله بن سلمة في حفظه شيء وقد تَكَلَّمُوا فيه[١] ، ولعله اشْتَبَه عليه التِّسْع الآيات بالعَشْر الكلمات .

ورجح الإمام ابن كثير – رحمه الله تعالى – الثاني من القول الأول بقوله : « هذا القول ظاهر جَلِي حَسَن قَوِي »[٢] .

## التعليق والإيضاح :

قد أُوتِيَ موسى عليه السلام مُعْجِزَاتٍ كَثِيْرَةٍ ، ذُكِرَ منها في القرآن : إِزَالَةُ العُقْدَة من لِسَانِه ، وانقلابُ العَصَا حَيَّة ، وتَلَقُّفُهَا ما يأفكون ، واليَد ، والطُوفان ، والجَرَاد ، والقُمَّل ، والضَّفَادِع ، والدَم ، وشق البَحْر ، وضربه بعصاه فانفلق ، وإظلال الجَبَل ، وإنزال المَنّ والسَّلْوَى ، والسِّنِين ، ونَقْصِ الثمرات ، والطَّمْس على أموالهم ، وغيرها .

وظاهر السياق من النظائر : أن المراد في هذه الآية أنه أُعْطِي تِسْعَ أَدِلَّةٍ وَاضِحَاتِ الدلالة على نُبُوَّتِه ، ولا ينافيه أنه أُوْتِي أَكْثَرَ مِنْ ذَلِك ، لأن تَخْصِيْص العَدَدِ بالذِّكْر لا يَنْفِي الزَّائِد[٣] ، ولم يعين التسع في هذه الآية فاجتهد العلماء في تعيينها[٤] .

وذهب ابن كثير إلى أنها التي شاهدها فرعون وقومه من أهل مصر فكانت حجة عليهم[٥] .

والقول الأول بجملته هو **الصحيح** ، وعليه عامة المفسرين[٦] .

---

(١) ذكره في تأريخه ( ٣٦٨/٢ ) و ( ٥٧٣/٤ – ٥٧٤ و ٦٩١ ) ، ( قصص الأنبياء : ٣٦٨/٢ ) وقال : « وفي رجاله من تُكُلِم فيه وكأنه اشتبه على الراوي التسع الآيات بالعشر كلمات ... » وقال : « وقد بسطت القول على ذلك في التفسير بما فيه كفاية » .

(٢) تفسير ابن كثير ( ١٢٤/٥ – ١٢٥ ط ) ، ( ١٢٢/٥ – ١٢٣ ش ) ، ( ٧٠/٣ – ٧١ م ) ، ( ٦٠/٣ – ٦١ ق ) ، ( ٣٥٦/٤ – ٣٥٧ ف ) ، ( ٨٧/٥ ) . ونحوه في تأريخه ( ٣٣٩/١ ) و ( ٥٧٣/٤ – ٥٧٤ ، ٦٩١ ) ، ( قصص الأنبياء : ٣٦٨/٢ ) ، وفرق بين التسع الكلمات القدرية والعشر الشرعية .

(٣) قاله الألوسي ( ١٨٣/١٥ ) . وانظر : تفسير الرازي ( ٦٤/٢١ ) .

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ( ٣٥٢/١٠ ) .

(٥) تفسير ابن كثير ( السابق ) . وانظر : مفاتح الرضوان ( سورة النمل : ص ١٩٩ ) .

(٦) اختار الأول من الأول : ابن جزي ( ١٨٠/٢ ) .

=

وَيُشْكِل على الثاني أنها في الحديث عَشْر[١] ، وأنها وَصَايَا ليس فيها حُجَجٌ على فرعون وقومه ، فلا مُنَاسَبَة بينها وبين إقامة البراهين على فرعون[٢] ، ونَدَرَ من اختاره[٣] .

أما الأقوال الأربعة على القول الأول ؛ فالمُتَّفَق عليه بينها ستّ آيات ، وهي : الطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، والعصا[٤] . أما الثلاثة الباقية فاختلف فيها بين اليد واللسان والبحر والطمسة والحجر والسنين ونقص الثمرات ، والله تعالى أعلم .

---

=

وأما الثاني منه فعزاه الشوكاني ( ٢٦٨/٣ ) إلى الأكثرين . واختاره الكرماني ( ٦٤٤/١ ) - لكن فيه سقط - ، والطاهر ( ٢٢٥/١٥ ) ، ود/ الزغيبي في العنصرية اليهودية ( ١٨٣/١ ) .

ولم أر من اختار الثالث والرابع ، والثالث ضعيف عن محمد بن كعب .

واختار السعدي أنه الستة المتفق عليها والحية واليد والبحر .

واختار نحو القول الأول : البقاعي ( ٥٢٢/١١ ) ، والبيضاوي ( ٢١٢/٣ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٦٤٨/٢ ) ، والنسفي ( ٣٢٩/٢ ) ، وأبو السعود ( ١٩٨/٥ ) ، والمنصوري ( ٢٣٠/٣ ) .

(١) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ( ٢٩٣/٢ ) ، ولا يَرِدُ على رواية أبي نعيم والطبراني ، لأنهما لم يذكرا السحر . ولا على رواية أحمد ، لأنه لم يذكر القذف مرة ، وشك فيه أخرى . وأجيب عنه : بأن الأخيرة : « ولا تعدوا » خاصة باليهود ، وأما التسع فعامة . انظر : الألوسي ( ١٨٣/١٥ ) .

(٢) ذكره الزيلعي في تخريج أحاديث تفسير الزمخشري ( ٢٩٣/٢ ) .

(٣) اختاره : الرازي (٦٤/٢١) ، والشهاب في حاشيته على الكشاف (٦٤/٦) ، وعنه الألوسي (١٨٣/١٥) . ولم أره لغيرهما . وحاول النحاس في الإعراب ( ٤٤٣/٢ ) الجمع بينهما بقوله : « ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما يجب أن يكون توقيفاً لأنه ليس مما يقال بالرأي ، وذكرنا ما روي عن النبي ﷺ ، والقولان ليسا بمتناقضين ، فيحمل الحديث على الآيات التي جاء بها موسى تتلى ، إلا أنها تفسير لهذه الآيات ... » .

(٤) وذكر الرازي ( ٦٤/٢١ ) ، وابن الجوزي ( ١٩٢/٥ ) اليد متفقا عليها كذلك ، فجعلا المتفق عليه سبعاً . وليس كذلك ، لأن الحسن ومحمد بن كعب لم يذكراها ، وانظر في الست المتفق عليها وأخواتها : البحر (٨٥/٦) ، والقرطبي (٣٣٥/١٠) ، وابن عطية (٣٥٢/١٠) ، وابن العربي (١٢٢٥/٣) ، والماوردي (٢٧٧/٣) ، وابن الجوزي (٩٢/٥ - ٩٣) ، وغرر التبيان (٣١٤) ، والألوسي (١٨٣/١٥) ، ومفاتح الرضوان ( سورة النمل : ص ١٩٩ ) ، وأنكر عدَّ فلق البحر لأنه لم يبعث به إلى فرعون .

## سورة الكهف : ( ٤ - ٥ )

قال تعالى : ﴿ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في ﴿ كَلِمَةً ﴾ قراءتين :

**الأولى** : بالنَّصْب ، وفيها وَجْهَان :

أحدهما : أنها نصبت على التمييز، تقديره : كبرت كلمتهم هذه .

واختاره ابن كثير .

والآخر : أنها نصبت على التعجب ، تقديره : أعظم بكلمتهم كلمة .

قاله بعض البصريين .

**الثانية** : بالرفع . وهي قراءة بعض قراء مكة[2] .

قال ابن كثير : « والمعنى على قراءة الجمهور أظهر »[3] .

### التعليق والإيضاح :

أجمع القراء العشرة على قراءة النصب ، والأكثرون[4] على أنها نصبت على التمييز ، وذكر بعضهم[5] أن فيه معنى التعجب لِمَا ذَهَبَ إليه بعضُ النُّحَاة من إِلْحَاقِ ( فَعُلَ )

---

(١) سورة الكهف : ( ٤ - ٥ ) .

(٢) عزيت إلى ابن مسعود ومجاهد ويحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق وأبي رزين وابن محيصن والقواس عن ابن كثير وغيرهم . انظر : الفراء ( ١٣٤/٢ ) ، وإعراب النحاس ( ٤٤٧/٢ ) ، وابن جرير ( ١٩٣/١٥ ) ، والسمرقندي ( ٢٨٩/٢ ) ، وابن الجوزي ( ١٠٤/٥ ) ، وابن عطية ( ٣٦٤/١٠ ) ، وأبو حيان ( ٩٧/٦ ) ، والقرطبي ( ٣٥٢/١ ) ، والألوسي ( ٢٠٤/١٥ ) .

(٣) تفسير ابن كثير (١٣٦/٥ ط) ، (١٣٢/٥ ش) ، (٧٦/٣ م) ، (٦٤/٣ ق) ، (٣٦٥/٤ ف) ، (٩٢/٥) .

(٤) منهم : الزجاج (٢٦٨/٣) ، والنحاس في المعاني (٢١٣/٤) ، والإعراب (٤٤٧/٢) ، ومكي في مشكل الإعراب (٤٣٧) ، والثعلبي (٤١/٥/أ) ، والبغوي (١٤٤/٥) ، والرازي (٧٨/٢١) ، والزمخشري (٣٨٠/٢) ، وبيان الحق (٢٢/٢) ، والنسفي (٣/٢) ، والقرطبي (٣٥٣/١٠) ، وابن جزي (١٨٢/٢) ، وابن الأنباري في البيان (١٠٠/٢) ، والعكبري في التبيان (٨٣٨/٢) ، وأبو حيان (٩٧/٦) ، وأبو السعود (٢٠٤/٥) ، والبقاعي (٨/١٢) ، والشوكاني (٢٧٦/٣) ، والألوسي (٢٠٤/١٥) ، والطاهر (٢٥٢/١٥) .

بِبَابِهِ[١] . والفاعل : المقالة المذكورة ﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً ﴾[٢] . وجَعَلَ بَعْضُهُم[٣] ( كَبُرَت ) مثل ( نِعْم وبِئس ) ، والفَاعِل ضمير كَلِمَة .

وأما القراءة الشاذة فبالرفع على الفَاعِلِيَّة ، وعليه فلا يكون الفاعل مضمراً[٤] .

ولكن الأولى أرجح لتواترها[٥] ، ولأنها أَبْلَغ في المعنى وأَقْوَى[٦] ، والله تعالى أعلم .

---

(٥) منهم : أبو حيان ( ٩٧/٦ ) ، والنسفي ( ٣/٢ ) ، والزمخشري ( ٣٨٠/٢ ) ، والسيوطي في الأشباه ( ٢١/٦ ) ، والطاهر ( ٢٩٠/١٥ ) .

(١) ذكره الصيمري في التبصرة والتذكرة ( ٢٨١/١ ) ، والألوسي ( ٢٠٤/١٥ ) .

(٢) سورة الكهف : ( ٤ ) .

ذكره : الفراء ( ١٣٤/٢ ) ، والزجاج ( ٢٦٨/٣ ) ، وأبو حيان ( ٩٧/٦ ) ، والزمخشري ( ٣٨٠/٢ ) ، والعكبري في التبيان ( ٨٣٨/٢ ) ، والنسفي ( ٣/٢ ) ، وأبو السعود ( ٢٠٤/٥ ) .

(٣) اختاره : الباقولي في كشف المشكلات ( ٧٤٢/٢ ) والسمين الحلبي في الدر المصون ( ٤٣٣/٤ ) .
وذكره وجهاً : السمين ( ٤٣٣/٤ ) ، وأبو السعود ( ٢٠٤/٥ ) .
وذكره مذهباً لبعض النحاة : الألوسي ( ٢٠٤/١٥ ) .

(٤) ابن جرير ( ١٩٤/١٥ ) ، والفراء ( ١٣٤/٢ ) ، والزمخشري ( ٣٨/٢ ) ، والرازي ( ٧٨/٢ ) ، والقرطبي ( ٣٥٣/١٠ ) ، والشوكاني ( ٢٧٦/٣ ) وغيرهم .

(٥) رجحها لذلك : ابن جرير ( ١٩٤/١٥ ) فقال : « لإجماع الحجة من القراء عليها » .

(٦) رجحها لذلك : أبو حيان ( ٩٧/٦ ) ، والزمخشري ( ٣٨٠/٢ ) .
وعزاه الرازي ( ٧٨/٢١ ) إلى النحويين .

## سورة الكهف : ( ٩ )

قال تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ءَايَتِنَا عَجَبًا ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في ﴿ الرَّقِيمِ ﴾ ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنه موضع ، وفيه ثلاثة أقوال :

١ - أنه وَادٍ قَرِيْبٍ من أَيْلَة[٢] .

رواه العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٣] ، وبه قال العوفي[٤] ، وقتادة[٥] .

وقال الضحاك[٦] : « اسم الوادي » .

٢ - أنه قرية .

روى عبد الرزاق عن ابن عباس رضي الله عنهما[٧] قال : « كَانَ يَزْعُم كَعْب أَنَّهَا القَرْيَة » .

---

(١) سورة الكهف : ( ٩ ) .

(٢) سيأتي التعريف بها في تفسير سورة الروم : ( ٤١ ) .

(٣) رواه ابن جرير ( ١٥/١٩٨ ) .

وعزاه في الدر ( ٤/٢١٢ ) إلى ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي ، وهو إسناد ضعيف .

(٤) رواه ابن جرير ( ١٥/١٩٨ ) بإسناد رجاله ثقات إلى عطية قال : الرقيم : وادٍ

(٥) رواه ابن جرير ( ١٥/١٩٨ ) بإسناد صحيح قال « كنا نحدث أن الرقيم : الوادي الذي فيه أصحاب الكهف » .

(٦) رواه ابن جرير ( ١٥/١٩٨ ) بإسناد ضعيف ، لأنه لم يسمِّ شيخه .

(٧) رواه الثوري ( رقم ٥٣٦ ، ص ١٧٧ ) ، والبستي ( رقم ٦ ، ١١٠ ) ، وعبد الرزاق ( ١/٢/٣٩٧ ) ، وابن جرير ( ١٥/١٩٨ ) كلهم من طريق الثوري عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس .

ورواه سعيد ( ٢/١٥٠ /ب ) من طريق عمرو بن ثابت عن سماك به .

ورواه الأزهري في تهذيب اللغة ( ٩/١٤٣ ) من طريق شريك عن سماك به .

ورواية سماك عن عكرمة مضطربة ، وقد تغير سماك بأخرة ، فكان ربما يلقن ، لكن سفيان سمع منه قديماً . التهذيب ( ٤/٢٣٤ ) ، والكواكب ( ٢٤٠ ) .

وقد توبع : رواه سفيان عن الشيباني - وهو ثقة كما في التقريب ( ص ٤٠٨ ) - عن عكرمة به . رواه ابن جرير ( ١٥/١٩٨ ) .

=

٣ - أنه الجَبَل الذي فيه الكَهْف .

قاله ابن جريج عن ابن عباس رضي الله عنهما[١] .

**الثاني** : أنه الكِتَاب .

رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، وقاله عبد الرحمن بن زيد[٣] .

وقال سعيد بن جبير[٤] : « الرَّقِيم : لَوْح من حِجَارَةٍ كَتَبُوا فيه قصص أصحاب الكهف ثم وضعوه على باب الكهف » . واختاره ابن جرير[٥] .

**الثالث** : الوقف .

روى عبد الرزاق عن ابن عباس رضي الله عنهما[٦] قال : « القرآن أَعْلَمُه إلا حَنَاناً ، وَالأَوَّاه ، والرَّقِيم » .

---

=

وعزاه في الدر ( ٢١٢/٤ ) إلى سعيد وعبد الرزاق والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم والزجاجي في آماليه ( و لم أجده في طبعتيه ) وابن مردويه .

(١) رواه ابن جرير ( ١٩٩/١٥ ) ، وفيه عنعنة ابن جريج ، و لم يلق ابن عباس كما سيأتي نص ابن كثير على ذلك في سورة العنكبوت ( ٤٠ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٩٨/١٥ ) ، وإسناده حسن . وذكره من هذا الطريق في الإتقان ( ٢١٢ ) .

وعلقه البخاري ( الفتح : ٢٥٨/٨ ) ، ووصله في التغليق ( ٢٤٤/٤ - ٢٤٦ ) بإسناد عبد بن حميد وصححه .

وعزاه في الدر ( ٢١١/٤ ) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

وروى الزجاجي نحوه في الأمالي ( ص ٥ ط. عبد السلام ) ( ص ٦ ط. دار الكتب ) من طريق أسباط عن السدي قال : « روي عن ابن عباس » وهو منقطع .

(٣) رواه ابن جرير ( ١٩٩/١٥ ) بإسناد صحيح .

(٤) رواه ابن جرير ( ١٩٩/١٥ ) من طريق ابن قيس عنه ، وهو عثمان بن قيس - ورجح الحافظ أنه عثمان بن محمد بن قيس - ضعيف واختلط وكان يُدَلِّس ويغلو في التشيع . قاله في التقريب ( ٦٦٧ - ٦٦٨ ) ، وانظر : التهذيب ( ١٤٥/٧ - ١٤٨ ) ، والتأريخ الكبير ( ٢٤٦/٥ ) ، والجرح والتعديل ( ١٦١/٥ ) ، والمجروحين ( ٩٥/٢ ) ، والميزان ( ٤٤٧/٣ ) .

(٥) تفسير الإمام ابن جرير ( ١٩٩/١٥ ) .

وقال[١] : « ما أدري ما الرَّقيم ، كِتَابٌ أَمْ بُنْيَان ؟ » .

ورجح الإمام الحافظ ابن كثير أنه الكتاب بقوله : « إنه الظاهر »[٢] .

## التعليق والإيضاح :

اختلف في ﴿ الرَّقِيمِ ﴾ : أهو فَعِيْل بمعنى مَفْعُول - كقتيل وجريح - بمعنى الرَّقْم وهو الكِتَاب[٣] ، أو هو اسم موضع ؟

والأكثرون[٤] - وهو الأَصَح عن الحَبْرْ ﷺ - على أنه الكتاب ، وقيل : هو اللوح أو الكتاب بالرومية ، فهو مُعَرَّب[٥] . والأَوَّلُ أَصَح .

---

=

(٦) رواه عبد الرزاق ( ٣٩٧/٢/١ ) ، وسعيد ( ١٥٠/٢/ب ) ، وابن جرير ( ١٩٩/١٥ ) ، والفريابي ( ذكره بإسناده السيوطي في الإتقان : ٤/٢ ) كلهم من طريق سماك عن عكرمة ، وسبق القول في ضعف هذا الطريق .

وعزاه في الدر ( ٢١٢/٤ ) إلى عبد الرزاق فحسب .

(١) رواه ابن جرير ( ١٩٩/١٥ ) ، والبستي ( ر٩ ، ص ١١٣ ) كلاهما من طريق حجاج عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عنه به .

وقد عنعنه ابن جريج ، وفيه عند الطبري سنيد . وصححه محقق البستي .

ورواه سعيد ( ١٥٠/٢ /ب ) عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس به ، وإسناده صحيح.

وعزاه في الدر ( ٢٠١٢/٤ ) إلى ابن جرير .

(٢) تفسير ابن كثير ( ١٣٩/٥ ط ) ، ( ١٣٥/٥ ش ) ، ( ٧٧/٣ م ) ، ( ٦٥/٣ ق ) ، ( ٣٦٨/٤ ف ) ، ( ٩٣/٥ - ٩٤ ) .

وذكر الخلاف و لم يرجح في تأريخه ( ١٨/٢ ) .

(٣) مقاييس اللغة ( ٤٢٥/٢ ) ، والمجمل ( ٣٩٢/١ ) ، وتهذيب اللغة ( ١٤١/٩ ) ، واللسان ( ٢٤٨/١٢ ) ، والقاموس ( ١٤٣٩ ) ، وابن اليزيدي ( ١٠٣ ) ، وتفسير المشكل لمكي ( ١٤٢ ) ، والمفردات ( ٢٠١ ) ، وعمدة الحفاظ ( ١٢٠/٢ ) ، ومعاني النحاس ( ٢١٩/٤ ) ، وأمالي الزجاجي ( ص ٦ ) ، وتحفة الأريب ( ١٣٨ ) ، وتفسير ابن جرير ( ١٩٩/١٥ ) ، والبغوي ( ١٤٥/٥ ) ، والرازي ( ٨٢/٢١ ) ، وابن عطية ( ٣٦٧/١٠ ) ، والعكبري ( ٨٣٨/٢ ) ، والبلنسي ( ١٤٤/٢ ) ، وفتح الباري ( ٢٥٨/٨ ) و ( ٥٨١/٦ ) ، والشنقيطي ( ٢١/٤ ) ، والطاهر ( ٢٦٠/١٥ ) ، وقال ابن دريد في الاشتقاق ( ٤٤٠ ) : « إنه الدواة » .

ثم اختُلِفَ في صِفَتِه ؛ والأكثرون على أنه كتاب في لوح من رَصَاص كُتِبَ فيه خَبَرُ أصحاب الكهف[١] ، وذلك مبني على أن أصحاب الكهف هم أصحاب الرقيم[٢] - وهو **ظاهر** الآية - . غير أنه قد جاء عن النعمان بن بشير ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يحدث عن أصحاب الرقيم « أن ثلاثة كانوا في كهف ... » فذكر حديث الثلاثة الذين سَدَّتْ عليهم صَخْرَةٌ باب الكهف ، فَدَعَوْا بِصَالِحِ أَعْمَالِهِمْ فَانْفَرَجَت عَنْهُم[٣] .

---

=

(٤) منهم : البخاري في صحيحه ( الفتح : ٥٨١/٦ و ٢٥٨/٨ ) ، والنحاس في المعاني ( ٢١٩/٤ ) ، ومكي في العمدة ( ١٨٦ ) ، والسمرقندي ( ٢٨٩/٢ ) ، وابن هشام ( السيرة : ٣١٦/١ ) ، والروض الأنف ( ٤١/٢ ) ، وابن الملقن ( ٢٢٦ ) ، والخزرجي ( ٤٦٢/١ ) ، والشنقيطي ( ٢١/٤ - ٢٢ ) ، وقال الزجاجي في أماليه ( ص ٦ ) : « وإليه يذهب أهل اللغة » .

أما الأول فلم أره لأحد غير أبي عبيدة في المجاز ( ٣٩٤/١ ) ، وبيان الحق ( ٢٤/٢ ) ، والبقاعي ( ١٥/١٢ ) .

(٥) البرهان ( ٢٨٨/١ ) ، والإتقان ( ١١٢/٢ ) ، والمهذب فيما وقع في القرآن من المعرب ( ٦٣ ) .

(١) منهم : ابن قتيبة في غريبه ( ٢٦٣ ) ، وابن اليزيدي ( ١٠٣ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ١٤١ ) ، والماردين ( ١٤٠ ) ، وابن جماعة ( ٣١٥ ) ، والخازن ( ١٩٢/٤ ) ، والبغوي ( ١٤٥/٥ ) ، والرازي ( ٨٢/٢١ ) ، وأبو حيان في التحفة ( ١٣٨ ) ، والسجستاني ( ٢٤٣ ) ، والفراء ( ١٣٤/٢ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٦٥٤/٢ ) ، والمنصوري ( ٢٤٠/٣ ) ، والسعدي ( ٤٢١ ) .

(٢) رَجَّحَه في الأضواء ( ٢٢/٤ ) ، وفتح الباري ( ٥٨٢/٦ ) ، والألوسي ( ٢١٠/١٥ ) .

(٣) رواه الإمام أحمد ( ٢٧٤/٤ - ٢٧٥ ) ، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ( ٨٠/٤ ) ، وعبد بن حميد ( ومن طريقه رواه الثعلبي : ٤١/٥/ب ) كلهم من طريق عبد الصمد بن معقل بن منبه عن وهب بن منبه عن النعمان بن بشير ؛ وإسناده حسن .

ورواه الطبراني في الأوسط ( ر٢٣٠٧ ، ٨/٣ - ١٠ ) ، وعنه أبو نعيم في الحلية ( ٧٩/٤ ) من طريق عبد الله بن بجير القاضي عن وهب به .

ورواه في الأوسط ( ر٢٣٠٨ ، ١١/٣ ) ، وعنه أبو نعيم في الحلية ( ٨٠/٤ ) من طريق عبد الله بن سعيد ابن أبي عاصم عن وهب به .

قال في المجمع ( ١٤٢/٨ ) : « رواه أحمد والطبراني في الأوسط والكبير والبزار بنحوه من طرق ، ورجال أحمد ثقات » .

وعزاه في الدر ( ٢١٢/٤ - ٢١٣ ) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه .

وذكره الحافظ في الفتح ( ٥٨٥/٦ ) من رواية البزار والطبراني وحَسَّنَ إسناده .

=

ولعل الوَارِد عن ابن عباس رضي الله عنهما في السَّكْتِ عن تفسيره **أَوْجَه** من القولين ، لأنه لم يَرِدْ في ذلك خَبَرٌ يجب المصير إليه[1] .

وأما حديث النعمان فإن صَح فيحتمل أن يكون تفسيراً للرقيم المذكور في الآية ، ويحتمل أن يكون غيره ، والله تعالى أعلم .

---

=

وللحديث شواهد من حديث ابن عمر في الصحيحين ، ومن حديث أنس وابن عباس وغيرهم ، لكن ليس عندهم ذكر أصحاب الرقيم . انظر : الفتح السماوي ( ٢/٧٩٠ ) .

(١) وفي الرقيم وراء ذلك أقوال كثيرة نحو اثني عشر قولاً ، بعضها غريب جداً . انظر : فتح الباري ( ٦/٥٨٢ ) ، ومعاني النحاس ( ٤/٢١٧ - ٢١٩ ) ، والسمرقندي ( ٢/٢٨٩ ) ، والتكملة والإتمام ( ١٢٢ ) ، والقرطبي ( ١٠/٣٥٦ - ٣٥٨ ) ، والكرماني ( ١/٥٦٠ ) ، والبحر ( ٦/١٠١ ) ، والرازي ( ٢١/٨٢ ) ، وابن الجوزي ( ٥/١٠٧ ) ، والماوردي ( ٣/٢٨٦ ) ، والبلنسي ( ٢/١٤١ ) .

# سورة الكهف : ( ١٨ )

قال تعالى : ﴿ ... وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾[١] .

ذكر ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى ( الوَصِيد ) قولين :

**الأول** : أنه الفِنَاء . قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، ومجاهد[٣] ، وسعيد بن جبير[٤] ، وقتادة[٥] .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما[٦] : « بالباب » .

**الثاني** : أنَّه التُّرَاب[٧] .

---

(١) سورة الكهف : ( ١٨ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٥/٢١٤ ) بإسناد صحيح . ورواه عبد بن حميد وابن أبي حاتم في حديث أصحاب الكهف ، وقد صححه الحافظ في الفتح ( ٨/٢٥٩ ) ، وذكره بإسنادهما ومتن عبد في التغليق ( ٤/٢٤٤ - ٢٤٦ ) وصححه .

وعزاه في الدر ( ٤/٢١٦ ) إليه وإلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) رواه آدم ( ١/٣٧٥ ) ، وابن جرير ( ١٥/٢١٤ ) بإسناد صحيح وأخرجه البيهقي ( ج ١٩ ، ص ١٦ ) من طريق حجاج عن ابن جريج عن مجاهد به ، وفيه عنعنة ابن جريج ، ولكنه قد توبع كما سبق .

(٤) رواه سعيد بن منصور ( ٢/١٥٠ /ب ) عن عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير به . وعمرو بن ثابت بن هرمز ، ويقال : عمرو بن أبي المقدام ، قال فيه في التقريب ( ٧٣١ ) : « ضعيف رمي بالرفض » . وانظر : التهذيب ( ٨/٩ ) ، والتاريخ الكبير ( ٦/٣١٩ ) ، والجرح والتعديل ( ٦/٢٢٣ ) ، والكامل لابن عدي ( ٥/١٧٧٢ ) ، وتاريخ ابن معين ( ٢/٤٤٠ ) ، والمغني في الضعفاء ( ٢/٤٨٢ ) ، وضعفاء البخاري ( ٨٧ ) ، والنسائي ( ٢٢٠ ) ، والمجروحين ( ٢/٧٦ ) ، والميزان ( ٤/١٦٩ ) ، والموضوعات ( ١/٣٠٣ ) و ( ٢/٢٣١ ) و ( ٣/٢٠٦ ) .

ولكن رواه ابن جرير ( ١٥/٢١٤ ) بإسناد صحيح .

(٥) رواه عبد الرزاق ( ١/٣٩٩/٢ - ٤٠٠ ) ، ومن طريقه ابن جرير ( ١٥/٢١٤ ) بإسناد صحيح .

ومن طريق أخرى رواه ابن جرير ( ١٥/٢١٤ ) بإسناد صحيح .

(٦) رواه ابن جرير ( ١٥/٢١٥ ) بإسناد حسن ، وتمام تفسيره : « وقالوا بالفناء » .

(٧) ذكره ابن جرير ( ١٥/٢١٤ ) بلفظ « الصعيد » . ثم رواه عن ابن عباس من طريق العوفيين ، وهو مسلسل بالضعفاء .

=

وقال ابن كثير - رحمه الله - : (( والصحيح أنه بالفناء ، وهو الباب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾[١] أي : مُطْبَقَة مُغْلَقَة ))[٢] .

## التعليق والإيضاح :

( وَصَدَ ) أَصْل يَدُلُّ على ضَمِ شيء إلى شيء ، وأَوْصَدْتُ الباب : أَغْلَقْتُه ، والوَصِيد : الفِنَاء لاتصاله بالرَّبْع[٣] . فهذا مَأْخَذُ مَنْ قال : (( الوَصِيْد : الفِنَاء )) ، وَهُم الأكثرون[٤] .

وأما من قال : (( إنه الباب )) ، فعلى أنه بفناء الباب أو مَدْخل الكَهْف[٥] ، فيجتمع

---

=

ثم رواه عن سعيد بن جبير بإسناد ضعيف ، فيه ابن حميد - وهو ضعيف - ، وفيه وهارون بن عنترة مختلف فيه ، ورجح في التقريب ( ١٠١٥ ) أنه لا بأس به .

ثم رواه عن عمرو بن قيس الملائي من طريق ابن حميد ، وهو ضعيف .

(١) سورة الهمزة : ( ٨ ) .

(٢) تفسير ابن كثير ( ١٤٤/٥ ط ) ، ( ١٤٠/٥ ش ) ، ( ٨٠/٣ م ) ، ( ٦٨/٣ ق ) ، ( ٣٧٣/٤ - ٣٧٤ ف ) ، ( ٩٦/٥ ) . واختاره كذلك في تأريخه ( ١٩/٢ ) .

(٣) قاله في المقاييس ( ١١٧/٦ ) ، وانظر : المجمل ( ٩٢٨/٣ ) ، والتهذيب ( ٢٢٢/١٢ ) ، والقاموس ( ٤١٦ ) ، واللسان ( ٤٦٠/٣ ) ، وتاج العروس ( ٥٣٤/٢ - ٥٣٥ ) ، واللغات في القرآن ( ص ٣٣ ) ، والإتقان ( ١٣٤/١ ) .

(٤) منهم : البخاري في صحيحه ( الفتح : ٢٥٨/٨ ، ٥٨١/٦ ) ، وابن فارس في المقاييس ( ١١٧/٦ ) ، والمجمل ( ٩٢٨/٣ ) ، وابن اليزيدي ( ١٠٤ ) ، والفراء ( ١٣٧/٢ ) ، والزجاج ( ٢٧٤/٣ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ١٤٢ ) ، والسجستاني ( ٤٦٥ ) ، والخازن ( ٢٠٥/٤ ) ، والزمخشري ( ٣٨٣/٢ ) ، والرازي ( ١٠١/٢١ ) ، وأبو حيان في التحفة ( ٣١٤ ) ، وبيان الحق ( ٢٥/٢ ) ، والقرطبي ( ٣٧٣/١٠ ) ، وابن هشام في السيرة ( ٣١٨/١ ) ( ٤٢/٢ - الروض - ) ، والسهيلي في الروض ( ٥٥/٢ ) ، والبيضاوي ( ٢١٩/٣ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٦٥٦/٢ ) .

وعزاه الشوكاني (٢٨١/٣) إلى المفسرين . وهو قول عطاء الخراساني كما في تفسيره (ر ٢٤٢ ، ص ٩٥) .

(٥) ممن قال : هو الباب ، أو فناؤه ، أو موضعه : أبو عبيدة في المجاز ( ٣٩٧/١ ) ، وابن قتيبة في غريبه ( ٢٦٤ - ٢٦٥ ) ، وابن جرير ( ٢١٥/١٥ ) ، والسمرقندي ( ٢٩٤/٢ ) ، وابن هشام في السيرة ( ٣١٨/١ ) ، ومكي في العمدة ( ١٨٧ ) ، والكرماني ( ٦٥٤/١ ) ، والسمين في الدر ( ٤٤٢/٤ ) ، وابن جزي ( ١٨٤/٢ ) ، والألوسي ( ٢٢٦/١٥ ) ، وابن الملقن ( ٢٢٨ ) ، والخزرجي ( ٤٦٣/١ ) ، والثعالبي

=

القولان الصحيحان عن ترجمان القرآن . وذكر ابن كثير وغيره أن منه قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾[١] ، أي : مُطْبَقَة مُغْلَقَة ، من آصدت الباب وأوصدته إذا أغلقته[٢] .

وأما القول الثاني فلم أجده في كتب اللغة ، ولا اختاره أحد من المفسرين ، بل وأكثرهم لا يَذْكُرُه البَتَة[٣] . وأما روايته فالظاهر أنها لم تَصِح عن أحد .

**فالراجح** أنه الفناء ، ومن قال : « الباب » فمراده فناؤه ، والله تعالى أعلم .

---

=

( ٢٩٢/٢ ) ، والبقاعي ( ٢٩/٢ ) ، وأبو السعود ( ٢١٣/٥ ) ، والقاسمي ( ١٦/١١ ) ، والسعدي ( ٤٢٢ - ٤٢٣ ) ، والشنقيطي ( ٤٦/٤ ) ، والطاهر ( ٢٨١/١٥ ) ، والمنصوري ( ٢٤٥/٣ ) .

وأطال الشنقيطي في الاستدلال لإطلاق العرب الوصيد على الباب ، وذكر قول عبيد بن وهب العبسي :

بأرض فضاء لا يُسَدُّ وصيدها عليَّ ومعروفي بها غير منكر

انظر : سيرة ابن هشام ( ٣٢٦/١ ) و ( ١٤٢/٢ - الروض - ) ، وغريب القرآن لابن قتيبة ( ٢٦٥ ) ، والبحر ( ٩٣/٦ ) ، والقرطبي ( ٣٥١/١٠ ، ٣٧٣ ) ، وروح المعاني ( ٢٢٦/١٥ ) ، وابن الجوزي ( ١٩٩/٥ ) ، والماوردي ( ٢٩٢/٣ ) .

ومراد من قال : الباب موضعه أو محل العبور من الكهف .

ولم أجد في كتب اللغة أن الباب يقال له : وصيد . انظر : المقاييس ( ١١٧/٦ ) ، والمجمل ( ٩٢٨/٣ ) ، والتهذيب (١٢٢/١٢) ، واللسان (٤٦٠/٣) ، والقاموس (٤١٦) ، وشرحه (٥٣٤/٢ - ٥٣٥) وغيرها .

ورجح ابن عطية ( ٣٧٩/١٠ ) ، والماردين ( ١٤١ ) أنه عتبة الباب .

واختار النسفي ( ٦/٣ ) أنه الفناء أو العتبة .

واختار اليمان بن أبي اليمان في التفتية ( ٣٢٠ ) أنه شيء يجعل بباب البيت كالرواق وذكر الآية .

(١) سورة الهمزة : ( ٨ ) .

(٢) المقاييس ( ١١٧/٦ ) ، والمجمل ( ٩٢٨/٣ ) ، وتهذيب اللغة ( ٢٢٢/١٢ ) ، والقاموس ( ٤١٦ ) ، وشرحه ( ٥٣٤/٢ - ٥٣٥ ) ، واللسان ( ٤٦٠/٣ ) ، وصحيح البخاري ( الفتح : ٥٨١/٦ ) .

(٣) ذكره الألوسي ( ٢٣٦/١٥ ) ، وقال : « وليس بذاك » .

## سورة الكهف : ( ١٩ )

قال تعالى : ﴿ ... فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَاماً ... ﴾[١] .

ذكر ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى ( الزَّكَاء ) هنا قولين :

**الأول** : أَطْيَب طَعَاماً وأَحَلَّه .

**الثاني** : أَكْثر طَعَاماً .

ورَجَّحَ الأَوَّلَ بقوله : « والصحيح الأول »[٢] .

### التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف في معنى ﴿ أَزْكَىٰ ﴾ هو احتماله للمعنيين لغة ، فيحتمل أن يكون بمعنى ( أطهر ) ، ويحتمل أن يكون بمعنى ( أكثر ) ، وكَأَنَّ الأصل في معناها : النمو[٣] .

وقد عَبَّرَ عنه المفسرون بعبارات ، منها : « أطيب »[٤] ، « أحل »[٥] ،

---

(١) سورة الكهف : ( ١٩ ) .

(٢) تفسير ابن كثير ( ١٤٥/٥ ط ) ، ( ١٤٢/٥ ش ) ، ( ٨١/٣ م ) ، ( ٦٩/٣ ق ) ، ( ٣٧٥/٤ ف ) ، ( ٩٧/٥ ) .

وقال في تأريخه ( ٢٠/٢ ) : أطيب مالاً .

(٣) المقاييس (١٧/٣ - ١٨) ، والمجمل (٤٣٧/١) ، والقاموس (١٦٦٧) ، والتهذيب (٣١٩/١٠ - ٣٢٢) ، واللسان (٣٥٨/١٤) ، و الثعلبي (٥٦/٥ /أ) ، والمفردات (٢١٣) ، وعمدة الحفاظ (١٦١/٢) ، وغريب ابن قتيبة (٢٦٥) ، وتحفة الأريب (٥٢) ، والبغوي (١٦٠/٥) ، والألوسي (٢٣٠/١٥) .

(٤) اختاره القاسمي ( ١٨/١١ ) .

(٥) رواه سعيد بن منصور ( ١٥٠/٢ /ب ) عن خالد بن عبد الله عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال في الآية : « أحل ذبيحة ، وكانوا يذبحونه للطواغيت » . وخالد بن عبد الله سمع من عطاء بعد اختلاطه كما في الكواكب ( ٣٣٠ ) .

ورواه عبد الرزاق ( ٤٠٠/٢/١ ) ، وسفيان ( ٥١٧ ، ص ١٧٧ ) ، وابن جرير (٢٢٣/١٥) عن سعيد بن جبير بإسناد صحيح .

واختاره الفراء ( ١٣٧/٢ ) ، والإمام أحمد كما في بدائع الفوائد ( ١١١/٣ ) ، والبغوي ( ١٦٠/٥ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٦٥٦/٢ ) ، والراغب ( ٢١٣ ) ، والسمين في العمدة ( ١٦١/٢ ) ، والخازن =

« أجود »[١] ، « أيسر »[٢] ، « أطيب وأحل »[٣] ، « أطيب وألذ »[٤] ، « أحل وأطهر »[٥] ، « أحسن وأطيب »[٦] ، « أطهر وأطيب »[٧] . وكل ذلك محتمل .

ورجح هذا القول بأنه يَكْثُرُ في القرآن إطلاق الزكاة على الطَّهَارَة كقوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾[٨] ، ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾[٩] ونحوها[١٠] . وبأن اللائق بحالهم اختيارُ الأَطْهَرِ والأَحَلِّ ، لا الأَكْثَر[١١] . ولأَنَّه صَحَّ عن ابن عباس رضي الله عنهما تفسيره بالأَطْهَر[١٢] .

وأما الثاني فقد يُسْتَدَلُّ لَهُ بأنه الأَصْل لُغَة ، ومنه قول الشاعر :

---

=

( ٢٠٦/٤ ) ، وابن جماعة ( ٣١٧ ) ، والألوسي ( ٢٣٠/١٥ ) واستدلَّ له بدليل جيد إذا صح ، وذكره الحافظ في الفتح ( ٢٦٠/٨ ) ، وذكر له الواحدي في الوجيز ( ٦٥٦/٢ ) وجهين .

(١) رواه عبد الرزاق ( ٤٠٠/٢/١ ) ، ومن طريقه ابن جرير ( ٢٢٣/١٥ ) عن قتادة بإسناد صحيح . واختاره مكي في تفسير المشكل ( ١٤٢ ) .

(٢) اختاره البلنسي في تفسير المبهمات ( ١٥٦/٢ ) ، وذكره ابن الجوزي ( ١٢٢/٥ ) .

(٣) اختاره السمرقندي ( ٢٩٤/٢ ) ، وقال الشنقيطي ( ٤٩/٤ - ٥٠ ) : « أطيب لأنه أحل » .

(٤) اختاره السعدي ( ٤٢٣ ) .

(٥) اختاره ابن جرير ( ٢٢٣/١٥ - ٢٢٤ ) ، واختار الدامغاني في الوجوه ( ٣٩٨/أ ) : أحل وألطف .

(٦) اختاره الطاهر ( ٢٨٥/١٥ ) .

(٧) اختاره البقاعي في نظم الدرر ( ٣٢/١٢ ) .

(٨) سورة الأعلى : ( ١٤ ) .

(٩) سورة الشمس : ( ٩ ) .

(١٠) استدل بهذه الآيات وغيرها الشنقيطي (٤٩/٤-٥٠) . وانظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن (٤٢٠) .

(١١) استدلَّ به ابن كثير ، وابن جرير (٢٢٤/١٥) ، والشنقيطي (٤٩/٤-٥٠) ، وأجاب عنه ابن العربي (١٢٣١/٣) .

(١٢) وذلك في حديثه الطويل في قصة الكهف فيما رواه عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عنه ، وفيه قال : « يعني بـ ﴿ أَزْكَىٰ ﴾ بأطهر ، إنهم كانوا يذبحون الخنازير » . صححه الحافظ في الفتح ( ٢٥٩/٨ ) وقال في التغليق - وذكره بإسنادهما ومتن عبد بن حميد ( ٢٤٤/٤ - ٢٤٦ ) - : « هذا إسناد صحيح » .

وَلِلسَّبْعُ أَزْكَى من ثلاثٍ وأَطْيَبُ[١]

وقالوا : لا يُسْتَبْعَد طَلَبُ الأكثر ولا يُعَابُ ، ويُحْمَل - إن كان مُرَادَاً - على أن رِزْقَهُمْ كان أَقَلَّ مِنْ عَدِدِهِم[٢] . واختاره قليل من المفسرين[٣] .

**والأحسن** القول بجواز المعنيين جميعاً[٤] ، وإلا فالقول الأول **أقرب إلى الصواب** ، والله تعالى أعلم .

---

(١) ذكره ابن كثير وابن جرير دون عزو . وهو للقتال الكلبي ، ذكره سيبويه في الكتاب ( ١٨١/٢ ) ، وهو من شواهد أبي عبيدة في المجاز ( ٢٣٧/١ و ٣٩٧ ) ، وهو في الشنتمري ( ٧٥/٢ ) .

(٢) ابن العربي ( ١٢٣١/٣ ) . وانظر : القرطبي ( ٣٧٥/١٠ ) .

(٣) رواه سفيان ( ر٥٣٨ ، ص ١٧٧ ) ، وابن جرير ( ٢٢٣/١٥ ) عن عكرمة بإسناد صحيح .
واختاره : البخاري ( الفتح : ٢٥٨/٨ ) و ( ٥٨١/٦ ) ، وأبو عبيدة في المجاز ( ٣٩٧/١ ) ، وابن اليزيدي ( ١٠٥ ) ، والخزرجي ( ٤٦٣/١ ) .

(٤) ذهب إليه بعض اللعماء ، منهم : ابن قتيبة في غريبه ( ٢٦٥ ) ، ومكي في العمدة ( ١٨٧ ) ، والخزرجي ( ٤٦٣/٢ ) ورجح الثاني ، وابن العربي ( ١٢٣١/٣ ) .
وعبر آخرون ممن جمع عن الثاني بـ « أرخص » ، منهم : ابن الملقن ( ٢٢٨ ) ، والزمخشري ( ٣٨٤/٢ ) ، والشوكاني ( ٢٨١/٣ ) .
وجمع البيضاوي ( ٢١٩/٣ ) ، وأبو السعود ( ٢١٤/٥ ) ، والنسفي ( ٧/٣ ) بقولهم : أحل وأطيب وأكثر وأرخص . ونحو ذلك قال المنصوري ( ٢٤٦/٣ ) .

# سورة الكهف : ( ٢١ )

قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾[1] .

قال الإمام ابن كثير - رحمه الله تعالى - بعد أن نَقَلَ عن ابن جرير[2] في القائلين ذلك قولين : أنهم المسلمون ، أو المشركون : « الظاهِر أن الذين قالوا ذلك هم أصحاب الكلمة والنُّفُوذ ، لكن هل هم مَحْمُودُون أم لا ؟ فيه نَظَر ، لأن النبي ﷺ قال : « لَعَنَ الله اليَهُودَ والنَّصَارَى اتخذوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِم وصَالِحِيْهِمْ مَسَاجِد » ، يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا »[3][4] .

---

(١) سورة الكهف : ( ٢١ ) .

(٢) تفسير ابن جرير ( ١٥/٢٢٥ ) .

(٣) رواه البخاري في كتاب الجنائز ، باب ما جاء في قبر النبي ﷺ ( ر١٣٩٠ ، الفتح : ٣/٣٠٠ ) ، ومسلم في كتاب المساجد ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور ( ر٥٢٩ ، ١/٣٧٦ ) من حديث عائشة رضي الله عنها .

وروى البخاري في كتاب الصلاة ، باب ( ٥٥ ) ( ر٤٣٧ ، الفتح : ١/٦٣٤ ) ، ومسلم ( الموضع السابق ) ( ر٥٣٠ ، ١/٣٧٦ ) من حديث أبي هريرة نحوه .

وروى البخاري في كتاب المغازي ، باب مرض النبي ﷺ ووفاته ( ر٤٤٤٣ - ٤٤٤٤ ، الفتح : ٧/٧٤٧ ) ، ومسلم ( الموضع السابق ) ( ر٥٣٢ ، ١/٣٧٧ ) عن جندب بن عبد الله البجلي أنه سمع رسول الله ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول : « ألا إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإني أنهاكم عن ذلك » .

وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة عن الحارث النجراني ، وأسامة بن زيد ، وأبي عبيدة بن الجراح ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن مسعود ، وعلي بن أبي طالب ﷺ وغيرهم . انظر : تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد ( ١١ - ٢٨ ) ، ومرويات اللعن في السنة ( ٥١ - ٥٢ ) .

(٤) تفسير ابن كثير ( ٥/١٤٧ ط ) ، ( ٥/١٤٣ ش ) ، ( ٣/٨٢ م ) ، ( ٣/٦٩ ق ) ، ( ٤/٣٧٧ ف ) ، ( ٥/٩٨ ) . وعنه القاسمي ( ١١/٢٠ ) ، وانتقده في تردده في كونهم غير محمودين وإيراده الحديث الصحيح بعده المسجل بلعن ذلك ...

## التعليق والإيضاح :

ظاهر الآية أن اتخاذ القبور مساجد من فعل أهل الغَلَبَةِ والقَهْرِ لا الإتِّبَاع[١] . وقد جاء ذَمُّه والنَّهْيُ عنه في الشريعة الإسلامية ، والظاهر من الحديث الذي أورده ابن كثير أنه لم يكن شريعة سابقة ، وليس في الآية إفادة أنه كان شريعة لهم ، فإن كان بِدْعَة في دِيْنِ هَؤلَاء فلا يَخْفَى أنهم مَذْمُومُون ، وإن لم يكن - وليس بظاهر - فقد نَسَخَهُ الإسلام[٢] ، فلا يَسْتَدِل بهذه الآية على جَوَازِه إلا « من لا عِلْمَ عِنْدَه ، وهُو من أَجْهَلِ خَلْقِ الله ، وقَوْلُه في غَايَةِ السُّقُوْط »[٣] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) ذكره الحافظ ابن رجب في فتح الباري ( ٣/١٩٣ ) .

(٢) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ( ص ٢٢٩ ) ، والتحرير والتنوير للطاهر ( ١٥/٢٩٠ ) ، وتحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد ( ٦٩ - ٨٣ ) .

(٣) قاله العلامة الشنقيطي في تفسير سورة الحجر ( ٣/١٥٩ ) .

وقال الألوسي ( ١٥/٢٣٧ ) عن هذا الاستدلال : « وهو قول باطل عَاطل فَاسِد كَاسِد » .

ولم أر من استدل بها ، إلا أن العلامة الألباني ذكر في تحذير الساجد ( ٨٠ ) عن أحمد الغماري في إحياء المقبور أنه استحبَّها واستدلَّ بالآية .

وممن اختار أنهم مذمومون : القاسمي ( ١١/٢١ ) .

وذكر تحريم اتخاذ القبور مساجد عندها : القرطبي ( ١٠/٣٧٩ - ٣٨١ ) ، والقاسمي ( ١١/٢٠ - ٢٣ ) ، والشنقيطي ( ٣/١٥٩ ) ، والسعدي ( ٤٢٣ - ٤٢٤ ) ، والطاهر ( ١٥/٢٩٠ ) .

وانظر في ذلك : قاعدة جليلة ( ٢١ ، ١٢٨ ط. الخطيب ) ، واقتضاء الصراط المستقيم ( ٣٣٩ ، ٤٠٢ ) ، والزواجر ( ١/١٢٠ ) ، والإبداع ( ٢٠١ ) ، وتحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد للألباني ، والمسجد في الإسلام لخير الدين وانلي ( ٣٠١ ) ، وتمام المنة ( ٢/٢٤ ) ، وفتح الباري لابن رجب ( ٣/١٩٣ - ٢٠٤ ) ، وتفسير الألوسي ( ١٥/٢٣٦ - ٢٤٠ ) .

ولم أر من اختار أنهم المشركون . ولكن اختار بعض العلماء أنهم المسلمون ، منهم : الزجاج ( ٣/٢٧٧ ) ، والسمرقندي ( ٢/٢٩٥ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣/١٤١ ) ، والوجيز ( ٢/٦٥٧ ) ، والزمخشري ( ٢/٣٨٤ ) ، وأبو السعود ( ٥/٢١٥ ) ، والنسفي ( ٣/٧ ) ، والمنصوري ( ٣/٢٤٧ ) ، وإليه مال الشنقيطي ( ٤/٧٤ ) و ( ٣/١٤٤ ) .

# سورة الكهف : ( ٢٢ )

قال تعالى : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ... ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في عِدَّة أَصْحَاب الكَهْف قولين :

**الأول** : أنهم سَبْعة . وهو الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢] .

**الثاني** : أنهم ثَمَانِيَة . رواه ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قِصَّتِهِم[٣] ، وَرَدَّه ابن كثير .

---

(١) سورة الكهف : ( ٢٢ ) .

(٢) روي عن ابن عباس من خمسة طرق :

١ - من طريق قتادة عنه . رواه ابن جرير ( ٢٢٦/١٥ ) من طريق سعيد عن قتادة . ورواه عبد الرزاق (٤٠٠/٢/١) ، وابن جرير ( ٢٢٧/١٥ ) . وقتادة لم يسمع من ابن عباس ولا غيره من الصحابة غير أنس ، وهو يدلس ويرسل . جامع التحصيل ( ٢٥٥ ) ، والمراسيل لابن أبي حاتم ( ١٣١ ) ، والتهذيب ( ٣٥١/٨ ) ، وتعريف أهل التقديس ( المرتبة الرابعة ، ص ١٠٢ ) ، والجرح والتعديل ( ١٣٣/٧ ) .

٢ - عطاء الخراساني عنه . رواه ابن جرير ( ٢٢٦/١٥ ) من طريق ابن جريج عن عطاء . ولم يسمع ابن جريج التفسير منه . جامع التحصيل ( ٢٣٠ ) .

٣ - عكرمة عنه . رواه أحمد في فضائل الصحابة ( ر١٥٥٧ ، ٨٤٥/٢ ) دون الشاهد ، والبستي ( ٢١ ، ١١٧ ) ، وابن جرير ( ٢٢٦/١٥ ) كلهم من طريق سماك عن عكرمة . وهي رواية مضطربة كما سبق .

٤ - ابن جريج عنه . رواه ابن جزير ( ٢٢٦/١٥ ) ، وإسناده منقطع ؛ ابن جريج لم يلق ابن عباس . جامع التحصيل ( ٢٣٠ ) . ثم هو من طريق سنيد عن حجاج عنه ، وسبق القول في تضعيفه .

٥ - الضحاك عنه . رواه الثعلبي ( ٥٧/٥ /أ ) ، والواحدي في الوسيط ( ١٤٢/٣ ) ، والطبراني في الأوسط ( ٦١٣ ، ١٧٥/٦ ) ، والعقيلي في الضعفاء الكبير ( ٤٢٢/٤ ) كلهم من طريق يحيى بن أبي روق عن أبي روق عن الضحاك عنه . والضحاك لم يلق ابن عباس ، ويحيى ضعيف كما في المجمع ( ٥٣/٧ ) . وانظر فيه : الضعفاء للعقيلي ( ٤٢٢/٤ ) ، والميزان ( ٤٨/٦ ) ، واللسان ( ٢٥٣/٦ ) . وصححه السيوطي في الدر ( ٢١٧/٤ ) .

وله طريق أخرى عنه رواه ابن سعد ( ٢٧٩/٢ - - ) ، والواحدي في الوسيط ( ١٤٣/٣ ) من طريق جويبر عن الضحاك عنه ، وجويبر متروك كما سبق . والضحاك عن ابن عباس منقطع ( جامع التحصيل : ١٩٩ - ٢٠٠ ) .

وحسن الأثر بمجموع طرقه - وذكروا ثلاث طرق - جامعوا مرويات الإمام أحمد في التفسير ( ١٠٥/٣ ) . وصححه عن ابن عباس الألوسي ( ٢٥٢/١٥ ) .

ورجح الأول بأنه ظاهر الآية[1] .

## التعليق والإيضاح :

**ظاهر القرآن** أن أصحاب الكهف سبعة ، وثامنهم كلبهم ، والدليل عليه : أن الله تعالى أَبْطَلَ القَوْلَيْنِ الأَوَّلَيْنِ بقوله : ﴿ رَجْماً بِالْغَيْبِ ﴾ ولم يُبْطِلْه ، وتخصيص الشيء بالوَصْف يَدُل عَلى أن البَاقِي بِخِلَافِه[2] .

واستُدِلَّ له بالواو في قوله تعالى : ﴿ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾[3] ، ولكن الأكثرون على رَدِّ الاسْتِدْلَالِ بِها[4] .

---

=

(٣) رواه ابن جرير عن ابن إسحاق وسمى فيه تسعة ( ١٥/٢١٧ - ٢٢٢ ) ، وإسناده ضعيف فيه ابن حميد ، ولم أجده عن ابن عباس . وذكر البستي ( ١١٩ ) عن ابن إسحاق قال : « بلغني أنهم كانوا سبعة وثامنهم كلبهم » .

(١) تفسير ابن كثير ( ٥/١٤٧ ط ) ، ( ٥/١٤٣ - ١٤٤ ش ) ، ( ٣/٨٢ - ٨٣ م ) ، ( ٣/٧٠ ق ) ، ( ٤/٣٧٧ - ٣٧٨ ف ) ، ( ٥/٩٨ ) .
واختاره في تأريخه ( ٢/٢١ ) .

(٢) استدلَّ بذلك ابن كثير في تفسير هذه الآية ، وتأريخه ( ٢/٢١ ) ، وشيخ الإسلام في المقدمة ( ص ٩٢ ) ( المجموع : ١٣/٣٦٨ ) ، والشاطبي في الموافقات ( ٤/١٦١ ) ، والرازي ( ٢١/١٠٦ ) ، والبلنسي ( ٢/١٥٧ ) ، وابن الزبير الغرناطي في ملاك التأويل ( ٢/٦٤١ - ٦٤٣ ) ، والسهيلي في الروض ( ٢/٥٦ ) ، وابن عطية ( ١٠/٣٨٦ ) ، والقرطبي ( ١٠/٣٨٣ ) ، والكرماني ( ١/٦٥٥ - ٦٥٦ ) ، والحيري ( سورة الكهف : ٦٦٤ ) ، والخازن ( ٤/٢٠٧ ) ، وابن جزي ( ٢/١٨٥ ) ، وأبو حيان ( ٦/١١٤ ) ، والبيضاوي ( ٣/٢٢٠ ) ، والثعالبي ( ٢/٢٩٤ ) ، والبقاعي ( ١٢/٤٢ ) ، وأبو السعود ( ٥/٢١٦ ) ، والشوكاني ( ٣/٢٨٣ ) ، والألوسي ( ١١/٢٤٢ ) ، والسعدي ( ٤٢٤ ) ، والشنقيطي ( ٤/٨٢ - ٨٣ ) ، والمنصوري ( ٣/٢٤٨ ) .
وردَّه القاسمي ( ١١/٢٤ ) بأنه لم يصفه بذلك لدلالة ما قبله عليه ، ثم ذهب آخر المبحث إلى أنهم سبعة .
وذكره ابن الحاجب في أماليه ( ١/٢٤٩ ) ، ثم ضعف هذا القول . وانظر : الرازي (٢١/١٠٥ - ١٠٦) .

(٣) استدلَّ بعض العلماء بها على أنها واو الثمانية ، واستدلَّ آخرون بها على أنها لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف . انظر : ابن عطية ( ١٠/٣٨٦ ) ، والقرطبي ( ١٠/٣٨٣ ) ، والروض الأنف ( ٢/٥٦ ) ، والبقاعي ( ١٢/٤٢ ) ، والبرهان للزركشي ( ٢/٤١٥ ، ٤٥٢ ) ، والثعالبي ( ٢/٢٩٤ ) ، ونقله ابن القيم في تهذيب السنن ( ٨/٧٥ ) عن السهيلي .

واختار هذا القول **عامة المفسرين**[١] ، و لم يذهب إلى القول إنهم ثمانية أحد .

وعلى القول إنهم ثمانية فتأويل ﴿ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ أي : صاحب كلبهم[٢] ، أو هو أحدهم سمي كلباً مجازاً ، أو لأنه كان عند الباب طليعة لهم[٣] ، هذا كله **مردود** بأن ظاهر الآية أنه لا قائل برابع غير ما ذكر في الآية[٤] .

---

=

(٤) وذلك في واو الثمانية ، منهم : ابن حبيب ( ق ١٦٨/ب ) ، وعنه الحيري ( الكهف : ٦٦٤ ) ، وعزا القول بها إلى عوام العلماء وقال : « وقال أهل الحقائق : هذا قول ركيك » . وقال ابن ربان ( ٢١٩/١ ) : « وليس ذلك بشيء » . وقال القاسمي ( ٢٤/١١ ) : « إنها أوهى من بيت العنكبوت » .
وانظر في رد القول بواو الثمانية : بدائع الفوائد ( ١٧٦/٣ ) ، والدر المصون ( ٤٤٥/٤ ) ، ومشكل الإعراب ( ٤٣٩ ) ، والعكبري ( ٨٤٣ ) ، وإعراب النحاس ( ٤٥٢/٢ ) ، والثعلبي ( ٥٧/٥ /أ ) ، والزجاج ( ٢٧٧/٣ ) ، والبيان ( ١٠٤/٢ - ١٠٥ ) ، والوسيط للواحدي ( ١٤٢/٣ ) ، والبغوي ( ١٦١/٥ ) ، والزمخشري ( ٣٨٥/٢ ) ، والرازي ( ١٠٥/٢١ ) ، والقرطبي ( ٣٨٢/١٠ ) ، وأبو حيان ( ١١٤/٦ - ١١٥ ) ، والجنى الداني ( ١٦٧ ) ، والشوكاني ( ٢٨٣/٣ ) ، والألوسي ( ٢٤١/١٥ - ٢٤٢ ) ، ومغني اللبيب ( ٤٧٦ ) ، ودرة التنزيل ( ٢٢٤ - ٢٢٦ ) ، والاستذكار ( ٣٢٩/١٤ ) ، والخاطرات لابن جني ( ١٤٧ ) ، والفريد للهمداني ( ٣٢٥/٣ ) .

(١) منهم : السمرقندي ( ٢٩٥/٢ ) ، وشيخ الإسلام ( المجموع : ٣٦٧/١٣ - ٣٦٨ ) ، والسهيلي في الروض ( ٥٦/٢ ) ، والزمخشري ( ٣٨٥/٢ ) ، وابن عطية ( ٣٨٥/١٠ - ٣٨٦ ) ، والبقاعي ( ٤٢/١٢ ) ، وأبو السعود ( ٢١٦/٥ ) ، والسعدي ( ٤٢٤ ) ، والمنصوري ( ٤٨/٣ ) .
وذكر الثعلبي ( ٥٦/٥ /ب ) ، وابن جماعة ( ٣١٨ ) ، والخازن ( ٢٠٧/٤ ) ، والبغوي ( ١٦١/٥ ) ، والزمخشري ( ٣٨٥/٢ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٦٥٧/٢ ) ، والنسفي ( ٨/٣ ) ، والحيري ( الكهف : ٦٦٤ ) أن بعض النصارى قال بالأولين ، وقال بأنهم سبعة المسلمون .
قال الزجاج ( ٢٧٧/٣ ) : « وقول ابن عباس إذا صح عنه فهو من أوثق التفسير » .
وأما الثاني فما اختاره أحد ، وذكره الكرماني ( ٦٥٦/١ ) عجيباً .

(٢) القرطبي ( ٣٨٣/١٠ ) ، والماوردي ( ٢٩٧/٣ ) ، والكرماني ( ٦٥٤/١ - ٦٥٦ ) ، وابن الجوزي ( ١٢٥/٥ ) .

(٣) ابن عطية ( ٣٧٩/١٠ ) وضعفه ، وعنه القرطبي ( ٣٧٢/١٠ ) ، والبلنسي ( ١٥٣/٢ ) ، والألوسي ( ٢٢٥/١٥ - ٢٢٦ ) ، والشنقيطي ( ٤٧/٤ ) ، أكثرهم يرده .

(٤) أضواء البيان ( ٤٧/٤ ) ، والبيضاوي ( ٢٢٠/٣ ) .

وذهب قوم إلى مذهب **حسن** ، وهو السكوت عن هذه المسألة ، لأنه لا طَـائِل تحـت مَعْرِفَة عَدَدِهم[1] ، والله تعالى أعلم .

(١) ذكر شيخ الإسلام في المقدمة ( ٩١ - ٩٢ ) ( المجمـوع : ٣٦٧/١٣ - ٣٦٨ ) أنـه لا طـائل تحـت ذلـك ، ورَجَّح أنهم سبعة . واختار الوقف : القاسمي ( ٢٤/١١ - ٢٥ ) مع ميله إلى أنهم سبعة ، وقـد ضعـف ابـن الحاجب في أماليه ( ٢٤٩/١ ) القول بأنهم سبعة استدلالاً بالآيـة بأنـه تعـالى قـال : ﴿ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ قال : « فلو جعلنا ﴿ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ تصديقاً لمن قال : سبعة ، لوجب أن يكـون العـالم بذلـك كثـيراً ، لأن أخبار الله صدق ، فدلَّ على أنه لم يُصَدِّق منهم أحـداً ، وإذا كـان كذلـك وجـب أن تكـون الجمـل كلهـا متساوية في المعنى ، وقد تعذر أن تكون الأخيرة وصفاً فوجب أن يكون الجميع كذلك » .

## سورة الكهف : ( ٢٥ )

قال تعالى : ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ... ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - الخلاف في قائل الآية الأولى على قولين :

**الأول** : أنه خبر من الله تعالى بمقدار لبثهم . قاله مجاهد[2] ، واختاره ابن جرير[3] .

**الثاني** : أنه حكاية لقول أهل الكتاب ، ثم رَدَّه بقوله : ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ﴾ .

قاله قتادة[4] ، ومُطَرِّفُ بن عبد الله[5] .

قال قتادة : (( وفي قراءة عبد الله : ( وقالوا : لبثوا ) )) .

ورَدَّه ابن كثير بقوله : (( هذا الذي زعمه قتادة فيه نظر ، فإن الذي بأيدي أهل الكتاب أنهم لبثوا ثلاثمائة سنة من غير تسع ، يعنون بالشمسية ... والظاهر من الآية إنما هو إخبار من الله ، لا حكاية عنهم ))[6] .

---

(١) سورة الكهف : ( ٢٥ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٥/٢٣١ ) بإسناد صحيح ، وأخرجه وكيع وسفيان في تفسيرهما ابن جرير .

(٣) تفسير ابن جرير ( ١٥/٢٣١ ) .

(٤) رواه ابن جرير ( ١٥/٢٣٠ ) بإسناده

(٥) رواه عبد الرزاق ( ١/٢/٤٠٢ ) ، ومن طريقه ابن جرير ( ١٥/٢٣٠ ) بإسناد صحيح .

وعزاه في الدر ( ٤/٢١٨ ) إليهما وإلى ابن أبي حاتم وابن المنذر .

وذكر هذه القراءة عنه : النحاس في المعاني ( ٤/٢٢٦ ) ، وابن جرير ( ١٥/٢٣١ ) ، والثعلبي ( ٥/٥٨/ب ) ، والثعالبي ( ٢/٢٩٥ ) . ولم أجدها في المحتسب ، ولا في المختصر من البديع لابن خالويه ، ولا في الشواذ للعكبري .

(٥) لم أجده .

وهو مُطَرِّف بن عبد الله بن الشخير العامري ، ثقة عابد فاضل ورع ، توفي سنة خمس وتسعين رحمه الله .

انظر : طبقات ابن سعد ( ٧/١٠٣ ) ، والتأريخ الكبير ( ٧/٣٩٦ ) ، والجرح والتعديل ( ٨/٣٢٢ ) ، والسير ( ٤/١٨٧ ) ، والتقريب ( ٩٤٨ ) ، والتهذيب ( ١٠/١٧٣ ) . ولعل عبارة العزو : مطرف الوراق فقد رواه ابن جرير ( ١٥/٢١٠ ) بإسناد صحيح .

(٦) تفسير ابن كثير ( ٥/١٥٠ - ١٥١ ط ) ، ( ٥/١٤٦ - ١٤٧ ش ) ، ( ٣/٨٤ م ) ، ( ٣/٧١ ق ) ، ( ٤/٣٨٠ ف ) ، ( ٥/٩٩ ) .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف في صاحب القول هنا : هو احتمال عطف هذه الجملة على مقولتهم : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ ... ﴾ ، أي : ويقولون : لبثوا ، ويكون موقع ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ﴾ كموقع ﴿ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ ﴾ في الآية السابقة ، وعليه فليس إخباراً عن مدة لبثهم . واحتمال أن يكون العطف على القصة ، أي : وهم لبثوا ... [١] .

**وظاهر** الكلام أنه خبر من الله ، فَلا يُعْدَلُ عنه إلا بدليل[٢] ، لكن لما أَشْكَل عليه قوله : ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ﴾[٣] ذهب قوم إلى الثاني وأَيَّدُوْه بالقراءة الشاذة .

والأكثرون على أنه خبر من الله[٤] ، وأجابوا عن قوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ﴾ بأنه لا يلزم منه رد الأول ولا التشكيك فيه لأُمُور ، منها :

احتمال أن يكون ليس على مدة لبثهم في الكهف ، لكن من بعد بعثهم إلى يومهم هذا لا يعلم ذلك إلا الله[٥] .

---

(١) معاني القرآن للزجاج ( ٢٧٩/٣ ) ، والطاهر بن عاشور ( ٣٠٠/١٥ ) ، وابن عطية ( ٣٨٩/١٠ ) ، والزجاج ( ٢٧٩/٣ ) .

(٢) أحكام القرآن للجصاص ( ٤٣/٥ ) ، وتفسير ابن جرير ( ٢٣٢/١٥ ) .

(٣) ذكر الاستدلال بها للقول الثاني : ابن العربي ( ١٢٣٩/٣ ) ، والخازن ( ٢٠٨/٤ ) ، والزجاج ( ٢٧٩/٣ ) ، والنحاس في المعاني ( ٢٢١/٤ ) ، والثعلبي ( ٥٨/٥ /ب ) .

(٤) عزاه الثعالبي ( ٢٩٥/٢ ) إلى المحققين .
وعزاه الكرماني ( ٦٥٨/١ ) ، والنسفي ( ١٠/٣ ) إلى الجمهور .
وممن اختاره : ابن عطية ( ٣٨٩/١٠ ) ، والقرطبي ( ٣٨٦/١٠ ) ، والزمخشري ( ٣٨٧/٢ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٦٥٨/٢ ) . وممن رَجَّحه : الزجاج ( ٢٧٩/٣ ) ، والنحاس في المعاني ( ٢٢٦/٤ ) ، والخازن ( ٢٠٨/٤ ) ، والبغوي ( ١٦٤/٥ ) ، والبحر ( ١١٦/٦ ) ، والبيضاوي ( ٢٢٢/٣ ) ، والثعالبي ( ٢٩٥/٢ ) ، والشوكاني ( ٢٨٤/٣ ) ، وأبو السعود ( ٢١٧/٥ ) و ( ٢٥٢/١٥ - ٢٥٣ ) ، والمنصوري ( ٢٥٠/٣ ) ، والسعدي ( ٤٢٢ ) .
وأما الثاني فاختاره ابن العربي ( ١٢٣٩/٣ ) ، والقاسمي ( ٣١/١١ - ٣٢ ) .

(٥) معاني النحاس ( ٢٢٦/٤ - ٢٢٧ ) ، وتفسير ابن جرير ( ٢٣١/١٥ - ٢٣٢ ) .
وردَّه الطاهر ( ٣٠٠/١٥ ) بأن المراد في الآية لبثهم في كهفهم .

أو يكون ﴿ أَعْلَم ﴾ بمعنى ( عالم ) ، وذلك جائز لغة وواقع في القرآن كقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾[١] أي : هين .

أو يقال : إنه أراد تعالى بذلك قطع المماراة في مدة لبثهم المختلف فيها[٢] ، فهو احتجاج على صحة ذلك[٣] .

وردَّ القول الثاني بأمور[٤] ، منها :

ما ذكره ابن كثير عن أهل الكتاب أنهم لبثوا ثلاثمائة سنين ، من غير تسع ، يعنونه بالشمسية ، وهي ثلاثمائة وتسع بالهلالية . ولو كان حكاية لقولهم لم يقل : ﴿ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾ .

وذُكِرَ أن مؤرخي النصارى يزعمون أن مدة نومة أهل الكهف مائتان وأربعون سنة[٥] .

وأما القراءة « لُبِثُوا » فشاذة ، والقاعدة : أن معنى المتواترة أولى بالصواب من معنى الشاذة[٦] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) سورة الروم : ( ٢٧ ) .
وذكره النحاس في معاني القرآن ( ٢٢٧/٤ - ٢٢٨ ) .

(٢) معاني النحاس ( ٢٢٧/٤ - ٢٢٨ ) ، والطاهر ( ٣٠١/١٥ ) ، وابن عطية ( ٣٨٩/١٠ ) ، وابن قتيبة في غريبه ( ٢٦٦ ) ، والخازن ( ٢٠٨/٤ ) ، والبغوي ( ٦٤/٥ ) .

(٣) ابن جزي ( ١٨٦/٢ ) .

(٤) ردَّه الألوسي ( ٢٥٣/١٥ ) بأن بعض من روي عنه الرد بقوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ ... ﴾ كابن عباس فيما رواه عنه ابن ابي حاتم وابن مردويه قال : « وعدتهم سبعة » ، وقد قال تعالى هناك ﴿ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ ﴾ فلم دل هذا الرد هنا ، ولم يدل هناك مع أنه لا فرق بينهما ؟! اهـ . وانظر : الأثر عن ابن عباس في الدر ( ٢١٨/٤ ) .

(٥) ذكر هذا الإمام الطاهر في تفسيره « التحرير والتنوير » ( ٣٠٠/١٥ ) .

(٦) انظر في هذه القاعدة : قواعد الترجيح عند المفسرين ( ١٠٤/١ - ١٠٨ ) .

## سورة الكهف : ( ٣١ )

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ ... ﴾ ﴿ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَآئِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾[١] .

ذكر الحافظ - رحمه الله تعالى - قولين في الاتكاء الوارد في الآية :

**الأول** : أنه الاضطجاع .

**الثاني** : أنه التربع في الجلوس . قال : « وهو أشبه بالمراد هنا »[٢] .

### التعليق والإيضاح :

الظاهر أن المُتَّكِئ في اللسان هو: كُلُّ مَنْ اسْتَوَى قَاعِداً عَلى وِطَاءٍ متمكناً[٣] .

وأما المعنى المشهور له عند العامة ، وهو أن يميل في جلوسه على أحد شِقَّيْه[٤] ، فهو محتمل هنا . لكن الأول **أرجح** . ومما يؤيده أن ابن كثير - رحمه الله - ذكر أن في الحديث الصحيح : أنَّ رسول الله ﷺ قال : « أَمَّا أَنَا فَلَا آكُلُ مُتَّكِئًا »[٥] . وذكر فيه القولين . وهو في الحديث في الثاني أرجح كما ذكره الحافظ لما في سبب الحديث أن النبي ﷺ أهديت له شاة فجثا على ركبتيه يأكل ...[٦] . وأنه جاء في بعض الأحاديث أنه ﷺ

---

(١) سورة الكهف : ( ٣٠ - ٣١ ) .

(٢) تفسير ابن كثير ( ١٥٦/٥ ط ) ، ( ١٥٢/٥ ش ) ، ( ٨٧/٣ م ) ، ( ٧٣/٣ ق ) ، ( ٣٨٥/٤ ف ) ، ( ١٠٢/٥ ) . ولكنه في تفسير سورة الرحمن : ( ٥٤ ) ( ٥٠٣/٧ ط ) ، ( ٤٧٨/٧ ش ) ، ( ٢٩٨/٤ م ) ، ( ٢٤٤/٤ ق ) قال في الآية في اتكاء أهل الجنة : « المراد به الاضطجاع ، ويقال : الجلوس على صفة التربع » . فكأنه رجح أنه الاضطجاع .

(٣) قاله الخطابي في شرحه على البخاري ( ٢٠٤٨/٣ ) ، وعنه الحافظ ( ٤٥٢/٩ ) ، والمديني في المجموع المغيث ( ٢٣٤/١ - ٢٣٥ ) . وانظر : النهاية ( ١٩٣/١ ) ، واللسان ( ٢٠٠/١ ) . وردَّ الخطابي هذا المعنى الذي يفهمه العامة .

(٤) المصادر السابقة .

(٥) رواه البخاري في كتاب الأطعمة ، باب الأكل متكئاً ( ر٥٣٩٨ و ٥٣٩٩ ، الفتح : ٤٥١/٩ ) عن أبي جحيفة ، وذكر الحافظ في شرحه القولين وغيرهما . وانظر : الفتح السماوي ( ٧٣١/٢ ) .

(٦) أخرجه أبو داود في كتاب الأطعمة ، باب ما جاء في الأكل على الصحيفة ( ر٣٧٧٣ ، ١٤٣/٤ ) ، وابن =

أَكَل تَمْراً وهو مُقْعٍ[١] .

ويحتمل قول ثالث يجمع بينهما ، وهو أن يكون الاتكاء التحامل على الشيء والاعتماد عليه[٢] والتمكن من الجلوس على أي صفة كان[٣] ، لما يفهم من معنى التحامل على الشيء والاعتماد عليه في القولين ، والله تعالى أعلم .

---

=

ماجه في كتاب الأطعمة ، باب الأكل متكئاً ( ر٣٢٦٣ ، ١٠٨٦/٢ ) وغيرهما عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه . وحسنه الحافظ في الفتح ( ٤٥٢/٩ ) ، وصححه الألباني في الإرواء ( ٢٨/٧ ) ، وقال في الزوائد : « إسناده صحيح » .

(١) رواه مسلم في كتاب الأشربة ، باب استحباب تواضع الأكل وصفة قعوده ( ر٢٠٤٤ ، ١٦١٦/٣ ) عن أنس رضي الله عنه .

(٢) لم أر للمفسرين على قلة من تعرض لتفسير هذه الكلمة إلا هذا ، وممن ذكره : الواحدي في الوسيط (١٤٧/٣) وابن الجوزي (١٣٨/٥) ، والشوكاني (٢٨٨/٣) ، وبعضه في عمدة الحفاظ (٣٠٤/١-٣٠٥) .

(٣) ذكره الحافظ قولاً من الأقوال في تفسيره في الحديث ( الفتح : ٤٥٢/٩ ) . قال الطاهر ( ٣١٤/١٥ ) : « الاتكاء جلسة الراحة والترف » .

# سورة الكهف : ( ٣٤ )

قال تعالى : ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ ﴾[١] .

ذكر الإمام ابن كثير – رحمه الله تعالى – في تفسير « الثمر » قولين :

**الأول** : أنه المال . روي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، ومجاهد[٣] ، وقتادة[٤] .

**الثاني** : أنه الثمار . قال ابن كثير : « وهو أظهر هنا »[٥] .

## التعليق والإيضاح :

في ثاء وميم ﴿ ثمر ﴾ من الآية ثلاث قراءات متواترة : بفتحهما ، وبضمهما ، وبضم الثاء وإسكان الميم[٦] . والخلاف الذي ذكره ابن كثير إنما هو على قراءة ضمهما ، ولذا ذكر القراءتين الأخريين بعد تفسيرها . أما الفتح فلا إشكال أنها بمعنى حَمْل الشَّجَرة[٧] .

---

(١) سورة الكهف : ( ٣٤ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٥/٢٤٥ ) بإسناد ضعيف .

وعزاه في الدر ( ٤/٢٢٢ ) إلى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة .

ورواه ابن جرير ( ١٥/٢٤٥ ) عن قتادة قال : « قرأها ابن عباس ( ثُمُر ) بالضم ، وقال : يعني أنواع المال » . وقتادة لم يسمع من ابن عباس كما سبق .

(٣) علقه البخاري في صحيحه ( الفتح : ٨/٢٥٨ ) ، ورواه آدم ( ١/٣٧٦ ) بإسناد ضعيف ، وابن جرير ( ١٥/٢٤٥ ) بإسناد صحيح وآخر ضعيف ، والفريابي ( كما في التغليق : ٤/٢٤٣ ) كلهم من طريق ابن أبي نجيح عنه .

ورواه سعيد ( ٢/١٥١/أ ) عن أبي الأحوص عن حصين عنه . وحصين اختلط كما سبق ، لكن أخرج له مسلم من رواية أبي الأحوص . فتح المغيث ( ٣/٣٣٨ ) .

ورواه عبد الرزاق ( ١/٢/٤٠٤ ) بإسناد فيه مبهم .

ورواه البستي ( ر٣٦ : ص ١٢٤ ) ، وابن جرير ( ١٥/٢٤٥ ) كلاهما من طريق حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ، وفيه عنعنة ابن جريج ، لكنه توبع كما سبق .

وعزاه في الدر ( ٤/٢٢٢ ) إلى ابن أبي شيبة ، وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) رواه عبد الرزاق ( ١/٢/٤٠٤ ) ، ومن طريقه ابن جرير ( ١٥/٢٤٥ ) بإسناد صحيح .

وعزاه في الدر ( ٤/٢٢٢ ) إلى أبي عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) تفسير ابن كثير (٥/١٥٧ ط) ، (٥/١٥٣ ش) ، (٣/٨٧ م) ، (٣/٧٤ ق) ، (٤/٣٦٨ ف) ، (٥/١٠٢) .

واختاره كذلك في تأريخه ( ٢/٢٢ ) .

والقراءة بضم فإسكان فهي تخفيف للقراءة بضمتين[١] ، وكلتاهما محتمل المعنيين المذكورين :

أما القول : « إنه المال » فمأخوذ من ( ثَمَّرَه ) إذا كَثَّرَه[٢] . وقيل : « مشتق من الثَّمَرَة مجازاً أو استعارة ، لأَنَّ الأَرْبَاحَ كَثَمَرِ الشَّجَر ، وشَاع ذلك حتى صار حقيقة »[٣].

أما القول : « إنه الثمار » فلأنها جمع الجمع من ( الثمرة ) ، تجمع على ( ثَمَر ) ثم ( ثِمار ) ثم ( ثُمُر ) ، أو هي جمع ( ثِمَار وثُمُر ) كـ ( كِتاب وكُتُب ) و ( خَشَبَة وخُشُب ) و ( حمار وحُمُر )[٤] .

---

=

(٦) قرأ بفتحهما : عاصم ، وأبو جعفر ، ويعقوب . وبضم التاء وإسكان الميم : أبو عمرو . وقرأ الباقون بضمهما . انظر : المبسوط ( ٢٧٧ ) ، والنشر ( ١٦١/٣ ) ، والتيسير ( ١٤٣ ) ، وتحبيره ( ١٣٥ ) ، والسبعة ( ٣٩٠ ) ، والإقناع ( ٨٩/٢ ) ، والإرشاد ( ٤١٦ ) ، وتقريب النشر ( ١٣٦ ) ، والتبصرة ( ٥٧٤ - ٥٧٥ ) ، والعنوان ( ١٢٣ ) ، وإتحاف فضلاء البشر ( ٢١٤/٢ ) ، والبدور ( ١٩٢ ) ، وشرح الهداية ( ٣٩٤/٢ - ٣٩٥ ) ، والموضح ( ٧٨٠/٢ ) ، والكشف ( ٥٩/٢ ) ، والحجة لابن خالويه ( ٢٢٣ ) ، ولابن زنجله ( ٤١٦ ) ، والتبيان ( ٤٨٧/٢ ) ، وإعراب الشواذ ( ١٦/٢ ) .

(٧) قال الفراء ( ١٤٤/٢ ) ، وعنه الأزهري ( ٨٥/١٥ ) : ثني المعلى بن هلال الجعفي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : « ما كان في القرآن من ثُمُر - بالضم - فهو مال ، وما كان من ثَمَر - مفتوح - فهو من الثمار » . وإسناده فيه معلى متفق على تكذيبه ، قاله في التقريب (٩٦١) . وانظر : التهذيب (٢٤٠/١٠) ، وفتح الباري (٤٥٩/٨) ، والتأريخ الكبير (٣٩٦/٧) ، والنسائي (٢٣٧) ، والموضوعات (٥٢٨/٢) ، والميزان (٢٧٧/٥) . لكن ما ذكره صحيح ، انظر : تهذيب اللغة (٨٥/١٥) ، ومعاني النحاس (٢٣٩/٤) ، وابن عطية (٤٠١/١٠) ، والسمرقندي (٢٩٩/٢) ، وابن الجوزي (١٤١/٥) ، والماوردي (٣٠٦/٣) ، وابن جزي (١٨٨/٢) ، والخازن ( ١٧١/٥ ) ، والرازي ( ١٢٥/٢١ ) ، والبحر ( ١٢٥/٦ ) ، والطاهر ( ٣١٨/١٥ ) ، وكتب توجيه القراءات - في الحاشية السابقة - .

ورجح القاسمي ( ٤١/١١ ) أنه المال على قراءة الفتح ، وهو غريب .

(١) إعراب القراءات الشواذ ( ١٦/٢ ) ، وشرح الهداية ( ٣٩٤/٢ ) ، والموضح ( ٧٨١/٢ ) .

(٢) المقاييس ( ٣٨٨/١ ) ، وتهذيب اللغة ( ٨٥/١٥ ) ، واللسان ( ١٠٦/٤ ) ، وابن عطية ( ٤٠١/١٠ ) .

(٣) المقاييس ( ٣٨٨/١ ) ، والتحرير والتنوير للطاهر ( ٣١٨/١٥ ) .

(٤) مشكل الإعراب (٤٤٢) ، والمجمل (١٦٢/١) ، والمقاييس (٣٨٨/١) ، والقاموس (٤٥٨) ، ومعاني القرآن للنحاس (٢٤٠/٤) ، وتهذيب اللغة (٨٤/١٥) ، واللسان (١٠٧/٤) ، والزجاج (٢٨٥/٣) ، والقرطبي

=

وللقول : « إنه المال » أدلة ، منها :

أن الآيتين السابقتين ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ ... ﴾[١] ذكرت الثمار ، فأن تكون هذه الآية تَأْسِيْسَاً أَوْلَى مِنْ أَنْ تَكُونَ تَأْكِيْدَاً .

وقد يدلُّ له قوله عز وتعالى آخر هذه الآية : ﴿ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً ﴾[٢] .

ويؤيده أنه المنقول عن السلف ، والصحيح عن ترجمان القرآن ، وأنه اختيار أكثر المفسرين[٣] .

وأما القول : « إنه الثِّمَار » فقد يُسْتَدَلُّ له بأنه الأَكْثَرَ في اللغة ، وهو الأصل فيها[٤] .

ويقويه قراءة الفتح ﴿ ثَمَر ﴾ لأنه يَتَعَيَّنُ فيها ، والقراءات يُبَيِّنُ بَعْضُهَا بَعْضَاً[٥] ، واتحاد معنى القراءتين أولى من اختلافه[٦] .

ويدل له سياق القصة ، فإنها في قصة الجنتين ، وهما مَحَل الثمر المأكول من الشجر[٧] ، ورجحه بعض المفسرين[٨] .

---

=

(١٠/٤٠٣) ، وشرح الهداية (٢/٣٩٤) ، والموضح ( ٢/٧٨١ ) ، والفريد للهمداني ( ٣/٣٣٧ ) ، والحجة لأبي علي ( ٥/١٤٢ - ١٤٣ ) .

(١) سورة الكهف : ( ٣٢ ) .

(٢) قال الألوسي ( ١٥/٢٧٤ ) : « وحَمْلُهُ على حِمْلِ الشجر غير مناسب للنظم » .

(٣) اختاره : النحاس في المعاني (٣/٢٣٩ - ٢٤٠) ، والثعلبي (٥/٦٢/ب) ، والسمرقندي (٢/٢٩٩) ، والواحدي في الوجيز (٢/٦٦١) ، والزمخشري (٣/٢١٢) ، والرازي (٢١/٢٥) ، والبيضاوي (٣/٢٢٤) ، وبيان الحق (٢/٣١) ، والخازن (٣/٢١٢) ، والسمين (٤/٤٥٤) ، وابن جزي (٢/١٨٨) ، والنسفي (٣/١١٣) ، والهمداني في الفريد (٣/٣٣٧) ، والبقاعي (١٢/٥٨) ، وأبو السعود (٥/٢٢١) ، والألوسي (١٥/٢٧٤) ، والمنصوري ( ٣/٢٥٥ ) ، والقاسمي ( ١١/٤١ ) .

وعزاه الواحدي في الوسيط ( ٣/١٤٨ ) إلى المفسرين .

(٤) تفسير الطاهر بن عاشور ( ١٥/٣١٨ - ٣١٩ ) .

(٥) قواعد التفسير ( ١/٩٠ - ٩٢ ) .

(٦) قواعد الترجيح عند المفسرين ( ١/١٠٠ - ١٠٣ ) .

(٧) رجحه الإمام ابن القيم بالسياق في طريق الهجرتين ( ٣٧٢ ) ، وعنه الحربي في قواعد الترجيح ( ١/١٣٠ ) إذ ذكرها مثالاً لاعتماده قاعدة السياق .

**والأظهر** أنه المال على عمومه ، وأولى ما يدخل فيه الثمـار ، جمعاً بين القولين[1] ، والله تعالى أعلم .

---

=

(٨) اختاره : الزجاج ( ٣/٢٨٥ ) ، وابن القيم في طريق الهجرتين ( ٣٧٢ ) ، والسعدي ( ٤٢٧ ) .

(١) اختاره : ابن اليزيدي في غريبه ( ١٠٥ ) فقال : « المأكول والثمر والمال » .

# سورة الكهف : ( ٥٢ )

قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير – رحمه الله – في تفسير ﴿ مَوْبِقًا ﴾ ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنه وادٍ في جهنم . رواه ابن جرير عن أنس بن مالك ﷺ[٢] ، وعبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – [٣] .

**الثاني** : أنه العداوة . قاله الحسن البصري[٤] .

**الثالث** : أنه المهلك . قاله ابن عباس[٥] ، وقتادة[٦] .

---

(١) سورة الكهف : ( ٥٢ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٥/٢٦٥ ) ، والبيهقي في البعث ( ر٤٧٢ ، ص ٢٧٣ ) ، وابن حبان في الثقات ( ٥/٥٣٨ ) ، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ( ٣١١ ) كلهم من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث ، ثنا يزيد بن درهم ، سمعت أنس ... فذكره . ويزيد قال فيه ابن حبان : يخطئ كثيراً ، وقال ابن معين : ليس بشيء ، وذكره الساجي والعقيلي وابن الجارود في الضعفاء . الضعفاء لابن شاهين ( ١٩٧ ) ، والميزان ( ٦/٩٥ ) ، واللسان ( ٦/٢٨٥ – ٢٨٦ ) ، والثقات ( ٥/٢٣٨ ) ، والتأريخ الكبير ( ٨/٣٣٠ ) ، الضعفاء لابن الجوزي ( ٣/٢٠٨ ) . وشيخ ابن جرير : محمد بن سنان القزاز ضعيف ، كما في التقريب ( ٨٥١ ) . وانظر : التهذيب ( ٩/٢٠٦ ) ، والميزان ( ٥/٢١ ) ، وتأريخ بغداد ( ٥/٣٤٣ ) ، وتعليق أحمد شاكر على الطبري ( ١/١٤٤ ) .

لكن تابعه شيخ عبد الله : إبراهيم بن زياد ، وهو ثقة ، كما في التقريب ( ١٠٧ ) وغيره .

وزاد في الدر ( ٤/٢٢٨ ) عزوه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) رواه ابن جرير ( ١٥/٢٦٤ ) ، والبيهقي في البعث ( ر٤٧٣ ، ص ٢٧٤ ) بإسناد منقطع .

وعلقه عنه الثعلبي ( ٥/٦٨/أ ) .

وعزاه في الدر ( ٤/٢٨٨ ) إلى الإمام أحمد في الزهد وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عمر ( هكذا ) .

(٤) رواه ابن جرير ( ١٥/٢٦٤ ) بإسناد صحيح .

(٥) رواه ابن جرير ( ١٥/٢٦٤ ) بإسناد [illegible] .

وعزاه في الدر ( ٤/٢٢٨ ) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة .

(٦) رواه عبد الرزاق ( ١/٢/٤٠٤ ) ، ومن طريقه ابن جرير ( ١٥/٢٦٤ ) بإسناد صحيح .

قال ابن كثير : « والظاهر من السياق أنه المهلك ، ويجوز أن يكون وادياً في جهنم أو غيره »[١] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف : احتمال أن يكون « المَوْبِق » مكاناً فيصح تفسيره بِوَادٍ في جهنم ، وأن يكون مصدراً فَيُفَسَّر بِالمَهْلِك[٢] .

وأما معناه فتَدُلُّ مَادَّتُه على شيئين :

الأول : الحَوْل بين شيئين .

الثاني : الهَلَاك[٣] ، وهو أكثر ما يأتي منه .

أما القول بأنه العداوة فلم أره في كتب اللغة ولا التفسير إلا إيراد ابن جرير وابن كثير له[٤] . ويؤيد صحته قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾[٥] ، وقوله تعالى : ﴿ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾[٦] ، وقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ﴾[٧] وغيرها مما يدل على أنه يقع بين المشركين والشركاء عداوة كما قال عز وتعالى : ﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾[٨] .

---

(١) تفسير ابن كثير ( ١٧٠/٥ ط ) ، ( ١٦٦/٥ - ١٦٧ ش ) ، ( ٩٥/٣ م ) ، ( ٨٠/٣ ق ) ، ( ٣٩٩/٤ ف ) ، ( ١٠٨/٥ ) .

(٢) التبيان للعكبري ( ٨٥١/٢ ) ، والشوكاني ( ٢٩٨/٣ ) ، والألوسي ( ٢٩٨/١٥ ) ، والفريد (٣٤٩/٣) .

(٣) قاله ابن فارس في المقاييس ( ٨٢/٦ ) .

وانظر : المجمل ( ٩١٤/٣ ) ، وتهذيب اللغة ( ٣٥٤/٩ ) ، واللسان (٣٧٠/١٠) ، والقاموس (١١٩٧) .

(٤) قال الشنقيطي في الأضواء ( ١٣٩/٤ ) : « ظاهر السقوط » .

(٥) سورة مريم : ( ٨١ - ٨٢ ) .

وذكر الاستدلال بها : القاسمي ( ٥٦/١١ ) ، والألوسي ( ٢٩٨/١٥ ) .

(٦) سورة يونس : ( ٢٨ ) .

(٧) سورة الأعراف : ( ٣٨ ) .

(٨) سورة العنكبوت : ( ٢٥ ) . واستدلَّ بهذه الآيات الثلاث الأخيرة : البقاعي ( ٧٩/١٢ ) .

أما القول بأنه « وادٍ في جهنم » فالظاهر أنه لا يصح عن أنس ، ولا عن عبد الله بن عمرو ﷺ .

لكنه صح عن بعض التابعين[١] ، واستدلَّ له بالسِّيَاق[٢] لقوله تعالى بعدها : ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ ... ﴾ .

وأما القول : « إنه المهلك » **فعامة** المفسرين عليه[٣] ، وهو الصحيح عن الحَبْرِ ﷺ ، ويؤيده تصريف « المَوْبِق » وأصل اشتقاقها[٤] ، والقَوْلُ الذِي يُؤَيِّدُه تَصْرِيفُ الكَلِمَةِ وَأَصْلُ اشْتِقَاقِهَا أَوْلَى بتفسير الآية[٥] ، وأنه **الأشهر** فيها والأكثر .

---

(١) منهم : مجاهد ؛ فقد أخرجه ابن جرير ( ٢٦٥/١٥ ) ، وآدم ( ٣٧٧/١ ) ، ومن طريقه البيهقي في البعث ( ر٤٧٥ ، ص ٢٧٤ ) من طريق ابن أبي نجيح . وأخرجه ابن جرير ( ٢٦٥/١٥ ) ، والبستي ( ٤٧ ، ١٣١ ) ، وهناد في الزهد ( ٢٧٥ ، ١٨٣/١ ) كلهم من طريق حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ، ويتقوى بالذي قبله .

ورواه عبد الله في زوائد الزهد ( ص ٣١١ ) ، ولم أتبين إسناده لأنه - فيما يظهر - مُحَرَّف .

(٢) استدلَّ به الشوكاني في فتح القدير ( ٢٩٨/٣ ) ، وقال ( ٢٩٩/٣ ) : « إنه المناسب لمعنى الآية » ، واختاره السيوطي في الإتقان ( ٧٥/٤ ) ، وذكره النسفي ( ١٦/٣ ) وجهاً من وجوه معناه .

(٣) اختاره : ابن جرير ( ٢٦٥/١٥ ) ، وابن عطية ( ٤١٥/١٠ ) ، والنحاس في المعاني ( ٤٥٨/٤ ) ، وابن الملقن ( ٢٣٢ ) ، وابن قتيبة في الغريب ( ٢٦٩ ) ، وابن اليزيدي ( ١٠٧ ) ، والفراء ( ١٤٧/٢ ) ، والزجاج ( ٢٩٥/٣ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ١٤٤ ) ، والماردبني في بهجة الأريب ( ١٤٣ ) ، والخازن ( ٢١٨/٤ ) ، والخزرجي ( ٤٦٨/١ ) ، والقاضي عياض في إكمال المعلم ( ٣٥٦/١ ) ، والسمين في الدر ( ٤٦٥/٤ ) ، وابن جزي ( ١٩٠/٢ ) ، والبغوي ( ١٨١/٥ ) ، والزمخشري ( ٣٩٣/٢ ) ، وأبو حيان ( ١٣٢/٦ ) ، والأصفهاني في المفردات ( ٥١١ ) ، والقاسمي ( ٥٦/١١ ) ، والبقاعي ( ٧٩/١٢ - ٨٧ ) ، والألوسي ( ٢٩٨/١٥ ) ، والنسفي ( ١٦/٣ - ١٧ ) ، وأبو السعود ( ٢٢٩/٥ ) ، والطاهر ( ٣٤٥/١٥ ) ، والسعدي ( ٤٣٠ ) ، والمنصوري ( ٢٦٣/٣ ) ، والشنقيطي ( ١٣٩/٤ ) .

(٤) ممن استدلَّ به : ابن جرير ( ٢٦٥/١٥ ) ، والشنقيطي ( ١٣٩/٤ ) ، وعنه قواعد الترجيح عند المفسرين ( ٥١٧/٢ ) .

وانظر في هذا المعنى : غريب ابن قتيبة ( ٢٦٩ ) ، وابن اليزيدي ( ١٠٧ ) ، والماردبني ( ١٤٣ ) ، ومعاني النحاس ( ٢٥٨/٤ ) ، والشنقيطي ( ١٣٩/٤ ) ، وغريب أبي حيان ( ٣٢٠ ) ، وكلهم استشهد بقوله تعالى : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا ﴾ [ الشورى : ٣٤ ] ، وبقول العرب : « أوبقته ذنوبه » ، أي : أهلكته . واستشهد له الماوردي ( ٣١٦/٣ ) بشاهدي شعر .

=

وقد يؤيد بأنه **الأعم** هنا فيجوز أن يدخل فيه العداوة وجهنم[1] ، وقد يجوز تفسيره بالحَاجِز[2] ، لأنه جُزْء من معنى « المَوْبِق » في اللغة ، والله تعالى أعلم .

---

=

وانظر في تصريف ﴿ مَوْبِقًا ﴾ واشتقاقها : معاني الأخفش ( ٦١٩/٢ ) ، وابن عطية ( ٤١٥/١٠ ) ، ومعاني الزجاج ( ٢٩٥/٣ ) ، ومعاني النحاس ( ٢٥٨/٤ ) ، والوسيط للواحدي ( ١٥٣/٣ - ١٥٤ ) ، والدر المصون ( ٤٦٥/٤ ) ، والزمخشري ( ٣٩٣/٢ ) ، وأبو حيان ( ١٣٢/٦ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٣٢٠/٤ ) ، والشنقيطي ( ١٣٩/٤ ) ، والألوسي ( ٢٩٨/١٥ ) ، والشوكاني ( ٢٩٨/٣ ) .

(٥) قواعد الترجيح عند المفسرين ( ٥١٧/٢ ) .

(١) رجح ابن جرير أنه المهلك ، ثم ذكر هذا الجمع ( ٢٦٥/١٥ ) ، وكذلك قال البيضاوي ( ٢٢٨/٣ ) .

(٢) اختاره : الواحدي في الوجيز ( ٦٦٥/٢ ) ، وجعل النسفي ( ١٧/٣ ) ، وأبو السعود ( ٢٢٩/٥ ) ، والمنصوري ( ٢٦٣/٣ ) من وجوه معناه : البرزخ البعيد .

# سورة الكهف : ( ٨٢ )

قال تعالى : ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا ..﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير-رحمه الله تعالى-في تفسير « الكنز » المذكور في الآية قولين :

**الأول** : أَنَّه مَال مَدْفون تَحْتَه . قاله عكرمة[2] ، وقتادة[3] .

**الثاني** : أنه كنز علم .

قاله العوفي عن ابن عباس-رضي الله عنهما-[4] ، وسعيد بن جبير[5] .

---

(١) سورة الكهف : ( ٨٢ ) .

(٢) رواه الثوري ( ر٥٤٥ ، ص ١٧٨ ) ، وابن جرير ( ٦/١٦ ) من طرق بأسانيد صحيحة .

(٣) رواه عبد الرزاق ( ٤٠٧/٢/١ ) ، ومن طريقه ابن جرير ( ٦/١٦ ) بإسناد صحيح .

(٤) رواه ابن جرير ( ٥/١٦ ) بإسناد ضعيف . لكن روي عنه هذا القول من وجوه كثيرة يتقوى بها ، منها :

١ - طريق سعيد بن جبير عنه . رواه الحاكم في المستدرك ( ٣٦٩/٢ ) وصححه ووافقه الذهبي ، وإسناده حسن . ورواه ابن جرير ( ٦/١٦ ) من طريق سعيد بإسناد ضعيف ، فيه ابن حميد . ولم يذكر في الموضعين أنه من ذهب ولا ذكر مضمونه .

٢ - من طريق أبي حازم عنه . رواه ابن عدي في الكامل ( ٣٨٤/١ ) و ( ٢٠٨٩/٦ ) ، ومن طريقه البيهقي في الزهد الكبير (ص ٢١٤) من طريق كثير بن مروان ، عن أبين بن سفيان ، عن أبي حازم عنه به . وأبو حازم لم أتبينه ، وأبين ضعيف ، كما في الكامل ( ٣٨٤/١ ) ، والميزان ( ٨٠٧/١ ) ، واللسان ( ١٢٩/١ ) .

لكن تابعه رشدين بن سعد فيما رواه الطبراني في الدعاء ( ر١٦٢٩ ، ١٥٣٧/٣ ) ، ولكن رشدين ضعيف ، كما في التقريب ( ٣٢٦ ) ، والتهذيب ( ٢٧٧/٣ ) . وانظر : التأريخ الكبير ( ٣٣٧/٣ ) ، والجرح والتعديل ( ٥١٣/٣ ) ، والضعفاء الصغير ( ٤٩ ) ، والضعفاء والمتروكين للنسائي ( ١٧٨ ) ، والعلل رواية المروذي ( ١٠٢ ، ٢٤٢ ) ، والضعفاء للعقيلي ( ٦٦/٢ ) ، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ( ٢٨٤/١ ) ، والميزان ( ٢٣٩/٢ ) .

وفيه كذلك كثير بن مروان ضعيف ، كما في الكامل ( ٢٠٨٩/٦ ) ، والمجروحين ( ٢٢٥/٢ ) ، والميزان ( ٣٢٩/٤ ) ، واللسان ( ٤٨٣/٤ ) .

وعزاه في الدر ( ٢٣٤/٤ - ٢٣٥ ) من هذا الطريق إلى الخرائطي في قمع الحرص .

٣ - وهب بن منبه . رواه ابن بطة في الإبانة ( القدر : ر١٦٦١ ، ١٧٢/٢ ) بإسناد منقطع .

٤ - عطاء بن أبي رباح عنه . أخرجه الشيرازي في الألقاب ( الدر : ٢٣٤/٤ - ٢٣٥ ) .

=

وقال مجاهد[١] : « صحف فيها علم » .

وروي من حديث أبي ذر[٢] مرفوعاً ، وفيه بِشْر بن المنذر ؛ قال العقيلي : « في حديثه وَهْم »[٣] .

ورواه ابن جرير عن الحسن[٤] ، وعمر مولى غُفْرَة[٥] ، وجعفر بن محمد[٦] .

---

=

٥ - من طريق ابن عمر عنه . رواه الدارقطني في غرائب مالك ، وقال : « هذا باطل عن مالك » . انظر : الكاف ( ص ١٠٤ ) .

وعزاه في الدر ( ٤/٢٣١ - ٢٣٢ ) إلى ابن مردويه ، و ( ٤/٢٣٥ ) إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) رواه سفيان الثوري ( ٥٤٣ ، ص ١٧٨ ) ، وابن جرير ( ١٦/٥ ) بإسناد صحيح .

(١) رواه الثوري ( ٥٤٤ ، ص ١٧٨ ) ، وآدم ( ١/٣٧٩ ) ، وابن جرير ( ١٦/٥ ) من طريق ابن أبي نجيح عنه .

وأخرجه ابن جرير ( ١٦/٥ ) من طريق ابن جريج عنه ، ويتقوى بالأول .

وأخرجه عبد الرزاق ( ١/٢/٤٠٧ ) ، ومن طريقه ابن جرير ( ١٦/٦ ) ، والبستي ( ر٥٩ ، ص ١١٤ ) من طريق ابن عيينة عن حميد عن مجاهد به ، وإسناده صحيح . ورواه سعيد ( ٢/١٥١ /أ ) عن سفيان بهذا الإسناد .

(٢) ذكره في البداية والنهاية بإسناده (١/٣٩٧) ، وقد أخرجه البزار (ر٢٢٢٩ ، ٣/٥٧ - كشف الأستار -) .

وذكر الهيثمي في المجمع ( ٧/٥٣ - ٥٤ ) أن فيه رجلين لم يعرفهما . وذكر إسناده الزيلعي في تخريج الكشاف ( ٢/٣٠٧ ) ، وعزاه في الكاف ( ١٠٤ ) إلى البزار . وعزاه في الدر ( ٤/٢٣٤ ) إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه والبزار . وعزاه في الإتقان ( ٤/٢٣٦ ) إلى البزار بإسناد ضعيف .

(٣) الضعفاء للعقيلي ( ٢/١٤١ ) ، وعنه الذهبي في الميزان ( ١/٣٢٥ ) ، الحافظ في اللسان ( ٢/٣٤ ) .

والعقيلي هو : محمد بن عمرو ، إمام حافظ مشهور كثير التصانيف ، توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة . انظر : السير : ( ١٥/٢٣٦ ) ، وتذكرة الحفاظ ( ٣/٨٣٣ ) .

ولم أجد من ضعف بشر بن المنذر أو وهمه غير العقيلي .

وذكره ابن حبان في الثقات ( ٨ /١٤٤ ) ، وابن أبي حاتم في الجرح ( ١/٣٦٧ ) .

(٤) ذكره ابن كثير في تأريخه ( ١/٣٩٧ ) . ورواه ابن جرير ( ١٦/٦ ) ، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ( ر١٢٤٩ ، ٤/٧٥٣ - ٧٥٤ ) من طريق سلمة بن محمد عن نعيم العنبري عن الحسن به .

ولم أعرف سلمة بن محمد .

(٥) ذكره ابن كثير في تأريخه ( ١/٣٩٧ ) . ورواه ابن جرير ( ١٦/٦ ) بإسناد حسن .

وهو : عمرو بن عبد الله المدني ، ضعيف كثير الإرسال ، توفي سنة خمس وأربعين ومائة .

=

قال ابن كثير : « فإن صح فلا ينافي قول عكرمة ، لأنهم ذكروا أنه كان لوحاً من ذَهَب ، وفيه مال جَزِيل » ، ورجح الأول بقوله : « وهو ظاهر السياق »[١] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف: احتمال استعمال الكنز في حقيقته ، أو في مجازه ، أو فيهما .

والأكثرون[٢] على أنه كنز مال ، لقاعدة « تقديم الحقيقة على المجاز » ، و « التفسير بالأغلب من استعمال المخاطبين ما لم يصرفه صارف إلى غيره »[٣] . ولما جاء فيه من

---

=

انظر : التهذيب ( ٤٧١/٧ ) ، والتأريخ الكبير ( ١٦٩/٦ ) ، والجرح والتعديل ( ١١٩/٦ ) ، وضعفاء النسائي ( ٢٢١ ) ، والمجروحين ( ٨١/٢ ) ، والميزان ( ١٣٠/٤ ) ، والمراسيل ( ١١٦ ) ، وجامع التحصيل ( ٢٤٢ ) .

(٦) رواه ابن جرير ( ٥/١٦ - ٦ ) ، ورجاله سوى شيخ ابن جرير لم أجد لهم ترجمة .
وجعفر هو : ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، ثقة صدوق ، كان يمقت الرافضة ، توفي سنة ثمان وأربعين ومائة رحمه الله . انظر : الحلية (١٩٢/٣) ، والسير (٢٥٥/٦) ، والتهذيب (١٠٣/٢) .

(١) تفسير ابن كثير ( ١٨٥/٥ - ١٨٦ ط ) ، ( ١٨٢/٥ - ١٨٣ ش ) ، ( ١٠٤/٣ - ١٠٥ م ) ، ( ٨٧/٣ ق ) ، ( ٤١٤/٤ - ٤١٥ ف ) ، ( ١١٦/٥ ) . وقال في تأريخه ( ٣٩٧/١ ) : « والأشبه أنه كان لوحاً من ذهب مكتوباً فيه علم » .

(٢) اختاره : النحاس في المعاني ( ٢٨١/٤ ) ، وابن جرير ( ٦/١٦ ) ، والرازي ( ١٦٣/٢١ ) ، والزمخشري ، وابن جماعة ( ٣٢٣ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٦٧٠/٢ ) ، وأبو حيان ( ١٥٥/٦ ) ، والقرطبي ( ٣٨/١١ ) ، وابن جزي ( ١٩٤/٢ ) ، والذهبي كما في مختصر المستدرك ( ٨٤٢/٢ ) ، والبيضاوي ( ٢٣٣/٣ ) ، والبقاعي ( ١٢٢/١٢ ) ، وأبو السعود ( ٢٣٩/٥ ) ، والألوسي ( ١٢/١٦ - ١٣ ) ، والمنصوري ( ٢٧٦/٣ ) ، والطاهر ( ١٤/١٦ ) .
وعزا ملا علي قاري في الحذر في الخضر ( ٩٣ ) إلى أكثر المفسرين : أنه لوح من ذهب .

(٣) ابن جرير (٦/١٦) ، ومعاني القرآن للنحاس ( ٢٨١/٤ ) ، والمفردات ( ٤٤٢ ) ، والخازن ( ٢٢٧/٤ ) ، والشوكاني (٣٠٨/٣) ، والقرطبي ( ٣٨/١١ ) ، والرازي ( ١٦٣/٢١ ) . وأكثرهم ذكروا هذه القاعدة .
وانظر فيها : قواعد الترجيح ( ٣٦٩/١ ، ٣٧٨ ) .
وانظر في معنى الكنز لغة : المقاييس ( ١٤١/٥ ) ، والمجمل ( ٧٧٢/٣ ) ، وتهذيب اللغة ( ٩٨/١٠ ) ، واللسان ( ٤٠١/٥ ) ، والقاموس ( ٦٧٢ ) .

=

حديث أبي الدرداء ﷺ أن النبي ﷺ قال في الآية : « ذهب وفضة »[1] ، ويدل له السياق لقوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا ﴾[2] ، ولفظ اليتيم في الآية .

---

=

قال ابن فارس في الأفراد ( وعنه الزركشي في البرهان : ١٠٩/١ ، والسيوطي في الإتقان : ١٣٤/٢ ) : « كل كنز في القرآن فهو المال ، إلا الذي في الكهف : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ ، فإنه أراد صحفاً وعلماً ».

(١) أخرجه البخاري في التأريخ الكبير ( ٣٦٩/٨ ) من طريق يزيد بن يوسف عن يزيد بن جابر عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال في الآية : « ذهب وفضة » . وهو منقطع بين يزيد وأم الدرداء ، ولضعف يزيد بن يوسف الصنعاني .

وأخرجه الترمذي في كتاب التفسير ، سورة الكهف ( ر٣١٥٢ ، ٣١٣/٥ ) ، والحاكم ( ٣٦٩/٢ ) ، وابن عدي في الكامل ( ٢٧٢٢/٧ ) ، والطبراني في مسند الشاميين ( ر٣٥٠٨ ، ٣٤٣/٤ ) و ( ٦٣١ ، ٣٦٥/١ ) كلهم من طريق الوليد بن مسلم عن يزيد بن يوسف عن يزيد بن جابر عن مكحول عن أم الدرداء عن أبي الدرداء به نحوه . قال الترمذي : « حديث غريب » . وصححه الحاكم ، وتعقبه الذهبي بقوله : « بل فيه يزيد بن يوسف متروك ، وإن كان حديثه أشبه بمسمى الكنز » . مختصر استدراك الذهبي ( ر٣٢٨ ، ٨٤٢/٢ ) . وفي مسند الشاميين : يزيد بن يزيد بن جابر .

وانظر في يزيد بن يوسف الصنعاني : التقريب ( ١٠٨٥ ) ، والتهذيب ( ٣٧٣/١١ ) ، والمجروحين ( ١٠٦/٣ ) ، والكاشف ( ٢٢٨/٣ ) ، والجرح والتعديل ( ٢٩٦/٩ ) ، والتأريخ الكبير ( ٣٦٩/٨ ) ، والكامل ( ٢٧٢٢/٧ - ٢٧٢٣ ) ، والميزان ( ١١٦/٦ ) .

وأخرجه الترمذي في كتاب التفسير ، سورة الكهف ( ر٣١٥٢ ، ٣١٣/٥ ) من طريق الوليد بن مسلم عن يزيد بن يوسف عن مكحول عن أم الدرداء عن أبي الدرداء ، فأسقط يزيد بن جابر ، وضعفه الألباني جدا في ضعيف الترمذي ( ٣٣٧٥ ، ص ٣٩٣ ) .

ورواه ابن عدي في الكامل ( ٢٧٢٢/٧ ) من طريق عبد الوهاب بن الضحاك عن الوليد بن مسلم عن يزيد بن يوسف عن يزيد بن جابر عن مكحول عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال : « صحف علم خبأها لهما أبوهما » . وهو مخالف لما قبله متنا . ورواه الثعلبي ( ٧٤/٥/ب ) من طريق الوليد بن مسلم ثنا يزيد بن يوسف عن يزيد بن يزيد عن مكحول عن أم الدرداء به كالأول .

قال الزيلعي ( ٣٠٧/٢ ) : « رواه الطبراني في معجمه ، والبزار في مسنده وقال : إسناده حسن ، ويوسف ابن يزيد ليس به بأس ، ومن قبله وبعده ثقات » . وقال الحافظ في الكاف ( ١٠٤ ) : « رواه الترمذي والحاكم والبزار والطبراني وابن عدي من طريق مكحول عن أم الدرداء عن أبي الدرداء ، وفيه يزيد بن الصنعاني ، وهو ضعيف » . وعنه المناوي في الفتح ( ٨٩٩/٢ ) .

وضعفه الألباني جدا في ضعيف الترمذي ( ر٦١٤ - ٦١٥ ، ص ٣٩٣ ) .

=

أما القول : « إنه كنز علم » فاستدل له بالحديث الذي ذكره ابن كثير من حديث أبي ذر ﷺ مرفوعاً : « إن الكنز الذي ذكره الله في كتابه لوح من ذهب مُصْمَت[1] مكتوب فيه : عجبت لمن أيقن بالقدر لم نَصَب ؟! وعجبت لمن ذكر النار لم ضَحِك ؟! وعجبت لمن ذكر الموت لم غفل ... » . وجاء نحوه مرفوعاً من حديث أنس ﷺ[2] ، ومن حديث علي ﷺ[3] ، وموقوفات كثيرة[4] .

---

=

وعزاه في الدر ( ٢٣٤/٤ ) إلى البخاري في تأريخه والترمذي والبزار - وحسنه - وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والحاكم - وصححه - .

قال الثعالبي ( ١٠/٢/أ ) : « فإن صح هذا الحديث فلا نظر لأحد معه ، فالله أعلم أي ذلك كان » .

(٢) تفسير الرازي ( ١٦٣/٢١ ) .

(١) المُصْمَتْ: هو الذي لا جَوْف له ، أو لا يخالطه شيء آخر .

انظر : التهذيب ( ١٥٦/١٢ ) ، والمقاييس ( ٣٠٨/٣ ) ، واللسان ( ٥٦/٢ ) ، والقاموس ( ١٩٩ ) .

(٢) رواه الواحدي في الوسيط ( ١٦٢/٣ ) ، وابن شاهين في كتاب الجنائز ( كما في تخريج الكشاف للزيلعي : ٣٠٩/٢ ، وللحافظ ابن حجر : ١٠٤ ) ، وذكره النسفي في القند في علماء سمرقند ( ١٣٤ ) ، وذكره السمرقندي ( ٣٠٩/٢ ) كلهم من طريق محمد بن مروان ثنا أبان عن أنس ﷺ سئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ فقال : « كان لوح من ذهب مكتوب فيه ... فذكره » .

ومحمد بن مروان هو السدي الصغير ، وهو وأبان متروكان . قاله الحافظ في الكاف ( ١٠٤ ) .

وانظر في أبان بن أبي عياش : التقريب ( ١٠٣ ) ، والفتح ( ١٢٩/٩ ) ، والتهذيب ( ٩٧/١ ) ، والتأريخ الكبير ( ٤٥٤/١ ) ، والجرح والتعديل ( ٢٩٥/٢ ) ، والضعفاء للنسائي ( ١٤٨ ) ، وللبخاري ( ٢٤ ) ، والمجروحين ( ٩٦/١ ) ، وضعفاء ابن الجوزي ( ١٩/١ ) ، والميزان ( ١٠/١ ) .

وانظر في السدي الصغير : التقريب ( ٨٩٥ ) ، والتهذيب ( ٤٣٦/٩ ) ، والتأريخ الكبير ( ٢٣٢/١ ) ، والجرح والتعديل ( ٨٦/٨ ) ، والمجروحين ( ٢٨٦/٢ ) ، والضعفاء الصغير ( ١١٠ ) ، وضعفاء النسائي ( ٢٣٤ ) ، وضعفاء ابن الجوزي ( ٩٨/٣ ) ، والميزان ( ١٥٧/٥ ) .

(٣) رواه ابن مردويه ( كما في تخريج الزيلعي للكشاف : ٣٠٨/٢ ) من طريق علي بن عبيد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده مرفوعاً نحو حديث أنس .

ولم أجد ترجمة لعلي بن عبيد الله ، ولا لأبيه ، وفيه انقطاع بين عبيد الله بن عمر وعلي .

وعزاه السيوطي في الدر ( ٢٣٥/٤ ) ، والمناوي في الفتح السماوي ( ٨٠٠/٢ ) إلى ابن مردويه مرفوعاً .

وروي عنه موقوفاً ، أخرجه البيهقي في الشعب ( ر٢١٣ ، ٢٢٣/١ ط. بيروت ) ( ر٢٠٩ ، ٥٣١/١ ط. الهند ) ، وفي الزهد الكبير ( ص ٢١٤ - ٢١٥ ) من طريقين عن جويبر عن الضحاك عن النزال عن علي به نحوه موقوفاً . وإسناده ضعيف لضعف جويبر كما سبق ، وانظر : الكاف الشاف ( ١٠٤ ) .

وقد يُسْتَدل له بقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾ والصالح كَنْزُه العلم لا المال[1] . وفيه نظر؛ لأنه لا يمنع اجتماعهما .

وذهب قوم إلى الوَجْه الذي ذكره الحافظ في الجمع بينهما ، وهو أن يكون الكنز لوحاً من ذهب فيه علم[2] ، وهذا محتمل إن صح الخبر فيه ، وإلا **فالأصح** هو الأول ، والله تعالى أعلم .

---

=

(٤) سبق منها عن ابن عباس والحسن وعمر مولى غفرة وجعفر بن محمد وعلي بن أبي طالب . ورواه البيهقي في الشعب ( ٢١٢ ، ٢٢٣/١ ط. بيروت ) ( ٢٠٨ ، ٥٣٠/١ ط. الهند ) من طريق موسى بن جعفر بن أبي كثير عن عمه قال : « بلغني من قول الله عز وجل : ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ ... ﴾ أن الكنز الذي كان لوحاً من ذهب مكتوب فيه ... » فذكره . وإسناده ضعيف . قال الذهبي في الميزان ( ٣٢٦/٥ ) في موسى : « لا يعرف ، وخبره ساقط » . وقال الحافظ في اللسان ( ١١٤/٦ ) : « لم أقف على اسمه ولا عرفت حاله » .

(١) ذكره الرازي ( ١٦٣/٢١ ) ، واستدل لذلك بقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [ سورة التوبة : ٣٤ ] . وفي هذا الاستدلال نظر ، والمال إذا أُدِّي حَقُّ الله فيه وحقوق خلقه فلا تَبِعَة في ادخاره وجمعه ، والله أعلم .

(٢) ذكره احتمالاً - بعد أن رجح أنه كنز مال - : النحاس في المعاني ( ٢٨١/٤ ) ، ونحوه البلنسي في المبهمات ( ١٧٧/٢ ) ، والجصاص ( ٤٤/٥ ) ، والزجاج - وعنه الخازن ( ٢٢٧/٤ ) ، والبغوي ( ١٩٦/٥ ) ، والنسفي ( ٢٢/٣ ) .

## سورة مريم : ( ٨ )

قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾[١] .

ذكر الإمام ابن كثير-رحمه الله تعالى-في معنى قول الله عز وتعالى : ﴿عِتِيًّا﴾ قولين :

**الأول** : أنه الكِبَر . قاله ابن عباس-رضي الله عنهما-[٢] .

**الثاني** : أنه نُحُوْل العظم[٣] . قاله مجاهد[٤] .

قال ابن كثير : « والظَّاهر أنه أخصُّ من الكبر »[٥] .

### التعليق والإيضاح :

يقال للعُوْدِ اليَابِس : عَاتٍ وعَاسٍ ، وكل مُتَنَاهٍ إلى غايته في كِبَر أو فَسَاد فهو عَات وعَاس[٦] .

---

(١) سورة مريم : ( ٨ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٥١/١٦ ) من طريق العوفيين ، وهو مسلسل بالضعفاء .

(٣) كذا في تفسير ابن جرير ، وابن كثير ط. دار طيبة والشعب ، والدر المنثور . وفي ط. دار المعرفة : « قحول » ، وهي كذلك في بعض نسخه كما في ط. دار طيبة .

(٤) رواه آدم ( ٣٨٤/١ ) ، وابن جرير ( ٥١/١٦ ) ، ومسلم بن خالد ( ر٦٣ ، ص ٥٣ ) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد (٥١/١٦) وأسناده صحيح لصنيع مسلم كما سبقه .

ورواه ابن جرير ( ٥١/١٦ ) من طريق سنيد عن حجاج عن ابن جريج مثله ، ويقويه الأول .

وعزاه في الدر ( ٢٦٠/٤ ) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) تفسير ابن كثير ( ٢١٤/٥ - ٢١٥ ط ) ، ( ٢٠٩/٥ ش ) ، ( ١١٨/٣ م ) ، ( ٩٩/٣ ق ) ، ( ٤٤٠/٤ ف ) ، ( ١٢٨/٥ ) .

وقال في تأريخه ( ٥٠٢/١ ) ( قصص الأنبياء : ٦٣٢/٢ ) : « والأشبه أنه كان أسن من سبعين سنة » .

(٦) قاله ابن جرير ( ٥١/١٦ ) ، وانظر : الواحدي في الوسيط ( ١٧٧/٣ ) ، والدر المصون ( ٤٩٣/٤ ) ، والماوردي ( ٣٥٧/٣ ) ، والمفردات ( ٣٢١ ) ، واللغات في القرآن ( ٣٤ ) ، وأضواء البيان ( ٢٣٣/٤ ) ، والشوكاني ( ٣٢٧/٣ ) ، والألوسي ( ٦٦/١٦ ) ، والطاهر ( ٧١/١٦ ) ، وتهذيب اللغة ( ١٤٣/٣ ) ، والقاموس ( ١٦٨٨ ) ، واللسان ( ٢٧/١٥ - ٢٨ ) ، والتبيان للعكبري (٨٦٧/٢) ، والماردين (١٤٧) ، وتفسير المشكل ( ١٤٧ ) ، وغريب ابن قتيبة ( ٢٧٢ ) ، ومجاز القرآن ( ٢/٢ ) ، وغريب ابن اليزيدي =

والأكثرون[١] من المفسرين على أنه غاية الكبر والنُّحُول واليُبْس في المَفَاصِل والعِظَام ، فهو أَخَصُّ من الكِبَر . ، وهو **الصحيح** ، والدليل عليه اللغة في العُتُوِّ ، وأنه قُرِئَ في الشَّاذِّ « عِسِيا »[٢] ، وأنه إنما يَسْتَنْكِر أن يولد له من كان غاية في الكبر .

وأما الثاني فغير ثابت عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ، ولم يُنْقَل عن غيره[٣] . ولو ثبت لكان غير مُعَارِضٍ لقول الجماعة ، وقد روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ما يخصصه[٤] ، لكنه موضوع ، والله تعالى أعلم .

---

( ١٠٩ ) ، وتحفة أبي حيان ( ٢٣٤ ) ، ونزهة القلوب ( ٣٣٦ ) ، والفراء ( ١٦٢/٢ ) ، والزجاج ( ٣٢٠/٣ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٣٦/٣ - ٣٧ ) ، وغريب ابن الملقن ( ٢٣٨ ) ، والعمدة لمكي ( ١٩٤ ) .

(١) اختاره : الثعلبي ( ٨٨/٥/أ ) ، والواحدي في الوسيط ( ١٧٧/٣ ) ، والوجيز ( ٦٧٦/٢ ) ، والسمعاني ( ٢٨٠/٣ ) ، والخازن ( ٢٣٩/٤ ) ، وبيان الحق ( ٤٤/٢ ) ، وأبو حيان ( ١٧٥/٦ ) ، والسمرقندي ( ٣١٩/٢ ) ، والبغوي ( ٢٢٠/٥ ) ، وابن عطية ( ١٥/١١ ) ، والرازي ( ١٧٨/٢١ ) ، والقرطبي ( ٨٣/١١ ) ، والبيضاوي ( ٣/٤ ) ، وبيان الحق ( ٤٤/٢ ) ، والبقاعي ( ١٧٤/١٢ ) ، والنسفي ( ٣٠/٣ ) ، والزمخشري ( ٤٠٦/٢ ) ، وأبو السعود ( ٢٥٦/٥ ) ، والشوكاني ( ٣٢٧/٣ ) ، والشنقيطي ( ٢٣٢/٤ ) ، والألوسي ( ٦٦/١٦ ) ، والطاهر ( ٧١/١٦ ) ، والمنصوري ( ٢٩٢/٣ ) ، ومن سبقت تسمية كتبهم في الغريب في التعليقة السابقة .

(٢) ذكر في المختصر ( ٨٣ ) ، والزمخشري ( ٤٠٦/٢ ) ، وأبو حيان في البحر ( ١٧٥/٦ ) أن مجاهداً قرأ « عسيا » ، ورواه البستي في تفسيره ( ر١٠٧ ، ص ١٧٦ ) ، وعنه تفسيرها بذلك رواه البستي ( ر١٠٩ ، ص ١٧٦ - ١٧٧ ) . وعنه عزوها إلى أبي بن كعب ، رواه البستي ( ر١٠٧ ، ص ١٧٦ ) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : « لا أدري أكان ( يقول : عتيا أو عسيا » ؟ أخرجه أحمد ( ٢٤٩/١ ) ، وأبو داود في كتاب الصلاة باب قدر القراءة في الظهر ( ر٨٠٩ ، ٥٠٨/١ ) ، والطحاوي في المشكل ( ٢٠٥/١ ) ، والطبري ( ٥١/١٦ ) بإسناد صحيح .

ولم يذكرها العكبري في إعراب الشواذ ( ٤١/٢ ) ، ولا ابن جني في المحتسب ( ٣٩/٢ ) .

(٣) لكن ذكر السمين في الدر ( ٤٩٣/٤ ) في إعرابه وجهاً : أنه مصدر مؤكد لمعنى الفعل ، وقال : « لأن بلوغ الكبر في معناه » ، ولم يذكر ابن الجوزي ( ٢١١/٥ ) وغيره خلافه .

(٤) رواه الحاكم في المستدرك ( ٣٧٢/٢ ) عن ميمون بن مهران أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس عنها فقال : « البؤس من الكبر » ، ثم استشهد له ، وصححه الحاكم ، وتعقبه الذهبي بشيخ الحاكم وشيخ شيخه . مختصر استدراكات الذهبي ( ر٣٣٢ ، ٨٤٩/٢ ) ، ورجح محققه وضعه .

## سورة مريم : ( ١٠ )

قال تعالى مخبراً عن زكريا عليه السلام : ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى : ﴿ سَوِيًّا ﴾ قولين :

**الأول** : أي : من غير مَرَضٍ وَلاَ عِلَّةٍ . قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، ومجاهد[٣] ، وعكرمة[٤] ، ووهب[٥] ، والسدي[٦] ، وقتادة[٧] .

**الثاني** : أي : متتابعات . قاله العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٨] .

قال ابن كثير : « والقول الأول عنه وعن الجمهور أَصَحُّ »[٩] .

---

(١) سورة مريم : ( ١٠ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٥٢/١٦ ) بإسناد حسن . ورواه ابن عساكر (٦٤/١٧٠) من طريق سنان وهو ابن ربيعة الباهلي عنه ، وإسناده ضعيف .
وعزاه في الدر ( ٢٦٠/٤ ) إليه وإلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) رواه آدم ( ٣٨٤/١ ) ، وابن جرير ( ٥٢/١٦ ) من طريق ابن أبي نجيح عنه ، بإسناد صحيح ومرسل .
ورواه ابن جرير ( ٥٢/١٦ ) ، والبستي ( ١١٠ ، ص ١٧٧ ) من طريق حجاج عن ابن جريج ، وقد توبع ابن جريج .

(٤) رواه عبد الرزاق ( ٤/٢ ) ، ومن طريقه ابن جرير ( ٥٢/١٦ ) وابن عساكر ( ٥٧/١٩ ) بإسناد صحيح .
وانظر : الانتصارات الإسلامية للطوفي ( ٣٠٧/١ ) .

(٥) رواه ابن جرير ( ٥٣/١٦ ) بإسناد ضعيف جدا ، فيه ابن حميد ، وابن إسحاق عمن لا يتهم .

(٦) رواه ابن جرير ( ٥٣/١٦ ) من طريق موسى بن هارون عن عمرو بن حماد عن أسباط بن نصر عن السدي. وشيخ الطبري - موسى بن هارون لم أجد له ترجمة ، وأما عمرو بن حماد فصدوق رمي بالرفض . التقريب ( ٧٣٣ ) ، والتهذيب ( ٢٢/٨ ) ، والجرح والتعديل ( ٢٢٨/٦ ) . وأما أسباط فمختلف فيه ، قال في التقريب : « صدوق ، كثير الخطأ ، يغرب » . انظر : التقريب ( ١٢٤ ) ، والتهذيب ( ٢١١/١ ) ، والجرح والتعديل ( ٣٢٢/١ ) ، والتأريخ الكبير ( ٥٣/٢ ) ، وتهذيب الكمال ( ٣٥٧/٢ ) .

(٧) رواه عبد الرزاق ( ٤/٢ ) ، ومن طريقه ابن جرير ( ٥٢/١٦ ) بإسناد صحيح .

(٨) رواه ابن جرير ( ٥٣/١٦ ) ، وإسناده ضعيف كما سبق .

(٩) تفسير ابن كثير ( ٥/٢١٥ - ٥١٦ ط ) ، ( ٥/٢١٠ ش ) ، ( ٣/١١٨ م ) ، ( ٣/٩٩ ق ) ، ( ٤/٤٤١ ف ) ، ( ٥/١٢٨ ) .
وتأريخه ( ١/٥٣ ) ( قصص الأنبياء : ٢/٦٣٢ ) .

## التعليق والإيضاح :

لعل سبب الخلاف هو احتمال أن يكون ﴿ سَوِيًّا ﴾ حالاً من فاعل ﴿ تُكَلِّمَ ﴾ ؛ فيكون صفة في المعنى لزكريا ، أي : وأنت قَوِيٌّ صَحِيح ، واحتمال أن يكون صِفَة لـ ﴿ ثَلَاثَ لَيَالٍ ﴾ ؛ أي : متتابعات[١] .

والأكثرون على الأول[٢] ، وهو **الأولى** لأنه أقرب لغة[٣] ، وهو الصحيح من تفسير السلف ، ولم يصح الثاني عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ولا ذُكِرَ عن غيره[٤] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) مشكل إعراب القرآن ( ٤٥٠/٢ ) ، والفريد للهمداني ( ٣٨٤/٣ ) ، وتفسير الألوسي ( ٧١/١٦ ) . وذكر د/ أسامة محمد عبد العظيم في كتابه : « أسباب الإجمال في الكتاب والسنة وأثرها في الاستنباط » ( ١٢٨ ) من أسباب الإجمال النحوية : التردد بين الصفة والحال ، ومثّل لها بهذا المثال .

(٢) عزاه ابن كثير هنا ، وأبو حيان ( ١٧٦/٦ ) ، وابن عطية ( ١٦/١١ ) ، والثعالبي ( ٣٢١/٢ ) ، والألوسي ( ٧١/١٦ ) إلى الجمهور . وعزاه الرازي ( ١٩٠/٢١ ) إلى أكثر المفسرين .
وممن اختاره : الأخفش في معانيه ( ٦٢٤/٢ ) ، وابن قتيبة ( ٢٧٣ ) ، والسمرقندي ( ٣١٩/٢ ) ، والأزهري في الزاهر ( ٣٩٤ ) ، وابن جرير ( ٥٢/١٦ ) ، والنحاس في الإعراب ( ٩/٣ ) ، والفراء ( ١٦٣/٢ ) ، والزجاج ( ٣٢١/٣ ) ، والثعلبي ( ٨٨/٥/ب ) ، والحيري ( سورة مريم ، ص ٧٤١ ) ، والبيضاوي ( ٤/٤ ) ، والنسفي ( ٣٠/٣ ) ، والماردبني في بهجة الأريب ( ١٤٧ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ١٤٧ ) ، وابن الأنباري في البيان ( ١٢٠/٢ ) ، والعكبري في التبيان ( ٨٦٧/٢ ) ، والكرماني في غرائب التفسير ( ٦٨٩/١ ) ، والهمداني ( ٣١٤/٣ ) ، والخزرجي (٤٧٩/٢) ، والزمخشري ( ٤٠٦/٢ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٧٨/٣ ) ، والوجيز ( ٦٧٦/٢ ) ، والخازن ( ٢٤٠/٤ ) ، وابن جزي ( ٣/٣ ) ، والسمين في الدر ( ٤٩٤/٤ ) ، وأبو حيان ( ١٧٦/٦ ) ، والبقاعي ( ١٧٧/١٢ ) ، والألوسي ( ٧١/١٦ ) ، والشوكاني ( ٣٢٧/٣ ) ، والقاسمي ( ١١٢/١١ ) ، والسعدي ( ٤٤٠ ) ، والشنقيطي ( ٢٣٦/٤ ) ، والمنصوري ( ٢٩٢/٣ ) ، وأبو السعود ( ٢٥٨/٥ ) .

(٣) ولذا اختاره أكثر المعربين كابن الأنباري في التبيان ( ١٢٠/٢ ) ، والعكبري في التبيان ( ٨٦٧/٢ ) ، والنحاس في إعرابه ( ٩/٣ ) ، والسمين في الدر ( ٤٩٤/٤ ) ، وأبو حيان ( ١٧٦/٦ ) .
وانظر : تهذيب اللغة ( ١٢٨/١٣ ) ، واللسان ( ٤١٥/١٤ ) .
ومما يؤيده أن الأقرب في معنى « سوي » : أنه المستوي ، أي : التام الشباب بالغ الغاية في تمام الخلقة والعقل .
انظر : اللسان (٤١٥/١٤) ، والمقاييس (١١٢/٣) ، والقاموس (١٦٧٣) ، والتهذيب (١٢٨/١٣-١٣٠) .
=

## سورة مريم : ( ١١ )

قال تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في معنى « الإيحاء » المذكور في الآية قولين :

**الأول** : أنه الإشارة إليهم . قاله مجاهد[٢] ، ووهب[٣] ، وقتادة[٤] .

**الثاني** : أنه الكتابة لهم على الأرض . روي عن مجاهد[٥] ، وقاله السدي[٦] .

واختار ابن كثير أن معناه : أشار إشارة خفية سريعة[٧] .

### التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف في معنى « الإِيْحَاءِ » هو وُرُوْدُه لغةً بمعنى « الإِشَارَةِ وَالإِيْمَاء » ،

---

=

ولأنه لم يؤنث « سويا » ، ولو كان وصفاً لـ « ليالي » لكان أنثه .

(٤) لم يذكر ابن الجوزي ( ٢١٢/٥ ) غير القول الأول ، وجعل الكرماني ( ٦٨٩/١ ) الثاني غريباً .
وقال الشنقيطي ( ٢٣٦/٤ ) : « إنه غير صواب » .
وقد اختاره الطاهر ( ٧٣/١٦ ) ، والسمعاني ( ٢٨١/٣ ) ، ولم أره لغيرهما من المفسرين .

(١) سورة مريم : ( ١١ ) .

(٢) رواه آدم ( ٣٨٤/١ ) ، وابن جرير ( ٥٣/١٦ ) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد .
ورواه ابن جرير ( ٥٣/١٦ ) من طريق سنيد عن حجاج عن ابن جريج ، وقد عنعنه ابن جريج ، لكنه توبع كما سبق .
وعزاه في الدر ( ٢٦٠/٤ ) إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) رواه ابن جرير ( ٥٣/١٦ ) بإسناد ضعيف جدا ، فيه ابن حميد ، وابن إسحاق عمن لا يتهم .

(٤) رواه عبد الرزاق ( ٤/٢ ) ، ومن طريقه ابن جرير ( ٥٤/١٦ ) بإسناد صحيح .

(٥) رواه ابن جرير ( ٥٤/١٦ ) بإسناد حسن .

(٦) رواه ابن جرير ( ٥٤/١٦ ) ، وفيه موسى بن هارون لم أجد له ترجمة ، وأسباط مختلف فيه .

(٧) تفسير ابن كثير ( ٢١٦/٥ ط ) ، ( ٢١٠/٥ ش ) ، ( ١١٩/٣ م ) ، ( ٩٩/٣ ق ) ، ( ٤٤١/٤ ف ) ، ( ١٢٨/٥ ) ، واختار في تأريخه ( ٥٠٣/١ ) ( قصص الأنبياء : ٦٣٣/٢ ) أن معناه الأمر الخفي إما بكتابة كما قاله مجاهد والسدي ، أو إشارة كما قاله مجاهد ووهب وقتادة .

وبمعنى « الكتابة » ، وهو فيهما على معنى الإخفاء والسُّرْعة[١] .

والأكثرون[٢] على أن الإشارة إليهم ، لأنه الأشهر في « الإيحاء » ، ولقوله تعالى : ﴿ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾[٣] والرَّمْزُ: الإشارة بالشفتين أو الحاجبين أو العينين[٤] .

وأما القول : إنه الكتابة على الأرض فجائز لغةً[٥] ، وقد يُجْمَعُ بينهما بأنه أَشَارَ باليد أو الكتاب[٦] ، ولكن الأوَّل أَشْهَر ، والله تعالى أعلم .

---

(١) انظر : المقاييس ( ٩٣/٦ ) ، وتهذيب اللغة ( ٢٩٦/٥ - ٢٩٨ ) ، والقاموس ( ١٧٢١ ) ، واللسان ( ٣٧٩/١٥ - ٣٨٢ ) ، والشنقيطي ( ٢٣٧/٤ ) ، وتأويل مشكل القرآن ( ٤٨٩ ) ، وعمدة الحفاظ (٣٣٥/٤ - ٣٣٧) ، ونزهة الأعين ( ٦٢١ ) ، وبصائر ذوي التمييز ( ٨١/١ ) و ( ١٧٧/٥ - ١٨٢ ) ، وقواعد التفسير ( ٤٢٤/١ ) ، والمفردات ( ٥١٥ ) .

(٢) رواه سعيد ( ١٥٢٠/٢/أ ) عن أبي معشر عن محمد بن كعب . وأبو معشر هو : نجيح السندي ، ضعيف كما سبق .

واختاره : البخاري ( الفتح : ٥٣٩/٦ ) ، وابن جرير ( ٥٣/١٦ ) ، والفراء ( ١٦٣/٣ ) ، والثعلبي ( ٨٨/٥/ب ) ، والواحدي في الوسيط ( ١٧٨/٣ ) ، والوجيز ( ٦٧٧/٢ ) ، والسمرقندي ( ٣١٩/٢ ) ، وأبو يعلى في العدة ( ١٢٥/١ ) ، والبغوي ( ٢٢١/٥ ) ، والزمخشري ( ٤٠٦/٢ ) ، والسمعاني ( ٢٨١/٣ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ١٤٨ ) ، وابن قتيبة في غريبه ( ٢٧٣ ) ، والمشكل ( ٤٨٩ ) ، والحيري ( سورة مريم : ٧٤٢ ) ، والماوردي ( ١٤٧ ) ، والكرماني ( ٦٨٩/١ ) ، وابن الجوزي في نزهة الأعين ( ٦٢٢ ) ، والرازي ( ١٩٠/٢١ ) ، والهمداني ( ٣٨٥/٣ ) ، وأبو حيان ( ١٧٦/٦ ) ، والخازن ( ٢٤٠/٤ ) ، وابن جزي ( ٣/٣ ) ، والبيضاوي ( ٤/٤ ) ، والنسفي ( ٣٠/٣ ) ، والبقاعي ( ١٧٨/١٢ ) ، وأبو السعود ( ٢٥٨/٥ ) ، والألوسي ( ٧١/١٦ ) ، والقاسمي ( ١١٣/١١ ) ، والسعدي ( ٤٤٠ ) ، والطاهر ( ٧٤/١٦ ) ، والمنصوري ( ٢٩٣/٣ ) ، والشنقيطي ( ٢٣٧/٤ ) .

وعزاه الفتوحي في شرح الكوكب ( ٣٠/٢ ) إلى ابن قاضي الجبل .

(٣) سورة آل عمران : ( ٤١ ) .

واستشهد بها : ابن قتيبة في المشكل ( ٤٨٩ ) ، والزمخشري ( ٤٠٦/٢ ) ، والرازي ( ١٩٠/٢١ ) ، والبيضاوي ( ٤/٤ ) ، وأبو السعود ( ٢٥٨/٥ ) ، والشوكاني ( ٣٢٧/٣ ) ، والألوسي ( ٧١/١٦ ) ، والمنصوري ( ٢٩٣/٣ ) .

وممن فسرها بذلك : الرسعني في تفسيره ( ص ٦٧٣ - رسالة جامعية - ) .

(٤) تهذيب اللغة ( ٢٠٥/١٣ ) ، والقاموس ( ٦٥٩ ) ، واللسان ( ٣٥٦/٥ ) ، وتيجان البيان (١٨٦) .

(٥) ذكر جوازه واستشهد له بالشعر : الماوردي ( ٣٥٩/٣ ) ، وأبو حيان ( ١٧٦/٦ ) ، والقرطبي ( ٨٥/١١ =

## سورة مريم : ( ١٣ )

قال تعالى : ﴿ وَحَنَانًا مِن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى « الزكاة » هنا ثلاثة أقوال :

**الأول** : العمل الصالح . قاله قتادة[٢] ، وروي نحوه عن الضحاك[٣] ، وابن جريج[٤] .

**الثاني** : البركة . قاله العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٥] .

**الثالث** : الطَّهَارَة من الدَّنَسِ والآثَامِ والذُّنُوب . واختاره ابن كثير[٦] .

---

=

- ٨٦ ) ، والشوكاني ( ٣٢٧/٣ ) ، والألوسي ( ٧١/١٦ ) ، والشنقيطي ( ٢٣٧/٤ ) .

وانظر : مختصر اختلاف العلماء للطحاوي اختصار الجصاص ( ٢٦٥/٣ ) ، والإشراف على مذاهب العلماء ( ١٧٤/٤ - تحقيق أبي حماد - ) ( ١٥٤/١ - تحقيق البارودي ) .

(٦) انظر : تهذيب اللغة ( ٢٠٥/١٣ ) ، واللسان ( ٣٥٦/٥ ) ، والقاموس ( ٦٥٩ ) .

وقال ابن جرير ( ٥٣/١٦ ) : « وقد تكون تلك الإشارة باليد وبالكتاب وبغير ذلك مما يفهم به عنه ما يريد » . ونحوه قال ابن عطية ( ١٦/١١ ) ، والشنقيطي ( ٢٣٨/٤ ) .

وقد يكون بعض من رجح معنى الإشارة أراد هذا المعنى العام .

ولم أر من اختار أنه الكتابة سوى روايته عن مجاهد والسدي . ورواه عبد الرزاق في المصنف ( ر١١٤٣٥ ) عن الحكم بإسناد ضعيف .

(١) سورة مريم : ( ١٣ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٥٧/١٦ ) بإسناد حسن . ورواه عنه عبد الرزاق ( ٥/٢ ) بلفظ « صدقة » بإسناد صحيح .

وذكره في الدر بلفظ « صدقة » ، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٣) رواه ابن جرير ( ٥٨/١٦ ) بإسناد ضعيف ؛ الطبري لم يسم شيخه ، وشيخ شيخه الحسين لم أتبينه ، وشيخه أبو معاذ الفضل بن خالد مستور ، له ترجمة في الجرح والتعديل ( ٦١/٧ ) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .

(٤) رواه ابن جرير ( ٥٧/١٦ ) من طريق سنيد عن حجاج عنه ، وسبق الكلام فيه .

(٥) عزاه في الدر ( ٢٦١/٤ ) إلى ابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وإسناده ضعيف كما سبق .

(٦) تفسير ابن كثير ( ٢١٧/٥ ط ) ، ( ٢١١/٥ - ٢١٢ ش ) ، ( ١٢٠/٣ م ) ، ( ١٠٠/٣ ق ) ، ( ٤٤٢/٤ - ٤٤٣ ف ) ، ( ١٢٩/٥ ) .

## التعليق والإيضاح :

مادة « زَكَى » تدل على مَعَانٍ جِمَاعُهَا أمران : النَّمَاء والزِّيَادة ، والطهارة[١] . وهذا وجه القولين الأخيرين . أما أنه العمل الصالح فلأَنَّهُ يُزَكِّي النفس ويطهرها فيَؤُولُ إلى الثالث[٢] ، وقريب منه قول بعضهم : « إنه الصَّلَاح »[٣] .

أما القول إنه الطَّهَارة فالأكثرون عليه[٤] ، وهو **الأَظْهَر** والأنسب في معنى «الزكاة» هنا .

ويجوز أن يكون أُرِيْد بها الطهارة أو البركة أو التنمية ، والله تعالى أعلم[٥] .

---

(١) قال ابن فارس في الأفراد ( وعنه الزركشي في البرهان : ١٧/١ ، والسيوطي في الإتقان : ١٣٣/٢ ) : « وكل شيء في القرآن « زكاة » ؛ فهو المال غير التي في « مريم » ، فإنه يعني « طهر » . ( وفي البرهان : يعني تعطفا ، وهو خطأ ) . وسبق في تفسير سورة الكهف آية رقم : ( ١٩ ) بيان ذلك .

(٢) ذكر الشنقيطي ( ٣٤٧/٤ ) أن الراجح أنه الطهارة من الذنوب والمعاصي ، وقال : « إن القول بأنه العمل الصالح راجع إليه » .

(٣) قاله الفراء في معاني القرآن ( ١٦٣/٢ ) .

(٤) اختاره : الزجاج (٣٢٢/٣) ، والواحدي في الوجيز (٦٧٧/٢) ، والسمعاني (٢٨٢/٣) ، والزمخشري (٤٠٧/٢) ، والبيضاوي (٤/٤) ، والنسفي (٣٠/٣) ، وابن جزي (٣/٣) ، والبقاعي (١٧٩/١٢) ، والهمداني (٣٨٥/٣) ، والمنصوري (٢٩١/٣) ، والقاسمي (١١٤/١١) ، والسعدي (٤٤٠) ، والشنقيطي (٣٤٧/٤) .

أما القول الأول فاختاره : الكرماني ( ٦٨٩/١ ) . واختار الواحدي في الوسيط ( ١٧٨/٣ ) أنه العمل الصالح في إخلاص ، وكذلك اختار الخازن ( ٢٤٠/٤ ) ، والبغوي ( ٢٢٢/٥ ) .

أما الثاني فاختاره الألوسي ( ٧٣/١٦ ) فحسب ، وقال ابن قتيبة في غريبه ( ٢٧٣ ) : « صدقة » ، وكذا قال السمرقندي ( ٣٢٠/٢ ) .

(٥) قال ابن الملقن ( ٢٣٩ ) : « طهارة وبركة » ، وقال ابن عطية ( ١٧/١١ ) ، والقرطبي ( ٨٨/١١ ) ، ونحوه الشوكاني ( ٣٢٩/٣ ) : « التطهير والتنمية والبركة في وجوه الخير » . وقال الطاهر ( ٧٩/١٦ ) : « طهارة النفس ونقاؤها من الخبائث ، أو أريد بها البركة ، والله أعلم » . وقال الثعالبي ( ٣٢٢/٢ ) : التنمية والتطهير في وجوه الخير » . قال أبو السعود ( ٢٥٩/٥ ) : « طهارة من الذنوب ، أو صدقة تصدق الله به على أبويه ، أو وفقه للتصدق على الناس » .

## سورة مريم : ( ١٦ - ١٧ )

قال تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - خلافاً في مسألتين في الآيتين :

**المسألة الأولى** : في معنى ﴿ شَرْقِيًّا ﴾ ، فذكر فيه قولين :

**الأول** : أي : جِهَة مَشْرِق الشمس . قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٢] .

**الثاني** : أي : شَاسِعاً متنحيا . قاله قتادة[٣] ، واختار ابن كثير الأَوَّل[٤] .

**المسألة الثانية** : في قوله عز وتعالى : ﴿ رُوحَنَا ﴾ ، وذكر فيها قولين :

**الأول** : أنه جبرائيل عليه السلام .

**الثاني** : أنه رُوْحُ عيسى عليه السلام ، وكان من جملة الأرواح التي أخذ عليها العَهْد في زمن آدم عليه السلام ، وهو الذي تَمَثَّلَ لها بَشَرًا سَوِياً ، فحملت الذي خَاطَبَهَا وَحَلَّ في فيها ، رُوِي عن أُبَيِّ بن كعب رضي الله عنه[٥] ، وهو في غاية النَّكَارَة ، وكَأَنَّهُ إسرائيلي .

---

(١) سورة مريم : ( ١٦ - ١٧ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٥٩/١٦ و ٦٠ ) ، والبستي ( ر١١٥ ، ص ١٧٨ ) من طرق عن داود عن عامر عن ابن عباس ، وإسناده صحيح له طريق ثالثة عنده من طريق أبي كدينة عن قابوس عن أبيه عنه ، وإسناده فيه قابوس ، فيه لين كما سبق .

وعزاه في الدر ( ٢٦٤/٤ ) إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) رواه عبد الرزاق ( ٦/٢ ) بلفظ : « قبل المشرق متنحيا » ، ومن طريقه ابن جرير ( ٥٩/١٦ ) بلفظ : « من قبل المشرق » ، وإسناده صحيح .

ورواه ابن جرير ( ٦٠/١٦ ) بإسناد حسن عنه قال : « شاسعا متنحيا » .

(٤) ذكر ابن كثير الأول ثم قال : « وقال قتادة ... » فذكره . فهو محتمل أن يريد به قولاً آخر - وهو الظاهر - ، ويحتمل أن يريد أنه أراد تفسيره ﴿ انتَبَذَتْ ﴾ ، وهو محتمل ، وللاحتمال أدخلته هنا . وقد جعلهما قولين : الماوردي ( ٣٦١/٣ ) ، والكرماني ( ٦٩٠/١ ) .

انظر تفسير ابن كثير (٥/٢١٩ ط) ، (٥/٢١٣ - ٢١٤ ش) ، (٣/١٢١ م) ، (٣/١٠١ ق) ، (٤/٤٤٤ - ٤٤٥ ف ) ، ( ١٣١/٥ ) . وكذلك في قصص الأنبياء ( ٦٦٠/٢ ) .

(٥) أخرجه عبد الله في زوائد المسند ( ١٣٥/٥ ) ، والآجري في الشريعة ( ٤٣٥ ، ٨٥٨/٢ - ٨٦١ ) ، =

=

والفريابي في القدر ( ر٥٢ ، ص ٦٠ ) ، والحاكم في المستدرك ( ٢/٣٢٣ - ٣٢٤ ، ٣٧٣ ) ، والبيهقي في الأسماء والصفات ( ر٧٨٥ ، ٢/٢٢١ ) ، وابن منده في الرد على الجهمية ( ص ٥٩ و ٦٢ ) ، وقوام السنة في الحجة ( ٤٨٩ ، ٢/٤٦٥ - ٤٦٧ ) ، وابن بطة في الإبانة ( القدر : ر١٣٣٧ ، ١/٣١٤ - ٣١٥ ) ، ( ١٥٩٠ ، ٢/١٤٦ - ١٤٧ ) و ( ١٣٣٩ ، ١/٣١٦ - ٣١٨ ) ، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ( ٩٩١ ، ٣/٦١٨ ) ، وابن جرير ( ٩/١١٥ ) - وليس فيه عند ابن جرير شاهد - كلهم من طرق عن الربيع عن أبي العالية عن أبي به .

وابن عساكر (٤٤/٣٤٩-٣٥٩) و(٧٧/٣٩٦-٢٩٧)

وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي ، وقال الألباني في تخريج المشكاة ( ١/٤٤ ) - وذكره من طريق عبد الله بن أحمد - : « وسنده حسن موقوف ، ولكنه في حكم المرفوع لأنه لا يقال من قبل الرأي » .

وانظر : مجمع الزوائد ( ٧/٢٥ ) ، والحجة لقوام السنة ( ٢/٤٦٧ ) . وذكر د/ عبد الله مراد السلفي في التعليقات على ما صححه الحاكم ووافقه الذهبي ( ص ٢٠٥ ) « أن أبا العالية أدرك عليا و لم يسمع منه ، كما في المراسيل ( ٥٤ ) ، وجامع التحصيل ( ١٧٥ ) ، فروايته عن أبي أظهر في الإرسال ، لأن أبياً توفي قبل علي بكثير » . وقد توفي علي سنة ٤٠ هـ ، وأما أبي فاختلف جدا في وفاته ؛ وآخر ما قيل فيما وقفت عليه أنه توفي في خلافة عثمان سنة ثلاثين أو اثنين وثلاثين أو نحوها . ولكن روى الإمام أحمد ( ٥/١٣٤ - ١٣٥ ) مثل هذا الإسناد ( من طريق الرازي عن أبي العالية عنه ) في تفسير قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ ... ﴾ قال : « فمضت اثنتان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بخمس عشر سنة ... » ، فاستُدِل به على أن وفاته تأخرت إلى نحو خمس وثلاثين سنة . استدل بذلك وصححه محقق التقريب أبو الأشبال ( ص ١٢٠ ) ، وفيه نظر ، لأن الظاهر أن قائل : « فمضت ... » هو أبو العالية . قاله الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٧/٢١ ) . وانظر : فتح الباري ( ٨/١٤٢ ) ، والإصابة ( ١/١٦ ) ، والتقريب ( ١٢٠ ) ، والتهذيب ( ١/١٨١ ) و ( ٣/٢٨٤ ) .

وانتقد هذه الرواية متناً محمد الفقي في تحقيقه للشريعة ( ١/٢٠٩ ) ، ومحقق الإبانة ( القدر : ١/٣١٥ ) و ( ٢/١٤٧ ) ، ود/ الدميجي في تحقيقه للشريعة ( ١/٢٠٧ - ٢٠٨ ) .

والظاهر أن أبا العالية سمع من أبي -رضي الله عنه- ، ولا يُضَعِّف ذلك أنه لم يسمع من علي -رضي الله عنه- ، لأنه قد يسمع من صحابي دون آخر ، خاصة أنه أدرك زمن الجاهلية وأسلم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ، وروايته عن أُبَي -رضي الله عنه- مشهورة في السنن وغيرها ، و لم أجد من سبق د/ عبد الله مراد السلفي إلى إنكار سماعه منه أو التشكيك في ذلك . ولذا قال قوام السنة في الحجة ( ٢/٤٦٧ ) نقلا عن ابن منده : « هذا الحديث من رسم النسائي ، وهذا إسناد متصل مشهور » . وهو في السنن الكبرى (٦٨٠٤)

وصححه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٤٢ وعزاه لابن مردويه

وزاد السيوطي عزوه في الدر ( ٤/٢٦٧ ) إلى ابن أبي حاتم ، و( ٣/١٤١ ) إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ في العظمة وابن مردويه وابن عساكر في تأريخه ( و لم أجده في العظمة في المطبوع منه ) .

ورَجَّحَ الإمام ابن كثير الأول بقوله : « والأول ظاهر القرآن »[١] .

## التعليق والإيضاح :

الظَّاهِرُ أَنَّهُ لا خلاف في أن « الشرقي » معناه : الموضع الذي تُشْرِق فيه الشمس من الأرض ، وليس يُدل هذا اللفظ على شيء من معاني البُعْد أو الاتساع[٢] .

وأما قول قتادة فصَرِيْحُ ألفاظه كسائر المفسرين إذ قال : « قِبَل المشرق متنحيا » ، وأراد به تفسير الجملة ﴿ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ... ﴾ ، وسائر المفسرين على المعنى الأول[٣] ، **والظاهر** أنه لا خلاف فيه[٤] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) تفسير ابن كثير ( ٢١٩/٥ ط ) ، ( ٢١٤/٥ ش ) ، ( ١٢١/٣ م ) ، ( ١٠١/٣ ق ) ، ( ٤٤٥/٤ ف ) ، ( ١٣١/٥ ) . واختاره كذلك في تأريخه ( ٢٢٣/١ ) ( قصص الأنبياء : ٦٦٠/٢ - ٦٦١ ) ، ورد القول الثاني .

(٢) انظر : تهذيب اللغة (٣١٦/٨ - ٣٢١) ، والقاموس (١١٥٨ - ١١٥٩) ، وشرحه (٣٩١/٦ - ٣٩٤) ، واللسان (١٧٣/١٠ - ١٧٩) ، والمقاييس (٢٦٤/٣) ، وعمدة الحفاظ (٣٠٣/٢ - ٣٠٤) ، والبصائر (٣١١/٣ - ٣١٢) ، والمفردات (٢٥٩) ، وغريب ابن قتيبة (٢٧٣) ، ومجاز القرآن (٣/٢) ، وابن اليزيدي ( ١١٠ ) ، ومعاني الفراء ( ١٦٣/٢ ) ، ومعاني الزجاج ( ٣٢٢/٣ ) ، والفريد للهمداني ( ٣٨٦/٣ ) .

(٣) منهم : البخاري ( الفتح : ٥٤٩/٦ ) ، وابن جرير ( ٥٩/١٦ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٦٧٧/٢ ) ، والسمعاني ( ٢٨٣/٣ ) ، والنسفي ( ٣١/٣ ) ، وابن قتيبة في الغريب ( ٢٧٣ ) ، وأبو عبيدة في المجاز ( ٣/٢ ) ، والفراء ( ١٦٣/٢ ) ، والزجاج ( ٣٢٢/٣ ) ، وابن اليزيدي ( ١١٠ ) ، والثعلبي ( ٨٩/٥/ب ) ، والكرماني ( ٦٩٠/١ ) ، ومكي في العمدة ( ١٩٥ ) ، والخازن ( ٢٤١/٤ ) ، وابن جزي ( ٣/٣ ) ، والسمرقندي ( ٣٢٠/٢ ) ، والبيضاوي ( ٤/٤ ) ، وابن جماعة في الغرر ( ٣٢٨ ) ، والبغوي ( ٢٢٢/٥ ) ، وأبو حيان ( ١٧٩/٦ - ١٨٠ ) ، والرازي ( ١٩٦/٢١ ) ، والسمين في العمدة ( ٣٠٤/٢ ) ، والراغب في المفردات ( ٥٥٩ ) ، والثعالبي ( ٣٢٣/٢ ) ، والبقاعي ( ١٨٣/١٢ ) ، والقرطبي ( ٩٠/١١ ) ، وابن الجوزي ( ٢١٦/١٥ ) ، وابن عطية ( ١٩/١١ ) ، والزمخشري ( ٤٠٧/٢ ) ، والسعدي ( ٤٤٠ ) ، والشنقيطي ( ٢٥٤/٤ ) ، والقاسمي ( ١١٥/١١ ) ، والشوكاني ( ٣٣١/٣ ) ، والطاهر ( ٨٠/١٦ ) ، والمنصوري ( ٢٩٤/٣ ) ، وأبو السعود ( ٢٥٩/٥ ) .

(٤) جعل الكرماني ( ٦٩٠/١ ) القول الثاني قولاً غريباً .

وأما الخلاف في تفسير قوله تعالى : ﴿ رُوحَنَا ﴾ فسببه وُرُوْدُ الأَثَرِ عن أُبَيٍ ﷺ بخلاف ظاهر الآية وما عليه ما يُشْبِه إجماع العلماء سلفاً وخلفاً[1] ، مع احتمال لفظ الرُّوحِ للقولين .

ومما يَدُل للقول : « إنه جبريل عليه السلام » : سياق الآيات ، فإنه يَدُلُّ له ويُجَافي الثاني[2] .

---

(١) حكى ابن جزي ( ٣/٣ ) عليه الاتفاق .

ورواه البيهقي في الأسماء والصفات ( ر٧٧٣ ، ٢/٢١٠ - ٢١٢ ) بإسناد حسن عن ابن عباس ، وابن مسعود .

ورواه سعيد ( ٢/١٥٢/أ ) عن سعيد بن جبير بإسناد فيه عمرو بن ثابت ، وهو ضعيف كما سبق .

ورواه البستي ( ر١١٦ ، ص ١٧٨ ) عن الضحاك بإسناد حسن .

وعزاه السمعاني ( ٣/٢٨٣ ) ، وشيخ الإسلام في الجواب ( ٢/١٦١ ق ، ١/٢٤٤ ) ، والسرازي ( ٢١/١٩٦ ) ، وابن الجوزي ( ٥/٢١٦ ) ، والأوسي ( ١٦/٧٥ ) إلى الأكثرين .

وعزاه ابن الجوزي ( ٥/٢١٦ ) ، والكرماني ( ١/٦٩٠ ) إلى الجمهور .

واختاره : البخاري في خلق أفعال العباد ( ٢٢ ط. الرسالة ) ( ص ٤٥ ط. عميرة ) ، والزجاج ( ٣/٣٢٢ - ٣٢٣ ) ، والثعلبي ( ٥/٨٩/ب ) ، والسمعاني ( ٣/٨٣ ) ، وابن جرير ( ١٦/٦٠ ) ، والنحاس في الإعراب ( ٣/١٠ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣/١٧٩ ) ، والوجيز ( ٢/٦٧٧ ) ، والبغوي ( ٥/٢٢٣ ) ، وابن عطية ( ١١/١٩ ) ، والسمرقندي ( ٢/٣٢٠ ) ، والرازي ( ٢١/١٩٣ ) ، وأبو حيان ( ٦/١٨٠ ) ، وابن جماعة في الغرر ( ٣٢٨ ) ، والزمخشري ( ٢/٤٠٧ ) ، والأنصاري في فتح الرحمن ( ٣٥٢ ) ، والحيري ( سورة مريم ، ص ٧٤٤ ) ، وابن عسكر ( ١٢٤ ) ، والسيوطي في المفحمات ( ص ١٠٠ ) ، وابن جزي ( ٣/٣ ) ، والقرطبي ( ١١/٩٠ - ٩١ ) ، والخازن ( ٤/٢٤١ ) ، والنسفي ( ٣/٣١ ) ، وشيخ الإسلام ( كما في المجموع : ٩/٢٩١ و ١٧/٢٦٢ و ٢٦٧ و ١٥١ ، والجواب الصحيح : ١/١٧٣ ، ٢/٢٠ - ٢١ ق ، والنبوات : ٩٥٧ ق ، وانظر : درء تعارض العقل والنقل : ٧/٢٦٥ ، والدامغاني في الوجوه والنظائر ( ٣٦٤ ) ، وابن الحنبلي في الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة ( ٢/٩٤٤ ) ، والثعالبي ( ٢/٣٢٣ ) ، والبقاعي ( ١٢/١٨٣ ) ، وأبو السعود ( ٥/٢٦٠ ) ، والشوكاني ( ٣/٣٣١ ) ، والألوسي ( ١٦/٧٥ ) ، والشنقيطي ( ٤/٢٥٥ ) ، والقاسمي ( ١١/١١٥ ) ، والمنصوري ( ٣/٢٩٥ ) ، والغماري في بدع التفاسير ( ٩١ ) ، والسعدي ( ٤٤٠ ) .

واختار الطاهر ( ١٦/٨٠ ) أنه الملك ، ولم يسمِّه .

ونحوه اختار شيخ الإسلام في الجواب ( ٣/٢٤٨ ، ٢٥٩ ق ) .

ومنه أنه قال تعالى : ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا ﴾[١] ، وعيسى بشر .

وقد رَجَّحَه بعض العلماء كابن كثير في التفسير بأن جبريل يُسَمَّى رُوْحًا[٢] ، وهذا يُسَوِغُهُ ولا يُعَيِّنُهُ بل ولا يدل عليه في تفسيرها ، لأن عيسى كذلك قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾[٣] .

**فالصحيح** أنه جبريل عليه السلام ، والله تعالى أعلم .

---

=

(٢) استدل له ابن كثير في التأريخ ( ١/٥٢٣ ) ( قصص الأنبياء : ٢/٦٦٠ - ٦٦١ ) ، والفقي في تعليقه على الشريعة ( ٢٠٩ ) .

وقال البلنسي في المبهمات ( ٢/١٩٤ ) في الثاني : « وهو مشكل من لفظ الآية » ، وقال ابن جماعة ( ٣٢٨ ) : « فيه نظر » . وعده الكرماني ( ١/٦٩٠ ) قولاً غريباً ، وعده الغماري في بدع التفاسير ( ٩١ ) منها .

(١) سورة مريم : ( ١٧ ) .

واستدل بذلك الزجاج ( ٣/٣٢٣ ) ، والنحاس في المعاني ( ٤/٣١٨ ) ، والشوكاني ( ٣/٣٣١ ) .

(٢) رجحه بذلك ابن كثير ، واستدل بقوله تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ [ سورة الشعراء : ١٩٣ ] . والرازي ( ٢١/١٩٦ ) ، والشنقيطي ( ٤/٢٥٥ ) وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ [ سورة البقرة : ٨٧ ] . ورجح الحافظ أنه جبريل ( ١/١٧٥ ش ) .

(٣) سورة النساء : ( ١٧١ ) .

## سورة مريم : ( ٢٤ )

قال تعالى : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى « السَّرِي » قولين :

**الأول** : أنه الجَدْوَل . قاله البراء بن عازب ﷺ[2] .

---

(١) سورة مريم : ( ٢٤ ) .

(٢) رواه عبد الرزاق ( ٦/٢ ) ، والبستي ( ر١٢٩ ، ص ١٨٥ ) ، وابن أبي حاتم ( كما في التغليق : ٣٧/٤ ) ، والحاكم ( ٣٧٣/٢ ) ، والطبري ( ٦٩/١٦ ) كلهم من طريق سفيان عن أبي إسحاق عن البراء بإسناد صحيح .

وهو في تفسير سفيان الثوري ( ر٥٦٤ ، ١٨٣ - ١٨٤ ) مثله .

ورواه سعيد ( ١٥٢/٢/أ ) من طريق خديج بن معاوية ، ورواه آدم ( ٣٨٦/١ ) ، ومن طريقه ابن مردويه كما في التغليق ( ٣٨/٤ ) من طريق إسرائيل ، ومن طريقه علقه البخاري ( الفتح : ٥٤٩/٦ ) ، ورواه ابن الجعد ( ر٢٥٠٧ ، ٣٦٤ ) من طريق زهير ، و( ر٢١١٥ ، ص ٣١٢ ) من طريق شريك ، ورواه ابن جرير ( ٦٩/١٦ ) من طريق شعبة ، كلهم عن أبي إسحاق عن البراء به موقوفاً . ورواه ابن عساكر ( ٩٤/٧٠-٩٥ ) من طريقه عالية سفول عن أبي السفر عن البراء به .

وزاد في الدر ( ٢٦٨/٤ ) عزوه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر . وانظر : موافقة الخبر الخبر ( ٢٦/١ ) ، والفتح ( ٥٥٣/٦ ) ، والفتح السماوي ( ٨١٠/٢ - ٨١١ ) ، والكاف ( ١٠٥ ) .

وروي مرفوعاً ، رواه الطبراني في الصغير ( ٢٤٣/١ - ٢٤٤ ) ، وابن عدي في الكامل ( ٢٣٩٨/٦ ) كلاهما من طريق بقية بن الوليد عن معاوية بن يحيى الصدفي عن أبي سنان عن أبي إسحاق عن البراء به مرفوعاً . ورواه ابن شاهين في الخامس من الأفراد ( ٧٦ ، ٢٧٥ ) من طريق بقية عن معاوية بن يحيى الطرابلسي عن أبي سنان به . قال الطبراني : « لم يرفع هذا الحديث عن أبي إسحاق إلا أبو سنان سعيد بن سنان » ، ومثله قال ابن شاهين وقال : « هذا حديث غريب » . ورواه ابن مردويه ( كما في مرض البخاري من المختصر ، ص ٢٥٨ ) من طريق معاوية بن يحيى عن أبي سنان ( هكذا وهو خطأ سواء سمّاه أو لم يسمّه ) عن أبي إسحاق عن البراء موقوفاً عليه .

والمرفوع ضعيف ، فيه معاوية بن يحيى الصدفي ، وهو ضعيف . وقال الهيثمي في المجمع ( ٥٤/٧ ) : « فيه معاوية بن يحيى الصدفي ، وهو ضعيف » . وبه أعله ابن عدي ( ٢٣٩٨/٦ ) .

ففيه علتان :

١ - معاوية بن يحيى الصدفي . وهو ضعيف كما في التقريب ( ٩٥٧ ) ، والتهذيب ( ٢١٩/١٠ - ٢٢٠ ) ، وفتح الباري ( ٥٤٧/١٠ ) . وانظر : التأريخ الكبير ( ٣٣٦/٧ ) ، والجرح والتعديل ( ٣٨٣/٨ ) ، والكامل ( ٢٣٩٨/٦ ) ، والمجروحين ( ٤/٣ ) ، والضعفاء للبخاري ( ١١٢ ) ، وللنسائي ( ٢٣٧ ) ، والميزان ( ٢٦٣/٥ ) .

وأما معاوية بن يحيى الطرابلسي فهو صدوق له أوهام ، كما في التقريب ( ٩٥٧ ) ، والتهذيب ( ٢٢٠/١٠ ) . وانظر : الموضوعات ( ٢٦٨/٣ ) ، والميزان ( ٢٦٤/٥ ) . ونقل تضعيفه عن بعض الثقات =

وُروِي عن ابن عباس رضي الله عنهما[١] ، وعمرو بن ميمون[٢] ، ومجاهد[٣] ،

=

وذكر فيها تغليط من خلط بينه وبين الذي قبله – معاوية الصدفي كابن حبان في المجروحين ، والظاهر أن ما هاهنا منه .

٢ – تدليس بقية بن الوليد ، ولم يصرح بالسماع . وهو في المرتبة الرابعة من المدلسين ، وهم من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع . انظر : التهذيب ( ٤٧٣/١ ) ، والتقريب ( ١٧٤ ) ، والتأريخ الكبير ( ٣٧٠/١ ) ، وتأريخ بغداد ( ١٢٣/٧ ) ، والجرح والتعديل ( ٤٣٤/٢ ) ، وطبقات ابن سعد ( ٣٢٦/٧ ) ، والمجروحين ( ١٩١/١ ) ، والميزان ( ٣٣١/١ ) ، وتعريف أهل التقديس ( ١٢١ ) ، والضعفاء لابن الجوزي ( ١٣٦/١ ) .

وتعقب الألباني الطبراني إذ قال بانفراد أبي سنان برفعه بقوله : « بل تابعه الأعمش ، رواه محمد بن العباس البزار ( ١٦٦/أ ) » . الصحيحة ( ر ١١٩١ ، ١٨٨/٣ ) بإسناد جوده الشيخ الألباني وقال : « إن الموقوف أصح ، لكن تفسير الصحابي للقرآن إن له حكم الرفع » . وانظر : المعرفة للحاكم ( ٢٠ ) .

وقال الشوكاني ( ٣٣٤/٣ ) : « الموقوف أصح » . وقال السيوطي ، وعنه الألوسي ( ٨٣/١٦ ) : « ولا يصح مرفوعا » . فرواية الوقف أصح ، وعليها الأكثر .

(١) رواه ابن جرير ( ٦٩/١٦ ) بإسناد صحيح ، ومن طريق العوفيين ، وهو مسلسل بالضعفاء .

وروى سعيد ( ١٥٢/٢/أ ) عن نوح بن قيس عن عثمان بن محصن : « سئل ابن عباس عن ( السري ) ... » فذكر أنه استشهد له ، ورواه ابن أبي شيبة ( ٩٥/٧٠ ) من طريق أسباط بن نصر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس به وفيه انقطاع بين الضحاك وابن عباس ، وجويبر ضعيف جدا .

ورواه أبو القاسم الزجاجي في اشتقاق أسماء الله تعالى ( ص ٥٥ ) عن ابن عباس بإسناد معضل .

وعزاه في الدر ( ٢٦٨/٤ ) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم ، وبنحوه إلى سعيد وعبد بن حميد وابن المنذر .

وهو في مسائل نافع ، وعزاه في الدر إلى ابن الأنباري في الوقف والطستي . وذكره المبرد في الكامل ( ١١٤٤ – ١١٤٥ ) بإسناد أبي عبيدة . ورواه ابن أبي الدنيا في الأشراف ( ر١٥٣ ، ص ١٧٦ ) .

(٢) رواه سعيد ( ١٥٢/٢/أ ) ، وابن جرير ( ٦٩/١٦ ) ، والبستي ( ر١٣٤ ، ص ١٨٧ ) ، ويحيى بن معين ( الجزء الثاني من حديثه : ر١٨٤ ، ص ٢٣٢ ) من طريق حصين عن عمرو بن ميمون به بإسناد حسن . وابن بشكوال ( ٩٠/٧٠ )

وعزاه في الدر ( ٢٦٨/٤ ) إلى عبد بن حميد فحسب .

وعمرو بن ميمون هو : الأودي إمام حجة ، أدرك الجاهلية ، وكان عابداً زاهداً ، توفي سنة خمس أو ست وسبعين . انظر : الحلية ( ١٤٨/٤ ) ، والسير ( ١٥٨/٤ ) ، والتهذيب ( ١٠٩/٨ ) .

(٣) رواه آدم ( ٣٨٥/١ ) بإسناد صحيح ، وابن جرير ( ٧٠/١٦ ) ، وابن أبي حاتم ( وعنه بإسناده السيوطي في المهذب : ٧٢ ) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : « نهراً بالسريانية » . وينظر المهذب عنه بالسيوطي وكذا ما سيأتي في الروايات الموضوعة ، وكذا الإتقان ١١٢٤ والدر ٢٦٨/٤ وعزوه إلى ابن أبي حاتم .

وأخرجه البستي ( ر١٣٠ ، ص ٨٥ ) ، وابن جرير ( ٧٠/١٦ ) من طريق حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ، ويتقوى بما قبله .

=

وسعيد بن جبير[١] ، والضحاك[٢] ، وإبراهيم النخعي[٣] ، والسُّدِي[٤] : « أنه النَّهْر » .

وقال وَهْبُ[٥] : « هو ربيع الماء » . واختاره ابن جرير[٦] .

وَوَرَدَ فيه حديث مرفوع رواه الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن السَّرِيَّ الذي قال الله لمريم ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾

---

=

وعزاه في الدر ( ٢٦٨/٤ ) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(١) رواه سعيد ( ١٥٢/٢/أ ) عن عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد به . وفيه عمرو بن ثابت ، ضعيف كما سبق .

ورواه أيضاً عن سويد بن عبد العزيز السلمي عن ثابت بن عجلان عن سعيد بن جبير به . وفيه سويد ، ضعيف جدا كما في التقريب ( ٤٢٤ ) .

وانظر : التهذيب ( ٢٧٦/٤ ) ، وتهذيب الكمال ( ٢٥٧/١٢ ) ، والجرح والتعديل ( ٢٣٨/٤ ) ، وضعفاء البخاري ( ٥٧ ) ، والسنائي ( ١٨٧ ) ، والعقيلي ( ١٥٧/٢ ) ، وابن شاهين ( ١٠٤ ) ، وابن عدي ( ١٢٦٠/٣ ) ، والمجروحين ( ٣٥٠/١ ) ، والميزان ( ٤٤١/٢ ) .

ورواه ابن جرير ( ٧٠/١٦ ) من طريقين ؛ في أحدهما سنيد . والثاني من طريق محمد بن مهاجر عن ثابت بن عجلان عن سعيد به . ورجاله قبل ثابت ثقات ، ولكن لم أجد من صرح بسماع محمد من ثابت في ترجمتهما .

وعزاه في الدر ( ٢٦٩/٤ ) إلى ابن أبي حاتم .

(٢) رواه ابن جرير ( ٧٠/١٦ ) ، والبستي ( ر١٣٣ ، ص ١٨٧ ) من طريق أبي معاذ عن عبيد عنه . وسنده عند الطبري ضعيف لأنه لم يسم شيخه ، وإسناد البستي حسن .

ورواه ابن جرير ( ٧٠/١٦ ) من طريق ابن وكيع ، وهو ضعيف .

وعزاه في الدر ( ٢٦٨/٤ ) إلى عبد بن حميد فحسب .

(٣) رواه ابن جرير ( ٧٠/١٦ ) ، ويحيى بن معين ( الجزء الثاني من حديثه : ر ١٨٥ ، ص ٢٣٣ ) كلاهما من طريق مغيرة عن إبراهيم ، ولم يصرح فيهما بالتحديث ، وكان يدلس لا سيما عن إبراهيم . التقريب ( ٩٦٦ ) ، وتعريف أهل التقديس ( المرتبة الثالثة ، ٨١ ) .

وعزاه في الدر ( ٢٦٨/٤ ) إلى عبد بن حميد فحسب .

(٤) رواه ابن جرير ( ٧٠/١٦ ) من طريق موسى بن هارون عن عمرو بن حماد عن أسباط عنه ، ولم أجد لموسى ترجمة ، وأسباط محتمل .

(٥) رواه ابن جرير ( ٧٠/١٦ ) بإسناد ضعيف ، فيه ابن حميد ، ولأن ابن إسحاق رواه عمن لا يتهم عن وهب ، فهو منقطع .

(٦) تفسير ابن جرير ( ٧١/١٦ ) .

نَهْر أخرجه الله لتَشْرَب منه »[١] . وهذا حديث غريب جدًّا من هذا الوجه .

**الثاني** : أن المراد به عيسى عليه السلام . قاله الحسن[٢] ، والربيع بن أنس[٣] ، ومحمد بن عباد بن جعفر[٤] ، وعبد الرحمن بن زيد[٥] ، ورواية عن قتادة[٦] .

---

(١) رواه الطبراني في الكبير ( ر١٣٣٠٣ ، ٣٤٦/١٢ ) ، وأبو نعيم ( ٣٤٦/٣ ) كلاهما من طريق يحيى بن عبدالله عن أيوب بن نهيك عن عكرمة عن ابن عمر به .

قال في المجمع ( ٥٥/٧ ) : « وفيه يحيى بن عبد الله البابلتي ، وهو ضعيف » . وضعفه في التقريب ( ١٠٥٩ - ١٠٦٠ ) . وقال أبو نعيم : « غريب من حديث عكرمة » . وضعفه الألباني بيحيى ، وذكر أن أيوب أشد ضعفاً منه . الصحيحة ( ١٨٩/٣ ) . وضعفه ابن كثير في تأريخه ( ٥٢٤/١ ) ( قصص الأنبياء : ٦٦٤/٢ ) ، والسيوطي في الإتقان ( ٢٣٦/٤ ) ، والشوكاني ( ٣٣٤/٣ ) ، وانظر : الكاف الشاف ( ١٠٥ - ١٠٦ ) .

وانظر في أيوب بن نهيك : الثقات ( ٦١/٦ ) ، والميزان ( ٢٩٤/١ ) ، واللسان ( ٤٩٠/١ ) ، والفتح السماوي ( ٨١١/٢ ) ، والزيلعي ( ٣٢٢/٢ ) ، ولسان الميزان ( ٤٩٠/١ ) .

وفي يحيى بن عبد الله البابلتي : التهذيب ( ٢٤٠/١١ ) ، والتأريخ الكبير ( ٢٨٨/٨ ) ، والجرح والتعديل ( ١٦٤/٩ ) ، والمجروحين ( ١٢٧/٣ ) ، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ( ١٩٩/٣ ) ، والميزان ( ٦٤/٦ ) . وقد سبق ذكر الحديث مرفوعاً عن البراء ، ولكنه ضعيف .

(٢) رواه ابن جرير ( ٧٠/١٦ ) بإسناد صحيح .

ورواه سعيد ( ١٥٢/٢/أ ) بإسناد آخر صحيح .

ورواه أبو عبيد في فضائل القرآن ( ص ٣٤٥ ) بإسناد صحيح .

وعزاه في الدر ( ٢٦٨/٤ ) إلى ابن أبي حاتم ، وبنحوه إلى عبد بن حميد .

وانظر : لسان العرب ( ٣٨٠/١٤ ) ففيه أنه رجع عنه

(٣) لم أجده . وهو : الربيع بن أنس البكري ، أكثر عن أبي العالية ، وعنه أبو جعفر الرازي وغيره ، كان عالما محدثا ، توفي سنة تسع وثلاثين ومائة أو نحوها . انظر : السير ( ١٦٩/٦ ) ، والتهذيب ( ٢٣٨/٣ ) .

(٤) عزاه في الدر ( ٢٦٨/٤ ) إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وهو : محمد بن عباد بن جعفر القرشي ، يروي عن بعض الصحابة ، ثقة مشهور قليل الحديث . انظر : السير ( ١٠٦/٥ ) ، والتهذيب ( ٢٤٣/٩ ) .

(٥) رواه ابن جرير ( ٧٠/١٦ - ٧١ ) بإسناد صحيح . وعزاه في الدر ( ٢٦٨/٤ ) إلى ابن أبي حاتم فحسب .

(٦) لم أجد هذه الرواية . أما الرواية الأخرى فكالأول : رواها عبد الرزاق ( ٦/٢ ) ، ومن طريقه ابن جرير ( ٧٠/١٦ ) بإسناد صحيح . ولها طريق أخرى صحيحة عند ابن جرير .

وَرَجَّحَ الحافظُ ابن كثير الأول بقوله : « والقول الأَوَّلُ أظهر »[١] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الاختلاف في تفسير « السَّرِي » هو احتمال كونه مشتقاً من «سَرَىٰ يَسْرِي» ، وعليه فهو النَّهْر لأن الماء يَسْرِي فيه ، وهو مَعْروف من كَلام العَرب[٢] ، ومنه قول الشاعر :

فَتوسَّطا عُرض السَّرِى وَصَدَّعَا مَسْجُورَة مُتَجَاوِراً قَلاَّمُهَا[٣]

واحتمال كونه مشتقاً من « سَرُو يَسْرُو » كـ ( شَرُف يَشْرُف ) أي : شَرُفَ وارتفع قَدْرُهُ ، والمراد به : عيسى عليه السلام[٤] .

---

(١) تفسير ابن كثير ( ٥/٢٢٤ - ٢٢٥ ط ) ، ( ٥/٢١٨ - ٢١٩ ش ) ، ( ٣/١٢٤ م ) ، ( ٣/١٠٣ ق ) ، ( ٤/٤٤٩ - ٤٥٠ ف ) ، ( ٥/١٣٢ - ١٣٣ ) . ورجحه في تأريخه ( ١/٥٢٤ و ٥٣٨ ) ( قصص الأنبياء : ٢/٦٦٤ ) ، وعزاه إلى جمهور السلف .

(٢) تهذيب اللغة ( ١٣/٥٢ - ٥٤ ) ، والمقاييس ( ٣/١٥٤ ) ، والقاموس ( ١٦٧٠ ) ، واللسان ( ١٤/٣٧٧ - ٣٨٠ ) ، والفرق بين الحروف الخمسة ( ٦٠١ ) ، ومعاني النحاس ( ٤/٣٢٥ ) ، وابن جرير ( ١٦/٧١ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٢/٢٣٣ - ٢٣٤ ) ، والراغب ( ٢٣١ ) ، والماوردي ( ٣/٣٦٥ - ٣٦٦ ) ، وابن عطية ( ١١/٢٣ - ٢٤ ) ، والبحر ( ٦/١٧٠ ) ، والثعالبي ( ٢/٣٢٤ ) ، والحيري ( سورة مريم : ص ٧٤٨ ) ، والألوسي ( ١٦/٨٣ ) ، وأضواء البيان ( ٤/٢٦٧ - ٢٦٨ ) .
وقيل : هو النهر بالسريانية أو النبطية . السمرقندي ( ٢/٣٢٢ ) ، والإتقان ( ١/١٣٨ ) ، والبرهان ( ١/٢٨٨ ) ، والمهذب ( ٧٢ ) .

(٣) قاله لبيد من معلقته . انظر : ديوانه ( ١٧٠ ) ، وشرح المعلقات لابن النحاس ( ١/١٤٨ ) ، وشرح العشر للتبريزي ( ١٧٦ ) ، والجمهرة ( ٢٥٠ ) ، وشرح الشنقيطي ( ص ٩١ ) ، والبحر ( ٦/١٧٠ ) ، واللسان ( ١٤/٣٧٧ - ٣٨٠ ) ، وروى البستي ( ر١٣٢ ، ص ١٨٦ ) من طريق سفيان أنه استشهد به .
وممن استشهد به : الحدادي في الموضح ( ٧٦ ) ، وابن جرير ( ١٦/٧١ ) ، وأبو عبيدة في المجاز ( ٢/٥ ) ، والنحاس في المعاني ( ٤/٣٢٥ ) ، والزجاج ( ٣/٣٢٥ ) ، والقرطبي ( ١١/٩٤ ) ، وابن عطية ( ١١/٢٣ - ٢٤ ) ، وأبو حيان ( ٦/١٧٠ ) ، والحافظ في الفتح ( ٦/٣٤٤ ) ، والزمخشري ( ٢/٤٠٩ ) ، والألوسي ( ١٦/٨٣ ) ، والشنقيطي ( ٤/٢٦٨ ) .

(٤) انظر : الفريد في إعراب القرآن المجيد للهمداني ( ٣/٣٩١ ) .

والأكثرون[1] من المفسرين على أنه الجَذْوَل والنَّهْر للسياق ، إذ ذَكَر بعده النَّخْلَةَ ، ثم قال : ﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي ﴾ ، فالأَكْلُ من الرُّطَبِ والشُّرْبُ من هذا الماء[2] ، ولأنه قد جاء

---

(١) عزاه الأزهري ( ٥٤/١٣ ) إلى جميع أهل اللغة .

وعزاه الحيري ( سورة مريم : ٧٤٨ ) إلى اتفاق عامة المفسرين . وعزاه الثعلبي ( ٩١/٥/أ ) إلى سائر المفسرين .

وعزاه ابن عطية ( ٢٣/١١ ) ، وأبو حيان ( ١٨٣/٦ ) ، والقرطبي ( ٩٤/١١ ) ، وابن الجوزي ( ٢٢٢/٥ ) ، والنسفي ( ٣٢/٣ ) ، والشوكاني ( ٣٣٢/٣ ) إلى الجمهور .

وعزاه السمعاني ( ٢٨٦/٣ ) إلى أكثر المفسرين . وذكر الرازي ( ٢٠٥/٢١ ) اتفاق المفسرين عليه إلا الحسن وعبد الرحمن بن زيد .

واختاره : الراغب ( ٢٣١ ) ، والسجستاني ( ٢٦٧ ) ، والواحدي في الوسيط ( ١٨١/٣ ) ، والوجيز ( ٦٧٩/٢ ) ، ومكي في العمدة ( ١٩٥ ) ، والخزرجي ( ٤٨٠/٢ ) ، والبغوي ( ٢٢٦/٢ ) ، والفراء ( ١٦٥/٢ ) ، والحدادي ( ٧٦ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ١٤٨ ) ، وابن قتيبة ( ٢٧٤ ) ، وأبو عبيدة ( ٥/٢ ) ، وابن اليزيدي ( ١١٠ ) ، والكرماني ( ٦٩٣/١ ) ، وابن الملقن ( ٢٣٩ ) ، وأبو حيان ( ١٧٠/٦ ) ، وتحفة الأريب ( ١٧٨ ) ، والسمرقندي ( ٣٢٢/٢ ) ، وابن جرير ( ٧١/١٦ ) ، والسمعاني ( ٢٨٦/٣ ) ، والبيضاوي ( ٥/٤ ) ، وابن جزي ( ٤/٣ ) ، وابن جماعة ( ٣٢٩ ) ، والخازن ( ٢٤٣/٤ ) ، والثعالبي ( ٣٢٤/٢ ) ، وأبو السعود ( ٢٦٢/٥ ) ، والبقاعي ( ١٨٨/٢ ) ، والألوسي ( ٨٣/١٦ ) ، والمنصوري ( ٢٩٧/٣ ) ، والشنقيطي ( ٢٦٧/٤ ) ، والطاهر ( ٨٧/١٦ ) ، والسعدي ( ٤٤١ ) . وهو ظاهر اختيار البطليوسي في الفرق بين الحروف الخمسة ( ٦٠١ ) .

وأما الثاني فلم أر من اختاره إلا القرطبي ( ٩٤/١١ ) ، والسمين في العمدة ( ٢٢٣/٢ ) ، وبيان الحق ( ٤٦/٢ ) ، والقاسمي ( ١١٨/١١ ) ، ووصفه الحيري ( سورة مريم : ص ٧٤٨ ) بأنه حسن بديع .

(٢) ذكره ابن كثير هنا ، وفي تأريخه ( ٥٢٤/١ ) ( قصص الأنبياء : ٦٦٤/٢ ) ، وابن جرير ( ٧١/١٦ ) ، والسمرقندي ( ٣٢٢/٢ ) ، والرازي ( ٢٠٥/٢١ ) ، والسمعاني ( ٢٨٦/٣ ) ، وبيان الحق ( ٤٦/١٢ ) ، والشنقيطي ( ٢٦٧/٤ - ٢٦٨ ) .

بذلك الحديث عن البراء ﷺ ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً[١] ، ولأنه صَحَّ عن بعض الصحابة ، ولأن القول الثاني يَتَرَتَّبُ عليه تَرْكُ ذِكْرِ الموصوف[٢] .

وأما القول إنه عيسى عليه السلام فاستَدَلَّ له ابنُ زيدٍ بقول الله عز وتعالى : ﴿ تَحْتَكِ ﴾ ، والنَّهْرُ إنما هو إلى جَنْبِها[٣] . وهو محتمل[٤] ، والأول أظهر ، والله تعالى أعلم .

---

(١) سبق تخريجهما أول المبحث .

وممن استدل بذلك : الرازي ( ٢٠٥/٢١ ) ، والشنقيطي ( ٢٦٧/٤ ) ، وقال : « فهذا الحديث المرفوع وإن كانت طرقه لا يخلو شيء منها من ضعف أقرب إلى الصواب من دعوى أن «السري» عيسى بغير دليل يجب الرجوع إليه » .

(٢) ذكر ابن الجوزي ( ٢٢٢/٥ ) عن ابن الأنباري قال : « ولو كان وصفاً لعيسى كان : غلاماً سريا أو سريا من الغلمان ، وقلما تقول العرب : رأيت عندك نبيلاً حتى يقولوا رجلاً نبيلاً » .

(٣) سبق تخريج الأثر عن ابن زيد ، وانظر : ابن جرير ( ٧١/١٦ ) ، والرازي ( ٢٠٥/٢١ ) .

(٤) حكم عليه الحافظ في الفتح ( ٤٧٩/٦ ) بأنه شاذ . وسبق أن الأول عليه ما يشبه الاتفاق . وانظر : الرازي ( ٢٠٥/٢١ ) ، وقواعد الترجيح عند المفسرين ( ٢٨٨/١ ) .

## سورة مريم : ( ٢٨ )

قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ في معنى قولهم : ﴿ يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ ﴾ أربعة أقوال :

**الأول** : أنهم أرادوا شَبِيْهته في العبادة[٢] ، قيل : شُبِّهَت بِرَجُلٍ صَالح فيهم اسمه هارون .

**الثاني** : أنها من نَسْلِ هارون أخي موسى ، كما يُقَال للتميمي : يَا أَخَا تميم .

قاله علي بن أبي طلحة[٣] ، والسدي[٤] .

**الثالث** : أنهم شبَّهوها برجل فَاجِرٍ يقال له : هارون .

رواه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير[٥] .

**الرابع** : أنها أخت هارون لأبيه وأمه ، وهي أخت موسى التي قَصَّت أَثَرَه .

رواه ابن أبي حاتم عن القرظي[٦] . قال ابن كثير : « إنه أغرب الأقوال ، وهو خَطَأٌ مَحْض ... » ثم ذكر حديث المغيرة .

واختار الإمام ابن كثير ـ رحمه الله ـ الأول[٧] .

---

(١) سورة مريم : ( ٢٨ ) .

(٢) ذكره ابن كثير في تأريخه ( ١/٣٧٠ ) ( قصص الأنبياء : ٢/٦٦٦ ) ، وعزاه إلى سعيد بن جبير . وذكره الطوفي في الانتصارات الإسلامية ( ١/٣٠٣ ) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة .

(٣) لم أجده عنه ، وهو كذا في نسخ ابن كثير ، وقد عزاه في الدر ( ٤/٢٧٠ ) إلى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .

(٤) رواه ابن جرير ( ١٦/٧٨ ) . وفيه موسى بن هارون ، لم أجد له ترجمة كما سبق ، وأسباط مختلف فيه .

(٥) لم أجده عنه عند غير ابن أبي حاتم ، وهو فيه من القسم المفقود ، وذكر ابن كثير عن ابن جرير ( ١٦/٧٨ ) حكايته عن بعضهم .

(٦) لم أجده . وذكره ابن كثير بإسناده واستغربه . وهو من طريق ابن أبي مريم ثنا المفضل بن فضالة ثنا أبو صخر عن القرظي . والمفضل بن فضالة لم أستطع الجزم به ، فإن كان هو القتباني فثقة كما في التقريب ( ٩٦٧ ) . وأبو صخر هو حميد بن زياد : صدوق يهم ، كذا في التقريب ( ٢٧٤ ) . وانظر : التهذيب ( ٣/٤١ ) ، والجرح والتعديل ( ٣/٢٢٢ ) ، وباقي رجاله ثقات .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف مجيء الأُخُوَّةِ لمعانٍ ؛ منها : أُخُوَّة النسب ، وأُخُوَّة النسبة إلى القوم ، وأُخُوَّة المشابهة ، وأُخُوَّة الملابسة[١] ، واحتمال : أن يكون هارون هو النبي المشهور ، وأن يكون رجلاً غيره .

والخلاف في هذه المسألة من هاتين الجهتين : معنى الأخوة ، وتعيين هارون .

فأما معنى الأخوة ؛ فقال بعض العلماء[٢] بالحقيقة ، لأنها الأصل .

واستُدِلَّ لها بذكر الأبوين بالصلاح[٣] . وعليه فهي أختٌ لرجل يسمى هارون - بأسماء الأنبياء والصالحين وليس هارون النبي - .

وقيل[٤] : بل أخت هارون وموسى النَّبِيَّين . وهذا رَدَّهُ الحافظُ ابنُ كثيرٍ بما ذكره تعالى في القرآن أنه قَفَّىٰ بعيسى بَعْدَ الرسل[٥] ، فدلَّ على أنه آخر الأنبياء بَعْثاً وليس بعده إلا النبي محمد ﷺ .

---

=

(٧) تفسير ابن كثير ( ٢٢٧/٥ - ٢٢٨ ط ) ، ( ٢٢١/٥ - ٢٢٢ ش ) ، ( ١٢٥/٣ م ) ، ( ١٠٥/٣ ق ) ، ( ٤٥٢/٤ - ٤٥٣ ف ) ، ( ١٣٤/٥ ) .

(١) ذكر البغدادي في الخزانة ( ١٨٧/١ ) و ( ٢٧٩/٧ ) استعمال العرب للأخ لخمسة معان : أخو النسب ، أخو النسبة إلى القوم مثل : يا أخا تميم ، قال : وبه فسرت الآية ، وأخو الصداقة ، وأخو المجانسة والمشابهة ، وأخو الملازمة والملابسة . وانظر : الحجة لأبي علي الفارسي ( ٢٠٩/٥ ) .

(٢) اختاره : الواحدي في الوجيز ( ٦٧٩/٢ ) ، والزمخشري ( ٣٠٩/٢ ) ، وابن جماعة ( ٣٣٠ ) ، والرازي ( ٢٠٨/٢١ ) ، والنسفي ( ٣٣/٣ ) ، والطاهر ( ٩٥/١٦ ) ، والسعدي ( ٤٤١ ) .

(٣) ذكره الرازي ( ٢٠٨/٢١ ) . وانظر : في « قاعدة الحقيقة هي الأصل » : قواعد الترجيح ( ٣٨٧/٢ - ٤٠٠ ) ، وقواعد التفسير ( ٨٣٧/٢ ) .

(٤) نسبه الشنقيطي ( ٢٩٢/٤ ) إلى بعض الجهلة .

وذكره ابن القيم في البدائع ( ١١١/٣ ) من جزء نقله من رواية المروزي عن الإمام أحمد بخط القاضي أبي يعلى في تفسير آيات ذكر عن الإمام أحمد اختيار هذا المعنى ، ولم أر من اختاره غيره .

وقد احتجَّ بعض النصارى بمثل هذا على تغليط رسول الله ﷺ فقال الإمام الطوفي ردًّا عليه في الانتصارات الإسلامية (٣٠١/١) : « هذا سؤال كفانا رسول الله ﷺ جوابه ... » ثم ذكر حديث المغيرة . وذكر شيخ

=

وقد ثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « أنا أولى الناس بابن مريم ، لأنه ليس بيني وبينه نبي »[١] .

ولو كان الأمر على هذا القول لكان عيسى قبل سليمان وداود ، وقد ذكر تعالى أن داود بعد موسى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ ... ﴾[٢] إلى قوله : ﴿ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ ﴾[٣] .

وعن المغيرة بن شعبة ﷺ : بعثني رسول الله ﷺ إلى نجران ، فقالوا : أرأيت ما تقرؤون : ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾ وموسى قبل عيسى بكذا وكذا ؟! قال : فرجعت فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال : « أَلَا أَخْبَرْتَهُم أنهم كانوا يُسَمُّونَ بالأنبياء والصالحين ؟ » . رواه الإمام مسلم[٤] .

وعن كعب : « إنه ليس بهارون أخي موسى ، فقالت له عائشة رضي الله عنها : كذبت ، قال : يا أم المؤمنين ، إن كان النبي ﷺ قاله فهو أَعْلَمُ وَأَخْبَرُ ، وإلا فإني أَجِدُ بينهما ست مائة سنة ، قال : فسكتت »[٥] .

---

=

الإسلام في الجواب الصحيح ( ١/٢٢٥ - ٢٢٦ ) إيراد بعض النصارى ذلك على المسلمين ، وأجاب عنه بحديث المغيرة .

(٥) قال تعالى : ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ... ﴾ [ سورة المائدة : ٤٦ ] ، وقال : ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ... ﴾ [ سورة الحديد : ٢٧ ] .

(١) رواه البخاري في كتاب الأنبياء ، باب قول الله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ ... ﴾ ( ر٣٤٤٢ و ٣٤٤٣ ، الفتح : ٦/٥٥٠ ) .

ومسلم في كتاب الفضائل ، باب فضائل عيسى عليه السلام ( ر٢٣٦٥/١٤٣ - ١٤٥ ، ٤/١٨٣٧ ) .

(٢) سورة البقرة : ( ٢٤٦ ) .

(٣) سورة البقرة : ( ٢٥١ ) .

(٤) رواه مسلم في كتاب الآداب ، باب النهي عن التكني بأبي القاسم ( ر٢١٣٥ ، ٣/١٦٨٥ ) وغيره . وله طرق كثيرة . انظر : الدر ( ٤/٢٧٠ ) . قال الشوكاني ( ٣/٣٣٦ ) : « وهذا التفسير النبوي يغني عن سائر ما روي عن السلف في ذلك » . قال الثعالبي ( ٢/٣٢٦ ) : « وما رواه المغيرة إن ثَبَتَ هو المُعَوَّلُ عليه » .

(٥) رواه ابن جرير ( ١٦/٧٧ ) بإسناد ضعيف ، فيه رجل لم يسم .

فالخلاصة : أن هذا القول باطل بأن بينهما من الدهر الطويل والأمم الخالية ما هو معروف[١] ، وقد ردَّه العلماء لمخالفة السنة الصحيحة[٢] .

فيبقى احتمال واحد على المعنى الحقيقي للأخوة ، وهو أن يكون لها أخ بهذا الاسم[٣] ، وليس هارون النبي عليه السلام .

أما على المعنى المجازي للأُخُوَّة[٤] فيحتمل أنهم شبهوها بهارون النبي ، أو برجل فيهم اسمه هارون في الصلاح والعبادة[٥] .

---

(١) روى ابن جرير ( ١٦/٧٧ ) عن ابن زيد بإسناد صحيح أنه قال : « اسم واطأ اسماً ، كم بين هارون وبينها من الأمم ... » ، وَرَدَّه لذلك : البلنسي في المبهمات ( ٢/١٩٦ - ١٩٧ ) ، والسهيلي في التعريف ( ١١٠ ) ، وابن كثير في التأريخ ( ١/٥٢٦ ) ( قصص الأنبياء : ٢/٦٦٦ ) .

(٢) ممن ردَّه بذلك : ابن كثير في تفسيره ، وتأريخه ( ١/٣٧٠ و ٥٢٦ ) ( قصص الأنبياء : ٢/٦٦٦ - ٦٦٧ ) وأحال على تفسيره ، ووصف هذا القول بأنه فظيع في غاية البطلان والمخالفة للحديث الصحيح مع نص القرآن . وذكر الكرماني ( ١/٦٩٥ ) أنه متناقض فاسد . والشنقيطي ( ٤/٢٩٢ ) وعزاه إلى بعض الجهلة ، وذكره الشيخ الحربي مثالاً لما يرد بقاعدة « الأقوال إذا خالفت السنة ردت بذلك » ، قواعد الترجيح ( ١/٥١ - ٥٢ ) .

(٣) لم أجده مصرحا به عند أكثر المفسرين ، ولم يذكره قولاً : ابن الجوزي ( ٥/٢٢٧ ) ، ولا الرازي ( ٢١/٢٠٨ ) ، ولا الماوردي ( ٣/٣٦٨ ) . ولكن اختاره : ابن كثير في تأريخه ( ١/٥٢٦ ) ( قصص الأنبياء : ٢/٦٦٧ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٢/٦٧٩ ) ، والرازي ( ٢١/٢٠٨ ) ، والزمخشري ( ٢/٤٠٩ ) ، وابن جماعة ( ٣٣٠ ) ، وأبو حيان ( ٦/١٦٨ ) ، والشوكاني ( ٣/٣٣٦ ) ، والسعدي ( ٤٤١ ) ، والطاهر ( ١٦/٩٥ ) . وكأنَّ الطبري ( ١٦/٧٨ ) اختاره إذ استدل بحديث المغيرة على أنها نسبت إلى رجل من قومها .

(٤) أُرِيْدُ به ما اصطلح البيانيون على تسميته مجازاً ، وهو : خلاف المعنى القريب الظاهر ، ولفظ « الأخ » مما يدخله هذان المعنيان ، فمثال المجازي : ﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ [سورة الزخرف : ٤٨] ، و ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ [ سورة الإسراء : ٢٧ ] ، و ﴿ إِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ﴾ [ سورة الأعراف : ٢٠٢ ] ، وقول العرب :

وكل أخ مفارقه أخوه ... لعمر أبيك إلا الفرقدان

وقوله :

أخا الحرب لباساً عليها جلالها ... وليس بولاج الخوالف أعقلا

=

أما القول بأنهم شبهوها برجل فاسق فيهم فمَهْجُور وضعيف[١] .

ويحتمل أنها من نَسْلِه ، كما يقال للتميمي : يا أخا تميم[٢] . وفيه نظر إن قيل من نَسْلِ هارون النبي ، لأنه قد قيل : هي من سِبْطٍ آخر[٣] .

وأما الجهة الثانية ، وهي تَعْيِينُ هَارُونَ ، فقد بَانَ من حديث المغيرة ﷺ أنه ليس بهارون النبي . والظَّاهِرُ منه أنه ليس تشبيهاً به ، ولا أنها من نسله لقوله ﷺ : « كانوا يسمون بالأنبياء والصالحين قبلهم » .

---

انظر : تفسير الثعلبي ( ٥/٩٢/ب ) ، وتأويل المشكل ( ١٥٠ - ١٥٣ ) ، والبغوي ( ٥/٢٢٨ ) ، والحيري ( سورة مريم : ص ٧٥٠ ) ، وابن الجوزي ( ٥/٢٢٧ - ٢٢٨ ) ، والزمخشري ( ٢/٤١٠ ) ، والطاهر ( ١١/٩٥ ) ، والقاسمي ( ١١/١٢٠ ) ، والألوسي ( ١٦/٨٨ ) ، والسمعاني ( ٣/٢٨٨ ) .

(٥) رواه ابن جرير ( ١٦/٧٧ ) عن قتادة بإسناد صحيح .

ورواه عبد الرزاق ( ٢/٧ - ٨ ) ، ومن طريقه ابن جرير ( ١٦/٧٧ ) عنه بإسناد صحيح .

واختاره : الفراء ( ٢/١٦٧ ) ، والنحاس في المعاني ( ٤/٣٢٧ - ٣٢٨ ) ، وابن قتيبة في غريبه ( ٢٧٤ ) ، والسمرقندي ( ٢/٣٢٢ - ٣٢٣ ) ، والبغوي ( ٥/٢٢٨ ) ، والسمعاني ( ٣/٢٨٨ ) ، والسهيلي في التعريف ( ١١٠ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣/١٨٢ ) ، والخازن ( ٤/٢٤٤ ) ، وابن جزي ( ٣/٤ ) ، وابن الملقن ( ٢٤٠ ) ، والبقاعي ( ١٢/١٩٢ ) . وأكثر هؤلاء على الإبهام ، أو على أنه رجل صالح .

واختار القاسمي ( ١١/١٢٠ ) أنهم شبَّهوها بهارون النبي .

وذكرهما ابن كثير في تأريخه ( ١/٥٢٦ ) ( قصص الأنبياء : ٢/٦٦٦ ) احتمالين .

وجعل بعض العلماء على القول بالتشبيه حديث المغيرة ، منهم : النحاس في الإعراب ( ٣/١٤ ) ، والمعاني ( ٤/٣٢٧ - ٣٢٨ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣/١٥٢ ) ، والماوردي ( ٣/٣٦٨ ) ، وابن الجوزي ( ٥/٢٢٧ ) .

(١) لم يذهب إليه أحد ، وضعفه الشوكاني ( ٣/٣٣٥ ) .

(٢) ذكر الشنقيطي ( ٤/٢٩٣ ) أن من استخدام « الأخ » للذرية قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ ... ﴾ [ سورة الأحقاف : ٢١ ] ، لأن هوداً إنما قيل له ذلك لأنه من ذريته . وذكر ابن عطية ( ١١/٢٧ ) ، والقرطبي ( ١١/١٠١ ) ، والثعالبي ( ٢/٣٢٦ ) منه الحديث : « إن أخا صداء قد أذن ، فمن أذن فهو يقيم » ، وهو حديث ضعيف ، كما في الإرواء ( ر٢٣٧ ، ١/٢٥٥ ) ، والضعيفة ( ر٣٥ ، ١/٥٣ - ٥٤ ) ، ولكن هذه القاعدة لها وجه مفهوم .

(٣) قال ابن جماعة في غرر التبيان ( ص ٣٣٠ ) : « وفيه نظر ، لأن مريم من سبط يهوذا ، وهارون من سبط لاوي » . وانظر : الخازن ( ٤/١٩٦ ) .

فَالْمَفْعُولُ بِهِ من هذه المسألة أنها أخت لِرَجُلٍ صَالح اسمه هارون ، ويحتمل أن يكون أخاً حقيقة ، أو أُرِيد به المشابهة . والأَوَّل أَظْهَرُ وَأَجْرَى على قواعد التفسير ، والله تعالى أعلم .

## سورة مريم : ( ٥٨ )

قال تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ ... ﴾[1] الآية .

ذكر الحافظ ابن كثير – رحمه الله – في نسب إدريس عليه السلام – وقد ذكره الله تعالى قبل هذه الآية – قولين :

**الأول** : أنه في عمود نسب نوح عليه السلام .

**الثاني** : أنه من أنبياء بني إسرائيل .

قال ابن كثير : « والأظهر الأول ، وهو المَعْنِيُّ بقوله تعالى : ﴿مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ﴾ »[2].

### التعليق والإيضاح :

عامة العلماء[3] على أن إدريس عليه السلام من آباء نوح ، لا من ذريته . وفَسَّرُوا به قوله تعالى : ﴿ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ ﴾[4] ، ولم أر من خالف فيه .

---

(١) سورة مريم : ( ٥٨ ) .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٢٤١/٥ – ٢٤٢ ط ) ، ( ٢٣٧/٥ ش ) ، ( ١٣٣/٣ م ) ، ( ١١١/٣ ق ) ، ( ٤٦٧/٤ ف ) ، ( ١٤١/٥ ) ، وعنه الشنقيطي ( ٣٢٩/٤ ) . واختاره كذلك في البداية والنهاية ( ١٥٩/١ ) ، وقصص الأنبياء ( ٨٠/١ ) .

(٣) ذكر الألوسي عليه الإجماع ( ١٠٧/١٦ ) .
وممن اختاره : ابن جرير (٩٧/١٦) ، والواحدي في الوسيط ( ١٨٧/٣ ) ، والخازن ( ٢٤٩/٤ ، ٢٥١ ) ، وابن جزي ( ٦/٣ – ٧ ) ، والسمرقندي ( ٣٢٨/٢ ) ، والرازي ( ٢٣٣/٢١ و ٢٣٤ ) ، والماوردي ( ٣٧٨/٣ ) ، وابن الجوزي ( ٢٤٤/٥ ) ، وابن عطية ( ٣٩/١١ ) ، والبغوي ( ٢٣٧/٥ و ٢٣٩ ) ، وابن جماعة ( ٣٣١ و ٣٣٢ ) ، والكرماني ( ٧٠٠/١ ) ، وأبو حيان ( ٢٠٠/٦ ) ، والقرطبي ( ١١٧/١١ و ١٢٠ ) ، والزمخشري ( ٤١٤/٢ – ٤١٥ ) ، والشوكاني ( ٣٤١/٣ ) ، والبيضاوي ( ١٠/٤ ) ، والبقاعي ( ٢٢٠/١٢ ) ، والألوسي ( ١٠٥/١٦ و ١٠٧ ) ، الطاهر ( ١٣٠/١٦ ) ، وشيخ الإسلام كما في المجموع ( ٢٣١/١٥ ) .

(٤) مجموع الفتاوى ( ٢٣١/١٥ ) ، وتفسير ابن كثير ، والنسفي ( ٣٩/٣ ) ، وابن جرير ( ٩٧/١٦ ) ، والسمعاني ( ٣٠١/٣ ) .

وأما الثاني فذكر ابن كثير أن من قال به أخذه من حديث الإسراء حيث قال إدريس ـ عليه السلام ـ في سلامه على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: « مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح »[1] ، ولم يقل : « والولد الصالح »[2] كما قال آدم وإبراهيم[3] . وهذا - كما قال ابن كثير في التأريخ - : « لا يدل ، ولا بد ، لأنه قد لا يكون الراوي حفظه جيداً ، أو لعله قاله على سبيل الهضم والتواضع »[4] ، **فالراجح** هو الأول ، والله تعالى أعلم .

---

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة ( ر٣٢٠٧ ، الفتح : ٦/٣٤٨ - ٣٥٠ ) .
ومسلم في كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله ( ر١٦٤/٢٦٤ ، ١/١٤٩ - ١٥١ ) كلاهما من طرق عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة .
وروى الشيخان الشاهد منه من حديث أنس عن أبي ذر . رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ذكر إدريس ( ر٣٣٤٢ ، الفتح : ٦/٤٣١ - ٤٣٢ ) ، ومسلم في الموضع السابق ( ر١٦٣/٢٦٣ ، ١/١٤٨ - ١٤٩ ) .
ورواه عبد الله في زوائد المسند ( ٥/١٤٣ ) من طريق أنس عن أبي بن كعب ، وفيه الشاهد .
وجاء عن غير أنس ، رواه ابن جرير عن أبي هريرة أو غيره - شك الراوي - ( ١٥/٦ ) ، وضعفه ابن كثير ( تفسيره : ٥/٣٢ - ٣٨ ط ) .

(٢) لم أجد في روايات الإسراء أن إدريس قال فيه : بالولد الصالح ، مما يدل على حفظ الراوي . وفي عامتها يذكر السلام والترحيب والثناء ونحوها . وانظر : تفسير ابن كثير ( ٥/٦ - ٤٥ ط ) ، ( ٥/٤ - ٤٢ ش ) ، ( ٣/٣ - ٢٦ م ) ، ( ٣/٥ - ٢٢ ق ) .

(٣) ذكر هذا الاستدلال : ابن كثير هنا ، وفي التأريخ ( ١/١٥٩ ) ، وقصص الأنبياء ( ١/٨٢ ) .

(٤) التأريخ ( ١/١٥٩ ) ، وقصص الأنبياء ( ١/٨٢ ) .

## سورة مريم : ( ٨٢ )

قال تعالى : ﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى قوله عز وتعالى : ﴿ ضِدًّا ﴾ ستة أقوال :

**الأول** : أَعْوَانًا . قاله علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما[2] ، ومجاهد[3] .

**الثاني** : قرناء . قاله العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما[4] .

وقال قتادة[5] : « قُرَنَاء في النَّار يَلْعَن بعضهم بعضاً ، ويَكْفُرُ بعضهم بعضاً » .

**الثالث** : خصماء . قال السدي[6] : « الخصماء الأشداء في الخصومة » .

وقال الضحاك[7] : « أعداء » .

**الرابع** : البلاء . قاله ابن زيد[8] .

---

(١) سورة مريم : ( ٨٢ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٢٤/١٦ ) ، وإسناده ضعيف .

وعزاه في الدر ( ٢٨٤/٤ ) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) رواه آدم ( ٣٩٠/١ - ٣٩١ ) ، وابن جرير ( ١٢٤/١٦ ) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد . بإسناد صحيح

وعزاه في الدر (٢٨٤/٤) إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، ولم يذكر ابن جرير .

(٤) رواه ابن جرير ( ١٢١/١٦ ) ، وإسناده مسلسل بالضعفاء .

وعزا إلى ابن عباس في الدر ( ٢٨٤/٤ ) أنه قال : « حسرة » إلى عبد بن حميد .

(٥) رواه عبد الرزاق ( ٢/٢ ) ، ومن طريقه ابن جرير ( ١٢٤/١٦ ) بإسناد صحيح . ورواه ابن جرير ( ١٢٤/١٦ ) بإسناد حسن . وعزاه في الدر ( ٢٨٤/٤ ) إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، ولم يذكر ابن جرير .

(٦) لم أجده .

(٧) رواه البيهقي ( ر١٨٥ ، ص ٢١٥ ) بإسناد حسن ، وابن جرير ( ١٢٤/١٦ ) ولم يسم شيخه .

وعزاه في الدر ( ٢٨٤/٤ ) إليه وابن أبي حاتم .

(٨) رواه ابن جرير ( ١٢٤/١٦ ) بإسناد صحيح .

**الخامس** : الحسرة . قاله عكرمة[١] .

**السادس** : بخلاف ما رجوا منهم . واختاره ابن كثير[٢] .

## التعليق والإيضاح :

اختلف في ضميري ﴿ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ ﴾ على قولين ، يَشْهَد لكل منهما القرآن :

فقيل : ستجحد الآلهة عبادة الكفار إياها . ويَشْهَد له قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَءَا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَآءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَـٰؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾[٣] ، وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾[٤] ، وقوله تعالى : ﴿ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾[٥] . وهذا القول **أظهر** ، لأن فيه توحيداً للضمائر ، فضمير ﴿ سَيَكْفُرُونَ ﴾ وضمير ﴿ يَكُونُونَ ﴾ كلاهما راجع إلى المعبودين .

وقيل : سيجحد الكفار كفرهم وعبادتهم من دون الله . ويَشْهَد له قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[٦] . وعليه فضمير ﴿ وَيَكُونُونَ ﴾ للمعبودين[٧] .

والضد في اللسان هو الخلاف[٨] ، والأقوال الستة تجتمع على هذا المعنى ، **وأجمعها**

---

(١) لم أجده .

وعزاه في الدر ( ٤/٢٨٤ ) إلى ابن أبي حاتم .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٥/٢٦١ - ٢٦٢ ط ) ، ( ٥/٢٥٦ - ٢٥٧ ش ) ، ( ٣/١٤٤ م ) ، ( ٣/١٢٠ ق ) ، ( ٤/٤٨٤ ف ) ، ( ٥/١٥٠ ) .

(٣) سورة النحل : ( ٨٦ ) .

(٤) سورة يونس : ( ٢٨ ) .

(٥) سورة القصص : ( ٦٣ ) .

(٦) سورة الأنعام : ( ٢٣ ) .

(٧) ممن رَجَّحَ الأول بذلك : الشنقيطي ( ٤/٤١٩ ) . وانظر في جوازهما : البيان لابن الأنباري ( ٢/١٣٦ ) ، وابن عطية ( ١١/٥٥ ) ، والسمين في الدر ( ٤/٥٢٥ ) ، والرازي ( ٢١/٢٥٠ ) ، والبحر ( ٦/٢١٤ - ٢١٥ ) ، والبيضاوي ( ٤/١٥ ) ، وأبو السعود ( ٥/٢٨٠ ) ، والألوسي ( ١٦/١٣٣ ) ، والشنقيطي ( ٤/٤١٩ ) ، والشوكاني ( ٣/٣٥٢ ) ، والطاهر ( ١٦/١٦٤ ) ، والحربي في قواعد الترجيح (٢/٦١٩) .

(٨) المقاييس ( ٣/٣٦٠ ) ، والتهذيب ( ١١/٤٥٥ ) ، والقاموس ( ٣٧٦ ) ، واللسان ( ٣/٢٦٣ ) ، وابن =

**وأحسنها**[١] ما رجحه ابن كثير : « بخلاف ما ظنوا - وقال مرة : رجوا - منهم » . ويدل له السياق ، وذلك ليقابل ﴿ لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴾ فالمراد ضده ، وهو الذل ونحوه ، ويدخل فيه سائر الأقوال[٢]، لأنهم رجوهم لهم ، فصاروا عليهم أعواناً[٣] ، وخصماء[٤] ، وبلاءً[٥] ، وحسرة[٦] .

أما قول قتادة : « قرناء[٧] في النار يلعن بعضهم بعضاً ، ويكفر بعضهم ببعض » ، فلعله فيمن عبد من دون الله بأمره أو رضاه ، والله تعالى أعلم .

---

=

جرير ( ١٢٤/١٦ ) ، والطاهر ( ١٦٤/١٦ ) ، والفريد ( ٤١٧/٣ ) .

(١) اختاره ابن جرير ( ١٢٤/١٦ ) ، وابن عطية ( ٥٥/١١ ) ، والزمخشري ( ٤٠٣/٢ ) ، والرازي ( ٢٥٠/٢١ ) ، والثعالبي ( ٣٣٨/٢ ) ، وابن جزي ( ٩/٣ ) ، والهمداني ( ٤١٧/٣ ) .

(٢) ولعله لذلك جعلها الماوردي وجوهاً ( ٣٨٩/٣ ) ، وذكر بعضها ابن عطية ( ٥٥/١١ ) ؛ ورَجَّحَ ما رَجَّحَه ابن كثير ثم قال : « إن لفظ القرآن أعم منه وأجمع للمعنى المقصود » . وانظر : البيضاوي ( ١٥/٤ ) ، والضوء المنير ( ١٨٩/٤ - ١٩١ ) .

(٣) اختاره كثير ممن رَجَّحَ هنا ، منهم : الفراء ( ١٧٢/٢ ) ، والنحاس في المعاني ( ٣٥٩/٤ ) ، والزجاج ( ٣٤٥/٣ ) ، والواحدي في الوسيط ( ١٩٥/٣ ) ، والوجيز ( ٦٨٩/٢ ) ، والسمرقندي ( ٣٣٣/٢ ) ، وابن الجوزي ( ٢٦٢/٥ ) ، وأبو حيان ( ٢١٥/٦ ) ، والخازن ( ٢٦٠/٤ ) ، والقرطبي ( ١٤٨/١١ ) ، والألوسي ( ١٣٣/١٦ - ١٣٤ ) ، والشنقيطي ( ٤١٨/٤ ) .

(٤) لم أر من اختاره بلفظه غير السدي ، والنسفي ( ٤٥/٣ ) . ولكن اختاره بعضهم بلفظ « أعداءاً » ، منهم : ابن قتيبة ( ٢٧٥ ) ، والبغوي ( ٢٥٤/٥ ) ، والبقاعي ( ٢٤٥/١٢ ) ، والمنصوري ( ٣١٩/٣ ) .

(٥) لم أر من اختاره من المفسرين سوى ابن زيد ، والسمعاني ( ٣١٣/٣ ) .

(٦) لم أر من اختاره من المفسرين سوى روايته عن ابن عباس وعكرمة .

(٧) لم أر من اختاره من المفسرين سوى روايته عن قتادة .

## سورة طه : ( ١٢ )

قال عز وتعالى خطاباً لموسى عليه السلام : ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى ﴿ طُوًى ﴾ ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنه اسم الوادي .

قاله علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢] .

**الثاني** : أنه قُدِّسَ مرتين ، وطُوِي له بالبركة .

**والثالث** : أنه عبارة عن الأمر بالوطأ بقدميه .

ورجح الإمام ابن كثير الأول بقوله : « وهو أصح »[٣] .

### التعليق والإيضاح :

الخلاف في ﴿ طُوًى ﴾ بين أن يكون اسماً لموضع ، أو مصدر « طَوَى » ، أو فعل أمر بمعنى « طَأْ » ، **والظاهر** الأول . والثاني محتمل إذ قيل : الطوى هو الشيء المثنى ، لأنه قدس مرتين ، ولم أجد الثالث في كتب اللغة[٤] .

---

(١) سورة طه : ( ١٢ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٤٦/١٦ ) ، وابن أبي حاتم ( كما في التغليق : ٢٥٦/٤ ) كلاهما من طريق علي بن أبي طلحة عنه . وإسناده حسن . وعلقه عنه البخاري ( الفتح : ٤٨٧/٦ ) .

وعزاه في الدر ( ٢٩٣/٤ ) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

وذكر ابن كثير أن إعرابه في هذا القول : عطف بيان ، وهو كذلك أو بدل .

انظر : الأضواء ( ٣١٥/٤ ) ، والألوسي ( ١٧٠/١٦ ) .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٢٧٦/٥ - ٢٧٧ ط ) ، ( ٢٧١/٥ ش ) ، ( ١٥١/٣ م ) ، ( ١١٢/٣ ق ) ، ( ٤٩٨/٤ ف ) ، ( ١٥٦/٥ ) .

واختاره في تفسير النازعات ( ٣١٥/٨ ط ) ، ( ٣٣٨/٨ ش ) ، ( ٤٩٩/٤ م ) ، ( ٤٠٩/٤ ق ) وأحال على هذا الموضع .

وقال في قصص الأنبياء ( ٣٦٦/٢ ) : « قاله غير واحد من السلف والخلف » .

(٤) تهذيب اللغة ( ٤٦/١٤ - ٤٨ ) ، والمقاييس ( ٤٢٩/٣ ) ، واللسان ( ١٨/١٥ - ٢١ ) ، والقاموس =

**والراجح** - وهو الصحيح عن ترجمان القرآن ﷺ - أنه اسم الوادي ، وعليه ما يُشْبِه الإجماع[١] . ويؤيده : احتماله القراءات المتواترة بالتنوين ، وبتركه[٢] .

---

=

( ١٦٨٦ ) ، وشرحه ( ٢٢٩/١٠ ) .

وروى ابن جرير ( ٣٨/٣٠ ) عن مجاهد هذا القول بإسناد ضعيف فيه عنعنة ابن جريج .

(١) قال الواحدي في الوسيط ( ٢٠٢/٣ ) : « في قول جميع المفسرين » . وقال السمعاني ( ٣٢٣/٣ ) : « عامة المفسرين أنه اسم الوادي » .

ورواه ابن جرير ( ٣٨/٣٠ ) عن مجاهد وابن زيد وقتادة بأسانيد صحيحة .

ورواه عبد الرزاق ( ٣٤٥/٢ ) عن قتادة بإسناد صحيح .

ورواه آدم ( ٧٢٧/٢ ) عن مجاهد بإسناد صحيح .

واختاره : الفراء ( ٢٣٢/٣ ) ، والزجاج ( ٣٥١/٣ ) و ( ٢٧٩/٥ ) ، والثعلبي ( ١١٠/٥/أ ) ، وابن جرير ( ١٤٧/١٦ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٦٩٣/٢ ) و ( ١١٧٠/٢ ) ، والأزهري في معاني القراءات ( ١٤٣٢ )، والسمرقندي ( ٤٤٤/٣ ) ، والبغوي ( ٢٦٧/٥ ) ، والعكبري ( ٨٨٦/٢ ) ، والزمخشري ( ٤٢٩/٢ ) ، وياقوت في معجم البلدان ( ٤٤/٥ - ٤٥ ) ، والقرطبي ( ١٧٥/١١ ) ، وابن الملقن ( ٢٤٤ ) ، وأبو حيان ( ٢٢٢/٦ ، ٢٣١ ) ، والخازن ( ٢٦٥/٤ ) ، وابن جماعة ( ٣٣٤ ) ، والماردييني ( ١٥٠ ) ، وبيان الحق ( ٥٦/٢ ) ، والبكري في معجم ما استعجم ( ٨٩٦/٣ ) ، والنسفي ( ٥١/٣ ) ، والشوكاني ( ٣٦٠/٣ ) ، والألوسي ( ١٧٠/١٦ ) ، والقاسمي ( ١٥٦/١١ ) و ( ٤٤/١٧ ) ، والمنصوري ( ٣٢٩/٣ ) و ( ٤١٨/٥ ) ، والشنقيطي ( سورة مريم : ٣١٥/٤ ) ، والسعدي ( ٨٤١ ) ، والطاهر ( ٧٥/٣٠ ) .

واختار النحاس في الإعراب ( ٣٤/٣ ) ترك الصرف ، فهو عليه .

واختار الطاهر ( ١٩٨/١٦ ) أن « الطوى » اسم لصنف من الأودية يكون ضيقاً .

واختار الثاني : ابن عطية ( ٦٧/١١ ) .

(٢) قرأ ابن عامر والكوفيون بالتنوين ، والباقون بتركه . انظر : السبعة ( ٤١٧ ) ، والتيسير ( ١٥٠ ) ، والإقناع ( ٦٩٨ ) ، والإرشاد ( ٤٣٣ ) ، والعنوان ( ١٢٩ ) ، والتبصرة ( ٥٩٠ ) ، والمبسوط ( ٢٩٣ ) ، والتذكرة ( ٥٣٢/٢ ) ، والنشر ( ٣١٩/٢ ) ، وتقريبه ( ١٤١ ) ، وتحبيره ( ١٤٠ ) ، وإتحاف الفضلاء ( ٢٤٥/٢ ) ، والبدور ( ٢٠٢ ) ، وأبو عبيدة ( ٢٨٥/٢ ) ، والزجاج ( ٢٧٩/٥ ) و( ١٤٣/٥ ) ، وإعراب النحاس ( ٣٤/٣ ) ، وإعراب الشواذ ( ٦٥/٢ - ٦٦ ) ، والفراء ( ١٧٥/٢ - ١٧٦ ) و ( ٢٣٢/٣ ) ، وكشف المشكلات ( ٨١٤/٢ ) ، والسمعاني ( ١٤٩/٦ ) ، والقرطبي ( ٢٠١/١٩ ) ، وأبو السعود ( ٩٩/٩ ) ، والشوكاني ( ٣٧١/٥ ) ، والهمداني ( ٤٢٨/٣ ) .

وأما الثاني فهو مَصْرُوف[1] لا يُنَاسِبُ قراءة تَـرْكِ الصَّـرْفِ ، واتحـاد معنـى القراءتـين أولى من اختلافه ، والله تعالى أعلم .

(١) إعراب الشواذ ( ٢/٦٥ - ٦٦ ) ، ومعاني القراءات ( ٢/١٤٣ ) ، وحجة ابن خالويه ( ٢٤٠ ) ، وحجة أبي زرعة (٤٥١) ، وحجة الفارسي ( ٦/٣٧٢ ) و ( ٥/٢١٩ - ٢٢٠ ) ، ونفس الصباح ( ٢/٤٨٧ ) ، والدر المصون ( ٥/٩ ) ، وإعراب النحاس ( ٣/٣٤ ) ، والكشف ( ٢/٩٦ ) ، والموضح ( ٢/٨٣٠ - ٨٣١ ) ، والبيان ( ٢/١٣٩ ) ، والتبيان ( ٢/٨٨٦ ) ، وابن جرير ( ١٦/١٤٥ ) .

## سورة طه : ( ١٨ )

قال تعالى : ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير ﴿ مَآرِبُ أُخْرَى ﴾ مذهبين :

**الأول** : عدم تسميتها .

**الثاني** : التكلف في تسميتها ؛ فقيل : تضيء له بالليل ، وتحرس الغنم إذا نام ، ويغرسها فتصير شجرة تظله ، ونحو ذلك .

قال الحافظ : « والظاهر أنها لم تكن كذلك ، ولو كانت كذلك لما استنكر موسى صيرورتها ثعباناً فما كان يفر منها هارباً ، ولكن كل ذلك من الأخبار الإسرائيلية » .

واختار الأول[٢] .

### التعليق والإيضاح :

أكثر المفسرين لا يُسَمُّون هذه المَآرِب[٣] . أما المذهب المأخوذ عن الإسرائيليات فعليه طائفة قليلة من المفسرين[٤] ، وهو **ضعيف** ، ولا دليل عليه ، والله تعالى أعلم .

---

(١) سورة طه : ( ١٨ ) .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٥/٢٧٩ ط ) ، ( ٥/٢٧٣ ش ) ، ( ٣/١٥٢ م ) ، ( ٣/١٢٧ ق ) ، ( ٤/٥٠٠ ف ) ، ( ٥/١٥٧ ) .

(٣) ممن عَابَ تسميتها على بعض المفسرين : ابن العربي ( ٣/١٢٦٠ ) .
وسائر من التزمت الرجوع إلى كتبهم لم يذكروها إلا من أذكر قريباً .
وجعل الكرماني ذلك من الغريب في تفسيره ( ٢/٧١٤ - ٧١٥ ) .

(٤) منهم الثعلبي ( ق/١٧/أ ) ، وابن حبيب ( ١٨١/ب ) ، والحيري ( سورة طه : ص ٨٠٤ - ٨٠٦ ) ، والبيضاوي ( ٤/٢٠ ) ، وابن جماعة في الغرر ( ٣٣٥ ) ، والخازن ( ٤/٢٦٦ ) ، والبغوي ( ٥/٢٦٨ ) ، والسمرقندي ( ٢/٣٣٩ ) ، والقرطبي ( ١١/١٨٧ ) ، والشوكاني ( ٣/٣٦٤ ) ، والماوردي ( ٣/٣٩٩ - ٤٠٠ ) ، وابن الجوزي ( ٥/٢٧٩ ) ، وأبو حيان ( ٦/٢٣٥ ) ، والزمخشري ( ٢/٤٣٠ - ٤٣١ ) ، والرازي ( ٢٢/٢٧ ) ، والنسفي ( ٣/٥٠ ) ، وأبو السعود ( ٦/١٠ ) ، والمنصوري ( ٣٣١ ) .
وذكر بعضها نقلاً عن بعضهم : السمعاني ( ٣/٣٢٥ - ٣٢٦ ) .

=

## سورة طه : ( ١٠٦ )

قال تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى ﴿ صَفْصَفًا ﴾ قولين :

**الأول** : أنه المستوي من الأرض .

**الثاني** : أنه الذي لا نبات فيه .

قال ابن كثير : « والأول أولى ، وإن كان الآخر مراداً باللازم »[2] .

### التعليق والإيضاح :

الصَّفْصَفُ في اللسان : المُسْتَوِي من الأرض[3] ، وذلك يؤيد الأول ، وقد تُؤَيِّدُه الآية بعدها ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ ، وعليه الأكثرون[4] ، ولا يعارضه القول إنه الذي

---

=

وذكر الحيري ( سورة طه : ص ٨٠٤ ) أن محمد بن علي الترمذي له تصنيف في هذه الآية . اهـ . وهو الحكيم الترمذي .

وبعض المفسرين ذكر هنا بعض منافع العصا - استطراداً - ، منهم : بيان الحق ( ٥٧/٢ - ٥٨ ) .

وقد ألف بعض العلماء في منافعها ، منهم : أسامة بن منقذ في العصا ، والجاحظ ، و غيرهما .

(١) سورة طه : ( ١٠٦ ) .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٣١٦/٥ ط ) ، ( ٣٠٩/٥ ش ) ، ( ١٧٤/٣ م ) ، ( ١٤٤/٣ ق ) ، ( ٥٣٨/٤ ف ) ، ( ١٧٥/٥ ) .

وتأريخه ( النهاية : ٢٠٩/١٠ ) .

(٣) تهذيب اللغة ( ١١٩/١٢ ) ، واللسان ( ١٩٦/٩ ) ، ومجاز القرآن ( ٢٩/٢ ) ، وغريب ابن الملقن ( ٢٤٩ ) ، وابن اليزيدي ( ١١٧ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٣٩٩/٢ ) ، والراغب ( ٢٨٢ ) .

(٤) هو من مسائل نافع كما في الإتقان ( ٥٩/٢ ) .

ورواه ابن جرير ( ٢١٢/١٦ ) عن ابن زيد ، وعن مجاهد بإسناد صحيح .

ورواه آدم ( ٤٠٢/١ ) عن مجاهد بإسناد صحيح .

ورواه عبد الرزاق ( ٢٠/٢ ) عن قتادة بإسناد صحيح .

=

لا نبات فيه بل يوافقه ، ولذا جمع كثير من المفسرين بينها بأنه المستوي الذي لا نبات فيه[1] ، والله تعالى أعلم .

=

واختاره : البخاري في الصحيح ( الفتح : ٢٨٥/٨ ) ، وأبو عبيدة ( ٢٩/٢ ) ، والزجاج ( ٣٧٧/٣ ) ، وابن جرير ( ٢١١/١٦ ) ، والثعلبي ( ١٢٠/٥/ب ) ، والبغوي ( ٢٩٤/٥ ) ، والراغب ( ٢٨٢ ) ، وابن الملقن ( ٢٤٩ ) ، ومكي في العمدة ( ٢٠٣ ) ، والقاضي عياض في إكمال المعلم ( ٤٨٦/٣ ) ، وابن اليزيدي ( ١١٧ ) ، وابن جزي ( ١٩/٣ ) ، والقرطبي ( ٤٦/١١ ) ، والسمين في الدر ( ٥٥/٥ ) ، والعمدة ( ٣٩٩/٢ ) ، والبيضاوي ( ٣٧٤ ) ، وأبو السعود ( ٤٢/٦ ) ، والثعالبي ( ٢٥٩/٢ ) ، والنسفي ( ٦٦/٣ ) ، والشوكاني ( ٣٨٧/٣ ) ، والقاسمي ( ١٩٤/١١ ) ، والألوسي ( ٢٦٣/١٦ ) ، والطاهر ( ٣٠٧/١٦ ) ، والسعدي ( ٤٦٢ ) ، والمنصوري ( ٣٦١/٣ ) .

ولم يذكر ابن الجوزي ( ٣٢٢/٥ ) غيره .

واختار مكي في تفسير المشكل ( ١٥٣ ) الثاني ، ولم أره لغيره إلا أن البستي ( ر ٢٧١ ، ص ٢٧٣ ) أخرجه من طريق جويبر عن الضحاك ، وجويبر ضعيف جدا .

(١) أخرج ابن جرير ( ٢١٢/١١ ) عن ابن عباس بإسناد صحيح قال : « مستوياً لا نبات فيه » .

وجمع بينهما : ابن قتيبة في غريبه ( ٢٨٢ ) ، والفراء ( ١٩١/٢ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٢٢١/٣ ) ، والماردِيني ( ١٥٣ ) ، والسجستاني ( ٢٩٧ ) ، والسمعاني ( ٣٥٥/٣ ) ، وأبو حيان في التحفة ( ٢٠١ ) ، والخازن ( ٢٨٠/٤ ) ، والشنقيطي ( ٥٥٩/٤ ) ، وجعلهما الماوردي ( ٤٢٦/٣ ) وجهين .

## سورة طه : ( ١٢٤ )

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في « المعيشة الضنك » قولين :

**الأول** : أنها في الدنيا . وفي تفسيرها أربعة أقوال :

١ - أنها القلق والحيرة وانعدام الطمأنينة وضيق الصدر .

٢ - أنها عدم اتقاء الله في الرزق ، قاله العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما[2] .

٣ - أنها الشك في الخُلْفِ من الله للمعيشة سوء ظن بالله وتكذيباً .

٤ - أنها العمل السيء والرزق الخبيث . قاله عكرمة[3]، والضحاك[4]، ومالك بن دينار[5] .

---

(١) سورة طه : ( ١٢٤ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٢٢٧/١٦ ) ، وإسناده مسلسل بالضعفاء . وعزاه في الدر ( ٣١١/٤ ) إلى ابن أبي حاتم .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢٢٦/١٦ ) بإسناد ضعيف ، فيه ابن حميد .
وروى المحاملي في أماليه ( رقم ٤٣٨ ، ص ٣٨٢ ) بإسناد حسن عنه قال : « المعيشة التي أوسع الله عليه من الحرام » .

(٤) رواه ابن جرير ( ٢٢٧/١٦ ) : ثني محمد بن إسماعيل الصراري ( صوابه : الضرائري ، كما في تأريخه في مواضع ، والتهذيب : ٦٠/٩ وغيرهما ) ثنا محمد بن سوار ( صوابه : ابن سواء ، كما في تفسيره : ١٦٢/١١ ش ، وهو في ١٠٤/٧ ح على الخطأ كما هنا ) ثنا أبو اليقظان عمار بن محمد عن هارون بن محمد التيمي ( ولم أجد له ترجمة ، وذكر في اللسان : ١٨٣/٦ هارون التيمي مجهولاً ) عن الضحاك به .
وروى شطره الثاني : ابن جرير من طريق أبي بسطام عنه . وإسناده ضعيف ، فيه أبو بسطام ، وهو يحيى بن عبد الرحمن التميمي ( كما في فتح الباب : ص ١٦٨ ) قال أبو حاتم : « ليس بالقوي » . وانظر : الجرح والتعديل ( ١٦٦/٩ ) ، والميزان ( ٦٨/٦ ) ، واللسان ( ٢٦٦/٦ ) .
وعزاه في الدر ( ٣١٢/٤ ) إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٥) عزاه في الدر ( ٣١١/٤ ) إلى ابن أبي حاتم عنه .
ومالك بن دينار : تابعي ، عالم من العلماء الثقات الزهاد والأخيار ، توفي - رحمه الله - سنة سبع وعشرين ومائة أو نحوها . انظر : طبقات ابن سعد ( ١٨٠/٧ ) ، والسير ( ٣٦٢/٥ ) ، والتهذيب ( ١٤/١٠ ) .

**الثاني** : أنها عذاب القبر .

روي عن أبي سعيد الخدري ﷺ في الآية قال : (( يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه فيه ))[١] ، وعنه مرفوعاً في تفسير الآية : (( ضَمَّةُ القبر ))[٢] ، والموقوف أصح .

وروى ابن أبي حاتم عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً[٣] : (( أنها عذاب الكافر في قبره )) ،

---

(١) رواه سعيد بن منصور (٢/١٥٤/ب) ، وعبد الرزاق (٢/٢١) ، وفي المصنف (ر٦٧٤١ ، ٣/٥٨٤) ، والبستي (ر٢٩٣ ، ص ٢٨١) ، وابن جرير (١٦/٢٢٧) ، والبيهقي في إثبات عذاب القبر (٧٢-٧٣) كلهم من طريق سفيان بن عيينة عن أبي حازم عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري موقوفاً . وإسناده صحيح .
ورواه ابن أبي شيبة ( ر١٦٦٨٧ ، ١٣/٣٩٢ ) ، وابن جرير ( ١٦/٢٢٧ ) من طريق عبد الرحمن بن إسحاق ، وسعيد ( ٢/١٥٤/ب ) من طريق يعقوب بن عبد الرحمن وعبد العزيز بن أبي حازم ، وابن جرير ( ١٦/٢٢٧ ) عن ابن أبي هلال ، و ( ١٦/٢٢٨ ) عن محمد بن جعفر وابن أبي حازم ، والواحدي في الوسيط ( ٣/٢٢٦ ) عن حماد كلهم عن أبي حازم به نحوه . وانظر : العلل لابن أبي حاتم ( ٢/٦٨ ) .

(٢) رواه البستي ( ر٢٩٤ ، ص ٢٨٢ ) ، والحاكم ( ٢/٣٨١ ) ، والبيهقي في إثبات عذاب القبر ( ر٧١ ، ص ٧١ ) كلهم من طريق حماد بن سلمة عن أبي حازم عن النعمان بن أبي عياش - هو أبو سلمة المذكور في الموقوف - عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً قال : (( عذاب القبر )) .
وصححه الحاكم على شرط مسلم (وانظر : تعليقات على ما صححه الحاكم ووافقه الذهبي : ص ٢٠٨) .
ورواه ابن أبي حاتم ( وعنه ابن كثير : ٥/٣٢٣ ط ) عن أبي زرعة ثنا صفوان ثنا الوليد ثنا ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً قال : (( ضمة القبر )) .
وإسناده ضعيف ، لأن رواية دراج عن أبي الهيثم ضعيفة . وزاده ضعفاً أنه رواه عن دراج ابن لهيعة ، ودراج بن سمعان السهمي في توثيقه خلاف ذكره الحافظ في نتائج الأفكار ( ١/٩٤ - ٩٥ ) ، واختار في التقريب (٣١٠) أنه صدوق في حديثه عن أبي الهيثم ضعف . وانظر : التهذيب (٣/٢١٨) ، والتأريخ الكبير (٣/٢٥٦) ، والجرح والتعديل (٣/٤٤١) ، والميزان (٢/٢١٤) ، والعلل لأحمد رواية الروذي (١٠٩) .
ورواية الوليد عن ابن لهيعة ليست في المنصوص عليه في المقبولات . ولذا قال ابن كثير : «والموقوف أصح» .
ورواه البيهقي في إثبات عذاب القبر (ر٧٤ ، ص ٧٢) من طريق دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد موقوفاً .
وعزاه السيوطي في الدر ( ٤/٣١١ ) إلى عبد الرزاق وسعيد بن منصور ومسدد في مسنده وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم - وصححه - والبيهقي في عذاب القبر عن أبي سعيد مرفوعاً .

(٣) رواه ابن أبي حاتم ( ذكره بإسناده ابن كثير : ٥/٣٢٣ ط ) من طريق أسد بن موسى عن ابن لهيعة عن دراج عن ابن حجيرة عن أبي هريرة مرفوعاً به . وفيه ابن لهيعة ، ولم يرو عنه أحد ممن تقبل روايتهم عنه ، ولكن تابعة عمرو بن الحارث فيما رواه ابن حبان ( ر٣١٢٢ ، ٧/٣٩٢ ) ، والآجري في الشريعة (ر٨٤٠ ، =

ورفعه مُنْكَر جداً .

وذكر ابن كثير قولاً يحتمل القولين ، وهو قول علي بن أبي طلحة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - : « الشقاء »[1] .

---

=

١٢٧٣/٣) ، وابن جرير (٢٢٨/١٦) ، وأبو يعلى في مسنده (ر٦٦١٣ ، ١٢١/٦ - ١٢٢ ط. الأثري) ( ر٦٦٤٤ ، ٥٢١/١١ ط. سليم ) ، والواحدي في الوسيط ( ٢٢٥/٣ - ٢٢٦ ) ، والبيهقي في إثبات عذاب القبر ( ر٨٠ ، ص ٧٦ ) كلهم من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج أبي السمح عن أبي حجيرة عن أبي هريرة به مرفوعاً .

وحسنه محققو ابن حبان ، ومحقق الآجري ، وموارد الظمآن ( ٦٠/٣ سليم أسد ) ، ومحقق أبي يعلى ( سليم أسد ) ، وصاحب نهاية السول في أسباب النزول ( ص ١٥٩ ) ، وغيرهم .

وقال في المجمع ( ٥٥/٣ ) : « رواه أبو يعلى ، وفيه دراج ، وحديثه حسن واختلف فيه » .

وعزاه ابن رجب في أهول القبور ( ص ٥١ ) إلى بقي بن مخلد في مسنده من هذا الطريق .

وله طريق أخرى ، ذكرها ابن كثير : رواه البزار ( كشف الأستار : ر٢٢٣٣ ، ٥٨/٣ - ٥٩ ) - وعنه ابن كثير - عن محمد بن يحيى الأزدي عن محمد بن عمرو عن هشام بن سعد عن سعيد بن أبي هلال عن ابن حجيرة ( وتحرفت في ابن كثير إلى « أبي » ) عن أبي هريرة مرفوعاً به نحوه .

قال الهيثمي في المجمع ( ٦٧/٧ ) : « رواه البزار ، وفيه من لم أعرفه » . وقال السيوطي في الإتقان ( ٢٣٨/٤ ) ، والإكليل ( ٥١ ) : « إسناده جيد » .

ورواه البزار - وعنه ابن كثير - ، وابن حبان ( ر٣١١٩ ، ٣٨٨/٧ ) ، وآدم ( ٤٠٤/١ ) ، وابن أبي شيبة ( ٣٨٣/٣ - ٣٨٤ ) ، وعبد الرزاق في المصنف ( ر٦٧٠٣ ، ٥٦٧/٣ - ٥٦٩ ) ، والبيهقي في عذاب القبر ( ر٧٩ ، ص ٧١ ) ، والثعلبي ( ١٢٣/٥/أ ) ، والطبراني في الأوسط ( ر٢٦٣٠ ، ١٠٥/٣ - ١٠٧ ) ، وابن جرير في تهذيب الآثار ( مسند عمر : ر٧٢٨ ، ٥٠٦/٢ - ٥٠٧ ) كلهم من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « المعيشة الضنك : عذاب القبر » .

وإسناده حسن ، ولم يصرح بعضهم - كعبد الرزاق - برفعه . وذكره من هذا الطريق : النحاس في الإعراب ( ٥٩/٣ ) . وانظر : أهوال القبور (٥١ - ٥٢) . قال الهيثمي في المجمع ( ٥١/٣ ) : « وإسناده حسن » . وقال ابن كثير : « إسناد جيد » . وحسنه محقق الموارد ( ٥٨/٣ - سليم أسد - ) .

وروي عن أبي هريرة موقوفاً ، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ( ٣٨٤/٣ ) ، وابن جرير ( ١٢٧/١٦ - ١٢٨ ) ، والحاكم ( ٣٨١/١ ) ، والبيهقي في إثبات عذاب القبر ( ر٥٨ ) ، وهناد في الزهد ( ر٣٥٤ ، ٢١٤/١ - ٢١٥ ) كلهم من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة موقوفاً ، وإسناده حسن .

(١) رواه ابن جرير ( ٢٢٦/١٦ ) ، وابن أبي حاتم ( كما في التغليق : ٢٥٦/٤ ، والفتح : ٢٨٧/٨ ) كلاهما من هذا الطريق ، وهو صحيح . وعلقه البخاري في صحيحه ( الفتح : ٢٨٥/٨ ) .

=

واختار الحافظ ابن كثير القول الأول من القول الأول[١] .

## التعليق والإيضاح :

الضَّنْك في اللغة : الضِّيق والشِّدَّة[٢] ، وفُسِر في الآية بضيق الدنيا وقلقها وضيق الصدر فيها[٣] . ويشهد لصحة ذلك آيات ، منها : قوله تعالى : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾[٤] ، وقوله عز وتعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾[٥] .

أما الأقوال الثلاثة بعده فعلى أنها في الدنيا ، وكأن من فسرها بها جعلها وصفاً للمعيشة وجعل المعيشة بمعنى ما يعاش به[٦] .

---

=

وعزاه في الدر ( ٣١١/٤ ) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(١) تفسير ابن كثير ( ٣٢٢/٥ - ٣٢٤ ط ) ، ( ٢١٦/٥ - ٢١٧ ش ) ، ( ١٧٧/٣ م ) ، ( ١٤٧/٣ - ١٤٨ ق ) ، ( ٥٤٤/٤ ف ) ، ( ١٧٨/٥ ) .

(٢) المقاييس (٣٧٣/٣) ، والتهذيب (٤١/١٠) ، واللسان (٤٦٢/١٠) ، والقاموس (٢٢٣) ، والتفقيه (٦١٣) ، وابن جرير ( ٢٢٥/١٦ ) ، والزجاج ( ٣٧٨/٣ ) ، والثعلبي ( ١٢٣/٥/أ ) ، والوسيط للواحدي ( ٢٢٥/٣ ) ، ونزهة القلوب ( ٣٠٨ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٤٤٨/٢ ) ، والسمعاني ( ٣٦١/٣ ) ، وابن عطية ( ١١٢/١١ ) ، والهمداني ( ٤٦٩/٣ ) ، ومكي في العمدة ( ٢٠٤ ) ، والخزرجي ( ٤٩٦/٢ ) .
وفي فتح الباري ( ٢٨٧/٨ ) : أن تفسيره به أشهر الأقوال .

(٣) اختاره ابن القيم في المدارج (٤٢٢/١ - ٤٢٣) ، وفي الجواب الكافي (١٧٦) ، والزمخشري ( ٤٥٠/٢ ) ، والأنصاري في فتح الرحمن ( ٣٦٩ ) ، والبيضاوي ( ٣٢/٤ ) ، والبقاعي ( ٣٦٢/١٢ ) ، وأبو السعود ( ٤٨/٦ ) ، والشوكاني ( ٣٩٢/٣ ) ، والقاسمي ( ٢٠٣/١١ - ٢٠٨ ) ، والمنصوري ( ٣٦٧/٣ ) ، والطاهر ( ٣٣١/١٦ ) .

(٤) سورة آل عمران : ( ١١٢ ) .

(٥) سورة النحل : ( ٩٧ ) .

(٦) تهذيب اللغة ( ٥٩/٣ ) ، والمقاييس ( ١٩٤/٤ ) ، والقاموس ( ٧٧٣ ) ، واللسان ( ٣٢١/٦ - ٣٢٢ ) .

وعلى الأول فهي مصدر العيش الذي هو الحياة[١] ، ويدل لهذا القول السياق[٢] .

وأما القول إنه عذاب القبر فاستدل له بقوله عز وتعالى : ﴿ وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴾[٣] ، فدل على أنه غير عذاب الآخرة ، ويصلح هذا الاستدلال للقول إنها في الدنيا[٤] .

واستُدِل له أيضاً بحديث أبي سعيد ﷺ ، وأبي هريرة ﷺ، وبعض الموقوفات الصحيحة[٥] .

---

(١) المصادر السابقة ، وقال في المقاييس ( ١٩٤/٤ ) : « عيش أصل صحيح يدل على حياة وبقاء » . فالمعيشة في الدنيا أبين منها في البرزخ ، والله أعلم .

(٢) إذ جاءت هذه الآية بعد قصة إنزال الأبوين من الجنة والقول لهما : ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى ... ﴾ الآية . وقال تعالى في هذه القصة من سورة البقرة ( ٣٨ ) : ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

(٣) سورة طه : ( ١٢٧ ) .

استدل بذلك : ابن جرير ( ٢٢٨/١٦ ) ، وعنه الحافظ ابن حجر في الفتح ( ٢٨٧/٨ ) ، واستدل به ابن جزي ( ٢٠/٣ - ٢١ ) ، وابن الحنبلي في الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة : ( ٩٨٢/٢ ) .

(٤) استدل بذلك للأول : الألوسي ( ٢٧٦/١٦ ) ، والبقاعي ( ٣٦٢/١٢ - ٣٦٣ ) ، والقاسمي ( ٢٠٣/١١ - ٢٠٨ ) .

(٥) من الموقوفات :

١ - أثر أبي سعيد .

٢ - أثر أبي هريرة . سبق تخريجهما .

٣ - أثر ابن مسعود . أخرجه الطبراني ( ر٩١٤٣ ، ٢٣٣/٩ ) ، والبيهقي في إثبات عذاب القبر ( ر٩ ص ٢٣ - ٢٤ ) كلاهما من طريق المسعودي عن عبد الله بن المخارق عن أبيه المخارق عن ابن مسعود قال في الآية : « عذاب القبر » .

قال في المجمع (٦٧/٧) : « وفيه المسعودي وقد اختلط ، وبقية رجاله ثقات » . ولكن المسعودي قد توبع ، تابعه أبو العميس بهذا الإسناد ، وهو ثقة . رواه هناد (ر٣٥٢ ، ٢١٤/١) ، والطبراني (٢٢٨/١٦) ، والبيهقي في عذاب القبر (ر٧٥ ، ص ٧٢) ، وعبد الله في السنة (ر١٤٢٨ ، ٦٠٠/٢) ، وإسناده صحيح . ورواه هناد (ر٣٣٧ ، ٢٠٤/١) من طريق الأعمش عن خيثمة قال : قال ابن مسعود ... نحوه . وإسناده منقطع ، لأن خيثمة لم يسمع من ابن مسعود . التهذيب (١٧٩/٣) ، والأعمش مدلس وقد عنعنه .

وقد حسّن السيوطي إسناد رواية الطبراني والبيهقي عن ابن مسعود في شرح الصدور (١٧٩ - ١٨٠) .

٤ - عن أبي صالح . أخرجه هناد ( ر٣٥٣ ، ٢١٤/١ ) ، وعبد الله في السنة ( ر١٤٥٤ ، ٦١٢/٢ ) و =

واختاره بعض العلماء[١] .

**والراجح** أن ذلك كله من المعيشة الضنك ، ويكون في الدنيا والبرزخ ، إذ لم تَخُص الآية نوعاً من الضيق الدنيوي أو في القبر دون نوع ، فكل ذلك حاصل لمن أعرض عن ذكر الله تعالى بقدر ما أعرض ، وعليه كثير من العلماء[٢] ، والله تعالى أعلم .

---

=

( ر١٤٥٨ ، ٦١٣/٢ ) ، والطبري ( ٢٢٨/١٦ ) ، والبيهقي في عذاب القبر ( ر٧٦ ، ص ٧٣ ) كلهم من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح قال في الآية : « عذاب القبر » . وإسناده صحيح .

٥ - عن السدي . رواه ابن جرير ( ٢٢٨/١٦ ) ، والبيهقي في عذاب القبر ( ر٧٧ ، ص ٧٣ ) بإسناد صحيح .

٦ - عن مجاهد . رواه البيهقي في عذاب القبر ( ر٧٨ ، ص ٧٣ ) من طريق آدم عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه . وإسناده حسن .

واستدلَّ له كثير من المفسرين كابن جرير ( ٢٢٨/١٦ ) بالحديثين السابقين وغيرهما ، ويدل له حديث البراء المشهور في احتضار المؤمن والكافر وما بعده . وسيأتي في تفسير سورة فصلت آية ( ٣٠ ) ، وفيه : الكافر أو الفاجر « يضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه » .

(١) قال الزجاج ( ٣٧٨/٣ ) : « أكثر ما جاء في التفسير أنه عذاب القبر » . ونحوه قال الواحدي في الوسيط ( ٢٢٥/٣ ) ، وابن القيم في الفوائد ( ١٦٥ ) .

وعزاه الأزهري في تهذيب اللغة ( ٦٠/٣ ) ، وعنه ابن منظور في اللسان ( ٣٢٢/٦ ) ، إلى أكثر المفسرين .

واختاره : ابن جرير ( ٢٢٨/١٦ ) ، وابن الملقن ( ٢٥١ ) ، والقرطبي ( ٢٥٩/١١ ) ، والزبيدي في القاموس ( ٧٧٣ ) ، وابن الحنبلي في الرسالة الواضحة ( ٩٨٢/٢ ) واستدل له بأن الكافر في الدنيا معيشته غير ضنك ، وقال السعدي ( ٤٦٥ ) : « هذه إحدى الآيات الدالة على عذاب القبر » .

وذكرها الطوفي في الانتصارات ( ٤٨٠/١ ) وأبو عمرو الداني في الرسالة الوافية ( ١٠٥ ) دليلاً على عذاب القبر من القرآن .

(٢) منهم : الإمام ابن القيم في الفوائد ( ١٦٥ ) إذ حمله على البرزخ والآخرة ، ولكنه رجح في المدارج ( ٤٢٢/١ و ٤٢٣ ) عمومها للدنيا والبرزخ ، وفي الجواب ( ١٧٦ - ١٧٧ ) أنها فسرت بعذاب القبر ، وهو منها ، وفي مفتاح دار السعادة ( ٤٤ ) ذكر عمومها للدنيا والبرزخ .

وذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب في تفسير آيات من القرآن ( ٢٦٦ - ٢٦٧ ) أن السلف فسروها بنوعين : ١ - ضنك الدنيا ، ٢ - الضنك في البرزخ .

وذهب إلى الجمع : السعدي ( ٤٦٥ ) ، وقرره الشنقيطي ( ٥٩٥/٤ ، ٥٩٧ ) .

واختاره الثعالبي ( ٣٦٢/٢ ) .

=

# سورة الأنبياء : ( ٦٥ )

قال تعالى مخبراً عن قوم إبراهيم عليه السلام حين قال لهم إبراهيم عليه السلام : ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير-رحمه الله تعالى-في معنى « النَّكْس على رؤوسهم » قولين :

**الأول** : أنهم أَطْرَقُوا في الأرض . قال قتادة[2] : « أدركت القوم حَيْرة سوء ، فقالوا: لقد علمت ما هؤلاء ينطقون » .

**الثاني** : أن معناه نكسهم في الفتنة . قاله السدي[3] ، وقال ابن زيد[4] : « في الرأي » .

قال ابن كثير - واختار الأول - : « وقول قتادة أظهر في المعنى ، لأنهم إنما فعلوا ذلك حيرةً وعجزاً »[5] .

---

=

وكثير من المفسرين فسروها بالضيق دون تعيين لنوعه ، منهم : ابن قتيبة ( ٢٨٣ ) ، وأبو عبيدة ( ٣٢/٢ ) ، والفراء ( ١٣٤/٢ ) ، والسمرقندي ( ٣٥٧/٢ ) ، والبغوي ( ٣٠١/٥ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ١٥٤ ) ، وابن اليزيدي ( ١١٨ ) ، والماردييني ( ١٥٤ ) ، والراغب ( ٢٩٩ ) ، وابن جزي ( ٢٠/٣ ) ، والقرطبي ( ٢٥٨/١١ ) ، وأبو حيان في التحفة ( ٢٠٥ ) ، وابن القيم في الفوائد ( ١٦٥ ) ، والشوكاني ( ٣٩٢/٣ ) ، والشنقيطي ( ٥٩٥/٤ ) ، والسعدي ( ٤٦٥ ) وغيرهم .

ولم أر من قال بعموم ذلك لعذاب النار غير الإمام ابن القيم في الفوائد ( ١٦٥ ) ، وهو محتمل ، والدليل عليه أنه عز وتعالى قال في قصة إخراج الأبوين من الجنة في موضع آخر : ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [ سورة البقرة : ٣٨ - ٣٩ ] .

(١) سورة الأنبياء : ( ٦٣ - ٦٥ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٤٢/١٧ ) بإسناد صحيح .

وعزاه في الدر ( ٣٢١/٤ ) إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم بلفظ « غيرة سوء » .

(٣) رواه ابن جرير (٤٢/١٧) من الطريق المشهور ، وفيه موسى بن هارون شيخ ابن جرير ، لم أجد له ترجمة ، وأسباط فيه خلاف .

(٤) رواه ابن أبي حاتم ، عزاه إليه في الدر ( ٣٢١/٤ ) .

التعليق والإيضاح :

النَّكْس والتنكيس : قَلْبُ أَعْلى الشيء أَسْفَله وأَسْفَله أعلاه ، يقال منه : نَكَسَ رأسه بالتخفيف والتشديد ، أي : طأطأه ، ويستعمل لغة بمعنى الرد إلى الأمر الأول[١] .

وسبب الخلاف هو احتمال أن يكون التنكيس هنا حقيقة حيرةً وعجزاً أو تفكيراً فيما قال ، وأن يكون استعارة لانتكاسهم بمعنى رجوعهم إلى الضلال بعدما قالوا : ﴿ إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ .

وقول قتادة حمله ابن كثير - فيما يظهر - على الحقيقة ، أنهم أطرقوا في الأرض حيرة ، وهو محتمل . لكن يُشْكِلُ عليه تَعْدِيَةُ فِعْل النَّكْسِ بـ « على » .

وحمله ابن جرير على انتكاس حجتهم ، لأنهم لم يُقْلَبُوا على رؤوس أنفسهم ، وإنما نُكِسَت حجتهم[٢] . ولا يظهر هذا التقدير واضحاً .

وقيل - وهو الثاني هنا - : « إنهم رجعوا عن قولهم الأول ، واعترافهم بالحق بقولهم : ﴿ إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ إلى كفرهم ومعاندتهم »[٣] ، وهو حسن قوي .

---

(٥) تفسير ابن كثير ( ٣٥٠/٥ ط ) ، ( ٣٤٤/٥ ش ) ، ( ١٩٢/٣ م ) ، ( ١٦٠/٣ ق ) ، ( ٥٧١/٤ ف ) ، ( ١٩١/٥ ) .

وذكر الخلاف ولم يرجح في التأريخ ( ٢١٩/١ ) ( قصص الأنبياء : ١٦٥/١ ) .

(١) تهذيب اللغة ( ٧٠/١٠ ) ، والقاموس ( ٧٤٦ ) ، واللسان ( ٢٤١/٦ ) ، والمقاييس ( ٤٧٧/٥ ) ، والبخاري ( الفتح : ٢٨٩/٨ ) ، ومجاز القرآن ( ٤٠/٢ ) ، والدر المصون ( ٩٨/٥ ) ، وبهجة الأريب ( ١٥٦ ) ، والهمداني ( ٤٩٥/٣ ) ، وتحفة الأريب ( ٣٠٣ ) ، والمفردات ( ٥٠٥ ) ، والوسيط للواحدي ( ٢٤٣/٣ ) ، ونزهة القلوب ( ٤٥٩ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٢٥٤/٤ ) ، والطاهر ( ١٧/ ١٠٣ ) ، والألوسي ( ٦٦/١٧ ) .

(٢) تفسير ابن جرير ( ٤١/١٧ - ٤٢ ) ، وذكره الرازي ( ١٨٦/٢٢ ) وجهاً .

(٣) عزاه البغوي ( ٢٢٦/٥ ) ، والخازن ( ٣٠٠/٤ ) ، والنسفي ( ٨٣/٣ ) إلى أهل التفسير .

اختاره : الفراء ( ٢٠٧/٢ ) ، والسمرقندي ( ٣٧١/٢ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٢٤٣/٣ ) ، والسمعاني ( ٣٨٩/٣ ) ، وابن جزي ( ٤٨/٣ ) ، والقرطبي ( ٣٠٢/١١ ) ، والبيضاوي ( ٤٣/٤ ) ، وأبو السعود ( ٧٥/٦ ) ، والبقاعي ( ٤٤٢/١٢ ) ، والشوكاني ( ٤١٤/٣ ) ، والطاهر ( ١٠٣/١٧ ) ، والمنصوري ( ٣٩٨/٣ ) .

وقيل : « رجعوا إلى ما كانوا يعرفون من أنها لا تنطق »[١] .

وقيل : « استعارة لارتطامهم في الغي »[٢] .

وقيل : « هي كناية عن الغلبة والقهر »[٣] ، وقيل : « عن الخجل والحياء والخضوع »[٤] .

وفي الأخير نظر ، لأنه لم يقل : نكسوا رؤوسهم[٥] .

ولعل **أقربها** إلى الصواب أنهم رجعوا عن اعترافهم بالحق إلى المعاندة ، لأن القول بغيره لا يخلو من إشكال ، والله تعالى أعلم .

---

=

وذكره الرازي ( ١٨٦/٢٢ ) ، والزمخشري ( ١٥/٣ ) وجهاً .

واختار السعدي ( ٤٧٦ ) : انقلب الأمر عليهم وانتكسب عقولهم .

(١) اختاره الماردينى في بهجة الأريب (١٥٦) ، وابن قتيبة في غريبه ( ٢٨٧ ) ، وعنه السمرقندي ( ٣٧١/٢ ) .

(٢) اختاره : ابن عطية ( ١٤٥/١١ ) ، وأبو حيان ( ٣٢٥/٦ ) .

(٣) اختاره أبو عبيدة في المجاز ( ٤٠/٢ ) .

(٤) اختاره : الألوسي ( ٦٧/١٧ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٧١٩/٢ ) ، والقاسمي ( ٢٦٧/١١ ) ، وذكره في البحر ( ٣٢٥/٦ ) احتمالاً .

(٥) ذكره الشوكاني ( ٤١٤/٣ ) وقد نقله عن القرطبي ( ٣٠٢/١١ ) .

# سورة الأنبياء : ( ٨٥ )

قال تعالى : ﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في ﴿ ذَا الْكِفْلِ ﴾ أنبي هو أم لا ثلاثة مذاهب :

**الأول** : أنه نبي .

**الثاني** : أنه لم يكن نبيا ، ولكن كان رجلاً صالحاً . قاله مجاهد[٢] ، ورواه ابن أبي حاتم عن أبي موسى الأشعري ﷺ[٣] .

**الثالث** : الوقف . وذهب إليه ابن جرير[٤] .

ورجح الإمام الحافظ ابن كثير الأول بقوله : « إنه الظاهر من السياق »[٥] .

---

(١) سورة الأنبياء : ( ٨٥ ) .

(٢) رواه آدم ( سورة ص ، ٥٥٢/٢ ) ، وابن جرير ( ٧٤/١٧ - ٧٥ ) من طريق ابن أبي نجيح عنه ،

ورواه ابن جرير ( ٧٤/١٧ ) من طريق ابن جريج ، وقد عنعنه ، وله طرق أخرى ذكرها ابن كثير .

وعزاه في الدر ( ٣٣١/٤ ) إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ذكر إسناده ابن كثير هنا ، وفي التأريخ ( ٣١٢/١ ) ( قصص الأنبياء : ٣٢٢/١ ) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن أبي كنانة بن الأخنس عن أبي موسى الأشعري به .

وسعيد بن بشير الأزدي ضعيف كما في التقريب ( ٣٧٤ ) . وانظر : الجرح والتعديل ( ٦/٤ ) ، والمجروحين ( ٣١٩/١ ) ، والتهذيب ( ٨/٤ - ٩ ) ، والمراسيل ( ٧٩ ) ، والتأريخ الكبير ( ٤٦٠/٣ ) ، وتجريد أسماء الرواة ( ٦١ ) ، وضعفاء النسائي ( ١٨٩ ) ، والميزان ( ٣١٨/٢ ) .

وأبو كنانة - الظاهر أنه القرشي ، وهو مجهول كما في التقريب ( ١١٩٧ ) ، والتهذيب ( ٢١٣/١٢ ) ، والميزان ( ٢٣٩/٦ ) .

ورواه عبد الرزاق ( ٢٧/٢ ) من طريق ابن جرير ( ٧٥/١٧ ) منقطعاً ، لأن قتادة لم يلق أبا موسى .

وعزاه في الدر ( ٣٣٢/٤ ) إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) تفسير ابن جرير ( ٧٣/١٧ ) ، وذكر الخلاف في تأريخه ( ٣٢٥/١ ) ولم يرجح ، وعنه ابن كثير هنا ، وتأريخه ( قصص الأنبياء : ٣٢٠/١ ) .

(٥) تفسير ابن كثير ( ٣٦٣/٥ - ٣٦٥ ط ) ، ( ٣٥٩/٥ ش ) ، ( ١٩٩/٣ - ٢٠٠ م ) ، ( ١٦٥/٣ - ١٦٦ ق ) ، ( ٥٨٣/٤ - ٥٨٤ ف ) ، ( ١٩٧/٥ - ١٩٨ ) .

=

## التعليق والإيضاح :

ذا الكفل قيل : هو إلياس ، وقيل : زكريا[١] ، فإن كان أحدهما فظاهر أنه نبي .

وإن لم يكن ، وهو الأظهر ، فَحُجَّةُ القَوْلِ بِعَدِّهِ نبياً قَرْنُهُ مع الأنبياء في هذه الآية[٢] ، وعليه بعض المحققين[٣] .

وأما القول بِعَدَمِ عَدِّه[٤] فقد يُسْتَدَل له بحديث الكفل ، وهو حديث ضعيف ، ثم إن الكفل غير ذي الكفل[٥] ، ولا يصح هذا القول عن أبي موسى ﷺ . وأما الوقف فلعدم وصفه بذلك صراحة نقلاً . **والأظهر** الأول ، **والأحسن** الوقف ، والله تعالى أعلم .

---

=

واختاره في تأريخه ( ٣١٢/١ ) ( قصص الأنبياء : ٣٢٠/١ ) ، ونسب القول الآخر إلى الزعم ، وعنه الصابوني في النبوة والأنبياء ( ص ٢٦٨ ) .

(١) ذكر البيضاوي ( ٤٥/٤ ) أنه قيل : إنه إلياس ، وقيل : يوشع ، وقيل : زكريا .

(٢) استدل بذلك ابن كثير هنا ، وتأريخه ( ٣١٢/١ ) ( قصص الأنبياء : ٣٢٠/١ ) ، والرازي ( ٢١١/٢٢ ) ، والألوسي ( ٨٢/١٧ ) . وقد قرن معهم كذلك في سورة «ص» : ( ٤٨ ) ، قال تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ ﴾ . وذكر الرازي ( ٢١١/٢٣ ) أن كل من ذكر في سورة الأنبياء فهو نبي .

(٣) عزاه الرازي ( ٢١١/٢٢ ) ، وأبو حيان ( ٣٣٤/٦ ) ، والألوسي ( ٨٢/١٧ ) إلى الأكثرين .
واختاره : ابن عطية ( ١٥٨/١١ ) ، والرازي ( ٢١١/٢٢ ) ، والألوسي ( ٨٢/١٧ ) ، والطاهر ( ١٢٩/١٧ ) ، والأشقر في الرسل والرسالات ( ١٨ - ١٩ ) .

(٤) نسبه القرطبي ( ٣٢٨/١١ ) إلى الجمهور .
واختاره : الماردبني ( ١٥٧ ) ، والشوكاني ( ٤١٩/٣ ) ، ومال إليه السعدي ( ٤٧٨ ) .

(٥) عن ابن عمر مرفوعاً : « كان الكفل من بني إسرائيل لا يتورع من ذنب عمله ، فأتته امرأة ... » الحديث ، وفيه : أنه قال : « لا يعصي الله الكفل أبداً ، فمات من ليلته فأصبح مكتوباً على بابه : قد غفر الله عز وجل للكفل » . رواه أحمد ( ٢٣/٢ ) ، والترمذي في كتاب صفة القيامة ، باب ٤٨ ( ر٢٤٩٦ ، ٦٥٧/٤ - ٦٥٨ ) وحسنه ، والبيهقي في الشعب ( ر٧١٠٩ ، ٤١٣/٥ ط. بيروت ) ( ر٦٧٠٧ ، ٤١٨/١٢ ط. الهند ) ، والحاكم ( ٢٥٤/٤ ) وصححه ، ووافقه الذهبي ، والثعلبي ( ١٤٦/٥/أ ) ، وابن قدامة المقدسي في التوابين ( ٧٢ - ٧٣ ) وغيرهم كلهم من طرق عن سعد مولى طلحة عن ابن عمر .
وسعد مجهول لا يعرف إلا بهذا الحديث . انظر : التقريب ( ٣٧٢ ) ، والتهذيب ( ٤٨٥/٣ ) ، والثقات ( ٢٩٨/٤ ) ، والتأريخ الكبير ( ٦٤/٤ ) . وقال ابن كثير في تأريخه ( ٣١٢/١ ) ( قصص الأنبياء :
=

# سورة الأنبياء : ( ٩٠ )

قال تعالى : ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ... ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في إِصْلَاحِ زَوْجِ زكريا عليه السلام قولين :

**الأول** : أنها كانت عَاقِراً لا تلد فولدت .

قاله ابن عباس رضي الله عنهما[2] ، ومجاهد[3] ، وسعيد بن جبير[4] .

**الثاني** : كان في لِسَانِهَا طُول ، أو كان في خُلُقِهَا شيء فأصلحها الله .

قاله عطاء[5] ، ومحمد بن كعب[6] ، والسدي[7] .

---

=

٣٢٢/١ ) : « حديث غريب جدا » . ونحوه قال في التفسير ( هنا ) ، وذكر جهالة سعد ، وَضَعَّفه الألباني في ضعيف الجامع ( ر ٤١٥٠ ، ص ٦٠٥ ) .

(١) سورة الأنبياء : ( ٩٠ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٨٣/١٧ ) من طريق الحسين عن حجاج عن ابن جريج قال : قال ابن عباس . وهو إسناد ضعيف منقطع ، لأن ابن جريج لم يلق ابن عباس ، ورواية سنيد عن حجاج ضعيفة .

(٣) لم أجده .

(٤) رواه ابن جرير ( ٨٣/١٧ ) من طريق حميد بن صخر عن عمار عن سعيد به . وعمار بن معاوية الدهني قيل : إنه لم يسمع من سعيد . انظر : التهذيب ( ٤٠٦/٧ ) ، والجرح والتعديل ( ٣٩٠/٦ ) ، والميزان ( ١٧٢/٣ ) .

ولم يعزه في الدر ( ٣٣٥/٤ ) إلى غيره .

(٥) رواه الثوري ( ٦٤٩ ، ص ٢٠٤ ) ، والخرائطي في المساوئ ( ر٥٤ ، ص ٤١ ) ، وابن أبي الدنيا في الصمت ( ر ١٠١ ، ص ٨٩ - ٩٠ ) من طريق طلحة بن عمرو عن عطاء به . وطلحة متروك كما سبق .

ورواه الحاكم ( ٣٨٣/٢ ) من طريق طلحة عن عطاء عن ابن عباس ، وصححه الحاكم ، وقال الذهبي : « طلحة واهٍ » . مختصر استدراكات الذهبي ( ٨٦٣/٢ ) .

وعزاه في الدر ( ٣٣٤/٤ ) عن عطاء إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والخرائطي في المساوئ وابن عساكر .

وعطاء هو : ابن أبي رباح ، تابعي مشهور ، إمام في الحديث والتقوى والصلاح ، توفي سنة خمس عشرة ومائة رحمه الله . طبقات ابن سعد ( ٢٠/٦ ) ، والسير ( ٧٨/٥ ) ، والتهذيب ( ١٩٩/٧ ) .

(٦) ... وعزاه في الدر ( ٣٣٥/٤ ) إلى ابن جرير وابن أبي حاتم وابن عساكر .

قال ابن كثير : « والأظهر من السياق الأول »[١] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف هو أنه لم يرد نص من كتاب أو سنة في تفسير إصلاحها ، فذهب الأكثرون[٢] إلى أنها كانت عَاقِراً لا تَلِد فَوَلَدت ، واستَدَلُّوا بالسياق ، لأن ظَاهِرَه أن الله تعالى أجاب دعوة زكريا ، ولأنه أَنْفَى للتُّهْمَة عن زَوْج نبي من الأنبياء و لم يَتَّصِل بهذه التهمة حديث صحيح ، وهو **الراجح** إن شاء الله تعالى .

وأما القول : إنه كان في لسانها طول فأصلحها الله فاللفظ لا يمنعه ، لكن لا دليل عليه ، وندر من اختاره[٣] .

---

=

(٧) لم أجده .

(١) تفسير ابن كثير ( ٥/٣٧٠ ط ) ، ( ٥/٣٦٤ ش ) ، ( ٣/٢٠٣ م ) ، ( ٣/١٦٨ ق ) ، ( ٤/٥٩٠ ف ) ، ( ٥/٢٠٠ ) .

واختاره في تأريخه ( ١/٥٠٢ ) ( قصص الأنبياء : ٢/٦٣٢ ) .

(٢) عزاه الثعلبي ( ٥/١٥٠/أ ) إلى أكثر المفسرين .

وصح ذلك من رواية ابن جرير ( ١٧/٨٣ ) عن قتادة .

واختاره : الفراء ( ٢/٢١٠ ) ، والثعلبي ( ٥/١٥٠/أ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣/٢٥٠ ) ، والوجيز ( ٢/٧٢٢ ) ، والبغوي ( ٥/٣٥٣ ) ، وابن جزي ( ٣/٣٢ ) ، والخازن ( ٤/٣٢٠ ) ، الزمخشري ( ٣/١٩ ) ، وابن عطية ( ١١/٦٢ ) ، وابن ريان في الروض ( ١/٢٣٥ ) ، والقاسمي ( ١١/٢٨٩ ) ، والطاهر ( ١٧/١٣٦ ) ، والسعدي ( ٤٧٩ ) ، والمنصوري ( ٣/٤٠٨ ) .

وعزاه الواحدي ( ٣/٢٥٠ ) ، والبغوي ( ٥/٣٥٣ ) ، والقرطبي ( ١١/٣٣٦ ) ، والشوكاني ( ٣/٤٢٤ ) إلى الأكثرين .

قال الرازي ( ٢٢/٢١٧ ) : « وهذا أليق بالقصة » . وقال ابن عطية ( ١١/١٦٢ ) : « وهذا هو الذي يشبه الآية » . و لم يذكر الحيري ( سورة الأنبياء : ص ٦٦ ) غيرها .

(٣) لم يعزه ابن جرير ( ١٧/٨٣ ) إلى أحد .

واختاره : النحاس في الإعراب ( ٣/٧٧ ) ، والألوسي ( ١٧/٨٧ ) ، وأبو حيان ( ٦/٣٣٦ ) .

وضعفه ابن عطية ( ١١/٦٢ ) .

واختار بعض العلماء أن عموم اللفظ يتناول جميع وجوه الإصلاح ، ومنها إصلاحها له بالولادة ، لأنَّ الله تعالى لم يخصص شيئاً منها دون شيء ، فهي على العموم ما لم يأت دليل يجب التسليم له بالتخصيص[1] ، والله تعالى أعلم .

(١) اختاره : ابن جرير ( ٨٣/١٧ ) ، وابن عطية ( ١٦٢/١١ ) ، وابن الملقن ( ٢٥٧ ) ، والسمرقندي ( ٣٧٨/٢ ) ، والقرطبي ( ٣٣٦/١١ ) ، والبيضاوي ( ٤٦/٤ ) ، والنسفي ( ٨٨/٣ ) ، والثعالبي ( ٣٨٦/٢ ) ، والبقاعي ( ٤٦٩/١٢ ) ، وأبو السعود ( ٨٣/٦ ) ، والشوكاني ( ٤٢٤/٣ ) .
وذكر الرازي ( ٢١٧/٢٢ ) قولاً ثالثاً ، وهو صلاح الدين وقال : « كأنه أقرب إلى الظاهر » .

## سورة الأنبياء : ( ٩٥ )

قال تعالى : ﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في متعلق الرجوع قولين :

**الأول** : لا يرجعون إلى الدنيا قبل يوم القيامة . قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، وأبو جعفر الباقر[٣] ، وقتادة[٤] .

**الثاني** : أن معناه : لا يتوبون . وهو رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما[٥] .

قال ابن كثير : « والقول الأول أظهر ، والله أعلم »[٦] .

### التعليق والإيضاح :

كلا القولين صحيح يشهد له القرآن .

فمِمَا يَشْهَد لِـلأَوَّل : قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾[٧] ، وقوله تعالى : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾[٨] .

وأما الثاني فَمِمَا يَشْهَد له : قوله تعالى : ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ

---

(١) سورة الأنبياء : ( ٩٥ ) .

(٢) عزاه في الدر ( ٣٣٥/٤ ) إلى الفريابي وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب .

(٣) رواه ابن جرير ( ٨٦/١٧ ) بإسناد ضعيف ، فيه علتان : جابر الجعفي وهو ضعيف كما سبق ، وابن حميد .

(٤) عزاه في الدر ( ٣٣٥/٤ ) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) رواه سفيان الثوري ( ر٦٥٢ ، ص ٢٠٥ ) ، وابن بطة في الإبانة الكبرى ( القدر : ر١٦٤١ ، ١٦٦/٢ ) ، والبيهقي في الشعب ( ر٦٨٤١ ، ٥١١/١ ط. الهند ) ( ٧٢٣٣ ، ٤٤٨/٥ ط. بيروت ) ، وابن جرير ( ٨٦/١٧ ) من طرق عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس . وذكره النحاس في الإعراب ( ٧٩/٣ ) من هذا الطريق ، وإسناده صحيح .

(٦) تفسير ابن كثير ( ٣٧٢/٥ ط ) ، ( ٣٦٦/٥ - ٣٦٧ ش ) ، ( ٢٠٤/٣ م ) ، ( ١٦٩/٣ ق ) ، ( ٥٩٢/٤ ف ) ، ( ٢٠١/٥ ) .

(٧) سورة يس : ( ٣١ ) .

(٨) سورة يس : ( ٥٠ ) .

واستشهد بالآيتين : القاسمي ( ٢٩٣/١١ ) .

﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾[1] .

والسياق يحتمل القولين ، فأما الأول فلما ذكر عَقِيْبَه من ذكر أحوال القيامة . وأما الثاني فلما ذكر قبله من تَقَبُّلِ عمل من عمل صالحاً ﴿ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ ﴾[2] .

وبكليهما قيل[3] ، **وكلاهما محتمل**[4] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) سورة النساء : ( ١٨ ) .

(٢) ابن جرير ( ٨٦/١٧ - ٨٧ ) ، وأبو حيان ( ٣٣٨/٦ ) ، والسمعاني ( ٤٠٨/٣ ) .

(٣) اختار الأول : الواحدي في الوسيط ( ٢٥١/٣ ) ، والوجيز ( ٧٢٣/٢ ) ، والبغوي ( ٣٥٤/٥ ) ، والسمرقندي ( ٣٧٨/٢ ) ، وابن الأنباري في البيان ( ١٦٥/٢ ) ، والسعدي ( ٤٨٠ ) ، وابن الشجري في أماليه ( ٥٤١/٢ ) ، والهمداني في الفريد ( ٥٠١/٣ ) ، وابن الحنبلي في الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة ( ١٠٦٨/٢ ) .

واختار الثاني : الكرماني ( ٧٤٨/١ ) ، والزمخشري ( ٢٠/٣ ) ، والزجاج ( ٤٠٥/٣ ) ، والثعالبي ( ٣٨٧/٢ ) ، وابن الحاجب في أماليه ( ١٤٦/١ ) ، وابن جرير ( ٨٦/١٧ - ٨٧ ) ، والنحاس في الإعراب ( ٧٩/٣ ) ، والزركشي في البحر ( ٢٥٥/١ ) .

واختار بيان الحق ( ٧٦/٢ ) أن المعنى : لا يؤمنون .

(٤) ممن ذكر ذلك أو جمع به : العكبري في الإعراب ( ٩٢٦/٢ - ٩٢٧ ) ، والأنصاري في فتح الرحمن ( ٣٧٨ ) ، وابن جزي ( ٣٢/٣ ) ، والطاهر ( ١٤٥/١٧ ) ، والبيضاوي ( ٤٦/٤ ) .

# سورة الأنبياء : ( ١٠٤ )

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَآءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ ... ﴾[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في ﴿ السِّجِلِّ ﴾ أربعة أقوال :

**الأول** : أنه الكتاب أو الصحيفة . وهو الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن السِّجِل هو الصحيفة[2] ، ونصَّ عليه مجاهد[3] ، وقتادة[4] ، واختاره ابن جرير[5] لأنه المعروف في اللغة .

**الثاني** : أنه مَلَك من الملائكة . رواه ابن أبي حاتم ابن عمر رضي الله عنهما[6] ، والسُّدِي[7] ، ومحمد بن علي بن الحسين[8] .

---

(١) سورة الأنبياء : ( ١٠٤ ) .

(٢) عزاه ابن كثير إليه من طريق العوفيين ، وهي ضعيفة ، ومن طريق علي بن أبي طلحة ، وهي جميعه ، فكأنَّه صححه لأجل طريق علي .

رواه ابن جرير ( ١٠٠/١٧ ) من الطريقين ، وذكره من طريق علي في الإتقان ( ٢٥/٢ ) .

وضعف الشوكاني ( ٤٣١/٣ ) طريق علي .

وعزاه في الدر ( ٣٤٠/٤ ) إلى ابن جرير وابن أبي حاتم .

(٣) رواه آدم ( ٤١٧/١ ) ، وابن جرير ( ١٠٠/١٧ ) ، والفريابي ( كما في التغليق : ٢٥٩/٤ ) من طريق ابن أبي نجيح عنه . وإسناده صحيح .

وأخرجه البستي ( ر٣٦٧ ، ص ٣٣٢ ) ، وابن جرير ( ١٠٠/١٧ ) من طريق حجاج عن ابن جريج عنه به . ويقويه ما قبله .

وعزاه في الدر ( ٣٤٠/٤ ) إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر .

(٤) لم أجده .

(٥) تفسير ابن جرير ( ١٠٠/١٧ ) .

(٦) رواه ابن جرير ( ٩٩/١٧ ) ، وابن أبي حاتم ( كما في تفسير ابن كثير : ٣٨٢/٥ ط ) من طريق أبي الوفاء الأشجعي عن أبيه عن ابن عمر به . ولم أعرف أبا الوفاء ولا أباه .

وعزاه في الدر ( ٣٤٠/٤ ) إلى ابن جرير وابن أبي حاتم .

(٧) رواه ابن جرير ( ١٠٠/١٧ ) ، وسفيان الثوري ( ر٦٥٦ ، ص ٢٠٦ ) ، والبستي ( ر٣٧٠ ، ص ٣٣٣ ) من طرق عنه ، وإسناده صحيح .

**الثالث** : أنه الرجل . رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما[١] .

**الرابع** : أنه اسم صحابي من كتاب الوحي . رواه ابن أبي حاتم وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن عدي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، ورواه الخطيب في تأريخ بغداد

---

=

(٨) ذكره ابن أبي حاتم عنه تعليقاً ( كما في تفسير ابن كثير : ٣٨٢/٥ ط ) .
ومحمد بن علي هو : أبو جعفر الباقر ، سبقت ترجمته .

(١) رواه النسائي في التفسير من الكبرى ( ر٣٥٦ ، ٧٧/٢ ) ( الكبرى : ر١١٣٣٦ ، ٤٠٨/٦ ) ، وابن أبي حاتم ( كما في تفسير ابن كثير : ٣٨٢/٥ ط ) ، والأزهري في معاني القراءات ( ١٧٣/٢ ) ، وأبو نعيم في المعرفة ( ١٤٥٤/٣ ) كلهم من طريق نوح بن قيس عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال : « هو الرجل » . وإسناده حسن .
ورواه ابن مردويه ( وذكره بإسناده السيوطي في المهذب : ٦٧ ) من طريق هارون بن موسى النحوي عن عمرو بن مالك به ، وإسناده حسن .

(٢) رواه أبو داود في كتاب الخراج والإمارة ، باب في اتخاذ الكاتب ( ر٢٩٣٥ ، ٣٤٨/٣ ) ، ومن طريقه البيهقي ( ٢٦/١٠ ) ، والنسائي في الكبرى ( التفسير : ر٣٥٥ ، ٧٤/٢ ) ( ١١٣٣٥ ، ٤٠٨/٦ ) ، وأبو نعيم في المعرفة ( ١٤٥٤/٣ ) كلهم من طريق قتيبة بن سعيد عن نوح بن قيس عن يزيد بن كعب عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس به .
ورواه ابن جرير ( ١٠٠/١٧ ) ، وابن أبي حاتم ( كما في تفسير ابن كثير : ٣٨٢/٥ ط ) ، وابن عساكر ( ٣٣٢/٤ ) كلهم من طريق نصر بن علي الجهضمي عن نوح به .
قال محققو تفسير النسائي : ضعيف منكر ، وفيه : يزيد بن كعب العوذي قال الذهبي في الميزان ( ١١٢/٦ ) : لا يدرى من ذا أصلاً . وقال في التقريب ( ١٠٨١ ) : مجهول . وانظر : التهذيب ( ٣٥٥/١١ ) ، والثقات ( ٢٧١/٩ ) ، والتأريخ الكبير ( ٣٥٤/٨ ) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .
وقال ابن كثير ( ٣٨٣/٥ ط ) : « لا يصح ، وقد صرح جماعة من الحفاظ بوضعه وإن كان في سنن أبي داود ، منهم شيخنا الحافظ الكبير المزي فسح الله في عمره ونسأ في أجله وختم له بصالح عمله ... » .
وأخرجه الطبراني في الكبير ( ر١٢٧٩٠ ، ١٧٠/١٢ ) ، وابن عدي في الكامل ( ٢٦٦٢/٧ ) وابن عساكر ( ٣٣٢/٤ ) ، والبيهقي في سننه ( ١٢٦/١٠ ) ، والعقيلي في الضعفاء ( ٤٢٠/٤ ) من طريق يحيى ابن عمرو بن مالك النكري عن أبيه به .
قال ابن عدي - وعنه ابن كثير - : « وهو غير محفوظ » .
ويحيى ضعيف كما في التقريب ( ١٠٦٣ ) ، وانظر : التهذيب ( ٢٥٩/١١ - ٢٦٠ ) ، وتأريخ ابن كثير ( ٣٤٩/٤ ) ، والجرح والتعديل ( ١٧٧/٩ ) ، وتأريخ ابن معين ( ٦٥١/٢ ) ، والتأريخ الكبير

=

عن ابن عمر رضي الله عنهما[1] ، وهو حديث مُنْكَر جِدًّا ، لا يصح أصلاً ، وقد صرح جماعة من الحفاظ بوضع هذا الحديث ... وقال ابن جرير : لا يعرف في الصحابة أحد اسمه السجل ... وصَدَق في ذلك ، وهو من أَقْوَى الأَدِلَة على نَكَارَة هذا الحديث .

واختار الإمام ابن كثير رحمه الله الأول[2] .

---

=

( ٢٩٢/٨ ) ، والمجروحين ( ١١٤/٣ ) ، وضعفاء النسائي ( ٢٤٩ ) ، والميزان ( ٧٣/٦ ) ، والموضوعات ( ٤٦٩/٢ ) .

ورواه ابن مردويه من طريق هارون بن موسى النحوي عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء به ( التغليق : ٢٥٩/٤ ) .

وعمرو بن مالك النكري روى عن أبي الجوزاء ( أوس بن عبد الله الربعي ) أحاديث غير محفوظة ، كما سبق .

قال ابن القيم في تهذيب السنن ( ١٩٦/٤ - ١٩٧ ) : « سمعت شيخنا أبا العباس ابن تيمية يقول : هذا الحديث موضوع » . وقال ابن كثير في تأريخه ( ٣٤٩/٤ ) : « وقد عرضت هذا الحديث على شيخنا الحافظ الكبير أبي الحجاج المزي فأنكره جداً ، وأخبرته أن شيخنا العلامة أبا العباس ابن تيمية كان يقول : إنه حديث موضوع وإن كان في سنن أبي داود ، فقال شيخنا المزي : وأنا أقوله » .

وحكم عليه بالوضع : عمرو عبد المنعم في صون الشرع الشريف ( ص ١٧٥ ) .

وزاد السيوطي في الدر ( ٣٤٠/٤ ) عزوه إلى ابن المنذر وابن منده في المعرفة وبنحوه إلى ابن المنذر وابن عساكر .

قال ابن كثير في تفسيره ( ٣٨٣/٥ ط ) : « وقد أفردت لهذا الحديث جزءاً على حدة » .

(١) أخرجه ابن مردويه ، وابن منده ( كما في الإصابة : ٣٤/٣ ، وعزاه إلى الثاني ابن كثير في تأريخه : ٣٤٩/٤ ) ، وأخرجه أيضاً أبو نعيم في المعرفة ( ١٤٥٣/٣ ) والخطيب في تأريخه ( ١٧٥/٨ ) ، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في تأريخه ( ٣٣٢/٤ ) كلهم من طريق حمدان بن سعيد ، عن ابن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر به .

قال الذهبي في الميزان ( ٦٠٢/١ ) في حمدان : « أتى بخبر كذب عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ... » ثم ذكره . وتعقبه الحافظ في اللسان ( ٣٥٦/٢ ) فقال : « هذا المتن لا يجوز أن يطلق عليه الكذب ، فقد رواه النسائي في التفسير ، وأبو داود في السنن من طريق أخرى عن ابن عباس ، وأما هذه الطريق فتفرد بها حمدان ، لكن لم أر من ضعفه قبل المؤلف » . وقال في الإصابة (٣٤/٣) : « صحيح بهذه الطرق ، وغفل من زعم أنه موضوع » . وقال ابن كثير في تأريخه (٣٤٩/٤) وتفسيره : « منكر جداً » .

وعزاه في الدر ( ٣٤٠/٤ ) إلى ابن المنذر وأبي نعيم في المعرفة وابن مردويه والخطيب وابن عساكر .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٣٨٢/٥ - ٣٨٣ ط ) ، ( ٣٧٧/٥ - ٣٧٨ ش ) ، ( ٢٠٩/٣ - ٢١٠ م ) ، ( ١٧٤/٣

=

## التعليق والإيضاح :

« السِّجِل » عند أهل اللسان : الكتاب[١] ، و « الطيّ » رد بعض أجزاء الجسم اللين المطلوق على بعضه الآخر[٢] .

واللام في ﴿ لِلْكُتُبِ ﴾ على هذا المعنى بمعنى « على » ، أي : كطي السجل على الكتب[٣] ، فطي مصدر مضاف إلى مفعوله ، وهو السجل[٤] .

والكتب فيها قراءتان متواترتان : بالجمع وبالإفراد[٥] .

---

=

ق ) ، ( ٤/٦٠١- ٦٠٢ ف ) ، ( ٥/٢٠٦ ) . وتأريخه ( ٤/٣٤٩ ) .

(١) تهذيب اللغة ( ١٠/٥٨٤ ) ، والمقاييس ( ٣/١٣٦ ) ، والمجمل ( ٢/٤٨٧ ) ، والقاموس ( ١٣٠٩ ) ، وشرحه ( ٧/٣٧٠ ) ، واللسان ( ١١/٣٢٦ ) ، والفرق بين الحروف الخمسة ( ٥٨٠ ) ، والثعلبي ( ٥/١٥٤/أ ) ، ونزهة القلوب ( ٢٨١ ) ، وتحفة الأريب ( ١٦٩ ) ، والمفردات ( ٢٢٤ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٢/١٩٩ ) ، والمحتسب ( ٢/٦٧ ) ، والمعرب ( ١/٣٨٥ ) ، وشفاء الغليل ( ١٤٥ ) ، والبرهان للزركشي ( ١/٢٨٨ ) ، والدر المصون ( ٥/١١٥ ) ، والشوكاني ( ٣/٤٢٨ ) ، وابن الجوزي ( ٥/٣٩٥ ) ، والقرطبي ( ١١/٣٤٧ ) ، والألوسي ( ١٧/٩٩ - ١٠٠ ) .

واختار الغماري في البدع ( ١٠٠ - ١٠١ ) أنه الجلد الذي يضم الكتاب ، ولم أره لغيره .

(٢) الطاهر ( ١٧/١٥٩ ) . وانظر : تهذيب اللغة ( ١٤/٤٦ - ٤٩ ) ، والمقاييس ( ٣/٤٢٩ ) ، والقاموس ( ١٦٨٦ ) ، واللسان ( ١٥/١٨ - ٢٢ ) .

(٣) اختاره : ابن القيم في الإعلام ( ١/١٩٧ ) ، وابن زنجلة في الحجة ( ٤٧١ ) ، والثعلبي ( ٥/١٥٤/أ ) ، وابن كثير ، وذكر نظائر لمجيء اللام بمعنى « على » .

وذكره احتمالاً : المهدوي في شرح الهداية في توجيه القراءات ( ٢/٤٢٧ ) .

وانظر : مجيء اللام بمعنى « على » : رصف المباني ( ٢٢١ - ٢٢٢ ) ، والجنى الداني ( ١٠٠ - ١٠١ ) ، وحروف المعاني للزجاجي ( ٧٥ ) ، والأزهية ( ٢٩٩ ) ، ومغني اللبيب ( ١/٢١٢ ) ، وتأويل المشكل ( ٥٦٩ ) ، وأدب الكاتب ( ٥١١ ) ، والاقتضاب ( ٤٣٩ ) ، والبحر ( ٦/١٠ ، ٨٨ ) .

(٤) الثعلبي (٥/١٥٤/أ) ، وأبو حيان (٦/٣٤٣) ، والرازي (٢٢/٢٢٨) ، وابن عطية (١١/١٦٩) ، والعكبري (٢/٩٢٩) ، والبيان (٢/١٦٦) ، والدر للسمين (٥/١١٥) ، والغرر (٣٤٤) ، والكرماني (١/٧٤٩) ، والموضح (٢/٨٦٩) ، والكشف لمكي (٢/١١٤ ، ١١٥) ، والثعالبي (٢/٣٩٠) ، وأضواء البيان (٤/٧٥٦) .

(٥) قرأ الكوفيون عدا شعبة بالجمع ، والباقون بالإفراد . السبعة ( ٤٣١ ) ، والتيسير ( ١٥٥ ) ، والنشر ( ٢/٣٢٥ ) ، وتقريبه ( ١٤٤ ) ، وغاية الاختصار ( ٢/٥٧٦ ) ، والإرشاد ( ٤٤٥ ) ، والتذكرة

=

وقيل : اللام لام التعليل ، أي : من أجل الذي فيها ، أي : حفظاً وصيانة له[١] .

والأكثرون من العلماء[٢] على هذا القول في « السجل » ، لأنه المعروف في كلام العرب[٣] ، وتدل له قراءة الجمع[٤] .

أما القول : إنه ملك[٥] ، فرده بعض العلماء بأنه لا يعرف فيهم ملك اسمه كذلك[٦] .

---

=

( ٥٤٦/٢ ) ، والمبسوط ( ٣٠٣ ) ، والإقناع ( ٧٠٤/٢ ) ، والتبصرة ( ٥٩٨ ) ، والعنوان ( ١٣٢ ) ، والفتح الرباني ( ٢٢٣ ) ، وإتحاف الفضلاء ( ٢٦٨/٢ ) . وانظر في التوجيه : الكشف ( ١١٤/٢ ) ، وحجة ابن زنجله ( ٤٧٠ - ٤٧١ ) ، وشرح الهداية ( ٨٦٩/٢ ) ، والموضح ( ٨٦٨/٢ - ٨٦٩ ) ، ومعاني القراءات ( ١٧٢/٢ - ١٧٣ ) .

(١) السمعاني ( ٤١٢/٣ ) ، وابن عسكر في التكميل ( ١٣٠ ) ، والموضح ( ٨٦٩/٢ ) .
وانظر : الكشف لمكي ( ١١٤/٢ - ١١٥ ) .

(٢) قال الباقولي في كشف المشكلات ( ١٨٨١/٢ ) : « إنه المعروف » . وعزاه البغوي ( ٣٥٨/٥ ) إلى الأكثرين .
واختاره : ابن قتيبة ( ٢٨٨ ) ، والفراء ( ٢١٣/٢ ) ، وابن جرير ( ١٠٠/١٧ ) ، وابن جني في المحتسب ( ٦٧/٢ ) ، وابن عطية ( ١٦٩/١١ ) ، والماردييني ( ١٥٨ ) ، والكرماني ( ٧٤٩/١ ) ، والسمعاني ( ٤١٢/٣ ) ، والحيري ( سورة الأنبياء : ص ٧٦ ) ، والزمخشري ( ٢٢/٣ ) ، وابن القيم أو شيخه ابن تيمية ( ذكره في نقل كلام لشيخه ، فلا أدري لأيهما ) في تهذيب السنن ( ١٥٤/٨ ) ، وابن القيم في إعلام الموقعين ( ١٩٧/١ ) ، وابن جزي ( ٣٣/٣ ) ، والخازن ( ٣٢٥/٤ ) ، وابن جماعة في غرر التبيان ( ٣٤٥ ) ، والبيضاوي ( ٤٧/٤ ) ، والخزرجي ( ٥٠٤/٢ ) ، والباقولي في الكشف ( ١٨٨١/٢ ) ، وابن عسكر في التكميل ( ١٣٠ ) ، والنسفي ( ٩٠/٣ ) ، والبقاعي ( ٤٨٧/١٢ ) ، وأبو السعود ( ٨٨/٦ ) ، والشوكاني ( ٤١٨/٣ ) ، والقاسمي ( ٢٩٦/١١ ) ، والمنصوري ( ٤١٣/٣ ) ، والسعدي ( ٤٨١ ) .

(٣) استدل بذلك : الإمام ابن جرير ( ١٠٠/١٧ ) ، والشوكاني ( ٤٣١/٣ ) .
وانظر في الترجيح بذلك : قواعد الترجيح عند المفسرين ( ٣٦٩/٢ - ٣٨٤ ) .

(٤) تفسير البيضاوي ( ٤٧/٤ ) .

(٥) رواه ابن عساكر في تأريخه ( ٣٣٢/٤ ) بإسناد ضعيف عن أبي جعفر الباقر ، ولم يسم الراوي عنه .
وروي عن علي ، وعن عطية ( الدر : ٣٤٠/٤ ) .
ولم أر من ذهب إليه غير الواحدي في الوجيز ( ٧٢٥/٣ ) ، وبيان الحق في وضح البرهان ( ٧٧/٢ ) .

(٦) قاله ابن جرير ( ١٠٠/١٧ ) ، ونحوه قال ابن حبيب ( ١٩٥/أ ) ، وعنه الحيري (سورة الأنبياء : ص ٧٦) .

=

وأما القول بأنه الرجل ، فلم أر من ذهب إليه سوى روايته عن ابن عباس ، ولكن قيل : إنه يطلق على كاتب الصحيفة على تقدير مضاف ، أي : صاحب السِّجِل[١] . وهو غير بعيد من الصواب ، لكن الأول أرجح لأنه لا تقدير عليه .

وأما القول بأنه من كُتَّاب الوحي ، فالمصدر مضاف إلى فاعله[٢] ، والأكثرون على تضعيفه[٣] . وذكر كثير من العلماء أنه لا يعرف في كتاب النبي ﷺ من اسمه السِّجِل[٤] ،

---

=

وضعف هذا القول : ابن عطية ( ١٦٩/١١ ) ، وجعله الغماري ( ص ١٠٠ ) من بدع التفاسير ، وقال الطاهر ( ١٦٩/١٧ ) : « إنه لا يلائم هنا ، لأنه لم يكن مشهوراً فكيف يشبه بفعله » ؟! وذكر نحوه الألوسي ( ١٠٠/١٧ ) وأجاب عنه بأنه أشهر وأقوى بالنظر لما في أذهان العامة من قوة الطاوي وضعف المطوي .

(١) رجحه الإمام الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير ( ١٥٩/١٧ ) ، وذكر البطليوسي في الفرق بين الحروف الخمسة ( ٥٨٠ ) أنه فسر على وجهين : أنه كتاب العهد ، وأنه الكاتب .

(٢) وهو كذلك على القول السابق . انظر : تفسير أبي حيان ( ٣٤٣/٦ ) ، والبيان ( ١٦٦/٢ ) ، والعكبري ( ٩٢٩/٢ ) ، والدر المصون ( ١١٥/٥ ) ، والكرماني ( ٧٤٩/١ ) ، والرازي ( ٢٢٨/٢٢ ) ، وابن عطية ( ١٦٩/١١ ) ، والموضح ( ٨٦٨/٢ ) .

(٣) قال السمعاني ( ٤١٢/٣ ) : « وهو قول غريب » . وقال الثعلبي ( ١٥٤/٥/أ ) : « غير قوي » . وقال العكبري في إعراب الشواذ ( ١٢٠/٢ ) : « وهو خطأ » . وقال ابن جني في المحتسب ( ٦٨/٢ ) : « وذلك مدفوع » . وقال ابن عطية ( ١٦٩/١١ ) : « ضعيف » . وقال ابن جماعة ( ٣٤٥ ) : « غريب ، لا يعرف أصله ، ولا يثبت مثله » . وقال القاسمي ( ٢٩٦/١١ ) : « منكر لا يصح » . وقال الشنقيطي (٧٥٧/٤) : « إنه ظاهر السقوط » .

وانظر : القرطبي ( ٣٤٧/١١ ) ، والألوسي ( ١٠٠/١٧ ) ، وابن جرير ( ١٠٠/١٧ ) ، والغماري ( ١٠١ ) ، وشيخ الإسلام كما في تهذيب السنن ( ١٥٤/٨ ) ، وكلهم ضعفه أو نقل ذلك .

(٤) ذكره ابن جني في المحتسب ( ٦٨/٢ ) ، والثعلبي ( ١٥٤/٥/أ ) ، وشيخ الإسلام ( كما في تهذيب السنن بهامش عون المعبود : ١٥٤/٨ ) ، وابن جرير ( ١٠٠/١٧ ) ، وابن كثير هنا ، والحافظ ( الفتح : ٢٩١/٨ عن الثعلبي ) ، والغماري في بدع التفاسير ( ١٠١ ) ، والسهيلي في التعريف ( ١١٥ - ١١٦ ) ، وابن عساكر في التكميل ( ص ١٣٠ ) ، وعنهما البلنسي ( ٢٢٥/٢ ) .

ورد الحافظ في الفتح ( ٢٩١/٨ - ٢٩٢ ) هذا الاحتجاج بأنه حصر مردود ، فقد ذكر في الصحابة . لكن ذكر الحافظ ابن كثير هنا ( ٣٨٣/٥ ط ) أن من ذكره في الصحابة فإنما اعتمد على هذا الحديث لا على غيره . وانظر : تأريخه ( ٣٤٩/٤ ) .

=

والآية مَكِّيَّة[١] ، ولم يكن للنبي ﷺ كاتب بمكة[٢] . والحديث المذكور ضعيف ، ولا حسن للتشبيه عليه[٣] .

**فالراجح** – إن شاء الله – أنه الصحيفة ، أو الكتاب ، أو على تقدير مضاف ، أي : صاحب السجل ، والله تعالى أعلم .

---

=

وقد تتبعت بعض كتب كُتّابِ الوحي المفردة ، والأبواب ، وكتب تراجم الصحابة ، والسير ، فرأيت بعضهم يذكره جمعاً لا تحقيقاً ، أو لأنه ورد في الحديثين السابقين ، فممن ذكره في الكُتّابِ : ابن الأثير في أسد الغابة ( ٢٦١/٢ ) ، وابن سيد الناس في عيون الأثر ( ٣١٦/٢ ) ، والعراقي في ألفية السيرة ( ٢٤٦ ) ، وعنها التراتيب الإدارية ( ١١٦/١ ) وذكر أبياتها ، وابن عساكر في تأريخ دمشق ( ٣٣٢/٤ ) ومختصره ( ٣٣٦/٢ ) .

ولم يذكره في الكتاب وقد سمى نيفاً وثلاثين كاتباً – نقلاً عن بعض العلماء – القلقشندي في صبح الأعشى ( ٩٢/١ ) .

وممن ذكره في الصحابة : ابن منده ، وأبو نعيم كما في أسد الغابة ( ٢٦١/٢ ) ، وذكره تبعاً لهما الذهبي في التجريد ( ٢٠٩/١ ) ، وذكر الحافظ في الإصابة ( ٦٥/٣ ) وصحح حديثه . ولم يذكره ابن قانع في معجم الصحابة .

وذكره مصطفى الأعظمي في كتاب النبي ﷺ ( ص ٦٣ – ٦٤ ) وقال : « أرى الحديث موضوعاً ، ولكني ذكرته هنا لئلا يستدرك عليَّ » . وذكر ( ص ٥ ) أنه لا يعتقد أنه كتب للنبي ﷺ ، بل شكَّ في وجوده .

وذكره ابن كثير في تأريخه ( ٣٤٩/٤ ) ، وردَّ أن يكون من كتاب النبي ﷺ .

(١) سورة الأنبياء مكية ، رواه النحاس في الناسخ ( ر٦٥٩ ) عن ابن عباس بإسناد حسن .

ورواه البيهقي في الدلائل ( ١٤٤/٧ ) من طريق خصيف عنه ، وسبق الكلام فيه .

ورواه ابن الضريس ( ر١٧ ، ص ٧٣ ) من طريق عطاء الخراساني عنه ، وسبق الكلام فيه .

ويدل له ما رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب تأليف القرآن ( ر٤٩٩٤ ، الفتح : ٦٥٥/٨ ) عن ابن مسعود « أنه عدَّها من العتاق الأول ومن تلاده » . ونص الفيروزآبادي في البصائر ( ٣١٧/١ ) على اتفاقهم على مكيتها . وانظر : مصاعد النظر ( ٢٨٥/٢ ) .

(٢) قاله شيخ الإسلام ابن تيمية ، وعنه تلميذه ابن القيم في تهذيب السنن ( بهامش عون المعبود : ١٥٤/٨ ) .

(٣) قاله الألوسي ( ١٠٠/١٧ ) .

## سورة الحج : ( ١٣ )

قال تعالى : ﴿ يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ ۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في المخصوص بالذم في الآية قولين :

**الأول** : أنه الوَثَن . قاله مجاهد[٢] ، يعني : بئس هذا الذي دعاه[٣] من دون الله مولى .

**الثاني** : أنه من يعبد الله على حرف . قاله ابن جرير[٤] .

قال ابن كثير : « وقول مجاهد أولى وأقرب إلى سِيَاق الكلام ، والله أعلم »[٥] .

### التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف هو احتمال أن يكون المخصوص بالذم الوَثَن ، ومَنْ يَعْبُدُه . لأنه إنما لا يذكر المخصوص حيث يدل عليه دليل كتَقَدُّمِه[٦] ، وكلاهما متقدم هنا .

وكلا القولين **صحيح** ؛ فالوثن مذموم عبادته من جهة أن ضره أقرب من نفعه ، وعابده أظهر وأكثر وأَلْيَق ذماً[٧] ، ولكن السياق للأول **أدل**[٨] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) سورة الحج : ( ١٣ ) .

(٢) رواه آدم ( ٢/٤٢٠ ) ، وابن جرير ( ٢/٤٢٠ ) من طرق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وإسناده صحيح .

(٣) في تفسير ابن كثير ( ٥/٤٠١ ط ) ، ( ٥/٣٩٦ ش ) : « دعا به » ، وفي ( ٣/٢١٩ م ) : « دعاه » ، وهو أقرب .

(٤) تفسير ابن جرير ( ١٧/١٢٥ ) .

(٥) تفسير ابن كثير ( ٥/٤٠١ ط ) ، ( ٥/٣٩٦ ش ) ، ( ٣/٢١٩ م ) ، ( ٣/١٨٢ ق ) ، ( ٤/٦٢٠ ف ) ، ( ٥/٢١١ ) .

(٦) عمدة الحفاظ ( ٢/٧٩٤ ) ، وشرح الكافية ( ٢/١١١١ ) ، والمساعد ( ٢/١٣٣ ) ، وشرح المفصل ( ٧/١٣٥ ) ، وضياء السالك ( ٣/٩٩ ) ، وشرح ابن عقيل على الألفية ( ٣/١٦٧ ) ، وشرح ابن الناظم ( ١٨٤ ) ، والإرشاد ( ١٣٧ ) ، وشرح التحفة ( ٢٧٢ ) ، والنحو الوافي ( ٣/٣٧٨ ) ، ومعجم القواعد ( ٥٤٣ ) .

(٧) قال الرازي ( ٢٣/١٥ ) : « وهذا الوصف بالرؤساء أليق ، لأن ذلك لا يكاد يستعمل في الأوثان ، والمراد ذم من انتصر بهم والتجأ إليهم » . ونحوه ذكره المنصوري ( ٣/٤٢٤ ) .

# سورة الحج : ( ١٥ )

قال تعالى : ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير-رحمه الله تعالى-في معنى ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾ قولين :

**الأول** : أنَّ السماء سماء بيته ، وَيَقْطَع أي : يختنق به .

قاله ابن عباس-رضي الله عنهما-[٢] ، ومجاهد[٣] ، وعكرمة[٤] ، وعطاء[٥] ، وأبو الجوزاء[٥] ، وقتادة[٦] .

---

=

(٨) استدل له بذلك ابن كثير كما سبق .

واختاره : الثعلبي ( ٥/١٥٨/ب ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣/٢٦٢ ) ، والبغوي ( ٥/٣٧٥ ) ، والشوكاني ( ٣/٤٣٩ ) ، والطاهر ( ١٧/٢١٦ ) ، والألوسي ( ١٧/١٢٥ ) ، والسعدي ( ٤٨٤ ) ، وابن عطية ( ١١/١٨٢ ) ، والثعالبي ( ٢/٣٩٦ ) ، والبقاعي ( ١٣/٢٠ ) .

ولم أر من اختار الثاني سوى الرازي ( ٢٣/١٥ ) .

وحمله على العابد والمعبود : الحيري ( سورة الحج : ص ٩٦ ) .

(١) سورة الحج : ( ١٥ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٧/١٢٧ ) ، والحاكم ( ٢/٣٨٦ ) ، وسفيان الثوري ( ر٦٦١ ، ص ٢٠٨ ) ، وابن أبي حاتم ( كما في التغليق : ٤/٢٦٠ ) ، وعبد بن حميد ( كما في الفتح : ٨/٢٩٥ ) ، والبستي ( ر٢٨٥ ، ص ٣٤٣ - ٣٤٤ ) من طرق عن أبي إسحاق عن التميمي عن ابن عباس به بإسناد حسن ، وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي ، وعلقه البخاري عنه ( الفتح : ٨/٢٩٢ ) .

وروى تفسير السبب من هذا الطريق : الحربي في غريب الحديث كما في التغليق ( ٤/٢٦٠ ) .

ورواه ابن جرير ( ١٧/١٢٧ ) من طريق العوفيين .

وزاد في الدر ( ٤/٣٤٧ ) عزوه إلى الفريابي وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) رواه ابن جرير ( ١٧/١٢٧ ) من طريق ابن أبي نجيح عنه بإسناد صحيح ، ومن طريق ابن جريج عنه ، وقد عنعنه ، وفيه سنيد عن حجاج ، وسبق بيان ضعف هذا الطريق .

وعزاه في الدر ( ٤/٣٤٧ ) إليه وإلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) رواه ابن جرير ( ١٧/١٢٨ ) بإسناد حسن .

(٥) لم أجده عنهما .

=

**الثاني** : أن المعنى : أن النصر يأتي من السماء فليقطع ذلك عنه إن قَدِر .

قاله عبد الرحمن بن زيد[١] .

قال ابن كثير : « وقول ابن عباس وأصحابه أولى وأظهر في المعنى وأبلغ في التهكم »[٢] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الاختلاف هو احتمال تفسير السماء بكل ما علا[٣] ، وتفسير القطع بالقطع حقيقة وبالاختناق[٤] .

وكلا القولين **صحيح** في ذاته ، يَشْهَد لهما القرآن :

أما الأول فيَشْهَد له قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ﴾[٥] .

---

=

وأبو الجوزاء هو : أوس بن عبد الله الربعي ، تابعي كبير عابد ، توفي سنة ثلاث وثمانين .

انظر : الحلية ( ٣/٧٨ ) ، والسير ( ٤/٣٧١ ) ، والتهذيب ( ١/٣٨٣ ) .

(٦) رواه عبد الرزاق ( ٢/٣٣ ) ، ومن طريقه ابن جرير ( ١٧/١٢٦ ) بإسناد صحيح .

ورواه ابن جرير ( ١٧/١٢٦ ) بإسناد صحيح .

وعزاه في الدر ( ٤/٣٤٧ ) إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم .

(١) رواه ابن جرير ( ١٧/١٢٦ ) بإسناد صحيح .

وعزاه في الدر ( ٤/٣٤٧ ) إلى ابن أبي حاتم دون ابن جرير .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٥/٤٠٢ ط ) ، ( ٥/٣٩٧ ش ) ، ( ٣/٢٢٠ م ) ، ( ٣/١٨٢ - ١٨٣ ق ) ، ( ٤/٦٢١ ف ) ، ( ٥/٢١١ ) .

(٣) اللسان ( ١٢/٢٣ ) ، والمخصص ( ٦/٧ ) ، وتاج العروس ( ٤/٢٤٥ ) ، وغرر التبيان ( ٣٤٨ ) ، ومجموع الفتاوى ( ١٥/١٠٩ ) ، ومنهاج السنة ( ٥/٤٤٠ ) ، والسمرقندي ( ٢/٣٨٧ ) وأمالي المرتضى ( ٤/١٣٩ )

(٤) ممن ذكر أن من معناه الاختناق : الكرماني ( ٢/٧٥٤ ) ، والرازي ( ٢٣/١٦ ) ، والزمخشري ( ٣/٢٨ ) ، وابن عطية ( ١١/١٨٣ ) ، والطاهر ( ١٧/٢٢١ ) ، قال الشنقيطي ( ٥/٤٩ ) : « إطلاق القطع على الاختناق ، لأن الاختناق يقطع النفس بسبب حبس مجاريه » .

(٥) سورة آل عمران : ( ١١٩ ) .

أما الثاني فيشهد له قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُم مُّلْكُ السَّمَوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِى الْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ ﴾[1] .

والأكثرون[2] على الأول ، وتأويله : إن من ظن أن الله ليس بناصر نبيه ودينه فليقتل نفسه خَنْقاً إن كان ذلك غائظه ، فإن الله ناصره لا محالة .

وأما الثاني فقد قال به قليل من العلماء[3] ، ولكنه **أَسْعَد** من جهة إِعْمَالِ الحَقَائِق[4] في « السَّمَاء » و « القَطْع » ، **وأَبْيَن** في المعنى ، إذ تأويله : فليمدد بسبب إلى السماء المُظِلَّة « المعروفة » فليقطع الوحي عن محمد ﷺ ، أو يقطع النصر عنه ، أو يقطع الحبل فيسقط[5] .

---

(١) سورة ص : ( ١٠ - ١١ ) .

وذكر الشاهدين : الشنقيطي في الأضواء ( ٢٠/٥ ) .

(٢) حكى الحيري ( سورة الحج : ٩٧ ) عليه إجماع المفسرين إلا عبد الرحمن بن زيد .

وعزاه الماردبني ( ١٥٩ - ١٦٠ ) ، وابن قتيبة في غريبه ( ٢٩١ ) ، وتأويل المشكل ( ٣٥٨ - ٣٥٩ ) إلى المفسرين .

وقال السمعاني ( ٤٢٧/٣ ) : « سماء بيته في قول جميع المفسرين » .

وعزاه الثعلبي ( ١٥٩/٥/أ ) ، والبغوي ( ٣٧٠/٥ ) ، والخازن ( ٣٨٧/٤ ) إلى الأكثرين .

وعزاه الكرماني ( ٧٥٤/٢ ) ، وابن عطية ( ١٨٣/١١ ) ، والثعالبي ( ٣٩٧/٢ ) إلى الجمهور .

واختار ابن قتيبة في المشكل ( ٣٥٨ ) ، والزجاج ( ٤١٧/٣ ) ، والفراء ( ٢١٨/٢ ) ، وابن جرير ( ١٢٨/١٧ ) ، والسمعاني ( ٤٢٧/٣ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ١٦ ) ، وابن الملقن ( ٩٦١ ) ، وابن عسكر ( ١٣٢ ) ، والخزرجي ( ٥٠٩/٢ ) ، والسمرقندي ( ٣٨٧/٢ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٢٦٥/٣ ) ، والوجيز ( ٧٣٠/٢ ) ، والبغوي ( ٣٧٠/٥ ) ، والزمخشري ( ٢٧/٣ ) ، وابن جزي ( ٣٧/٣ ) ، والخازن ( ٧/٥ ) ، وأبو حيان ( ٣٥٧/٦ ) ، والبيضاوي ( ٥١/٤ ) ، والنسفي ( ٩٦/٣ ) ، وأبو السعود ( ٩٦/٦ ) ، والمنصوري ( ٤٢٤/٣ ) ، والقاسمي ( ١٤/١٢ ) .

(٣) رجحه النحاس في الإعراب ( ٩٠/٣ ) وقال : « إنه أحسن ما قيل فيها » . واختاره السعدي ( ٤٨٤ ) ، والطاهر ( ٢١٩/١٧ ) ، وبيان الحق ( ٨٢/٢ ) .

(٤) ذكره الرازي ( ١٦/٢٣ ) قال : « لأنه لا يفهم منه سماء البيت إلا مقيداً » .

(٥) اختار الطاهر ( ٢١٩/١٧ ) أن مفعول « يقطع » غير مذكور ، أي : يقطع السبب .

ومَثَّلَ له بعض العلماء بقوله تعالى لرسوله ﷺ : ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ ... ﴾[1]، والله تعالى أعلم بالصواب .

(١) سورة الأنعام : ( ٣٥ ) .

ذكره ابن قتيبة في تأويل المشكل ( ٣٥٩ ) .

وفي تفسيره أقوال أخرى غير هذين القولين . انظر : الأضواء ( ٥/٥٠ ) ، وابن الجوزي ( ٥/٤١٥ ) .

# سورة الحج : ( ١٩ )

قال تعالى : ﴿ هَـٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ... ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في هذه الآية مسألتين :

**المسألة الأولى : في تفسير (( الخصمين ))** فذكر فيها ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنهم حمزة وصَاحِبَاه ، وعتبة وصَاحِبَاه ، يوم تَبَارَزُوا في بدر .

رواه الشيخان عن أبي ذر ﷺ[٢] ، ورواه البخاري عن علي ﷺ[٣] .

**الثاني** : أنهم المسلمون وأهل الكتاب . قاله قتادة[٤] ، ورواه العوفي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - [٥] .

وعن قتادة[٤] : (( مُصَدِّق ومُكَذِّب )) .

وعن مجاهد[٦] : (( مثل الكافر والمؤمن اختصما في البعث )) .

وقال عطاء[٧] : (( هم المؤمنون والكافرون )) .

---

(١) سورة الحج : ( ١٩ ) .

(٢) رواه البخاري في كتاب المغازي ، باب قتل أبي جهل ( ر٣٩٦٦ ، ٣٩٦٨ ، ٣٩٦٩ ، ٢٩٧/٧ ) ، وكتاب التفسير ، باب ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾ ( ٤٧٤٣ ، ٢٩٧/٨ ) ، ومسلم في كتاب التفسير ، باب في قوله تعالى : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ ... ﴾ ( ر٣٠٣٣ ، ٢٣٢٣/٤ ) ، وغيرهما من طريق قيس بن عباد عن أبي ذر به .

(٣) رواه البخاري : كتاب التفسير ، باب قتل أبي جهل ( ر٣٩٦٥ ، ٣٩٦٧ ، ٢٩٧/٧ ) .

(٤) لم أجده . وعزاه في الدر ( ٣٤٩/٤ ) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم باللفظ الأول .

(٥) رواه ابن جرير ( ١٣٢/١٧ ) بإسناد مسلسل بالضعفاء .

وعزاه في الدر ( ٣٤٩/٤ ) إلى ابن جرير وابن مردويه .

(٦) رواه ابن جرير ( ١٣٢/١٧ ) من طريق ابن أبي نجيح عنه . بإسناد صحيح رجاله ثقات .

ورواه من طريق ابن جريج ، وفيه سنيد وعنعنة ابن جريج .

وعزاه في الدر ( ٣٤٩/٤ ) إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٧) رواه ابن جرير ( ١٣٢/١٧ ) من طريق سنيد ، وفيه جابر الجعفي وهو ضعيف ، كما سبق .

وعزاه في الدر ( ٣٤٩/٤ ) إليه فقط .

**الثالث** : الجنة والنار . قاله عكرمة[١] .

قال ابن كثير : « وقول مجاهد وعطاء : « هم المؤمنون والكافرون » يَشْمَل الأقوال كلها ، وهو اختيار ابن جرير[٢] ، وهو حسن »[٣] .

**المسألة الثانية : في معنى الحميم .**

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : « هو الماء الحار في غاية الحرارة ، قال سعيد بن جبير[٤] : هو النحاس المذاب »[٥] .

## التعليق والإيضاح :

**الصحيح** - وعليه أكثر العلماء[٦] - : أن الخصمين المسلمون والكافرون .

---

(١) رواه ابن جرير ( ١٣٢/١٧ - ١٣٣ ) من طريق سنيد ، وفيه جابر الجعفي ، وهو ضعيف ، كما سبق . ولم يعزه في الدر ( ٣٤٩/٤ ) إلى غيره .

(٢) تفسير ابن جرير ( ١٣٣/١٧ ) .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٤٠٥/٥ - ٤٠٦ ط ) ، ( ٤٠١/٥ - ٤٠٢ ش ) ، ( ٢٢٢/٣ م ) ، ( ١٨٤/٣ ق ) ، ( ٦٢٤/٤ ف ) ، ( ٢١٣/٥ ) . وقال في الفصول ( ١٣٤ ) : « ولا شكَّ أن هذه الآية في سورة الحج ، وهي مَكِّيَّة ، ووقعة بدر بعد ذلك إلا أن برازهم من أول ما دخل في معنى الآية . وأحال في التأريخ ( ٣٢/٣ ) على التفسير ، وانظر تأريخه ( ٣١٧/٥ ) .

(٤) لم أجده عنه ، ولا عن غيره .

(٥) تفسير ابن كثير ( ٤٠٦/٥ ط ) ، ( ٤٠٢/٥ ش ) ، ( ٢٢٢/٣ م ) ، ( ١٨٤/٣ ق ) ، ( ٦٢٥/٤ ف ) ، ( ٢١٣/٥ ) .

(٦) اختاره : الزجاج ( ٤١٩/٣ ) ، والفراء ( ٢١٩/٢ ) ، وابن جرير ( ١٣٢/١٧ ) ، والسمرقندي ( ٣٨٩/٢ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٢٦٣/٣ ) ، والوجيز ( ٧٣٠/٢ ) ، والكرماني ( ٧٥٥/٢ ) ، والرازي ( ٢١/٢٣ ) ، وابن عطية ( ١٨٧/١١ ) ، والزمخشري ( ٢٩/٣ ) ، والحيري ( سورة الحج : ١٠٠ - ١٠١ ) ، وأبو حيان ( ٣٦٠/٦ ) ، والهمداني في الفريد ( ٥٢٥/٣ ) ، وشيخ الإسلام في الجواب الصحيح ( ٢٥٨/٢ ق ) ، وابن جزي ( ٣٨/٣ ) ، والبيضاوي ( ٥٢/٤ ) ، وبيان الحق ( ٨٣/٢ ) ، وأبو السعود ( ١٠١/٦ ) ، والنسفي ( ٩٦/٣ ) ، والبقاعي ( ٢٨/١٣ ) ، والثعالبي ( ١٩٧/٢ ) ، وصديق خان في نيل المرام ( ٤٥٣ ) ، والشوكاني ( ٤٤٢/٣ ) ، والقاسمي ( ١٥/١٢ - ١٦ ) ، والسعدي ( ٤٨٥ ) ، والألوسي ( ٣٣/١٧ ) ، والمنصوري ( ٤٢٦/٣ ) ، والطاهر ( ٢٢٧/١٧ ) .

والدليل عليه : السياق[١] ، لأنه ذكر تعالى صنفين من خلقه : صنف أطاعه بالسجود ، وصنف عصاه فحق عليه العذاب[٢] ، ولأنه أتبع ذلك صفة الصنفين فقال : ﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ... ﴾ وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ... ﴾[٣] .

وأما ما صَحَّ في نزولها في المتبارزين يوم بدر فقد قيل به[٤] ، وهو لا يعارض ذلك بل هو منه[٥] ، وسورة الحج مَكِّيَّة[٦] ، وبدر مَدَنِيَّة . وإنما أراد أبو ذر ﷺ أنهم ممن يدخل في

---

(١) الرازي ( ٢١/٢٣ - ٢٢ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٢٦٣/٣ ) ، وابن جرير ( ١٣٢/١٧ ) ، وابن عطية ( ١٨٧/١١ ) ، والخازن ( ٩/٥ - ١٠ ) ، والثعالبي ( ٣٩٧/٢ ) ، والألوسي ( ١٣٣/١٧ ) ، والسعدي ( ٤٨٥ ) ، والطاهر ( ٢٢٧/١٦ - ٢٢٨ ) .

(٢) ابن جرير ( ١٣٢/١٧ ) ، والرازي ( ٢١/٢٣ - ٢٢ ) ، وابن عطية ( ١٨٧/١١ ) ، والخازن ( ٩/٥ - ١٠ ) ، ونيل المرام ( ٤٥٣ ) .

(٣) سورة الحج : ( ١٩ - ٢٣ ) . وذكر هذا الاستدلال : ابن جرير ( ١٣٢/١٧ ) ، والخازن ( ٩/٥ - ١٠ ) .

(٤) قال النحاس في الإعراب ( ٩١/٣ - ٩٢ ) - وذكر اختيار الفراء ( ٢١٩/٢ ) : « إنهم المسلمون والكافرون » - : « وهذا تأويل من لا دُربة له بالحديث ولا بكتب التفسير ، لأن الحديث في هذه الآية مشهور ... » ثم ذكر حديث أبي ذر .

واختار هذا القول : ابن جماعة ( ٣٤٨ - ٣٤٩ ) ، والسهيلي في التعريف ( ١١٦ ) ، وشيخ الإسلام في منهاج السنة ( ٢٦٨/٥ ) ، والمجموع ( ٣١٩/٤ ) ، والقرطبي ( ٢٥/١٢ ) . ولعل أكثرهم أرادوا المثال .

(٥) ذكر الإمام الحافظ ابن كثير في الفصول ( ص ١٣٤ ) أن ذلك من أول ما دخل في معنى الآية .

(٦) قاله ابن كثير ( ٣٨٩/٥ ط ) ولم أجده في طبعاته الأخرى ، وفي الفصول ( ١٣٤ ) . وقاله البقاعي في المصاعد ( ٢٩٠/٢ ) .

واستثنى منها ابن عباس هذه الآية إلى ثلاث آيات . رواه النحاس في الناسخ ( ر٦٦٨ ، ٩/٢ ) ، وإسناده جوده السيوطي في الإتقان ( ٢٤/١ - ٢٥ ) .

وعن ابن عباس « أن سورة الحج مدنية إلا أربع آيات من قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ... ﴾ [ سورة الحج : ٥٢ ] » . أخرجه البيهقي في الدلائل ( ١٤٤/٧ ) من طريق خصيف عن مجاهد عنه . وسبق الكلام في خصيف .

وأخرج ابن الضريس في الفضائل ( ر١٧ ، ص ٧٢ - ٧٤ ) من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس « أنه عدَّ الحج في المدني » . وعطاء الخراساني لم يسمع من ابن عباس كما سبق . وفيه عمر بن هارون متروك كما سبق .

=

عمومه[١] ، فكيف وهو ليس صريحاً في ذلك ؟! ومثل ذلك كثير في كلام السلف إذا كان صحيحاً صريحاً في السببية .

أما من قال : « الجنة والنار » فلعل وجهه حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ : « احتجت الجنة والنار ... » الحديث[٢] ، وفي رواية : « اختصمت »[٣] . ولا يلزم من صحة المعنى التفسير به ، بل هو ضعيف[٤] ، لم أره عن غير عكرمة .

وأما « الحميم » فهو في لسان العرب : الماء الحار[٥] . وبهذا فسره هنا كثير من المفسرين[٦] ، وقيده بعض المفسرين[٧] بقولهم : « في غاية الحرارة » . ولم يذهب أحد إلى أنه النُّحَاسُ المذاب ، والله تعالى أعلم .

---

=

واستثنى هذه الآية في ست آيات : الفيروزآبادي في البصائر ( ٣٢٣/١ ) ، فلعلهم اعتمدوا على قصة المتبارزين يوم بدر ، والله أعلم .

(١) ابن جرير ( ١٣٣/١٧ ) ، والرازي ( ٢١/٢٣ ) ، والطاهر ( ٢٢٩/١٧ ) .

(٢) رواه البخاري في كتاب التفسير ، باب ﴿ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ ( ر٤٨٤٩ ، الفتح : ٤٦٠/٨ ) .
ومسلم في كتاب الجنة ووصف نعيمها ، باب النار يدخلها الجبارون ( ر٢٨٤٦ ، ٢١٨٦/٤ ) .

(٣) ورواه الإمام أحمد ( ٥٠٧/٢ ) عن أبي هريرة ﷺ وإسناده صحيح .
وذكره : القرطبي ( ٢٥/١٢ ) ، والخازن ( ٩/٥ ) .

(٤) قال الخازن ( ٩/٥ ) : « وهذا القول ضعيف » . وقال الألوسي ( ١٣٤/١٧ ) : « لا ينبغي أن يختلف في عدم قبوله خصمان ، أو ينتطح فيه كبشان » .

(٥) تهذيب اللغة ( ١٥/٤ ) ، والقاموس ( ١٤١٧ ) ، ولسان العرب ( ١٥٤/١٢ ) .

(٦) ممن اختاره كذلك : السجستاني ( ٢٠١ ) ، والماوردي ( ١٤/٤ ) ، والثعلبي ( ١٦٠/٥/ب ) ، وابن جزي ( ٣٨/٣ ) ، والزمخشري ( ٢٩/٣ ) ، والرازي ( ٢٢/٢٣ ) ، وأبو حيان في التحفة ( ١٠٣ ) ، والنسفي ( ٩٧/٣ ) ، والخزرجي ( ٥٠٩/٢ ) ، والبيضاوي ( ٥٢/٤ ) ، والفيروزآبادي في البصائر ( ٤٩٧/٢ ) ، والسمين في العمدة ( ٥٢٥/١ ) ، والقاسمي ( ١٦/١٢ ) .

(٧) اختاره كذلك : ابن جرير ( ١٣٣/١٧ ) ، وابن قتيبة ( ٢٩١ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٧٣١/٢ ) ، والسمعاني ( ٤٣٠/٣ ) ، والبغوي ( ٣٧٤/٥ ) ، وابن عطية ( ١٨٧/١١ ) ، والقرطبي ( ٢٧/١٢ ) ، والخازن ( ١٠/٥ ) ، والراغب في المفردات ( ١٣٠ ) ، وأبو السعود ( ١٠١/٦ ) ، والبقاعي ( ٣٠/١٣ ) ، والألوسي ( ١٣٤/١٧ ) ، والطاهر ( ٢٣٠/١٧ ) ، والمنصوري ( ٤٢٧/٣ ) ، والشنقيطي ( ٥٣/٥ ) ، والسعدي ( ٤٨٥ ) .
وقال الشوكاني ( ٤٤٢/٣ ) : « الماء الحار المغلي بنار جهنم » .

# سورة الحج : ( ٢٥ )

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - الخلاف في معنى الباء (بإلحاد) على قولين :

**الأول** : أنها زَائِدة[2] ، أي : إلحاداً .

**الثاني** : أنه ضَمَّنَ الفعل هنا معنى « يَهِم » ، أي : يهم فيه بأمر فظيع من المعاصي الكبار . قال ابن كثير : « هو الأجود »[3] .

## التعليق والإيضاح :

اختلف العلماء في وقوع الزائد - أي : الصِّلَةِ - في القرآن ، فمنهم من أَنْكَرَه ، ومنهم من أثبته ، ومن أَنْكَرَه فإنما أراد إنكار زيادة لفظ لا فائدة فيه ولا معنى له ، ومن أثبته فإنما أراد زيادته عن أَصْل المعنى ومجيئه للتأكيد . وبعض من أَنْكَرَه أنكر إطلاق العبارة تَأَدُّبَاً مع القرآن[4] . ومن أمثلة ما ذكروا فيه ذلك قوله تعالى : ﴿ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ ﴾[5] وغيرها .

---

(١) سورة الحج : ( ٢٥ ) .

(٢) الأولى تأدباً في اللفظ مع القرآن الكريم ألا يطلق : الزائد ، والمبني للمجهول والمحذوف ونحوها ، وتؤدى بلفظ آخر نحو : مؤكد ، ومبني لما لم يسم فاعله ، ومتروك ، والله أعلم .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٤١٠/٥ - ٤١١ ط ) ، ( ٤٠٦/٥ - ٤٠٧ ش ) ، ( ٢٢٤/٣ م ) ، ( ١٨٦/٣ ق ) ، ( ٦٢٩/٤ ف ) ، ( ٢١٥/٥ ) .

(٤) انظر في القول بالزوائد : ابن جرير ( ١٩/٣ ) ، والبرهان للزركشي ( ٣٠٥/١ ) و ( ١٧٧/٢ ) ، ومغني اللبيب ( ١٠٦/١ - ١٠٨ ) ، ورصف المباني ( ١٤٢ ) ، وقواعد الترجيح ( ٤٩٦/٢ - ٤٩٨ ) ، وتفسير المنار ( ٣٧٩/١ ) ، وإعجاز القرآن للرافعي ( ٢٣١ - ٢٣٢ ) ، والنبأ العظيم ( ١٢٧ ) ، ودراسات لأسلوب القرآن لعظيمة ( ٥١/٢/١ ) ، ولطائف المنان في روائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن ( ٥٧ - ٩٧ ) .

(٥) ذكرها ابن كثير ( ٤١٠/٥ ط ) ، وابن جرير ( ١٣٨/١٧ ) ، والأخفش ( ٦٣٦/٢ ) ، والزركشي في البرهان ( ٧٠/٣ - ٧٤ ) ، وابن قتيبة في غريبه ( ٢٩١ ) ، ومشكله ( ٥٤٨ ) ، وابن العربي =

( ١٢٧٦/٣ ) ، والحدادي في المدخل ( ٣٤٢ ) ، والشنقيطي ( ٢٧٢/٤ ) ، والجصاص ( ٦٣/٥ ) ، والماوردي ( ١٦/٤ ) ، والسمرقندي ( ٣٩٠/٢ ) ، والبغوي ( ٣٧٧/٥ ) ، والقرطبي ( ٣٥/١٢ ) ، والمالقي في رصف المباني ( ١٥١ ) ، وبن هشام في مغني اللبيب ( ١٠٢/١ ) .

ومن أمثلته أيضاً :

١ - قوله تعالى : ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ [ سورة مريم : ٢٥ ] . انظر : المشكل لابن قتيبة ( ٥٤٨ ) ، والجنى الداني ( ٥١ ) ، ومغني اللبيب ( ١٠٨/١ ) ، وأضواء البيان ( ٢٧٢/٤ ) .

٢ - قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ... ﴾ [سورة البقرة : ١٩٥] . انظر : السمين ( ١٤١/٥ ) ، والجنى الداني ( ٥١ ) ، والشنقيطي ( ٢٧٢/٤ ) ، ومغني اللبيب ( ١٠٨/١ ) .

٣ - قوله تعالى : ﴿ بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ ... ﴾ [ سورة القلم : ٦ ] . انظر : تأويل المشكل ( ص ٥٤٨ ) ، والأضواء ( ٢٧٢/٤ ) ، ومغني اللبيب ( ١٠٩/١ ) ، ومجموع الفتاوى ( ٧٣/١٦ ) .

وذكر ابن كثير من شواهده قول الأعشى :

ضمنت برزق عيالنا أرماحنا بين المراحل والصريح الأجرد

عزاه ابن جرير ( ١٣٩/١٧ ) إلى أعشى بني ثعلبة ، واستشهد به . وممن استشهد به لذلك : الشنقيطي ( ٢٧٣/٤ ) ، والسمين ( ١٤١/٥ ) ، وابن قتيبة في تأويل المشكل ( ٢٤٩ ) ، والثعلبي ( ١٦٢/٥/أ ) ، وأبو عبيدة في مجاز القرآن ( ٤٩/٢ ) ، والبغوي ( ٣٧٧/٥ ) ، والقرطبي ( ٣٥/١٢ ) ، وابن عطية ( ١٩١/٨ ) ، والألوسي ( ١٤٠/١٧ ) ، وأبو حيان ( ٣٦٣/٦ ) . وانظر : ديوانه ( ١٥٤ / ١٣٢ ) ، وشرح الأشموني ( ٩٥/٢ ) ، ومجاز القرآن ( ٤٩/٢ ) ، والبحر ( ٣٦٣/٦ ) ، والطبري ( ١٣٩/١٧ ) ، وتأويل المشكل ( ٢٤٩ ) .

كما ذكر ابن كثير من شواهده قول الشاعر :

بواد يمان ينبت العشب صدره وأسفلها بالمرخ والشهبان

وهو للأحول اليشكري كما في اللسان ( ٥٠٦/١٣ ) ، وانظر في الإختلاف في عزوه والاستشهاد به : ابن جرير ( ١٣٨/١٧ ) ، ومجاز القرآن ( ٤٨/٢ ) ، والجمهرة ( ١٤٥/١ ) و ( ٤١٤/٣ ) ، والزجاج ( ٤٢١/٣ ) ، والثعلبي ( ١٦٢/٥/أ ) ، والاقتضاب ( ٤٥٧ ) ، والحدادي في المدخل ( ٣٤٢ ) ، وابن الجوزي ( ٤٢٠/٥ ) ، والقرطبي ( ٣٦/١٢ ) ، وابن عطية ( ١٩١/١١ ) ، والشنقيطي ( ٢٧٣/٤ ) .

ولها شواهد أخرى ، انظر : ابن جرير ( ١٣٩/١٧ - ١٤٠ ) ، ومعاني الأخفش ( ٦٣٧/٢ ) ، والثعلبي ( ١٦٢/٥/أ ) ، والدر المصون ( ١٤١/٥ ) ، وابن العربي ( ١٢٧٦/٣ ) ، وغريب ابن قتيبة ( ٢٩١ ) ، ومجاز القرآن ( ٤١/٢ ) ، ومعاني الزجاج ( ٤٢١/٣ ) ، وابن الجوزي ( ٤٢٠/٥ - ٤٢١ ) ، والماوردي ( ١٦/٤ ) ، والقرطبي ( ٣٥/١٢ ) ، والشوكاني ( ٤٤٦/٣ ) ، والشنقيطي ( ٢٧٣/٤ ) ، والسمعاني ( ٤٣٢/٣ - ٤٣٣ ) ، والحيري ( سورة الحج : ص ١٠٤ ) ، والبرهان للزركشي ( ٧٠/٣ - ٧٤ ) و ( ٨٣/٣ - ٨٤ ) و ( ٢٥٣/٤ ) ، والإتقان للسيوطي ( ١٨٤/٢ ) .

واختلف النحاة في الحَمْل على التَّضْمِين ، وهو أن يُؤَدَّي فِعْل أو ما في معناه في التعبير مُؤَدَّى فِعْل آخر أو ما في معناه فيُعْطَى حُكْمَه في التعدية واللزوم[١] .

مثاله : قوله تعالى هنا : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ ﴾ و ﴿ يُرِدْ ﴾ لا يتعدى بالباء ، فضمنوا فعل ﴿ يُرِدْ ﴾ « يَهِمُّ » أو « يَتَلَبَّس » أو « يَأتي »[٢] ، وكلها تتعدى بالباء .

فالبصريون يمنعون القول بإنابة الحروف بعضها عن بعض ، ويحملونه على التضمين .

والكوفيون يقولون بالتناوب[٣] .

والأكثرون على القول بالزيادة[٤] .

---

(١) هذا تعريف المجمع اللغوي القاهري في دَوْر انعقاده الأول بموافقة أغلبية أعضائه ، وذهب إلى أنه قياسي لا سماعي بثلاثة شروط :

١ - تحقق المناسبة بين الفعلين .

٢ - وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر يُؤْمَن معها اللَّبْس .

٣ - ملاءمة التضمن للذوق العربي .

وأوصى ألا يلجأ إليه إلا لغرض بلاغي ( النحو الوافي : ٥٥٢/٢ - ٥٥٣ ، ومجلة المجمع : ١٨٠/١ ) .

وانظر : معجم علوم اللغة عن الأئمة ( ص ١٣٥ ) ، ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية ( ١٣٦ ) ، ومعجم القواعد العربية ( ١٦١ - ١٦٢ ) ، ومعجم الشوارد ( ص ٢٠٥ - ٢٠٦ و ٣٣ - ٣٤ ) ، والنحو الوافي ( ١٥٩/٢ ، ٥٥٢ - ٥٥٣ ) ، وطراز المجالس للخفاجي ( ٢١٩ ) ، ونزل الغيث للدماميني (٥٦) ، والخصائص ( ٢٦٣/٣ و ٣٠٩ ) ، وهمع الهوامع ( ١٤٩/١ ) ، ومغني اللبيب ( ١١١/١ ) و ( ٦٨٠/٢ - ٦٨٢ ) ، وتأويل المشكل ( ٤٢٦ ) ، ومجلة المجمع اللغوي المصري ( ١٨٠/١ ) ، والحروف العاملة ( ٣٨٠ - ٣٨٤ ) ، والجنى الداني ( ص ٤٦ ) ، والبرهان للزركشي ( ٣٣٨/٣ ) ، ومقدمة شيخ الإسلام في أصول التفسير ( ص ٤٣ - ٤٤ ) ، والإتقان ( ٢٧٠/٣ - ٢٧١ ) .

(٢) حمله على معنى « يَهِم » : ابن كثير هنا ، وابن القيم في حادي الأرواح ( ٢٢٤ ) ، وابن العربي ( ١٢٧٦/٣ ) ، وفضل عباس في لطائف المنان ( ١١٤ ) . وذكره الشوكاني ( ٤٤٦/٣ ) ، وابن هشام في المغني ( ١٠٩/١ ) قولاً .

وحمله على معنى « يتلبس » : السمين في الدر (١٤١/٥) ، والقاسمي ( ١٧/١٢ ) ، وأبو حيان ( ٦٣/٦ ) ، وعنه الألوسي ( ١٤٠/١٧ ) .

وحمله على معنى « يأتي » : الفراء فيما ذكره عنه الألوسي ( ١٤٠/١٧ ) ، ولم أجده في معانيه ( ٢٢٢/٢ - ٢٢٣ ) .

(٣) المصادر السابقة في التضمين ، والسمعاني ( ٤٣٣/٣ ) .

**والأحسن** أن ما أمكن تخريجه على غير الزيادة لا يحكم عليه بالزيادة[١] .

وفي الآية أقوال أخرى[٢] ، والله تعالى أعلم .

---

(٤) قال الواحدي في الوسيط ( ٢٦٥/٣ - في بعض نسخه - ) : «واتفقوا على أن الباء في ﴿ بِإِلْحَادٍ ﴾ زيادة » .

وعزاه ابن الجوزي ( ٤٢١/٥ ) إلى جمهور اللغويين .

واختاره : الأخفش ( ٦٣٦/٢ ) - وعنه : النحاس في معانيه ( ٣٩٥/٤ ) - وابن قتيبة في المشكل ( ٢٥٠ ) ، وأبو عبيدة في المجاز ( ٤٨/٢ ) ، والزجاج ( ٤٢١/٣ ) ، وابن جرير ( ١٣٨/١٧ ) ، وابن قتيبة في غريبه ( ٢٩١ ) ، والهمداني في الفريد ( ٥٢٩/٣ ) ، والخزرجي ( ٥١٠/٢ ) ، والثعلبي ( ١٦٢/٥/أ ) ، والجصاص ( ٦٣/٥ ) ، والكرماني ( ٧٥٦/٢ ) ، والبغوي ( ٣٧٧/٥ ) ، والعكبري (٩٣٩/٢) ، ومكي في مشكل الإعراب ( ٤٩١/٢ ) ، وابن الجوزي ( ٤٢٠/٥ ) ، والماوردي ( ١٦/٤ ) ، والسمرقندي ( ٣٩٠/٢ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٢٦٥/٣ ) ، ونحوه في الوجيز ( ٧٣٢/٢ ) ، والقرطبي (٣٥/١٢) ، والحيري (سورة الحج : ١٠٤) ، والسيوطي في الإتقان (١٨٤/٢) ، والشنقيطي ( ٢٧٢/٤ ) و (٥٨/٥) ، والطاهر ( ٢٣٩/١٧ ) ، وابن هشام في مغني اللبيب ( ١٠٨/١ ) ، والمرادي في الجنى (٣٥١) .

وذكره السمين في الدر ( ١٤١/٥ ) ، والقاسمي ( ١٦/١٢ ) وجهاً .

(١) قاله المرادي في الجنى الداني ( ص ٥٢ ) ، وانظر : أحكام القرآن لابن العربي ( ٢٧٦/٣ ) ، وعنه الثعالبي ( ٣٩٩/٢ ) ، والبرهان للزركشي ( ٢٥٣/٤ ) .

وقال النحاس في معاني القرآن ( ٣٩٥/٤ ) - وذكر القول بالزيادة - : «وهذا خطأ ، لأنه لا يزاد شيء لغير معنى » .

(٢) منها : ١ - تقدير أن مجرورة بمن محذوفة ( من إرادته بأن يلحد ... ) . قاله ابن عطية ( ١٩٢/١١ ) ، وعنه أبو حيان ( ٣٦٣/٦ ) . واختاره : النحاس في معانيه ( ٣٩٥/٤ ) ، والفراء ( ٢٢٢/٢ - ٢٢٣ ) ، وعزاه الشوكاني ( ٤٤٦/٣ ) إلى الكوفيين .

٢ - أن مفعول ﴿ يُرِدْ ﴾ تقديره : أحداً ، أو شيئاً ، أو الناس . رَجَّحَه الرازي ( ٢٥/٢٣ ) ، والزمخشري ( ٣٠/٣ ) ، والشوكاني ( ٤٤٥/٣ ) . وجَوَّزه القرطبي ( ٣٦/١٢ ) ، وابن عطية ( ١٩٢/١١ ) .

وانظر : تفسير أبي السعود ( ١٠٣/٦ ) ، والمنصوري ( ٤٢٩/٣ ) .

٣ - أن ﴿ يُرِدْ ﴾ من الوُرُود . ذكره الفراء ( ٢٢٣/٢ ) ، والطبري ( ١٤٢/١٧ ) ، وأبو حيان ( ٣٦٣/٦ ) ، والرازي ( ٢٤/٢٣ ) ، والزمخشري ( ٣٠/٣ ) ، ورده الفراء ( ٢٢٣/٢ ) ، والنحاس في معانيه ( ٣٩٥/٤ ) ، والألوسي ( ١٤٠/١٧ ) . واختار ابن يعيش في شرح المفصل ( ٢٢/٨ ) أنها للإلصاق . والله أعلم .

## سورة الحج : ( ٣٤ )

قال تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ... ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى « المَنْسَك » ثلاثة أقوال :

**الأول** : عيداً . قاله علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢] .

**الثاني** : ذَبْحاً . قاله عكرمة[٣] .

**الثالث** : مكة . قاله زيد بن أسلم[٤] .

واختار ابن كثير أنه الذبح[٥] .

### التعليق والإيضاح :

المَنْسَك في اللغة : الموضع يُذْبَح فيه النُّسُك ، وهو الذبيحة يتقرب بها إلى الله . والنُّسُك أصل يدل على عبادة وتقرب إلى الله تعالى ، ويطلق على الذبيحة ، ويجوز في اللسان أن يراد بالمنسك النسك نفسه[٦] .

---

(١) سورة الحج : ( ٣٤ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٩٨/١٧ ) بإسناده مسلسل . وعزاه في الدر ( ٣٦٠/٤ ) إلى ابن أبي حاتم وحده .

(٣) رواه سفيان الثوري ( ر٦٨٢ ، ص ٢١٣ ) عن أبيه عنه ، وإسناده صحيح .
وعزاه في الدر ( ٣٦٠/٤ ) إلى ابن أبي حاتم .

(٤) لم أجده . وعزاه في الدر ( ٣٦٠/٤ ) إلى ابن أبي حاتم .

(٥) تفسير ابن كثير ( ٤٢٤/٥ ط ) ، ( ٤٢٠/٥ ش ) ، ( ٢٣١/٣ م ) ، ( ١٩٢/٣ ق ) ، ( ٦٤٢/٤ ف ) ، ( ٢٢١/٥ ) .

(٦) المقاييس ( ٤٢٠/٥ ) ، والتهذيب ( ٧٣/١٠ ) ، والقاموس ( ١٢٣٣ ) ، واللسان ( ٤٩٨/١٠ ) ، ونزهة القلوب ( ٤٥٧ ) ، والبصائر ( ٤٨/٥ ) ، وتحفة الأريب ( ٢٩٨ ) ، والمفردات ( ٤٩٠ ) ، وعمدة الحفاظ ( ١٩٧/٤ ) ، وإعراب النحاس ( ٩٧/٣ - ٩٨ ) ، وابن العربي ( ١٢٧٨/٣ ) ، والزمخشري ( ٣٣/٣ ) ، والشوكاني ( ٤٥٠/٣ ) ، والرازي ( ٣٤/٢٣ ) ، والألوسي ( ١٥٣/١٧ ) ، وأبو حيان ( ٣٦٨/٦ - ٣٦٩ ) ، وأبو السعود ( ١٠٦/٦ ) ، والمنصوري ( ٤٣٥/٣ ) ، والبقاعي ( ٤٦/١٣ ) ، وابن أبي مريم في =

وقيل : من قرأ بكسر السين[١] فمعناه المكان ، ومن قرأ بفتحها فمعناه المصدر أو المكان[٢] ، فهذا وَجْهٌ في سبب الخلاف في تفسيرها .

والوجه الآخر : صِدْق وصف النسك والمنسك على ما قيل[٣] ؛ فمن قال : « العيد » أراد زمن النسك وأراد به عيد الأضحى ، ومن قال : « ذبحاً » أراد به النسك نفسه ، ومن قال : « مكة » أراد به موضع النسك - وهو العبادة - وذبح الهدي والفدية .

والأكثرون[٤] على أنه الذبح ، ويدل له السياق لقوله تعالى : ﴿ لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ﴾ .

---

=

الموضح ( ٨٧٩/٢ - ٨٨٠ ) ، والجصاص ( ٨٤/٥ - ٨٥ ) ، والفراء ( ٢٣٠/٢ ) ، والماوردي ( ٢٤/٤ ) ، ونفس الصباح للخزرجي ( ٥١١/٢ ) .

(١) قرأ بكسرها : حمزة والكسائي . السبعة ( ٤٣٦ ) ، والتيسير ( ١٥٧ ) ، والغاية ( ٢١٢ ) ، والمبسوط ( ١٥٧ ) ، والتذكرة ( ٥٥١/٢ ) ، والنشر ( ٣٢٦/٢ ) ، وتقريبه ( ١٤٥ ) ، والعنوان ( ١٣٤ ) ، والإرشاد ( ٤٤٩ ) ، والتبصرة ( ٦٠١ ) ، والإتحاف ( ٢٧٥/٢ ) ، والفتح الرباني ( ٢٢٤ ) ، وغاية الاختصار ( ٥٧٩ ) .

(٢) انظر في توجيه القراءتين : معاني الزجاج ( ٤٢٦/٣ - ٤٢٧ ) ، وحجة ابن خالويه ( ٢٥٣ - ٢٥٤ ) ، وحجة أبي علي الفارسي ( ٢٧٧/٥ - ٢٧٨ ) ، وحجة أبي زرعة ( ٤٧٦ - ٤٧٧ ) ، والكشف ( ١١٩/٢ ) ، وشرح الهداية ( ٤٣٠/٢ ) ، ومعاني القراءات للأزهري ( ١٨٠/٢ - ١٨١ ) ، والموضح ( ٨٧٩/٢ - ٨٨٠ ) ، والنسفي ( ١٠٢/٣ ) ، والفريد للهمداني ( ٥٣٤/٣ - ٥٣٥ ) .

(٣) انظر : هامش رقم ( ٦ ) في الصفحة ( ٣٨١ ) .

(٤) رواه ابن جرير ( ١٦٠/١٧ و ١٩٨ ) ، وآدم ( ٤٢٥/٢ ) عن مجاهد ، و ( ١٩٨/١٧ ) عن قتادة بإسناد صحيح .

ورواه الحاكم في المستدرك ( ٣٩١/٢ ) ، والبيهقي في الشعب ( ر٦٩٤ ، ١١٢/١٣ ط. الهندية ) ، وأحمد ( ٣٩١/٦ ، ٣٩٢ ) ، والبزار ( كشف الأستار : ر١٢٠٨ ، ٦١/٢ ) كلهم م طريق زهير بن محمد العنبري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن علي بن الحسين . وصححه الحاكم ، وتعقبه الذهبي بأن فيه زهيراً ذو مناكير ، وابن عقيل ليس بالقوي ... وحَسَّنه الألباني في الإرواء ( ٣٥١/٤ ) .

وممن اختاره : ابن جرير ( ١٦٠/١٧ ) ، والزجاج ( ٤٢٦/٣ ) ، والسمرقندي ( ٣٩٤/٢ ) ، والثعلبي ( ١٦٥/٥/أ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٢٧١/٣ ) ، والوجيز ( ٧٣٤/٢ ) ، والبغوي ( ٣٨٦/٥ ) ، وابن الجوزي ( ٤٣١/٥ ) ، والخازن ( ١٨/٥ ) ، وابن جزي ( ٤١/٣ ) ، والرازي ( ٣٤/٢٣ ) ، والقرطبي

=

**والأظهر الأغلب** عند الإطلاق الذبح على وجه القربة ﴿ فَفِدْيَةٌ مِن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾[1] . ولا يبعد أن المراد به عيد الأضحى أو موضع الذبح ، والله تعالى أعلم .

---

=

( ٥٨/١٢ ) ، والطاهر ( ٢٥٩/١٧ ) ، والشوكاني ( ٤٥٠/٣ ) ، والقاسمي ( ٢٧/١٢ ) ، والموزعي ( ٩٧٠/٢ ) .

واختار الحيري ( سورة الحج : ص ١٣٩ ) أنه مذبح .

وأما القول : « إنه العيد » فاختاره : مكي في تفسير المشكل ( ١٦٢ ) ، والماردِيني ( ١٦٢ ) ، وابن قتيبة ( ٢٩٤ ) ، والخزرجي في نفس الصباح ( ٥١٣/٢ ) .

وأما الثالث - وهو أنه مكة - فاختاره ابن الملقن في غريبه ( ٢٦٣ ) .

وجمع بيان الحق ( ٨٧/٢ ) بين القولين الأولين فقال : « عيداً أو ذبائح » .

(١) سورة البقرة : ( ١٩٦ ) .

وذكر ذلك الجصاص ( ٨٤/٥ - ٨٥ ) ، وقال : « وليس يمتنع أن يكون المراد جميع العبادات ، ويكون الذبح أحد ما أريد بالآية ... » .

# سورة الحج : ( ٣٦ )

قال تعالى : ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ ... ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - اختلاف العلماء في إطلاق البُدْن على البقر على قولين :

**الأول** : أنها تطلق عليها . قاله عطاء[٢] ، وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما[٣] ، وسعيد بن المسيب[٤] ، والحسن البصري[٥] .

الثاني : أنها إنما تطلق على الإبل فقط . قاله مجاهد[٦] .

ورجح الإمام الحافظ ابن كثير الأول بقوله : « إنه أصحها كما صح الحديث »[٧] .

---

(١) سورة الحج : ( ٣٦ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٦٣/١٧ ) ، والبستي ( ر٤١٩ ، ص ٣٦٥ ) ( ر٤٢١ ، ص ٣٦٦ ) من طريق ابن جريج قال : « قال عطاء ... » . وابن جريج من أثبت الناس في عطاء بن أبي رباح ، وضعيف في الخراساني . التهذيب ( ٤٠٢/٦ ) ، والجرح والتعديل ( ٣٥٦/٥ ) . والظاهر أنه هنا ابن أبي رباح ، فإن كان كذلك فهو صحيح . وقد صرح ابن جريج بالسماع عند البستي .

وعزاه في الدر ( ٣٦٠/٤ - ٣٦١ ) إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عبد الكريم عن عطاء . وعبد الكريم هو : ابن مالك الجزري ، ثقة كما في التقريب ( ٦١٩ ) . وحديثه عن عطاء قال فيه ابن معين : « رديء » ، ولكن قَصَرَه ابن عدي على حديث القُبْلَة دون وضوء خاصة .

وانظر : التهذيب ( ٣٤٧/٦ ) ، والجرح والتعديل ( ٥٨/٦ ) ، وتوضيح المخبوء ( ١١٦ - ١٢٢ ) .

(٣) روى البستي ( ر٤٢٠ ، ص ٣٦٥ ) عنه قال : « البدنة ذات الخف » . وإسناده حسن .

وعزاه في الدر ( ٣٦٠/٤ ) إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، ونحوه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٤) لم أجده . وعزاه في الدر ( ٣٦١/٤ ) إلى ابن أبي شيبة .

(٥) لم أجده .

(٦) رواه البستي ( ر٤٢٢ ، ص ٣٦٦ ) من طريق ابن أبي نجيح عنه ، وإسناده صحيح .

وعزاه في الدر ( ٣٦٠/٤ ) إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٧) تفسير ابن كثير ( ٤٢٥/٥ ط ) ، ( ٤٢٢/٥ ش ) ، ( ٢٣٢/٣ م ) ، ( ١٩٢/٣ ق ) ، ( ٦٤٢/٤ ف ) ، ( ٢٢٥/٥ ) .

## التعليق والإيضاح :

البدن في الأصل نعت من البَدَانة ، وهي السِّمَن[١] ، وكثير من أهل اللسان على تقييدها بالقُرَب مما يهدى إلى مكة أو الضحايا[٢] ، وكأن ذلك لطلب السِّمَن فيهما[٣] ، وظاهر ذلك صِدْقَهُ على الإبل والبقر[٤] .

ورجح الإمام ابن كثير إطلاقه عليهما ، لأنه صَحَّ في الحديث ، ولعله أراد به ما رواه مسلم عن جابر ﷺ قال « اشتركنا مع النبي ﷺ في الحج والعمرة كل سبعة في بدنة ،

---

(١) روى ابن أبي شيبة في المصنف ( ١١٢/٤ ) ، والبستي ( ر٤٢٣ ، ص ٣٦٦ ) عن مجاهد بإسناد صحيح قال : « وإنما سميت البدن من قبل السمانة » .
وعزاه في الدر ( ٣٦١/٤ ) إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .
وذكر هذا المعنى كثير من العلماء ، منهم : ابن فارس في المقاييس ( ٢١١/١ ) ، والأزهري في التهذيب ( ١١٤/١٤ ) ، والزاهر ( ٢٧٨ ) ، وابن منظور في اللسان ( ٤٨/١٣ ) ، والسمعاني ( ٤٣٩/٣ ) ، والسمين في العمدة ( ١٩٢/١ - ١٩٣ ) ، والنحاس في الإعراب ( ٩٩/٣ ) ، والمعاني ( ٤١١/٤ ) ، والزجاج ( ٤٢٨/٣ ) ، وابن جرير ( ١٦٢/١٧ ) ، وابن عطية ( ٢٠١/١١ ) ، والثعلبي ( ١٦٥/٥/أ - ب ) ، وابن الجوزي ( ٤٣١/٥ ) ، والرازي ( ٣٥/٢٣ ) ، والموزعي ( ٩٧٠/٢ ) ، والبيضاوي ( ٥٥/٤ ) ، والخازن ( ١٨/٥ ) ، والقرطبي ( ٦١/١٢ ) ، وبيان الحق ( ٨٧/٢ ) ، والبقاعي ( ٥٠/١٣ ) ، وأبو السعود ( ١٠٧/٦ ) ، والثعالبي ( ٤٠٤/٢ ) ، والنسفي ( ١٠٢/٣ ) ، والشوكاني ( ٤٥٢/٣ ) ، والألوسي ( ١٥٥/١٧ ) ، والمنصوري ( ٤٣٤/٣ ) ، وصديق خان في نيل المرام ( ٤٥٦ ) ، والطاهر ( ٢٦٢/١٧ ) .
وانظر : حلية الفقهاء ( ١٢١ ) ، وتحرير ألفاظ التنبيه ( ١٤٤ ) ، والمغرب ( ٦٢/١ ) ، والمصباح ( ٣٩/١ ) ، والنهاية ( ١٠٨/١ ) ، وغريب ابن الجوزي ( ٦٢/١ ) .

(٢) تهذيب اللغة ( ١٤٤/١٤ ) ، والمقاييس ( ٢١١/١ ) ، والقاموس ( ١٥٢٢ ) ، واللسان ( ٤٨/١٣ ) ، ونزهة القلوب ( ١٤٨ ) ، والمفردات ( ٣٩ ) ، وعمدة الحفاظ ( ١٩٢/١ - ١٩٣ ) ، وتحفة الأريب ( ٦٩ ) ، والألوسي ( ١٥٥/١٧ ) .
ويدل لذلك بعض الآثار ، انظر : مصنف ابن أبي شيبة ( ٤٢/٤ - ٤٥ ) .

(٣) انظر : المغني ( ٣٦٧/١٣ ) .

(٤) تفسير القرطبي ( ٦١/١٢ ) .

فقال رجل لجابر : أيشترك في البدنة ، ما يشترك في الجزور ؟ قال : ما هي إلا من البدن »[١] .

وروى مسلم عن جابر ﷺ قال : « فأمرنا رسول الله ﷺ أن نشترك في الإبل والبقر كل سبعة منا في بدنة »[٢] .

واختاره بعض المفسرين[٣] .

ومما يدل للقول بإطلاقها على الإبل فقط قول جابر : « نحرنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية البدنة عن سبعة والبقر عن سبعة »[٤] ، وقوله عز وتعالى : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾[٥] ، وما رواه الشيخان عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « من اغتسل يوم

---

(١) رواه مسلم في كتاب الحج ، باب الاشتراك في الهدي ( ر١٣١٨/٣٥٣ ، ٢/٩٥٥ ) من طريق أبي الزبير عنه . وانظر : شرح النووي ( ٩/٦٧ - ٦٨ ) ، والألوسي ( ١٧/١٥٥ ) .

(٢) رواه مسلم في كتاب الحج ، باب الاشتراك في الهدي ( ر١٣١٨/٣٥١ ، ٢/٩٥٥ ) من طريق أبي الزبير عنه . وانظر : شرح النووي ( ٩/٦٧ - ٦٨ ) .

(٣) عزاه الزجاج ( وعنه ابن الجوزي : ٥/٤٣٢ ، ولم أجده فيه : ٢/٤٢٨ ) إلى أكثر فقهاء الأمصار .
وعزاه الألوسي (١٧/١٥٥ ) إلى معظم أئمة اللغة .
وعزاه السمين ( ٥/١٤٩ ) ، والألوسي ( ١٧/١٥٥ ) ، والقرطبي ( ١٢/٦٨ ) إلى أبي حنيفة .
وعزاه القرطبي ( ١٢/٦٨ ) إلى مالك .
واختاره : الواحدي في الوسيط ( ٣/٢٧٣ ) ، والوجيز ( ٢/٧٣٤ ) ، والسمعاني ( ٣/٤٣٩ ) ، وابن جرير ( ١٧/١٦٢ - ١٦٣ ) ، وابن الأثير في النهاية ( ١/١٠٨ ) ، والمناوي في التوقيف ( ١٢٠ ) ، والخازن ( ٥/١٨ ) ، والشنقيطي ( ٥/٦١٥ ) .
وقال النسفي ( ٣/١٠٢ ) : « وفي الشريعة يتناولهما » . ونحوه قال أبو السعود ( ٦/١٠٧ ) .

(٤) رواه مسلم في كتاب الحج ، باب الاشتراك في الهدي ( ر١٣١٨/٣٥٠ ، ٢/٩٥٥ ) من طريق أبي الزبير عنه . وانظر : شرح النووي ( ٩/٦٧ - ٦٨ ) .

(٥) القرطبي ( ١٢/٦١ ) ، والمصباح المنير ( ١/٣٩ ) ، وانظر : المغني ( ٥/٢٩٨ - ٢٩٩ ) .
واستدل له الشوكاني ( ٣/٤٥٢ ) بما فيه من الأوصاف التي هي ظاهرة في الإبل .

الجمعة غُسْل الجنابة ثم رَاح فكأنما قَرَّبَ بَدَنَة ، ومن رَاح في السَّاعة الثانية فكأنما قَرَّبَ بَقَرَة ، ومن رَاحَ في السَّاعَة الثالثة فكأنما قَرَّبَ كَبْشَاً أقرن ... » الحديث[١] .

ففرق هذا الحديث والذي قبله بينهما ، والمعطوف غير المعطوف عليه[٢] ، واستُدِل له بتفريق اللغة بينهما[٣] .

وعليه كثير من العلماء[٤] .

**والأقرب** أنها في البعير **أشهر** وأكثر فحيث أطلقت فهو المراد[٥] ، وألحقت السنة البقرة بها في الإجزاء عن سبعة[٦] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجمعة ، باب فضل الجمعة ( ر٨٨١ ، الفتح : ٢/٤٢٥ - ٤٢٦ ) ، ومسلم في كتاب الجمعة ، باب الطيب والسواك يوم الجمعة ( ر٨٥٠ ، ٢/٥٨٢ ) وغيرهما . وله طرق كثيرة وشواهد ، انظر : أحاديث الجمعة ( ٥٥ - ٦٠ ) ، وموسوعة الحديث ( صلاة الجمعة : ١٢٢ - ١٢٦ ) .

(٢) التوقيف للمناوي ( ١٢٠ ) ، والمصباح المنير ( ١/٣٩ ) ، وفتح الباري ( ٢/٤٢٧ ) ، وقال البيضاوي ( ٤/٥٥ ) : « ولا يلزم من مشاركة البقرة لها في إجزائها عن سبعة في الحديث تناول اسم البدنة لها شرعاً ، بل الحديث يمنع ذلك » .

(٣) استدل به الشوكاني في فتح القدير ( ٣/٤٥٢ ) ، وصديق حسن خان في نيل المرام ( ص ٤٥٦ ) .

(٤) عزاه الماوردي ( ٤/٢٦ ) إلى الجمهور .

وممن اختاره - وبعضهم قال : « هي الإبل » ، ولم ينف البقر ، فلا يلزم منه ذلك ، لكنه ظاهره - : ابن العربي ( ٣/١٢٨٨ ) ، والزمخشري ( ٣/٣٣ ) ، والبغوي ( ٥/٣٨٦ ) ، والرازي ( ٢٣/٣٥ ) ، والقرطبي ( ١٢/٦١ ) ، وصديق خان في نيل المرام ( ٤٥٦ ) ، والبقاعي ( ١٣/٥٠ ) ، والشوكاني ( ٣/٤٥٢ ) ، والرازي في حلية الفقهاء ( ١٢١ ) ، والمطرزي في المغرب ( ١/٦٢ ) ، والنووي في تحرير ألفاظ التنبيه ( ١٤٤ ) ، والفيومي في المصباح ( ١/٣١ ) ، وابن المبرد في الدر النقي ( ٢/٤٣٤ ) .

وهو ظاهر صنيع النووي في تبويب مسلم ( ٢/٩٥٥ ) ، وصنيع ابن قدامة في المغني تبعاً لمختصر الخرقي في مواضع ( انظر : ٥/٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ١٣/٣٦٥ ، ٣٦٦ ) ، والزركشي الحنبلي في شرحه على الخرقي ( ٧/١٠ و ٤٦ ) .

وعزاه القرطبي ( ١٢/٦١ ) ، والألوسي ( ١٧/١٥٥ ) إلى ابن مسعود وعطاء والشافعي .

(٥) قال النووي في تحرير ألفاظ التنبيه ( ص ١٤٤ ) : « حيث أطلقت فالمراد البعير » . وقال ابن الأثير في النهاية ( ١/١٠٨ ) : « وهي بالإبل أشبه » .

(٦) الزمخشري ( ٣/٣٣ ) ، والرازي ( ٢٣/٣٥ ) ، وبيان الحق ( ٢/٨٧ ) ، والألوسي ( ٧/١٥٥ ) ، والطاهر ( ١٧/٢٦٣ ) .

# سورة الحج : ( ٤٠ )

قال تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ ... ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - الخلاف في تفسير (( الصَّوَامِع )) على أربعة أقوال :

**الأول** : أنها معابد الرهبان . قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، ومجاهد[٣] ، وأبو العالية[٤] ، وعكرمة[٥] ، والضحاك[٦] .

**الثاني** : أنها معابد الصابئين . قاله قتادة[٧] .

---

(١) سورة الحج : ( ٤٠ ) .

(٢) رواه ابن أبي حاتم ( ذكره بإسناده ابن القيم في أحكام أهل الذمة : ٦٦٧/٢ - ٦٦٨ ، وعنه الصالحي : ٢٨٥/٤ ، وبدائع التفسير : ٢١٤/٣ ) من طريق السدي عمن حدثه عن ابن عباس .

وعزاه في الدر ( ٣٦٤/٤ ) إليه وإلى عبد بن حميد .

(٣) رواه آدم ( ٤٢٧/٢ ) ، وابن جرير ( ١٧٥/١٧ ) من طرق عن ابن أبي نجيح عنه ، وإسناده صحيح .

ورواه ابن جرير من طريق سنيد عن حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ، وهو يتقوى بالأول .

وعزاه في الدر ( ٣٦٤/٤ ) إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وبنحوه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٤) رواه ابن جرير ( ١٧٥/١٧ ) ، وفيه عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ، ثقة تغير قبل موته بثلاث سنين ( التقريب : ٦٣٣ ) ، وداود بن أبي هند ، ثقة كان يهم بأخرة ( التقريب : ٣٠٩ ) .

وعزاه في الدر ( ٣٦٤/٤ ) إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وأبو العالية هو : رفيع بن مهران الرياحي ، أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم في خلافة أبي بكر ، كان عالماً قارئاً ، مات سنة تسعين ، وقيل بعدها .

انظر : الحلية ( ٢١٧/٢ ) ، والسير ( ٢٠٧/٤ ) ، ومعرفة القراء ( ٦٠/١ ) ، والداودي ( ١٧٨/١ ) .

(٥) لم أجده .

(٦) رواه ابن جرير ( ١٧٥/١٧ ) بإسناد منقطع ؛ ابن جرير لم يسمِّ شيخه .

(٧) رواه عبد الرزاق ( ٣٩/٢ ) ، ومن طريقه ابن جرير ( ١٧٦/١٧ ) بإسناد صحيح .

ورواه ابن جرير ( ١٧٦/١٧ ) من طريق آخر صحيح .

=

**الثالث** : أنها صَوَامِع المجُوس . روي عن قتادة[٥] .

**الرابع** : أنها البُيُوت التي على الطرق . قاله مقاتل بن حيان[٥] .

واختار ابن كثير - رحمه الله - الأول[١] .

وذكر - رحمه الله تعالى - الخلاف في تفسير « البِيَع » على قولين :

**الأول** : أنها للنصارى . قاله أبو العالية[٢] ، وقتادة[٣] ، والضحاك[٤] ، وابن صخر[٥] ، ومقاتل بن حيان[٦] ، وخصيف[٧] .

---

=

وعزاه في الدر ( ٣١٤/٤ ) إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وعزاه ابن القيم إلى شيبان في تفسيره عنه ( أحكام أهل الذمة : ١٨٨/٢ ) ، وتفسير شيبان عن قتادة صحيح .

(١) تفسير ابن كثير ( ٤٣٥/٥ ط ) ، ( ٤٣٢/٥ ش ) ، ( ٢٣٦/٣ م ) ، ( ١٩٦/٣ ق ) ، ( ٦٤٩/٤ ) ، ( ٢٢٥/٥ ) .

(٢) عزاه في الدر ( ٣٦٤/٤ ) إلى عبد بن حميد ، ونحوه إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) رواه عبد الرزاق ( ٣٩/٢ ) ، ومن طريقه ابن جرير ( ١٧٦/١٧ ) بإسناد صحيح .

ورواه ابن جرير من طريق أخرى صحيحة .

وعزاه ابن القيم في أحكام أهل الذمة ( ٦٦٨/٢ ) إلى شيبان في تفسيره عن قتادة ، وروايته عنه صحيحة .

وعزاه في الدر ( ٣٦٤/٤ ) إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) رواه البستي ( ر ٤٤٠ ، ص ٣٧٣ ) بإسناد حسن .

(٥) لم أجده .

وابن صخر هو : حميد بن زياد المدني أبو صخر ، يقال له : حميد بن صخر ، تابعي وثقه بعض الأئمة . توفي سنة تسع وثمانين ومائة رحمه الله . انظر : الجرح والتعديل ( ٢٢٢/٣ ) ، وتهذيب الكمال ( ٣٦٦/٧ ) ، والتهذيب ( ٤١/٣ ) والميزان ( ١٣٦/٢ ) .

(٦) لم أجده عنه .

وهو : إمام في الحديث والتفسير ، وكان عالماً عاملاً فاضلاً ناسكاً ، توفي قبيل الخمسين ومائة ، رحمه الله . انظر : التأريخ الكبير ( ١٣/٨ ) ، والجرح والتعديل ( ٣٥٣/٨ ) ، وتذكرة الحفاظ ( ١٧٤/١ ) ، والسير ( ٣٤٠/٦ ) ، والتقريب ( ٩٦٨ ) ، والتهذيب ( ٢٧٧/١٠ ) ، وطبقات الداودي ( ٣٢٩/٢ ) .

(٧) رواه النحاس في معاني القرآن ( ٤١٧/٤ ) قال : ثنا سعيد بن موسى قال : ثنا مخلد بن مالك عن محمد بن سلمة عن خصيف ... فذكره . ومخلد قال فيه في التقريب ( ٩٢٨ ) : « لا بأس به » . ولم أجد ترجمة لشيخ النحاس سعيد بن موسى .

**الثاني** : أنها كنائس اليهود . حكاه ابن جبير عن مجاهد[١] ، وحكاه السدي عمن حدثه عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢] .

واختار ابن كثير الأول[٣] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الاختلاف في تفسير الصوامع أَنَّ الصَّوْمَعَة في اللغة:البناء المرتفع الجَدِيْد الأَعْلَى للعبادة[٤] .

وما اختاره الإمام ابن كثير يُشْبِه أن يكون عليه **إجماع** المفسرين[٥] ، والدليل عليه أنه المعروف من كلام العرب المستفيض فيهم ، وما خالفه وإن كان له وجه فغير مستعمل في غير ذلك[٦] .

---

(١) لعل صوابه : « ابن جريج » أو « ابن أبي نجيح » مكان « ابن جبير » ، فقد رواه ابن جرير ( ١٧٦/١٧ ) من طريق الحسين عن حجاج عن ابن جريج - بالعنعنة - قال : عن مجاهد قال : « كنائس » . وإسناده ضعيف لضعف رواية سنيد عن حجاج ، ولعدم تصريح ابن جريج بالسماع .

ولكن رواه ابن جرير ( ١٧٦/١٧ ) ، وآدم ( ٤٢٧/٢ ) ، والثعلبي ( ١٦٦/٥/ب ) من طريق ابن أبي نجيح عنه ،

ولم أر عنه أنه قال : « كنائس اليهود » ، ولكن حمله ابن جرير ، وعنه ابن كثير ، على ذلك . وذهب ابن عطية ، والقرطبي ، والثعالبي ( ٤٠٧/٢ ) إلى أنه ليس من هذا القول لأنه مطلق . وقد يعتذر للطبري وابن كثير بأن لفظ الكنائس قد ينصرف إلى اليهود ، قال البغدادي في الخزانة ( ٤٥٨/١ ) : « وأصله متعبد اليهود » . وقال الأزهري في التهذيب ( ٦٤/١٠ ) : « وكنيسة اليهود وجمعها : كنائس ... » .

(٢) ذكر إسناد ابن أبي حاتم ابن القيم في أحكام أهل الذمة ( ٦٦٧/٢ - ٦٦٨ ) ، وعنه الصالحي ( ٢٨٥/٤ ) ، وبدائع التفسير ( ٢١٤/٣ ) . وهو ضعيف لانقطاعه .

وعزاه في الدر ( ٣٦٤/٤ ) إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

وروى ابن جرير ( ١٧٦/١٧ ) من طريق العوفيين قال : « الكنائس » ، وهو إسناد مسلسل بالضعفاء .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٤٣٥/٥ ط ) ، ( ٤٣٢/٥ - ٤٣٣ ش ) ، ( ٢٣٦/٣ م ) ، ( ١٩٦/٣ ق ) ، ( ٦٤٩/٤ ف ) ، ( ٢٢٥/٥ ) .

(٤) السمين ( ١٥٥/٥ ) ، والمقاييس ( ٣١٠/٣ ) ، والمفردات ( ٢٨٦ ) ، وابن عطية ( ٢٠٦/١١ ) ، والألوسي ( ١٦٣/١٧ ) . وانظر الموجبة الكاشفة للقرائن (٢٨)

وكذلك القول في البيع فعلى ما اختاره ابن كثير ما يشبه **الإجماع**[١] ، والدليل عليه أنه المعروف من كلام العرب كذلك[٢] .

---

=

(٥) اختاره : الزجاج ( ٤٣٠/٣ ) ، والفراء ( ٢٢٧/٢ ) ، وابن جرير ( ١٧٨/١٧ ) ، والسمرقندي ( ٣٩٧/٢ ) ، والسجستاني في النزهة ( ٢٩٧ ) ، والسمعاني ( ٤٤٢/٣ ) ، والزمخشري ( ٣٤/٣ ) ، والكرماني ( ٧٦١/٢ ) ، والخزرجي ( ٥١١/٢ ) ، والخازن ( ٢٠/٥ ) ، والسمين ( ١٥٥/٥ ) ، والعمدة ( ٤٠٩/٢ ) ، وابن الملقن ( ٢٦٣ ) ، وأبو حيان في التحفة ( ١٩٩ ) ، وتفسيره ( ٣٧٥/٦ ) ، والهمداني ( ٥٤٠/٣ ) ، والنسفي ( ١٠٤/٣ ) ، وابن منظور في اللسان ( ٢٠٨/٨ ) ، والفيروزآبادي في القاموس ( ٩٥٤ ) ، وأبو السعود ( ١٠٩/٦ ) ، والشوكاني ( ٤٥٥/٣ ) ، والألوسي ( ١٦٣/١٧ ) ، والقاسمي ( ٣٠/١٢ ) ، والطاهر ( ٢٧٧/١٧ ) ، والمنصوري ( ٤٣٧/٣ ) .

واختار بعض العلماء الجمع بين القولين الأولين ، منهم : ابن جزي ( ٤٣/٣ ) ، وابن عطية ( ٢٠٦/١١ ) ، والقرطبي ( ٧١/١٢ ) . وانظر : الألوسي ( ١٦٣/١٧ ) .

واختار الثاني - أنها للصابئين - : مكي في تفسير المشكل ( ١٦١ ) ، والماوردي ( ١٦١ ) ، وابن قتيبة في غريبه ( ٢٩٣ ) ، وردَّه الألوسي ( ١٦٣/١٧ ) بأنها لم تكن ذات ملة حقة .

أما القولان الأخيران فلم أر من قال بهما أو اختارهما سوى من سمى ابن كثير .

(٦) تفسير ابن جرير ( ١٧٨/١٧ ) .

(١) عزاه ابن قتيبة في تأويل المشكل ( ٢١٠ ) إلى المفسرين .

واختاره : ابن قتيبة في الغريب ( ٢٩٣ ) ، والزجاج ( ٤٣٠/٣ ) ، والفراء ( ٢٢٧/٢ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ١٦١ ) ، وابن جرير ( ١٧٨/١٧ ) ، والسمعاني ( ٤٤٢/٣ ) ، والكرماني ( ٧٦١/٢ ) ، والسمرقندي ( ٣٩٧/٢ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٢٧٣/٣ ) ، والماوردي ( ١٦١ ) ، والبغوي ( ٣٨٩/٥ ) ، والأزهري في تهذيب اللغة ( ٢٣٩/٣ ) ، والسجستاني ( ١٥١ ) ، وابن عطية ( ٢٠٦/١١ ) ، والزمخشري ( ٣٤/٣ ) ، وابن الملقن ( ٢٦٣ ) ، والأنصاري في فتح الرحمن ( ٣٨٤ ) ، وابن جزي ( ٤٣/٣ ) ، والخازن ( ٢٠/٥ ) ، والهمداني ( ٥٤٠/٣ ) ، والخزرجي ( ٥١٢/٢ ) ، والقرطبي ( ٧١/١٢ ) ، والسمين في الدر ( ١٥٥/٥ ) ، والعمدة ( ٢٨٤/١ ) ، وبيان الحق ( ٨٩/٢ ) ، وأبو حيان في التحفة ( ٧٠ ) ، وتفسيره ( ٣٧٥/٦ ) ، والبيضاوي ( ٥٦/٤ ) ، والفيروزآبادي في القاموس ( ٩١١ ) ، وابن منظور في اللسان ( ٢٦/٨ ) ، والبقاعي ( ٥٧/٣ ) ، والثعالبي ( ٤٠٧/٢ ) ، والنسفي ( ١٠٤/٣ ) ، وأبو السعود ( ١٠٩/٦ ) ، والشوكاني ( ٤٥٥/٣ ) ، والألوسي ( ١٦٣/١٧ ) ، والطاهر ( ٢٧٨/١٧ ) ، والقاسمي ( ٣٠/١٢ ) ، والمنصوري ( ٤٣٧/٣ ) .

وأما الثاني فلم أره منقولاً عن غير مجاهد وابن عباس ، وحمله ابن جرير على قول ابن زيد كما حمله على قول مجاهد كلاهما قال : « الكنائس » ، وهو للأول أقرب ، والله أعلم .

و لم يصح الثاني عن ابن عباس رضي ا لله عنهما .

وأما قول مجاهد : « الكنائس » فمحتمل أنها للنصارى ، وا لله تعالى أعلم .

=

(٢) تفسير ابن جرير ( ١٧٨/١٧ ) .

# سورة الحج : ( ٥٥ )

قال تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى خلافاً في تفسير هذه الآية في مسألتين :

**المسألة الأولى** : في تفسير الضمير المجرور بمن ، فذكر فيه قولين :

**الأول** : أنه القرآن . قاله ابن جريج[٢] ، واختاره ابن جرير[٣] .

**الثاني** : أنه ما ألقى الشيطان . قاله سعيد بن جبير[٤] ، وابن زيد[٥] .

واختار الإمام الحافظ ابن كثير الأول[٦] .

**المسألة الثانية** : في تعيين اليوم الموصوف بأنه ﴿ عَقِيمٍ ﴾ ، فذكر فيها قولين :

**الأول** : أنه يوم بدر . قاله أُبَي بن كعب ﷺ[٧] ، ومجاهد[٨] ، وعكرمة[٩] ، وسعيد بن جبير[١٠] ، وقتادة[١١] ، واختاره ابن جرير[١٢] .

---

(١) سورة الحج : ( ٥٥ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٩٢/١٧ ) بإسناد ضعيف ، لأنه من طريق سنيد عن حجاج .
وعزاه في الدر ( ٣٦٨/٤ ) إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير ابن جرير ( ١٩٢/١٧ ) .

(٤) رواه ابن جرير ( ١٩٢/١٧ ) بإسناد صحيح .

(٥) رواه ابن جرير ( ١٩٢/١٧ ) بإسناد صحيح .
وعزاه في الدر ( ٣٦٨/٤ ) إلى ابن أبي حاتم .

(٦) تفسير ابن كثير ( ٤٤٦/٥ ط ) ، ( ٤٤٢/٥ ش ) ، ( ٢٤١/٣ م ) ، ( ٢٠٠/٣ ق ) ، ( ٦٥٨/٤ ف ) ، ( ٢٣٠/٥ ) .

(٧) رواه عبد الرزاق ( ٤١/٢ ) ، ومن طريقه ابن جرير ( ١٩٣/١٧ ) ، ومن طريق أخرى من طريق قتادة عنه ، وقتادة لم يسمع من صحابي غير أنس ، كما سبق .
وعزاه في الدر ( ٣٦٨/٤ ) إلى ابن مردويه .

(٨) رواه ابن جرير ( ١٩٣/١٧ ) من طريق ليث بن أبي سليم عن مجاهد . وليث صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه فترك كما سبق ، ولكن تابعه ابن جريج عن مجاهد ( رواه البستي : ر٤٤٧ ، ص ٣٧٨ ) ، وتابعه جابر عن مجاهد ( رواه ابن جرير : ١٩٣/١٧ ) . وقد عنعنه ابن جريج في المتابعة الأولى ، وجابر في الثانية هو الجعفي ضعيف كما سبق خاصة إنه لم يصرح هنا بالسماع .

**الثاني** : أنه يوم القيامة . قاله الضحاك[١] ، والحسن البصري[٢] .

قال ابن كثير : « وهو الصحيح ... »[٣] .

## التعليق والإيضاح :

**الصحيح** الذي يدل عليه السياق واللحاق هو تفسير الضمير المجرور بمن : بالقرآن . لأنه أقرب مذكور ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ... ﴾[٤] ، ولأنه أتبعها بقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ... ﴾[٥] .

---

=

(٩) لم أجده . وعزاه في الدر ( ٣٦٨/٤ ) إلى ابن أبي حاتم .

(١٠) رواه ابن جرير ( ١٩٣/١٧ ) ، وراويه عن سعيد مبهم . ولكن رواه البستي ( رقم ٤٤٦ ص ٣٧٧ ) من طريق شعبة عن أبي بشر عن سعيد به ، وإسناده صحيح .

وعزاه في الدر ( ٣٦٨/٤ ) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(١١) رواه عبد الرزاق ( ٤١/٢ ) ، ومن طريقه ابن جرير ( ١٩٣/١٧ ) قال : « هو يوم بدر » ، ذكره عن أبي رضي الله عنه وإسناده صحيح عن قتادة دون أبي كما سبق .

(١٢) تفسير ابن جرير ( ١٩٣/١٧ ) .

(١) رواه ابن جرير ( ١٩٣/١٧ ) من طريق رجل خراساني يكنى أبا ساسان عن الضحاك بلفظ « عذاب يوم لا ليلة بعده » . ولم أجد ترجمة لأبي ساسان .

(٢) لم أجده .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٤٤٦/٥ ط ) ، ( ٤٤٢/٥ - ٤٤٣ ش ) ، ( ٢٤١/٣ م ) ، ( ٢٠٠/٣ ق ) ، ( ٦٥٩/٤ ف ) ، ( ٢٣٠/٥ ) ، وعنه الأضواء ( ٧٣٥/٥ - ٧٣٦ ) .

(٤) سورة الحج : ( ٥٤ ) .

وممن استدلَّ بذلك : ابن جرير ( ١٩٢/١٧ - ١٩٣ ) ، وأبو السعود ( ١١٤/٦ ) .

(٥) سورة الحج : ( ٥٧ ) .

واستدلَّ بذلك : أبو السعود ( ١١٤/٦ ) .

ولا يسوغ القول الآخر ، لأن ذلك ليس من هناتهم التي تستمر إلى الأمد المذكور ، بل إنما هي مريتهم في شأن القرآن[١] ، واختاره بعض المفسرين[٢] ، وندر من قال : « إنه ما ألقى الشيطان »[٣] .

وأما العقم فهو أصل يدل على غموض وضيق وشدة وسدٍّ ، فالوصف بالعقيم لا يعين أحد القولين المذكورين ، فكلاهما عقيم . وهو محتمل لأن يكون معناه عقم أن يكون فيه خير لهم ، أو لا ليلة بعده ، ونحو ذلك . وإذا أضيف إلى يوم فالظاهر أن معناه شديد[٤] .

---

(١) أضواء البيان ( ٥/٧٣٥ ) .

(٢) ممن اختاره : ابن جرير ( ١٧/١٩٢ - ١٩٣ ) ، والسمرقندي ( ٢/٤٠١ ) ، والماوردي ( ٤/٣٧ ) ، والثعلبي ( ٥/١٦٩/ب ) ، والخازن ( ٥/٢٥ ) ، والقرطبي ( ١٢/٨٧ ) ، وأبو السعود ( ٦/١١٤ ) ، والشوكاني ( ٣/٤٦١ ) ، والألوسي ( ١٧/١٧٥ ) ، والقاسمي ( ١٢/٥٧ ) ، والمنصوري ( ٣/٤٤٤ ) ، والشنقيطي ( ٥/٧٣٥ ) .

ومثله قول من قال : « ما جاء به محمد ﷺ من الوحي » ، وهو السعدي ( ٤٩٢ ) ، والطاهر ( ١٧/٣٠٧ - ٣٠٨ ) .

(٣) اختاره : البغوي ( ٥/٣٩٦ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣/٢٧٧ ) ، والوجيز ( ٢/٧٣٨ ) .

وذكر هذين القولين بـ ( أو ) : ابن جزي ( ٣/٤٥ ) ، والبيضاوي ( ٤/٥٨ ) ، والهمداني ( ٣/٥٤٥ ) .

وقال الزمخشري ( ٣/٣٧ ) ، والرازي ( ٢٣/٥٥ ) : « القرآن أو الرسول ﷺ » .

وقال النسفي ( ٣/١٠٧ ) : « من القرآن أو من الصراط المستقيم » .

(٤) المقاييس ( ٤/٧٥ ) ، والتهذيب ( ١/٢٨٨ ) ، واللسان ( ١٢/٤١٣ ) ، والقاموس ( ١٤٧١ ) ، والمفردات ( ٣٤٢ ) ، ونزهة القلوب ( ٣٢٩ ) ، وتحفة الأريب ( ٢٣ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٣/١٣١ ) ، والدر المصون ( ٥/١٦١ ) ، وتفسير ابن جرير ( ١٧/١٩٣ ) ، وابن الملقن ( ٢٦٥ ) ، والمازديني ( ١٦٢ ) ، وابن قتيبة ( ٢٩٤ ) ، وإعراب النحاس ( ٣/١٠٤ ) ، ومعانيه ( ٤/٤٢٨ ) ، والزجاج ( ٣/٤٣٤ ) ، وابن الجوزي ( ٥/٤٤٥ ) ، والماوردي ( ٤/٣٧ ) ، والسمرقندي ( ٢/٤٠١ ) ، والوسيط للواحدي ( ٣/٢٧٧ ) ، وابن جزي ( ٣/٤٥ ) ، وابن عطية ( ١١/٢١٤ ) ، والخازن ( ٥/٢٥ ) ، وأبو حيان ( ٦/٣٨٣ ) ، والرازي ( ٢٣/٥٦ ) ، والزمخشري ( ٣/٣٧ ) ، والقرطبي ( ١٢/٨٧ ) ، والمدخل للحدادي ( ٣٦٢ ) ، والشوكاني ( ٣/٤٦١ ) ، والألوسي ( ١٧/١٧٥ ) ، والطاهر ( ١٧/٣٠٨ ) .

قال النحاس في المعاني ( ٤/٤٢٨ ) : « ويوم القيامة ويوم بدر قد عقم فيهما الخير والفرح عن الكفار » .

وذكرهما البيضاوي في تفسيره ( ٤/٥٨ ) .

فأما من اختار[١] أنه يوم بدر فاستدل له بأنه معطوف على الساعة : ﴿ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ ، والساعة هي يوم القيامة فلا يحمل على التكرار[٢] ، وهو عقيم لأنهم لم يؤخروا فيه إلى المساء[٣] .

وقد يتأيد بأنه شاع إطلاق اليوم على أيام الحرب ، ومنه أيام العرب لحروبهم[٤] .

وأما القول : إنه يوم القيامة[٥] فاستدل له ابن كثير وغيره بأنه أتبع الآية بقوله : ﴿ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ... ﴾ ، وظاهره أن المراد به يوم القيامة[٦] .

ولأنه قال تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ... ﴾ ثم جعل من غاية ذلك ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ وهم في مِرْية منه حتى بعد بدر[٧] .

وهو **الأظهر** ، وأما حجة الأول ، وهي نفي التكرار ، فليس بمُسَلَّمٍ أنه تكرار ، فالساعة من مقدمات يوم القيامة ، واليوم العظيم هو اليوم نفسه ، وفي الأول ذكر الساعة وفي الثاني ذكر عذاب ذلك اليوم ، وذكر الساعة يحتمل أنه موت كل أحد[٨] .

---

(١) عزاه البغوي ( ٣٩٦/٥ ) ، والسمعاني ( ٤٥٠/٣ ) إلى الأكثرين .
وعزاه النحاس في المعاني ( ٤٢٧/٤ ) إلى أهل التفسير .
ورواه الضياء في المختارة ( ر٨٥ ، ٩٠/١٠ ) عن ابن عباس بإسناد صحيح .
واختاره : سفيان الثوري ( ر٦٩١ ، ص ٢١٥ ) ، والثعلبي ( ١٦٩/٥/ب ) ، وابن سعد في الطبقات ( ١٢/٢ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٢٧٧/٣ ) ، والوجيز ( ٧٣٨/٢ ) ، والحيري ( سورة الحج : ص ١٣٣ ) ، والبغوي ( ٣٩٦/٥ ) ، والزمخشري ( ٣٧/٣ ) ، وابن جماعة ( ٣٥٤ ) ، وابن جزي ( ٤٥/٣ ) ، والنسفي ( ٦٠٧/٣ ) ، والطاهر ( ٣٠٨/١٧ ) .

(٢) قاله ابن جرير ( ١٩٣/١٧ ) ، وابن عطية ( ٢١٤/١١ ) ، والبغوي ( ٣٩٦/٥ ) .

(٣) ابن جرير ( ١٩٣/١٧ ) ، والثعلبي ( ١٦٩/٥/ب ) . وانظر : أول تعليقة في دراسة هذه المسألة .

(٤) ذكره الطاهر بن عاشور ( ٣٠٨/١٧ ) .

(٥) اختاره : النحاس في الإعراب ( ٣٠٤/٣ ) ، والسمرقندي ( ٤٠١/٢ ) ، والرازي ( ٥٦/٢٣ ) ، وأبو السعود ( ١١٥/٦ ) ، والخازن ( ٢٥/٥ ) ، والشوكاني ( ٤٦١/٣ ) ، والقاسمي ( ٥٧/١٢ ) ، والمنصوري ( ١٤٤/٣ ) ، والسعدي ( ٤٩٢ ) ، وقال الألوسي ( ١٧٥/١٧ ) : « إنه متعين » .

(٦) استدل بذلك : الشنقيطي في الأضواء ( ٧٣٦/٥ ) ، وأبو السعود ( ١١٥/٦ ) .

(٧) استدل بذلك : الرازي ( ٥٦/٢٣ ) .

وأما شيوع إطلاق اليوم على وقت الحرب فليس بمتعين ، ويوم القيامة أشهر منه في هذه الإضافة ، والله تعالى أعلم .

---

(٨) ذكره الرازي ( ٥٦/٢٣ ) ، والزمخشري ( ٣٧/٣ ) ، والثعالبي ( ٤١٠/٢ ) ، والألوسي ( ١٧٥/١٧ ) .

## سورة الحج : ( ٧٣ )

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير قوله عز وتعالى : ﴿ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ قولين :

**الأول** : أنَّ الطَّالِبَ الصَّنَمُ ، والمطلوب الذباب . قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، واختاره ابن جرير[٣] .

**الثاني** : أنَّ الطَّالبَ العَابِدُ ، والمطلوب الصنم . قاله السدي[٤] .

ورجح الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله الأول بقوله : « وهو ظاهر السياق »[٥] .

### التعليق والإيضاح :

**الأقرب** هو القول بأن الطالب : المعبود ، والمطلوب : الذباب .

وذلك لقوله تعالى : ﴿ وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ﴾ ، فتأويله : لو اجتمع المعبودون من دون الله لخلق الذباب ، وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه فهم مريدو خلق الذباب

---

(١) سورة الحج : ( ٧٣ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٢٠٣/١٧ ) بلفظ « الطالب الآلهة » من طريق الحسين عن حجاج عن ابن جريج عنه . وهو منقطع بينه وبين ابن جريج . ورواية سنيد عن حجاج ضعيفة ، كما سبق .
وزاد عزوه في الدر ( ٢٧٠/٤ ) إلى ابن المنذر .
وعزاه إليه الثعلبي ( ١٧١/٥/أ ) مقلوباً : « الطالب الذباب ، والمطلوب الصنم » .

(٣) تفسير الإمام ابن جرير ( ٢٠٣/١٧ ) .

(٤) عزاه في الدر ( ٣٧٠/٤ ) إلى ابن أبي حاتم .

(٥) تفسير ابن كثير ( ٤٥٤/٥ ط ) ، ( ٤٥٠/٥ ش ) ، ( ٢٤٦/٣ م ) ، ( ٢٠٤/٣ ق ) ، ( ٦٦٦/٤ ف ) ، ( ٢٣٣/٥ ) .

واستنقاذ ما سلب منه[١] ، فأن يكون هذا الخبر خبراً لما هو به متصل أشبه من أن يكون خبراً عما هو منقطع[٢] ، واختار هذا القول طائفة من المفسرين[٣] .

ويحتمل أن يكون الطالب : العابد ، والمطلوب : المعبود . وَوَجْهُه ظاهر من فعل ﴿ تَدْعُونَ ﴾ ، فالداعي الطالب هو العابد ، والمدعو المطلوب هو المعبود ، واختاره بعض العلماء[٤] .

والأول **أقرب** ، **وكلا القولين محتمل**[٥] **وصحيح** ، والله تعالى أعلم .

---

(١) قال الثعلبي ( ٥/١٧١/ب ) في تفسيره : « كانوا يحلونها باليواقيت والجواهر ويطيبونها ، فربما يسقط منها واحدة أو يأخذها طائر أو ذباب فلا تقدر الآلهة على استردادها ... » .

(٢) تفسير ابن جرير ( ١٧/٢٠٣ ) .

(٣) منهم : الفراء ( ٢/٢٣٠ ) ، والنحاس في المعاني ( ٤/٤٣٣ ) ، والزمخشري ( ٣/٤٠ ) ، وابن جزي ( ٣/٤٧ ) ، والنسفي ( ٣/١١٠ ) ، والشوكاني ( ٣/٤٦٧ ) ، والقاسمي ( ١٢/٦٤ ) ، والسعدي ( ٤٩٥ ) .

(٤) منهم : الواحدي في الوجيز ( ٢/٧٤١ ) ، والرازي ( ٢٣/١٩ ) ، وابن القيم في الصواعق ( مختصره : ١/٩٧ ) ، والألوسي ( ١٧/٢٠٢ ) ، والطاهر ( ١٧/٣٤٢ ) .

(٥) جعل بعض العلماء القولين محتملين ، منهم : البيضاوي ( ٤/٦٠ - ٦١ ) ، وأبو السعود ( ٦/١٢١ ) ، والمنصوري ( ٣/٤٥١ ) ، والبقاعي ( ١٣/٩٦ ) .

# سورة الحج : ( ٧٨ )

قال تعالى : ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا ... ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير الضمير من قوله تعالى : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ﴾ قولين :

**الأول** : أنه الله عز وتعالى . قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، ومجاهد[٣] ، وعطاء[٤] ، والضحاك[٥] ، والسدي[٤] ، ومقاتل بن حيان[٤] ، وقتادة[٦] ، ورجحه ابن جرير[٧] .

**الثاني** : أنه إبراهيم عليه السلام . قاله عبد الرحمن بن زيد[٨] .

وضَعَّفَه ابن جرير[٧] بأن إبراهيم عليه السلام لم يُسَمِّ هذه الأمة في القرآن المسلمين .

---

(١) سورة الحج : ( ٧٨ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٢٠٧/١٧ ) من طريق علي بن أبي طلحة ، وإسناده حسن . وله عنده طريق أخرى ضعيفة . وذكره النحاس في الإعراب ( ١٠٦/٣ ) من طرق عنه .

وعزاه في الدر ( ٣٧٢/٤ ) إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) رواه آدم ( ٤٢٨/٢ ) ، وابن جرير ( ٢٠٧/١٧ ) من طرق عن ابن أبي نجيح عنه ، ... ... ...

ورواه البستي (ر٤٥٣ ، ص ٣٨٠) ؛ وابن جرير ( ٢٠٧/١٧ ) من طريق ابن جريج عنه ، ويتقوى بالأول .

وعزاه في الدر ( ٣٧٢/٤ ) إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) لم أجده .

(٥) رواه البستي ( ر٤٥٤ ، ص ٣٨٠ ) بإسناد حسن .

ورواه ابن جرير ( ٢٠٨/١٧ ) ، ولم يسمِّ شيخه .

(٦) رواه ابن جرير ( ٢٠٧/١٧ ) من طرق عنه صحيحة .

وعزاه في الدر ( ٣٧٢/٤ ) إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٧) تفسير ابن جرير ( ٢٠٨/١٧ ) .

(٨) رواه ابن جرير ( ٢٠٨/١٧ ) بإسناد صحيح . وعزاه في الدر ( ٣٧٢/٤ ) وإتمام النعمة ( ١٨ ) إلى ابن أبي حاتم وعنه قال : « لم يذكر الله بالإسلام غير هذه الأمة » . رواه السيوطي من طريق ابن أبي حاتم في إتمام النعمة في اختصاص الإسلام بهذه الأمة ( ص١٨ ، الحاوي : ١١٧/٢ ) وصححه .

ورجح ابن كثير الأَوَّل بقوله : « إنه الصَّـوَاب » ، واسْـتَدَل لـه بالسِّـياق ، ثـم ذكـر حديث الحارث الأشعري[١] ﷺ[٢] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف هو تنازع قواعد التفسير لهذا المثال :

فقواعد « إعادة الضمير إلى المحدث عنه » و « السياق » و « تفسير الصحابة » و « اتساق الضمائر » تؤيد الأول .

وقاعدة « إعادة الضمير إلى أقرب مذكور » تؤيد الثاني .

والقول : إنه الله تعالى **أسعد** بالأدلة ، ومنها :

١ - قوله تعالى : ﴿ مِن قَبْلُ وَفِي هَـٰذَا ﴾ أي : القرآن ، وليس فيه تسميتهم بالمسلمين عن إبراهيم[٣] .

٢ - أن الأفعال في السياق كلها راجعة إلى الله تعالى ؛ ﴿ اجْتَبَاكُمْ ﴾ و ﴿ مَا جَعَلَ ﴾ ، فكذلك ﴿ سَمَّاكُم ﴾ . وإذا تَعَاقَبَت الضَمَائِر فالأَصْلُ أَنْ يَتَّحِد مَرْجِعُها .[٤]

٣ - اُسْتُدِلَّ له بقوله تعالى : ﴿ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ ﴾ فسماهم لهذا الغرض[٥] . وهذا يستقيم إذا علقت اللام في ﴿ لِيَكُونَ ﴾ على ﴿ سَمَّاكُم ﴾ لا على ﴿ ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا ﴾ أو ﴿ اجْتَبَاكُمْ ﴾[٦] .

---

(١) سيأتي تخريجه ص ( ٢-٤ ) .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٥/٤٥٦ ط ) ، ( ٥/٤٥٢ ش ) ، ( ٣/٢٤٧ م ) ، ( ٣/٢٠٥ ق ) ، ( ٤/٦٦٨ ف ) ، ( ٥/٢٣٤ ) ، وعنه الشنقيطي في الأضواء ( ٥/٧٥٠ ) .

(٣) ابن جرير ( ١٧/٢٠٨ ) ، والسمرقندي ( ٢/٤٠٦ ) ، وابن عطية ( ١١/٢٢١ ) ، والزركشي في البرهان ( ٤/٣٣ ) ، والبيضاوي ( ٤/٦١ ) ، والسمين في الدر ( ٥/١٧٠ ) ، والخزرجي ( ٥١٢ ) ، والثعالبي ( ٢/٤١٤ ) ، والألوسي ( ١٧/٢١٠ ) ، والشنقيطي ( ٥/٧٥٠ ) .

(٤) قواعد التفسير ( ١/٤١٤ - ٤١٩ ) ، وقواعد الترجيح عند المفسرين ( ٢/٦١٣ - ٦٢٠ ) ، ومثلا بهذا المثال ، وذكر هذا الاستدلال في أضواء البيان ( ٥/٧٥٠ ) . وانظر : البرهان للزركشي ( ٤/٣٣ ) .

(٥) الرازي ( ٢٣/٧٤ ) .

(٦) الطاهر ( ١٧/٣٥١ ) .

٤ - واستُدِل له بقراءة أُبَيّ (( الله سَمَاكُم )) . ومن قبل : أي : في الكتب السابقة[١] .

٥ - ويشهد له صحته عن الحبر ، وأنه قول أكثر السلف وعامة العلماء[٢] .

٦ - وَيَشْهَد لصحته ما رواه الحارث الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (( من دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جثي جهنم . قال رجل : يا رسول الله ، وإن صام وصلى؟ قال : نعم ، وإن صام وصلى ، فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها : المسلمين ، المؤمنين ، عباد الله ))[٣] . وهو حديث صحيح .

---

(١) مختصر في الشواذ ( ٩٩ ) ، وتفسير البيضاوي ( ٦١/٤ ) ، وأبو حيان ( ٣٩١/٦ ) ، والزمخشري ( ٤١/٣ ) ، والرازي ( ٧٤/٢٣ ) ، والسمين ( ١٧١/٥ ) ، والنسفي ( ١١٣/١٣ ) ، والبقاعي ( ١٠٢/١٣ ) ، وأبو السعود ( ١٢٢/٦ ) ، والألوسي ( ٢١٠/١٧ ) .

(٢) عزاه مكي في مشكل الإعراب ( ٤٩٥/٢ ) ، والثعلبي ( ١٧٢/٥/ب ) ، والبغوي ( ٤٠٤/٥ ) إلى أكثر المفسرين .

وعزاه ابن الجوزي ( ٤٠٧/٥ ) ، وشيخ الإسلام في المنهاج ( ١٧/١ ) إلى الجمهور .

واختاره : الزجاج ( ١٤٠/٣ ) ، وابن جرير ( ٢٠٨/١٧ ) ، والسمرقندي ( ٤٠٥/٢ ) ، والثوري ( ٢١٥ ) ، والثعلبي ( ١٧٢/٥/ب ) ، والواحدي في الوسيط ( ٢٨٢/٣ ) ، والوجيز ( ٧٤٢/٢ ) ، والبغوي ( ٤٠٤/٥ ) ، والكرماني ( ٧٦٨/٢ ) ، والزركشي في البرهان ( ٣٣/٤ ) ، وابن القيم في الإعلام ( ١٦٧/٤ - ١٦٨ ، ١٣٣ ) ، وشفاء العليل ( ٢٨ ) ، والهمداني ( ٥٥١/٣ ) ، وابن جزي (٤٠٧/٣) ، والرازي ( ٧٤/٢٣ ) ، والزمخشري ( ٤١/٣ ) ، والنسفي ( ١١٣/٣ ) ، والقاسمي ( ٦٩/١٢ ) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد ( ١٣٠/٤ ، ٢٠٢ ) ، والترمذي في كتاب الأمثال ، باب ما جاء في مثل الصيام والصلاة والصدقة ( ر٢٨٦٣ ، ٢٨٦٤ ، ١٤٨/٥ - ١٤٩ ) ، وأبو داود الطيالسي ( ر١١٦١ ، ١١٦٢ ، ص ١٥٩ - ١٦٠ ) ( منحة المعبود : ر٢١٤٨ ، ٥٣/٢ - ٥٥ ) ، والحاكم ( ١١٧/١ - ١١٨ ) ، وابن حبان ( ر٦٢٣٣ ، ١٢٤/١٤ - ١٢٦ ) ( الموارد : ص ٢٩٨ ) ، والبخاري في التأريخ الكبير ( ٢٦٠/٢ ) ، وأبو يعلى ( ر١٥٧١ ، ١٤٠/٣ - ١٤٢ ) ، وفي المفاريد ( ر٨٣ ، ص ٨٢ ) ، وابن خزيمة في التوحيد ( ٣٦/١ - ٣٧ ) ، والآجري في الشريعة ( ر٧ ، ٢٨٦/١ ) ، وابن نصر في تعظيم قدر الصلاة ( ١٧٧/١ - ١٧٩ ) ، والطبراني في الكبير ( ر٣٤٢٧ - ٣٤٢٩ ، ٢٨٥/٣ - ٢٨٧ ) ، والبيهقي في الشعب ( ر٥٣٥ ، ٤٣٤/٢ و ٧٠٩٠ ، ١٧٣/١٣ ط. الهند ) ( ر٥٣٩ ، ٤٠٢/١ و ٧٤٩٤ ، ٥٩/٦ ط. بيروت ) ، وفي الدعوات الكبير ( ر١٢ ، ١١/١ ) ، وابن عساكر في الأربعين في الجهاد ( ص ٦١ - ٦٥ ) ، وابن بطة في الإبانة ( الإيمان : ر١٢٤ ، ٢٩١/١ ) ، وابن منده في الإيمان ( ر٢١٢ ، ٣٧٥/١ - ٣٧٧ ) ، والبغوي في شرح السنة ( ر٢٤٦٠ ، ٤٩/١٠ - ٥١ ) ، وأبو الشيخ في الأمثال ( ر٣٣٦ ، ص ٢٢٧ ) ، وابن سعد في الطبقات ( ٢٦٥/٤ ) ، وابن الأثير في أسد الغابة ( ٣١٨/١ ) ، وابن أبي زمنين في =

وأما القول بعوده إلى إبراهيم عليه السلام فدليله عود الضمير إلى أَقْرَب مَذْكُور[١] ، ويدل لصحته أن إبراهيم عليه السلام دعا فقال : ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾[٢] .

واختاره قليل من العلماء[٣] ، وحملوا قوله تعالى : ﴿ وَفِي هَذَا ﴾ على معنى : بسبب القرآن سماكم كذلك[٤] .

---

أصول السنة ( ر٢٠٤ ، ص ٢٧٩ ) ، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال ( ر٣١ ، ص ٤٠٨ ) ، وأبو عبيد في الخطب والمواعظ ( ر٩٥ ) ، وابن طهمان في مشيخته ( ر٢٠٠ ، ص ٢٣٠ ) ، واللالكائي في شرح السنة ( ر١٥٧ ، ١٢٠/١ ) كلهم من طرق كثيرة عن يحيى بن أبي كثير أن زيد بن سلام حدثه أن أبا سلام حدثه عن الحارث الأشعري به .

قال الترمذي : « حسن صحيح » ، وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي .

ويحيى بن أبي كثير وإن كان مدلساً فقد صرح بالتحديث عند أبي يعلى وابن حبان والحاكم وغيرهم ، ثم إنه قد توبع ؛ فقد تابعه معاوية بن سلام : رواه ابن خزيمة في صحيحه ( ر٤٨٣ ، ٢٤٤/١ ) و ( ر٩٣٠ ، ٦٤/٢ - ٦٥ ) ، والحاكم ( ٢٣٦/١ ) ، والبيهقي في الأسماء والصفات ( ر٦٥٤ ، ٨٧/٢ ) ، والكبرى ( ١٥٧/٨ ) و ( ٢٨٢/٢ ) ، والطبراني في الكبير ( ر٣٤٣٠ ، ٢٨٧/٣ - ٢٨٩ ) ، ومسند الشاميين ( ر٢٨٧٠ ، ١١٢/٤ ) ، والنسائي في التفسير من الكبرى ( ر١١٣٤٩ ، ٤١٢/٦ ) ( التفسير المفرد : ر٣٦٩ ، ٩٤/٢ ) ، وفي السير ( كذا في التحفة : ٣/٣ ) ، وابن نصر في تعظيم قدر الصلاة ( ١٧٩/١ - ١٨٠ ) ، وابن أبي عاصم في السنة (ر١٠٣٦ ، ٤٨٢/٢) ، والمزي في تهذيب الكمال (٢١٧/٥ - ٢١٩) ، وغيرهم كلهم من طريق معاوية حدثني أخي زيد أنه سمع جده أبا سلام حدثني الحارث ... فذكره :

وصححه الحاكم ، وهو من الأحاديث التي ألزم الدارقطني مسلماً بإخراجها كما في الإلزامات (ص ١٠٠) ، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب ( ٢٢٧/٢ بهامش الإصابة ) : « وهو حديث حسن » ، وحسنه ابن كثير ( ٨٧/١ - ٨٨ م ) ، وخرجه في تأريخه ( ٥٠٦/١ - ٥٠٧ ) ، وحسنه الإمام العلامة عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - في نقد القومية ( ص ٢٥ ) ( مجموع الفتاوى له : ٢٩٦/١ ) ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب ( ر٥٥٠ ، ٢٩١/١ - ٢٩٣ ) ، وظلال الجنة ( ر٨٩٢ ، ٤٢٠/٢ ) و ( ر١٠٣٦ ، ٤٨٢/٢ ) ، وصحيح الترمذي ( ر٢٢٩٨ ) وغيرهم .

وله طرق أخرى وشواهد . وانظر في عزو حديث الحارث : الدر ( ٣٧٢/٤ - ٣٧٣ ) ، والشوكاني ( ٤٧٠/٣ ) .

(١) أبو حيان ( ٣٩١/٦ ) ، وعنه الألوسي ( ٢١٠/١٧ ) ، وذكره السمين في الدر ( ١٧٠/٥ ) .

(٢) سورة البقرة : ( ١٢٨ ) .

وذكره : ابن جماعة ( ٣٥٥ ) ، والبغوي ( ٤٠٤/٥ ) ، وأبو حيان ( ٣٩١/٦ ) ، والشنقيطي (٧٥٠/٥) .

وفيه تكلف[١] ، والأول **أظهر وأقوى** .

أما قاعدة عود الضمير إلى أقرب مذكور فإن الأمر كذلك ما لم يكن ليس المحدث عنه[٢] ، وقد يجيء الضمير متصلاً بشيء وهو لغيره[٣] ، وكلا القولين صحيح ، ولكن الأول أقوى[٤] ، والله تعالى أعلم .

---

(٣) لم أر اختياره لغير أبي حيان ( ٣٩١/٦ ) ، وابن جماعة ( ٣٥٥ ) ، والباقولي في كشف المشكلات ( ٩١٥/٢ ) ، وابن ريان ( ٢٧٢/١ ) ، والمنصوري ( ٤٥٤/٣ ) .

واختاره البقاعي ( ١٠٢/١٣ ) ثم جوز الأول وقال : « لعله أحسن » . وقال ابن عبد البر في الاستذكار ( ٣٨٢/٨ ) : «قالوا : أول من تسمى مسلم وسمى من اتبعه المسلمين : إبراهيم » .

(٤) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ( ٩٤٩/٢ ) .

(١) ذكر ابن جزي ( ٤٨/٣ ) ، والألوسي ( ٢١٠/١٧ ) أن توجيهه متكلف .

(٢) أضواء البيان ( ٧٥١/٥ ) . وانظر في هذه القاعدة : قواعد الترجيح عند المفسرين ( ٦٠٣/٢ - ٦١١ ) .

(٣) البرهان ( ٣٣/٤ ) ، وعنه قواعد التفسير ( ٤٠٤/١ ) .

(٤) جعله محتملاً لهما : ابن الأنباري في التبيان ( ١٧٩/٢ ) .

وجوز أن يكون لإبراهيم مع اختيار الأول : الزجاج ( ٤٤٠/٣ ) .

وجعلها وجهين الماوردي ( ٤٣/٤ ) .

وذكرهما بـ ( أو ) : أبو السعود ( ١٢٢/٦ ) .

# سورة المؤمنون : ( ١٢ )

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى الآية قولين :

**الأول** : أن الإنسان هو آدم والسلالة هي : الصلصال من حمأ من مسنون .

قال قتادة[٢] : « استل آدم من طين » .

**الثاني** : أن السلالة : صفوة الماء . قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٣] .

وقال مجاهد[٤] : « أي : من بني آدم » .

ورَجَّحَ ابن كثير الأول بقوله : « وهذا أظهر في المعنى وأقرب إلى السياق فإن آدم عليه السلام خلق من طين لازب ، وهو الصلصال من الحمأ المسنون ، وذلك مخلوق من التراب ... »[٥] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف احتمال أن يكون الإنسان آدم عليه السلام[٦] ، ومعنى السلالة[٧] : الطين ، لأنه اسْتُل منه . والضمير في قوله تعالى بعدها : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً ﴾ يعود إلى ابن آدم وإن كان لم يذكر لشُهْرَة الأمر ، أَوْ أَنَّ المعنى لا يَصْلُح إِلَّا لَهُ[٨] .

---

(١) سورة المؤمنون : ( ١٢ ) .

(٢) رواه عبد الرزاق ( ٤٤/٢ ) ، وابن جرير ( ٧/١٨ ) وإسناده صحيح ، ورواه ابن جرير بإسناد صحيح آخر .
وعزاه في الدر ( ٦/٥ ) بنحوه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٣) رواه ابن جرير ( ٧/١٨ ) بإسناد فيه سنيد ، لكنه لم يروه عن حجاج . والمنهال بن عمرو رواه عن أبي يحيى عن ابن عباس . ولم أجد أنه سمع من أبي يحيى في ترجمتهما ، وذلك ممكن .
وعزاه في الدر ( ٦/٥ ) إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) رواه ابن جرير ( ٧/١٨ ) بإسناد صحيح ، وآخره صحيح وتالته ضعيفة لعنعنة ابن جريج .
وعزاه في الدر ( ٦/٥ ) إلى ابن جرير وعبد بن حميد .

(٥) تفسير ابن كثير ( ٤٦٥/٥ ط ) ، ( ٤٦٠/٥ ش ) ، ( ٢٥٠/٣ م ) ، ( ٢٠٨/٣ ق ) ، ( ١١/٥ ف ) ، ( ٢٣٧/٥ ) .

واحتمال أن يكون الإنسان ولد آدم عليه السلام ، ومعنى السلالة[١] صفوة الماء ، أي : بني آدم والطين آدم عليه السلام[٢] .

وعليهما فمِنْ الأولى للابتداء ، ومِنْ الثانية للبيان[٣] .

**والأظهر** أن المراد به جنس الإنسان ، فالتعريف فيه للجنس[٤] ، والله تعالى أعلم .

---

=

(٦) اختار أنه آدم : الزجاج ( ٨/٤ ) ، والثوري في تفسيره ( ر٦٩٣ ، ٢١٦ ) ، والسمرقندي ( ٤٠٩/٢ ) ، والثعلبي ( ١٧٥/٥/أ ) ، والسجستاني ( ٢٧٧ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ١٦٣ ) ، وابن جزي ( ٤٩/٣ ) ، والقرطبي ( ١٠٩/١٢ ) ، وأبو حيان في التحفة ( ١٦٨ ) ، وابن عسكر في التكميل ( ١٣٣ ) ، والماردين ( ١٦٣ ) .

(٧) انظر في معنى السلالة : تهذيب اللغة ( ٢٩٢/١٢ - ٢٩٣ ) ، واللسان ( ٣٣٩/١١ ) ، والمقاييس ( ٥٩/٣ ) ، وابن اليزيدي ( ١٢٤ ) ، والفراء ( ٢٣١/٢ ) ، وابن عطية ( ٢٢٤/١١ ) ، وبيان الحق ( ٩٦/٢ ) ، والقرطبي ( ١٠٩/١٢ ) ، وأبو حيان ( ٣٩٣/٦ ) ، والمفردات ( ٢٣٧ ) ، والسمين ( ١٧٥/٥ ) ، والبصائر ( ٢٥١/٣ ) ، والبلنسي ( ٢٤٣/٢ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٢٤٥/٢ ) .

(٨) أجاب عن عود الضمير بذلك : ابن جزي ( ٤٩/٣ ) ، والقرطبي ( ١٠٩/١٢ ) ، وأبو حيان ( ٣٩٨/٦ ) ، والشنقيطي ( ٧٧٧/٥ ) . وانظر : الرازي ( ٨٣/٢٣ ) .

(١) انظر التعليقة قبل السابقة في معنى السلالة .

(٢) اختار أنه ولد آدم : النحاس في المعاني ( ٤٤٧/٤ ) ، وابن جرير ( ٨/١٨ ) ، والبغوي ( ٤١١/٥ ) ، والخازن ( ٣٣/٥ ) ، وبيان ( ٩٦/٢ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٧٤٤/٢ ) ، والوسيط ( ٢٨٥/٣ ) ، وابن القيم في تحفة المودود ( ٢١٣ ) .

وجعله ابن الملقن ( ٢٦٦ ) وجهاً .

(٣) أبو حيان ( ٣١٨/٦ ) ، وابن جزي ( ٤٩/٣ ) ، والنسفي ( ١١٥/٣ ) ، والسمين ( ١٧٥/٥ ) ، والألوسي ( ١٣/١٨ ) ، والمنصوري ( ٤٥٨/٣ ) .

(٤) اختار أنه الجنس : أبو السعود ( ١٢٦/٦ ) ، والبقاعي ( ١١٣/١٣ ) ، والشوكاني ( ٤٧٤/٣ ) ، والألوسي ( ١٣/١٨ ) ، والمنصوري ( ٤٥٨/٣ ) ، والسعدي ( ٤٩٧ ) .

وجوَّزه : الطاهر ( ٢٢/١٨ ) .

وذكر احتماله : ابن جزي ( ٤٩/٣ ) .

وذكره وجهاً : البيضاوي ( ٦٣/٤ ) .

# سورة المؤمنون : ( ٥٠ )

قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - اختلاف المفسرين في مكان هذه الرَّبْوَة على أربعة أقوال :

**الأول** : أنها بمصر . قاله عبد الرحمن بن زيد[2] ، ووهب بن منبه[3] .

**الثاني** : أنها بدمشق . رواه ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب[4] ، وقال : « وروي عن عبد الله بن سلام[5] ، والحسن[6] ، وزيد بن أسلم[7] ، وخالد بن معدان[8] نحو

---

(١) سورة المؤمنون : ( ٥٠ ) .

(٢) عزاه في الدر ( ٩/٥ ) إلى ابن جرير وابن أبي حاتم ، ولم أجده في ابن جرير ، وروى ابن عساكر ( ١٢/١ ) من طريق عبد الرحمن بن زيد عن أبيه قال : « هي الإسكندرية » ، وعبد الرحمن ضعيف ، كما سبق .

(٣) رواه ابن جرير في تأريخه ( ٣٥١/١ ) ، وابن عساكر ( ٢١٢/١ ) عن وهب .
وعزاه في الدر ( ٩/٥ ) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن عساكر .

(٤) رواه عبد الرزاق ( ٤٥/٢ ) ( وفيه خطأ في الإسناد ) ، والبستي ( ر٤٨٣ ، ص ٣٩٤ ) ، وابن أبي حاتم ( كما في تفسير ابن كثير ) ، وابن جرير ( ٢٦/١٨ ) ، والثوري ( ر٦٩٦ ، ص ٢١٦ ) ، وابن عساكر ( ٢٠٥/١ ) ، وابن أبي شيبة في المصنف ( ر١٢٥٠٩ ، ١٩٠/١٢ - ١٩١ ) ، والثعلبي ( ١٧٨/٥/ب ) ، والسمعاني في فضائل الشام ( ٣٠٤ ، ص ٥٧ ) و ( ٣٠٥ ، ص ٥٨ ) ، وفي فوائد ابن المقرئ ( التحبير : ٣٧٦/٣ ) من طرق عن يحيى بن سعيد عن سعيد به ، وإسناده صحيح .
ورجح أبو حاتم في العلل ( ٦٦/٢ ) روايته عن يحيى عن سعيد ، وقال في رواتها عن يحيى عن سعيد : « أولئك أضبط ، والله أعلم أيهما أصح ، ويحتمل أن يكون سمى لعبد الوهاب : ( عبد الله بن سلام ) ، ولم يسمِّ لهم » .
وعزاه في الدر ( ١٠/٥ ) إلى عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن سعيد به .

(٥) رواه ابن عساكر ( ٢٠٥/١ ) من طريق عبد الوهاب الثقفي عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عنه به ، وسبق في التعليقة السابقة أن الأصح رواية الجماعة عن يحيى لا يرفعه إلى ابن المسيب ( العلل لابن أبي حاتم : ٦٥/٢ - ٦٦ ، وابن عساكر : ٢٠٥/١ ) ، وعلقه ابن أبي حاتم عنه ( كما في تفسير ابن كثير ) .
وعزاه في الدر ( ١٠/٥ ) إلى ابن عساكر .

(٦) رواه ابن عساكر ( ٢٠٧/١ - ٢٠٨ ) من طرق عن قتادة عن الحسن به ، وعلقه عنه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير . ورواه ابن عساكر ٦٦/٢ من الحسن بإسناد ضعيف جداً فيه إسحاق بن بشر وهو متروك .

ذلك . وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أنهار[١] دمشق[٢] ، وعن مجاهد[٣] : غوطة دمشق وما حولها )) .

**الثالث** : أنها الرَّمْلة[٤] . رواه عبد الرزاق عن أبي هريرة رضي الله عنه[٥] ، وروى ابن أبي حاتم عن مرة البهزي[٦] قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرجل : (( إنك تموت بالرَّبْوَة )) ، فمات بالرَّمْلة[٧] . وهو حديث غريب جدا .

---

=

(٧) عزاه في الدر ( ٩/٥ ) عنه أنه قال : « هي الإسكندرية » إلى ابن عساكر ، وعلق عنه ابن أبي حاتم كما في ابن كثير أنها بدمشق .

(٨) علقه عنه ابن أبي حاتم ( كما في تفسير ابن كثير ) .

وهو : خالد بن معدان الكلاعي ، روى عن بعض الصحابة ، كان عالماً زاهداً ديِّناً ، توفي رحمه الله سنة ثلاث ومائة . انظر : الحلية ( ٢١٠/٥ ) ، والسير ( ٥٣٦/٤ ) ، وتهذيب ابن عساكر ( ٨٩/٥ ) .

(١) في الدر ( ١٠/٥ ) ، والألوسي ( ٣٨/١٨ ) ، والشوكاني ( ٤٨٣/٣ ) : « أنهار دمشق » ، وفي تفسير ابن كثير وتأريخه ( ٥٣٨/١ ) ( قصص الأنبياء : ٦٨٥/٢ ) : « أنها دمشق » .

وعزاه في الدر ( ١٠/٥ ) إلى وكيع والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وتمام الرازي في فضائل النبوة وابن عساكر بسند صحيح عن ابن عباس .

وجود الحافظ إسناده في تأريخه ( ٥٣٨/١ ) ( قصص الأنبياء : ٦٨٥/٢ ) .

(٢) دِمَشْقُ مدينة من مدن الشام المشهورة المعروفة إلى اليوم . انظر : معجم البلدان ( ٤٦٣/٢ ) ، ومعجم ما استعجم ( ٥٥٦/٢ ) ، والروض المعطار ( ٢٣٧ ) ، والمسالك والممالك ( ٤٥ ) ، ومسلك الأمصار في ممالك الأمصار ( ١٠٥ ) ، والأمصار ذوات الآثار ( ١٦٠ ) ، ورحلة ابن جبير ( ٢٦٠ ) ، ورحلة ابن بطوطة ( ٨٤ ) ، وصبح الأعشى ( ٩٦/٤ ) ، والآثار الدمشقية ( منادمة الأطلال ) ، وتأريخ دمشق م( ١-٢ ) .

(٣) ذكره ابن كثير من طريق ليث بن أبي سليم ، وهو صدوق اختلط جدا و لم يتميز حديثه فترك كما سبق .

وعزاه في الدر ( ٩/٥ ) إلى ابن أبي حاتم .

(٤) مدينة من مدن فلسطين المشهورة ، اختطها المسلمون .

انظر : معجم البلدان ( ٧٩/٣ ) ، والروض المعطار ( ٢٥ ) ، والمعالم ( ١٣٠ ) ، ومعجم بلدان فلسطين ( ٤١٧ ) .

(٥) رواه عبد الرزاق (٤٦/٢) ، والبخاري في الكنى (ص ٤٩) ، وابن جرير (٢٦/١٨) ، وابن عساكر في تأريخه (٢١٢/١) من طريق بشر بن رافع عن أبي عبد الله ابن عم أبي هريرة عن أبي هريرة . وأبو عبد الله مقبول ، كذا في التقريب (١١٧١) ، و لم أر له متابعاً ، وعلقه الثعلبي (١٧٨/٥/ب) عن أبي هريرة .

وقد أسرهب في نسائي الصغير (١٣٠) بشر بن رافع صعيف الحديث

وعزاه في الدر ( ١٠/٥ ) إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبي نعيم وابن عساكر .

**الرابع** : أنها بيت المقدس . روى العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما[١] : أن المعين النهر الذي قال الله تعالى : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾[٢] . وقال الضحاك[٣] وقتادة[٤] : « هو بيت المقدس » ، ورجحه ابن كثير بقوله : « وهو الأظهر »[٥] .

---

=

(٦) هو : مرة بن كعب البهزي ، وقيل : كعب بن مرة ، وعلى الثاني الأكثرون ، صحابي توفي سنة سبع أو تسع وخمسين رضي الله عنه . انظر : أسد الغابة ( ٢٤٨/٤ ) ، والاستيعاب ( ٣٨٣/٣ ) ، والإصابة ( ٣٠٩/٥ ) ، وتجريد أسماء الصحابة ( ٣٢/٢ ) ، والثقات ( ٣٥٣/٣ ) ، والتهذيب ( ٤٤١/٨ ) .

(٧) رواه ابن جرير ( ٢٦/١٨ ) ، وابن أبي حاتم ( كما في تفسير ابن كثير ) ، وابن عساكر ( ٢٠٩/١ ) ، والطبراني في الأوسط ( ر٦٦٩٥ ، ٨/٧ ) كلهم من طريق رواد بن الجراح ثنا عباد بن الخواص ثنا يحيى بن أبي عمرو السيباني عن أبي وعلة عن كريب السحولي عن مرة البهزي به مرفوعاً . وعند ابن جرير : « الشيباني » ، بالمعجمة بدل المهملة ، وعند ابن أبي حاتم والطبراني بالمهملة ، وهي كذلك في الجرح والتعديل ( ١٧٧/٩ ) . وانظر : توضيح المشتبه ( ٢٤٥/٥ ) ، والتقريب ( ١٠٦٣ ) .

قال في المجمع ( ٧٥/٧ ) : وفيه من لم أعرفهم » . وقال ابن كثير هنا : « غريب جدا » ، ونقله عنه السيوطي في الإتقان ( ٢٣٨/٤ ) . وهو ضعيف جدا ، فيه أبو وعلة وكريب لم أجد لهما ترجمة ، وعباد الخواص مختلف فيه . وقال الحافظ : « صدوق يهم » . التقريب ( ٤٨٢ ) . ورواد بن الجراح صدوق اختلط بأخرة فترك . التقريب ( ٣٢٩ ) . لكنه توبع ، تابعه أبو يحيى زكريا بن نافع ومحمد بن عبد العزيز الرملي كلاهما أخرج حديثه ابن عساكر ( ٢١٠/١ ) .

وعزاه في الدر ( ١٠/٥ ) إلى ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه وابن عساكر ، وله شاهد نحوه من حديث الأقرع بن شقي العكسي أن النبي ﷺ قال له : « تدفن بالربوة » فدفن بها . رواه الطبراني وابن السكن وابن مندة وأبو نعيم وابن عساكر من طرق عنه كما في الدر ( ١٠/٥ ) ، وهو في تأريخ ابن عساكر ( ٢١١/١ ) وقال : « هذا حديث منقطع ، وروي مسنداً بإسناد غريب غريب » :

(١) رواه ابن جرير ( ٢٧/١٨ ) ، وإسناده ضعيف كما سبق .

وعزاه في الدر ( ٩/٥ ) إليه وابن أبي حاتم .

(٢) سورة مريم : ( ٢٤ ) .

(٣) لم أجده .

(٤) رواه عبد الرزاق ( ٤٥/٢ ) بإسناد صحيح ، وابن جرير ( ٢٧/١٨ ) بإسناد صحيح ، وله طرق أخرى عند ابن عساكر في تأريخه ( ٢١٢/١ ) ، وابن حبان في الثقات ( ١٦٦/٩ ) وغيرهما .

وعزاه في الدر ( ٩/٥ ) إليهم وعبد بن حميد .

(٥) تفسير ابن كثير ( ٤٧٦/٥ - ٤٧٧ ط ) ، ( ٤٦٩/٥ - ٤٧٠ ش ) ، ( ٢٥٦/٣ - ٢٥٧ م ) ، ( ٢١٣/٣ ق ) ، ( ٢١/٥ ف ) ، ( ٢٤٢/٥ ) ، وفي تأريخه ( ٥٣٨/١ ) ( قصص الأنبياء : ٦٨٥/٢ ) .

## التعليق والإيضاح :

الرَّبْوَة هي : ما ارتفع من الأرض دون الجبل[١] . ومعنى ﴿ ذَاتِ قَرَارٍ ﴾ أي : محل صالح لقرار الناس فيه لما فيه من الزروع والثمار أو لقرار الماء فيه[٢] . و ﴿ مَعِينٍ ﴾ أي : جارٍ[٣] .

والخلاف المذكور في مكانها ، فالقول بأنها في مصر ضعفه بعض العلماء بأن عيسى وأمه لم يُرْوَ أنهما كانا بها[٤] .

---

(١) المقاييس ( ٤٨٣/٢ ) ، والتهذيب ( ٢٧٣/١٥ ) ، والقاموس ( ١٦٥٩ ) ، واللسان ( ٣٠٦/١٤ ) ، والتفقيه ( ١١٩ ) ، والمفردات ( ١٨٦ - ١٨٧ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٧٣/٢ ) ، وتحفة الأريب ( ١٤٤ ) ، وابن اليزيدي ( ١٢٥ ) ، والدرر المبثثة ( ١١٥ ) ، وابن الملقن ( ٢٦٧ ) ، والسجستاني ( ٢٤٤ ) ، وأبو عبيدة ( ٥٩/٢ ) ، وابن قتيبة ( ٢٩٧ ) ، والفراء ( ٢٣٦/٢ ) ، ومعاني النحاس ( ٤٦/٤ ) ، والزجاج ( ١٤/٤ ) ، وتفسير المشكل ( ١٦٤ ) ، والعمدة ( ٢١٦ ) ، وابن العربي ( ١٣١٤/٣ ) ، والزمخشري ( ٣٩/٣ ) ، وابن عطية ( ٢٣٥/١١ ) ، وابن جزي ( ٥٢/٣ ) .

(٢) المقاييس ( ٧/٥ ) ، والتهذيب ( ٢٧٦/٨ ) ، واللسان ( ٨٥/٥ ) ، والقاموس ( ٥٩٢ ) ، ونزهة القلوب ( ٢٤٤ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٣٤٦/٣ ) ، وابن الملقن ( ٢٧٦ ) ، والنحاس في المعاني ( ٤٦٣/٤ - ٤٦٤ ) ، والزجاج ( ١٥/٤ ) ، وأبو عبيدة ( ٥٩/٢ ) ، وابن قتيبة ( ٢٩٧ ) ، وبهجة الأريب ( ١٦٤ ) ، والعمدة ( ٢١٦ ) ، والخزرجي ( ٥١٨/٢ ) ، والفراء ( ٢٣٦/٢ - ٢٣٧ ) ، والسجستاني ( ٢٤٤ ) ، والزمخشري ( ٤٩/٣ ) ، وابن عطية ( ٢٣٥/١١ ) ، والثعلبي ( ١٧٨/٥/ب ) ، وتأريخ ابن كثير ( ٥٣٨/١ ) .

(٣) التبيان ( ٩٠٦/٢ ) ، وابن الملقن ( ٢٦٨ ) ، ومعاني النحاس ( ٤٦٣/٤ - ٤٦٥ ) ، والزجاج ( ١٥/٤ ) ، وأبو عبيدة ( ٥٩/٥ ) ، وابن قتيبة ( ٢٩٧ ) ، وبهجة الأريب ( ١٦٤ ) ، والفراء ( ٢٣٧/٢ ) ، وابن العربي ( ١٣١٦/٣ ) ، والزمخشري ( ١٣٩/٣ ) ، والسجستاني ( ٢٤٤ ) ، والثعلبي ( ١٧٨/٥/ب ) ، وتأريخ ابن كثير ( ٥٣٨/١ ) .

(٤) ابن عطية ( ٢٣٦/١١ ) ، وتعقبه البلنسي ( ٢٤٧/٢ ) ، وجعله الكرماني ( ٧٧٨/٢ ) غريباً ، ونسبه ابن كثير في تأريخه ( ٥٣٨/١ ) ( قصص الأنبياء : ٦٨٥/٢ ) إلى زعم أهل الكتاب ومن تلقاه منهم ، لكن ذكر الألوسي ( ٣٨/١٨ - ٣٩ ) أن إنجيل متى فيه ما يظهر منه أن الربوة كانت في مصر ، إن صح ذلك . وضعفه ابن العربي في القبس ( ١٠٧٧/٣ ) بأنه ليس في العريش ربوة ولا مأوى ولا معين . ولم أر من اختاره غير البقاعي ( ١٤٩/١٣ ) .

=

وأما القول بأنها دمشق فروى أبو أمامة عن النبي ﷺ أنه تلا هذه الآية ، قال : « أتدرون أين هي ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « هي بالشام ، بأرض يقال لها : الغُوْطَة »[١] . وهو ضعيف . ومن دليل هذا القول أنها كذلك ذات قرار ومعين[٢] .

وأما القول بأنها الرَّمْلَة من فلسطين فَرُدَّ بأن صفتها ليست كذلك[٣] .

وأما القول بأنها بيت المقدس[٤] ، أو بيت لَحْم[٥] - وهو قريب منه - فاستدل له بقوله تعالى : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾[٦] ، وذلك المكان هو الربوة[٧] ، ولا خلاف أن مولد عيسى كان ببيت لحم[٨] ، ويدل له أن امرأة عمران نذرت مريم مُحَرَّرَة ،

---

=

وذكر ابن كثير في تأريخه ( الموضع السابق ) أنه روي عن ابن عباس أنها مصر ، لكن الإسنادين الذين ذكر ضعيفان .

(١) رواه ابن عساكر في تأريخه ( ٢٠٣/١ ) بإسناد ضعيف .
وعزاه إليه في الدر ( ١٠/٥ ) ، وضعفه .
وغوطة دمشق : الأرض المنخفضة المحيطة بمدينة دمشق . انظر : معجم البلدان ( ٢١٩/٤ ) ، ومعجم ما استعجم ( ١٠٠٩/٣ ) ، والمعالم الأثيرة ( ٢١١ ) .

(٢) ابن عطية ( ٢٣٥/١١ ) ، والثعالبي ( ٤٢٤/٢ ) .

(٣) ضعفه به : ابن جرير ( ٢٧/١٨ ) ، وابن عطية ( ٢٣٥/١١ و ٢٣٦ ) .

(٤) رواه ابن حبان في الثقات ( ١٦٦/٩ ) عن الحسن . واختاره : ابن عطية ، وابن كثير في تأريخه ( الموضع السابق ) وذكر أدلته ( قصص الأنبياء : ٦٦٠/٢ ، ٦٦٤ ، ٦٨١ ) .

(٥) مدينة من أشهر وأقدم مدن فلسطين ، استمدت شهرتها من مولد المسيح عليه السلام فيها ، ودخلها عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد دخوله المقدس .
انظر : معجم بلدان فلسطين ( ١٩٩ ) ، وآثار البلاد للقزويني ( ١٥٩ ) ، والروض العطار ( ١٢٣ ) ، ونزهة المشتاق ( ١١٥ ) .

(٦) سورة مريم : ( ٢٤ ) .
وسبق بحث الخلاف في تفسير السري هناك .

(٧) وجعلها بمعنى هذه الآية : ابن كثير في تفسيره ، وابن عطية ( ٢٣٥/١١ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٧٤٨/٢ ) ، والمنصوري ( ٤٧٠/٣ ) ، والطاهر ( ٦٧/١٨ ) .

(٨) ابن العربي ( ١٣١٥/٣ ) ، والثعالبي ( ٤٢٤/٢ ) ورجحه ، وقال ابن كثير في تفسير سورة مريم : ( ٢٣ ) ( ٢٢٣/٥ ط ) ، ( ٢١٧/٥ ش ) ، ( ١٢٣/٣ م ) ، ١٠٣/٣ ق ) : « وهذا هو المشهور الذي تلقاه الناس بعضهم عن بعض ، ولا يشك فيه النصارى ، وقد ورد به الحديث إن صحَّ » .

قيل : لخدمة بيت المقدس ، وهو **أظهر** الأقوال . **وأحسن** منه عدم العَنَاءِ في تحديد مكان هذه الربوة[١] ، ولذا نَدَرَ جدا من اختار فيها[٢] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) رجح الطاهر ( ٦٧/١٨ ) أنه لا فائدة في الاجتهاد والعناء في تحديد المكان ، ولذلك لم يحدده بعض محققي المفسرين .

(٢) أما القول بأنها دمشق فقد ذكر الثعالبي ( ٤٢٤/٢ ) أنه أشهر الأقوال ، وعزاه الرازي ( ١٠٣/٢٣ ) إلى الأكثرين ، وعزاه السهيلي في التعريف ( ١٢٠ ) إلى أهل التفسير .

ولم أر من اختاره غير النحاس في الإعراب ( ١١٥/٣ ) ، والسمرقندي ( ٤١٥/٢ ) ، وابن العربي في أحكام القرآن ( ١٣١٥/٣ ) ، وفي القبس ( ١٠٧٧/٣ ) .

ولم أر من اختار أنها مصر غير البقاعي ( ١٤٩/١٣ ) .

ولم أر من اختار أنها الرملة .

وأما القول بأنها بيت المقدس فاختاره : الكرماني ( ٧٧٨/٢ ) .

فهؤلاء مع ابن كثير ستة مما يقارب ستين مصدراً في التفسير اختاروا ، وأما المصادر الأخرى فلم أر من اختار فيها .

# سورة المؤمنون : ( ٦٠ )

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير في قوله تعالى : ﴿ يُؤْتُونَ مَا آتَوا ﴾ قراءتين :

**الأولى** : ﴿ يُؤْتُونَ مَا آتَوا ﴾ أي : يعطون العطاء وهم خائفون وجلون .

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت : « يا رسول الله ﴿ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو يخاف الله - عز وجل - » ؟ قال : « لا ، يا بنت الصديق ، ولكنه الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو يخاف الله - عز وجل - » .

رواه الإمام أحمد والترمذي وابن أبي حاتم[2] . قال الترمذي : « وروي هذا الحديث

---

(١) سورة المؤمنون : ( ٥٧ - ٦١ ) .

(٢) رواه الإمام أحمد ( ١٥٩/٦ ، ٢٠٥ ) ، والترمذي في كتاب التفسير ، باب ( ومن سورة المؤمنون ) ( ر٣١٧٥ ، ٣٢٧/٥ - ٣٢٨ ) ، وابن ماجه في كتاب الزهد ، باب التوقي على العمل ( ر٤١٩٨ ، ١٤٠٤/٢ ) ، والحاكم في المستدرك ( ٣٩٣/٢ - ٣٩٤ ) ، وابن جرير في تفسيره ( ٣٣/١٨ ، ٣٤ ) ، والبغوي في تفسيره ( ٤٢١/٥ ) ، والسمعاني في تفسيره ( ٤٨٠/٣ ) ، والحميدي في مسنده ( ر٢٧٥ ، ١٣٢/١ - ١٣٣ ) ، والبيهقي في الشعب ( ر٧٤٧ ، ٥١/٣ ط. الهند ) ( ر٧٦٢ ، ٤٧٧/١ ط. بيروت ) ، وابن بطة في الإبانة ( ر١١٧٥ ، ٨٦٤/٢ ) ، والثعلبي ( ١٧٩/٥/أ - ب ) ، وابن أبي حاتم ( كما في تفسير ابن كثير ) كلهم من طريق مالك بن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمداني عن عائشة .

وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، ورجال إسناده كلهم ثقات ، لكن فيه انقطاع بين عبد الرحمن وعائشة فإنه لم يدركها . انظر : التهذيب ( ١٨٦/٦ ) ، والمراسيل ( ١٠٩ ) ، وجامع التحصيل ( ٢٢٢ ) .

وزاد السيوطي في الدر ( ١١/٥ ) ، والزبيدي في الإتحاف ( ١١٢/٩ ) عزوه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن المنذر وابن مردويه وابن الأنباري في المصاحف .

وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي ( ر٢٥٣٧ ، ٧٩/٣- ٨٠ ) ، وحسنه في صحيح سنن ابن ماجه ( ر٣٣٨٤ ، ٤٠٩/٢ ) ، والصحيحة ( ر١٦٢ ، ٢٥٥/١ - ٢٥٦ ) .

من حديث عبد الرحمن بن سعيد عن أبي حازم عن أبي هريرة نحو هذا »[١] .

وهكذا قال ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، ومحمد بن كعب القرظي[٣] ، والحسن البصري[٤] في تفسير هذه الآية .

**الثانية** : « يَأْتُونَ مَا أَتَوْا » أي : يفعلون ما يفعلونه وهم خائفون . وروي هذا مرفوعاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأها كذلك . رواه الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها ، وفيه إسماعيل بن مسلم المكي ، وهو ضعيف[٥] .

---

(١) رواه ابن جرير ( ١٨/٣٣ ) بإسناد رجاله ثقات غير شيخه محمد بن حميد الرازي ، ولكن رجّح الشيخ الألباني في الصحيحة ( ر١٦٢ ، ١/٢٥٦ ) أن يكون قد توبع ، لأن الحديث من طريق أبي هريرة قالت عائشة ... فذكره . وقد أخرجه ابن أبي الدنيا وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه كما في الدر ( ٥/١١ ) قال الشيخ الألباني رحمه الله : « وابن أبي الدنيا من طبقة شيوخ ابن جرير ، فأستبعد أن يكون رواه عن شيخه هذا » ، والله أعلم .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٨/٣٢ ) من طريق ابن جريج قال : « قال ابن عباس » . وإسناده منقطع .
ورواه ( ١٨/٣٣ ) من طريق العوفيين ، وإسناده ضعيف كما سبق .
ورواه عبد الرزاق ( ٢/٤٦ ) عن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس .
وعزاه في الدر ( ٥/١١ ) إلى ابن أبي حاتم .

(٣) لم أجده .

(٤) رواه ابن المبارك في الزهد ( ر١٥ ، ص ٦ ط. الأعظمي ) ، وأحمد في الزهد ( ص ٦ ، ٢٨٦ ) ، ووكيع في الزهد ( ر١٥٣ ، ١/٣٩٠ ) ، وابن جرير الطبري ( ١٨/٣٢ ) ، والبيهقي في الشعب ( ر٧٤٨ ، ٣/٥٢ ط. الهند ) ( ر٧٦٣ ، ١/٤٧٨ ط. بيروت ) كلهم من طريق أبي الأشهب جعفر بن حيان عن الحسن به . وإسناده صحيح .
وزاد في الدر ( ٥/١١ ) عزوه إلى ابن أبي حاتم ، وبنحوه إلى عبد بن حميد .

(٥) رواه الإمام أحمد ( ٦/٩٥ ، ١٤٤ ) ، وسعيد بن منصور ( ٢/١٥٧/أ ) ، والبخاري في الكنى ( ٢٨ ) ، وأبو أحمد الحاكم في الكنى ( ٤/٣١٨ ) كلهم من طريق إسماعيل المكي ثني أبو خلف مولى بني جمح « أنه دخل مع عبيد بن عمير على عائشة رضي الله عنها... » فذكره .
وقال البخاري في الكنى : « إسماعيل بن أمية » ، وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ( ٩/٣٦٦ ) : « إسماعيل بن مسلم » . واختار ابن كثير - هنا - أنه إسماعيل بن مسلم قال : « وهو ضعيف » . وكذلك قال الهيثمي في المجمع ( ٧/٧٢ - ٧٣ ) ، وتعقبه الحافظ ابن حجر في تعجيل المنفعة ( ص ٤٨١ ) وذكر من طريق أبي أحمد الحاكم أنه إسماعيل بن أمية ، ولم أجد فيه التصريح بذلك .

=

=

وإسماعيل بن مسلم المكي : ضعيف ، كما في التقريب ( ١٤٤ ) ، وفتح الباري ( ٤٥٢/٨ ) ، والمصادر السابقة . وانظر : التهذيب ( ٣٣١/١٢ ) ، والجرح والتعديل ( ١٩٨/٢ ) ، والتأريخ الكبير ( ٣٧٢/١ ) ، والعقيلي ( ٩١/١ ) ، والمجروحين ( ١٢٠/١ ) ، والميزان ( ٢٤٨/١ ) ، وضعفاء البخاري ( ٢٠ ) ، والنسائي ( ١٥١ ) ، والدارقطني ( ١٣٤ ) .

وتابع إسماعيل على روايته هذه : طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي .

أخرجه إسحاق بن راهويه - ومن طريقه الحاكم في الكنى ( ٣١٩/٤ - ٣٢٠ ) - وابن جرير الطبري ( ٣٣/١٨ ) ( لكن فيه طلحة بن عمرو ، وكذا في التعجيل ) وهو خطأ . وطلحة بن عمرو : متروك ، كما سبق .

وأبو خلف المكي : قال فيه الذهبي في الميزان ( ١٩٥/٦ ) : « لا يُعْرَف » . وتبعه الحافظ في لسانه ( ٤٢/٧ ) . وكذا قال الحسيني في الإكمال ( ٥٠٥ ) . وذكر الحافظ في تعجيل المنفعة ( ٤٨١ ) رواية إسماعيل وطلحة عنه ورفع بهما الجهالة عنه وقال : « لكن بقي بيان حاله » . وانظر : فتح الباب ( ٢٩٥ ) ، وكنى البخاري ( ٢٧ ) ، والأسامي والكنى للحاكم ( ٣١٦/٤ - ٣١٨ ) .

وأخرجه الفراء ( ٢٣٨/٢ ) ، وأبو بكر الشافعي في الغيلانيات ( ر٢١٩ ، ٤١٩/١ ط. مرزوق ) ( ر٢٢٦ ، ٢٣٦/٢ ط. حلمي ) من طريق عطاء بن أبي رباح عن عائشة . وفيه عند الشافعي : المثنى بن الصباح اليماني : ضعيف اختلط بآخره . قاله في التقريب ( ٩٢٠ ) . وانظر : التأريخ الكبير ( ٤١٩/٧ )، والجرح والتعديل ( ٣٢٤/٨ ) ، وتهذيب الكمال ( ٢٠٣/٢٧ ) ، والمجروحين ( ٢٠/٣ ) ، والميزان ( ٣٥٥/٤ ) ، والتهذيب ( ٣٥/١٠ ) ، والاغتباط ( ٣٠١ ) ، وملحق الكواكب ( ٥٠٤ ) ، وضعفاء البخاري ( ١١٦ ) ، والنسائي ( ٢٣٦ ) ، وابن شاهين ( ١٧٨ ) ، والدارقطني ( ٣٧٤ ) ، والعقيلي ( ٢٤٩/٤ ) .

وفيه عند الفراء : شيخه مندل بن علي العنزي : ضعيف ، كما في التقريب ( ٩٧٠ ) ، وفتح الباري ( ٢٦٩/٥ ) . وانظر : تهذيب الكمال ( ٤٩٣/٢٨ )، وعلل أحمد ( ٥٠/١ ، ١٣٥ ، ١٩٨ ) ، والتأريخ الكبير ( ٧٣/٨ ) ، وضعفاء النسائي ( ٢٣٩ ) ، والعقيلي ( ٢٦٦/٤ ) ، والمجروحين ( ٢٤/٣ ) ، وتأريخ بغداد ( ٢٤٧/١٣ ) ، والميزان ( ٣٠٥/٥ ) ، والتهذيب ( ٢٩٨/١٠ ) .

وفيه عندهما : عطاء بن أبي رباح ثقة كثير الإرسال ، كما في التقريب ( ٦٧٧ ) . وانظر : تهذيب الكمال ( ٦٩/٢٠ ) ، والتهذيب ( ١٩٩/٧ ) ، والتأريخ الكبير ( ٤٦٣/٦ ) ، والجرح والتعديل ( ٣٣٠/٦ ) ، وطبقات ابن سعد ( ٢٠/٦ ) ، والثقات ( ١٩٨/٥ ) ، والسير ( ٧٨/٥ ) ، وغاية النهاية ( ٥١٣/١ ) ، وجامع التحصيل ( ٢٣٧ ) ، والمراسيل ( ١٢٨ ) .

وأخرجه الحاكم ( ٢٣٥/٢ ، ٢٤٦ ) ، وصححه . وتعقبه الذهبي بأن فيه يحيى بن راشد ، وهو ضعيف . وهو كما قال الذهبي . انظر : التقريب ( ١٠٥٤ ) ، والخلاصة ( ٤٥٣ ) .

=

قال ابن كثير : « والمعنى على القراءة الأولى - وهي قراءة الجمهور السبعة وغيرهم - أظهر ، لأنه قال : ﴿ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾ فجعلهم من السابقين ، ولو كان على القراءة الأخرى[1] لأوشك أن لا يكونوا من السابقين ، بل من المقتصدين أو المقصرين ، والله أعلم »[2] .

---

=

ورواه سعيد بن منصور ( ٢/١٥٧/أ ) ثنا الحارث بن عبيد عن عبيد الله بن الأخنس عن يحيى عن عطاء عن عائشة به . والظاهر أن إسناده ضعيف ، لأن عطاء كثير الإرسال ، وفيه يحيى بن أبي كثير : ثقة يدلس ويرسل ، وقد عنعنه ( التقريب : ١٠٦٤ ، والمراسيل : ١٨٦ ، وجامع التحصيل : ٢٩٩ ، والثقات : ٥٩١/٧ ، والحلية : ٦٦/٣ ، وتهذيب الكمال : ٥٠٤/٣١ ، والتهذيب : ٢٦٨/١ ، وطبقات المدلسين : ٧٦ وعده في الطبقة الثانية ) .

وفيه عبيد الله بن الأخنس : صدوق ، قال ابن حبان : كان يخطئ كثيراً . قاله في التقريب ( ٦٣٥ ) . وانظر : الثقات ( ١٤٧/٧ ) ، وتهذيب الكمال ( ٥/١٩ ) ، وتهذيب التهذيب ( ٣٠٢/٧ ) .

ورواه الثعلبي ( ١٧٩/٥/أ ) من طريق إبراهيم بن الزبرقان عن محمد بن جحادة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأها كذلك . وسبق القول إن جحادة ذكره ابن أبي حاتم والبخاري ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلا ، وإن إبراهيم بن الزبرقان لا يحتج به .

وفيه الحارث بن عبيد الإيادي . قال فيه في التقريب ( ٢١٢ ) : « صدوق يخطئ » . ضعفه بعض الأئمة . انظر : الجرح والتعديل ( ٨١/٣ ) ، وضعفاء النسائي ( ص ١٦٥ ) ، والعقيلي ( ٢١٢/١ ) ، والمجروحين ( ٢٢٤/١ ) ، والميزان ( ٤٣٨/١ ) ، وضعفاء ابن شاهين ( ٧٠ ) ، وتهذيب الكمال ( ٢٩٨/٥ ) ، وتهذيب التهذيب ( ١٤٩/٢ ) .

وزاد السيوطي في الدر ( ١٢/٥ ) عزوه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أشته وابن الأنباري معا في المصاحف والدارقطني في الأفراد وابن مردويه .

(١) وهو القراءة الشاذة ( يأتون ) ، ونسبت إلى عائشة ، وابن عباس رضي الله عنهما ، وقتادة ، والأعمش ، والحسن ، والنخعي ، وعاصم الجحدري .

انظر : المحتسب ( ٩٥/٢ ) ، ومعاني القرآن للنحاس ( ٤٦٩/٤ ) ، والبغوي ( ٤٢١/٥ ) ، وابن عطية ( ٢٣٩/١١ ) ، والزمخشري ( ٥٠/٣ ) ، وابن الجوزي ( ٤٨٠/٥ ) ، وأبو حيان ( ٤١٠/٦ ) ، والسمين ( ١٩٢/٥ ) ، والقرطبي ( ١٣٢/١٢ ) ، والبقاعي ( ١٥٩/١٣ ) ، والشوكاني ( ٤٨٥/٣ ) ، والألوسي ( ٤٤/١٨ ) .

وانظر في توجيهها : القرطبي ( ١٣٢/١٢ ) ، والزجاج ( ١٦/٤ ) ، والزمخشري ( ٥٠/٣ ) ، والألوسي ( ٤٤/١٨ ) .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٤٨٠/٥ - ٤٨١ ط ) ، ( ٤٧٣/٥ - ٤٧٤ ش ) ، ( ٢٥٨/٣ م ) ، ( ٢١٥/٣ ق ) ،

=

## التعليق والإيضاح :

أَجْمَعَ القُرَّاء العشرة على القراءة الأولى ، بمعنى العطاء . ولو صحت القراءة الأخرى لم تخالفها[١] ، غير أنها لا تصح .

والإيتاء في القرآن شائع في إعطاء المال[٢] ، وهو **الأظهر** هنا ، وعليه بعض المحققين[٣] .

وحمله بعض المفسرين[٤] على عموم القربات والأعمال الصالحة ، ويدل له حديث عائشة رضي الله عنها المرفوع في تفسيرها ، مع احتمال دلالته لمعنى العطاء .

---

( ٢٥/٥ ف ) ، ( ٢٤٣/٥ ) . واختاره كذلك في تفسير سورة البقرة : ( ١٢٧ ) : ( ٤٢٧/١ ط ) ، ( ٢٥٤/١ ش ) ، ( ١٨١/١ م ) ، ( ٣٠٨/١ ف ) .

(١) ذكره الفراء ، وعنه القرطبي ( ١٣٢/١٢ ) .

(٢) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ( ٧٧/١٨ ) .

(٣) رواه ابن جرير ( ٣٢/١٨ ) عن ابن عمر بإسناد ضعيف ، فيه رجل مبهم . وانظر : الدر ( ١٢/٥ ) . وعن مجاهد ، وفيه شيخ ابن جرير محمد بن عمارة لم أجد له ترجمة . وانظر : الدر ( ١٢/٥ ) . وعن عكرمة بإسناد ضعيف ، فيه ابن حميد . ورواه أبو نعيم في الحلية ٤/ ٨٤ من صحيح سعيد بن جبير بإسناد صحيح .

وعن قتادة وابن زيد ( ٣٣/١٨ ) بأسانيد صحيحة .

وروى عبد الرزاق ( ٤٦/٢ ) بإسناد صحيح عن قتادة قال : « يعطون ما أعطوا ويعملون ما عملوا ... » .

واختاره : الثعلبي ( ١٧٩/٥/أ ) ، والسمعاني ( ٤٨٠/٣ ) ، والسمرقندي ( ٤١٦/٢ ) ، والرازي ( ١٠٧/٢٣ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٧٤٩/٢ ) ، والبغوي ( ٤٢١/٥ ) ، والزمخشري ( ٥٠/٣ ) ، النحاس في المعاني ( ٤٦٩/٤ ) ، والخازن ( ٣٩/٥ ) ، والنسفي ( ١٢٢/٣ ) ، وأبو السعود ( ١٤٠/٦ ) ، والشوكاني ( ٤٨٥/٣ ) ، والألوسي ( ٤٤/١٨ ) ، والقاسمي ( ٨٨/١٢ ) ، والطاهر ( ٧٧/١٨ ) ، والمنصوري ( ٤٧٣/٣ ) وصححه جماعة من أهل السنة [١٦] منهم عبد الرحيم بن عبد الخالق الميلي في مختصر الفتاوى المصرية ( ٤٤٠ )

(٤) روى آدم ( ٤٣٢/٢ ) ، وسعيد ( ١٥٧/٢/أ ) عن عائشة رضي الله عنها : « هم الذين يخشون الله ويطيعونه » . وعند آدم عنعنة هشيم ، ولكن صرحت رواية سعيد بالسماع . وفيه أبو جعفر الأشجعي قال فيه أبو حاتم : « لا أدري من هو » . انظر : الجرح والتعديل ( ٣٥٢/٩ ) ، والكنى لأبي أحمد الحاكم ( ١٠١/٣ ) ، وفتح الباب ( ١٨٢ ) .

وعزاه في الدر ( ١١/٥ ) إلى سعيد وعبد بن حميد وابن المنذر .

واختاره : شيخ الإسلام ( كما في مجموع الفتاوى : ٤٥٢/٧ ، ٤٩٦ ، وجامع الرسائل : ٢٥٧/١ ) ، وابن عطية ( ٢٣٩/١١ ) ، والبيضاوي ( ٦٨/٤ ) ، وأبو السعود ( ١٤١/٦ ) ، والسمين ( ١٩٣/٥ ) ،

---

وعلى هذا الوجه يجتمع القولان[١] .

وقد استُدِل بحديث عائشة رضي الله عنها للقول الثاني بمعنى المجيء[٢] ، والقائلون بذلك - وهم قليل - منهم من حملها على ما أتوه من المعاصي ، ومن من حملها على الطاعات والمعاصي[٣] ، والله تعالى أعلم .

---

= والبقاعي ( ١٣/١٥٩ ) ، والسعدي ( ٥٠٣ ) ، والمنصوري ( ٣/٤٧٣ ) ، وابن أبي الحديد في الفلك الدائر ( ٢٥٥ ) ، وانظر : المثل السائر ( ٢/٣٢٤ ) .

وهذا الوجه هو القول الثاني على حمله على الطاعات دون المعاصي ، والله تعالى أعلم .

(١) قال الزجاج ( ٤/١٦ ) : « كلا القراءتين جيد بالغ ، فمن قرأ ( يؤتون ) فإن معناه : يعطون ما أعطوا ... ومن قرأ ( يأتون ) أي : يعملون من الخيرات ما يعملون ... » .

(٢) ذكر ابن جرير ( ١٨/٣٣ ) أن الحديث يدل للقول الثاني . وقال ابن جزي ( ٣/٥٣ ) : « يحتمل أن يكون الحديث تفسيراً لهذه القراءة ، وقيل : إنه عام في الحسنات والسيئات » . وانظر : تفسير ابن عطية ( ١/٢٣٩ ) .

(٣) ذكر ابن عطية ( ١١/٢٣٩ ) أن بعض من قال بالثاني حملها على المعاصي وعمها آخرون في الطاعات والمعاصي ، قال : « وهذا أمدح » . ولم أر من حملها على المعاصي غير السمعاني ( ٣/٤٨١ ) .

# سورة المؤمنون : ( ٦٣ )

قال تعالى : ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴾[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير قوله تعالى : ﴿ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ ﴾ قولين :

**الأول** : أنه الشرك . قاله الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما[2] .

وكذا روي عن مجاهد[3] ، والحسن[4] ، وغير واحد[5] .

**الثاني** : أنه موتهم .

روي نحوه عن مقاتل بن حيان[6] ، والسدي[6] ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم[7] .

قال ابن كثير في الثاني : « وهو ظاهر قوي حسن » . وذكر عليه حديث ابن مسعود : « فوالذي لا إله غيره إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه

---

(١) سورة المؤمنون : ( ٦٣ ) .

(٢) عزاه في الدر ( ٥/١٢ ) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) رواه ابن جرير ( ١٨/٣٥ ) بإسناد ضعيف فيه ابن حميد قال : « الخطايا » . وعنه بإسناد صحيح وكرر حسن ( ١٨/٣٦ ) قال : « الحق » . وعنه بإسناد ضعيف لأنه من طريق ابن جريج عن مجاهد بالعنعنة ( ١٨/٣٦ ) قال : « خطايا من دون ذلك الحق » .

وعزاه في الدر ( ٥/١٢ ) إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم قال : « خطايا من دون ذلك » .

(٤) لم أجده .

(٥) منهم : أبو العالية : روى ابن جرير ( ١٨/٣٦ ) عنه بإسناد حسن قال : « أعمال دون الحق » .

وقتادة : رواه عبد الرزاق ( ٢/٤٧ ) ؛ وابن جرير ( ١٨/٣٦ ) بإسناد صحيح قال : « من دون الأعمال التي منها قوله : ﴿ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ... ﴾ والذين ، والذين ... » .

وزاد في الدر ( ٥/١٢ ) عزوه عن قتادة إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦) لم أجده .

(٧) روى ابن جرير ( ١٨/٣٦ ) عنه بإسناد صحيح قال : « لم يكن له بد من أن يستوفي عمله ويصلى به » .

وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ... »[١] .

## التعليق والإيضاح :

كلا القولين مبنيان على أن الحديث عن الكفار وأعمالهم السيئة ، ومعنى الأول : لهم أعمال من دون الشرك[٢] ، وهو من مُحْتَمِلَات معنى الإشارة هنا ، ويحتمل أن يكون المعنى : من دون الغَمْرة والضلال المحيط بهم[٣] ، أو من دون الحق والقرآن المذكورة في الآية قبلها[٤] ، أو من دون أعمال المؤمنين المذكورة في الآيات السابقة[٥] . وأما الثاني وهو أن معناه قبل موتهم فلم يذهب إليه أحد .

وقيل : الضمير في ﴿ قُلُوبُهُمْ ﴾ إلى المؤمنين المشفقين ، ﴿ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَـٰذَا ﴾ - وصف لهم بالحَيْرَة في أعمالهم تقبل أو لا . وقوله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ ﴾ أي : من النوافل ووجوه البر سوى ما هم عليه[٦] . وقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم ﴾[٧] رجوع إلى الكفار . وقد يترجح هذا القول بأنه إذا أمكن رد الكلام إلى ما

---

(١) تفسير ابن كثير ( ٤٨٢/٥ ط ) ، ( ٤٧٥/٥ ش ) ، ( ٢٥٩/٣ م ) ، ( ٢١٥/٣ ق ) ، ( ٢٦/٥ ف ) ، ( ٢٤٤/٥ ) .

والحديث رواه البخاري في كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة ( ر٣٢٠٨ ، الفتح : ٣٥٠/٦ ) ، ومسلم في كتاب القدر ، باب كيفية خلق الآدمي ( ر٢٦٤٣ ، ٢٠٣٦/٤ ) .

(٢) اختاره : الكرماني (٧٨٠/٢) . وهو يحتمل أن الأعمال المبهمة دون الشرك ، أي : أقل منه أو متجاوزة له . وذكر الثاني وجهاً : البيضاوي ( ٦٨/٤ ) .

(٣) اختاره : ابن عطية ( ٢٤١/١١ ) ، وابن جزي ( ٥٣/٣ ) ، وأبو حيان ( ٤١١/٦ ) ، وأبو السعود ( ١٤٢/٦ ) ، والألوسي ( ٤٧/١٨ ) ، والمنصوري ( ٤٧٥/٣ ) ، والقاسمي ( ٨٩/١٢ ) .

(٤) ذكره قولاً : أبو حيان في البحر ( ٤١٢/٦ ) .

(٥) اختاره : البغوي ( ٤٢٢/٥ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٢٩٤/٣ ) ، والوجيز ( ٧٤٩/٢ ) ، والزمخشري ( ٥٠/٣ ) ، والنسفي ( ١٢٣/٣ ) ، والخازن ( ٤٠/٥ ) ، والطاهر ( ٨٠/١٨ ) .

(٦) البحر المحيط ( ٤١٢/٦ ) . وقيل : إنها في المؤمنين يعملون أعمالاً تباعد من الله غير الأعمال التي ذكروا بها . اختاره : الزجاج ( ١٨/٤ ) . وهو غير بعيد من اختيار ابن كثير .

(٧) سورة المؤمنون : ( ٦٤ ) .

اتصل به كان أولى من رده إلى ما بعده[1] ، والله - عز وتعالى - أعلم بالصواب .

(١) البحر المحيط ( ٤١٢/٦ ) .

## سورة المؤمنون : ( ١١٥ )

قال تعالى : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى الآية قولين :

**الأول** : أي : بلا قصد ولا إرادة منكم ، ولا حكمة لنا .

**الثاني** : أي : للعبث ، أي : لتلعبوا وتعبثوا .

واختار رحمه الله الأول[٢] .

### التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف : احتمال انتصاب ﴿ عَبَثًا ﴾ على الحال من ضمير الفاعل من ﴿ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ مؤولاً باسم الفاعل : « عابثين » ، وأن يكون مفعولاً لأجله أي : « للعبث »[٣] . والأكثرون[٤] على الأول ، وهو **الأرجح** ، وفي القرآن ما يَشْهَد له ، قال

---

(١) سورة المؤمنون : ( ١١٥ ) .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٣/٢٦٩ م ) ، ( ٣/٢٢٤ ق ) ، ( ٥/٤٤ ف ) ، ( ٣/٢٥٩ البابي ) . ولم أجد القول الثاني في ( ٥/٥٠٠ ط ) ، ( ٥/٤٩٣ ش ) ، ومخطوطة الحرم المكي ( ٥/٢٥٣ ) ، ومخطوطة المحمودية ( ١٦٢/ب ) .

(٣) التبيان للعكبري ( ٢/٩٦٢ ) ، والبحر ( ٦/٤٢٤ ) ، والدر المصون ( ٥/٢٠٥ ) ، والزمخشري ( ٣/٥٨ ) ، والرازي ( ٢٣/١٢٧ ) ، والفريد للهمداني ( ٣/٥٨٣ ) ، والبيضاوي ( ٤/٢٧ ) ، والنسفي ( ٣/١٢٩ ) ، والبقاعي ( ١٣/١٩٠ ) ، وأبو السعود ( ٦/١٥٣ ) ، والألوسي ( ١٨/٧١ ) ، وأسباب الإجمال في الكتاب والسنة ( ١٢٧ - ١٢٨ ) ، ودراسات عظيمة ( ٣/٣/١٨٨ ) .

وانظر في معنى « العبث » : اللسان ( ٢/١٦٦ ) ، والمقاييس ( ٤/٢٠٥ ) ، والتهذيب ( ٢/٣٣٢ ) ، والقاموس ( ٢٢٠ ) ، والمفردات ( ٣٢٠ ) .

(٤) اختاره : ابن جرير ( ١٨/٦٣ ) ، والثعلبي ( ٥/١٨٤/أ ) ، والسمرقندي ( ٢/٤٢٣ ) ، والبغوي ( ٥/٤٣٢ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٢/٧٥٥ ) ، والكرماني ( ٢/٧٨٥ ) ، وابن جزي ( ٣/٥٧ ) ، والخازن ( ٥/٤٦ ) ، وشيخ الإسلام في رسالة في قنوت الأشياء لله ( جامع الرسائل : ١/١٩ - ٢٠ ) ، والمجموع ( ١٦/٢٩٨ - ٢٩٩ ) ، وابن القيم في عدة الصابرين ( ١٦١ ) ، والمدارج ( ١/٢٣٧ ) ، وشفاء العليل ( ٢٦٦ ) ، والقاسمي ( ١٢/١٠٥ ) ، والطاهر ( ١٨/١٣٤ ) ، والسعدي ( ٥٠٩ ) ، والشنقيطي ( ٥/٨٣١ ) ، والمنصوري ( ٣/٤٩٠ ) .

=

عز وتعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴾[١] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِبِينَ ﴾[٢] ، وقال عز وتعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[٣] . وهذه الآية فيها فعل الظن ، وفي هذه الآية : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ ﴾ خطاباً للكفار ، فهي تفسير لها .

ويدل لهذا القول السياق ؛ لقوله بعدها : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ... ﴾[٤] كأنه نزَّه نفسه - عز وتعالى - عن العبث ، وهذا وإن كان يجيء على المعنى الثاني لكنه هنا أظهر وأنسب .

والمعنيان صحيحان ، ومما احتملهما قوله تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴾[٥] ، والله تعالى أعلم .

---

=

واستدلَّ بعض الأصوليين بالآية على بطلان أن يكون وضع الشرائع أو الخلق عبثاً ، وهو يُشْبِه هذا القول ، منهم : الشاطبي في الموافقات ( ٢/٢٩٣ ) ، والسمعاني في قواطع الأدلة ( ٣/٤٤٢ ) ، والطوفي في شرح مختصر الروضة ( ٢/١١٩ ) و ( ١/٣٩٢ ) ، والزركشي في البحر ( ٥/٢٠٢ ) ، والشوكاني في إرشاد الفحول ( ٢/١٧٧ ) و ( ٢/٤١٣ ) .

وأما الثاني فلم أر من اختاره إلا الواحدي في الوسيط ( ٣/٣٠٠ ) ، والأزهري في التهذيب ( ٢/٣٣٢ ) ، والسمعاني في التفسير ( ٣/٤٩٤ ) ، وابن الجوزي ( ٥/٤٩٥ - ٤٩٦ ) .

(١) سورة الأنبياء : ( ١٦ ) .

(٢) سورة الدخان : ( ٣٨ - ٣٩ ) .

(٣) سورة ص : ( ٢٧ ) .

وذكر هذه الآيات مثلاً لهذه الآية : شيخ الإسلام في رسالة في قنوت الأشياء كلها لله ( جامع الرسائل : ١/١٩ - ٢٠ ) ، وذكر بعضها في المجموع ( ١٦/٢٩٨ - ٢٩٩ ) .

(٤) سورة المؤمنون : ( ١١٤ ) .

(٥) سورة القيامة : ( ٣٦ ) .

وجعلها ابن القيم في الشفاء ( ٢٦٦ ) كالأول ، وانظر : السمعاني ( ٣/٤٩٤ ).

## سورة النور : ( ١١ )

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَآءُو بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير الإبهام في ﴿ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ ﴾ قولين :

**الأول** : أنه عبد الله بن أُبي بن سَلُول . نَصَّ عليه الحديث[2] ، وقاله مجاهد[3] وغيره[4] ، وعليه الأكثرون .

**الثاني** : أنه حَسَّان بن ثابت-رضي الله عنه- ووقع ما قد يدلُّ عليه عند البخاري عن مسروق قال : « كنت عند عائشة فدخل عليها حسان بن ثابت ... » ، وفيه : « أن مسروق قال لعائشة : أتأذنين لهذا أن يدخل عليك وقد قال الله : ﴿ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ؟! قالت : وأيّ عذاب أشد من العمى ! »[5] .

---

(١) سورة النور : ( ١١ ) .

(٢) رواه البخاري في كتاب التفسير ، باب ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَآءُو بِالإِفْكِ ... ﴾ ( ٤٧٤٩ ، الفتح : ٣٠٦/٨ ) .
ومسلم في كتاب التوبة ، باب في حديث الإفك ( ر٢٧٧٠ ، ٢١٣٧/٤ ) عن عائشة رضي الله عنها .

(٣) رواه آدم ( ٤٣٧/٢ ) ، وابن أبي حاتم ( ر١٤٧ ، ١٣٧/١ قم ) ( ر١٤٢١٥ ، ٢٥٤٥/٨ ) ، وابن جرير ( ٨٩/١٨ ) ، والطبراني في الكبير ( ١٨٣ ، ١٣٨/٢٣ ) كلهم من طرق عن ابن أبي نجيح عنه ، وإسناده صحيح .
وعزاه في الدر ( ٣٣/٥ ) إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني .

(٤) رواه ابن جرير ( ٨٩/١٨ ) من طريق سنيد عن حجاج عن ابن جريج قال : قال ابن عباس . وهو ضعيف منقطع .
ورواه ( ٨٩/١٨ ) عن ابن زيد بإسناد صحيح .
والطبراني ( ١٣٨/٢٣ ) بإسناد جوّد في المجمع ( ٧٧/٧ ) عن قتادة ، ورجاله ثقات سوى شيخ الطبراني داود بن محمد الموزي فلم أجد له ترجمة .
ورواه ابن أبي حاتم ( ١٤٩ ، ص ١٣٨ ق ) ، والطبراني ( ١٣٨/٢٣ ) من طريق ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير . قال في المجمع ( ٧٧/٧ ) : « وفيه ابن لهيعة ، وفيه ضعف ، وقد يُحسَّنُ حديثه ، وبقية رجاله رجال الصحيح » .

(٥) رواه البخاري في كتاب التفسير باب ﴿ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ ﴾ ( ر٤٧٥٦ ، الفتح : ٣٤٢/٨ ) ، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل حسان بن ثابت ( ر٢٤٨٨ ، ١٩٣٤/٤ ) وغيرهما . وانظر =

وروى ابن جرير عن عامر « أنَّ عائشة استحسنت شعرًا لحسان ، فقيل لها : أليس الله يقول : ﴿ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ؟ قالت : أليس قد أصابه عذاب عظيم ؟ أليس قد ذهب بصره وكُنِع[1] بالسيف ... »[2] .

قال ابن كثير : « وهو قول غريب »[3] .

## التعليق والإيضاح :

كُبر الشيء - بضمِّ الكاف وكسرها قراءتان متواترتان[4] في الآية ، وهما لغتان - : مُعْظَمُه . وقيل : « بالكسر : البداءة بالشيء ، وبالضم : معظمه » . والجمهور على أنهما سواء[5] .

---

=

حديث الإفك للحافظ عبد الغني المقدسي .

(١) كنع : كنع يده : أشلها ، وكُنِع : أُذل ، وكنع عنه : أحجم عنه .

انظر : الفائق ( ٢٧٧/٣ ) ، وغريب الخطابي ( ٤٢٤/١ ) ، والنهاية ( ٢٤/٤ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٨٨/١٨ ) بإسناد حسن .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٢٥/٦ - ٢٦ ط ) ، ( ٢٥/٦ ش ) ، ( ٢٨٣/٣ - ٢٨٤ م ) ، ( ٢٣٥/٣ ق ) ، ( ٦٩/٥ ف ) ، ( ٢٦٣/٥ ) .

وانظر : الفصول ( ١٨٠ - ١٨٣ ) ، والتأريخ ( ٣٢٣/٣ - ٣٣٠ ) ( قصة الإفك ) .

(٤) قرأ بكسرها الجمهور ، وقرأ بالضم يعقوب وحده .

انظر : المبسوط ( ٣١٧ ) ، والإرشاد ( ٤٦٠ ) ، والتذكرة ( ٥٦٧/٢ ) ، والنشر ( ٣٣١/٢ ) ، وتقريبه ( ١٤٩ ) ، وغاية الاختصار ( ٥٧٨/٢ ) ، والإتحاف ( ٢٩٣/٢ - ٢٩٤ ) ، والبدور ( ٢٢٢ ) .

ووافق قراءة يعقوب بعض القراءات الشواذ ، انظر : المحتسب ( ١٠٣/٣ - ١٠٤ ) ، ومختصر ابن خالويه ( ١٠٢ ) ، والبحر ( ٤٣٧/٦ ) ، وإعراب الشواذ ( ١٧٦/٢ ) ، والثعلبي ( ١٩٥/٥/أ ) ، وإعراب النحاس ( ٤٣٤/٢ ) .

وانظر في توجيهها : المجاز ( ٦٤/٢ ) ، ومعاني القراءات ( ٢٠٣/٢ - ٢٠٤ ) ، والموضح ( ٩١١/٢ ) ، والمحتسب ( ١٠٦/٢ ) ، وإعراب الشواذ ( ١٧٦/٢ ) .

(٥) الألوسي ( ١١٥/١٨ ) ، والجصاص ( ١٦١/٥ ) ، والنحاس في المعاني ( ٥٠٩/٤ ) ، والزجاج ( ٣٥/٤ ) ، وأبو عبيدة المجاز ( ٦٤/٢ ) ، والسمعاني ( ٥٠٩/٣ ) ، وابن قتيبة ( ٣٠١ ) ، والماردين ( ٦٦ ) ، والفراء ( ٢٤٧/٢ ) ، واشتقاق أسماء الله تعالى للزجاجي ( ١٥٦ ) ، والدر المصون ( ٢١٢/٥ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٤٣١/٣ ) ، وابن اليزيدي ( ١٢٧ ) ، والسجستاني في نزهة القلوب

=

وسبب الخلاف في « الذي تولى معظمه » اختلاف ذلك عن عائشة رضي الله عنها، **وعامة العلماء**[١] على اعتِمَاد الأول ، وبه تظاهرت الروايات عن عائشة رضي الله عنها من قصة الإفك[٢] ، وهو **الصحيح** والمشهور المعروف[٣] ، والصفة المذكورة أَلْيَق بعبد الله ، فهو الذي تولى كبره فكان يجمعه وَيَسْتَوْشِيه ، وهو الذي بدأه[٤] .

---

=

( ٣٨٥ ) ، والهمداني ( ٥٩٢/٣ ) ، والمفردات ( ٤٢١ ) ، والخازن ( ٦٢/٥ ) ، والرازي ( ١٧٤/٢٣ ) ، والزمخشري ( ٦٤/٣ ) ، والقرطبي ( ٢٠٠/١٢ ) ، وابن عطية ( ٢٨٠/١١ ) ، وأبو حيان في تحفة الأريب ( ٢٦٩ ) ، والشنقيطي كما في تفسير سورة النور ( ٦٥ ) ، والسعدي ( ٥١٢ ) ، والشوكاني ( ١٤/٤ ) ، والثعالبي ( ٤٤٠/٢ ) ، وابن فارس في المقاييس ( ١٢٣/٥ ) ، والأزهري في التهذيب ( ٢٠٩/١٠ ) ، وانظر : القاموس ( ٦٠٢ ) ، واللسان ( ١٢٨/٥ - ١٢٩ ) ، والتفقيه في اللغة ( ص ٣٥٣ ) ، والعمدة لمكي ( ٢١٨ ) ، والدلائل في غريب الحديث للخطابي ( ٧٩٥/٢ )

(١) اختاره : الواحدي في الوسيط ( ٧٥٨/٢ ) ، وابن جرير ( ٨٩/١٨ ) ، والرازي ( ١٧٤/٢٣ ) ، وأبو حيان ( ٤٣٧/٦ ) ، وابن عطية ( ٢٧٩/١١ ) ، وابن جزي ( ٦١/٣ ) ، والخازن ( ٦٢/٥ ) ، والزمخشري ( ٦٤/٣ ) ، والثعالبي ( ٤٤٠/٢ ) ، والكرماني ( ٧٩٢/٢ ) ، وابن جماعة في الغرر ( ٣٥٩ ) ، وابن عسكر في التكميل ( ١٣٥ ) ، وعنه البلنسي في المبهمات ( ٢٥٤/٢ ) ، وشيخ الإسلام [ كما في المجموع ( ٣٦٠/١٥ ، ٣٦٢ ) ، والصارم المسلول ( ص ٤٧ المحققة ) ، دقائق التفسير ( ٤٥٦/٤ ) و الكبير ( ٣٣١/٥ ) ] ، والطاهر ( ١٧٣/١٨ ) ، والسعدي ( ٥١٢ ) ، والقاسمي ( ١٤٤/١٢ ) ، وأبو السعود ( ١٦١/٦ ) ، والنسفي ( ١٣٤/٣ ) ، والحافظ في الفتح ( ٣٠٦/٨ و ٣٤٣ ) ، والبلنسي في المبهمات ( ٢٥٤/٢ ) ، وبيان الحق في وضح البرهان ( ١٠٨/٢ ) ، والسيوطي في الإتقان ( ٨٨/٤ ) ، والشوكاني ( ١٤/٤ ) ، والشنقيطي كما في تفسير سورة النور ( ص ٦٥ ) .

وقال د/ إبراهيم قريبي في مرويات غزوة بني المصطلق ( ص ٢٢٧ ) « إنه الحق الذي لا مرية فيه ولا شبهة » .

وعزاه ابن عطية ( ٢٧٩/١١ ) إلى الجمهور ، وقال : « وهو ظاهر الحديث » .

وعزاه الألوسي ( ١١٥/١٨ ) إلى أكثر المحدثين ، وقال ( ١١٧/١٨ ) : « الذاهبون إليه من المفسرين أكثر من الذاهبين منهم إلى غيره » .

وعزاه السمعاني ( ٥١٠/٣ ) إلى الأكثرين . ولم يذكر النحاس في معانيه ( ٥٠٨/٤ ) غيره .

(٢) قاله الحافظ في الفتح ( ٣٠٦/٨ ) ، وإبراهيم قريبي في مرويات غزوة بني المصطلق ( ص ٢٢٧ ) .

(٣) أبو حيان ( ٤٣٧/٦ ) .

(٤) ذكر شيخ الإسلام كما في المجموع ( ٣٦٢/١٥ ) ، والصارم ( ص ٤٧ ق ) أنها صفته .

=

ومما قد يدل له قوله تعالى : ﴿ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[١] ، فهو في عذاب يوم القيامة أظهر منه في عذاب الدنيا ، وهو في عذاب مستقبل أظهر منه في عذاب مضى .

وأما الثاني فَنَدَرَ جِدًا من اختاره[٢] ، ومن المفسرين من جعله ممن تولى كبره[٣] .

والظاهر من إفراد اسم الموصول وإعادة الضمير إليه مفرداً مرتين مع ذكر القصة سابقاً أنه واحد ، وإن كان لا يأبى إفراده تعددهم[٤] ، والله تعالى أعلم .

---

=

قال ابن جرير ( ٨٩/١٨ ) : «لا خلاف بين أهل العلم بالسير أن الذي بدأ بذكره وكان يجمع أهله ويحدثهم عبد الله بن أبي .

(١) استدلَّ بذلك : الطاهر ( ١٧٣/١٨ ) .

(٢) لم أر اختياره لغير الخزرجي في نفس الصباح ( ٥٢٢/٢ ) .

وذكر أنه قيل به : السهيلي في التعريف ( ١٢١ ) ، وذكره القرطبي ( ١٩٩/١٢ ) .

(٣) هذا أحد الأجوبة عن حديث عائشة رضي الله عنها أنهم ذُكِروا تبعاً له ، لا أنهم هم الذين تولوا كبره . ( مرويات غزوة بني المصطلق ٢٣٤ ) .

وقد يؤيده ما قاله هشام بن عروة : «الذي تولى كبره عبد الله بن أبي بن سلول ومسطح بن أثاثة وحسان وحمنة بنت جحش ، وكان كبر ذلك من قبل عبد الله بن أبي بن سلول » . رواه الطبراني ( ١٨٢ ، ١٣٧/٢٣ ) ، وإسناده جيد قاله الهيثمي في المجمع ( ٧٧/٧ ) .

وفي بعض روايات حديث مسروق : «وهو ممن قال الله : ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ ... ﴾ كما في الطبراني ( ١٧٨ ، ١٣٦/٢٣ ) . وكذلك وقع في رواية أبي نعيم في المستخرج : «وهو ممن تولى كبره ... » .

انظر : الفتح ( ٣٤٣/٨ ) .

وقد جعل الكرماني ( ٧٩٢/٢ ) القول بأنه حسان من الغريب ، ولم يذكره الماوردي في الأقوال (٨٠/٤) .

(٤) الألوسي ( ١١٧/١٨ ) ، ومرويات غزوة الحديبية ( ص ٢٣٣ ) .

وفي الآية قول ثالث هو باطل ، وهو أنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولم يؤثر عن غير هشام بن عبد الملك .

انظر : الألوسي ( ١١٧/١٨ ) ، ودلائل النبوة للبيهقي ( ٧٢/٤ - ٧٣ ) ، وتأريخ الإسلام للذهبي ( ٢٤٠/٨ ) ، وقد ردَّ عليه الزهري في حديثه المشهور عن سعيد بن المسيب وعروة وعلقمة وعبيد الله عن عائشة قالت : «إنه عبد الله بن أبي » .

## سورة النور : ( ٢٣ )

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - اختلاف المفسرين في « المحصنات » اللاتي هذا الحكم لهنَّ على ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنها خاصة بعائشة رضي الله عنها. رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، وقاله سعيد بن جبير[٣] ، ومقاتل بن حيان[٤] .

وروى ابن جرير عن عائشة أن سبب نزولها حديث الإفك[٥] .

---

(١) سورة النور : ( ٢٣ ) .

(٢) رواه ابن أبي حاتم ( سورة النور ، ر٢٢٦ ، ص ١٨٣ ق ) ( ر١٤٢٨٥ ، ٢٥٥٦/٨ ) ، وعنه ابن كثير ( ٣٢/٦ ط ) ، والأشج [ ذكره شيخ الإسلام في الصارم ( ٩٤/٢ ق ) ] كلاهما من طريق عبد الله بن خراش عن العوام بن حوشب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به .

وفيه عبد الله بن خراش ، قال في التقريب ( ٥٠٢ ) : « ضعيف وأطلق عليه ابن عمار الكذب » . وانظر : الجرح والتعديل ( ٤٥/٥ - ٤٦ ) ، والتهذيب ( ١٩٧/٥ ) ، وتهذيب الكمال ( ٤٥٣/١٤ - ٤٥٥ ) ، وديوان الضعفاء ( ١٦٦ ) ، لكن تابعه يزيد بن هارون فيما أخرجه الحاكم ( ١٠/٤ ) وصححه ، ووافقه الذهبي .

وعزاه في الدر ( ٣٥/٥ ) إليهما وابن مردويه .

(٣) رواه الثوري ( ر٧١٩ ، ص ٢٢٣ ) ، ومن طريقه الطبراني في الكبير ( ر٢٢٦ - ٢٢٧ ، ١٥١/٢٣ - ١٥٢ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣١٤/٣ ) ، وابن جرير ( ١٠٣/١٨ ) ، والإمام أحمد والأشج ( كما في الصارم : ٩٦/٢ ق ، والمجموع : ٣٦٠/١٥ ، والدقائق : ٤٥٥/٤ ، والكبير : ٣٣١/٥ ) كلهم من طريق خصيف عن سعيد به . وخصيف صدوق سيء الحفظ ، خلط بأخرة كما سبق . ولكنه توبع ، تابعه عطاء بن دينار . رواه الطبراني في الكبير ( ر٢٢٨ ، ١٥٢/٢٣ ) ، وابن أبي حاتم ( ر٢٢٤ ، ص ١٨١ ق ) ( ر١٤٢٨٢ ، ٢٥٥٦/٨ ) .

وعزاه في الدر ( ٣٥/٥ ) إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني .

وروى البستي ( ر٥٦٨ ، ص ٤٤٨ ) عمومها لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي سنده مبهم .

(٤) لم أجده .

(٥) رواه أحمد ( ١٠٣/٦ ) ، وابن جرير ( ١٠٣/١٨ - ١٠٤ ) عن عائشة بإسناد حسن .

وعزاه في الدر ( ٣٥/٥ ) إلى ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه .

**الثاني** : أنها عامة لأزواج النبي ـصلى الله عليه وسلمـ، دون غيرهنَّ . قاله الضحاك[١] ، وأبو الجوزاء[٢] ، وسلمة بن نبيط[٣] ، والعوفي عن ابن عباس ـرضي الله عنهماـ[٤] .

**الثالث** : أنها عامة . وعليه حمل الإمام ابن كثير ما رواه ابن جرير عن ابن عباس - رضي الله عنهما ـ[٥] (( أنها مُبْهَمَة )) ، وبه قال عبد الرحمن بن زيد[٦] ، واختاره ابن جرير[٧] .

ورجحه ابن كثير بقوله : (( وهو الصحيح ، ويعضده ما رواه ابن أبي حاتم عن أبي هريرة أن النبي ـصلى الله عليه وسلمـ قال : (( اجتنبوا السَّبْع المُوبِقَات ... )) وذكر منهن :

---

(١) رواه الثوري ( ر٢٧٠ ، ص ٢٢٣ ) ، ومن طريقه الطبراني في الكبير ( ر٢٢٩ ، ١٥٢/٢٣ ) ، وإسناده صحيح غير أنه مرسل ، وفي إسناد الطبراني شيخه ، وفيه كلام ( الكامل : ١٥٦٨/٤ ) .
ورواه ابن جرير ( ١٠٤/١٨ ) ولم يسمِّ شيخه .
وعزاه في الدر ( ١٣٥/٥ ) إلى عبد بن حميد ، وفي الخصائص ( ٢٣٩/١ ) إلى الطبراني . وعزاه شيخ الإسلام ( الصارم : ٩٦/٢ ق ، والمجموع : ٣١١/١٥ ، والدقائق : ٤٥٦/٤ ، والكبير : ٣٣١/٥ ) إلى الأشج .

(٢) رواه ابن أبي حاتم ( ر٢٢٨ ، ص ١٨٤ ق ) ( ر١٤٢٨٧ ، ٢٥٥٧/٨ ) بإسناد حسن .
وعزاه في الدر ( ٣٥/٥ ) إليه وعبد بن حميد ، وعزاه شيخ الإسلام ( المصادر السابقة ) إلى الإمام أحمد .

(٣) رواه ابن أبي حاتم ( ر٢٢٧ ، ص ١٨٤ ق ) ( ر١٤٢٨٦ ، ٢٥٥٧/٨ ) بإسناد صحيح .
ولم يعزه في الدر ( ٣٥/٥ ) إلى غيره .
وهو سلمة بن نبيط بن شريط الأشجعي ، روى عن الضحاك وغيره ، وعنه الثوري وغيره ، ثقة لكن يقال : إنه اختلط بأخرة . انظر : التأريخ الكبير ( ٧٥/٤ ) ، والكواكب النيرات ( ٢٣٥ ) ، والمغني ( ٢٧٦/١ ) ، والتهذيب ( ١٥٨/٤ ) .

(٤) رواه ابن جرير ( ١٠٥/١٨ ) ، والطبراني ( ٢٣٢ ، ١٥٣/٢٣ ) . وإسناده ضعيف كما سبق .
وعزاه في الدر ( ٣٥/٥ ) إلى سعيد وابن جرير والطبراني وابن مردويه .
وجاء من رواية العوام عن شيخ مبهم عن ابن عباس . انظر تخريجه في التعليقة الآتية .

(٥) رواه سعيد ( ١٥٨/٢/أ ) ، وابن جرير ( ١٠٤/١٨ ) ، والثعلبي ( ١٩٦/٥/ب - ١٩٧/أ ) ، والطبراني ( ٢٣٤ ، ١٥٣/٢٣ - ١٥٤ ) كلهم من طريق هشيم عن العوام بن حوشب عن شيخ - من بني كاهل عند سعيد والطبراني والثعلبي ، ومن بني أسد عن الطبري - عن ابن عباس . وإسناده ضعيف فيه رجل مبهم .

(٦) رواه ابن جرير ( ١٠٤/١٨ ) بإسناد صحيح ، وابن أبي حاتم ( ر٢٢٩ ، ص ١٨٦ ق ) ( ر١٤٢٨٨ ، ٢٥٥٧/٨ ) بإسناد آخر صحيح .

(٧) تفسير ابن جرير ( ١٠٥/١٨ ) .

« قذف المُحْصَنَات الغَافِلاَت المُؤْمِنَات » أخرجاه في الصحيحين[١] . وروى الطبراني عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «قذف المُحْصَنَة يَهْدِم عَمَل مِائة سَنَة»[٢][٣] .

## التعليق والإيضاح :

لعل سبب الخلاف في « المحصنات » هو احتمال عمومها لظاهر ألفاظ الآية ، واحتمال اختصاصها برماة ومرميات خواص لشدة وعيدها .

فمن خصصها بعائشة[٤] احتجَّ بأنها في سِيَاق قِصَّة الإفك[٥] ، وبأن الوعيد أنسب بقاذفيها من المنافقين كابن أبي سلول[٦] ، وأجيب عن مجيء الآية بلفظ الجمع

---

(١) رواه البخاري في كتاب الوصايا ، باب قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً ... ﴾ ( ر٢٧٦٦ ، الفتح : ٤٦٢/٥ ) ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان الكبائر ( ١٤٥/٨٩ ، ٩٢/١ ) .

(٢) رواه الخرائطي في المساوئ ( ٧٤٨ ، ص ٣٣٢ ) والطبراني ( ر٣٠٢٣ ، ١٦٨/٣ - ١٦٩ ) ، والبزار ( ر٢٩٢٩ ، ٣٣١/٧ ) ( الكشف : ١٠٥ ، ٧١/١ ) ، والحاكم ( ٥٧٣/٤ ) من طرق عن موسى بن أعين عن ليث بن أبي سليم عن أبي إسحاق عن صلة عن حذيفة به .

وليث اختلط جدا و لم يتميز حديثه فترك كما سبق . وقال في المجمع ( ٢٧٩/٦ ) : «وفيه ليث بن أبي سليم ، وهو ضعيف ، وقد يحسن حديثه ، ورجاله رجال الصحيح » . وقال البزار ( ٣٣١/٧ ) : «لا نعلم أحداً أسنده إلا ليث ، ولا عن ليث إلا موسى ، وقد رواه جماعة عن أبي إسحاق عن صلة عن حذيفة موقوفاً » . وانظر : الصارم ( ١٠٤/٢ ق ) ، وتهذيب الآثار لابن جرير ( مسند علي ، ر٣١٦ ، ص ١٩٤ ) ، والزواجر ( ٥٦/٢ ) .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٣٢/٦ - ٣٣ ط ) ، ( ٣٢/٦ - ٣٣ ش ) ، ( ٢٨٧/٣ م ) ، ( ٢٣٨/٣ - ٢٣٩ ق ) ، ( ٧٦/٥ - ٧٧ ف ) ، ( ٢٦٦/٥ ) .

(٤) رواه الطبراني ( ر٢٣٠ ، ١٥٢/٢٣ ) عن قتادة بإسناد جود مثله في المجمع ( ٧٧/٧ ) .

وعزاه الألوسي ( ١٢٨/١٨ ) إلى الأكثرين .

واختاره : ابن جزي ( ٦٣/٣ ) ، والخازن ( ٦٤/٥ ) ، والزمخشري ( ٦٧/٣ - ٦٨ ) ، وأبو السعود ( ١٥٦/٦ ) ، والألوسي ( ١٢٨/١٨ ) ، والطاهر ( ١٩١/١٨ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ) .

(٥) روح المعاني للألوسي ( ١٢٨/١٨ ) .

(٦) ممن ذكر الاستدلال بتغليظ الوعيد وعدم ذكر التوبة : شيخ الإسلام في الصارم ( ٤٦ - ٤٩ ) ( ٩١/٢ - ٩٨ ق ) - وأجاب عنه بتفصيل وإجمال ( مجموع الفتاوى : ٣٦١/١٥ - ٣٦٣ ، الدقائق : ٤٥٦/٤ - ٤٥٧ ، الكبير : ٣٣١/٥ - ٣٣٣ ) - ، والرازي ( ١٩٣/٢٣ ) ، والألوسي ( ١٢٨/١٨ ) ، والطاهر ( ١٩١/١٨ ) ، والشنقيطي كما في تفسير سورة النور ( ٨٣ ) ، والمنصوري ( ٥٠٧/٣ ) .

=

﴿ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾ بأنها أم المؤمنين فجمعت لأنَّ رميها رمي لسائر أمهات المؤمنين لاشتراكهن في النزاهة والانتساب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كجمع المرسلين في قوله عز وتعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[1] .

وأما من عَمَّمَها[2] في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فاسْتَدَلَّ له بأنه تعالى رتب هذا الوعيد على قذف محصنات غافلات مؤمنات ، ورتب الجلد ورد الشهادة والفسق على مجرد قذف المحصنات أول السورة ، فلا بدَّ أن يكون لهؤلاء مَزِيَّة على مجرد المحصنات[3] ، وعُمِّمْنَ بالحكم للجمع في اللفظ[4] .

أما تعميمها[5] لسائر من اتصف بهذه الصفات من نساء الأمة فهو أسعد بظاهر اللفظ ، وقاعدة « العِبْرَة بِعُمُوْمِه »[6] .

---

=

وذكر الذهبي في تأريخ الإسلام ( ١٣٤/٢٧ ) في ترجمة أبي علي القومساني أنه قال : « الرافضة أسوأ حالاً عند الله من إبليس ، لأنه قال في إبليس : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [ سورة الحجر : ٣٥ ] فهذه لعنته إلى وقت معلوم ، وقال في الروافض : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا ... ﴾ يعني الذين تكلموا في عائشة » .

(١) سورة الشعراء : ( ١٠٥ ) .

وذكره : الزمخشري ( ٦٨/٣ ) ، والألوسي ( ١٢٦/١٨ ) .

(٢) رواه عبد الرزاق ( ٥٥/٢ ) ، والطبراني ( ر٥٣٣ ، ١٥٣/٢٣ ) عن الكلبي . ورواه ابن أبي حاتم ( ر٢٣٤ ، ص ١٨٧ ق ) عن مقاتل بإسناد حسن .

وعزاه شيخ الإسلام ( المصادر السابقة ) إلى كثير من أهل العلم .

واختاره : النحاس في المعاني ( ٥١٣/٤ ) ، والكرماني ( ٧٩٣/٢ ) ، والمنصوري ( ٥٠٧/٣ ) .

(٣) الألوسي ( ١٢٧/١٨ ) ، والزواجر من اقتراف الكبائر ( ٥٦/٢ ) .

(٤) معاني القرآن للنحاس ( ٥١٣/٤ ) ، وعزاه الرازي ( ١٩٣/٢٣ ) إلى الأصوليين .

(٥) اختاره : ابن المنير ( الكشاف : ٦٨/٤ ) ، وابن جرير ( ١٠٥/١٨ ) ، وأبو حيان ( ٤٤٠/٦ ) ، وشيخ الإسلام ( المجموع : ٣٦٤/١٥ - ٣٦٨ ، والدقائق : ٤٥٧/٤ - ٤٦٠ ، والكبير : ٣٣٤/٥ - ٣٣٩ ) ، والشوكاني ( ١٩/٤ ) ، والشنقيطي كما في تفسير سورة النور ( ٨٠ ) ، والهيثمي في الزواجر ( ٥٥/٢ ) .

(٦) ذكره شيخ الإسلام في الصارم ( ١٠٤/٢ ق ) ، والدقائق ( ٤٥٧/٤ ) ، والمجموع ( ٣٦٤/١٥ ) ، والكبير ( ٣٣٤/٥ - ٣٣٩ ) ، والرازي ( ١٩٣/٢٣ ) ، والنسفي ( ١٣٧/٣ ) ، وصديق خان في فتح البيان ( ١٩١/٩ ) ، وابن المنير في الانتصاف ( ٦٨/٤ ) ، والشوكاني ( ١٩/٤ ) ، والشنقيطي كما تفسير سورة النور ( ٨٠ ) .

=

ولا يخصصها الوعيد ؛ لأن اللَّعْنَ منْه : الحَد ، ورد الشهادة ، والحكم عليه بالفسق[١] .

أما عذاب الآخرة فلأنه كبيرة[٢] وَرَدَ عليها الوعيد الشديد . ومنه ما ذكره الحافظ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اجتنبوا السبع الموبقات » ، قيل : يا رسول الله ، وما هنَّ ؟ قال : « الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرَّم الله إلاَّ بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليَتِيْمِ ، والتَّوَلي يوم الزَّحْف ، وقَذْف المحصنات الغَافِلات المؤمِنَات » رواه الشيخان[٣] .

أما الوعيد بالعذاب العظيم فقد جاء وعيداً للمؤمنين بخلاف العذاب المهين[٤] .

أما عَدَم ذِكْر التوبة كما ذُكِرَ في الآية الأولى : فَلِأَنَّ العَامَّ يُحْمَل على الخَاصِ ، فتُحْمَل هذه على تلك ويَزُوْل الإِشْكَال .

وأُجِيْبَ عن الوعيد بأَجْوِبَة كثيرة ، منها : حَمْله على المُسْتَحِلِّ ، أو أنه ثابت للجِنْسِ ويَكْفِي فيه ثبوته لبعض أفراده ، ومنهم من يموت كافراً[٥] ، وقيل : « الآية في القَاذِفِين

---

=

ومثّل لهذه القاعدة به في قواعد الترجيح عند المفسرين ( ٢/٥٤٥ - ٥٥٤ ) .

(١) القرطبي ( ١٢/٢١٥ ) ، وذكر شيخ الإسلام ( المصادر السابقة ) مما يؤيده : أنَّ الرجل إذا قذف امرأته تلاعنا .

(٢) انظر في عدِّه من الكبائر : الكبائر للذهبي ( ص ٩٣ ) ، والزواجر عن اقتراف الكبائر ( ٢/٥٣ - ٥٨ ) ، والمغني ( ١١/١٥٧ ) .

(٣) سبق تخريجه ص ( ١ ) .

(٤) قاله شيخ الإسلام في الصارم ( ٢/١٠٩ - ١١٠ ق ) ، والمجموع ( ١٥/٣١٤ - ٣٦٨ ) ، والدقائق ( ٤/٤٥٧ - ٤٦٠ ) ، الكبير ( ٥/٣٣٤ - ٣٣٩ ) .

ومثل للعذاب العظيم وعيداً للمؤمنين بآية الأنفال ( ٦٨ ) ، والنور ( ١٤ ) ، والنساء ( ٩٣ ) . أما « المهين » فمثاله : ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [ النساء : ٣٧ ] . وانظر : النساء ( ١٠٢ ) ، والبقرة ( ٩٠ ) ، والمجادلة ( ٥ ) . وانظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ( ٥٧٢ - ٥٧٨ ) .

وقد يستدلُّ من خصها بعائشة بأن شهادة الجوارح لا تكون إلا على المنافقين ، لأنهم هم الذين ينكرون . قاله في العواصم والقواصم ( ٩/٩٧ ) ، ونحوه في الزواجر ( ٢/٥٦ ) . والجواب عنه أنه إن ثبت به دليل قوي للأول .

(٥) الألوسي ( ١٨/١٢٨ ) .

الكفار والمشركين » . ويؤيده ما قيل في نزولها في مشركي مكَّة ، كانت المرأة إذا خرجت إلى المدينة مهاجرة قَذَفُوها وقالوا : « خرجت لتفجر »[1] .

وأما السياق فللقول بالعموم مناسبة له ، لأَنَّ السُّوْرة من أوَّلها ذكرت قبل قصة الإفك وبعدها هذا الموضوع .

والقول بعمومها ، ودخول أمهات المؤمنين خاصة عائشة فيها دُخُوْلاً أَوَّلِياً أرجح الأقوال وأجمعها ، والله تعالى أعلم .

---

(١) قاله أبو حمزة الثمالي فيما رواه الثعلبي ( ١٩٧/٥/أ ) قال : « بلغنا أنها نزلت في ذلك » ، وذكره في الصارم ( ١٠٦/٢ ق ) ، والرازي ( ١٩٣/٢٣ ) ، وأبو حيان ( ٤٤٠/٦ ) ، والألوسي ( ١٢٨/١٨ ) ، وقال في البحر : « إنه المناسب » .

## سورة النور : ( ٢٧ )

قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ... ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير – رحمه الله – في تفسير الاستئناس قولين :

**الأول** : أنه الاستئذان . قاله العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما[2] ، وقاله قتادة[3] .

واختاره ابن جرير[4] . وروى ابن جرير عن ابن عباس : « ﴿ تَسْتَأْنِسُوا ﴾ خَطَأ من الكُتَّاب ، وإنما هي ( حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا »[5] .

---

(١) سورة النور : ( ٢٧ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١١٠/١٨ ) من هذا الطريق ، والفراء ( ٢٤٩/٢ ) من طريق الكلبي ، وكلاهما إسناد ضعيف جدا ، ولكن رواه ابن أبي حاتم ( ر٣٠٩ ، ص ٢١٨ ق ) ( ر١٤٣٤٤ ، ٢٥٦٦/٨ ) من طريق علي بن أبي طلحة ، وإسناده صحيح .

وعزاه في الدر ( ٣٨/٥ ) إلى سعيد وابن جرير وابن مردويه .

(٣) رواه عبد الرزاق ( ٥٥/٢ ) ، ومن طريقه ابن جرير ( ١١٠/١٨ ) بإسناد صحيح . ورواه ابن أبي حاتم ( ر٣١٢ ، ص ٢٢٠ ق ) ( ر١٤٣٤٧ ، ٢٥٦٦/٨ ) بإسناد حسن .

(٤) تفسير ابن جرير ( ١١٢/١٨ ) .

(٥) رواه ابن جرير ( ١٠٩/١٨ – ١١٠ ) ، والبستي ( ر٥٧٣ و ٥٧٦ ، ص ٤٥١ و ٤٥٤ ) ، وابن أبي حاتم ( ٣١٠ ، ص ٢١٨ ق ) ( ر١٤٣٤٥ ، ٢٥٦٦/٨ ) ، والحاكم ( ٣٩٦/٢ ) ، والبيهقي في الشعب ( ر٨٨٠٣ ، ٤٣٧/٦ ط. بيروت ) كلهم من طريق جعفر بن إياس عن مجاهد عن ابن عباس به .

وجعفر هو : أبو بشر ، قال في التقريب ( ص ١٩٨ ) عنه : « ثقة من أثبت الناس في سعيد بن جبير ، وضعفه شعبة في حبيب بن سالم وفي مجاهد » . وانظر : التهذيب ( ٨٣/٢ ) .

وقد رواه عن سعيد بن جبير ، أخرجه الضياء في المختارة ( ر٨٦ ، ٩٠/١٠ – ٩١ ) من طريق شعبة عن جعفر بن سعيد عنه به ، وإسناده صحيح .

وأخرجه البيهقي في الشعب ( ر٨٨٠١ ، ٤٣٧/٦ ط. بيروت ) ، وابن أبي حاتم ( ٣١٠ ، ٢١٨ ) ، والضياء ( ر٨٧ ، ٩١/١٠ ) ، وسعيد ( ١٥٨/٢/ب ) من طريق أبي عوانة عن أبي بشر عن سعيد عنه به . وإسناده صحيح .

وأخرجه البيهقي في الشعب ( ٨٨٠٤ ، ٤٣٧/٦ ط. بيروت ) من طريق شعبة عن أيوب عن سعيد عن ابن عباس به .

=

وَرُوِيَ أنَّه قَرَأَهَا كذلك[١] .

**الثاني** : أنه التَّنَحْنُحُ والتَّنَخُّم . قاله مجاهد[٢] .

---

ورواه الثوري ( ٧٢٣ ، ص ٢٢٤ ) من طريق جابر الجعفي عن مجاهد به ، وهو ضعيف لضعف جابر .

قال في الفتح ( ١٠/١١ ) : «أخرج سعيد بن منصور والطبري والبيهقي في الشعب بسند صحيح أن ابن عباس «كان يقرأ : حتى تستأذنوا ، ويقول : أخطأ الكاتب » ... » ثم ذكر طعن بعضهم فيه ، وأجاب بأنه بنى هذا المعنى على قراءة أُبَيّ ، وقد تُرِكَت ، وقال ابن كثير ( ٣/ ٢٩٠ م ) "وهذا غريب جدا عن ابن عباس" .

وخلاصة الجواب عن هذا الأثر : إما أن يقال : إنه لا يصح كما قال أبو حيان ( ٤٤٥/٦ ) ، والسمين ( ٢١٦/١٥ ) ، والقرطبي ( ٢١٤/١٢ ) ، وابن الأنباري ( وعنه الألوسي : ١٣٣/١٨ ) ، وتعقبه الألوسي بأنه قد صح .

فإن صحح فهو من القراءات المنسوخة ، وقد أجمع الصحابة على كتابة ﴿ تَسْتَأْنِسُوا ﴾ في المصاحف العثمانية وعلى تلاوتها كذلك ، ومضى عليه الإجماع ، وقد حفظ الله القرآن من التغيير والتبديل . قاله الألوسي .ونحوه قال النحاس في الناسخ ( ٥٤٦/٢ - ٥٤٨ ) ، والشنقيطي ( ١٦٨/٦ ) ، والقرطبي ( ٢١٤/١٢ ) ، وابن عطية ( ٢٩١/١١ ) .

وانظر في الجواب على ذلك : المصادر السابقة ، والشُّعَب ( ٤٣٨/٦ ) ،وفتح الباري ( ١٠/١١ - ١١ ) ، ونفس الصباح للخزرجي ( ٥٢٧/٢ ) ، وتفسير سورة النور للشنقيطي ( ٩٢ ) ، وابن العربي ( ١٣٥٩/٣ ) ، والخازن ( ٦٦/٥ ) ، والكرماني ( ٧٩٤/٢ ) ، والرازي ( ١٦٦/٢٣ ) ، وتفسير آيات أشكلت ( ٣٦٨/١ - ٣٧٠ ) ، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ( ٤٨/١٤ ) .

(١) رواه ابن جرير ( ١١٠/١٨ ) ، والبيهقي في الشعب ( ر٨٨٠٢ ، ٤٣٧/٦ ) من طريق جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به ، وإسناده صحيح .

ورواه ابن جرير ( ١١٠/١٨ ) عن ابن عباس بإسناد منقطع .

ورواه ابن عبد البر في التمهيد ( ١٩٧/٣ ) عن عكرمة قال : «في قراءة أبي : ( حتى تستأنسوا وتستأذنوا ) » ، قال : «وتعلم منه ابن عباس » ، وإسناده حسن .

ورويت هذه القراءة عن ابن مسعود ، رواه سعيد ( ١٥٨/٢/ب ) ، والبيهقي في الشعب ( ر٨٨٠٠ ، ٤٣٧/٦ ط. بيروت ) ، وابن جرير ( ١١٠/١٨ ) . وعزاه في الدر ( ٣٨/٥ ) عنه إلى سعيد وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في الشعب .

ورويت من قراءة أبي ، كما رواه ابن عبد البر . وعزاه في الدر ( ٣٨/٥ ) إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

وهي معدود في الشواذ ، انظر : المحتسب ( ١٠٧/٢ ) ، ومختصر الشواذ ( ١٠١ ) ، والكرماني (٧٩٤/٢) ، والتمهيد لابن عبد البر ( ١٩٧/٣ ) .

وانظر في تسمية من قرأها كذلك : الاستذكار ( ١٥٩/٢٧ - ١٦٠ ) ، والثعلبي ( ١٩٧/٥/ب ) .

وعن أبي أيوب رضي الله عنه: « قلت : يا رسول الله ، هذا السلام ، فما الاستئناس ؟ قال : يَتَكَلَّم الرَّجُل بتسبيحة وتكبيرة وتحميدة ويتنحنح فَيُؤْذِنُ أَهْلَ البيت »[1] . هذا حديث غريب .

واختار الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله الأول[2] .

---

(٢) رواه ابن جرير ( ١١١/١٨ ) بإسناد صحيح ، وآدم ( ٤٣٩/٢ ) بإسناد حسن ، وابن أبي حاتم ( ر٣١١ ، ص ٢٢٠ ق ) ( ر١٤٣٤٦ ، ٢٥٦٦/٨ ) من طريق ابن أبي نجيح عنه .

ورواه الثوري ( ر٧٢٣ ، ص ٢٢٤ ) من طريق الجعفي عنه ، وهو ضعيف كما سبق .

ورواه ابن جرير ( ١١١/١٨ ) من طريق سنيد بإسناده المشهور عنه ، وهو ضعيف .

وبإسناد آخر فيه ابن حميد وهو ضعيف .

وعزاه في الدر ( ٣٨/٥ ) إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب .

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ( ٥٧٢٦ ، ٥١٩/٨ ) ، والمسند ( ر١٠ ، ٣٢/١ ) ، وابن ماجه في كتاب الأدب ، باب الاستئذان ( ٣٧٥٧ ، ١٢٢١/٢ ) ، والثعلبي ( ١٩٨/٥/أ ) ، وابن أبي حاتم ( ر٣١٣ ، ص ٢٠٢١ ق ) ( ر١٤٣٤٨ ، ٢٥٦٧/٨ ) ، وذكره ابن كثير ( ٤٠/٦ ط ) ، والطبراني ( ر٤٠٦٥ ، ١١٧٨/٤ ) ، وابن مردويه كما في الزيلعي ( ٤٢٦/٢ - ٤٢٧ ) ، كلهم من طريق عبد الرحيم بن سليمان عن واصل بن السائب عن أبي سورة عن أبي أيوب به .

قال البوصيري : « في إسناده أبو سورة ، قال البخاري : منكر الحديث ، ويروي عن أبي أيوب مناكير لا يتابع عليها » . وقال ابن كثير : « حديث غريب » ( وفيه عنده : « عبد الرحمن » مكان « عبد الرحيم » ) . قال الحافظ ابن حجر في الفتح ( ١٠/١١ ) : « أخرجه ابن أبي حاتم بسند ضعيف من حديث أبي أيوب » . وفيه علتان : واصل بن السائب الرقاشي ، متروك ، كما في التقريب ( ١٠٣٣ ) . وانظر : التهذيب ( ١٠٣/١١ ) ، والتأريخ الكبير ( ١٧٣/٨ ) ، والكامل ( ٢٥٤٧/٧ ) ، والمجروحين ( ٨٣/٣ ) ، والميزان ( ٢/٦ ) . وأبو سورة ابن أخي أبي أيوب ، ضعيف ، كما في التقريب ( ١١٥٨ ) . وانظر : التهذيب ( ١٢٤/١٢ ) ، والميزان ( ٢٠٩/٦ ) .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٣٦/٦ - ٤٠ ط ) ، ( ٣٦/٦ - ٤١ ش ) ، ( ٢٩٠/٣ - ٢٩١ م ) ، ( ٤٢٠/٣ - ٤٤٢ ق ) ، ( ٨٢/٥ - ٨٤ ف ) ، ( ٢٦٨/٥ ) .

## التعليق والإيضاح :

الاستئناس هو الاستئذان ، على ذلك **عامة العلماء**[١] ، وفي التعبير عنه بالاستئناس وجهان :

أحدهما : أنه من الاستئناس خلاف الاستيحاش ، لأنه قبل الإذن كالمستوحش ، ويَشْهَد له قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾[٢] .

والآخر : أنه بمعنى الاستِعْلام ، أي : حتى تستعلموا يؤذن لكم أو لا ، أو تطلبوا العلم بكم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾[٣] ، وقوله تعالى : ﴿ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾[٤] .

---

(١) رواه ابن أبي حاتم ( ر٣١٤ - ٣١٥ ، ص ٢٢٢ ) بإسناد حسن عنه .
وذكر السمعاني ( ٥١٦/٣ ) أنه أشهر الأقوال . وعزاه الحافظ في الفتح ( ١٠/١١ ) إلى الجمهور .
واختاره : ابن جرير ( ١١٢/١٨ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٧٦١/٢ ) ، والوسيط ( ٣١٥/٣ ) ، والزجاج ( ٣٩/٤ ) ، وابن قتيبة ( ٣٠٣ ) ، والفراء ( ٢٤٩/٢ ) ، والسمرقندي ( ٤٣٥/٢ ) ، والبغوي ( ٣٠/٦ ) ، وابن العربي ( ١٣٥٩/٣ ) ، والجصاص ( ١٦٥/٥ ) ، والرازي ( ١٩٦/٢٣ ) ، والإمام مالك كما في الاستذكار ( ١٥٩/٢٧ ) ، والتمهيد ( ١٩٢/٣ ) ، والجامع لابن أبي زيد القيرواني ( ٢٢٨ ) ، وأحكام ابن العربي ( ١٣٥٩/٣ ) ، وتفسير الطاهر ( ١٩٧/١٨ ) ، والقرطبي ( ٢١٣/٢ ) ، وأبو حيان ( ٤٤٥/٦ ) ، وابن الجوزي ( ٢٩/٦ ) ، والسمين ( ٢١٥/٥ ) ، وابن جزي ( ٦٣/٣ ) ، وابن الملقن ( ٢٧٢ ) ، وابن عبد البر في التمهيد ( ١٩٧/٣ ) ، والزركشي في البحر المحيط ( ٣١٨/٢ ) ، وشيخ الإسلام في المجموع ( ٣٦٩/١٥ ) ، والحافظ ابن حجر في الفتح ( ١٠/١١ ) ، والبيضاوي ( ٥٧٧/٤ ) ، والنسفي ( ١٣١/٣ ) ، والبقاعي ( ٢٤٩/١٣ ) ، وأبو السعود ( ١٦٨/٦ ) ، والشوكاني ( ٢١/٤ ) ، والألوسي ( ١٣٣/١٨ ) ، والقاسمي ( ١٨٥/١٢ ) ، والمنصوري ( ٥٠٩/٣ ) ، والطاهر ( ١٩٧/١٨ ) ، والسعدي ( ٥١٤ ) ، والشنقيطي ( ١٦٨/٦ ) ، وتفسير سورة النور ( ٩١ ) وبكر أبوزيد في حراسة الفضيلة (٩٥) ، وانظر في وروده في بعض ألفاظ الحديث : إكمال المعلم للقاضي عياض ( ٤٢ - ٤٣ ) .

(٢) سورة النور : ( ٢٨ ) .
وممن ذكره : النحاس في الناسخ ( ٥٧٤/٢ ) ، وابن جرير ( ١١٢/١٨ ) ، وأبو حيان ( ٤٦٦/٦ ) ، والخزرجي ( ٥٢٧/٢ ) ، والزمخشري ( ٦٩/٣ ) ، والرازي ( ١٩٦/٢٣ ) ، والبيضاوي ( ٧٧/٤ ) ، وأبو السعود ( ١٦٨/٦ ) ، والألوسي ( ١٣٤/١٨ ) ، والطاهر ( ١٩٧/١٨ ) ، والمنصوري ( ٧٧/٤ ) ، والشنقيطي ( ١٧٦/٦ ) ، وتفسير سورة النور ( ٩٢ ) .

(٣) سورة النساء : ( ٦ ) .

ومما يدلُّ على أنَّه الاستئذان : السياق حيث قال بعدها : ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَداً فَلاَ تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾[1] .

ويُبَيِّنُهُ الأحاديث الكثيرة الواردة في الاستئذان ، منها حديث كِلْدَة بن الحنبل رضي الله عنه أنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يُسَلِّمْ ولم يَسْتَأْذِن ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ارجع فقل : السلام عليكم ، أَأَدْخُل ؟ »[2] .

وما روي في سبب نزولها[3] يَدُلُّ على أنها في الاستئذان .

---

=

(٤) سورة طه : ( ١٠ ) ، وسورة النمل : ( ٧ ) ، وسورة القصص : ( ٢٩ ) .
وممن ذكره : الزجاج ( ٣٩/٤ ) ، والفراء ( ٢٤٩/٢ ) ، والزمخشري ( ٦٩/٣ ) ، والرازي ( ٦٩/٢٣ ) ، وابن جرير ( ١١٢/١٨ ) ، وابن قتيبة ( ٣٠٣ ) ، وأبو حيان ( ٤٤٦/٦ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ١٦٨ ) ، والخزرجي ( ٥٢٧/٢ ) ، والنحاس في الإعراب ( ١٣٣/٣ ) ، والمعاني ( ٥١٧/٤ - ٥١٨ ) ، والناسخ ( ٥٤٦/٢ - ٥٤٧ ) ، وابن عطية ( ٢٩٠/١١ ) ، والماردين ( ١٦٦ ) ، والسمين ( ٢١٦/٤ ) ، والبيضاوي ( ٧٧/٤ ) ، وأبو السعود ( ١٦٨/٦ ) ، والألوسي ( ١٣٤/١٨ ) ، والقاسمي ( ١٨٥/١٢ ) ، والشنقيطي ( ١٧٦/٦ ) ، وتفسير سورة النور ( ٩٢ ) .

(١) سورة النور : ( ٢٨ ) . واستدلَّ به الزجاج ( ٣٩/٤ ) .
وذكر الجصاص ( ١٦٤/٥ - ١٦٥ ) أن في نسق التلاوة دليلا على أنه أراد الاستئذان ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ .

(٢) رواه أبو داود في كتاب الأدب ، باب كيف الاستئذان ( ٥١٧٦ ، ٣٦٨/٥ ) ، والترمذي في كتاب الاستئذان ، باب ما جاء في التسليم قبل الاستئذان ( ٢٧١٠ ، ٦٤/٥ - ٦٥ ) ، والإمام أحمد (٤١٤/٣) ، والبيهقي ( ٣٤٠/٨ ) ، وابن السني ( ٦٦٤ ، ص ٣١٣ ) ، والبخاري في التأريخ الكبير ( ٢٤١/٧ ) ، وغيرهم كلهم من طريق ابن جريج عن عمرو بن سفيان عن عمرو بن أبي صفوان عن كلدة به . وإسناده صحيح .
وقال الترمذي : « حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديثه » . وقال ابن مفلح في الآداب ( ٤٤٩/١ ) : « حديث جيد » . وصححه الألباني في الصحيحة ( ٨١٨ ، ٤٨١/٢ ) .
واستدلَّ النحاس في المعاني ( ٥١٧/٤ - ٥١٨ ) بحديث أبي موسى في استئذان عمر ، وهو في الصحيحين .

(٣) رواه الواحدي في الأسباب ( ٣٢٤ ) من طريق قيس عن أشعث بن سوار عن عدي بن ثابت به . وفيه قيس بن الربيع ، صدوق تغير لما كبر وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به . قاله في التقريب ( ٨٠٤ ) .
وانظر : التهذيب ( ٣٩١/٨ ) ، والتأريخ الكبير ( ١٥٦/٧ ) ، والجرح والتعديل ( ٩٨/٧ ) ، وضعفاء البخاري ( ٩٩ ) ، والنسائي ( ٢٢٨ ) ، والمجروحين ( ٢١٦/٢ ) ، والميزان ( ٣١٣/٤ ) ، وتجريد أسماء
=

أما القول إنه التنحنح والتنخم فهو نوع من الاستئذان[1] ، وهو ظاهر سياق ابن كثير له ، وحديث أبي أيوب رضي الله عنه ضعيف ، والله تعالى أعلم .

---

=

الرواة ( ١١١ ) . ولكنه توبع ، تابعه هشيم فيما أخرجه ابن جرير ( ١١٠/١٨ - ١١١ ) ، ولكن فيه عندهم جميعاً أشعث بن سوار ، وهو ضعيف كما في التقريب ( ٤٩ ) . وانظر : التهذيب ( ٣٥٢/١ ) ، والتأريخ الكبير ( ٤٣٠/١ ) ، والجرح والتعديل ( ٢٧١/٢ ) ، وتأريخ ابن معين ( ٤٠/٢ ) ، وضعفاء النسائي ( ١٥٥ ) ، والمجروحين ( ١٧١/١ ) ، والميزان ( ٢٦٣/١ ) .

(١) ممن ذكر أن قول مجاهد من معناه : النحاس في الناسخ ( ٥٧٤/٢ ) ، وقال الحافظ في الفتح ( ١٠/١١ ) : «المراد به الاستئذان بتنحنح ونحوه عند الجمهور » .

## سورة النور : ( ٢٩ )

قال تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ... ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في البيوت المذكورة في هذه الآية ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنها بيوت التجار ، كالخَانَات .

**الثاني** : أنها مَنَازِل الأَسْفَار ، وَبُيُوت مَكَّة وغيرها .

واختاره ابن جرير ، وحكاه عن جماعة[٢] .

**الثالث** : أنها بُيُوت السَّفْر . قاله مالك عن زيد بن أسلم[٣] .

قال ابن كثير : « والأول أظهر » .

وقال : « إنها كالبيت المُعَدِّ للضَّيْف إذا أُذِن له فيه أَوَّلَ مَرْة كَفَىٰ »[٤] .

### التعليق والإيضاح :

هذه الآية استثناء من الآية السابقة ، لأنها تقتضي جواز الدخول إلى البيوت التي ليس فيها أحد إذا كان له فيها مَتَاع بغير إِذْن[٥] .

ثمَّ اختلفوا في البيوت التي صِفَتُهَا كذلك على أقوال كثيرة ، الظاهر أنَّ مرادهم بها التمثيل[٦] ، ومما ذكروه :

---

(١) سورة النور : ( ٢٩ ) .

(٢) تفسير ابن جرير ( ١١٤/١٨ - ١١٥ ) .

(٣) لم أجده .

(٤) تفسير ابن كثير ( ٤١/٦ ط ) ، ( ٤٢/٦ ش ) ، ( ٢٩٢/٣ م ) ، ( ٢٤٢/٣ ق ) ، ( ٨٥/٥ ف ) ، ( ٢٦٨/٥ ) .

(٥) تفسير ابن كثير ( السابق ) ، وابن جرير ( ١١٥/١٨ - ١١٦ ) ، والناسخ والمنسوخ للنحاس ( ٥٤٤/٢ - ٥٥٠ ) .

(٦) ذكر ذلك أبو حيان ( ٤٤٦/٦ ) ، وابن عطية ( ٢٩٣/١١ ) ، والألوسي ( ١٣٧/١٨ ) .

١ - الخَانَات في الطرق لأهل الأَسْفار[١] ، والفَنَادِق[٢] ، والرُّبَط[٣] ، وبيوت الضيافة[٤] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ( ر٣٣١ ، ص ٢٣٠ ق ) ( ر١٤٣٦٥ ، ٢٥٦٩/٨ ) عن سعيد بن جبير بإسناد حسن ، و ( ر٣٢٩ ، ص ٢٢٨ ق ) ( ر١٣٤٦٣ ، ٢٥٦٩/٨ ) ، وابن جرير ( ١١٣/١٨ - ١١٤ ) عن ابن الحنفية .

وابن أبي حاتم ( ر٣٣٠ ، ص ٢٢٩ ق ) ( ر١٤٣٦٤ ، ٢٥٦٩/٨ ) من طريق جويبر ، وهو متروك ، عن الضحاك .

ورواه النحاس في الناسخ ( ر٧٠٨ ، ٥٤٤/٢ ) من هذا الطريق عن ابن عباس ، وهو ضعيف منقطع .

ورواه ابن جرير ( ١١٤/١٨ ) عن قتادة بإسناد حسن ، وعن الضحاك بإسناد ضعيف لأن الطبري لم يسم شيخه .

وأخرجه ابن أبي حاتم ( ر٣٣٦ ، ص ٢٣١ ق ) ( ر١٤٣٦٧ ، ٢٥٦٩/٨ ) بإسناد حسن عن مقاتل .

وانظر : الدر ( ٣٩/٥ - ٤٠ ) .

واختاره : ابن قتيبة ( ٣٠٣ ) ، والفراء ( ٢٤٩/٢ ) ، والثوري ( ٢٢٤ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣١٥/٣ ٩ ) ، وهو بعض اختياره في الوجيز ( ٧٦١/٢ ) .

واختاره ابن الملقن ( ٢٧٢ ) ، والألوسي ( ١٣٧/١٨ ) ، وهو بعض اختيار الزجاج ( ٣٩/٤ ) ، والسمرقندي ( ٤٣٦/٢ ) ، والرازي ( ٢٠٠/٢٣ ) ، والزمخشري ( ٧٠/٣ ) ، وابن العربي (١٣٦٤/٣) ، والبقاعي ( ٢٥٢/١٣ ) ، وأبي السعود ( ١٦٩/٦ ) ، والنسفي ( ١٣٩/٣ ) ، والقاسمي ( ١٨٨/١٢ ) ، والألوسي ( ١٣٧/١٨ ) وأبو الحامد الرازي في لطائف القرآن (٣٤) .

وقريب منه قول مجاهد : « كانوا يضعون في بيوت من طرق المدينة متاعاً وأقتاباً ، فرخص لهم أن يدخلوها » .

رواه آدم ( ٤٤٠/٢ ) بإسناد حسن ، وابن جرير ( ١١٤/١٨ ) بإسناد صحيح كما قرره ، وابن أبي حاتم ( ٣٣٥ ، ٢٣١ ق ) ( ١٤٣٦٦ ، ٢٥٦٩/٨ ) بإسناد حسن كلام مطر سيء ابن أبي نجيح عن مجاهد .

وهو اختيار النحاس في المعاني ( ٥١٩/٤ - ٥٢٠ ) ، وقال : « إنه أبين الأقوال » . وهو بعض اختيار الطاهر ( ٢٠٢/١٨ ) . والآن : الفندق والحانوت والمتجر . ( المعجم الوسيط ٦٣٨/٢ ) .

(٢) ذكره مثالاً : أبو حيان ( ٤٤٦/٦ ) ، والزمخشري ( ٧٠/٣ ) ، وابن عطية ( ٢٩٣/١١ ) .

والفندق : هو الخان الذي ينزله الناس في الطرق والمدائن .

انظر : تهذيب اللغة ( ٤١٢/٩ ) ، واللسان ( ٣١٣/١٠ ) ، والقاموس ( ١١٨٧ ) ، والمعجم الوسيط ( ٧٠٢/٢ ) .

(٣) هو بعض اختيار : الزمخشري ( ٧٠/٣ ) ، والرازي ( ٢٠٠/٢٣ ) ، والبقاعي ( ٢٥٢/١٣ ) ، والنسفي ( ١٣٩/٣ ) ، والبيضاوي ( ٧٧/٤ ) ، وأبي السعود ( ١٦٩/٦ ) ، والمنصوري ( ٥١٠/٣ ) ، والطاهر ( ٢٠٢/١٨ ) .

=

٢ - البيوت المُعَدَّة لبيع السلع وحَوَانِيْت البياعين[١] ، وفي عمومه نظر[٢] .

٣ - الحَمَّامَات وبيوت الخَلَاء[٣] ، والبيوت الخَرِبَة لقضاء الحَاجَةِ من الخَلَاء والبَوْل[٤] .

---

=

والربط: هي بيوت مبنية للفقراء ، المصباح المنير ( ١/٢١٥ - ٢١٦ ) . وانظر : التهذيب ( ١٣/٣٣٨ ) ، والمقاييس ( ٢/٤٧٨ ) ، واللسان ( ٧/٣٠٣ ) ، والقاموس ( ٨٦١ ) ، والمعجم الوسيط ( ١/٢٥٢ ) .

(٤) ذكره ابن كثير ، والبقاعي ( ١٣/٢٥٢ ) .

(١) رواه ابن أبي حاتم ( ر٣٢٨ ، ص ٢٢٧ ق ) ( ر١٤٣٦٢ ، ٨/٢٥٦٩ ) عن عائشة قالت : «هي بيوت التجار لا إذن فيها » . وإسناده ضعيف ، فيه خالد بن إياس العدوي متروك الحديث كما في التقريب ( ٢٨٤ ) . وانظر : التهذيب ( ٣/٨٠ ) ، والتأريخ الكبير ( ٣/١٤٠ ) ، وضعفاء البخاري ( ٤٢ ) ، والنسائي ( ١٧٢ ) ، والجرح والتعديل ( ٣/٣٢١ ) ، وتأريخ ابن معين ( ٢/١٤٤ ) ، والمجروحين ( ١/٢٧٩ ) ، والميزان ( ٢/١٥٠ ) .

روى ابن جرير ( ١٨/١١٥ ) عن ابن زيد بإسناد صحيح قال : «الحوانيت التي بالقيساريات » .

وعلقه عنه النحاس في ناسخه ( ٢/٥٤٨ ) .

وهو بعض اختيار : الزجاج ( ٤/١٣٩ ) ، والسمرقندي ( ٢/٤٣٦ ) ، والزمخشري ( ٣/٧٠ ) ، والرازي ( ٢٣/٢٠٠ ) ، وابن العربي ( ٣/١٣٦٤ ) غير أنّه ردَّ القول بأنها القيساريات وأدخل الدكاكين فيه ، وأبو حيان ( ٦/٤٤٦ ) ، النسفي ( ٣/١٣٩ ) ، والبيضاوي ( ٤/٧٧ ) ، وأبي السعود ( ٦/١٦٩ ) ، والألوسي ( ١٨/١٣٧ ) ، والمنصوري ( ٣/٥١٠ ) . والمراد بـ: محل التجارة . ( المعجم الوسيط ( ١/٢٠١ ) .

(٢) ممن ضعف دخوله : النحاس في ناسخه ( ٢/٥٤٨ - ٥٤٩ ) ، وابن جرير ( ١٨/١١٥ ) ، والخزرجي في نفس الصباح ( ٢/٥٢٩ ) . لأنه لا سبيل إلى دخوله إلا بإذن التاجر ، وهو مع ذلك مسكون . واستدلَّ النحاس بقوله تعالى : ﴿ مَتَاعُكُمْ ﴾ لأنه ليس متاع التجار لهم . وقال ابن عطية ( ١١/٢٩٣ ) : «إنه غلط ، لأن بيوت القيسارية محظورة بأموال الناس غير مباحة لكل من أراد دخولها بإجماع » . وقال ابن جزي ( ٣/٦٤ ) : «وهذا القول خطأ ، لأن الاستئذان فيها واجب بإجماع » . وحكى القرطبي ( ١٢/٢٢٢ ) عن ابن العربي تضعيفه ، وهو فيه ( ٣/١٣٦٤ ) . وانظر : تفسير سورة النور للشنقيطي ( ٩٥ ) .

(٣) روى ابن جرير ( ١٨/١١٤ بإسناد صحيح ، وابن أبي حاتم ( ر٣٤٢ ، ص ٢٣٣ ق ) من طريق ابن جريج عن عطاء قال : « ﴿ مَتَاعُكُمْ ﴾ الخلاء والبول » ، وصححه محقق ابن أبي حاتم .

والقول بأنها الحمامات بعض اختيار : الرازي ( ٢٣/٢٠٠ ) ، والألوسي ( ١٨/١٣٧ ) ، والقاسمي ( ١٢/١٨٨ ) ، والطاهر ( ١٨/٢٠٢ ) ، وقال ابن العربي ( ٣/١٣٦٤ ) : «والحاقن يدخل الخلاء للحاجة » .

٤ - بيوت مكَّة[١] ، وفيه نظر[٢] ، لأنَّ ظاهر اللفظ لا يشمله .

٥ - المكتبات وبيوت المطالعة[٣] .

٦ - بيوت الكِرَاء[٤] .

**والظاهر** - والله أعلم - أنَّ مَا صَحَّ دخوله في هذا الوصف ﴿ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ﴾ من المذكورات فداخل ، ولا يُخَصَّصُ منها ما كان كذلك وَصْفُه ، فَتُحْمَل على سائر ما ذُكِرَ دُونَ حَوَانِيْت التُّجَّار وَبُيُوتِ مَكَّة ، وهو اختيار بعض المحققين[٥] .

---

=

(٤) رواه ابن جرير ( ١١٤/١٨ ) عن عطاء بإسناد حسن .

ورواه ابن أبي حاتم ( ر٣٣٧ ، ص ٢٣٢ ق ) ( ر١٤٣٦٨ ، ٢٥٧٠/٨ ) عن قتادة بإسناد حسن .

ورواه ابن جرير ( ١١٤/١٨ ) عن عيسى بن زيد ، ولم أجد ترجمة لشيخ ابن جرير محمد بن عمارة الأسدي ، ولا حسن بن عيسى بن زيد . وانظر : الدر ( ٤٠/٥ ) .

وهو بعض اختيار : الواحدي في الوجيز ( ٧٦١/٢ ) ، وابن عطية ( ٢٩٣/١١ ) ، والرازي (٢٠٠/٢٣) ، وقال الألوسي ( ١٣٧/١٨ ) : «إنَّه تمثيل» .

(١) رواه ابن جرير ( ١١٤/١٨ ) عن سالم بن محمد بن الحنفية بإسناد ضعيف ، فيه ابن حميد وعلل أخرى . ولم أر من اختاره ، ولكن قال الألوسي ( ١٣٧/١٨ ) : «إنه تمثيل» .

(٢) قال أبو حيان ( ٤٤٧/٦ ) : «وهذا لا يسوغ إلا على القول بأن دور مكَّة غير مملوكة ، وأنَّ الناس فيها شركاء ... » .

(٣) هو بعض اختيار الطاهر ( ٢٠٢/١٨ ) .

وذكر ابن العربي ( ١٣٤٤/٣ ) ، والبيضاوي ( ٧٧/٤ ) من أمثلته الخانات : « بيوت طلاب العلم» .

(٤) مثل لها بذلك : السعدي ( ٥١٤ ) . والكِراء : إجارة البيت . ( المعجم الوسيط (٧٨٥/٢)

(٥) ذكر النحاس القول بأنها الخانات والأسواق والخرب لقضاء الحاجة وأنها بيوت في طرق المدينة ، ثم قال : «وهذه الأقوال متقاربة» معاني القرآن ( ٥١٩/٤ - ٥٢٠ ) ، واستحسن الجمع في الناسخ والمنسوخ ( ٥٤٩/٢ - ٥٥٠ ) إلا قول عبد الرحمن بن زيد . وقال ابن جرير ( ١١٥/١٨ ) : «عمم كل بيت لا ساكن به لنا فيه متاع ندخله بغير إذن ، فلا وجه لتخصيص بعض ذلك دون بعض ، فكل بيت لا مالك له ولا ساكن من بيت مبني ببعض طرق للمارة ، أو بيت خرب فإن لمن أراد دخوله أن يدخله بغير استئذان . وأما بيوت التجار فليس لأحد دخولها إلا بإذن» .

وممن اختارها إلا الخامس والسابع : الطاهر ( ٢٠٢/١٨ ) ، وقال الرازي ( ٢٠٠/٢٣ ) : «الأولى أن يقال : إنه لا يمتنع دخول الجميع في الآية ، فيحمل على الكل - وقد ذكر الخانات ، والربط ، وحوانيت البياعين ، والخربات ، والأسواق ، والحمامات - » .

=

وأما قول زيد بن أسلم فلم أدر مـا وجهـه ، ولم أره في عامـة كتـب التفسـير ، والله تعالى أعلم .

---

قال ابن العربي ( ٣/١٣٦٤ ) : «وأما من فسر المتاع بأنه جميع الانتفاع فقد طبق المفصل وجـاء بـالفيصل » ثم مثل له .

وقال الشنقيطي كما في تفسير سورة النور ( ٩٥ ) : «للعلماء في هذه الآيـة أقـوال متقاربـة يصـدق بعضهـا بعضاً ، وضابطها أن يكون لأحد في محل انتفاع شـرعي ، ولا يختـص بذلـك المحـل سـاكن ، والمتـاع المنفعـة كالاستكنان ، وغلط من قال : إنها العفش والأثاث » .

# سورة النور : ( ٣٣ )

قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى « الإيتاء » ومن خوطب به قولين :

**الأول:** أن الإيتاء طَرْح بعض الكِتَاب. رواه ابن أبي حاتم عن عمر رضي الله عنه[2]، وقاله علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما[3] . وقاله مجاهد[4] ، وعطاء[5] ،

---

(١) سورة النور : ( ٣٣ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٨/١٣٠ ) ، والبستي ( ر٤٦٧ ، ص ٤٦٧ ) ، وعبد الرزاق في المصنف ( ١٥٥٩٢ ، ٨/٣٧٦ ) ، والبيهقي ( ١٠/٣٣٠ ) كلهم من طريق سفيان الثوري عن عبد الملك ثني فضالة بن أبي أمية عن أبيه قال : « كاتبني عمر ... » ، وفيه : « أن عمر استقرض له من حفصة لمكاتبته و لم يجعلها عليه » . ورواه أبو أحمد الحاكم في الأسامي ( ١/٣٥٦ ) ، من هذا الطريق غير أنه أسقط « أبا أمية » . وفي رواية عبد الرزاق اضطراب في اللفظ .

ورواه ابن سعد ( ٧/٨٤ ) من طريق سفيان عن عبد الملك بن أبي بشر عن فضالة بن أبي أمية به .

وفضالة بن أبي أمية هو : والد مبارك بن فضالة . ذكره البخاري في التأريخ الكبير ( ٧/١٢٥ ) وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ( ٧/٧٧ ) و لم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف ( ر١٣٨٦ ، ٦/٣٧١ ) ، والبيهقي ( ١٠/٣٢٩ - ٣٣٠ ) [ وانظر : مختصر الخلافيات : ٥/٢١٢ ] ، وابن أبي حاتم ( ر٤٩٣ ، ص ٣١٢ ق ) ( ر١٤٥١٠ ، ٨/٢٥٨٧ ) ، [ وذكره الزيلعي ( ٢/٤٤٥ ) بإسناده ] كلهم من طريق وكيع عن أبي شبيب عن عكرمة عن ابن عباس « أنَّ عمر كاتب أبا أمية ، فجاءه بِنَجْمِه حين حَلَّ فقال له : استعن به في مكاتبتك » ، وفيه أنَّ عمر قرأ هذه الآية . و لم أجد ترجمة لأبي شبيب ، وبقية رجاله ثقات .

ورواه ابن سعد (٧/٨٤ - ٨٥) من طريق عيسى الخزاعي عن عكرمة عن عمر به . و لم أجد لعيسى ترجمة .

ورواه ابن سعد ( ٧/٨٥ ) من طريق مبارك بن فضالة عن أمه عن أبيه عن جده وطرق أخرى عن أبيه عن جده ، وعن عمه عن جده . وإسناده ضعيف ، فيه أبو أمية جده مولى عمر أو زيد بن الخطاب : لم أجد له ترجمة ولا لأم مبارك .

وعزاه في الدر ( ٥/٤٦ ) إلى عبد الرزاق وابن أبي حاتم والبيهقي .

(٣) روه ابن جرير ( ١٨/١٣٠ ) ، وابن أبي حاتم ( ٤٩٤ ، ص ٣١٢ ق ) ( ١٤٥١١ ، ٨/٢٥٨٧ ) ، والبيهقي ( ١٠/٣٣٠ ) ، وإسناده حسن .

=

والقاسم بن أبي بزة[١] ، وعبد الكريم بن مالك الجزري[٢] ، والسُّدِّي[٣] .

---

=

وعزاه في الدر ( ٥/٤٥ - ٤٦ ) إليهم وإلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ( ١٣٩١ ، ٦/٣٧٢ ) ، وابن جرير ( ١٨/١٣٠ ) قال : « آتهم مما في يديك » . وإسناده فيه ليث ترك الاحتجاج به ولا يلزم منه هذا القول .

ورواه ابن أبي شيبة ( ١٣٩٠ ، ٦/٣٧٢ ) قال : « يوضع عنه » . وفيه عنعنة حجاج بن أرطاة .

ورواه عبد الرزاق ( ٢/٥٩ ) ، وفي المصنف ( ر١٥٥٩٤ ، ٨/٣٧٧ ) بلفظ : « يُتْرَك له طائفة من كتابته » من طريق معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد . وفي سماع معمر من ابن أبي نجيح نظر ، ولم يذكر ذلك في ترجمتهما . وقد توفي ابن أبي نجيح وعمر معمر نحو خمس سنوات .

ورواه البستي ( ر٥٩٦ ، ص ٤٦٥ ) بلفظ : « يحط عنه الربع » ، وفيه عنعنة حجاج بن أرطاة . وهو صدوق كثير الخطأ والتدليس كما في التقريب ( ٢٢٢ ) . وانظر : التهذيب ( ١/١٩٦ ) ، والجرح والتعديل ( ٣/١٢٥ ) ، والمراسيل ( ٤٧ ) ، والمجروحين ( ١/٢٢٥ ) ، والميزان ( ١/٤٥٨ ) ، وجامع التحصيل ( ١٦٠ ) ، وعده الحافظ في طبقات المدلسين ( ص ١٢٥ ) في المرتبة الرابعة .

وروى البيهقي ( ١٠/٣٣٠ ) عنه قال : « تعطيه الربع من جميع مكاتبته ، تجعلها من مالك » . وإسناده صحيح .

وروى ابن أبي حاتم ( ر٤٩٥ ، ص ٣١٤ ق ) ( ١٤٥٦٩ ، ٨/٢٥٨٧ ) من طريق ليث عنه . وليث صدوق اختلط أخيراً ولم يتميز حديثه فترك ، كما سبق .

وعزاه في الدر ( ٥/٤٦ ) إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي بلفظ : « يُتْرَك للمكاتب طائفة من كتابته » .

(٥) هو ابن أبي رباح .

رواه ابن أبي شيبة في المصنف ( ر١٣٨٨ ، ٦/٣٧١ ) ، وابن جرير ( ١٨/١٣٠ ) ، وإسناده حسن ، ولفظ ابن أبي شيبة : « مما اخرج الله لك من مكاتبته » . ونحوه عند ابن جرير . وليس يلزم منه هذا القول .

وروى ابن أبي شيبة ( ر١٣٨٩ ، ٦/٣٧٢ ) ، عنه قال : « تعطيه ما طابت به نفسك ، وليس فيه شيء مؤقت » . وفيه عنعنة حجاج بن أرطاة .

وروى ابن أبي شيبة ( ر١٣٩٠ ، ٦/٣٧٢ ) عنه قال : « يوضع عنه » . وقد عنعنه حجاج بن أرطاة عنه .

(١) رواه ابن أبي حاتم ( ر٤٩٦ ، ص ٣١٤ ق ) ( ر١٤٥١٢ ، ٨/٢٥٨٧ ) بإسناد حسن .

وهو : القاسم بن أبي بزة ، ثقة صاحب كتاب في التفسير ، توفي سنة أربع أو خمس عشرة ومائة .

انظر : الجرح والتعديل ( ٧/١٢٢ ) ، والثقات ( ٧/٣٣٠ ) ، والتهذيب ( ٨/٣١٠ ) .

(٢) رواه ابن أبي حاتم ( ر٤٩١ ، ص ٣٠٦ ق ) ( ر١٤٥١٥ ، ٧/٢٥٨٧ ) بإسناد صحيح قال : « يوضع عنه » .

وعبد الكريم بن مالك الجزري إمام حافظ ثقة ، من صغار التابعين ، توفي سنة سبع وعشرين ومائة .

=

**الثاني** : أنه النَّصيب الذي فُرِض لهم في الزكاة .

قاله الحسن[١] ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم[٢] ، وأبوه[٣] ، ومقاتل بن حيان[٤] ، وإبراهيم النخعي[٥] ، وبريدة بن الحصيب[٦] ، وقتادة[٧] .

---

انظر : تذكرة الحفاظ ( ١٤٠/١ ) ، والسير ( ٨٠/٦ ) ، والتهذيب ( ٣٧٣/٦ ) .

(٣) رواه ابن أبي حاتم ( ر٥٠١ ، ص ٣١٧ ق ) ( ر١٤٥١٧ ، ٢٥٨٨/٨ ) ، وفيه الحسين بن علي النسوي ، سكت عنه ابن أبي حاتم ( ٥٦/٣ ) .

(١) رواه ابن جرير ( ١٣١/١٨ ) بلفظ : « حث الناس عليه مولاه وغيره » ، وإسناده صحيح .

وعزاه في الدر ( ٤٦/٥ ) إلى عبد بن حميد بمثله .

(٢) رواه ابن أبي حاتم ( ر٥٠٣ ، ص ٣١٨ ق ) ( ر١٤٥٠٧ ، ٢٥٨٦/٨ ) و ( ر١٤٥١٨ ، ٢٥٨٨/٨ ) بإسناد صحيح .

(٣) روى ابن جرير (١٣١/١٨) ، وابن أبي حاتم (ر٤٩٠ ، ٣١٠ ق) و (ر٥٠٢ ، ٣١٧ ق) (١٤٥١٩ ، ٢٥٨٨/٨ ) كلاهما من طريق ابنه عبد الرحمن قال : « ذلك في الزكاة على الولاة ، يعطونهم من الزكاة » .

وإسناده ضعيف لضعف عبد الرحمن كما سبق .

وعزاه في الدر ( ٤٦/٥ ) إلى ابن أبي حاتم .

(٤) رواه ابن أبي حاتم ( ر٥٠٥ ، ص ٣١٩ ق ) ( ر١٤٥٢١ ، ٢٥٨٨/٨ ) ، وإسناده حسن .

(٥) رواه سعيد ( ١٥٩/٢/ب ) ، وعبد الرزاق في المصنف ( ر١٥٥٩٣ ، ٣٧٦/٨ - ٣٧٧ ) ، وابن جرير ( ١٣١/١٨ ) ، وابن أبي حاتم ( ر٤٨٦ ، ص ٣٠٧ ق ) ( ر١٤٥٠٤ ، ٢٥٨٦/٨ ) من طرق عن مغيرة عنه بإسناد حسن قال : « حث الناس عليه في المولى وغيره » ، ونحوه ، وهو دال على العموم .

(٦) رواه ابن أبي حاتم ( ر٤٨٥ ، ص ٣٠٦ ق ) ( ر١٤٥٠٣ ، ٢٥٨٦/٨ ) قال : « حث الناس عليه » بإسناد حسن .

عزاه في الدر ( ٤٦/٥ ) إليه وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر والروياني في مسنده والضياء في المختارة ، ولم أجده في الأخيرين ( في المطبوع منهما ) .

وبريدة بن الحصيب الأسلمي ، صحابي شهد بعض المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاهد بعده ، توفي سنة اثنتين وستين رضي الله عنه . أسد الغابة ( ١٧٥/١ ) ، والاستيعاب ( ٢٦٣/١ ) ، والسير ( ٤٦٩/٢ ) ، والإصابة ( ١٥١/١ ) .

(٧) روى ابن أبي حاتم ( ر٤٨٤ ، ص ٣٠٦ ق ) ( ر١٤٥٠٢ ، ٢٥٨٦/٨ ) عنه قال : « أعطوهم من مال الله » ، وإسناده صحيح .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما[١] : « أَمَرَ الله المؤمنين أن يُعِينُوا على الرِّقَاب » .
قال الحافظ ابن كثير : « والقول الأول أشهر »[٢] .

## التعليق والإيضاح :

الخطاب في قوله تعالى : ﴿ وَءَاتُوهُم ﴾ مُحْتَمَل أن يكون للسَّادَةِ كَما خُوْطِبُوا به بقوله تعالى : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ ﴾ ، ويحتمل أن يكون للمسلمين عامة . والإيتاء يحتمل إسقاط بعض ما كُوتِب عليه ، ويحتمل أنه إعطاءه الزكاة ونحوها .

ومن الأدلة على أنَّ المُخَاطَب بهذا الأمر السادة[٣] : تَوْحِيد الخطاب ، وَتَنَاسُق الضمائر[٤] .

والدليل على الإِسْقَاط ما جاء عن علي رضي الله عنه مرفوعاً : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ ... ﴾

---

(١) رواه ابن أبي حاتم ( ر٤٨٨ ، ص ٣٠٨ ق ) ( ر١٤٥٠٥ ، ٢٥٨٦/٨ ) من طريق ابن لهيعة عن عطاء عن سعيد بن جبير عنه . وحسنه محققه لغيره .
ولم يعزه في الدر ( ٤٦/٥ ) إلى غيره .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٥٣/٦ - ٥٤ ط ) ، ( ٥٦/٦ - ٥٧ ش ) ، ( ٢٩٨/٣ - ٢٩٩ م ) ، ( ٢٤٨/٣ ق ) ، ( ٩٦/٥ - ٩٧ ف ) ، ( ٢٦٨/٥ ) .

(٣) رواه سعيد ( ١٥٩/٢/ب ) عن هشيم عن محمد بن سالم عن الشعبي قال : « كان ابن عمر يحب أن يكون ما ترك من شيء من أجر مكاتبته » . ومحمد بن سالم الهمداني ضعيف كما في التقريب ( ٨٤٦ ) . وانظر : التهذيب ( ١٧٦/٩ ) والتأريخ الكبير ( ١٠٥/١ ) ، والجرح والتعديل ( ٢٧٢/٧ ) ، والضعفاء الصغير ( ١٠٦ ) ، والنسائي ( ٢٣١ ) ، والمجروحين ( ٢٦٢/٢ ) ، والميزان ( ٢/٥ ) . وفيه عنعنة هشيم .
وروى سعيد ( ١٥٩/٢/ب ) عن إسحاق مولى ابن عمر ما يدل عليه . ولم أتبين ترجمة إسحاق مولى ابن عمر . انظر : التأريخ الكبير ( ٣٩٢/١ ) ، والثقات ( ٥٠/٦ ) ، واللسان ( ٣٦٤/١ ) .
ورواه سعيد ( ١٥٩/٢/ب ) ، وابن أبي حاتم ( ٤٩٨ ، ص ٣١٥ ق ) ( ١٤٥١٤ ، ٢٥٨٧/٨ ) عن ابن سيرين بإسناد حسن قال : « كان يعجبهم أن يدع الرجل لمكاتبه طائفة » .
ونحوه روى ابن أبي حاتم ( ٥٠٠ ، ٣١٦ ق ) ( ١٤٥١٦ ، ٢٥٨٨/٨ ) عن أبي سنان بإسناد ضعيف .
واختاره : السمرقندي ( ٤٢٩/٢ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣١٩/٣ ) ، والوجيز ( ٧٦٣/٢ ) ، والقرطبي ( ٢٥١/١٢ ) ، والبيضاوي ( ٧٩/٤ ) ، والشوكاني ( ٣١/٤ ) ، والطاهر ( ٢٢٠/١٨ ) ، وابن البنا في المقنع ( ١٣٤٢/٤ ) تبعاً للخرقي .

(٤) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ( ٢٢٠/١٨ ) .

قال : « يترك للمكاتب الربع » ، والصَّواب وَقْفُه[1] .

---

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف ( ر١٥٥٨٩ ، ٣٧٥/٨ ) ، ومن طريقه البيهقي ( ٣٢٩/١٠ ) ، والضياء في المختارة ( ٥٧٦ - ٥٧٧ ، ١٩٤/٢ - ١٩٥ ) ، والطبراني في الأوسط ( ر٣٠٠١ ، ٢٢٩/٣ ) ، والنسائي في الكبرى ( ٥٠٣٤ ، ١٩٨/٣ ) من طريق عبد الرزاق عن ابن جريج قال : حدثني عطاء بن السائب أن عبد الله بن حبيب أخبره عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم به .

وأخرجه البيهقي (٣٢٩/١٠) والنسائي في الكبرى (ر٥٠٣٥ ، ١٩٩/٣) والثعلبي (٢٠٥/٥/أ) كلهم من طريق حجاج عن ابن جريج به . قال حجاج : «قال ابن جريج : وأخبرني غير واحد ممن سمع هذا الحديث من عطاء بن السائب أنه لم يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم» . ذكره الضياء والطبراني في الأوسط .

وأخرجه ابن أبي حاتم ( ر٤٩١ ، ص ٣١١ ق ) ( ر١٤٥٠٨ ، ٢٥٨٧/٨ ) ( كما في تفسير ابن كثير ) من طريق هشام بن يوسف عن ابن جريج به ( وفيه : «عبد الله بن جندب » مكان « بن حبيب » ) . وقال ابن أبي حاتم : «غريب ، ورفعه منكر ، والأشبه أنه موقوف على علي » .

وعطاء بن السائب صدوق اختلط ، ورواية ابن جريج عنه بعد اختلاطه ، صرح به عبد الحق ، ونقله عنه في التهذيب ( ٢٠٧/٧ ) ، وانظر في عطاء : التقريب ( ٦٧٨ ) ، والكواكب النيرات ( ٣١٩ - ٣٣٤ ) ، والتأريخ الكبير ( ٤٦٥/٦ ) ، والجرح والتعديل ( ٣٢٢/٦ ) ، والاغتباط ( ٥٣ ) ، والمختلطين ( ٨٢ - ٨٤ ) .

وقد رواه أبو عبد الرحمن السلمي عن علي موقوفاً . أخرجه سعيد ( ١٥٩/٢/ب ) ، وعبد الرزاق في المصنف ( ر١٥٥٩٠ - ١٥٥٩١ ، ٣٧٥/٨ - ٣٧٦ ) ، والتفسير ( ٥٨/٢ ) ، وابن أبي شيبة ( ١٣٨٢ ، ٣٦٩/٦ ) ( ١٣٩٢ ، ٣٧٢/٦ ) ، والبيهقي ( ٣٢٩/١٠ ) ، وفي الخلافيات [ كما في مختصره ( ٢١٠/٥ - ٢١٢ ) ] ، والنسائي في الكبرى ( ر٥٠٣٧ ، ١٩٩/٣ ) ، والضياء في المختارة ( ٥٧٥ ، ١٩٤/٢ - ١٩٥ ) ، وابن جرير ( ١٢٩/١٨ - ١٣١ ) ، وابن أبي حاتم ( ر٤٩٢ ، ص ٣١١ ق ) ( ١٤٥٠٩ ، ٢٥٨٧/٨ ) كلهم من طريق عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي موقوفاً .

قال البيهقي ( ٣٢٩/١٠ ) : «هذا هو الصحيح موقوف » . وقال الدارقطني في العلل ( ١٦٤/٤ - ١٦٥ ) - وعنه الضياء ( ١٩٥/٢ - ١٩٦ ) - : «رفعه عبد الرزاق وهشام بن سليمان وحجاج وأبو قتادة عن ابن جريج عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ووقفه روح عن ابن جريج . وكذلك رواه زهير وهشيم وابن علية وجرير وأسباط والمحاربي وحماد بن سلمة وعكرمة بن خنيس عن عطاء موقوفاً . وكذلك رواه عبد الأعلى الثعلبي عن أبي عبد الرحمن موقوفاً . وهو الصواب » .

ورواه ابن جرير ( ١٢٩/١٨ ) من طريق ابن علية عن ليث بن عبد الأعلى ( هكذا ) عن أبي عبد الرحمن عن علي موقوفاً . رواه سعيد ( ١٥٩/٢/ب ) من طريق عبد الأعلى عن أبي عبد الرحمن به موقوفاً . وعلقه ابن أبي حاتم ( ٣٠٩ ق ) عن علي رضي الله عنه .

واستَدَلَّ من قال : الخطاب عام لسائر الناس بقوله تعالى : ﴿ وَءَاتُوهُم ﴾ ، وهو بمعنى الإعطاء لا الإسقاط[١] ، والأمر للوجوب ولا صَارِف له هنا عنه ، ولا يجب في المال إلا الزَّكَاة[٢] . وبقوله تعالى : ﴿ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِى ءَاتَىٰكُمْ ﴾ وهو يدل على الصدقة[٣] .

وأما اختلاف الخطاب فغير ممنوع ، وله نظائر[٤] .

**والظاهر** عموم الآية في الخطاب[٥] ، وصدق الإيتاء على معنييه ، وإن كان الإيتاء في

---

(١) البحر المحيط ( ٤٥٢/٦ ) ، والنسفي ( ١٤٢/٣ ) .

(٢) ابن جرير ( ١٣٢/١٨ ) ، وابن العربي ( ١٣٨٤/٣ ) ، والقرطبي ( ٢٥٢/١٢ ) .
وقد اختلف في الأمر هنا : هل هو للوجوب أو للندب ؟
واختار أنه للوجوب : البغوي ( ٤٣/٦ ) ، والسمعاني ( ٥٢٨/٣ ) ، والخازن ( ٧٥/٥ ) ، والخرقي كما في المقنع لابن البنا ( ١٣٤٢/٤ ) ، والنسفي ( ١٤٢/٣ ) ، والزمخشري ( ٧٥/٣ ) ، وقال أبو يعلى في العدة ( ١٤١/١ ) ، وصديق خان في نيل المرام ( ٤٧٧ ) : «ظاهره الوجوب » .
واختار أنه للندب : السمرقندي ( ٤٣٩/٢ ) ، ومالك في الموطأ ( ٧٨٨/٢ ) ، والجصاص ( ١٨١/٥ - ١٨٤ ) ، وابن مفلح المقدسي في أصول الفقه ( ٦٥٧/٢ ) ، والأرموي في الحاصل والمحصول ( ٤٠٠/١ ) .
وعزاه الباقلاني في التقريب والإرشاد ( ١٧٠/٣ ) إلى الجمهور ، وعزاه الزجاج ( ٤١/٤ ) ، والطاهر ( ٢٢١/١٨ ) إلى الأكثرين . وانظر : العدة لأبي يعلى ( ١٤٧٤/٥ ) ، والبرهان للجويني ( ٩٤٨/٢ ) ، والتقريب والإرشاد للباقلاني ( ٧٥/٢ ) ، والمعونة في الجدل للشيرازي ( ١٥٣ ) ، وتخريج الفروع على الأصول لشوشان ( ١٣٢/١ ) ، والجدل لابن عقيل ( ٣٣٥ ) ، والبحر للزركشي ( ٣٦٤/٢٨ ) ، وابن الجوزي ( ٣٧/٦ ) ، وابن جزي ( ٦٦/٣ ) ، والبغوي ( ٤٢/٦ - ٤٣ ) ، والرازي ( ٢١٩/٢٣ ) ، والتمهيد لابن عبد البر ( ١٦٤/٢٢ ، ١٦٨ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ) ، والإشراف لابن المنذر ( ١٧٦/٢ ) .

(٣) قاله الرازي ( ٢١٩/٢٣ ) .

(٤) ذكره الرازي ( ٢١٩/٢٣ ) ، ومثل بقوله تعالى : ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ ﴾ الخطاب للأزواج ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ [ سورة البقرة : ٢٣٢ ] الخطاب للأولياء ، وكذلك ﴿ أُولَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾ [ سورة النور : ٢٦ ] والقائلون غير المبرئين .

(٥) في تفسير سورة النور ( ١١٩ ) رواية عن الشنقيطي أنه قال في عموم الآية : «وهذا هو ظاهر القرآن » .
ويدلُّ له أنَّ أكثر من ذكر ابن جرير وابن كثير فيمن قال : «الزكاة » لم يكن ذلك منهم صريحاً ، بل احتمالاً ، إلا قول زيد بن أسلم في تفسير ابن جرير ، ولا قاصر للأمر في ﴿ وَءَاتُوهُمْ ﴾ .
وممن اختار الجمع والعموم : النحاس في المعاني ( ٥٣١/٤ ) ، وابن قتيبة ( ٣٥٤ ) ، والفراء ( ٢٥١/٢ ) ، والألوسي ( ١٥٥/١٨ ) ، والقاسمي ( ٢٠٤/١٢ ) ، وصديق خان في نيل المرام ( ٤٧٩ ) ، والسعدي ( ٥١٦ ) ، والشنقيطي في تفسير سورة النور ( ١١٩ ) .

=

الإعطاء أبين ، لكن الإسقاط بمنزلته ويؤول إليه[1] ، والله تعالى أعلم .

=

وذكر احتمالهما : الجصاص ( ١٨١/٥ ) ، وجعلها الرازي ( ٢١٨/٢٣ ) وجوهاً .

(١) الطاهر ( ٢٢٠/١٨ ) ، والمنصوري ( ٥١٦/٣ ) . وذكر الخطابي في غريب الحديث ( ٨٩/١ ) أن إعطاء المولى لمكاتبه هو من معنى الآية .

## سورة النور : ( ٣٥ )

قال تعالى : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَٰتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ... ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في هذه الآية خلافاً في مسألتين :

**المسألة الأولى** : في معنى « المِشْكَاة » ، وذكر فيه ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنها موضع الفَتِيْلَةِ من القِنْدِيل . قاله ابن عباس - رضي الله عنهما -[٢] ، ومجاهد[٣] ، ومحمد بن كعب[٤] .

**الثاني** : أنها كُوَّةٌ في البيت . قاله العوفي عن ابن عباس - رضي الله عنهما -[٥] ، وابن أبي نجيح عن مجاهد[٦] . وقيل : التي لا منفذ لها[٧] .

---

(١) سورة النور : ( ٣٥ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٣٧/١٨ ) ، وابن أبي حاتم ( ر٥٥٠ ، ص ٣٤٣ ق ) ( ر١٤٥٦٢ ، ٢٥٩٥/٨ ) بإسناد حسن .

وعزاه في الدر (٤٨/٥) إليهما وابن المنذر والبيهقي في الأسماء والصفات من طريق علي بن أبي طلحة عنه .

(٣) لم أجده .

(٤) رواه ابن أبي حاتم ( ر٥٥١ ، ص ٣٤٤ ق ) ( ١٤٥٦٣ ، ٢٥٩٥/٨ ) بإسناد حسن .

وعزاه في الدر ( ٤٩/٥ ) إليه وإلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) رواه ابن جرير ( ١٣٨/١٨ ) ، وابن أبي حاتم ( ر٥٥٨ ، ص ٣٤٨ ق ) ( ١٤٥٧٠ ، ٢٥٩٦/٨ ) كلاهما من هذا الطريق ، وإسناده ضعيف كما سبق .

وعزاه في الدر ( ٤٨/٥ ) إليهما وابن مردويه بهذا اللفظ .

ورواه الحاكم ( ٣٩٧/٢ ) وصححه ، ووافقه عليه الذهبي من طريق عمرو بن أبي قيس عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه به . وعطاء اختلط كما سبق ، وليس عمرو في المذكورين بالسماع منه قبل الاختلاط .

ورواه الخطيب في المتفق والمفترق ( ر١٧٨٤ ، ٢٠٩٧/٣ ) من طريق يحيى الحماني ثنا وكيع عن يزيد بن زياد عن عاصم الجحدري عن أبي رزين عن سليمان بن قتيبة عن ابن عباس .

وسليمان بن قتيبة لم أجد له ذكراً ، ولعل صواب الإسناد : عن عاصم الجحدري عن أبي رزين سليمان بن قتة ( أو : قنة ) عن ابن عباس . فإن كان كذلك فلا يبقى فيه إلا الخلاف في يحيى الحماني ، وقد اتهم بالكذب وسرقة الحديث ، ووثقه بعض العلماء ، كما سبق .

وعزاه في الدر ( ٤٨/٥ ) بلفظه إلى ابن أبي حاتم والحاكم ، ونحوه إلى الفريابي ، و ( ٤٩/٥ ) إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

=

**الثالث** : أنها الحدائد التي يعلق بها القنديل . قاله مجاهد[١] .

ورجح الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله - بقوله : « والقول الأول أولى ، وهو المشهور »[٢] .

**المسألة الثانية** : في معنى « لا شَرْقِيَّة وَلَا غَرْبِيَّة » ، وذكر فيه سبعة أقوال :

**الأول** : أنها في مكان وَسَطَ الصَّحْرَاء لا يُظلهَا شجرة ولا جبل ولا كَهْف ، وهو أَجْوَد لِزَيْتِها . قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٣] ، وعكرمة[٤] ، ومجاهد[٥] ، وسعيد بن جبير[٦] ، والسدي[٧] .

---

=

(٦) رواه آدم ( ٤٤٢/٢ ) بإسناد حسن ، وابن أبي حاتم ( ر٥٥٨ ، ٣٤٧ ق ) ( ر١٤٥٦٩ ، ٢٥٩٥/٨ ) ( وذكره السيوطي في المهذب : ١٢٢ بإسناده ، وفيه خطأ ؛ يخيم مكان « نجيح » ) ، وإسناده حسن .

وعزاه في الدر ( ٤٩/٥ ) إلى ابن جرير وعبد بن حميد ) .

(٧) أخرجه عبد بن حميد عن سعيد بن جبير وعن الضحاك ( الدر : ٤٩/٥ ) . وأخرجه ابن أبي حاتم ( ٥٥٣ ، ص ٣٤٥ ق ) ( ر١٤٥٦٥ ، ٢٥٩٥/٨ ) بإسناد حسن . وهو قول عامة المفسرين .

(١) رواه بهذا اللفظ : ابن جرير ( ١٤٠/١٨ ) ، وابن أبي حاتم ( ر٥٥٦ ، ٣٤٧ ق ) ( ر١٤٥٦٨ ، ٢٥٩٥/٨ ) كلاهما من طريق هشيم عن داود بن أبي هند عن مجاهد به . وإسناده حسن ، وقد صرح هشيم بالتحديث عند ابن جرير . وإذا صرح هشيم بالتحديث فهو حجة . انظر : التقريب ( ١٠٢٣ ) ، والتهذيب ( ٥٩/١١ ) ، والتأريخ الكبير ( ٢٤٢/٨ ) ، والجرح والتعديل ( ١١٤/٩ ) ، وطبقات ابن سعد ( ٢٣٥/٧ ) ، وجامع التحصيل ( ٢٩٤ ) ، وطبقات المدلسين ( ص ١١٥ ، المرتبة الرابعة ) .

ورواه ابن جرير ( ١٣٩/١٨ ) ، وابن أبي حاتم ( ر٥٥٥ ، ٣٤٦ ق ) ( ر١٤٥٦٧ ، ٢٥٩٥/٨ ) بإسناد صحيح بلفظ « القنديل » ثم « العمود الذي فيه القنديل » .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٥٨/٦ - ٥٩ ط ) ، ( ٦١/٦ - ٦٢ ش ) ، ( ٣٠١/٣ م ) ، ( ٢٥٠/٣ ق ) ، ( ١٠١/٥ ف ) ، ( ٢٧٦/٥ - ٢٧٧ ) . وذكر اختياره الشنقيطي كما في تفسير سورة النور ( ١٣٤ ) .

(٣) رواه ابن أبي حاتم ( ر٥٨٨ ، ص ٣٦٢ ق ) ( ر١٤٥٩٩ ، ٢٦٠٠/٨ ) من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس . وراية سماك عن عكرمة مضطربة كما سبق .

ورواه ابن جرير ( ١٤٢/١٨ ) من طريق ابن جريج قال : « قال ابن عباس ... » . وإسناده ضعيف ، لأن ابن جريج لم يلق ابن عباس كما سبق .

وعزاه في الدر ( ٤٨/٥ و ٤٩ ) إلى الفريابي وابن أبي حاتم .

**الثاني** : أنها في مكان وسط الشجر ، ليست بادية للمشرق ولا للمغرب .

قاله أبي بن كعب ﷺ[١] ، وسعيد بن جبير[٢] ، وعطية العوفي[٣] .

**الثالث** : أنها ليست ((شرقية)) : ليس فيها غرب ، ولا ((غربية)) : ليس فيها شرق .

---

=

(٤) رواه ابن أبي حاتم ( ر٥٩١ ، ص ٣٦٤ ق ) ( ر١٤٦٠٢ ، ٨/٢٦٠٠ ) بإسناد صحيح . ورواه ابن جرير ( ١٨/١٤٢ ) من طريق سماك عن عكرمة . ورواية سماك عن عكرمة مضطربة . ورواه ابن أبي حاتم ( ر٥٩٠ ، ص ٣٦٣ ق ) ( ر١٤٦٠١ ، ٨/٢٦٠٠ ) ، والبستي ( ٦٠٤ ، ص ٤٧١ ) وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ( بعد ر٥٧ ، ١/٣٧٥ ت. البلوشي ) كلهم من طريق عمرو بن فروخ ثنا حبيب عن عكرمة ، وإسناده حسن . ورواه ابن جرير ( ١٨/١٤٢ ) بإسناد آخر حسن . ورواه ابن أبي حاتم ( ر٥٨٩ ، ص ٣٦٢ ق ) ( ر١٤٦٠٠ ، ٨/٢٦٠٠ ) من طريق حفص بن عمر عن الحكم عن عكرمة ، وإسناده ضعيف لضعف حفص بن عمر العدني كما سبق .

وعزاه في الدر ( د/٤٩ ) إلى عبد بن حميد .

(٥) رواه ابن جرير ( ١٨/١٤٢ ) من طريق ابن جريج قال : «قال مجاهد ... » . وإسناده ضعيف ، لأن ابن جريج لم يصرح بسماعه .

ورواه ابن أبي حاتم ( ر٥٩٣ ، ص ٣٦٥ ق ) ( ر١٤٦٠٤ ، ٨/٢٦٠٦ ) من طريق خصيف عنه . وإسناده حسن .

وعزاه في الدر ( د/٤٩ ) إلى عبد بن حميد وابن جرير .

(٦) رواه ابن أبي حاتم ( ر٥٩٥ ، ص ٣٦٦ ق ) ( ر١٤٦٠٦ ، ٨/٢٦٠١ ) من طريق جرير عن عطاء بن السائب عنه . وجرير سمع منه بعد اختلاطه كما في الكواكب ( ٣٢٣ ) .

(٧) رواه ابن أبي حاتم ( ر٥٩٤ ، ص ٣٦٥ ق ) ( ر١٤٦٠٥ ، ٨/٢٦٠١ ) ، وفيه الحسين بن علي ذكره في الجرح والتعديل ( ٣/٥٦ ) ، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .

(١) رواه ابن أبي حاتم ( ر٥٨٤ - ٥٨٥ ، ص ٣٦٠ ق ) ( ر١٤٥٩٥ ، ٨/٢٥٩٩ ) من طريق الرازي عن الربيع عن أبي العالية وأبي . وذكره ابن كثير ( ٥/٦٠ ط ) من هذا الطريق . وهو صحيح إن كان أبو العالية لقي أبيا ، وسبق بحث هذه المسألة .

وعزاه في الدر ( د/٤٨ ) إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه ، ولم أجده في المستدرك .

(٢) رواه ابن أبي حاتم ( ر٥٨٧ ، ص ٣٦١ ق ) ( ر١٤٥٩٨ ، ٨/٢٦٠٠ ) ، وسعيد ( ٢/١٦٠/أ ) بإسناد صحيح .

وعزاه في الدر ( د/٥٠ ) إليهما وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) رواه ابن أبي حاتم ( ر٥٨٦ ، ٣٦١ ق ) ( ١٤٥٩٧ ، ٨/٢٦٠٠ ) بإسناد صحيح إليه .

قاله ابن عباس رضي الله عنهما[١] .

**الرابع** : أنها ليست من شجر الأرض . قاله الحسن[٢] .

**الخامس** : أن معناه : « لا يهودي ، ولا نصراني » .

قاله الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما[٣] .

**السادس** : أنها القِبْلِيَّة . قاله محمد بن كعب القرظي[٤] .

**السابع** : أنها الشام . قاله زيد بن أسلم[٥] .

---

(١) رواه ابن أبي حاتم ( ٥٩٢ ، ص ٣٦٤ ق ) ( ١٤٦٠٣ ، ٢٦٠٠/٨ ) من طريق عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .

وعطاء : إن كان ابن دينار فروايته التفسير عن سعيد مرسلة . الجرح والتعديل ( ٣٣٢/٦ ) ، والمراسيل ( ١٥٨ ) ، والتهذيب ( ١٩٨/٧ ) ، وجامع التحصيل ( ٢٣٧ ) . وإن كان ابن السائب فليس في المذكورين فيمن سمع منه قبل الاختلاط عمرو بن قيس . الكواكب ( ٣١٩ - ٣٢٠ ) .

ولم يعزه في الدر ( ٤٩/٥ ) إلى غير ابن أبي حاتم .

(٢) رواه عبد الرزاق ( ٦٠/٢ ) عن معمر عن الحسن . ومعمر لم يلق الحسن كما سبق .

ورواه ابن جرير ( ١٤٢/١٨ ) بإسناد حسن .

ورواه ابن أبي حاتم ( ر٥٩٩ ، ص ٣٦٨ ق ) ( ر١٤٦١٠ ، ٢٦٠١/٨ ) بإسناد حسن .

وزاد في عزوه في الدر ( ٥٠/٥ ) إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٣) رواه ابن أبي حاتم ( ر٥٩٨ ، ص ٣٦٧ ق ) ( ر١٤٦٠٩ ، ٢٦٠١/٨ ) . ولم يعزه في الدر ( ٥٠/٥ ) إلى غيره . وإسناده منقطع كما سبق .

ورواه الطبراني ( ١٣٢٥٦ ، ٣١٧/١٢ ) ، والأوسط ( ر١٨٤٣ ، ٢٣٥/٢ ) ، والثعلبي ( ٢٠٨/٥/ب ) ، وابن عدي في الكامل ( ٢٥٥٦/٧ ) من طريق الوازع بن نافع العقيلي عن نافع عن سالم عن ابن عمر قال : « ﴿ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ لا يهودي ولا نصراني » . وإسناده ضعيف ، فيه الوازع متروك ، قاله الهيثمي في المجمع ( ٨٣/٧ ) . وانظر فيه : التأريخ الكبير ( ١٨٣/٨ ) ، وضعفاء البخاري ( ١٢٢ ) ، والنسائي ( ٢٤٣ ) ، والدارقطني ( ٣٨٤ ) ، والجرح والتعديل ( ٣٩/٨ ) ، والمجروحين ( ٨٣/٣ ) ، والكامل ( ٢٥٥٥/٧ ) ، والميزان ( ١/٦ ) .

وروى ابن عدي في الكامل ( ٢٥٥٨/٧ ) من طريق الوازع عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً في قوله : ﴿ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ قال : « قلب ( فيه : قلت ، وهو خطأ » إبراهيم ، لا يهودي ولا نصراني » . وتقدم بيان حال الوازع .

(٤) رواه ابن أبي حاتم ( ر٥٩٦ - ٥٩٧ ، ص ٣٦٦ - ٣٦٧ ق ) ( ر١٤٦٠٧ - ١٤٦٠٨ ، ٢٦٠١/٨ ) بإسناد حسن .

ورجح الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى الأوَّلَ بقوله : « وأولى هذه الأقوال القول الأول ... »[١] .

## التعليق والإيضاح :

أما المِشْكَاة فهي في اللغة: الكُوَّة التي لا منفذ لها ، فهي فُرْجَة في الجدار غير نافذة[٢]، وقد اختار هذا المعنى هنا عامة المفسرين ، ويشبه ذلك **الإجماع**[٣] ، وهو **الصحيح** .

---

(٥) رواه ابن أبي حاتم ( ر٦٠٠ ، ص ٣٦٨ ق ) ( ١٤٦١١ ، ٢٦٠٢/٨ ) من طريق أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه ، وأسامة ضعيف كما في التقريب ( ١٢٣ ) ، والميزان ( ١٧٤/١ ) ، والتهذيب ( ٢٠٧/١ ) ، والتأريخ الكبير ( ٢٣/٢ ) ، وضعفاء النسائي ( ١٥٤ ) ، والعقيلي ( ٢١/١ ) ، وتهذيب الكمال ( ٣٣٤/٢ ) ، والجرح والتعديل ( ٢٨٥/١ ) ، والمجروحين ( ١٧٩/١ ) .

(١) تفسير ابن كثير ( ٥٩/٦ - ٦٠ ط ) ، ( ٦٢/٦ - ٦٣ ش ) ، ( ٣٠١/٣ - ٣٠٢ م ) ، ( ٢٥٠/٣ ق ) ، ( ١٠٢/٥ ف ) ، ( ٢٧٧/٥ ) .

(٢) قال الطاهر ( ٢٣٥/١٨ ) : « المعروف من كلام أهل اللغة أنها فُرْجَة في الجدار غير نافذة ، ولا يوجد في كلام الموثوق عنهم غيره » . وانظر : مجاز القرآن ( ٦٦/٢ ) ، وغريب ابن قتيبة ( ٣٠٥ ) ، وبهجة الأريب ( ١٦٧ ) ، والفراء ( ٢٥٢/٢ ٩ ، وتهذيب اللغة للأزهري ( ٣٠١/١٠ ) ، ونزهة القلوب ( ٤٤١ ) ، وتحفة الأريب ( ٩٠ ) ، والمفردات ( ٢٦٦ ) ، وتأويل مشكل القرآن ( ٣٢٨/١ ) ، وتفسير المشكل لمكي (١٦٨) ، وغريب ابن الملقن ( ٢٧٤ ) ، والقاموس ( ١٦٧٨ ) ، واشتقاق أسماء الله للزجاجي ( ١٨٢ ) . وقيل : « هي مُعَرَّبَة » ، انظر : البرهان ( ٢٨٨/١ ) ، والمهذب ( ١٢٢ ) .

(٣) رواه ابن أبي حاتم ( ر٥٥٢ ، ص ٣٤٤ ق ) ( ر١٤٥٦٤ ، ٢٥٩٥/٨ ) عن الضحاك بإسناد ضعيف قال : « الكوة » .

وعن كعب الأحبار ، رواه ابن جرير ( ١٣٧/١٨ ) ، وابن أبي حاتم ( ر٥٥٩ ، ٣٤٨ ق ) ( ر١٤٥٧١ ، ٢٥٩٦/٨ ) . وإسناده حسن .

ورواه ابن أبي شيبة ( ر١٠٠١٦ ، ٤٧٠/١٠ ) ، وابن جرير ( ١٣٩/١٨ ) عن سعيد بن عياض بإسناد صحيح .

قال الواحدي في الوسيط ( ٣٢٠/٣ ) -وعنه الشوكاني (٣٤/٤ )- : « إنه قول الجميع » .

وعزاه إلى الجمهور : ابن عطية ( ٤٠٥/١١ ) ، والقرطبي ( ٢٥٧/١٢ ) ، وعنه الشوكاني ( ٣٤/٤ ) ، والشنقيطي كما في تفسير سورة النور ( ص ١٣٤ ) .

وأما القول : إنها موضع الفتيلة من القنديل - فأيَّده ابن كثير بقوله تعالى : ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ ، قال : « وهو النور الذي في الزبالة » ، وهو محتمل ، وأقوى ما يؤيده صحته عن الحبر . ولم يذهب إلى اختياره غير ابن كثير .

والقول : إنها الكُوَّة هو **الظاهر** ، وهو أسعد بتأييد اللغة ، وعليه ما يشبه الإجماع .

وأما القول : إنها الحدائد التي يعلق بها القنديل[1] فيرده قوله تعالى : ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ إلا أن يقال : إن « في » على غير بابها ، ولم يذهب إلى هذا القول أحد ، والله تعالى أعلم .

---

=

وممن اختاره : جميع من ذكرتهم في التعليقة السابقة ، والثعلبي ( ٢٠٧/٥/أ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣٢٠/٣ ) ، وفي الوجيز ( ٧٦٤/٢ ) ، والبغوي ( ٤٦/٦ ) ، والسمعاني ( ٥٣٠/٣ ) ، والزجاجي في اشتقاق أسماء الله تعالى ( ١٨٢ ) ، والبيضاوي ( ٨٠/٤ ) ، والنسفي ( ١٤٥/٣ ) ، والزمخشري (٧٧/٣) ، وابن عطية ( ٤٠٥/١١ ) ، وبيان الحق في وضح البرهان ( ١١١/٢ ) ، ومكي في العمدة ( ٢١٩ ) ، والخزرجي في نفس الصباح ( ٥٣١/٢ ) ، وأبو السعود ( ١٧٦/٦ ) ، والبقاعي ( ٢٧٢/١٣ ) ، والثعالبي ( ٤٤٩/٢ ) ، والكرماني ( ٧٩٧/٢ ) ، وابن جزي ( ٦٧/٣ ) ، والخازن ( ٧٧/٥ ) ، والقرطبي ( ٢٥٧/١٢ ) ، والزركشي في البرهان ( ٤٢٣/٣ ) ، وأبو البقاء في الكليات ( ٨٠٣ ) ، والسمين في الدر المصون ( ٢١٩/٥ ) ، وابن القيم في الوابل ( ص ٨٢ ط. العدوي ) ، وعنه بدائع التفسير ( ٢٥٤/٣ ) ، وفي اجتماع الجيوش الإسلامية ( ص ٥٠ ط. المعتق ) ، وعنه بدائع التفسير ( ٢٦٠/٣ ) ، والمنصوري ( ٥١٨/٣ ) ، والقاسمي ( ٢٠٨/١٢ ) ، والشوكاني ( ٣٤/٤ ) .

ولم يذهب إلى اختيار غيره أحد إلا ابن كثير هنا .

واختاره آخرون بلفظ «الكوة» ، وعزاه أبو حيان ( ٤٠٦/٦ ) ، والألوسي ( ١٦٦/١٨ ) إلى الجمهور .

ممن اختاره : أبو حيان ( ٤٤٣/٦ - ٤٤٤ ، ٤٥٦ ) ، وابن اليزيدي في غريبه ( ١٢٨ ) ، والزجاج ( ٤٣/٤ ) ، وعنه الأزهري ( ٣٠٠/١٠ - ٣٠١ ) ، والسمرقندي ( ٤٤٠/٢ ) ، وابن القيم في الوابل ( ص ٦٦ ط. البيان ) ، وعنه بدائع التفسير ( ٢٥٤/٣ ) ، وفي اجتماع الجيوش ( ص ١٣ ) ، وعنه بدائع التفسير ( ٢٦٠/٣ ) ، والألوسي ( ١٦٦/١٨ ) ، والسعدي ( ٥١٧ ) .

(١) رجح ابن جرير ( ١٤٠/١٨ ) أنه عمود القنديل الذي فيه الفتيلة ، وذلك هو نظير الكوة التي لا منفذ لها التي تكون في الحيطان . وقال الأزهري في تهذيب اللغة ( ٣٠١/١٠ ) : «القول بأنها قصبة القنديل من الزجاج ، وهي موضع الفتيلة في وسط الزجاج تشبيهاً لها بالمشكاة ، وهي الكوة التي ليست بنافذة» .

وأما قوله تعالى : ﴿ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ فسبب الخلاف في معناه : هو أن نفي هذين الوصفين المتقابلين يحتمل أن يكون نفياً لاستقلال أحدهما ؛ فهي شرقية غربية في آنٍ واحدٍ ، أو يكون نفياً لهما جميعاً ؛ فليست في شرق ولا غرب ولكن بينهما ، أو لا مشرق بلاد العرب ولا غربها ؛ ولكن بينهما ، وهي الشام ، أو المنفي صحة إطلاق هذين الاسمين عليها ، وهما يطلقان حيث توجد الشمس ، فإذاً هي ليست من شجر الأرض .

فأما القول : إنها في مكان وسط الصحراء فاستدلَّ له ابن كثير وغيره بأنها إذا كانت بادية للشمس شرقاً وغرباً تقرعها الشمس أول النهار وآخره ، كان ذلك أصفى لزيتها وألطف ، فيكون مقصود التمثيل أتمَّ[1] . واختاره كثير من المفسرين[2] .

ويشبهه قول ابن عباس : « ليست شرقية : ليس فيها غرب ، ولا غربية : ليس فيها شرق ، ولكنها شرقية غربية » .

وقريب منه ما اختاره بعض المفسرين[3] من أنها لا بَارِزَة للشمس كلَّ النهار ، ولا مستترة في الظل كل النهار ، ولكنها شرقية غربية تصيبها الشمس في بعض النهار والظل في بعض النهار ، وإذا كان كذلك فهو أجود لزيتها[4] .

---

(١) الطبري ( ١٣٩/١٨ ) ، وابن الأنباري في الأضداد ( ٢٦٠ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٧٦٥/٢ ) ، والرازي ( ٢٣٧/٢٣ ) ، والبيضاوي ( ٨١/٤ ) ، والبقاعي ( ٢٧٥/١٣ ) ، وابن كثير .

وانظر في معنى ﴿ لا ﴾ في كلمتين : الأزهية ( ص ١٦٠ ) .

(٢) عزاه الثعلبي ( ٢٠٧/٥/ب ) إلى جماعة العلماء ( هكذا ) .

وعزاه الواحدي في الوسيط ( ٣٢١/٣ ) ، والبغوي ( ٤٧/٦ ) إلى الأكثرين .

وقال الزجاج ( ١٤٥/٤ ) : « إنه أكثر التفسير » .

واختاره : ابن الأنباري في الأضداد ( ٢٦٠ ) ، وابن جرير ( ١٣٩/١٨ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣٢١/٣ ) ، والفراء ( ٢٥٣/٢ ) ، والبغوي ( ٤٧/٦ ) ، والرازي ( ٢٣٧/٢٣ ) ، وابن القيم في الوابل ( ٦٦ ) ، ومكي في العمدة ( ٢٢٠ ) ، واجتماع الجيوش ( ١٥١ ق ) ، والخازن ( ٧٨/٥ ) ، والبيضاوي ( ٨١/٤ ) ، والبقاعي ( ٢٧٥/١٣ ) ، وأبو السعود ( ١٧٦/٦ ) ، والألوسي ( ١٦٨/١٨ ) ، والقاسمي ( ٢٠٩/١٢ ) ، والشنقيطي كما في تفسير سورة النور ( ١٣٧ ) ، والمنصوري ( ٥١٩/٣ ) ، والسعدي ( ٥١٧ ) .

وأما القول[١] بأنها في مكان وسط ليست بادية للشمس شرقاً ولا غرباً ، فهي وسط الشجر » ، فهو ضعيف ، لأن ما كان كذلك كان ضعيفاً ضئيلاً فاسداً[٢] .

وأما القول بأنها ليست من شجر الأرض فتأويله نفي هذين الاسمين ، وهما يطلقان حيث توجد الشمس ، فإذاً هي ليست من شجر الدنيا . وقد ضُعِّف[٣] .

وأما القول[٤] بأن معناه : لا يهودي ولا نصراني ، فقد روي مرفوعاً[٥] أن قلب إبراهيم عليه السلام تأويل الزيتونة ، ولا شرقية ولا غربية ، أي : لا يهودي ولا نصراني .

---

=

(٣) اختاره : ابن قتيبة في تأويل المشكل ( ٣٢٨ ) ، والغريب ( ٣٠٥ ) ، وأبو القاسم الزجاجي في اشتقاق أسماء الله تعالى ( ص ١٨٤ ) ، وأبو عبيدة في المجاز ( ٦٦/٢ ) [ وعنه ابن فارس في الصاحبي ( ٤٥٥ ) ] ، وابن اليزيدي ( ١٢٨ - ١٢٩ ) . وذكره الألوسي ( ١٦٨/١٨ ) عن أبي حيان في تذكرته .

(٤) تقول العرب : « لا خير في شجر في مقناة - وهي ما كان في أسفل الجبل - ، ولا خير فيها في مضحاة - وهي ما كان في أعلى الجبل مما تصيبه الشمس - » . وممن ذكره : الزمخشري في تفسيره ( ٧٧/٣ ) وذكره حديثاً ، وذكره ابن اليزيدي ( ١٢٨ - ١٢٩ ) . ولم أجده في عامة كتب الأمثال .

قال الزيلعي في تخريج الكشاف ( ٤٤٦/٢ - ٤٤٧ ) : « غريب جدا » ، وقال الحافظ في الكاف (١١٩) : « لم أجده » .

(١) لم أر من اختاره إلا كلاماً - قد يفهم منه ذلك - لابن الملقن فيها في غريبه ( ٢٧٤ ) .

(٢) ممن ضعفه بذلك أبو حيان ( ٤٥٧/٦ ) ، وقال : « هذا لا يصح عن ابن عباس » ، وهو كما قال .

وذكر هذا التضعيف : ابن عطية ( ٣٠٧/١١ ) ، وعنه القرطبي ( ٣٥٩/١٢ ) ، والشنقيطي كما في تفسير سورة النور ( ١٣٨ ) .

(٣) ضعفه الرازي ( ٢٣٦/٢٣ ) بأن الله تعالى إنما ضرب المثل بما شاهدوه ، وهم ما شاهدوا شجر الجنة .

قال الثعلبي ( ٢٧١/٥/أ ) : « وقد أفصح القرآن بأنها من شجر الدنيا ، لأنه أبدل من الشجرة يقال : ﴿ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ » .

(٤) اختاره : السمرقندي ( ٤٤١/٢ ) ، وابن القيم في الوابل ( ص ٨٤ ط. العدوي ) ، وعنه بدائع التفسير ( ٢٥٥/٣ ) .

وذهب بعضهم إلى أنه النبي ﷺ ، ورده ابن أبي الحديد في الفلك الدائر ( ٢٠٣ ) . وانظر : المثل السائر ( ١٣٢/٢ ) .

(٥) عزاه السيوطي في الدر ( ٤٩/٥ ) إلى ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال في قوله تعالى : ﴿ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ قال : « قلب إبراهيم ، لا يهودي ولا نصراني » .

وأما القول بأنها القِبْلِيَّة فلعل المراد بها الجنوب ، لأنها قبلة المدينة النبوية ، ومحمد بن كعب القرظي قائله مدني . وهو محتمل ، بأن تكون متجهة إلى الجنوب فيكون موقعها من الشجر لا شرق الشجر ولا غربها[١] .

وأما القول بأنها الشَّام فتأويله أنها بين شرق بلاد العرب وغربها[٢] ، وضُعِّف[٣] .

وأرجح هذه الأقوال القول الأول ، والله تعالى أعلم .

---

(١) قال بعضه الطاهر ( ١٨/٢٤١ - ٢٤٢ ) .

(٢) الطاهر ( ١٨/٢٤١ - ٢٤٢ ) ، وجعله محتملاً .

وممن اختاره : الزمخشري ( ٣/٧٧ ) ، والكرماني ( ٢/٧٩٨ ) ، وابن جماعة ( ٣٦١ ) ، وبيان الحق ( ٢/١١٢ ) ، والنسفي ( ٣/١٤٥ ) . واختار ابن العربي ( ٣/١٣٨٧ ) التمثيل به .

(٣) قال الرازي ( ٢٣/٢٣٦ ) : «وهذا ضعيف ، لأن من قال الأرض كُرَة لم يثبت المشرق والمغرب موضعين معينين ، بل لكل بلد مشرق ومغرب على حدة » .

وفيه نظر آخر ، وهو أن هذا القيد - بلاد العرب - لا دليل عليه ، والأولى بقاؤها على العموم .

وردَّه الشنقيطي كما في تفسير سورة النور ( ص ١٣٨ ) بأن الشام وصفت في القرآن بأنها مشرق ، قال تعالى : ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ [ سورة الأعراف : ١٣٧ ] .

## سورة الفرقان : ( ١٦ )

قال تعالى : ﴿ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في معنى ﴿ مَّسْـُٔولًا ﴾ قولين :

**الأول** : واجباً . حكاه ابن جرير عن بعض علماء العربية[٢] .

**الثاني** : تسأل الملائكة ذلك لهم ، قاله محمد بن كعب[٣] .

أو يسأله المؤمنون ربهم يوم القيامة ، قاله أبو حازم[٣] .

واختار ابن كثير الأول[٤] .

### التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف هو احتمال القولين ، وتأويله على الأول : أنه ينبغي أن يسألوا هذا الوعد[٥] . وأما الثاني فيحتمل وجهين كلاهما صحيح ؛ وهما أن يكون فاعله المؤمنين أو فاعله الملائكة .

---

(١) سورة الفرقان : ( ١٦ ) .

(٢) تفسير ابن جرير ( ١٨/١٨٩ ) ، ونقله في البحر ( ٦/٤٨٦ ) عن الفراء .

(٣) رواه ابن أبي حاتم ( ر١٠٤٩ ، ص ٥٩٨ ق ) ( ر١٥٠٢٢ ، ٨/٢٧٦١ ) بإسناد حسن عنهما .
وعزاه في الدر ( ٥/٦٥ ) عنهما إليه وإلى البيهقي .
وأبو حازم هو : سلمة بن دينار المديني ، إمام قدوة واعظ مشهور ، توفي نحو سنة أربعين ومائة .
انظر : الحلية ( ٣/٢٢٩ ) ، والسير ( ٦/٩٦ ) ، وتهذيب ابن عساكر ( ٦/٢١٦ ) .

(٤) تفسير ابن كثير ( ٦/٩٨ ط ) ، ( ٦/١٠٦ - ١٠٧ ش ) ، ( ٣/٣٢٣ م ) ، ( ٣/٢٦٨ ق ) ، ( ٥/١٣٩ - ١٤٠ ف ) ، ( ٥/٢٩٦ ) .

(٥) رواه ابن أبي حاتم ( ر١٠٤٨ ، ص ٥٩٨ ق ) ( ر١٥٠٢١ ، ٨/٢٦٧١ ) عن ابن عباس قال : « سلوا الله الذي وعدتكم » . وفيه عنعنة ابن جريج ، وهو في المرتبة الثالثة من المدلسين كما سبق .
وممن أوّله بذلك : الفراء ، وعنه أبو حيان ( ٦/٤٨٦ ) . وانظر : تفسير أبي السعود ( ٦/٢٠٧ ) ، والمنصوري ( ٤/١٢ ) .

فأما سؤال المؤمنين ذلك الوعد فيدلُّ له قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ ﴾[١] . وأما سؤال الملائكة ذلك لهم فذكره تعالى بقوله : ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ ... ﴾[٢] .

والقول بأنه الملائكة تسأل ذلك لهم **أظهر وأقرب** إلى الحقيقة من الأول[٣] ، وعليه أكثر المفسرين[٤] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) سورة آل عمران : ( ١٩٤ ) .

وانظر : ابن جرير ( ١٨٩/١٨ ) ، والبيضاوي ( ٩٠/٤ ) ، والنسفي ( ١٦٠/٣ ) ، والشنقيطي ( ٢٩٧/٦ ) .

(٢) سورة غافر : ( ٨ ) . وانظر : الثعلبي ( ٢٢٠/٥/أ ) ، وأبو حيان ( ٤٨٦/٦ ) ، والنسفي ( ١٦٠/٣ ) ، والبيضاوي ( ٩٠/٤ ) ، والشنقيطي ( ٢٩٧/٦ ) .

(٣) رجحه بذلك الرازي ( ٦٠/٢٤ ) .

(٤) اختاره على وجه إسناده للمؤمنين : الواحدي في الوسيط ( ٣٣٦/٣ ) ، والسمعاني ( ١١/٤ ) ، والبغوي ( ٨٦/٦ ) ، وابن جرير ( ١٨٩/١٨ ) ، والفراء ( ٢٦٣/٢ ) ، والسمرقندي ( ٤٥٥/٢ ) ، وبيان الحق ( ١٢٠/٢ ) ، والخازن ( ٩٦/٥ ) ، والشوكاني ( ٦٥/٤ ) ، والسعدي ( ٥٢٧ ) ، والكرماني ( ٨١٠/٢ ) ، والطاهر ( ٣٣٦/١٨ ) .

واختاره على وجه إسناده إلى الملائكة : الزجاج ( ٦٠/٤ ) ، والثعلبي ( ٢٢٠/٥/أ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٧٧٥/٢ ) .

وجمع بينهما : الرازي ( ٦٠/٢٤ ) ، وابن جزي ( ٧٦/٣ ) ، والماوردي ( ١٣٥/٤ ) ، والنسفي ( ١٦٠/٣ ) ، والبيضاوي ( ٩٠/٤ ) ، وأبو السعود ( ٢٠٧/٦ ) ، والألوسي ( ٢٤٧/١٨ ) ، والشنقيطي ( ٢٩٧/٦ ) .

وجمع بين القولين بمعنى اسم الفاعل وبمعنى واجباً : ابن عطية ( ١٢/١٢ ) باحتمالهما .

## سورة الفرقان : ( ٢٢ )

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في ضمير الفاعلين في ﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ قولين :

**الأول** : أنهم الملائكة ، يقولونه للكافرين . قاله مجاهد[٢] ، وعكرمة[٣] ، والحسن[٣] ، والضحاك[٤] ، وقتادة[٣] ، وعطية العوفي[٥] ، وعطاء الخراساني[٣] ، وخصيف[٣] .

واختاره ابن جرير[٦] . أي : يقولون لهم : « حرام محرَّم عليكم الفلاح اليوم » .

**الثاني** : أنهم المشركون . حكاه ابن جرير عن ابن جريج[٧] ، أي : يتعوذون منهم .

قال ابن كثير : وهذا القول وإن كان له مَأْخَذ ووَجْه ، ولكنه بالنسبة إلى السياق بعيد ، لا سيما وقد نصَّ الجمهور على خلافه[٨] .

---

(١) سورة الفرقان : ( ٢٢ ) .

(٢) رواه آدم ( ٢/٤٤٩ ) بإسناد صحيح ، وابن أبي حاتم ( ر١٠٩٤ ، ص ٦٢٠ ق ) ( ر١٥٠٥٧ ، ٨/٢٦٧٧ ) ( ر١٥٠٦٣ ، ٨/٢٦٧٨ ) بإسناد صحيح ، وابن جرير ( ١٩/٣ ) بإسناد صحيح

وله طريق أخرى عند البستي ( ر٦٦١ ، ٦٦٣ ، ص ٥٠٣ - ٥٠٤ ) ، وابن أبي حاتم ( ٢/٦١٦ ) بإسناد حسن .

وله طريق أخرى عند ابن الجعد في مسنده ( ٢١٤٠ ، ص ٣١٥ ) .

وعزاه في الدر ( ٥/٦٦ ) إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) لم أجدها .

(٤) رواه البستي ( ٦٦٤ ، ٥٠٥ ) بإسناد حسن .

ورواه ابن أبي حاتم ( ر١٠٨٧ ، ص ٦١٨ ق ) ( ر١٥٠٦٠ ، ٨/٢٦٧٧ ) من طريق جويبر عنه ، وإسناده ضعيف لضعف جويبر .

ورواه ابن جرير ( ١٩/٢ ) بإسنادين أحدهما ضعيف لأن الطبري لم يسمِّ شيخه ، والآخر حسن .

وزاد في الدر ( ٥/٦٦ ) عزوه إلى عبد بن حميد .

(٥) رواه ابن أبي حاتم ( ر١٠٨٣ ، ص ٦١٦ ق ) ( ر١٥٠٥٦ ، ٨/٢٦٧٧ ) بإسناد صحيح إلى عطية به .

ولم يعزه في الدر ( ٥/٦٦ ) إلى غيره .

(٦) ابن جرير ( ١٩/٣ ) .

(٧) رواه ابن جرير ( ١٩/٣ ) من طريق سنيد عن حجاج عنه . وسنيد عن حجاج ضعيف كما سبق .

## التعليق والإيضاح :

**الأقرب** إلى قاعدة « عود الضمير إلى المُحَدَّث عنه » القول : إنهم المشركون ، لأنَّ ظاهره أنَّ الضمائر في الآية تعود جميعها إلى ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ﴾[١] . واختاره بعض العلماء[٢] .

ويجوز عوده إلى الملائكة ، قيل : لأن الملائكة هي التي تخبر الكفار أنَّ البشرى عليهم حَرَام[٣] . وقد يُسْتَدلُّ له بأن الملائكة عند قبض الأرواح تبشر المؤمن بالخير ، والكافر بالشر . وقد قيل في ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ ﴾ أنه عند الموت ، وقيل : يوم القيامة[٤] ، واختاره بعض العلماء[٥] .

**والظاهر** احتمال المعنيين[٦] ، **وأظهرهما** الثاني ، والله تعالى أعلم .

---

(٨) تفسير ابن كثير ( ١٠٢/٦ - ١٠٣ ط ) ، ( ١١٠/٦ - ١١١ ش ) ، ( ٣٢٦/٣ م ) ، ( ٢٧٠/٣ ق ) ، ( ١٤٣/٥ - ١٤٤ ف ) ، ( ٢٩٧/٥ ) .

(١) البحر المحيط ( ٤٩٢/٦ ) ، وأضواء البيان ( ٣٠٦/٦ ) ، والألوسي ( ٦/١٩ ) .

(٢) منهم : ابن فارس في الصاحبي ( ١٠٧ ) ، والشنقيطي ( ٣٠٦/٦ ) ، وأبو حيان ( ٤٩٢/٦ ) ، وبيان الحق ( ١٢٢/٢ ) ، والبيضاوي ( ٩٢/٤ ) ، وأبو السعود ( ٢١٢/٦ ) ، والألوسي ( ٦/١٩ ) ، والسعدي ( ٥٢٩ ) ، والبقاعي ( ٣٧٠/١٣ ) ، والقاسمي ( ٢٥٧/١٢ ) ، والشوكاني ( ٦٩/٤ ) ، والمنصوري ( ١٦/٤ ) .

(٣) قاله ابن جرير ( ٣/١٩ ) .

(٤) ممن اختار أنه عند الموت : البغوي ( ٧٨/٦ ) ، والخازن ( ٩٧/٥ ) ، والقرطبي ( ٢٠/١٢ ) .
وممن اختار أنه يوم القيامة : ابن عطية ( ١٦/١٢ ) .
وجمع بينهما : الزمخشري ( ٩٤/٣ ) باجتماعهما ، ونحوه الشوكاني ( ٦٩/٤ ) .

(٥) اختاره : الزجاج ( ٦٣/٤ ) ، والسمرقندي ( ٤٥٧/٢ ) ، والقرطبي ( ٢٠/١٢ ) ، والزمخشري ( ٩٤/٣ ) ، والكرماني ( ٨١٣/٢ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٧٧٧/٢ ) ، والنسفي ( ١٦٣/٣ ) .

(٦) أجازهما : السمين في الدر ( ٤٢٠/٥ ) ، والبيضاوي ( ٩٢/٤ ) .

# سورة الفرقان : ( ٤٨ )

قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً طَهُوراً ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ في معنى قوله تعالى : ﴿ طَهُورًا ﴾ ثلاثة أقوال:

**الأول** : أنه بمعنى آلة يُتَطَهَّر بها كالسَّحُور[والوَقُود][٢] وما جَرَى مجراه .

**الثاني** : أنه ( فعول ) بمعنى ( فاعل ) .

**الثالث** : أنه مَبْنِي للمبالغة والتعدي .

واختار ابن كثير الأول ، وقال في الأخيرين « على كل منهما إشكالات من حيث اللغة والحكم ليس هذا موضع بسطها »[٣] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف مجيء الطهور اسماً للآلة فيقال : « طهور » لما يُتَطَهَّر به ، كالوَضُوء والوَقُود والسَّعُوط والسَّحُور والغَسُول والوَجُور والفَطُور ( بفتح الفاء )[٤] ، ومجيئه على ( فعول ) بمعنى ( فاعل )[٥] كنؤوم ونعوس وقؤول وعدو[٦] ، ومجيئه مصدراً بمعنى التطهير كقولك: « تَطَهَّرْت طَهُوراً حسناً »[٧] .

---

(١) سورة الفرقان : ( ٤٨ ) .

(٢) في تفسير ابن كثير ( سوى طبعة طيبة ) : « والوجور » ، وكلها صواب .

(٣) تفسير ابن كثير ( ١١٤/٦ - ١١٥ ط ) ، ( ١٢٣/٦ ش ) ، ( ٣٣٣/٣ م ) ، ( ٢٧٦/٣ ق ) ، ( ١٥٦/٥ ف ) ، ( ٣٠٤/٥ ) .

(٤) ذكره : ابن فارس في حلية الفقهاء ( ٣٣ ) ، والأزهري في الزاهر ( ٩٦ ) ، وأبو حيان ( ٥٠٥/٦ ) ، والبغوي ( ٨٧/٦ ) ، والخازن ( ١٠٣/٥ ) ، والنسفي ( ١٦٩/٣ ) ، والبقاعي ( ٤٠١/١٣ ) .
وذكر هذا الوجه : ابن العربي ( ١٤١٨/٣ ) ، وعنه القرطبي ( ٤١/١٢ ) . وانظر : من اختاره .
وهذا الوجه سماعي في اسم الآلة ، انظر في أبنية اسم الآلة : تصريف الأسماء لمحمد الطنطاوي ( ١٣٠ ) .

(٥) ذكره ابن العربي ( ١٤١٦/٣ ) ، والنسفي ( ١٦٩/٣ ) ، والزمخشري ( ١٠٠/٣ ) .

(٦) انظر : ارتشاف الظرب ( ٢٣٣/١ ) ، وتصريف الأسماء ( ٨٦ ) .

(٧) ذكره النسفي ( ٦٩/٣ ) ، وأجازه السمين في الدر ( ٢٥٧/٥ ) .

=

والدليل لما اختاره الحافظ قوله تعالى : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ ﴾[١] ، وقوله ﷺ في البحر : « هو الطهور ماؤه ... »[٢] . وعليه بعض المفسرين[٣] .

وأما القول بأنه فعول بمعنى فاعل فمثل له بعضهم بقوله تعالى : ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾[٤] يعني طاهراً . وهو مذهب الأحناف[٥] ، واختاره بعض المفسرين[٦] .

---

=

وذكر هذه الوجوه وغيرها ومثل لها في أقسام الفعول الإمام الأزهري في الزاهر ( ٩٦ - ٩٨ ) . وانظر : اللسان ( ٥٠٥/٤ ) ، والتهذيب ( ١٧٢/٦ ) ، والمفردات ( ٣٠٧ - ٣٠٨ ) ، ونزهة القلوب ( ٣١٣ ) ، والتصاريف ( ١٩١ ) .

(١) سورة الأنفال : ( ١١ ) .

(٢) أخرجه الشافعي في الأم ( ١٦/١ ) ، والمسند ( ص ٧ ) ، وابن أبي شيبة في المصنف ( ١٣١/١ ) ، وأحمد ( ٢٣٧/٢ ، ٣٦١ ، ٣٩٢ ) ، والدارمي ( ١٨٦/١ ) ، والبخاري في التأريخ الكبير ( ٤٧٨/٣ ) ، وأبو داود في كتاب الطهارة ، باب الوضوء بماء البحر ( ر٨٣ ، ٦٤/١ ) ، والترمذي في كتاب الطهارة ، باب ما جاء في ماء البحر أنه طهور ( ٦٩ ، ١٠٠/١ - ١٠١ ) ، والنسائي في المجتبى ( ٤٤/١ ) ، وابن ماجه في كتاب الطهارة ، باب الوضوء بماء البحر ( ر٣٨٦ ، ١٣٦/١ ) ، وابن خزيمة ( ر١١١ ، ٥٩/١ ) ، وابن حبان ( ر١٢٤٣ ، ٤٦/٤ ) ، وابن الجارود ( ر٤٣ ، ٥٢/١ ) ، والدارقطني ( ٣٦/١ ) ، والحاكم ( ٤١/١ ) ، وفي علوم الحديث ( ص ٨٧ ) ، والبيهقي ( ٣/١ ) كلهم من طريق مالك عن صفوان بن سليم عن سعيد بن سلمة عن المغيرة بن أبي بردة عن أبي هريرة به . ورواه مالك في الموطأ كتاب الطهارة ، باب الطهور للوضوء ( ر١٢ ، ٢٢/١ ) .

وإسناده صحيح ، وله شواهد من حديث جابر ، وأنس ، وعلي ، وابن عباس ، وعبد الله بن عمرو وغيرهم .

وممن استدلَّ لهذا القول بالحديث : البغوي ( ٨٧/٦ ) ، والخازن ( ١٠٣/٥ ) .

(٣) عزاه الرازي ( ٩٠/٢٤ ) إلى كثير من العلماء .

ونسبه الألوسي ( ٣٠/١٩ ) إلى بعض المحققين . وقال القرطبي ( ٣٩/١٢ ) : « إنه المعروف في اللغة » .

واختاره : البغوي ( ٨٧/٦ ) ، وشيخ الإسلام في شرح العمدة في الفقه ( كتاب الطهارة ، ص ٦٠ ) ، والخازن ( ١٠٣/٥ ) ، والقرطبي ( ٣٩/١٢ ) ، والبيضاوي ( ٩٦/٤ ) .

(٤) سورة الإنسان : ( ٢١ ) .

ذكر الاستدلال به : ابن العربي ( ١٤١٦/٣ ) ، وعنه القرطبي (٣٩/١٢ - ٤٠) ، والشوكاني ( ٧٩/٤ ) .

وذكر الأولان ردَّه وذكروا الاستشهاد بقول الشاعر : « عِذَاب الثنايا ريقهن طهور » . وردَّه الأولان بأنه للمبالغة ولا تثبت الأحكام الشرعية بالمجازات الشعرية .

وأجيب عنه بأن وصف شراب الجنة بأنه طَهُور يفيد تطهيره من أوضار الذنوب ، فإذا شربوه تطهروا من ذلك .

والظاهر أنَّ ( فعول ) بمعنى ( فاعل ) معروف لغةً ، ولكنه من الفعل الذي على وزن ( فَعَلَ )[١] .

وأما القول بأنه مبني للمبالغة فاختاره كثير من المفسرين[٢] ، إما لأنَّه لم يَشُبْهُ شيء بخلاف ما نبع من الأرض[٣] ، أو لتطهيره غيره[٤] .

---

(٥) الأحناف يقولون : الطاهر والطهور واحد ، ما تعدى فاعله تعدى مفعوله ، وما لزم فاعله لزم مفعوله ، كقاتل وقتول وآكل وأكول .

وممن اختار عدم التفريق بينهما : شيخ الإسلام ، وابن القيم ، والسعدي وغيرهم . انظر : الدر النقي ( ٣٦/١ - ٣٨ ) ، والبناية ( ٢٩٥/١ ) ، والاختيار ( ٢٢/١ ) ، والاختيارات ( ص ٢ ) ، والمغني مع الشرح ( ٦/١ - ٧ ) ، والإنصاف ( ٢٢/١ ) ، ومجموع الفتاوى ( ٣٧/٢١ ) ، والمبدع ( ٣٢/١ ) ، وكشاف القناع ( ٢٤/١ ) ، والنسفي ( ١٧٠/٣ ) .

وقد أنكر بعض المفسرين أن ( فعول ) يفيد التفعيل كما سيأتي .

(٦) منهم : الأزهري في التهذيب ( ١٧٢/٦ ) ، وعنه في اللسان ( ٥٠٥/٤ ) ، والمصباح ( ٣٧٩ ) ، ورواه في المقاييس ( ٤٢٨/٣ ) عن ثعلب ، وهو في الفصيح ( ٢٩٣ ) ، ورواه ابن فارس في حلية الفقهاء ( ٣٤ ) ، ونقله عنه السمعاني ( ٢٤/٤ ) ، وقاله في القاموس ( ٥٥٥ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٤٨٤/٢ ) ، والمجمل ( ٥٨٨/٢ ) ، والمطلع ( ٦ ) ، والزاهر للأزهري ( ص ٣٥ ) ، والتنبيه ( ص ٣ ) ، والمغرب (٢٩/٢) ، والدر ( ٣٥/١ - ٣٦ ) ، والمصباح المنير ( ٣٧ ) .

وممن اختاره : الواحدي في الوجيز ( ٧٨١/٢ ) .

(١) ارتشاف الظرب ( ٢٣٣/١ ) ، وتصريف الأسماء ( ٨٦ ) .

(٢) اختاره : الكرماني ( ٢١٨/٢ ) ، والجصاص ( ٢٠١/٥ ) ، وابن جزي ( ٧٩/٣ ) ، والزمخشري ( ١٠٠/٣ ) ، وابن عطية ( ٢٨/١٢ ) ، والنسفي ( ١٦٩/٣ ) ، وأبو السعود ( ٢٢٤/٦ ) ، وأبو حيان ( ٥٠٥/٦ ) ، والطاهر ( ٤٧/١٩ ) .

وأجازه : السمين في الدر ( ٢٥٧/٥ ) .

ومثّل له : أبو حيان ، والطاهر ، والجصاص .

(٣) قاله أبو حيان ( ٥٠٥/٦ ) .

وقال الطاهر ( ٤٧/١٩ ) : « ماء المطر بالغ منتهى الطهارة ، وهو في علم الكيمياء أنقى المياه » . ونحوه في الألوسي ( ٣٠/١٩ ) .

ومذهب عامة الفقهاء أن الطهور متعدٍّ والطاهر لازم[١] ، ويدل لِتَعَدِّيهِ قوله تعالى : ﴿ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ﴾[٢] .

والظاهر أن من أبنية المبالغة المُطَّرِدة ( فَعُول ) ، ولكنها لا تصاغ غالباً إلا من الثلاثي المتعدي[٣] ، ففعول ليس من التفعيل في شيء[٤] .

وأما القول : « إن الطهور مصدر تطهر » فمحتمل ، لكنه ليس على قياس بابه[٥] ، وليس مما يرد في تفسير هذه الآية .

وإذا كان أبين الأقوال أن الطهور من الماء ما يتطهر به - كما اختاره ابن كثير - عُلِمَ أنه طاهر في نفسه ومطهر لغيره[٦] فاجتمعت عليه الأقوال ، والله تعالى أعلم .

---

(١) هو مذهب كثير من المالكية والشافعية والأحناف . انظر : الدر النقي ( ٢٨/١ ) ، والشرح الصغير ( ٨/١ ) ، وكشاف القناع ( ٢٤/١ ) ، والمهذب ( ٣/١ ) ، والذخيرة ( ١٥٩/١ ) .

(٢) سورة الأنفال : ( ١١ ) .

وقال ابن العربي ( ١٤١٨/٣ ) - وعنه القرطبي ( ٤٠/١٣ - ٤١ ) - : « بناء فعول للمبالغة ، وقد تكون في الفعل المتعدي واللازم ، ويأتي فعول عبارة عن الآلة للفعل لا عن الفعل ... فثبت بهذا أن اسم الفعول يكون بناءا للمبالغة ، ويكون خبرا عن الآلة فيحتمل أن يراد به المبالغة ، ويحتمل العبارة به عن الآلة ، ويبقى قوله تعالى : ﴿ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ﴾ نصا في أن فعله يتعدى إلى غيره » . وذكره البيضاوي ( ٩٦/٤ ) .

(٣) وصيغ من الرباعي شذوذاً كزهوق من أزهق . انظر : حاشية الصَّبان على شرح الأشموني ( ٢٩٨/٢ ) ، وتصريف الأسماء ( ص ٨٧ ) .

(٤) قاله الزمخشري ( ١٠٠/٣ ) ، وعنه الرازي ( ٩٠/٢٤ ) ، ونحوه : النسفي ( ١٦٩/٣ - ١٧٠ ) ، والراغب ( ٣٠٨ ) ، والسمين في عمدة الحفاظ ( ٤٨٤/٢ ) ، والمطرزي في المغرب ( ٢٩/٢ ) ، وقال : « قياسه على الأفعال المتعدية كقطوع ومنوع غير سديد » .

وانظر : تاج العروس للزبيدي ( ٤٤٦/١٢ ط. الكويت ) .

(٥) والطهور يأتي من ( فَعَلَ ) ومن ( فَعُلَ ) فقياس مصدر الأول على ( فُعُول ) كسجد سجودا ، وقياس مصدر الثاني على ( فَعَالة ) و ( فُعْل ) .

وحكى سيبويه أن الطَهور من قولهم : تطهرت طَهوراً ، وتوضأت وَضوءاً ... ارتشاف الظرب (٢٢٢/١) ، والمزهر ( ٣٢/٢ ) ، وتاج العروس ( ٤٤٦/١٢ ط. الكويت ) .

(٦) قاله الأزهري في الزاهر ( ٩٦ - ٩٧ ) .

# سورة الفرقان : ( ٦٨ )

قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَثَامًا ﴾ ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنه وَادٍ في جهنم . روي ذلك عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما[2] ، وعكرمة[3] ، وسعيد بن جبير[4] ، ومجاهد[5] ، وقتادة[6] .

---

(١) سورة الفرقان : ( ٦٨ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٩/٤٤ ) ، وابن أبي حاتم ( ر١٤٨١ ، ص ٨١٥ ق ) ( ر١٥٤٠٧ ، ٨/٢٧٣٠ ) بإسناد حسن . وفي ابن أبي حاتم بطبعتيه : « ابن عمر » وعرَّفه محققه بابن عمرو .

ورواه الثعلبي ( ٥/٢٣٣/أ ) .

وزاد عزوه في الدر ( ٥/٧٨ ) إلى ابن المنذر ، ولكن ذكره عن ابن عمر ، وهو في أكثر المصادر : عمرو .

(٣) رواه ابن جرير ( ١٩/٤٤ ) من طريق سنيد ، وفيه ابن حميد ، وهو ضعيف .

ورواه ابن أبي حاتم ( ر١٤٨٦ ، ص ٨١٧ ق ) ( ر١٥٤٠٩ ، ٨/٢٧٣٠ ) بإسناد حسن .

وعزاه إليهما في الدر ( ٥/٧٨ ) .

(٤) لم أجده .

(٥) رواه آدم ( ٢/٤٥٦ ) ، ومن طريقه البيهقي في البعث ( ٤٧٥ ، ص ٢٧٤ ) ، وابن جرير ( ١٩/٤٤ ) بإسناد صحيح وآخر كلهم من طريق ابن أبي نجيح عنه .

وأخرجه اليستي ( ر٦٩٨ ، ص ٥٢٢ ) ، وابن جرير ( ١٩/٤٤ ) من طريق حجاج عن ابن جريج عنه به . ويتقوى بما قبله .

وعزاه في الدر ( ٥/٧٨ ) إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر .

(٦) رواه عبد الرزاق ( ٢/٧١ ) ، ومن طريقه ابن جرير ( ١٩/٤٥ ) ، ورواه ابن أبي حاتم ( ١٤٨٧ ، ٨١٧ ق ) ( ر١٥٤١٠ ، ٨/٢٧٣٠ ) كلهم بإسناد صحيح .

ورواه ابن أبي حاتم ( ر١٤٨٥ ، ص ٨١٦ ق ) ( ر١٥٤٠٨ ، ٨/٢٧٣٠ ) من طريق سعيد بن بشير الأزدي مولاهم ، وسعيد ضعيف كما سبق ، ولكنه قد توبع .

وزاد عزوه في الدر ( ٥/٧٨ ) إلى عبد بن حميد .

**الثاني** : أنه بئر في جهنم . رواه ابن جرير عن أبي أمامة الباهلي ﷺ مرفوعاً[١] وموقوفاً[٢] .

**الثالث** : أنه جزاء . قاله السدي[٣] . قال ابن كثير : « وهذا أشبه بظاهر الآية »[٤] .

---

(١) رواه ابن جرير (١٦/١٠٠) و (١٩/٤٤ - ٤٥) ، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (ر٣٦ ، ١/١١٩ - ١٢٠) ، والدولابي في الكنى (١/١٣) ، والطبراني في الكبير (ر٧٧٣١ ، ٨/١٧٥) ، ومسند الشاميين (ر١٥٨٩ ، ٢/٤٠٥) ، والبيهقي في البعث (ر٤٧٤ ) ، والثعلبي في تفسيره (٥/٢٣٣/أ) كلهم من طريق محمد بن زياد ثنا شرقي بن قطامي عن لقمان بن عامر عن أبي أمامة مرفوعاً . وفيه أنها بئر في أسفل جهنم .

وفيه شرقي بن قطامي ، ضعفه بعضهم ، منهم : الساجي وابن عدي وغيرهما . الكامل ( ٤/١٣٥٢ ) ، والتأريخ الكبير ( ٤/٢٥٥ ) وسكت عنه ، والثقات ( ٦/٤٤٩ ) ووثقه ، والضعفاء لابن الجوزي ( ٢/٣٩ ) ، والجرح والتعديل ( ٤/٣٧٦ ) ، والميزان ( ٢/٤٥٨ ) ، ولسان الميزان ( ٣/١٤٣ ) .

وفيه محمد بن زياد بن زبار الكلبي ، ضعيف . قال ابن معين : « لا أحد » ، وفي رواية : « لا شيء » . انظر : الإكمال لابن ماكولا ( ٤/١٧٤ ) ، وتأريخ بغداد ( ٢/٢٨١ - ٢٨٢ ) ، والتأريخ الكبير ( ١/٨٣ ) وسكت عنه ، والضعفاء والمتروكون لابن الجوزي ( ٣/٦١ ) ، والميزان ( ٤/٤٧٢ ) .

قال ابن رجب : « في إسناده ضعف » . التخويف من النار ( ص ٧٤ ) . وقال الهيثمي ( ١٠/٣٨٩ ) : « فيه ضعفاء قد وثقهم ابن حبان وقال : يخطؤون » . وأورده ابن كثير ( ٥/٢٤٠ - ٢٤١ ) وقال : « هذا حديث غريب ، ورفعه منكر » .

وله طريق أخرى ، أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار ( ر١٧ ، ص ٢٥ ) من طريق الفضل بن إسحاق ثنا شبابة بن سوار أخبرني الوليد بن حصين الشامي ( وهو شرقي ) به .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٨/٤٥ ) ، ونعيم في زوائده على زهد ابن المبارك ( ر٣٠٢ ، ص ٨٦ ) ، وابن نصر في تعظيم قدر الصلاة ( ر٣٧ ، ١/١٢١ ) ، ابن أبي الدنيا في صفة النار ( ر٢٥ ، ص ٣١ ) ، والعقيلي في الضعفاء ( ص ٤٤ ) كلهم من طريق هشيم أخبرني زكريا بن أبي مريم عن أبي أمامة « أنه أسفل جهنم » ، ولم يذكر أنه بئر .

وإسناده فيه زكريا بن أبي مريم ، وهو ضعيف . انظر : ضعفاء النسائي ( ١٧٩ ) ، والثقات ( ٤/٢٦٣ ) ، والتأريخ الكبير ( ٣/٤١٧ ) ، ولسان الميزان ( ٢/٤٨٢ ) ، والضعفاء لابن الجوزي ( ١/٢٩٥ ) ، والميزان ( ٢/٢٦٤ ) .

قال المنذري في الترغيب ( ٤/٤٧٢ ) : « رواه الطبراني والبيهقي مرفوعاً ، ورواه غيرهما موقوفاً عن أبي أمامة ، وهو أصح » .

(٣) رواه ابن أبي حاتم ( ر١٤٨٨ ، ص ٨١٨ ق ) ( ر١٥٤١١ ، ٨/٢٧٣٠ ) ، وفيه الحسين بن علي ، لم يذكر فيه في الجرح والتعديل ( ٣/٥٦ ) جرحاً ولا تعديلاً .

## التعليق والإيضاح :

الدَّليل على أن ﴿ أَثَامًا ﴾ وَادٍ في جهنم : ثبوته عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما وغيره[١] .

وعامة المفسرين على أنه الجزاء[٢] أو العقاب[٣] أو العذاب[٤] أو الهلاك[٥] ، والدليل عليه تفسير الآية بعده له : ﴿ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ فهو بدل منه ، فهما في معنى واحد[٦] .

---

=

(٤) تفسير ابن كثير ( ١٢٦/٦ ط ) ، ( ١٣٦/٦ ش ) ، ( ٣٣٩/٣ م ) ، ( ٢٨١/٣ ق ) ، ( ١٦٧/٥ ف ) ، ( ٣٠٩/٥ - ٣١٠ ) .

(١) روى هناد في الزهد ( ر٢٧٨ ، ١٨٣/١ - ١٨٤ ) بإسناد صحيح عن سفيان الثوري قال : « سمعت أنَّ ﴿ أَثَامًا ﴾ وادٍ في جهنم » .

(٢) اختاره بهذا اللفظ : « جزاء » : الفراء كما في شواهد القرآن ( ١٣٠/٢ ) ، ومنهم الزجاج ( ١٧٦/٤ ) ، وعنه الأزهري في التهذيب ( ١٦٠/١٥ - ١٦١ ) ، والسجستاني ( ١٢١ ) ، والنحاس في المعاني ( ٥١/٥ ) ، والسمعاني ( ٣٣/٤ ) ، والزمخشري ( ١٠٤/٣ ) ، وابن الملقن ( ٢٨١ ) ، وابن جماعة ( ٣٧٠ ) ، والهمداني ( ٦٤٢/٣ ) ، وابن منظور في اللسان ( ٦/١٢ ) ، والبيضاوي ( ٩٩/٤ ) ، والنسفي ( ١٧٥/٣ ) ، وأبو السعود ( ٢٣٠/٦ ) ، والقاسمي ( ٢٧٥/١٢ ) ، والمنصوري ( ٣٧/٤ ) ، والطاهر ( ٧٤/١٨ ) .

(٣) اختاره بهذا اللفظ : « عقابا » ، وبعضهم بلفظ : « عقوبة » : البخاري في التفسير من الصحيح ( الفتح : ٣٥٠/٨ ) ، ورواه الأزهري ( ١٦٠/١٥ ) عن يونس . واختاره : أبو عبيدة ( ٨١/٢ ) ، وابن قتيبة ( ٣١٥ ) ، والماوردي ( ١٧/٢ ) ، والخزرجي ( ٥٤٢/٢ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٧٨٣/٢ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ١٧٣ ) ، وابن جزي ( ٨٢/٣ ) ، وابن عطية ( ٤١/١٢ ) ، وأبو حيان ( ٥١٥/٦ ) ، والسمين في الدر ( ٢٦٤/٥ ) ، والعمدة ( ٦٧/١ ) ، والسجستاني ( ٨٩ ) ، وابن سيدة كما في اللسان ( ٦/١٢ ) ، والثعالبي ( ٤٧٣/٢ ) ، والقرطبي ( ٧٥/٣ ) ، والكرماني ( ٨٢٣/٢ ) ، والشوكاني ( ٨٦/٤ ) ، والألوسي ( ٤٨/١٩ ) .

والفرق بين الجزاء والعقوبة يسير ، أو هما بمعنى كما في تفسير الألوسي ( ٤٨/١٩ ) ، وشواهد القرآن ( ٣١/٢ ) .

واختار جماعة أنه عقوبة وجزاء كالواحدي في الوسيط ( ٣٤٦/٣ ) ، وبيان الحق ( ١٢٦/٢ ) .

(٤) اختاره بهذا اللفظ : « عذابا » : الأصبهاني في المفردات ( ١٠ ) ، والسمين في العمدة ( ٦٧/١ ) .

(٥) اختاره بهذا اللفظ : « هلاكا » : المبرد في الكامل ( ٩٢٠ ) .

=

وجاء الأثام في اللغة بمعناه ، قال الشاعر :

جَزَى اللهُ ابنَ عُرْوَةَ حيث أَمسى عَقُوقاً والعُقُوقُ له أَثَام[1]

**والظاهر** أنه لا يَمْتَنِع اجتماع هذه المعاني ، فالأَثَام : هو الجزاء والعذاب على أي نوع كان[2] ، والله تعالى أعلم .

---

=

وأما غير هذا القول بهذه الألفاظ الخمسة : جزاء ، عقابا ، والجمع بينهما ، وعذابا ، وهلاكا ، فلم أره إلا اختيار السيوطي في الإتقان ( ٧٥/٤ ) للقول الأول ، وهو منه .

(٦) الكامل للمبرد ( ٩٢٠ - ٩٢١ ) ، والتبصرة والتذكرة للصيمري ( ٤١٧/١ ) ، والفراء ( ٢٧٣/٢ ) ، ومعاني القرآن للنحاس ( ٥١/٥ ) ، وإعرابه له ( ١٦٨/٢ ) ، والحجة المنسوبة لابن خالويه ( ٢٦٦ ) ، وابن الجوزي ( ١٠٠/٦ ) ، والفريد للهمداني ( ٦٤٢/٣ ) ، والوسيط للواحدي ( ٣٤٦/٣ ٩ ، والزمخشري ( ١٠٤/٣ ) ، وابن عطية ( ٤٢/١٢ ) ، وكشف المشكلات للباقولي ( ٩٧٩/٢ ) ، والرازي ( ١١١/٢٤ ) ، والموضح ( ٣٩٤/٢ ) ، ومعاني القراءات ( ٢١٩/٢ ) ، وإتحاف الفضلاء ( ٣١١/٢ ) ، والبقاعي ( ٤٢٧/١٣ ) ، والبيضاوي ( ٩٩/٤ ) ، والنسفي ( ١٧٥/٣ ) ، والطاهر ( ٧٤/١٨ ) ، والسعدي ( ٥٣٥ ) ، والمساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ( ٤٣٩/٢ ) .

(١) هو لبلعام بن قيس ، عزاه إليه الماوردي ( ١٥٨/٤ ) .

أو لشافع الليثي ، عزاه إليه الثعلبي ( ٢٣٣/٥/أ ) ، وابن منظور في اللسان ( ٢٧١/١٤ ) .

وممن استشهد به غير منسوب : السمعاني ( ٣٣/٤ ) ، وابن قتيبة ( ٣١٥ ) ، وأبو عبيدة ( ٨١/٢ ) ، والأزهري في التهذيب ( ١٦١/١٥ ) ، وأبو حيان ( ٥١٥/٦ ) ، والسمرقندي ( ٤٦٦/٢ ) ، والزمخشري ( ١٠٤/٣ ) ، وابن عطية ( ٤١/١٢ ) ، والسمين ( ٢٦٤/٥ ) ، والقرطبي ( ٧٦/١٣ ) ، والألوسي ( ٤٨/١٩ ) .

وروى ابن الأنباري عن ابن عباس استشهاده بشاهد آخر على هذا المعنى . الدر ( ٧٨/٥ ) والألوسي ( ٤٨/١٩ ) .

واستُشْهِدَ له بشواهد أخرى ، انظر : شواهد القرآن ( ١٣٠/٢ - ١٣١ ) ، واللسان ( ٦/١٢ ) .

(٢) جعل الماوردي ( ١٥٧/٤ - ١٥٨ ) تفسيرها على ثلاثة وجوه : العقوبة ، الجزاء ، اسم وادٍ في جهنم . وانظر : الرازي ( ١١١/٢٤ ) .

# سورة الشعراء : ( ٢٣ )

قال تعالى : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في سؤال فرعون بـ ﴿ مَا ﴾ قولين :

**الاول** : أنه سؤال عن المَاهِيَّة[٢] . زَعَم ذلك بعض أَهْل المنطق[٣] وغيرهم .

**الثاني** : أنه إنكار وجحود للرب تعالى . وهكذا فَسَّرَه علماء السلف وأئمة الخلف ، ورجحه ابن كثير بتغليط القول الأول ونسبته إلى زعم بعض أهل المنطق[٤] .

## التعليق والإيضاح :

دَلَّ القرآن العظيم على أن فرعون لم يكن مقرا بالله تعالى ، بل أعلن جُحُوده لما يعرفه كما قال تعالى : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ﴾[٥] ، وقال تعالى خبراً عن موسى عليه السلام : ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ ﴾[٦] .

ومما يدلُّ على ذلك ادعاؤه الإلهية إذ قال : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾[٧] .

---

(١) سورة الشعراء : ( ٢٣ ) .

(٢) لا بد من بيان معنى الماهية عند المتكلمين ، وهي من ألفاظهم ، ( كما ذكر شيخ الإسلام في الدرء : ٢٩٩/١ ) . وهو من مصطلحات المناطقة ، وأبين ما رأيته في معناه ما في الكليات ( ٧٥٢ ) أنها « مقول في جواب ( ما هو ؟ ) بمعنى : أي جنس ، وقيل : ماهية ما به الشيء هو هو ، نسبة إلى ما أو ما هو » .
انظر : الجرجاني ( ١٩٥ - ١٩٦ ) ، والفصل ( ١٧٤/٢ ) ، والرازي ( ١٢٨/٢٤ ) .
وعرَّفه شيخ الإسلام بأنه حقيقته الثابتة ، وهي وجوده . الدرء ( ٢٩٣/١ ) .
وانظر : شرح المواقف ( ٧٣ ) ، والرازي ( ١٧٣/١٢ ) ، والدرء ( ٢٨٨/١ و ٢٩٢ - ٢٩٥ ) ، ونقض المنطق ( ٦٠ ) ، وابن حزم وموقفه من الإلهيات ( ١٨٥ ) .

(٣) لم أجده .

(٤) تفسير ابن كثير ( ١٣٨/٦ ط ) ، ( ١٤٧/٦ - ١٤٨ ش ) ، ( ٣٤٥/٣ م ) ، ( ٢٨٦/٣ ق ) ، ( ١٧٩/٥ ف ) ، ( ٣١٥/٥ ) . وانظر : تأريخه ( ٣٤١/١ - ٣٤٢ ) .

(٥) سورة النمل : ( ١٤ ) .
واستدلَّ بها الشنقيطي ( ٣٧٤/٦ ) .

(٦) سورة الإسراء : ( ١٠٢ ) .
واستدلَّ بها أبو حيان ( ١٢/٧ ) ، والشنقيطي ( ٣٧٤/٦ ) .

وقال : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾[١] .

والسؤال عن ماهية الشيء يكون بعد الاعتراف بوجوده ، أما ما يكون مجحوداً فلا ماهية له حتى يُسْأَل عنها ، بل يُسْأَل عن طريق إنكارها[٢] .

ويدلُّ له قوله تعالى خبراً عنه في تمام الكلام : ﴿ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾[٣] .

ومما يدل لذلك أنه لم يقل : « ومن ربُّ العالمين » ، بل استفهم بـ « ما » ، لأنه لم يكن مقراً به طالباً لبيانه[٤] .

وعليه كثير من العلماء[٥] .

وذهب بعض العلماء[٦] إلى أنه سؤال عن الماهية ، فهو سؤال عن حقيقته .

---

=

(٧) سورة القصص : ( ٣٨ ) .

واستدلَّ بها شيخ الإسلام في منهاج السنة ( ٢/٢٧١ ) ، ودرء التعارض ( ١٠/٢٧٢ ) .

(١) سورة النازعات : ( ٢٤ ) .

واستدلَّ بها شيخ الإسلام في منهاج السنة ( ٢/٢٧١ ) ، ودرء التعارض ( ١٠/٢٧٢ ) .

(٢) ذكره ابن كثير ، وشيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل ( ٨/٣٩ ) و ( ١٠/٢٧٣ ) ، والمنهاج ( ٢/٢٧١ ) ، والرازي ( ٢٤/١٣٧ ) ، وقال الزمخشري ( ٣/١١١ ) : « والذي يليق بحال فرعون ويدل عليه الكلام أن يكون سؤاله هذا إنكاراً لأن يكون للعالمين ربٌّ سواه لادِّعائه الإلهية » .

(٣) سورة الشعراء : ( ٢٩ ) .

وذكر ذلك شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى ( ١٦/٣٣٤ ) .

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ( ١٦/٣٣٥ و ٥٩٧ ) ، وفتح الرحمن للأنصاري ( ٤٠٩ ) .

وذكر السمين ( ٥/٢٧١ ) أن مَنْ لا يُسأل بها عن طلب الماهية ، بل بـ ( ما ) ، والله أعلم .

(٥) اختاره : السمرقندي ( ٢/٤٧٢ ) ، وابن ريان في الرض الريان ( ١/٢٨٦ ) ، والرازي في أسئلة القرآن (٢٤٩) ، وأبو حيان (٧/١٢) ، وشيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (٨/٣٨ - ٣٩) و (٩/١٢٢) و (١٠/٢٧١ - ٢٧٢ و ٢٧٤) ، وجامع الرسائل (١/٢١٢) ، ومنهاج السنة (١/٢٣١) و (٢/٢٧١) ، ومجموع الفتاوى (١٦/٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٥٩٧) ، والصفدية (١/٢٤٢) ، والأنصاري في فتح الرحمن (٤٠٩) ، والبقاعي (١٤/٢٤) ، وأبو السعود (٦/٢٣٩) ، والمنصوري (٤/٥٠) ، والسعدي (٥٣٨) ، والشنقيطي (٦/٣٧٤) . ومحمد بن أبي بكر الرازي في أنموذج جليل ( ٢٦٩ )

**والظاهر** أنه لا يمتنع أن يَسْأَل عن حقيقة الله تعالى وهو في نفسه جاحد له مع إيقانه به ، لكنه خلاف الظاهر واللائق من قصة فرعون ، وقد حكم شيخ الإسلام بغلط هذا القول وخطئه وبطلانه[1] ، والله تعالى أعلم .

---

(٦) نسبه شيخ الإسلام في المجموع ( ٣٣٤/١٦ ) ، والمنهاج ( ٢٧١/٢ ) إلى بعض المتأخرين . ونسبه شيخ الإسلام ( المجموع : ٣٣٤/١٦ ) وفي الدرء ( ٣٩/٨ ) إلى الزعم ، وإلى الظن في المجموع ( ٣٣٤/١٦ ) ، والمنهاج ( ٢٧١/٢ ) .

وممن اختاره : ابن الجوزي ( ١٢٢/١٦ ) ، والزركشي في البرهان ( ٤٣/٤ ) ، والبغوي ( ١١١/٦ ) ، والخازن (١١٥/٥٠ ) ، والقرطبي ( ٩٨/١٣ ) ، والطاهر ( ١١٦/١٩ ) ، والكرماني ( ٨٣٠/٢ ) ، وأبو البقاء في الكليات ( ٧٥٢ ) ، وابن الوزير في ترجيح أساليب القرآن ( ص ٥٩٧ ، ١٢١ ) ، وابن حزم في الفصل ( ١٧٤/٢ ) ، والرازي ( ١٢٨/٢٤ ، ١٢٩ ) ، والسمعاني ( ٤٢/٤ - ٤٣ ) ، وابن الحنبلي في استخراج الجدال ( ٦٩ - ٧٠ ) ، النسفي ( ١٨١/٣ ) ، والهمداني في الفريد ( ٦٥٤/٣ ) ، والبيضاوي ( ١٠٢/٤ ) ، والدكتور أحمد الحمد في رسالة الدكتوراة : ابن حزم وموقفه من الإلهيات (١٨٨ ) .

وَجَوَّزَ ابن الشجري ( ٤٠٢/١ ) و ( ٥٤٨/٢ ) أن يكون سؤالاً عن الوصف ، وانظر : دراسات لأسلوب القرآن ( ٤٢/٣/١ ) وعيون المناظرات للسكوني ( ص ٨٥ ) .

(١) حكم بغلطه : شيخ الإسلام في المنهاج ( ٢٧١/٢ ) والدرء ( ٣٩/٨ ) ، وببطلانه : في المجموع (٣٣٤/١٦) والصفدية ( ٢٤٢/١ ) ، وبخطئه : في الدرء ( ٢٧٢/١٠ ) .

# سورة الشعراء : ( ٦٣ )

قال تعالى : ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى (( الطَّوْد )) قولين :

**الأول** : أنه الجَبَل الكبير . قاله ابن مسعود-رضي الله عنهما[٢] ، وابن عباس-رضي الله عنهما[٣] ، ومحمد بن كعب[٤] ، والضحاك[٥] ، وقتادة[٦] وغيرهم[٧] .

**الثاني** : أنه الفَجُّ بين الجبلين . قاله عطاء الخراساني[٨] .

---

(١) سورة الشعراء : ( ٦٣ ) .

(٢) علقه عنه ابن أبي حاتم ( ر٢٠٤ ، ص ١٢٣ ق ) ( ٢٧٧٣/٨ ) .
وعزاه في الدر ( ٨٦/٥ ) إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٣) رواه ابن جرير ( ٨٠/١٩ ) ، وابن أبي حاتم ( ر٢٠٣ ، ص ١٢٣ ق ) ( ١٥٦٧٤ ، ٢٧٧٣/٨ ) من طريق علي بن أبي طلحة عنه . وإسناده حسن .
وعلقه عنه البخاري ( الفتح : ٣٥٥/٨ ) ، ووصله الحافظ في التغليق ( ٢٧٣/٤ ) ، والفتح ( ٣٥٦/٨ ) من هذا الطريق .
وعزاه في الدر ( ٨٦/٥ ) إليهما و ( ٨٨/٥ ) إلى ابن عبد الحكم من طريق الكلبي عن أبي صالح عنه . وهو إسناد مشهور ضعيف جدا ؛ محمد بن السائب الكلبي متهم بالكذب كما في التقريب ( ٨٤٧ ) ، والتهذيب ( ١٧٨/٩ ) ، والجرح والتعديل ( ٢٧٠/٧ ) ، والمجروحين ( ٢٥٣/٢ ) ، والتأريخ الكبير ( ١٠١/١ ) ، والضعفاء للبخاري ( ١٠٥ ) ، وتأريخ ابن معين ( ٥١٧/٢ ) ، وضعفاء النسائي ( ٢٣١ ) ، والسير ( ٢٤٨/٦ ) ، والميزان ( ٢/٥ ) ، وتجريد أسماء الرواة ( ١١٨ ) .

(٤) علقه عنه ابن أبي حاتم ( ر٢٠٤ ، ص ١٢٣ ق ) ( ٢٧٧٣/٨ ) .

(٥) رواه ابن جرير ( ٨١/١٩ ) ولم يسم شيخه . ورواه البستي ( ر٧٣٠ ، ص ٥٣٥ ) بإسناد حسن . وعلقه عنه ابن أبي حاتم ( ر٢٠٤ ، ص ١٢٣ ق ) ( ٢٧٧٣/٨ ) .

(٦) علقه عنه ابن أبي حاتم ( ر٢٠٤ ، ص ١٢٣ ق ) ( ٢٧٧٣/٨ ) .
وعزاه في الدر ( ٨٦/٥ ) إلى عبد بن حميد .

(٧) رواه ابن أبي حاتم ( ر٢٠٤ ، ص ١٢٤ ق ) ( ر١٥٦٧٦ ، ٢٧٧٣/٨ ) عن السدي بإسناد صحيح ، و ( ر٢٠٧ ، ص ١٢٤ ق ) عن ابن إسحاق بإسناد صحيح .

واختار ابن كثير الأول[١] .

## التعليق والإيضاح :

**الصواب** أنَّ الطَّوْد الجبل المُنْطَاد في السماء ، وعلى ذلك يَدُل اللِسَان[٢] .

وعليه عامة المفسرين[٣] .

وأما القول : إنه الفَجُّ بين الجبلين فلم أره عن غير عطاء ، وقد روي عنه بإسناد ضعيف ، ولا اختاره أحد ، بل قَلَّ من ذكره ، والله تعالى أعلم .

---

=

(٨) رواه ابن أبي حاتم ( ر٢٠٨ ، ص ١٢٤ ق ) ( ر١٥٦٧٨ ، ٢٧٧٤/٨ ) من طريق ابنه عثمان . وعثمان بن عطاء الخراساني ضعيف كما في التقريب (٦٦٦) ، والتهذيب (١٣٨/٧) ، والجرح والتعديل (١٦٢/٦) ، والمجروحين ( ١٠٠/٢ ) ، والميزان ( ٤٤٥/٣ ) ، وتجريد أسماء الرواة ( ٩٤ ) .

(١) تفسير ابن كثير ( ١٤٤/٦ ط ) ، ( ١٥٤/٦ ش ) ، ( ٣٤٩/٣ م ) ، ( ٢٨٩/٣ ق ) ، ( ١٨٦/٥ ف ) ، ( ٣١٨/٥ ) ، وقصص الأنبياء ( ٤١٠/١ ) .

(٢) نزهة القلوب ( ٣١٣ ) ، والمفردات ( ٣٠٩ ) ، وتحفة الأريب ( ٢٠٨ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٤٨٥/٢ ) ، وتهذيب اللغة ( ٤/١٤ ) ، والمقاييس ( ٤٣٠/٣ ) ، والتفقيه في اللغة ( ٣٠٨ ) ، واللسان ( ٢٧٠/٣ ) ، والقاموس ( ٣٧٨ ) .

وذكر بعض شواهده : النحاس في المعاني (٨٤/٥) ، وأبو عبيدة في المجاز (٨٧/٢) ، والقرطبي (١٠٧/١٣)، والشوكاني ( ١٠٠/٤ ) .

(٣) منهم : ابن جرير ( ٨٠/١٩ ) ، وابن اليزيدي ( ١٣١ ) ، والنحاس في المعاني ( ٨٤/٥ ) ، والزجاج ( ٩٢/٤ ) ، والخزرجي ( ٥٤٥/٢ ) ، وأبو عبيدة ( ٨٧/٢ ) ، وابن قتيبة ( ٣١٧ ) ، والماوردي ( ١٧٤/٤ ) ، وابن الجوزي ( ١٢٦/٦ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣٥٤/٣ ) ، والوجيز ( ٧٩٠/٢ ) ، والسمعاني ( ٥٠/٤ ) ، والزمخشري ( ١١٦/٣ ) ، والسمرقندي ( ٤٧٥/٢ ) ، وأبو حيان ( ٢٠/٧ ) ، والسمين ( ٢٧٦/٥ ) ، والبغوي ( ١١٥/٦ ) ، والقرطبي ( ١٠٧/١٣ ) ، وابن عطية ( ٦٤/١٢ ) ، والرازي ( ١٣٩/٢٤ ) ، وابن الملقن ( ٢٨٤ ) ، والماردين ( ١٧٤ ) ، ابن جزي ( ٨٦/٣ ) ، والخازن ( ١١٨/٥ ) ، والبيضاوي ( ١٠٤/٤ ) ، والنسفي ( ١٨٥/٣ ) ، والبقاعي ( ٤٤/١٤ ) ، والألوسي ( ٨٦/١٩ ) ، والشوكاني ( ١٠٠/٤ ) ، وأبو السعود ( ٢٤٥/٦ ) ، والقاسمي ( ٢٠/١٣ ) ، والمنصوري ( ٥٩/٤ ) ، والطاهر ( ١٣٦/١٩ ) ، والسعدي ( ٥٤٠ ) .

# سورة الشعراء : ( ١٥٣ )

قال تعالى - ذاكراً إجابة ثمود لنبيهم صالح عليه السلام - : ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى ﴿ الْمُسَحَّرِينَ ﴾ قولين :

**الأول** : المَسْحُورون . قاله مجاهد[٢] ، وقتادة[٣] .

**الثاني** : المخلوقون . رواه أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما[٤] .

---

(١) سورة الشعراء : ( ١٥٣ ) .

(٢) رواه آدم ( ٤٦٤/٢ ) ، والفريابي كما في التغليق ( ٢٧٣/٤ ) ، وابن جرير ( ١٠٢/١٩ ) ، وابن أبي حاتم ( ر٤٠٨ ، ص ٢٥٨ ق ) ( ر١٥٨٦٤ ، ٢٨٠٤/٩ ) من طريق ابن أبي نجيح عنه .

ورواه ابن جرير من طريق ابن جريج ، وقد توبع .

وعلقه البخاري في صحيحه ( الفتح : ٣٥٥/٨ ) .

وعزاه في الدر ( ٩٢/٥ ) إليهم دون آدم ، وزاد : ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) رواه عبد الرزاق ( ٧٥/٢ ) ، ومن طريقه ابن جرير ( ١٠٢/١٩ ) بإسناد صحيح .

وعلقه عنه ابن أبي حاتم ( ر٤٠٩ ، ص ٥٥٩ ق ) .

وعزاه في الدر ( ٩٢/٥ ) إلى عبد بن حميد فحسب .

(٤) رواه ابن جرير ( ١٠٢/١٩ ) ، وابن عساكر ( ٧٠/٢٣ ) كلاهما من طريق أبي صالح . وأبو صالح هو باذام مولى أم هانئ ، قال في التقريب ( ١٦٣ ) : « ضعيف مدلس » .

وانظر : الجرح والتعديل ( ٤٣٧/١ ) ، والتأريخ الكبير ( ١٤٦/٣ ) ، والضعفاء للبخاري ( ص ٢٧ ) ، والضعفاء للنسائي ( ص ١٥٨ ) ، والمجروحين ( ١٨٥/١ ) ، وتهذيب الكمال ( ٦/٤ ) ، والكنى للدولابي ( ٩/٢ ) ، والميزان ( ٢٩٦/١ ) ، وتجريد أسماء الرواة ( ٣٩ ) ، والتهذيب ( ٤١٦/١ - ٤١٧ ) . وذهب شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ( ٣٥٠/٢٤ ) إلى تحسين حديثه .

وفيه عند ابن جرير عنه : موسى بن عمرو ، لم أجده . ولعل صوابه : موسى بن عمير القرشي أبو هارون الأعمى كما عند ابن عساكر . قال في التقريب ( ١٨٤ ) عنه : « متروك ، وقد كذّبه أبو حاتم » .

وانظر فيه : تأريخ بغداد ( ٢٠/١٣ - ٢١ ) ، وتهذيب الكمال ( ١٢٨/٢٩ ) ، والتهذيب ( ٣٦٤/١٠ - ٣٦٥ ) ، والضعفاء للدارقطني ( ص ٣٦٥ ) ، والجرح والتعديل ( ١٥٥/٨ ) ، والضعفاء للنسائي (٢٣٦) ، وتأريخ ابن معين ( ١٢/٤ ) ، والميزان ( ٣٤٠/٥ ) .

وذكر الثعلبي ( ٢٤٦/٥/ب ) الأثر من طريق الكلبي ، وهو موضوع .

وعزاه في الدر ( ٩٢/٥ ) إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والخطيب وابن عساكر من طرق .

قال ابن كثير رحمه الله : « والأظهر في هذا قول مجاهد وقتادة ، أنهم يقولون : لا عقل لك »[١] .

## التعليق والإيضاح :

كلا القولين محتمل لغة ، وقد سَبَق **ترجيح** القول الأول[٢] ، وهو على المُبالغة من السحر[٣] .

ومن مزيد أدلته هنا : قولهم بعدها : ﴿ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ ، فهو مُسْتَأنف ، ولأن تكون هذه الجملة تَأْسِيْسَاً أَوْلى من أن تكون تأكيداً[٤] .

وهم قد ردوا دعوته لكونه بَشَرَاً : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓا أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾[٥] ولكن الأول **أشهر** ، وعليه الأكثرون[٦] .

ومختاروا الثاني هنا[٦] أكثر منهم في موضع الإسراء ، والله تعالى أعلم .

---

(١) تفسير ابن كثير ( ١٥٦/٦ - ١٥٧ ط ) ، ( ١٦٦/٦ ش ) ، ( ٣٥٦/٣ م ) ، ( ٢٩٥/٣ - ٢٩٦ ق ) ، ( ١٩٩/٥ ف ) ، ( ٣٢٤/٥ ) ، وتأريخه ( ٢٠٥/١ ) ( قصص الأنبياء : ١٤٣/١ ) ، وقال : « إنه قول الجمهور » ، و « إنه أظهر » .

(٢) انظر بحثها في تفسير سورة الإسراء : ( ٤٧ ) .

(٣) حملت المبالغة على تكرار السحر ، أو تمكُّنه ، أو كثرته . انظر : الوسيط (٦٠/٣) ، والوجيز (٧٩٥/٢) ، ومفاتح الرضوان (الشعراء ، ص ١٤٥) ، والسمعاني (٦٢/٤) ، وأبو السعود (٢٥٩/٦) ، والطاهر (١٧٧/١٩) .

(٤) استدلَّ بالآية التي تليها : ابن كثير في التأريخ ( ٢٠٥/١ ) ( قصص الأنبياء : ١٤٣/١ ) ، وذكره أبو حيان ( ٣٥/٧ ) . على أنَّ بعض المفسرين استدلَّ بها للثاني على معنى التأكيد ، منهم ابن عطية ( ٧٥/١٢ ) . وانظر : الثعلبي ( ٢٤٦/٥/ب ) ، والبيضاوي ( ١٠٨/٤ ) ، والألوسي ( ١١٣/١٩ ) .

(٥) سورة القمر : ( ٢٣ - ٢٤ ) .

(٦) منهم : النحاس في المعاني ( ٩٧/٥ ) ، والثعلبي ( ٢٤٦/٥/ب ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣٦٠/٣ ) ، والوجيز ( ٧٩٥/٢ ) ، والسمعاني ( ٦٢/٤ ) ، وبيان الحق ( ١٣٤/٢ ) ، والزمخشري ( ١٢٣/٣ ) ، وأبو حيان ( ٣٥/٧ ) ، والمارديني ( ١٧٤ ) ، ابن جزي ( ٨١/٣ ) ، والخازن ( ١٢٤/٥ ) ، والثعالبي ( ٤٨٦/٢ ) ، والنسفي ( ١٩٢/٣ ) ، والألوسي ( ١١٣/١٩ ) ، والشوكاني ( ١٠٩/٤ ) ، والصنعاني في مفاتح الرضوان ( ص ١٤٥ ) ، والقاسمي ( ٣٦/١٣ ) ، والطاهر ( ١٧٧/١٩ ) ، والسعدي ( ٥٤٥ ) ، والمنصوري ( ٧٥/٤ ) .

## سورة الشعراء : ( ١٧٦ )

قال تعالى : ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في أصحاب الأَيْكَة ، وأَهْلِ مَدْيَن ، أمة أم أمتان قولين :

**الأول** : أن أصحاب الأَيكَة هم أهل مَدْين .

قال إسحاق بن بشر قال غير جويبر : « أصحاب الأيكة ومدين هما واحد »[2] .

---

=

(٧) منهم : ابن جرير ( ١٠٣/١٩ ) ، وابن اليزيدي ( ١٣٤ ) ، والزجاج ( ٩٧/٤ ) ، وأبو عبيدة ( ٨٩/٢ ) ، وعنه الخطابي في غريبه ( ٣٩٨/١ ) ، وابن قتيبة ( ٣٢٠ ) ، والفراء ( ٢٨٢/٢ ) ، وعنه الأزهري في تهذيبه ( ٢٩٢/٤ ) ، والسمرقندي ( ٤٨١/٢ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ١٧٦ ) ، وابن عساكر في تأريخه ( ٧٥/٢٣ ).

وجوز المعنيين : الزجاج ( ٩٧/٤ ) ، وعنه ابن الجوزي ( ١٣٩/٦ ) ، وابن الملقن ( ٢٨٧ ) ، والرازي ( ١٦٠/٢٤ ) ، والبيضاوي ( ١٠٨/٤ ) ، والبقاعي ( ٧٦/١٤ ) ، وأبو السعود ( ٢٥٩/٦ ) .

(١) سورة الشعراء : ( ١٧٦ ) .

(٢) لم أجده .

وإسحاق بن بشر رجلان ضعيفان هالكان :

أحدهما : إسحاق بن بشر بن محمد الهاشمي مصنف المبتدأ ، قال الذهبي : « حدَّث فيه ببلايا وموضوعات »، وقال عنه : « ضعيف تالف ، وقال ابن المديني : كذاب ، وقال الدارقطني : متروك الحديث » . السير (٤٧٨/٩) . وانظر : المجروحين ( ١٣٥/١ ) ، والكامل (٣٣١/١) ، وتأريخ بغداد (٣٢٦/٦) ، والميزان (١٨٤/١) ، ولسانه ( ٣٥٤/١ ) ، وضعفاء ابن الجوزي ( ١٠٠/١ ) ، والموضوعات له ( ٣٣٦/١ ، ٣٦٥) ، وتجريد أسماء الرواة ( ٣٤ ) ، وضعفاء الدارقطني ( ١٤٢ ) . وكتابه المبتدأ موجود في الظاهرية ( فهرس العلامة الألباني : ٢٢٦ ، وتأريخ التراث العربي : ٤٦٩/١ ) .

والثاني : إسحاق بن بشر بن مقاتل الكاهلي ، وقد نسب إليه ابن كثير في تأريخه ( قصص الأنبياء : ١٥٥/١ ) كتاب المبتدأ ، وهو أيضاً هالك ، قاله الذهبي في السير ( ٤٧٩/٩ ) ، وكذَّبه جماعة من العلماء . انظر : المجروحين ( ١٣٥/١ ) ، والكامل ( ٣٣٥/١ ) ، والضعفاء لابن شاهين ( ص ٥٦ ) ، والجرح والتعديل ( ٢١٤/١ ) ، وضعفاء الدارقطني ( ١٤١ ) ، وتأريخ بغداد ( ٣٢٨/٦ ) ، وضعفاء ابن الجوزي ( ١٠٠/١ ) ، والميزان ( ١٨٦/١ ) ، ولسانه ( ٣٥٥/١ ) .

=

**الثاني** : أنهما أمتان بعث الله إليهما شعيباً - عليه السلام - . رواه ابن عساكر عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعاً[١] . وهو غريب ، وفي رفعه نظر ، والأشبه وقفه .

ورواه إسحاق بن بشر الكاهلي ، وهو ضعيف ، عن ابن السدي عن أبيه[٢] ، وعن زكريا بن عمرو عن خصيف عن عكرمة[٣] قالا : « ما بعث الله نبيا مرتين إلا شعيبا ،

---

وذكر الذهبي في السير ( ٤٧٩/٩ ) والميزان ( ١٨٥/١ ) أن ابن حبان خلط هذا بهذا ( المجروحين : ١٣٥/١ ) ، وأن ابن الجوزي خبط فقال : الكاهلي مولى بني هاشم ( ضعفاء ابن الجوزي : ١٠٠/١ ، والموضوعات له : ٦٠/٢ و ٥٩٨ و ٦٠٣ ) .

وأشار السخاوي في التوبيخ ( ١٧١ ) إلى قصص الأنبياء لإسحاق بن بشر .

(١) عزاه الحافظ في تفسيره - هنا - ، وتأريخه ( ٢٧٢/١ ) ( قصص الأنبياء : ٢٥٢/١ ) إلى تأريخ ابن عساكر في ترجمة شعيب من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن أبيه عن معاوية بن هشام عن هشام بن سعد عن سعيد بن أبي هلال ( وفي القصص خطأ : شقيق بن أبي هلال ) عن ربيعة بن سيف عن عبد الله بن عمرو به مرفوعاً . ولم أجده في ترجمة شعيب من تأريخ دمشق ( ٧٠/٢٣ - ٨٠ ) ، وهو في مختصره ( ٣٠٩/١٠ ) ، وليس في تهذيبه ( ٣١٩/٦ - ٣٢٢ ) .

وفي الطريق التي أورد المؤلف : ربيعة بن سيف بن ماتع الحميري ، صدوق له مناكير ( التقريب : ٣٢١ ) . وانظر : التهذيب ( ٢٥٥/٣ ) ، والميزان ( ٢٣٣/٢ ) .

وفيه معاوية بن هشام القصار ، صدوق له أوهام ( التقريب ( ٩٥٦ ) . وانظر : التهذيب ( ٢١٨/١٠ ) ، والميزان ( ٢٦٣/٥ ) . وعدوا من أوهامه روايته عن هشام هذه ، رواه عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن عمرو بن عبد الله عن قتادة قال : « الأيكة الشجر الملتف » ، وهو الصواب . التهذيب ( ٢١٩/١٠ ) ، والعلل لابن أبي حاتم ( ٩٧/٢ ) ، والميزان ( ٢٦٣/٥ ) .

وفيه محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، مختلف فيه . انظر : تأريخ بغداد ( ٤٢/٣ ) ، والسير ( ٢١/١٤ ) ، والميزان ( ٨٨/٥ ) ، ولسانه ( ٢٨٠/٥ ) .

قال ابن أبي حاتم في العلل ( ٩٧/٢ ) : « وسئل ابن الجنيد عن حديث - فذكره - فقال : هذا باطل ، والصواب ما حدثنا أحمد بن صالح عن ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن سعيد بن أبي هلال عن عمرو بن عبد الله عن قتادة قال : أصحاب الأيكة ... » .

وقال ابن كثير في تأريخه : « حديث غريب ، وفي رجاله من تكلم فيه ، والأشبه أنه من كلام عبد الله بن عمرو مما أصابه يوم اليرموك من تلك الزاملتين من أخبار بني إسرائيل ، والله أعلم » .

مرة إلى مدين فأخذهم الله بالصيحة ، ومرة إلى أصحاب الأيكة فأخذهم الله بعذاب يوم الظلة )) .

ورجح ابن كثير الأول بقوله : (( والصحيح أنَّهم أمَّة واحدة وُصِفُوا في كل مقام بشيء ... ))[١] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف في المسألة اختلاف سياق القصتين من جهتين ، هما :

الأولى : أنه في سياق تسمية مدين سماه أخاً لهم ، ولم يسمهم كذلك في قصة أصحاب الأيكة[٢] .

الثانية : اختلاف العذاب ، ففي قصة مدين ذكر أن عذابهم الصيحة ، وفي قصة الأيكة ذكر عذاب يوم الظلة[٣] .

واتفاق سياق القصتين في ذكر موعظته لهما[٤] .

---

=

(٢) السدي هنا الظاهر أنه الكبير - إسماعيل بن أبي كريمة ، ولم أعرف ابنه . وأما الصغير المتهم بالكذب محمد بن مروان ، فله ابن يروي عنه اسمه علي . ولكن ليس هو المراد هنا ، وأيا ما كان الأمر فإن إسحاق وَضَّاع كما سبق .

(٣) في ط و ش : زكريا بن عمر . وأشار محقق ( ط ) إلى أنه في بعض نسخه المخطوطة : عمرو . ولم أجده في ترجمة إسحاق من مشايخه ، ولم أعرفه . والراوي عنه متروك كما سبق . وخصيف سبقت ترجمته .

ورواه ابن أبي حاتم ( ر٤٤٨ ، ص ٢٦٦ ق ) ، وابن جرير ( ١٤/٤٨ ) عن قتادة بإسناد حسن .

ورواه ابن أبي حاتم ( ر٤٤٩ ، ص ٢٩٨ ق ) عن الربيع بن أنس بإسناد صحيح .

(١) تفسير ابن كثير ( ٦/١٥٨ - ١٥٩ ط ) ، ( ٦/١٦٨ - ١٦٩ ش ) ، ( ٣/٣٥٧ - ٣٥٨ م ) ، ( ٣/٢٩٧ ق ) ، ( ٥/٢٠٢ ف ) ، ( ٥/٣٢٥ ) ، وتأريخه ( ١/٢٧٢ - ٢٧٣ ) ( قصص الأنبياء : ١/٢٥١ ) .

ونقل ترجيحه : القاسمي (١٣/٤٠) ، والشنقيطي ( ٦/٣٧٨ ) ، والسيوطي في الإتقان ( ٤/٦٢ - ٦٣ ) .

(٢) قال تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ [ سورة الأعراف : ٨٥ ، وسورة هود : ٨٤ ] .

وأما عند ذكرهم بوصف أصحاب الأيكة فقال : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ ﴾ [سورة الشعراء : ١٧٦-١٧٧] .

(٣) في قصة مدين ذكر الرجفة والصيحة وبعدهما : ﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ [ سورة الأعراف : ٩١ ، وسورة هود : ٩٤ ] .

وأما في قصة الأيكة فقال : ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾ [ سورة الشعراء : ١٨٩ ] .

فمن قال : « هما أمة واحدة » استدلَّ بأنَّ موعظته واحدة[١] ، واعتذر عن وصف شعيب في سياق قصة أهل مدين بأنه أخوهم دون قصة أصحاب الأيكة بأنه وصفهم بعبادة الأَيْكَة ، وهي الشَّجَرُ المُلْتَف[٢] ، فلا يناسب الوصف بالأخوة هنا ، فلما نسبهم إلى القبيلة ساغ ذلك[٣] ، أو لأنَّه لم يكن من أصحاب الأيكة[٤] . أما اختلاف العذاب فقد أجاب عنه ابن كثير باجتماع ذلك كله عليهم[٥] .

---

=

(٤) مما اشترك في وعظه لهم في قصتهم بلفظ « مدين » وبلفظ « أصحاب الأيكة » : الأمر بإيفاء الكيل والميزان والنهي عن بخس الناس أشياءهم [ سورة الأعراف : ٨٥ ، وسورة هود : ٨٤ - ٨٥ ، وسورة الشعراء : ١٨١ - ١٨٣ ] .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ، وتأريخه ( ٢٧٢/١ ) ( قصص الأنبياء : ٢٥٢/١ ) .

(٢) تفسير ابن كثير ، وتأريخه ( ٢٧٢/١ ) ( قصص الأنبياء : ٢٥٢/١ ) ، والزجاج ( ٩٧/٤ ) ، والنحاس في المعاني ( ١٠٠/٥ ) ، وابن قتيبة ( ٣٢٠ ) ، والسمرقندي ( ٤٨٢/٢ ) ، وابن جزي ( ٨٩/٣ ) ، والبغوي ( ١٢٧/٦ ) ، والخازن ( ١٢٤/٥ ) ، والقرطبي ( ١٣٤/١٣ ) ، والرازي ( ١٦٣/٢٤ ) ، وابن عطية ( ٧٧/١٢ ) ، والقاسمي ( ٤٠/١٣ ) ، والسعدي ( ٥٤٦ ) ، والشنقيطي ( ١٤٤/٣ ٩ ، ونزهة القلوب ( ٨٢ ) ، وتحفة الأريب ( ٤٧ ) ، والمفردات ( ٣٠ ) ، وعمدة الحفاظ ( ١٦٢/١ - ١٦٣ ) ، وبحاز القرآن ( ٩٠/٢ ) ، وتهذيب اللغة ( ٤١٤/١٠ ) ، والمقاييس ( ١٦٥/١ ) ، والقاموس ( ١٢٠٣ ) ، واللسان ( ٣٩٤/١٠ ) .

(٣) تفسير ابن كثير ، وتأريخه ( ٢٧٢/١ ) ( قصص الأنبياء : ٢٥١/١ ) ، وقال فيه : « وهذا الفرق من النفائس اللطيفة الغزيرة الشريفة » .

وذكره : الزركشي في البرهان ( ١٦١/١ - ١٦٢ ٩ ، وابن جزي ( ٩٠/٣ ) . وانظر : البقاعي ( ٨٥/١٤ ) ، وتأريخ ابن عساكر ( ٧٥/٢٣ ) ، ومفاتح الرضوان ( الشعراء ، ١٤٥ ) .

وقال السمعاني ( ٦٤/٤ ) : « لم يكن أخاً لهم في النسب ولا في الدين » .

(٤) قاله الثعلبي ( ٢٤٧/٥/أ ) ، وذكره : الزمخشري ( ١٢٥/٣ ) ، وابن عطية ( ٧٨/١٢ ) ، والرازي ( ١٦٣/٢٤ ) .

(٥) قاله ابن كثير في تأريخه ( ٢٧٢/١ ) ( قصص الأنبياء : ٢٥٠/١ - ٢٥٢ ) ، ومفاتح الرضوان ( الشعراء ، ١٥٢ ) .

وقال ابن كثير في تأريخه : « ولكنه تعالى أخبر في كل سورة بما يناسب سياقها ويوافق طباقها ، في سياق قصة الأعراف أرجفوا بنبي الله وأصحابه وتوعدوهم بالإخراج فقابل الإرجاف بالرجفة والإخافة بالخيفة ... ، وأما في سورة هود فناسب أن يذكر الصيحة التي هو كالزجر عن تعاطي الكلام القبيح الذي واجهوا به هذا الرسول الكريم الأمين ... فجاءت صيحة أسكتتهم مع رجفة أسكنتهم ... وأما احتجاجهم بيوم الظلة

=

واختار أنهما أمة واحدة بعض العلماء[١] .

أما من قال : « إنَّهما أمتان » فاستدلَّ بوصف شعيب في قصة أهل مدين بالأخوة دون قصة أصحاب الأيكة[٢] ، وبقوله تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾[٣] ، وبأنه ذكر عذاب مدين بيوم الظلة ، وعذاب أصحاب الأيكة : الرجفة والصيحة[٤] .

واختاره بعض المفسرين[٥] .

والخطب في هذه المسألة سهل ، **والأحسن** الوقف ، والله تعالى أعلم .

---

=

فإنه كان دليلاً بمجرده على أنَّ هؤلاء أمة أخرى فليكن تعدد الانتقام بالرجفة والصيحة دليلاً على أنهما أمتان أخريان ، وهذا لا يقوله أحد يفهم شيئاً في هذا الشأن » .

(١) عزاه شيخ الإسلام في رسالة قصة شعيب ( جامع الرسائل : ٦١/١ ) إلى أكثر الناس .
واختاره : الزركشي في البرهان ( ١٦١/١ ) .

(٢) ابن كثير في تفسيره ، وتأريخه ، وابن جماعة ( ٣٧٥ ) ، وابن جزي ( ٨٩/٣ ) ، والطاهر ( ١٨٤/١٩ ) .

(٣) سورة الحجر : ( ٧٨ - ٧٩ ) .
واستدلَّ بها : الطاهر ( ١٨٤/١٩ ) .

(٤) ذكره ابن كثير في تأريخه ( ٢٧٢/١ ) ( قصص الأنبياء : ٢٥١/١ ) .

(٥) قال الطاهر ( ١٨٣/١٩ ) : « مال إليه كثير من المفسرين » .
واختاره : ابن جماعة ( ٣٧٥ ) ، وأبو حيان ( ٣٨٧/٧ ) ، والبيضاوي (١٠٩/٤) ، والنسفي (١٩٤/٣) ، والألوسي ( ١١٧/١٩ ) ، والمنصوري ( ٧٩/٤ ) ، والطاهر ( ١٨٣/١٩ ) .

## سورة الشعراء : ( ١٨٢ )

قال تعالى مخبراً عن شعيب أنَّه قال : ﴿ وَزِنُوا بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير « القِسْطَاس » ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنَّه الميزان .

**الثاني** : أنه القَبَّان[٢] .

**الثالث** : أنه العدل . قاله مجاهد[٣] ، وقتادة[٤] .

واختار الحافظ ابن كثير الأول[٥] .

### التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف هو أنَّ القِسْطَاس يعبر به عن العدل ، وعن الميزان أو القَبَّان[٦] .

ومن القرائن الدَّالَّةِ لما اختاره ابن كثير رحمه الله تعالى، وهو أنه الميزان ، وصفه بالمستقيم[٧] ، وعليه الأكثرون[٨] .

---

(١) سورة الشعراء : ( ١٨٢ ) .

(٢) القبان : هو الميزان . تهذيب اللغة ( ١٩٦/٩ ) ، والقاموس ( ١٥٧٨ ) ، واللسان ( ٣٢٩/١٣ ) .

(٣) رواه ابن جرير ( موضع الإسراء ، ٨٥/١٥ ) من طريق ابن جريج بالعنعنة ، فهو ضعيف . ولكنه توبع ، فرواه ابن أبي حاتم ( ر٤٥٢ ، ص ٣٠٢ ق ) من طريق جابر عنه . وجابر ضعيف كما سبق .

ورواه ابن أبي شيبة في المصنف ( ر١٠٠٢٠ ، ٤٧١/١٠ ) من طريق سفيان عن رجل عن مجاهد ( وعنه السيوطي في المهذب : ص ١٠٤ ) وفيه إبهام راويه عن مجاهد .

وعزاه في الدر ( ١٨٢/٤ ) إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) رواه ابن أبي حاتم ( ر٤٥٣ ، ص ٣٠٣ ق ) بإسناد صحيح .

وعزاه في الدر ( ١٨٢/٤ ) إليه وعبد بن حميد .

(٥) تفسير ابن كثير ( ١٥٩/٦ ط ) ، ( ١٦٩/٦ ش ) ، ( ٣٥٨/٣ م ) ، ( ٢٩٧/٣ ق ) ، ( ٢٠٣/٥ ف ) ، ( ٣٢٦/٥ ) .

(٦) النسفي ( ١٩٤/٣ ) ، والطاهر ( ١٨٥/١٩ ) .

(٧) الطاهر ( ١٨٥/١٩ ) .

(٨) رواه ابن أبي حاتم - وعنه السيوطي في المهذب ( ١٠٥ ) - من طريق عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير « أنه كذلك بلغة الروم » . ورواية عطاء عن سعيد من صحيفة ( التقريب ٦٧٧ ) .

=

وقد يتقوى القول بأنّه العدل بما قيل في اشتقاقه من « القسط » ، ووزنه ( فعلاع ) بتكرار العين ، وهي لا تكرر وحدها مع الفصل باللام ، أو من « قَسْطَسَ » على ( فعلال )[١] . واختاره قليل من المفسرين[٢] .

أما القُبَّان فهو الميزان .

وهي ألفاظ متقاربة ، ولعل من قال : « إنه العدل » أراد معنى الآية العام ، والله تعالى أعلم .

---

=

واختاره : ابن جرير ( ١٠٨/١٩ ) ، والسمرقندي ( ٤٨٣/٢ ) ، وابن فارس في المقاييس ( ٨٦/٥ ) ، والفيروزآبادي في القاموس ( ٧٣٠ ) ، والسجستاني في النزهة ( ٣٧٤ ) ، والبيضاوي ( ١٠٩/٤ ) ، والخزرجي ( ٤٥٠/١ ) ، والبقاعي ( ٨٧/١٤ ) ، وابن جزي ( ٩٠/٣ ) ، والخازن ( ١٢٥/٥ ) ، والرازي ( ١٦٣/٢٤ ) ، وأبو حيان في التحفة ( ٢٦٥ ) ، والشوكاني ( ١١١/٤ ) ، والصنعاني في مفاتح الرضوان ( ١٤٨ ) ، والألوسي ( ١١٨/١٩ ) ، والقاسمي ( ٤٢/١٣ ) ، وأبو السعود ( ٢٦٢/٦ ) ، والمنصوري ( ٧٩/٤ ) ، والسعدي ( ٥٤٦ ) .

(١) البحر المحيط ( ٣٨/٧ ) ، والنسفي ( ١٩٤/٣ ) ، والبيضاوي ( ١٠٩/٤ ) ، والألوسي ( ١١٨/١٩ ) . وانظر : العدة لأبي يعلى ( ٧٠٩/٣ ) إذ جعلها عربية لا مُعَرَّبة .

(٢) لم أر من اختاره غير ابن اليزيدي ( ١٣٥ ) ، والراغب ( ٤٠٣ ) .
أما القول بأنه القُبَّان فرواه ابن جرير ( ٦١/١٥ ) ، وابن أبي حاتم ( ر٤٥٤ ، ص ٣٠٤ ق ) عن الحسن .

# سورة النمل : ( ٣٦ )

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم ... ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير « المال » قولين :

**الأول** : أنَّها آنية من ذهب ، أو لبنة من ذهب .

**الثاني** : أنَّها جَوَارٍ وغِلْمَان . قاله مجاهد[٢] ، وسعيد بن جبير[٣] وغيرهما .

قال ابن كثير : « والصحيح أنَّها أرسلت بآنية من ذهب »[٤] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف هو احتمال الهدية والمال للقولين المذكورين لإبهامها . وصَحَّ اختلاف عن السلف في بيانها[٥] ، والقولان محتملان ، غير أنَّ القول : إنها ذهب أظهر لقوله تعالى : ﴿ بِمَالٍ ﴾[٦] .

---

(١) سورة النمل : ( ٣٦ ) .

(٢) رواه آدم ( ٤٧١/٢ ) ، وابن جرير ( ١٥٥/١٩ ) ، ابن أبي حاتم ( ر٢٤٥ ، ص ٢١٤ ق ) ( ر١٦٣٣٠ ، ٢٨٧٧/٩ ) من طريق ابن أبي نجيح عنه .

ورواه ابن جرير من طريق ابن جريج عنه ، وقد توبع .

وعزاه في الدر ( ١٠٨/٥ ) إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) رواه ابن أبي حاتم ( ر٢٤٦ ، ص ٢١٥ ق ) ( ر١٦٣٣١ ، ٢٨٧٧/٩ ) بإسناد حسن .

وعزاه في الدر ( ١٠٨/٥ ) إليه وابن المنذر .

وعنه : « أنها جواهر » ، أخرجه ابن أبي حاتم ( ر٢٥٠ ، ص ٢١٩ ق ) ( ر١٦٣٣٥ ، ٢٨٧٨/٩ ) بإسناد ضعيف ، لأنه من طريق الحسين بن واقد عن عطاء بن السائب . وسبق الكلام في اختلاط عطاء ، وليس الحسين في المذكورين بالسماع منه قبل الاختلاط .

ولم يعزه في الدر ( ١٠٨/٥ ) إلى غيره .

(٤) تفسير ابن كثير ( ١٩٠/٦ ط ) ، ( ٢٠٠/٦ ش ) ، ( ٣٧٥/٣ م ) ، ( ٣١١/٣ - ٣١٢ ق ) ، ( ٣٣٣/٥ ف ) ، ( ٣٤٠/٥ ) .

ومال في تأريخه ( ٤٧١/١ ) ( قصص الأنبياء : ٥٨٤/٢ ) إلى الجمع .

وقد جمع بينهما بعض المفسرين[١] ، وقَلَّ من اختار فيها[٢] .

---

=

(٥) روي الأول عن ابن عباس ، رواه ابن أبي حاتم ( ر٢٤٣ ، ص ٢١٣ ق ) ( ر١٦٣٢٨ ، ٢٨٧٧/٩ ) بإسناد حسن . وانظر : الدر ( ١٠٧/٥ ) .

وعن ثابت البناني ، رواه ابن أبي حاتم (ر٢٥٢ ، ص ٢١٩ ق) (ر١٦٣٣٧ ، ٢٨٧٩/٩) بإسناد صحيح .

وعن قتادة ، رواه ابن أبي حاتم ( ر٢٤٤ ، ص ٢١٤ ق ) ( ر١٦٣٢٩ ، ٢٨٧٧/٩ ) بإسناد صحيح ، وانظر : الدر ( ١٠٧/٥ ) .

وعن أبي صالح ، أخرجه ابن جرير ( ١٥٦/١٩ ) ، وابن أبي شيبة ( ٥٣٩/١١ ) ، وابن أبي حاتم ( ر٢٥٥ ، ص ٢٢٢ ق ) ( ر١٦٣٤٠ ، ٢٨٧٩/٩ ) ، والبسيتي ( ر٣٨ ، ص ١٧ ) بأسانيد صحيحة .

وأما الثاني فأخرجه ابن جرير ( ١٥٥/١٩ ) ، وابن أبي حاتم ( ر٢٦١ ، ص ٢٢٥ ق ) عن ابن عباس من طريق العوفيين ، وإسناده ضعيف .

ورواه ابن جرير ( ١٥٦/١٩ ) عن الضحاك بإسناد ضعيف ، لأنه أبهم شيخه .

ورواه البسيتي ( ر٣٩ ، ص ١٨ ) عنه بإسناد حسن .

ورواه ابن أبي حاتم ( ر٢٥١ ، ص ٢١٩ ق ) ( ر١٦٣٣٦ ، ٢٨٧٨/٩ ) عن قتادة بإسناد حسن .

ورواه ابن جرير ( ١٥٦/١٩ ) عن زيد بن أسلم بإسناد ضعيف ، لأنه من طريق ابنه عبد الرحمن ، وهو ضعيف . انظر : التقريب ( ٥٧٨ ) ، والتهذيب ( ١٧٧/٦ ) ، والتأريخ الكبير ( ٢٨٤/٤ ) ، والجرح والتعديل ( ٢٣٣/٥ ) ، وفتح الباري ( ٥٩٩/١ ) و ( ٤٢٢/١٣ ) ، والمجروحين ( ٥٧/٢ ) ، والضعفاء الصغير ( ٧٤ ) ، والضعفاء للنسائي ( ٢٠٦ ) ، والعلل رواية المروزي ( ٢٣١ و ٢٣٣ ) ، والميزان ( ٢٧٨/٣ ) .

ورواه البسيتي ( ر٤١ ، ص ١٨ - ١٩ ) عن سفيان بن عيينة بإسناد حسن .

(٦) استدلَّ به النحاس في المعاني ( ١٣١/٥ - ١٣٢ ) ، والإعراب ( ٢١٠/٣ ) ، والزجاج ( ١١٩/٤ ) .

(١) أخرج الجمع بينهما ابن أبي حاتم عن عكرمة ( ر٢٤٨ ، ص ٢١٧ ق ) ( ر١٦٣٣٣ ، ٢٨٧٨/٩ ) بإسناد صحيح .

وأخرج نحوه ( ر٢٤٩ ، ص ٢١٧ ق ) ( ر١٦٣٣٤ ، ٢٨٧٨/٩ ) ، والبسيتي ( ر٤٠ ، ص ١٨ ) بإسناد حسن عن السدي ( الدر : ١٠٨/٥ ) .

ورواه ابن جرير ( ١٥٧/١٩ ) عن وهب بإسناد ضعيف ، فيه رجل مبهم وابن حميد .

ومال إليه ابن كثير في تأريخه ( ٤٧١/١ ) ( قصص الأنبياء : ٥٨٤/٢ ) .

واختاره : النسفي ( ٢١١/٣ ) ، وجوزه النحاس في المعاني ( ١٣٢/٥ ) .

(٢) اختار الأول : النحاس في الإعراب ( ٢١٠/٣ ) ، والمعاني ( ١٣١/٥ ) ، والزجاج ( ١١٩/٤ ) ، والطاهر ( ٢٦٨/١٩ ) .

واختار الثاني : ابن جماعة ( ٣٨٢ ) ، والبغوي ( ١٦٠/٦ ) ، والخازن ( ١٤٥/٥ ) .

=

**والأحسن** الوقف عند إبهامها[1] ، والله تعالى أعلم .

=

وعزاه الواحدي في الوسيط ( ٣٧٧/٣ ) إلى أكثر المفسرين .

(١) قال ابن عطية ( ١١٠/١٢ ) : « وبعثت إليه بهدية عظيمة أكثر الناس في تفصيلها ، فرأيت اختصار ذلك لعدم صحته » . ونحوه قال القرطبي ( ١٩٦/١٣ ) ، والصنعاني في مفاتح الرضوان ( ص ٢٤٠ ) . وقال أبو حيان ( ٧٣/٧ ) : « ذكروا في تعيينها أقوالاً مضطربة متعارضة » .

# سورة النمل : ( ٤٧ )

قال تعالى إخباراً عن صالح عليه السلام أنّه قال لقومه ثمود : ﴿ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير-رحمه الله تعالى-في معنى الفتنة هنا قولين :

**الأول** : الابتلاء بالطاعة والمعصية . قاله قتادة[٢] .

**الثاني** : الاستدراج فيما هم فيه من الضلال . واستظهره ابن كثير[٣] .

## التعليق والإيضاح :

لفظ الفتنة مما ورد في القرآن على وُجُوْه كثيرة[٤] ، جِمَاعُها أربعة مَعَان[٥] :

الأول : الاختبار والامتحان ، كقوله تعالى : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾[٦] .

الثاني : نتيجة الاختبار . ولذا أطلقت على الكفر والضلال ، قال تعالى : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾[٧] .

الثالث : الحُجَّة ، قال تعالى : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ ... ﴾[٨] أي : حجتهم .

---

(١) سورة النمل : ( ٤٧ ) .

(٢) رواه ابن أبي حاتم ( ر٣٧٩ ، ص ٢٩١ ق ) ( ر١٦٤٦٣ ، ٢٨٩٩/٩ ) بإسناد صحيح .
وعزاه في الدر ( ١١٢/٥ ) إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير ابن كثير ( ١٩٨/٦ ط ) ، ( ٢٠٧/٦ ش ) ، ( ٣٧٩/٣ م ) ، ( ٣١٥/٣ ق ) ، ( ٢٤١/٥ ف ) ، ( ٣٤٤/٥ ) .

(٤) التصاريف ليحيى بن سلام ( ١٧٩ - ١٨٢ ، ذكر عشرين وجهاً ) ، ونزهة الأعين النواظر ( ٤٧٨ ، ذكر خمسة عشر وجهاً ) ، والبصائر ( ١٦٧/٤ ، ذكر اثني عشر وجهاً ) .
وانظر : عمدة الحفاظ ( ٢٣٧/٣ - ٢٤٠ ) ، ونظائر القرآن ( ٩١ ) ، وإصلاح الوجوه ( ٣٤٦/١ ) ، وكشف السرائر ( ١٢٢ ) ، والقاموس ( ١٥٧٥ ) ، والإتقان ( ١٢٦/٢ ) .

(٥) أضواء البيان ( ٤٠٧/٦ - ٤٠٩ ) .

(٦) سورة الأنبياء : ( ٣٥ ) .

(٧) سورة البقرة : ( ١٩٣ ) .

(٨) سورة الأنعام : ( ٢٣ ) .

الرابع : الإحراق بالنار ، قال تعالى : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾[١] .

والأكثر والأشهر في معناها : الاختبار والابتلاء والامتحان[٢] ، وعليه في تفسير هذه الآية الأكثرون[٣] . وعامتهم لا يُعَيِّن نوع الامتحان ، ومنهم من قال : بتعاقب السَّرّاء والضَّرّاء[٤] ، أو بوسوسة الشيطان إليكم الطِّيَرَة[٥] ، أو بالرسول تطيعونه أم تعصونه[٦] ، أو بكفركم وضلالكم[٧] .

وقيل : ﴿ تُفْتَنُونَ ﴾ تُؤَثَّمُون[٨] ، فأطلقت على نتيجة الاختبار ، أو تعذبون[٩] .

ويحتمل القول الذي ذكره ابن كثير ، ولم أره لغيره ، لأن الاستدراج بالمعاصي نوع من الابتلاء والاختبار ، والله تعالى أعلم .

---

(١) سورة الذاريات : ( ١٣ ) .

(٢) أضواء البيان ( ٤٠٧/٦ - ٤٠٩ ) ، وتهذيب اللغة ( ٣٢٨/١١ ) ، وعنه اللسان ( ٣١٧/١٣ ) ، والمقاييس ( ٣٧٢/٤ ) ، ونزهة القلوب ( ٣٦١ ) ، وتأويل مشكل القرآن ( ٤٧٢ ) ، وعنه نزهة الأعين ( ٤٧٧ ) .

(٣) النحاس في المعاني ( ١٤١/٥ ) ، والزجاج ( ١٢٣/٤ ) ، وغريب ابن قتيبة ( ٣٢٦ ) ، وابن عطية ( ١١٨/١٢ ) ، والسمرقندي ( ٤٩٩/٢ ) ، والسمعاني ( ١٠٥/٤ ) ، والبيضاوي ( ١١٨/٤ ) ، والبقاعي ( ١٧٦/١٤ ) ، والزمخشري ( ١٤٦/٣ ) ، والقرطبي ( ٢١٤/١٣ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣٨٠/٣ ) ، والوجيز ( ٨٠٦/٢ ) ، والنسفي ( ٢١٥/٣ ) ، والشوكاني ( ١٣٩/٤ ) ، والسعدي ( ٥٥٥ ) .

(٤) البيضاوي ( ١١٨/٤ ) ، وأبو السعود ( ٢٩٠/٦ ) ، والسعدي ( ٥٥٥ ) ، والألوسي ( ٢١٢/١٩ ) ، والصنعاني في مفاتح الرضوان ( ٢٥٣ ) ، واستدلَّ بقوله تعالى : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ [ الأنبياء : ٣٥ ] .

واختار أنه بالخير والشر : الواحدي في الوجيز ( ٨٠٦/٢ ) .

(٥) الزجاج ( ١٢٣/٤ ) ، والزمخشري ( ١٤٦/٣ ) ، وأبو حيان ( ٨٣/٧ ) ، وأبو السعود ( ٢٩٠/٦ ) ، والألوسي ( ٢١٢/١٩ ) ، والمنصوري ( ١١٣/٤ ) .

(٦) ابن جرير ( ١٧١/١٩ ) .

(٧) القاسمي ( ١٧٣/١٣ ) ، وشهواتكم ، ذكره ابن عطية ( ١١٨/١٢ ) ، وأبو حيان ( ٨٣/٧ ) .

(٨) تحفة الأريب لأبي حيان ( ٢٤٨ ) .

(٩) ذكره الزمخشري ( ١٤٦/٣ ) ، وأبو حيان ( ٨٣/٧ ) ، والنسفي ( ٢١٥/٣ ) ، أبو السعود ( ٢٩٠/٦ ) وجهاً .

# سورة النمل : ( ٩٠ )

قال تعالى : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1] .

قال الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير قوله تعالى : ﴿بالسَّيِّئَةِ﴾ : (( أي : من لَقِي الله مُسِيْئًا لا حَسَنَة له ، أو قد رَجَحَت سيئاته على حسناته كُلٌّ بِحَسَبِه ، وقال ابن مسعود[2] ، وابن عباس[3] ، وأبو هريرة[4] ، وأنس بن مالك[5] ﷺ ، وعطاء[6] ، وسعيد بن جبير[7] ، وعكرمة[8] ، ومجاهد[9] ، وإبراهيم النخعي[10] ، وأبو

---

(١) سورة النمل : ( ٨٩ - ٩٠ ) .

(٢) أخرجه ابن جرير (ر١٤٢٧٢ - ١٤٢٧٤ ، ٢٧٦/١٢ - ٢٧٧ ش ) ( ١٠٨/٨ ح ) ( سورة الأنعام : ١٦٠ ) ، وابن أبي حاتم ( وذكره بإسناده شيخ الإسلام في تفسير آيات أشكلت : ٣٣٥/١ - ٣٣٦ ) ، والحاكم ( ٤٠٦/٢ ) - وصححه ووافقه الذهبي - ، والبيهقي في الأسماء والصفات ( ر٢٠٣ ، ٢٧٠/١ ) ، والطبراني في الدعاء ( ر١٥٠٢ - ١٥٠٣ ، ١٤٩٧/٣ ) ، وأبو نعيم في الحلية ( ٤٣/٩ ) كلهم من طريق الأسود بن هلال عن ابن مسعود به . وإسناده صحيح .

وزاد في الدر ( ١١٨/٥ ) عزوه إلى عبد بن حميد .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢٢/٢٠ ح ) ، وموضع الأنعام ( ر١٤٩٠ ، ٢٧٨/١٢ - ٢٧٩ ش ) ( ١٠٩/٨ ح ) ، وابن أبي حاتم ( ١٦٦٥٠ ، ٢٩٣٥/٩ ) ، والطبراني في الدعاء ( ر ١٥٠٥ ، ١٤٩٧/٣ ) ، والبيهقي في الأسماء والصفات ( ر٢٠٦ ، ٢٧٢/١ ) وإسناده حسن. كلهم من طريق علي بن أبي طلحة عنه

(٤) رواه ابن جرير ( ٢٢/٢٠ ) ، والمحاملي في أماليه ( ٤٥٨ ، ص ٣٩٤ ) كلاهما من طريق يحيى بن أيوب البجلي عن أبي زرعة قال : قال أبو هريرة ﷺ - قال يحيى : أحسبه عن النبي ﷺ - ... فذكره . وإسناده حسن .

ورواه ابن أبي حاتم ( ر٥٧٨ ، ٤٤٢ ق ) ، ( ر١٦٦٤٩ ، ٢٩٣٥/٩ ) من طريق أبي زرعة عن أبي هريرة وإسناده حسن . وحكم عليه محققه بالانقطاع بين أبي زرعة وأبي هريرة ولم أجد النص على عدم سماع أبي زرعة من أبي هريرة ، والظاهر سماعه منه .

وعزا المرفوع على الشك في الدر ( ١١٨/٥ ) إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وإلى ابن مردويه .

(٥) علقه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره ( ٢٩٣٥/٩ ) . وعنه شيخ الإسلام في تفسير آيات أشكلت ( ٣٤٢/١ ) .

(٦) رواه ابن جرير ( ٢٢/٢٠ ) بإسناد ضعيف ، فيه ابن حميد .

=

وائل[١] ، وأبو صالح[٢] ، ومحمد بن كعب[٣] ، وزيد بن أسلم[٤] ، والزهري[٥] ،

=

ورواه ( ٢٢/٢٠ ) ، وموضع البقرة ( ر١٤٢٧ ، ٢٨٢/٢ ش ) ( ٣٨٥/١ ح ) بإسناد ضعيف ، لأنه من طريق سنيد عن حجاج عن ابن جريج بالعنعنة .

ورواه سعيد ( ١٦٢/٢/ب ) ، وابن جرير في موضع الأنعام ( ر١٤٢٨٣ ، ٢٧٨/١٢ ش ) ( ١٠٩/٨ ح ) من طريق ابن جريج عنه بالعنعنة .

ورواه في موضع الأنعام ( ر١٤٢٧٧ ، ٢٧٧/١٢ ش ) ( ١٠٨/٨ ح ) بإسناد ضعيف ، فيه ابن وكيع .

ورواه الطبراني في الدعاء ( ر١٥٢ ، ١٥٠٢/٣ ) بإسناد حسن .

وعلقه عنه ابن أبي حاتم ( ٢٩٣٥/٩ ) .

(٧) رواه ابن جرير في موضع الأنعام ( ر١٤٢٧٦ ، ٢٧٨/١٢ ش ) ( ١٠٨/٨ ح ) من طريق ابن وكيع ، وهو ضعيف ، كما سبق .

ورواه الطبراني في الدعاء ( ر١٥١٤ - ١٥١٨ ، ١٤٩٩/٣ - ١٥٠٠ ) من طرق كثيرة يصح بها .

وعزاه في الدر ( ١١٨/٥ ) إلى عبد بن حميد .

(٨) رواه ابن جرير ( ٢٣/٢٠ ) ، وفيه حفص بن عمر العدني : ضعيف ، كما سبق .

وعلقه عنه ابن أبي حاتم ( ٢٩٣٥/٩ ) .

(٩) رواه آدم ( ٤٧٦/٢ ) ، وابن جرير ( ٢٢/٢٠ ) وموضع البقرة : ٨١ ( ر١٤٢٢ - ١٤٢٣ ، ٢٨١/٢ ش ) ( ٣٨٤/١ - ٣٨٥ ح ) بإسناد صحيح .

ورواه ابن جرير ( ر١٤٢٧٦ ، ٢٧٧/١٢ - ٢٧٨ ش ) ( ١٠٨/٨ ح ) ( موضع الأنعام ) بإسناد ضعيف ، فيه ابن وكيع .

(١٠) رواه ابن جرير ( ٢٢/٢٠ ) ، وفيه ابن حميد وهو ضعيف كما سبق . وموضع الأنعام ( ر١٤٢٧٩ - ١٤٢٨٢ ، ٢٧٧/١٢ - ٢٧٨ ش ) ( ١٠٩/٨ ح ) ، والطبراني في الدعاء ( ر١٥٣٦ - ١٥٣٧ ، ١٥٠٤/٣ ) كلاهما من طرق عن أبي المحجل عن أبي معشر عنه . وإسناده صحيح .

وعزاه في الدر ( ١١٨/٥ ) إلى عبد بن حميد . وعلقه عنه ابن أبي حاتم ( ٢٩٣٥/٩ ) .

(١) أخرجه وكيع في الزهد ( ٢٨٢/١ ) ، وابن جرير ( ر١٤٢١ ، ٢٨١/٢ ش ) ( ٣٨٤/١ ح ) ( موضع البقرة : ٨١ ) و ( ١٤٢٧٥ ، ٢٧٧/١٢ ش ) ( ١٠٨/٨ ح ) ( موضع الأنعام ) . وإسناده صحيح .

وعلقه عنه ابن أبي حاتم ( ٢٩٣٥/٩ ) ، عنه شيخ الإسلام في تفسير آيات أشكلت ( ٣٤٢/١ ) .

وأبو وائل هو : شقيق بن سلمة الأسدي ، مخضرم أدرك النبي ﷺ ولم يره . كان إماماً في العلم والعمل ، توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز رحمهما الله . انظر : الحلية ( ١٠١/٤ ) ، وتاريخ بغداد ( ٢٦٨/٩ ) ، والسير ( ١٦١/٤ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( موضع الأنعام ) ( ر١٤٢٨٤ ، ٢٧٨/١٢ ش ) ( ١٠٩/٨ ح ) بإسنادين ضعيفين ، في أحدهما ابن وكيع : ضعيف ، وفي الآخر المثنى بن إبراهيم : لم أجد له ترجمة .

=

والسدي[١] ، والضحاك[٢] ، والحسن[٣] ، وقتادة[٤] ، وابن زيد[٥] : « ﴿ بِالسَّيِّئَةِ ﴾ يعني بالشرك »[٦] .

---

=

ورواه الطبراني في الدعاء ( ر١٥٢٤ - ١٥٢٥ ، ١٥٠٢/٣ ) بإسنادين : أحدهما صحيح ، والآخر حسن .
وعزاه في الدر ( ١١٨/٥ ) إلى عبد بن حميد . وعلقه عنه ابن أبي حاتم ( ٢٩٣٥/٩ ) .

(٣) رواه البستي ( ر٨٤ ، ٣٥ ) بإسناد قال محققه عنه : « محتمل التحسين » .
وعلقه عنه ابن أبي جاتم ( ٢٩٣٥/٩ ) .
ورواه ابن جرير ( ٢٣/٢٠ ) ، وموضع الأنعام ( ر١٤٢٧٨ ، ٢٧٧/١٢ ش ) ( ١٠٩/٨ ح ) ، والطبراني في الدعاء ( ر١٥٢٧ ، ١٥٠٢/٣ ) كلاهما من طريق موسى الربذي بإسناد ضعيف ، فيه موسى بن عبيدة الربذي .

(٤) رواه الطبراني في الدعاء ( ر١٥٣٣ ، ١٥٠٣/٣ ) بإسناد حسن .
علقه عنه ابن أبي حاتم ( ٢٩٣٥/٩ ) ، وعنه شيخ الإسلام في تفسير آيات أشكلت ( ٣٤٢/١ ) .

(٥) رواه الطبراني في الدعاء ( ر١٥٣٢ ، ١٥٠٣/٣ ) بإسناد حسن .

(١) رواه ابن جرير ( في موضع سورة البقرة ) ( ر١٤٢٦ ، ٢٨١/٢ - ٢٨٢ ش ) ( ٣٨٥/١ ح ) بإسناد حسن .

(٢) رواه ابن جرير ( ٢٣/٢٠ ) بإسناد ضعيف ، لأنه لم يسم شيخه .
ورواه البستي ( ر٨٥ ، ٣٦ ) بإسناد حسن .
وعلقه عنه ابن أبي حاتم ( ٢٩٣٥/٩ ) .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢٣/٢٠ ) ، وموضع الأنعام ( ر١٤٢٨٧ ، ٢٧٨/١٢ ش ) ( ١٠٩/٨ ح ) ، وآدم ( ٤٧٦/٢ ) بإسناد صحيح ، ورواه ابن عساكر ( ٥٨/١٤ ) من طريق روح به بلفظ قال حبيب بن الشهيد لسعيد به .
ورواه الطبراني في الدعاء ( ر١٥١٩ - ١٥٢٣ ، ١٥٠٠/٣ - ١٥٠١ ) من طرق يقوي بعضها بعضاً .
ورواه عبد الرزاق ( ٨٦/٢ ) من طريق معمر عنه ، ولم يلقه .
وعلقه عنه ابن أبي حاتم ( ٢٩٣٥/٩ ) ، وعزاه في الدر ( ١١٨/٥ ) إلى عبد بن حميد .

(٤) رواه عبد الرزاق ( ٥١/١ ) ، وابن جرير ( ٢٣/٢٠ ) ، وموضع البقرة ( ر١٤٢٤ - ١٤٢٥ ، ٢٨١/٢ ش ) ( ٣٨٥/١ ح ) بأسانيد صحيحة .
وعزاه في الدر ( ١١٨/٥ ) إلى عبد بن حميد . وعلقه عنه ابن أبي حاتم ( ٢٩٣٥/٩ ) .

(٥) رواه ابن جرير ( ٢٣/٢٠ ) بإسناد صحيح .

(٦) تفسير ابن كثير ( ٢١٧/٦ ط ) ، ( ٢٢٧/٦ ش ) ، ( ٣٩٠/٣ م ) ، ( ٣٢٥/٣ ق ) ، ( ٢٦١/٥ ف ) ، ( ٣٥٣/٥ ) . وعنه الشنقيطي ( ٤٤٥/٦ ) .

=

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف مجيء « السيئة » في القرآن على وُجُوه[١] .

وذهب عامة المفسرين سَلَفاً وَخَلَفاً[٢] إلى أنها الشِّرْك ، ولعل مما يدل لـه : تعريفهـا ، وقوله تعالى بعدها : ﴿ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾ فهـذا الجـزاء الظـاهر أنـه جَزَاءُ سَيِّئَةِ الشِّرْكِ[٣] ، ومجيء هذا التفسير في أحاديث مرفوعة[٤] .

---

=

وقال في موضع الأنعام ( ١٦٠ ) : « وهكذا جاء عن جماعة من السلف - رضي الله عنهم أجمعين - ، وقد ورد فيه حديث مرفوع الله أعلم بصحته ، لكني لم أره من وجه يثبت والأحاديث والآثار في هذا كثيرة جدا ... » . تفسير ابن كثير ( موضع الأنعام : ١٦٠ ) ( ٣/٣٨٠ ط ) ، ( ٣/٣٧٥ ش ) ، ( ٢/٢٠٥ م ) ، ( ٢/ ق ) .

(١) الأشباه والنظائر ( ٣١٥ ) ، وإصلاح الوجوه ( ٣٥٦ ) ، ونزهة الأعين ( ٣٦٢ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( موضع الأنعام ) ( ر١٤٢٧٦ و ١٤٢٨٥ ، ١٢/٢٧٧ - ٢٧٨ ش ) ( ٨/١٠٨ ح ) عن القاسم بن أبي بزة بإسناد ضعيف ، فيه ابن وكيع .

وفي موضع البقرة ( ر١٤٢٨ ، ٢/٢٨٢ ش ) ( ١/٣٨٥ ح ) بإسناد ضعيف ، لأنه لم يسم شيخه .

رواه عنه الطبراني في الدعاء ( ر١٥٣٤ ، ٣/١٥٠٤ ) بإسناد ضعيف ، و ( ر١٥٣٥ ، ٣/١٥٠٤ ) عن يحيى الغساني بإسناد حسن .

ابن جرير ( ٢٠/٢٢ ) ، والسمرقندي ( ٢/٥٠٧ ) ، والماوردي ( ٤/٢٣١ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣/٣٨٧ ) ، والبغوي ( ٦/١٨٤ ) ، والخازن ( ٥/١٦٠ ) ، والقرطبي ( ١٣/٢٤٥ ) ، والألوسي ( ٢٠/٣٧ ) ، والدامغاني في الوجوه ( ٢٥٦ ) .

وقال النحاس في المعاني ( ٥/١٥١ ) : « ولا نعلم أحداً من أهل التفسير قال غير هذا » . وعزاه ابن الجوزي ( ٦/٦٩٦ ) إلى المفسرين . ولم يذكر الماوردي ( ٤/٢٣١ ) غيره . وقال الشوكاني ( ٤/١٥١ ) : « قيل : إنه مجمع عليه بين أهل التأويل » . وعزاه الألوسي ( ٢٠/٣٨ ) إلى أكثر السلف . وقال شيخ الإسلام في تفسير آيات أشكلت ( ١/٣٤٧ ) : « لم يذكر في ذلك خلافاً » . وعزاه ( ١/٣٦٣ ) و ( ١/٣٩٢ ) إلى السلف . وقال كما في المجموع ( ١٥/٤٤٠ ) ، والكبير ( ٥/١٦ ) : « إنه المشهور عن السلف » .

(٣) قال الشوكاني ( ٤/١٥١ ) : « ووجه التخصيص قوله تعالى : ﴿ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾ فهذا الجزاء لا يكون إلا بمثل سيئة الشرك » .

(٤) منها : حديث أبي هريرة المرفوع - على الشك . سبق تخريجه .

وحديث صفوان بن عسال مرفوعاً :

رواه الواحدي في الوسيط ( ٣/٣٨٧ ) ، وذكره السمعاني ( ٤/١١٩ ) وقال : « الخبر غريب » .

=

وهي – على هذا الوجه – رد على المعتزلة وغيرهم ممن يُخَلِّد في النار بالكبيرة ، ولو سُلِّمَ أن السَّيْئَة عَامَّة فلا دَلَالَةَ له في الآية على التخليد[١] .

**والظاهر** – والله أعلم – أن تفسير السلف لها بالشرك لا يقتضي أن سائر الذنوب لا تدخل في السيئة ، بل الشرك وسائر السيئات داخل فيها[٢] ، فالحسنة والسيئة هنا للجنس ، وتحمل – بدلالة الاقتران – على مَنْ تَمَخَّضَتْ حالته للسيئات ، أو كانت أَغْلب أحواله[٣] ، وعليه بعض المفسرين[٤] ، والله تعالى أعلم .

---

=

وعزاه في الدر ( ١١٨/٥ ) إلى الحاكم في الكنى وليس في المطبوع منه .

وعن أنس مرفوعاً . عزاه في الدر ( ١١٨/٥ ) إلى ابن مردويه .

وعن كعب بن عجرة مرفوعاً . عزاه في الدر ( ١١٨/٥ ) إلى أبي الشيخ وابن مردويه والديلمي .

وعن عقبة بن عامر : « تلقاني أصحابي فقالوا : قال النبي ﷺ : ﴿ وَمَن جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ ﴾ قال : هي كلمة الإشراك » . رواه ابن أبي حاتم في تفسير سورة الأنعام ( ر١٢٢٢ ، ٩٠٦ – ٩٠٧ ق ) عن محمد بن عزيز الأيلي حدثني سلامة عن عقيل عن ابن شهاب قال : قال عقبة ... . وذكره بإسناده شيخ الإسلام في تفسير آيات أشكلت ( ٣٤٠/١ ) . وإسناده ضعيف لما سيأتي ( تفسير سورة فاطر : ٣٢ ) من الكلام في سلامة ابن روح وتضعيف روايته عن عمه عقيل ، وتضعيف محمد بن عزيز والخلاف في صحة سماعه من سلامة .

(١) تفسير الألوسي ( ٣٨/٢٠ ) .

(٢) قال شيخ الإسلام في تفسير آيات أشكلت ( ٣٤٧/١ ) : « والذنوب كلها جزء من الشرك ومن فروعه ، فإنها طاعة للشيطان واتباع لخطواته ... » . ونحوه ذكر في ( ٣٩٢/١ ) ، ومجموع الفتاوى ( ٤٤٠/١٥ – ٤٤١ ) ، والتفسير الكبير ( ١٦/٥ – ١٧ ) .

(٣) الطاهر ( ٥٢/٢٠ ) .

(٤) ابن عطية ( ١٣٨/١٢ ) ، وأبو حيان ( ١٠٢/٧ ) ، وابن جزي ( ١٠١/٣ ) ، والسعدي ( ٥٦٠ ) ، والطاهر ( ٥٢/٢٠ ) .

# سورة القصص : ( ٨ )

قال تعالى : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ... ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في معنى اللام المتصلة بـ (( يكون )) قولين :

**الأول** : أنها لام العَاقِبَة[٢] . قاله ابن إسحاق[٣] .

**الثاني** : أنها لام التعليل ، أي : قَيَّضَهم لالتقاطه ليجعله لهم عدوا وحزنا . واختاره ابن كثير[٤] .

---

(١) سورة القصص : ( ٨ ) .

(٢) تسمى لام العاقبة عند البصريين ، ولام الصيرورة عند الكوفيين . وذكر كثير من أهل اللغة والتفسير من أمثلتها «لدوا للموت وابنوا للخراب» ، وقولهم : «جمع المال ليهلكه» و «جمعه لحتفه» ، وقولهم : «فعلتَ هذا لتضرَّ نفسك» ونحوها . انظر فيها وفي أمثلتها : ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن للمبرد ( ص ٧١ - ٧٢ ) ، وتفسير ابن جرير ( ٢٠/٣٢ - ٣٣ ) ، والكليات ( ٧٨٢ ) ، وإعراب النحاس ( ٣/٢٢٨ ) ، ومعاني القرآن للنحاس ( ٥/١٥٨ ) ، والزجاج ( ٤/١٣٣ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣/٣٩١ ) ، والنسفي ( ٣/٢٢٧ ) ، والماوردي ( ٤/٢٣٦ ) ، والقرطبي ( ١٣/٢٥٢ ) ، والشوكاني ( ٤/١٥٥ ) ، والرازي ( ٢٤/٢٢٨ ) ، وابن الوزير في العواصم ( ٥/٢٤٣ ) ، والفريد ( ٣/٧٠٥ ) ، والتبيان ( ٢/١٠١٦ ) ، والبغدادي في الخزانة ( ٩/٥٣٠ ) ، وشيخ الإسلام كما في المجموع ( ١٧/١٠٠ ) ، ورصف المباني ( ٢٢٥ - ٢٢٦ ) ، والزجاجي في حروف المعاني ( ٤٦ ) ، ومعاني الحروف للكرماني ( ٥٦ ) ، والصاحبي ( ١١٥ ) ، وفقه اللغة لابن فارس ( ٥٢٤ ) ، والجنى الداني ( ٩٨ ) ، ومعجم الشوارد النحوية ( ٤٩٠ ) ، والنحو الوافي ( ٢/٤٤٢ ) ، والمساعد لابن عقيل ( ٢/٢٥٦ ) ، وأوضح المسالك (٣/٣٣) ، والبيان لابن الأنباري (٢/٢٢٩) ، والأشباه والنظائر للسيوطي في النحو (١/١١٦) ، والفرائد الجديدة وشرحها المطالع السعيدة كلاهما للإمام السيوطي ( ٢/٥٥٨ ) ، والصاحبي لابن فارس ( ١٥٢ ) .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢١/٣٢ ) بإسناد ضعيف ، فيه ابن حميد . رواه ابن أبي حاتم ( ر٣٧ ، ص ٥١ ق ) ، وفيه عبد الرحمن بن سلمة الرازي ، ذكره في الجرح والتعديل ( ٥/٢٤١ ) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .

(٤) تفسير ابن كثير ( ٦/٢٢٢ ط ) ، ( ٦/٢٣٢ ش ) ، ( ٣/٣٩٣ م ) ، ( ٣/٣٢٧ ق ) ، ( ٥/٢٦٦ ف ) ، ( ٥/٣٥٥ ) ، وعنه الشنقيطي ( ٦/٤٥٢ ) ، ورجحه كذلك في تأريخه ( ١/٣٢٩ ) ( قصص الأنبياء : ٢/٣٥١ ) .

## التعليق والإيضاح :

الخلاف في معنى اللام هنا راجع إلى الاختلاف في مُتَعَلَّقِهَا .

فمن عَلَّقَهَا بقوله تعالى : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ﴾ قال : هي لام العَاقِبَةِ والصَّيْرُورَة ، لأنهم لم يلتقطوه لأجل ذلك ، بل لِضِدِه لقول امرأة فرعون : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾[1] .

ومن قال : اللام مُتَعَلِّقَةٌ بمفهوم الكلام ، وهو أن آل فرعون قُيِّضُوا لالتقاطه ليكون لهم عدوا وحزنا ، صارت لام التعليل[2] .

والتقدير الثاني **أقوى** لأمور ، منها :

١ – أن الأصل في اللام التعليل[3] ، بل أنكر بعض العلماء لام العاقبة والصيرورة[4] .

٢ – أن القول بمعنى العاقبة راجع إلى المعنى المجازي[5] ، وأما القول بالتعليل فحقيقة ، وهي مُتَعَيِّنَةٌ إذ لا صَارِف[6] .

٣ – أن العاقبة لم تكن مُنْحَصِرة في كونه عدواً لهم وحزناً ، بل فيه من الإحسان إلى موسى عليه السلام وتربيته وغير ذلك من الحِكَم الأخرى[7] .

٤ – قوله : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَٰطِـِٔينَ ﴾ يدل للثاني ، أي : هم على خلاف الصواب فاستحقوا العقوبة[8] .

---

(١) سورة القصص : ( ٩ ) .

وانظر : البرهان للزركشي ( ٣٤٦/٤ ) ، وأدب الكتاب للصولي ( ١٤٠ ) .

(٢) تأريخ ابن كثير ( ٣٢٩/١ ) ( قصص الأنبياء : ٣٥١/٢ ) .

(٣) العواصم والقواصم ( ٣٠٢/٧ – ٣٠٣ ) ( مهم ) .

(٤) قال النحاس في الإعراب ( ٢٢٨/٣ ) : « وربما أشكل هذا على من يجهل اللغة ويكون ضعيفاً في العربية ولقبها بما لا يعرف الحذاق من النحويين أصله » .

(٥) أضواء البيان (٤٥٢/٦) ، والبحر المحيط ( ١٠٥/٧ ) ، والزمخشري ( ١٥٨/٣ ) ، والرازي ( ٢٢٨/٢٤ ) ، والدر المصون ( ٣٣٢/٥ ) ، والتحرير والتنوير ( ٧٥/٢٠ – ٧٦ ) ، والألوسي ( ٤٦/٢٠ – ٤٧ ) .

(٦) العواصم والقواصم ( ٣٠٣/٧ ) .

(٧) قاله شيخ الإسلام في الجواب الصحيح ( ٤٣٦/١ ق ) .

(٨) استدلَّ به ابن كثير في تأريخه ( ٣٢٩/١ ) ( قصص الأنبياء : ٣٥١/٢ ) .

وتقديره على هذا القول : أن الله قدر عليهم التقاطه ليجعله لهم عدوا وحزنا[١] .

واختاره بعض المفسرين[٢] .

وبعض الفرق الغالية في نفي الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى ينكرون وجود لام كي في القرآن : لا في الخلق ، ولا في الأمر[٣] ، ومنها هذه الآية .

وقد اختار كثير من العلماء[٤] أنها لام العاقبة ، والله تعالى أعلم .

---

(١) العواصم والقواصم ( ٣٠٢/٧ - ٣٠٣ ) ، وشفاء العليل ( ١٩١ ) ، وأضواء البيان ( ٤٥١/٦ ) .

(٢) اختاره : النحاس في الإعراب ( ٢٢٨/٣ ) ، والبيضاوي ( ١٢٤/٤ ) ، والزركشي في البرهان ( ٩٣/٣ و ٦٩ ) ، ( وأطال فيها في البحر المحيط له : ٢٧٢/٢ - ٢٧٣ ، و ١٨٩/٥ - ١٩٠ ) . واختاره : الزمخشري ( ١٥٧/٣ - ١٥٨ ) ، والطاهر ( ٧٥/٢٠ ) ، والشنقيطي ( ٤٥١/٦ ) ، وذكر السمعاني في قواطع الأدلة ( ٦٩/١ ) القول بأنها لام العاقبة وقال : « وعندي أن هذا على طريقة التوسع والمجاز » .

(٣) قاله شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ( ٩٩/١٧ - ١٠٠ ) وابن الوزير في العواصم ( ٣٠٢/٧ - ٣٠٣ ) و ( ٢٤٣/٥ ) . ونقل ابن فورك عن الأشعري أن كل لام نسبها الله لنفسه فهي لام العاقبة والصيرورة دون لام التعليل . نقله العز بن عبد السلام في فوائد في المشكل ( ٢٠٦ ) ، وأورد ما يخالفه . وانظر مثالاً لذلك هذه الآية في : متشابه القرآن لعبد الجبار المعتزلي ( ١٧٤ ، ٢٦١ ، ٣٠٦ ) . وانظر : منهاج السنة ( ٣٤/١ - ٣٥ ) ، ومجموع الفتاوى ( ٣٧/٨ - ٣٨ ) ، وشفاء العليل ( ١٩١ ) ، وابن حزم وموقفه من الإلهيات ( ٤٤٣ - ٤٧١ ) . وقد روى ابن أبي حاتم ( ر١٦٦٩٢ ، ٢٩٤٣/٩ ) رد عمر بن عبد العزيز على القدرية بهذه الآية .

(٤) قال الكرماني ( ٨٦٢/٢ ) : « أجمعوا على أنها لام العاقبة والصيرورة » . وقال الرازي ( ٢٢٨/٢٤ ) : « إنه المشهور » .

واختاره : المبرد في ما اتفق لفظه واختلف معناه ( ص ٧١ - ٧٢ ) ، والثعلبي ( ١٤١/٣/أ ) ، والجدادي في المدخل (٥١٢) ، والماوردي ( ٢٣٦/٤ ) ، والسمعاني ( ١٢٣/٤ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٨١٣/٢ ) ، والبغوي ( ١٩٣/٦ ) ، وابن عطية ( ١٤٦/١٢ ) ، وابن الجوزي ( ٢٠٣/٦ ) ، والعكبري ( ١٠١٦/٢ ) ، والقاضي عبد الجبار في متشابه القرآن ( ١٧٤ ، ٢٦١ ، ٣٠٦ ) ، والعز بن عبد السلام في فوائد في مشكل القرآن ( ٢٠٦ ) ، والقرطبي ( ٢٥٢/١٣ ) ، والخازن ( ١٦٤/٥ ) ، وابن جزي ( ١٠٢/٣ ) ، والزركشي في البرهان ( ٩٢/٣ ) و ( ٣٤٦/٤ ) ، وابن مالك في شرح عمدة الحافظ ( ٣٣٤/١ ) ، والسيوطي في الإتقان ( ٢٢٥/٢ ) ، والفرائد الجديدة ( ٥٥٨/٢ ) ، وابن ريان في الروض الريان ( ٢٦٨/١ ) ، والنسفي ( ٢٢٧/٣ ) ، والكفوي في الكليات ( ٧٨٢ ) ، والثعالبي ( ٥١٠/٢ ) ، والبقاعي ( ٢٤٥/١٤ ) ، وابن الأنباري ( ٢٢٩/٢ ) ، وأبو السعود ( ٤/٧ ) ، والمنصوري ( ١٣٣/٤ ) ، والشوكاني ( ١٥٥/٤ ) ، والسعدي ( ٥٦١ ) ، والباقولي في كشف المشكلات ( ١٠١٨/٢ ) ، والبغدادي في الخزانة ( ٥٢٩/٩ - =

## سورة القصص : ( ٣٢ )

قال تعالى مخاطباً موسى عليه السلام : ﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ ... ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى : ﴿ مِنَ الرَّهْبِ ﴾ قولين :

**الأول** : أي : مما حَصَل لك من خوفك من الحَيَّة . قاله عبد الرحمن بن زيد[2] .

**الثاني** : أنه عام إذا خاف من شيء ضم إليه جناحه ، وهو يده ، فيزول عنه الخوف. واختاره ابن كثير[3] .

### التعليق والإيضاح :

من قال بالأول[4] فلا يَبْعُدُ أنه أراد العُمُوم ، وأما القول الثاني فرُوِيَ عن ابن عباس بإسناد ضعيف قال : « ليس من أحد يدخُلُه رعب بعد موسى ثمَّ يُدْخِل يده فيضعها على

---

=

٥٣٢ ) ، وسلم به شيخ الإسلام كما في المجموع ( ١٠٠/١٧ ) ، وابن القيم في الشفاء ( ١٩١ ) ، وابن الوزير ( ٢٤٣/٥ ) ، ولكنه ردَّه في ( ٣٠٣/٧ ) ، ومال إليه الصنعاني في مفاتح الرضوان ( ٣٣٠ ) .

وعامة أهل اللغة عليه ، منهم : ابن فارس في الصاحبي ( ١٥٢ ) ، والمالقي ( ٢٢٥ - ٢٢٦ ) ، والكرماني ( ٥٦ ) ، والمرادي ( ١٢١ ) ، وابن عقيل في المساعد ( ٢٥٧/٢ ) ، ابن الوردي في شرح التحفة (٣٦٩) ، والهمداني في الفريد ( ٧٠٥/٣ ) ، ومحمد شراب في معجم الشوارد ( ٤٩٠ ) ، وعباس حسن في النحو الوافي ( ٤٤٢/٢ ) .

وكثير من الأصوليين ، منهم : الزركشي في البحر ( ٢٧٢/٢ ) و ( ٤٤٤/٣ ) و ( ١٨٩/٥ - ١٩٠ ) ، والفتوحي في شرح الكوكب (٢٥٦/١) ، وأبو يعلى في العدة (٢٠٤/١) ، والشيرازي في اللمع (١٤١) ، وشرحه له ( ٥٣٩/١ ) ، وأبو الخطاب في التمهيد ( ١١٥/١ ) .

(١) سورة القصص : ( ٣٢ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٧٣/٢٠ ) بإسناد صحيح ، وابن أبي حاتم ( ر٢٨٥ ، ص ٢١٨ ق ) ( ر١٦٦٩٧ ، ٢٩٧٦/٩ ) بإسناد صحيح .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٢٣٥/٦ ط ) ، ( ٢٤٥/٦ ش ) ، ( ٣٩٩/٣ - ٤٠٠ م ) ، ( ٣٣٣/٣ ق ) ، ( ٢٧٩/٥ ف ) ، ( ٣٦١/٥ ) .

وتأريخه ( ٣٣٩/١ ) ، ونقله القاسمي ( ١٠٥/١٣ ) .

صدره إلا ذهب عنه الرُّعْب »[1] . ولكن معناه صحيح ، فمِنْ شَأن الإنْسَان إذا ضَمَّ عضده وذِرَاعه إلى جَنْبه حين فَزَعِه أنه يَقْوَى قلبه[2] ، والله تعالى أعلم .

---

=

(٤) اختاره : الواحدي في الوسيط ( ٣٩٨/٣ ) ، وابن جماعة في الغرر ( ٣٩٢ ) ، والغماري في البدع (١٠٩) .

(١) رواه النحاس في معاني القرآن من طريق الضحاك عن ابن عباس ، وإسناده منقطع . وذكره عنه البغوي ( ٢٠٧/٦ ) .

(٢) قاله ابن عطية ( ١٦٦/١٢ ) ، وابن كثير - هنا - .

# سورة القصص : ( ٥١ )

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير الضمير المجرور باللام ﴿ لَهُم ﴾ قولين :

**الأول** : أنهم قريش . قاله مجاهد[٢] .

**الثاني** : قال رفاعة القرظي[٣] : « نزلت ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ في عشرة أنا أحدهم » . رواه ابن جرير وابن أبي حاتم[٤] .

ورجح الحافظ ابن كثير الأول بأنه الظاهر[٥] .

---

(١) سورة القصص : ( ٥١ ) .

(٢) رواه آدم ( ٤٨٧/٢ ) ، وابن جرير ( ٨٨/٢٠ ) ، وابن أبي حاتم ( ر٣٧١ ، ص ٢٨٤ ق ) ( ر١٦٩٧٤ ، ٢٩٨٨/٩ ) من طريق ابن أبي نجيح عنه .

وعزاه في الدر ( ١٣١/٥ ) إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) هو رفاعة بن قرظة القرظي ، وقيل : ابن شموال ، وفرق بعض العلماء بينهما . ولم تذكر كتب التراجم في ترجمته غير نزول هذه الآية فيه . أسد الغابة ( ١٨٤/٢ - ١٨٥ ) ، والاستيعاب ( ٧٩/٢ ) ، والإصابة ( ٢١١/٢ ) ، وتجريد أسماء الصحابة ( ١٨٤/١ ) ، والتحفة اللطيفة ( ٣٥٠/١ ) ، والاستبصار ( ٣٣٢ ) ، والوافي بالوفيات (١٧١/١٤) ، وتأريخ الصحابة ( ٩٩ ) ، والثقات ( ١٢٥/٣ ) ، والمراسيل ( ٥٥ ) .

(٤) رواه ابن جرير ( ٨٨/٢٠ ) ، وابن أبي حاتم ( ر٣٧٠ ، ص ٢٨٣ ق ) ( ر١٦٩٧٣ ، ٢٩٨٧/٩ ) ، والطبراني في الكبير ( ر٤٥٦٣ - ٤٥٦٤ ، ٥٣/٥ ) ، ومن طريقه ابن الأثير في أسد الغابة ( ١٨٤/٢ ) ، وأبو نعيم في المعرفة ( ر٢٧٣٢ ، ١٠٨٠/٢ ) كلهم من طريق حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن رفاعة القرظي به . وإسناده صحيح .

ورواه البارودي من طريق عمرو به كما في الإصابة ( ٢١١/٢ ) . وانظر : المجمع ( ٩١/٧ ) .

وعزاه في الدر ( ١٣١/٥ ) إلى ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي القاسم البغوي في معجمه والبارودي وابن قانع الثلاثة في معاجم الصحابة والطبراني وابن مردويه ، وجوَّد السيوطي إسناده .

(٥) تفسير ابن كثير ( ٢٤٣/٦ ط ) ، ( ٢٥٣/٦ ش ) ، ( ٤٠٤/٣ م ) ، ( ٣٣٧/٣ ق ) ، ( ٢٨٨/٥ ف ) ، ( ٣٦٥/٥ ) .

## التعليق والإيضاح :

السياق محتمل للقولين ، لكن عامة المفسرين[١] على أنها في المشركين من قريش ، والسورة مَكِّيَّة[٢] ، وليست هذه الآية من المستثنى منها ، وندر من اختار الثاني[٣] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) عزاه ابن الجوزي ( ٦/٢٢٨ ) إلى الأكثرين .

وممن اختاره : ابن عطية ( ١٣/١٧٣ ) ، وأبو حيان ( ٧/١٢٥ ) ، والقرطبي ( ١٣/٢٩٦ ) ، وابن جزي ( ٣/١٠٨ ) ، والثعالبي ( ٢/٥١٨ ) ، والشوكاني ( ٤/١٧٢ ) ، والألوسي ( ٢٠/٩٤ ) ، والطاهر ( ٢٠/١٤٢ ) .

(٢) سورة القصص متفق على مكيتها ، قاله الفيروزآبادي في البصائر ( ١/٣٥٣ ) . وانظر : الطاهر ( ٢٠/٦١ ) ومصاعد النظر ( ٢/٣٣٦ ) .

(٣) اختار الزمخشري ( ٣/١٧٣ ) أنّها نزلت في مؤمني أهل الكتاب . ولم أر من اختاره غيره .

## سورة القصص : ( ٦٨ )

قال تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ... ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير – رحمه الله تعالى – في معنى ﴿ مَا ﴾ قولين :

**الأول** : أنَّها نافية . نقله ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢] وغيره .

**الثاني** : أنَّها بمعنى « الذي » . اختاره ابن جرير[٣] .

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله – : « والصحيح أنَّها نافية »[٤] .

### التعليق والإيضاح :

مَنْ قال بأن ﴿ مَا ﴾ نافية فالوقف عِنْدَه تَامٌّ على ﴿ يَخْتَارُ ﴾ . ومن قال مَوْصُولَة وَصَلَها بما بعدها[٥] .

ووجه القول الأول : نفي اختيار العبد فيمن يرسله الله رسولاً[٦] ، أو ذمُّ تَحَكُّمِهِم على الله ( لم فعل كذا ؟ ) و ( لم لم يفعل كذا ؟ )[٧] .

---

(١) سورة القصص : ( ٦٨ ) .

(٢) روى ابن جرير ( ٢٠/١٠٠ ) ، وابن أبي حاتم ( ر٤٥٢ ، ص ١٣٣٩ ق ) من طريق العوفيين عنه قال : « كانوا يجعلون خير أموالهم لآلهتهم في الجاهلية ... » . وإسناده ضعيف ، وقد حمله ابن جرير على القول الثاني .

(٣) تفسير ابن جرير ( ٢٠/٩٩ – ١٠٠ ) .

(٤) تفسير ابن كثير ( ٦/٢٥١ ط ) ، ( ٦/٢٦١ ش ) ، ( ٣/٤٨ م ) ، ( ٣/٣٤١ ق ) ، ( ٥/٢٩٥ – ٢٩٦ ف ) ، ( ٥/٣٦٩ ) . وردَّ بها في تأريخه ( ٧/٥٥٦ ) على الكعبي إذ زعم أن أفعال الله بلا اختيار .

(٥) المكتفي (٤٣٩) ، والقطع والائتناف ( ٥٤٨ ) ، والمقصد ( ٦٦ ) ، وإعراب القرآن للنحاس ( ٣/٢٤١ ) ، ومعاني القرآن له (٥/١٩٤) ، والزجاج ( ٤/١٥٠ ) ، والنشر ( ١/٢٣١ ) ، والبحر المحيط ( ٧/١٢٩ ) ، وابن جزي ( ٣/١١٠ ) ، والقرطبي ( ١٣/٣٠٥ ) ، والرازي ( ٢٥/١٠ ) ، والألوسي ( ٢٠/١٠٤ ) .

(٦) اختاره : ابن قتيبة ( ٣٣٤ ) ، والنحاس في المعاني ( ٥/١٩٤ ) ، والثعلبي ( ٣/١٥٠/ب ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ١٨٢ ) ، والسمعاني ( ٤/١٥٢ ) ، والقرطبي ( ١٣/٣٠٥ ) ، والخزرجي ( ٢/٥٦٤ ) ، وابن الوزير في العواصم ( ٧/٣٥ ) ، والغماري في بدع التفاسير ( ١٠٩ ) .

(٧) اختاره : الزجاج ( ٤/١٥١ ) ، والنسفي ( ٣/٢٤٣ ) ، والألوسي ( ٢٠/١٠٣ – ١٠٤ ) .

ويؤيد هذا القول ما روي في سبب نزولها : أنها نزلت جواباً للوليد بن المغيرة حين قال : ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾[1] فأخبر الله تعالى أنه لا يبعث الرسل على اختيارهم .

ويشهد لصحة معنى هذا القول قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾[2] .

ويدلُّ له السياق : فإنه تعالى نزَّه نفسه عما اقتضاه شركهم من اقتراح واختيار فقال : ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[3] . وعليه الأكثرون[4] .

---

(١) سورة الزخرف : ( ٣١ - ٣٢ ) . وذكر هذا السبب الواحدي في الأسباب ( ٣٣٩ ) ، والثعلبي ( ٣/١٥٠/ب ) ، وابن القيم في الزاد ( ١/٤٠ ) ، وابن جماعة في الغرر (٣٩٧) ، والسمعاني (٤/١٥٢) ، والبغوي ( ٦/٢١٨ ) ، وابن الوزير ( ٧/٣٥ ) ، والألوسي ( ٢٠/١٠٣ - ١٠٤ ) كلهم دون إسناد .
وذكر ابن فارس في الصاحبي ( ٤٠٢ ) أن هذه الآية نزلت رداً عليهم في قولهم : ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ ... ﴾ .

(٢) سورة الأحزاب : ( ٣٦ ) .
وذكرها نظيراً لهذه الآية ابن كثير - هنا - ، والثعلبي ( ٣/١٥٠/ب ) ، والبغوي ( ٦/٢١٨ ) . وانظر : زاد المعاد ( ١/٣٩ - ٤٢ ) ، وشفاء العليل ( ٣١ - ٣٢ ) . وفي الزاد ( ١/٣٩ ) : أنَّ الله تعالى ذكر عن الكفار اقتراحهم في الاختيار وإرادتهم كون الخيرة لهم ثم نفى ذلك عنهم وبين تفرده بالاختيار فقال : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ۝ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ ... ﴾ [ سورة الزخرف : ٣١ - ٣٢ ] .

(٣) زاد المعاد ( ١/٣٩ - ٤٢ ) ، وشفاء العليل ( ٣١ - ٣٢ ) ، والألوسي ( ٢٠/١٠٤ ) ، ونقله النحاس في القطع ( ٥٤٨ ) عن الأخفش .

(٤) منهم : الزجاج ( ٤/١٥١ و ١٥٢ ) ، وابن قتيبة ( ٣٣٤ ) ، والفراء كما في تهذيب اللغة ( ٧/٥٤٩ ) ، وابن فارس في الصاحبي ( ٤٠٢ - ٤٠٣ ) ، والثعلبي ( ٣/١٥٠/ب ) ، والسمرقندي ( ٢/٥٢٤ ) ، وابن حزم في الفصل ( ٣/٣٦ ) ، والسمعاني ( ٤/١٥٢ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣/٤٠٦ ) ، والوجيز ( ٢/٨٢٤ ) ، وابن عطية ( ١٢/١٨١ ) ، والزمخشري ( ٣/١٧٧ ) ، والرازي ( ٢٥/١٠ ) ، وابن جزي ( ٣/١١٠ ) ، والخازن ( ٥/١٨٠ ) ، والبقاعي ( ١٤/٣٤٠ ) ، وأبو حيان ( ٧/١٢٩ ) ، والهمداني في الفريد ( ٣/٧٢٣ ) ، والنسفي ( ٣/٢٤٣ ) ، والبيضاوي ( ٢/١٠٦ )، والقرطبي ( ١٣/٣٠٦ ) ، والشوكاني ( ٤/١٧٧ ) ، والصنعاني في مفاتح الرضوان ( ٤١٥ ) ، والمراغي ( ١٩/٨٦ ) ، وأبو السعود ( ٧/٢٢ ) ، والألوسي ( ٢٠/١٠٣ ) ، والمنصوري ( ٤/١٥٨ ) ، والغماري في بدع التفاسير ( ١٠٩ ) ، والسعدي ( ٥٧٢ ) .

=

أما القول بأن ﴿ مَا ﴾ مَوْصُولَة فتأويل الآية عليه : ويختار لهم الذي فيه الخِيَرَة . وعليه فـ ﴿ مَا ﴾ مفعول ﴿ يَخْتَارُ ﴾[1] . ولم يذهب إليه إلا الطبري[2] ، واسْتَدَلَّ المعتزلة بالآية على هذا القول على وجوب مراعاة الأَصْلَحِ[3] .

وقد ضُعِّفَ هذا القول[4] من وجوه ، منها :

الأول : خُلُو الصِّلَةِ من العائد ، وهو لا يُتْرَك إلا إذا جُرَّ بحرفٍ جُرَّ المَوْصُولُ بمثله مع اتحاد المعنى كقوله تعالى : ﴿ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾[5] ، ولا يجوز : جاءني الذي مررت أي : به ، و رأيت الذي رغبت أي : به[6] .

---

=

ومن العلماء من رجح الوقف على ﴿ وَيَخْتَارُ ﴾ فهو على هذا القول ، كالنحاس في إعرابه ( ٢٤١/٣ ) ، ومعانيه ( ١٩٤/٥ ) ، والزجاج ( ١٥٠/٤ ) ، والسجاوندي في عِلَلِ الوقوف ( ٧٨٢/٢ ) ، والرازي ( ١٠/٢٥ ) ، وابن جزي ( ١١٠/٣ ) ، وابن القيم في الزاد ( ٣٩/١ ) ، وشيخ الإسلام كما في جامع الرسائل ( ١٣٧/١ ) ، ابن الجزري في النشر ( ٢٣١/١ ) . وحكى القشيري إطباقهم عليه ( القرطبي : ١٠٥/١٣ ) . وعزاه الثعالبي ( ٥٢١/٢ ) إلى جماعة المفسرين . وعزاه النحاس في القطع ( ٥٤٨ ) إلى المفسرين القراء . وعزاه النكزاوي في الاقتداء ( ١٢٩٩ ) إلى أكثر أصحاب التمام أهل التفسير والقراء . وانظر : إيضاح الوقف والابتداء ( ٨٢٣/٢ - ٨٢٤ ) ، والوصول إلى قواعد الأصول ( ١٣٣/١ ) .

(١) تفسير ابن جرير ( ١٠٠/٢٠ ) ، والألوسي ( ١٠٤/٢٠ ) ، والطاهر ( ١٦٤/٢٠ ) .

(٢) تفسير ابن جرير ( ١٠٠/٢٠ ) ، ونسبه ابن القيم في الزاد ( ٣٩/١ ) إلى من لا تحقيق عنده ولا تحصيل .

(٣) ذكره ابن كثير - هنا - ، والرازي ( ١٠/٢٥ ) ، وذكر السمين في الدر ( ٣٥١/٥ - ٣٥٢ ) أن الزمخشري قدرها نافية مع اعتزاله وقدرها الطبري موصولة مع أنه سني . وانظر في هذه المسألة : الحكمة والتعليل ( ١١٥ - ١١٨ ، و ٤٥ و ٦٧ ) .

(٤) قال ابن القيم : « باطل » ( الزاد : ٣٩/١ ) . وقال : « غلط » ( الشفاء : ٣٢ ) .
وقال السجاوندي في علل الوقوف ( ٧٨٢/٢ ) : « من وصل فقد أبعد ... » .
ومثله قال النسفي ( ٢٤٣/٣ ) وقال : « إنه مائل إلى الاعتزال » .
وعدَّه الغماري ( ١٠٩ ) في بدع التفاسير . وقال الشوكاني ( ١٧٧/٤ ) : « إنَّه في غاية الضعف » .

(٥) سورة المؤمنون : ( ٣٣ ) .

(٦) ضَعَّفَه بذلك ابن القيم في الزاد ( ٣٩/١ ) ، والشفاء ( ٣٢ ) ، وابن جزي ( ١١٠/٣ ) ، والأخفش - وعنه النحاس في الإعراب ( ٢٤١/٣ ) - ، والغماري في بدع التفاسير ( ١٠٩ ) . وانظر : البحر ( ١٢٩/٥ ) ، والكشاف ( ١٧٧/٣ ) ، والألوسي ( ١٠٤/٢٠ ) ، فقد ردُّوا هذا الوجه .

الثاني : أنه يلزم عليه نصب ﴿ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ خبراً لـ ﴿ كَانَ ﴾ ، واسمها ضمير عائد على الموصول ، و لم يقرأ به أحد[١] .

الثالث : أنه لا دلالة في السياق عليه ، فلا يُنَاسِبُ ما قبله : ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ ، ولا ما بعده : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ ﴾[٢] .

الرابع : أن اللغة لا تُسَاعِد عليه ، لأن المعروف فيها : الخيرة بمعنى الاختيار لا بمعنى الخير[٣] .

الخامس : أنه مخالف لما رُوِي من سبب النزول[٤] .

وردَّ ابن جرير القول الأول من ثلاثة وجوه :

أولها : أنه لو كان نفياً لكان نفياً لما مضى قبل نزول الآية دون ما يستقبل .

والثاني : أنه لم يتقدم ذلك كلام يقتضيه ، فلم يتقدم أنَّ أحداً ادَّعى له الخيرة حتى يقال : وما كان لك الخيرة .

والثالث : أن الخيرة الشيء الذي يختار من البهائم والأنعام والرجال والنساء ، وليست هي الاختيار ، ولا يجوز أن تكون بمعنى المصدر[٥] .

وأجيب عن اعتراضه الأول بأن ﴿ مَا ﴾ تنفي الحال والاستقبال ، ويجوز كون المراد استمرار النفي لدلالة المقام ، أو بكون المراد ما كان لهم الخيرة في علم الله تعالى ، وعلى تسليم ما ذكره[٦] فليس فيه ما يوجب قَصْره على الماضي كما لم يكن في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾[٧] مقصوراً على ما قبل نزولها .

---

(١) قاله النحاس في القطع ( ٥٤٨ ) ، وابن القيم في الزاد ( ٣٩/١ ) ، والشفاء ( ٣٢ ٩ ، وابن جزي ( ١١٠/٣ ) ، والغماري في بدع التفاسير ( ١٠٩ ) .

(٢) زاد المعاد ( ٣٩/١ - ٤٢ ) ، والألوسي ( ١٠٤/٢٠ ) .

(٣) الألوسي ( ١٠٤/٢٠ ) .

(٤) بدع التفاسير ( ١٠٩ ) .

(٥) تفسير ابن جرير ( ١٠١/٢٠ ) .

(٦) ممن ردَّها بذلك ونحوه : الألوسي ( ١٠٤/٢٠ ) ، والقرطبي - عن المهدوي - ( ٣٠٦/١٣ ) ، والهمداني ( ٧٢٣/٣ ) .

(٧) سورة الأحزاب : ( ٥٣ ) .

وأما الثاني فالمناسبة للقول الأول أَدَلُّ ، وقد ذكر تعالى أول السورة ما يفيد أن بعض المشركين اقترحوا أشياء مما هي من خصائص الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ... ﴾[1] ، وقد يكون رداً لما ذكر عنهم في مواضع أخرى كما سبق .

وأما الثالث فالخيرة كالطيرة اسمان يستعملان استعمال المصادر[2] .

فالقول بأنها نافية **أرجح** ، وأما القول الثاني فما ضعف به أكثره[3] غير مدفوع ، وأجاز بعض العلماء الوجهين مع اختيار الأول[4] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) سورة القصص : ( ٤٨ ) .

(٢) الرازي ( ٢٥/٩ ) ، والشوكاني ( ٣/١٧٧ ) ، والطاهر ( ٢٠ /١٦٥ ) ، والنسفي ( ٣/٢٤٣ ) ، وأبو السعود ( ٧/٢٢ ) ، والبقاعي ( ١٤/٣٤٠ ) ، والمفردات ( ١٦٠ - ١٦١ ) ، وتحفة الأريب ( ١١٢ ) ، ونزهة القلوب ( ٢٢٥ ) ، والقاموس ( ٤٩٧ ) ، وتهذيب اللغة ( ٧/٢٦٩ ) .

(٣) دفع منها حذف العائد ( كما في البحر : ٥/١٢٩ ، والكشاف : ٣/١٧٧ ، والألوسي : ٢٠/١٠٤ ) .

(٤) هو الزجاج ( ٤/١٥٢ ) ، وعنه النحاس في الإعراب ( ٣/٢٤١ ) .

# سورة القصص : ( ٧٨ )

قال تعالى مُخْبِرًا عن قارون : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِى ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في معنى قوله : ﴿ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِى ﴾ قولين :

**الأول** : على علم من الله تعالى بِأَنِّي أستحقه . قال قتادة[٢] : « على خير عندي » ، وقال السدي[٣] : « على علم أني أهل لذلك » ، وقال عبد الرحمن بن زيد[٤] - وأَجَاد - : « لو لا رضا الله عني ومعرفته بفضلي ما أعطاني هذا المال » .

**الثاني** : أن معناه : على علم مني تَمَوَّلْت هذا المال . قيل : « علم الكيمياء »[٥] ، وهو قول ضعيف ، وقيل : « كان يعرف الاسم الأعظم فدعا الله به فتموَّل بسببه » .

قال ابن كثير : « والصحيح المعنى الأول »[٦] .

---

(١) سورة القصص : ( ٧٨ ) .

(٢) رواه عبد الرزاق ( ١٧٤/٢ ) بإسناد صحيح ، وابن جرير ( ١١٣/٢٠ ) بإسناد صحيح ، وابن أبي حاتم ( ر٥٣٧ ، ص ٣٩٣ ق ) ( ر١٧١٢٣ ، ٣٠١٢/٩ ) ، وفيه عبد الوهاب بن عطاء ، ضعيف كما سبق ، ولكنه قد توبع . كلهم بلفظ « خَيْر » إلا ابن جرير فبلفظ « أَحْسَن »

وعزاه في الدر ( ١٣٧/٥ ) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) رواه ابن أبي حاتم ( ر٥٣٩ ، ص ٣٩٤ ق ) ( ر١٧١٢٥ ، ٣٠١٢/٩ ) ، وفيه الحسين بن علي ، وقد سكت عنه كما سبق .

ولم يعزه في الدر ( ١٣٧/٥ ) إلى غيره .

(٤) رواه ابن جرير ( ١١٣/٢٠ ) ، وابن أبي حاتم ( ر٥٣٨ ، ص ٣٩٣ ق ) ( ر١٧١٢٤ ، ٣٠١٢/٩ ) بإسناد صحيح .

(٥) علم الكيمياء : علم يراد به سلب الجواهر المعدنية خواصها وإفادتها خواص لم تكن لها . انظر : مفتاح السعادة لطاش كبري زاده ( ٣١٧/١ - ٣٢٢ ) ، والمعجم الوسيط ( ٨٠٨/٢ ) .

(٦) تفسير ابن كثير ( ٢٥٤/٦ - ٢٥٥ ط ) ، ( ٢٦٤/٦ - ٢٦٥ ش ) ، ( ٤١٠/٣ م ) ، ( ٣٤٢/٣ - ٣٤٣ ق ) ، ( ٢٩٨/٥ - ٣٠٠ ف ) ، ( ٣٧٠/٥ ) ، واختاره في تأريخه ( ٤٠٨/١ ) و ( ٢٣/٢ ) ( قصص الأنبياء : ٤٨٦/٢ ) وقال : « وقد وضحنا هذا في كتاب التفسير » .

## التعليق والإيضاح :

العلم هنا مصدر يحتمل إضافته إلى الله تعالى ، وإضافته إلى قارون ، فعلى الأول : ادعى أنه أوتي المال لعلم الله فيه أنه له أهل ، وعلى الثاني : ادعى أن عنده علماً استوجب به ذلك المال[١] .

و ﴿ عِندِي ﴾ على الأول ظرف لـ ﴿ أُوتِيتُهُۥ ﴾ بمعنى على ما أعتقد ، وعلى الثاني هي صفة لـ ﴿ عِلْمٍ ﴾[٢] .

والقولان محتملان[٣] ، غير أنَّ الثاني **أظهر** من الأول في تفسير ﴿ عِندِي ﴾ ، وكلاهما قيل به[٤] .

وأما الأقوال على القول الثاني فالقول بأنه علم الكيمياء ضَعَّفَه العلماء ، لأنَّه علم باطل[٥] ، وقيل : علم التوراة[٦] ، وَجُوِّزَ أن يكون علم أحكام إنتاج المال[٧] ، **والأظهر** أنه اكتسابه من التجارة[٨] .

---

(١) البحر المحيط ( ١٣٣/٧ ) ، وابن عطية ( ١٩٠/١٢ ) ، والثعالبي ( ٥٢٤/٢ ) .

(٢) ابن عطية ( ١٩٠/١٢ ) ، والبحر ( ١٣٣/٧ ) ، والفراء ( ٣١١/٢ ) ، وإعراب النحاس ( ٢٤٣/٣ ) ، والسمين ( ٣٥٣/٥ ) ، وابن جزي ( ١١١/٣ ) ، والزمخشري ( ١٧٨/٣ ) ، والرازي ( ١٦/٢٥ ) ، والبيضاوي ( ١٣٣/٤ ) ، والنسفي ( ٢٤٥/٣ ) ، والعكبري ( ١٠٢٦/٢ ) ، والشوكاني ( ١٨١/٤ ) .

(٣) أجازهما : ابن عطية (١٩٠/١٢) ، والرازي (١٦/٢٥) ، والعكبري (١٠٢٦/٢) ، والسعدي (٥٧٣) .

(٤) اختار الأول : النحاس في المعاني ( ٢٠١/٥ ) ، وابن جرير ( ١١٣/٢٠ ) ، والثعلبي ( ١٥٢/٣/أ ) ، والبغوي ( ٢٢٢/٦ ) ، وابن القيم في الفوائد ( ٣٥٥ ) ، والخازن ( ١٨٢/٥ ) .
واختار الثاني : الزجاج ( ١٥٦/٤ ) والزمخشري ( ١٧٨/٣ ) ، والكرماني ( ٨٧٣/٢ ) ، وابن جماعة ( ٣٩٨ ) ، والفراء ( ٣١١/٢ ) ، وابن قتيبة (٣٣٥) ، وابن جزي (١١١/٣) ، والعكبري (١٠٢٦/٢ ) ، والقرطبي ( ٣١٥/١٣ ) ، والشوكاني ( ١٨١/٤ ) ، والقاسمي ( ١٢٦/١٣ ) ، والبيضاوي ( ١٣٣/٤ ) ، النسفي ( ٢٤٥/٣ ) ، وأبو السعود ( ٢٥/٧ ) ، والمنصوري ( ١٦٢/٤ ) .

(٥) تفسير ابن كثير ، وهو مروي عن سعيد بن المسيب قال أبو حيان ( ١٣٣/٧ ) : « ولعله لا يصح عنه » . وأنكر عامة العلماء علم الكيمياء .
انظر : الزجاج (١٥٦/٤) ، والنحاس في المعاني ( ٢٠٨/٥ ) ، وفَصَّل فيه الألوسي (١١٣/٢٠ - ١٢٠) ، ومفتاح السعادة ( ٣١٧/١ - ٣٢٠ ) ، والمدخل لابن الحاج ( ٤٤/٣ ) .

# سورة العنكبوت : ( ١٤ )

قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ...﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في العمر المذكور في الآية قولين :

**الأول** : أنه مُدَّة مُكْث نوح في قومه بعد بعثه وقَبْل الطُّوفَان . قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، وعَوْن بن أبي شَدَّاد[٣] ، ومجاهد[٤] .

---

=

(٦) اختاره : الزجاج ( ١٥٦/٤ ) ، والقرطبي ( ٣١٥/١٣ ) ، والزمخشري ( ١٧٨/٣ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٨٢٥/٢ ) ، وأبو السعود ( ٢٥/٧ ) .

وجوَّزه الطاهر ( ١٨١/٢٠ ) . واستبعده ابن جزي ( ١١١/٣ ) لكفر قارون .

(٧) الطاهر ( ١٨١/٢٠ ) .

(٨) الطاهر ( ١٨١/٢٠ ) ، والسعدي ( ٥٧٣ ) جعلاه محتملاً . واختاره : القاسمي ( ١٢٦/١٣ ) .

(١) سورة العنكبوت : ( ١٤ ) .

(٢) رواه الواحدي في الوسيط ( ٤١٥/٣ ) ، والحاكم ( ٥٤٥/٢ - ٥٤٦ ) ، وابن أبي حاتم ( ر١٧١٩٤ ، ٣٠٤١/٩ ) كلهم من طريق علي بن زيد عن يوسف بن مهران عنه . وذكره من هذا الطريق ابن كثير ، وهذا إسناد ضعيف ، فيه يوسف بن مهران لين الحديث كما في التقريب ( ١٠٩٦ ) . وانظر : الجرح والتعديل ( ٢٢٩/٩ ) ، والتهذيب ( ٤٢٤/١١ ) ، والميزان ( ١٤٨/٦ ) .

وفيه علي بن زيد بن جدعان ، وهو ضعيف كما في التقريب ( ٦٩٦ ) . وانظر : التهذيب ( ٣٢٢/٧ ) ، والتأريخ الكبير ( ٢٧٥/٦ ) ، والجرح والتعديل ( ٨٦/٦ ) ، والمجروحين ( ١٠٣/٢ ) ، والضعفاء لابن الجوزي ( ١٩٣/٢ ) ، والميزان ( ٤٧/٤ ) ، وتجريد أسماء الرواة ( ص ١٠٠ ) ضعفه فيه على الإطلاق في خمسة مواضع .

وعزاه في الدر ( ١٤٣/٥ ) إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه .

(٣) رواه ابن جرير ( ١٣٥/٢٠ ) بإسناد حسن إليه ، وابن أبي حاتم ( ر١٧١٩٨ ، ٣٠٤٢/٩ ) . وقال ابن كثير : « غريب ، رواه ابن أبي حاتم وابن جرير ، وقول ابن عباس أقرب » . أراد ابن كثير إذ استغربه جملة عمر نوح دون عمر دعوته ، فإنه موافق لقول ابن عباس .

وهو : عون بن أبي شداد العقيلي البصري ، قال في التقريب ( ٧٥٨ ) : « مقبول » .

وانظر : التهذيب ( ١٧١/٨ ) ، والثقات ( ٢٨١/٧ ) ، والميزان ( ٢٢٦/٤ ) .

(٤) روى الثوري من سلمة بن كهيل عنه قال : « لبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً » . ذكره ابن كثير من هذا الطريق ، وهي صحيحة .

=

**الثاني** : أن المذكور في الآية عمره كله ؛ لَبِثَ فيهم قبل الدعوة ثلاثمائة سنة ، ودعاهم مثلها ولبث بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة[١] .

قال ابن كثير : « وهو قول غريب ، وقول ابن عباس أقرب »[٢] .

## التعليق والإيضاح :

اختلف في عُمْر نوح ، وفي عُمْر دعوته ، والمراد هنا: بحث المذكور في الآية أيهما .

فاختار بعض العلماء[٣] أنه عُمْر دعوته ، وَيُسْتَدَلُّ له بظاهر الآية لقوله : ﴿أَرْسَلْنَا﴾ ... ﴿ فَلَبِثَ فِيهِمْ ﴾ فظاهر العطف بالفاء أنه لبث هذه المدَّة رسولاً يدعوهم[٤] . ويدل له قوله تعالى بعدها : ﴿ فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾[٥] ، وهو أرجح .

وأجاز بعضهم[٦] أنه عمره كله ، فقيل : إنه محتمل لذلك كله[٧] ، والظاهر الأول ، والله تعالى أعلم .

---

=

وأخرجه ابن أبي حاتم ( ر١٧١٩٨ ، ٣٠٤٢/٩ ) .

ورواه سعيد بن منصور في سننه ( ١٦٣/٢/أ ) ، والبستي ( ر١٦٢ ، ص ٦٨ ) من طريق الأعمش عن مجاهد بإسناد حسن ، وهو محتمل للقولين ، وكأنه للثاني أقرب للفظ سعيد « عاش » .

وعزاه في الدر ( ١٤٣/٥ ) إلى سعيد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(١) لم أجده .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٢٦٨/٦ ط ) ، ( ٢٧٦/٦ ش ) ، ( ٤١٨/٣ م ) ، ( ٣٤٩/٣ ق ) ، ( ٣١٢/٥ - ٣١٣ ف ) ، ( ٣٧٦/٥ ) . وانظر : تأريخه ( ١٧٠/١ ) .

(٣) عزاه ابن جماعة ( ٤٠١ ) إلى الأكثرين .

واختاره : ابن بطة في الإبانة ( الرد على الجهمية : ٢٣٩/٢ ) ، وابن جرير ( ١٣٥/٢٠ ) ، وابن جماعة ( ٤٠١ ) ، والنحاس في الإعراب ( ٢٥٠/٣ ) ، وابن جزي ( ١١٤/٣ ) ، وأبو حيان ( ١٤٥/٧ ) ، والسمرقندي ( ٥٣٣/٢ ) ، والرازي ( ٤١/٢٥ ) ، وابن ريان ( ٣٠٦/٢ ) ، والحيري ( سورة هود ، ص ٣٢٠ ) ، والبيضاوي ( ١٣٦/٤ ) ، والنسفي (٢٥٢/٣) ، والبقاعي (٤٠٤/١٤) ، والخازن ( ١٩٠/٥ ) ، والزمخشري ( ١٨٦/٣ ) ، والألوسي ( ١٤٣/٢٠ ) ، والسعدي ( ٥٧٧ ) ، والطاهر ( ٢٢٢/٢٠ ) ، وأحمد جمعة في نساء الأنبياء في القرآن والسنة ( ص ٥٦ ) .

(٤) ابن عطية ( ٢٠٨/١٢ ) ، وأبو حيان ( ١٤٥/٧ ) .

(٥) إعراب القرآن للنحاس ( ٢٥٠/٣ ) .

## سورة العنكبوت : ( ١٨ )

قال تعالى : ﴿ وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ... ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في قائل هذه الجملة قولين :

**الأول** : أنَّها من كلام الله تعالى . وهو مقتضى كلام قتادة : (( يُعَزِي نبيه ﷺ ))[٢] . ونَصَّ عليه ابن جرير[٣] .

**الثاني** : أنَّه من كلام إبراهيم عليه السلام .

قال ابن كثير : (( إنَّه الظاهر من السياق ))[٤] .

### التعليق والإيضاح :

مما يدل على أنه من كلام إبراهيم عليه السلام : ظاهر السياق ، لاتصال الكلام ، وهو خطاب لهم ، واختاره بعض العلماء[٥] .

ومما يؤيد القول بأنه من كلام الله تعالى قوله : ﴿ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي ﴾[٦] وعليه فالجملة معترضة بين كلام إبراهيم عليه السلام وجواب قومه[٧] . واختاره بعض العلماء[٨] .

---

(٦) عزاه الكرماني ( ٨٧٨/٢ ) إلى أكثرهم ( هكذا ) ، ولم أره لأحد من المفسرين إلا احتمالاً وجوازاً .

(٧) ابن عطية ( ٢٠٨/١٢ ) ، وابن جزي ( ١١٤/٣ ) ، وَرَدَّ أبو حيان ( ١٤٥/٧ ) احتمال أنه عمره كله .

(١) سورة العنكبوت : ( ١٨ ) .

(٢) رواه ابن أبي حاتم ( ر١٧٢١٩ ، ٣٠٤٥/٩ ) بإسناد صحيح .

(٣) تفسير ابن جرير ( ١٣٨/٢٠ ) .

(٤) تفسير ابن كثير ( ٢٧٠/٦ ط ) ، ( ٢٧٩/٦ - ٢٨٠ ش ) ، ( ٤١٩/٣ م ) ، ( ٣٥٠/٣ ق ) ، ( ٣١٤/٥ ف ) ، ( ٣٧٧/٥ ) .

(٥) ممن اختاره : البيضاوي ( ١٣٦/٤ ) ، والنسفي ( ٢٥٣/٣ ) ، وأبو السعود ( ٣٤/٧ ) ، والمنصوري ( ١٧٤/٤ ) .

(٦) سورة العنكبوت : ( ٢٣ ) .

(٧) التحرير والتنوير ( ٢٢٧/٢٠ ) .

**والظاهر** جواز الوجهين[1] مع رجحان الثاني لاتصال الكلام ، والله تعالى أعلم .

---

=

(٨) اختاره : ابن الجوزي ( ٢٦٤/٦ ) ، والكرماني ( ٨٧٩/٢ ) ، والسمرقندي ( ٥٣٤/٢ ) ، والصنعاني في مفاتح الرضوان ( ٤٥٦ ) . وقد استدلَّ له بأن الأمم المكذبة قبل إبراهيم المذكورين في القرآن قوم نوح فحسب ( الرازي : ٤٥/٢٥ ) . وردَّ هذا بأنه كان قبل نوح أقوام ، منهم قوم إدريس وشيث وآدم ، وقد تكون أمم لم تُسَم لنا ( ذكر الجواب : الزمخشري : ١٨٧/٣ ) ، وأبو حيان : ١٤٦/٧ ) .

(١) أجازهما:الطاهر ( ٢٢٧/٢٠ ) ، وجعلهما محتملين:ابن جزي ( ١١٥/٣ ) ، والزمخشري ( ١٨٧/٣ ) ، واختار جوازهما:الغاني في استدراكات ابن كثير على ابن جرير ( ص ٣٠٥ - ٣٠٧ ) .

## سورة العنكبوت : ( ٤٠ )

قال تعالى : ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ ... ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ... ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - فيمن أُرْسِل عليه حاصباً ومن أخذته الصَّيْحَة ومن أُغْرِق قولين :

**الأول** : أن من أرسل عليه حَاصِباً : قوم عاد ، ومن أخذته الصَّيْحَة : ثمود ، ومن أُغْرِق : فرعون وهامان وجنودهما .

**الثاني** : أن من أُرْسِلَ عليه حَاصِبَاً : قوم لوط ، ومن أُغْرِق : قوم نوح . رواه ابن جريج عن ابن عباس بإسناد منقطع[2] .

وقال قتادة[3] : « ﴿ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾ قوم لوط ، ﴿ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ﴾ قوم شعيب » ، وهو بعيد .

واختار الحافظ ابن كثير القول الأول[4] .

### التعليق والإيضاح :

الحاصب : هي الريح العاصف التي ترمي بالحصباء أو الثلج والبَرَد[5] ، والقرآن يَشْهَد لصحة القولين فيمن أرسلت عليه : قال تعالى في قوم عاد : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ

---

(١) سورة العنكبوت : ( ٣٨ - ٤٠ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٢٠/١٥١ - ١٥٢ ) مفرقا من طريق ابن جريج قال : « قال ابن عباس ... » . وهو منقطع ، فإنه لم يدرك ابن عباس كما سبق .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢٠/١٥١ ) ، وابن أبي حاتم ( ر١٧٣١٤ ، ٩/٣٠٦٢ ) مفرقا بإسناد صحيح .
وعزاه في الدر ( ٥/١٤٥ ) إليهما وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) تفسير ابن كثير ( ٦/٢٧٨ - ٢٧٩ ط ) ، ( ٦/٢٨٨ ش ) ، ( ٣/٤٢٤ م ) ، ( ٣/٣٥٤ ق ) ، ( ٥/٣٣١ - ٣٣٢ ف ) ، ( ٥/٣٨١ - ٣٨٢ ) .

صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾[١] ، ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾[٢] ، وقال في قوم لوط : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ ﴾[٣] .

والأكثرون[٤] على أنهم قوم لوط ، لأنه جاء في القرآن بلفظه فيهم دون عاد .

وأما من ذهب إلى أنهم عاد[٥] فاستدل بالسياق ، لأنه ذكر بعض الأمم المكذبة لرسلها ثم ذكر عذابها على طريقة النَّشْرِ على تَرْتِيْبِ اللَّفِ[٦] . ولأن آل لوط سبق ذكر عذابهم في السورة[٧] ، فَلأَنْ يَكُون هنا تَأْسِيْسَاً أقرب ، فهو أرجح .

---

=

(٥) تهذيب اللغة ( ٢٦٠/٤ ) ، والمقاييس ( ٧٠/٢ ) ، والقاموس ( ٩٥ ) ، واللسان ( ٣٢٠/١ ) ، والثعلبي ( ١٥٩/٣/ب ) ، وتحفة الأريب ( ٩٥ ) ، ونزهة القلوب ( ٢٠٥ ) ، والفرق بين الحروف للبطليوسي ( ٣٣٦ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٤٧٩/١ ) ، وغريب ابن قتيبة ( ٣٣٨ ) ، ومجاز القرآن ( ١١٦/٢ ) ، ومعاني النحاس ( ٢٢٧/٥ ) ، وتفسير ابن جرير ( ١٥٠/٢٠ - ١٥١ ) ، والسمعاني ( ١٨١/٤ ) ، وابن عطية ( ٢٢٢/١٢ ) ، وأبو حيان ( ١٥٢/٧ ) ، والزمخشري ( ١٩١/٣ ) ، والبغوي ( ٢٤٢/٦ ) ، والخازن ( ١٩٣/٥ ) ، والشوكاني ( ١٩٦/٤ ) ، والصنعاني في مفاتح الرضوان ( ٤٧٥ ) ، والقاسمي ( ١٥٠/١٣ ) ، والألوسي ( ١٥٩/١٢ ) ، والطاهر ( ١٩٣/٥ ) ، والشنقيطي ( ٤٦٧/٦ ) .

(١) سورة الحاقة : ( ٦ ) .

(٢) سورة الذاريات : ( ٤١ ) .

(٣) سورة القمر : ( ٣٤ ) .

(٤) اختاره : ابن جرير ( ١٥٠/٢٠ ) ، والزجاج ( ١٦٨/٤ - ١٦٩ ) ، والنحاس في المعاني ( ٢٢٧/٥ ) ، وابن قتيبة ( ٣٣٨/١ ) ، والثعلبي ( ١٥٩/٣/ب ) ، والواحدي في الوسيط ( ٤٢٠/٣ ) ، والوجيز ( ٨٣٣/٢ ) ، والبغوي ( ٢٤٢/٦ ) ، والسمعاني ( ١٨١/٤ ) ، والسمرقندي ( ٥٣٨/٢ ) ، والزمخشري ( ١٩١/٣ ) ، وابن الجوزي ( ٢٧٢/٦ ) ، والنسفي ( ٢٥٨/٢ ) ، والقرطبي ( ٣٤٤/١٣ ) ، والخازن ( ١٩٣/٥ ) ، وأبو حيان ( ١٥٢/٧ ) ، وأبو السعود ( ٤٠/٧ ) ، والشوكاني ( ١٩٦/٤ ) ، والألوسي ( ١٥٩/٢٠ ) ، والمنصوري ( ١٨٢/٤ ) .

(٥) اختاره : الطاهر ( ٢٥١/٢٠ ) ، والشنقيطي ( ٤٦٧/٦ ) ، والسعدي ( ٥٨٠ ) .

(٦) تفسير ابن كثير ، والطاهر ( ٢٥١/٢٠ ) . وهو مصطلح من مصطلحات علم البديع ، ومعناه : أن يذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال ، ثم يذكر ما لكل واحد من غير تعيين ، وهو نوعان : مرتب كقوله تعالى : ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ ﴾ [ سورة القصص : ٧٣ ] ، أو غير مرتب كقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ﴾ [ سورة البقرة : ١١١ ]

=

**ويحتمل** أن يراد به القومان جميعاً بِنَاءاً على جواز استعمال المشترك في معنييه ، ويؤيده أن الظاهر أن المقصود ذكر عموم أَخْذِ أَصْنَافِ الكفار[١] .

أما من أخذته الصَّيْحَةُ فالدليل على أنهم ثمود ترتيب الكلام على طريقة النَّشْرِ على ترتيب اللَّفِ ، ويَشْهَد لصحته قوله تعالى فيهم : ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ٱلصَّيْحَةُ ﴾[٢] ، واختاره بعض المفسرين[٣] .

وذهب آخرون[٤] إلى أنه أريد به ثمود ومدين ، لأنهما عذبا بالصيحة ولا تخصيص[٥] ، والدليل على أن مدين أخذتهم الصيحة قوله تعالى فيهم : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ٱلصَّيْحَةُ ﴾[٦] .

---

=

المعنى : وقالت اليهود : لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً ، وقالت النصارى : لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانياً . انظر : الإيضاح ( ٢٠٢ ) ، ومعجم علوم اللغة ( ٣٥٥ ) .

(٧) تفسير ابن كثير ، والطاهر ( ٢٥١/٢٠ ) .

(١) ابن عطية ( ٢٢٢/١٢ ) ، وابن جزي ( ١١٦/٣ - ١١٧ ) .

واختاره : البقاعي ( ٤٣٩/١٤ ) ، والصنعاني في مفاتح الرضوان ( ٤٧٥ ) إذ مثل لهم بقوم لوط . وسيأتي بحث مسألة استعمال المشترك في معانيه في تفسير ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ﴾ [ الأحزاب : ٥٦ ].

(٢) سورة هود : ( ٦٧ ) . وذكر الاستدلال بذلك : الشنقيطي ( ٤٦٧/٦ ) . وقال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ [ سورة القمر : ٣١ ] .

(٣) رواه ابن جرير ( ١٥١/٢٠ ) عن ابن عباس من طريق ابن جريج قال : « قال ابن عباس ... » ، وإسناده منقطع .

واختاره : الثعلبي ( ١٥٩/٣/ب ) ، والواحدي في الوسيط ( ٤٢٠/٣ ) ، والوجيز ( ٨٣٣/٢ ) ، والبغوي ( ٢٤٢/٦ ) ، وابن عطية ( ٢٢٢/١٢ ) ، والسمعاني ( ١٨١/٤ ) ، والخازن ( ١٩٣/٥ ) ، والشنقيطي ( ٤٦٧/٦ ) ، والطاهر ( ٢٥١/٢٠ ) .

(٤) منهم : الزجاج ( ١٦٩/٤ ) ، والنحاس في المعاني ( ٢٢٧/٥ ) ، وابن جرير ( ١٥١/٢٠ ) ، والزمخشري ( ١٩١/٣ ) ، وابن الجوزي ( ٢٧٢/٦ ) ، وأبو حيان ( ١٥٢/٧ ) ، والقرطبي ( ٣٤٥/١٣ ) ، والبيضاوي ( ١٣٩/٤ ) ، والنسفي ( ٢٥٨/٢ ) ، والبقاعي ( ٤٤٠/١٤ ) ، وابن عسكر ( ١٤٨ ) ، وأبو السعود ( ٤٠/٧ ) ، والمنصوري ( ١٨٢/٤ ) ، والشوكاني ( ١٩٦/٤ ) ، والألوسي ( ١٥٩/٢٠ ) ، والقاسمي ( ١٥٠/١٣ ) .

وضربهم السعدي ( ٥٨٠ ) مثلاً ، وروى ابن جرير ( ١٥١/٢٠ ) عن قتادة بإسناد حسن قال : « قوم شعيب » .

**والظاهر** أنهم قوم ثمود للسياق ، وأما مدين فقد أخذتهم الصيحة ، لكن تفسير الآية بهم فيه نظر ، لأن كثيرا من الأقوام أُهْلِكُوا بها[١] ، ولم تفسر الآية بذكرهم .

وأما من أُغْرِق فكلا القولين فيه يَشْهَد لصحته قرآن ، قال تعالى في فرعون : ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴾[٢] ، وقصة غرق قوم نوح مشهورة[٣] ، ولكن الأول أظهر ، والدليل عليه ترتيب الكلام على طريقة النَّشْرِ على ترتيب اللَّفِ . واختاره بعض العلماء[٤] .

وأما القول الثاني[٥] ففيه نظر ، لأنهم ذكروا أول السورة[٦] .

وذهب الأكثرون[٧] إلى أنه عني به القومان جميعاً ، لأنه لم يخصص أمة دون أخرى ، والله تعالى أعلم .

---

=

(٥) استدل بذلك ابن جرير في تفسيره ( ١٥١/٢٠ ) .

(٦) سورة هود : ( ٩٤ ) .

(١) وقد جاء في القرآن أن قوم لوط أخذتهم الصيحة ، قال تعالى : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴾ [ سورة الحجر : ٧٣ ] ، وأصحاب الحجر ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴾ [ سورة الحجر : ٨٣ ] ، وأصحاب القرية ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ... ﴾ [ سورة يس : ٢٩ ] .

(٢) سورة الشعراء : ( ٦٦ ) . وذكر هذا الدليل الشنقيطي ( ٤٦٧/٦ ) .

(٣) في سورة الأعراف ( ٦٤ ) ، ويونس ( ٧٣ ) ، وهود ( ٣٧ - ٤٨ ) ، والمؤمنون ( ٢٧ - ٢٨ ) ، والعنكبوت ( ١٤ - ١٥ ) .

(٤) اختاره : السمرقندي ( ٥٣٨/٢ ) ، والألوسي ( ١٥٩/٢٠ ) ، والشنقيطي ( ٤٦٧/٦ ) ، والطاهر ( ٢٥١/٢٠ ) ، والسعدي ( ٥٨٠ ) .

(٥) اختاره : ابن الجوزي ( ٢٧٢/٦ ) ولم يذكر خلافاً ، والصنعاني في مفاتح الرضوان ( ٤٧٦ ) .

(٦) سورة العنكبوت ( ١٤ - ١٥ ) ، وانظر : الألوسي ( ١٥٩/٢٠ ) .

(٧) رجحه ابن جرير ( ١٥٢/٢٠ ) بالقاعدة المذكورة .

واختاره : الزجاج ( ١٦٩/٤ ) ، والنحاس في المعاني ( ٢٢٧/٥ ) ، والثعلبي ( ١٥٩/٣/ب ) ، والواحدي في الوسيط ( ٤٢٠/٣ ) ، والوجيز ( ٨٣٣/٢ ) ، وابن عطية ( ٢٢٢/١٢ ) ، والزمخشري ( ١٩١/٣ ) ، والسمعاني ( ١٨١/٤ ) ، والبغوي ( ٢٤٢/٦ ) ، وابن جزي ( ١١٧/٣ ) ، والقرطبي ( ٣٤٥/١٣ ) ، وأبو حيان ( ١٥٢/٧ ) ، والنسفي ( ٢٥٨/٣ ) ، والبيضاوي ( ١٣٩/٤ ) ، والخازن ( ١٩٣/٥ ) .

ومثل بأحد القولين أو بهما : البقاعي ( ٤٤٠/١٤ ) ، وأبو السعود ( ٤٠/٧ ) ، والشوكاني ( ١٩٦/٤ ) ، والقاسمي ( ١٥٠/١٣ ) ، والسعدي ( ٥٨٠ ) ، والمنصوري ( ١٨٣/٤ ) .

## سورة العنكبوت : ( ٤٨ - ٤٩ )

قال تعالى : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ... ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير الضمير المنفصل ﴿ هُوَ ﴾ قولين :

**الأول** : أنه القرآن . حكاه ابن جرير عن الحسن البصري[2] ، ورواه العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما[3] ، وقاله الضحاك[4] .

**الثاني** : أنه العلم بأنك ما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تَخُطُّهُ بيمينك . قاله قتادة[5] ، وابن جريج[6] ، واختاره ابن جرير[7] .

قال ابن كثير في الأول : « وهو الأظهر »[8] .

---

(١) سورة العنكبوت : ( ٤٨ - ٤٩ ) .

(٢) رواه عبد الرزاق ( ٩٩/٢ ) ، وابن جرير ( ٦/٢١ ) ، وابن أبي حاتم ( ر١٧٣٧٥ ، ٣٠٧١/٩ ) من طريق معمر عنه ولم يلقه .
وعزاه في الدر ( ١٤٨/٥ ) إليهم وابن المنذر .

(٣) رواه ابن جرير ( ٥/٢١ ) ، وابن أبي حاتم (ر١٧٣٧٧ ، ٣٠٧٢/٩) - وإسناده ضعيف - كالقول الثاني .
وعزاه في الدر ( ١٤٨/٥ ) إليه وابن أبي حاتم وابن مردويه والإسماعيلي في معجمه .

(٤) لم أجده ، ولكن روي عنه كالثاني ، رواه ابن جرير ( ٥/٢١ ) ، ولم يسم شيخه .
ورواه البستي ( ر١٧٢ ، ص ٧٢ ) ، وابن أبي حاتم ( ر١٧٣٧٦ ، ٣٠٧٢/٩ ) بإسناد حسن .

(٥) رواه عبد الرزاق ( ٩٩/٢ ) بإسناد صحيح ، وابن جرير ( ٥/٢١ ) بإسناد حسن ، وابن أبي حاتم ( ١٧٣٧٥ ، ٣٠٧١/٩ ) بإسناد صحيح .
وعزاه في الدر ( ١٤٨/٥ ) إليهم وابن المنذر .

(٦) رواه ابن جرير ( ٥/٢١ ) من طريق سنيد عن حجاج عنه ، وإسناده ضعيف .

(٧) تفسير ابن جرير ( ٦/٢١ ) .

(٨) تفسير ابن كثير ( ٢٨٦/٦ - ٢٨٧ ط ) ، ( ٢٩٥/٦ - ٢٩٦ ش ) ، ( ٤٢٨/٣ م ) ، ( ٣٥٨/٣ ق ) ، ( ٣٣١/٥ - ٣٣٢ ف ) ، ( ٣٨٥/٥ ) .
وفيه غموض ، فقد اختار أولاً أنه القرآن ثم ذكر اختيار ابن جرير الثاني ، ثم حكى الأول عن الحسن وقال: « وهو الذي رواه العوفي عن ابن عباس ، وقاله الضحاك ، وهو الأظهر » ، والمروي عنهما هو الثاني لا الأول ، والله أعلم .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف هو احتمال عود الضمير إلى مَضْمُونِ الآية السابقة ، وإلى لفظ الكتاب المذكور فيها[١] .

وعامة العلماء[٢] على القول بأنه القرآن ، لأنه أقرب مذكور ، ولاتِّسَاق الضمائر فالضمائر قبله وبعده في الحديث عنه ، وهو **الأظهر** في ألفاظ هذه الآية لذكر ﴿ صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ ﴾ . ويؤيده قراءة ابن مسعود : « بل هي آيات بينات »[٣] .

وأما القول الثاني فلم يذهب إليه إلا قليل من العلماء[٤] .

---

(١) ذكرهما وجوهاً : الزجاج ( ١٧١/٤ ) ، وابن عطية ( ٢٣١/١٢ ) .

(٢) منهم : البخاري في خلق أفعال العباد ( ص ٤٧ ط. عميرة ) ( ص ٢٦ ط. الرسالة ) ، وعنه الخطيب في تأريخه ( ٣١/٢ ) ، والذهبي في السير ( ٤٥٥/١ ) ، وتأريخ الإسلام ( ٢٦٦/١٩ - ٢٦٧ ) ، والسبكي في طبقاته ( ٢٢٨/٢ ) ، والحافظ في هدي الساري ( ٥١٥ ) كلهم عنه ، وأبو الحسن الأشعري في الإبانة ( ص ٤٣ - ٤٤ ) ، وابن حزم في الفصل ( ١٥/٣ ) و ( ٨٠/٥ ) ، واللالكائي ( ٣٦٦/٢ ) ، والثعلبي ( ١٦٢/٣/أ ) ، وابن الحنبلي في الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة ( ٦٩٨/٢ ) ، وابن قدامة المقدسي في الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ( ص ٢٥ ) ، وعبد الغني المقدسي في الاقتصاد ( ١٣٣ ) ، وشيخ الإسلام كما في المجموع ( ١٩٠/١٤ ) ، وابن القيم في مفتاح دار السعادة ( ٥٠/١ ) ، والنحاس في الإعراب ( ٢٥٨/٣ ) ، والمعاني ( ٣١٧/٢ ) ، وابو الفضل الرازي في فضائل القرآن ( ص ٣٢ ) ، والسمعاني ( ١٨٦/٤ ) ، الكرماني ( ٨٨٥/٢ ) ، والزمخشري ( ١٩٣/٣ ) ، والموفق عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي في الاعتقاد ( ٤٠ ) ، وأبو حيان ( ١٥٥/٧ ) ، والفتوحي في شرح الكوكب ( ١٠٤/٢ ) ، والخازن ( ١٩٧/٥ ) ، وابن جزي ( ١١٨/٣ ) ، والقرطبي ( ٣٥٤/١٣ ) ، وبيان الحق ( ١٦٣/٢ ) ، والبيضاوي ( ٢٤٠/٤ ) والحافظ ابن حجر في الفتح ( ٥٠٢/١٣ ) ، والنسفي ( ٢٦٠/٣ ) ، والبقاعي ( ٤٥٤/١٤ ) ، وأبو السعود (٤٢/٧) ، والصنعاني في مفاتح الرضوان ( ٤٨٦ ) ، والألوسي ( ٥/٢١ ) ، والقاسمي ( ١٥٧/١٣ ) ، والشوكاني (٢٠١/٤) ، والطاهر (١١/٢١ - ١٢) ، والمنصوري ( ١٨٧/٤ ) ، والسعدي ( ٥٨٣ ) .

واختار بعضهم أن ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ ﴾ الصحابة تبعاً لهذا القول ، منهم : ابن جماعة في الغرر ( ٤٠٤ ) .

(٣) تفسير الثعلبي ( ١٦٢/٣/أ ) ، وأبي حيان ( ١٥٦/٧ ) .

ولم أجدها في شواذ ابن خالويه ، ولا العكبري ، ولا ابن جني .

(٤) اختاره : ابن جرير ( ٦/٢١ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٨٣٤/٢ ) .

واستُدِلَّ له بأن السياق في خبر الله تعالى عن رسوله ﷺ ، فهو بأن يكون خبراً عنه أولى من أن يكون خبراً عن الكتاب[١] . **وفيه نظر** ، لأن السياق في الخبر عن الكتاب ، فقبلهما قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ... ﴾ وبعدهما ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ ... ﴾[٢] ، والله تعالى أعلم .

(١) ذكرها ابن جرير ( ٦/٢١ ) .

(٢) سورة العنكبوت : ( ٤٧ - ٥٠ ) .

## سورة الروم : ( ١٠ )

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير في إعراب ﴿ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾ قولين :

**الأول** : أنها منصوبة مفعولاً لـ ﴿ أَسَـٰٓـُٔوا۟ ﴾ .

**الثاني** : أنها منصوبة خبراً لـ ﴿ كَانَ ﴾ ، أي : كانت السوأى عاقبتهم . وهذا توجيه ابن جرير[٢] ، وقاله ابن عباس رضي الله عنهما[٣] ، وقتادة[٤] ، والضحاك[٥] .

قال ابن كثير في الثاني : « وهو الظاهر »[٦] .

### التعليق والإيضاح :

إعراب الجملة على القول الأول : عاقبة اسم ﴿كَانَ﴾[٧] -على قراءة ضم التاء[٨]- ، وخبرها : ﴿ أَن كَذَّبُوا ﴾[٧] . والمعنى : اقترفوا جَرِيْمَةَ السوأى[٩] .

---

(١) سورة الروم : ( ١٠ ) .

(٢) تفسير ابن جرير ( ٢٥/٢١ ) .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢٥/٢١ ) بإسناد **حسن** .
وعزاه في الدر ( ٥/ ) إليه وإلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) رواه ابن جرير ( ٢٥/٢١ ) بإسناد **حسن** .
وعزاه ابن كثير لابن أبي حاتم .

(٥) عزاه ابن كثير إلى ابن أبي حاتم عنه .

(٦) تفسير ابن كثير ( ٣٠٦/٦ ط ) ، ( ٣١٢/٦ - ٣١٣ ش ) ، ( ٤٣٧/٣ م ) ، ( ٣٦٦/٣ ق ) ، ( ٣٥١/٥ ف ) ، ( ٣٩٣/٥ ) . وقد اختار الأوَّل ثم رجَّح الثاني ، والله أعلم .

(٧) البيان ( ٢٤٩/٢ ) ، ومشكل الإعراب ( ٤٧٩/٢ ) ، وأضواء البيان ( ٤٨٣/٦ ) ، والدر المصون ( ٣٧٢/٥ ) ، والتبيان ( ١٠٣٧/٢ ) ، والزجاج ( ١٧٩/٤ ) ، وابن عطية ( ٢٤٨/١٢ ) ، وأبو حيان ( ١٦٤/٧ ) .

(٨) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وأبو جعفر برفع التاء ، والباقون بنصبها . انظر في القراءتين : السبعة لابن مجاهد ( ٥٠٦ ) ، والتيسير ( ١٧٤ ) ، والمبسوط ( ٢٩٣ ) ، وغاية الاختصار ( ٦١٣/٢ ) ، والنشر =

أما على القول الثاني : فعاقبةُ اسم ﴿ كَانَ ﴾[1] - على قراءة ضم التاء - ، وخبرها ﴿ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾ .

وأما على قراءة فتح التاء فعاقبةَ خبر ﴿ كَانَ ﴾ مقدم على اسمها[1] .

وعلى إعراب ﴿ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾ خبراً لـ ﴿ كَانَ ﴾ الأكثرون[2] ، ويؤيد هذا المعنى آيات كثيرة تدل على أن الكفر يؤدي إلى الشقاء وسوء العاقبة كقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾[3] ، وقوله تعالى : ﴿ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾[4] ، والله تعالى أعلم .

---

=

( ٣٤٤/٢ ) ، والتذكرة ( ٦٠٧/٢ ) ، والتبصرة ( ٦٣٣ ) ، والإقناع ( ٧٢٩/٢ ) ، والعنوان ( ١٥١ ) ، والإرشاد ( ٤٩٢ ) ، وإتحاف الفضلاء ( ٣٥٤/٢ ) ، والفتح الرباني ( ٤٢٠ ) ، وغاية الأماني ( ٢٢٢ ) .
وانظر في توجيهها : الفراء ( ٣٢٢/٢ ) ، وإعراب النحاس ( ٥٨٢/٢ ) ، وحجة أبي زرعة ( ٥٥٦ ) ، وحجة ابن خالويه ( ٢٨٢ ) ، والكشف لمكي ( ١٨٢/٢ ) ، وكشف المشكلات للباقولي ( ١٠٤٦/٢ ) ، والموضح ( ١٠٠٢/٢ - ١٠٠٣ ) ، ومعاني الأزهري ( ٢٦٣/٢ ) ، وشرح الهداية ( ٤٦٧ ) ، والبيان لابن الأنباري ( ٢٤٩/٢ ) ، وحجة أبي علي الفارسي ( ٤٤٢/٥ - ٤٤٤ ) ، ومشكل إعراب القرآن لمكي ( ٤٧٩/٢ ) ، والفريد للهمداني (٧٥١/٣ - ٧٥٢) ، والتبيان ( ١٠٣٧/٢ ) ، والدر المصون (٣٧٣/٥) ، والزجاج ( ١٧٩/٤ ) ، والسمرقندي ( ٧/٣ ) ، وابن جزي ( ١٢١/٣ ) ، وابن عطية ( ٢٤٨/١٢ ) ، وأبو حيان ( ١٦٤/٧ ) ، والثعالبي ( ٥٤٢/٢ ) .

(٩) ضعفه الشنقيطي ( ٤٨٤/٦ ) وقال : « هو خلاف الصواب » . وأجازه أبو حيان ( ١٦٤/٧ ) . واختاره ابن عطية ( ٢٤٨/١٢ ) . واستدلَّ ابن الوزير في العواصم ( ٢٦٦/٢ ) و ( ١٦٤/٩ ) ، والسيوطي في الأشباه والنظائر في النحو ( ٢٧٧/٦ ) عن طبقات الشافعية ( ٦٥/١٠ ) به على أن المعاصي قد تؤدي إلى الكفر .

(١) انظر : المصادر السابقة في هامش ( ٧ ) في الصفحة السابقة .

(٢) الفراء ( ٣٢٢/٢ ) ، والنحاس في المعاني ( ٢٤٧/٥ ) ، والثعلبي ( ١٦٢/٣/أ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٤٢٩/٣ ) ، والسمرقندي ( ٧/٣ ) ، والبغوي ( ٢٦٣/٦ ) ، وابن جزي ( ١٢١/٣ ) ، وابن الأنباري في البيان ( ٢٤٩/٢ ) ، والبيضاوي ( ١٤٤/٤ ) ، والنسفي ( ٢٦٧/٣ ) ، وأبو السعود ( ١٥٣/٧ ) ، والمنصوري ( ١٩٨/٤ ) ، والخازن ( ٢٠٤/٥ ) ، والقرطبي ( ١٠/١٤ ) ، والزمخشري ( ٩٩/٣ ) ، وابن الجوزي ( ٢٩١/٦ ) ، والماوردي ( ٣٠١/٤ ) ، ومكي في مشكل الإعراب ( ٥٦٠/٢ ) ، والطاهر ( ٥٩/٢١ ) ، والشوكاني ( ٢٠٩/٤ ) ، والألوسي ( ٢٤/٢١ ) ، والقاسمي ( ١٦٩/١٣ ) ، والسعدي ( ٥٨٧ ) .

=

## سورة الروم : ( ٤١ )

قال تعالى : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ ... ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في ﴿ ٱلْبَحْرِ ﴾ قولين :

**الأول** : أنه الأَمْصَار والقُرَى . قاله ابن عباس[٢] ، وعكرمة[٣] ، والضحاك[٤] ، والسدي[٥] ، وعن ابن عباس[٦] وعكرمة[٤] : « ما كان منهما على جانب نهر » .

**الثاني** : أنه البحر المعروف . رواه ابن أبي حاتم عن مجاهد[٧] ، وزيد بن رفيع[٨] ، وقال عطاء[٩] : « المراد جزائره » .

---

=

ومن قال : ﴿ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾ جهنم ، أو العذاب ، أو نحوها - كما فسرت الحسنى بالجنة - فهو كهذا القول ، ومنهم : الواحدي في الوجيز ( ٨٣٩/٢ ) ، والسمعاني ( ١٩٩/٤ ) ، والماوردي ( ١٨٣ ) ، وابن قتيبة في غريبه ( ٣٤٠ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ١٨٧ ) ، والزجاج ( ١٧٩/٤ ) ، وابن الملقن ( ٣٠٠ ) ، والفراء ( ٣٢٢/٢ ) ، والبغوي ( ٢٦٣/٦ ) ، والخزرجي ( ٥٧١/٢ ) ، والسمرقندي ( ٧/٣ ) ، والخازن ( ٢٠٤/٥ ) ، والرازي ( ١٠١/٢٥ ) ، والصنعاني في مفاتح الرضوان ( ٥١٣ ) ولكنه قال : « على أن ﴿ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾ مفعول ﴿ أَسَٰٓـُٔوا۟ ﴾ » ، وهو خطأ اشار إليه محققه .

(٣) سورة الصف : ( ٥ ) .

(٤) سورة النساء : ( ١٥٥ ) . وذكر ذلك ابن كثير ، والشنقيطي ( ٤٨٤/٦ ) .

(١) سورة الروم : ( ٤١ ) .

(٢) روى البستي ( ر١٩٨ ، ص ٨٣ ) عنه قال : « والبحر الريف » ، وإسناده صحيح .

(٣) رواه ابن جرير ( ٤٩/٢١ ) من طريقين ضعيفين ، فيهما ابن وكيع .

ورواه البستي ( ر١٩٦ ، ص ٨١ ) بإسناد حسن . وروى الدولابي في الكنى ( ر١٠٧٠ ، ٩٩/٤ ) عن عكرمة مثله دون قوله : « البحر الريف » وإسناده ضعيف .

(٤) لم أجده .

(٥) عزاه في الدر ( ١٥٧/٥ ) إل ابن أبي حاتم .

(٦) روى المصيصي لوين في جزئه ( ر١١٦ ، ص ١١٥ ) بإسناد حسن عنه قال : « أما البحر فما كان من المدائن والقرى على شاطئ نهر ... » .

وعزاه في الدر ( ١٥٦/٥ ) إلى ابن أبي حاتم .

(٧) رواه سعيد ( ١٦٣/٢/ب ) عن سفيان عن حميد الأعرج عنه ، وإسناده صحيح .

ورواه آدم ( ٥٠١/٢ ) ، وابن جرير ( ٥٠/٢١ ) من طريق ابن أبي نجيح عنه ، بإسناد صحيح وآخره .

ورواه ابن أبي شيبة ( ر٧٨١١ ، ٣٦٤/٩ ) من طريق ليث عنه ، ولكنه يصح بمتابعة ابن أبي نجيح له .

=

قال الإمام ابن كثير : « والقول الأول أظهر ، وعليه الأكثر »[١] .

## التعليق والإيضاح :

البحر في اللغة صادق على القولين[٢] .

ومن الأول ما ذكره ابن كثير عن ابن إسحاق في السيرة « أن رسول الله ﷺ صالح مَلِكَ أَيْلَةَ[٣] وكتب إليه بِبَحْرِه - يعني : ببلده - »[٤] ، وقول سعد بن عبادة في شأن عبدالله بن أُبَيّ : « لقد أَجْمَعَ أَهْلُ هذه البَحْرَةِ على أن يُتَوِّجُوْهُ - يعني : المدينة - »[٥] .

---

=

وله طرق أخرى عند ابن جرير ( ٤٩/٢١ ) ، والبستي ( ر١٩٤ ، ص ٨١ ) ، وابن أبي حاتم ( كما في تفسير ابن كثير ) .

وروي عنه كالأول : رواه ابن جرير في تفسير سورة البقرة ( ٢٤٠/٤ ) .

(٨) عزاه ابن كثير ، والسيوطي في الدر ( ١٥٦/٥ ) إلى ابن أبي حاتم .

وفي بعض نسخ ابن كثير : « يزيد » ، أشار إليه محقق ( ط ) ، ولم أجد له ترجمة .

(٩) عزاه السيوطي في الدر ( ١٥٦/٥ ) إلى ابن أبي حاتم .

(١) تفسير ابن كثير ( ٣١٩/٦ ط ) ، ( ٣٢٥/٦ - ٣٢٦ ش ) ، ( ٤٤٤/٣ - ٤٤٥ م ) ، ( ٣٧٢/٣ - ٣٧٣ ق ) ، ( ٣٦٤/٥ ف ) ، ( ٣٩٥/٥ ) .

(٢) المفردات (٣٧) ، ونزهة القلوب (١٣٩) ، وعمدة الحفاظ ( ١٨٢/١ - ١٨٣ ) ، والمقاييس ( ٢٠١/١ ) ، واللسان ( ٤١/٤ ) ، والقاموس ( ٤٤١ ) ، والجواب الكافي ( ١٢٥ ) .

وذكر الدامغاني في الوجوه ( ١٨٠ ) خمسة معانٍ للبحر ليس منها معنى الأمصار والقرى .

(٣) الأيلة : مدينة على ساحل بحر القلزم معروفة إلى اليوم باسم العقبة ، ميناء الأردن على خليج العقبة . معجم ما استعجم ( ٢١٦/١ ) ، ومعجم البلدان ( ٢٩٢/١ ) ، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ( ٣٥ ) ، والمعالم الأثيرة في السنة والسيرة ( ٤٠ ) .

(٤) رواه البخاري في كتاب الزكاة ، باب خرص الثمر ( ر١٤٨١ ، الفتح : ٤٠٢/٣ - ٤٠٣ ) ، ومسلم في كتاب الفضائل ، باب في معجزات النبي ﷺ ( ر١٣٩٢ ، ١٧٨٦/٤ ) عن أبي حميد الساعدي ﷺ قال : « غزونا مع النبي ﷺ غزوة تبوك .. » الحديث ، وفيه : « وأهدى ملك أيلة للنبي ﷺ بغلة وكساه بُرْداً ، وكتب له ببحرهم » . وقال الحافظ ابن حجر ( ٤٠٥/٣ ) في معنى بحرهم : « أي : بلدهم ، أو المراد بأهل بحرهم لأنهم كانوا سكاناً بساحل البحر ... » ، وذكر ابن إسحاق الكتاب ، وهو بعد البسملة : « هذه أمنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليوحنا بن روبة وأهل أيلة سفنهم وسيارتهم في البر والبحر ، لهم ذمة الله ومحمد النبي ... » . وانظر : سيرة ابن هشام ( الروض الأنف : ١٧٨/٤ ) .

واختاره بعض العلماء[١] .

والأكثرون على الثاني[٢] ، وهو **أرجح** ، لأنه أشهر وأعرف ، ولأن الأول يَقْصِر ظهور الفساد على الفَيَافِي والأَمْصَار دون البِحَار ، ويجوز دخولهما فيه[٣] ، لأن ظاهر الآية الخبر عن عُمُوم ظهور الفَسَاد في كل مكان ، والله تعالى أعلم .

---

=

(٥) رواه ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ( الروض : ٣/١٠ ) بنحوه ، لكن ليس فيه الشاهد . وإسناده حسن . وذكره ابن عساكر ( ١٥٠ ) ، والطاهر ( ٢١/١١٠ - ١١١ ) .

(١) اختاره : السمرقندي ( ٣/١٤ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٢/٨٤٤ ) .

واختار أنه ما كان منهما على نهر : ابن جماعة ( ٤٠٨ ) ، والزجاج ( ٤/١٨٨ ) ، والبغوي ( ٦/٢٧٤ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣/٤٣٥ ) ، والسمعاني ( ٤/٢١٧ ) .

وذكر الطاهر (٢١/١١١) أن الذي دعا إلى سلوك هذا الوجه أنه لم يعرف اختلال في سير الناس في البحر .

وقال ابن فارس في الأفراد - وعنه الزركشي في البرهان (١/١٠٥) ، والسيوطي في الإتقان ( ٢/١٣٢ ) - : « كل ما في القرآن من ذكر البر والبحر فإن البحر الماء والبر التراب اليابس إلا هذه الآية ، فإن البحر بمعنى البرية والعمران » .

(٢) اختاره : ابن قتيبة ( ٣٤٢ ) ، والفراء ( ٢/٣٢٥ ) ، والثعلبي ( ٣/١٦٩/ب ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ١٨٨ ) ، والزمخشري ( ٣/٢٠٥ - ٢٠٦ ) ، وابن جزي ( ٣/١٢٤ ) ، والقرطبي ( ١٤/٤٠ ) ، وأبو حيان ( ٧/١٧٦ ) ، وبيان الحق ( ٢/١٦٨ ) ، والبيضاوي ( ٤/١٤٧ ) ، والبقاعي ( ٥/١٠٤ ) ، والنسفي ( ٣/٢٧٤ ) ، وأبو السعود ( ٧/٦٢ ) ، والشوكاني ( ٤/٢٢١ ) ، والألوسي ( ٢١/٤٨ ) ، والقاسمي ( ١٣/١٨٤ ) ، والمنصوري ( ٤/٢١٠ ) ، والطاهر ( ٢١/١١٠ ) .

ولم أر من اختار أنها جزائره .

(٣) وهو مذهب الإمام ابن جرير ( ٢١/٥٠ ) .

# سورة لقمان : ( ٦ )

قال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في ﴿ لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنه الغِنَاء . قاله ابن مسعود[2] ، وابن عباس[3] ، وجابر[4] رضي الله عنهم ،

---

(١) سورة لقمان : ( ٦ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٦٢/٢١ ) ، وابن أبي شيبة في المصنف ( ر١١٧١ ، ٣٠٩/٦ ) [ ومن طريقه ذكره في المحلى ( ٥٩/٩ ) ] ، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ( ر٢٦ ، ص ٣٩ - ٤٠ ) ، والحاكم في المستدرك ( ٤١١/٢ ) ، والبيهقي ( ٢٢٣/١٠ ) ، وفي الشعب ( ر٤٧٤٣ ، ٣٢٧/٩ ط. الهند ) ( ر٥٠٩٦ ، ٢٧٨/٤ ط. بيروت ) ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ( ص ٢٣١ ) كلهم من طريق حميد الخراط عن عمار الدهني عن سعيد بن جبير عن أبي الصهباء عن ابن مسعود ، وأقسم عليه ثلاث مرات . وإسناده حسن . وصححه عن ابن مسعود ابن القيم في الإغاثة ( ٢٦٨/١ ) ، وصححه سليم الهلالي في موسوعة المناهي الشرعية ( ٢٦٩/٢ ) . وله طرق أخرى ، انظر : المصنف ( ٣٠٩/٦ ) ، والمحلى ( ٥٩/٩ ) ، والشعب ( ر٤٧٥٠ ، ٣٣١/٩ ط. الهند ) ( ر٥١٠٤ ، ٢٧٩/٤ ط. بيروت ) .

وزاد في عزوه في الدر ( ١٥٩/٥ ) إلى ابن المنذر ، وعلقه البيهقي عنه في معرفة السنن ( ٣٢٥/١٤ ) .

(٣) رواه ابن جرير ( ٦١/٢١ ) ، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ( ر٢٧ ، ص ٤٠ ) ، والبيهقي ( ٢٢١/١٠ ، ٢٢٣ ) ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ( ص ٢٣١ ) ، وابن أبي شيبة في المصنف ( ٣٠٩/٦ - ٣١٠ ) ، والبخاري في الأدب المفرد ( ر٧٨٦ ، ص٢٣٥ ) و ( ر٢٥٦٥ ، ٣٦٩ ) ، والآجري في تحريم النرد والشطرنج ( ص ٣٦٦ ) كلهم من طرق عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « الغناء وأشباهه » .

وعطاء اختلط بأخرة كما سبق ، وليس في الطرق المذكورة عنه من رواه عنه قبل اختلاطه . وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد ( ص ٢٩٢ و ٤٨٧ ) .

زاد في الدر ( ١٥٩/٥ ) عزوه إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

ورواه ابن جرير ( ٦١/٢١ -٦٢ ) من طريق ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس به ، وابن أبي ليلى ضعيف كما سبق .

ورواه ( ٦٢/٢١ ) من طريق العوفيين بلفظ : « هو الغناء ونحوه » . وعزاه في الدر ( ١٥٩/٥ ) إلى الفريابي وابن جرير وابن مردويه بهذا اللفظ .

وذكر الإمام ابن القيم في الإغاثة ( ٢٦٨/١ ) صحة هذا التفسير عنه .

=

وعكرمة[١] ، وسعيد بن جبير[٢] ، ومجاهد[٣] ، ومكحول[٤] ، وعمرو بن شعيب[٥] ،

=

وعن ابن عباس : « أن الآية نزلت في رجل اشترى مغنية » . أخرجه ابن جرير ( ٦٣/٢١ ) من طريق العوفيين ، وإسناده مسلسل بالضعفاء كما سبق .

ورواه الواحدي في الأسباب ( ص ٣٦٣ ) من طريق ثوير عن أبيه عن ابن عباس ، وثوير ضعيف كما سبق .

ورواه عنه جويبر كما في الدر ( ١٥٩/٥ ) ولباب النقول ( ر٨٩٥ ، ٨٤٨/٢ ق ) ، وإسناده ضعيف جداً .

وعلقه عنه البيهقي في معرفة السنن ( ٣٢٧/١٤ ) .

(٤) رواه ابن جرير ( ٦٢/٢١ ) من طريق قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن جابر . وإسناده فيه ضعف ، لأن قابوس سيء الحفظ في حفظه لين ، وضعفه بعضهم كما سبق .

(١) رواه ابن جرير ( ٦٢/٢١ - ٦٣ ) ، والبخاري في التأريخ الكبير ( ٢١٧/٤ ) ، وابن أبي شيبة ( ٣١٠/٦ ) [ وذكره من طريقه ابن حزم في المحلى ( ٦٠/٩ ) ] ، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (ر٢٨ ، ٤٠ - ٤١) ، والإمام أحمد ( ومن طريقه ابن الجوزي في التلبيس : ص ٢٣١ ) كلهم من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد عن شعيب بن يسار عن عكرمة قال : « الغناء » . وشعيب بن يسار مجهول الحال . انظر : الجرح والتعديل ( ٣٥٣/٤ ) ، والثقات ( ٣٥٥/٤ ) . ولكن تابعه أسامة بن زيد عن عكرمة ، رواه ابن جرير ( ٦٣/٢١ ) من طريقين ، وأسامة بن زيد الليثي : صدوق يهم ( التقريب : ١٢٠ ) .

وعزاه في الدر ( ١٥٩/٥ ) إلى ابن أبي الدنيا وابن جرير من طريق شعيب به .

وعلقه البيهقي في المعرفة ( ٣٢٧/١٤ ) عن عكرمة .

(٢) لم أجده .

(٣) رواه آدم ( ٥٠٣/٢ ) ، ومن طريقه البيهقي ( ٢٢٥/١٠ ) ، ورواه ابن جرير ( ٦٢/٢١ ) ، ومسلم بن خالد ( ر٨٧ ، ص ٥٨ ) كلهم من طريق ابن أبي نجيح عنه ،

ورواه البستي ( ر٢٠٣ ، ص ٨٥ ) من طريق حجاج عن ابن جريج عنه ، ولم يصرح بالسماع ، ولكنه قد توبع .

ورواه البستي ( ر٢٠٤ ، ٨٥ ) ، وسعيد بن منصور في سننه ( ١٦٣/٢/ب ) ، وابن جرير ( ٦٢/٢١ ) ، وعبد الرزاق ( ١٠٥/٢ ) كلهم من طريق عبد الكريم بن أبي المخارق عن مجاهد به . وعبد الكريم : ضعيف ، كما في التقريب ( ٦١٩ ) ، وفتح الباري ( ٥٩٥/٨ ) و ( ٤٥٨/٩ ) .

وانظر : التهذيب ( ٣٧٦/٦ ) ، والكواكب النيرات ( ص ٤٩٣ ) ، والتأريخ الكبير ( ٦٨٩/٦ ) ، والجرح والتعديل (٥٩/٦) ، والمجروحين (١٤٤/٢) ، وضعفاء النسائي ( ص ٢١٢ ) ، وابن الجوزي ( ١١٤/٢ ) ، والميزان ( ٣٦٠/٣ ) . ولكنه توبع كما سبق .

ورواه ابن أبي شيبة ( ر١١٧٩ ، ٣١٠/٦ - ٣١١ ) [ ومن طريقه ابن حزم ( ٦٠/٩ ) ] ، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ( ر٢٩ و ٣٢ ، ص ٤١ - ٤٢ ) كلهم من طريق سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عنه ، وإسناده صحيح .

=

وعلي بن بذيمة [١] ، والحسن البصري[٢] .

وروى الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عبيد الله بن زُجَر عن علي بن زيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أُمَامة ﷺ مرفوعاً « لا يَحِلُّ بَيْعُ المغنيات ، ولا شراؤهن ، وأكل أثمانهن حرام ، وفيهن أنزل الله عز وجل ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ... ﴾ » . قال الترمذي : « هذا حديث غريب » ، وضَعَّفَ علي بن زيد .

قال ابن كثير : « وَعَلِيٌّ وشيخه والراوي عنه كلهم ضعفاء »[٣] .

---

=

رواه ابن أبي شيبة ( ر١١٧٣٠ ، ٣٠٩/٦ ) ، وابن جرير ( ٦٢/٢١ ) من طريق ابن علية عن ليث عن مجاهد به .

ورواه سعيد ( ١٦٣/٢/ب ) عن أبي عوانة عن ليث عن مجاهد به .

ورواه ابن أبي شيبة ( ر١١٧٦ ، ٣١٠/٦ ) ، وابن جرير ( ٦٢/٢١ ) من طريق شعبة عن الحكم عن مجاهد به .

وله طرق أخرى ، انظر : ذم الملاهي ( ر٤٧ ، ص ٤٩ ) ، وتلبيس إبليس ( ص ٢٣١ ) .

وعلقه البيهقي عن مجاهد في المعرفة ( ٣٢٧/١٤ ) .

وعزاه في الدر ( ١٥٩/٥ ) إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي الدنيا وابن جرير وابن المنذر .

(٤) أخرج ابن عساكر عنه قال : « الجواري الضاربات »

(٥) لم أجده . وعمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، محدث مشهور صدوق ، توفي سنة ثماني عشرة ومائة . التقريب ( ٧٣٨ ) ، والسير ( ١٦٥/٥ ) ، والتهذيب ( ٤٨/٨ ) .

(١) لم أجده . وعلي بن بذيمة الجزري ، ثقه لكنه رأس في التشيع ، توفي سنة ست وثلاثين ومائة . انظر : الجرح والتعديل ( ١٧٥/٦ ) ، والتأريخ الكبير ( ٢٦٢/٦ ) ، والتهذيب ( ٢٨٥/٧ ) .

(٢) عزاه في الدر ( ١٥٩/٥ ) إلى ابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه الإمام أحمد ( ٢٥٢/٥ ، ٢٦٤ ) ، والحميدي ( ر٩١٠ ، ٤٠٥/٢ ) ، وسعيد ( ١٦٣/٢/ب ) ، والترمذي في كتاب البيوع ، باب ما جاء في كراهية بيع المغنيات ( ر١٢٨٢ ، ٥٧٠/٣ ) ، وفي كتاب التفسير ، باب ومن سورة لقمان ( ر٣١٩٥ ، ٣٤٥/٥ ) ، ابن جرير ( ٦٠/٢١ ) ، وابن أبي حاتم ( كما ذكره ابن كثير ) ، والطبراني في الكبير ( ر٧٨٠٥ ، ١٩٨/٨ ) ، ( ر٧٨٥٥ ، ٢١٢/٨ ) ، ( ر٧٨٦١ - ٧٨٦٢ ، ٢١٣/٨ - ٢١٤ ) ، والبيهقي ( ١٥٢١٤/٦ ) ، وسعيد بن منصور ( كما في المحلى : ٥٨/٩ ) ، وابن الجوزي في العلل ( ٢٩٨/٢ ) ، وتلبيس إبليس ( ٢٣٢ ) ، والحارث في مسنده ( بغية الباحث : ر٨٩٢ ، ٨٤٣/٢ ) ، والثعلبي في تفسيره ( ١٧١/٣/ب ) ، والواحدي في الأسباب (٣٤٥) ، وفي الوسيط

=

=

وابه بشرابه في امالية (ج ٦١٥٠ ص ٢٧٧)

( ٤٤١/٣ ) ، والبغوي في تفسيره ( ٢٨٤/٦ ) كلهم من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد الألهاني عن القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة مرفوعاً به بألفاظ متقاربة ، عامتهم يذكرون الآية .

وفيه علي بن يزيد الألهاني : ضعيف . قال الترمذي : « قد تكلم بعض أهل العلم في علي بن يزيد » ، وضعفه وقال : « حديث غريب ، وعلي يضعف في الحديث » . ونقل في العلل ( ٥١٢/١ ) عن البخاري : « علي بن يزيد ذاهب الحديث » . وأعله ابن حزم في المحلى ( ٥٨/٩ ) بابن زحر وعلي بن يزيد والقاسم . وبهم أعله ابن طاهر ( ص ٧٩ - ٨١ ) ، وقال ابن حبان في المجروحين ( ٦٢/٢ - ٦٣ ) : « إذا اجتمع في إسناد خبر عبيد الله بن زحر وعلي بن يزيد والقاسم لا يكون متن ذلك الخبر إلا ما عملت أيديهم ، فلا يحل الاحتجاج بهذه الصحيفة » . وأعله الهيثمي ( ١٢١/٨ - ١٢٢ ) بعلي بن يزيد . وضَعَّفَه السيوطي في الإتقان ( ٢٤٠/٤ ) ، والألباني في ضعيف الجامع ( ر٦١٨٩ ) ، وحَسَّنه في صحيح الترمذي ( ٢٥٥٣ ) ( ١٠٣١ ) ، وصحيح ابن ماجه ( ر١٧٦١ ) ، والصحيحة ( ٢٩٢٢ ) ، وصححه سليم الهلالي في صحيح المناهي الشرعية ( ٢٦٩/٢ ) و ( ٣١٦/٣ ) .

وانظر في ضعف علي : التقريب ( ٧٠٧ ) ، والفتح ( ٥٥٦/١٠ ) ، والتهذيب ( ٣٩٦/٧ - ٣٩٧ ) ، والمجروحين ( ١١٠/٢ ) ، والضعفاء الصغير (٨٦) ، والضعفاء للنسائي ( ٢١٧ ) ، وللدارقطني ( ٣١٢ ) ، ولابن الجوزي ( ٢١١/٢ ) ، والميزان ( ٨١/٤ ) .

وروى شطره الأول دون ذكر الآية : الحميدي ( ر٩١٠ ، ٤٠٥/٢ ) ، وابن ماجه في كتاب التجارات ، باب ما لا يحل بيعه ( ر٢١٦٨ ، ٧٣٣/٢ ) ، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ( ر٢٤ ، ص ٣٩ ) ، ومن طريقه ابن الجوزي في العلل المتناهية ( ٧٨٣/٢ - ٧٨٤ ) ، من هذا الطريق ، لكن أسقط ابن ماجه عليا والقاسم ، وأسقط الحميدي وابن أبي الدنيا وابن الجوزي عليا دون القاسم .

ورواه سعيد ( ١٦٣/٢/ب - ١٦٤/أ ) ، والإمام أحمد ( ٢٥٧/٥ ، ٢٦٨ ) ، والطيالسي ( ر١١٣٤ ، ص ١٥٤ - ١٥٥ ) من طريق فرج بن فضالة عن علي بن يزيد به نحوه . وليس فيه ذكر الآية .

وفرج : ضعيف ، انظر : التقريب ( ٧٨٠ ) ، وفتح الباري ( ٤٨٢/٢ ) ، والتهذيب ( ٢٦٠/٨ ) ، والتأريخ الكبير ( ١٣٤/٧ ) ، والجرح والتعديل ( ٨٥/٧ ) ، والمجروحين (م / ٢٠٦ ) ، والضعفاء لابن الجوزي ( ٤/٣ ) ، والميزان ( ٢٦٣/٤ ) .

وقد توبع عليه ، تابعه يحيى بن الحارث :

رواه الطبراني في الكبير ( ر٧٧٤٩ ، ١٨٠/٨ - ١٨١ ) ، ومسند الشاميين (ر٨٩٣ ، ٤٥/٢) و (ر٢٣١ ، ١٤٤/٢ ) من طريق الوليد بن الوليد عن يحيى بن الحارث عن القاسم به نحوه ، وذكر الآية .

وإسناده ضعيف ، فيه : الوليد بن الوليد بن زيد القلانسي : ضعيف . انظر : الضعفاء للدارقطني ( ٣٨٦ ) ، والمجروحين ( ٨١/٣ ) ، والميزان ( ٢٤/٦ ) ، ولسان الميزان ( ٢٠٨/٦ ) .

ورواه ابن عدي في الكامل ( ٢٣١٥/٦ ) من طريق مسلمة بن علي الخشني عن يحيى عن القاسم به نحوه ، وليس فيه الآية .

=

**الثاني** : أنه الشرك . قاله الضحاك[١] ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم[٢] .

**الثالث** : أنه كلُّ كَلَام يصد عن آيات الله واتباع سبيله . اختاره ابن جرير[٣] .

قال قتادة[٤] : ((بِحَسْبِ المرء من الضَّلَالَةِ أن يَخْتَار حديث الباطل على حديث الحق)) .

واختار الحافظ ابن كثير رحمه الله الأول[٥] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف في تفسير ﴿ لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ هنا أنه مجمل و لم يرد نص مرفوع صحيح في بيانه .

فذهب بعض العلماء[٦] إلى أنه الغناء ، واستدل له بالحديث المرفوع ، وأنه ثابت في تفسير الصحابة[٧] ، وتفسيرهم راجح .

---

=

ومسلمة : متروك ، كما في التقريب (٩٤٣) ، وفتح الباري ( ١٠/١١٨ ) ، والجرح والتعديل (٨/٢٦٨) ، والتهذيب ( ١٠/١٤٦ - ١٤٧ ) ، والتاريخ الكبير ( ٧/٣٨٨ ) ، والمجروحين ( ٣/٣٣ ) ، وضعفاء النسائي ( ٢٣٨ ) ، والكامل ( ٦/٢٣١٤ - ٢٣١٥ ) ، والضعفاء للدارقطني ( ٣٧٠ ) ، والموضوعات ( ٣/٣١٨ و ٤٩٦ ) ، والميزان ( ٥/٢٣٤ ) .

قال ابن القيم في الإغاثة ( ١/٢٦٨ ) : « وهذا الحديث وإن كان مداره على عبيد الله بن زحر عن علي عن القاسم ، فعبيد الله ثقة ، والقاسم ثقة ، وعلي ضعيف إلا أن للحديث شواهد ومتابعات » .

وزاد السيوطي في الدر ( ٥/١٥٩ ) عزوه إلى ابن المنذر وابن مردويه . وانظر : الكاف الشافي ( ١٣٠ ) .

ولبعض الحديث شاهد من حديث عائشة ، وفي بعض ألفاظه ذكر الآية ، لكنه لا يثبت ، والله أعلم .

(١) رواه ابن جرير ( ٢١/٦٣ ) و لم يسم شيخه ، ورواه البستي ( ر ٢٠٥ ، ص ٨٦ ) بإسناد حسن .

(٢) رواه ابن جرير ( ٢١/٦٣ ) بإسناد صحيح .

(٣) تفسير ابن جرير ( ٢١/٦٣ ) .

(٤) رواه عبد الرزاق ( ٢/١٠٥ ) بإسناد صحيح ، وابن جرير ( ٢١/٦١ ) بإسناد حسن .

(٥) تفسير ابن كثير ( ٦/٣٣٠ - ٣٣١ ط ) ، ( ٦/٣٣٣ - ٣٣٤ ش ) ، ( ٣/٤٥١ م ) ، ( ٣/٣٧٧ ق ) ، ( ٥/٣٧٧ - ٣٧٨ ف ) ، ( ٥/٤٠٤ ) .

(٦) قال الزجاج ( ٤/١٩٤ ) : « أكثر ما جاء في التفسير أنه الغناء » ، و لم يذكر النحاس في الإعراب ( ٣/٢٨٢ ) غيره . وعزاه السمعاني ( ٢/٨٤٧ ) إلى الأكثرين . ونقل عزوه إليهم ابن القيم في الإغاثة ( ١/٢٦٧ ) عن الواحدي .

=

وذهب بعض العلماء[١] إلى أنه الشرك لاشتداد ألفاظ الآية : ﴿ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ، ﴿ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴾ ، ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ ، ولأنه ليس كل من سمع الغناء يتخذ آيات الله هزوا[٢] .

وذهب الأكثرون[٣] إلى حمله على العموم ، فيشمل كل ما لا خير فيه من الغناء

---

=

واختاره : البغوي ( ٢٨٤/٦ ) ، وابن جزي ( ١٢٦/٣ ) - ولكنه رجّح العموم بعده - ، والقرطبي ( ٥١/١٤ ، ٥٣ ) ، وابن العربي ( ١٤٩٣/٣ ) - ولكنه اختار بعده عمومه ، والشاطبي في الموفقات ( ٥١٦/٣ ) ، وجمع بينه وبين قضية النضر في ( ٢١٣/٤ ) .

(٧) القرطبي ( ٥٣/١٤ ) ، وقال ابن القيم في الكلام على مسألة السماع ( ١١٣ ) : « وثبت تفسير ذلك بالغناء عن الصحابة والتابعين ، وهم أعلم الناس بالقرآن وتفسيره » ، وذكر في الإغاثة ( ٢٦٨/١ ) في هذه الآثار قول الحاكم في المستدرك ( ٢٥٨/٢ ) : أن تفسير الصحابي حديث مسند .

(١) استدلّ له ابن زيد فيما رواه ابن جرير ( ٦٣/٢١ ) بإسناد صحيح بذلك ، وبه استدل ابن حزم في المحلى ( ٦٠/٩ ) ، وذكره ابن عطية ( ٩/١٣ ) ، وعنه أبو حيان ( ١٨٤/٧ ) ، والثعالبي ( ٥٥١/٢ ) ، وابن جزي ( ١٢٦/٣ ) .

(٢) احتجَّ بالأخير ابن عبد ربه في العقد الفريد ( ٩/٦ ) .

(٣) اختاره أكثر المفسرين ، وهو المفهوم من المأثور عن السلف في تفسيرها كقول ابن عباس : «الغناء وأشباهه» أو « ونحوه » . انظر : الدر ( ١٥٩/٥ - ١٦٠ ) ، وتفسير عطاء ( ر٢١٠ ، ص ٨٩ ) ، والماوردي ( ٣٢٨/٤ ) ، وابن الجوزي ( ٣١٦/٦ ) .

واختاره : النحاس في المعاني ( ٢٧٩/٥ ) ، وابن جرير ( ٦٣/٢١ ) ، وابن العربي ( ١٤٩٤/٣ ) ، والسجستاني في النزهة ( ٣٩٠ ) ، وأبو حيان في التحفة ( ٢٨٨ ) ، والماردیني ( ١٨٥ ) ، وابن الملقن ( ٣٠٢ ) ، وابن جزي ( ١٢٦/٣ ) ، والبيضاوي ( ١٥٠/٤ ) ، والنسفي ( ٢٧٨/٣ ) ، وأبو السعود ( ٦٩/٧ ) ، والبقاعي ( ١٤٦/١٥ ) ، والشوكاني ( ٢٢٧/٤ ) ، والقاسمي ( ١٩٣/١٣ - ١٩٤ ) ، والمنصوري ( ٢١٨/٤ ) .

وأدخل الزمخشري ( ٢١٠/٣ ) في عمومه : التحدث بالخرافات والمضاحيك وفضول الكلام والسَّمَر بالأساطير والأحاديث التي لا أصل لها والغناء والموسيقار ونحوها . قال السعدي ( ٥٩٥ ) : « فدخل فيه كل كلام محرم وكل لغو باطل وهذيان من الأقوال المُرَغِّبة في الكفر والفسوق والعصيان ، وأقوال الزَّادِيْنَ على الحق المجادلين بالباطل ، ومن غيبة ونميمة وكذب وشتم وسَبٍّ ، ومن غناء ومزامير شيطان » .

وقال الخزرجي ( ٥٧٥/٢ ) : « لهو الحديث : باطله » .

والباطل واللعب ، وأخبار الملوك التي لا فائدة فيها[1] ، لأنه لم يخصص بعضه دون بعض[2] . وهو **الراجح** ، ويُحْمَل ما صَحَّ عن السلف أنه تفسير بالمثال ، والله تعالى أعلم .

---

(١) روي أنها نزلت في النضر بن الحارث ، كان يسافر في التجارة إلى بلاد فارس فيتلقى أكاذيب الأخبار فيقصها على قريش . وقيل : كان يشتري من بلاد فارس كتب أخبار ملوكهم فيحدث بها قريشاً . الدر ( ١٥٨/٥ ) ، والثعلبي ( ١٧١/٣/أ - ب ) .

ورجَّحه : الفراء ( ٣٢٦/٢ ) ، وابن قتيبة ( ٣٤٤ ) ، السمرقندي ( ١٩/٣ ) ، والكرماني ( ٨٩٩/٢ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ١٨٩ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٤٤٠/٣ - ٤٤١ ) ، والوجيز ( ٨٤٧/٢ ) ، وابن عبد ربه في العقد الفريد ( ٩/٦ ) ، وأبو حيان ( ١٨٣/٧ ) ، وابن جماعة ( ٤١٠ ) ، والطاهر ( ٤١/٢١ ، ٤٢ ، ٤٣ ) .

وانظر : مجموع الفتاوى ( ٣٣٣/١٥ ) ، والتفسير الكبير ( ٣٠٠/٥ ) ، والتعريف والإعلام ( ١٣٤ ) ، وغرر التبيان ( ٤١٠ ) ، وتفسير المبهمات ( ٣٢٧/٢ ) ، وابن العربي ( ١٤٩٤/٣ ) .

وجمع ابن القيم بين تفسيره بالغناء وتفسيره بأخبار الأعاجم في الإغاثة ( ٢٦٩/١ ) .

وقد قيل : إن النضر تعلم الغناء فَعَلَّمَ أهل مكَّة فنزلت فيه . انظر : أخبار مكَّة للفاكهي ( ر١٧٣٩ ، ٣١/٣ ) .

(٢) تفسير الإمام ابن جرير ( ٦٣/٢١ ) .

## سورة لقمان : ( ١٦ )

قال تعالى مخبراً عن وصايا لقمان لابنه : ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسير الضمير المتصل في ﴿ إِنَّهَا ﴾ قولين :

**الأول** : أنها المَظْلَمَة والخَطِيْئَة .

**الثاني** : أن يكون الضمير ضمير الشَّأن والقِصَة ، وجَوَزَ عليه رفع ﴿ مِثْقَالَ ﴾ .

قال ابن كثير : « والأَوَّل أَوْلَى »[٢] .

### التعليق والإيضاح :

على القول الأول فـ ﴿ مِثْقَالَ ﴾ منصوب على أنه خبر لـ ﴿ تَكُ ﴾[٣] ، واسمها تقديره : الخطيئة . واختاره بعض المفسرين[٤] . واستُدِل له بما روي من قول ابن لقمان : « يا أبت ، إن عملت الخطيئة حيث لا يراني أحد كيف يعلمها الله ؟ » ، فقال له : ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ ﴾[٥] .

---

(١) سورة لقمان : ( ١٦ ) .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٣٣٧/٦ ط ) ، ( ٣٤٠/٦ ش ) ، ( ٤٥٤/٣ م ) ، ( ٣٨١/٣ ق ) ، ( ٣٨٤/٥ ف ) ، ( ٤٠٧/٥ ) .

(٣) ابن جرير ( ٧٢/٢١ ) ، والبيان ( ٢٥٦/٢ ) ، وابن عطية ( ١٧/١٣ ) ، والزمخشري ( ٢١٣/٣ ) ، وأبو حيان ( ١٨٧/٧ ) ، والطاهر ( ١٦٣/٢١ ) .

(٤) اختاره : الأخفش في معاني القرآن (٦٥٨/٢ ، ٦٥٩) ، والبغوي ( ٢٨٨/٦ ) ، والسمرقندي ( ٢٢/٣ ) ، والواحدي في الوجيز (٨٤٨/٢) ، والخازن (٢١٦/٥) ، والرازي (١٤٧/٢٥) ، وبيان الحق ( ١٧٠/٢ ) ، والبيضاوي ( ١٥٢/٤ ) ، والشوكاني ( ٢٣١/٤ ) ، والألوسي ( ٨٨/٢١ ) ، والغماري في بدع التفاسير ( ١١١ ) ، والبقاعي ( ١٧١/١٥ ) .

(٥) استدلَّ به : الثعلبي ( ١٧١/٣/ب ) ، والقرطبي ( ٦٧/١٤ ) . وفيه نظر ، وهو خبر إسرائيلي .

وعلى الثاني فالضمير في ﴿ إِنَّهَا ﴾ للقِصَة أو الحادثة - ويسمى ضمير الشَّأن[١] - ، ويحتمل القراءتين في ﴿ مِثْقَالَ ﴾[٢] ، وهما الرفع بـ ﴿ تَكُ ﴾ أو الرفع على أن ( كان ) تامة ، والنصب خبراً لـ ﴿ تَكُ ﴾[٣] . واختاره جماعة من المفسرين[٤] .

والوجهان جائزان[٥] ، غير أن الأول أحسن لأنه إذا أمكن الحَمْل على غير ضمير الشَّأن فهو أَوْلَى[٦] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) ضمير الشأن هو ضمير غائب يقع قبل الجملة ، فإن كان مذكرا سمي ضمير الشأن أو مؤنثا سمي ضمير القصة ولا يحتاج إلى ظاهر يعود عليه ، والمقصود منه الإبهام . انظر : مغني اللبيب ( ٤٩٠/٢ ) ، ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية ( ١٠٩ ) ، ومعجم القواعد العربية ( ٢٩٣ ) .

(٢) قرأ المدنيان : نافع وأبو جعفر برفع ﴿ مِثْقَالُ ﴾ ، والباقون على النصب . انظر : السبعة ( ٥١٣ ) ، والنشر ( ٣٢٤/٢ ) ، والعنوان ( ١٥٢ ) ، والتذكرة ( ٥٤٤/٢ ) ، والتبصرة ( ٥٩٧ ) ، والإرشاد ( ٤٤٣ ) ، وغاية الاختصار ( ٥٧٤/٢ ) ، وإتحاف الفضلاء ( ٣٦٢/٢ ) . وانظر : الكتاب ( ٥٢/١ ) ، وحجة ابن خالويه ( ٢٨٦ ) ، وحجة أبي علي الفارسي ( ٤٥٥/٥ ) ، والكشف ( ١٨٨/٢ ) ، وحجة أبي زرعة ( ٥٦٥ ) ، وشرح الهداية ( ٤٢٥/٢ ) ، والخصائص ( ٤١٧/٢ ) ، والثعلبي ( ١٧١/٣/ب ) ، والقرطبي ( ٦٧/١٤ ) ، والبحر المحيط ( ١٨٧/٧ ) ، والأزهري ( ٢٧٠/٢ ) ، والكشف ( ١١١/٢ - ١١٢ ) ، وإعراب النحاس ( ٢٨٤/٣ ) ، والوسيط للواحدي ( ٤٤٣/٣ ) .

(٣) معاني القرآن للفراء ( ٣٢٨/٢ ) ، والأخفش ( ٦٥٨/٢ ) ، وإعراب النحاس ( ٢٨٤/٣ ) ، والزجاج ( ١٩٧/٤ - ١٩٨ ) ، وكشف المشكلات للباقولي ( ١٠٥٧/٢ ) ، والبيان ( ٢٥٥/٢ ) ، وابن جرير ( ٧١/٢١ - ٧٢ ) ، وابن عطية ( ١٧/١٣ ) ، وأبو حيان ( ١٨٧/٧ ) ، والنسفي ( ٢٨١/٣ ) ، البيضاوي ( ١٥٢/٤ ) ، وأبو السعود ( ٧٢/٧ ) ، والطاهر ( ١٦٢/٢١ ) ، والألوسي ( ٨٨/٢١ ) .

(٤) اختاره : النحاس في الإعراب ( ٢٨٤/٣ ) ، والعكبري في التبيان ( ١٠٤٥/٢ ) ، والسمين في الدر ( ٣٨٨/٥ ) ، وأبو حيان ( ١٨٧/٧ ) ، والقرطبي ( ٦٧/١٤ ) ، والباقولي في كشف المشكلات ( ١٠٥٧/٢ ) ، والصيمري في التبصرة والتذكرة ( ٢٠٦/١ ) .

(٥) أجازهما الزجاج في معاني القرآن ( ١٩٧/٤ - ١٩٨ ) .

(٦) الإتقان ( ٢٨٦/٢ - ٢٨٧ ) ، ومغني اللبيب ( ٤٩١/٢ ) ، وعنه السيوطي في معترك الأقران ( ٤٦٨/٣ ) ، ودراسات لأسلوب القرآن ( ق١ ، ج٣ ، ص ١٥٠ ) . وانظر : قواعد الترجيح عند المفسرين ( ٥٨٢/٢ - ٥٩٢ ) .

# سورة لقمان : ( ١٨ )

قال تعالى مخبراً عن وصايا لقمان لابنه : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى « الصَّعَرْ » قولين :

**الأول** : قال ابن عباس رضي الله عنهما : « لا تتكبر ، فتحقر عباد الله ، وتُعْرِض عنهم بوجهك إذا كلموك »[٢] . وقال زيد بن أسلم : « لا تَكَلَّم وأنت معرض »[٣] .

ونحوه روي عن مجاهد[٤] ، وعكرمة[٥] ، ويزيد الأصم[٦] ، وأبي الجوزاء[٧] ، وسعيد ابن جبير[٧] ، والضحاك[٨] ، وابن زيد[٩] ، وغيرهم[١٠] .

**الثاني** : قال إبراهيم النخعي : « يعني بذلك التَّشْدِيْقَ في الكلام »[١١] .

---

(١) سورة لقمان : ( ١٨ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٢١/٧٤ - ٧٥ ) من طريق علي بن أبي طلحة ، وإسناده حسن ، ومن طريق العوفيين ، وإسناده ضعيف .

وعزاه في الدر ( ٥/١٦٦ ) إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) لم أجده .

(٤) رواه آدم ( ٢/٥٠٥ ) ، وابن جرير ( ٢١/٧٥ ) من طريق ابن أبي نجيح عنه .

ورواه ابن جرير ( ٢١/٧٥ ) ، والبستي ( ر٢١٥ ، ص ٨٩ ) من طريق حجاج عن ابن جريج عنه ، وقد توبع ابن جريج عليه كما سبق .

(٥) رواه ابن جرير ( ٢١/٧٥ ) ، وفيه شيخه عبد الرحمن بن الأسود بن المأمول : قال في التقريب ( ٥٧٠ ) : « مقبول » ، وفي بعض نسخه المطبوعة : « ثقة » وهو خطأ ، وفي تحريره ( ٢/٣٠٦ ) : « بل صدوق حسن الحديث » .

وانظر فيه : تهذيب الكمال ( ١٦/٥٢٩ ) ، وتهذيبه ( ٦/١٤٠ ) .

(٦) رواه ابن جرير ( ٢١/٧٥ ) ، والبستي ( ر٢١٤ ، ص ٨٩ ) بإسناد حسن .

(٧) عزاه في الدر ( ٥/١٦٦ ) إلى ابن أبي حاتم .

(٨) رواه ابن جرير ( ٢١/٧٥ ) ، ولم يسم شيخه ، ورواه البستي ( ر٢١٩ ، ص ٩٠ ) بإسناد حسن .

(٩) رواه ابن جرير ( ٢١/٧٥ ) بإسناد صحيح .

(١٠) رواه ابن أبي الدنيا في التواضع ( ر٢٢٢ ، ص ٢٠٨ ) عن قتادة بإسناد صحيح .

وروى ابن حبان في الثقات ( ٨/٥٢٣ ) من طريق الرازي عن الربيع بن أنس قال في الآية : « ولا يكون الغني والفقير عندك في العلم سواء » ، هكذا ، ولم أفهم وجهه .

(١١) رواه سعيد ( ٢/١٦٤/أ ) عن أبي الأحوص وهشيم وجرير عن مغيرة عنه قال : « هو التشديق » ، =

قال الحافظ ابن كثير : « والصواب القول الأول »[١] .

## التعليق والإيضاح :

**عامة العلماء**[٢] على أن « الصَّعَر » هو : الميل والإعراض تكبراً .

---

=

وإسناده صحيح . والتشديق : مأخوذ من الشدق ، وهو جانب الفم ، والتشديق أيُّ الشدق للتفصح والتوسع في الكلام . انظر : تهذيب اللغة ( ٣١٠/٨ ) ، والمقاييس ( ٢٥٥/٣ ) ، واللسان ( ١٧٢/١٠ ) ، والقاموس ( ٢٥٥/٣ ) .

ورواه ابن جرير من ثلاث طرق ، إحداها صحيحة ، والأخريان في إحداهما ابن وكيع ، وسبق القول في ضعفه ، والأخرى فيها شيخ ابن جرير - يحيى بن طلحة اليربوعي : لين الحديث كما سبق .

ورواه الثعلبي ( ١٧٣/٣/ب ) من طريق رابعة ضعيفة ، فيها خارجة بن مصعب الضبعي : متروك ، كما في التقريب ( ٢٨٣ ) . وانظر : التهذيب ( ٧٦/٣ ) ، والتأريخ الكبير ( ٢٠٥/٣ ) ، والجرح والتعديل ( ٣٧٥/٣ ) ، والضعفاء للبخاري ( ٤٤ ) ، وللنسائي ( ١٧٢ ) ، والكامل ( ٩٢٢/٣ ) ، والمجروحين (٢٨٨/١) ، والعلل رواية المروذي ( ٨٥ ) ، والضعفاء لابن الجوزي ( ٢٤٣/١ ) ، والميزان ( ١٤٨/٢ ) .

وقد جاء في حديث مرفوع ضعيف جدا في تفسير الآية : « التصعير لوي أشداقه » . انظر : الكامل لابن عدي ( ٢٥٤٧/٧ ) ، وميزان الاعتدال ( ٣/٦ ) .

(١) تفسير ابن كثير ( ٣٣٨/٦ - ٣٣٩ ط ) ، ( ٣٤١/٦ ش ) ، ( ٤٥٥/٣ م ) ، ( ٣٨٢/٣ ق ) ، ( ٣٨٥/٥ - ٣٨٦ ف ) ، ( ٤٠٧/٥ ) . وذكر في تأريخه ( ٣٢/٢ ) القول الأول وعزاه واستشهد له دون الثاني .

(٢) عزاه في البحر ( ١٨٨/٧ ) إلى الجماعة .

واختاره : أبو عبيدة ( ١٢٧/٢ ) ، والزجاج ( ١٩٨/٤ ) ، والنحاس في المعاني ( ٢٨٨/٥ ) ، والبخاري في صحيحه ( الفتح : ٥٣٦/٦ ) ، وابن قتيبة ( ٣٤٤ ) ، وابن اليزيدي ( ١٤٢ ) ، والواحدي ي الوسيط ( ٤٤٤/٣ ) ، والوجيز ( ٨٤٩/٢ ) ، والسمعاني ( ٢٣٣/٤ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ١٨٩ ) ، وفي العمدة ( ٢٤٠ ) ، والبغوي ( ٢٨٩/٦ ) ، والسمرقندي ( ٢٢/٣ ) ، والسجستاني ( ١٨٠ ) ، والزمخشري ( ٢١٣/٣ ) ، وابن الجوزي ( ٣٢٢/٦ ) ، وابن العربي ( ١٤٩٧/٣ ) ، والراغب ( ٢٨١ ) ، والسمين في الدر ( ٣٨٨/٥ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٣٩٧/١ ) ، وابن الملقن ( ٣٠٢ ) ، وأبو علي الفارسي في الحجة ( ٤٥٥/٥ ) ، والخزرجي ( ٥٧٥/٢ ) ، وابن جزي ( ١٢٧/٣ ) ، وابن عطية ( ١٨/١٣ ) ، وأبو حيان ( ١٨٨/٧ ) ، وفي التحفة ( ١٩٤ ) ، والماردين ( ١٨٥ ) ، والقرطبي ( ٦٩/١٤ - ٧٠ ) ، وبيان الحق ( ١٧٠/٢ ) ، والبيضاوي ( ١٥٢/٤ ) ، والنسفي ( ٢٨١/٣ ) ، والبقاعي ( ١٧٦/١٥ ) ، والثعالبي ( ٥٥٢/٢ ) ، وأبو السعود ( ٧٣/٧ ) ، والشوكاني ( ٢٣١/٤ ) ، والألوسي ( ٩٠/٢١ ) ، والقاسمي ( ٢٠٢/١٣ ) ، والشنقيطي ( ٤٩٧/٦ ) ، والطاهر ( ١٦٦/٢١ ) ، والمنصوري ( ٢٢٣/٤ ) ، والسعدي

=

وأصله كَاءَ يَأْخُذ الإبل فَتَلْوِي منه أَعْنَاقَها ، شُبِّه به الرَّجُل المُتَكبِر[١] .

ومنه قول الشاعر :

وَكُنَّا إِذَا الجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّه أَقَمْنَا لَه مِنْ مَيْلِه فَتَقَوَّمَا[٢]

---

=

( ٥٩٧ ) ، وابن البنا في المقنع على الخرقي ( ١٠٨٨/٣ ) ، وابن قدامة في المغني ( ١٥٤/١٢ ) ، والخطابي في غريب الحديث ( ٣٥١/١ ) .

(١) تهذيب اللغة ( ٢٦/٢ - ٢٨ ) ، واللسان ( ٤٥٦/٤ ) ، والقاموس ( ٥٤٤ ) ، وشرحه ( ٣٣٣/٣ ) ، والفراء (٣٢٨/٢) ، والنحاس في المعاني ( ٢٨٨/٥ ) ، وابن جرير ( ٧٤/٢١ ) ، والثعلبي (١٧٣/٣/ب) ، والسمرقندي ( ٢/٣ ) ، ومجاز القرآن ( ١٢٧/٢ ) ، والجصاص ( ٢١٩/٥ ) ، وابن اليزيدي ( ١٤٢ ) ، والسمعاني ( ٢٣٣/٤ ) ، والسجستاني في النزهة ( ١٨٠ ) ، وابن الجوزي ( ٣٢٢/٦ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ١٨٩ ) ، والبغوي ( ٢٨٩/٦ ) ، والزمخشري ( ٢١٣/٣ ) ، وأبو حيان في التحفة ( ١٩٤ ) ، والبقاعي ( ١٧٦/١٥ ) ، والهمداني في الفريد ( ١١/٤ ) ، والسمين (٣٨٨/٥) ، والقرطبي ( ٦٩/١٤ ) ، والراغب ( ١٨١ ) ، والنسفي ( ٢٨١/٣ ) ، والبيضاوي ( ١٥٢/٤ ) ، وأبو السعود ( ٧٣/٧ ) ، والشوكاني ( ٢٣١/٤ ) ، والألوسي ( ٩٠/٢ ) ، والطاهر ( ١٦٦/٢١ ) ، والمنصوري ( ٢٢٣/٤ ) ، والمقنع شرح الخرقي ( ١٠٨٨/٣ ) ، والمغني لابن قدامة ( ١٥٣/١٢ - ١٥٤ ) ، وغريب الحديث للخطابي ( ٣٥١/١ ) ، وتأريخ ابن كثير ( ٣٢/٢ ) .

(٢) قاله عمرو بن حنى التغلبي . وفي ابن كثير ( م ) : عمر بن حي ، وفي تأريخه ( ٣٢/٢ ) : حيي . وصوابه : ابن حنى . ونسبه إليه ابن جرير ( ٧٤/٢١ ) ، وأبو عبيدة ( ١٢٧/٢ ) ، ومن اسمه عمرو من الشعراء ( ص ٥٢ ) ، والقرطبي ( ٦٩/١٤ ) ، والطاهر ( ١٦٦/٢١ ) .

والأشهر أنه للمتلمس ، نسبه إليه في اللسان ( ٤٥٦/٤ ) ، وتاج العروس ( ٣٣٣/٣ ) ، والمرزباني في معجم الشعراء ( ٢٠٦ ) ، والأصمعي في الأصمعيات ( ٢٤٤ - ٢٤٥ ) . وهي في ديوانه ( ٢٤ ) .

وذكره دون عزو : الثعلبي ( ١٧٣/٣/ب ) .

ولقوله : « فتقوما » روايتان ، الأولى : من المُطَاوَعَة ( فتقوما ) وهي كذلك في ديوان المتلمس ( ٢٤ ) ، وشعراء النصرانية ( ٣٣٨/٣ ) ، وهي رواية ابن جرير وابن كثير والأصمعي في الأصمعيات وابن منظور في اللسان ( ٤٥٦/٤ ) ، ومن اسمه عمرو ( ص ٥٢ ) والشنقيطي ( ٤٩٧/٦ ) . وخطأها ابن عطية ( ١٨/١٢ ) لأن قافية الشعر مخفوضة .

والثانية : ( فتقوم ) ، وهي كذلك عند المرزباني ( ٢٠٦ - ٢٠٧ ) ، وأبي عبيدة ( ١٦١/١ ، و١٢٧ ) ، وابن العربي (١٤٩٧/٣) ، والسمين في الدر ( ٣٨٨/٥ ) ، والقرطبي ( ٦٩/١٤ ) ، والطاهر (١٦٦/٢١) ، وغيرهم . ولعله الراجح لما جاء عند المرزباني وغيره من قصيدته مكسورة القافية .

وللصعر شواهد أخرى ، انظر : القرطبي ( ٦٩/١٤ ) ، وأضواء البيان ( ٤٩٧/٦ ) .

أما القول بأنه التَّشْدِيْقُ في الكلام فَرَاجِعٌ إليه[1] ، و لم أر أحداً اختاره ، وا لله تعالى أعلم .

(١) قاله الجصاص ( ٥/٢١٩ ) ، وذكر الماوردي ( ٤/٣٣٩ ) أربعة وجوه منها هذا القول .

## سورة لقمان : ( ٢٧ )

قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في وجه ذكر السبعة قولين :

**الأول** : أنها ذكرت على وجه المبالغة .

**الثاني** : أنها سبعة أبحر محيطة بالعالم .

قاله بعض من تلقاه عن الإسرائيليات[٢] .

واختار الإمام ابن كثير رحمه الله الأول[٣] .

### التعليق والإيضاح :

مما يدل للقول : إنها ذكرت على وجه المبالغة قوله تعالى : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾[٤] ، والسبعة تستعمل كناية عن الكثرة كثيراً كقوله ﷺ : « الكافر يأكل في سبعة أمْعَاء »[٥] ، وعليه **عامة المفسرين**[٦] ، ولم أر الثاني عندهم ، والله تعالى أعلم .

---

(١) سورة لقمان : ( ٢٧ ) .

(٢) لم أجده .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٣٤٨/٦ ط ) ، ( ٣٥١/٦ ش ) ، ( ٤٦٠/٣ م ) ، ( ٣٨٦/٣ ق ) ، ( ٣٩٥/٥ ف ) ، ( ٤١١/٥ ) .

(٤) سورة الكهف : ( ١٠٩ ) .
وممن استدلَّ بها : ابن كثير هنا ، والكرماني ( ٩٠٣/٢ ) .

(٥) ذكره الطاهر ( ١٨٢/٢١ ) .
والحديث رواه البخاري في كتاب الأطعمة ، باب المؤمن يأكل في معي واحد ( ر٥٣٩٣ ، ٤٤٦/٩ ) .
ومسلم في كتاب الأشربة ، باب المؤمن يأكل في معي واحد ( ر٢٠٦٠ ، ١٦٣١/٣ ) .

(٦) نصَّ عليه الأنصاري في فتح الرحمن ( ٤٤٨ ) ، والكرماني ( ٩٠٣/٢ ) ، والرازي ( ١٥٧/٢٥ ) ، وأبو حيان ( ١٩١/٧ ) ، والألوسي ( ٩٨/٢١ ) ، والقاسمي ( ٢٠٦/١٣ ) ، والطاهر ( ١٨٢/٢١ ) ، والسعدي ( ٦٠٠ ) .

# سورة السجدة : ( ١٦ )

قال تعالى في وصف المؤمنين بآياته : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في المَعْنِي بـ ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ أربعة أقوال :

**الأول** : أنه قيام الليل . قاله مجاهد[٢] ، والحسن[٣] .

**الثاني** : أنه الصلاة بين العشائين . قاله أنس ﷺ[٤] ، وعكرمة[٥] ، ومحمد بن

---

(١) سورة السجدة : ( ١٦ ) .

(٢) رواه آدم ( ٢/٥١٠ ) ، وابن جرير ( ٢١/١٠١ ) من طريق ابن أبي نجيح عنه ، بإسناد صحيح وكأن رجاله كلهم

وعزاه في الدر ( ٥/١٧٥ ) إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن نصر وابن جرير وابن المنذر .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢١/١٠١ ) بإسناد صحيح .

وعزاه في الدر ( ٥/١٧٥ ) إليه وابن نصر .

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب وقت قيام النبي ﷺ ( ر١٣٢١ - ١٣٢٢ ، ٢/٧٩ ) ، وابن أبي شيبة ( ٢/١٩٧ - ١٩٨ ) ، والبيهقي ( ٣/١٩ ) ، وابن أبي الدنيا في التهجد ( ر٤٩٢ ، ص ٥٠٠ ) ، والآجري في فضل قيام الليل ( ر٤٥ ، ص ١٤٩ - ١٥٠ ) ، وابن جرير (٣/١٩ ) و ( ٢٦/١٩٦ ) ، والثعلبي ( ٣/١٨٠/أ ) كلهم من طريق سعيد عن قتادة عن أنس به .

ورواه الواحدي في الأسباب ( ٣٤٨ ) من هذا الطريق عن أنس قال : « كنا نصلي المغرب فلا نرجع إلى رحالنا حتى نصلي العشاء الآخرة مع النبي ﷺ » .

وإسناده حسن ، وصححه الشيخ مقبل في الجامع الصحيح ( ٦/١٤٠ ) .

ورواه الحاكم ( ٢/٤٦٧ ) ، وابن أبي الدنيا في التهجد ( ر٣٠٦ ، ص ٣٦٣ ) ، والبيهقي في الشعب ( ر٢٨٤٣ ، ٦/٣٤٨ ط. الهند ) ( ر٣١١٠ ، ٣/١٣٣ ط. بيروت ) ، والكبرى ( ٣/١٩ ) كلهم من طريق سعيد بالإسناد السابق ، غير أنهم ذكروا آية الذاريات ( ١٧ ) : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ مكان هذه الآية .

وقد توبع قتادة باللفظ الأول عليه ، تابعه :

يحيى بن سعيد : أخرجه الترمذي في كتاب التفسير ، باب ومن سورة السجدة ( ر٣١٩٦ ، ٥/٣٦٤ ) .

ومالك بن دينار : أخرجه ابن جرير ( ٢١/١٠٠ ) ، وابن عدي ( ٢/٦١٢ ) ، وابن مردويه ( كما في تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي : ٣/٨٦ ، والكاف : ١٣١ ) ، والبيهقي ( ر٢٤٠ ، ص ١٠٠ ) ، والثعلبي ( ٣/١٨٠/أ ) كلهم من طريق الحارث بن وجيه الراسبي عن مالك بن دينار عن أنس به . والحارث : =

المنكدر[١] ، وأبو حازم[٦] ، وقتادة[٢] .

**الثالث** : أنه انتظار صلاة العتمة . رواه ابن جرير عن أَنَسٌ بإسناد جيد[٣] .

**الرابع** : أنه صلاة العشاء في جماعة وصلاة الغَدَاة في جماعة . قاله الضحاك[٤] .

---

=

ضعيف ، كما في التقريب ( ٢١٤ - ٢١٥ ) . وانظر : التهذيب ( ١٦٢/٢ ) ، وتهذيب الكمال ( ٣٠٤/٥ ) ، والكامل ( ٦١١/٢ ) ، والجرح والتعديل ( ٩٢/٣ ) ، والمجروحين ( ٢٢٤/١ ) ، والتأريخ الكبير ( ٢٨٤/٢ ) ، وضعفاء البخاري ( ٣٢ ) ، والنسائي ( ١٦٥ ) ، والميزان ( ٤٤٥/١ ) .

وروي من طرق عن رجل عن أنس ، رواه البخاري في الكبير ( ٣٤٤/٢ ) ، وابن جرير ( ١٠١/٢١ ) .

وكلاهما فيه علة أخرى غير الإبهام .

وله طريق أخرى عند الثعلبي ( ١٨٠/٣/أ ) .

والأثر بمجموع طرقه صحيح ، والله أعلم .

(٥) لم أجده .

(١) أخرجه البيهقي في سننه ( ١٩/٣ ) ، وفي الشعب ( ر٢٨٤٠ ، ٣٤٦/٦ ط. الهند ) ( ر٣١٠٧ ، ١٣٣/٣ ط. بيروت ) عن محمد بن المنكدر وأبي حازم . وفيه عبد الله بن لهيعة : خلط بعد احتراق كتبه ، وليس الراوي عنه من المذكورين بالسماع منه قبل احتراق كتبه . انظر فيه : التقريب ( ٥٣٨ ) ، والتهذيب (٣٧٣/٥) ، والتأريخ الكبير ( ١٨٢/٥ ) ، والجرح والتعديل ( ٣٣٥/٨ ) ، وطبقات ابن سعد (٣٥٨/٧) ، والمجروحين ( ١١/٢ ) ، وتذكرة الحفاظ ( ٢٣٧/١ ) ، والسير ( ١١/٨ ) ، والميزان ( ١٨٩/٣ ) ، والضعفاء الصغير ( ٦٨ ) ، وضعفاء النسائي ( ٢٠٣ ) ، وابن الجوزي ( ١٣٦/٢ ) ، والعلل رواية المروذي ( ٧١ ) ، وفتح الباري ( ٣٢/١ ) و ( ٥١٥/٣ و ٦٩٨ ) و ( ٢١٧/٤ و٤١٥ ) و ( ٢٩٦/٢ ) .

وعزاه في الدر ( ١٧٨/٥ ) عنهما إلى ابن نصر والبيهقي في سننه .

ومحمد بن المنكدر هو : إمام حافظ قارئ قدوة عابد بكاء إذا قرأ الحديث ، توفي سنة ثلاثين أو إحدى وثلاثين ومائة رحمه الله . انظر : التأريخ الكبير ( ٢١٩/١ ) ، والجرح والتعديل ( ٩٧/٨ ) ، والحلية ( ١٤٦/٣ ) ، والسير ( ٣٥٣/٥ ) ، والتذكرة ( ١٢٧/١ ) ، والتهذيب ( ٤٧٣/٩ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٠١/٢١ ) بإسناد حسن .

(٣) رواه الترمذي في كتاب التفسير ، باب ومن سورة السجدة ( ر٣١٩٦ ، ٣٤٦/٥ ) ، وابن جرير ( ١٠١/٢١ ) كلاهما عن عبد العزيز الأويسي عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن أنس بن مالك به . وإسناده صحيح ، وقال الترمذي : « حسن صحيح غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه » .

وزاد في الدر ( ١٧٤/٥ ) عزوه إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة ، وذكر شواهد عن أنس .

واختار الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - الأول[١] .

## التعليق والإيضاح :

التَجَافي : التباعد والمُتَاركة والنبو عن الشيء[٢] .

والجنوب جمع جنب[٣] .

والمضاجع جمع مضجع ، وهي الفُرُشْ لأنها مكان الضَّجِع ، أي : الاستلقاء للنوم والراحة[٤] .

---

=

(٤) لم أجده بهذا اللفظ ، لكن روى عنه ابن جرير (٢١/١٠١) قال : « هم قوم لا يزالون يذكرون الله ... » . ولم يسمِّ الطبري شيخه ، فإسناده ضعيف .

(١) تفسير ابن كثير ( ٦/٣٦٣ ط ) ، ( ٦/٣٦٤ - ٣٦٥ ش ) ، ( ٣/٤٦٧ م ) ، ( ٣/٣٩٣ - ٣٩٤ ق ) ، ( ٥/٤٠٩ ف ) ، ( ٥/٤١٧ - ٤١٨ ) .

(٢) ابن قتيبة ( ٣٤٦ ) ، وأبي عبيدة ( ٢/١٣٢ ) ، وابن اليزيدي ( ١٤٣ ) ، والزجاج ( ٤/٢٠٧ ) ، والثعلبي ( ٣/١٨٠/أ ) ، والسجستاني ( ١٦٨ ) ، والماورديني ( ١٨٦ ) ، وابن الملقن ( ٣٠٥ ) ، وعمدة الحفاظ ( ١/٣٨٠ ) ، والمقاييس ( ١/٤٦٥ ) ، والقاموس ( ١٦٤٠ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣/٤٥٢ ) ، والوجيز ( ٢/٨٥٤ ) ، والبغوي ( ٦/٣٠٣ ) ، والسمعاني ( ٤/٢٤٨ ) ، وابن عطية ( ١٣/٣٦ ) ، والزمخشري ( ٣/٢٢١ ) ، وابن الشجري في أماليه ( ١/٢١٣ ) ، وابن جزي ( ٣/١٣٠ ) ، والخازن ( ٥/٢٢٣ ) ، والقرطبي ( ١٤/٩٩ - ١٠٠ ) ، والبيضاوي ( ٤/١٥٦ ) ، والنسفي ( ٢/١٨٩ ) ، وأبو حيان ( ٧/٢٠٢ ) ، والدر المصون ( ٥/٣٩٨ ) ، وبيان الحق ( ٢/١٧٥ ) ، وأبو السعود ( ٧/٨٤ ) ، والبقاعي ( ١٥/٢٥٤ ) ، والشوكاني ( ٤/٢٤٦ ) ، والألوسي ( ٢١/١٣٠ ) ، والسعدي ( ٦٠٣ ) ، والطاهر ( ٢١/٢٢٩ ) ، والمنصوري ( ٤/٢٤٠ ) .

(٣) المفردات ( ٩٩ ) ، وعمدة الحفاظ ( ١/٣٩٦ ) ، واللسان ( ١/٢٧٥ ) ، والمقاييس ( ١/٤٨٣ ) ، وتهذيب اللغة ( ١١/١١٧ - ١٢٣ ) ، والقاموس ( ٨٨ ) ، والطاهر ( ٢١/٢٢٩ ) .

(٤) نزهة القلوب (١٦٨) ، وعمدة الحفاظ ( ٢/٤٢٧ ) ، وتهذيب اللغة ( ١/٣٣٦ ) ، والمقاييس (٣/٣٩٠) ، واللسان ( ٨/٢١٩ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣/٤٥٢ ) ، والوجيز ( ٢/٨٥٤ ) ، وابن العربي ( ٣/١٤٩٩ ) ، والزمخشري ( ٣/٢٢١ ) ، وابن عطية ( ١٣/٣٧ ) ، والخازن ( ٥/٢٢٣ ) ، والقرطبي ( ١٤/٩٩ - ١٠٠ ) ، والبيضاوي ( ٤/١٥٦ ) ، والنسفي ( ٣/٢٨٩ ) ، والبقاعي ( ١٥/٢٥٥ ) ، وأبو السعود ( ٧/٨٤ ) ، والشوكاني ( ٤/٢٤٦ ) ، والألوسي ( ٢١/١٣١ ) ، والطاهر ( ٢١/٢٢٩ ) ، والمنصوري ( ٤/٢٤٠ ) .

وجاء بفعله مضارعاً لإفادة تكرار ذلك وتجدده .

والقول بأنه قيام الليل أَبْيَنُ الأقوال في هذه الصفة ، لأن تجافي الجنوب عن المضاجع إنما يكون ليلاً ، لأنه وقت مَنام الناس[1] .

ولأنه قد جاء فيه تفسير مرفوع صحيح عن النبي ﷺ ، فعن معاذ بن جبل ﷺ عن النبي ﷺ قال : « ألا أَدُلُّكَ على أبواب الخير ؟ الصوم جُنَّة ، والصدقة تطفئ الخطيئة ، وصلاة الرجل في جَوْف الليل » ، ثمَّ قرأ ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً ... ﴾ حتى بلغ ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾[2] .

---

(١) تفسير ابن جرير ( ٢١/١٠٢ ) .

(٢) رواه الترمذي في كتاب الإيمان ، باب ما جاء في حرمة الصلاة ( ر٢٦١٦ ، ٥/١١ - ١٢ ) ، والنسائي في الكبرى ( التفسير ، سورة السجدة ( ر٤١٤ ، ٢/١٥٦ ) ، وابن ماجه في كتاب الفتن ، باب كف اللسان في الفتنة ( ر٣٩٧٣ ، ٢/١٣١٤ - ١٣١٥ ) ، وعبد الرزاق في تفسيره ( ٢/١٠٩ ) ، والمصنف ( ر٢٠٣٠٣ ، ١١/١٩٤ ) ، ومن طريقه جماعة ، منهم : الإمام أحمد ( ٥/٢٣١ ) ، وعبد بن حميد ( ر١١٢ ، ١/١٦٠ ) ، والجصاص ( ٥/٢٢٠ - ٢٢١ ) ، والبغوي في تفسيره ( ٦/٣٠٤ ) ، وابن نصر في تعظيم قدر الصلاة ( ١/١١٩ - ١٢٠ ، وليس فيه الشاهد ) ، والطبراني في الكبير ( ر٢٦٦ ، ٢٠/١٣٠ - ١٣١ ) ، والبيهقي في الشعب ( ر٣٠٧٩ ، ٦/٥٢٧ ط. الهند ) ( ر٣٣٥٠ ، ٣/٢١٣ ط. بيروت ) والثعلبي ( ٣/١٨٠/ب ) كلهم من طرق عن معمر عن عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن معاذ بن جبل به . ولكن استبعد ابن رجب في جامع العلوم والحكم ( ٢/١٣٥ ) سماع أبي وائل من معاذ . انظر : الإرواء ( ٢/١٣٩ ) ، والتهذيب ( ٤/٣٦١ ) ، والمراسيل ( ٧٧ ) ، وجامع التحصيل ( ١٩٧ ) ، والجرح والتعديل ( ٤/٣٧١ ) . فإن كان لقيه فالحديث حسن .

ورواه الإمام أحمد ( ٥/٢٣٢ و ٢٤٨ و ٢٤٢ ) ، والطبراني في الكبير ( ر٢٠٠ ، ٢٠/١٠٣ ) ، وابن أبي الدنيا في التهجد ( ر٢٤٨ ، ص ٣١٢ - ٣١٣ ) ، وابن أبي شيبة في مسنده كما في إتحاف الخيرة ( ر٧٧٨٠ ، ٨/١٣٧ ) ، وآدم بن أبي إياس ( ٢/٥١٠ ) ، وابن جرير ( ٢١/١٠٣ ) ، والثعلبي ( ٣/١٨٠/أ - ب ) ، وابن راهويه ، وابن مردويه ( كما في تخريج الكشاف للزيلعي : ٣/٨٤ ) كلهم من طريق عاصم عن شهر عن معاذ به . وإسناده منقطع . قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم ( ر٢٩ ، ٢/١٣٥ ) : « رواية شهر مرسلة يقيناً ، وشهر مختلف فيه » . وشهر بن حوشب صدوق كثير الإرسال والأوهام ، قاله في التقريب ( ٤٤١ ) . وقال في الفتح ( ٣/٧٩ ) : « حسن الحديث ، وإن كان فيه بعض الضعف » . وانظر : التهذيب ( ٤/٣٦٩ ) ، والتأريخ الكبير ( ٤/٣٨٢ ) ، والجرح والتعديل (٤/٣٨٢) ، والمراسيل ( ٧٧ ) ، والمجروحين ( ١/٣٦١ ) ، والضعفاء للنسائي ( ١٩٤ ) ، ولابن الجوزي ( ٢/٤٣ ) ، والميزان ( ٢/٤٧٥ ) ، وجامع التحصيل ( ١٩٧ ) .

=

=

ووصله الإمام أحمد (٢٤٥/٥ - ٢٤٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦) ، والطبراني في الكبير (ر١١٥ - ١١٦ ، ٦٣/٢٠ - ٦٤ ) ، وابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (ر٧ ، ٩١/١) ، والبزار (الكشف : ر١٦٥٣ ، ١٦٥٤ ، ٢٥٨/٢ - ٢٦٠ ) من حديث شهر عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ به . ولكن ليس فيه هذا التفسير .

ورواه ابن الجعد ( ر٣٤٠٣ ، ٤٨٩ ) ، ومن طريقه ابن حبان ( ر٢١٤ ، ٤٤٧/١ ) من طريق عمير بن هانئ عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ ، لكن ليس فيه هذا التفسير .

وأخرجه الإمام أحمد (٢٣٤/٥) من طريق ابن أبي مريم عن عطية بن قيس عن معاذ به ، وليس فيه الشاهد.

وابن أبي مريم : ضعيف لاختلاطه . التقريب ( ١١١٦ ) ، وانظر : الإرواء ( ١٤٠/٢ ) ، والتهذيب ( ٢٨/١٢ ) ، والتأريخ الكبير ( ٩/٩ ) ، والجرح والتعديل ( ٤٠٤/٢ ) ، وضعفاء النسائي ( ٢٥٥ ) ، والمجروحين ( ١٤٦/٣ ) ، والضعفاء لابن الجوزي ( ٢٢٨/٣ ) .

وأخرجه الإمام أحمد ( ٢٣٣/٥ و ٢٣٧ ) ، وابن نصر في قيام الليل ( مختصره : ص ٣٥ ) ، وابن أبي شيبة في الإيمان ( ر١ ، ص ٢ ) ، والمصنف ( ر١٠٣٦٣ ، ٧/١١ - ٨ ) و ( ر٦٥٤٩ ، ٦٥/٩ ) ، وابن أبي عاصم في الزهد ( ر٧ ، ص ١٤ ) ، والبيهقي في الشعب ( ر٢٥٤٩ ، ٩٦/٦ - ٩٧ ط. الهند ) ( ر٢٨٠٦، ٣٨/٣ ط. بيروت ) ، و ( ر٣٠٧٨ ، ٥٢٦/٦ ط. الهند ) ( ر٣٣٤٩ ، ٢١٢/٣ ط. بيروت ) ، وابن جرير ( ١٠٢/٢١ ) ، والطبراني في الكبير ( ر٣٠٤ - ٣٠٥ ، ١٤٧/٢٠ - ١٤٨ ) ، والطيالسي ( ر٥٦٠ ، ص ٧٦ - ٧٧ ) كلهم من طريق شعبة عن الحكم سمعت عروة بن النزال أو النزال بن عروة يحدث عن معاذ .

وعند ابن جرير - وعنه ابن كثير - : عروة بن الزبير ، وهو تصحيف يدل عليه مخارجه الكثيرة .

وعروة بن النزال مجهول ، وثقه ابن حبان (١٩٦/٥) ، و قال في التقريب (٦٧٥) : « مقبول » . وصرّح شعبة عند أحمد (٢٣٣/٥) أنه لم يسمعه من معاذ . وكذا قال ابن رجب في جامع العلوم (١٣٥/٢) . وقال في الميزان ( ٤٦٢/٣ ) : « وقال : لا يكاد يعرف » . وانظر : التهذيب ( ١٨٩/٧ ) .

وأخرجه أحمد (٢٣٣/٥) ، وابن أبي شيبة في الإيمان ( ر٢ ، ص ٢ ) ، والواحدي في الوسيط (٤٥٢/٣) ، وهناد في الزهد ( ر١٠٩٠ ، ٥٢٩/٢ ) ، وابن نصر في تعظيم قدر الصلاة ( ٢٢٠/١ ) ، وابن جرير ( ١٠٢/٢١ ) ، والطبراني في الكبير ( ر٢٩١ - ٢٩٤ ، ١٤٢/٢٠ - ١٤٤ ) ، والحاكم في المستدرك ( ٧٦/٢ ، ٤١٢ - ٤١٣ ) ، وابن أبي الدنيا في الصمت ( ر٢٦ ، ص ٤٦ ) ، وابن أبي حاتم ( كما في تفسير ابن كثير ) ، والشاشي في مسنده ( ر١٣٦٦ ، ٢٦٤/٣ ) كلهم من طريق حبيب بن أبي ثابت والحكم كلاهما عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ به . وقرن ابن أبي حاتم بهما : حكيم بن جرير .

وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، ولكن ميمون لم يسمع من معاذ ، قاله ابن رجب في جامع العلوم ( ١٣٥/٢ ) . وهو صدوق كثير الإرسال والتدليس . انظر : التقريب (١٩٨٩) ، والتهذيب (٣٨٩/١٠) ، والمراسيل ( ١٦٧ ) ، وجامع التحصيل ( ٢٨٩ ) ، والميزان ( ٢٣٣/٤ ) .

وأخرجه أحمد (٢٣٧/٥) ، والبيهقي (٢٠/٩) ، وابن جرير (١٠٢/١١) ، والواحدي في الأسباب ( ٣٤٩ ) من حديث الحكم به .

=

واستدل له بأن المدح عليه أَبْيَنُ من المدح على الأقوال الأخرى[١] ، وبأنهم جُـزُوا بما أُخْفِيَ فدلَّ على أنَّ عملهم بإخفاء[٢] . وعليه الأكثرون[٣] .

---

=

وأخرجه هناد ( ر١٠٩١ ، ٥٣٠/٢ ) ، والبزار ( كشف الأستار : ٢٣/١ ) ، والطبراني ( ٦٦/٢٠ ) ، وابن حبان ( ر٢١٢ ، ٤٤٧/١ ) كلهم من طريق محمد بن عجلان عن مكحول عن معاذ به . وليس فيه الشاهد عند ابن حبان والطبراني . وإسناده منقطع ، لأنَّ مكحولاً لم يسمع من معاذ . وهو كثير الإرسال جداً . انظر : التقريب ( ٩٦٩ ) ، والتهذيب ( ٢٨٩/١٠ ) ، والتأريخ الكبير ( ٢١/٨ ) ، والجرح والتعديل ( ٤٠٧/٨ ) ، وطبقات المدلسين ( ١١٣ ) ، والمراسيل ( ١٦٥ ) ، وجامع التحصيل ( ٢٨٥ ) ، والميزان ( ١٧٧/٤ ) .

وعزاه السيوطي في الدر ( ١٧٥/٥ ) إلى أحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه وابن نصر وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن معاذ .

وانظر : علل الدارقطني ( ٧٣/٦ - ٧٩ ) .

وحسَّن الحديث بمجموع طرقه : السخاوي كما في الفتوحات ( ٣٥٨/٦ ) ، وصحَّحه الألباني في صحيح الترغيب ( ٧٣٨ ، ٣٨٣/١ ) ، وفي الصحيحة ( ر١١٢٢ ، ١١٥/٣ ) .

وذكر في الدر ( ١٧٥/٥ ) شاهداً له من حديث أبي هريرة بنحوه ، أخرجه ابن مردويه ، وأخرج تمام في فوائده ( الروض البسام : ر١٣٥٦ ، ١٥٩/٤ ) نحوه عن ابن عباس . وأخرجه أبو يعلى في مسنده الكبير كما في المطالب ( ر٥٩٤ ، ٢٤٨/١ ) .

وأخرج البستي ( ر٥٤١ ، ص ١٠١ ) نحوه من حديث أبي ذر بإسناد ضعيف جدا .

وممن استدلَّ بـه لهذا القول : النحاس في المعاني ( ٣٠٥/٥ ) ، وابن جرير ( ١٠١/٢١ ) ، وابن عطية ( ٣٧/١٣ ) ، وابن كثير هنا .

(١) قال ابن عطية ( ٣٧/١٣ ٩ : « وفيه على هذا التأويل المدح » . ونحوه ذكره القرطبي ( ١٠٠/١٤ ) .

(٢) عن الحسن : « أخفوا اليوم أعمالا في الدنيا فأخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ... » . ذكره أبو حيان ( ٢٠٣/٧ ) . وعزا معناه ابن عطية (٣٧/١٣) إلى الزجاج . وذكره النحاس في معانيه ( ٣٠٥/٥ ) ، والقرطبي ( ١٠٠/١٤ ) ، وابن القيم في حادي الأرواح ( ٣١٩ ) ، وعنه بدائع التفسير ( ٤١٤/٣ ) .

(٣) ذكر السمعاني ( ٢٤٩/٤ ) ، والبغوي ( ٣٠٤/٦ ) ، والخازن ( ٤٥٤/٥ ) ، وأبو السعود ( ٨٥/٧ ) ، والمنصوري ( ٢٤٠/٤ ) أنه أشهر الأقاويل .

وقال ابن عطية ( ٣٧/١٣ ) : « عليه أكثر الناس » .

وعزاه أبو حيان ( ٢٠٢/٧ ) ، والقرطبي ( ١٠٠/١٤ ) ، والثعالبي ( ٥٥٩/٢ ) إلى الجمهور .

وممن اختاره : الزجاج ( وعنه ابن عطية : ٣٧/١٣ ) ، وابن جرير ( ١٠٢/٢١ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٤٥٢/٣ ) ، والبغوي ( ٣٠٣/٦ ) ، الخازن ( ٢٢٣/٥ - ٢٢٤ ) ، والسمرقندي ( ٣١/٣ ) ، والرازي ( ١٨٠/٢٥ ) ، والبقاعي ( ٢٥٥/١٥ ) ، والسمين في عمدة الحفاظ ( ٤٢٧/٢ ) ، وابن جماعة في الغرر

=

وأما القول بأنها الصلاة بين العشائين ، فرُوِيَ عن بلال ﷺ قال : « كنا نجلس المجلس وناس من أصحاب رسول الله ﷺ يصلون المغرب إلى العشاء فنزلت ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ... ﴾[1] . وروي مرفوعا تفسيرها بأربع ركعات بعد المغرب[2] .

---

=

( ١٨٠/٢٥ ) ، والبقاعي ( ٢٥٥/١٥ ) ، والسمين في عمدة الحفاظ ( ٤٢٧/٢ ) ، وابن جماعة في الغرر ( ٤١٣ ) ، والهمداني في الفريد ( ٢٤/٤ ) ، والنسفي ( ٢٨٩/٣ ) ، وأبو السعود ( ٨٤/٧ ) ، وابن القيم في حادي الأرواح ( ٣١٩ ط. الجميلي ) ، والشوكاني ( ٢٤٦/٤ ) ، والقاسمي ( ٢١٥/١٣ ) ، والألوسي ( ١٣١/٢١ ) ، والمنصوري ( ٢٤٠/٤ ) ، والطاهر ( ٢٢٩/٢١ ) ، والسعدي ( ٦٠٣ ) .

ولم أر من رجَّح غير هذا القول إلا استحسان ابن عطية والقرطبي للقول إنه الصلاة بين العشاءين .

(١) أخرجه البزار ( مسنده : ر١٣٦٤ ، ٢٠٢/٤ ) ، ( الكشف : ر٢٢٥٠ ، ٦٥/٣ ) ، وعنه ابن كثير من طريق زيد بن أسلم عن أبيه قال : قال بلال .. . وإسناده ضعيف ، فيه : عبد الله بن شبيب أبو سعيد الربعي : ضعيف جدا . انظر : الجرح والتعديل ( ٨٣/٥ - ٨٤ ) ، وتأريخ بغداد ( ٤٧٤/٩ ) ، والمجروحين ( ٤٧/٢ ) ، والكامل ( ١٥٧٤/٤ ) ، والموضوعات ( ٣٠٤/٣ ) ، والميزان ( ١٥٢/٣ ) .

قال الهيثمي ( ٩٠/٧ ) : « رواه البزار عن شيخه عبد الله بن شبيب ، وهو ضعيف » .

وفيه أيضاً عبد الحميد بن سليمان الخزاعي : ضعيف ، كما في التقريب ( ٥٦٥ ) . وانظر : التهذيب (١١٦/٦) ، والجرح والتعديل ( ١٤/٦ ) ، والمجروحين ( ١٤١/٢ - ١٤٢ ) ، وديوان الضعفاء ( ١٨٥ ) ، وتهذيب الكمال ( ٤٣٤/١٦ ) ، والميزان ( ٢٥٥/٣ ) .

وفيه مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير : لين الحديث ، كما في التقريب ( ٩٤٥ ) . وانظر : التهذيب ( ١٥٨/١٠ ) ، والتأريخ الكبير ( ٣٥٣/٧ ) ، والجرح والتعديل ( ٣٠٤/٨ ) ، والمجروحين ( ٢٩/٣ ) ، والميزان ( ٢٤٣/٥ ) .

وعزاه في الدر ( ١٧٥/٥ ) إلى البزار وابن مردويه .

وعزاه ابن رجب في جامع العلوم والحكم ( ١٤٢/٢ ) إلى البزار بإسناد ضعيف .

(٢) أخرجه أبو الفضل الزهري في حديثه ( ر٦٠١ ، ٥٥٨/٢ ) من طريق محمد بن عبد الله العقدي عن عثمان بن عبد الله بن عفان عن محمد بن إبراهيم عن عبد الله بن أبي سعيد عن طاوس عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى أربعاً بعد المغرب من قبل أن يكلم أحداً كان أفضل من قيام نصف ليلة وهي التي يقول الله تعالى : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ ، وهي التي يقول الله تعالى : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ » . قال محققه : محمد العقدي وعثمان بن عبد الله ومحمد بن إبراهيم وعبد الله بن أبي سعيد لم أقف على تراجمهم . اهـ .

وأخرجه ابن البنا في المقنع ( ر٧٨ ، ٣٨٤/١٠ ) من طريق عثمان به . وعند ابن البنا : « محمد بن إبراهيم بن عبد الله » بدل « عن » .

=

وروي عن عبد الله بن عيسى[١] نحوه ، وسبق حديث أنس بن مالك نحوه . ولم أر أحداً اختاره ، ولكنه غير بعيد من القول إنه قيام الليل ، فمن جلس يصلي مُنْتَظِراً العشاء فهو داخل في ظاهر ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾[٢] ، غير أن القول إنه قيام الليل أقوى من حيث إنه وقت مَنَامِهم .

وأما القول بأنه انتظار صلاة العُتْمَة فمن هذا القول[٣] .

وأما القول بأنه صلاة العشاء وصلاة الفجر في جماعة فاستدل له بما رواه مسلم من حديث عثمان بن عفان ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (( من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله ))[٤] . وهو قول صحيح لا يَمْنَعُه الأَوَّل ، لأن مُصَلِي العشاء والفجر ترك لأجلهما مَضْجِعَه[٥] .

**فالراجح** – إن شاء الله – تفسيرها بقيام الليل ، ولم يخصص تعالى من أحواله وأوقاته وقتاً أو حالاً دون آخر ، فمن صلى بين المغرب والعشاء أو انتظر العشاء الآخرة أو قام الليل أو بعضه أو صلى العتمة كان ممن دخل في ظاهرها[٦] ، والله تعالى أعلم .

---

=

وعثمان بن عبد الله متهم ، له ذكر في الكامل ( ١٨٢٣/٥ ) ، والميزان ( ٤١/٣ ) ، ولسانه ( ١٤٧/٤ ) .
وانظر في الصلاة في هذا الوقت : فضل قيام الليل للآجري ( ص ١٤٣ – ١٥٤ ) .

(١) عزاه في الدر ( ١٧٥/٥ ) إلى محمد بن نصر عنه .

(٢) تفسير ابن جرير ( ١٠٢/٢١ ) .

(٣) ومن الأدلة عليه : أنه جاء في طريق سعيد عن قتادة عن أنس عند الأكثرين بذكر الصلاة بينهما . وجاء من رواية الواحدي بذكر انتظار العتمة . وجاء كذلك عن أنس من غير هذا الطريق .

(٤) رواه الإمام مسلم في كتاب المساجد ، باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة ( ر٦٥٦ ، ٤٥٤/١ ) .

(٥) قال ابن جزي ( ١٣٠/٣ ) : (( من صلى العشاء في جماعة والفجر في جماعة فقد أخذ بحظه من هذا )) . وذكر القرطبي ( ١٠١/١٤ – ١٠٢ ) أن هذا القول حسن يجمع الأقوال بالمعنى ... ثم ذكر حديث عثمان بن عفان ... وقال ابن عطية ( ٣٧/١٣ ) : (( وهذا قول حسن يساعده لفظ الآية )) .

(٦) وهو اختيار ابن جرير ( ١٠٢/٢١ ) ، والإمام ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم ( ١٤٢/٢ – ١٤٣ ) .

## سورة السجدة : ( ٢٩ )

قال تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير ﴿ ٱلْفَتْحِ ﴾ قولين :

**الأول** : أنه فتح مكة .

**الثاني** : أنه الفصل والقضاء .

وردَّ الحافظ ابن كثير الأول بقوله : « ومن زعم أن المراد منه فتح مكَّة فقد أبعد النجعة وأخطأ فأفحش ... »[2] .

### التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف ورود « الفتح » في القرآن على وجوه مختلفة[3] ، فيحتمل أن يكون « الفتح » هنا بمعنى فتح مكَّة ، وأن يكون بمعنى القضاء والفصل والحكم .

وأما الاحتمال الأول فالظاهر أنه **بعيد** ، لأن الآية أخبرت أنه لا ينفع الذين كفروا في ذلك اليوم إيمانهم ولا ينظرون ، ومن آمن يوم فتح مكَّة نفعه إيمانه وجعلت لهم التوبة قبل فتح مكَّة وبعده[4] .

---

(١) سورة السجدة : ( ٢٩ ) .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٣٧٤/٦ ط ) ، ( ٣٧٥/٦ ش ) ، ( ٤٧٣/٣ م ) ، ( ٣٩٧/٣ ق ) ، ( ٤١٩/٥ ف ) ، ( ٤٢٢/٥ ) . وعنه القاسمي ( ٢١٩/١٣ ).

(٣) ذكر الفيروزآبادي في البصائر ( ١٦٠/٤ - ١٦٥ ) وروده في القرآن على عشرين وجهاً . ونحوه ذكر ابن الجوزي في نزهة الأعين (٤٦١ - ٤٦٣) . وانظر : تحفة الأريب ( ٢٤٤ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٢٣٢/٣ ) ، والقاموس ( ٤٩٧ ) ، واللسان ( ٥٣٧/٢ ) ، والمقاييس ( ٤٦٩/٤ ) ، والتهذيب ( ٤٤٥/٤ - ٤٤٨ ) .

(٤) ممن ردَّه بذلك : ابن جرير ( ١١٦/٢١ ) ، وابن عطية ( ٤٣/١٣ ) ، وابن جزي ( ١٣٢/٣ ) ، والأزهري في تهذيب اللغة ( ٤٤٧/٤ ) ، وأبو حيان ( ٢٠٦/٧ ) ، والشنقيطي في أضواء البيان ( ٥٠٩/٦ ) ، والشوكاني ( ٢٥١/٤ ) .

وقد أجيب عن ذلك بأن المراد لا ينفع من قتل كافراً إيمانه ، أو لا ينفع الكفار ما أُعْطُوه من الأمان[١] .

وكلا الجوابين فيهما تكلف ، ولذا قلَّ من اختار هذا القول[٢] .

وأما القول إنه الفصل والقضاء فهو **الصَّحِيْحُ** ، وتَشْهَد لصحته اللغة[٣] ، ويدل له آيات من القرآن ، منها قوله تعالى : ﴿ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا ﴾[٤] ، وقوله تعالى : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾[٥] ، وقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ ﴾[٦] ، ويدل له الآية التي بعدها : ﴿ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِيمَٰنُهُمْ ﴾ لأن يوم فتح مكَّة مما ينفع فيه الإيمان[٧] .

وعليه الأكثرون[٨] ، ثمَّ اختلفت أقوالهم في زمن هذا الفصل والقضاء ؛ فقيل : « هلاكهم يوم بدر[٩] ، ولا ينفعهم إيمانهم إذا عَايَنُوا الموت ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا

---

(١) ذكرهما ابن الجوزي (٦/٣٤٥ - ٣٤٦) . وذكر الأولى : الفراء ( ٢/٣٣٣ ) ، والزمخشري ( ٣/٢٢٤ ) ، والبغوي ( ٦/٣١٠ ) .

وروى الحاكم وصححه والبيهقي نحو الأول عن ابن عباس . ( انظر : الدر ٥/١٧٩ ) .

(٢) لم أره لغير الفراء ( ٢/٣٣٣ ) ، وابن قتيبة في غريبه ( ٣٤٧ ) .

(٣) المراجع السابقة في اللغة ، وغريب ابن اليزيدي ( ١٤٣ ) .

(٤) سورة الشعراء : ( ١١٨ ) .

(٥) سورة الأنفال : ( ١٩ ) .

(٦) سورة الأعراف : ( ٨٩ ) .

واستشهد بذلك ابن كثير ( هنا ) ، والشنقيطي في الأضواء ( ٦/٥٠٨ ) .

(٧) استدلَّ به : النحاس في المعاني ( ٥/٣١٣ ) ، وأبو حيان في البحر ( ٧/٢٠٦ ) ، والشوكاني ( ٤/٢٥١ ) .

(٨) عزاه في البحر ( ٧/٢٠٦ ) إلى الجمهور .

واختاره : ابن عطية ( ١٣/٤٣ ) ، وابن اليزيدي ( ١٤٣ ) ، وابن جزي ( ٣/١٣٢ ) ، والقرطبي ( ١٤/١١١ ) ، وابن الجوزي في الزاد ( ٦/٣٤٦ ) ، وفي نزهة الأعين ( ٤٦١ - ٤٦٢ ) ، وأبو السعود ( ٧/٨٨ ) ، والمنصوري ( ٤/٢٤٥ ) ، والبقاعي ( ١٥/٢٧٠ ) ، والشنقيطي ( ٦/٥٠٧ ) ، والطاهر ( ٢١/٢٤٢ ) ، والشوكاني ( ٤/٢٥٠ ) ، والألوسي ( ٢١/١٤٠ ) ، والفيروزآبادي في البصائر ( ٤/١٦٠ - ١٦٥ ) .

واختار السعدي ( ٦٠٥ ) أنه اليوم الذي يحصل به عقابهم .

وجمع بين القولين ابن الملقن ( ٣٠٦ ) بقوله : « فتح مكة أو يوم نزول العذاب » .

رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُۥ ... ﴾ إلى قوله عز وتعالى : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ... ﴾[1] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ ﴾[2] )) .

وقيل : (( يوم القيامة ))[3] ، ويدل له قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِيمَٰنُهُمْ ... ﴾ ، وهو **الظاهر** ، والله تعالى أعلم .

---

=

(٩) اختاره : الشنقيطي ( ٥٠٨/٦ ) . واختار القاسمي ( ٢١٩/١٣ ) أنه الانتصار عليهم يستعجلونه .

(١) سورة غافر : ( ٨٤ - ٨٥ ) .

(٢) سورة النساء : ( ١٨ ) .

(٣) اختاره : ابن جرير ( ١١٦/٢١ ) ، وأبو عبيدة في المجاز ( ١٣٣/٢ ) ، والنحاس في المعاني ( ٣١٣/٥ ) ، وابن جماعة في الغرر ( ٤١٥ ) ، والأنصاري في فتح الرحمن ( ٤٥٥ ) ، والبغوي ( ٣١٠/٦ ) ، والخازن ( ٢٢٨/٥ ) ، والهمداني في الفريد ( ٢٧/٤ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٤٥٥/٣ ) ، والسمرقندي ( ٣٣/٣ ) ، والقرطبي ( ١١١/١٤ ) ، والزمخشري ( ٢٢٤/٣ ) ، والرازي ( ١٨٧/٢٥ ) .

# سورة الأحزاب : ( ٤ )

قال تعالى : ﴿ مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۖ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۖ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ ... ﴾[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في المَعْنَى الذي نَزَل فيه قوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنه مَثَلٌ لأمر معنوي بأمر حسي ، فكما لا يصير للرجل قلبان في جوفه ، ولا تصير زوجته التي ظَاهَر منها أُمًّا له ، كذلك لا يصير الدَّعِيُّ ولداً له إذا تَبَنَّاه فلا يكون له أبوان . روى نحوه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري[2] .

**الثاني** : أنها نزلت في رجل كان يقال له : ذو القلبين ، وكان يزعم أن له قلبين فنزلت . رواه العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما[3] ، وقاله مجاهد[4] ، وعكرمة[5] ، والحسن[6] ، وقتادة[7] . واختاره ابن جرير[8] .

---

(١) سورة الأحزاب : ( ٤ ) .

(٢) رواه عبد الرزاق ( ٢/١١١ ) ، ومن طريقه ابن جرير ( ٢١/١١٩ ) . وإسناده إلى الزهري صحيح .
وعزاه في الدر إليهما ( ٥/١٨١ ) ، وعلقه البيهقي في المعرفة (١٤٠/٣٧٥ ) .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢١/١١٨ ) ، وإسناده ضعيف .
وزاد في الدر ( ٥/١٨٠ ) نسبته لابن مردويه .

(٤) رواه آدم ( ٢/٥١٣ ) ، وابن جرير ( ٢١/١١٨ ) ، والطحاوي في شرح المشكل ( ٣٣٧٢ ، ٨/٤٤٦ ) من طريق ابن أبي نجيح عنه . وإسناده صحيح .
ورواه البستي (ر٢٥٠ ، ٢٥١ ، ص ١٠٦) من طريق ابن جريج عنه . وقد توبع ابن جريج عليه كما تقدم.
وعزاه في الدر ( ٥/١٨٠ ) إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) رواه ابن جرير ( ٢١/١١٨ ) ، وفيه ابن وكيع ، وهو ضعيف كما سبق .

(٦) رواه عبد الرزاق ( ٢/١١١ ) ، ومن طريقه النحاس في المعاني ( ٥/٣١٨ ) من طريق معمر عنه ، ولم يلقه كما سبق .
ورواه ابن جرير ( ٢١/١١٨ ) بإسناد صحيح .
وعزاه في الدر ( ٥/١٨٠ ) إلى ابن جرير وابن أبي حاتم .

(٧) رواه عبد الرزاق ( ٢/١١١ ) ، ومن طريقه النحاس في المعاني ( ٥/٣١٨ ) بإسناد صحيح .
ورواه ابن جرير ( ٢١/١١٨ ) بإسناد حسن .

**الثالث** : أنها نزلت في النبي ﷺ قام يصلي يوماً فَخَطَر خَطْرَة ، فقال المنافقون الذين يصلون معه : ألا ترون له قلبين : قلباً معكم وقلباً معهم . فأنزل الله هذه الآية . رواه الإمام أحمد والترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما[1] .

واختار ابن كثير الأول[2] .

## التعليق والإيضاح :

ظاهر السياق أنَّ الآية عِتَاب للمؤمنين عن التَّكلُّم بأشياء لا حقيقة لها من الأقوال[3] ، فَاسْمُ الإشارة ﴿ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم ﴾ مُعَادٌ إلى الثلاثة ، فيحتمل ذلك نزولها في الزَّاعِم أنَّ له قلبين ، أو المنافقين قالوا ذلك في النبي ﷺ . وأَيٌّ من الأمرين كان فهو نَفْيٌ من الله عن

---

=

(٨) تفسير ابن جرير ( ١١٩/٢١ ) .

(١) رواه الإمام أحمد ( ٢٦٧/١ - ٢٦٨ ) ، والترمذي في كتاب التفسير ، باب سورة الأحزاب ( ر٣١٩٩ ، ٣٤٨/٥ ) ، والحاكم ( ٤١٥/٢ ) ، والضياء ( ٥٢٨ - ٥٣٠ ، ٥٣٩/٩ - ٥٤١ ) ، والنحاس في المعاني ( ٣١٩/٥ ) ، والطحاوي في شرح المشكل ( ر٣٣٧١ ، ٤٤٥/٨ ) ، والطبراني في الكبير ( ر١٢٦١٠ ، ١٠٦/١٢ - ١٠٧ ) ، وابن جرير ( ١١٨/٢١ ) ، وابن أبي حاتم ( كما في تفسير ابن كثير ) كلهم من طريق زهير بن معاوية عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس به .
ورواه ابن خزيمة في صحيحه ( ر٨٦٥ ، ٣٩/٢ ) ، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ( ٩٠/٣-٩١ ، ٤١ - ٤٢ ) ( وفيهما في اسم قابوس خطأ ، وهو على الصواب في طبقات المحدثين : ر٤١٨ ، ١٣٩/٣ - ١٤٠ و ر٤٧٣ ، ٢٤٨/٣ ت. البلوشي ) ، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ( ٢٠٠/٢ ) كلهم من طريق سفيان عن قابوس به . وقابوس فيه لين كما سبق .
وحسنه الترمذي ، وصححه الحاكم ، واستدركه الذهبي كما في تلخيص استدراكه لابن الملقن ( ر٣٥٢ ، ٨٨٨/٢ ) وحسنه محققه . وقال النحاس في المعاني ( ٣١٩/٥ ) : « جيد الإسناد » . وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند ( ١٣٢/٤ ) . وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي ( ر٦٢٥ ، ص٤٠٣ ) .
وزاد السيوطي في الدر ( ١٨٠/٥ ) عزوه إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) تفسير ابن كثير (٣٧٦/٦ - ٣٧٧ ط) ، (٣٧٧/٦ - ٣٧٨ ش) ، (٤٧٤/٣ - ٤٧٥ م) ، (٣٩٩/٣ ق) ، (٤٢٢/٥ ف) ، (٤٢٣/٥) .

(٣) ابن جرير ( ١١٩/٢١ ) ، وابن عطية ( ٤٧/١٣ ) ، والسعدي ( ٦٠٦ ) .

خلقه أن يكونوا بتلك الصفة[١] ، وجَعَل إبطال هذا الزعم تمهيداً لإبطال ما تواضعوا عليه مِنْ جَعْلِ أحدٍ ابناً لمن ليس هو بابنه ، ومِنْ جَعْلِ امرأةٍ أماً لمن ليست أمَّه[٢] .

وأما ما اختاره الحافظ ابن كثير فقد ضَعَّفَه بعض العلماء[٣] ، وأذعن به آخرون[٤] .

والأكثرون[٥] على أنَّها في الزاعم أنَّ له قلبين ، ويجوز[٦] أن تكون لِمَنْ وَصَفَ به رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم ، والله تعالى أعلم .

---

(١) تفسير ابن جرير ( ٢١/١١٩ ) .

(٢) قاله الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير ( ٢١/٢٥٥ ) . وانظر : معرفة السنن والآثار ( ١٤/٣٧٥ ) .

(٣) نسبه الشافعي كما في معرفة السنن والآثار ( ١٤/٣٧٥ ) إلى زَعْم بعض أهل التفسير . وقال النحاس في المعاني ( ٥/٣١٩ ) ، وعنه القرطبي ( ١٤/١١٧ ) : « وهذا قول ضعيف لا يصح في اللغة ، وهو من منقطعات الزهري » . وجعله الكرماني ( ٢/٩١٠ ) ، وابن الجوزي ( ٦/٣٤٩ ) عجيباً . وضعفه البلنسي ( ٢/٣٣٩ ) ، وقال السمرقندي ( ٣/٣٧ ) : « لو أراد به على وجه القياس لا يصح ، لأنه ليس بينهما جامع » . وقال الجصاص (٥/٢٢١-٢٢٢) : « اللفظ غير محتمل له ، فتأويل الآية عليه خطأ من وجوه » . وانظر قولاً يشبهه في الاستذكار ( ٢٢/١٨٧ ) .

(٤) قال السمرقندي ( ٣/٣٧ ) : « لم يذعن به أحد من المتقدمين » . وروى البيهقي في معرفة السنن ( ١٤/٣٧٥ ) بإسناده إلى مقاتل بن حيان فذكر قصة تبني زيد بن حارثة وقال في هذه الآية : « يقول : ما جعل الله لرجل من أبوين ، وكذلك لا يكون لزيد أبوان : حارثة ومحمد » .

واختاره : ابن جماعة (٤١٦) ، والنسفي ( ٣/٢١٣ ) ، والبقاعي ( ١٥/٢٨٣ ) ، وأبو السعود ( ٧/٩٠ ) ، والمنصوري ( ٤/٢٤٨ ) ، والقاسمي ( ١٣/٢٢٣ ) .

وعزاه السمعاني ( ٤/٢٥٧ ) إلى الشافعي ، وذكر النحاس في الإعراب ( ٣/٣٠٢ ) أنه شَبَّه في هذه الآية ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ ما ورد في الآية السابقة : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴾ أنه لم يجعل للإنسان قلبين : قلباً يخلص لله ، وقلباً يميل به إلى أعدائه .

(٥) رواه الطحاوي في المشكل ( ز٣٣٧٣ ، ٨/٤٤٦ ) عن عبد الله بن بريدة بإسناد فيه ضعف ، فيه أبو هلال محمد بن سليم الراسبي تقدم القول فيه .

وقال الزجاج ( ٤/٢١٣ ) « إنه أكثر ما جاء في التفسير » .

واختاره : الفراء ( ٢/٣٣٥ ) ، وابن دريد في الاشتقاق ( ١٣٠ ) ، والثعلبي ( ٣/١٨٢/ب ) ، والواحدي في الوسيط (٣/٤٥٧) ، والوجيز ( ٢/٨٥٧ ) ، والكرماني ( ٢/٩٠٩ ) ، والسهيلي في التعريف (١٣٥) ، والخازن (٥/٢٢٩) ، والموزعي ( ٢/١٠١٧ ) ، والبيضاوي ( ٤/١٥٨ ) ، والطاهر (٢١/٢٥٤ - ٢٥٥) .

وأكثرهم على أنه جميل بن معمر الفهري . وسماه الزجاج : ابن خطل . وانظر : التمهيد (٦/١٦٨-١٧١) ، وجمهرة النسب ( ٩٨ ) ، وأسباب النزول للواحدي ( ٣٥١ ) .

## سورة الأحزاب : ( ٢٨ - ٢٩ )

قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ... ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - اختلاف الرواية في الذي خيرهن به رسول الله ﷺ على قولين :

**الأول** : أنه خَيَّرَهُنَّ بين طلاقهن وإمساكن . روي عن عائشة رضي الله عنها[2] .

**الثاني** : أنه خَيَّرَهُنَّ بين الدنيا والآخرة و لم يُخَيِّرْهُنَّ في الطلاق .

رواه عبد الله بن الإمام أحمد بإسناد منقطع عن علي رضي الله عنه[3] .

---

=

(٦) قال النحاس ( ٣١٩/٥ - ٣٢٠ ) : إنه أصحها وأعلاها إسنادا وهو جيد الإسناد . وقال : إنه أولى الأقوال في الآية . وقال الطحاوي في شرح المشكل ( ٤٤٧/٨ ) : إنه أولى التأويلات ولا سيما وقد دخل في المسند برد رواته إياه إلى ابن عباس رضي الله عنهما .

وجعله الكرماني ( ٩٠٩/٢ ) غريباً .

وذهب إلى الجمع بين هذين القولين بتجويز نزولها في المنافقين مع ترجيح نزولها في الزاعم أن له قلبين أو يُزْعَم له ذلك : ابن جرير ( ١١٩/٢١ ) .

(١) سورة الأحزاب : ( ٢٨ - ٢٩ ) .

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير ( سورة الأحزاب ) ، باب ﴿ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا ... ﴾ ( ر٤٧٨٥ - ٤٧٨٦ ، الفتح : ٣٧٩/٨ ) ، ومسلم في كتاب الطلاق ، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية ( ر١٤٧٥ ، ١١٠٣/٢ ) . وفيه قول عائشة رضي الله عنها : « وقد علم أن أبويَّ لم يكونا يأمراني بفراقه » .

(٣) رواه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند ( ٧٨/١ ) من طريقين عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن عمر بن علي بن حسين عن أبيه عن علي رضي الله عنه .

وإسناده ضعيف جدا ، فيه علتان :

١ - ضعف محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ، كما في التقريب ( ٨٧٤ ) . وانظر : التهذيب ( ٣٢١/٩ ) ، وضعفاء البخاري ( ١٠٨ ) ، وتأريخ يحيى (٦٠/٤) ، والجرح والتعديل (٢/٧) ، والمجروحين (٢٤٩/٢) ، وضعفاء الدارقطني ( ٣٣٣ ) ، والميزان ( ٨٠/٥ ) .

=

وروي نحوه عن الحسن[١] ، وقتادة[٤] .

قال الإمام ابن كثير في الثاني : « وهو خلاف الظاهر من الآية ، فإنه قال : ﴿ وَأُسَرِّحْكُنَّ ﴾ أي : أطلق سراحكن »[٢] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف هو أن هذه الآية لم يُصَرَّح فيها بالمُخَيَّر به :

فيحتمل أن يكون الطلاق أو الإمساك ، وعليه كثير من العلماء[٣] .

واستدلَّ له ابن كثير - رحمه الله تعالى - بقوله تعالى : ﴿ وَأُسَرِّحْكُنَّ ﴾[٤] .

---

=

٢ - انقطاعه بين علي بن الحسين ( زين العابدين ) وجده علي بن أبي طالب ﷺ . نبَّه عليه ابن كثير هنا وأحمد شاكر في شرحه على المسند ( ٢٨/٢ و ٣٠ ) . وانظر : الجرح والتعديل ( ١٧٨/٦ ) ، والتهذيب ( ٣٠٤/٧ ) ، والمراسيل ( ١١٨ ) ، وجامع التحصيل ( ٢٤٥ ) .

قال الشيخ أحمد شاكر في شرح المسند ( ر٥٨٨ - ٥٨٩ ، ٣٠/٢ ) : ثم إن هذا الحديث خطأ يخالف الأحاديث الصحاح أن رسول الله ﷺ خَيَّر أزواجه الطلاق فاخترن الله ورسوله رضي الله عنهن . ونبه على خطأين في إسناده عند ابن كثير .

وعزاه الحافظ في الفتح ( ٣٨١/٨ ) ، وابن العربي ( ١٥٢٦/٣ ) إلى الإمام أحمد .

(١) رواه ابن جرير ( ١٥٦/٢١ ) قال : حدثنا بشر حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة قال : قال الحسن وقتادة : « خَيَّرهن بين الدنيا والآخرة والجنة والنار في شيء أردنه من الدنيا ... » . وإسناده إليهما حسن إن كان قائل ذلك سعيداً .

وعزاه في الدر ( ١٩٥/٥ ) إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٤٠١/٦ - ٤٠٣ ط ) ، ( ٤٠١/٦ - ٤٠٤ ش ) ، ( ٤٩٠/٣ م ) ، ( ٤١٠/٣ ق ) ، ( ٤٤٧/٥ - ٤٤٩ ف ) ، ( ٤٣٤/٥ - ٤٣٥ ) . وذكر في تحفة الطالب ( ص ١٢٣ - ١٢٤ ٩ حديث التخيير . واختار في تأريخه ( ٢٩١/٤ ) أنه بين الدنيا والآخرة .

(٣) منهم : ابن جرير ( ١٥٦/٢١ ) ، والجصاص ( ٢٢٦/٥ - ٢٢٧ ) ، والثعلبي ( ١٩٥/٣/ب ) ، وابن قدامة في المغني (١٤٠/١٠ ، ٣٥٦) ، والماوردي ( ٣٩٤/٤ ) ، وابن جزي ( ١٣٦/٣ ) ، والرازي (١٠٦/٢٥) ، والقرطبي ( ١٠٧/١٤ ) ، والشوكاني ( ٢٦٨/٤ ) .

(٤) ابن كثير ( السابق ) .

=

ويحتمل أن يكون بين الدنيا والآخرة ، ولم أر من ذهب إليه ، ولكنه من مَلْزُومِ القول الأول . فهو على التخيير بين الدنيا فيفارقهن أو الآخرة فيمسكهن .

وعلى هذا الجمع عامة المفسرين[1] ، وهو الأولى ، والله تعالى أعلم .

=

وقد ذكر شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى ( ١٥/٤٤٩ - ٤٥١ ) ، والدقائق ( ٤/٤٩٦ ) ، والكبير ( ٥/٢٤ - ٢٥ ) فصلاً في أنَّ السَّرَاح ليس صريحاً في الطلاق ، وذكر فيه أنَّ هذه الآية لا يستدلُّ بها على أن التسريح هو التطليق ، فإنه قد يريد به التخلية الفعلية أو يريد الأمرين لا الطلاق وحده ... .

(١) منهم : ابن العربي ( ٣/١٥٢٥ - ١٥٢٦ ) ، والزجاج ( ٤/٢٢٤ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٢/٨٦٤ ) ، والحافظ في الفتح ( ٨/٣٨١ ) ، والطاهر ( ٢١/٣١٧ ) ، والسعدي ( ٦١٠ ) .

ونقل الماوردي ( ٤/٣٩٤ ) ، وابن الجوزي ( ٦/٣٧٧ ) عن الحسن وقتادة أنهما جعلاه على التخيير بين الدنيا فيقارقهن أو الآخرة فيمسكهن .

وعامة المفسرين يفهم من كلامهم ذلك ، والله أعلم .

# سورة الأحزاب : ( ٤٤ )

قال تعالى : ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في مُحَيِّي المؤمنين قولين :

**الأول** : أنه الله تعالى يسلِّم عليهم .

**الثاني** : أن بعضهم يُحَيِّي بعضاً بالسلام .

زعمه قتادة[٢] ، واختاره ابن جرير[٣] .

ورجَّح الإمام الحافظ ابن كثير الأول بقوله : « إنه الظاهر »[٤] .

## التعليق والإيضاح :

﴿ تَحِيَّتُهُمْ ﴾ مصدر ، محتمل الإضافة إلى المفعول - وهو القول الأول - .

أو إلى الفاعل - وهو القول الثاني -[٥] .

وكلا القولين صحيح ، أما القول إنه الله تعالى يُسَلِّم عليهم فشَاهِد صحته قوله عز وتعالى : ﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾[٦] عقيب قوله عز وتعالى : ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ... ﴾[٧] .

وشَاهِد تفسير الآية به : أنها في سِيَاق يوم لقائه عز وتعالى[٨] .

---

(١) سورة الأحزاب : ( ٤٤ ) .

(٢) روى عبد الرزاق (١١٩/٢) ، وابن جرير ( ١٧/٢٢ ) بإسناد صحيح أنه قال : « تحية أهل الجنة السلام » .
وجعله ابن جرير وابن كثير قولاً منه بسلام بعضهم على بعض ، وفيه نظر لأن لفظه يحتمل القول الأول .

(٣) تفسير ابن جرير ( ١٧/٢٢ ) .

(٤) تفسير ابن كثير ( ٤٣٧/٦ ط ) ، ( ٤٢٩/٦ ش ) ، ( ٥٠٤/٣ م ) ، ( ٤٢٣/٣ ق ) ، ( ٤٧٦/٥ ف ) ، ( ٤٤٩/٥ ) .

(٥) تقديره على الأول : يحييهم الله ، وعلى الثاني : تحية بعضهم بعضاً . ( الكرماني : ٩١٨/٢ ، والقاسمي : ٢٨٠/١٣ ) .

(٦) سورة يس : ( ٥٨ ) .
واستدلَّ بها ابن كثير ، والقاسمي ( ٢٨٠/١٣ ) .

(٧) سورة يس : ( ٥٥ ) .

وأما القول إن بعضهم يحيي بعضاً بالسلام فقد يَشْهَد له قوله عز وتعالى : ﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴾[1] .

ولكن الأول أظهر ، ودليله أصرح ، وعليه أكثر المفسرين[2] .

وجائز أن يراد به المعنيان[3] .

ودونهما قول ثالث : إن الملائكة تُسَلِّمُ عليهم . قاله البراء ﷺ[4] ، وهو صحيح المعنى إذ يَشْهَد له قوله تعالى : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾[5] . ولكن في تفسيرها به نظر ، لأنه لم يَجْرِ لهم ذِكر ، والله تعالى أعلم .

---

=

(٨) انظر : صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني ( ١١٨ - ١٢٠ ) .

(١) سورة يونس : ( ١٠ ) .

وذكر الاستدلال بها : ابن كثير ، والقاسمي ( ١٣/٢٨٠ ) ، والطاهر ( ١١/١٠٣ - ١٠٤ ) . وانظر : إعراب النحاس ( ٣/٣١٩ ) ، والجصاص ( ٥/٢٣٢ ) .

(٢) اختاره : الثعلبي ( ٣/٢٠٢/أ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٢/٨٦٨ ) ، والبغوي ( ٦/٣٦٠ ) ، والخازن ( ٥/٢٦٦ ) ، وأبو حيان ( ٧/٢٣٣ ) ، والنسفي ( ٣/٣٠٦ ) ، والشوكاني ( ٤/٢٧٩ ) ، والألوسي ( ٢/٤٤ ) ، والسعدي ( ٦١٤ ) .

ولم أر من اختار الثاني غير ابن جرير ، وفَهْمُه من قول قتادة غيرُ ظاهر .

(٣) أجازهما : القاسمي ( ١٣/٢٨٠ ) ، والطاهر ( ٢٢/٥١ ) .

(٤) أخرجه الحاكم ( ٢/٣٥١ ، ٣٥٢ ) ، وابن أبي شيبة ( ر١٦٦١٦ ، ١٣/٣٦٧ ) ، والبيهقي في الشعب ( ر٣٩٩، ٢/٣٣٥ ط. الهند ) ( ر٤٠٣ ، ١/٣٦١ ط. بيروت ) ، وابن جرير ( ١٤/١٠١ ) ، وأبو يعلى ( كما في المطالب : ر٣٦٩٧ ، ٤/١٤٣ ) ، والثعلبي ( ٣/٢٠٢/أ ) وغيرهم من طريق محمد بن مالك عن البراء ﷺ قال : « ﴿ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ ﴾ ملك الموت ، ليس من مؤمن يقبض روحه إلا سلّم عليه » .

وصححه الحاكم وتعقّبه الذهبي بأنه فيه عبد الله بن واقد الحنفي ، وفيه خلاف (التهذيب : ٦/٦٤ - ٦٥) . ووثقه في التقريب ( ٥٥٥ ) . ولكن فيه علة أخرى ، وهو محمد بن مالك الجوزجاني مولى البراء : ضعفه جماعة ، منهم : ابن حبان ( ٢/٢٥٩ ) . وقال في التقريب ( ٨٩٢ ) : « صدوق يخطئ كثيراً » . وانظر : التهذيب ( ٩/٤٢٣ ) ، والميزان ( ٥/١٤٨ ) .

(٥) سورة الرعد : ( ٢٣ - ٢٤ ) .

واستدلّ بها القاسمي ( ١٣/٢٨٠ ) ، وأبو السعود ( ٧/١٠٧ ) ، والمنصوري ( ٤/٢٧٢ ) .

قال النحاس في الإعراب ( ٣/٣١٩ ) : « أجلُّ ما فيه ما روي عن البراء » . وهو ظاهر اختياره في المعاني ( ٥/٣٥٧ ) . وجعله ابن جزي ( ٣/١٤٠ ) محتملاً .

=

## سورة الأحزاب : ( ٥٣ )

قال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَئْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ ... ﴾[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ قولين :

**الأول** : أنه الاستئناس بالحديث .

**الثاني** : أنه دخول منزله بغير إذنه .

واختار الإمام ابن كثير الأول[2] .

### التعليق والإيضاح :

عامة العلماء على أن المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ هو استئناسهم بالحديث[3] وإطالة اللبث[4] ، لأنه أقرب مذكور .

---

=

وجعله أبو السعود ( ٧/١٠٧ ) ، والمنصوري ( ٤/٢٧٢ ) وجهاً . ورواه الثعلبي ( ٣/٢٠٢/أ ) عن أبي حمزة الثمالي .

وانظر : شواهد تسليم الملائكة عليهم : صفة الجنة لأبي نعيم ( ١٢١ ، ١٢٣ ) .

(١) سورة الأحزاب : ( ٥٣ ) .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٦/٤٥٤ ط ) ، ( ٦/٤٤٥ ش ) ، ( ٣/٥١٣ م ) ، ( ٣/٥٣١ ق ) ، ( ٥/٤٩٢ ف ) ، ( ٥/٤٥٥ - ٤٥٦ ) .

(٣) اختاره : البقاعي ( ١٥/٣٩٣ ) ، وأبو السعود ( ٧/١١٢ ) ، والمنصوري ( ٤/٢٧٧ ) ، والطاهر ( ٢٢/٨٦ ) ( بعضهم بمعناه ) .

(٤) اختار أنه الإطالة : الواحدي في الوسيط ( ٣/٤٧٩ ) ، والزجاج ( ٤/٢٣٥ ) .

واختار أنه اللبث : البيضاوي ( ٤/١٦٧ ) ، والبقاعي ( ١٥/٣٩٣ ) ، والألوسي ( ٢٢/٧٠ ) .

واختار أنه الانتظار الزائد عن الحاجة : السعدي ( ٦١٧ ) .

واختار أبو حيان ( ٧/٢٤٧ ) ، والشوكاني ( ٤/٢٨٩ ) أنه الانتظار والاستئناس .

وجوز بعض العلماء شموله للبث والاستئناس والنظر والدخول من غير إذن[١] .

والأول أقوى ملاءمة للسياق والسباق[٢] ، والله تعالى أعلم .

(١) جوز ذلك : الألوسي ( ٢٢/٧٠ ) .

وجوز القولين اللذين ذكر ابن كثير : ابن جرير ( ٢٢/٣٩ ) .

(٢) قاله الألوسي ( ٢٢/٧٠ ) في معنى اللبث .

# سورة الأحزاب : ( ٥٦ )

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ... ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى صلاة الله تعالى على نبيه ﷺ أربعة أقوال :

**الأول** : أنها ثناؤه عليه عند الملائكة . علقه البخاري عن أبي العالية ، ورواه ابن أبي حاتم عنه[٢] ، وعن الربيع بن أنس[٣] .

**الثاني** : يبركون عليه . علقه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما[٤] ، ورواه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه[٥] .

**الثالث** : أنها الرحمة . قاله الترمذي عن سفيان الثوري وغير واحد من أهل العلم[٦] .

**الرابع** : أنها : « سبوح قدوس سبقت رحمتي غضبي » . رواه ابن أبي حاتم عن الأعمش قال : أراه عن عطاء بن أبي رباح[٧] .

---

(١) سورة الأحزاب : ( ٥٦ ) .

(٢) علقه عنه البخاري في كتاب التفسير ، باب ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ ... ﴾ ( الفتح : ٣٩٢/٨ ) . ووصله آدم ( ٥٢٠/٢ ) ، ومن طريقه ابن أبي حاتم ( الفتح : ٣٩٣/٨ ) ، وإسماعيل القاضي (ر١٩٢ ، ص ٩٥) ، وعنه ابن القيم ( الجلاء : ٢٦٠ ) كلهم عن أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية . وإسناده حسن . وعزاه في الدر ( ٢٠٦/٥ ) إلى ابن أبي حاتم وعبد بن حميد ، لكن ذكر الآية الأولى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ ﴾ [ سورة الأحزاب : ٤٣ ] .

(٣) لم أجده .

(٤) علقه عنه البخاري في كتاب التفسير ، باب ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ ... ﴾ ( الفتح : ٣٩٢/٨ ) .

(٥) رواه ابن جرير ( ٤٣/٢٢ ) من هذا الطريق ، وإسناده حسن .
وعزاه في الدر ( ٢١٥/٥ ) إليه وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٦) لم أجده .

(٧) أخرجه الدينوري في المجالسة ( ر١١٦٨ ، ٢١/٤ ) قال : ثنا أحمد نا أحمد بن ملاعب نا الحماني عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن عطاء . وفيه يحيى الحماني : سبق الكلام فيه ، وأخرجه الرولابي ( ٢٠٣٨ ، ٢٦٥/٤ ) من طريق أبي عبد الحميد الحماني وأخرجه الطبراني في الصغير ( ٢٣/١ - ٢٤ ) ، والأوسط ( ر١١٤ ، ٤٢/١ ) من طريق يحيى بن سليمان الجعفي ثنا عمرو بن عثمان ثنا أبو مسلم قائد الأعمش عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة مرفوعاً به . قال في المجمع ( ٢١٦/١٠ ) : « رواه الطبراني في الصغير والأوسط ، =

واختار الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله - الأول[١] .

## التعليق والإيضاح :

الصلاة في اللغة : الدعاء والثناء والرحمة[٢] ، فقيل[٣] : صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه ، وصحَّ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها بمعنى المباركة عليه ، ولا ينافي الثناء ، لأن التبريك يتضمن الثناء[٤] .

والدليل على أنها الثناء أن الله تعالى فرق بين صلاته وصلاة ملائكته ، وجمعهما في فعل واحد : ﴿ يُصَلُّونَ ﴾ ، فدل على أنها ثناؤه وثناؤهم عليه[٥] . وفيه نظر[٦] .

---

=

ورجاله وثقوا » .

وإسناده ضعيف ، فيه عمرو بن عثمان بن سعيد الجعفي : لم يرو عنه غير يحيى بن سليمان الجعفي . انظر : التأريخ الكبير ( ٣٤٥/٦ ) ، والجرح والتعديل ( ٢٤٩/٦ ) ، والثقات ( ٤٨٤/٨ ) .

وفيه أبو مسلم عبيد الله بن سعيد بن مسلم الجعفي : ضعيف ، كما في التقريب ( ٦٣٨ ) . وانظر : التهذيب ( ١٦/٦ ) ، والمجروحين ( ٢٣٩/١ ) ، والميزان ( ٤٠٦/٣ ) ، ورواه ابن عساكر (١٥٧/٦١) من طريقه ولفظه عن أبي هريرة رضي الله عنه أخبار بني إسرائيل ، وأخرجه مسلم عن أبي هريرة كما سبقه ثم رواه ابن عساكر من حديث ابن عباس بنحوه . وعزاه في الدر ( ٢٠٦/٥ ) إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

وذكره شيخ الإسلام ( مجموع الفتاوى : ٥٢٥/١٧ ) .

(١) تفسير ابن كثير ( ٤٥٧/٦ ط ) ، ( ٤٤٧/٦ ش ) ، ( ٥١٤/٣ م ) ، ( ٤٣٢/٣ ق ) ، ( ٤٩٥/٥ ف ) ، ( ٤٥٨/٥ ) .

(٢) تهذيب اللغة ( ٢٣٦/١٢ ) ، والقاموس ( ١٦٨١ ) ، واللسان ( ٤٦٤/١٤ - ٤٦٦ ) .

(٣) لم أر من اختاره غير ابن القيم في جلاء الأفهام ( ٢٥٩ - ٢٦٠ ) وقال : إنه المعروف في اللغة . وانظر : قواعد التفسير ( ٤٢٣/١ ) و ( ٨٢١/٢ ) .

(٤) قاله ابن القيم في جلاء الأفهام ( ٢٢١ ) .

واختار أنها المباركة : ابن جرير ( ٢٣/٢٢ ) ، وابن قتيبة ( ٣٥١ ) ، وأبو عبيدة ( ١٣٩/٢ ) . كلاهما في الآية الأولى .

(٥) ذكره ابن القيم في جلاء الأفهام ( ٢٧٢ ) .

(٦) بنى الإمام ابن القيم ذلك على ردِّ استعمال المشترك في معنييه معاً ( جلاء الأفهام : ٢٦٠ - ٢٦٢ ) . ونحوه الشوكاني في إرشاد الفحول ( ١٠٦/١ - ١٠٩ ) .

والأظهر أنه إذا أمكن الجمع بين المعنيين ولم توجد قرينة تصرفه لأحدهما جاز الحمل عليهما .

=

والأكثرون على أنها الرحمة[١] ، وَرُدَّ بتفريق الله بينهما في قوله تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾[٢] والعطف يقتضي المغايرة[٣] ، وبأن الصلاة ليست مرادفة[٤] الرحمة من وجوه كثيرة[٥] .

---

=

وانظر في هذه المسألة : البحر المحيط ( ١٢٨/٢ ، ١٣٩ و ١٤٥ ) ، والعمدة لأبي يعلى ( ٦٤٣/٢ ) ، وشرح الكوكب ( ١٩٥/٣ ) ، والمستصفى ( ١٤٣/٢ ) ، وشرح اللمع ( ١٧٧/١ ) ، والمحصول ( ٣٧١/١ - ٣٧٢ ) ، وأصول الفقه لابن مفلح ( ٨٢٢/٢ ) ، والإبهاج ( ٢٥٦/١ ) ، والبرهان ( ٣٤٣/١ ) ، ونهاية السول ( ١٢٣/٢ ) ، ومجموع الفتاوى ( ١٧٧/٣١ ) ، والطاهر ( ٣٠١/٢٧ ) ، وحاشية التوضيح والتصحيح ( ١٣٠/١ - ١٣٢ ) ، والأضواء ( ٤٢٢/١ ) ، والتقريب والإرشاد للباقلاني ( ٤٢٧/١ ) ، والتلخيص للجويني ( ٢٣٤/١ ) ، ونهاية الوصول للهندي ( ٢٣٤/١ - ٢٣٥ ) ، وشرح جمع الجوامع للمحلي ( ٢٩٧/١ ) ، وحاشية البناني على شرح جمع الجوامع ( ٢٩٦/١ ) ، والحاصل في المحصول للأرموي ( ٣٢٨/١ ) ، وذكر ( ٣٣٠/١ ) هذه الآية مما احتج به مجوزوه ، ونهاية الوصول له ( ٢٢٦/١ ، ٢٤١ ) .

وذكره ابن جزي في تفسير سورة العنكبوت ( ١١٦/٣ - ١١٧ ) .

وأيده بهذا المثال : اليماني في إيثار الحق ( ١٥٤ ) ، والشيخ خالد السبت في قواعد التفسير ( ٨١٩/٢ - ٨٢١ ) وانظر : المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف ( ٨١٤/٢ ) .

(١) قال ابن القيم في الجلاء ( ٢٥٧ ) : إنه المعروف عند كثير من المتأخرين .

واختاره : الأزهري ( ٢٣٦/١٢ ) ، وابن فارس في المقاييس ( ٣٠١/٣ ) ، وابن جزي (١٤٠/٣ ، ١٤٣) ، والجصاص ( ٢٣١/٥ ) ، والبغوي ( ٣٦٠/٦ ) ، والخازن (٢٦٦/٥) ، والنحاس في الإعراب (٣١٨/٣) ، والزجاج ( ٢٣١/٤ ) ، والواحدي في الوسيط (٤٧٥/٣) ، والسمرقندي ( ٥٤/٣ ) ، والقرطبي (٥٤/٣) ، وابن عطية ( ٨٣/١٣ ) ، وأبو الخطاب في التمهيد ( ١٧٤/٢ ) ، والشوكاني ( ١٧٩/٤ ) ، والقاسمي ( ٢٧٩/١٣ ) كلهم ذكروها في الآية الأولى إلا الأولان .

وجعله محتملاً لذلك : ابن جرير (٤٣/٢٢) . وجمع بين الرحمة والمغفرة : الواحدي في الوسيط (٤٧٥/٣) ، والسمرقندي ( ٥٤/٣ ) كلهم في الأولى . والسمرقندي ( ٥١/٣ ) ، والسمعاني ( ٣٠٤/٤ ) كلاهما في الثانية .

(٢) سورة البقرة : ( ١٥٧ ) .

(٣) قاله ابن القيم في الجلاء ( ٢٦٠ ) . وذكره ابن كثير في الموضع الأول ( ٤٣٦/٦ ط ) ، ( ٤٢٨/٦ ش ) ، ( ٤٧٥/٥ ف ) ، ( ٤٤٩/٥ ) وقال : وقد يقال : لا منافاة بين القولين .

والظاهر أنه لا منافاة[١] ، ونحوه القول بأنها المغفرة[٢] .

وأما القول الرابع فالحديث فيه ضعيف ، وفي تفسيره خلاف ، فقيل : هذا كله من كلام الله ، وهي صلاته على عباده . وقيل : سبوح قدوس من كلام الرسول ﷺ تقدمت بين يدي نطقه باللفظ الذي هو صلاة الله ، وهو رحمتي سبقت غضبي[٣] .

فإن كان كذلك عاد إلى القول بأنها الرحمة ، وعليه فالتأويلات الأربعة صادقة على صلاة الله على نبيه[٤] ، والله تعالى أعلم .

---

=

(٤) المترادف هو : المتحد معنى المتعدد لفظاً . انظر : التعريفات ( ٥٦ ) ، وضوابط المعرفة ( ٥٢ ) ، والتوقيف ( ١٦٩ ) ، شرح الأخضري للسلم ( ٢٧ ) ، والمزهر ( ٤٠٢/١ ) ، ومعجم لغة الفقهاء ( ١٢٧ ) ، والكليات ( ٣١٥ ) ، والصحاح ( ٤٧٦/١ ) ، والفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن ( ٢٦ ) .

(٥) ذكر ابن القيم في جلاء الأفهام ( ٢٥٧ - ٢٧٦ ) في تضعيفه خمسة عشر وجهاً .

(١) قاله ابن كثير في الموضع الأول ( ٤٣٦/٤ ط ) ( ٤٢٨/٦ ش ) .

(٢) قال ابن القيم ( الجلاء : ٢٥٧ ) : هذا القول من جنس الذي قبله ، ثم ضعفهما .

ورواه والذي قبله : إسماعيل ( ر٩٦ - ٩٧ ، ص ١٩٣ ) عن الضحاك بإسناد ضعيف جدا .

واختياره : الفراء ( ٣٤٥/٢ ) ، والغزالي في المستصفى ( ١٤٣/٢ ) ، وابن الجوزي في النزهة ( ٣٩٤ ) .

(٣) ذكره ابن عطية ( ٨١/١٣ ) وذكر أنه قَدَّمَه حيث فهم من السائل أنه توهم في صلاة الله تعالى وجهاً لا يليق بالله عز وجل .

ومال شيخ الإسلام ( كما في المجموع : ٥٢٥/١٧ ) إلى القول بأن صلاته « رحمتي سبقت غضبي » دون أول الحديث .

(٤) سبق ذكر قول من جمع بين الرحمة والمغفرة .

وجمع بين الثناء والرحمة : الواحدي في الوجيز ( ٨٧٣/٢ ) .

وجمع الثعلبي ( ٢٠٧/٣أ ) بين الثناء والرحمة والدعاء ، وروى ( ٢٠٧/٣ب ) من طريق أبي معاوية عن الحكم بن عبد الله بن خطاف عن أم الحسن عن أبيها قالت ( هكذا ) : يا رسول الله أرأيت قول الله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ قال ﷺ : « هذا من العلم المكنون ، ولولا أنكم سألتموني عنه ما أخبرتكم به ... » الحديث ، وفيه : إن الله يقول جواباً لمن يصلي على النبي ﷺ فيقول الملكان : غفر الله لك ، فيقول الله والملائكة جواباً لهما : آمين . وذكره القرطبي ( ٢٣٣/١٤ ) .

وإسناده ضعيف ، فيه الحكم بن عبد الله بن خطاف قال في التقريب ( ١١٥١ ) فيه : « متروك ، ورماه أبو حاتم بالكذب » . وانظر : التهذيب ( ١١٨/١٢ ) ، والميزان ( ٢٠٦/٦ ) ، ولسانه ( ٤٦٧/٧ ) .

# سورة سبأ : ( ١٠ )

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في معنى قوله تعالى : ﴿ أَوِّبِي ﴾ ثلاثة أقوال :

**الأول** : سَبِّحي معه . قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، ومجاهد[٣] .

وزعم أبو ميسرة[٤] أنه كذلك في لغة الحبشة . قال ابن كثير : (( وفيه نظر )) .

**الثاني** : رَجِّعِي معه مُسَبِّحَة .

**الثالث** : سيري معه بالنهار كله . قاله أبو القاسم الزجاجي[٥] في الجُمَل[٦] .

---

(١) سورة سبأ : ( ١٠ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٦٥/٢٢ ) ، وابن أبي شيبة ( ر١١٩٤٦ ، ٥٥٩/١١ ) كلاهما من طريق أبي كدنية عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به . وإسناده حسن .

ورواه البستي ( ر٣٤٥ ، ص ١٤٦ ) من طريق الكلبي عن أبي صالح . وهو إسناد ضعيف جدا ، كما سبق .

ولم يزد في الدر ( ٢٢٧/٥ ) عزوه إلى غيرهم .

(٣) رواه آدم ( ٥٢٣/٢ ) ، والفريابي كما في التغليق ( ٢٦/٤ ) ، وابن جرير ( ٦٥/٢٢ ) من طريق ابن أبي نجيح عنه . ورواه ابن جرير ٦٥/٢٢ عن محمد بن طلحة اليربوعي وهو ضعيف .

ورواه البستي ( ر٣٤١ ، ص ١٤٥ ) من طريق ابن جريج عن مجاهد ، ويتقوى بما قبله .

وعلقه عنه البخاري ( الفتح : ٥٢٢/٦ ) .

وزاد عزوه في الدر ( ٢٢٧/٥ ) إلى عبد بن حميد .

(٤) رواه ابن جرير ( ٦٥/٢٢ ) بإسناد ضعيف ، فيه ابن حميد ، وفيه أبو إسحاق السبيعي وقد اختلط بأخرة وهو مدلس وقد عنعنه ولم أقف على زمن رواية عنبسة عنه . وانظر : التقريب ( ٧٣٩ ) ، وفتح الباري ( ١١٩/١ ) ، والتهذيب ( ٦٣/٨ ) ، وتعريف أهل التقديس ( ر١٠١ ، الثالثة ) ، وجامع التحصيل ( ٢٤٥ ) ، والمراسيل ( ١٢١ ) ، والكواكب ( ٣٤١ ) ، والتأريخ الكبير ( ٣٤٧/٦ ) ، والجرح والتعديل ( ٢٤٢/٦ ) ، والميزان ( ٢٧٠/٣ ) ، والمغني ( ٤٨٦/٢ ) .

ولم يعزه في الدر ( ٢٢٧/٥ ) إلى غيره .

وأبو ميسرة هو : عمرو بن شرحبيل الهمداني ، روى عن بعض الصحابة ، وكان من العباد الثقات ، توفي سنة ثلاث وستين رحمه الله . انظر : طبقات ابن سعد ( ١٦٣/٦ ) ، والتأريخ الكبير ( ٣٤١/٦ ) ، والجرح والتعديل ( ٢٣٧/٥ ) ، والحلية ( ١٤١/٤ ) ، والسير ( ١٣٥/٤ ) ، والتهذيب ( ٤٧/٨ ) .

(٥) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، لزم الزجاج وبرز في علم اللغة ، توفي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة . إنباه الرواة ( ١٦٠/٢ ) ، وبغية الوعاة ( ٧٧/٢ ) ، والبلغة ( ١٢١ ) .

قال ابن كثير : « وهو غريب جدا لم أره لغيره وإن كان له مساعدة من حيث اللفظ في اللغة ، لكنه بعيد في معنى الآية ههنا » ، ورجح الثاني بقوله : « إنه الصَّوَاب »[١] .

## التعليق والإيضاح :

التَّأْوِيب في اللغة : التَّرْجِيع ، مشتق من الأَوْبِ ، وهو الرجوع[٢] .

وهو عربي لا معرَّب[٣] .

ومما يدل على أنه الترجيع بالتسبيح قوله تعالى : ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ﴾[٤] ، وقوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴾[٥] .

واختار كثير من العلماء[٦] أنه التسبيح .

---

=

(٦) الجمل ( ١٥٢ - ١٥٣ ) ، وشرح الجمل لابن هشام ( ٢٣٢ - ٢٣٣ ) .

(١) تفسير ابن كثير ( ٤٩٧/٦ ط ) ، ( ٤٨٥/٦ ش ) ، ( ٥٣٤/٣ - ٥٣٥ م ) ، ( ٤٤٩/٣ ق ) ، ( ٥٣٢/٥ ف ) ، ( ٥/٦ ) . واختار في تأريخه ( ٤٥٦/١ ) الأول .

(٢) تحفة الأريب ( ٤١ ) ، والمفردات ( ٣٠ ) ، ونزهة القلوب ( ٩٣ ) ، وغريب ابن الملقن ( ٣١٤ ) ، ومجاز القرآن (١٤٢/٢) ، ومعاني النحاس ( ٣٩٦/٥ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٥٤/١ ) ، وغريب ابن قتيبة (٣٥٣) ، والدر المصون ( ٤٣٣/٥ ) ، والتهذيب ( ٦٠٧/١٥ ) ، والمقاييس ( ١٥٣/١ ) ، والقاموس ( ٧٦ ) ، واللسان ( ٢١٧/١ ) ، والفريد ( ٥٨/٤ ) ، وابن جرير ( ٩٥/٢٢ ) ، وابن عطية ( ١١٢/١٣ ) ، والطاهر ( ١٥٦/٢٢ ) .

(٣) ضعف ابن عطية ( ١١٢/١٣ ) القول بتعريبها فقال : وهذا ضعيف غير معروف . وضَعَّفَه ابن كثير هنا . وهو كذلك ، لأنه لا دليل عليه . واشتقاق الكلمة في اللغة يدل على عربيتها ، فلا وجه للقول بخلافه ، على أنه لو كان له وجه لما حمل عليه ، لأنه إذا أمكن القول بعربية الكلمة القرآنية وتعريبها فالأول هو الأصل .

(٤) سورة الأنبياء : ( ٧٩ ) .

(٥) سورة ص : ( ١٧ - ١٩ ) .

واستدل بها القرطبي ( ٢٦٥/١٤ ) ، والشوكاني ( ٣٠٦/٤ ) .

(٦) رواه أبو الشيخ في العظمة ( ر١١٥٥ ، ١٧٠٢/٥ ) عن أبي عبد الرحمن السلمي بإسناد ضعيف . فيه سفيان ابن وكيع ، تقدم القول فيه .

ورواه ابن جرير ( ٦٥/٢٢ ) ، وابن أبي شيبة ( ر١١٩٤٧ ، ٥٥٩/١١ ) عنه بإسناد صحيح .

=

واختار بعضهم أنه الترجيع[١] .

واختار آخرون أنه الترجيع بالتسبيح[٢] . وهو **الراجح** لدلالة اللغة والقرآن . ولعله مراد من قال بالأَوَّلَيْنِ .

وأما قول الزجاجي فلم يُوَافَقْ عليه[٣] ، وقد أخذه من التَّأْوِيب وهو سَيْرُ النَّهَارِ كله[٤] . وقريب منه اختيار بعض المفسرين : سَبِّحِي نهارك كله كتأويب السائر سَيْرَهُ

---

=

واختاره : ابن جرير ( ٩٥/٢٢ ) ، وابن قتيبة ( ٣٥٣ ) ، والماردِيني ( ١٨٩ ) ، وابن اليزيدي ( ١٤٥ ) ، والثعلبي ( ٢١١/٣/ب ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ١٩٥ ) ، والعمدة ( ٢٤٥ ) ، والفراء ( ٣٠٥/٢ ) ، وابن بطة في الإبانة ( الرد على الجهمية : ٣٠٥/٢ ) ، وابن عبد البر في التمهيد ( ١١/٥ ) و ( ١٧٨/٢٠ ) و ( ٣٣١/٢٢ ) ، والاستذكار ( ٣٥٠/١ ) و ( ٣٨٠/٢٧ ) و ( ٤٦/٤ ) ، والبغوي ( ٣٨٧/٦ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٤٨٨/٣ ) ، والوجيز ( ٨٧٩/٢ ) ، والسمرقندي (٦٦/٣) ، والسجستاني (٩٣) ، وابن فارس في المقاييس ( ١٥٣/١ ) ، والسمعاني ( ٣١٩/٤ ) ، والخزرجي ( ٥٥٨/٢ ) ، وابن الشجري في أماليه ( ٨٥/١ ) ، والخازن ( ٢٨٣/٥ ) ، وابن جزي ( ١٤٧/٣ ) ، والقرطبي ( ٢٦٥/١٤ ) ، وأبو حيان ( ٢٦٢/٧ ) ، وفي التحفة ( ٤١ ) ، والمفردات ( ٣٠ ) ، وابن ريان ( ٣٣٥/٢ ) ، والشوكاني ( ٤٠٦/٤ ) ، والألوسي ( ١١٣/٢٢ ) .

وانظر : الدرء ( ٥٠٥/٨ ) .

(١) اختاره : ابن عطية ( ١١٢/١٣ ) ، والثعالبي ( ٤/٣ ) ، والطاهر ( ١٥٦/٢٢ ) .

والظاهر من مرادهم الترجيع بالتسبيح . قال ابن القيم في الروح (١٠١ ) : « وكذب على الله من قال : التأويب رجع الصدى ، فإن هذا لا يكون لكل صوت » .

(٢) اختاره : النحاس في المعاني ( ٣٩٥/٥ ) ، والزجاج ( ٢٤٣/٤ ) ، والزمخشري ( ٢٥٣/٣ ) ، والأزهري في تهذيب اللغة ( ٦٠٧/١٥ ) ، وابن الملقن ( ٣١٤ ) ، وبيان الحق ( ١٩٤/٢ ) ، والبيضاوي ( ١٧١/٤ ) ، وأبو السعود ( ١٢٤/٧ ) ، والنسفي ( ٣١٩/٣ ) ، والبقاعي ( ٤٥٧/١٥ ) ، والسمين في العمدة ( ١٥٤/١ ) ، والألوسي ( ١١٣/٢٢ ) ، والقاسمي ( ١٠/١٤ ) ، والشنقيطي ( ٧٣٣/٤ ) .

واختار النحاس في الإعراب ( ٣٣٣/٣ ) ، والمنصوري ( ٤٩١/٤ ) أن معناه : رَجِّعي بالحنين ، فكانت الجبال تحن إذا تلا الزبور .

(٣) لم أجد من اختاره غير الكرماني ( ٩٢٧/٢ ) واختار أن معناه : سيري . قال الشنقيطي ( ٧٣٤/٤ ) : وهذا القول ساقط كما ترى .

(٤) انظر : المصادر المذكورة في الحاشية رقم ( ٢ ) ص ( ٥٦٨ ) .

النهارَ كُلَّه[1] ، وهو محتمل ، والله تعالى أعلم .

(١) ذكره الماردِيني ( ١٨٩ ) ، وابن الملقن ( ٣١٤ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ١٩٥ ) ، وابن قتيبة في غريبه ( ٣٥٣ ) ، وابن الجوزي ( ٤٣٥/٦ ) .
وروى ابن أبي الدنيا في الرقة (ر٣٦٩ ، ٢٧٤) عن وهب بن منبه أن معناه : نُوحِي معه ، ولم أره لغيره .

## سورة سبأ : ( ١٣ )

قال تعالى : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَـٰرِيبَ وَتَمَـٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ... ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى ﴿ مَحَـٰرِيبَ ﴾ ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنها البناء الحسن ، وهي أشرف شيء في المسكن وصدره .

**الثاني** : أنها بنيان دون القصور . قاله مجاهد[٢] ، وقال ابن زيد : المساكن[٣] .

**الثالث** : أنها المساجد . قاله الضحاك[٤] ، وقال قتادة[٥] : القصور والمساجد .

واختار ابن كثير الأول[٦] .

### التعليق والإيضاح :

المِحْرَاب في اللغة : كل موضع مرتفع ، وصَدْر المَجْلِس وأَكْرَمه ، والموضع الذي يَتَبَاعد به الملك عن العامة ، والحِصْن الذي يحارب فيه العدو المهاجم للمدينة ، ثم أُطْلِق على القصر الحصين .

وسمي به محراب المسجد لأنه صدره ، وقيل : هو الأصل شُبِه به صدر المجلس[٧] .

---

(١) سورة سبأ : ( ١٣ ) .

(٢) رواه آدم ( ٥٢٤/٢ ) بإسناد حسن ، وابن جرير ( ٧٠/٢٢ ) بإسناد صحيح وآخره حسن ، وعبد بن حميد كما في التغليق ( ٣١/٤ ) بإسناد صحيح ، كلهم من طريق ابن أبي نجيح عنه .

ورواه البستي ( ر٣٥٤ ، ص ١٤٨ ) من طريق ابن جريج عن مجاهد ، ويشهد له ما قبله .

وعلقه البخاري في الصحيح ( الفتح : ٥٢٧/٦ ) .

وعزاه في الدر ( ٢٢٨/٥ ) إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) رواه ابن جرير ( ٧٠/٢٢ ) بإسناد صحيح .

(٤) رواه ابن جرير ( ٧٠/٢٢ ) من طريق جويبر عنه . وجويبر : ضعيف ، كما سبق .

وعزاه في الدر ( ٢٢٨/٥ ) إلى ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر .

(٥) رواه عبد الرزاق ( ١٢٧/٢ ) بإسناد صحيح ، وابن جرير ( ٧٠/٢٢ ) بإسناد حسن .

وعزاه في الدر ( ٢٢٨/٥ ) إليهما وإلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) تفسير ابن كثير ( ٥٠٠/٦ ط ) ، ( ٤٨٧/٦ ش ) ، ( ٥٣٦/٣ م ) ، ( ٤٥٠/٣ ق ) ، ( ٥٣٤/٥ ف ) ، ( ٩/٦ ) . وقال في تأريخه ( ٤٧٧/١ ) : « هي الأماكن الحسنة وصدور المجالس » .

**فالظاهر** أنه في اللغة صادق على أشرف شيء في المسكن والمسجد وعلى صدره وعلى البنيان الحصين والقصر الرفيع ، وبكل ذلك قيل[1] ، ولا مُخَصِّصَ لشيء منه دون شيء ، والله تعالى أعلم .

---

=

(٧) المفردات ( ١١٢ ) ، وعمدة الحفاظ ( ١/٤٤٣ - ٤٤٥ ) ، وإعراب القرآن للنحاس ( ٣/٣٣٦ ) ، والمعاني له ( ٥/٣٩٩ ) ، ومجاز القرآن ( ٢/١٤٤ ) ، والمصباح المنير ( ١٢٧ ) ، والمطلع ( ٦٧ ) ، والمقاييس ( ٢/٤٨ - ٤٩ ) و ( ٣/٤٣٣ ) ، والقاموس ( ٩٣ و ١١٦٩ ) ، واللسان ( ١/٣٠٥ ) و ( ١٠/٢٣٣ ) ، وتهذيب اللغة ( ٥/٢٣ ) ، والتفقيه في اللغة ( ١٧٨ ) ، وابن العربي ( ٤/١٥٩٧ ) ، والقرطبي ( ١٤/٢٧١ ) ، ورموز الكنوز للرسعني ( ص ١١٦ ) ، والبقاعي ( ١٥/٤٦٧ ) ، والشوكاني ( ٤/٣٠٧ ) ، والطاهر ( ٢٢/١٦٠ ) .

وأشهر معانيه الارتفاع ، ويدل له قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ [سورة ص : ٢١] أي : صعدوا . ( غريب ابن قتيبة : ٣٧٨ ، ونزهة القلوب : ١٦٩ ، وعمدة الحفاظ : ١/٤٤٤ ) .

ولذا سمي القصر محراباً لشرفه ( أي : ارتفاعه ) . عمدة الحفاظ ( ١/٤٤٤ ) ، وتهذيب اللغة ( ٥/٢٣ ) ، والطاهر ( ٢٢/١٦٠ ) .

(١) اختار أبو عبيدة ( ٢/١٤٤ ) ، وابن جرير ( ٢٢/٧٠ ) ، والزجاج ( ٤/٢٤٦ ) ، والسجستاني ( ٤٤٠ ) ، أنها مقدم كل بيت ومصلى . وحمل عليه ابن جرير الأقوال التي ذكر ابن كثير ، ولم يجعله خلافاً . وهو بعض اختيار الثعلبي ( ٣/٢١٣/أ ) .

واختار أبو حيان في التحفة ( ٩٦ ) أنه مقدم المجلس وأشرفه .

واختار البيضاوي ( ٤/١٧١ ) ، وأبو السعود ( ٧/١٢٥ ) ، والمنصوري ( ٤/٢٩٣ ) ، وغيرهم أنها القصور الحصينة والمساكين الشريفة .

واختار أنها المساكن الشريفة ( حسا أو معنى ) : الزمخشري ( ٣/٢٥٣ ) ، وابن عطية ( ١٣/١١٦ ) .

واختار أنها البناء الرفيع : الرازي ( ٢٥/٢٤٨ ) .

واختار أنها القصور : ابن جزي ( ٣/١٤٨ ) .

واختار أنها البناء الرفيع والقصور : الواحدي في الوسيط ( ٣/٤٨٩ ) ، والهمداني ( ٤/٦٠ ) ، ونحوه البقاعي ( ١٥/٤٦٧ ) .

واختار أنها القصور والمساجد : البغوي ( ٦/٣٨٩ ) ، ونحوه قال الثعلبي ( ٣/٢١٣/أ ) ، والكرماني ( ٢/٩٢٨ ) ، والقاسمي ( ١٤/١١ ) ، والنسفي ( ٣/٣٢٠ ) .

واختار أنها الأبنية الفخمة : السعدي ( ٦٢٣ ) .

واختار أنها المجالس والمساكن والمساجد : الواحدي في الوجيز ( ٢/٨٨٠ ) .

=

## سورة سبأ : ( ٢٣ )

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير ضمير الفاعلين من قوله تعالى : ﴿ قَالُوا الْحَقَّ ﴾ قولين :

**الأول** : أنهم الملائكة . اختاره ابن جرير[2] .

**الثاني** : أنهم بنو آدم . قاله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم[3] .

قال ابن كثير في القول الأول : « وهوالحق الذي لا مِرْيَة فيه لصحة الأحاديث فيه والآثار »[4] .

### التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف في تفسير هذه الآية اشْتِبَاه الأدلة ، فظاهر السياق أنها في المشركين ، ووَرَدَ في السُّنَّة ما ظَاهِرُه أنها في الملائكة .

فمن قال : إنهم الملائكة[5] اسْتَدَلَّ بما يدل له من الأحاديث[6] .

---

=

واختار أنها المساجد : السمرقندي ( ٦٨/٣ ) ، وابن قتيبة في الغريب ( ٣٥٤ ) ، والفراء ( ٣٥٦/٢ ) ، ومكي في تفسير المشكل (١٩٦) ، والسمعاني ( ٣٢١/٤ ) ، والماوردي ( ١٨٨ ) ، والخزرجي (٥٨٩/٢) ، وابن جماعة ( ٤٢٦ ) ، والخازن ( ٢٨٤/٥ ) ، واستشهد له الرسعني ( ١١٦ ) .

(١) سورة سبأ : ( ٢٣ ) .

(٢) تفسير ابن جرير ( ٩٢/٢٢ ) .

(٣) رواه ابن جرير ( ٩٢/٢٢ ) بإسناد صحيح .
وعزاه في الدر ( ٢٣٧/٥ ) إلى ابن أبي حاتم وحده .

(٤) تفسير ابن كثير (٥١٤/٦-٥١٥ ط) ، (٥٠٢/٦-٥٠٤ ش) ، (٥٤٤/٣-٥٤٦ م) ، (٤٥٧/٣-٤٥٨ ق)، (٥٤٩/٥-٥٥١ ف) ، (٢٩/٦) .

(٥) ممن اختار ذلك : الفراء ( ٣٦٢/٢ ) ، والزجاج ( ٢٥٣/٤ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٤٩٤/٣ ) ، وابن عطية ( ١٣٤/١٣ ) ، وأبو السعود ( ١٣٢/٧ ) ، والزمخشري ( ٢٥٨/٣ ) ، والقرطبي ( ٩٢/١٤ ) ،

=

ومنها : حديث أبي هريرة ﷺ : أن النبي ﷺ قال : « إذا قضى الله تعالى الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله ، كأنه سلسة على صفوان فإذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا للذي قال : الحق وهو العلي الكبير » . رواه البخاري في صحيحه[١] . ونحوه حديث ابن عباس رضي الله عنهما في صحيح مسلم[٢] .

وأجاب هؤلاء عن إعْلَال هذا القول بأنه لَا يُظْهَرُ عليه وجه اتصال الآية بما قبلها ، ولا تَقَدَّمَ لهم ذِكْر حتى يعود عليه الضمير : بأنه قد وقعت إليهم إشارة بقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنفَعُ الشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ لأن بعض العرب كانوا يعبدون الملائكة ويقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله فهي للرد على الكفار إذ عبدوهم[٣] .

واستدلَّ من قال بعود الضمير إلى بني آدم[٤] بتناسق الكلام وعدم ذكر الملائكة في السياق[٥] .

وأما استدلال الأَوَّلِيْنَ بالحديث فلا دلالة فيه على أنه ﷺ قاله في تفسير الآية ، وإنما وافق لَفْظُهُ لَفْظَهَا[٦] .

---

=

وشيخ الإسلام في التسعينية (٢/٥١٩ - ٥٢٨ ، ٥٩٣) ، والطاهر (٢٢/١٨٩) ، والشوكاني (٤/٣١٥) ، والمنصوري ( ٤/٢٩٩ ) .

(٦) قال ابن عطية ( ١٣/١٣٤ ) ، وعنه أبو حيان ( ٧/٢٧٧ ) ، وهو الصحيح الذي تظاهرت به الأحاديث . ونحوه قال ابن جزي ( ٣/١٥٠ ) . وانظر : مدارج السالكين ( ٣/٣١٤ ) ، والضوء المنير ( ٢/٨٤ ) .

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير ، باب ﴿ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ ... ﴾ ( ر٤٧٠١ ، الفتح : ٨/٢٣١ ) ، وباب ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ... ﴾ ( ر٤٨٠٠ ، الفتح : ٨/٣٩٨ ) . ورواه في خلق أفعال العباد ( ٩٣ ط. الرسالة ) .

(٢) رواه مسلم في كتاب السلام ، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان ( ر٢٢٢٩ ، ٤/٧٥٠ ) وغيره .

(٣) ابن جزي ( ٣/١٥٠ ) . وذكره الألوسي ( ٢٢/١٣٧ ) ، ورده بقوله : ولا يخفى على من له أدنى تمييز حاله وأنه مما لا ينبغي أن يعول عليه .

(٤) اختاره شيخ الإسلام كما في المجموع ( ١٤/٣٨٩ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٢/٨٨٣ ) ، وأبو حيان ( ٧/٢٧٩ ) ، والألوسي ( ٢٢/١٣٧ - ١٣٨ ) ، والسعدي ( ٦٢٥ ) .

(٥) الألوسي ( ٢٢/١٣٧ - ١٣٨ ) ، والسعدي ( ٦٢٥ ) ، وابن جزي ( ٣/١٥٠ ) .

(٦) الألوسي ( ٢٢/١٣٧ ) ، والطاهر ( ٢٢/١٨٩ ) .

**والظاهر** : عَوْدُ الضميرِ للمشركين ، لأنهم مَذْكُورون في اللفظ ، ولتعود الضمائر إلى أَقْرَبِ مَذْكُور . ويكون المعنى : إذا كان يوم القيامة زال الفزع عن قلوبهم وسئلوا عن حالهم في الدنيا ، أنهم يقرون أن ما هم عليه من الكفر والشرك باطل ، وأن ما قال الله هو الحق . وهذا المعنى **أظهر** ، ويدل له السياق .

ويحتمل أنه عائد إلى الملائكة إذا تكلَّم الله بالوحي وسمعته الملائكة وصعقوا وخَرُّوا سجدا فيرفع جبريل رأسه فيكلمه الله من وحيه بما أراد ، فإذا زال الصعق عن قلوب الملائكة وزال الفزع سأل بعضهم بعضاً : ماذا قال ربكم ؟ فيقولون : الحق[1] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) هذا نص اختيار السعدي ( ٦٢٥ ) .

فمجيء التشديد في ﴿ فُزِّعَ ﴾ للسلب كمرَّض . قاله الباقولي في كشف المشكلات ( ١٠٩٩/٢ ) . واستدلَّ الثعلبي ( ٢٢٠/٣/أ ) له بقوله تعالى في آخر هذه السورة : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ ... ﴾ [ سورة سبأ : ٥١ ] .

## سورة سبأ : ( ٥١ )

قال تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في زمن فَزَعِهم قولين :

**الأول** : أنه يوم القيامة . قال الحسن البصري[٢] : « حين خرجوا من قبورهم » .

**الثاني** : أنه في الدنيا . قال ابن عباس رضي الله عنهما[٣] والضحاك[٤] : « يعني عذابهم في الدنيا » .

وقال عبد الرحمن بن زيد[٥] : « يعني قتلهم يوم بدر » .

وحكى ابن جرير زَعْمَ بعضهم : أن المراد بهم جَيْش يُخْسَفُ بهم بين مكة والمدينة في أيام بني العباس ، ثم أورد فيه حديثاً موضوعاً[٦] ، ولم ينبه على ذلك . وهذا أمر عجيب غريب منه .

---

(١) سورة سبأ : ( ٥١ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٢٢/١٠٨ ) ، وابن أبي الدنيا في الأهوال ( ر٧٩ ، ص ١١٠ ) بإسناد حسن .
وعزاه في الدر ( ٥/٢٤٠ ) إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢٢/١٠٧ ) من طريق العوفيين وهو ضعيف .

(٤) رواه ابن جرير ( ٢٢/١٠٧ ) بإسناد ضعيف ، الطبري لم يسم شيخه .

(٥) رواه ابن جرير ( ١٢/١٠٧ ) بإسناد صحيح .
وعزاه في الدر ( ٥/٢٤٠ ) إلى عبد بن حميد وإلى ابن جرير وابن أبي حاتم .

(٦) رواه ابن جرير ( ٢٢/١٠٧ - ١٠٨ ) عن حذيفة بن اليمان ﷺ مرفوعاً . وفي قول ابن كثير : « إن ابن جرير لم ينبه على ضعفه » نظر ، بل نبَّه ابن جرير ( ٢٢/١٠٨ ) إلى تضعيفه إذ روى عن رواد بن الجراح أنه لم يسمعه من سفيان الثوري ولا قرأه عليه ولا قرئ عليه وهو حاضر ، وإنما جاءه به قوم ثم حدثوا به عنه . ونقل ابن عطية ( ١٣/١٥٠ ) عن محمد بن جرير تضعيفه .
ورواد بن الجراح صدوق اختلط بأخرة فترك ، وفي حديثه عن الثوري ضعف شديد ، قاله الحافظ في التقريب ( ٣٢٩ ) . وانظر : التهذيب ( ٣/٢٨٨ ) ، والتأريخ الكبير ( ٣/٣٣٦ ) ، والجرح والتعديل ( ٢/٥٢٤ ) ، وتأريخ يحيى ( ٤/٤٢٥ ) ، والعلل لأحمد ( ١/٢١٩ ) ، وضعفاء النسائي ( ٢٩٢ ) ، وضعفاء الدارقطني ( ٢١٣ ) ، والكامل ( ٣/١٠٣٦ ) ، والمغني ( ١/٢٣٣ ) ، والميزان ( ٢/٢٤٥ ) ، ولسانه ( ٢/٤٦٤ ) ، والمغني ( ١/٢٣٣ ) ، والكواكب النيرات ( ١٧٦ ) ، والاغتباط ( ٤٦ ) .
وعزاه في الدر ( ٥/٢٤٠ - ٢٤١ ) إلى ابن مردويه فحسب .

=

قال ابن كثير : « والصحيح أن المراد بذلك يوم القيامة »[١] .

## التعليق والإيضاح :

كلا القولين صحيح يَشْهَد له القرآن .

أما القول بأنه يوم القيامة فيَشْهَد له قوله تعالى : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾[٢] .

وأما القول بأنه في الدنيا فيَشْهَد له قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾[٣] .

وبكلا القولين قالت طائفة[٤] .

**والظاهر** شموله لفزعهم عند الموت والبعث وعند ظهور سلطان الحق ودخولهم تحت أمره[٥] ، غير أنه في الموت والبعث **أظهر** ، والله تعالى أعلم .

---

=

وذكر الشوكاني ( ٣٢٦/٤ ) ما ثبت في الصحيح وغيره من الخسف بجيش في البيداء عن ستة من الصحابة ، وليس في شيء منها أن ذلك سبب نزول هذه الآية ، والله أعلم .

(١) تفسير ابن كثير ( ٥٢٨/٦ ط ) ، ( ٥١٥/٦ ش ) ، ( ٥٥٢/٣ م ) ، ( ٤٦٤/٣ ق ) ، ( ٥٦٣/٥ ف ) ، ( ٤٦/٦ ) .

(٢) سورة ص : ( ٣ ) .

(٣) سورة غافر : ( ٨٤ - ٨٥ ) .

واستدلَّ بهما النحاس في معانيه ( ٤٢٦/٥ ) . واستدلَّ بالأولى السمعاني ( ٣٤١/٤ ) .

(٤) عزا القول بأنه يوم القيامة إلى الأكثرين : ابن الجوزي ( ٤٦٧/٦ ) . ورواه ابن أبي الدنيا في الأهوال ( ر٤١، ص ٧٢ ) ، وابن جرير ( ١٠٧/٢٢ ) ، وابن أبي شيبة في المصنف ( ١٠٠/٨ ) عن عبد الله بن معقل بإسناد ضعيف .

وممن اختاره : الواحدي في الوسيط (٤٩٩/٣) ، والوجيز (٨٨٨/٢) ، والزجاج ( ٢٥٨/٤ ) ، والسمعاني ( ٣٤١/٤ ) ، وابن عطية ( ١٥٠/١٣ ) ، وأبو حيان ( ٢٩٢/٧ ) ، وابن جزي ( ١٥٣/٣ ) ، والخازن ( ٢٩٥/٥ ) ، وابن الملقن ( ٣١٧ ) ، والزمخشري ( ٢٦٥/٣ ) ، والطاهر ( ٢٤٢/٢٢ ) ، والسعدي ( ٦٢٩ ) ، والمنصوري ( ٣١١/٤ ) .

واختار أنه في الدنيا : ابن جرير ( ١٠٨/٢٢ ) .

واختار أنه جيش السفياني : ابن جماعة ( ٤٢٩ ) .

(٥) قاله القاسمي ( ٣٦/١٤ ) .

=

# سورة فاطر : ( ١١ )

قال تعالى : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ الاختلاف في معاد الضمير في قوله ﴿ عُمُرِهِۦٓ ﴾ على قولين :

**الأول** : أنه عائد إلى الجِنْسِ . قال ابن جرير[٢] : « كقولهم : عندي ثوب ونصفه ، أي : نصف ثوب آخر » . وروى معنى هذا القول : العوفي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما[٣] ، والضحاك[٤] ، وعبد الرحمن بن زيد[٥] ، وقتادة[٦] ، ومجاهد[٧] . واختاره ابن جرير[٨] .

**الثاني** : أنه عائد إلى العَيْنِ ، والمعنى : ما يكتب لِمُعَمَّرٍ من الأجل ولا يُنْقَصُ من عُمُرِه ، وهو ذهابه قليلاً قليلاً كله مكتوب عند الله . ونقله ابن جرير عن أبي مالك[٩] ، وذهب إليه السُّدِي[١٠] ، وعطاء الخراساني[١٠] .

---

=

وقال البيضاوي ( ٤/١٧٧ ) ، والنسفي ( ٣/٣٣١ ) : « عند الموت أو البعث أو يوم بدر » .

وقال البقاعي ( ١٥/٥٢٦ ) : « في الدنيا والآخرة » .

(١) سورة فاطر : ( ١١ ) .

(٢) تفسير ابن جرير ( ٢٢/١٢٢ ) .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢٢/١٢٢ ) وإسناده مسلسل بالضعفاء ، كما سبق .

(٤) رواه البستي ( ر ٤٠٠ ، ص ١٦٤ ) بإسناد حسن .

(٥) رواه ابن أبي حاتم ( ١٠/٣٢٠٠/ب ) بإسناد صحيح وعزاه في الدر ( ٥/٢٤٧ ) إلى ابن أبي حاتم .

(٦) لم أجده . وعزاه في الدر ( ٥/٢٤٧ ) إلى ابن جرير وابن أبي حاتم .

(٧) عزاه في الدر ( ٥/٢٤٦ ) إلى عبد بن حميد . وبنحوه ( ٥/٢٤٧ ) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج عنه .

(٨) تفسير ابن جرير ( ٢٢/١٢٣ ) .

(٩) رواه سعيد ( ٢/١٦٦/أ ) عن خالد بن عبد الله عن حصين عنه ، ورواية خالد عن حصين قبل تغيره ، كما سبق .

ورواه ابن جرير ( ٢٢/١٢٣ ) من طريق عبثر عن حصين ، وقد أخرج البخاري لحصين من حديث عبثر حيث توبع ( هدي الساري : ٤١٧ ) .

=

واختار ابن كثير الأول[١] .

## التعليق والإيضاح :

من ذهب إلى القول الأول[٢] احتجَّ بأن الطويل العمر لا يُنْقَصُ من عمره في الكتاب وفي علم الله[٣] . وقدره بعضهم : ( ما يعمر من أحد ولا ينقص من عمره ) كقولهم : ( لا يعاقب الله عبداً ولا يثيبه إلا بحق )[٤] .

ومُثِّلَ له بقولهم : ( عندي ثوب ونصفه ) أي : ونصف الآخر[٥] . وحَسُنَ ذلك ، لأنه لو أظهر لكان بلفظ الأول[٦] .

---

=

وانظر في تغير حفظ حصين بن عبد الرحمن السلمي في الآخر : التقريب (٢٥٣) ، والتهذيب ( ٣٨١/٢ ) ، والاغتباط ( ٤٤ ) ، والكواكب ( ١٢٦ - ١٤٠ ) ، والمختلطين ( ٢١ ) ، والتأريخ الكبير ( ٧/٣ ) ، والجرح والتعديل ( ١٩٣/٣ ) ، وتذكرة الحفاظ ( ١٤٣/١ ) ، والسير ( ٤٢٢/٥ ) .

وزاد في الدر ( ٢٤٧/٥ ) عزوه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(١٠) لم أجدهما . وعزاهما في الدر ( ٢٤٧/٥ ) إلى ابن أبي حاتم .

(١) تفسير ابن كثير (٥٣٨/٦-٥٣٩ ط) ، (٥٢٥/٦-٥٢٦ ش) ، (٥٥٧/٣ م) ، (٤٦٩/٣ ق) ، (٥٧٣/٥-٥٧٤ ف) ، (٥٨/٦-٥٩) . ونقل ترجيحه : الشنقيطي في دفع إيهام الاضطراب ( ٢٤٦ ) .

(٢) اختاره : النحاس في المعاني ( ٤٤٣/٥ - ٤٤٤ ) ، والفراء ( ٣٦٨/٢ ) ، وابن جرير ( ١٢٣/٢٢ ) ، والبغوي ( ٤١٦/٦ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٨٩١/٢ ) ، والسمعاني ( ٣٥١/٤ ) ، والسمين في الدر ( ٤٦٢/٥ ) ، والخازن ( ٢٩٩/٥ ) ، والزركشي في البرهان (٢٨/٤) ، والسيوطي في الإتقان (٢٨٢/٢) ، والبيضاوي ( ١٨٠/٤ ) ، وأبو السعود ( ١٤٦/٧ ) ، والألوسي (١٧٧/١٢) ، والمنصوري ( ٣١٨/٤ ) .

(٣) تفسير ابن كثير ( السابق ) .

وفي زيادة العمر ونقصه مذهبان ، والجمهور على أنه لا يزيد ولا ينقص . إرشاد ذوي العرفان ( ٤١ ) ، وإفادة الخبر بنصه في زيادة العمر ونقصه .

(٤) ابن جزي (١٥٦/٣) ، والزمخشري (٢٧١/٣) ، وأبو السعود ( ١٤٦/٧ ) ، والطاهر ( ٢٧٨/٢٢ ) وقال : وهذا كلام جار على التسامح في مثله في الاستعمال أو اعتماد على أن السامعين يفهمون المراد .

(٥) مَثَّلَ به:الفراء ( ٣٦٨/٢ ) ، وابن جرير ( ١٢٢/٢٢ ) ، والبغوي ( ٤١٦/٦ ) ، والكرماني ( ٩٤٧/٢ ) ، والسمعاني ( ٣٥١/٤ ) ، والسمين ( ٤٦٢/٥ ) ، والشوكاني ( ٣٣١/٤ ) ، والألوسي ( ١٧٧/٢٢ ) .

(٦) تفسير ابن جرير ( ١٢٢/٢٢ ) .

وأما من ذهب إلى أن معناه : ( لا ينقص من عمره ) أي : المعمر فهو عَيْنُه[١] فله وُجُوه :

أحدها : أنه ذهاب عُمُرِه قليلاً قليلاً ، كله معلوم عند الله مكتوب عنده[٢] ، وهو أحسنها .

الثاني : أنه يحمل معنى الزيادة والنقص على البَرَكَة في العُمُر[٣] .

الثالث : القول بالأَجَلَين . وذلك بأن يكتب في اللوح المحفوظ أن فلاناً إنْ تَصَدَّق فعمره كذا ، وإن لم يَتَصَدَّق فعمره كذا[٤] ، أو يزاد في المكتوب وينقص ، وقد ورد فيه حديث مرفوع[٥] .

---

(١) ذهب إليه : الكرماني (٢/٩٤٧) ، وأبو حيان (٧/٣٠٤) ، والشوكاني (٤/٣٣١) ، والسعدي (٦٣٢) .

(٢) ذكره:الزجاج ( ٤/٢٦٥ - ٢٦٦ ) ، والكرماني ( ٢/٩٤٧ ) ، وابن كثير .

(٣) انظر : تفسير روح المعاني للألوسي ( ٢٢/١٧٧ - ١٧٨ ) .

(٤) اختاره : الزمخشري ( ٣/٢٧١ ) [ وعنه مرعي في إرشاد ذوي العرفان ( ٤٣ - ٤٤ ) ] ، وابن جزي ( ٣/١٥٦ ).

وقال السمعاني ( ٤/٣٥١ ) : إنه جائز .

وضَعَّفَه ابن عطية ( ١٣/١٦٢ ) .

وقد يستدلُّ له بما رواه الزهري عن سعيد بن المسيب : لما طعن عمر بن الخطاب ﷺ قال كعب : لو دعا الله عمرُ لأخر في أجله ، وذكر هذه الآية . قال الزهري : فنرى إنه إذا حضر أجله فلا يؤخر ساعة ولا يقدم ، وما لم يحضر أجله فإن الله يؤخر ما شاء ويقدم ما شاء . رواه الفريابي في القدر ( ر٤٤٢ ، ص ٢٤٧ ) ، وعبد الرزاق في المصنف ( ر٢٠٣٨٦ ، ١١/٢٢٤ -٢٢٥ ) ، وإسحاق ( كما في الكاف : ١٣٩ ) بإسناد صحيح . وقد تابع ابن أبي مليكة سعيد بن المسيب في رواية له عند ابن سعد ( ٣/٢٧٥ ) .

والجمهور على خلافه لقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ﴾ [سورة آل عمران : ١٤٥ ] ، ولقوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ﴾ [ سورة نوح : ٤ ] ، ولحديث : « فرغ ربكم من ثلاث » فذكر منها : « الآجال » . صححه الألباني في صحيح الجامع ( ٢/٧٤٤ ) ، ولما رواه مسلم عن عبد الله قال : قالت أم حبيبة : اللهم متعني بزوجي رسول الله ﷺ ، وبأبي أبي سفيان ، وبأخي معاوية ، فقال النبي ﷺ : « إنك سألت الله لآجال مضروبة وأرزاق مقسومة ، لا يعجل منها شيء قبل حله » . رواه مسلم في كتاب القدر ، باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ( ر٢٦١٣ ، ٤/٢٠٥٠ ) ، وغيره . وانظر : إرشاد ذوي العرفان ( ٤٢ - ٦٧ ) .

ويتأيد هذا القول بأن معاد الضمير فيه مذكور[١] دون القول الأول .

**والأظهر** : حمله على المعنيين[٢] ، لأنه في مقام بيان سعة علم الله عز وتعالى ، والله تعالى أعلم .

---

=

(٥) استدلَّ له شيخ الإسلام ( كما في المجموع : ١٤/٤٩٠ ) بما رواه الترمذي عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً : « أن داود كان عمره أربعين سنة ثم جعله الله تعالى ستين سنة » . رواه الترمذي في كتاب التفسير (سورة الأعراف) (ر٣٠٧٦ ، ٥/٢٦٧) وقال : «حسن صحيح ، روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ» .
ورواه من طريق أخرى عن أبي هريرة : ابن حبان ( ر٦١٦٧ ، ١٤/٤٠ ) ، والترمذي في كتاب التفسير ( سورة المعوذتين ) ( ر٣٣٦٨ ، ٥/٤٥٣ ) ، والحاكم ( ١/٦٤ ) و ( ٤/٢٦٣ ) وغيرهم بإسناد صحيح .
وله طرق أخرى عن أبي هريرة وشاهد من حديث ابن عباس ، رواه أحمد ( ١/١٥١ - ١٥٢ ) وغيره .
وقد يستدل له بحديث عبد الصمد بن علي عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ أنه ذكر زيادة العمر بالصلة ونقصه بالعقوق ثم تلا هذه الآية . رواه الخطيب ( ١/٣٨٦ ) ، وابن عساكر في تأريخ دمشق ( ٣٦/٢٤٣ ) .
وعبد الصمد : ضعيف ، كما سبق .

(١) تنبيه الأفاضل على ما ورد في زيادة العمر ونقصانه من الدلائل للشوكاني ( ص ٢٣ ) ، وقال : « إنه ظاهر القرآن » .

(٢) رجح الفراء ( ٢/٣٦٨ ) أنه الجنس ، وقال عن القول بأنه العين : « إنه حسن » . وأجازهما القاسمي ( ١٤/٤٤ - ٤٥ ) ، والنسفي ( ٣/٣٣٦ ) .

## سورة فاطر : ( ٣٢ )

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - الخلاف في الظالم لنفسه : أهو من هذه الأمة أم لا قولين :

**الأول** : أنه من هذه الأمة . قاله علي بن أبي طلحة وعطاء عن ابن عباس[2] ، وابن مسعود[3] ، وعائشة[4] وجعلت نفسها من الظالم لنفسه تواضعاً ، وعثمان بن عفان[5]

---

(١) سورة فاطر : ( ٣٢ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٢٢/١٣٣ ) ، والبيهقي في البعث ( ر٦٧ ، ص ٨٦ ) كلاهما من طريق علي به ، وإسناده حسن .

وذكره النحاس في المعاني ( ٥/٤٥٦ ) من هذا الطريق . وهو في طريق الهجرتين ( ٢٠٢ ) ، وقد تحرَّف فيه « طلحة » إلى « طالب » .

وعزاه في الدر ( ٥/٢٥١ ) إليهما وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، وبنحوه ( ٥/٢٥٢ ) إلى الطبراني .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢٢/١٣٤ ) من طريق ابن حميد ، وهو ضعيف .

ولم يعزه في الدر ( ٥/٢٥١ ) إلى غيره .

(٤) رواه الطيالسي ( ر١٤٨٩ ، ص ٢٠٩ ) ، والحاكم ( ٢/٤٢٦ ) ، والطبراني في الأوسط (ر٦٠٩٤ ، ٦/١٦٧) ، وابن أبي حاتم (ذكره بإسناده ومتنه ابن القيم في الإغاثة : ١/١٠٣) ، والثعلبي (٣/٢٢٨/أ) كلهم من طريق أبي شعيب الصلت بن دينار عن عقبة بن صهبان عن عائشة موقوفاً . وصحَّحه الحاكم ، وتعقَّبه الذهبي . وقال في المجمع ( ٧/٩٩ ) : « وفيه الصلت بن دينار الأزدي ، وهو متروك » . وكذا في التقريب (٤٥٥) . وقال البوصيري في مختصر الإتحاف (ر٦٥٠١ ، ٨/٤١٠) في الصلت : «وهو ضعيف» . وانظر فيه : التهذيب ( ٤/٤٣٤ ) ، والتأريخ الكبير ( ٤/٣٠٤ ) ، وضعفاء النسائي ( ١٩٥ ) ، والمجروحين ( ١/٣٧٥ ) ، والميزان ( ٣/٣٢ ) .

ورواه عبد الرزاق ( ٢/٣٥ ) عن معمر عن صاحب له عن عقبة عن عائشة . وفيه رجل مبهم .

وزاد في الدر ( ٥/٢٥١ ) عزوه إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٥) رواه سعيد بن منصور ( ٢/١٦٦/أ ) [ ومن طريقه البيهقي في البعث ( ر٦٢ ، ص ٨٥ ) ] ، ورواه آدم ( ذكره بإسناده ابن القيم في طريق الهجرتين : ٢٠٣ ، وليس في المطبوع من تفسيره ) ، والثعلبي =

ﷺ ، وكعب الأحبار[١] ، وأبو إسحاق السبيعي[٢] ، ومحمد بن الحنفية[٣] ، ومحمد بن

---

=

( ٢٢٧/٣/ب ) كلهم من طريق فرج بن فضالة حدثني أزهر بن عبد الله الحرازي ( في طريق الهجرتين : عن الأزهري عبد الله الخزاز ، والأول أصح ، التقريب : ١٢٣ ، والتهذيب : ٢٠٤/١ ) حدثني من سمع عثمان ... فذكره ، وفيه : « ألا وإن ظالمنا أهل بدونا » . وإسناده فيه علتان :

أحدهما : فرج بن فضالة ضعيف ، كما في التقريب ( ٧٨٠ ) . وانظر : فتح الباري ( ٤٨٢/٢ ) ، والتهذيب ( ٢٦٠/٨ ) ، والتأريخ الكبير ( ١٣٤/٧ ) ، والجرح والتعديل ( ٨٥/٧ ) ، والمجروحين ( ٢٠٦/٢ - ٢٠٧ ) ، وضعفاء ابن الجوزي ( ٤/٣ ) ، والميزان ( ٢٦٣/٤ ) .

والعلة الأخرى : الإبهام .

(١) رواه سعيد ( ١٦٦/٢/أ ) - ومن طريقه البيهقي ( ر٦٤ ، ص ٨٥ - ٨٦ ) ( ر١٨١ ، ص ١٩٨ ق ) - عن مروان بن معاوية نا عوف نا عبد الله بن الحارث بن نوفل حدثني كعب بن مالك « أن الظالم لنفسه من هذه الأمة ، والمقتصد ، والسابق بالخيرات كلهم في الجنة . ألم تر أن الله عز وجل قال : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ ... ﴾ » فذكر الآية إلى قوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾ [ سورة فاطر : ٣٦ ] . قال كعب : « فهؤلاء أهل النار » : وإسناده صحيح .

ورواه عبد الرزاق ( ١٣٦/٢ ) عن جعفر بن سليمان عن عوف به ، وإسناده حسن .

ورواه البيهقي في البعث ( ر٦٥ ، ص ٨٦ ) ( ر١٨١ ، ص ١٩٩ ق ) من طريق عبد الوهاب بن عطاء عن عوف به . وإسناده حسن .

ورواه ابن جرير ( ١٣٤/٢٢ ) من طريق عون عن عبد الله بن الحارث بن نوفل به ، وإسناده حسن .

ورواه سعيد ( ١٦٦/٢/أ ) عن عثمان بن مطر عن ثابت البناني وعاصم الأحول عن شهر بن حوشب عن كعب بنحوه . وفيه شهر : صدوق كثير الإرسال والأوهام ، كما سبق .

وفيه عثمان بن مطر الشيباني ، قال فيه في التقريب ( ٦٦٩ ) : « ضعيف » . وانظر : الجرح والتعديل (١٦٩/٦) ، والتأريخ الكبير ( ٢٥٣/٦ ) ، والمجروحين ( ٩٩/٢ - ١٠٠ ) ، وضعفاء ابن شاهين (١٢٣) ، والعقيلي ( ٢١٦/٣ ) ، والنسائي ( ٢١٥ ) ، والميزان ( ٤٥٠/٣ ) ، والتهذيب ( ١٥٤/٧ ) .

وصححه النحاس في الإعراب ( ٣٧٢/٣ ) عن محمد بن كعب . وانظر في طريق أخرى له : ابن كثير (٦/١٦٤-١٦٥)

وزاد في الدر ( ٢٥٢/٥ و ٢٥٣ ) عزوه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٣٤/٢٢ ) من طريق ابن حميد ، وهو ضعيف .

وسبقت ترجمة أبي إسحاق السبيعي .

(٣) رواه ابن جرير ( ١٣٥/٢٢ ) من طريق ابن حميد ، وهو ضعيف .

وذكره ابن كثير من رواية الثوري عنه ، وفيه رجل مبهم .

ومحمد بن الحنفية هو : محمد بن علي بن أبي طالب ، من كبار التابعين ، رجل صالح فاضل غالت فيه الشيعة، توفي سنة ثلاث وسبعين . انظر : التهذيب ( ٣٥٤/٩ ) ، والحلية ( ٧٤/٣ ) ، والسير (١١٠/٤) .

علي[١] . واختاره ابن جرير[٢] .

**الثاني** : أنه الكافر . قاله عمرو وعكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما[٣] ، وبه قال عكرمة[٤] .

وقال مجاهد[٥] : « هم أصحاب المشأمة » . وقال زيد بن أسلم[٦] والحسن[٧] وقتادة[٨] : « هو المنافق » .

---

(١) لم أجده .

ومحمد بن علي هو : أبو جعفر الباقر ، سبقت ترجمته .

(٢) تفسير ابن جرير ( ٢٢/١٣٦ - ١٣٧ ) .

(٣) رواه عبد الرزاق ( ٢/١٣٥ ) ، وابن أبي حاتم ( كما في تفسير ابن كثير ) ، والبستي ( ر٤١٢ ، ص١٦٨ ) ( ر٤١٩ ، ص ١٧١ ) ، وسعيد بن منصور ( ٢/١٦٦/أ ) ، والبيهقي في البعث ( ر٦٨ ، ص ٨٧ ) من طريق عمرو بن دينار عنه . وإسناده حسن .

وذكره من هذه الطريق : النحاس في الإعراب ( ٣/٣٧١ ) وقال : « إنه أصح ما روي في ذلك » .

ورواه ابن جرير ( ٢٢/١٣٥ ) ، والبستي ( ر٤١١ ، ص ١٦٧ ) من طريق عكرمة عنه ، وإسناده صحيح .

وعزاه في الدر ( ٥/٢٥٢ ) إلى الفريابي وعبد بن حميد بنحوه ، وإليهما وسعيد وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث .

وذكره السمرقندي ( ٣/٧٨ ) من رواية أبي صالح عنه ، وأنها حُمِلَتْ على كفر النعمة .

(٤) رواه ابن جرير ( ٢٢/١٣٥ ) بإسناد صحيح .

(٥) رواه آدم ( ٢/٥٣٢ ) ، وابن جرير ( ٢٢/١٣٥ ، ١٣٩ ) من طريق ابن أبي نجيح عنه .

ورواه ابن جرير ( ٢٢/١٣٥ ) من طريقه ابن جريج عنه بالعنعنة .

وعزاه في الدر ( ٥/٢٥٢ ) إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦) ذكره ابن كثير هنا من رواية الإمام مالك بن أنس عنه . ولم أجده .

(٧) أخرجه ابن جرير ( ٢٢/١٣٥ ) من طريق ابن علية عن عوف عن الحسن وإسناده صحيح .

ورواه سعيد بن منصور ( ٢/١٦٦/أ ) ، والبيهقي في البعث ( ر٦٩ ، ص ٨٧ ) من طريق رواد بن معاوية عن عوف عن الحسن به ، وإسناده صحيح .

وأخرجه البيهقي في البعث ( ر٧٠ ، ص ٨٧ ) من طريق عبد الوهاب قال : قال عوف عن الحسن .

وأخرجه عبد الرزاق ( ٢/١٣٥ ) عن معمر عن الحسن وقتادة . وأخرجه البستي ( ر٤١٣ ، ص ١٦٨ ) من طريق سفيان بن عيينة قال : قال الحسن . وعزاه في الدر ( ٥/٢٥٢ ) إلى عبد بن حميد والبيهقي .

(٨) رواه عبد الرزاق ( ٢/١٣٥ ) بإسناد صحيح ، وابن جرير ( ٢٢/١٣٥ ) بإسناد حسن .

وعزاه في الدر ( ٥/٢٥٢ ) إليه وعبد بن حميد .

ورَجَّحَ ابن كثير الأول بأنه ظاهر الآية ، وجاءت فيه أحاديث من طرق يَشُدُّ بعضها بعضاً[١] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف هو : احتمال عود الضمير المجرور ﴿ فَمِنْهُمْ ﴾ للعباد ، أو للموصول ﴿ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا ﴾ .

فإن كان للعباد فمنهم الكافر وغيره[٢] مع وقوع اسم الظلم على الكفر والمعاصي[٣] .

ولكن **الظاهر** رجوعه إلى المُصْطَفَين[٤] ، ومما يدل له :

١ - أن الله تعالى أتبع هذه الآية بقوله : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾ ، فَعَمَّ بدخولها جميع الأصناف الثلاثة ولا مُخَصِّص[٥] .

٢ - أنه ظاهر قوله عز وتعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ أنهم من جملة المُصْطَفَيْن[٦] .

---

(١) تفسير ابن كثير ( ٥٤٦/٦ - ٥٤٩.ط ) ، ( ٥٣٢/٦ - ٥٣٦ ش ) ، ( ٥٦٢/٣ - ٥٦٤ م ) ، ( ٤٧٢/٣ - ٤٧٤ ق ) ، ( ٥٨٢/٥ - ٥٨٦ ) ، ( ٦٩/٦ - ٧٢ ) .

(٢) الإعراب للنحاس ( ٣٧١/٣ ) ، وأمالي ابن الشجري ( ٩٨/١ ) ، وطريق الهجرتين ( ١٩٨ ) ، والشوكاني ( ٣٣٨/٤ ) ، والألوسي ( ١٩٧/٢٢ ) .

(٣) مما يدل لذلك قول ابن مسعود : « لما نزلت هذه الآية ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ... ﴾ [ سورة الأنعام : ٨٢ ] قال أصحاب رسول الله ﷺ : أينا لم يظلم نفسه ؟ فأنزل الله ﷻ : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [ سورة لقمان : ١٣ ] » . رواه البخاري في كتاب الإيمان ، باب ظلم دون ظلم ( ر٣٢ ، الفتح : ١٠٩/١ ) ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب صدق الإيمان وإخلاصه ( ر١٩٧ ، ١٩٨ ، ١١٤/١ ) .
وانظر : البعث للبيهقي ( ٨٧ ) ، وفتح الباري لابن رجب ( ١٤٤/١ - ١٤٦ ) ، وإكمال المعلم ( ٤١٧/١ ) والكلمات الإسلامية في الحقل القرآني ( ١٢٢ - ١٢٣ ) .

(٤) طريق الهجرتين ( ١٩٨ ) ، وذكر وجهين يدلان عليه .

(٥) واستدل به ابن جرير ( ١٣٦/٢٢ - ١٣٧ ) ، والرازي ( ٢٤/٢٦ ) ، والسمرقندي ( ٨٧/٣ ) ، والقصاب ( سورة يوسف : ٢٨١ ) . وانظر : قواعد التفسير ( ٦١١/٢٠ - ٦١٧ ) .

(٦) الزجاج ( ٢٦٨/٤ ) ، والرازي ( ٢٤/٢٦ ) ، والسمرقندي ( ٨٧/٣ ) ، ومجموع الفتاوى ( ٤٨٥/٧ ) ، وطريق الهجرتين ( ١٨٨ ) .

=

٣ – أنه عز وتعالى قال عقيب هـذه الآيـات : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ... ﴾[١] فدل على أنهم غيرهم .

٤ – أن الظاهر من لفظ ﴿ عِبَادِنَا ﴾ ، أنها للتشريف .

٥ – أنَّ الظاهر أن ظلم النفس المراد به ظلمها بالذنوب والمعاصي[٢] .

٦ – أنه جاء بالفاء لتفصيل المذكور أولاً ، وهم المصطفون[٣] .

٧ – أنه روي عن رسول الله ﷺ في أحاديث كثيرة عن أبي سعيد الخدري ﷺ[٤] ، وأبي الدرداء ﷺ[٥] ، وعوف بن مالك ﷺ[٦] ، وأسامة بن زيد ﷺ[٧] ، وعمر بن

---

=

وذكر السمعاني ( ٣٥٨/٤ ) أنه على القول بأنه الكافر أو المنافق يحمل الاصطفاء على الاصطفاء في الخلق وإرسال الرسول وإنزال الكتاب .

(١) سورة فاطر : ( ٣٦ ) .

استدلَّ بهذه الآية : كعب الأحبار كما سبق في تعليقة ( ١ ) ص ( ٥٨٣ ) . الدر ( ٢٥٢/٥ ) .

وذكره : ابن القيم في طريق الهجرتين ( ١٩٨ ) ، وانظر : نكت البيان ( سورة يوسف : ٢٨١ – ٢٨٢ ) .

(٢) ذكره ابن القيم في طريق الهجرتين ( ١٨٩ ) .

(٣) انظر : طريق الهجرتين ( ١٩٨ ) فقد وضحه وضرب له مثالاً .

(٤) أخرجه الإمام أحمد ( ٧٨/٣ ) ، والترمذي في كتاب التفسير ، باب ومن سورة الملائكة ( ر٣٢٢٥ ، ٣٦٣/٥ ) ، وابن جرير ( ١٣٧/٢٢ ) ، وابن أبي حاتم ( كما في تفسير ابن كثير : ٥٤٧/٦ ) ، والبستي ( ر٤١٧ ، ص ١٧٠ ) ، والطيالسي ( ر٢٢٣٦ ، ص ٢٩٦ ) ، والبيهقي في البعث ( ر٥٧ ، ص ٨٣ ) ، والمحاملي في أماليه ( ر٣٤٩ ، ٣٢٦ ) كلهم من طريق شعبة عن الوليد سمع رجلا من ثقيف يحدث عن رجل من كنانة عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال : « كلهم في الجنة » .

قال الترمذي : « غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه » . ونقل عنه المزي في التحفة ( ٥٠٢/٣ ) قال : « حسن غريب » . وكذا في التحفة ( ٩٤/٩ ) . وفي إسناده مجهولان ، قاله الشوكاني ( ٣٤٠/٤ ) . قال ابن القيم في طريق الهجرتين ( ٢٠٢ ) : « فهذا حديث صحيح إلى شعبة ، وإذا كان شعبة في حديث لم يطرح ، بل شد يديك به » . وقال في تحفة الأحوذي ( ٩٤/٩ ) : « تحسين الترمذي له لشواهده » .

وزاد في الدر ( ٢٥١/٥ ) عزوه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٥) أخرجه الإمام أحمد ( ١٩٤/٥ ) و ( ٤٤٤/٦ ) من طريق سفيان عن الأعمش عن ثابت أو عن أبي ثابت عن أبي الدرداء مرفوعاً . ورواه البزار ( ١١٥/٦٨ ) من هذا الطريق غير أنه شك في الأعمش .

ورواه من هذا الطريق : البستي ( ر٤١٦ ، ص ١٦٩ ) ، غير أنه قال : عن الأعمش عن منذر الثوري قال : ذكر أبو ثابت .

=

=

وأخرجه البخاري في التأريخ الكبير ( الكنى ، ص ١٧ - ١٨ ) ، وابن جرير ( ١٣٧/٢٢ ) ، وابن أبي حاتم ( كما في تفسير ابن كثير ) والثعلبي ( ٢٢٧/٣/ب ) ، والبغوي ( ٤٢١/٦ ) ، وأبو أحمد الحاكم في الأسامي والكنى ( ٤٢٨/٢ ) - وسقط منه محل الشاهد - كلهم من الطريق السابق على الجزم باسم الراوي عن أبي الدرداء أنه أبو ثابت . وأبو ثابت ذكره البخاري في الكنى ( ١٨ ) ، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ( ٣٥٢/٩ ) ، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً . وانظر : مجمع الزوائد ( ٩٦/٧ ) .

وأخرجه ابن مردويه ( وذكره بإسناده ابن القيم في طريق الهجرتين : ٢٠١ ) من طريق سفيان عن الأعمش عن رجل عن أبي ثابت عن أبي الدرداء مرفوعاً . ورواه ابن عساكر (١١٥/١-١١٦) من طريقه عن رجل من بني هاشم عن رجل من أهل المدينة عن أبي الدرداء ، ومن طريقه ابن عساكر ( ١١٦/١ ) ورواه عبد الرزاق ( ١٣٦/٢ ) من طريق معمر عن أبان بن أبي عياش عن أبي الدرداء مرفوعاً به .

وأخرجه أحمد ( ١٩٨/٥ ) ، والثعلبي ( ٢٢٧/٣/ب ) من طريق موسى بن عقبة عن علي بن عبد الله الأزدي عن أبي الدرداء مرفوعاً به ، وإسناده حسن .

وأخرجه الطبراني ( وعنه ابن القيم في طريق الهجرتين : ١٨٨ ) من طريق ابن لهيعة عن أحمد بن حازم ( هكذا ، وصوابه : خازم ) عن صالح مولى التوأمة عن أبي الدرداء مرفوعاً ، ولم أجده في المطبوع منه .

وأخرجه الحاكم ( ٤٢٦/٢ ) ، وعنه البيهقي في البعث ( ر٥٨ ، ص ٨٣ ) من طريق جرير عن الأعمش عن رجل سماه عن أبي الدرداء موقوفاً . وذكره الشيخ الألباني في ضعيف الجامع ( ر٣٣٣١ ، ٤٨٩ ) وضعفه .

ومن هذا الطريق أخرجه الطبراني مرفوعاً ( كما في طريق الهجرتين : ١٨٩ ) .

وأخرجه عبد الرزاق ( ١٣٥/٢ ) عن معمر عن أبان عمن حدثه عن أبي الدرداء موقوفاً .

وانظر في طرقه واختلافها : طريق الهجرتين (١٨٨-١٨٩) ، والمستدرك (٤٢٦/٢) ، ومجمع الزوائد (٩٥/٧) .

وزاد في الدر ( ٥٢١/٥ ) عزوه إلى الفريابي وعبد بن حميد .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ( وعنه ابن كثير : ٥٤٨/٦ ط ) ، والطبراني ( ر١٤٩ ، ٧٩/١٨ - ٨٠ ) ، والروياني في مسنده ( ر٥٨٩ ، ٣٨٧/١ ) كلاهما عن عن محمد بن عزيز الأيلي عن سلامة بن روح عن عقيل [عن] ابن شهاب عن عوف بن مالك مرفوعاً . وما بين معقوفتين عن ابن كثير .

قال الهيثمي ( ٩٧/٧ ) : « فيه سلامة بن روح وثقه ابن حبان ، وضعفه جماعة » . وقال ابن كثير : « غريب جدا » . ونقله عنه الشوكاني ( ٣٤١/٤ ) . وقال في التقريب ( ٤٢٦ ) : « سلامة بن روح بن خالد ، صدوق له أوهام وقيل : لم يسمع من عمه ، وإنما يحدث من كتبه » . وانظر : التهذيب (٢٨٩/٤)، والتأريخ الكبير ( ١٩٥/٤ ) ، والجرح والتعديل ( ٣٠١/٤ ) ، والميزان ( ٣٧٣/٢ ) . وروايته هنا عن عمه عقيل .

ورواه محمد بن عزيز عنه ، وفيه ضعف ، وفي صحة سماعه منه كلام . قاله في التقريب ( ٨٧٨ ) . وانظر : الثقات ( ١٣٧/٩ ) ، والجرح والتعديل ( ٥٢/٨ ) ، وتهذيب الكمال ( ١١٣/٢٦ ) ، والتهذيب ( ٣٤٤/٩ ) ، والميزن ( ٩٣/٥ ) .

الخطاب[١] ، والبراء[٢] ، وحذيفة[٣] ، وأنس رضي الله عنهم[٤] .

---

=

(٧) رواه الطبراني (٤١٠ ، ١٦٧/١) ، والبيهقي في البعث (ر٥٩ - ٦٠ ، ص ٨٤) ، والثعلبي (٢٢٨/٣/ب-٢٢٩/أ) ، والخطيب (٣٧١/١٢) كلهم من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أخيه عن أبيه عن أسامة .

وفيه محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى : سيء الحفظ ، قاله في المجمع ( ٩٦/٧ ) . وقال فيه في التقريب ( ٨٧١ ) : « صدوق سيء الحفظ جدا » . وقال فيه في الفتح : « ضعيف ، سيء الحفظ ، ضعيف لسوء حفظه » . تجريد أسماء الرواة (١٢١) . وانظر : التأريخ الكبير ( ١٦٢/١ ) ، والضعفاء للنسائي ( ٢٣٢ ) ، والتهذيب ( ٣٠١/٩ ) ، والميزان ( ٥٩/٥ ) .

وذكره ابن القيم في طريق الهجرتين ( ١٨٨ و ٢٠١ ) بهذا الإسناد ، وفيه « عن أبي ليلى » ، وصوابه : « ابن أبي ليلى » .

وضعفه في زوائد تأريخ بغداد ( ر١٩٠٧ ، ٥٤٠/٨ ) .

وفي الطبراني ( ١٦٧/١ ) : « عن أخيه عبد الرحمن » وفيه سقط ، والصواب كما في نقل ابن كثير عنه والمصادر الأخرى : « عن أخيه عن عبد الرحمن » .

(١) أخرجه العقيلي في الضعفاء ( ٤٤٣/٣ ) والواحدي في الوسيط ( ٥٠٥/٣ ) ، والبغوي ( ٤٢١/٦ ) ، والثعلبي ( ٢٢٩/٣/أ ) ، وابن مردويه ( كما في الكاف : ١٣٩ ، والزيلعي : ١٥٣/٣ ، وطريق الهجرتين : ٢٠١ ) كلهم من طريق الفضل بن عميرة عن ميمون بن سياه عن أبي عثمان النهدي سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ على المنبر ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ... ﴾ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سابقنا سابق ، ومقتصدنا ناج ، وظالمنا مغفور له » . وفيه الفضل بن عميرة الطفاوي ، قال الحافظ في الكاف (١٣٩) : « ضعيف » . وقال في التقريب ( ٧٨٢ ) فيه : « لين » . وانظر : التهذيب (٢٨١/٨) ، والتأريخ الكبير ( ١١٧/٧ ) ، والعقيلي ( ٤٤٣/٣ ) ، والميزان ( ٢٧٥/٤ ) .

ورواه البيهقي في البعث ( ر٦١ ، ص ٨٤ ) من طريق حفص بن خالد عن ميمون به . وقال : فيه إرسال بين ميمون وعمر ثم أخرجه موقوفاً وقال : إنه من وجه غير قوي .

ورواه سعيد بن منصور ( ١٦٦/٢/أ ) موقوفا بإسناد ضعيف ، فيه فرج بن فضالة وهو ضعيف كما سبق ، ثم هو منقطع .

وزاد في الدر ( ٢٥٢/٥ ) عزوه إلى ابن لال .

وضعفه الألباني في ضعيف الجامع ( ٣١٩٩ ، ص ٤٧٠ ) ، والحافظ في الكاف ( ١٣٩ ) .

واستدل به ابن ريان ( ٣٤٥/٢ ) .

(٢) رواه سعيد بن منصور ( ١٦٦/٢/أ ) ، ومن طريقه البيهقي في البعث ( ر٦٣ ، ص ٨٥ ) عن عمرو بن ثابت عن أبيه عن عيينة البحراني عن البراء مرفوعاً . وفي الراوي عن البراء تصحيف عند البيهقي ، والصواب في المحققة ( ر١٨٠/٧ ، ص ١٩٧ - ١٩٨ ) دون النسبة فيهما .

=

وعامتها لَا تَسْلَمَ من عِلَّةٍ ، ولكن يُقَوِّي بَعْضُها بعضاً[1] وتكون صحيحة .

واختاره كثير من المفسرين[2] ، وهو **الأصح** .

---

=

وسبق بيان ضعف عمرو بن ثابت . ولم أعرف عيينة البحراني .

وذكره ابن القيم في طريق الهجرتين ( ٢٠٢ ) من طريق عمران بن محمد بن أبي ليلى حدثنا أبي عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء بن عازب أو عن رجل عن البراء بن عازب مرفوعاً .

ورواه الفريابي عن سفيان عن أبي ليلى عن الحكم عن رجل حدثه عن البراء به مرفوعاً .

وفيهما محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى : سيء الحفظ ، كما سبق .

وعزاه في الدر ( ٢٥٢/٥ ) إلى الفريابي وابن مردويه .

(٣) عزاه في الدر ( ٢٥٢/٥ ) إلى ابن مردويه والديلمي مرفوعاً .

وذكره ابن القيم في طريق الهجرتين ( ١٨٨ ) بإسناد زكريا الساجي إلى حذيفة مرفوعاً .

(٤) عزاه في الدر ( ٢٥٢/٥ ) إلى ابن النجار عنه مرفوعاً .

أخرجه ابن عساكر (٤٤٢/٤١) سطر سبعة عشر من أهل حديثه عن عمر أنس مرفوعاً ، وإسناده ضعيف لإبهام راويه عن أنس .

(١) ذكر ذلك ابن كثير هنا ، والشوكاني ( ٣٤١/٤ ) ، وابن القيم في طريق الهجرتين ( ٢٠١ ، ٢٠٣ ) ، والبيهقي في البعث ( ص ٨٣ ) ، وعنه الألوسي ( ١٩٧/٢٢ ) ، وقال السمرقندي ( ٨٧/٣ ) : « وأكثر الروايات أنَّ الأصناف الثلاثة كلهم مؤمنون » .

(٢) وراه سعيد ( ١٦٦/٢/أ ) عن هشيم نا حصين عن إبراهيم قال : « نجوا كلهم » . وإسناده صحيح لتصريح هشيم بالسماع ، وهو ممن سمع من حصين قبل تغيره .

ورواه سعيد أيضاً عن عمرو بن دينار بإسناد صحيح .

وعزاه الزجاج ( ٢٦٨/٤ ) ، وابن جزي ( ١٥٨/٣ ) إلى أكثر المفسرين .

وعزاه أبو حيان ( ١١٣/٧ ) إلى الأكثرين .

وقال السمعاني ( ٣٥٨/٤ ) : « إنه القول المشهور » .

واختاره : شيخ الإسلام كما في المجموع ( ٤٨٤/٧ - ٤٨٥ ) و ( ٦/١٠ - ٧ ) و (١٨٢/١١ - ١٨٤) ، وفي المقدمة ( ٣١ - ٣٤ ) ( المجموع : ٣٣٧/١٣ ) ، والمنهاج ( ٣٤/٢ - ٣٥ ) ، وفي شرح كلمات من فتوح الغيب ( جامع الرسائل : ١٨٤/٢ ) ، وفي الكلام على حقيقة الإسلام ( ١٢٢ - ١٢٤ ) ، وفي الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ( ٩٢ ، ١٠٦ ) ، والزجاج (٢٦٨/٤) ، والثعلبي (٢٢٧/٣/أ) ، والواحدي في الوسيط ( ٥٠٥/٣ ) ، والوجيز ( ٨٩٣/٢ ) ، والقصاب ( سورة يوسف : ٢٨١ ) ، والرازي ( ٢٤/٢٦ ) ، وابن رجب في فتح الباري ( ١٤٥/١ ) ، وابن القيم في طريق الهجرتين ( ١٨٦ ، ٢٠٣ ) ، والقرطبي في التذكار (٧٢) ، وابن الوزير في العواصم ( ٦/٩ و ٢١٤ ) ، وابن ريان (٣٤٥/٢) ، وابن جزي ( ١٥٨/٣ ) ، والخازن (٣٠٢/٥ و ٣٠٤) ، وابن الملقن ( ٣٢١ ) ، والبيضاوي ( ١٨٢/٤ ) ، والنسفي ( ٣٤١/٣ ) ، والبقاعي ( ٥٥/١٦ ) ، وأبو السعود ( ١٥٣/٧ ) ، والشوكاني ( ٣٣٨/٤ ) ،

=

وأما القول : إنه الكافر فَرُوِيَ مرفوعاً[١] ، واستُدِلَّ لـه بـأنَّ الله تعـالى لا يختـار ظالمـاً لنفسـه[٢] ، وفسـرها بعضهـم بالأقسام المذكـورة في سـورة الواقعـة : أصحـاب الميمنـة ، وأصحاب المشأمة ، والسابقون[٣] .

وهذا القول لا يطابق ما هو الظاهر مـن السياق ، ولا يوافـق الروايـات الكثـيرة عـن رسول الله ﷺ وعن الصحابة ﷺ[٤] ، وندر من اختاره[٥] .

---

=

والألوسي (١٩٠/٢٢) ، والقاسمي ( ٥٣/١٤ ) ، والطـاهر ( ٣١١/٢٢ و ٣١٢ ) ، والشـنقيطي ( ١٦٤/٦ - ١٦٥ ) ، والسعدي (٦٣٥ - ٦٣٦) ، والغامدي في المسائل الاعتزالية في الكشاف (٨٢٥/٢ - ٨٢٦) ، والغماري في بدع التفاسير ( ١١٣ - ١١٦ ) ، والمنصوري ( ٣٢٧/٤ ) .

وبناء عليه قال من قال : « إن هذه الآية أرجى آيات القرآن » . أضواء البيان ( ١٦٤/٦ - ١٦٥ ) . وذكـر شيخ الإسلام في المنهاج ( ٢٨٦/٥ ) أن المرجئة استدلُّوا بها .

(١) ذكره ابن القيم في طريق الهجرتين (١٩٧) بإسناد ابن مردويه ومتنه من طريق حفص بن عمار عن مبارك بـن فضالة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال في قولـه تعـالى : ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ قال : « الكافر » . وفيه حفص بن عمار : منكر الحديث مع جهالته . انظر : الضعفـاء للذهـبي (١٨٠/١) ، والميزان ( ٨٣/٢ ) ، والتهذيب ( ٢٨/٣ ) . ومبارك بن فضالة عنعنه ، وهـو كمـا في التقريـب ( ٩١٨ ) : صدوق يدلس ويسوي . وانظر : طبقات المدلسـين ( الثالثـة : ص ١٠٤ ) ، والمراسـيل ( ١٧٣ ) ، وجـامع التحصيل ( ٢٧٣ ) ، والتأريخ الكبـير ( ٤٢٦/٧ ) ، والميزان ( ٤٣١/٣ ) ، والضعفـاء للنسـائي ( ٦٩ ) ، والمغني ( ٥٤٠/٢ ) ، والميزان ( ٣٥١/٤ ) .

(٢) ذكره : ابن القيم في طريـق الهجرتـين ( ١٩٠ - ١٩٢ ) . وذكـر الجـواب عنـه ( ص ١٩٨ - ٢٠٠ ) بـأن كون العبد ظالماً لنفسه لا ينافي اصطفاءه ومحبته ، بل أبلغ من ذلك أن صديقيته لا تنافي ظلمه لنفسه ثـم قـرر ذلك .

(٣) لم يتفق المفسرون على أن أصحاب المشأمة في سورة الواقعة هم الكفار ، بل روي عـن ابـن عبـاس أن الذيـن فيها كلهم على الإيمان حتى أصحاب الشمال ( الدر : ٢٥٢/٥ ) . وانظر : الكرمـاني ( ٩٥٠/٢ ) ، وابـن عطية ( ١٧٦/١٣ ).

وهـذا المذهـب ( تفسـيرها بآيـة سـورة الواقعـة ) اختـاره : الفـراء ( ٣٦٩/٢ ) ، والزركشـي في البرهـان ( ٤٧١/٣ ) .

ونقله ابن القيم في طريق الهجرتين ( ١٩٠ و ١٩٣ ) عن جماعة من المفسرين .

وذهب شيخ الإسلام ( كما في المجموع : ١٨٣/١١ ) إلى أنها ليست كالتي في الواقعة والمطففين والانفطار ، فإنها في جميع الأمم ، أما هذه ففي هـذه الأمـة . وانظـر : جـامع الرسـائل ( ٢٢٧/١ ) ، وطريـق الهجرتـين ( ١٩٧ ، ٢٠١ ) ، وابن عطية ( ١٧٦/١٣ ) ، والكرماني ( ٩٥٠/٢ ) .

واختار بعض المعتزلة عود الضمير في ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ إلى السابق خاصة ، وهو باطل[١] .

ثم اختلف المفسرون على القول الصحيح ، وهو الأول ، في تفسير كل مرتبة من هذه المراتب ، فذكر كثير منهم بعض أفرادها تمثيلاً[٢] ، والله تعالى أعلم .

---

=

(٤) قاله الشوكاني في فتح القدير ( ٣٤١/٤ ) .

(٥) لم أر من اختاره غير الفراء في معانيه ( ٣٦٩/٢ ) . وانظر : سنن سعيد ( ١٦٦/٢/أ ) .

(١) ذهب إليه الزمخشري ( ٢٧٥/٣ - ٢٧٦ ) .

وعزاه ابن القيم في طريق الهجرتين ( ١٨٩ - ١٩٧ ) إليه وإلى منذر بن سعيد والرماني وغيرهم . وذلك بناء على مذهب المعتزلة في الوعيد . قاله ابن جزي ( ١٥٩/٣ ) ، وتعقب الزمخشريَّ ابنُ المنير ( ٢٧٦/٣ ) .

(٢) ذكر شيخ الإسلام في مقدمته في أصول التفسير ( ٣١ - ٣٤ ) ( المجموع : ٣٣٧/١٣ - ٣٣٨ ، والدقائق : ٤٨٠/٤ ) أنه من اختلاف التنوع . وانظر : معاني القرآن للنحاس ( ٤٥٥/٥ - ٤٥٨ ) ، والثعلبي ( ٢٢٧/٣/أ - ٢٢٨/ب ) ، والسمرقندي ( ٨٦/٣ - ٨٨ ) ، والبغوي ( ٤٢١/٦ - ٤٢٢ ) ، والكرماني (٩٥٠/٢) ، وابن الجوزي ( ٤٨٩/٦ - ٤٩٠ ) ، والماوردي ( ٤٧٣/٤ ) ، والرازي ( ٢٤/٢٦ - ٢٥ ) ، وأبو حيان ( ٣١٣/٧ ) ، والخازن ( ٣٠٢/٥ - ٣٠٤ ) ، والسمعاني ( ٣٥٨/٤ - ٣٥٩ ) ، والقرطبي ( ٣٤٦/١٤ ) ، وفي التذكار ( ٧١ - ٧٢ ) ، والألوسي ( ١٩٥/٢٢ - ١٩٨ ) - وذكر ( ١٩٧/٢٢ ) عن بعضهم فيها ثلاثة وأربعين قولاً - ، وبدع التفاسير ( ١١٤ - ١١٧ ) ، والشوكاني ( ٣٣٨/٤ ) .

## سورة فاطر : ( ٣٦ - ٣٧ )

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في مقدار العمر الموصوف بأنه يَتَذَكَّرُ فيه من تَذَكَّر خمسة أقوال :

**الأول** : أنه سبع عشرة سنة . روي عن علي بن الحسين زين العابدين[2] .

**الثاني** : أنه ثماني عشر سنة . قاله قتادة[3] ، وأبو غالب الشيباني[4] .

**الثالث** : أنه عشرون سنة . روي عن وهب بن منبه[5] .

**الرابع** : أنه أربعون سنة . رواه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما[6] ، وقاله الحسن[7] . واختاره ابن جرير[8] .

---

(١) سورة فاطر : ( ٣٦ - ٣٧ ) .

(٢) لم أجده .

(٣) لفظه كما في ابن كثير وفي الدر ( ٥/٢٥٤ ) : « نزلت وإن فيهم لابن ثماني عشرة سنة » .
وعزاه في الدر ( ٥/٢٥٤ ) إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٤) لم أجده .

(٥) لم أجده .

(٦) رواه سعيد ( ٢/١٧٣/ب ) ، وابن جرير ( ٢٢/١٤١ ) بإسناد صحيح .
وذكرها عنه ابن كثير وصححها عنه .

(٧) عزاه في الدر ( ٥/٢٥٤ ) إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .
وذكره ابن كثير من طريق هشيم عن منصور عن زاذان عن الحسن . هكذا في الطبعات المعتمدة ، ولعل صوابه : عن منصور بن زاذان . وهو ثقة ثبت مشهور يروي عن الحسن وعنه هشيم . وانظر : التقريب : ( ٩٧٢ ) ، والتهذيب ( ١٠/٣٠٦ ) .

(٨) تفسير ابن جرير ( ٢٢/١٤٢ ) .

**الخامس** : أنه ستون سنة . رواه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما[١] . وقال به علي بن أبي طالب ﷺ[٢] . قال ابن كثير : « وهذه الرواية أَصَحُّ عن ابن عباس ، وهي الصحيحة في نفس الأمر »[٣] .

وذكر - رحمه الله تعالى - في تفسير ﴿ النَّذِيرُ ﴾ قولين :

**الأول** : أنه الشَّيْب . روي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٤] ، وعكرمة[٥] ، وأبي جعفر الباقر[٦] ، وقتادة[٧] ، وسفيان بن عيينة[٨] .

**الثاني** : أنه رسول الله ﷺ . قاله عبد الرحمن بن زيد[٩] وقرأ ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ ﴾[١٠] . وهو الصحيح عن قتادة[١١] ، وهو اختيار ابن جرير[١٢] .

---

(١) رواه عبد الرزاق ( ١٣٨/٢ ) ، ومن طريقه الجصاص ( ٢٤٨/٥ ) ، وابن منده في التوحيد ( ر١٠٤ ، ٢٤٩/١ ) ، وابن جرير ( ١٤١/٢٢ ) ، وإسناده صحيح .
ورواه الحاكم ( ٤٢٧/٢ ) وصححه ووافقه الذهبي . وإسناده صحيح .
وعزاه في الدر ( ٢٥٤/٥ ) إلى عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبي الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٤٢/٢٢ ) من طريق أصبغ بن نباتة عنه قال التقريب ( ١٥١ ) : أصبغ متروك رمي بالرفض . انظر : التهذيب ( ٣٦٢/١ ) ، والتأريخ الكبير ( ٣٥/٢ ) ، والجرح والتعديل ( ٣١٩/٢ ) ، وتأريخ ابن معين ( ٤١/٢ ) ، وضعفاء النسائي ( ١٥٦ ) ، والمجروحين ( ١٧٣/١ ) ، والضعفاء للدارقطني ( ١٥٦ ) ، والميزان ( ٢٧١/١ ) .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٥٥٣/٦ - ٥٥٦ ط ) ، ( ٥٣٨/٦ - ٥٤٢ ش ) ، ( ٥٦٦/٣ - ٥٦٧ م ) ، ( ٤٧٦/٣٠ - ٤٧٧ ق ) ، ( ٥٨٩/٥ - ٥٩٢ ف ) ، ( ٧٧/٦ - ٧٨ ) .

(٤) رواه آدم ( ٥٣٢/٢ ) من طريق ابن أبي فديك قال : حدثني الحسين بن عبد الله عن عطية عمن حدثه عن ابن عباس رضي الله عنهما . وإسناده ضعيف لانقطاعه .
وعزاه في الدر ( ٢٥٤/٥ ) إلى ابن مردويه والبيهقي في سننه .

(٥) لم أجده . وعزاه في الدر ( ٢٥٤/٥ ) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦) لم أجده .

(٧) عزا في الدر (٢٥٤/٥) إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم عنه قوله في الآية : «احتجَّ عليهم بالعمر والرسل» ، فيحتمل أنه أراد بالعمر ما قبله ، وبالرسل ﴿ النَّذِيرُ ﴾ فيكون خلاف ما نسب إليه هنا ، أو يكون أراد بـ ﴿ النَّذِيرُ ﴾ الرسل والعمر فيكون جزءاً مما نسب إليه هنا .

(٨) رواه البستي ( ر٤٢٦ ، ص ٧٤ ) بإسناد حسن .

قال الإمام الحافظ ابن كثير في الثاني : « وهو الأظهر »[١] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف في المسألة الأولى : تنكير « ما » وإبهامها ، فهي نكرة موصوفة ، أي : عمراً أو زماناً يَتَذَكَّر فيه من تَذَكَّر[٢] .

ولم أجد من قال بأنه دون الأربعين .

واختار بعضهم[٣] أنه أربعون سنة لتَنَاهِي عقل الإنسان وفهمه عندها[٤] .

واختار آخرون[٥] أنه ستون سنة ، والعُمْدَة فيه : الأحاديث الشاهدة لِصِحَّةِ معناه كحديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : « أَعْذَرَ الله عز وجل إلى امْرِئٍ أَخَّرَ عُمُرَهُ حتى بلغ ستين سنة » . رواه البخاري[٦] .

---

=

(٩) رواه ابن جرير ( ١٤٢/٢٢ ) بإسناد صحيح .

وعزاه في الدر ( ٢٥٤/٥ ) إلى ابن أبي حاتم وابن جرير .

(١٠) سورة النجم : ( ٥٦ ) .

(١١) لم أجده .

(١٢) تفسير ابن جرير ( ١٤٢/٢٢ ) .

(١) تفسير ابن كثير ( ٥٦٦/٦ ط ) ، ( ٥٤٢/٦ ش ) ، ( ٥٦٧/٣ - ٥٦٨ م ) ، ( ٤٧٧/٣ - ٤٧٨ ق ) ، ( ٥٩٢/٥ ف ) ، ( ٧٨/٦ - ٧٩ ) .

(٢) الدر المصون ( ٤٧١/٥ ) ، والنسفي ( ٣٤٢/٣ ) ، والبقاعي ( ٦٣/١٦ ) ، والبيضاوي ( ١٨٣/٤ ) ، وأبو السعود ( ١٥٤/٧ ) ، والمنصوري ( ٣٢٩/٤ ) . وذكره المهلبي في نظم الفرائد ( ٢٥٦ ) . وانظر : أمالي ابن الحاجب ( ٢٠٧/١ ) ، والتمهيد لأبي الخطاب ( ٣٠٤/٤ ) .

(٣) اختاره ابن جرير ( ١٤٢/٢٢ ) ، والنحاس في المعاني ( ٤٦١/٥ ) ، وابن جماعة في غرر التبيان ( ٤٣٢ ) .

(٤) قاله ابن جرير ( ١٤٢/٢٢ ) ، والنحاس في المعاني ( ٤٦١/٥ ) .

(٥) عزاه السمعاني ( ٣٦١/٤ ) إلى الأكثرين .

واختاره : السمرقندي ( ٨٩/٣ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٨٩٤/٢ ) ، وابن جزي ( ١٥٩/٣ ) ، والحافظ ابن حجر في الفتح ( ٢٤٣/١١ ) .

(٦) رواه البخاري في كتاب الرقاق ، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر ( ر٦٤١٩ ، الفتح : ٢٤٣/١١ ) .

=

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « إذا كان يوم القيامة قيل : أين أبناء الستين ؟ وهو العمر الذي قال الله فيه : ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ ﴾ »[1].

وهو الصحيح عن ابن عباس من قوله .

**والأظهر** عدم التحديد ، فالمعنى : أولم نعمركم زماناً كافياً بامتداده للتذكر والتبصر. واختاره بعض المفسرين[2] ، ولا يعارض ذلك حديث أبي هريرة ﷺ .

وأما حديث ابن عباس رضي الله عنهما المرفوع فضعيف ، وأما قوله فَمِثَال ، والله

---

=

وذكر ابن كثير زعم ابن جرير ( ١٤٢/٢٢ ) أنه لم يصح فيه حديث ، وأن الحديث فيه في رجاله من يجب التثبت في أمره . قال ابن كثير : « لا يلتفت إلى ذلك مع تصحيح البخاري » . ولحديث أبي هريرة ﷺ طرق كثيرة ذكر بعضها ابن كثير ، وله شاهد من حديث سهل بن سعد . انظر : الدر ( ٢٥٤/٥ ) ، وفتح الباري ( ٢٤٣/١١ ) ، والفتح السماوي ( ٩٤٧/٣ ) ، والتوحيد لابن منده ( ٢١٩/١ - ٢٥٢ ) .

(١) رواه ابن أبي حاتم ( كما في تفسير ابن كثير بإسناده ) ، وابن جرير ( ١٤١/٢٢ ) ، وآدم ( ٥٣٢/٢ ) ، والطبراني في الكبير (ر١١٤١٥ ، ١٧٧/١١-١٧٨) ، والأوسط (ر٧٩٢٥ ، ٤٩/٨) ، والبيهقي في الشعب ( ر١٠٢٥٤ ، ٢٦٤/٧ ) ، وسننه ( ٣٧٠/٣ ) ، والزهد الكبير ( ر٦٢٥ ، ص ٢٣٦ ) ، والرامهرمزي في أمثال الحديث ( ص ٦٣ - ٦٤ ) ، وبيبي بنت عبد الصمد في جزئها ( ر٦٩ ، ص ٥٩ ) كلهم من طريق إبراهيم بن الفضل المخزومي عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين المكي عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس به . وفي الطبري ( ر٩١٣٨٧ ، ٦٦/٩ ) عبد الله بن عبد الله .

وإسناده ضعيف ، لأن إبراهيم بن الفضل ضعيف ، قاله في المجمع ( ١٠٠/٧ ) ، وقال في التقريب (١١٣) : « متروك » . وانظر : التهذيب ( ١٥٠/١ ) ، وعلل أحمد ( ٤٠٣/١ ) ، والتأريخ الكبير ( ٣١١/٣ ) ، والجرح والتعديل ( ١٣٣/١ ) ، وضعفاء النسائي ( ١٤٦ ) ، والمجروحين (١٠٤/١) ، والدارقطني (٩٥) ، والميزان ( ٥٢/١ ) ، وتجريد أسماء الرواة ( ٣١ ) .

وقال الشوكاني ( ٣٤٥/٤ ) في الحديث : « فيه مقال » . وضعفه الألباني في ضعيف الجامع ( ر٦٦٨ ، ص ٩٦ ) . وانظر : تنبيه الهاجد ( ٢٩٣ ) ، والمقاصد الحسنة ( ١٢٦ ) .

وزاد في الدر ( ٢٥٤/٥ ) عزوه إلى الحكيم الترمذي في النوادر وابن المنذر وابن مردويه .

ورواه الثعلبي ( ٢٣٠/٣/أ ) من طريق ابن أبي فديك عن عبد الله بن عبد الرحمن . وابن أبي فديك : صدوق ، كما في التقريب ( ٥٢١ ) .

(٢) ممن اختار عدم التحديد : شيخ الإسلام ( كما في مجموع الفتاوى : ١٨٨/١٦ ) ، والرازي ( ٣٠/٢٦ ) ، والزمخشري ( ٢٢٧/٣ ) ، والبيضاوي ( ١٨٣/٤ ) ، والنسفي ( ٣٤٢/٣ ) ، والبقاعي ( ٦٣/١٦ ) ، والقاسمي ( ٥٤/١٤ ) ، والطاهر ( ٣١٩/٢٢ ) . وانظر : درء تعارض العقل والنقل ( ٥٩/٩ ) .

تعالى أعلم .

وأما المسألة الثانية ، فالنذير : من الإنذار ، وهو الإعلام بالشيء الذي يُحَذَّر منه ويُخَوَّف به[١] . والشَّيْبُ نَذِيْر من نُذُر المنايا[٢] . ومعنى هذا القول : أولم نعمركم حتى شِبْتُم[٣] . واختاره قليل من المفسرين[٤] .

واختار الأكثرون[٥] أن المراد بالنذير هنا الأنبياء ، كل نبي نذير أمته ، وكثير منهم

---

(١) تهذيب اللغة ( ٤٢٢/١٤ ) ، والمقاييس ( ٤١٤/٥ ) ، والقاموس ( ٦١٩ ) ، واللسان ( ٢٠٠/٥ ) .

(٢) كما قال الشاعر :

رأيت الشيب من نذر المنايا لصاحبه وحسبك من نذير .

وقال الآخر :

فقلت لها المشيب نذير عمري ولست مسودا وجه النذير .

ذكرهما الثعلبي ( ٢٣٠/٣/أ ) . وقال السجستاني في النزهة ( ٤٥٩ ) : « العرب تسمي الشيب النذير » . ونحوه ذكر الألوسي ( ٢١٠/٢٢ ) . وقد ذكر بعض الشواهد عليه : النيسابوري في وضح البرهان ( ٢٠٦/٢ ) ، والزمخشري في شرح الفصيح ( ١٤٦/١ ) ، والألوسي ( ٢٠١/٢٢ ) ، وابن عبد ربه في العقد (٣٢٦/٢) ، وابن عبد البر في بهجة المجالس ( ٢١٨/٣ ) ، وابن قتيبة في عيون الأخبار ( ٣٤٣/٢ ) ، وابن أبي الدنيا في العمر والشيب ، وَفَصَّل بكاء الناس على الشباب وجزعهم من المشيب من كتاب ابن الجوزي : الشيب والخضاب ( نشر هذا الفَصْل في مجلة المورد بغداد ج ٢ ، عدد ٣ عام ١٩٧٣ م ) ، ومجموعة المعاني ( ٥٧١/١ - ٥٨٤ ) ، ومجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي ( ٢٥٤ - ٢٦٢ ) ، والمختار من شواهد الأشعار ( ٦١ - ٦٣ ) . وانظر : الاستذكار ( ٩١/٢٧ ) .

(٣) ذكر أن هذا معناه : ابن قتيبة في تفسير الغريب ( ٣٦٢ ) .

(٤) عزاه الحافظ في الفتح ( ٢٤٣/١١ ) إلى الأكثرين .

ولم أر اختياره لغير السمرقندي ( ٨٩/٣ ) . واختاره البخاري في بعض روايات الصحيح . انظر : الفتح ( ٢٤٣/١١ ) .

ورواه الدينوري في المجالسة ( ر٣٣٥٦ ، ٤٨/٨ ) و ( ر١٣٦٤ ، ٢١١/٤ ) عن بكار بن مالك .

(٥) ذكر النحاس في المعاني ( ٤٦٢/٥ ) أن أكثر التفسير عليه .

وعزاه الواحدي في الوسيط ( ٥٠٧/٣ ) ، وابن عطية ( ١٧٩/١٣ ) إلى الجمهور .

وعزاه البغوي ( ٤٢٥/٦ ) إلى الأكثرين .

واختاره : الزجاج في المعاني ( ٢٧٢/٤ ) ، والفراء ( ٣٧٠/٢ ) ، والأزهري في تهذيب اللغة (٤٢٠/١٤) ، والثعلبي ( ٢٣٠/٣/أ ) ، والبغوي ( ٤٢٥/٦ ) ، والسجستاني في النزهة ( ٤٥٩ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٨٩٤/٢ ) ، والسمعاني ( ٣٦١/٤ ) ، والبيضاوي ( ١٨٣/٤ ) ، وابن جماعة ( ٤٣٢ ) ، والماوردي =

قال : المراد رسول الله ﷺ . وشَاهِد صِحَتِهِ قولـه تعـالى : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾[1] .

وهذا القول هو **الأرجح** لأمرين :

**الأول** : أن معنى القول بأنه الشَّيْب كالتأكيد لقولـه تعـالى قبلهـا : ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ ﴾ ، وهذا على التَأْسِيْسِ فهو أَوْلَى .

**الثاني** : أن الحُجَّةَ تَلْحَقُ كُلَ بَالِغٍ وإن لَمْ يَشِب[2] .

ويجوز أن يكون عاماً في النبي ﷺ وسائر ما أقام الله تعالى من الدلائل على توحيده وصِدْق رسله ووعده ووعيده ، وما يحدث للإنسان من تَغَيُّرٍ وانتقال من حال إلى حال ، وما يراه في غيره وسائر الأشياء من حوادث الدهر ... ونحو ذلك[3] ، والله تعالى أعلم .

---

=

( ١٩١ ) ، وابن قتيبة في غريبه ( ٣٦١ ) ، والزمخشري ( ٢٧٧/٣ ) ، وبيان الحق ( ٢٠٦/٢ ) ، وأبو السعود ( ١٥٤/٧ ) ، والمنصوري ( ٣٣٠/٤ ) ، والبقاعي ( ٦٤/١٦ ) ، والخازن ( ٣٠٥/٥ ) ، وابن عسكر في التكميل ( ص ١٥٩ ) - وعنه البلنسي ( ٣٨٩/٢ ) - ، والرازي ( ٣٠/٢٦ ) ، وابن جزي ( ١٥٩/٣ ) ، وأبو حيان ( ٣١٦/٧ ) ، والطاهر ( ٣١٩/٢٢ ) ، وابو الخطاب في التمهيد ( ٣٠٤/٤ ) .

(١) سورة الأحزاب : ( ٤٥ ) .
واستدلَّ بها الأزهري في تهذيب اللغة ( ٤٢٠/١٤ ) .

(٢) ردَّ القول بأنه الشيب بذلك : ابن عطية ( ١٧٩/١٣ )، والسجتاني في نزهة القلوب ( ٤٥٩ ) ، والماردين ( ١٩١ ) ، وابن عسكر ( ١٥٩ ) .

(٣) قاله الجصاص ( ٢٤٨/٥ ) . وبعضه اختاره السعدي ( ٦٣٧ ) . واختار النسفي ( ٣٤٢/٣ ) أنه الرسول أو المشيب .

## سورة يس : ( ١٣ - ١٤ )

قال تعالى : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في القرية : أهي أنطاكية[٢] أم لا قولين :

**الأول** : أنها أنطاكية . قاله ابن إسحاق فيما بلغه عن ابن عباس رضي الله عنهما - وكعب الأحبار ووهب بن منبه[٣] . وهكذا روي عن بريدة بن الحصيب[٤] ، وعكرمة[٥] ، وقتادة[٦] ، والزهري[٧] . وقاله شعيب الجباني[٨] .

---

(١) سورة يس : ( ١٣ - ١٤ ) .

(٢) أنطاكية : مدينة من مدن الشام ، وهي الآن بلدة معروفة في تركيا . معجم ما استعجم ( ١/٢٠٠ )، ومعجم البلدان ( ١/٢٦٦ ) ، والروض ( ٣٨ ) ، ونزهة المشتاق ( ١٩٥ ) ، والمروح ( ٢/٢٨٢ ) ، وصبح الأعشى ( ٤/١٢٩ ) ، وبلدان الخلافة الشرقية ( ٥٢ ) ، وآثار البلاد وأخبار العباد ( ١٥٠ ) وذكر أن بها مسجد حبيب النجار ، والمعالم الأثيرة ( ص ٣٣ ) .

وأطال فيها ابن شداد في الأعلاق الخطيرة ( ٢/٣٥٤ - ٤١٨ ) فذكر تأريخها إلى عصره ( ت ٦٨٤ هـ ) .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢٢/١٥٦ ) بإسناد منقطع .

وعزاه في الدر ( ٥/٢٦١ ) إلى الفريابي عن ابن عباس .

وذكره شيخ الإسلام في الجواب الصحيح ( ١/٢٨٦ ) .

(٤) لم أجده .

وعزاه في الدر ( ٥/٢٦١ ) إلى ابن أبي حاتم وابن عساكر .

(٥) رواه ابن جرير ( ٢٢/١٥٥ ) من طريق الثوري عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي عنه ، وإسناده حسن .

وعزاه في الدر ( ٥/٢٦١ ) إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر .

(٦) رواه عبد الرزاق ( ٢/١٤٠ - ١٤١ ) بإسناد صحيح .

وعزاه في الدر ( ٥/٢٦١ ) إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم أنها أنطاكية وأنهم رسل عيسى وإنما روى ابن جرير شطره الثاني .

(٧) لم أجده .

(٨) لم أجده . وفي ابن كثير ط. المعرفة : « الجبابي » ، وهو خطأ .

وعزاه في الدر ( ٥/٢٦١ ) إلى ابن أبي حاتم .

**الثاني** : أنها ليست أنطاكية . واختاره ابن كثير .

وذكر في الرسل المذكورين في الآية : رسل من الله أم من عند المسيح عليه السلام قولين :

**الأول** : أنهم رسل من الله . قاله ابن إسحاق فيما بلغه عن ابن عباس رضي الله عنهما وكعب الأحبار ووهب بن منبه[١] .

**الثاني** : أنهم رسل المسيح عيسى عليه السلام . قاله قتادة[٢] .

وردَّه ابن كثير من وجوه ستأتي ، واختار الأول[٣] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف في تعيين القرية هو إبهامها في القرآن وعدم وجود دليل يجب المصير إليه في ذلك .

وذهب عامة المفسرين - وحكى عليه بعضهم الإجماع[٤] - أنها أنطاكية ، وهو

---

(١) هو بعض الأثر السابق في الصفحة السابقة ( ٥٩٨ ) هامش ( ٣ ) .

(٢) رواه عبد الرزاق ( ١٤٠/٢ - ١٤١ ) بإسناد صحيح ، وابن جرير ( ١٥٥/٢٢ ) بإسناد هـ ، وقال : « ذكر لنا ».

(٣) تفسير ابن كثير ( ٥٦٨/٦ - ٥٧٤ ط ) ، ( ٥٥٤/٦ - ٥٥٩ ش ) ، ( ٥٧٤/٣ - ٥٧٧ م ) ، ( ٤٨٣/٣ - ٤٨٥ ق ) ، ( ٦٠٥/٥ - ٦١١ ف ) ، ( ٩٧/٦ - ١٠٣ ) ، وتأريخه ( ٣١٧/١ - ٣١٨ ) . وقال في القول بأنه أنطاكية : « إنه ضعيف جدا » ، ثم ذكر ما يضعفه واختار أنهم رسل من الله عز وجل . ونسب القول بأنهم رسل المسيح إلى زعم قتادة .

(٤) قال أبو حيان في البحر ( ٣٢٦/٧ ) [ وعنه الألوسي ( ٢٢٠/٢٢ ) ] : « بلا خلاف » .
وقال الماوردي ( ١٠/٥ ) ، والقرطبي ( ١٤/١٥ ) - وعنه الشوكاني ( ٣٥٢/٤ ) - : « في قول جميع المفسرين » . ذكر قول الماوردي وما يُسَلِّم به : الحضيري في الاجماع في التفسير (٢٧٠-٢٧٢)
وحكى ابن شداد في الأعلاق الخطيرة ( ٣٠٦/٢ ) إجماع أهل التفسير عليه .
وعزاه السمعاني ( ٣٧٠/٤ ) إلى أكثر المفسرين .
وممن اختاره : الفراء ( ٣٧٣/٢ ) ، والسمرقندي ( ٩٥/٣ ) ، والثعلبي ( ٢٣٤/٣/ب ) ، والواحدي في الوسيط ( ٥١١/٣ ) ، وفي الوجيز ( ٨٩٦/٢ ) ، والبغوي ( ١٠/٧ ) ، والزمخشري ( ٢٨٢/٢ ) ، وبيان الحق ( ٢١١/٢ ) ، والبيضاوي ( ١٨٥/٤ ) ، والنسفي ( ٤/٤ ) ، والخازن ( ٤/٦ ) ، والسهيلي في التعريف ( ١٤٣ ) [ وعنه البلنسي ( ٣٩٣/٢ ) ] ، وابن جماعة في الغرر (٤٣٤) ، وابن جزي (١٦١/٣) ، وأبو حيان ( ٣٢٦/٧ ) ، وأبو السعود ( ١٦١/٧ ) ، والطاهر ( ٣٥٩/٢٢ ) ، والمنصوري ( ٣٣٩/٤ ) ، والألوسي ( ٢٢٠/٢٢ ) و ( ٦٣/٢٣ ) .

مذكور في أعمال الرسل من كتب العهد الجديد[١] .

ولعل الذي حَمَل بعض السلف على القول به : تَلَقِّيهِمْ له عن مثل كعب ووهب[٢] .

وذهب ابن كثير إلى أن في القول بأنها أنطاكية نظراً من وجوه :

**الأول** : أن أهلها آمنوا برسل المسيح ، وكانت أول مدينة آمنت به . ولهذا كانت عند النصارى إحدى المدائن الأربعة اللاتي فيهن بتاركة[٣] . ذكره غير واحد ممن ذكر تواريخهم من أهل الكتاب والمسلمين . وأهل هذه القرية قد ذكر الله تعالى أنهم كذبوا رسله وأنه أهلكهم بصيحة واحدة أخذتهم[٤] .

**الثاني** : أن قصة أنطاكية مع الحواريين أصحاب المسيح بعد نزول التوراة ، وقد ذكر أبو سعيد الخدري ﷺ وغير واحد من السلف أن الله تعالى بعد إنزاله التوراة لم يُهْلِك أمة من الأمم عن آخرهم بعذاب بعثه عليهم[٥] ، بل أمر المؤمنين بعد ذلك بقتال المشركين .

---

(١) ذكر الطاهر (٢٢/٣٥٩) أنها في أعمال الرسل من الإصحاح الثالث عشر (١-٩) ، والخامس عشر (٣٤-٣٥) .

(٢) القاسمي ( ١٤/٦٨ ) . وعزاه النحاس في المعاني ( ٥/٤٨٢ ) إلى عكرمة وكعب ووهب .

(٣) البطاركة أو البتاركة جمع بطرك ، وهي مرتبة دينية عند النصارى يُعَدُّ صاحبها رئيس رؤساء الأساقفة ، وعند اليهود بمعنى العالم . (معجم المصطلحات والألقاب التأريخية: ص٨٠ ، والمعجم الوسيط: ١/٦١) .

(٤) تفسير ابن كثير (السابق) ، وتأريخه (١/٣١٨ و ٣١٩)، وذكره شيخ الإسلام في رسالة في قصة شعيب عليه السلام (جامع الرسائل: ١/٦٥-٦٦)، والجواب الصحيح (١/٢٠٩) و (١/٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨) و (٢/٢٤٩ق).
وانظر في أنها أول بلد ظهرت فيه النصرانية : الأعلاق الخطيرة ( ٢/٣٥٥ ) ، وزبدة الحلب ( ١/٢١ ) .

(٥) رواه ابن جرير ( ٢٠/٨٠ ) ، وابن أبي حاتم ( كما في تفسير ابن كثير : ٦/٢٣٩ ط ، وتأريخه : ١/٣١٨ - ٣١٩ ) ، والبزار ( كما في تفسير ابن كثير وتأريخه وكشف الأستار : ر٢٢٤٧ ، ٣/٦٤ ) كلهم من طرق عن عوف عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري ﷺ موقوفاً .
ورواه الحاكم ( ٢/٤٠٨ ) وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي ، والبزار ( كما في تفسير ابن كثير وتأريخه وكشف الأستار : ( ر٢٢٤٨ ، ٣/٦٤ ) من هذا الطريق مرفوعاً . ورجَّح ابن كثير في تأريخه وقفه . قال الهيثمي ( ٧/٨٨ ) : رواه البزار موقوفاً ومرفوعاً ورجالهما رجال الصحيح .
وزاد في الد ( ٥/١٢٩ ) عزوه إلى ابن المنذر وابن مردويه مرفوعاً .
قال شيخ الإسلام في الجواب الصحيح ( ١/٢٨٨ ) : « ومما يبين ذلك أن المعروف عند أهل العلم أنه بعد نزول التوراة لم يهلك الله مكذبي الأمم بعذاب سماوي يعمهم ، كما أهلك قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وفرعون وغيرهم ، بل أمر المؤمنين بجهاد الكفار كما أمر بني إسرائيل على لسان موسى بقتال الجبابرة ،
=

وذُكِرَ ذلك عند قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَـٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ ﴾[١] . فيتعين أن تكون هذه القرية غير أنطاكية .

قال ابن كثير : « أو تكون أنطاكية - إن كان لفظها محفوظا في هذه القصة - مدينة أخرى غير هذه المشهورة المعروفة ، فإن هذه لم يعرف أنها أهلكت لا في الملة النصرانية ولا قبل ذلك »[٢] . وتعقَّبه القاسمي في مسألة وقوف عذاب الاستئصال بعد نزول التوراة بأنه يحتاج إلى قاطع ، وقد خربت كثير من البلاد الآثمة وتدمرت[٣] .

**والراجح** في هذه المسألة هو عدم تعيينها ، لأنه لا فائدة في ذلك ، والبحث فيها تَكَلُّفٌ ، والوقوف عند الحقائق تزكو به النفوس ويزيد العلم ، لا بذكر الأقوال التي لا حُجَّةَ عليها[٤] ، والله تعالى أعلم .

وأما الرسل فالقول بأن الله تعالى أرسلهم يدل له قوله تعالى : ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا ﴾[٥] ، وقوله تعالى خبراً عن قومهم : ﴿ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ إذ البشرية تنافي على زعمهم الإرسال من الله لا من غيره سبحانه[٦] .

---

=

وهذه القرية أهلك الله أهلها بعذاب من السماء فدل ذلك على أن هؤلاء الرسل المذكورين في ( يس ) كانو قبل موسى عليه السلام ... » .

(١) سورة القصص : ( ٤٣ ) .

(٢) تفسير ابن كثير ( السابق ) ، وتأريخه ( ٣١٨/١ ) ، والجواب الصحيح ( ٢٥٠/٢ - ٢٥١ ق ) .
وذكر شيخ الإسلام أن هذا الإرسال كان قبل المسيح ( جامع الرسائل : ٦٥/١ - ٦٦ ) ، والجواب الصحيح ( ٢٠٩/١ و ٢٨٦ و ٢٨٧ و ٢٨٨ ) . وذكر شيخ الإسلام وجوهاً أخرى في رد القول بأنها أنطاكية في الجواب ( ٢٨٧/١ ) و ( ٤٥٢/٢ ق ) .

(٣) القاسمي ( ٦٨/١٤ ) .

(٤) قاله السعدي ( ٦٣٩ ) ، ونحوه ذكر القاسمي ( ٦٨/١٤ ) ، ولم يبين شيخ الإسلام في المنهاج ( ١٣٨/٥ ) اسمها .

(٥) استدل به شيخ الإسلام في الجواب ( ٢٨٩/١ - ٢٩٠ ) و ( ٢٤٤/٢ - ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤ ق ) .
وذكره : ابن عطية ( ١٩٣/١٣ ) ، والألوسي ( ٢٢٠/٢٢ ) ، وابن جزي ( ١٦١/٣ ) ، وأبو حيان ( ٣٢٦/٧ ) ، وتفسير ابن كثير ، وتأريخه ( ٣١٨/١ ) ، والطاهر ( ٣٥٩/٢٢ - ٣٦٠ ) .
ونقل شيخ الإسلام في الجواب ( ٢٨٨/١ ) عن ابن الجوزي قال : « وهذا ظاهر القرآن » .

وقد يدل له أن الله تعالى ضرب هذا مثلاً لمن أَرْسَل إليه محمداً صلى الله عليه وسلم يحذرهم أن ينتقم الله منهم كما انتقم من هؤلاء ، ومحمد صلى الله عليه وسلم إنما يضرب له المثل برسول نظيره لا بمن أصحابه أفضل منهم باتفاق علماء المسلمين[١] .

وقد يدل له : أنه المذكور في العهد الجديد[٢] ، وما قيل من ظهور المعجزة كإبراء الأكمه وإحياء الميت على أيديهم كما في بعض الآثار[٣] . فهو **الراجح** لما يدل له من ظاهر القرآن[٤] . وعليه بعض المفسرين[٥] .

وأما القول : إنهم رسل المسيح عليه السلام فعلى تأويل قوله تعالى : ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا ﴾ أن ذلك بأمره تعالى[٦] .

وأما قول المُرْسَل إليهم : ﴿ مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ فأجاب بعضهم عنه بأنهم دعوهم على وجه فهموا منه أنهم رسل من الله ، أو أنهم خاطبوا رسل عيسى عليه السلام بإبطال رسالة عيسى عليه السلام ونزلوه منزلة الحاضر . وأما ما روي من الكرامات فذلك كرامة لهم إن صحَّ[٧] .

---

(١) استدل به شيخ الإسلام في الجواب الصحيح ( ١/٢٨٩ ) .

(٢) ذكره الطاهر ( ٢٢/٣٥٩ - ٣٦٠ ) نقلاً من أعمال الرسل ، الإصحاح ١٣ ( أعمال الرسل : ١ - ٩ ) .

(٣) ذكره الألوسي ( ٢٢/٢٢٠ - ٢٢١ ) ، والسمرقندي ( ٣/٩٥ ) .

(٤) ابن الجوزي ( ٧/١١ ) ، وابن كثير ، وأبو حيان ( ٧/٣٢٦ ) .

(٥) منهم : شيخ الإسلام في رسالة في قصة شعيب عليه السلام ( جامع الرسائل : ١/٦٦ ) ، والجواب الصحيح ( ١/٢٠٩ و ٢٨٧ ) و ( ٢/٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ق ) ، وابن عطية (١٣/١٩٣) ، والقرطبي (١٥/١٤) ، وابن الجوزي ( ٧/١١ ) ، والطاهر ( ٢٢/٣٥٩ - ٣٦٠ ) ، وأبو حيان ( ٧/٣٢٦ ) .

وذكر شيخ الإسلام أدلة أخرى في الجواب الصحيح ( ١/٢٨٩ ) .

(٦) ممن تأوله على ذلك ، أو ذكر هذا التأويل : السمرقندي ( ٣/٩٥ ) ، والرازي ( ٢٦/٥١ ) [ وعنه القاسمي ( ١٤/٧٠ ) ] ، والألوسي ( ٢٢/٢٢٠ ) ، والشوكاني ( ٤/٤٥٢ ) ، وابن الجوزي ( ٧/١١ ) ، والقرطبي ( ١٥/١٤ ) ، والبقاعي ( ١٦/١٠٤ ) .

وبنى عليه الرازي مسألة فقهية ، وهي وكيل الوكيل بإذن الموكل وكيل الموكل لا وكيل الوكيل .

(٧) الألوسي ( ٢٢/٢٢١ ) .

واختار هذا القول بعض المفسرين[1] . **وفيه نظر** ، لأنه لا حاجة إلى هـذه التـأويلات ولا ملجئ إليها من أثر أو نظر ، والله تعالى أعلم .

(١) اختاره السمرقندي ( ٩٥/٣ ) ، والثعلبي ( ٢٣٤/٣/ب ) ، والواحدي في الوسيط ( ٥١١/٣ ) ، والبغوي ( ١٠/٧ ) ، والخازن ( ٤/٦ ) ، والبيضاوي ( ١٨٥/٤ ) ، والنسفي ( ٤/٤ ) ، والبقاعي ( ١٠٤/١٦ ) ، والزركشي في البرهان ( ٢٣٧/٢ ) ، وابن جزي ( ١٦١/٣ ) ، والزمخشري ( ٢٨٢/٢ ) ، والشوكاني ( ٤٥٢/٤ ) ، وأبو السعود ( ١٦١/٧ ) ، والمنصوري ( ٣٣٩/٤ ) .
وذكر شيخ الإسلام أن من زعم أن هؤلاء الرسل رسل المسيح ( الحواريين ) فقد جعل للنصارى حجة لا يحسن أن يجيب عنها ، قال : « وقد بسطنا ذلك في الرد على النصارى ... » ( جامع الرسائل : ٦٦/١ ) ، والجواب الصحيح ( ٢٠٩/١ - ٢١٠ ) .

## سورة يس : ( ٢٠ - ٢٥ )

قال تعالى : ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَٰقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ إلى قوله تعالى إخباراً عن مؤمن آل ياسين أنه قال : ﴿ إِنِّى ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى فيمن خاطَب بقوله : ﴿ فَاسْمَعُونِ ﴾ قولين :

**الأول** : أنه قاله لقومه . قاله ابن إسحاق فيما بلغه عن ابن عباس رضي الله عنهما وكعب ووهب[2] .

**الثاني** : أنه خِطَاب للرسل ، أي : اشهدوا لي . حكاه ابن جرير[3] .

قال ابن كثير : « وهو أظهر في المعنى »[4] .

### التعليق والإيضاح :

وجه القول الأول : أنه أراد المبالغة والتَّصَلُّبَ في الدين[5] .

ووجه القول الثاني : أنه طلب شهادة الأنبياء على إيمانه[6] .

---

(١) سورة يس : ( ٢٠ - ٢٥ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٢٢/١٦٠ ) ، وإسناده منقطع .

(٣) تفسير ابن جرير ( ٢٢/١٦٠ ) .

ورواه الحاكم ( ٢/٤٢٩ ) من طريق عبد الرحمن بن إسحاق عن سيار أبي الحكم عن أبي وائل عن عبد الله قال : « لما قال صاحب ياسين : ﴿ يَٰقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ قال : خنقوه ليموت فالتفت إلى الأنبياء فقال : ﴿ إِنِّى آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴾ أي : فاشهدوا لي » . وصححه الحاكم ، وقال الذهبي : « فيه عبد الرحمن بن إسحاق : ضعيف ».

وعبد الرحمن بن إسحاق الواسطي ، ويقال : الكوفي ، ضعيف كما سبق .

(٤) تفسير ابن كثير ( ٦/٥٧١ ط ) ، ( ٦/٥٥٧ ش ) ، ( ٣/٥٧٥ م ) ، ( ٣/٤٨٤ ق ) ، ( ٥/٦٠٨ ف ) ، ( ٦/١٠٠ ) . وذكر القولين دون اختيار في تأريخه ( ١/٣١٨ ) .

(٥) ابن عطية ( ١٣/١٩٦ ) ، والشوكاني ( ٤/٣٥٤ ) .

واختار ابن جزي ( ٣/١٦٢ ) أن معناه : اسمعوا قولي واعملوا بنصيحتي .

(٦) إعراب القرآن للنحاس ( ٣/٣٨٩ ) ، وابن عطية ( ١٣/١٩٦ ) ، والشوكاني ( ٤/٣٥٤ ) .

وبكلا القولين قالت طائفة[١] ، وكلاهما محتمل[٢] . والأول أظهر لِيَتَّحِد الخطاب في السياق الواحد ، والله تعالى أعلم .

(١) ممن اختار أنه قاله لقومه : الواحدي في الوسيط ( ٥١٢/٣ ) ، والسمرقندي ( ٩٨/٣ ) ، والبقاعي ( ١١٣/١٦ ) ، وأبو حيان ( ٣٢٩/٧ ) ، وابن جزي ( ١٦٢/٣ ) ، والألوسي ( ٢٢٨/٢٢ ) ، والطاهر ( ٣٦٩/٢٢ ) ، وهو ظاهر اختيار الثعلبي ( ٢٣٦/٣/أ ) .

وممن اختار أنه قاله للرسل : الزجاج ( ٢٨٣/٤ ) - وعنه النحاس في الإعراب : ( ٣٨٩/٣ ) - ، واختاره النحاس في المعاني ( ٤٨٧/٥ ) ، والفراء ( ٣٧٤/٢ ) ، والزمخشري ( ٢٨٤/٣ ) ، والنسفي ( ٦/٤ ) ، والشوكاني ( ٣٥٤/٤ ) ، وأبو السعود ( ١٦٤/٧ ) ، والمنصوري ( ٣٤٣/٤ ) .

(٢) ذكر احتمالهما : ابن كثير ، والشوكاني ( ٣٥٤/٤ ) وغيرهما .

## سورة يس : ( ٣٧ )

قال تعالى : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ الَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارُ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير – رحمه الله تعالى – في معنى ﴿ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارُ ﴾ قولين :

**الأول** : نصرمه منه .

**الثاني** : قال قتادة : (( هي كقوله تعالى : ﴿ يُولِجُ الَّيْلَ فِى النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِى الَّيْلِ ﴾[٢] ))[٣] وضَعَّفَه ابن جرير[٣] وابن كثير ، ورَجَّحَ ابن كثير الأوَّل بأنه الظاهر[٤] .

### التعليق والإيضاح :

أصل السَّلْخِ : كَشْطُ الجلد عن الشاة ونحوها ، ويُسْتَعْمَل بمعنى الإخراج ، يقال : سَلَخَ الشيء من الشيء إذا أَزَالَه منه وخَلَّصَهُ[٥] . فهذا مما يَدُل للقول إن معنى ﴿ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارُ ﴾ نَصْرِمُه منه .

ومما يدل له أيضاً أنه قال عقيبه : ﴿ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾ .

وعليه عامة المفسرين[٦] ، وهو **الصَّوَاب** .

---

(١) سورة يس : ( ٣٧ ) .

(٢) سورة الحديد : ( ٦ ) .

(٣) رواه ابن جرير عن قتادة ( ٥/٢٣ ) بإسناد حسن ، وضَعَّفَ معناه .

(٤) تفسير ابن كثير ( ٥٧٦/٦ ط ) ، ( ٥٦١/٦ ش ) ، ( ٥٧١/٣ م ) ، ( ٤٨٧/٣ ق ) ، ( ٦١٣/٥ – ٦١٤ ف ) ، ( ١٠٦/٦ ) .

(٥) معاني القرآن للنحاس ( ٤٩٢/٥ ) ، والفراء ( ٣٧٨/٢ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٢٤١/٢ ) ، والمفردات ( ٢٣٨ ) ، وتهذيب اللغة (١٧٠/٧) ، والمقاييس ( ٩٤/٣ ) ، واللسان ( ٢٤/٣ ) ، والقاموس ( ٣٢٣ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٥١٤/٣ ) ، وابن عطية ( ٢٠٠/١٣ ) ، وأبو حيان ( ٣٣٥/٧ ) ، والماوردي ( ١٧/٥ ) ، والقرطبي ( ٢٦/١٥ ) ، والزمخشري ( ٢٨٦/٣ ) ، والرازي ( ٧٠/٢٦ ) ، وأبو السعود ( ١٦٧/٧ ) ، والمنصوري ( ٣٤٧/٤ ) ، والألوسي ( ١٠/٢٣ ) ، والقاسمي ( ٧٢/١٤ ) ، والشوكاني ( ٣٥٧/٤ ) ، والطاهر ( ١٧/٢٣ ) .

وهي استعارة ، انظر : دلائل الإعجاز ( ص ٥٢١ ) .

(٦) ممن اختاره : ابن جرير ( ٥/٢٣ ) ، والفراء (٣٧٨/٢) ، والزجاج ( ٢٨٧/٤ ) ، والسمرقندي (٩٩/٣) ، =

وأما القول المذكور عن قتادة فهو بخلاف معنى السلخ ، إذ إيلاج الليل في النهار إنما هو زيادة ما نقص من ساعات هذا في ساعات الآخر ، وليس السَّلْخ من ذلك في شيء[1] ، ولم أره مختاراً ، والله تعالى أعلم .

---

=

والثعلبي ( ٣/٢٣٥/ب ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣/٥١٤ ) ، وفي الوجيز ( ٢/٩٠٠ ) ، وأبو عبيدة ( ٢/١٦١ ) ، والسمعاني ( ٤/٣٧٧ ) ، والبغوي ( ٧/١٧ ) ، والخازن (٦/٨) ، وأبو حيان (٧/٣٣٥) ، وغريبه ( ١٥٧ ) ، والسجستاني في النزهة ( ٤٥٠ ) ، والماردبني (١٩٢) ، وابن الملقن ( ٣٢٣ ) ، والرازي (٢٦/٧٠) ، والبيضاوي ( ٤/١٨٨ ) ، والنسفي ( ٤/٨ ) ، والبقاعي ( ١٦/١٢٨ ) ، والثعلبي (٣/٣٣) ، والسمين في الدر (٥/٤٨٥) ، وعمدة الحفاظ ( ٢/٢٤١ ) ، والقرطبي (١/٢٦) ، وابن جزي (٣/١٦٣) ، والزمخشري ( ٣/٢٨٦ ) ، والخزرجي ( ٢/٦٠٠ ) ، والطاهر ( ٢٣/١٨ ) ، والقاسمي ( ١٤/٧٢ ) ، والسعدي ( ٦٤٢ ) ، والشوكاني ( ٤/٣٥٧ ) ، والراغب في المفردات (٢٣٨) ، وبيان الحق ( ٢/٢١٢ ) ، وابو السعود ( ٧/١٦٧ ) ، والمنصوري ( ٤/٣٤٧ ) ، والزركشي في البرهان ( ٣/٤٣٧ و ٤٤١ ) .

(١) تفسير ابن جرير ( ٢٣/٥ ) .

## سورة يس : ( ٤٧ )

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - احتمالين في قائل ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ :

**الأول** : أنه من قول الذين كفروا للذين آمنوا .

**الثاني** : أنه من قول الله عز وجل للكفار . قاله ابن جرير[2] .

قال ابن كثير : « وفيه نظر[3] » .

### التعليق والإيضاح :

**الظاهر** من السِّيَاق أن هذه الجملة من تَمَام خِطَاب الكفار للمؤمنين ، إذ لا دليل على أن قائله الله عز وجل للكفار . وهو اختيار كثير من المفسرين[4] . وَجَوَّزَ بعضهم القول الثاني[5] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) سورة يس : ( ٤٧ ) .

(٢) جعلهما ابن جرير رحمه الله وجهين ( ٢٣/١٢ - ١٣ ) .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٦/٥٨٠ ط ) ، ( ٦/٥٦٦ ش ) ، ( ٣/٥٨١ م ) ، ( ٣/٤٨٩ ق ) ، ( ٥/٦١٩ ف ) ، ( ٦/١١٢ - ١١٣ ) .

(٤) ممن اختاره : الواحدي في الوسيط ( ٣/٥١٥ ) ، والبغوي ( ٧/٢٠ ) ، والبقاعي ( ١٦/١٣٨ ) ، والرازي ( ٢٦/٨٥ - ٨٦ ) ، والبيضاوي ( ٤/١٨٩ ) ، وأبو السعود ( ٧/١٧١ ) ، والمنصوري ( ٤/٣٥٢ ) ، والألوسي ( ٢٣/٣٠ ) ، والسعدي ( ٦٤٣ ) ، والشوكاني ( ٤/٣٦١ ) ، والطاهر ( ٢٣/٣٣ ) ، وأبو حيان ( ٧/٣٤٠ ) .

(٥) لم أر من اختاره غير الواحدي في الوجيز ( ٢/٩٠١ ) ، والشاطبي في الموافقات ( ٤/١٦٤ ) .
وجوزه : ابن جزي ( ٣/١٦٤ - ١٦٥ ) ، والزمخشري ( ٣/٢٨٨ ) ، وابن عطية ( ١٣/٢٠٤ ) ، والبيضاوي ( ٤/١٨٩ ) ، وأبو حيان ( ٧/٣٤٠ ) ، والألوسي ( ٢٣/٣٠ ) ، والقاسمي ( ١٤/٧٨ ) .
وجعله الثعالبي ( ٣/٣٥ ) محتملاً .
قال الغاني في استدراكات ابن كثير على ابن جرير ( ص ٣١٠ ) : « والذي يبدو أن السِّيَاق وإن كان يتفق =

## سورة يس : ( ٥١ - ٥٢ )

قال تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في قائل ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ ... ﴾ ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنهم المؤمنون .

قاله غير واحد من السلف[2] ، واختاره ابن جرير[3] .

**الثاني** : أنهم الملائكة .

قاله الحسن[4] .

**الثالث** : أنهم الكُفَّار .

قاله عبد الرحمن بن زيد[5] .

ورجح ابن كثير الأول بقوله : « وهو أصحُّ » .

---

=

مع الأول إلا أنه لا يترتب على الثاني فساد معنى » .

(١) سورة يس : ( ٥١ - ٥٢ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٦/٢٣ ) عن مجاهد بإسناد صحيح .

ورواه هناد ( ر٣١٧ ، ١٩٦/١ ) عنه بإسناد ضعيف ، فيه ليث بن أبي سليم : صدوق اختلط جدا ولم يتميز حديثه فترك ، كما سبق .

ورواه عبد الرزاق ( ١٤٤/٢ ) وابن جرير ( ١٦/٢٣ ) ، وابن أبي الدنيا في الأهوال ( ر٨٥ ، ص ١١٥ ) عن قتادة بإسناد صحيح .

ورواه ابن أبي الدنيا في الأهوال ( ر٨٧ ، ص ١١٧ ) بإسناد ضعيف عن قتادة . يرويه عنه سعيد بن بشير الأزدي ، وهو ضعيف كما سبق . ورواه عن سعيد الوليد بن مسلم بالعنعنة ، وهو ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية ، كما في التقريب ( ١٠٤١ ) . وانظر : التهذيب ( ١٥١/١١ ) ، والجرح والتعديل ( ١٦/٩ ) ، وطبقات المدلسين ( الرابعة : ص ١٣٤ ) ، والميزان ( ٢١/٦ ) . وانظر : الدر ( ٢٦٦/٥ ) .

(٣) قال : « والقول الأول - يعني أن قائله أهل الإيمان - أشبه بظاهر التنزيل » . تفسيره ( ١٧/٢٣ ) .

(٤) ذكر في الدر ( ٢٦٦/٥ ) مثله ، ولم ينسبه لأحد . وعزاه إلى ابن أبي حاتم .

(٥) رواه ابن جرير ( ١٧/٢٣ ) بإسناد صحيح .

وجَمَعَ بينه وبين الثاني بأنه لا مُنَافَاة لإمكان الجمع[١] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف أن هذه الجملة مُتَّصِلَة بكلام الكفار ، وقد يَرِدُ اللفظ في القرآن مُتَّصِلاً بالآخر ، والمَعْنَى على خِلاَفِهِ[٢] .

وجاءت آيات أخرى قد تَشْهَد أن هذا المعنى يقوله المؤمنون كقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٣] .

واسْتَدَلَّ من قال بأنهم المؤمنون بأن الكفَّار في قيلهم : ﴿ مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾ فيه دليل على أنهم كانوا مِنْ بَعْثِهِم منه جُهَّالاً فَاسْتَبْعَدُوا مِنْ غَيْرِهم ممن خَالَفَتْ صِفَتُه صِفَتَهُم[٤] . واختاره قليل من المفسرين[٥] .

واختار أنهم ملائكة آخرون[٦] ، وجَمَعَ بين القول بأنهم المؤمنون أو الملائكة آخرون[٧] .

**والظاهر** أنه من قول الكفار كقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾[٨] .

---

(١) تفسير ابن كثير ( ٥٨١/٦ - ٥٨٢ ط ) ، ( ٥٦٨/٦ ش ) ، ( ٥٨٢/٣ م ) ، ( ٤٩٠/٣ ق ) ، ( ٦٢٠/٥ ف ) ، ( ١١٤/٦ ) . واختار الأول في النهاية ( مع تأريخه : ٢١٩/١٠ ) .

(٢) انظر في هذه القاعدة : الإتقان : الموصول لفظاً المفصول معنى ( ٢٥٤/١ ) ، والصاحبي ( ٤٠٠ ) ، وقواعد التفسير ( ٣١٤/١ ) و ( ٤٠٤/١ ) .

وأجاز بعض العلماء الأقوال الثلاثة ، منهم : السمين ( ٤٨٩/٥ ) ، وابن الأنباري في البيان ( ٢٩٨/٢ ) .

(٣) سورة الروم : ( ٥٥ - ٥٦ ) .

(٤) تفسير الإمام ابن جرير ( ١٦/٢٣ ) .

(٥) اختاره الشنقيطي ( تفسير سورة الروم : ٤٩٠/٦ ) ، وابن جرير ( ١٦/٢٣ ) ، والسمعاني ( ٣٨٢/٤ ) .

(٦) اختاره ابن فارس في الصاحبي ( ٤٠٦ ) ، والسمرقندي ( ١٠٢/٣ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٥١٦/٣ ) ، والنحاس في القطع ( ٩١ ) ، والسيوطي في الإتقان ( ٢٥٤/١ ) ، والمنصوري ( ٣٥٤/٤ ) .

(٧) اختار الجمع بين القولين الأولين : أبو السعود ( ١٧٢/٧ ) .

(٨) سورة الصافات : ( ٢٠ - ٢١ ) .

=

والدليل على ذلك:أنَّه لا دَليل على خِلاَف اتِصَال الكلام الذي هو الأَصْل . واختـاره قليل من المفسرين[1] ، والله تعالى أعلم .

---

=

وذكر دلالتها له : الشنقيطي ( ٤٩٠/٦ ) . وذكرها ابن كثير نظيراً للأول .

(١) عزاه الثعلبي ( ٢٣٦/٣/ب ) إلى أهل المعاني .

واختاره : الخـازن ( ١١/٦ ) ، والواحـدي في الوجـيز ( ٩٠٢/٢ ) ، والبيضـاوي ( ١٨٩/٤ ) ، والبقـاعي ( ١٤٣/١٦ ) ، وأبو محمد اليمني في عقائد الثلاث والسبعين ( ٦٧٩/٢ ) ، والطاهر ( ٣٨/٢٣ ) .

## سورة يس : ( ٧٤ - ٧٥ )

قال تعالى : ﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾ قولين :

**الأول** : أن الأصنام مُحْضَرَة يوم القيامة عند حساب عابديها .

**الثاني** : أن المشركين يغضبون للآلهة في الدنيا ، وهي لا تنفعهم .

قاله قتادة[٢] ، والحسن البصري[٣] . واختاره ابن جرير[٤] . وقال ابن كثير فيه : « وهذا القول حسن »[٥] .

### التعليق والإيضاح :

يحتمل أن يكون الضمير ﴿ هم ﴾ عائداً إلى الآلهة ، أي : هي محضرة في الآخرة عند حساب عابديها . واختاره بعض العلماء[٦] .

---

(١) سورة يس : ( ٧٤ - ٧٥ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٢٩/٢٣ ) بإسناد حسن .

وعزاه في الدر ( ٢٦٩/٥ ) إليه وإلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر .

(٣) عزاه في الدر ( ٢٦٩/٥ ) إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وعنه قال : « محضرون في النار » . رواه عبد الرزاق ( ١٤٦/٢ ) من طريق معمر عنه ، ولم يلقه .

(٤) تفسير ابن جرير ( ٣٠/٢٣ ) .

(٥) تفسير ابن كثير ( ٥٩٣/٦ ط ) ، ( ٥٧٩/٦ ش ) ، ( ٥٨٨/٣ م ) ، ( ٤٩٥/٣ ق ) ، ( ٦٣٠/٥ - ٦٣١ ف ) ، ( ١٢٧/٦ ) .

(٦) رواه آدم ( ٥٣٧/٢ ) ، وابن جرير ( ٢٩/٢٣ ) عن مجاهد بإسناد صحيح . وعلقه عنه البخاري ( الفتح : ٤٠١/٨ ) .

واختاره : أبو حيان ( ٣٤٧/٧ ) .

ويحتمل[١] إعادة الضمير إلى الكفـار ، وهـو **الظاهر** لأنهـم المتحـدث عنهـم ، وهـي قَاضِيَة على قاعدة القُرْب ، أي : وهم لها جند متعصبون لحفظها والذب عنها ، وجعلهما بعض العلماء محتملين[٢] ، والله تعالى أعلم .

(١) اختاره ابن جرير ( ٣٠/٢٩ ) ، والسمرقندي ( ١٠٦/٣ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٥١٩/٣ ) ، والوجـيز ( ٩٠٤/٢ ) ، والزمخشـري ( ٢٩٣/٣ ) ، والبغـوي ( ٢٨/٧ ) ، والنحـاس في المعـاني ( ٥١٩/٥ ) ، والزجاج ( ٢٩٥/٤ ) ، وابن جزي ( ١٦٧/٣ ) ، والخازن ( ١٦/٦ ) ، والقاسمي ( ٨٧/٢٤ ) ، والنسـفي ( ١٣/٤ ) ، وأبو السعود ( ١٧٩/٧ ) ، والمنصوري ( ٣٦٢/٤ ) ، والشوكاني ( ٣٧٠/٤ ) .
وقال الألوسي ( ٥١/٢٣ ) في القـول إن ضمـير ﴿ يَسْتَطِيعُونَ ﴾ للمشـركين وضمـير ﴿ هُمْ ﴾ للأصنـام : « ليس بشيء أصلاً » .

(٢) منهم : ابن عطية ( ٢١٥/١٣ ) ، والطاهر ( ٧١/٢٢ ) .

## سورة يس : ( ٨٣ )

قال تعالى : ﴿ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في الفرق بين الملك والملكوت قولين :

**الأول** : أنَّ الملكوت والملك واحد .

**الثاني** : أن الملكوت : عَالَم الأَرْوَاح ، والملك : عَالَم الأَجْسَام .

قال ابن كثير : « والأول هو الصحيح ، وهو الذي عليه الجمهور من المفسرين وغيرهم »[٢] .

### التعليق والإيضاح :

المَلَكُوْت : كالمُلْكِ[٣] غير أنها مُبَالَغَة فيه ، كالرَّحَمُوت ، والرَّهَبُوت ، والرَّغَبُوت ، والجَبَرُوت ، فهي الملك التام[٤] . والأكثرون[٥] على أنها المُلْكُ . ولم أر القول الثاني مختاراً عند أحد من العلماء ، وهو **ضعيف** ، والله تعالى أعلم .

---

(١) سورة يس : ( ٨٣ ) .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٥٩٦/٦ ط ) ، ( ٥٨٢/٦ ش ) ، ( ٥٩٠/٣ م ) ، ( ٤٩٧/٣ ق ) ، ( ٦٣٤/٥ ف ) ، ( ٦/ ١٣١ ) . وعنه القاسمي ( ٩١/١٤ ) .

(٣) تهذيب اللغة (٢٦٩/١٠) ، ومقاييس اللغة ( ٤٥٢/٥ ) ، واللسان ( ٤٩٢/١٠ ) ، والقاموس (١٢٣٢) .

(٤) اختاره : النحاس في إعراب القرآن ( ٤٠٨/٣ ) ، والكرماني ( ٩٦٧/٢ ) ، والألوسي ( ٥٧/٢٣ ) ، والشوكاني ( ٣٧١/٤ ) ، والرازي ( ١١٢/٢٦ ) ، والطاهر ( ٨٠/٢٣ ) ، والسجستاني في نزهة القلوب ( ص ٩٩ ) ، والهمداني في الفريد ( ١٢١/٤ ) ، والنسفي ( ١٥/٤ ) ، وأبو السعود ( ١٨٢/٧ ) ، والمنصوري ( ٣٦٦/٤ ) .

(٥) منهم ابن جرير ( ٣٢/٢٣ ) ، وأبو عبيدة ( ١٦٥/٢ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٥٢٠/٣ ) ، والنحاس في الإعراب ( ٤٠٨/٣ ) ، ومعاني القرآن ( ٥٢٢/٥ ) ، وابن الجوزي ( ٢٣/٧ ) ، والخازن ( ١٧/٦ ) ، والزمخشري ( ٢٩٤/٣ ) ، والسمعاني ( ٣٩٠/٤ ) ، والبيضاوي ( ١٩٢/٤ ) ، والقرطبي ( ٦٠/١٥ ) ، والراغب في المفردات ( ٤٧٣ ) ، والسمين في عمدة الحفاظ ( ١٢٦/٤ ) ، والسعدي ( ٦٤٦ ) ، والبقاعي ( ١٨٤/١٦ ) ، وابن القيم في إعلام الموقعين ( ١٩٧/١ ) ، وعنه الصالحي ( ١٢٥/٢ ) ، وبدائع التفسير ( ٤٨١/٣ ) .

وعامة من اختار أنه مبالغة في الملك فهو على هذا القول ، وسبق ذكرهم في الحاشية السابقة .

# سورة الصافات : ( ٢٢ - ٢٣ )

قال تعالى : ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ ... ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في معنى قوله تعالى : ﴿ وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ قولين :

**الأول** : أشباههم وأمثالهم . قاله النعمان بن بشير[2] ، وعمر بن الخطاب[3] ، وابن

---

(١) سورة الصافات : ( ٢٢ - ٢٣ ) .

(٢) رواه عبد الرزاق ( ١٤٨/٢ ) ، والبستي ( ر٥٠٠ ، ص ٢٠٠ ) من طريق أبي عوانة عن سماك عن النعمان به . وقد خالف الثوري ، وإسرائيل ، وحماد ، وقيس بن الربيع ، وشريك ، وشعبة ، وأبو الأحوص ، خالفوا أبا عوانة فرووه عن سماك عن النعمان عن عمر به ، وسيأتي في التعليقة الآتية .

(٣) رواه أحمد بن منيع كما في المطالب ( ٣٧٠٥ ، ١٤٧/٤ ) ، والإتحاف ( ر٧٧٩٨ ، ١٤٦/٨ ) ، وابن جرير ( ٤٦/٢٣ ) و ( ٦٩/٣٠ ) ، والبستي ( ر٥٠٢ ، ص ٢٠٠ ) ، والحاكم ( ٥١٥/٢ - ٥١٦ ) وصححه ووافقه الذهبي ، وعبد الرزاق ( ٣٥٠/٢ ) ، والبيهقي في البعث والنشور ( ر٢٦٩ ، ٤٢٤/٢ ) كلهم من طريق الثوري عن سماك عن النعمان عن عمر به ، وفي بعض هذه الطرق هذه الآية وآية التكوير .

وذكره من هذا الطريق : النحاس في الإعراب ( ٤١٥/٣ ) .

وأخرجه الحاكم ( ٤٣٠/٢ ) - وصححه على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي - ، وعبد الرزاق (٣٥١/٢) ، وعبد في تفسيره ( كما في التغليق : ٣٦٢/٤ ) آية التكوير من طريق إسرائيل .

وأخرجه ابن جرير ( ٦٩/٣٠ ) من طريق شعبة عن سماك به . وذكر آية التكوير .

وأخرجه أبو داود في الزهد ( ر٦٣ ، ص ٨١ ) ، وآدم ( ٧٣٣/٢ ) [ ومن طريقه ابن مردويه كما في التغليق ( ٣٦١/٤ ) لكنهما ذكر الآيتين ... ] من طريق حماد .

وأخرجه الحافظ في التغليق ( ٣٦٢/٤ ) ، وأبو نعيم في صفة الجنة ( ر٢٩٦ ، ١٤٩ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٢٤٩/٤ ) ، وابن جرير ( ٦٩/٣٠ ) من طريق أبي الأحوص . لكن ذكر آية التكوير .

وأخرجه آدم ( ٥٤٠/٢ ) من طريق قيس بن الربيع ستتهم عن سماك به . وذكره في التغليق ( ٣٦٢/٤ ) من طريق شريك عن سماك به .

وعلقه البخاري ( الفتح : ٥٦٢/٨ ) عن عمر وذكر آية الصافات .

وصحَّحه الحافظ في المطالب ( ١٤٧/٣ ) وفي التغليق ( ٣٦٢/٤ ) ، وقال البوصيري في الإتحاف ( ١٤٦/٨ ) ، ومختصره ( ر٦٥٠٧ ، ٤١٢/٨ ) : « رجاله ثقات » . قال الحافظ في الفتح ( ٥٦٣/٨ ) ونحوه في التغليق ( ٣٦٢/٤ ) : « وصله عبد بن حميد والحاكم وأبو نعيم وابن مردويه من طريق الثوري وإسرائيل وحماد وشريك كلهم عن سماك بن حرب سمعت النعمان بن بشير سمعت عمر يقول ... فذكره ،

=

عباس رضي الله عنهما[١] ، وسَعِيد بن جبير[٢] ، وعِكْرِمة[٣] ، ومُجَاهد[٤] ، والسُّدِي[٥] ،

=

وهذا إسناد متصل . ورواه الوليد بن أبي ثور عن سماك يرفعه وقصر به فلم يذكر عمر وجعله من مسند النعمان . وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن الثوري ، والأول هو المحفوظ » .

وقال شيخ الإسلام كما في المجموع ( ٦٣/٧ ) : « وهذا ثابت عن عمر ، وروي ذلك عنه مرفوعاً » .

وعزاه في الدر ( ٢٧٢/٥ - ٢٧٣ ) إلى عبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة وابن منيع وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث من طريق النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب قال : « أمثالهم ... » .

وزاد في الدر ( ٣١٩/٦ ) عزوه إلى سعيد بن منصور وأبي نعيم في الحلية .

وما ذكره الحافظ في الفتح من رواية الوليد بن أبي ثور عن سماك عن النعمان مرفوعاً - من مسند النعمان - رواه ابن أبي حاتم (وذكره بإسناده ومتنه ابن كثير في موضع التكوير) ، ورواه ابن جرير (٦٩/٣٠ - ٧٠) ، وعزاه في الدر ( ٣١٩/٦ ) إلى ابن مردويه فحسب . لكنه في تفسير ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ [ سورة التكوير : ٧ ] ) . وهو ضعيف ، فيه : الوليد بن عبد الله بن أبي ثور : قال في التقريب ( ١٠٣٩ ) : « ضعيف ، وينسب إلى جده » . وانظر فيه : التهذيب ( ١٣٧/١١ ) ، وتهذيب الكمال ( ٣٢/٣١ ) ، وعلل أحمد ( ١١٢/٢ ) ، والكامل ( ٢٥٣٨/٧ ) ، وضعفاء النسائي ( ٢٤٤ ) ، والعقيلي ( ٣١٩/٤ ) ، والجرح والتعديل ( ٢/٩ ) ، والمجروحين ( ٧٩/٣ ) ، والميزان ( ١٤/٦ ) .

ثم إنه قد خولف فيه ، فروي عن النعمان عن عمر ، كما في هذا الموضع ( انظر : تفسير ابن كثير ، موضع التكوير السابق ) . وأخرجه الثعلبي ( ٢٤٠/٣/ب ) من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن عمه أبي بكر عن وكيع عن سفيان عن سماك عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب مرفوعاً . ومحمد بن عثمان : مختلف فيه ، كما سبق .

وروى ابن منيع كما في إتحاف الخيرة ( ر٧٨٨٩ ، ١٩٥/٨ ) ، والمطالب ( ر٣٧٨٦ ، ١٨١/٤ ) من طريق سفيان عن سماك عن الشعبي عن عمر في تفسير ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ نحوه . والشعبي لم يسمع من عمر ، انظر : المراسيل (١٣٢) ، وسنن الدارقطني ( ١٠٩/٣ ) . وقال البوصيري في الإتحاف : « هذ إسناد صحيح موقوفاً » .

(١) رواه سفيان ( ر٨٠٦ ، ص ٢٥٢ ) عن أبيه عن المسيب عن ابن عباس ، ومن طريقه البستي ( ر٥٠١ ، ص٢٠٠ ) ، والبيهقي في البعث ( ر٢٧٠ ، ٤٢٥/٢ ) .

وذكره النحاس في الإعراب ( ٤١٥/٣ ) من هذا الطريق .

ورواه سعيد بن منصور ( ١٦٧/٢/أ ) عن أبي الأحوص عن سعيد بن مسروق عن المسيب به .

وهو صحيح إن كان المسيب سمع من ابن عباس ، قال يحيى بن معين ( تأريخه : ٥٦٦/٢ ) : « لم يسمع من أحد من الصحابة إلا من البراء بن عازب وأبي إياس » . وانظر : الجرح والتعديل ( ٢٩٣/٨ ) ، والتهذيب ( ١٥٣/١٠ ) ، والمراسيل ( ١٦٣ ) ، وجامع التحصيل ( ٢٨٠ ) ، والثقات ( ٤٣٧/٥ ) .

=

وأبو صالح[١] ، وأبو العالية[٢] ، وزيد بن أسلم[٣] .

**الثاني** : نساءهم . قاله خُصَيْف عن مُقْسِم عن ابن عباس رضي الله عنهما[٤] .

قال ابن كثير : « وهذا غريب ، والمعروف عنه الأول »[٥] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف في تفسير الأَزْوَاج : مجيئه على الوجهين ، قال تعالى : ﴿ أَزْوَاجًا مِّنْ نَبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾[٦] ، وقال تعالى : ﴿ خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا ﴾[٧] ، وتقول العرب : هذا زَوْج هذا ، أي : قَرِيْنُه وشِبْهُه ، ومنه الزَّوْجَان من الخِفَاف[٨] . فهذا أَصْلُ مَعْنَاه[٩] ، ومنه

---

=

ورواه ابن جرير ( ٤٦/٢٣ ) من طريق علي بن أبي طلحة ، وإسناده حسن ، ورواه من طريق العوفيين ، وإسناده ضعيف .

وزاد في الدر ( ٢٧٣/٥ ) عزوه إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) رواه ابن الجعد في مسنده ( ر٢١٦٩ ، ص ٣١٨ ) بإسناد صحيح .

وعزاه في الدر ( ٢٧٣/٥ ) إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه في الدر ( ٢٧٣/٥ ) إلى عبد بن حميد .

(٤) رواه آدم ( ٥٤٠/١ آية الصافات ) و ( ٧٣٣/٢ آية التكوير ) ، وابن جرير ( ٤٧/٢٣ ) من طريق ابن أبي نجيح ،

وعزاه في الدر ( ٢٧٣/٥ ) إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر .

(٥) رواه ابن جرير ( ٤٧/٢٣ ) بإسناد حسن .

(١) لم أجده .

(٢) رواه ابن جرير ( ٤٦/٢٣ - ٤٧ ) من طرق عن داود بن أبي هند عنه ، وإسناده صحيح .

(٣) عزاه في الدر ( ٢٧٣/٥ ) إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٤) لم أجده ، وسبق الكلام في اختلاط خصيف .

(٥) تفسير ابن كثير ( ٨/٧ - ٩ ط ) ، ( ٦/٧ - ٧ ش ) ، ( ٥/٤ م ) ، ( ٧/٤ ق ) ، ( ٧/٦ ف ) ، ( ١٣٨/٦ - ١٣٩ ) .

(٦) سورة طه : ( ٥٣ ) .

(٧) سورة يس : ( ٣٦ ) .

(٨) الأشباه والنظائر لمقاتل ( ٢٣٤ - ٢٣٥ ) ، والزجاج ( ٣٠١/٤ ) ، والنحاس في الإعراب ( ٤١٥/٣ ) ، والمعاني ( ٢٠/٦ ) ، وتهذيب اللغة ( ١٥٢/١١ ) ، والمقاييس ( ٣٥/٣ ) ، والقاموس ( ٢٤٦ ) ، واللسان

=

زَوْجُ الرَّجُل ، أي : أَهْلُه .

وعَامَّةُ العلماء[١] على الأول ، لأنه أَعَمُّ وللأَدِلَّةِ على صحته[٢] .

ومن اختار الثاني فإنما أراد به نِسَاءَهم الكَافِرات[٣] ، أَطْلَقَ حَمْلاً على المُقَيَّدِ في قوله

---

=

( ٢٩٣/٢ ) ، وعمدة الحفاظ ( ١٧٢/٢ ) ، والمفردات ( ٢١٦ ) ، ونزهة القلوب ( ٢٥٧ ) ، ونزهة الأعين ( ٣٣٦ ) ، والبصائر ( ١٤٢/٣ ) ، وابن عطية ( ٢٢٥/١٣ ) ، والرازي ( ١٣١/٢٦ ) ، ومجموع الفتاوى ( ٣٢٦/١٥ ) و ( ٦٣/٧ ) ، وجلاء الأفهام ( ٣٤٥ ) ، وحجة الفارسي ( ٨٠/٥ - ٨١ ) ، والألوسي ( ٨٠/٢٣ ) ، وأضواء البيان ( ٦٨١/٦ ) ، والطاهر ( ١٤٣/٣٠ - ١٤٤ ) .

(٩) ذكر شيخ الإسلام كما في المجموع ( ٣٢٦/١٥ ) أن معناه اللغوي أعم من النكاح ، وانظر : المقاييس ( ٣٥/٣ ) ، وشرح الفصيح للزمخشري ( ٦٦٨ - ٦٦٩ ) .

(١) رواه عبد الرزاق ( ١٤٨/٢ ) ، وابن جرير ( ٤٧/٢٣ ) بأسانيد صحيحة عن قتادة .

ورواه ابن جرير ( ٤٧/٢٣ ) عن ابن زيد بإسناد صحيح .

وعزاه الشنقيطي ( ٦٨١/٦ ) إلى الجمهور .

واختاره : ابن قتيبة في غريبه ( ٣٧٠ ) ، والنحاس في الإعراب ( ٤١٥/٣ ) ، والزجاج ( ٣٠١/٤ ) ، وابن جرير ( ٤٦/٢٣ ) و ( ٧٠/٣٠ - ٧١ ) ، والسجستاني في النزهة ( ٢٥٧ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٩٠٨ ) ، والسمرقندي ( ١١٣/٣ ) ، والسمعاني ( ٣٩٦/٤ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٢٠٥ ) ، وبيان الحق ( ٢٢٤/٢ ) ، والزمخشري ( ٢٩٩/٣ ) ، وابن عطية ( ٢٢٥/١٣ ) ، والبغوي ( ٣٧/٧ ) ، وابن الجوزي في النزهة (٣٣٦) ، والخزرجي ( ٦٠٥/٢ ) ، وأبو علي الفارسي في الحجة (٨٠/٥ - ٨١) ، وابن الملقن ( ٣٢٨ ) ، وابن جماعة ( ٤٣٨ ) ، والماردين ( ١٩٤ ) ، والنسفي ( ١٩/٤ ) ، والبيضاوي ( ٤/٥ ) ، والخازن ( ٢٠/٦ ) ، والقرطبي ( ٧٣/١٥ ) ، والفيروزآبادي في البصائر ( ١٤٢/٣ ) ، والكرماني ( ٩٧٣/٢ ) ، والبقاعي ( ٢٠٨/١٦ ) ، وأبو السعود ( ١٨٨/٧ ) ، والشوكاني ( ٣٧٨/٤ ) ، والمنصوري ( ٣٧٣/٤ ) ، والسعدي ( ٦٤٧ ) ، والشنقيطي ( ٦٨١/٦ ) ، وشيخ الإسلام كما في المجموع ( ٦٣/٧ و ٦٨ ) و ( ٣١٥/١٥ و ٣٢٦ ) ، والسمين في العمدة ( ١٧٢/٢ ) ، والراغب ( ٢١٦ ) ، وابن القيم في طريق الهجرتين ( ٣٩٦ ) وعزاه إلى الإمام أحمد [ وعنه بدائع التفسير ( ٨/٤ - ٩ ) ] .

(٢) منه قوله صلى الله عليه وسلم : « المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » ، رواه البخاري في كتاب الأدب ، باب علامة الحب في الله ( ر٦١٦٨ ، ٧٣/٨ ) ، ومسلم في كتاب البر ، باب المرء مع من أحب ( ر٢٦٤٠ ، ٢٠٣٤/٤ ) كلاهما عن ابن مسعود ، وله شواهد صحيحة كثيرة .

واستدلَّ به وأثبته شيخ الإسلام كما في المجموع ( ٦٣/٧ ) ، وذكر شواهد أخرى انظرها مخرجة في تخريجه ( ٥٠٠/١ - ٥٠٢ ) .

تعالى : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ﴾[1] ، ولأنه قد يكون زوج المرأة الصالحة فَاجِراً أو كَافِراً كفرعون ، وكذلك العكس كامرأة نوح ولوط عليهما السلام[2] .

وكلا القولين صحيح ، والثاني بعض القول الأول ، **فالأَوْجَهُ** التفسير بهما[3] ، والله تعالى أعلم .

---

=

(٣) اختاره بهذا القيد : أبو حيان ( ٣٥٦/٧ ) ، وابن جزي ( ١٦٩/٣ ) ، والطاهر ( ١٠١/٢٣ ) .
ولم يذكره : ابن جرير ( ٤٦/٢٣ - ٤٧ ) ، ولا السيوطي في الدر ( ٢٧٣/٥ ) ، ولا أكثر المفسرين .
وقال الشنقيطي ( ٦٨١/٦ ) : « إنه خلاف الصواب » .

(١) سورة الرعد : ( ٢٣ ) .
وذكره الطاهر ( ١٠١/٢٣ ) وقال : « وهذا كذكر أزواج المؤمنين في قوله تعالى : ﴿ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ ﴾ [ سورة يس : ٥٦ ] » . وقال تعالى خبراً عن قيل الملائكة : ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ الَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ... ﴾ [ سورة غافر : ٨ ] .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى ( ٦٤/٧ ) .
وجاء ذكرهما في القرآن في سورة التحريم ( ١٠ ) وغيرها .

(٣) وهو اختيار القاسمي ( ١٠١/١٤ ) إذ قال : « أشباههم من الفجرة أو نسائهم الكافرات » .

# سورة الصافات : ( ٤٧ )

قال تعالى في وصف الجنة : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى « الغَوْل » خمسة أقوال :

**الأول** : أنه وَجَعُ البطن .

قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، ومجاهد[٣] ، وقتادة[٤] ، وابن زيد[٥] .

**الثاني** : أنه صُدَاع الرأس . روي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٦] .

**الثالث** : أنه صُدَاع الرأس ، وَوَجَعُ البَطْن . قاله قتادة[٧] .

**الرابع** : أنه لا تَغْتَال عقولهم . روي عن قتادة[٨] ، والسدي[٩] .

**الخامس** : أنه لا مَكْرُوه فيها ولا أَذَى . قاله سعيد بن جبير[١٠] .

---

(١) سورة الصافات : ( ٤٧ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٢٣/٥٤ ) من طريق العوفيين ، وسبق بيان ضعفه .

ولم يعزه في الدر ( ٥/٢٧٤ ) إلى غيره .

(٣) رواه آدم ( ٢/٥٤١ ) ، وابن جرير ( ٢٣/٥٤ ) من طريق ابن أبي نجيح عنه ، بإسناد صحيح عنه .

وذكره من هذا الطريق النحاس في المعاني ( ٦/٢٤ ) .

وعلقه سفيان ( ر٨٠٨ ، ص ٢٥٢ ) عن مجاهد ، وعلقه عنه البخاري ووصله الفريابي ( الفتح : ٨/٤٠٣ - ٤٠٤ ) .

ورواه هناد ( ر٧٣ ، ١/٧٨ ) من طريق سفيان عن رجل عن مجاهد ، وهو ضعيف فيه رجل مبهم .

وعزاه في الدر ( ٥/٢٧٤ ) إلى هناد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٤) لم أجده عنه .

(٥) رواه ابن جرير ( ٢٣/٥٤ ) بإسناد صحيح .

(٦) رواه ابن جرير ( ٢٣/٥٣ ) ، والبيهقي في البعث ( ر٣٢٢ ، ص ٢٠٧ ) من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، وإسناده حسن .

وعزاه في الدر ( ٥/٢٧٤ ) إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث .

(٧) رواه ابن جرير ( ٢٣/٥٤ ) بإسناد حسن .

وعزاه في الدر ( ٥/٢٧٤ ) إلى عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم .

(٨) رواه عبد الرزاق ( ٢/١٤٨ ) بإسناد صحيح .

(٩) رواه ابن جرير ( ٢٣/٥٤ ) بإسناد حسن .

قال ابن كثير : « والصحيح قول مجاهد : إنه وَجَعُ البطن »[١] .

## التعليق والإيضاح :

الاختلاف هنا اختلاف تَنَوُّع أَمْثِلَة ، لأن الغَوْل صَادِق عليها جميعاً ، إذ هو في اللغة : إِهْلَاك الشيء من حيث لا يُحَسُّ به . ويقال للصُّدَاع والسُّكْر والمَشَقَّة وبُعْد المَفَازَة والتراب الكثير[٢] .

ومن أبين أمثلته المذكورة : ما صَحَّ عن الحَبْر تُرْجُمَان القُرْآن رضي الله عنه ، لما يَشْهَد له من قوله تعالى : ﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾[٣] .

ومنها : وعليه كثير من المفسرين[٤] أنها لا تَغْتَال عُقُوْلَهم ، أي : لا تُذْهِبُهَا . وذكر ابن كثير منه قول الشاعر :

فَمَا زَالَتِ الكَأْسُ تَغْتَالُنَا وَتَذْهَبُ بِالأَوَّلِ الأَوَّلِ[٥]

---

(١٠) رواه ابن جرير ( ٥٤/٢٣ ) بإسنادين ضعيفين أَبْهَمَ في أحدهما شيخه ، وشيخه في الآخر : محمد بن سنان القزاز : ضعيف ، كما سبق . ولم أجد ترجمة لشيخه عبد الله بن بزيعة .
وذكر في الدر ( ٢٧٤/٥ ) عنه أنه وجع البطن .

(١) تفسير ابن كثير ( ١٣/٧ ط ) ، ( ١٠/٧ - ١١ ش ) ، ( ٨/٤ م ) ، ( ٩/٤ ق ) ، ( ١١/٦ ف ) ، ( ١٤٣/٦ - ١٤٤ ) .

(٢) مقاييس اللغة ( ٤٠٢/٤ ) ، وتهذيب اللغة ( ١٩٢/٨ ) ، وما اتفق لفظه واختلف معناه للبزيدي ( ٧٤ ) ، والقاموس ( ١٣٤٤ ) ، واللسان ( ٥٠٧/١١ ) ، والمفردات ( ٣٦٩ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٢١٨/٣ ) ، والتحفة لأبي حيان ( ٢٣٨ ) ، والنزهة للسجستاني ( ٣٤٥ ) ، وبصائر ذوي التمييز ( ١٥٤/٤ ) ، وتفسير ابن جرير ( ٥٣/٢٣ ) ، والفريد للهمداني ( ١٣٠/٤ ) .

(٣) سورة الواقعة : ( ١٩ ) .

(٤) هذا القول مَرْوي عن ابن عباس كما في الدر ( ٢٧٤/٥ ) .
واختاره : ابن قتيبة في الغريب ( ٣٧٠ ) ، والسجستاني في النزهة ( ٣٤٥ ) ، وأبو عبيدة ( ١٦٩/٢ ) ، وابن جرير ( ٥٣/٢٣ ) ، والسمعاني ( ٣٩٨/٤ ) ، واليزيدي في ما اتفق لفظه واختلف معناه ( ٧٤ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٢٠٦ ) ، والعمدة ( ٢٥٤ ) ، وابن الملقن ( ٣٢٨ ) ، والماردين ( ١٩٥ ) ، والنسفي ( ٢٠/٤ ) ، والخازن ( ٢٢/٦ ) ، والهمداني ( ١٣٠/٤ ) ، والخزرجي ( ٦٠٥/٢ ) ، والقاسمي ( ١٠٤/١٤ ) ، والسعدي ( ٦٤٩ ) ، والسمين في العمدة ( ٢١٨/٣ ) .

وأما القول بأنها لا مَكْرُوه فِيْهَا ولَا أَذَى فِمَنْ أحسنها وأجمعها .

والدليل عليه : أن الغَوْل اسم عَامٌّ في أَنْوَاع الفَسَادِ والأَذَى والضَّرَرِ النَّاشِئَةِ عن الخَمْرِ[1] ، والأَوْلَى بِصِفَةِ شَرَابِ الجَنَّةِ أن يُعَمَّ بنفي كل مَعَاني الغَوْل[2] . وأكثر المفسرين على هذا المعنى[3] ، وهو **الراجح** إن شاء الله تعالى ، والله تعالى أعلم .

---

=

(٥) ذكره أبو عبيدة في المجاز ( ١٦٩/٢ ) ، وابن قتيبة في غريبه ( ٣٧٠ ) ، وابن جرير ( ٥٣/٢٣ ) ، والسمعاني ( ٣٩٨/٤ ) ، وبيان الحق ( ٢٢٥/٢ ) ، والسمين في الدر ( ٥٠٢/٥ ) ، والأصفهاني في الأغاني ( ٧٠/١٣ ) ، والجريري في الجليس ( ٥١٨/١ ) ، وابن عطية ( ٢٣٢/١٣ ) ، وأبو حيان ( ٣٥٠/٧ ) ، وابن الأنباري في الأضداد ( ١٦٣ ) ، ولم يعزوه . وقال د/ عبد العال سالم مكرم في الشواهد الشعرية في تفسير القرطبي ( ٤٢٩/١ ) : « لم أهتد إلى قائله » .

(١) ابن جرير (٥٤/٢٣) ، وابن عطية (٢٣١/١٣-٢٣٢) ، والبغوي (٤٠/٧) ونسبه إلى أهل المعاني ، وأبو حيان (٣٥٠/٧و ٣٦٠) ، والرازي (١٣٨/٢٦) ، وابن جزي (١٧١/٣) ، والبقاعي (٢٣١/١٦) .

(٢) تفسير ابن جرير ( ٥٤/٢٣ ) .

(٣) منهم : ابن جرير ( ٥٤/٢٣ ) ، والزجاج ( ٣٠٣/٤ ) ، والنحاس في الإعراب ( ٤١٩/٣ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٩٠٩ ) ، والوسيط ( ٥٢٥/٣ ) ، وابن اليزيدي ( ١٥٠ ) ، وبيان الحق ( ٢٢٥/٢ ) ، وابن الجوزي ( ٥٧/٧ ) ، وابن عطية ( ٢٣١/١٣ ) ، وأبو حيان (٣٥٠/٧ ، ٣٦٠) ، والرازي ( ١٣٨/٢٦ ) ، وابن جزي ( ١٧١/٣ ) ، والقرطبي ( ٧٨/١٥ ) ، والسمين في الدر (٥٠١/٥) ، والبقاعي ( ٢٣١/١٦ ) ، والبيضاوي ( ٥/٥ ) ، وأبو السعود ( ١٩١/٧ ) ، والألوسي ( ٨٨/٢٣ ) ، والشوكاني ( ٣٨٠/٤ ) ، والطاهر ( ١١٣/٢٣ ) . ولفظ بعضهم أعم من بعض .

واختار السمرقندي ( ١١٤/٣ ) أن المعنى : لا إثم فيها .

## سورة الصافات : ( ٦٥ )

قال تعالى في الخبر عن شجرة الزقوم : ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى تشبيه طلع شجرة الزقوم برؤوس الشياطين ثلاثة أقوال :

**الأول** : لأنه قد استقر في النفوس أن الشياطين قبيحة المنظر .

**الثاني** : أن المراد بها ضَرْب من الحيات رؤوسها بشعة المنظر .

**الثالث** : أن المراد به جنس من النبات طَلْعُهُ في غاية الفَحَاشة .

قال ابن كثير : « وفي هذين الاحتمالين نظر ، وقد ذكرهما ابن جرير[٢] ، والأول أقوى وأولى »[٣] .

### التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف: اسْتِشْكَالُ وُقُوعِ التَّشْبِيه بما لم يُرَ[٤] .

**وأقرب** الأجوبة إلى الصَّوَاب القول : إنه استقر في النفوس قُبْحُ مَنْظَرِ الشَّيَاطِين ، لِمَا هو مَعْرُوف عند العرب مِنْ تَشْبِيه القَبِيحِ بالشَّيْطَان ، والجَمِيلِ بِالمَلَك[٥] ، ومنه قول الشَّاعر :

---

(١) سورة الصافات : ( ٦٥ ) .

(٢) تفسير ابن جرير ( ٦٣/٢٣ ) .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٢٠/٧ ط ) ، ( ١٧/٧ ش ) ، ( ١٢/٤ م ) ، ( ١٢/٤ ق ) ، ( ١٧/٦ - ١٨ ف ) ، ( ١٥٣/٦ ) . ورَجَّحَه في تأريخه ( ١٠٣/١ ) ، وقال : « والصحيح أنهم الشياطين ، لا ضرب من الحيات كما زعمه من زعمه من المفسرين ، فإن النفوس مغروز فيها قُبْح الشياطين وحُسْن خلق الملائكة ، ولهذا قال النسوة لما شاهدن جمال يوسف : ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [ سورة يوسف : ٣١ ] » .

(٤) قاله النحاس في المعاني ( ٣٣/٦ ) ، وذكر الفتوحي في شرح الكوكب ( ١٤٤/٢ ) ، والأرموي في الحاصل من المحصول ( ٣٨٣/١ ) أن الحشوية تقول : يقع ما لا معنى له في القرآن ، أو أنه تعالى يخاطب بما لا يفيد ، وذكروا منه هذه الآية .

وهو نوع من تشبيه المعقول بالمعقول كتشبيه الإيمان بالحياة . انظر : الطاهر ( ١٢٤/٢٣ ) .

(٥) الفراء ( ٣٨٧/٢ ) ، والزجاج ( ٣٠٦/٤ ) ، والنحاس في المعاني ( ٣٤/٦ ) ، والثعلبي ( ٢٤٢/٣/أ ) ، =

أيقتلني والمَشْرَفي مُضَاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغْوَال[١]

ولم تُرَ الغُوْل قط ، وهو المعروف المشهور في معنى الشيطان . واختاره الأكثرون[٢] .

ويحتمل أن يكون ضَرْباً من الحيات ، وقد استُشْهِدَ له واختاره بعض المفسرين[٣] .

أما الاحتمال الثالث فليس بمعروف عن العرب[٤] ، واختاره بعض العلماء[٥] .

---

= والألوسي ( ٩٥/٢٣ ) ، ود/ حسين في القرآن : الصورة البيانية ( ص ١٠٠ ) .

(١) ديوان امرئ القيس ( ١٢٥ ) .

وممن ذكره : النحاس في المعاني ( ٣٤/٦ ) ، والزجاج ( ٣٠٦/٤ ) ، والسمعاني ( ٤٠١/٤ ) ، وابن عطية ( ٢٣٩/١٣ ) ، وابن الجوزي ( ٦٣/٧ ) ، وبيان الحق ( ٢٢٨/٢ ) ، والرازي ( ١٤٢/٢٦ ) ، والخازن ( ٢٣/٦ ) ، والقرطبي ( ٨٦/١٥ ) ، والسمين في الدر ( ٥٠٦/٥ ) ، والعباسي في معاهد التنصيص ( ١٣٤/١ ) ، والمبرد في الكامل ( ) ، والطاهر ( ١٢٤/٢٣ ) ، والألوسي ( ٩٥/٢٣ ) ، والشوكاني ( ٣٨٥/٤ ) ، وابن منظور في اللسان ( ٥٠٨/١١ ) و ( ٢٣٨/١٣ ) ، وشرح الكوكب ( ١٤٥/٢ ) .

وفي الموطأ - إصلاح الشعر ( ر١٧٢٦ ، ص ٦٧٦ - ٦٧٧ ) من مرسل زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال : كان رسول الله ﷺ في المسجد فدخل رجل ثائر الرأس واللحية فأشار إليه رسول الله ﷺ بيده أن اخرج ، كأنه يعني إصلاح شعر رأسه ولحيته ففعل الرجل ثم رجع ، قال رسول الله ﷺ : « أليس هذا خيراً من أن يأتي أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان » . وانظر : التمهيد ( ٥١/٥ - ٥٤ ) .

(٢) منهم : الزجاج ( ٣٠٦/٤ ) ، والنحاس في المعاني ( ٣٤/٦ ) ، وابن جرير ( ٦٣/٢٣ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٩١٠/٢ ) ، والوسيط ( ٥٢٦/٣ ) ، والسمعاني ( ٤٠١/٤ ) ، وبيان الحق ( ٢٢٨/٢ ) ، والزمخشري ( ٣٠٢/٣ ) ، والنسفي ( ٢٢/٤ ) ، والبيضاوي ( ٧/٥ - ٦ ) ، والرازي ( ١٤٢/٢٦ ) ، وابن جزي ( ١٧٢/٣ ) ، والخازن ( ٢٣/٦ ) ، والبقاعي ( ٢٤٠/١٦ ) ، وأبو السعود ( ١٩٤/٧ ) ، والقاسمي ( ١٠٨/١٤ ) ، والشوكاني ( ٣٨٤/٤ ) ، والمنصوري ( ٣٨١/٤ ) ، والطاهر ( ١٢٤/٢٣ ) ، والألوسي ( ٩٥/٢٣ ) ، وابن عبد البر في الاستذكار ( ٨٠/٢٧ ) ، والتمهيد ( ٥١/٥ - ٥٢ ) ، والسمين في العمدة ( ٣١١/٢ ) ، والأرموي في الحاصل من المحصول ( ٣٨٣/١ ) .

ونقله الفتوحي في شرح الكوكب ( ١٤٤/٢ و ١٤٥ ) عن الجمهور ، وعن ابن قاضي الجبل .

(٣) اختار أنه ضرب من الحيات : الفراء ( ٣٨٧/٢ ) ، والسمرقندي ( ١١٦/٣ ) ، وابن قتيبة في المشكل ( ٣٨٨ ) ، والفيروزآبادي في البصائر ( ٣٢١/٣ ) .

واستشهد له : الفراء ( ٣٨٧/٢ ) ، وبيان الحق ( ٢٢٨/٢ ) ، وابن عطية ( ٢٣٨/١٣ ) ، والقرطبي ( ٨٧/١٥ ) ، والسمين في الدر ( ٥٠٥/٥ ) ، وابن منظور في اللسان ( ٢٣٨/١٣ ) ، وابن فارس في المقاييس ( ١٨٤/٢ ) ، وابن قتيبة في المشكل ( ٣٨٨ ) .

(٤) قال النحاس في المعاني ( ٣٤/٦ ) عن الثالث : « وليس ذلك بمعروف عند العرب » .

والأَوْجُه الثلاثة يُذْهَبُ بها إلى معنى واحد في القُبْح[1] ، والله تعالى أعلم .

=

(٥) اختاره : أبو حيان ( ٣٦٣/٧ ) ، والفيروزآبادي في القاموس ( ١٥٦١ ) .
ثم إن كثيرا من المفسرين ذكره باسم الأستن ، منهم : النحاس في المعاني ( ٣٤/٦ ) ، وأبو حيان ( ٣٦٣/٧ ) ، والسمين في الدر ( ٥٠٥/٥ ) ، والألوسي ( ٩٦/٢٣ ) .
وسماه بعضهم الأستق ، منهم : ابن عطية ( ٢٣٨/١٣ ) ، وفي بعض نسخه كالأول .

(١) قاله الفراء ( ٣٨٧/٢ ) ، ونقله عنه الأزهري في التهذيب ( ٣١٣/١١ ) ، وجمع ابن الملقن ( ٣٣١ ) بين القول الأول والثاني .

# سورة الصافات : ( ٩٦ )

قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى ﴿ مَا ﴾ قولين :

**الأول** : أنها مَصْدَرِية ، فالتقدير : « خلقكم وعملكم » .

**الثاني** : أنها مَوْصُولَة ، فالتقدير : « خلقكم والذي تعملونه » .

قال ابن كثير : « وكلاهما مُتَلَازِم ، والأَوَّلُ أَظْهَر »[٢] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف في معنى ﴿ مَا ﴾ هنا احتمال القولين[٣] . وكلا القولين صحيح في ذاته .

فأما القول بمصدريتها فيَشْهَد له قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ ﴾[٤] ، وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَناً ﴾[٥] ، وحديث حذيفة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ اللهَ يَصْنَعُ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنْعَتَه »[٦] .

---

(١) سورة الصافات : ( ٩٦ ) .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٢٦/٧ ط ) ، ( ٢٢/٧ ش ) ، ( ١٥/٤ م ) ، ( ١٥/٤ ق ) ، ( ٢٣/٦ ف ) ، ( ١٦٠/٦ ) . وذكرهما في تأريخه ( ٢١٩/١ ) ( قصص الأنبياء : ١٦٦/١ ) ولم يرجح . وعنه ابن الوزير في العواصم ( ١٠٨/٧ ) ، وفي إيثار الحق ( ص ٣١٨ ) ، وقال : « إنه لم يرجح » .

(٣) تفسير ابن جرير ( ٧٥/٢٣ ) ، والمسائل الاعترالية في تفسير الكشاف ( ٨٣٠/٢ - ٨٣٢ ) ، وإيثار الحق ( ٣١٨ ) .

(٤) سورة النحل : ( ٨١ ) .

(٥) سورة النحل : ( ٨٠ ) .

واستدل بالآيتين وغيرهما ابن القيم في الشفاء ( ٥٤ ) .

(٦) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد ( ص ٢٥ ط. الرسالة ) ( ص ٤٦ ط. عميرة ) ، وابن أبي عاصم في السنة ( ر٣٥٨ ، ١٥٨/١ ) ، والبزار ( كما في الكشف : ر٢١٦٠ ، ٢٨/٣ ) ، وابن منده في التوحيد ( ر١١٥ ، ٢٦٧/١ ) ، والحاكم في المستدرك ( ٣١/١ ) ، والبيهقي في الأسماء والصفات ( ر٣٧ ، =

وغير ذلك من أدلة خَلْقِه أَفْعَالَ العِبَاد[١] .

وأما على القول بأنها مَوْصُولَة فمما يَشْهَد له قوله تعالى : ﴿ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ ﴾[٢] أي : فَطَرَ الأَصْنَام[٣] .

والقول بأنها مَوْصُولَة أَقْوَى لأَمْرَين :

**الأول** : أن الآية سِيْقَت للاحتِجَاج على بُطْلَان عِبَادَةِ الأَصْنَام ، والأظهر من الحُجَّة على بُطْلَان عِبَادَتِهَا : كَوْنُهَا مَخْلُوقة لله تعالى لا خَلْق أفعال العباد[٤] لِوَجْهَين :

---

=

١/٧٤ ) و ( ر٥٧٠ ، ٢/٦ ) و ( ر٨٢٥ ، ٢/٢٦٣ ) ، وفي الشعب ( ر١٨٧ ، ١/٥٠١ ط. الهند ) ( ر١٩٠ ، ١/٢٠٩ ط. بيروت ) ، وفي الاعتقاد ( ص ١٤٤ ) ، واللالكائي في شرح السنة ( ر٩٤٣ ، ٢/٥٩٤ ) ، والخطيب (٢/٣٠-٣١) كلهم من طريق مروان الفزاري عن أبي مالك الأشجعي عن ربعي بن حراش عن حذيفة به . وإسناده صحيح .

وأخرجه الحاكم ( ١/٣١ - ٣٢ ) ، وابن أبي عاصم في السنة ( ر٣٥٧ ، ١/١٥٨ ) ، وابن عدي ( ٦/٢٠٤٦ ) - وفيه أخطاء مطبعية فاحشة - من طريق الفضيل عن أبي مالك به . وقد توبع الفضيل بن سليمان النميري عليه .

وأخرجه اللالكائي في شرح السنة ( ر٩٤٢ ، ٢/٥٩٤ ) من طريق أبي خالد الأحمر عن سعيد بن طارق عن ربعي به .

وصححه الألباني في الصحيحة ( ر١٦٣٧ ، ٤/١٨١ ) ، وظلال الجنة ( ١/١٥٨ ) ، وقال الهيثمي ( ٧/١٩٧ ) : « رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح غير أحمد الكردي ، وهو ثقة » .

(١) استدل بعض من رجحه بأدلة هذه المسألة ، منهم : ابن كثير ، ومكي في مشكل الإعراب ( ٦١٥ ) . وانظر في بيان مذهب أهل السنة وأن الله خالق أفعال العباد: الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ( عامته في هذه المسألة ) ، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة ( ٣/١٣٣٣ - ١٣٤٨ ) ، والقضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ( ٢٠٣ - ٢٦٦ ) ، وابن حزم وموقفه من الإلهيات ( ٤١٦ - ٤٢٥ ) ، والفِصَل ( ٣/٨١ ) ، والرسائل والمسائل عن الإمام أحمد ( ١/١٤٧ - ١٥٠ ) ، والاختلاف في اللفظ لابن قتيبة ( ٢١ - ٢٣ ) ، ودرء التعارض ( ١/٨٥ - ٨٦ ) ، وشفاء العليل ( ١٠٩ - ١٢٠ ) ، والقضاء والقدر لعمر الأشقر ( ٣٧ ) ، ومعارج القبول (٢/٢٣٨ - ٢٤٠ ) ، والانتصارات الإسلامية للطوفي ( ١/٤٥٢ - ٤٥٩ ) .

(٢) سورة الأنبياء : ( ٥٦ ) .

(٣) قاله الزمخشري ( ٣/٣٠٥ ) .

(٤) بدائع الفوائد ( ١/١٤٣ ، ١٤٨ - ١٥٠ ) ، وشفاء العليل ( ٥٤ ) ، ومنهاج السنة ( ٣/٢٦٠ ) ، والرازي ( ٢٦/١٥٠ ) ، وابن جزي ( ٣/١٧٣ ) ، والعواصم لابن الوزير ( ٧/١١١ ) ، وإيثار الحق له ( ٣١٩ ) ،

=

أولهما : أنَّ الله تعالى نصَّ عليه في غير آية ، والقرآن يُفَسِّرُ بَعْضُه بَعْضاً ، قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾[١] ، وقال عز وتعالى : ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾[٢] ، وقال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾[٣] .

وثانيهما : أَنَّ فيها تَنْبِيْهَ المشركين على أنها مِثْلُهُمْ مَخْلُوقة ، وليس ينبغي تَمَاثُلُ العَبْدِ والرَّبِّ ، لا سِيَّمَا والعابد هنا أشرفُ من المعبود[٤] .

**الثاني** : أَنَّ سِيَاقَ الكَلَامِ وَتَنَاسُبَه يقتضي أن يكون ﴿ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ كناية عن قوله : ﴿ مَا تَنْحِتُونَ ﴾[٥] .

واختاره أكثر العلماء[٦] .

---

=

والطاهر ( ١٤٦/٢٣ ) .

(١) سورة النحل : ( ٢٠ ) .

(٢) سورة النحل : ( ١٧ ) .

(٣) سورة الأعراف : ( ١٩٤ ) .

(٤) بدائع الفوائد ( ١٤٨/١ - ١٥٠ ) ، ومنهاج السنة ( ٣٣٦/٣ ) ، وإيثار الحق ( ص ٣١٩ ) ، والعواصم لابن الوزير ( ١١١/٧ ) وعنهما نقلت ، والألوسي ( ١٢٥/٢٣ ) .

(٥) إصلاح الغلط لابن قتيبة ( ١٢٦ - ١٢٧ ) ، والزمخشري ( ٣٠٥/٣ ) ، والرازي ( ١٥٠/٢٦ ) ، والسمين ( ٥٠٩/٥ ) ، والعواصم لابن الوزير ( ١١٢/٧ - ١١٣ ) ، والشوكاني ( ٣٨٩/٤ ) ، والألوسي ( ١٢٥/٢٣ - ١٢٦ ) .

وذكر الألوسي أنه قد رجح بأن الموصول أكثر استعمالاً ، ثم ذكر الاعتراض عليه ( ١٢٥/٢٣ - ١٢٦ ) .

(٦) روى البيهقي في الاعتقاد ( ٧٣ ) عن قتادة قال في الآية : « خلقكم وخلق ما تعملون بأيديكم » .

واختاره : الواحدي في الوسيط (٥٢٨/٣) ، والسمرقندي (١١٨/٣) ، والسمعاني (٤٠٥/٤) ، والزمخشري ( ٣٠٥/٣ ) ، وأبو حيان ( ٣٦٧/٧ ) ، والبيضاوي ( ٨/٥ ) ، والرازي ( ١٥٠/٢٦ ) ، وابن جزي ( ١٧٣/٣ ) ، وشيخ الإسلام ابن تيمية كما في المجموع ( ٨٩/٨ و ١٢١ ) ، ومنهاج السنة ( ٢٦٠/٣ ، ٣٣٦ ) ورسالة الإرادة والأمر ( من المجموعة الكبرى : ٣٥٩/١ - ٣٦٠ ) ، وابن القيم في البدائع ( ١٤٣/١ و ١٤٨ و ١٤٩ ) ، وشفاء العليل ( ٥٤ ) ، وابن الوزير في العواصم ( ١١٠/٧ - ١١١ ) ، وإيثار الحق ( ٣١٨ - ٣٢٤ ) ( مهم ) ، والشوكاني ( ٣٨٩/٤ ) ، والألوسي ( ١٢٤/٢٣ و ١٢٦ ) ، والطاهر ( ١٤٥/٢٣ ) ، والقاسمي ( ١١٦/١٤ ) ، والسمين ( ٥٠٩/٥ ) .

وعزاه مكي في مشكل الإعراب ( ٦١٦ ) ، والسهيلي في نتائج الفكر ( ١٨٩ - ١٩٠ ) إلى المعتزلة فَرُّوا بذلك من القَوْل بخلق أفعال العباد .

=

وأما القول بأنها مَصْدَرِيَّة فقد اسْتَدَلَّ له ابن كثير بحديث حذيفة[١] ، وقد يُسْتَدَلُّ له بأنه لا يلزم عليه تَرْك كما في الموصولية حيث يقدر العائد[٢] . وقد قيل : إن الحجة فيه على بطلان الشرك أبلغ ، لأن فعل المشركين إذا كان بخلق الله كان مفعولهم المتوقف عليه أولى بذلك . وتُعُقِّبَ هذا القول[٣] ، وغَلَّطَهُ شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم[٤] .

واختاره بعض العلماء[٥] ، وأراد به بعضهم الرد على المعتزلة إذ أبو القول بخلق أفعال العباد[٦] .

**والظاهر** : أنها دَلِيْلٌ لأهل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ على خَلْقِ أَفْعَالِ العِبَاد ، حتى على القول

---

=

وللزمخشري ( ٣٠٥/٣ ) هنا كلام في تأييد معتقده الفاسد أن أفعال العباد مخلوقة لهم ، انظر ردَّه في : الألوسي ( ١٢٤/٢٣ ) ، والانتصاف لابن المنير ( الكشاف : ٣٠٥/٣ ) ، والشوكاني ( ٣٨٩/٤ ) .
وذكر الإمام ابن الوزير في إيثار الحق ( ٣١٩ - ٣٢٠ ) حديثاً يدل على القول بأنها مصدرية نظير ما في الآية .

(١) وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله يصنع كل صانع وصنعته » . وهو لا يُعَيِّنُهُ هنا .

(٢) كثيراً ما يُتْرَك عَائِد ما الموصولة لا يُذْكَر . انظر : الألوسي (١٢٤/٢٣ ، ١٢٥) ، والطاهر ( ١٤٥/٢٣ ) .

(٣) قاله البيضاوي ( ٨/٥ ) ، وتعقبه الألوسي ( ١٢٤/٢٣ - ١٢٦ ) .

(٤) قال شيخ الإسلام في المنهاج ( ٢٦٠/٣ ) : « ضعيف جدا » ، وقال ( ٣٣٦/٣ ) : « ضعيف » . وقال كما في المجموع ( ٧٩/٨ ) : « ومن جعلها مصدرية فقد غَلِطَ » . وعزاه ابن القيم في البدائع ( ١٤٣/١ ) إلى ظن كثير من الناس ، وقال ( ١٤٨/١ ) : « لا تحتمل سواه (أي : الموصولة) » . وقال في الشفاء ( ٥٤ ) : « ليس بقوي » .

(٥) منهم : مكي في مشكل الإعراب ( ٦١٥ ) ، والثعلبي ( ٢٤٣/٣/أ ) ، والسهيلي في نتائج الفكر ( ١٨٩ - ١٩٢ ) [ وعنه ابن القيم في البدائع ( ١٤٦/١ ) ] ، وابن المنير في الانتصاف ( الكشاف : ٣٠٥/٣ ) ، والعكبري ( ١٠٩١ ) ، وابن الأنباري في البيان (٣٠٦/٢) ، والخازن ( ٢٥/٦ ) ، والقرطبي ( ٩٦/١٥ ) ، والكرماني ( ٩٨٠/٢ ) ، وأبو السعود ( ١٩٨/٧ - ١٩٩ ) ، والمنصوري ( ٣٨٨/٤ ) .
وذكر الرازي ( ١٤٩/٢٦ ) عن النحويين : اتفقوا على المصدرية . وذكر السهيلي في نتائج الأفكار أنها لا يصح إلا أنها مصدرية .

(٦) منهم : الثعلبي (٢٤٣/٣/أ) ، ومكي في الإعراب ( ٦١٥ ) ، والسهيلي في نتائج الفكر ( ١٨٩ - ١٩٠ ) .
قال ابن القيم في البدائع ( ١٤٨/١ ) : « ونحن وكل مُحِقٍ مساعدوه على ذلك ، وعلى صِحَّةِ هذا المذهب أَكْثَرُ مِنْ أَلْفِ دليل من القرآن والسنة والمعقول والفِطَر ، ولكن لا ينبغي حمل الآية على غير معناها اللائق بها حِرْصاً على جَعْلِهَا حُجَّة » .

بموصوليتها ، وذلك مِنْ جِهَةِ أَنَّهُ إذا كان خَالِقاً لما يعملونه من المَنْحُوْتَاتِ لَزِمَ أن يكون خَالِقاً للتأليفِ الذي أَحْدَثُوه فيها ، وإذا كان خالقاً له كان خالقاً لأفعالهم[1] ، وأيضاً : فنفس حركاتهم تدخل في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ﴾ فإن أعراضهم داخلة في مسمى أسمائهم[2] .

**والظَّاهِر** : جَوَازُ أن تَكُونَ مَوْصولة أو مَصْدَرِيَّة مع **رُجْحَان** الأوَّل ، واختاره بعض العلماء . وزاد بعضهم تجويز كونها نافية أو استفهامية[3] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) ذكره : شيخ الإسلام كما في المجموع ( ٧٩/٨ و ١٢١ ) ، والمجموعة الكبرى ( ٣٥٩/١ ) ، ومنهاج السنة ( ٢٦٠/٣ - ٢٦١ ، ٣٣٦ - ٣٣٩ ) ، وابن القيم في البدائع ( ١٤٨/١ ) ، وابن حزم في الفصل ( ٨٦/٣ - ٨٧ ) ، وابن الوزير في العواصم ( ١٠٩/٧ ) ، والسمعاني ( ٤٥/٤ ) ، والبغوي ( ٤٥/٧ ) .

وقال البقاعي ( ٢٥٨/١٦ ) : « خلق أعمالكم ومعمولكم » .

وقال ابن القيم في الشفاء ( ٥٤ ) : « فإن كانت مصدرية فالاستدلال بها ظاهر ، وليس بقوي » .

وذكر بعض العلماء أن فيها دليلاً على خلق أفعال العباد دون أن يبين على أي الوجهين أراد ، منهم : قوام السنة في الحجة ( ٤١٤/٢ ) ، وابن الجوزي ( ٧٠/٧ ) ، وابن حزم في الفصل ( ٨٦/٣ ) ، والبيهقي في الاعتقاد ( ١٤٢ ) ، والزركشي في البرهان ( ٣٤٨/١ ) ، وابن عطية ( ٢٤٥/١٣ ) ، والسيوطي في الإكليل ( ١٨٣ ) ، وشيخ الإسلام في التسعينية ( ١٠١٥/٣ ) .

وقد ردَّ ابن قتيبة في إصْلاَح غَلَطِ أبي عبيد (ص١٢٦-١٢٧) على أبي عبيد في غريب الحديث (١٢٦/٤-١٢٧ ) إذْ رَدَّ بالآية على المعتزلة ، فَرَدَّ عليه ابن قتيبة أن الحُجَّةَ عليهم ليست في هذه الآية ، فَفُهِمَ منه القول بمصدريتها مع أن الظاهر أنه أَرَاد الرد عليهم بكلا الوجهين .

(٢) منهاج السنة ( ٣٣٨/٣ ) .

(٣) اما تجويز الأوجه الأربعة فمذهب:النحاس في المعاني ( ٤٥/٦ - ٤٦ ) .

أما تجويز الأَوَّلَيْنِ فَحَسْب فمذهب:ابن جرير ( ٧٥/٢٣ ) ، والماوردي ( ٥٧/٥ ) ، والنسفي ( ٢٤/٤ ) ، والشوكاني ( ٣٨٩/٤ ) .

وذكرهما الهمداني ( ١٣٦/٤ ) وجهين .

وجوز كونها نافية:الزمخشري ( ٣٠٥/٣ ) ، والشوكاني ( ٣٨٩/٤ ) . وردَّه الألوسي ( ١٢٦/٢٣ ) ، وابن جزي ( ١٧٣/٣ ) . وذكره السمين ( ٥٠٩/٥ ) وجهاً .

وأما كونها استفهامية - والاستفهام للتوبيخ والتحقير - فأجازه:مكي في الإعراب ( ٦١٦ ) ، وابن الأنباري في التبيان ( ٣٠٦ ) ، والشوكاني ( ٣٨٩/٤ ) ، والسمين في الدر ( ٥٠٩/٥ ) .

وذكره الهمداني ( ١٣٦/٤ ) وجهاً .

وردَّه الألوسي ( ١٢٦/٢٣ ) ، وابن جزي ( ١٧٣/٣ ) .

## سورة الصافات : ( ٩٩ - ١١٢ )

قال تعالى : ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ... ﴾ الآيات[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في مسألة الذبيح مسألتين :

**المسألة الأولى** : في تعيين الذبيح ، فذكر قولين :

**الأول** : أنه إسماعيل عليه السلام.

رواه سعيد بن جبير والشَّعْبي ويوسف بن مِهْرَان ومجاهد وعطاء وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما[2] .

---

(١) سورة الصافات : ( ٩٩ - ١١٢ ) .

(٢) أما رواية سعيد عنه فأخرجها ابن جرير ( ٨٣/٢٣ ) ، وتأريخه ( ١٦١/١ ) بإسناد ضعيف ، فيه ابن حميد . وفيه عطاء بن السائب وليس الراوي عنه فيمن نص على سماعه منه قبل الاختلاط .

وأما رواية الشعبي عنه فأخرجها الحاكم ( ٥٥٤/٢ ) ، والبستي ( ر٥٢٤ ، ص ٢١٠ ) ، وابن جرير ( ٨٣/٢٣ ) ، وتأريخه ( ١٦٠/١ - ١٦١ ) كلهم من طريق سفيان عن بيان عن الشعبي عنه . وإسناده حسن ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي . ورواه الحاكم ( ٥٥٥/٢ ) بإسناد آخر صحيح . وعزاه في الدر ( ٢٨٠/٥ - ٢٨١ ) إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر والحاكم .

أما رواية يوسف بن مهران عنه فأخرجها آدم (٥٤٣/٢) ، وابن جرير (٨٣/٢٣ - ٨٤) ، وتأريخه (١٦١/١) كلهم من طريق مبارك عن علي بن زيد عن يوسف عنه . وإسناده ضعيف ، فيه يوسف بن مهران البصري ، وهو لين الحديث . قاله في التقريب (١٠٩٦) ، ولم يرو عنه غير علي بن زيد . انظر : الجرح والتعديل (٢٢٩/٩) ، والميزان (٢٢٩/٩) . وفيه علي بن زيد بن جدعان : ضعيف ، كما سبق . وفيه مبارك بن فضالة : مختلف فيه ، كما سبق . وعزاه في الدر (٢٨٢/٥) من طريقه مقرونا بأبي الفضيل إلى عبد بن حميد وابن جرير .

أما رواية مجاهد عنه فأخرجها سعيد (١٦٧/٢/ب) ، وابن جرير (٨٣/٢٣) ، وتأريخه (١٦١/١) من طريق ليث وهو ضعيف وقد اختلط فاضطرب ، كما سبق . ولكن رواه الحاكم في المستدرك (٤٣١/٢) من طريق ابن أبي نجيح عنه ، وإسناده صحيح . وصححه الحاكم ووافقه الذهبي . وعزاه في الدر (٢٨١/٥) مقروناً بيوسف بن ماهك إلى سعيد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

أما رواية عطاء بن أبي رباح عنه فأخرجها الحاكم ( ٥٥٥/٢ ) ، وابن جرير ( ٨٢/٢٣ ) ، وتأريخه ( ١٦١/١ ) من طريق عمر بن قيس المكي عن عطاء ، وضعفه الذهبي بعمر في التلخيص . وقال في التقريب ( ٧٢٦ ) فيه : « متروك » . وانظر : التهذيب ( ٤٩٠/٧ ) ، وعلل أحمد ( ٢٠٤/١ ) ، والتأريخ الكبير =

وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما[١] ، ومجاهد[٢] ، ويوسف بن مهران[٣] ، والشعبي[٤] ، والحسن البصري[٥] ، ومحمد بن كعب القرظي[٦] .

---

=

( ١٨٧/٦ ) ، والمجروحين ( ٨٥/٢ ) ، وضعفاء الدارقطني ( ٢٩٨ ) ، وضعفاء البخاري ( ٨٤ ) ، والضعفاء للنسائي ( ٢٢١ ) ، والميزان ( ١٣٨/٤ ) ، وتجريد أسماء الرواة ( ١٠٣ ) .

أما غيرهم فمنهم : عكرمة عنه . وذكرها الفاكهي ( الجزء المفقود ١٢٧/٥ ) ، وعنه شفاء الغرام ( ١٠/٢ - ١١ ) .

وعبد الله بن بريدة عنه . أخرجها البستي في تفسيره ( سورة الصافات : ر٥٢٢ ، ص ٢٠٩ ) بإسناد صحيح .

وعمار مولى بني هاشم عنه . أخرجها ابن جرير في تأريخه ( ١٦١/١ ) . وفيه علي بن زيد : ضعيف ، كما سبق .

ويوسف بن ماهك عنه . كما في الدر ( ٢٨١/٥ ) . وأخرج سعيد ( ١٦٧/٢/ب ) عن أبي عوانة عن أبي بشر عن رجل من أهل مكة - أحسبه يوسف بن ماهك - عن ابن عباس به . قال : الشك من أبي بشر .

وأبو الطفيل عنه . أخرجها ابن جرير ( ٨٠/٢٣ ، ٨٤ ) ، وتأريخه ( ١٦١/١ ) من طريق حجاج عن حماد عن أبي عاصم الغنوي عن أبي الطفيل عنه . وفيه عنعنة حجاج ، وفيه أبو عاصم الغنوي : لم يرو عنه سوى حماد ، وهو عن أبي الطفيل ، قال عنه في التقريب ( ١١٦٨ ) : « مقبول » . وانظر : التهذيب ( ١٤٣/١٢ ) ، والتأريخ الكبير ( الكنى : ٦٠ ) ، والجرح والتعديل ( ٤١٣/٩ ) .

فهؤلاء عشرة رووه عن ابن عباس .

(١) رواه الحاكم ( ٥٥٤/٢ ) ، وابن جرير ( ٨٣/٢٣ ) ، وتأريخه ( ١٦٠/١ ) ، وابن إسحاق ( وعنه ابن قتيبة في المعارف : ٢٢ ) كلهم من طريق ثوير بن أبي فاختة عن مجاهد عن ابن عمر . وثوير : ضعيف ، كما سبق . ولذا استدركه الذهبي على الحاكم بقوله : « ثوير واهٍ » . ( مختصر استدراك الذهبي : ١٠٠٨/٢ ) .

وعزاه في الدر ( ٢٨١/٥ ) إلى عبد بن حميد وابن المنذر والحاكم .

(٢) رواه الثوري ( ر٨٠٩ ، ص ٢٥٣ ) ، وابن جرير ( ٨٤/٢٣ ) بإسناد صحيح ، وتأريخه ( ١٦١/١ ) من طريق وعن أخرى عن ابن أبي نجيح عنه .

ورواه عبد بن حميد كما في الدر ( ٢٨١/٥ ) .

(٣) رواه ابن جرير ( ٨٤/٢٣ ) ، وتأريخه ( ١٦١/١ ) من طريق مبارك بن فضالة عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف به . وفيه مبارك بن فضالة : مختلف فيه ، كما سبق . وضعف علي بن زيد . ولا يروي عن يوسف غيره ، كما في ترجمة يوسف من الميزان ( ١٤٨/٦ ) .

(٤) رواه سعيد ( ١٦٧/٢/ب ) عن خالد بن عبد الله عن بيان عنه ، وإسناده صحيح .

ورواه ابن جرير (٨٤/٢٣) ، وتأريخه (١٦١/١) من طريقين عن جابر عنه ، وهو الجعفي . وهو ضعيف ، كما سبق . ورواه من طريقين آخرين - فيهما - عن داود بن أبي هند عنه . وإسناد أحدهما حسن .

=

وذكره ابن أبي حاتم عن علي[١] ، وابن عمر ، وأبي هريرة رضي الله عنهم[٢] ، وأبي الطفيل[٣] ، وسعيد بن المسيب[٤] ، وسعيد بن جبير[٥] ، والحسن ، ومجاهد ، والشعبي ، ومحمد بن كعب ، وأبي جعفر محمد بن علي[٦] ، وأبي صالح[٧] . وعزاه البغوي إلى ابن عمر رضي الله عنهما وسعيد بن المسيب ، والشعبي[٨] ، والحسن البصري ، ومجاهد ،

---

=

وعزاه في الدر ( ٢٧٩/٥ ) إلى ابن أبي حاتم .

(٥) رواه ابن جرير ( ٨٤/٢٣ ) ، وتأريخه ( ١٦٢/١ ) ، والفاكهي ( المفقود : ١٢٧/٥ ) ، وعنه شفاء الغرام (١٠/٢ - ١١) . وإسناد ابن جرير صحيح ، وله طريق أخرى عنده - فيهما - فيه ابن حميد وابن إسحاق بالعنعنة . ورواه ابن أبي خيثمة في تاريخه (جزء من تاريخه الكامل) (ر١٩٩) ص ١٢٠ بإسناد صحيح .

(٦) رواه ابن جرير ( ٨٤/٢٣ ) ، وتأريخه ( ١٦٢/١ ) ، والحاكم ( ٥٥٥/٢ ) . وعند ابن جرير في الطرق الثلاث ابن حميد . وعند الحاكم أحمد بن عبد الجبار ، وهو ضعيف وسماعه للسيرة صحيح ، كما سبق . وعندهم بأن استدل بآية هود على أن إسماعيل هو الذبيح .

وعزاه في الدر ( ٢٨٠/٥ ) إلى سعيد وابن المنذر ، و( ٢٨١/٥ ) إلى عبد بن حميد والحاكم .

وروى سعيد ( ١٦٧/٢/ب ) عن أبي معشر عنه في قوله ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ قال : « إسماعيل » . وروي عنه من هذا الطريق قوله : « الذي أراد إبراهيم ذبحه إسماعيل » . وأبو معشر هو : نجيح السندي ضعيف أسن واختلط ، كما سبق .

(١) رواه الفاكهي في أخبار مكة ( المفقود : ١٢٥/٥ ) ، وعنه شفاء الغرام ( ١٠٨/٢ ) .

(٢) رواه ابن إسحاق ( وعنه ابن قتيبة في المعارف : ٢٢ ) .

ورواه عبد بن حميد من طريق الفرزدق ( الدر : ٢٨١/٥ ) . وضعفها بالفرزدق : السهيلي في التعريف ( ١٤٦ ) ، وعنه البلنسي ( ٤١٠/٢ ) . وانظر في الفرزدق : الميزان ( ٢٦٥/٤ ) ، ولسان الميزان ( ٤٣٣/٤ ) .

(٣) لم أجده .

(٤) عزاه في الدر ( ٢٨١/٥ ) إلى عبد بن حميد ، و ( ٢٨٥/٥ ) إليه عن عبد الحميد بن جبير قال : « قلت لابن المسيب ... » فذكره .

(٥) عزاه في الدر ( ٢٨١/٥ ) إلى عبد بن حميد .

(٦) لم أجده .

(٧) لم أجده .

وذكره عنه البغوي ( ٤٧/٧ ) .

(٨) هكذا في البغوي ، وفي ابن كثير : والسدي ، ولم أجده عن السدي . وسبق ذكره عن الشعبي .

والربيع بن أنس[١] ، ومحمد بن كعب ، والكلبي[٢] . وحكاه عن أبي عمرو بن العلاء[٣] . واختاره الإمام أحمد في الزهد[٤] ، وأبو حاتم فيما ذكره عنه ابنه[٥] .

**الثاني** : أنه إسحاق عليه السلام .

رُوي عن ابن مسعود بإسناد صحيح[٦] ، وعن ابن عباس[٧] ، والعباس[٨] ، وعلي بن

---

(١) لم أجده .

وذكره عنه البغوي ( ٤٧/٧ ) .

(٢) لم أجده .

وذكره عنه البغوي ( ٤٧/٧ ) .

(٣) لم أره عنه مسنداً ، وانظر حكاية قوله ودليله في : زاد المعاد ( ٧٣/١ - ٧٤ ) ، والرازي ( ١٥٤/٢٦ ) ، وابن عطية ( ١٨٨/٩ ) ، والبغوي ( ٤٧/٧ ) ، والقرطبي ( ١٠٠/١٥ ) ، والزمخشري ( ٣٠٨/٣ ) ، وأبو حيان ( ٣٧١/٧ ) ، والخازن ( ٢٧/٧ ) ، والبقاعي ( ٢٧٦/١٦ ) ، والشوكاني ( ٤٩٠/٤ ) .

(٤) لم أجد في الزهد إلا رواية عبد الله في زوائده عن سعيد بن جبير أنه إسحاق ( ص ٨٠ ) .

وقال ابن الجوزي ( ٧٢/٧ - ٧٣ ) : « أصحابنا ينصرون القول الأول ( يعني أنه إسحاق ) » . وقد تعقبه شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ( ٣٣١/٤ ) ، وذكر في الفروع ( ٣٢١/٦ ) روايتين عن الإمام أحمد في هذه المسألة . وذكر شيخ الإسلام عن أبي يعلى عن الإمام أحمد روايتين في المسألة ( مجموع الفتاوى : ٣٣١/٤ ) . ولم أجده في التمام ولا الروايتين ، وذكر شيخ الإسلام أنه الرواية الصحيحة عن الإمام أحمد .

(٥) لم أجده عنه ، لكن عزاه السيوطي في الحاوي ( ٣١٨/١ ) إليه .

(٦) رواه الحاكم ( ٥٥٩/٢ ) ، وابن جرير ( ٨١/٢٣ ) ، وتأريخه ( ١٥٦/١ ) كلاهما من طريق شعبة عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن ابن مسعود ، وصحَّحه الحاكم على شرطهما وتعقبه الذهبي بقوله : « فيه سنيد : لم يكن بذاك » . وذكره ابن كثير هنا من طريق شعبة به وصححه .

وعزاه في الدر ( ٢٨٢/٥ ) إلى عبد الرزاق والحاكم وصححه .

وذكره الذهبي في السير ( ٥٣٧/٣ ) من طريق سفيان وقال : « إسناده صحيح » .

ورواه ابن جرير في تأريخه ( ١٦٠/١ ) من طريق أسباط عن السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ . وإسناده ضعيف لتخليطه .

وذكره من هذا الطريق ابن قتيبة في المعارف ( ٢٢ ) .

وعزاه في الدر ( ٢٨٢/٥ ) من قصة أسماء بن خارجة إلى عبد بن حميد والطبراني أن أسماء قال : أن ابن الأشياخ الكرام فقال ابن مسعود : « ذاك يوسف بن يعقوب بن إسحاق ذبيح الله » .

(٧) رواه الحاكم ( ٥٥٩/٢ ) ، والأزرقي في تأريخ مكة ( ١٧٥/٢ ) كلاهما من طريق عبد الله بن عثمان بن خيثم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه سمى الذبيح : إسماعيل . وفيه الواقدي ، سبق القول في تركه .

=

أبي طالب ـ رضي الله عنهم ـ[١] وكَعْب الأَحْبَار[٢] وعِكْرِمَة[٣] وسعيد بن جبير[٤] ومجاهد[٥]

=

ورواه سعيد ( ٢/١٦٧/ب ) ، والحاكم ( ٢/٥٥٨ ) ، وابن جرير ( ٢٣/٨١ ) ، وتأريخه ( ١/١٥٩ ) ، والبيهقي ( ر٥٢٣ ، ص ٢١٠ ) ، والثعلبي ( ٣/٢٤٤/أ ) كلهم من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس . وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وهو كذلك .

ورواه الثعلبي ( ٣/٢٤٤/أ ) من طريق يوسف بن عبد الله نا موسى بن إسماعيل نا حماد نا عبد الله بن عثمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به . ولم أجد ترجمة ليوسف بن عبد الله .

وذكره د/ أحمد الزغيبي في العنصرية اليهودية ( ٢/٥٧٧ - ٥٧٨ ) وعَدَّه من الموضوع من الإسرائيليات .

وانظر مختصر استدراك الذهبي ( ٥/١٠١٤ - ١٠١٥ ) .

وعزاه في الدر ( ٥/٢٨٤ ) إلى عبد بن حميد وابن المنذر والحاكم ، ونحوه ( ٥/٢٨٢ ) إلى الفريابي وسعيد وعبد بن حميد والحاكم وصححه إليهم من طريق عكرمة .

وقال القرطبي ( ١٥/٩٩ ) : « وهو الصحيح عن ابن عباس » . وفيه نظر ، إذ الأول أكثر وأصح .

(٨) رواه ابن جرير ( ٢٣/٨١ ) ، وتأريخه ( ١/١٥٨ ) ، وآدم ( ٢/٥٤٣ ) ، والثعلبي ( ٣/٢٤٣/ب ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣/٥٢٩ ) ، وابن إسحاق ( وعنه ابن قتيبة في المعارف : ٢٢ ) كلهم من طريق المبارك عن الحسن عن الأحنف عن العباس موقوفاً . وقال ابن جرير في تأريخه : إن هذا الوجه أصلح من الوجه الأول - رفعه - وفيه المبارك بن فضالة وقد عنعنه ، وهو في المرتبة الثالثة من المدلسين ( تعريف أهل التقديس : ص ١٠٤ ) . ولكن قد قبل بعضهم عنعنته عن الحسن ( جامع التحصيل : ٢٧٣ ) .

ورواه الثعلبي ( ٤/١٢٣/ب نسخة المسجد النبوي ) من طريق علي بن زيد بن جدعان عن الحسن عن الأحنف عن العباس مرفوعاً . وإسناده ضعيف ، فيه علي بن زيد ، وهو ضعيف كما سبق .

(١) رواه سعيد ( ٢/١٦٧/ب ) عن أبي معاوية عن حجاج بن أرطأة عن القاسم بن نافع عن أبي الفضيل عنه . وفيه عنعنة حجاج ، وهو صدوق كثير الخطأ والتدليس ، كما في التقريب ( ٢٢٢ ) ، في المرتبة الرابعة ، كما في طبقات المدلسين ( ١٢٥ ) .

ورواه الثعلبي ( ١٠/٢٤٣/ب ) ، وفيه أحمد بن عبد الجبار العطاردي ضعفه غير واحد كما سبق . وانظر : التقريب ( ٩٣ ) ، والجرح والتعديل ( ٥/١٨٧ ) ، والتهذيب ( ١/٥٢ ) ، والميزان ( ١/١١٢ ) .

وعزاه في الدر ( ٥/٢٨٢ ) إلى عبد الرزاق وسعيد وابن المنذر .

(٢) رواه الحاكم ( ٢/٥٥٧ - ٥٥٨ ) ، والبيهقي في فضائل الأوقات ( ر٢٠٣ ، ص ٣٣٦ - ٣٣٧ ) ، وابن جرير ( ٢٣/٨٢ ) ، وتأريخه ( ١/١٥٩ ) ، وأبو عبيد في الخطب والمواعظ ( ص ١١١ - ١١٢ ) من طريق يونس عن ابن شهاب أن عمرو بن أبي سفيان الثقفي أخبره أن كعباً قال لأبي هريرة ... فذكر الشاهد . وصححه الحاكم ووافقه الذهبي . وإسناده صحيح .

وذكره من هذا الطريق ابن قتيبة في المعارف ( ٢٢ ) .

=

والشَّعْبي[١] ، وعبيد بن عمير[٢] ، وأبو مَيْسرة[٣] ، وزيد بن أسلم[٤] ، وعبد الله بن

=

ورواه ابن جرير ( ٨١/٢٣ ) ، وتأريخه ( ١٥٩/١ ) من طريقين عن ابن حميد ، وهو ضعيف .
ورواه عبد الرزاق ( ١٥٠/٢ ) ، والبيهقي في الشعب ( ر٦٩٤٦ ، ١٩/١٣ - ٢١ ط. الهند ) ( ر٧٣٢٨ ، ٤٧٦/٥ - ٤٧٧ ط. بيروت ) بإسناد صحيح .
وزاد في الدر ( ٢٨٢/٥ ) عزوه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) رواه ابن جرير ( ٧٧/٢٣ ) في تفسير المبشر به أنه إسحاق . وإسناده ضعيف ، فيه ابن حميد .
ولم يعزه في الدر ( ٢٨٠/٥ ) إلى غيره .

(٤) رواه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ( ص ٨٠ ) عن الليث بن خالد ثنا محمد بن ثابت العبدي عن موسى بن أبي بكر عن سعيد بن جبير . وإسناده ضعيف ، الليث لا يكاد يعرف . قاله في الإكمال ( ٣٦٥ ) . وانظر : تعجيل المنفعة ( ٣٥٥ ) . ولم أجد النص على روايته عن محمد بن ثابت . ومحمد بن ثابت العبدي قال فيه في التقريب ( ٨٣٠ ) : « صدوق لين الحديث » . وانظر : التهذيب ( ٨٥/٩ ) ، والتأريخ الكبير ( ٥٠/١ ) ، والجرح والتعديل ( ٢١٦/٧ ) ، وتأريخ ابن معين ( ٥٠٦/٢ ) ، والمجروحين ( ٢٥١/٢ ) ، والميزان ( ٤١٥/٤ ) . وموسى بن أبي بكر لم أجد له ترجمة ، ولعل صوابه : مولى أبي بكر كما رواه الثعلبي ( ٢٤٤/٣/أ ) من طريق أبي سلمة المنقري عن محمد بن ثابت العبدي عن موسى مولى أبي بكر الصديق عن سعيد بن جبير به ، ولم أجد النص على رواية أبي سلمة عن محمد بن ثابت . وموسى لعله ابن سعد مولى آل أبي بكر الصديق ، وهو مجهول كما في التقريب ( ٩٨٠ ) ، والتهذيب ( ٣٤٤/١٠ ) . قال الذهبي في الميزان ( ٣٣٠/٥ ) : « عن أبيه وعن الحكم مجهول ، تفرد عنه محمد بن معين » . فإن كان غيره فلم أجد له ترجمة .
ولم يعزه في الدر ( ٢٨٠/٥ ) إلى غير عبد الله بن أحمد .

(٥) عزاه في الدر ( ٢٧٩/٥ ) إلى عبد بن حميد .

(١) عزاه في الدر ( ٢٨٠/٥ ) إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن جرير ( ٨٢/٢٣ - ٨٣ ) ، وتأريخه ( ١٦٠/١ ) ، والثوري ( ر٨٣٩ ، ص ٢٦٠ ) ، ومن طريقه البيهقي في الشعب ( ر١٠٠٨ ، ٢٠٥/٧ ) بإسناد صحيح . لكن في بعض طرقها عن عبد الله ابنه . وعلقه الثعلبي عن عبد الله عن أبيه ( ٢٤٤/٣/أ ) .
وعزاه في الدر ( ٢٨١/٥ ) إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في الشعب عن عبيد قال : قال موسى عليه السلام ... . وفيه : أن إسحاق جاد لي بالذبح . وليس فيه أنه من قول عبيد ولا عبد الله ، ولكنه رواية إسرائيلية .

(٣) أخرجه ابن جرير ( ٨٣/٢٣ ) ، وتأريخه ( ١٦٠/١ ) قال : قال يوسف للمليك : « ... وأنا ابن إسحاق ذبيح الله » .

(٤) لم أجده .

شقيق[١] ، والزهري[٢] ، والقاسم بن أبي بزة[٣] ، ومكحول[٤] ، وعثمان بن حاضر[٥] ، والسدي[٦] ، والحسن[٧] ، وقتادة[٨] ، وأبو الهذيل[٩] ، وابن سابط[١٠] .

---

(١) لم أجده .

وهو : عبد الله بن شقيق العقيلي البصري تابعي ، روى عن جماعة من الصحابة ، وهو ثقة في الحديث ، توفي سنة ثمان ومائة . انظر : التقريب ( ٥١٥ ) ، والتهذيب ( ٢٥٤/٥ ) ، والثقات ( ١٠/٥ ) ، والتأريخ الكبير ( ١١٦/٥ ) .

(٢) لم أجده .

(٣) لم أجده .

(٤) لم أجده .

والظاهر أنه مكحول الشامي : إمام فقيه دين ورع ، توفي سنة اثنتي عشرة ومائة أو بعدها . انظر : الحلية ( ١٧٧/٥ ) ، والسير ( ١٥٥/٥ ) ، والتهذيب ( ٢٨٩/١٠ ) .

(٥) عزاه في الدر ( ٢٨٣/٥ ) إلى عبد بن حميد .

وهو : عثمان بن حاضر الحميري أبو حاضر القاص ، صدوق . انظر : التقريب ( ٦٦٠ ) ، والثقات ( ١٥٦/٥ ) ، وتهذيب الكمال ( ٣٤٩/١٩ ) ، وتأريخ الإسلام ( ٧٦/٦ ) ، والتهذيب ( ١٠٩/٧ ) .

(٦) رواه ابن جرير ( ٧٨/٢٣ ) بإسناد حسن .

وعزاه في الدر ( ٢٨٢/٥ - ٢٨٣ ) إليه وابن أبي حاتم .

(٧) لم أجده من قوله . لكن روى عبد بن حميد عنه ( كما في الدر : ٢٨٤/٥ ) أن داود قال : « يا رب إن الناس يقولون : رب إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، فاجعلني لهم رابعاً ، فأوحى الله إليه ... وإن إسحاق جاد لي بنفسه ... » . ونحوه في الدر ( ٢٧٩/٥ ) . وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٨) روى ابن جرير ( ٧٧/٢٣ ) عنه بإسناد حسن في تفسير ﴿ غُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ قال : « بشر بإسحاق » .

وعزاه في الدر ( ٢٧٩/٥ ) إليه وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، وبنحوه ( ٢٨٥/٥ ) إليهم وابن المنذر ، وبنحوه ( ٢٨٣/٥ ) إلى ابن أبي حاتم .

(٩) صوابه : ابن أبي الهذيل . رواه ابن جرير ( ٨٢/٢٣ و ٨٣ ) ، وتأريخه ( ١٦٠/١ ) ، وسعيد بن منصور ( ر١١٢٩ ، ٣٩٧/٥ ) من طرق عن أبي شيبان عنه قال : « قال يوسف : ... وأنا ابن إسحاق الذبيح » .

وإسناد ابن جرير صحيح ، ولكن عبد الله لم يبين مأخذه .

(١٠) رواه ابن جرير ( ٨٣/٢٣ ) ، وتأريخه ( ١٦٠/١ ) من طريق إسرائيل عن جابر عنه . والظاهر أنه جابر الجعفي ، وهو ضعيف رافضي كما تقدم .

وابن سابط هو : عبد الرحمن بن سابط الجمحي ، تابعي ثقة كثير الإرسال عن الصحابة ، توفي سنة ثماني عشرة ومائة رحمه الله . انظر : الجرح والتعديل ( ٢٤٠/٥ ) ، والمراسيل ( ١٢٧ ) ، والتهذيب ( ١٨٠/٦ ) ، والإصابة ( ١٥٠/٥ ) .

وحكاه البغوي عن عمر[١] ، وعلي ، وابن مسعود ، والعباس رضي الله عنهم[٢] ، وكعب الأحبار ، وسعيد بن جبير ، وقتادة ، ومسروق[٣] ، وعكرمة ، ومقاتل[٤] ، وعطاء[٥] ، والزهري ، والسدي[٦] .

واختاره ابن جرير[٧] .

ورجح الإمام الحافظ ابن كثير الأول[٨] بقوله : « إنه المقطوع به » وبالاستدلال له كما سيأتي .

---

(١) رواه الثعلبي ( ٣/٢٤٣/ب ) من طريق سنيد عن حجاج عن ليث بن سعد عن صفوان بن عمرو عن عمر قال : « هو إسحاق » . وإسناده ضعيف ، فيه سنيد وروايته عن حجاج ضعيفة . وصفوان بن عمرو إن كان هو الحمصي فلم يسمع من عمر ( . انظر : التأريخ الكبير ( ٤/٣٠٨ ) ، والجرح والتعديل ( ٤/٤٢٢ ) ، والسير ( ٦/٣٨٠ ) ، والتهذيب ( ٤/٤٢٨ ) ، والمراسيل ( ٨٤ ) ، وجامع التحصيل ( ١٩٨ ) .

(٢) في البغوي : « وابن عباس » . وكلاهما سبق أنه روي عنهما هذا القول .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢٣/٨١ ) ، وتأريخه ( ١/١٦٠ ) . وإسناده صحيح . ووقع في إسناده في التفسير « ابن إسحاق » بدل « أبي إسحاق » ، وهو خطأ .

وعزاه في الدر ( ٥/٢٨٢ ) إلى عبد بن حميد .

(٤) لم أجده .

(٥) لم أجده .

لكن روى سعيد بن منصور ( ٢/١٦٧/ب ) ، ومن طريقه البيهقي في فضائل الأوقات ( ر٢٠٤ ، ص ٣٨٨ ) عن عبد العزيز بن محمد عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن عطاء بن يسار قال : « خرج نبي الله إبراهيم بابنه إسماعيل وناس يقولون : هو إسحاق ... » فذكر قصة الذبح على الشك في أيهما الذبيح بتقديم إسماعيل . وظاهر سياقه يدل على تغليبه أنه إسماعيل . وإسناده حسن ، وفيه عند البيهقي شيخه أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة لم أجد له ترجمة .

(٦) تفسير البغوي ( ٧/٤٦ ) .

(٧) تفسير ابن جرير ( ٢٣/٨٥ ) .

وعزاه إليه ابن كثير ( ٧/٢٨ ش ) ، وتأريخه ( ١/٢٣٦ ) ، وقال : « هذا عجيب منه » ، والألوسي ( ٢٣/١٣٥ ) .

(٨) تفسير ابن كثير ، موضع الصافات : (٧/٢٧-٣٦ ط) ، (٧/٢٢-٣١ ش) ، (٤/١٦-٢١ م) ، (٤/١٥-٢٠ ق) (٦/٢٤-٣٢ ف) ، (٦/١٦١-١٧٢) . وموضع هود : (٤/٣٣٤ ط) ، (٤/٢٦٦ ش) ، (٢/٤٦٨م ) ، (٢/٣٩٠ ق) ، (٣/٥٦٤ ف) ، (٤٢/أ) . واختاره في تأريخه (١/٢٣٣-٢٣٧) (قصص =

**المسألة الثانية** : في الذِّبْح الذي فُدِيَ به الذبيح . وذكر فيها قولين :

**الأول** : أنه الكبش .

**الثاني** : أنه وَعْل[١] . قاله الثوري عن رجل عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢] . وقال محمد بن إسحاق عن عمرو بن عبيد عن الحسن : « ما فُدِي إسماعيل عليه السلام إلا بِتَيْسٍ من الأَرْوَى[١] ، أُهْبِطَ عليه من ثَبِيْر[٣] »[٤] .

قال ابن كثير : « والصحيح الذي عليه الأكثرون أنه فُدِيَ بِكَبْش ... » ثم استدل له بحديث قَرْنَي الكبش[٥] .

## التعليق والإيضاح :

هذان مذهبان في الذبيح مشهوران للعلماء ، وكلاهما جاء فيه خبر مرفوع[٦] ، وكل منهما مذكور عن طائفة من السلف[٧] .

---

=

الأنبياء : ١٩٤/١ - ١٩٦) وقال فيه : « ليس في ذلك حديث عن المعصوم حتى نترك لأجله ظاهر الكتاب العزيز ، ولا يفهم هذا من القرآن ، بل المفهوم بل المنطوق بل النص عند التأمل على أنه إسماعيل » وذكر فيه عن كثير ممن حُكِيَ عنه أنه إسحاق أن الصحيح عنهم أنه إسماعيل .

ونقل اختياره السيوطي في القول الفصيح ( الحاوي : ٣١٩/١ ) .

(١) الوعل والأروى : التيس الجبلي . حياة الحيوان ( ٢٢/١ ) و ( ٤٠٢/٢ ) ، والزجاج ( ٣١٢/٤ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٨٧/٢٣ ) ، وإسناده ضعيف للإبهام .

(٣) ثبير : جبل مشرف على مكة من الشرق وعلى منى من الشمال . معجم البلدان ( ٧٢/٢ ) ، ومعجم ما استعجم ( ٣٣٥/١ ) ، والمعالم الأثيرة ( ٧٧ ) ، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ( ٧١ ) ، وبلاد العرب للأصفهاني ( ٣٤ ) ، والروض المعطار ( ٤٩ ) ، وأخبار مكة للأزرقي ( ٤٨٦/١ ) .

(٤) رواه ابن جرير (٨٧/٢٣) ، وإسناده ضعيف ، فيه ابن حميد وعنعنة ابن إسحاق والكلام في عمرو بن عبيد .

(٥) تفسير ابن كثير (٣١/٧ ط) ، (٢٦/٧ ش) ، (١٩/٤ م) ، (١٧/٤ ق) ، (٢٨/٦ ف) ، (١٦٧/٦) . وسبق تخريج حديث قرني الكبش في المسألة السابقة .

(٦) قال الثعلبي ( ٢٤٤/٣/أ ) : « وقد روي عن النبي ( كلا القولين ، ولو كان فيهما صحيح بالإجماع لم نعده إلى غيره ... » . وقال القاوقجي في اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع ( ص ٢٨ ) : « إنه لم يثبت من طريق صحيح أيهما الذبيح » .

واستدلَّ من قال : « الذبيح إسماعيل » بأدلة كثيرة ، مِنْ أَظْهَرِها :

**الدليل الأول** : قوله تعالى : ﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾[1] .

وَوَجْه الدلالة فيه أنه بُشِر بإسحاق وبولد يولد له ، وهو يعقوب ، فكيف يؤمر بذبح إسحاق صَبِيًّا لما يولد له هذا الولد ؟![2]

**الدليل الثاني** : قوله تعالى : ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ... ﴾ الآيات[3] ، وفيها وجوه من الدلالة ، منها :

---

=

(٧) مجموع الفتاوى ( ٣٣١/٤ ) ، ومنهاج السنة ( ٣٥٣/٥ ) ، والقول الفصيح للسيوطي ( الحاوي : ٣١٨/١ ) .

ونصب بعض العلماء الخلاف فيها بين اليهود والمسلمين أو العرب وغيرهم ، انظر : تأريخ مكة للفاكهي ( ١٢٦/٥ ) ، وشفاء الغرام ( ١٠٢/١ ) .

(١) سورة هود : ( ٧١ ) .

(٢) استدل بنحو ذلك محمد بن كعب القرظي ( وسبق تخريجه عنه ) .

وذكر مثله : ابن كثير في تأريخه ( ٢٣٥/١ ، ٢٣٦ - ٢٣٧ ) ( قصص الأنبياء : ١٩٤/١ - ١٩٦ ) ، والثعلبي ( ٢٤٥/٣/أ ) ، والبحر المحيط ( ٢٤٣/٥ ) و ( ٣٧١/٧ ) وقال : « إنه من أقوى ما يستدل به » ، وابن عطية ( ١٨٨/٩ - ١٨٩ ) و ( ٢٤٧/١٣ ) ، والرازي ( ١٥٤/٢٦ ) ، وشيخ الإسلام في فتاواه ( ٣٣٣/٤ - ٣٣٥ ) ، ومنهاج السنة ( ٣٥٣/٥ - ٣٥٤ ) ، وابن القيم في الزاد ( ٧٢/١ ) ، وإغاثة اللهفان ( ٣٨٥/٢ ) ، والقرطبي ( ١٠١/١٥ ) ، والبغوي ( ٤٧/٧ ) ، والزمخشري ( ٣٠٨/٣ ) ، والكرماني ( ٩٨٢/٢ ) ، والخازن ( ٢٦/٧ ) ، والنحاس في المعاني ( ٤٦/٦ ) ، والسهيلي في التعريف ( ١٤٧ ) ، والفاكهي في أخبار مكة ( ١٢٦/٥ - ١٢٧ ) ، وذكره الحافظ في الفتح ( ٣٧٨/١٢ ) عن التقي السبكي ، والسيوطي في الإكليل ( ١٨٣ ) عن السبكي ، والكفاية للحيري ( ٣٣٩ ) ، والبيضاوي ( ٩/٥ ) ، والبقاعي ( ٢٧٦/١٦ ) ، والثعالبي ( ٣٣٠/٢ ) ، وأبو السعود ( ٢٠٠/٧ ) ، والشوكاني ( ٣٩٠/٤ ) ، والألوسي ( ١٣٤/٢٣ ) ، والمنصوري ( ٣٨٩/٤ ) ، والشنقيطي في الأضواء ( ٦٩٢/٦ - ٦٩٣ ) ، وتفسير سورة هود ( ١٧٩ ) ، والطاهر ( ١٥٩/٢٣ ) ، ومحمد أبو شهبة في الإسرائيليات ( ٢٥٨ ) ، والحازمي في القول الصحيح ( ٢٥ - ٢٦ ) .

(٣) سورة الصافات : ( ٩٩ - ١١٢ ) .

وانظر في الاستدلال بها : البغوي ( ٤٧/٧ ) ، وابن عطية ( ٢٤٧/١٣ ) ، والكرماني ( ٩٨١/٢ ) ، والجصاص ( ٢٥٣/٥ ) ، والزجاج ( ٣١١/٤ ) ، وأبو حيان ( ٣٧١/٧ ) .

=

١ - أن المُبَشَّرَ به أَوَّلاً : إسماعيل ، لأنه أَوَّلُ ولده من غير خِلاَف[١] ، ثم أُمِرَ بذبحه ، ثم ذكر تبشيره بإسحاق . ولو كان إسحاق موجوداً لَمَا حَصَلَت البُشْرى[٢] ، وهذا أَوْلَى مَا يُحْمَل عليه النَّصُّ أَنْ يَكُون مُؤَسِسًا لا مُؤَكِدا[٣] ، ويدل على أن الأول إسماعيل كون ذكر الذبح موصولاً بالدعاء : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ فلم يكن له إذ ذاك ولد ثم كانَ بِكْرُه إسماعيل .

٢ - باستقراء النظائر في البشارة بإسماعيل وبإسحاق ، فإن البشارة بإسماعيل مَوْصُولَةٌ بالدعاء ، وأما البشارة بإسحاق فغير مَوْصُولَةٍ به ، بل ليس في الخبر عنها أنها كانت من

---

=

وانظر في وجوه الاستدلال بها غير ما ذكر : الألوسي ( ١٢٣/٢٣ - ١٣٤ ) ، والسهيلي في التعريف ( ١٤٧ ) ، وابن جزي ( ١٧٤/٣ ) ، والخازن ( ٢٦/٧ ) ، والفاكهي في أخبار مكة ( ١٢٦/٥ ) ، والسيوطي في الإكليل ( ١٨٣ ) ، والثعالبي ( ٣٣٠/٢ ) ، وأبو السعود ( ٢٠٠/٧ ) ، والشوكاني ( ٣٩٠/٤ ) ، والطاهر ( ١٤٩/٢٣ - ١٥٧ ) ، والشنقيطي ( ٦٩١/٦ - ٦٩٢ ) ، والعاني في القول الصحيح ( ٥٦ ) .

(١) إغاثة اللهفان ( ٣٨٦/٢ ) ، والإكليل ( ١٨٣ ) ، والرأي الصحيح للفراهي ( ٤٣ - ٤٤ و ٥٢ - ٥٣ ) .
وانظر في كونه أول ولده : المصادر السابقة ، ومنهاج السنة ( ٣٥٣/٥ ) ، والمنصوري ( ٣٨٩/٤ ) ، والطاهر ( ١٤٦/٣ ) .
وذكر ذلك ابن أبي الصلت في لامية له ذكر فيها أن إبراهيم ضحى ببكره ، انظرها في : تأريخ الفاكهي ( ١٢٧/٥ ) ، وعنه شفاء الغرام ( ١١/٢ ) . ونقل قول ابن إسحاق في تفسيرها أنه إسماعيل وهو أكبر من إسحاق في علم الناس كلهم العرب وأهل الكتاب . وانظر فيها : تأريخ ابن جرير ( ١٦٧/١ ) ، وعنه الفراهي ( ١١٣ ) .
ونحو هذا الاستدلال : الاستدلال بأن إسماعيل هو الذي وهب لإبراهيم بعد الهجرة ، استدلَّ به : البيضاوي ( ٩/٥ ) ، والمنصوري ( ٣٨٩/٤ ) .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسير الصافات ( ٢٣/٧ ش ) ، وتأريخه ( ٢٣٥/١ ) ( قصص الأنبياء : ١٩٠/١ - ١٩١ ، ١٩٣ ) ، وشيخ الإسلام كما في المجموع ( ٣٣٢/٤ - ٣٣٣ ) ، ومنهاج السنة ( ٣٥٣/٥ ) ، وابن عطية (١٨٨/٩) ، وابن القيم في الزاد ( ٧٣/١ ) وقال : « إنه ظاهر جدا في أن المبشر به غير الأول ، بل هو كالنص فيه » ، وفي الإغاثة ( ٣٨٥/٢ ) ، والبيضاوي ( ٩/٥ ) ، والشنقيطي كما في معارج الصعود ( ١٧٩ - ١٨٠ ) ، وأبو شهبة في الإسرائيليات ( ٢٥٩ ) .

(٣) انظر في هذه القاعدة : قواعد الترجيح عند المفسرين ( ٤٧٣/٢ - ٤٨٠ ) ، وأضواء البيان ( ٦٩٢/٦ ) .

انتظار أو دعاء ، بل إن إبراهيم تعجب لما سمعها ، وقد صَرَّحَت هذه الآية بِكَوْن صَاحِبِ هذه البشارة المُتَفَرِعَة على الدُّعَاء ذَبِيْحاً ، فهو إسماعيل[١] .

٣ - مَا فَرَّق الله عز وتعالى به بين الذبيح وإسحاق من وَصْفِ الذبيح بالحلم وإسحاق بالعلم[٢] .

٤ - ما وصف الله عز وتعالى به الذبيح من الصَّبْر ، وقد وصف به إسماعيل دون إسحاق[٣] .

٥ - مَا يُفْهَم من قِصَّةِ الذبيح من صِدْق الوعد ، وقد وصف الله عز وتعالى به إسماعيل دون إسحاق[٣] .

٦ - أنه تعالى بعد ذكر قصة الذبيح ذكر البشارة بإسحاق وقال : ﴿ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ﴾[٤] أي : على إسماعيل . أما القول بأن تفسير الضمير المجرور بـ ((على)) إبراهيم فضعيف من وجوه[٥] .

---

(١) البقاعي ( ٢٦١/١٦ ، ٢٦٢ ) ، والمنصوري ( ٣٨٩/٤ ) ، والطاهر ( ١٥٧/٢٣ - ١٥٨ ) ، والفراهي ( ٦٩ ) ، وابن أبي الحديد في الفلك الدائر ( ٦٣ ) .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٢٣/٧ ش ) ، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ( ٣٣٢/٤ ) ، وزاد المعاد ( ٧٤/١ ) ، ونظم الدرر ( ٢٦١/١٦ ) ، والإكليل للسيوطي ( ١٨٣ ) ، وأضواء البيان ( ٦٩٢/٦ ) ، والرأي الصحيح للفراهي ( ٧١ - ٧٢ ) ، والطاهر ( ١٤٦/٢٣ ) ، والقول الصحيح للعاني ( ٣٧ - ٣٩ ) ، وفي ظلال القرآن لسيد قطب ( ٢٩٩٤/٥ ) .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٢٣/٧ ش ) ، والحيري ( سورة مريم : ص ٧٥٩ ) ، والقرطبي ( ١٠١/٥ ) ، والزمخشري ( ٣٠٨/٣ ) ، وأبو حيان ( ٣٧١/٧ ) ، والخازن ( ٢٦/٧ ) ، والشوكاني ( ٣٩٠/٤ ) ، والألوسي ( ١٣٤/٢٣ ) ، والفراهي في الرأي الصحيح ( ٧٢ ) ، والعاني في القول الصحيح ( ٣٨ - ٣٩ ) .
وانظر في اصطفاء الله تعالى إسماعيل وولده على غيرهم : اقتضاء الصراط المستقيم ( ٣٨٣/١ - ٣٨٦ ) .

(٤) سورة الصافات : ( ١١٣ ) .

(٥) نظم الدرر ( ٢٧٠/١٦ ) ، وذكر مما يدل عليه : أن ضمير ذريتهما الظاهر عوده على الذبيح وإسحاق ، لا إبراهيم وإسحاق . لأن إسحاق من ذرية إبراهيم فهما ذرية واحدة . وانظر : الرأي الصحيح للفراهي ( ص ٧٤ - ٧٧ ) .

**الدليل الثالث** : حديث أبي الطفيل عن ابن عباس في المناسك : إذ قال في قِصَّة الذبح : « وعلى إسماعيل قَمِيْصٌ أَبْيَضُ ... »[(١)] .

والأظهر في الرِّوَايَة تَسْمِيَةُ إِسْمَاعِيْل[(٢)] .

**الدليل الرابع** : حديث صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ قالت : أخبرتني امرأة من بني سليم ولدت عامة أهل دارنا : « أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عثمان بن طَلْحَة ... » ، وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال : «إني كنت رأيت قَرْنَي الْكَبْشِ»[(٣)] . قال ابن

---

(١) رواه الإمام أحمد ( ١/٢٩٧ - ٢٩٨ ) ، وابن جرير ( ٢٣/٨٠ ) ، والطبراني ( ١٠٦٢٨ ، ١٠/٢٦٨ - ٢٦٩ ) ، والبيهقي في الشعب ( ر٤٠٧٧ ، ٣/٤٦٤ ) - كلهم فيه الشاهد - من طريق حماد بن سلمة عن أبي عاصم الغنوي عن أبي الطفيل عن ابن عباس . وفيه أبو عاصم الغنوي : مقبول ، كما سبق .

ولكن تابعه الجريري فيما رواه مسلم في كتاب الحج باب استحباب الرمل ( ر١٢٦٤ ، ٢/٩٢١ ) وغيره ، وتابعه أبو لهفة وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين وفطر بن خليفة وعبد الله بن عثمان بن خيثم كلهم لا يذكر الشاهد . والظاهر أنه من قول ابن عباس .

وممن ذكر الاستدلال به : ابن كثير ( ٧/٢٤ ش ) ، والسيوطي ( الحاوي : ١/٣١٩ ) ، وابن جرير في تأريخه ( ١/١٦٦ ) ، وابن حجر في فتح الباري ( ١٢/٣٧٨ ) .

وقال القاسمي ( ١٤/١٢٠ - ١٢١ ) : « إنه أمثل ما روي في قصة الذبيح » .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٧/٢٢ ش ) .

والرواية أنه إسحاق : رواها الإمام أحمد ( ١/٣٠٦ - ٣٠٧ ) ، والطبراني ( ر١٢٢٩٢ ، ١١/٤٥٦ ) من طريق حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : « ... فلما أراد إبراهيم أن يذبح ابنه إسحاق قال لأبيه ... » الحديث . ورواية حماد عن عطاء قبل اختلاطه ( الكواكب : ٣١٩ - ٣٣٤ ) فقيل : إن هذا الحديث سمعه منه بعد اختلاطه وضعفه . ( الضعيفة : ر٣٣٧، ١/٣٤٣ - ٣٤٤ ) . وقال أحمد شاكر ( شرح المسند : ر٢٧٩٥ ، ٤/٢٨٣ ) : « إسناده صحيح ، إلا أن قوله فيه : إسحاق نراه خطأ من عطاء ، فالذبيح إسماعيل كما دل عليه الكتاب والسنة » . وضعفه محقق المسند ط. الرسالة ( ر٢٧٩٤ ، ٥/١٣ ) .

(٣) رواه سعيد ( ٢/١٦٧/ب ) ، والإمام أحمد ( ٤/٦٨ ) و ( ٥/٣٨٠ ) ، والحميدي ( ر٥٦٥ ، ١/٢٥٧ ) ، وعبد الرزاق في المصنف ( ر٩٠٨٣ ، ٥/٨٨ ) ، وأبو داود في كتاب المناسك ، باب في دخول البيت ( ر٢٠٣٠ ، ٢/٥٢٦ - ٥٢٧ ) ، والبيهقي ( ٢/٤٣٨ ) ، والأزرقي ( ١/٢٢٣ ) كلهم من طريق سفيان بن عيينة عن منصور بن عبد الرحمن عن خاله مسافع بن عبد الله عن أمه صفية بنت عبد الله بن شيبة أن امرأة من بني سليم ولدت عامتهم قالت : سألت عثمان لم أرسل إليك النبي صلى الله عليه وسلم بعد =

كثير : «هذا دليل مستقل على أنه إسماعيل ، فإن قريشاً توارثوا قَرْنَي الْكَبْشِ الذي فُدِيَ به خَلَفاً عن سَلَفٍ حتى البِعْثَة» .

**الدليل الخامس** : حديث معاوية قال : « كنا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجاءه رجل فقال : يا رسول الله ، عُد عليَّ بما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين ، فضَحِكَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم -... » وفسر معاوية الذبيحين بأنهما والد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عبد الله وإسماعيل - عليه السلام -[1] .

---

=

خروجه من الكعبة ؟ قال : بعث إلي فقال : إني رأيت قرني الكبش في البيت فنسيت أن آمرك أن تخمرهما ... قال عثمان : هو الكبش الذي فدي به إسماعيل ... » .

وإسناده صحيح ، وفي سنن سعيد : « عن خالد بن مسافع » ، وهو خطأ .

أما قول الحافظ في المرأة من بني سليم : « إنها لا تعرف » ( التقريب : ١٣٩٨ ، ولم يذكرها في التهذيب ) فهناك قرائن تدل على أنها صحابية ، منها :

١ - جاءت رواية في المسند ( ٥٨/٤ ) و ( ٣٧٩/٥ - ٣٨٠ ) وغيره من طريق منصور بن عبد الرحمن عن أمه ( وهي صفية ) عن أم عثمان ابنة سفيان قال محمد بن عبد الرحمن : « وقد بَايَعَت النبي ﷺ » .

٢ - أن الراوية عنها صفية بنت عبد الله مختلف في صحبتها ، ورجح المنذري صحبتها بأنه قد جاءت فيه أحاديث ظاهرة ( عون المعبود : ٩/٦ ، والفتح الرباني : ٦٦/٣ ) . وقد ذكرت صفية عن هذه المرأة المبهمة أنها ولدت عامتهم مما يقوي أنها أكبر منها ، ثم سؤالها لعثمان يؤيد ذلك .

٣ - وقد جعل لها الإمام أحمد مسنداً وكرره مرتين .

ولوجود القرنين شواهد كثيرة ، بعضها في أخبار مكة للأزرقي (١٥٥/١-١٦٧) و (٢٢٣-٢٢٤) ومصنف عبد الرزاق (٨٦/٥-٨٨) وتفسير ابن جرير (٨٧/٢٣) وتأريخه (١٦٦/١) وسنن سعيد (١٦٧/٢/ب) .

وممن استدل به : ابن كثير ( ٢٤/٧ و ٢٧ ش ) ، وتأريخه ( ٢٣٤/١ - ٢٣٥ ) ، والنسفي ( ٢٦/٤ ) .

وذكر الاستدلال به : السيوطي ( الحاوي : ٣١٩/١ ) ، والبغوي ( ٤٧/٧ ) ، والرازي ( ١٥٤/٢٦ ) ، والزمخشري ( ٣٠٨/٣ ) ، وأبو حيان ( ٣٧١/٧ ) ، والكرماني ( ٩٨١/٢ ) ، والخازن ( ٢٦/٧ ) ، وشيخ الإسلام في المنهاج ( ٣٥٤/٥ ) ، والبقاعي ( ٢٧٦/١٦ - ٢٧٧ ) ، والشوكاني ( ٣٩٠/٤ ) ، والألوسي ( ١٣٤/٢٣ ) ، والطاهر ( ١٥٨/٢٣ ) ، والفراهي في الرأي الصحيح ( ١٠٢ ) .

(١) رواه الحاكم ( ٥٥٤/٢ ) ، وابن جرير ( ٨٥/٢٣ ) ، وتأريخه ( ١٥٨/١ ) ، وابن مردويه ( كما في تخريج الزيلعي للكشاف : ١٧٨/٣ ) ، وعزاه في الدر ( ٨١/٥ ) إليهم والأموي في مغازيه والخلعي في فوائده كلهم من طريق إسماعيل بن أبي كريمة عن عمر بن أبي محمد الخطابي عن العتبي [ عن أبيه ] عن عبد الله بن سعيد الصنابحي عن معاوية .

=

ونحوه ما يروى أنه - صلى الله عليه وسلم - قال : « أنا ابن الذَّبِيْحَيْنِ »[1] .
وكلاهما ضعيف .

---

=

وزاد في المقاصد ( ٣٨ ) ، وكشف الخفاء ( ٣٢٠/١ ) ، والتمييز ( ١٢ ) عزوه إلى الثعلبي ولم يحكموا عليه . وقد علقه الثعلبي ( ٢٤٤/٣/ب ) .
وفي سنده اختلاف : فعند ابن جرير والخلعي والثعلبي بعد عبيد الله بن محمد : العتبي عن أبيه . وفي رواية الحاكم وابن مردويه والثعلبي دون ذِكْر : عن أبيه . وعبيد الله لم أجد له ترجمة . وحقق طرهوني في السيرة ( ٢٦٢/١ ) أنه مقلوب : محمد بن عبيد الله العتبي وأن صواب عبد الله بن سعيد : عبد الله بن سعد ( السيرة الذهبية : ٢٦٢/١ ) . وفي الحاكم : « عبد الله بن سعيد الصنابحي » ، وصوابه : « عن الصنابحي » كما في المصادر الأخرى .
قال الذهبي : « إسناده واهٍ » ، وضعفه القرطبي ( ١١٣/١٥ ) ، والسيوطي في الدر ( ١٨١/٥ ) ، وقال في الحاوي ( ٣٥/٢ ) : « حديث غريب ، وفي إسناده من لا يعرف » . ووهم الألبانيُّ العجلونيَّ في الكشف ( ٣٢٠/١ ) إذ نقل عن الزرقاني في شرح المواهب تحسينه ، وذكر أن الذي حسنه حديث آخر معارض له ، وهو : الذبيح إسحاق ( شرح المواهب : ١١١/١ ، والضعيفة : ٣٣٦/١ ، و ١٧٢/٤ ) .
قال الطرهوني في السيرة ( ٢٦٣/١ ) : « والحديث عندي لا بأس به في الشواهد ، وقد جاء له شواهد في الذبيحين ، فهو حسن لغيره ، والله أعلم » .
ومما يشكل عليه : أن أكثر رواياته صرحت بأن تفسير الذبيحين من كلام معاوية ، وفي رواية الثعلبي تصريح بأنه من كلام النبي ﷺ ( تخريج الزيلعي : ١٧٨/٣ ) .
وممن ذكر الاستدلال به : ابن كثير ( ٢٩/٧ - ٣٠ ش ) وقال : « هذا حديث غريب جدا » ، والسيوطي ( الحاوي : ٣١٨/١ ) ، والسهيلي في التعريف ( ١٤٧ ) ، والرازي ( ١٥٣/٢٦ ) ، وابن عطية ( ٢٤٧/١٣ ) ، والزمخشري ( ٣٠٨/٣ ) ، وأبو حيان ( ٣٧١/٧ ) ، والألوسي ( ١٣٤/٢٣ ) ، والطاهر ( ١٥٦/٢٣ - ١٥٧ ) ، والعاني في القول الصحيح ( ٤١ - ٤٢ ) .

(١) لا أصل له بهذا اللفظ . وقال الزيلعي في تخريج الكشاف ( ١٧٧/٣ ) : « غريب » . وقال المناوي في الفتح السماوي ( ٩٥٥/٣ ) : « قال العراقي : لم أقف عليه » . ونسب في كشف الخفاء ( ٢٣٠/١ ) إلى الزيلعي وابن حجر أنهما قالا : « لم نجده » . وليس ذلك في المطبوع منهما . انظر : الكاف ( ص ١٤١ ) ، وتخريج الزيلعي ( ١٧٧/٣ - ١٧٨ ) .
وممن ذكر الاستدلال به : ابن القيم في الإغاثة ( ٣٨٧/٢ ) ، وابن عطية ( ٢٤٧/١٣ ) ، والزمخشري ( ٣٠٨/٣ ) ، وأبو حيان ( ٣٧١/٧ ) ، والكرماني ( ٩٨١/٢ ) ، وابن جزي ( ١٧٤/٣ ) ، والبيضاوي ( ٩/٥ ) ، والنسفي ( ٢٦/٤ ) ، وأبو السعود ( ٢٠٠/٧ ) ، والرازي ( ١٥٣/٢٦ ) ، والثعالبي ( ٣٣٠/٢ ) ، والعاني في القول الصحيح ( ٤١ - ٤٢ ) .

**الدليل السادس** : أنه لم يرد أن إسحاق عليه السلام دَخَل الحجاز ، والإجماع على أن أمر الذبح كان بمكة ، ويتأيد ذلك بحديث أبي الطفيل عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وحديث قَرْنَي الكَبْشِ ، وظَاهِرٌ أن أُمُور المناسك كانت من سُنَّةِ إبراهيم وإسماعيل وأُمِّه لا إسحاقَ عليه السلام[1] .

**الدليل السابع** : أن ذَبْح الوَحِيْدِ أو البِكْرِ والأَحَبِّ إلى الوالد أَبْلَغُ في الابْتِلاَءِ والاختبار ، وكل هذه الأَوْصَاف لإسماعيل عليه السلام[2] .

**الدليل الثامن** : أن المنصوص عليه في التوراة في مواضع كثيرة من وجوه:أن الذبيح إسماعيل . وقد حَرَّفوا بعض المَوَاضِع وعَمُوا عن بَعْضِها . فِمَا حَرَّفُوه : أن عندهم أن الله أَمَرَ إبراهيم بِذَبْح ابنه وَحِيْدَه ، وفي نُسْخَةٍ : بِكْرَه . فَأَقْحَمُوا إِسْحَاق كَذِباً وَبُهْتَاناً وَحَسَدَاً للعَرَب ، وهو تَنَاقُض ، ولم يَفْطَنُوا لتَحْرِيف سَكَنِ إبراهيم وإسماعيل عليهما

---

(١) ابن كثير ( ٢٥/٧ ش ) ، وتأريخه ( ٢٣٥/١ - ٢٣٦ ) ( قصص الأنبياء : ١٩٣/١ ) ، والكرماني ( ٩٨١/٢ ) ، ومنهاج السنة ( ٣٥٤/٥ ) ، ومجموع الفتاوى ( ٣٣٥/٤ ) ، وزاد المعاد ( ٧٤/١ ) ، وإغاثة اللهفان ( ٣٨٥/٢ - ٣٨٦ ) ، وابن جزي ( ١٧٤/٣ ) ، والبيضاوي ( ٩/٥ ) ، والحافظ في الفتح ( ٣٧٨/١٢ - ٣٧٩ ) ، والنسفي ( ٢٦/٤ ) ، والثعالبي ( ٣٣٠/٤ ) ، والبقاعي ( ٢٦١/١٦ - ٢٦٢ ) ، وأبو السعود ( ٢٠٠/٧ ) ، والألوسي ( ١٣٤/٢٣ ) ، والعاني في القول الصحيح ( ٤٠ - ٤١ ) ، والفراهي في الرأي الصحيح ( ٤٥ - ٥٥ ) .

وهذا الاستدلال هو استدلال أبي عمرو بن العلاء حين سأله الأصمعي عن الذبيح ، انظر : الرازي ( ١٥٤/٢٦ ) ، والقرطبي ( ١٠٠/١٥ ) ، والبغوي ( ٤٧/٧ ) ، والزمخشري ( ٣٠٨/٣ ) ، وأبو حيان ( ٣٧١/٧ ) ، الخازن ( ٢٧/٧ ) ، وابن عطية ( ٨٨/٩ ) ، وابن القيم في زاد المعاد ( ٧٣/١ - ٧٤ ) ، والنسفي ( ٢٦/٤ ) ، والبقاعي ( ٢٧٦/١٦ ) .

(٢) ذكره ابن كثير ، وشيخ الإسلام في منهاج السنة ( ٣٥٣/٥ - ٣٥٥ ) ، وابن القيم في زاد المعاد ( ٧٤/١ - ٧٥ ) ، والإغاثة ( ٣٨٥/٢ ) ، والطاهر ( ١٥٧/٢٣ ) ، والفراهي ( ٥٢ - ٥٣ ) ، والألوسي ( ١٣٤/٢٣ - ١٣٥ ) .

وانظر في كون إسماعيل بكره : العاني ( ١٧ - ١٩ ) ، ودراسات في النبوة للعسكر ( ٢٢٣ - ٢٢٤ ) ، والنبوة والأنبياء للصابوني ( ١٦٣ و ٢٤٢ ) ، و قصص الأنبياء للنجار ( ١٠٣ ) ، وبنو إسرائيل في ميزان القرآن لصابر طعيمة ( ١٤٤ ) .

وانظر في شواهد هذه المسألة من القرآن : القول الصحيح للعاني ( ٣٥ - ٣٦ ) ، ومن كتبهم : الرأي الصحيح ( ٥٢ - ٥٣ ) ، والقول الصحيح للحازمي ( ٢٤ ) .

السلام وموضع الذَّبْحِ الوَارِد في قصة الذَّبْـحِ . وقـد ذُكِـر مـن التـوراة بضعـة عشـر دليـلاً عليه[١] .

ولهم وراء ذلك أَدِلَّة أخرى[٢] ، وعلى هذا القول أكثر المحققين[٣] .

---

(١) ذكر كثير من العلماء المتقدمين والمتأخرين تحريف قصة الذبيح في التوراة ، وأنه عندهم إسماعيل . وممن ذكره : ابن كثير في تفسيره (سورة الصافات) ، وتأريخه ( ١/٢٣٥ ) ( قصص الأنبياء : ١/١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ) ، وشيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى ( ٤/٣٣١ - ٣٣٢ ) ، ومنهاج السنة ( ٥/٣٥٣ ) ، وابن القيم في الزاد ( ١/٧١ - ٧٢ ) ، والإغاثة ( ٢/٣٨٥ و ٣٨٨ ) ، والبقاعي ( ١٦/٢٧١ - ٢٧٥ ) .
ونقل عن كتبهم بعض ذلك : السيوطي في القول الصحيح ( الحاوي : ١/٣١٩ - ٣٢٠ ) ، والألوسي ( ٢٣/١٣٤ ) ، والطاهر ( ٢٣/١٥٧ - ١٦٠ ) ، ومحمد أبو شهبة في الإسرائيليات ( ٢٥٥ - ٢٥٧ ) ، والحازمي في القول الصحيح ( ٤٠ - ٤١ ) ، ود/ أحمد الزغيبي في العنصرية اليهودية (٢/٥٧٧ - ٥٧٨) .
واجتهد في ذكر الأدلة على أنَّ الذبيحَ إسماعيلُ من كتبهم العلامة عبد الحميد الفراهي في الرأي الصحيح إذ ذكر ثلاثة عشر دليلاً من التوراة عليه ( ٣٢ - ٦٢ ) . وانظر : ٢٧ - ٢٩ منه . وكذلك استشهد العاني في القول الصحيح بكتب العهد القديم وتأريخ يوسيفوس ( ١٣ - ٢٣ ) ، وأحمد شلبي في اليهودية ( ١٣٤ - ١٣٦ ) ، ونقل عن سفر التكوين .
وانظر في حسدهم وكتمانهم العلم وتحريفهم الكتب : اقتضاء الصراط المستقيم ( ١/٧١ - ٧٢ ) ، ومعالم قرآنية في الصراع مع اليهود ( ١٦٣ ) ، واليهود في السنة المطهرة للشقاري ( ٢/٤٨١ - ٤٨٤ و ٥١٧ و ٥٣٨ ) .

(٢) تفسير أبي حيان ( ٧/٣٧١ ) ، والزمخشري ( ٣/٣٠٨ ) ، والبقاعي ( ١٦/٢٦١ ) ، وأبي السعود ( ٧/٢٠٠ ) ، والألوسي ( ٢٣/١٣٣ ) ، والطاهر ( ٢٣/١٥٨ ) ، وزاد المعاد ( ١/٧٤ - ٧٥ ) ، وإغاثة اللهفان ( ٢/٣٨٥ ) ، والحاوي ( ١/٣١٩ - ٣٢٠ ) .

(٣) رواه الواحدي في الوسيط ( ٣/٥٣٠ ) ، والحاكم ( ٢/٥٥٥ - ٥٥٦ ) عن خوات بن جبير ( صحابي ) . وصححه الحاكم وقال الذهبي : « ما للواقدي وللصحاح » ( مختصر استدراك الذهبي : ٢/١٠١٢ - ١٠١٣ ) .
ورواه الحاكم بالإسناد السابق عن عبد الله بن سلام ، وفيه الواقدي ، وقد سبق القول في تركه .
وقاله عثمان بن طلحة كما في حديث قرني الكبش ، والحسن بن أبي الحسن فيما رواه ابن جرير ( ٢/١٦٢ ) ، وحسن بن القاسم فيما رواه الأزرقي ( ٢/١٧٥ ) ، وأبو الخلد فيما رواه الفاكهي ( ٥/١٢٧ ) ( شفاء الغرام : ٢/١٠ - ١١ ) .
وعزاه الأنصاري في فتح الرحمن ( ٤٨٢ ) ، والثعالبي ( ٢/٣٣٠ ) إلى الجمهور .
وعزاه السيوطي ( الحاوي : ١/٣١٨ ) إلى غالب المحدثين .
ونقله النووي عن الأكثرين ( العقد الثمين : ١/١٣٤ ) .

=

وذهب آخرون إلى أنه إسحاق عليه السلام ، ومِمَّن أدلتهم عليه :

**الدليل الأول** : قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ ﴾ ، قالوا : كان إسماعيل عليه السلام بمكة فلم يكن عنده[1] .

**الدليل الثاني** : قوله تعالى : ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ ، قالوا : هي البشارة بإسحاق عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾[2] .

---

=

واختاره : الفراء ( ٣٨٩/٢ ) ، والزجاج ( ٣٨٩/٤ ) ، وأبو سعيد الضرير في أبيات تناولها المفسرون رواها الثعلبي ( ٢٤٥/٣/ب ) ، وذكره السمعاني ( ٤٠٨/٤ - ٤٠٩ ) ، وابن عطية ( ١٨٨/٩ - ١٨٩ ) ، وإلكيا الهراسي ( ٣٥٧/٤ ) ، وشيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى ( ٣٣١/٤ ) وقال : « عليه الكتاب والسنة والدلائل المشهورة ، ويجب القطع به » ، و ( ٢٠٣/١٧ ، ٤٨٣ ) ، ومنهاج السنة ( ٣٥٣/٥ ) ، وابن القيم في الزاد (٧١/١) وأيده بأكثر من عشرين وجهاً ، والأرموي في الحاصل من المحصول (٦٤٧/٢ ، ٦٤٨ ) ، وابن أبي الحديد في الفلك الدائر ( ص ٦٣ ) ، وأبو حيان ( ٢٤٣/٥ ) ، وهود الهواري ( ٤٥٧/٣ ) ، والنسفي ( ٢٦/٤ ) ، وابن مفلح في الفروع ( ٣٢١/٦ ) ، وأبو حيان ( ٣٧١/٧ ) ، والفاسي في العقد الثمين ( ١٣٣/١ ) ، والفاكهي في أخبار مكة ( ١٢٢/٥ - ١٢٧ ) ، والثعالبي ( ٣٣٠/٢ ) ، والقسطلاني في المواهب ( ١١١/١ - ١١٢ ) ، والعجلوني في كشف الخفاء ( ٢٣٠/١ ) ، والسيوطي في الإكليل ( ١٨٣ ) ، وابن جماعة في الغرر ( ٤٤١ ) ، والبقاعي ( ٢٦١/١٦ - ٢٦٢ ) ، وأبو السعود ( ٢٠٠/٧ - ٢٠١ ) ، والصنعاني في مفاتح الرضوان ( ق ٨٩ ، الصافات ) ، والقاسمي ( ١٢٠/١٤ - ١٢٥ ) ، والمنصوري ( ٣٨٩/٤ ) ، والألوسي ( ١٣٦/٢٣ ) ، والمهايمي ( ١٩٦/٢ - ١٩٧ ) ، والشنقيطي ( ٦٩٣/٦ ) وقال : « لا ينبغي للمنصف الخلاف فيه ... » ، ونحوه في المعارج ( ١٧٩ ) ، ومحمد أبو شهبة في الإسرائيليات ( ٢٥٧ ) ، وأحمد شاكر ( تحقيق المسند : ٢٨٣/٤ ) ، وطنطاوي في الوسيط ( ١٣١/٢٣ - ١٣٤ ) ، وسيد قطب في الظلال ( ٢٩٩٤/٥ ) ، والمنصوري ( ٣٨٩/٤ ) ، والطاهر ( ١٤٩/٢٣ - ١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ) ، والغماري في المغير ( ٦٧ ) ، والألباني في الضعيفة ( ٣٣٩/١ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ) ، والعاني في القول الصحيح ، والفراهي في الرأي الصحيح ، ومحمد سرور في منهج الأنبياء ( ١٩٧ - ٢٠٨ ) ، وعبد الله ميرغني في الابتلاء وأثره في حياة المؤمنين ( ١٢٣ ) ، وأحمد شلبي في مقارنة الأديان ( اليهودية : ١٣٤ - ١٣٦ ) ، وسليمان العودة في « من نبأ المرسلين » ( ٨٢ - ٨٤ ) ، وإبراهيم العلي في الأحاديث الصحيحة من أخبار وقصص الأنبياء ( ٩٢ - ٩٥ ) ، وعبد الكريم زيدان ( تقديم القول الصحيح للعاني : ٨ - ٩ ) ، ومحمد رزق في السيرة ( ٥٩/١ و ٢٦٥ ) ، وجميل المصري في تحقيق تأريخ القضاعي ( ٩٨ ) ، واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ( فتاواها : ٢٣٤/٤ - ٢٣٦ ) .

(١) تأريخ ابن كثير ( ٢٣٥/١ ) ( قصص الأنبياء : ١٩٥/١ ) ، والرازي ( ١٥٤/٢٦ ) .

**الدليل الثالث** : حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « إن الله لما فرَّجَ عن إسحاق كَرْب الذَّبْح قال : يا إسحاق سَلْ تُعْطَه » . وهو غريب منكر[1] .

**الدليل الرابع** : حديث العباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم « أنه إسحاق » ، وإسناده ضعيف جدا . ونحوه حديث ابن مسعود رضي الله عنه وغيره[2] .

---

=

(٢) استدلَّ ابن جرير ( ٨٥/٢٣ ) ، والثعلبي ( ٢٤٥/٤/أ ) بلفظ البشارة بإسحاق في آيات أخرى على أنه المبشر به هنا أيضاً . وفيه نظر ، وانظر : تأريخ ابن جرير ( ١٦٢/١ - ١٦٣ ) ، وابن كثير ( ٣٠/٧ ش ) ، والقرطبي ( ١٠١/١٥ ) ، والبغوي ( ٤٧/٧ ) ، والكرماني ( ٩٨١/٢ ) ، والخازن ( ٢٦/٧ ) ، والألوسي ( ١٣٥/٢٣ ) .

(١) رواه ابن أبي حاتم ( وذكره عنه ابن كثير : ٢٥/٧ ش ) ، والطبراني في الأوسط ( ر٦٩٩٤ ، ١٠٧/٧ - ١٠٨ ) ، والثعلبي ( ٢٤٤/٣/ب ) كلهم من طريق الوليد بن سلم عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة به . وقال الطبراني : « لم يروه عن زيد إلا ابنه عبد الرحمن ، تفرد به الوليد » . وذكره الألباني في الضعيفة ( ر٣٣٣ ، ٣٣٩/١ - ٣٤٠ ) وقال : « منكر » . وانظر : مجمع الزوائد ( ٢٠٢/٨ - ٢٠٣ ) . وقال ابن كثير ( ٢٥/٧ ش ) : « هذا حديث غريب منكر ، وأخشى أن يكون في الحديث زيادة مدرجة ، وهي قوله : « إن الله لما فرج عن إسحاق ... » فهذا وإن كان محفوظاً فالأشبه أن السياق إنما هو عن إسماعيل وإنما حرفوه بإسحاق حسداً منهم » . وذكره الألوسي ( ١٣٥/٢٣ ) وعزاه إليهما وقال : « عبد الرحمن بن زيد ضعيف » ، وسبق بيان ضعفه .

(٢) رواه الحاكم ( ٥٥٦/٢ ) ، وابن جرير ( ٨١/٢٣ ) كلاهما من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن الأحنف عن العباس .

ورواه أبو الحسن الحربي في الثاني من الفوائد ( ٢/١٧٠ ) وعنه الألباني (الضعيفة : ٣٣٨/١) عن المبارك بن فضالة عن الحسن عن الأحنف بن قيس عن العباس به مرفوعاً . وضعفه لأجل المبارك وتدليس الحسن ولاضطراب المبارك فيه ؛ فمرة رفعه ، ومرة أوقفه على العباس كما رواه البغوي في حديث ابن الجعد ( ٢٢/٢٤٣/١٣ ) وابن أبي حاتم ، ورجح ذلك ابن كثير .

وذكره أيضاً من طريق علي بن زيد وضعفه ( الضعيفة : ر٣٣٥ و ٣٣٦ ، ٣٤٢/١ - ٣٤٣ ) .

وقال ابن كثير ( ٢٨/٧ ش ) في رواية ابن جرير : « فيه ضعيفان : الحسن بن دينار البصري : متروك ، وعلي بن زيد بن جدعان : منكر الحديث » ، ثم رجح أن يكون من قول العباس .

وزاد في الدر ( ٢٨١/٥ ) عزوه إلى البزار وابن مردويه . وعلقه الثعلبي ( ٢٤٤/٣/أ ) من طريق علي بن زيد عن الأحنف مرفوعاً .

وأما حديث ابن مسعود : «سئل النبي صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس قال : يوسف بن يعقوب بن إسحاق ذبيح الله» . فقال الألباني في الضعيفة ( ٣٤١/١ ) : « منكر بهذا اللفظ » ، وصوَّب الألباني وقفه

=

ولهم دون ذلك أدلة مراسيل وإسرائيليات[1] .

---

=

عليه . وانظر : المجمع ( ٣٤١/١ ) ، وسبق تخريج الموقوف عنه .

ورواه الحاكم ( ٥٥٩/١ ) مرفوعاً بلفظ « الذبيح إسحاق » وصححه وتعقبه الذهبي بأن فيه سنيداً ( مختصر استدراك الذهبي ) .

وعزاه في الدر ( ٥٨١/٥ - ٥٨٢ ) إلى الدارقطني في الأفراد والديلمي عنه مرفوعاً .

وذكره الغماري في المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير ( ٦٧ ) من رواية ابن مسعود والعباس .

وجاء نحوه من حديث بهار عزاه في الدر ( ٥٨٢/٥ ) إلى ابن مردويه مرفوعاً وقال في بهار وكانت له صحبة .

ومن حديث أنس مرفوعاً : رواه الثعلبي ( ٢٤٤/٣/ب ) من طريق أبان عنه ، وهو أبان بن أبي عياش البصري : متروك ، كما سبق . ورواه الثعلبي ( ٢٤٤/٣/ب ) من طريق حجاج عن ابن جريج قال : أُخبرت عن صفوان بن سليم وزيد بن أسلم عن النبي أنه قال : « إسحاق الذي أراد إبراهيم أن يذبحه » .

(١) منها ما جاء في بعض الإسرائيليات أن يعقوب كتب إلى يوسف بن يعقوب : « من إسرائيل بن إسحاق ذبيح الله ... » رواه الدارقطني في غرائب مالك عن ابن عمر مرفوعاً وقال : « هذا حديث موضوع باطل » ( الزيلعي : ١٨٠/٣ ) ، وانظر : ١٧١/٢ ، ١٧٧ ، ١٥٩ ، والفتح السماوي ( ٩٥٥/٣ - ٩٥٦ ) ، والكاف الشاف ( ١٤١ ) ، والبقاعي ( ٥٦٢/١٦ ) ، وقال الثعلبي ( ٩/٥ ) : « لم يثبت » .

وذكره دليلاً لهذا القول : الزمخشري ( ٣٠٨/٣ ) ، وأبو حيان ( ٣٧١/٧ ) ، وابن جزي ( ١٧٤/٣ ) ، والخازن ( ٢٦/٧ ) .

واستدلَّ الواحدي في الوسيط ( ٢٩/٣ ) لهذا القول بالسياق .

ومما استدل له به : ما رواه الطبراني (١٠٢٧٨، ١٨٤/١٠) من طريق بقية عن شعبة عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل من أكرم الناس فقال: «يوسف بن يعقوب ابن إسحاق ذبيح الله» . قال الهيثمي : «وبقية مدلس وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه» . وضعف الحافظ في الفتح (٤٨٠/٦) إسناده . قال الألباني (الضعيفة : ر٣٣٤ ، ٣٤١) : وقد توبع بقية عليه ، فقد رواه ابن المظفر في غرائب شعبة (١٣٨/١) عن معاوية بن حفص وبقية معاً عن شعبة عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن ابن مسعود به. ورواه شعبة عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن ابن مسعود موقوفاً عليه وهو الصواب أخرجه الطبراني (ر٢٨٩١٦ ، ٢٠٨/٩) وقال ابن كثير (٢٨/٧ ش) : « وهذا صحيح عن ابن مسعود » .

وقد صح حديث « من أكرم الناس » دون الشاهد « ذبيح الله » في الصحيحين وغيرهما ، رواه البخاري في كتاب الأنبياء ، باب ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ ... ﴾ ( ر٣٣٧٤ ، ٤٧٧/٦ ) ، ومسلم في كتاب الفضائل ، باب من فضائل يوسف عليه السلام ( ر٢٣٧٨ ، ١٨٤٦/٤ ) عن أبي هريرة . قال البيضاوي ( ٩/٥ ) : « الصحيح أنه قال : يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، والزوائد من الراوي » .

وذكر كثير من العلماء أن هذا القول متلقى عن أهل الكتاب مع بطلانه بنص كتابهم[١] . واختاره بعض علماء المسلمين[٢] .

---

(١) روى الحاكم ( ٥٥٥/٢ ) ، وابن جرير ( ٨٤/٢٣ ) عن ابن عباس : « المفدى إسماعيل ، وزعمت اليهود أنه إسحاق وكذبت اليهود » . وصححه الحاكم وتعقبه الذهبي بأن فيه هالكاً ، وهو عروبة بن قيس ، كما سبق .

وعزاه في الدر ( ٢٨٠/٥ ) إليهما فحسب .

وروى ابن جرير ( ٨٤/٢٣ - ٨٥ ) ، وتأريخه ( ١٦٢/١ ) سؤال عمر بن عبد العزيز لليهودي وقول اليهودي : « إنه إسماعيل ، ولكن اليهود يحسدون العرب في ذلك » . وإسناده ضعيف ، فيه ابن حميد وعنعنة ابن إسحاق وبريدة بن سفيان بن فرقد الأسلمي : ليس بالقوي فيه رفض ، كما في التقريب ( ١٦٦ ) والتهذيب ( ٤٣٣/١ ) . وانظر : التأريخ الكبير ( ١٤١/٢ ) ، والجرح والتعديل ( ٤٢٤/١ ) ، والعلل لأحمد ( ٢٢٦/١ ) ، وضعفاء النسائي ( ١٦١ ) ، والدارقطني ( ١٦٤ ) ، والميزان ( ٣٠٦/١ ) .

وذكره ابن كثير في تأريخه ( ٢٣٥/١ ) ( قصص الأنبياء : ١٩٦/١ ) .

وقد ذكر الثعلبي ( ٢٤٣/٣/ب ) إجماع أهل الكتابين أنه إسحاق .

وانظر فيمن ذكر هذه المسألة : ابن كثير ( ٢٣/٧ ، ٢٨ ش ) ، وتأريخه ( السابق ) ، ومجموع الفتاوى (٣٣١/٤ - ٣٣٢) ، ومنهاج السنة ( ٣٥٥/٥ ) ، وزاد المعاد ( ٧١/١ - ٧٢ ) ، والحاوي ( ٣٢٠/١ ) ، والطاهر ( ١٥٧/٢٣ - ١٦٠ ) .

وذكر الفراهي في الرأي الصحيح ( ٢٩ ) أن بعض أصحاب الروايات كابن جرير أخذه من اليهود ، فقد صرح في مقدمة تأريخه أنه يعول في أحوال الأمم على قول أهلها . وانظر : ( ص ٩٥ ) .

وذكر الغماري في المغير ( ٦٧ ) أنه ناتج عن افتراء اليهود . وانظر : الإسرائيليات لأبي شهبة ( ٢٥٢ - ٢٦٠ ) .

وقال ابن كثير ( ٢٨/٧ ش ) ، وعنه القاسمي ( ١٢٠/٤ - ١٢١ ) ووافقه : « وهذه الأقوال - أنه إسحاق - كلها مأخوذة عن كعب الأحبار ، فإنه لما أسلم في الدولة العمرية جعل يحدث عمرَ عن كتبه وربما استمع له عمر فترخص الناس في استماع ما عنده ونقلوه عنه ، وليس لهذه الأمة - والله أعلم - حاجة إلى حرف واحد مما عنده ... » .

وانظر ما في كتابهم في قصة الذبح الرأي الصحيح ( ٤٠ - ٦٢ ) ، والقول الصحيح للعاني ( ١٣ - ٢٣ ) ، والقول الصحيح للحازمي ( ٢١ - ٢٣ ) .

(٢) عزاه ابن إسحاق ( وعنه ابن قتيبة في المعارف : ٢١ ) إلى أكثر أهل العلم .

وعزاه القرطبي ( ٩٩/١٥ ، ١٠١ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٥٢٩/٣ ) إلى الأكثرين .

وقال ابن كثير في قصص الأنبياء ( ١٩٤/١ ) : « قال به طائفة كثيرة من السلف وغيرهم » .

وقال القرطبي ( ١٠٠/١٥ ) : « إنه أقوى في النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين » .

=

وأجَاب الأَوَّلُون عن أدلة هؤلاء بأنه ليس في الآية - في الاستدلال الأول - أن إبراهيم كان بالشام إذ ذاك ، وكان يذهب إلى مكة يَطَّلِع على ابنه ثم يرجع[١] .

وأما الاستدلال بأنه ليس في القرآن إلا البشارة بإسحاق دون إسماعيل فالسياق يدل على أنه إسماعيل ، لأن فيه بشارتين[٢] .

وأما الآثار التي ذكروها فضعيفة جداً .

وأجاب هؤلاء عن أدلة الأَوَّلِيِّنَ بأنها غَير مُلْزِمَة .

فأما الدليل الأول: فليس هناك ما يُقْطَع معه بأن إسحاق حينذاك لم يُوْلَد له يعقوب ، إذ وُصِفَ بأنه بَلَغَ مع أبيه السَّعْيَ[٣] ، أو بجواز أمره بذبحه وقد علم الله تعالى أنه يُوْلَد له ، لأنه يجوز أن يحييه تعالى بعد ذلك[٤] .

---

ورواه الحاكم ( ٥٥٥/٢ - ٥٥٦ ) عن جابر بن عبد الله بإسناد فيه الواقدي . وهو : محمد بن عمر بن واقد الواقدي متروك ، كما قاله في التقريب ( ٨٨٢ ) . وانظر : التهذيب ( ٣٦٣/٩ ) ، والتأريخ الكبير ( ١٧٨/١ ) ، والجرح والتعديل ( ٢٠/٨ ) ، وتأريخ بغداد ( ٣/٣ ) ، والسير ( ٤٥٤/٩ ) ، والمجروحين ( ٢٩٠/٢ ) ، وضعفاء البخاري ( ١٠٩ ) ، وضعفاء النسائي ( ٢٣٣ ) ، وضعفاء الدارقطني ( ٣٤٧ ) ، وتأريخ يحيى ( ٢٨٦/٣ ) ، والكامل ( ٢٢٤٥/٦ ) ، والمغني ( ٦١٩/٢ ) ، والميزان ( ١٠٨/٥ ) .

ورواه الحاكم ( ٥٥٩/٢ - ٥٦٠ ) عن وهب بن منبه . وعنه رواه عبد المنعم بن إدريس اليماني . قال الإمام أحمد : « كان يكذب على وهب » ، وقال يحيى : « الكذاب الخبيث » . انظر : المجروحين ( ١٥٧/٢ ) ، والميزان ( ٦٦٨/٢ ) ، ولسانه ( ٧٣/٤ - ٧٤ ) .

وصححه الحاكم وتعقبه الذهبي بقوله : « عبد المنعم لا شيء ، وهب من أين له هذه الخرافات إلا من كتب تداول نقلها اليهود » . مختصر استدراك الذهبي ( ١٠١٦/٢ - ١٠١٧ ) .

ولم أر من اختاره إلا ابن جرير في تفسيره ( ٨٥/٢٣ ) ، وتأريخه ( ١٥٨/١ ) ، وابن حبان في روضة العقلاء ( ٢٠٩ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٥٢٩/٣ ) ، والسهيلي في التعريف ( ١٤٦ ) ، والقاضي عياض في الشفا ( ٩٩/١ ) ، وابن عقيل الحنبلي كما في المقصد الأرشد ( ٢٥٠/٢ ) و ( ٧٧/٣ ) ، وهو ظاهر اختيار ابن الزبير الغرناطي في ملاك التأويل ( ٨٠٥/٢ ) .

(١) قصص الأنبياء لابن كثير ( ١٩٥/١ ) .

(٢) روح المعاني للألوسي ( ١٣٥/٢٣ ) .

(٣) قاله ابن جرير ( ٨٥/٢٣ - ٨٦ ) ، وتأريخه ( ١٦٣/١ ) ، وعنه ابن كثير ( ٣٠/٧ ش ) ، والقرطبي ( ١٠١/١٥ ) .

(٤) معاني القرآن الكريم للنحاس ( ٥٠/٦ ) .

أما آيات الصافات فقالوا : البشارة الثانية بنبوته[١] .

وأما حديث قرني الكبش وحديث أبي الطفيل والاستدلال بمكان المناسك والذبح فهم يقولون : لا نُسَلِّمُ أن ذلك كان بمكة ، بل كان بالشَّام ، ولا مانع من نَقْل قَرْنَي الكَبْشِ إلى مَكَّة[٢] .

وأما الحديثان - « يا ابن الذبيحين » ، « أنا ابن الذبيحين » - فضعيفان ، ولو فُرِضَت صِحَّتُهُمَا فَمُؤَوَّلان[٣] .

**والظَّاهِر** - والله تعالى أعلم - أن ما رَدَّ به هؤلاء أَدِلَّةَ القول الأول لا يخلو من تَكَلُّفٍ ، وأن أدلة القول الأول لا تُكَافِئُهَا أدلتهم ولا تُقَارِبُهَا .

وفي المسألة وراء ذلك أَقْوَال غَرَائِب[٤] ، وقد تَوَقَّفَ بَعْضُ العلماء في المسألة[٥] ، وأُلِّفَ فيها مؤلفات[٦]، **وأحسن** ما وقفت عليه فيها قول اللجنة الدائمة للبحوث العلمية

---

(١) أصل هذا الجواب رواه البستي ( ر٥٢٥ ، ص ٢١٠ ) عن عكرمة بإسناد صحيح . وانظر : الدر ( ٢٨٥/٥ ) . وانظر الجواب في : ابن جرير (٨٦/٢٣) ، وابن عطية ( ٢٤٧/١٣ ) ، والتعريف (١٤٧) ، وزاد المعاد ( ٢٣/١ ) ، والمثل السائر ( ٩٦/١ ) ، والقرطبي ( ١٠١/١٥ ) ، والسمعاني ( ٤١٠/٤ ) ، وأبو حيان ( ٣٧١/٧ ) ، والكرماني ( ٩٨١/٢ ) ، والخازن ( ٢٦/٧ ) ، والجصاص ( ٢٥٣/٥ ) ، والزجاج ( ٣١١/٤ ) ، والألوسي ( ١٣٦/٢٣ ) .

وردَّه ابن القيم في الزاد ( ٧٣/١ ) ، والسهيلي في التعريف ( ١٤٧ - ١٤٨ ) [ وعنه البلنسي ( ١٤٧/٢ - ١٤٨ ) ] من جهة الإعراب . وانظر في ردِّه : الألوسي ( ١٣٤/٢٣ ) ، والأضواء ( ٦٩٢/٦ ) ، والرأي الصحيح ( ص ٧٠ ) .

(٢) ذكره ابن كثير ( ٣٠/٧ ) عن ابن جرير ( ٨٦/٢٣ ) ، وتأريخه ( ١٦٣/١ ) . وقال : « وليس ما ذهب إليه بمذهب ولا لازم ، بل هو بعيد جدا » . وانظر : الألوسي ( ١٣٦/٢٣ ) .

(٣) تأول بعضهم الأب هنا بالعم ، لأن العرب تسميه أباً ، وله شاهد من القرآن في الخبر عن بني يعقوب أنهم قالوا : ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾ وإسماعيل عمه . وتقول العرب : العم أحد الأبوين . وقد يتأيد بالحديث الصحيح : «وإن عم الرجل صنو أبيه» . انظر : ابن عطية (٥٤٧/١٣) ، والقرطبي (١١٣/١٥) ، والسهيلي في التعريف ( ١٤٧ ) ، والقسطلاني في المواهب ( ١١٠/١ - ١١١ ) ، والألوسي ( ١٣٦/٢٣ ) .

أو يؤول أنه أراد « الذابحان » من باب فعيل بمعنى فاعل ، لا مفعول . فيكون الذابحان إبراهيم وعبد المطلب ( الألوسي : ١٣٦/٢٣ ) .

(٤) منها : وقوع الذبح مرتين : مرة بالشام لإسحاق ، ومرة بمكة لإسماعيل . ذكره الألوسي ( ١٣٦/٢٣ ) .

=

والإفتاء في المملكة العربية السعودية : « لم يَرِدْ في ذلك نَصٌّ صَحِيح بِتَسْمِيَته أو تَعْيِينِه بِوَجْه مَا يَقْطَعُ النِّزَاع ، والخَطْبُ في ذَلِك سَهْل ، إذ المَسْأَلَة في أَمْرٍ مَعْرِفَتُهُ غَيْرُ ضَرُورِيةٍ ، ولا يَتَرَتَّبُ عَلى الجَهْلِ بِهَا خَطَرٌ في العَقِيدَة ، وَلَا أَثَرَ لها في حَيَاةِ النَّاسِ العَمَلِيَّةِ ، فَأَيُّ ابني

=

ولإسماعيل حقي في روح البيان ( ٤٧٨/٧ ) مذهب فيها : أن صورة الذبح في الظاهر إلى حقيقة إسماعيل ثم سري إلى حقيقة إسحاق وكانا مختلطين في الصورة والتشخيص متفقين في الحقيقة والموت ، فإن شئت قلت : الذبيح إسماعيل أو إسحاق فأنت مصيب في كل من القولين .

ونقل شيخ الإسلام في بغية المرتاد ( ٥٢٣ ) عن الفصوص تأويل الصوفية للذبيح .

(٥) قال ابن العربي ( ١٦١٧/٤ ) : « وليست المسألة من الأحكام ، ولا من أصول الدين ، وإنما هي من محاسن الشريعة وتوابعها ومتمماتها لا أمهاتها » .

وتوقف السيوطي في القول الصحيح ( الحاوي : ٣٢١/١ ) ، والزجاج ( ٣١١/٤ ) ، والنحاس في المعاني ( ٤٨/٦ - ٥٠ ) .

ولم يرجح جماعة من العلماء فيها ، منهم : الزمخشري ( ٣٠٨/٣ ) ، وابن العربي ( ١٦١٧/٤ ) ، وابن عطية ( ٢٤٧/١٣ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٩١٢/٢ ) ، والسمين ( ٥٠٩/٥ - ٥١١ ) ، والكرماني ( ٩٨١/٢ ) ، والجصاص ( ٢٥٢/٥ ) ، وابن الجوزي ( ٧٣/٧ ) ، وابن جزي ( ١٧٤/٣ ) ، والخازن ( ٢٦/٦ - ٣٠ ) ، والمسعودي في المروج ( ٤٦/١ ) ، والقضاعي في تأريخه ( ٩٥ - ٩٨ ) ، والشوكاني ( ٣٩/٤ ) ، وصديق خان في فتح البيان ( ١١٨/٨ ) ، وابن قتيبة في المشكل ( ٤٦٩ ) ، وغيرهم .

وذكر الفراهي ثلاثة أمور تدعو إلى الاهتمام بهذه المسألة في مقدمة كتابه الرأي الصحيح ( ٢٥ - ٣٠ ) .

(٦) منها :

١ - تبيين الصحيح في تعيين الذبيح لابن العربي . ذكره في تفسيره ( ١٦١٧/٤ ) ، وذكره المقريزي في أزهار الرياض ( ٩٤/٣ ) ، والسليماني في مقدمة تحقيق القانون ( ١٥٤ ) ، وذكر أن أبا العباس العزفي أدرجه في الدرر المنظم ، وهو موجود . ولديَّ صورة منه ، وهي في الباب الثالث من الجزء الأول . وتقع صورتها المنقولة منها في ثلاث وعشرين صفحة .

٢ - القول الصحيح في تعيين الذبيح للسبكي . موجود في عارف حكمت ( التفسير : ٢٠ ) ، وانظر : كشف الظنون ( ص ١٣٦٤ ) .

٣ - القول الفصيح للسيوطي . طبع مفرداً بتحقيق الحازمي ، وطبع ضمن الحاوي ( ٣١٨/١ - ٣٢٢ ) .

٤ - القول الصحيح في تعيين الذبيح للعاني مطبوع .

٥ - القول الصحيح في تعيين الذبيح لإبراهيم الحازمي ، مطبوع .

٦ - الرأي الصحيح في بيان من هو الذبيح للفراهي . مطبوع .

وفيه مقالات ، منها مقال في مجلة التربية الإسلامية ( السنة : ١١٦ ، العدد : ٥ ) .

إبراهيم عليه السلام كان الذَّبيح كانَ فيه وفي أبيه العِبْرَة ، وبِهِمَا تكون القُدْوَة في الصَّبْر على البلاءِ وإيثار طاعة الله تعالى ... ولا يَشِينُ ذَلِكَ مَنْ لم يَكُنِ الذَّبيح ولا يَنْقُصُ من قَدْرِه ، كما لم يَنْقُصْ كثيراً من الأنبياء والمرسلين أنهم لم يَقَعْ لهم مثل ذلك ، فَالمَزِيَّةُ بِعَيْنِهَا تَدُل على الفَضِيْلَة لكنها لا تدل على الأَفْضَلِيَّة ، **والصَّوَاب أَنَّه إِسْمَاعِيل ، لأَنَّه الأَظْهَر من الآيات القرآنية** ولا سيما الآيات من سورة الصافات التي سبق ذكرها ، وبالله التوفيق »[1] اهـ ، والله تعالى أعلم .

وأما المسألة الثانية؛فإن الذِّبْح هو ما يُذْبَح[2] ، وعَامَّةُ العلماء[3] على أن الذبيح فُدِي بِكَبْشٍ ، ولعله الظاهر من سُنَّةِ الضَّحَايا ، ولم أر من اختار غيره ، ولا يَتَرَتَّبُ على المسألة كبير فائدة ، والله تعالى أعلم .

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، جمع أحمد الدويش ( ر٤٧٩٧ ، ٤/٢٣٤ - ٢٣٦ ) بتوقيع رئيسها الإمام الأمة ابن باز ، ونائبه عبد الرزاق عفيفي رحمهما الله ، وعضويه : عبد الله بن قعود وعبد الله ابن غديان .

(٢) العمدة في غريب القرآن لمكي ( ٢٥٦ ) .

(٣) رواه آدم ( ١/٥٤٥ ) ، وابن جرير ( ٢٣/٨٦ و ٨٨ ) ، وعبد الرزاق ( ٢/١٥٣ ) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وإسناده صحيح .

ورواه البستي عنه ( ر٥٢١ ، ٢٠٩ ) من طريق ابن جريج بالعنعنة ، ويصح بما قبله .

وروي عن علي وابن عباس والحسن وغيرهم . الدر ( ٥/٢٨٤ ) ، وتفسير ابن جرير ( ٢٣/٨٦ ) .

واختاره : الفراء ( ٢/٣٩٠ ) ، وابن قتيبة ( ٣٧٤ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣/٥٣٠ ) ، والوجيز ( ٢/٩١٣ ) ، والسمرقندي ( ٣/١٢١ ) ، والبغوي ( ٧/٥٠ ) ، والماردين ( ١٩٦ ) ، والقاضي عياض في إكمال المعلم ( ٦/٤٣١ ) ، وابن جزي ( ٣/١٧٤ ) ، والنسفي ( ٤/٢٦ ) ، وابن عساكر في التكميل ( ١٦٢ ) ، والخزرجي ( ٢/٦٠٩ ) ، والبقاعي ( ١٦/٢٦٨ ) ، والألوسي ( ٢٣/١٣١ ) ، والسعدي ( ٦٥٢ ) ، والمنصوري ( ٤/٣٩١ ) .

وعزاه ابن عطية ( ١٣/٢٥٠ ) ، والألوسي ( ٢٣/١٣١ ) إلى الجمهور .

## سورة ص : ( ١٦ )

قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى « القِطّ » قولين :

**الأول** : أنه الكتاب .

**الثاني** : أنه الحظ والنصيب .

واختار الأول .

وذكر في الذي يستعجلونه ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنه العذاب .

قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، ومجاهد[٣] ، والضحاك[٤] ، والحسن[٥] ، وقتادة[٦] .

**الثاني** : أنه نصيبهم من الجنة إن كانت موجودة - أرادوا الاستبعاد والتكذيب .

---

(١) سورة ص : ( ١٦ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٣٤/٢٣ ) ، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ( ر٧٦٦ ، ٦٠٦/٢ ) من طريق علي بن أبي طلحة ، ومن طريق العوفيين ، والأولى جيدة ، والثانية ضعيفة كما تقدم .

(٣) علقه عنه البخاري ( الفتح : ٤٠٥/٨ ) ، ووصله آدم ( ٥٤٨/٢ ) بإسناد حسن ، وابن جرير ( ١٣٤/٢٣ ) بإسناد صحيح وآخره حسن ، والفريابي كما في التغليق ( ٢٩٥/٤ - ٢٩٦ ) كلهم من طريق ابن أبي نجيح عنه .

ورواه البستي ( ر٥٧٥ ، ص ٢٣٤ ) من طريق ابن جريج ، ويتقوى بما قبله .

ورواه ابن جرير ( ١٣٤/٢٣ ) من طرق أخرى ضعيفة فيها ابن حميد .

وعزاه في الدر ( ٢٩٧/٥ ) إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير .

(٤) لم أجده .

(٥) رواه سفيان الثوري ( ر٨٢٤ ، ص ٢٥٧ ) قال : « عقوبتنا » . وإسناده ضعيف ، فيه أشعث بن سوار الكندي : ضعيف ، كما في التقريب ( ١٤٩ ) ، وانظر : التهذيب ( ٣٥٢/١ ) ، والتأريخ الكبير ( ٤٣٠/١ ) ، والجرح والتعديل ( ٢٧١/٢ ) ، والميزان ( ٢٦٣/١ ) ، وضعفاء النسائي ( ١٥٥ ) ، والدارقطني ( ١٥٥ ) ، والمجروحين ( ١٧١/١ ) .

(٦) رواه عبد الرزاق ( ١٦١/٢ ) بإسناد صحيح . وابن جرير ( ١٣٤/٢٣ ) بإسناد حسن .

وعلقه عنه النحاس في الناسخ ( ٦٠٧/٢ ) .

**الثالث** : تعجيل ما يستحقونه من الخير أو الشر في الدنيا . قاله ابن جرير[١] .

قال ابن كثير : « وهذا جيد ، وعليه يدور كلام الضحاك[٢] وإسماعيل بن أبي خالد[٣] ، والله أعلم »[٤] .

## التعليق والإيضاح :

القَطُّ:هو القَطْع ، سُمِي به الكِتَاب لأنه يُقْطَع ثم يُكْتَب[٥] . ثم سمي به الحظ والنصيب أخذاً من كتاب الصِّلَة[٦] ، أو من القَطِّ أي : حظنا ونصيبنا المَقْطُوع لنا[٧] .

**والظاهر** أن كلا القولين صحيح معروف في اللغة[٨] ، غير أن الأول **أرجح** ، لأنه الأصل والأكثر[٩] . ومما يَشْهَد له قول الشاعر :

---

(١) تفسير ابن جرير ( ١٣٥/٢٣ ) ، وعنه الحافظ ابن حجر في شرحه على البخاري ( ٤٠٧/٨ ) .

(٢) لم أجده .

(٣) رواه ابن جرير ( ١٣٥/٢٣ ) بإسناد حسن قال : « رزقنا » .
وعلقه النحاس في الناسخ ( ٦٠٧/٢ ) .

(٤) تفسير ابن كثير (٥٦/٧ ط) ، (٤٨/٧ - ٤٩ ش) ، (٣٢/٤ م) ، (٢٨/٤ - ٢٩ ق) ، (٥٠/٦ ف) ، (١٩٥/٦) .

(٥) إعراب القرآن للنحاس (٤٥٧/٣) ، ومعانيه (٨٨/٦) ، والمفردات (٤٠٧) ، وعمدة الحفاظ (٣٧٦/٣) ، والكرماني (٩٩٣/٢) ، والماوردي (٨٢/٥ - ٨٣) ، والقرطبي (١٥٧/١٥) ، والوسيط للواحدي (٥٤٢/٣) ، والرازي (١٨٣/٢٦) ، والبقاعي (٣٤٧/١٦) ، والسمين (٥٢٨/٥)، والشوكاني (٤٠٩/٤) ، ومقاييس اللغة (١٢/٥ - ١٣) ، والقاموس (٨٨٢) ، واللسان (٣٨٠/٧) ، والفريد للهمداني (١٥٦/٤) .

(٦) الوسيط للواحدي ( ٥٤٢/٣ ) ، والسمعاني ( ٤٢٨/٤ ) ، وتفسير المشكل لمكي ( ٢١٠ ) ، وما اتفق لفظه واختلف معناه لليزيدي ( ١٤٢ ) ، ولابن الشجري ( ٢٥٠ ) ، والزمخشري ( ٣١٩/٣ ) ، وأبو السعود ( ٢١٨/٧ ) ، والمنصوري ( ٤١١/٤ ) ، والألوسي ( ١٧٨/٢٣ ) .
وجعله النحاس في الناسخ ( ٦٠٧/٢ ) من قَطْ أي : حَسْب ، أو من قططت أي : قطعت .

(٧) عمدة الحفاظ ( ٣٧٦/٣ ) ، والمفردات ( ٤٠٧ ) .

(٨) ممن اختارهما : ابن عطية ( ١٥/١٤ ) ، وإعراب القرآن للنحاس ( ٤٥٧/٣ ) ، وابن جزي ( ١٨١/٣ ) ، والقرطبي ( ١٥٧/١٥ ) ، والبقاعي ( ٣٤٧/١٦ ) ، والسمين ( ٥٢٨/٥ ) ، والشوكاني ( ٤٠٩/٤ ) ، واللسان ( ٣٨٢/٧ ).

(٩) قاله السمين في الدر ( ٥٢٨/٥ ) ، والبقاعي في النظم ( ٣٤٧/١٦ ) .

ولا الملكُ النُّعْمَان يوم لقيته  بنعمته يُعْطِي القُطُوطَ ويَأْفِقُ[١]

وقول الشاعر :

وأَلْقَيْتُهَا بالثني مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ  كَذلِكَ يُلْقَى كُلُّ قِطٍ مُضَلِّلِ[٢]

وعليه عامة العلماء[٣] ، والثاني[٤] مَرْدود إليه .

وأما الذي استعجلوا به من كتابهم : فالأقوال الثلاثة المذكورة صادق عليها اسم القِط .

فأما القول: إنه العذاب فيَشْهَد له أنهم سَأَلوا تعجيل العذاب ، كما قال تعالى : ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾[٥] ، وقال تعالى : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ﴾[٦] ،

---

(١) هو الأعشى كما في ديوانه ( ر٣٣ ، ص ٢٥٥ ) .

وروى الطبري عن ابن عباس ( في مسائل نافع ) الاستشهاد به ( الدر : ٢٩٧/٥ ) .

ذكره معزوا إليه : ابن فارس في المقاييس ( ١٣/٥ ) ، والزجاج ( ٣٢٣/٤ ) ، والنحاس في الإعراب ( ٤٥٧/٣ ) - وفيه تحريف في اسم الشاعر - ، والثعلبي ( ٢٥٧/٣/أ ) ، وابن عطية ( ١٥/١٤ ) ، والقرطبي ( ١٥٧/١٥ ) ، والسمين ( ٥٢٨/٥ ) ، وأبو حيان ( ٣٨٧/٧ ) ، والشوكاني ( ٤١٠/٤ ) ، والألوسي ( ١٧٣/٢٣ ) ، والطاهر ( ٢٢٥/٢٣ ) ، وابن منظور في اللسان ( ٣٨٢/٧ ) ، والشنقيطي ( ٢٤/٧ ) ، وابن الشجري في ما اتفق لفظه واختلف معناه ( ص ٢٥٠ ) وقال : « الاحتجاج به على أن القط الصك أولى من الاحتجاج على أنه النصيب ... » .

(٢) قاله المتلمس في صحيفته . انظر في قصتها : مجمع الأمثال (٢٢٤/٢ - ٢٢٦) ، وأشار إليها في (٣١٢/١) ، والمفضل ( ٧٣ ) ، والعسكري في الجمهرة ( ٤٦٦/٢ ) .

وهي في ديوان المتلمس ( ٦٥ ) . وذكرها الطاهر ( ٢٢٥/٢٣ ) .

(٣) منهم : أبو عبيدة في المجاز ( ١٧٩/٢ ) ، والفراء ( ٤٠٠/٢ ) ، والزجاج ( ٣٢٣/٤ ) ، والبخاري ( الفتح: ٤٠٥/٨ ) ، وابن قتيبة في غريبه ( ٣٧٨ ) ، وابن جرير (١٣٤/٢٣) ، والواحدي في الوسيط (٥٤٢/٣) ، والوجيز ( ٩٢٠ ) ، والسمعاني ( ٤٢٨/٤ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٢١٠ ) ، والسمرقندي ( ١٣١/٣ ) ، والماوردي ( ١٩٨ ) ، وابن جزي ( ١٨١/٣ ) ، والقرطبي ( ١٥٧/١٥ ) ، والسمين (٥٢٨/٥) ، والفيروزآبادي في البصائر ( ٢٨٠/٤ ) ، والكرماني ( ٩٩٣/٢ ) ، والخزرجي ( ٦١٦/٢ ) ، وأبو السعود ( ٢١٨/٧ ) ، والشوكاني ( ٤٠٩/٤ ) ، وأبو حيان في التحفة ( ٢٥٩ ) ، والسجستاني في النزهة ( ٣٧٧ ) ، والراغب ( ٤٠٧ ) .

(٤) ممن اختاره : الخازن ( ٤٣/٦ ) ، والسمين في الدر ( ٥٢٨/٥ ) ، وابن اليزيدي ( ١٥٣ ) ، ومكي في العمدة ( ٢٥٨ ) .

وقال تعالى : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ﴾[١] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[٢] . واختاره بعض العلماء[٣] .

وأما القول إنه نصيبهم من الجنة فقد يدل له أن من أَشْهَر مَعاني القِطْ : صَكُّ العَطَاءِ والجَائِزَة . وهو مَحْمُول على الاستهزاء . ولذا أُتْبِعَ بالأمر بالصَّبْر على قولهم بقوله تعالى : ﴿ اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ﴾[٤] . واختاره قليل من المفسرين[٥] .

وأما القول إنه تعجيل ما يستحقونه من الخير أو الشر في الدنيا فهو أَجْمَعُهَا وأقربها للمعنى اللغوي العام للقِط ، وليس في قولهم بيان لنوع القِط الذي استعجلوا به ، **فالأَوْجَهُ** أَلَّا يُخَصَّ نَوْعٌ منه دون نوعٍ دون دَلِيل[٦] ، والله تعالى أعلم .

---

=

(٥) سورة الشعراء : ( ٢٠٤ ) ، وسورة الصافات : ( ١٧٦ ) .

(٦) سورة الرعد : ( ٦ ) .

(١) سورة الحج : ( ٤٧ ) ، وسورة العنكبوت : ( ٥٣ ) .
وذكرها : الزمخشري ( ٣١٩/٣ ) ، والقاسمي ( ١٥٢/١٤ ) ، والشوكاني ( ٤٠٩/٤ ) .

(٢) سورة الأنفال : ( ٣٢ ) .
وجعلها قتادة فيما رواه ابن جرير ( ١٣٤/٢٣ ) بإسناد صحيح مثلها ، وكذلك ابن جرير ( ١٣٤/٢٣ ) ، والحافظ في الفتح ( ٤٠٧/٨ ) ، والزجاج ( ٣٢٣/٤ ) .

(٣) ممن اختاره : الزمخشري (٣١٩/٣) ، والسجستاني في بعض نسخ النزهة ( ٣٧٧ ) ، وابن جماعة ( ٤٤٧ ) ، وأبو السعود ( ٢١٨/٧ ) ، والبقاعي ( ٣٤٧/١٦ ) ، والشنقيطي ( ٢٤/٧ ) ، والشوكاني ( ٤٠٩/٤ ، ٤١٠ ) ، والمنصوري ( ٤١١/٤ ) ، والسعدي ( ٦٥٦ ) .

(٤) سورة ص : ( ١٧ ) .

(٥) رواه ابن جرير ( ١٣٥/٢٣ ) عن السدي بإسناد حسن .
ورواه سفيان الثوري ( ر٨٢٣ ، ص٢٥٧ ) ، ومن طريقه : ابن جرير ( ١٣٥/٢٣ ) ، والبستي ( ر٥٧٦ ، ص ٢٣٤ ) ، والنحاس في الناسخ ( ر٧٧١ ، ٦٠٧/٢ ) عن سعيد بن جبير بإسناد صحيح .
ورواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ( الدر : ٢٩٧/٥ ) .
واختاره : أبو حيان ( ٣٨٩/٧ ) ، والنسفي ( ٣٠٦/٤ ) ، والرازي ( ١٨٣/٢٦ ) .

(٦) جعل الحافظ ابن كثير من القول الثالث قول من قال : « الرزق » . واختاره : بيان الحق ( ٢٤٤/٢ ) .

=

## سورة ص : ( ٢٦ )

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في إعراب ﴿ يَوْمَ ﴾ قولين :

**الأول** : أَنَّه من المُقَدَّم والمُؤَخَّرِ ، أي : لهم عذاب شديد يوم الحساب بما نسوا .

قاله عكرمة[٢] .

**الثاني** : أن معناه : لهم عذاب شديد بما نسوا ، أي : تركوا العمل ليوم الحساب .

قاله السدي[٣] .

قال ابن كثير : « وهذا القول أمشى على ظاهر الآية »[٤] .

### التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف احتمال إعراب ﴿ يَوْمَ ﴾ مفعولاً لـ ﴿ نَسُوا ﴾ وهو القول الثاني . وعليه يكون تعليلاً صريحاً لثبوت العذاب الشديد لهم بنسيانهم يوم الحساب . واحتمال إعرابه ظرفاً لقوله : ﴿ لَهُمْ ﴾[٥] .

والقول بالتقديم والتأخير[٦] خلاف الأصل[٧] ، وعامة المفسرين[٨] على أنها على ترتيبها ، وهو **الأظهر** ، والله تعالى أعلم .

---

=

واختار بعض العلماء عمومه لما يستحقونه من خير أو شر ، منهم : النحاس في الإعراب ( ٤٥٧/٣ ) ، والمعاني ( ٨٨/٦ ) ، والبيضاوي ( ١٦/٥ ) ، وابن الملقن ( ٣٣٥ ) ، ونحوه اختيار الفراء ( ٤٠٠/٢ ) أنه كتاب الأعمال .

(١) سورة ص : ( ٢٦ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٥٢/٢٣ ) بإسناد حسن .

ولم يعزه إلى غيره في الدر ( ٣٠٦/٥ ) .

(٣) رواه ابن جرير ( ١٥٢/٢٣ ) بإسناد حسن .

(٤) ذكر احتمالهما : أبو حيان ( ٣٩٥/٧ ) ، وأبو السعود ( ٢٢٣/٧ ) .

(٥) تفسير ابن كثير (٦٣/٧ ط) ، (٥٤/٧ ش) ، (٣٦/٤ م) ، (٣١/٤ ق) ، (٥٥/٦ ف) ، (٢٠٢/٦) .

## سورة ص : ( ٣٠ - ٣٣ )

قال تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في معنى قوله تعالى : ﴿ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ قولين :

**الأول** : أنه عَقَرَها . قاله الحسن البصري[2] ، وقتادة[2] ، والسدي[3] .

**الثاني** : أنه جعل يَمْسَح أَعْرَافَهَا وعَرَاقِيبها حُباً لَهَا . قاله علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما[4] . واختاره ابن جرير[5] . وَرَدَّه ابن كثير واختار الأول[6] .

---

(٦) لم أر من اختاره إلا السمعاني ( ٤٣٧/٤ ) ، وهو ظاهر اختيار المنصوري ( ٤١٨/٤ ) .

(٧) القول بالترتيب مقدم على القول بالتقديم والتأخير . انظر : قواعد الترجيح عند المفسرين (٤٥١/٢-٤٦٠) .

(٨) هو ظاهر صنيع عامة المفسرين ، وممن صرح به : الزمخشري ( ٣٢٦/٣ ) ، والشوكاني ( ٤١٥/٤ ) ، والألوسي ( ١٨٧/٢٣ ) ، والسعدي ( ٦٥٨ ) .

(١) سورة ص : ( ٣٠ - ٣٣ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٥٦/٢٣ ) عنهما بإسناد صحيح .

ورواه عن الحسن ( ١٥٦/٢٣ ) بإسناد صحيح . وعلقه عنه النحاس في الناسخ ( ٦٠٨/٢ ) . ورواه ابن أبي حاتم ( ٥/ ١٦٤١ - ١٦٤٠ ) عنه بإسناد ضعيف فيه إسماعيل بن بشر ، متروك .
وعزاه في الدر ( ٣٠٩/٥ ) عنهما إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر .

(٣) رواه ابن جرير ( ١٥٦/٢٣ ) بإسناد حسن .

(٤) رواه ابن جرير ( ١٥٦/٢٣ ) من هذا الطريق ، وإسناده حسن .

وذكره من هذا الطريق : النحاس في المعاني ( ١١٢/٦ ) ، والناسخ والمنسوخ ( ٦٠٩/٢ ) ، وابن الجوزي ( ١٣١/٧ ) .

(٥) تفسير ابن جرير ( ١٥٦/٢٣ ) قال : « وهذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس أشبه بتأويل الآية » .

(٦) تفسير ابن كثير ( ٦٥/٧ - ٦٦ ط ) ، ( ٥٧/٧ ش ) ، ( ٣٧/٤ م ) ، ( ٣٣/٤ ق ) ، ( ٥٨/٦ ف ) ، ( ٢٠٧/٦ ) . ورجحه في تأريخه ( ٤٧٤/١ ) ( قصص الأنبياء : ٢٨٨/٢ ) وقال : « عليه أكثر السلف » .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف احتمال المسح في اللغة للمعنيين ، فالعَقْرُ من قولهم : مسح عَلاوتَهُ إذا ضرب عنقه[١] ، وأما المسح باليد فهو الأشهر في المسح ، وهو : إمرار اليد على الشيء لإزالة ما عليه مما لا يُرَاد بقاؤه[٢] .

واختار كثير من العلماء[٣] أن المعنى : عَقَرَها . وروي هذا التفسير مرفوعاً في حديث ضعيف عن أُبَيّ بن كعب ﷺ[٤] . واستدل له بالسياق ، فإنه ذكر أنه آثرها عن ذكر ربه حتى فاتته صلاة العصر ثم أمر بردها ليعاقب نفسه بعقرها لا بمسح الغبار عنها[٥] .

---

(١) تفسير ابن جرير ( ١٥٦/٢٣ ) ، والفراء ( ٤٠٥/٢ ) ، وأبو عبيدة في المجاز ( ١٨٣/٢ ) ، والبطليوسي في الفرق بين الحروف الخمسة (٣٣٩ - ٣٤٠) ، والحدادي في المدخل ( ٥٣٤ ) ، والشوكاني ( ٤٠٧/٤ ) ، والفريد للهمداني ( ١٦٦/٤ ) .

(٢) قاله الطاهر ( ٢٥٧/٢٣ ) ، وقد ذكر الرازي (٢٠٥/٢٦) مثله : ﴿وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ﴾ [ سورة المائدة : ٦ ] وليس معناه اقطعوها . وانظر تعقب الألوسي ( ١٩٦/٢٣ ) عليه .

(٣) قال ابن الشجري ( ٩٤/١ ) : « التفاسير مجمعة على أنه ضرب بالسيف سوقها وأعناقها » .

وعزاه الخازن ( ٥٥/٦ ) ، والسمعاني ( ٤٤٠/٤ ) ، والبغوي ( ٨٩/٧ ) ، والرازي ( ٢٠٥/٢٦ ) إلى أكثر المفسرين.

وعزاه ابن الجوزي ( ١٣١/٧ ) إلى الجمهور ، و( ١٣٢/٧ ) إلى المفسرين .

وقال السمعاني ( ٤٤٠/٤ ) : « إنه المشهور » .

ورواه ابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس (الدر : ٣٠٩/٥) وإسناده ضعيف منقطع ، كما سبق .

واختاره : الفراء ( ٤٠٥/٢ ) ، وأبو عبيدة ( ١٨٣/٢ ) ، والإمام أحمد كما في البدائع ( ١٠٩/٣ ) ، وابن قتيبة في الغريب ( ٣٧٩ ) ، والثعلبي ( ٢٦٠/٣/أ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٩٢٣/٢ ) ، والوسيط ( ٥٥٢/٣ ) ، والبطليوسي في الفرق بين الحروف الخمسة ( ٣٣٩ - ٤٠٠ ) ، والسمرقندي ( ١٣٥/٣ ) ، والبغوي ( ٧٩/٧ ) ، والحدادي في المدخل ( ٥٣٤ ) ، وابن الشجري في أماليه ( ٩٢/١ ) ، والزمخشري ( ٣٢٨/٣ ) ، والماردِيني ( ١٩٩ ) ، والنسفي ( ٤١/٤ ) ، والبيضاوي ( ١٩/٥ ) ، والكرماني ( ١٠٠٠/٢ ) ، والخزرجي ( ٦١٨/٢ ) ، والبقاعي ( ٣٨١/١٦ ) ، وأبو السعود ( ٢٢٦/٧ ) ، والقاسمي ( ١٦٧/١٤ ) ، والألوسي (١٩٢/٢٣ - ١٩٣ ، ١٩٦) ، والشوكاني ( ٤١٧/٤ ) ، والسعدي (٦٥٨) .

وفي طبقات الشافعية للسبكي ( ٥٨/٣ ) و ( ١١٤/٧ ) ، وتأريخ الإسلام للذهبي ( ١١٧/٢٤ ) حكاية عن الشبلي فيها أنه اختاره ، وفي طبقات الأولياء لابن الملقن ( ٣٢ - ٣٣ ) حكاية نحوها في ترجمة ابن أبي الحواري .

**والأظهر** الثاني ، لأنه المشهور والحقيقة من لفظ المسح دون الأول ، ولأنه صح عن الحبر ترجمان القرآن ﷺ[١] ، ولأن فيه تعظيماً لمقام النبوة أكثر من الأول حيث في القول الأول تعذيب حيوان بلا سبب إلا انشغاله به[٢] . وقد أجيب عنه بأنه أبيح لسليمان ذلك[٣] ، وبأن الخيل مأكولة اللحم فلم يكن إتلافاً[٤] . وقد يتأيد هذا المعنى بما روي في مدح الخيل والأمر بإكرامها والمسح عليها[٥] .

---

=

(٤) رواه الطبراني في الأوسط ( ر٦٩٩٧ ، ١٠٨/٧ ) ( مجمع البحرين : ر٣٣٨٢ ، ٦٤/٦ ) ، والإسماعيلي في معجمه ( ٧٥٣/٣ ) كلاهما من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أُبَيّ بن كعب عن النبي ﷺ في قوله : ﴿ فَطَفِقَ مَسْحاً ... ﴾ قال : « قطع سوقها وأعناقها » .

قال الهيثمي في المجمع ( ٩٩/٧ ) : « وفيه سعيد بن بشير وثّقه شعبة وغيره ، وضعفه ابن معين وغيره ، وبقية رجاله ثقات » اهـ . وإسناده ضعيف فيه سعيد بن بشير الأزدي : ضعيف يروي عن قتادة المنكرات ، وسبقت ترجمته ، وفيه علل أخرى .

وعزاه في الدر ( ٣٠٩/٥ ) إلى الطبراني في الأوسط والإسماعيلي في معجمه وابن مردويه عن أبي ، وحسَّن إسناده .

(٥) قاله السمعاني ( ٤٤٠/٤ ) ، وابن الجوزي ( ١٣٢/٧ ) ، وابن الشجري ( ٩٤/١ ) ، والألوسي ( ١٩٢/٢٣ - ١٩٣ ) ، والشوكاني ( ٤١٧/٤ ) ، والطاهر ( ٢٥٧/٢٣ - ٢٥٨ ) .

(١) وبهذا يستدرك على ابن الشجري في أماليه ( ٩٤/١ ) إذ قال في هذا القول : « وهذا القول غير صحيح ، لأنه لم تأت به رواية عن السلف ... » .

(٢) ردَّ بعض المفسرين وغيرهم بأن في قصته ما لا يليق ذكره بالنسبة للأنبياء ، منهم : أبو حيان ( ٤٩٦/٧ ) ، وابن حزم في الفصل ( ٤٢/٤ ) ( مهم ) ، والرازي ( ٢٠٥/٢٦ ) ، وذكرا جملة من الكبائر التي نسبها أصحاب القول الأول إلى سليمان عليه السلام ، وليس يدل القرآن على شيء منها ، وردَّ الألوسي ( ١٩٥/٢٣ - ١٩٦ ) قول الرازي . وممن ردَّه بذلك ابن جرير ( ١٥٦/٢٣ ) ، ونقله عنه ابن كثير ، وذكره النحاس في الإعراب ( ٤٦٣/٣ ) ، وفي الناسخ ( ٦٠٩/٢ ) ، وابن الشجري ( ٩٤/١ ) ، والطاهر ( ٢٥٧/٢٣ - ٢٥٨ ) ، ومكي في الإيضاح ( ص ٣٩٢ ) .

وانظر في هذه القاعدة : قواعد الترجيح عند المفسرين ( ٣٢٨/١ ) وذكره مثالاً لها .

(٣) قاله الزجاج ( ٣٣١/٤ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٥٥٢/٣ ) ، والسمرقندي ( ١٣٥٣ ) ، وابن الجوزي ( ١٣٢/٧ )، والخازن ( ٥٥/٦ ) ، وابن الشجري ( ٩٤/١ ) ، والشوكاني ( ٤١٧/٤ ) .

(٤) قاله الماوردي ( ٩٤/٥ ) ، والمنصوري ( ٤٢١/٤ ) .

(٥) عن أبي وهب الجشمي قال : قال رسول الله ﷺ : « ارتبطوا الخيل وامسحوا بنواصيها وأعجازها » . رواه أبو داود في كتاب الجهاد ، باب إكرام الخيل ( ر٢٥٥٣ ، ٥٣/٣ ) ، والنسائي في كتاب الخيل باب ما

=

واختار هذا القول بعض المفسرين[١] ، وبعضهم جوَّز القولين[٢] ، والله تعالى أعلم .

=

يستحب من شية الخيل (١٨١/٦) ، والجصاص ( ٢٥٧/٥ ) ، والبيهقي ( ٣٣٠/٦ ) ، وأحمد (٣٤٥/٤) ، والدولابي ( ٥٩/١ ) .

قال العلامة الألباني في المشكاة ( ١١٣٩/٢ ) : « وإسناده ضعيف » .

وروى الإمام مالك في الموطأ كتاب الجهاد ( ر٤٧ ، ص ٤٦٨ ) عن يحيى بن سعيد مرسلاً : رئي النبي ﷺ وهو يمسح عن فرسه عرقه بردائه ، وقال : « إني عوتبت الليلة في الخيل » . وصله ابن عبد البر عن يحيى عن أنس ﷺ .

ورواه مسدد كما في المطالب ( ر٢٠٠٠ ، ٣٢٢/٢ ) عن يحيى عن سعيد الأنصاري ( هكذا ، ولعله : ابن سعد الأنصاري ) عن رجل من الأنصار به .

وروى سعيد بن منصور ( ر٢٤٣٨ ، ٢٦٨/٢ ) عن يحيى بن يسار نحوه ، وهو مرسل .

ورواه أبو داود الطيالسي ( ر١٠٥٩ ، ص ١٤٢ ) عن نعيم بن أبي هند الأشجعي ، وهو مرسل . ولكن رواه يونس بن حبيب ( مسند أبي داود : ر١٠٥٩ ، ص ١٤٢ ) عن نعيم عن عروة البارقي . وعروة صحابي .

وذكره ابن العربي ( ١٦٤٨/٤ ) .

(١) اختاره : النحاس في الناسخ والمنسوخ ( ٦٠٩/٢ ) ، والجصاص ( ٢٥٧/٥ ) ، وذكر ابن الجوزي ( ١٣١/٧ ) أنه اختيار أبي يعلى ، واختاره مكي في الإيضاح ( ٣٩٢ ) ، وابن حزم في الفصل ( ٤٢/٤ ) ، والرازي ( ٢٠٥/٢٦ - ٢٠٦ ) .

(٢) رجح الجصاص ( ٢٥٨/٥ ) القول الثاني ، وأجاز الأول .

## سورة ص : ( ٣٥ )

قال تعالى مخبراً عن سليمان - عليه السلام - : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى قوله تعالى : ﴿ لَا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ﴾ قولين :

**الأول** : لا يصلح لأحد أن يسلبنيه بعدي .

**الثاني** : أنه سأل الله تعالى ملكاً لا يكون لأحد من البشر مثله .

قال ابن كثير : « وهو ظاهر السياق ، وبذلك جاءت الأحاديث من طرق عن رسول الله ﷺ »[2] .

### التعليق والإيضاح :

استشكل بعض العلماء سؤال سليمان عليه السلام ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، فذهبوا في الجواب عنه مذاهب ، منها القول الأول[3] ، وأُيِّد[4] بما قاله قتادة وغيره في قصة ابتلاء سليمان بالشيطان الذي سلط على خاتمه وملكه ، فدعا سليمان أَلَّا يُسَلَّطَ عليه من يَسْلِب ملكه[5] . واختارهَ قليل من العلماء[6] .

---

(١) سورة ص : ( ٣٥ ) .

(٢) تفسير ابن كثير (٧/٧٠ ط) ، (٧/٦١ ش) ، (٤/٤٠-٤١ م) ، (٤/٣٥ ق) ، (٦/٦٣-٦٤ ف) ، (٦/٢١٢-٢١٣) .

وذكر في تأريخه ( ١/٤٧٨ ) حديث أبي هريرة وأبي الدرداء وأبي سعيد الدالة على الثاني .

(٣) قاله ابن العربي ( ٤/١٦٤٩ ) ، والحافظ في الفتح ( ٨/٤٠٨ ) .

وانظر في الأجوبة عليه : ابن العربي ( ٤/١٦٤٩ - ١٦٥١ ) .

(٤) من ذكر أن هذا القول مبني على قصة الخاتم : الرازي (٢٦/٢٠٩) ، وهو المفهوم من الشوكاني (٤/٤١٨).

(٥) ورواه عبد الرزاق في المصنف ( ر٩٧٥٣ ، ٥/٤٢٦ - ٤٢٨ ) بإسناد صحيح عن قتادة . وابن جرير ( ٢٣/١٥٧ و ١٥٩ ) بإسناد حسن عنه . ولكن قتادة لم يدرك زمن سليمان عليه السلام .

ورواه ابن جرير ( ٢٣/١٥٨ ) عن السدي ، وانظر : الثعلبي ( ٣/٢٦٠/أ - ٢٦١/ب ) .

(٦) رواه عبد بن حميد عن قتادة والحسن ( الدر : ٥/٣١٣ ) . ورواه ابن عساكر ( ٦٠/٢٢٠ ) عن الضحاك عن ابن عباس وإسناده ضعيف جداً ، فيه إسحاق بن بشر متروك ، وجويبر متروك ، والضحاك عن ابن عباس منقطع . =

وردَّ بأن ظاهر لفظ الآية لا يُساعِد عليه ، وبعدم صحة الآثار الدالة على استيلاء الشيطان على ملك سليمان ، وأن الشيطان لا يتصور بصورة الأنبياء[١] .

وقد يُرَدُّ بأن الجن لم تكن سُخِّرت له يومئذ بدليل قوله تعالى بعدها : ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾[٢] . وضَعَّفه جدا كثير من العلماء[٣] .

**والراجح** - وعليه كثير من العلماء[٤] - القول الثاني ، لأنه مطابق للفظ الآية ، وهو ظاهر السياق ، ولما جاء من الأحاديث المؤيدة له . منها : ما رواه الشيخان عن أبي هريرة

---

=

ورواه ابن جرير ( ٢٣/١٥٩ ) بإسناد صحيح ، وعبد الرزاق ( ٢/١٦٥ ) بإسناد صحيح عن قتادة .

واختاره ابن جرير ( ٢٣/١٥٩ ) ، والسمعاني ( ٤/٤٤٤ ) ، ولم أره لغيرهما .

(١) ممن ذكره : ابن العربي ( ٤/١٦٥٠ ) ، والقاضي عياض في الشفا ( ٢/٣٨١ ) ، والغماري في بدع التفاسير ( ص ١٢٣ ) .

(٢) سورة ص : ( ٣٦ - ٣٧ ) .

واستدلَّ بذلك : الكرماني (٢/١٠٠٢) ، ويؤيده ما رواه البستي ( ر٦٠٩ ، ص ٢٤٨ ) عن الضحاك قال : « دعا يوم دعا ولم يكن في ملكه الريح وكل بناء وغواص من الشياطين ، فدعا ربَّه عند توبته واستغفاره فوهب الله له ما سأله فتم ملكه » . وإسناده حسن .

(٣) قال ابن العربي ( ٤/١٦٥٠ ) : « هو باطل قطعاً ... ولو شاء ربك لوهب من المعرفة والدين لمن قال هذا القول ما يزعه عن ذكره ويمنعه من أن يخلده في ديوانه من بعده حتى يضل به غيره » . وقال في البحر (٧/٣٩٧) : « إنه مستحيل عقلاً ... وإنما هذه مقالة من زنادقة السوفسطائية ... » .

قال الألوسي (٢٣/٢٠٠) : « ومن أقبح ما فيها زعم تسلط الشيطان على نساء نبيه حتى وطئهن وهن حيَّض » .

وقال ابن حزم في الفصل (٤/٤١ - ٤٢) : « لا نشكُّ البتة في بطلان قول من قال : إنه كان جنيا تصوَّر بصورته ، بل نقطع على أنه كذب ، والله تعالى لا يهتك ستر رسوله هذا الهتك » .

قال الطاهر ( ٢٣/٢٥٩ ) : « فذكروا قصصاً هي بالخرافات أشبه ، ومقام سليمان عن أمثالها أنزه » .

وممن ضعَّفه وردَّه : الرازي ( ٢٦/٢٠٧ - ٢٠٩ ) ، وذكرها الغماري في بدع التفاسير ووصفها بذلك ( ص ١٢٣ ) ، والبلنسي في المبهمات ( ٢/٤٣٠ ) ، والقرطبي ( ١٥/٢٠١ ) ، والباقولي في كشف المشكلات ( ٢/١١٤٧ ) ، وابن حميد في تنزيه الأنبياء عما نسبه إليهم حثالة الأغبياء ( ٣٧ - ٤٣ ) .

(٤) عزاه ابن عطية ( ١٤/٣٤ ) إلى جمهور الناس .

=

ﷺ عن النبي ﷺ قال : « إن عفريتاً تَفَلَّتَ عَلَيَّ البارحة - أو كلمة نحوها - ليقطع عليَّ الصلاة ، فأمكنني الله منه ، وأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم ، فذكرت قول أخي سليمان : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي ﴾ » . قال روح : فردَّه خاسئاً[1] . وجاء بمعناه من حديث أبي الدرداء[2] ، وعائشة رضي الله عنهما[3] ، وغيرهم[4] .

ولذا فسَّره بعض العلماء بتسخير الشياطين له[5] ، والأولى عمومه، والله تعالى أعلم .

---

واختاره : أبو عبيدة ( ١٨٣/٢ ) ، وبيان الحق ( ٢٤٨/٢ ) ، وابن الجوزي ( ٣٢٩/٣ ) ، وابن عطية ( ٣٤/١٤ ) ، والنسفي ( ٤٢/٤ ) ، والخازن ( ٦٠/٦ ) ، والكرماني ( ١٠٠٢/٢ ) ، والبقاعي ( ٣٨٣/١٦ ) ، وأبو السعود ( ٢٢٦/٧ ) ، والقاسمي ( ١٧١/١٤ ) ، والألوسي ( ٢٠٠/٢٣ ) ، والطاهر ( ٢٦٢/٢٣ ) ، والمنصوري ( ٢٤٣/٤ ) ، وشيخ الإسلام في النبوات ( ٧٥١ ق ) .

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير ، باب ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا ... ﴾ ( ر٤٨٠٨ ، ٤٠٨/٨ ) .
ومسلم في كتاب المساجد ، باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة ( ر٥٤١ ، ٣٨٤/١ ) .
واستدلَّ به ابن كثير ( هنا ) ، وابن الجوزي ( ١٣٨/٧ ) ، وابن عطية ( ٣٤/١٤ ) . وانظر : إكمال المعلم للقاضي عياض ( ٤٧٢/٢ ) .
وذكره في قواعد الترجيح ( ٢٠٦/١ ) في اعتماد الحافظ ابن كثير قاعدة : « إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه » .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ، باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة ( ر٥٤٢ ، ٣٨٤/١ ) .

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى ، كتاب التفسير (ر٤٥٩، ٢٢٠/٢) ، وإسحاق بن راهويه في مسنده (ر٩١٠) . وإسناده صحيح .

(٤) كحديث أبي سعيد الخدري . رواه الإمام أحمد ( ٨٢/٣ - ٨٣ ) .
وعزاه في الدر ( ٣١٣/٥ ) إلى عبد بن حميد وابن مردويه .
وحديث جابر بن سمرة ( عزاه في الدر : ٣١٣/٥ إلى الطبراني ) .
وحديث ابن مسعود من طريق ابنه أبي عبيدة عنه ولم يسمع منه ( عزاه في الدر : ٣١٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه وأحمد والبيهقي ) .
ورواه عبد بن حميد عن الحسن وسعيد بن المسيب مرسلاً ( الدر : ٣١٣/٥ ) .

(٥) فسَّره بذلك الشيخ السعدي ( ص ٦٥٩ ) .
واختار الزجاج ( ٣٣٣/٤ ) أن معناه : ملكاً يكون فيه آية تدل على نبوتي لا تكون لغير الأنبياء .

## سورة ص : ( ٦٧ )

قال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير الضمير المنفصل ﴿ هُوَ ﴾ قولين :

**الأول** : أنه إرسال الله تعالى إياه إليهم .

**الثاني** : أنه القرآن . قاله مجاهد[٢] ، وشريح القاضي[٣] ، والسدي[٤] .

واختار الإمام ابن كثير الأول[٥] .

### التعليق والإيضاح :

ظاهر السياق أنَّ الضمير ﴿ هُوَ ﴾ يعود إلى المذكور قبله ، وهو الرسالة والتوحيد : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾[٦] وعليه بعض العلماء ، وهو **الأصح** . وزاد بعضهم[٧] : أنه إشارة إلى الدار الآخرة من البعث والقيامة والجزاء ، وذلك

---

(١) سورة ص : ( ٦٧ - ٦٨ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٨٣/٢٣ ) بإسناد صحيح .
وزاد في الدر ( ٣١٩/٥ ) عزوه إلى الفريابي وعبد بن حميد وأبي نصر السجزي .

(٣) رواه ابن جرير ( ١٨٣/٢٣ ) بإسناد صحيح .
وشريح القاضي هو : شريح بن الحارث الكندي ، أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره ، وكان إماماً في الفقه والقضاء ، توفي سنة ثمان وسبعين رحمه الله تعالى . انظر : أخبار القضاة ( ١٨٩/٢ ) ، والحلية ( ١٣٢/٤ ) ، والسير ( ١٠٠/٤ ) ، والإصابة ( ٢٠٢/٣ ) .

(٤) رواه ابن جرير ( ١٨٣/٢٣ ) بإسناد حسن .

(٥) تفسير ابن كثير ( ٨٠/٧ ط ) ، ( ٧/٧ ش ) ، ( ٤٧/٤ م ) ، ( ٧٣/٦ ف ) .

(٦) سورة ص : ( ٦٥ - ٦٦ ) .
واستدل بذلك : الطاهر في التحرير والتنوير ( ٢٩٥/٢٣ ) .

(٧) اختار أنه الرسالة والتوحيد : أبو حيان ( ٤٠٨/٧ ) ، والنسفي ( ٤٦/٤ - ٤٧ ) ، والألوسي ( ٢٢٠/٢٣ ) .
واختار أنه التوحيد والمعاد : ابن عطية ( ٤٨/١٤ ) ، والقاسمي ( ١٨٦/١٤ ) .
واختار أنه ما بينه من العقاب والتوحيد : البيضاوي ( ٢٢/٥ ) ، والشوكاني ( ٤٢٧/٤ ) .

=

مذكور في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَئَابٍ ... ﴾ الآيات[١] . وذلك محتمل لأنها كلها مذكورة[٢] .

وأما من ذهب إلى أنه القرآن[٣] فاستشهد له بما بعده من قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ ... ﴾[٤] .

ويجوز أن يفسر بقصة آدم وإبليس بعده على أنه ضمير الشأن[٥] ، ولكن إذا أمكن الحمل على غيره فهو أولى ، والله تعالى أعلم .

---

=

واختار أنه الرسالة والتوحيد والبعث ( في الدار الآخرة ) : الرازي ( ٢٢٥/٢٦ ) ، وابن جزي ( ١٨٩/٣ ) .

ورجَّح أنها في النبوة : الألوسي ( ٢٢١/٢٣ ) واستدل لذلك .

واختار أنه البعث : السعدي ( ٦٦٢ ) ، ونحوها اختار القرطبي ( ٢٢٦/١٥ ) أنه « ما أنذرهم به من الحساب والثواب ... » . وذكر الألوسي أن القول إنه النبوة أو القرآن متلازمان .

واختار أنه الإخبار عن يوم القيامة والوحدانية وأنه القرآن كلام الله : البقاعي ( ٤١٥/١٦ ) .

(١) سورة ص : ( ٤٩ - ٦٤ ) .

(٢) استدلَّ بذلك : الرازي ( ٢٢٥/٢٦ ) . ورجَّحه ابن جزي ( ١٨٩/٣ ) بأنه أعم .

(٣) ذكر الواحدي في الوسيط ( ٥٦٦/٣ ) الإجماع عليه . وعزاه ابن الجوزي ( ١٥٤/٧ ) إلى الجمهور .

واختاره : ابن جرير ( ١٨٣/٢٣ ) ، والسمرقندي ( ١٤٠/٣ ) ، والبغوي ( ١٠١/٧ ) ، والسمعاني ( ٤٥٢/٤ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٩٢٦/٢ ) ، وابن جماعة ( ٤٥٠ ) ، والخازن ( ٦٣/٦ ) ، وأبو السعود ( ٢٣٤/٧ ) ، والمنصوري ( ٤٣١/٤ ) .

(٤) سورة ص : ( ٦٩ - ٧٠ ) .

واستشهد بذلك : أبو السعود ( ٢٣٤/٧ ) ، والمنصوري ( ٤٣١/٤ - ٤٣٢ ) . ونحوه ذكر الواحدي في الوجيز ( ٩٢٦/٢ ) . وجعله الرازي ( ٢٢٥/٢٦ ) ممكناً .

(٥) اختاره الزجاج ( ٣٤٠/٤ ) . وانظر : الطاهر ( ٢٩٦/٢٣ ) .

# سورة الزمر : ( ٣١ )

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير ضمير الفاعلين في قوله تعالى : ﴿ تَخْتَصِمُونَ ﴾ قولين :

**الأول** : أنهم أهل القبلة . قاله ابن عمر ﷺ[٢] ، وأبو العالية[٣] .

**الثاني** : أنهم أهل الإسلام وأهل الكفر . قاله ابن زيد[٤] .

قال ابن كثير : « هذه الآية شاملة لكل متنازِعَيْنِ في الدنيا ، فإنها تعاد عليهم الخصومة في الآخرة » ، وقال : « الصحيح العموم »[٥] .

---

(١) سورة الزمر : ( ٣١ ) .

(٢) أخرجه ابن جرير ( ٢/٢٤ ) ، وابن أبي حاتم ( كما في تفسير ابن كثير : ٩٨/٧ ط ) ، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن ( ر١٨ ، ٢١٥/١ ) ، والنسائي في الكبرى ، كتاب التفسير (ر٤٦٧ ، ٢٣١/٢) كلهم من طريق يعقوب القمي عن جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عمر : « نزلت هذه الآية وما نعلم في أي شيء نزلت ... قلنا : من نخاصم ؟ ليس بيننا وبين أهل الكتاب خصومة ، حتى وقعت الفتنة ، قال ابن عمر : هذا الذي وعدنا ربنا أن نختصم فيه » .

وإسناده حسن . قال الهيثمي ( ١٠٠/٧ ) : « رواه الطبراني ، ورجاله ثقات » .

ورواه الثعلبي ( ٩/١٠/أ ) من طريق أخرى بنحوه .

وعزاه في الدر ( ٣٢٧/٥ ) إلى عبد بن حميد والنسائي وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه نحوه .

وروى سعيد (١٦٩/٢/ب) نحوه عن أبي سعيد الخدري ، وفيه شيخه خلف بن خليفة بن صاعد الأشجعي : صدوق اختلط في الآخر ، كما في التقريب ( ٢٩٩ ) .

وانظر : الكواكب ( ١٥٥ ) ، والجرح والتعديل ( ٢٦٩/٣ ) ، والتهذيب ( ١٥٠/٣ ) .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢/٢٤ ) ولم يسم شيخه .

وذكره السمرقندي ( ١٥٠/٣ ) من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع عنه ، وهو نسخة صحيحة .

(٤) رواه ابن جرير ( ١/٢٤ ) بإسناد صحيح .

(٥) تفسير ابن كثير ( ٩٦/٧ - ٩٨ ط ) ، ( ٨٧/٧ - ٨٩ ش ) ، ( ٥٧/٤ - ٥٨ م ) ، ( ٤٩/٤ ق ) ، ( ٩١/٦ - ٩٢ ف ) ، ( ٢٤١/٦ ) .

## التعليق والإيضاح :

بعض المفسرين[١] على أن الخصومة المذكورة في هذه الآية بين الرسول ﷺ ومن كَذَّبَه . والدليل عليه قوله تعالى قبلها : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[٢] ، وقوله تعالى بعدها : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ ... ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾[٣] . وسياق السورة من أولها فيهم[٤] .

ونحوه القول بأنها في المؤمنين والكفار[٥] .

والأرجح ما صَحَّ عن ابن عباس رضي الله عنهما[٦] ، واختاره بعض المفسرين[٧] ، وهو تَنَاوُل الآية لكل مُتَخَاصِمَيْن . لأنه ذكر الموت وهو يَعُمُّ الناس جميعاً ثم أخبر عن الاختصام بعده[٨] ، ولما ثبت فيه من حديث الزبير رضي الله عنه قال : لما نزلت : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ قلت : يا رسول الله ؛ أَتُكَرَّرُ

---

(١) اختاره : الزمخشري (٣/٣٤٧) ، والنسفي ( ٤/٥٧ ) ، والبيضاوي ( ٥/٢٨ ) ، والرازي ( ٢٦/٢٧٨ ) ، وابن جزي ( ٣/١٩٥ ) ، وأبو السعود ( ٧/٢٥٣ ) ، والألوسي ( ٢٣/٢٦٤ ) ، والقاسمي ( ١٤/٢٠٦ ) ، والمنصوري ( ٤/٤٥٢ ) .
وجوَّزه الشوكاني ( ٤/٤٦٥ ) ، والطاهر ( ٢٣/٤٠٥ ) .

(٢) سورة الزمر : ( ٣٠ ) . وانظر : الألوسي ( ٢٣/٢٦٥ ) .

(٣) سورة الزمر : ( ٣٢ - ٣٣ ) .
واستشهد بها : الزمخشري ( ٣/٣٤٧ ) .

(٤) نقله الألوسي ( ٢٣/٢٦٥ ) عن صاحب الكشف .

(٥) قد يفهم من كلام لابن عطية (١٤/٨٢ - ٨٣) ، وأبي حيان ( ٧/٤٢٥ ) ، وقال الطاهر ( ٢٣/٤٠٥ ) : « إنه المقصود الأصلي منها » .

(٦) روى ابن جرير ( ٢٤/١ ) عنه قال : « يخاصم الصادق الكاذب ، والمظلوم الظالم ، والمهتدي الضال ، والضعيف المستكبر » . وإسناده حسن .

(٧) منهم : ابن جرير ( ٢٤/٢ ) ، والزجاج ( ٤/٣٥٣ ) ، والنحاس في المعاني ( ٦/١٧٢ ) ، والثعلبي ( ١٠/٩/أ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٢/٩٣٣ ) ، والسمرقندي ( ٣/١٥٠ ) ، والماوردي ( ٥/١٢٥ ) - إذ جعلها وجوهاً - ، وابن الجوزي ( ٧/١٨١ ) ، والقرطبي ( ١٥/٢٥٤ ) ، والبقاعي ( ١٦/٥٠٠ ) .
وجعله ابن جزي ( ٣/١٩٥ ) محتملاً ، وكذلك الشوكاني ( ٤/٤٦٥ ) ، والطاهر ( ٢٣/٤٠٥ ) .

(٨) نقله الألوسي ( ٢٣/٢٦٥ ) عن صاحب الكشف .

علينا الخصومة بعد الذي كان بيننا في الدنيا ؟ قال : « نعم ... »[1] . ولحديث أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ليَخْتَصِمَنَّ كُلُّ شيءٍ يوم القيامة حتى الشاتان فيم انتطحتا »[2] . وغيرها مما يدل على عموم الخصومة[3] .

---

(١) أخرجه أحمد ( ١٦٤/١ ، ١٦٧ ) ، والترمذي في كتاب التفسير ، سورة الزمر ( ر٣٢٣٦ ، ٣٤٤/٥ ) ، وسورة التكاثر ( ر٣٣٥٦ ، ٤٤٨/٥ ) ، والبستي ( ر٦٤٦ ، ص ٢٦١ ) ، والبزار ( البحر : ر٩٦٤ - ٩٦٥ ، ١٧٩/٣ ) ، والحاكم ( ٤٣٥/٢ ) و ( ٥٧٢/٤ ) ، والحميدي ( ر٦٠ - ٦٢ ، ٣٣/١ - ٣٤ ) ، والطحاوي في شرح المشكل ( ر١٣٢ ، ١٢٣/١ ) ، والشاشي ( ر٣٢ ، ٩٥/١ ) ، وأبو نعيم ( ٩١/١ - ٩٢ ) ، وابن أبي حاتم ( كما في تفسير ابن كثير ) ، وأبو يعلى ( ر٦٦٨ ، ٦٨٧ ، ٣١/٢ - ٣٢ ) ، والبيهقي ( ٩٣/٦ - ٩٤ ) ، والثعلبي ( ٩/١٠/أ ) ، وعبد الرزاق ( ١٧٣/٢ ) ، وابن أبي داود في البعث (ر٢٩ ، ص ٦٦) ، والبغوي ( ١١٨/٧ ) ، وابن جرير ( ١/٢٤ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٥٨٠/٣ ) ، وأحمد بن منيع كما في إتحاف الخيرة ( ر٧٨٠٤ ، ١٤٨/٨ ) ، والضياء في المختارة ( ر٨٥٢ - ٨٥٦ ، ٤٩/٣-٥٣) كلهم من طريق محمد بن عمرو بن علقمة عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عبد الله بن الزبير عن الزبير به .

وإسناده حسن . قال في المجمع ( ١٠٠/٧ ) : « رواه الطبراني ، ورجاله ثقات » . وصححه الحاكم ، وقال الترمذي : « حسن صحيح » . وحسنه الألباني في صحيح الترمذي ( ٩٩/٣ ) . وذكره الشيخ مقبل في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين ( ١٦٠/٦ ) وحسَّنه .

وانظر : الدر ( ٣٢٧/٥ ) ، وعلل الدارقطني ( ٢٢٤/٤ - ٢٢٥ ) .

(٢) أخرجه أحمد ( ٣٩٠/٢ ) من طريق ابن لهيعة عن دراج عن ابن حجيرة عن أبي هريرة . وإسناده ضعيف ، فيه دراج له مناكير كما سبق . وعنه ابن لهيعة ، وهو سيء الحفظ كما سبق ، وقد اضطرب فيه ؛ فمرة هكذا ومرة رواه عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد ، رواه من حديث أبي سعيد الإمام أحمد (٢٩/٣) .

ورواية دراج عن أبي الهيثم سبق أنها ضعيفة .

ولكن حسنه من حديث أبي هريرة : السيوطي في الدر ( ٣٢٨/٥ ) ، والألوسي ( ٢٦٥/٢٣ ) ، والمنذري ( ٢٠١/٤ ) ، وحسنه في المتابعات : الألباني في الصحيحة ( ١١٦/٤ ) .

وروى مسلم في كتاب البر والصلة ، باب تحريم الظلم ( ر٢٥٨٢ ، ١٩٩٧/٤ ) عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ : « لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة ، حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء » .

(٣) منها : حديث أبي أيوب قال : قال رسول الله ﷺ : « أول من يختصم يوم القيامة الرجل وامرأته ... ثم يدعى الرجل وخادمه بمثل ذلك ... ثم يدعي أهل الأسواق » . رواه الطبراني ( ر٣٩٦٩ ، ١٤٨/٤ ) .

قال في المجمع ( ٣٤٩/١٠ ) : « وفيه عبد الله بن عبد العزيز الليثي ، وهو ضعيف ... وبقية رجاله رجال الصحيح » . وقال في الدر ( ٣٢٨/٥ ) - ومثله الألوسي ( ٢٦٥/٢٣ ) - : « سنده لا بأس به » . وذكره الذهبي في الميزان ( ١٦٩/٣ ) وقال : « وهذا باطل » . وانظر في الحديث : اللآلئ ( ١٣٥/١ ) . وقال في =

وأما القول بأنهم أهل القبلة فلم أره منصوصاً عليه إلا من قول أبي العالية . وأما قول ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ فلا يُعَيِّنُهُ ، وهم يختصم بعضهم مع بعض أو مع عدوهم ، والله تعالى أعلم .

---

=

التقريب ( ٥٢٣ ) في الليثي : « ضعيف واختلط بأخرة » . وانظر فيه : التهذيب ( ٣٠١/٥ ) ، والتأريخ الكبير ( ١٤٠/٥ ) ، والجرح والتعديل ( ١٠٣/٤ ) ، والمجروحين ( ٨/٢ ) ، وضعفاء البخاري ( ٦٨ ) ، والنسائي ( ١٩٩ ) ، والميزان ( ١٦٩/٣ ) ، والاغتباط ( ٥٠ ) ، وملحق الكواكب ( ٥٠٢ ) ، والزيادات على المختلطين ( ٦٤ ) .

وعن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : « أول خصمين يوم القيامة جاران » . رواه أحمد ( ١٥١/٤ ) ، والطبراني في الكبير ( ر٨٥٢ ، ٣٠٩/١٧ ) . وفيه ابن لهيعة ، لكن رواه عنه قتيبة . ورواية قتيبة عنه نصَّ الذهبي في السير ( ١٥/٨ ) على أنها صحيحة . وقال له الإمام أحمد : « أحاديثك عن ابن لهيعة صحاح » ( تهذيب الكمال : ٤٩٤/١٥ ) . وحسن إسناده السيوطي في الدر ( ٣٢٨/٥ ) ، والألوسي (٢٦٥/٢٣) ، والألباني في صحيح الجامع ( ر٢٥٦٣ ، ٥٠١/١ ) .

وروى البزار ( كشف الأستار : ر١٦٤٤ ، ٢٥٥/٢ ) عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « يجاء بالأمير الجائر يوم القيامة فيخاصمه الرعية فيفلحوا عليه فيقال له : سد ركنا من أركان جهنم » ، وعنه ابن كثير بلفظ : « الخائن » مكان « الجائر » ، و « يفلجون عليه » مكان « يفلحوا » . ثم قال البزار : « ... وأغلب ليس بالحافظ » . وقال الهيثمي ( ٢٠٥/٥ ) : « رواه البزار ، وفيه أغلب بن تميم ، وهو ضعيف » . وانظر في أغلب بن تميم : الجرح والتعديل ( ٣٤٩/٢ ) ، وتأريخ البخاري ( ٧٠/٢ ) ، وضعفاء النسائي (١٥٦) ، وتأريخ ابن معين ( ٤٢/٢ ) ، والمجروحين ( ١٧٥/١ ) ، والموضوعات ( ٢١٥/١ ) ، والميزان (٢٧٣/١) ، ولسانه ( ٤٦٤/١ ) .

وفي الباب أحاديث أخرى في اختصام الروح والجسد وغيرها . انظر : الدر ( ٣٢٨/٥ ) .

## سورة غافر : ( ١١ )

قال تعالى : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير الموتتين والحياتين ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنها كقوله تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾[2] . قاله ابن مسعود[3] ، وابن عباس ﷺ[4] ، والضحاك[5] ، وقتادة[6] ، وأبو مالك[7] .

---

(١) سورة غافر : ( ١١ ) .

(٢) سورة البقرة : ( ٢٨ ) .

(٣) رواه الحاكم ٤٣٧/٢ ) ، وابن جرير ( ٤٧/٢٤ ) ، والفريابي ومن طريقه الطبراني ( ر٩٠٤٤ - ٩٠٤٥، ٢١٤/٩ ) ، وابن حزم في الفصل ( ١١٩/٤ ) ، وسفيان الثوري ( ر٩ ، ص ٤٣ ) كلهم من طريق أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن ابن مسعود به . وإسناده صحيح .

وزاد في الدر ( ٣٤٧/٥ ) عزوه إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) رواه ابن جرير ( ٤٧/٢٤ ) من طريق العوفيين ، وسبق بيان ضعفه .

وزاد في الدر ( ٣٤٧/٥ ) عزوه إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٥) رواه ابن جرير ( ٤٧/٢٤ ) ولم يسم شيخه ، والبستي ( ر٦٨٣ ، ص ٦٧٧ ) بإسناد حسن .

(٦) رواه ابن جرير ( ٤٧/٢٤ ) بإسناد حسن .

وعزاه في الدر ( ٣٤٨/٥ ) إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٧) رواه ابن جرير (٤٧/٢٤ ، ٤٨) من طريق هشيم ومن طريق عبثر عن حصين بن عبد الرحمن السلمي عنه . وحصين ثقة تغير حفظه في الآخر ، قاله في التقريب ( ٢٥٣ ) . وانظر : التهذيب ( ٣٨١/٢ ) ، والجرح والتعديل ( ١٩٣/٣ ) ، والتأريخ الكبير ( ٧/٣ ) ، والضعفاء للنسائي ( ٢٨٨ ) ، والميزان ( ٥٥١/١ ) . ولكن رواية هشيم عنه قبل تغيره ، كما في هدي الساري ( ص ٤١٧ ) ، وفتح المغيث ( ٣٣٨/٣ ) . وتابعه عبثر عليه . والبخاري أخرج له في المتابعات ، قاله في الهدي . فالأثر صحيح .

ورواه سعيد ( ١٧٠/٢/أ ) عن خالد بن عبد الله عن حصين به . وخالد سمع من حصين قبل تغيره كما سبق .

وعزاه في الدر ( ٣٤٨/٥ ) إلى عبد بن حميد .

وأبو مالك هو : غزوان الغفاري ، تابعي ثقة روى عن بعض الصحابة . انظر : التقريب ( ٧٧٦ ) ، والتهذيب ( ٢٤٠/٨ ) ، والجرح والتعديل ( ٥٥/٧ ) ، والتأريخ الكبير ( ١٠٨/٧ ) .

**الثاني** : أنهم أُمِيتُوا في الدنيا ثم أُحْيُوا في قبورهم فَخُوطِبُوا ثم أُمِيتُوا ثم أُحْيُوا يوم القيامة . قاله السُّدِي[١] .

**الثالث** : أنهم أُحْيُوا حين أَخَذَ الله عليهم المِيْثَاق في صُلْبِ آدم ، ثم خلقهم في الأرحام ثم أماتهم ثم أحياهم يوم القيامة . قاله ابن زيد[٢] .

قال ابن كثير في القول الأول : « وهذا هو الصواب الذي لا شك فيه ولا مِرْية » ، وقال في الآخرين : « ضعيفان والصحيح قول ابن مسعود وابن عباس ومن تابعهما »[٣] .

## التعليق والإيضاح :

القول الأول على أن الموتة الأولى هي كونهم نُطَفاً ، ومن مشهور اللغة : تسمية عَادِم الحياة ميتاً[٤] ، ومن أمثلته قوله تعالى : ﴿ وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا ﴾[٥] .

وقد رد هذا القول بعض العلماء[٦] بأن لفظ الإماتة مُشْعِرٌ بِسَبْق حصول الحياة ، والظاهر أنه لا يشترط ذلك .

وقد يُشْكل على هذا القول أن حياة القبر لم تُذْكر ، وأُجِيْبَ عنه بأنها مُؤَقَّتَة بمقدار السُّؤَال ، أو لأنها ليست حياة كاملة ، أو لأنه ليس لِلمُتَّصِف بها تَصَرُّف الأحياء[٧] .

---

(١) رواه ابن جرير ( ٤٨/٢٤ ) بإسناد حسن .
وعزاه ابن كثير ( ٩٦/١ - ٩٧ ش ) إلى أبي صالح . ورواه الطبري عنه ( ١٨٧/١ ) بإسناد حسن .

(٢) رواه ابن جرير ( ٤٨/٢٤ ) بإسناد صحيح .
وعزاه إليه ابن كثير ( ٩٦/١ - ٩٨ ش ) . ورواه ابن جرير ( ١٨٧/١ ) بإسناد صحيح .

(٣) تفسير ابن كثير ( ١٣٣/٧ ط ) ، ( ١٢٢/٧ - ١٢٣ ش ) ، ( ٧٩/٤ م ) ، ( ٦٦/٤ ق ) ، ( ١٢٧/٦ ف ) ، ( ٢٨٨/٦ ) .
ونحوه ذكر في موضع البقرة (آية : ٢٨) : (٢١٢/١ ط) ، (٩٦/١ - ٩٧ ش) ، (٧٠/١ م) ، (٦٢/١ ق) .
وانظر : ترجيحات الحافظ ابن كثير لمعاني الآيات في تفسيره ( من أول القرآن إلى آخر التوبة ) ( ١٥٦/١ - ١٦٠ ).

(٤) قال ابن الوزير في العواصم (٢٧٠/٧) : « فأما تسمية النطفة ميتة مجازا فلم يخالف فيه كافر ولا مبتدع » .
وقرَّر ذلك : الطاهر ( ٩٧/٢٤ ) أتمَّ تقرير . وذكر مسوِّغاً له : الشنقيطي ( ٧٣/٧ ) .

(٥) سورة يس : ( ٣٣ ) .

(٦) هو الرازي ( ٤٠/٢١ ) .

وعلى هذا القول عامة العلماء[١]، وهو **الصحيح** إن شاء الله .

وأما قول السُّدِي فلعله صار إليه لما قال بعض العلماء : إن لفظ الميت لا يقال في العُرْف في النُّطْفَة ، وقد يَنْصُر هذا القول أن مراد الكفار الاعتراف بالبعث فذكروا الإماتتين ليذكروا الإحياءين اللذين كانوا ينكرونهما دون الحياة المعروفة[٢] .

وفي هذا القول نَظَر ؛ لإخراجه الإحياء الأول مع أن الإطلاق عليه أظهر[٣] ، فإن لم يخرجها لزم عليه ثلاث إحياءات[٤] . وقلَّ من اختاره[٥] . واسْتَدَلَّ بها بعض العلماء -

---

=

(٧) ذكر هذه الأجوبة : الطاهر ( ٩٨/٢٤ ) .

وذكر البقاعي ( ١٨/١٧ ) أنها ليست حياة ، إنما هو إقدار على الكلام . وسيأتي قريباً الردُّ على من استدلَّ بالآية على نفي عذاب القبر .

(١) رواه عبد الرزاق ( ١٧٩/٢ ) عن الكلبي .

واختار تفسيره بموضع البقرة : أبو عبيدة ( ١٩٤/٢ ) ، وابن اليزيدي ( ١٥٦ ) ، وابن قتيبة ( ٣٨٥ - ٣٨٦ ) ، وابن الجوزي ( ٢٠٩/٧ ) ، والزجاج ( ٣٦٨/٤ ) وقال : « إنه أكثر في التفسير » ، وابن حزم في الفصل ( ١٦٩/٣ ) ، والواحدي في الوجيز (٩٤١/٢) ، والوسيط ( ٦/٤ ) ، والسمرقندي ( /١٦٢ ) ، ومكي في العمدة ( ٢٦٣ ) ، والخزرجي ( ٦٢٨/٢ ) ، والسمعاني ( ٩/٥ ) ، والأنصاري في فتح الرحمن ( ٥٠٠ ) ، والزمخشري ( ٣٦٣/٣ ) ، وابن عطية ( ١١٩/١٤ ) ، وأبو حيان ( ٤٥٣/٧ ) ، وشيخ الإسلام كما في المجموع ( ٢٧٥/٤ ) ، وابن القيم في الروح ( ٤١ ) ، وعنه الصالحي ( ٢٠٠/٥ ) ، وابن جماعة ( ٤٥٧ ) ، والماردِيني ( ٢٠٣ ) ، والنسفي (٧٢/٤) ، والبيضاوي ( ٣٦/٥ ) ، وابن جزي (٣/٤) ، والطاهر ( ٩٧/٢٤ و ٩٨ ) ، والقاسمي ( ٢٢٦/١٤ ) ، والبقاعي (١٨/١٧) . وقال الشنقيطي (٧٢/٧) : « إنه التحقيق الذي لا ينبغي العدول عنه » ، والشوكاني ( ٤٦٦/٤ ) ، والمنصوري ( ٤٧٤/٤ ) .

وانظر في ذهاب عامة المفسرين في موضع البقرة إلى هذا القول : ترجيحات الحافظ ابن كثير ( سورة البقرة : ١٥٨/١ - ١٥٩ ) ، ورجَّحه ( ١٦٠/١ ) . واستدلَّ له في قواعد الترجيح عند المفسرين ( ٣٢٥/١ - ٣٢٧ ) بقاعدة : « القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك » ( ٣١٢/١ - ٣٢٧ ) .

(٢) ذكره الألوسي ( ١٥٢/٢٤ ) عن بعض المحققين وتمام كلامه : « نفي أن تكون كآية سورة البقرة فإن هذه لبيان اعترافهم في الآخرة بما أنكروا في الدنيا ، وتلك لبيان الامتنان والدلائل الصارفة عن الكفر » . ونحوه قال أبو السعود ( ٢٦٩/٧ ).

(٣) ذكر الألوسي ( ١٥٢/٢٤ ) أنه تعقب بذلك .

(٤) ضعَّفه بذلك ابن كثير ( هنا ) ، والزمخشري ( ٣٦٣/٣ ) ، وابن عطية ( ١١٩/١٤ ) ، وأبو حيان ( ٤٥٣/٧ ) .

على هذا الوجه - على عذاب القبر[١] .

وأما قول ابن زيد فقد استَدَلَّ به بعض العلماء لرد استدلال بعض المبتدعة بهذه الآية على نَفي أخذ الميثاق[٢] .

وفيه نظر ، لأن الإحياء فيه ثلاث مرات[٣] ، و لم أر من اختاره ، والله تعالى أعلم .

---

=

(٥) لم أره لغير أبي السعود ( ٢٦٩/٧ ) ، والرازي ( ٣٩/٢٧ - ٤٠ ) . وأجاب عما أورد عليه أن مقصودهم تقدير أوقات البلاء والمحنة وهي موتتهم الأولى وحياة القبر والموتة الثانية والحياة في القيامة . ثم ذكر أجوبة أخرى أضعف من هذا الوجه .

(١) ذكر الرازي ( ٣٩/٢٧ - ٤٠ ) أن أكثر العلماء استدلوا بها في إثبات عذاب القبر . .

قال الألوسي ( ٥٣/٢٤ ) : « والمنصف يرى أن عذاب القبر ثابت بالأحاديث الصحيحة دون هذه الآية » .

وقد استدلَّ بعض المبتدعة على إنكار عذاب القبر بهذه الآية على غير هذا الوجه ، وقد رد عليهم ابن خزيمة في التوحيد ( ٨٧٩/٢ - ٨٨٠ ) بأنها من ذكر العدد الذي لا يكون نفياً لما زاد عليه . وذكره ابن حزم في الفصل ( ١١٧/٤ ) وأجاب عنه أن حياة القبر للروح فقط ، وذكر استدلالهم بها : ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ( ١٠٥٣/٢ ) . وانظر : مجموع الفتاوى ( ٢٧٤/٤ - ٢٧٦ ) ، وإكمال المعلم للقاضي عياض ( ٤٠٠/٨ ) .

(٢) ذكر استدلال المبتدعة : ابن عبد البر في التمهيد ( ٩٥/١٨ ) . ونقله محقق التجريد ( ٣٠٩ ) ، وعنه شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل ( ٤٥١/٨ - ٤٥٢ ) .

وانظر في هذه المسألة : الفصل (١٦٨/٣ - ١٧٠) وقد ذكر أن المكلف المخاطب إنما هو النفس لا الجسد .

وانظر : العواصم لابن الوزير ( ٢٦٩/٧ - ٢٧٥ ) .

(٣) ضعفه ابن كثير ، وابن عطية ( ١١٩/١٤ ) ، وأبو حيان ( ٤٥٣/٧ ) ، وابن جرير ( ١٨٨/١ ) . وقد نفى ابن حزم في الفصل ( ١٧٠/٣ ) أن يكون لكل أحد ثلاث موتات وثلاث إحياءات ، لأنه خلاف للقرآن . ولكن قد يشذ أحد على قاعدة الموتتين والحياتين ، كمن أحياه الله عز وجل آية لنبي كالمسيح ، وكالذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ، والذي أماته الله مائة عام ثم بعثه . ونحوه ذكر ابن الوزير في العواصم ( ٢٧٢/٧ ) وذكر منهم الذي يقتله الدجال ثم يحيه الله كما ثبت في الحديث الصحيح .

وذكر الألوسي ( ٥٣/٢٤ ) قولاً في التثنية أن المراد بها التكرير والتكثير ، ثم ردَّه .

## سورة غافر : ( ٢٨ )

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ اللَّهُ ... ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في الرجل المؤمن قولين :

**الأول** : أنه قِبْطِي من آل فرعون .

قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، والسُّدِي[٣] . واختاره ابن جرير[٤] .

**الثاني** : أنه إسرائيلي .

قال ابن كثير في الأول : « هو المشهور »[٥] .

### التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف : التردد في مُتَعَلَّقِ الجار والمجرور[٦] .

فعلى القول الأول: من آل فرعون في موضع رفع نعتاً لمؤمن .

وعلى الثاني : متعلق بـ ﴿ يَكْتُمُ ﴾ في موضع المفعول الثاني لـ ﴿ يَكْتُمُ ﴾[٧] .

**والظاهر** من السياق القول الأول[٨] ، ولا يحتاج فيه إلى تقديم وتأخير .

---

(١) سورة غافر : ( ٢٨ ) .

(٢) عزاه ابن كثير إلى ابن جرير ، ولم أجده .
وعزاه في الدر ( ٥/٣٥٠ ) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢٤/٥٨ ) بإسناد حسن .

(٤) تفسير ابن جرير ( ٢٤/٥٨ ) .

(٥) تفسير ابن كثير ( ٧/١٤٠ ط ) ، ( ٧/١٢٩ ش ) ، ( ٤/٨٤ م ) ، ( ٤/٧٠ ق ) ، ( ٦/١٣٥ ف ) ، ( ٦/٢٩٧ ) . وتأريخه ( ١/٣٥٢ ) ( قصص الأنبياء : ٢/٣٨٩ ) .

(٦) أسباب الإجمال في الكتاب والسنة وأثرها في الاستنباط ( ١٠٠ ) .

(٧) التبيان ( ٢/١١١٨ ) ، وكشف المشكلات للباقولي ( ٢/١١٧٦ ) ، والفريد للهمداني ( ٤/٢١٠ ) ، وتفسير القرطبي ( ١٥/٣٠٧ ) ، والسمعاني ( ٥/١٦ ) .

(٨) قال ابن كثير في التأريخ ( ١/٣٥٢ ) ( قصص الأنبياء : ٢/٣٨٩ ) في القول الثاني : « وهو بعيد ومخالف لسياق الكلام لفظاً ومعنى » . قال الطاهر ( ٢٤/١٢٨ ) : « وصفه بأنه من آل فرعون صريح أنه من =

واستُدِل له بالمعنى ، فإن فرعون أصغى لكلامه ولو كان إسرائيليا لما استمع له[١] .

وبقول المؤمن : ﴿ يَقَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ اللَّهِ إِن جَآءَنَا ﴾[٢] ولم يكن لبني إسرائيل ملك هنالك . واختاره بعض المفسرين[٣] .

وأما القول : إنه إسرائيلي فالتقديم والتأخير خلاف الأصل[٤] . ولم يكن أحد من بني إسرائيل يتجاسر عند فرعون بمثل ما قال هذا الرجل[٥] ، و تعليق ﴿ مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ بـ ﴿ يَكْتُمُ ﴾ خلاف الظاهر لأن ( كَتَمَ ) يتعدى بنفسه ، يقال : كَتَمْتُ فُلَانًا كذا ، دون كتمت منه كذا . قال تعالى : ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾[٦] . وعامة العلماء على تضعيفه ، ولم أر من اختاره ، والله تعالى أعلم .

---

=

القبط » . ونحوه في الأضواء ( ٨٥/٧ ) ، والبلنسي ( ٤٥٠/٢ ) ، وابن عسكر ( ١٧٠ ) .

(١) ذكره أبو حيان ( ٤٦٠/٧ ) ، والبلنسي في المبهمات ( ٤٤٩/٢ ) ، وابن جرير ( ٥٨/٢٤ ) ، وعنه ابن كثير . ونحوه ذكر ابن عطية ( ١٣٢/١٤ ) .

(٢) سورة غافر : ( ٢٩ ) .

وممن استدلَّ بها : الطاهر ( ١٢٨/٢٤ ) .

(٣) منهم : السمرقندي ( ٣٦٨/٣ ) ، وابن عطية ( ١٣٢/١٤ ) ، وابن جماعة ( ٤٥٨ ) ، والعكبري ( ١١١٨/٢ ) ، وشيخ الإسلام في المنهاج ( ١٢٠/٥ ) و ( ٤٢٥/٦ ) ، والنسفي ( ٧٦/٤ ) ، والبيضاوي ( ٣٨/٥ ) ، والرازي ( ٥٧/٢٧ ) ، وابن جزي ( ٥/٤ ) ، والكرماني ( ١٠٢٩/٢ ) ، والألوسي ( ٦٤/٢٤ ) ، والطاهر ( ١٢٨/٢٤ ) ، والشنقيطي ( ٨٥/٧ ) ، والشوكاني ( ٤٧٠/٤ ) ، والمنصوري ( ٤٨١/٤ ) .

(٤) ردَّ القول بالتقديم والتأخير هنا : ابن جزي ( ٥/٤ ) ، والبلنسي ( ٤٥٠/٢ ) ، والشوكاني ( ٤٧٠/٤ ) ، وابن عسكر ( ١٧٠ ) ، والشنقيطي ( ٨٥/٧ ) . وسبق ذكر هذه القاعدة .

(٥) أبو حيان ( ٤٦٠/٧ ) ، وابن عطية ( ١٣٢/١٤ ) . وانظر : حاشية رقم ( ١ ) .

(٦) سورة النساء : ( ٤٢ ) .

وممن ذكر ذلك : أبو حيان ( ٤٦٠/٧ ) ، والقرطبي ( ٣٠٧/١٥ ) ، والشوكاني ( ٤٧٠/٤ ) ، والألوسي ( ٦٣/٢٤ ) .

## سورة غافر : ( ٣٢ )

قال تعالى مخبراً عن مؤمن آل فرعون أنه قال : ﴿ وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير في معنى ﴿ التَّنَاد ﴾ ستة أقوال :

**الأول** : أنه من التنادّ - بتشديد الدال - من نَدَّ إذا هَرَب . وروي عن ابن عباس - رضي الله عنهما[٢] ، والحسن[٣] ، والضحاك[٤] أنهم قَرَأوها كذلك ، لأن الناس إذا جِيء بجهنم يهربون منها فتردهم الملائكة إلى أرض المحشر . قاله الضحاك[٥] .

**الثاني** : أنه من التنادي والمناداة ، لما جاء في حديث الصُّوْر[٦] أن الأرض إذا زلزلت

---

(١) سورة غافر : ( ٣٢ ) .

(٢) عزاها إليه : ابن خالويه ( كما في المختصر من البديع : ١٣٣ ) ، والعكبري في إعراب الشواذ (٤١٩/٢) ، وفي التبيان ( ١١١٩/٢ ) ، وابن جني في المحتسب ( ٢٤٣/٢ ) ، والزجاج ( ٣٧٣/٤ ) .
وذكره النحاس في الإعراب ( ٣٢/٤ ) ، والفراء ( ٨/٣ ) من طريق الكلبي عن أبي صالح عنه ، وهو إسناد ساقط . وذكرها أيضاً : ابن عطية ( ١٣٧/١٤ ) ، وأبو حيان ( ٤٦٤/٧ ) ، والسمين ( ٣٩/٦ ) ، والقرطبي ( ٣١١/١٥ ) .

(٣) لم أر - فيمن سمى من شدَّد - من ذكره . انظر : المراجع السابقة والآتية .
ولكن لعل ابن كثير أراد إثبات الحسن الياء مع التخفيف .
انظر : الطبري ( ٦٢/٢٤ ) ، والفراء ( ٧/٣ ) ، والزجاج ( ٣٧٣/٤ ) .
وهي قراءة متواترة ، انظر : البدور الزاهرة ( ٢٧٨ ) .

(٤) عزاها إليه : ابن خالويه ( كما في المختصر من البديع : ١٣٣ ) ، والعكبري في إعراب الشواذ (٤١٩/٢) ، وابن جني في المحتسب ( ٢٤٣/٢ ) ، والفراء ( ٧/٣ - ٨ ) ، والنحاس في الإعراب ( ٣٢/٤ ) ، والمعاني ( ٢٢٠/٦ ) ، وابن عطية ( ١٣٧/١٤ ) ، وأبو حيان ( ٤٦٤/٧ ) ، والسمين ( ٣٩/٦ ) ، والقرطبي ( ٣١١/١٥ ) .
ووافقهم على هذه القراءة : أبو صالح والكلبي وابن مقسم والزعفراني وعكرمة .
انظر : المراجع السابقة ، والألوسي ( ٦٧/٢٤ ) .

(٥) رواه ابن جرير ( ٦١/٢٤ - ٦٢ ) بإسناد حسن .
ورواه الفراء ( ٧/٣ - ٨ ) بإسناد حسن .
وعزاه في الدر ( ٣٥٠/٥ - ٣٥١ ) إلى ابن المبارك وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر .

(٦) رواه ابن جرير (ر٤٠٣٩ ، ٢٦٦/٤ ش) ( ٣٣٠/٢ - ٣٣١ ) ، و ( ٦١/٢٤ ) و ( ١٨٦/٣٠ - ١٨٨ ) =

=

من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن إسماعيل بن رافع المدني ( وفي الموضع الأول بطبعتيه : المديني ) عن يزيد بن أبي زياد ( وفي الموضع الثاني : بن زياد ) عن رجل من الأنصار عن محمد بن كعب عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً به .

ورواه ابن جرير (١٧/١١٠ - ١١١) و ( ٢٤/٣٠ ) و ( ٣٠/٣١ - ٣٢ ) من الطريق السابقة إلى محمد بن كعب عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة ﷺ به . وفي الموضع الأخير « عن رجل » دون بيانه ( في الرجل الأول ) . وفيها : « المدني » و « يزيد بن أبي زياد » . وزاد عن الأول بين محمد وأبي هريرة ﷺ : « الأنصاري » .

ورواه ابن جرير ( ٣٠/٢٦ ) من الطريق السابقة إلى يزيد بن أبي زياد ( هكذا ) عن محمد بن كعب عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة به . فأسقط شيخ يزيد المجهول .

ورواه ابن جرير ( ٢٩/٤١ - ٤٢ ) ، والبيهقي في البعث ( ر٦٠٩ ، ٣٤٤ ق ) من طريق إسماعيل عن يزيد بن أبي زياد عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة مرفوعاً . فأسقط محمد بن كعب .

ورواه أبو يعلى ( كما في تأريخ ابن كثير ، ولم أجده ) ، والطبراني في الطوال (ر٣٦ ، الكبير : ٢٤/٢٦٦) من طريق أبي عاصم الضحاك عن إسماعيل بن رافع عن محمد بن زياد ( هكذا ) عن محمد بن كعب عن أبي هريرة مرفوعاً به .

ورواه البيهقي في البعث ( ر٦٩٦/٥ ، ٥٣٥/٢ ق ) من طريق إسماعيل عن محمد بن يزيد ( هكذا ) عن رجل من الأنصار عن محمد بن كعب عن أبي هريرة . وقال : « رواه إسحاق عن عبدة عن إسماعيل بن رافع عن محمد بن يزيد عن رجل من الأنصار عن محمد بن كعب عن أبي هريرة » .

ورواه البيهقي في البعث ( ر٦٩٧/٦ ، ٥٣٦/٢ ق ) ، ابن أبي الدنيا في الأهوال ( ر٥٥ ، ص ٨٦ ) عن إسماعيل عن محمد بن يزيد عن محمد بن كعب عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة .

ورواه أبو الشيخ في العظمة ( ر٣٨٦ ، ٨٢١/٣ - ٨٣٧ ) من هذا الطريق ، غير أنه قال : عن محمد بن كعب عن أبي هريرة به ، فأسقط « الأنصاري » .

ورواه أبو الشيخ في العظمة ( ر٣٨٧ ، ٨٣٨/٣ ) من طريق إسماعيل عن محمد بن أبي زياد عن محمد بن كعب عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة . و ( ر٣٨٨ ، ٨٣٩/٣ ) من طريق إسماعيل عن محمد بن يزيد عن أبي هريرة به .

فالحديث بجميع هذه الطرق ضعيف لاضطراب سنده الشديد ، وللإبهام فيه ، ولضعف إسماعيل بن رافع ، ولجهالة ابن أبي زياد . ولبعضه طريق أخرى لا تصلح للمتابعة : أخرجه الخطيب ( ٤/١٢٠ - ١٢١ ) من طريق عصمة بن محمد الأنصاري ثنا موسى بن عقبة عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة به . وفيه : عصمة ابن محمد : فيه كلام شديد . انظر : الميزان ( ٣/٤٦٥ ) ، ولسانه ( ٤/١٧٠ ) .

قال الحافظ ابن حجر ( ١١/٣٧٦ ) : « ومداره على إسماعيل بن رافع واضطرب في سنده ... » ثم ذكر طريقاً أخرى ضعيفة ، وذكر تصحيحه من طريق إسماعيل عن ابن العربي والقرطبي وردَّه .

=

وانشقت فنظر الناس إلى ذلك ذهبوا هاربين ينادي بعضهم بعضاً .

**الثالث** : أنه من المناداة . لأَنَّ المَلَك إذا وَزَنَ عَمَلَ العبد فَرَجَحَ نادى بأعلى صوته : ألا قد سَعِد فلان بن فلان .

**الرابع** : لأن كل قوم ينادون بأعمالهم . قاله قتادة[1] .

**الخامس** : لمناداة أهل الجنة أهل النار ومناداة أصحاب الأعراف أهل الجنة والنار .

**السادس** : أنه سمي لمجموع ذلك كله . اختاره البغوي[2] .

قال ابن كثير : « وهو قول حسن جيد »[3] .

---

=

وقال ابن كثير في تفسيره ( سورة الأنعام : ٧٣ ) ( ٢٨٧/٣ - ٢٨٨ ط ) ، ( ٢٧٦/٣ ش ) : « هذا حديث مشهور ، وهو غريب جدا ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة ، وفي بعض الفاظه نكارة ، تفرَّد به إسماعيل بن رافع وقد اختلف فيه » ثم ذكر ممن ضعفه الإمام أحمد وأبو حاتم والفلاس وابن عدي ، قال : « وقد اختلف عليه في هذا الحديث على وجوه كثيرة وقد أفردتها في جزء على حدة . وأما سياقه فغريب جدا ، ويقال : إنه جمعه من أحاديث كثيرة وجعله سياقاً واحداً فأنكر عليه بسبب ذلك ، وسمعت شيخنا المزي يقول : إنه رأى للوليد بن مسلم مصنَّفاً قد جمع كل الشواهد لبعض مفردات هذا الحديث ، والله أعلم » .

وقال في النهاية ( تأريخه : ١٩٣/١٠ - ١٩٩ ) : « هذا حديث مشهور ، رواه جماعة من الأئمة في كتبهم وفي بعض سياقاته نكارة واختلاف ، وقد بينت طرقه في جزء مفرد ... » وذكر نحو ما ذكر في تفسيره.

وذكر الحافظ في الفتح ( ٣٧٦/١١ ) تضعيفه عن عبد الحق والبيهقي . وضعَّفه أحمد شاكر ( تحقيق الطبري: ٢٦٨/٤ ) . وقال الذهبي في الميزان ( ١٩٢/٥ ) : « لم يصح » . وضعَّفه الألباني في تخريج الطحاوية ( ٢٥٦ ) لأجل إسماعيل ويزيد ، وكلاهما ضعيف ، وفيه رجل مجهول ... .

وانظر في إسماعيل بن رافع : التأريخ الكبير ( ٣٥٤/١ ) ، والجرح والتعديل ( ١٦٨/٢ ) ، والمجروحين (١٢٤/١) ، والتهذيب ( ٢٩٤/١ - ٢٩٦ ) ، وضعفاء النسائي ( ١٥٠ ) ، والضعفاء للدارقطني (١٣٥) ، والموضوعات ( ٣٠٢/١ ) ، والمغني ( ٨٠/١ ) ، والميزان ( ٢٢٧/١ ) .

وانظر في محمد بن يزيد بن أبي زياد : التأريخ الكبير ( ٢٦٠/١ ) ، والجرح والتعديل ( ١٢٦/٨ ) ، والكاشف ( ٩٦/٣ ) ، والمغني ( ٦٤٤/٢ ) ، والميزان ( ١٩٢/٥ ) .

(١) رواه عبد الرزاق ( ١٨١/٢ ) بإسناد صحيح .

(٢) اختاره البغوي ( ١٤٧/٧ - ١٤٨ ) .

(٣) تفسير ابن كثير ( ١٤٣/٧ ط ) ، ( ١٣٢/٧ - ١٣٣ ش ) ، ( ٨٥/٤ - ٨٦ م ) ، ( ٧٢/٤ ق ) ، ( ١٣٨/٦ ف ) ، ( ٣٠١/٦ - ٣٠٢ ) .

=

## التعليق والإيضاح :

مآل هذه الأقوال إلى قولين :

الأول : أنه من التنادّ بتشديد الدال من نَدَّ البعير إذا هرب[١] . واستُدِل له بقوله تعالى بعدها : ﴿ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ عَاصِمٍ ﴾[٢] ، وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ... ﴾[٣] ، وقوله تعالى : ﴿ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴾[٤] . وهو مبني على قِرَاءة شَاذَّة ، ومعناها صحيح . لكن التفسير بها هنا خلاف الأَوْلَى ، لأن معنى القراءة المتواترة أولى بالصواب من معنى القراءة الشاذة إذا تعارضتا[٥] .

الثاني : أنه من التَنَادِ بتخفيف الدال ، وهي القراءة المتواترة ، من النِّدَاء[٦] . ثم اختلف في تفسير النداء وزمانه .

ولم أر من اختار القولين . الثالث والرابع[٧] .

---

=

وقال في تأريخه ( ٣٥٤/١ ) ( قصص الأنبياء : ٣٩٣/٢ ) : « أي : حين ينادي الناس بعضهم بعضاً يوم يولون مدبرين إن قدروا على ذلك . وقرأ بعضهم يوم التنادّ بتشديد الدال أي : يوم الفرار ويحتمل أن يكون يوم القيامة » . ولم يتبين لي جيداً ماذا أراد الحافظ بمجموع ذلك : أراد النداءات أم هي والتناد .

(١) عامة المفسرين يذكرون هذا الوجه توجيهاً لهذه القراءة ، ولم أر من اختاره . وانظر في معنى التناد : الصاحبي ( ٣٩٩ ) ، وابن جرير ( ٦١/٢٤ ) ، والسجستاني في النزهة ( ١٧٠ ) ، وغريب ابن قتيبة ( ٣٨٦ ) ، والماوردي (٢٠٣) ، والبيضاوي ( ٣٨/٥ ) ، وإعراب العكبري ( ١١١٩/٢ ) ، وأبو السعود ( ٢٧٥/٧ ) .

(٢) سورة غافر : ( ٣٣ ) .

واستدلَّ بها : الزجاج ( ٣٧٣/٤ ) ، والنحاس في المعاني ( ٢٢٠/٦ ) ، والسمرقندي ( ١٦٦/٣ ) ، والرازي ( ٦١/٧ ) .

(٣) سورة عبس : ( ٣٤ ) .

واستدلَّ بها : الزجاج ( ٣٧٣/٤ ) ، والرازي ( ٦١/٧ ) ، والسمين ( ٣٩/٦ ) ، والبقاعي ( ٦٢/١٧ ) .

(٤) سورة القيامة : ( ١٠ ) .

واستدلَّ بها : السمعاني ( ١٩/٥ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٢١٦ ) .

(٥) قواعد الترجيح عند المفسرين ( ١٠٤/١ - ١٠٩ ) ، وتفسير ابن جرير ( ٦٢/٢٤ ) . وقال النحاس في المعاني ( ٢٢٠/٦ ) : « والقراءة به حسنة ... » . ولعل مراده صحة المعنى .

(٦) ذكر السمين ( ٣٩/٦ ) أنه مصدر تنادى كتقاتل تقاتلاً ، وتنادى القوم أي : نادى بعضهم بعضاً .

(٧) اختار القاسمي ( ٢٣٣/١٤ ) القول الثاني .

وأما القول بأنه سمي بذلك للتنادي المذكور في سورة الأعراف ، وهو نداء أصحاب الجنة أصحاب النار ونداء أصحاب الأعراف أصحاب الجنة وأصحاب النار ونداء أصحاب النار أصحاب الجنة[1] ، وربما أُدْخِل فيه نداء أصحاب الجنة ﴿ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[2] فاختاره كثير من المفسرين[3] .

وأحسن منه القول بعمومه في النداءات لِكَثْرَتِهَا يوم القيامة[4] ، ولا مُعَيِّنَ لبعضها ، ويكون ما ذكر في الآية من الأقوال السابقة أَمْثِلَةً له ، وهو اختيار كثير من المفسرين[5] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) سورة الأعراف : ( ٤٤ - ٥٠ ) .

(٢) سورة الأعراف : ( ٤٣ ) .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢٤/٦٠ - ٦١ ) عن قتادة ، وعن ابن زيد بإسنادين صحيحين .
ورواه ابن أبي الدنيا في الأهوال ( ر ٤٠ ، ص ٧١ ) عن سفيان بن عيينة بإسناد فيه محمد بن قدامة الجوهري الأنصاري ، وفيه لين ، كما في التقريب ( ٨٩٠ ) . وانظر : التهذيب ( ٩/٤١٠ ) ، والجرح والتعديل ( ٨/٦٦ ) ، والميزان ( ٥/١٤٠ ) .
واختاره : الزجاج (٤/٣٧٣) ، والسجستاني ( ١٧٠ ) ، والزمخشري ( ٣/٣٧٠ ) ، وابن الملقن (٣٤٧) ، وابن جماعة ( ٤٥٩ ) ، والماردِيني ( ٢٠٣ ) ، والنسفي ( ٤/٧٨ ) ، والسعدي ( ٦٨٣ ) .

(٤) انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن « نادى » ( ٨٦٣ - ٨٦٤ ) .
وممن ذكر أكثرها : الرازي ( ٢٧/٦١ ) ، والبقاعي ( ١٧/٦١ - ٦٢ ) ، والطاهر ( ٢٤/١٣٦ ) .

(٥) منهم مكي في تفسير المشكل ( ٢١٦ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٢/٩٤٥ ) ، والوسيط ( ٤/١١ ) ، والسمعاني ( ٢/١٨ ) ، وابن قتيبة في غريبه ( ٣٨٦ ) ، والزمخشري ( ٣/٣٧٠ ) ، والبغوي ( ٧/١٤٧ ) ، وابن عطية ( ١٤/١٣٦ ) ، وأبو حيان ( ٧/٤٦٤ ) ، والسمين في العمدة ( ٤/١٨٢ - ١٨٣ ) ، والبيضاوي ( ٥/٣٨ ) ، وابن جزي ( ٤/٥ - ٦ ) ، والخازن ( ٦/٩٤ ) ، والقرطبي ( ١٥/٣١٠ ) ، والألوسي ( ٢٤/٦٧ ) ، والرازي ( ٢٧/٦١ ) ، والبقاعي ( ١٧/٦١ - ٦٢ ) ، والطاهر ( ٢٤/١٣٦ ) ، والشوكاني ( ٤/٤٧٣ ) ، والمنصوري ( ٤/٤٨٣ ) . ذكروا جميعاً أنواعاً من النداء .
وذكر ابن فارس في الصاحبي ( ٣٩٩ ) بعض الآي في النداء ( من سورة الأعراف ) ثم قال : « وما أشبه هذا من الآي التي فيها ذكر النداء » .

## سورة غافر : ( ٥٦ )

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير الآية قولين :

**الأول** : عُمُومُهَا في المجادلين ، ومعنى ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ أي : من حال مثلهم ، أو من شر مثلهم . هذا تفسير ابن جرير[2] .

**الثاني** : أنها نزلت في اليهود . قاله كعب[3] ، وأبو العالية[4] . قال أبو العالية : « وذلك أنهم ادعوا أن الدَّجَّال منهم ، وأنهم يملكون الأرض ، فقال الله تعالى لنبيه آمراً له أن يستعيذ من فتنة الدجال : ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ... ﴾ » .

قال ابن كثير : «وهذا قول غريب ، وفيه تَعَسُّفٌ بعيد ، وإن رواه ابن أبي حاتم»[5].

### التعليق والإيضاح :

اختار كثير من المفسرين نزول الآية في المشركين[6] ، أو عمومها[7] لكل مجادل مبطل

---

(١) سورة غافر : ( ٥٦ ) .

(٢) تفسير ابن جرير ( ٧٦/٢٤ ) .

(٣) أخرج ابن أبي حاتم ( الدر : ٣٥٣/٥ ) .

(٤) ذكره السمرقندي ( ١٧١/٣ ) من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع عنه . وهذا إسناد حسن ، وهي نسخة مشهورة .
وعزاه في الدر ( ٣٥٣/٥ ) إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم بسند صحيح عنه .
وعزاه في الإكليل ( ١٨٩ ) إلى ابن أبي حاتم وقال : « مرسل صحيح الإسناد » .

(٥) تفسير ابن كثير ( ١٥١/٧ - ١٥٢ ط ) ، ( ١٤١/٧ ش ) ، ( ٩١/٤ م ) ، ( ٧٦/٤ - ٧٧ ق ) ، ( ١٤٧/٦ - ١٤٨ ف ) ، ( ٣١٣/٦ - ٣١٤ ) .

(٦) ممن اختاره : الواحدي في الوسيط ( ١٨/٤ ) ، وابن الجوزي ( ٢٣٣/٧ ) ، وأبو حيان ( ٤٧١/٧ ) ، وابن جماعة ( ٤٥٩ ) ، وابن جزي ( ٧/٤ - ٨ ) ، والخازن ( ٩٨/٦ ) ، والقرطبي ( ٣٢٤/١٥ ) ، والشوكاني ( ٤٧٩/٤ ) ، والطاهر ( ١٧٢/٢٤ ) .

(٧) اختاره : ابن عطية ( ١٤٨/١٤ ) ، والبيضاوي ( ٤١/٥ ) ، والبقاعي ( ٩٣/١٧ ) ، وأبو السعود =

من المشركين وأهل الكتب السابقة وغيرهم[١] ، وهو **الصحيح** .

وأما القول بنزولها في اليهود ففيه نظر ، لأن السورة مَكِّيَّة[٢] ولم يَجْرِ لهم ذِكْر . وقَلَّ من اختاره[٣] ، والله تعالى أعلم .

---

=

( ٢٨١/٧ ) ، والقاسمي ( ٢٤٢/١٤ ) ، والسعدي ( ٦٨٦ ) ، وشيخ الإسلام في الصفدية ( ٢٥١/٢ ) .

قال الألوسي ( ٧٨/٢٤ ) ، والمنصوري ( ٤٩٢/٤ ) : « وهذا عام لكل مجادل مبطل وإن نزل في مشركي مكة » .

(١) لشيخ الإسلام في تفسير آيات أشكلت ( ٧٢٣/٢ - ٧٢٤ ) كلام ظاهره أنها فيهم جميعاً .

وانظر : الاستقامة ( ١٧/١ - ١٩ ) ، والدرء ( ١٩٠/١ ) .

(٢) قاله ابن كثير ( ١٢٦/٧ ط ) .

(٣) عزاه الثعلبي ( ٤٠/١٠/ب ) إلى المفسرين .

ولم أر من اختاره إلا السيوطي في الإكليل ( ١٨٩ ) ، والسمرقندي ( ١٧١/٣ ) .

## سورة فصلت : ( ٦ - ٧ )

قال تعالى : ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى ﴿ الزَّكَوٰةَ ﴾ قولين :

**الأول** : أنها لا إله إلا الله . قاله علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، وعكرمة[٣] . والمراد : طهارة النفس من الأخلاق الرَّذِيْلَة ، ومن أَهَمِّ ذلك طهارتها من الشرك .

**الثاني** : أنها زكاة المال . قاله قتادة[٤] ، والسدي[٥] .

وقال معاوية بن قرة : ليس هم من أهل الزكاة[٦] .

قال ابن كثير : « وهذا هو الظاهر عند كثير من المفسرين ، واختاره ابن جرير[٧] ، وفيه نظر ، لأن إيجاب الزكاة كان في السنة الثانية من الهجرة[٨] ، وهذه الآية مَكِّيَّة[٩] ،

---

(١) سورة فصلت : ( ٦ - ٧ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٢٤/٩٢ ) ، والطبراني في الدعاء ( ر١٥٣٨ ، ٣/١٥٠٥ ) كلاهما من هذا الطريق ، وهو ضعيف .
وعزاه في الدر ( ٥/٣٦٠ ) إليه وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢٤/٩٢ ) ، والبيهقي في الأسماء ( ر٢٠٥ ، ١/٢٧١ ) كلاهما من طريق حفص بن عمر العدني عن الحكم بن أبان عن عكرمة به ، وإسناده ضعيف ، فيه حفص بن عمر ، وهو ضعيف كما سبق .
ورواه الطبراني في الدعاء ( ر١٥٣٩ ، ٣/١٥٠٥ ) من طريق إبراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه عن عكرمة. وإبراهيم ضعيف كما سبق .
وذكره النحاس في الإعراب ( ٤/٤٨ ) من هذا الطريق .
وعزاه في الدر ( ٥/٣٦٠ ) إلى عبد بن حميد والحكيم الترمذي وابن المنذر . وذكره ابن كثير عنه في التأريخ ( ٦/٣٩٠ ) .

(٤) رواه ابن جرير ( ٢٤/٩٣ ) بإسناد ضعيف ، وعبد الرزاق ( ٢/١٨٤ ) بإسناد صحيح .
وعزاه في الدر ( ٥/٣٦٠ ) إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٥) رواه ابن جرير ( ٢٤/٩٣ ) بإسناد حسن .

(٦) لم أجده .

(٧) تفسير ابن جرير ( ٢٤/٩٣ ) .

(٨) وقال في تأريخه ( ٢/٦٦٠ ) و ( ٣/١٢٤ ) : « وفي هذه السنة ( الثانية ) فرضت الزكاة ذات النصب » .

إلا أن يقال : لَا يَبْعُد أن يكون أَصْلُ الصدقة والزكاة كان مأموراً به في ابتداء البعثة كقوله : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾[1] ، فأما الزكاة ذات النُّصُبِ والمَقَادِير فإنما بُيِّنَ أمرها بالمدينة . ويكون هذا جمعاً بين القولين »[2] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف هو احتمال الزكاة للمعنيين ، فالأصل فيها الطَّهَارَة ، ومنها الطهارة من الشرك ، ومنه قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾[3] ، وقوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾[4] . ورُجِّحَ هذا التأويل بِمَكِّيَّةِ السورة والزَّكَاةُ في المال إنما كانت بالمدينة[5] ، ولأنه صَحَّ عن الحَبْر . واختاره بعض العلماء[6] .

---

=

(٩) سورة فصلت مكية كلها إجماعاً ، قاله ابن الجوزي ، وعنه البقاعي في المصاعد ( ٤٤٢/٢ ) .

(١) سورة الأنعام : ( ١٤١ ) .

(٢) تفسير ابن كثير ( ١٦٤/٧ ط ) ، ( ١٥٣/٧ ش ) ، ( ٩٩/٤ م ) ، ( ٨٣/٤ ق ) ، ( ١٦١/٦ - ١٦٢ ف ) ، ( ٣٢٩/٦ ) . والظاهر من كلامه أنه رجَّح الأول ، وجوَّز الجمع بين القولين .

(٣) سورة الشمس : ( ٩ ) .

(٤) سورة الأعلى : ( ١٤ ) .

وذكرهما وغيرهما ابن كثير .

(٥) ممن رجحه بذلك:ابن عطية (١٤٦/١٤ ) .

وذكر ذلك : الشنقيطي ( ١١٤/٧ ) ، وقال الألوسي ( ٩٨/٢٤ ) : « وهو أوفق لتأليف النظم » .

(٦) قال النحاس في الإعراب ( ٤٨/٤ ) : « ومن أصح ما روي فيه وأحسنه استقامة إسناد ما رواه عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : التوحيد لله ... . وقال الربيع بن أنس : لا يزكون أعمالهم ... » .

وعزاه ابن عطية ( ١٤٦/١٤ ) إلى الجمهور .

وعزاه ابن القيم في الإغاثة ( ٤٩/١ ) إلى أكثر المفسرين من السلف ومن بعدهم ، وفي مفتاح دار السعادة ( ٤٥٧ ) إلى غير واحد من السلف .

وعزاه شيخ الإسلام كما في المجموع ( ١٤٥/١٧ - ١٤٦ ) إلى أكابر السلف .

وذكر ابن برهان في الوصول إلى الأصول ( ٩١/١ ) إجماع المفسرين عليه .

واختاره : النحاس في الإعراب ( ٤٨/٤ ) ، وابن عطية ( ١٤٦/١٤ ) ، والسعدي ( ٦٩١ ) ، واختاره:ابن القيم في الإغاثة ( ٤٩/١ ) ، والمفتاح ( ٤٥٧ ) ، وشيخ الإسلام كما في المجموع ( ٩٧/١٠ - ٩٨ ، ٦٣٣ ) ، والدامغاني في الوجوه ( ٣٩٧ ) .

**والظاهر** أن الزكاة هنا زكاة المال ، ويَتَرَشَّحُ ذلك بلفظ « الإيتاء » ، ولو أراد شهادة التوحيد لقال : « لا يأتون »[١] ، وبأنه الأشهر من معنى الزكاة ، وهو الحقيقة الشرعية فيها[٢] ، وبأن قوله تعالى : ﴿ هُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴾ دليل على أنهم كانوا لا يَشْهَدون شهادة التوحيد[٣] .

وأما مَكِّيَّة السورة وفَرْض الزكاة بالمدينة فأُجِيْبَ عنه بما ذكره ابن كثير إذ كانت الصدقة مفروضة على الجملة[٤] .

---

(١) السمعاني ( ٣٧/٥ ) ، والألوسي ( ٩٨/٢٤ ) ، والشوكاني ( ٤٨٧/٤ ) ، والطاهر ( ٢٤٠/٢٤ ) .

(٢) تفسير ابن جرير ( ٩٣/٢٤ ) .

وذكر قاعدة تقديم الحقيقة الشرعية : الألوسي ( ٩٨/٢٤ ) ، وانظر في هذه القاعدة : قواعد الترجيح عند المفسرين ( ٤٠١/٢ - ٤١١ ) وذكر هذا من أمثلتها ( ٤٠٨/٢ - ٤١٠ ) .

(٣) تفسير ابن جرير ( ٩٣/٢٤ ) ، والبيضاوي ( ٤٤/٥ ) .

ومعنى هذا الدليل : أنه على القول بأنها شهادة التوحيد يكون الكلام تكراراً لا تأسيساً ، والثاني أولى كما سبق .

(٤) تفسير ابن كثير وتأريخه .

وقد جاء ذكر الزكاة في آيات مكية ، في سورة المزمل (٢١) ، وسورة البينة ( ٥ ) بلفظ « آتوا الزكاة » ، وهما من أوائل سور القرآن نزولاً .

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ۝ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ [ سورة المعارج : ٢٤ - ٢٥ ] ، وقال عز وتعالى : ﴿ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ [ سورة الأنعام : ١٤١ ] . وسورة المعارج والأنعام مكيتان ، وذكر فيهما بذل المال للمحتاج بلفظ ﴿ الحق ﴾ ، وفي الحق المذكور في سورة الأنعام خلاف طويل في تفسيره : أهو الزكاة المفروضة أو القبضة والضغث يعني المقدار غير المعين . ثم ذهب من قال بالثاني إلى مذهبين : حمل الأمر على الندب ، أو حمله على الوجوب . والأظهر في ذلك أنه الزكاة المفروضة .

انظر : تفسير ابن جرير ( ١٥٨/١٢ ) ، وابن أبي حاتم ( ١٣٩٧/٥ ) ، وابن العربي ( ٧٥٧/٢ ) ، والرازي ( ٢١٣/٧ ) ، وأضواء البيان ( ١٨٩/٢ ) ، والطاهر ( ١٢٠/٨ ) و ( ٢٤٠/٢٤ ) . وذكر الفراء (١٢/٣) أن قريشاً كانت تطعم الحاج وتسقيهم فحَرَموا من آمن بمحمد ﷺ من ذلك فنزلت هذه الآية فيهم.

وقد جاء ذكر الزكاة في السنة في المرحلة المكية كذلك ، كقول جعفر بن أبي طالب يخاطب النجاشي يخبره عن رسول الله ﷺ : « وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام » . أخرجه الإمام أحمد ( ٢٠١/١ - ٢٠٣ ) ، وأبو نعيم ( ١١٥/١ - ١١٦ ) ، والبيهقي في الدلائل ( ٣٠١/٢ ) وغيرهم من طرق عن ابن إسحاق ثني الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن المخزومي عن أم سلمة - رضي الله عنها - . وإسناده حسن ، رجاله =

واختاره كثير من العلماء[١] .

وجوز الجمع بين القولين بعض المفسرين[٢] ، والله تعالى أعلم .

---

رجال الصحيحين غير ابن إسحاق ، وقد صرح بالتحديث هنا ، وقد روى له مسلم متابعة . وهو في سيرة ابن هشام ( ١/٣٥٧ - ٣٦٢ ) عنه به . وانظر : فقه الزكاة ( ١/٥٨ - ٧٢ ) .

(١) اختاره : الزجاج ( ٤/٣٨٠ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٢/٣٥٢ ) ، والسمرقندي ( ٣/١٧٧ ) ، والسمعاني ( ٥/٣٧ ) ، والزمخشري ( ٣/٣٨٣ ) ، وابن عبد البر في الاستذكار ( ٩/١٤ ) ، وأبو حيان ( ٧/٤٨٤ ) ، والبيضاوي ( ٥/٤٤ ) ، وابن جزي ( ٤/١١ ) ، وأبو الخطاب في التمهيد ( ١/٣٠٤ ) ، والبقاعي ( ١٧/١٤٥ - ١٤٦ ) ، والألوسي ( ٢٤/٩٨ ) ، والطاهر ( ٢٤/٢٣٩ ) ، والمنصوري ( ٤/٥٠٥ ) .

وبنى كثير من الأصوليين على هذه المسألة الخلاف في تكليف الكفار بالفروع ، انظر : تفسير السمعاني (٥/٣٧) ، وقواطع الأدلة ( ١/١٩٥ ) ، والوصول إلى الأصول ( ١/٩٦ ) ، والمحصول ( ١/٢/٤٠٩ ) ، والمنهاج بشرح الأصفهاني ( ١/١٤٩ ) ، والإحكام للآمدي ( ١/١٤٦ ) ، والعواصم ( ٩/٢٢٩ ) ، والعدة لأبي يعلى ( ٢/٣٦١ ) ، وإرشاد الفحول ( ١/٧٢ ) ، والتمهيد لأبي الخطاب (١/٣٠٤) ، وشرح مختصر الروضة ( ١/٢١٠ - ٢١٢ ) ، والبيضاوي ( ٥/٤٤ ) ، والرازي ( ٢٧/١٠٠ ) ، والشنقيطي ( ٧/١١٤ ) ، والإلمام في مسألة تكليف الكفار بفروع الإسلام للنملة .

(٢) ذكرهما الماوردي ( ٥/١٦٩ ) وجوهاً ، ونحوه : النسفي ( ٤/٨٨ ) ، والقاسمي ( ١٤/٢٥٦ ) .

# سورة فصلت : ( ٣٠ )

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في زمن تَنَزُّل الملائكة عليهم ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنه عند الموت . قاله مجاهد[٢] ، والسدي[٣] ، وزيد بن أسلم[٤] ، وابنه[٥] .

**الثاني** : أنه عند خروجهم من قبورهم . حكاه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما[٦] ، والسدي[٧] ، ورواه ابن أبي حاتم عن ثابت[٨] .

**الثالث** : أنه عند الموت وفي القبر وحين البعث . رواه ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم[٩] .

---

(١) سورة فصلت : ( ٣٠ ) .

(٢) رواه آدم ( ٢/٥٧١ ) ، وابن جرير ( ٢٤/١١٦ ) ، والفريابي كما في التغليق ( ٤/٣٠٢ ) من طريق ابن أبي نجيح عنه .

ورواه ابن جرير ( ٢٤/١١٦ ) من طريق أخرى فيها ابن حميد ، وهو ضعيف كما سبق .

وعلقه البخاري عنه ( الفتح : ٨/٤١٨ ) .

وعزاه في الدر ( ٥/٣٦٣ ) إلى الفريابي وعبد بن حميد والبيهقي في الشعب .

وبنحوه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢٤/١١٦ ) بإسناد حسن .

(٤) عزاه في الدر ( ٥/٣٦٣ ) إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، ذكر البشارة ولم يذكر الآية ، وليس بمعارض للقول الثالث المذكور عنه .

(٥) لم أجده .

(٦) رواه ابن جرير ( ٢٤/١١٦ ) من طريق علي بن أبي طلحة عنه . وإسناده حسن .

(٧) الذي في ابن جرير عنه كالأول ، وروى ( ٢٤/١١٧ ) عنه ﴿ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ قال : « في الدنيا » بإسناد حسن .

(٨) هو ثابت البناني ، رواه ابن الجعد في مسنده ( ١٣٩٤ ، ص ٢١١ ) عنه بإسناد حسن .

وعزاه في الدر ( ٥/٣٦٤ ) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عنه .

(٩) علقه عنه النحاس في الإعراب ( ٤/٦٠ ) .

وعزاه في الدر ( ٥/٣٦٣ ) إلى ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم .

قال ابن كثير : « وهذا القول يَجْمَع الأقوال كلها وهو حَسَن جِدًا وهو الواقع »[١] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف أنَّ زَمَنَ ذلك مُبْهَم في الآية ، ويؤيد صحة القول الأول ما جاء في حديث البراء بن عازب ﷺ أن النبي ﷺ قال : « إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال إلى الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه ... » الحديث ، وفيه : « أن ملك الموت يقول : أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان »[٢] .

وفي حديث أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « من أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَه » ، قلنا : يا رسول الله كلنا يكره الموت ! قال : « ليس ذلك كراهية الموت ، ولكن المؤمن إذا احتضر جاءه البشير من الله بما هو صائر إليه ، فليس شيء أحبَّ إليه من أن يكون قد لقي الله فأحبَّ الله لقاءه ... »[٣] . واختاره بعض العلماء[٤] .

---

(١) تفسير ابن كثير ( ١٧٧/٧ ط ) ، ( ١٦٥/٧ - ١٦٦ ش ) ، ( ١٠٧/٤ م ) ، ( ٨٩/٤ ق ) ، ( ١٧٤/٦ ف ) ، ( ٣٤٥/٦ - ٣٤٦ ) .

(٢) رواه أبو داود في كتاب السنة في المسألة في القبر ( ر٤٧٥٣ ، ١١٤/٥ ) ، وابن أبي شيبة في المصنف ( ٣٧٤/٣ و ٣٨٠ ) ، والحاكم ( ٣٧/١ - ٤٠ ) ، وأحمد ( ٢٨٧/٤ ) ، وعبد الله بن أحمد في السنة ( ر١٤٣٨ - ١٤٤٤ ، ٦٠٣/٢ ) ، والآجري في الشريعة ( ر٨٦٤ ، ١٢٩٤/٣ ) كلهم من طريق الأعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء به . وإسناده حسن . وله طرق أخرى وشواهد . وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، قال الألباني في أحكام الجنائز ( ص ١٥٩ ) : « وهو كما قالا » . وصححه ابن القيم في الإعلام ( ٢١٤/١ ) ، وتهذيب السنن ( مع عون المعبود : ٩٠/١٣ - ٩٣ ) ، وردَّ الطعن الذي وجه إليه .

(٣) رواه الإمام أحمد ( ١٠٧/٣ ) ، والبزار ( ر٧٨٠ ، ٣٧٠/١ كشف الأستار ) من طريق حميد عن أنس به . وإسناده صحيح ، وله شواهد كثيرة . ولهذا المعنى شواهد كثيرة .
وعزاه في الدر ( ٣٦٤/٥ ) إلى أحمد والنسائي .

(٤) منهم : سفيان رواه عنه ابن المبارك في الزهد ( ر٣١٢ ، ٣١٣/١ ط. فريد ) ، والفراء ( ١٨/٣ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٩٥٥/٢ ) ، والسمعاني ( ٥٠/٥ ) ، والزمخشري ( ٣٩١/٣ ) ، وابن عطية ( ١٨٣/١٤ - ١٨٤ ) ، والنسفي ( ١٤/٤ ) ، والسعدي ( ٦٩٤ ) .
وقال شيخ الإسلام ( المجموع : ٢٦٨/٤ ) : « وقد ذكروا أن هذا التنزل عند الموت » .
واختاره ابن القيم في عدة الصابرين ( ٢٠ ) .

وأما القول : إنه عند خروجهم من قبورهم فاسْتُدِلَّ له بقوله تعالى : ﴿ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ فذلك مقابل ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾[1] .

وأما القول : إنه عند الموت وفي القبر وحين البعث فاختاره جماعة من المفسرين[2] ، وهو **الظاهر** . لأنه لا مُعَيِّنَ للقولين السابقين . وذهب بعض العلماء[3] إلى أنها قد تتنزل عليهم في الدنيا ، والله تعالى أعلم .

---

(١) سورة فصلت : ( ١٩ ) .

واستدل به له : الطاهر ( ٨٤/٢٤ ) .

(٢) اختار الثلاثة : بيان الحق ( ٢٦٩/٢ ) ، وابن الملقن ( ٣٥١ ) ، والرازي ( ١٢٣/٢٧ ) ، والقاسمي ( ٢٧٠/١٤ ) **وضعيفه هنا في الغنة (٢٩)**

واختار الزجاج ( ٣٨٥/٤ ) : عند الموت وفي وقت البعث .

وجمع الحافظ ابن حجر في الفتح ( ٤٢٢/٨ ) بين الأول وقول من قال : في الآخرة بأن حال الموت أول أحوال الآخرة في حق الميت ، والحاصل من التأويلين أنه ليس المراد تنزل عليهم في حال تصرفهم في الدنيا .

(٣) قال ابن العربي ( ١٦٦١/٤ ) : « قال المفسرون : عند الموت ، وأنا أقول : في كل يوم ، وآكد الأيام يوم الموت وحين القبر ويوم الفزع الأكبر » .

وقال الشوكاني ( ٤٩٥/٤ ) : « والظاهر عدم تخصيص تنزل الملائكة عليهم بوقت معين وعدم تعيين نفي الخوف والحزن بحالة مخصوصة كما يُشْعِر به حذف المُتَعَلَّق في الجميع » .

وقال أبو السعود ( ١٣/٨ ) والمنصوري ( ٥١٦/٤ ) : « والأظهر العموم والإطلاق » .

وأما دخول حال الدنيا : فمال إليه الألوسي ( ١٢٠/٢٤ ) ، والبيضاوي (٤٨/٥) ، وأبو السعود (١٣/٨) .

وأجازه الطاهر ( ٢٨٤/٢٤ ) .

وعَمَّه منذ خلقهم إلى دخولهم الجنة : البقاعي ( ١٨٣/١٧ ) .

واختار ابن القيم في الجواب ( ١٤٤ ) أنه في الدنيا وعند الموت وفي القبر .

واختار دخولها في الروضة ( ٢٤٦ أو ٢٧١ ) .

## سورة فصلت : ( ٣٣ )

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير ﴿ مَنْ ﴾ قولين :

**الأول** : أنها عامة في كل من دعا إلى خير ، وهو في نفسه مهتدٍ ، ورسول الله ﷺ أولى الناس بذلك . قاله محمد بن سيرين[٢] ، والسدي[٣] ، وعبد الرحمن بن زيد[٤] .

**الثاني** : أنهم المُؤَذِّنُونَ الصُّلَحَاءُ . رواه ابن أبي حاتم عن عائشة[٥] .

وهكذا قال ابن عمر رضي الله عنهما[٦] ، وعكرمة[٧] .

---

(١) سورة فصلت : ( ٣٣ ) .

(٢) ذكره النحاس في المعاني ( ٢٦٨/٦ ) من طريق هشيم عن عوف عن ابن سيرين قال : « ذلك النبي ﷺ » . وإسناده صحيح .
وعزاه في الدر ( ٣٦٤/٥ ) إلى عبد بن حميد وابن المنذر بمثله .

(٣) روه ابن جرير ( ١١٨/٢٤ ) بإسناد حسن قال : « محمد ﷺ حين دعا إلى الإسلام » .

(٤) رواه ابن جرير ( ١١٨/٢٤ ) بإسناد صحيح قال : « هذا رسول الله ﷺ » .

(٥) رواه النحاس في الإعراب ( ٦٠/٤ - ٦١ ) ، والثعلبي ( ٥٥/١٠/أ ) كلاهما من طريق وكيع عن عبيد الله ابن الوليد الوصافي عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن عائشة به . وإسناده ضعيف من أجل عبيد الله بن الوليد الوصافي ، وهو ضعيف كما في التقريب ( ٦٤٦ ) ، وانظر : التهذيب ( ٥٥/٧ ) ، والتأريخ الكبير ( ٤٠٢/٥ ) ، والجرح والتعديل ( ٣٣٦/٥ ) ، وضعفاء الدارقطني ( ٢٦٨ ) ، والنسائي ( ٢٠٥ ) ، والعقيلي ( ١٢٨/٣ ) ، والمجروحين ( ٦٣/٢ ) ، والميزان ( ٤١٤/٣ ) .
وعزاه في الدر ( ٣٦٤/٥ ) إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه .
وبنحوه إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن مردويه .

(٦) لم أجده .

(٧) رواه الطبراني في الدعاء ( ر١٥٤٩ ، ١٥٠٩/٣ ) من طريق إبراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه عن عكرمة . وإبراهيم ضعيف وصل مراسيل ، كما في التقريب ( ١٠٦ ) .
وانظر فيه : التهذيب ( ١١٥/١ ) ، والتأريخ الكبير ( ٢٨٤/١ ) ، والجرح والتعديل ( ٩٤/٢ ) ، وضعفاء النسائي (١٣) ، والمجروحين ( ١١٤/١ ) ، وتأريخ ابن معين ( ٨/٢ ) ، وضعفاء ابن الجوزي ( ٣٠/١ ) ، والعلل رواية المروذي ( ١٢٥ ) ، والميزان ( ٢٧/١ ) ، وفتح الباري ( ٤٣٤/١٣ ) .

=

وقال ابن كثير : « والصحيح أنها عامة في المؤذنين وغيرهم ، فأما في حال نزول هذه الآية فلم يكن الأذان مشروعاً لأنَّهَا مَكِّيَّة والأذان إنما شُرِع بالمدينة »[١] .

## التعليق والإيضاح :

ظاهر ألفاظ الآية دال على عمومها[٢] ، وظاهر السِّيَاق أنها تكملة للثناء على الذين قالوا : ﴿ رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾[٣] . وعلى القول بعمومها كثير من العلماء[٤] .

وقيل : المراد بها رسول الله ﷺ ، واختاره بعض العلماء[٥] .

وأما من قال : إنها في المؤذنين[٦] فيُتَأَوَّلُ قولهم على أنهم داخلون فيها ، لأن السورة مَكِّيَّة بِكَمَالِهَا بلا خِلاَف[٧] ، وإنما شُرِع الأذان بالمدينة[٨] ، والله تعالى أعلم .

---

=

وقد توبع : رواه النحاس في الإعراب ( ٦١/٤ ) من طريق حفص بن عمر عن الحكم بن أبان به ، ولكن حفص بن عمر هو العدني : ضعيف كما سبق .

وعزاه في الدر ( ٣٦٤/٥ ) إلى عبد بن حميد .

(١) تفسير ابن كثير ( ١٧٩/٧ ط ) ، ( ١٦٧/٧ - ١٦٩ ش ) ، ( ١٠٨/٤ - ١٠٩ م ) ، ( ٩٠/٤ - ٩١ ق ) ، ( ١٧٦/٦ - ١٧٧ ف ) ، ( ٣٤٨/٦ - ٣٤٩ ) . واختاره في تأريخه ( ٦٢٩/٢ ) أن شرع الأذان كان في السنة الأولى .

(٢) الشوكاني ( ٤٩٥/٤ ) .

(٣) سورة فصلت : ( ٣٠ ) .

وذكر ذلك : الطاهر ( ٢٨٧/٢٤ ) .

(٤) اختاره الثعلبي ( ٥٥/١٠/أ ) ، وابن عطية ( ١٨٥/١٤ ) ، وأبو حيان ( ٤٩٧/٧ ) ، والبلنسي ( ٤٥٩/٢ ) ، والبيضاوي ( ٤٨/٥ ) ، والرازي ( ١٢٥/٢٧ ) ، والألوسي ( ١٢٣/٢٤ ) ، وابن جزي ( ١٤/٤ ) ، والقرطبي ( ٣٦٠/١٥ ) ، والبقاعي ( ١٨٧/١٧ ) ، وأبو السعود ( ١٤/٨ ) ، والطاهر ( ٢٨٧/٢٤ ) ، والشوكاني ( ٤٩٥/٤ ) ، وابن القيم في المفتاح ( ١٥٣/١ ) .

(٥) اختاره : ابن العربي ( ١٦٦٢/٤ ) ، والسهيلي ( ١٥٢ ) ، وابن الملقن ( ٣٥٢ ) ، وابن جماعة ( ٤٦٢ ) ، والنسفي ( ٩٤/٤ ) ، والكرماني ( ١٠٤٣/٢ ) .

(٦) استدل له النحاس في الإعراب ( ٦٠/٤ ) بأن عائشة - رضي الله عنها - قالته فهو توقيف .

وذكره ابن الجوزي ( ٢٥٦/٧ ) عن جابر مرفوعاً : « نزلت في المؤذنين » .

ورواه ابن جرير ( ١١٨/٢٤ ) ، الخطيب ( ٤٧١/٨ ) ، وابن البنا في المقنع على الخرقي ( ٣١٩/١ ) ، وابن كثير في طبقات الشافعيين ( ٢٠٢/١ ) كلهم من طريق عمرو بن جرير البجلي عن إسماعيل بن أبي خالد

=

# سورة الشورى : ( ٢٣ )

قال تعالى : ﴿ قُل لَّا أَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في معنى ﴿ ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ ثلاثة أقوال :

**الأول** : مودته ﷺ لقرابته . روى البخاري وأحمد عن طاوس « أن ابن عباس رضي الله عنهما سُئِل عنها فقال سعيد بن جبير : قربى آل محمد ، فقال ابن عباس رضي الله عنهما : عَجِلْتَ ، إن النبي ﷺ لم يكن بَطْن من قريش إلا كان له فيهم قرابة فقال : إِلَّا أَنْ تَصِلُوا ما بيني وبينكم من القَرَابة »[2] .

وهكذا روى الشعبي[3] ، والضحاك[4] ، وعلي بن أبي طلحة[5] ، والعوفي[6] ،

---

=

عن أبي حازم قال في الآية ﴿ مِمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ : « الأذان » . وإسناده ضعيف ، فيه عمرو بن جرير البجلي : متهم بالكذب . انظر : الجرح والتعديل ( ٢٢٤/٦ ) ، والضعفاء الكبير ( ٢٦٤/٣ ) ، وضعفاء الدارقطني ( ٣٠٧ ) ، والكامل ( ١٧٩٨/٥ ) ، والميزن ( ١٧٠/٤ ) ، ولسان الميزان ( ٣٥٨/٤ ) .

(٧) قاله البلنسي ( ٤٥٩/٢ ) ، والألوسي ( ١٢٣/٢٤ ) . وذكره السمعاني ( ٥١/٥ ) ، وابن العربي (١٦٦٢/٤) ، وابن جزي (١٤/٤) ، والشوكاني ( ٤٩٥/٤ ٩ . وسبق بحث مكية السورة ص (٦٨٧ ) .

وقال الغاداني في الفوائد الجنية حاشية المواهب السنية ( ٢٧٢/٢ ) : « لا ينافي أنهم المؤذنون ، لأن الآية مكية والأذان شرع بالمدينة ، لأنه لا مانع أن تشير المكية إلى فضل ما يشرع بعد » .

(٨) روى البخاري في كتاب الأذان ، باب بدء الأذان ( ر٦٠٤ ، الفتح : ٩٣/٢ ) ، ومسلم في كتاب الصلاة ، باب بدء الأذان ( ر٣٧٧ ، ٢٨٥/١ ) عن ابن عمر : « كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلوات وليس ينادي بها أحد ... » الحديث .

(١) سورة الشورى : ( ٢٣ ) .

(٢) رواه البخاري في كتاب التفسير باب ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ ( ر٤٨١٨ ، الفتح : ٤٢٦/٨ ) .

(٣) رواه سعيد (١٧١/٢/أ) ، والحاكم ( ٤٤٤/٢ ) وصححه ، وابن جرير (٢٣/٢٥) ، وابن سعد (٢١/١) ، وأحمد بن منيع كما في الإتحاف للبوصيري ( ر٨٧/٢ ، ١٥٣/٨ ) ، والمطالب ( ر٣٧١٩ ، ١٥٢/٤ ) - وصححه الحافظ - كلهم من طريق هشيم عن داود عنه . وإسناده صحيح ر صرح هشيم بالتحديث لدى جميعا وعلقه من هذا الطريق : الواحدي في الوسيط ( ٥٠/٤ ) .

ورواه سعيد ( ١٧١/٢/أ ) عن إسماعيل بن زكريا عن داود عن الشعبي ، وإسناده حسن .

(٤) أخرجه النحاس في الناسخ ( ر٧٨٤ ، ٦١٨/٢ ) من طريق جويبر عنه . وإسناده منقطع ، كما سبق . وفيه جويبر : ضعيف ، كما سبق . وعزاه في الدر ( ٦/٦ ) من طريق الضحاك عن ابن عباس إلى ابن أبي حاتم =

ويوسف بن مهران[١] ، وسعيد بن جبير[٢] ، وغيرهم[٣] عن ابن عباس رضي الله عنهما -

---

=

وابن مردويه .

ورواه ابن جرير ( ٢٤/٢٥ ) ، والبستي ( ر٧٥١ ، ص ٣٠٢ ) من قوله . وإسناد ابن جرير ضعيف لم يسم شيخه . وإسناد البستي حسن .

(٥) رواه ابن جرير ( ٢٣/٢٥ ) ، والطبراني ( ر١٣٠٢٦ ، ١٢/٢٥٤ ) . وإسناده حسن ، كما سبق .

وعزاه في الدر ( ٦/٦ ) إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني كلهم من طريق علي عن ابن عباس . وإسناده صحيح .

(٦) رواه ابن جرير ( ٢٣/٢٥ ) من طريق العوفيين ، وهو إسناد مسلسل بالضعفاء كما سبق .

وعزاه في الدر ( ٦/٦ ) إلى عبد بن حميد وابن مردويه من هذا الطريق .

(١) لم أجده .

(٢) رواه آدم ( ٢/٥٧٥ ) ، ومن طريقه الطبراني ( ر١٢٢٣٣ ، ١١/٤٣٥ ) عن شريك عن خصيف عن سعيد عن ابن عباس به .

ورواه الطبراني في الأوسط ( ر٧٢٦٤ ، ٧/١٩٩ - ٢٠٠ ) من طريق حجاج قال : قال ابن جريج : قال خصيف ... » فذكره ، ولم يصرح ابن جريج بالسماع . وخصيف سبق أنه صدوق سيء الحفظ اختلط بأخرة . ولكن توبع خصيف عليه ، رواه ابن سعد ( ١/٢١ ) ، وابن الجعد ( ر٢١٩٢ ، ص ٣٢١ ) ، والطبراني ( ر١٢٢٣٨ ، ١١/٤٣٦ ) من طريق سالم الأفطس عن سعيد به . وهو صحيح بإسناد ابن سعد وابن الجعد ، ورجال الطبراني ثقات عدا شيخي الطبراني :

حفص بن عمر الرقي : قال الذهبي : « احتج به أبو عوانة ، وهو صدوق في نفسه وليس بمتقن » . وانظر : مقدمة الدعاء ( ١/٢٥٧ ) ، وبلغة القاصي ( ١/١٥٢ ) ، والمغني ( ١/١٨١ ) ، والميزان ( ٢/٨٩ ) ، ولسانه ( ٢/٣٢٨ ) .

ومحمد بن زكريا الغلابي : ضعيف واتهم بالوضع . انظر : بلغة القاصي ( ١/٢٨٥ ) ، ومقدمة تحقيق الدعاء للطبراني ( ١/٥٨٨ ) ، والثقات ( ٩/١٥٤ ) ، والميزان ( ٤/٤٧٠ ) ، ولسانه ( ٥/١٦٨ ) .

وقد ذكر الذهبي في الميزان ( ٤/٤٧٠ ) من وضعه حديثاً في فضل بعض آل البيت .

وعزا في الدر ( ٦/٦ ) الأثر في تفسيرها عن سعيد إلى ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه .

(٣) منهم : مجاهد ، أخرجه الحاكم ( ٢/٤٤٣ ) وصححه ووافقه الذهبي من طريق ابن أبي نجيح عنه . وفيه قزعة بن سويد الباهلي : ضعيف ، كما في التقريب ( ٨٠١ ) . وانظر : التهذيب ( ٨/٣٧٦ ) ، والتأريخ الكبير ( ٧/١٩٢ ) ، والجرح والتعديل ( ٧/١٣٩ ) ، وتأريخ ابن معين ( ٢/٤٨٨ ) ، وضعفاء البخاري ( ١٠٠ ) ، والنسائي ( ٢٢٨ ) ، والمجروحين ( ٢/٢١٦ ) ، وضعفاء الدارقطني ( ٣٢٩ ) ، والميزان ( ٤/٣٠٩ ) .

مثله .

وبه قال مجاهد[١] ، وعكرمة[٢] ، وقتادة[٣] ، والسدي[٤] ، وأبو مالك[٥] ، وعبد الرحمن بن زيد[٦] .

**الثاني** : أن المعنى : إلا أن تتقربوا إلى الله بطاعته .

رواه الإمام أحمد عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما[٧] ، ورواه قتادة عن

---

(١) رواه آدم ( ٢/٥٧٥ ) بإسناد حسن ، وابن جرير ( ٢٥/٢٤ ) بإسناد صحيح كما مر ، والواحدي في الوسيط ( ٤/٥١ ) .
ورواه البستي ( ر٧٥٣ ، ص ٣٠٢ ) من طريق ابن جريج عنه ، وإسناده ضعيف .
وعزاه في الدر ( ٦/٦ ) إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) رواه ابن جرير ( ٢٥/٢٣ ) بإسناد ضعيف فيه ابن حميد ، و ( ٢٥/٢٤ ) بإسناد حسن .
وابن سعد ( ١/٢١ ) من طريق عمرو بن أبي زائدة عنه ، ولم أعرف عمراً .

(٣) أخرجه عبد الرزاق ( ٢/١٩١ ) بإسناد صحيح ، وابن جرير ( ٢٥/٢٤ ) بإسناد حسن .

(٤) رواه ابن جرير ( ٢٥/٢٤ ) قال : ثنا محمد ثنا أسباط عن السدي ، ولعله سقط فيه : « ثنا أحمد » راويه عن أسباط ، فإن كان كذلك فحسن .

(٥) رواه سعيد ( ٢/١٧١/أ ) عن خالد بن عبد الله عن حصين عنه به . ورواية خالد بن عبد الله عن حصين قبل تغيره كما سبق .
ورواه سعيد ( ٢/١٧١/أ ) ، وابن جرير ( ٢٥/٢٣ ) ، وابن سعد ( ١/٢١ ) من طريق هشيم عن حصين عنه به . وسبق أن رواية هشيم عن حصين قبل تغيره ، فإسناده صحيح .
ورواه ابن جرير ( ٢٥/٢٤ ) من طريق عبثر عن حصين عنه به ، وسبق أن رواية عبثر عن حصين أخرجها البخاري في المتابعات .

(٦) رواه ابن جرير ( ٢٥/٢٤ ) بإسناد صحيح .

(٧) أخرجه الإمام أحمد ( ١/٢٦٨ ) ، والحاكم ( ٢/٤٤٣ - ٤٤٤ ) وصححه ، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ( ر٧٨٨ ، ٢/٦٢٠ ) ، وابن جرير ( ٢٥/٢٥ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٤/٥١ ) ، والطبراني ( ر١١١٤٤ ، ١١/٩٠ ) ، وابن أبي حاتم ( كما في تفسير ابن كثير ) ، والثعلبي ( ١٠/٦٥/ب ) ، وأبو الحسن علي بن عمر الحربي في الفوائد المنتقاة والشيوخ العوالي ( ر١٢١ ، ص ٤٤٩ ) كلهم من طريق قزعة ابن سويد ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « لا أسألكم على ما أتيتكم به من البينات والهدى أجراً إلا أن توادوا الله تعالى وتتقربوا إليه بطاعته » .
وذكره النحاس في المعاني ( ٦/٣٢٧ ) من هذا الطريق . وذكر الحافظ في الفتح ( ٨/٤٢٧ ) رواية أحمد وقال : « وفي إسناده ضعف » . وقال في المجمع ( ٧/١٠٣ ) : « رواه أحمد والطبراني ، ورجال أحمد فيهم قزعة بن سويد : وثقه ابن معين وغيره وفيه ضعف ، وبقية رجاله ثقات » . وضعفه أحمد شاكر في تعليقه =

الحسن[١] .

**الثالث** : أن المعنى : توادوني في قرابتي ، أي تحسنوا إليهم وتبروهم .

حكاه البخاري عن سعيد بن جبير[٢] .

ورواه ابن جرير عن علي بن الحسين[٣] ، وعمرو بن شعيب[٤] .

---

=

على المسند ( ١٣٤/٤ ) . وفيه قزعة : ضعيف ، كما سبق .

وشَدَّ الشوكاني ( ٥١٦/٤ ) عضد هذا القول بهذا الحديث .

(١) رواه سعيد ( ١٧١/٢/أ ) ، والنحاس في الناسخ ( ر٧٨٧ ، ٦١٩/٢ ) عن هشيم عن منصور عن الحسن . ولم يصرح هشيم بالسماع عنه عند سعيد ، وهو مدلس كثير التدليس والإرسال الخفي من الطبقة الثالثة من المدلسين ( كما في طبقاتهم لابن حجر : ص ١١٥ ) . ولكن صرح بالسماع عنه عند النحاس . وتابعه شعبة فيما أخرجه ابن جرير ( ٢٥/٢٥ ) بإسناد صحيح .

ورواه ابن جرير ( ٢٦/٢٥ ) ، والنحاس في الناسخ ( ر٧٨٧ ، ٦١٩/٢ ) من طريق هشيم أنا عوف عن الحسن . وإسناده صحيح .

ورواه ابن جرير ( ٢٦/٢٥ ) عن قتادة عنه بإسناد صحيح . وعن يونس بن عبيد عنه بإسناد صحيح .

ورواه عبد الرزاق ( ١٩١/٢ ) عن معمر قال : « قال الحسن ... » . وهو منقطع ، كما سبق .

وأثبته الحافظ عنه في الفتح ( ٤٢٧/٨ ) .

(٢) سبق ص ( ٦٩٥ ) هامش ( ٢ ) . ولعله رجع عن ذلك ، إذ صحَّ عنه كالأول ، انظر : ص ( ٦٩٦ ) هامش ( ٢ ) .

(٣) رواه ابن جرير (٢٥/٢٥) ، ومن طريقه الثعلبي ( ٦٦/١٠/ب - ٦٧/أ ) ثني محمد بن عمارة ثنا إسماعيل بن أبان ثنا الصباح بن يحيى المري ( وفي الثعلبي : المزني ) عن السدي ( وفي الثعلبي : الحسن ) عن أبي الديلم قال : « لما جيء بعلي بن الحسين أسيراً ... » الأثر ، وفيه تفسير هذه الآية بهم .

وفيه علل :

١ - أبو الديلم موسى بن زياد بن حذيم . قال فيه في التقريب ( ٩٨٠ ) : « مقبول » . وانظر : التهذيب ( ٣٤٤/١٠ ) ، وثقات ابن حبان ( ٤٥٢/٧ ) ، وفتح الباب ( ٣٠٨ ) ، ولم أجد له متابعة ، ولا أنه يروي عن علي بن الحسين .

٢ - إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي : صدوق يهم ورمي بالتشيع ، كما في التقريب ( ١٤١ ) ، والتهذيب ( ٣١٣/١ ) . وذكر بعض النقاد أنه كان يتناول الشيخين .

٣ - الصباح بن يحيى المزني - وفي الطبري خطأ : المري ؛ ولم أجده بهذا الاسم - والمزني ذكره من شيوخ إسماعيل المزي في تهذيب الكمال ( ٥/٣ ) . وكذا ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ( ٤٤٢/٤ ) وقال : شيخ . ويدل على أنه الصواب رواية الثعلبي من طريق ابن جرير بلفظ : « المزني » . وقال البخاري

=

وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن سبب نزولها قول العباس أو ابن عباس رضي الله عنهما للأنصار : لنا الفضل عليكم[1] .

---

=

( ٣١٤/٤ ) : « فيه نظر » . وقال ابن عدي ( ١٤٠٢/٤ ) : « هو من جملة الشيعة » . وقال ابن حبان في المجروحين ( ٣٧٧/١ ) : « ... كان ممن يخطئ حتى خرج عن حد الاحتجاج به إذا انفرد » . وقال الذهبي في الميزان ( ٢٠/٣ ) ، والحافظ في لسانه ( ١٨٠/٣ ) : « متروك ، بل متهم » .

٤ - إسماعيل بن أبان الأزدي : قال في التقريب ( ١٣٥ ) فيه : « ثقة تكلم فيه للتشيع » . وفي التهذيب ( ٢٦٩/١ - ٢٧٠ ) : « قال البزار : إنما كان عيبه شدة تشيعه ... » .

٥ - شيخ ابن جرير : محمد بن عمارة : لم أجد له ذكراً ولا ترجمة ، وكذا ذكر العلامة أحمد شاكر في مواضع من تحقيقه للطبري . انظر : ٢٨/٢ .

(٤) رواه ابن جرير ( ٢٥/٢٥ ) من طريق عبيد الله أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمرو به . وعبيد الله هو : ابن موسى العبسي باذام ، قال فيه في التقريب ( ٦٤٥ ) : « ثقة كان يتشيع » . وانظر : التهذيب ( ٥٠/٧ ) ، وقال ابن سعد ( ٣٦٨/٦ ) : « وكان يتشيع ويروي أحاديث في التشيع مُنكَرة فَضُعِّفَ بذلك عند كثير من الناس » . وقال ابن حبان في الثقات ( ١٥٢/٧ ) : كان يتشيع ، وقال يعقوب بن سفيان : شيعي ، وإن قال قائل : رافضي لم أنكر عليه ، وهو منكر الحديث ( التهذيب : ٥٠/٧ ) .

وإسرائيل سمع من جده بعد اختلاطه ، ولكن روى له عن جده الشيخان . انظر : الكواكب ( ٣٤١ - ٣٥٦ ) ، والمختلطين ( ٩٣ ) . وانظر في عبيد الله بن موسى : التأريخ الكبير ( ٤٠١/٥ ) ، والجرح والتعديل ( ٣٣٤/٥ ) .

(١) رواه ابن جرير ( ٢٥/٢٥ ) ، وابن أبي حاتم ( كما في تفسير ابن كثير ) ، والثعلبي ( ٦٧/١٠/ب ) من طريق ابن جرير كلهم من طريق يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس أو العباس . وإسناده ضعف ، فيه يزيد : ضعيف ، كما قال ابن كثير . وقال في التقريب ( ١٠٧٥ ) : « ضعيف كبر فتغير وصار يتلقن وكان شيعيا » . وانظر : التأريخ الكبير ( ٣٣٤/٨ ) ، والجرح والتعديل ( ٢٦٥/٩ ) ، والتهذيب ( ٣٣٠/١١ ) ، والمجروحين ( ٩٩/٣ ) ، والكاف الشاف ( ١٤٥ ) ، وملحق الكواكب النيرات (٥٠٩) .

ونقل الطبرسي في مجمع البيان ( ٤٩/٩ ) عن أبي حمزة الثمالي في تفسيره ثنا عثمان بن عمير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس « قالت الأنصار ... » فذكر نحوه . وأبو حمزة الثمالي هو : ثابت بن أبي صفية : ضعيف رافضي ، كما في التقريب ( ١٨٥ ) . وضعّفه كثير من العلماء ، انظر : التهذيب ( ٧/٢ ) ، والتأريخ الكبير ( ١٦٥/٢ ) ، والجرح والتعديل ( ٤٥٠/٢ ) ، والمعرفة والتأريخ ( ٥٦/٣ ) ، وتأريخ بغداد ( ١٤٠/١٣ ) .

قال ابن كثير : « وذكر نزول الآية في المدينة فيه نظر ، لأن السورة مكية وليس يظهر بين هذه الآية وسياق القصة مناسبة » .

وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت هذه الآية قالوا : يا رسول الله مَنْ هؤلاء الذين أَمَرَ الله بمودتهم ؟ قال : « فَاطِمَةُ وَوَلَدُهَا ﷺ »[1] . وإسناده ضعيف .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ( كما في تفسير ابن كثير ، وتخريج الزيلعي للكشاف : ٢٣٥/٣ ، والكاف : ١٤٥ ، وفتح الباري : ٤٢٧/٨ ، والفتح السماوي : ٩٨٠/٣ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٥١/٤ ) ، والطبراني ( ر٢٦٤١ ، ٤٧/٣ ) و ( ر١٢٢٥٩ ، ٤٤٤/١١ ) ، والحاكم في مناقب الشافعي ( كما في الزيلعي : ٢٣٥/٣ ، والكاف : ١٤٥ ، والمناوي : ٩٨٠/٣ ) ، وابن مردويه ( كما في تخريج الزيلعي : ٣٣٥/٣ ) ، وفرات الكوفي الرافضي في تفسيره ( ٣٩٠/٢ ) - وعنه قواعد الترجيح ( ٢٦٦/١ ) - ، والقطيعي في زيادات الفضائل ( ر١١٤١ ، ٦٦٩/٢ ) ، والثعلبي ( ٦٦/١٠/أ ) ، والطبرسي في مجمع البيان ( ٤٨/٩ ) ( من تفاسير الإمامية الإثنا عشرية ) كلهم من طريق حسين الأشقر عن قيس بن الربيع عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به . وفيه عند ابن مردويه وابن أبي حاتم : شيخ شيخهما مبهم .

وذكره النحاس من هذا الطريق في المعاني ( ٣٠٩/٦ ) . وذكره في الناسخ ( ٦١٩/٢ ) من طريق قيس به .

وفي تفسير الطبري : « حسين الأشتر » ، وهو خطأ .

قال الحافظ في تخريج الكشاف ( ص ١٤٥ ) : « وحسين ضعيف ساقط ، وقد عارضه ما هو أولى منه ... » ثم ذكر رواية الصحيح .

وقال في الفتح ( ٤٢٧/٨ ) : « وإسناده ضعيف ، وهو ساقط لمخالفة الحديث الصحيح » ، وقال : « إسناده واهٍ فيه ضعيف ورافضي » .

وقال في المجمع ( ١٦٨/٩ ) : « فيه جماعة ضعفاء ، وقد وثقوا » ، ونحوه ( ١٠٣/٧ ) .

وضعفه السيوطي في الدر ( ٧/٦ ) ، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه . وقال في الإكليل ( ص ١٩٠ - ١٩١ ) : « رواه ابن أبي حاتم بإسناد فيه من لم يسم ، وفيه ضعفاء آخرون » .

وفيه علل :

١ - حسين بن حسن الأشقر : من غلاة الشيعة . قال الجوزجاني : « غَالٍ شَتَّامٍ للخَيِّرَة » ، وقال الهذلي : « كذّاب » . وقال الحافظ في التقريب ( ٢٤٧ ) : « صدوق يهم ويغلو في التشيع » ، وقال في الفتح ( ٥٣٨/٦ ) : « ضعيف » . وانظر : التهذيب ( ٣٣٧/٢ ) ، وضعفاء الدارقطني ( ١٩٦ ) ، والعلل لأحمد ( ١٣٨/١ ) ، والتأريخ الكبير ( ٣٨٥/٢ ) ، وضعفاء النسائي ( ١٦٨ ) ، والجرح والتعديل ( ٤٩/٢ ) ، والكامل (٧٧١/٢) ، وضعفاء ابن الجوزي ( ٢١١/١ ) ، والموضوعات ( ٢٧٢/٢ ) ، والميزان (٥٤/٢) .

٢ - قيس بن الربيع الأسدي : صدوق تغير لما كبر وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به ، قاله في التقريب ( ٨٠٤ ) . وانظر : التهذيب ( ٣٩١/٨ ) ، والتأريخ الكبير ( ١٥٦/٧ ) ، والجرح والتعديل ( ٩٨/٧ ) ، والمجروحين ( ٢١٦/٢ ) ، وضعفاء البخاري ( ٩٩ ) ، والنسائي ( ٢٢٨ ) ، والميزان ( ٣١٣/٤ ) ، وتجريد أسماء الرواة ( ١١١ ) .

=

ورجَّح ابن كثير ما رواه البخاري عن حَبْر الأمة وتُرْجُمَان القرآن ﷺ ، وهو القول الأول[١] .

## التعليق والإيضاح :

« القربى » : القرابة ، يقال : فلان ذو قربى مني ، أي : قرابة[٢] . و « في » على القول الأول : للسببية[٣] ، أي : لقرابتي منكم . وهذا أَبْيَنُ الأقوال أسلوباً . وصحَّ عن ابن عباس رضي الله عنهما من طرق[٤] ، وَعَوَّلَ عليه عَامَّةُ المفسرين[٥] ، وهو **الصحيح** .

---

=

وفي الحديث علل أخرى دون هاتين .

قال شيخ الإسلام في المنهاج (٥٦٣/٤) : « وهذا كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث » . وانظر : ( ٩٥/٧ ، ٩٩ ) . وقال ( ٩٩/٧ ) : « وهذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث ، وهم المرجوع إليهم في هذا » .

وقال شعيب في تحقيقه للعواصم ( ٢٦٧/١ ) : « ضعيف جدا » . وورد ابن عساكر (٣٣٥/٤١ و ٦٦/٤٢) عن أبي أمامة هـ بنحوه وعلقه تعليقا وذكر له شاهدا في المصنف الثاني بنكارته .

وروى الواحدي في الوسيط (٥٣/٤) من طريق عبد الغفور عن أبي هاشم الرماني عن زاذان عن علي قال : « فينا في آل حم آية : لا يحفظ مودتنا إلا مؤمن » ثم قرأ هذه الآية . فيه : عبد الغفور أبو الصباح الواسطي : متهم بالوضع . انظر : التاريخ الكبير ( ١٣٧/٦ ) ، والجرح والتعديل ( ٥٥/٦ ) ، والكامل ( ١٩٦٦/٥ ) ، والمجروحين ( ١٤٨/٢ ) ، والضعفاء الكبير ( ١١٣/٣ - ١١٤ ) ، وضعفاء النسائي ( ٢١٥ ) ، والدارقطني ( ٢٨٥ ) ، والميزان ( ٣٥٥/٢ ) ، واللسان ( ٤٣/٤ - ٤٤ ) .

ونقله الطبرسي في مجمع البيان (٤٩/٩) من طريق زاذان عن علي وقال : « وإلى هذا أشار الكميت في قوله :

وجدنا لكم في آل حم آية  تأولها منا تقي ومعرب » .

والكميت من شعراء الشيعة . وانظر : معجم الشعراء ( ٣٤٧ ) ، والمؤتلف والمختلف ( ١٧٠ ) .

(١) تفسير ابن كثير ( ١٩٩/٧ - ٢٠٢ ط ) ، ( ١٨٧/٧ - ١٩٠ ش) ، ( ١٢١/٤ - ١٢٣ م) ، (١٠٠/٤ - ١٠٢ ق ) ، ( ١٩٧/٦ - ٢٠٠ ف ) ، ( ٨/٧/ب - ١٠/أ ) . واختاره كذلك في موضع غافر ( ٢٨ ) (١٤١/٧ ط) ، ( ١٣١/٧ ش ) ، ( ٨٤/٤ - ٨٥ م ) ، ( ٧١/٤ ق ) ، ( ١٣٦/٦ ف) ، (٢٩٩/٦ مخطوطة المسجد الحرام ) . وعنه - ببعضه - القاسمي ( ٣٠٦/١٤ ) . وذكر الحافظ ابن كثير في تأريخه ( ١٠/٧ ) خطبة للسفاح يمتنُّ فيها بقرابته وذكر الآية .

(٢) تهذيب اللغة ( ٢٧/٩ ) ، والمقاييس ( ٨٠/٥ ) ، والقاموس ( ١٥٧ ) ، والرازي ( ١٦٥/٢٧ ) ، والطاهر ( ٨٢/٢٥ ) .

(٣) قاله الألوسي ( ٣٠/٢٥ ) . وانظر : الطاهر ( ٨٢/٢٥ ) .

وأما على القول : إن معناه : إلا أن تتقربوا إلى الله بطاعته : فـ « القربى » بمعنى القربة ، قيل : هما بمعنى كالزلفة والزلفى[١] . وليس بظاهر في إفراد الكلمة ولا جملتها ، ولم أر من اختاره[٢] .

وأما على القول : إن معناه : توادوني في قرابتي : فـ « القربى » بمعنى الأقرباء ، و « في » للظرفية المجازية[٣] . وهو تَلْفِيقٌ مَعْنىً عن فَهْمٍ غير منظور فيه إلى الأسلوب العربي، ولا تَصِح روايته عمن يُعْتَدُّ بفهمه[٤] .

---

(٤) قال الشوكاني ( ٥١٣/٤ ) : « وهو الغالب عن ابن عباس » ، وقال ( ٥١٥/٤ ) : « وهو الذي صحَّ عنه » ، وقال ( ٥١٦/٤ ) : « ورواه عنه الجمع الحجة من تلامذته فمن بعدهم ... » .

(٥) نسبه السمعاني ( ٧٣/٥ ) إلى عامة المفسرين .

وعزاه ابن الجوزي ( ٢٨٤/٧ ) إلى الأكثرين .

وممن اختاره : ابن جرير ( ٢٦/٢٥ ) ، والزجاج ( ٣٩٨/٤ ) ، والأزهري في تهذيب اللغة ( ١٢٧/٩ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٩٦٤/٢ ) ، والسمعاني ( ٧٣/٥ ) وقال : « إنه أظهرها وأشهرها » ، وابن الجوزي ( ٣٨٥/٧ ) ، ومكي في الإيضاح للناسخ ( ٤٠٥ ) ، وابن حزم في الفصل ( ٢٢٩/٤ ) ، وابن العربي في الناسخ ( ٣٥٥/٢ ) ، والسخاوي في جمال القراء ( ٣٦٠/١ ) ، والحافظ في فتح الباري ( ٤٢٧/٨ ) ، وابن الملقن ( ٣٥٦ ) ، وابن جماعة ( ٤٦٥ ) ، والكرماني ( ١٠٥١/٢ ) ، والسمين ( ٨٠/٦ ) ، والبقاعي ( ٢٩٦/١٧ ) ، وشيخ الإسلام في المنهاج ( ٢٥/٤ - ٢٦ و ٥٦٢ ) ، والشنقيطي ( ١٩٠/٧ و ١٩٢ ) ، والخزرجي ( ٦٢٩/٢ ) ، والقاسمي ( ٣٠٦/١٤ ) ، والألوسي ( ٣٠/٢٥ ) ، والطاهر ( ٨٢/٢٥ ) ، وابن منظور في اللسان ( ٦٦٥/١ ) ، وابن القيم في البدائع ( ٢٩/٣ ) ، والشوكاني ( ٥١٣/٤ ، ٥١٥ ) ، والمنصوري ( ٥٣٧/٤ ) ، والسعدي ( ٧٠٣ ) ، ومحمد رشيد رضا في تفسير سورة الأنعام ( ٦٠٩/٧ - ٦١٠ ) .

(١) ذكره القرطبي ( ٢٢/١٦ ) . وانظر : التهذيب للأزهري ( ١٢٥/٩ ) ، والرازي ( ١٦٥/٢٧ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٢٦/٢٤ ) عن قتادة بإسناد صحيح .

ومال إليه النحاس في الناسخ والمنسوخ ( ٦١٩/٢ ) بقوله : « إنه من أجمعها وأبينها » .

وقال ( ٦٢٠/٢ ) : « فهذا قول حسن ... » ثم رواه عن ابن عباس .

وجعله في قواعد الترجيح ( ٢٠٦/١ ) تقريراً لقاعدة : « إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه » .

(٣) قاله الألوسي ( ٣١/٢٥ ) ، وانظر : الرازي ( ١٦٥/٢٧ ) .

(٤) قاله بنصه الإمام الطاهر بن عاشور ( ٨٣/٢٥ ) .

ومما يُدْفَع به هذا القول وجوه ، منها :

١ - أن روايته عن ابن عباس رضي الله عنهما كَذِب موضوع[١] ، كيف وقد صحَّ عنه الأول من طرق ، وهو من كبار آل البيت وأعلمهم بتفسير القرآن[٢] ؟!

٢ - أن الآية مَكِّيَّة باتفاق أهل العلم ، ولم يكن عَلِي بَعْدُ قَدْ تَزَوَّجَ فاطمة رضي الله عنهما، ولا وُلِد له أَوْلَاد . فكيف يفسر النبي ﷺ هذه الآية بوجوب مودة قرابة لا تُعْرَف ولم تُخْلَق بَعْد[٣] ؟!

٣ - أنه لم يقل : المودة لذوي القربى ، ولكن قال : ﴿ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾[٤] .

٤ - أن القربى معرفة بـ ال ، فلا بدَّ أن يكون معروفاً عند المخاطبين الذين أُمِر أن يقولها لهم ، ولما نزلت لم يكن خُلِق الحسن ولا الحسين ولا تزوَّج علي فاطمة ﷺ[٥] .

واختار هذا القول قليل من المفسرين[٦] ، وَاحْتَجَّ به الرافضة على التفضيل بالقرابة[٧] ، وَلَا يُنْكِرُ أَهْلُ السُّنَةِ والجماعة وُجُوْبَ محبة آل البيت وَحَقَّهُم ، ولكنَّهم يقولون : إنه حَاصِل من أَدِلَّةٍ أُخْرَى[٨] ، والله تعالى أعلم .

---

=

وقد استدلَّ له الثعلبي ( ١٠/٦٨/ب - ٦٩/أ ) بما روي في فضلهم .

(١) قاله شيخ الإسلام في المنهاج ( ٤/٥٦٣ ) و ( ٧/٩٩ ) . وسبق تخريج الحديث .

(٢) قاله شيخ الإسلام في المنهاج ( ٤/٢٥ - ٢٦ ) و ( ٧/١٠٠ ) . وانظر : الشوكاني ( ٤/٥١٦ ) .

(٣) ذكره ابن كثير ، وشيخ الإسلام في المنهاج ( ٧/٩٩ ) و ( ٤/٢٧ ، ٥٦٣ - ٥٦٤ ) ، وعنه القاسمي ( ١٤/٣٠٧ ) . وذكر نحوه الولي العراقي كما في الفتح السماوي ( ٣/٩٨٠ ) .

وانظر : جمال القراء ( ١/٣٦٠ ) ، والثعلبي ( ١٠/٦٥/ب ) .

ومن قواعد المفسرين « أنه إذا ثبت تأريخ نزول الآية أو السورة فهو مُرَجِّحٌ لما وافقه من أوجه التفسير » . انظر : قواعد الترجيح ( ١/٢٥٨ - ٢٧٠ ) ، وَمَثَّل بهذا المثال ( ٢/٢٦٦ ) .

(٤) قاله شيخ الإسلام في المنهاج( ٧/٩٩ ) .

(٥) قاله شيخ الإسلام في منهاج السنة ( ٧/١٠٣ ) .

(٦) اختاره : الزمخشري ( ٣/٤٠٢ ) ، والنسفي ( ٤/١٠٥ ) ، وأحمد الطبري في ذخائر العقبى ( ٦٢ - ٦٣ ) ، والثعلبي ( ١٠/٦٨/ب ) ، وقوام السنة في الحجة ( ٢/٤٨٩ - ٤٩٠ ) ، والهمداني في الفريد ( ٤/٢٤٠ ) . ومال إليه ابن الوزير في الروض الباسم ( ١/٤٠٣ ) .

ولم أره عن غيرهم من أهل السنة المقابلين للرافضة . وَحَمَلَهَا محمد بن يوسف اطفيش - الإباضي - في هميان الزاد ( ٢/٢٢٧ ) بواسطة التفسير والمفسرون ( ٢/٣٤ ) على مودة قرابة من لم يُبَدِّل منهم ولم يغير وأخرج =

# سورة الشورى : ( ٢٦ )

قال تعالى : ﴿ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَالْكَفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في فاعل ﴿ وَيَسْتَجِيبُ ﴾ قولين :

**الأول** : أنه الله تعالى . قاله السدي[2] ، وابن جرير[3] .

وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن معاذ أنه خطب فقال : « والله إني لأرجو أن

---

منهم عليا ونحوه قال : « ولم يصح عندنا معشر الإباضية أنه لما نزلت قيل : من قرابتك ؟ ... الحديث » .
ولم يذكر هذا القول هود الهواري في تفسيره ( ٩٧/٤ ) .
وهو تفسير الرافضة ( تفسير فرات الكوفي : ٢٩٠/٢ ، ومجمع البيان للطبرسي : ٤٨/٩ - ٤٩ ) ، والتفسير الكاشف لمحمد جواد مغنيه ( ٥٢٢/٦ ) ، ونور الثقلين ( ٥٧١/٤ - ٥٧٢ ) ، وقلائد الخرائد في أصول العقائد ( ٩٥ ) ، ومناظرة جعفر بن محمد الصادق للرافضي ( ص ١٢٢ ) ، والأنوار النعمانية ( ٣٠٧/٢ - ٣٠٨ ) ، والميزان للطبطبائي ( ٤٧/١٨ - ٤٨ ) .
وقال السمعاني ( ٧٤/٥ ) : « وهذا أغرب الأقاويل وأضعفها » .

(٧) ذكره ابن حزم في الفصل ( ٢٢٨/٤ ) ، وردَّه ( ٢٢٩/٤ ) .
ونقله شيخ الإسلام عن ابن المطهر في المنهاج ( ٥١٨/٤ ) ، وردَّه في ( ٥٦٢/٤ ) ونقله ( ٩٥/٧ ) وردَّه في ( ٩٥/٧ - ١٠٣ ) .
وذكر الشوكاني في إرشاد الفحول ( ٣٥٤/١ ) أنه استدل بالآية على مسألة إجماع العترة وردَّه .

(٨) قاله ابن كثير ، وشيخ الإسلام في المنهاج ( ٥٦١/٤ ) و ( ١٠٥/٧ و ١٠٣ ) وذكر بعض الأحاديث ، والطاهر ( ٨٣/٢٥ ) .
وقد ذكر بعض المفسرين الأول والثالث وجهين ، منهم : البيضاوي ( ٥٣/٥ ) ، والخازن ( ١٢٢/٦ ) ، وأبو السعود ( ٣٠/٨ ) .
وانظر في حق آل البيت عند أهل السنة : ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى لأحمد بن محمد الطبري ، والاعتقاد للبيهقي ( ١٨٤ ) ، وقطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ( ١٠١ ) ، ودر السحابة للشوكاني ( ٢٦٥ ) ، والعقائد السلفية لأحمد بن حجر آل بوطامي ( ٢٨٧/٢ ) .

(١) سورة الشورى : ( ٢٦ ) .
(٢) لم أجده .
(٣) تفسير ابن جرير ( ٢٨/٢٥ ) .

يُدْخِل الله تعالى من تَسْبُونَ من فارس والروم الجنة ، وذلك بأن أحدكم إذا عَمِلَ له - يعني أحدهم - عَمَلاً قال : أحسنت رحمك الله ، أحسنت بارك الله فيك ، ثم قرأ ﴿ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ﴾[1] )) .

**الثاني** : أن فاعله الذين آمنوا ، كقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ ﴾[2] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﴾[3] .

قال ابن كثير : (( والمعنى الأول أظهر لقوله تعالى : ﴿ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ﴾ ))[4] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف احتمال أن يكون ﴿ الَّذِينَ ﴾ في مَوْضِع نصب أي : يجيبهم الله ، وأن يكون في مَوْضِع رفع أي : يستجيبون لله[5] .

---

(١) رواه الحاكم ( ٤٤٤/٢ ) ، ومسدد ( كما في المطالب : ر٣٧١٨ ، ١٥٢/٤ ) ، وابن جرير في تفسيره (٢٩/٢٥) ، وفي تهذيب الآثار ( مسند ابن عباس : ر٩٩١ ، ٦٦٦/٢ ) ، وابن الجعد (ر٢٦٩٣ ، ٣٩٥) ، والثعلبي ( ٧١/١٠/أ ) كلهم من طريق الأعمش عن شقيق بن سلمة عن سلمة بن سبرة عن معاذ به . وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

وزاد عزوه في الدر ( ٨/٦ ) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

وفيه سلمة بن سبرة : قال في التأريخ الكبير ( ٧٨/٤ ) : (( سلمة بن سبرة عن معاذ منقطع )) . وترجم له ابن أبي حاتم ( ١٦٢/٣ ) ، وابن حبان في الثقات ( ٣١٧/٤ ) ، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً . ويهوّن انقطاعه - إن صح - أن شقيقاً أدرك زمن النبي ﷺ ، انظر فيه : التهذيب ( ٣٦١/٤ ) ، والجرح والتعديل ( ٣٧١/٤ ) .

(٢) سورة الزمر : ( ١٨ ) .

(٣) سورة الأنعام : ( ٣٦ ) .

(٤) تفسير ابن كثير ( ٢٠٥/٧ - ٢٠٦ ط ) ، ( ١٩٣/٧ ش ) ، ( ١٢٤/٤ م ) ، ( ١٠٣/٤ ق ) ، ( ٢٠٣/٦ ف ) ، ( ١٢/٧/أ ) .

وفي م و ق و ف سقط يسير في ذكر القول الثاني لا يتبين معه الكلام .

(٥) معاني القرآن للفراء ( ٢٤/٣ ) ، وإعراب القرآن للنحاس ( ٨٢/٤ ) ، ومعاني القرآن له ( ٣١٢/٦ ) ، والفريد للهمداني ( ٢٤٢/٤ ) ، وأسباب الإجمال في الكتاب والسنة وأثرها في الاستنباط ( ص ١٢٩ ) ، والثعلبي ( ٧١/١٠/أ ) ، والسمين ( ٨١/٦ ) ، وأبو السعود ( ٣١/٨ ) ، والطاهر ( ٩١/٢٥ ) .

والقول : إن فاعله الله تعالى **أقوى** للسياق ، لأن الفعل قبله وبعده لله عز وجل[١] ، لقوله قبلها : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ... ﴾[٢] ، ولقوله بعدها : ﴿ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾[٣] . وعليه:فهنا لَامٌ مُقَدَّرَة أي : للذين آمنوا ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ ﴾[٤] أي : كالوا لهم .

وعليه عامة المفسرين[٥] .

وأما القول : إن فاعله الذين آمنوا فَصَحِيْحُ المَعْنَى ، يَشْهَدُ له قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ... ﴾[٦] . وقَلَّ من ذَهَبَ إليه[٧] . وجَوَّز بعض المفسرين القولين[٨] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) قاله النحاس في الإعراب ( ٨٢/٤ ) ، والثعلبي ( ٧١/١٠/أ ) ، والرازي ( ١٦٩/٢٧ ) .

(٢) سورة الشورى : ( ٢٥ ) .
واستدل بها : الطاهر ( ٩١/٢٥ ) .

(٣) سورة الشورى : ( ٢٦ ) .
واستدل بها : ابن كثير ، وابن عطية ( ٢٢١/١٤ ) .

(٤) سورة المطففين : ( ٣ ) .
وذكره : النحاس في المعاني ( ٣١٢/٦ ) ، والإعراب ( ٨٢/٤ ) ، والزمخشري ( ٤٠٤/٣ ) ، والرازي ( ١٦٩/٢٧ ) ، وابن الأنباري ( ٣٤٨/٢ ) ، والبيضاوي ( ٥٤/٥ ) ، وأبو السعود ( ٣١/٨ ) .

(٥) منهم : ابن قتيبة في الغريب ( ٣٩٣ ) ، والمشكل ( ٦٤٦ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٩٦٥/٢ ) ، والوسيط ( ٥٤/٤ ) ، والسمرقندي ( ١٩٦/٣ ) ، والسمعاني ( ٧٦/٥ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٢١٩ ) ، وابن الجوزي ( ٢٨٧/٧ ) ، والبغوي ( ١٩٤/٧ ) ، والزمخشري ( ٤٠٤/٣ ) ، والعكبري ( ١١٣٣/٢ ) ، والنسفي ( ١٠٧/٤ ) ، والبيضاوي ( ٥٤/٥ ) ، والرازي ( ١٦٩/٢٧ ) ، وابن جزي ( ٢١/٤ ) ، وابن الأنباري ( ٣٤٨/٢ ) ، والقرطبي ( ٢٦/١٦ ) ، والكرماني ( ١٠٥٣/٢ ) ، والبقاعي ( ٣٠٦/١٧ ) ، والخزرجي ( ٦٣٧/٢ ) ، وشيخ الإسلام في قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ( ص ٩٧ ) ، والقاسمي ( ٣١٢/١٤ ) ، والألوسي ( ٣٧/٢٥ ) ، والشوكاني ( ٥١٤/٤ ) ، والمنصوري ( ٥٣٨/٤ ) .

(٦) سورة الأنعام : ( ٣٦ ) . وذكره ابن كثير .

(٧) لم أره إلا للخازن ( ١٢٤/٦ ) ، والسعدي ( ٧٠٤ ) .

(٨) منهم : الفراء ( ٢٤/٣ ) ، والنحاس في الإعراب ( ٨٢/٤ ) ، والمعاني ( ٣١٢/٦ ) ، والسمين في الدر ( ٨١/٦ ) ، وأبو السعود ( ٣١/٨ ) ، والطاهر ( ٩١/٢٥ ) .

## سورة الزخرف : ( ٦٢ )

قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في المَعْنِي بالضمير المذكر الغائب في ﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنه ما بعث به عيسى عليه السلام من الآيات . قاله ابن إسحاق[٢] .

**الثاني** : أنه عائد إلى القرآن . حكاه قتادة عن الحسن[٣] ، وسعيد بن جبير[٤] .

**الثالث** : أنه عائد على عيسى عليه السلام .

قال مجاهد : « آية للساعة خروج عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة »[٥] .

وهكذا روي عن أبي هريرة[٦] ، وابن عباس رضي الله عنهما[٧] ، وأبي العالية[٨] ، وأبي

---

(١) سورة الزخرف : ( ٦٢ ) .

(٢) كما في سيرة ابن هشام ( ١/٣٨٦ ت. السقا وزميليه ) .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢٥/٩١ ) بإسناد صحيح .

وروى عنه كالثالث ( ٢٥/٩٠ ) بإسناد صحيح .

(٤) لم أجده .

(٥) رواه آدم ( ٢/٥٨٣ ) ، وابن جرير ( ٢٥/٩٠ ) من طريق ابن أبي نجيح .

ورواه البستي ( ر٨٠٥ ، ص ٣١٩ ) من طريق ابن جريج عنه بالعنعنة . وإسناده ضعيف كما سبق .

وعزاه في الدر ( ٦/٢٠ ) إلى عبد بن حميد وابن جرير .

(٦) أخرجه عبد الرزاق ( ٢/١٩٨ - ١٩٩ ) ، والبستي ( ر٨٠ ، ص ٣١٩ ) ، والداني في السنن الواردة ( ر٥٥٩١ ، ص ١٠٧٦ ) ، وسعيد ( ٢/١٧٢/ب ) بإسناد حسن عنه .

وأخرجه عبد بن حميد كما في الدر ( ٦/٢٠ ) .

(٧) رواه أحمد ( ١/٣١٨ ) ، ومسدد كما في المطالب ( ر٣٧٢٢ ، ٤/١٥٤ ) ، والطبراني ( ر١٢٧٤٠ ، ١٢/١٥٣ - ١٥٤ ) ، والطبري ( ٢٥/٩٠ ) ، والبستي ( ر٨٠٧ ، ص ٣١٩ ) كلهم من طريق عاصم عن أبي رزين عن أبي يحيى مولى ابن عقيل عن ابن عباس به . وإسناده حسن . قال في المجمع ( ٧/١٠٤ ) : « فيه عاصم بن بهدلة ، وثقه أحمد وغيره ، وهو سيء الحفظ ، وبقية رجاله رجال الصحيح » . وقال البوصيري كما في مختصر الإتحاف ( ١٠/٥٥٩ ) : « رواته ثقات » . وصححه أحمد شاكر ( ٤/٣٢٩ المسند ) .

ورواه ابن حبان ( ر٦٨١٧ ، ١٥/٢٢٨ ) من طريق عاصم به عن ابن عباس عن النبي ﷺ .

=

مالك[١] ، وعكرمة[٢] ، والحسن[٣] ، وقتادة[٤] ، والضحاك[٥] ، وغيرهم[٦] .

---

ورواه الطبري ( ٢٥/٩٠ ) من طريقين - أسقط فيهما أبا يحيى - موقوفاً .

وكذلك ذكره النحاس في المعاني ( ٦/٣٨٠ ) .

ورواه سفيان الثوري ( ٨٨٥ ، ص ١٧٣ ) عن الحسن عن أبي رزين عن ابن عباس به ، فأسقط أبا يحيى .

وأبو رزين يروي عن ابن عباس مباشرة .

وانظر: تاريخ ابن عساكر ( ٤٧/٤٨٩ )

وأخرجه الحاكم ( ٢/٤٤٨ ) من طريق إسرائيل عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس ، وصححه ووافقه الذهبي . وسبق بيان اضطراب رواية سماك عن عكرمة .

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ( ر١١٩٢٣ ، ١١/٥٤٥ ) من طريق عمار بن زريق عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس به . وإسناده حسن .

وأخرجه ابن جرير ( ٢٥/٩٠ ) من طريق العوفيين ، وهي ضعيفة كما سبق .

ومن طريق فضيل بن مرزوق عن جابر عن ابن عباس به . وإسناده حسن .

وعزاه في الدر ( ٦/٢٠ ) إلى الفريابي وسعيد بن منصور ومسدد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني من طرق عنه .

(٨) لم أجده .

(١) رواه سعيد ( ٢/١٧٢/ب ) عن خالد الواسطي عن حصين عنه . وسبق أن خالدا روى عنه قبل تغيره ، فهو صحيح .

ورواه ابن جرير ( ٢٥/٩٠ ) من طريق هشيم نا حصين عنه ، وقد صرح هشيم بالتحديث ، فهو صحيح .

(٢) لم أجده .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢٥/٩٠ ) بإسناد صحيح .

وعزاه في الدر ( ٦/٢٠ ) إلى ابن جرير وعبد بن حميد .

(٤) رواه ابن جرير ( ٢٥/٩٠ و ٩١ ) والداني في السنن الواردة في الفتن ... ( ر٦٩٢ ، ٦/١٢٤٣ ) بإسناد صحيح .

ورواه ابن أبي زمنين في أصول السنة ( ر١١٥ ، ص ١٩٥ ) بإسناد ضعفه محققه .

وعزاه في الدر ( ٦/٢٠ ) إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير .

(٥) رواه ابن جرير ( ٢٥/٩١ ) بإسناد ضعيف . الطبري لم يسم شيخه .

(٦) منهم : السدي : رواه عنه ابن جرير ( ٢٥/٩١ ) بإسناد حسن .

وابن زيد : رواه عنه ابن جرير ( ٢٥/٩١ ) بإسناد صحيح .

وعطاء الخراساني ، كما في تفسيره ( ر٢٣٠ ، ص ٩٢ ) بإسناد ضعيف . لأنه من طريق رشدين بن سعد ، وهو ضعيف كما سبق .

قال ابن كثير في الثالث : « إنه الصحيح » ، وقال في الأول : « فيه نظر ، وأبعد منه الثاني »[١] .

## التعليق والإيضاح :

سياق الآيات في ذكر عيسى عليه السلام[٢] ، وهو المتحدث عنه وأقرب مذكور[٣] . وذلك يؤيد القول بأنه المراد في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ مع دلالة القراءة الأخرى : ﴿ لَعَلَم ﴾[٤] عليه ، ويَشْهَد لصِحَّة هذا المعنى ما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ليُوشِكَنَّ أن ينزل فيكم ابنُ مَرْيَمَ حَكَماً

---

(١) تفسير ابن كثير ( ٢٣٥/٧ - ٢٣٦ ط ) ، ( ٢٢٠/٧ - ٢٢١ ش ) ، ( ١٤٢/٤ - ١٤٣ م ) ، ( ١١٧/٤ - ١١٨ ق ) ، ( ٢٢٤/٦ ف ) ، ( ٣٠/٧/أ ) . وذكر في النهاية ( البداية والنهاية : ١٣٠/١٠ ) نزول عيسى بن مريم والخلاف في تفسير ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ وأحال على تفسيره .

(٢) استدل به ابن كثير هنا .

(٣) من أدلة ذلك : قاعدة : « توحيد مرجع الضمائر في السياق الواحد أولى من تفريقها » ( قواعد الترجيح : ٦١٣/٢ - ٦٢٠ ومثل بهذا المثال ص ٦٢٠ ، وقواعد التفسير : ٤١٤/١ - ٤١٦ ) .

ورجَّحه أبو حيان ( ٢٥/٨ ) بأنه الظاهر ، لأن الظاهر في الضمائر السابقة عودها عليه .

وجعل الحدادي في المدخل ( ص ٣٣٩ ) الهاءات كلها كناية عن عيسى عليه السلام .

وذكر د/ الزغيبي ذلك في : العنصرية اليهودية ( ٢٥٥/٢ ) .

(٤) روى ابن جرير ( ٩٠/٢٥ ) عن ابن عباس أنه قرأها كذلك .

وذكر ذلك في قراءة أبي وعزاها إليهما : الفراء ( ٣٧/٣ ) .

وذكرها النحاس في المعاني ( ٣٨٠/٦ ) عن ابن عباس وأبي هريرة .

وفي الإعراب ( ١١٧/٢ ) عن ابن عباس .

ونسبها ابن الجوزي ( ٣٢٥/٧ ) إليه وأبي رزين وقتادة وابن محيص وغيرهم .

وعزاها ابن عطية ( ٢٧٠/١٤ ) ، والبغوي ( ٢١٩/٧ ) ، والرازي ( ٢٢٢/٢٧ ) ، وأبو حيان (٢٦/٨) ، والألوسي ( ٩٥/٢٥ ) ، والقرطبي ( ١٠٥/١٦ ) ، والشوكاني ( ٥٣٩/٤ ) إلى جماعة سموهم .

وذكرها العكبري في إعراب الشواذ ( ٤٥٢/٢ ) .

وعزاها في مختصر ابن خالويه (١٣٦) إلى قتادة والضحاك وجماعة ، وفي الإتحاف ( ٤٥٨/٢ ) إلى الأعمش .

ورواها الثعلبي ( ٨٨/١٠/ب ) عن أبي نضرة .

وممن استدل بها لهذا القول : ابن كثير ، وكذلك وجهها العكبري في إعراب الشواذ ( ٤٥٢/٢ ) .

عَدْلاً ، فَيَكْسِرِ الصَّلِيْبَ ، وَيَقْتُلِ الخِنْزِيْرَ ، وَيَضَعُ الحَرْبَ ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها » ، ثم يقول أبو هريرة - رضي الله عنه - : اقرؤوا إن شئتم : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾[1] .

وقد تواترت الأحاديث بنزوله - عليه السلام - في آخر الزمان[2] ، وعلى هذا القول الأكثرون[3] ، وهو **الصحيح** .

---

(١) سورة النساء : ( ١٥٩ ) ، والحديث رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب نزول عيسى بن مريم - عليهما السلام - ( ر٣٤٤٨ ، ٥٦٦/٦ ) ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب نزول عيسى بن مريم حاكماً ( ر١٥٥ ، ١٣٥/١ ) .

وانظر في نزول عيسى - عليه السلام - : الأضواء ( ٢٦٤/٧ - ٢٦٦ ) ، ونزول عيسى للسيوطي ، والإذاعة (١٢٩) ، والإشاعة ( ١٤٣ ) ، وبين يدي الساعة ( ١٢٧ - ١٢٨ ) ، والاعتقاد للموفق ( ٥٠ )، وقطف الثمر ( ١٢٧ ) ، وأشراط الساعة للوابل ( ٣٣٧ ) .

(٢) ممن ذكر ذلك : ابن كثير ( هنا ) ، وابن جرير ( ٢٩١/٣ ) ، وصديق حسن في الإذاعة ( ص ١٦٠ ) ، والغماري في عقيدة أهل الإسلام ( ص ١٢ ) ، وللكشميري : التصريح بما تواتر في نزول المسيح . وذكره العظيم آبادي في عون المعبود ( ٤٥٧/١١ ) ، وأحمد شاكر ( حاشية على الطبري : ٤٦٠/٦ ، وشرح المسند : ٢٥٧/١٢ ) . وذكره بعض الكاتبين في المتواتر كالكتاني في نظم المتناثر ( ص ١٤٧ ) .

(٣) عزاه النحاس في الإعراب ( ١١٧١/٤ ) إلى أكثر الناس .

وعزاه الهمداني في الفريد ( ٢٦٢/٤ ) إلى الجمهور .

وقال الزجاج ( ٤١٧/٤ ) : « إنه أكثر في التفسير » .

واختاره : ابن قتيبة في غريبه ( ٤٠٠ ) ، والزجاج ( ٤١٧/٤ ) ، والنحاس في الإعراب ( ١١٧/٤ ) ، وفي المعاني ( ٣٨١/٦ ) ، وابن أبي زمنين في أصول السنة ( ١٩٢ ) ، والثعلبي ( ٨٨/١٠/أ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٩٧٧/٢ ) ، والوسيط ( ٧٩/٤ ) ، والسمرقندي ( ٢١١/٣ ) ، والسمعاني ( ١١٢/٥ ) ، وقواطع الأدلة ( ١٨/١ ) ، ومكي في مشكل الإعراب ( ٦٥٠ ) ، وتفسير المشكل ( ٢٢٢ ) ، وبيان الحق ( ٢٨٤/٢ ) ، والحدادي في المدخل ( ٣٣٩ و ٣٥٠ ) ، والبغوي ( ٢١٩/٧ ) ، والزمخشري ( ٤٢٤/٣ ) ، وشيخ الإسلام في الجواب الصحيح ( ٣٣٧/٢ ) ، والباقولي في كشف المشكلات ( ١٢١٣/٢ ) ، وأبو حيان ( ٢٥/٨ ) ، وابن الملقن ( ٣٦٨ ) ، وابن جماعة ( ٤٧٠ ) ، والماردبني ( ٢٠٨ ) ، والنسفي ( ١٢٢/٤ ) ، والبيضاوي ( ٦٢/٥ ) ، والرازي ( ٢٢٢/٢٧ ) ، وابن جزي ( ٣٢/٤ ) ، والخازن ( ١٣٩/٦ ) ، والكرماني ( ١٠٦٦/٢ ) ، والسيوطي في الإكليل ( ١٩٢ ) ، والألوسي ( ٩٥/٢٥ ) ، والبقاعي ( ٤٦٠/١٧ ) ، وأبو السعود ( ٥٣/٨ ) ، والشوكاني ( ٥٣٩/٤ ) ، والمنصوري ( ٥٧١/٤ ) ،

=

وأما القول بأنه ما بُعِثَ به - عليه السلام - فلم أره لأحد ، ولا اختاره أحد .

وأما القول بأنه القرآن فقد استُدِلَّ له بقوله تعالى : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾[1] فالقرآن دَلِيلٌ على قُرْبِها . وضُعِّفَ بأنه لم يَجْرِ للقرآن ذكر مع عدم ظهور مناسبة ذلك للسياق[2] . وقلَّ من اختاره[3] .

وأجاز بعض العلماء عوده إلى النبي محمد ﷺ[4] ، وهو بَعِيْد ولم يَجْرِ له ذكر ، والله تعالى أعلم .

---

=

والسعدي ( ٧١٤ ) ، والزغبي في العنصرية اليهودية ( ٢٥٥/٢ ) ، والشنقيطي ( ٢٦٣/٧ ) ، وقال السمين ( ١٠٦/٦ ) : « إنه المشهور » .

(١) سورة القمر : ( ١ ) .

واستدل بها : الزجاج ( ٤١٧/٤ ) .

(٢) ذكره الألوسي ( ٩٦/٢٥ ) وقال : « إنه ضعف بأنه لم يجر للقرآن ذكر مع عدم مناسبة ذلك للسياق » .

(٣) أخرجه عبد بن حميد عن الحسن وعن عاصم ( الدر : ٢٠/٦ ) .

واختاره : الطاهر ( ٢٤٢/٢٥ ) قال : « ويفسره ما تقدم من قوله : ﴿ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ﴾ [الآية : ٤٣] . ويبينه قوله : ﴿ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [ الآية : ٦٢ ] على أن ورود مثل هذا الضمير في القرآن مراداً به القرآن كثير معلوم من غير معاد فضلاً على وجود معاده . ورد القول بأنه مجيء عيسى عليه السلام بأنه تأويل بعيد ، فإن تقدير مضاف ، وهو نزول ، لا دليل عليه ، ويناكده إظهار اسم عيسى في قوله : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ ... ﴾ » . ( الطاهر : ٢٤٣/٢٥ ) . وفيه نظر ، لأن الآية التي ذكر أن فيها بيان مرجع الضمير بينها وبين هذه الآية فصل طويل ( ١٨ آية ).

(٤) أجازه النحاس في المعاني ( ٣٨١/٦ ) ، والقرطبي ( ١٠٧/١٦ ) .

قال الألوسي ( ٩٦/٢٥ ) : « وفيه من البُعْد ما فيه » .

وأجاز الطاهر ( ٢٤٣/٢٥ ) أن يكون ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ ضمير الشأن أي : الأمر المهم لعلم الناس بوقوع الساعة .

وروى الحاكم ( ٤٤٨/٢ ) عن الحسن السكوني ثنا عبيد بن كثير العامري ثنا يحيى بن محمد بن عبد الله الدارمي ثنا عبد الرزاق نا ابن عيينة عن محمد بن سوقة عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ ﴾ فقال : « النجوم أَمَان لأهل السماء ، فإذا ذهبت أتاها ما يوعدون ، وأنا أمان لأصحابي ما كنت فيهم فإذا ذهبت أتاهم ما يوعدون ، وأهل بيتي أمان لأمتي ... » . وصححه وقال الذهبي : « أظنه موضوعاً ، وعبيد متروك والآفة منه » . ولم أجده عن غيره . وعبيد ، قال فيه الأزدي والدارقطني : « متروك الحديث . انظر : المجروحين ( ١٧٦/٢ ) ، والميزان ( ٤١٩/٣ ) ، واللسان ( ١٢٣/٤ ) . إلا أن نحوه ورد عند مسلم عن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال : « النجوم أَمَنَةٌ للسماء

=

## سورة الزخرف : ( ٦٣ )

قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في معنى قوله تعالى : ﴿ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ قولين :

**الأول** : أنها الأمور الدِّينِيَّةِ لا الدُّنْيَوِيَّة . قاله ابن جرير[2] .

**الثاني** : أن بَعْض بمعنى كُل .

قال الإمام ابن كثير في الأول : « إنه حسن جيد »[3] .

### التعليق والإيضاح :

**الظاهر** القول الأول ، وعليه كثير من المفسرين[4] .

---

=

فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون » . رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه ... ( ر٢٥٣١ ، ١٩٦٧٤ ) .

ولكن ليس فيه ذكر الآية ، وليس فيه أهل بيته دون صحابته رضوان الله عليهم أجمعين .

(١) سورة الزخرف : ( ٦٣ ) .

(٢) تفسير ابن جرير ( ٩٢/٢٥ ) .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٢٣٦/٧ ط ) ، ( ٢٢١/٧ ش ) ، ( ١٤٣/٤ م ) ، ( ١١٨/٤ - ١١٩ ق ) ، ( ٢٣٦/٦ ف ) ، ( ٣٠/٧/أ ) .

(٤) عزاه إلى الجمهور : ابن عطية ( ٢٧٢/١٤ ) .

واختاره : ابن الجوزي ( ٣٢٦/٧ ) ، والزمخشري ( ٤٢٥/٣ ) ، وأبو حيان ( ٢٦/٨ ) ، والنسفي ( ١٢٣/٤ ) ، والبيضاوي ( ٦٣/٥ ) ، وابن جزي ( ٣٢/٤ ) ، والكرماني ( ١٠٦٦/٢ ) ، وأبو السعود ( ٥٣/٨ ) ، والألوسي ( ٩٦/٢٥ ) ، والمنصوري ( ٥٧١/٤ ) .

واختاره الرازي ( ٢٢٣/٢٧ ) بلفظ : « فروع الدين » .

واختار الثعلبي ( ٨٩/١٠/أ ) ، والقاسمي ( ٣٤٩/١٤ ) ، والشوكاني ( ٥٣٩/٤ ) : « من أحكام التوراة » .

=

وأما القول بأن بعض بمعنى: كل فاسْتَشْهَدَ له أبو عبيدة بقول الشاعر :

تَرَّاكُ أَمْكِنَةٍ إِذَا لَمْ أَرْضَهَا أَوْ يَرْتَبِطْ بَعضَ النُّفُوسِ حِمَامُهَا[1]

أولوه على أنه أراد جميع النفوس .

وهو مردود عند عامة العلماء[2] ، لأن بعضا معناها خلاف معنى كل ، وقول لبيد يحتمل أنه أراد نفسه وبعض النفوس[3] . وَقَلَّ من اختاره[4] ، والله تعالى أعلم .

---

=

واختار الأنصاري في فتح الرحمن ( ٥١٤ ) ، وابن ريان في الروض ( ٤٠٢/٢ ) أن المعنى : ما يحتاجون إليه دون ما لا يحتاجونه .

(١) هو للبيد بن ربيعة . في معلقته . انظر : شرح ديوانه ( ٣٣١ ) ، وشرح المعلقات لابن النحاس ( ١٦١/١ ) ، والتبريزي ( ١٩٠ ) ، والشنقيطي ( ٩٣ ) ، وأبو عبيدة ( ٢٠٥/٢ ) و ( ٩٤/١ ) ، وعنه النحاس في الإعراب (١١٨/٤) ، والزجاج ( ٤١٧/٤ ) ، والطبري ( ٩٢/٢٥ ) ، والثعلبي ( ٢٥/١٠/أ ) و ( ٣٦/١٠/ب ) ، والقرطبي ( ٩٦/٤ ) ، والماوردي ( ٢٣٧/٥ ) ، والهمداني ( ١١٥٨/٣ ) .

(٢) قال النحاس في الإعراب (١١٨/٤) : « وهذا القول مردود عند جميع النحويين ، ولا حاجة عليه من مغقول أو خبر ، لأن بعضاً معناها خلاف معنى كل في كل المواضع » . قال الزجاج (٤١٨/٤) : « والصحيح أن البعض لا يكون في معنى الكل ، وهذا ليس في الكلام ... » . وذكره السمعاني (١١٣/٥) ، وقال ابن عطية (٢٧٢/١٤) : « وهذا ضعيف ترده اللغة ... » . وقال أبو حيان (٢٦/٨) : « وردَّه الناس عليه » .

(٣) قاله النحاس في الإعراب ( ١١٩/٤ ) ، والزجاج ( ٤١٨/٤ ) ، وابن جرير ( ٩٢/٢٥ ) ، وابن عطية ( ٢٧٢/١٤ ) .

(٤) اختاره : أبو عبيدة في المجاز ( ٢٠٥/٢ ) و ( ٩٤/١ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٩٧٨/٢ ) ، والماوردي ( ٢٣٦/٥ ) ، وابن جماعة ( ٤٧٠ ) .

وجعله الأنصاري في فتح الرحمن ( ٥١٤ ) وجهاً .

## سورة الزخرف : ( ٨١ )

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِدِينَ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ في معنى ﴿ إِنْ ﴾ قولين :

**الأول** : أنها نافية . رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ[٢] ، وقتادة[٣] .

**الثاني** : أنها شرطية .

وذكر ـ رحمه الله تعالى ـ في معنى قوله تعالى : ﴿ الْعَبِدِينَ ﴾ ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنها العبادة على معناها المشهور .

**الثاني** : أنه بمعنى الأَنَفَةِ والجَحْدِ . قاله سفيان الثوري ، وحكاه البخاري[٤] .

وَرَدَّه ابن كثير على القول بأنَّ ﴿ إِنْ ﴾ شرط .

**الثالث** : الشَّهَادة . قاله علي بن أبي طلحة عن ابن عباس[٢] .

واختار الحافظ ابن كثير أن ﴿ إِنْ ﴾ شرطية ، والعبادة على معناها المشهور ، أي : لو فرض ذلك كان هٰذا[٥] .

### التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف : احتمال كون ﴿ إِنْ ﴾ شرطاً وكونها نفياً .

---

(١) سورة الزخرف : ( ٨١ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٠١/٢٥ ) . وإسناده حسن .
وعزاه في الدر ( ٢٣/٦ ) إليه وابن المنذر وابن أبي حاتم .
وعلّقه عنه النحاس في الإعراب ( ١٢٢/٤ ) .

(٣) رواه ابن جرير ( ١٠١/٢٥ ) بإسناد حسن .
ولم يعزه في الدر ( ٢٤/٦ ) إلى غيره .

(٤) في صحيحه ( الفتح : ٤٣١/٨ ) قال : « ويقال : أول الجاحدين من عَبِد يَعبد » .

(٥) تفسير ابن كثير ( ٢٤٢/٧ - ٢٤٣ ط ) ، ( ٢٢٨/٧ - ٢٢٩ ش ) ، ( ١٤٧/٤ م ) ، ( ١٢١/٤ ق ) ، ( ٢٤١/٦ - ٢٤٢ ف ) ، ( ٣٣/٧/أ - ب ) .

واحتمال كون العبادة على معناها المشهور وكونها بمعنى الجحد .

فذهب كثير من المفسرين[١] إلى أن الجملة شَرْط والعبادة على معناها المشهور ، والشرط لا يستلزم الوقوع ولا الجواز ، كقوله تعالى : ﴿ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾[٢] . وَقَدَّرَه كثير منهم « عَلَى زَعْمِكُم »[٣] ، وجعل بعضهم المعبود هنا الوَلَد[٤] .

---

(١) قاله مجاهد : رواه آدم ( ٢/٥٨٤ ) بإسناد صحيح ، وعبد الرزاق ( ٢/٢٠٣ ) بإسناد صحيح ، والفريابي كما في التغليق ( ٤/٣٠٧ ) بإسناد صحيح وابن جرير ( ٢٥/١٠١ ) بإسناد صحيح كلهم من طريق ابن أبي نجيح عنه ، ورواه ابن جرير ( ٢٥/١٠١ ) من طريق مجاهد عن ابن أبي نجيح دون ذكر ابن عباس .

ورواه البستي ( ر ٨١١ ، ص ٣٢١ ) من طريق ابن جريج عنه ، وإسناده ضعيف ، كما سبق .

وعزاه في الدر ( ٦/١٢٤ ) إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير .

وعلّقه عنه البخاري ( الفتح : ٨/٤٢٨ ) .

واختاره : الزجاج ( ٤/٤٢٠ ) ، والنحاس في المعاني ( ٦/٣٨٨ ) ، وابن جرير ( ٢٥/١٠٣ ) ، وابن قتيبة في المشكل (٣٧٣) ، والغريب ( ٤٠١ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٢/٩٧٩ ) ، والوسيط ( ٤/٨٢-٨٣ ) ، والسمعاني (٥/١١٨) ، وابن عرفة « نفطويه » ( ذكره عنه بيان الحق : ٢/٢٨٥ ) ، والبغوي (٧/٢٢٣) ، وأبو حيان ( ٨/٢٨ ) ، والماردين ( ٣٠٩ ) ، وابن الملقن ( ٣٧٠ ) ، والخازن ( ٦/٤١ ) ، وأبو السعود ( ٨/٥٦ ) ، والطاهر ( ٢٥/٢٦٥ ) ، والبقاعي ( ١٧/٤٨٨ ) محتملاً على تقدير : « على زعمكم » .

وهذا أسلوب من أساليب العرب ، تبرز الكلام في صورة المستحيل على طريق المبالغة . ذكره الزركشي في البرهان ( ٢/٣١٢ و ٣٦٤ - ٣٦٥ ) و ( ٣/٤٧ ) . وانظر : قواعد التفسير ( ١/٢٨٦ ) .

واختار أنها شرطية دون تفسير العبادة : الزركشي في البرهان ( ٢/٣٦١ و ٣٦٥ ) و ( ٢/٥٢٦ ) ، والألوسي ( ٢٥/١٠٤ - ١٠٥ ) .

(٢) سورة الزمر : ( ٤ ) .

وذكره ابن كثير في تفسير هذه الآية .

(٣) ممن قدَّره بذلك : النحاس في المعاني (٦/٣٨٨) ، وابن قتيبة في المشكل ( ٣٧٣ ) ، والثعلبي ( ١٠/٩١/أ ) ، والسمعاني ( ٥/١١٨ ) ، والخازن ( ٦/١٤١ ) ، والهمداني في الفريد ( ٤/٢٦٤ ) .

وجوَّزه : الطاهر ( ٢٥/٢٦٥ ) ، والبقاعي ( ١٧/٤٨٨ ) .

(٤) ممن رجَّح كونها شرطية والعبادة متعلقة بالولد : الزمخشري ( ٣/٤٢٦ ) ـ ولكنه أساء في تفسيرها الأدب مع الله تعالى كما ذكر ابن المنير ، والشنقيطي ( ٧/٢٩٩ ) ، وانظر : المسائل الاعتزالية ( ٢/٩٢٧ ) ـ ، والنسفي ( ٤/١٢٥ ) ، والبيضاوي ( ٥/٦٤ ) ، والرازي ( ٢٧/٢٣٠ ) ، وابن جزي ( ٤/٣٣ ) ، والألوسي ( ٢٥/١٠٤ ) ، والطاهر ( ٢٥/٢٤٦ ) ، والقاسمي ( ١٤/٣٥٦ ) ، والشوكاني ( ٤/٥٤٢ ) ، والمنصوري ( ٤/٥٧٦ ) ، والسعدي ( ٧١٥ ) .

=

وذهب آخرون[١] إلى أن ﴿ إِنْ ﴾ نافية كقوله تعالى : ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾[٢] وأُيِّدَ بأن تنزيه الله بالعِبَارَاتِ التي لَا إِيْهَامَ فيها هو الذي جاءت به الآيات الكثيرة كقوله تعالى : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾[٣] .

واستبعده بعض المفسرين[٤] .

والظاهر أن كلا القولين غير ممتنع[٥] ، وأَنَّ مَآلَهُمَا إلى معنى واحد .

---

=

وذكر ابن جزي أن هذا نوع من الأدلة يسمى دليل التلازم ، لأنه عَلَّق عبادة الولد بوجوده ، ووجوده محال فعبادته محال . ونظيره أن يقول المالكي للحنفي : إن كان النبيذ غير مسكر فهو حلال ، لكنه مسكر فهو حرام .

وفيه جواب آخر : ذكره الواحدي في الوسيط ( ٨٣/٤ ) عن سفيان بن عيينة قال : يقول : كما أني لست أول من عبد الله ، فكذلك ليس لله ولد . وهو كما تقول : إن كنت كاتباً فأنا حاسب ، تريد : لست أنت كاتباً ولا أنا حاسب . وذكره السمعاني ( ١١٩/٥ ) . وانظر في قاعدة « عدم دخول ( إن ) و ( إذا ) على المستحيل إلا لنكتة » : الزركشي في البحر ( ٢٧٨/٢ ) .

(١) رواه البستي ( ر٨١٣ ، ص ٣٢٢ ) بإسناد منقطع عن مجاهد .

ورواه ابن جرير ( ١٠١/٢٥ ) عن ابن زيد بإسناد صحيح .

ورواه البستي ( ر٨١٢ ، ص ٣٢١ ) من طريق عمرو بن عبيد عن الحسن . وإسناده ضعيف للكلام في عمرو ، كما سبق .

وعزاه في الدر ( ٢٤/٦ ) إلى عبد بن حميد عن الحسن وقتادة .

واختاره : مكي في تفسير المشكل ( ٢٢٣ ) ، وإعرابه ( ٦٥١ ) ، ورجَّحه الشنقيطي وأطال في تقريره ( ٢٨٨/٧ و ٢٨٩ ) ، واختاره العكبري ( ١١٤٢/٢ ) .

(٢) سورة يس : ( ٢٩ ) . وذكرها الشنقيطي ( ٢٨٩/٧ ) .

وذكر النحاس في الإعراب ( ١٢٢/٤ ) مثلها : ﴿ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾ [ سورة الملك : ٢٠ ] .

(٣) سورة الإسراء : ( ١١١ ) . وذكر هذه القاعدة : الشنقيطي ( ٢٨٩/٧ ) .

(٤) قال ابن قتيبة في المشكل ( ٣٧٣ ) : « وليس يعجبني ذلك » . قال السمعاني ( ١١٨/٥ ) : « وأهل النحو يستبعدونه هنا ، ويقولون لا يجوز أن تكون ( إن ) بمعنى ( ما ) إلا على بُعدٍ عظيم » .

وضعَّفه ابن جرير ( ١٠٣/٢٥ ) بأنه يكون على تقدير ما كان فيمكن أن يقولوا : لم يكن له ولد ثم حدث له ولد .

وقد نسب أبو حيان ( ٢٩/٨ ) ، والسمين ( ١٠٨/٦ ) هذا التضعيف إلى مكي ، - وإنما اختار مكي في غريبه وإعرابه أنها نفي ، فلعله خطأ - ورَدُّوه بأن ( كان ) قد تدل على الدَّوَام كقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ [ سورة النساء : ٩٦ ] .

وأما القول بأن معنى العبادة هنا الجُحُود والأَنَفَة فنَدَرَ من ذَهَبَ إليه[١] ، واستُشْهِدَ له بقول الشاعر : وأَعْبُدُ أَنْ تُهْجَى تَمِيْمٌ بِدَارِمٍ[٢]

وَاسْتَشْهَدَ لَه ابنُ جَرِيْرٍ بما رواه عن بَعْجَة بن زيد الجهني قال - في قِصَّةٍ - : فوالله ما عَبَدَ عثمان أن بَعَثَ إليها تُرَدُّ . يعني : استنكف[٣] .

---

=

(٥) ممن جعلهما وجهين : ابن الأنباري في البيان ( ٣٥٥/٢ ) ، ، والهمداني في الفريد ( ٢٦٤/٤ ) ، والطاهر ( ٢٦٤/٢٥ ) .

(١) اختاره : ابن دريد في الاشتقاق ( ص ١١ ) ، وبيان الحق في وضح البرهان ( ٢٨٥/٢ ) . وانظر : المفضليات لابن الأنباري ( ٥٠٢ ) ، وشرح اختيارات المفضل للتبريزي ( ١٠١٣/٢ ) ، وتفسير الثعلبي ( ٩١/١٠/ب ) .

(٢) ينسب إلى الفرزدق ، ولم أجده في ديوانه .
واستشهد به : النحاس في المعاني (٣٨٨/٦) ، والماوردي ( ٢٤٣/٥ ) ، وأبو عبيدة في المجاز ( ٢٠٦/٢ ) ، والسمعاني ( ١١٨/٥ ) ، وابن قتيبة في غريبه ( ٤٠١ ) ، ومشكله ( ٣٧٤ ) ، وأبو حيان ( ٢٨/٨ ) ، والقرطبي ( ١٢٠/١٦ ) ، والشوكاني ( ٥٤٣/٤ ) ، والشنقيطي ( ٢٨٨/٧ ) ، والسمين ( ١٠٨/٦ ) ، وابن جني في المحتسب ( ٢٥٨/٢ ) ، والخطيب التبريزي في شرح اختيارات المفضل ( ١١٠٣/٢ ) ، والهمداني في الفريد ( ٢٦٤/٤ ) .
وفي بعض المصادر : « تميماً » ، وفي بعضها : « كليبا » ، وفي بعضها : « كليب » ، وفي شطره الأول خلاف .

(٣) رواه ابن جرير (١٠٢/٢٥) ، والثعلبي ( ٩٢/١٠/أ ) من طريق ابن أبي ذئب عن أبي قسيط ( وفي الثعلبي : عن ابن قسيط ) عن بعجة بن زيد ( وفي الثعلبي : ابن يزيد ) الجهني به . وفيه أبو قسيط وبعجة بن زيد : لم أجد لهما ترجمة ، وباقي رجاله ثقات . وكذلك هما في تفسير ابن كثير ( بطبعاته ) نقلاً عن ابن جرير . وابن أبي ذئب يروي عن يزيد بن عبد الله بن قسيط ، وهو ثقة كما في التقريب ( ١٠٧٨ ) . وفي المقاربين له : بعجة بن عبد الله بن بدر الجهني : ثقة ، كما في التقريب ( ١٧٤ ) .
واستشهد بهذا الأثر : ابن جرير ، وابن كثير ، والقرطبي ( ١٢٠/١٦ ) ، والشنقيطي ( ٢٨٨/٧ ) .
ولأصل القصة ( في رد أمر عثمان برجم من ولدت في ستة أشهر ) شاهد من بلاغات الإمام مالك . رواه البيهقي ( ٤٤٢/٧ ) .
وروي من قصة ابن عباس وعلي مع عمر . انظر : البيهقي ( ٤٤٢/٧ ) ، ومصنف عبد الرزاق (٣٥٢/٧) ، وسنن سعيد ( ٦٦/٢ ) ، والمغني ( ٢٣١/١١ ) و ( ٣٧٧/١٢ ) لكن ليس فيها جميعاً الشاهد .
وذكر السمعاني ( ١١٨/٥ ) أنه قيل لعلي : إنك قتلت عثمان ، قال : فعبدت وسكت . أي : أنفت .

وهذا القول منعه ابن كثير على القول بشرطية ﴿ إِنْ ﴾ لأنه لا يلتئم معه ، وفيه نظر على القولين لأن المعروف فيه عَبَدَ وَقَلَّمَا يقال : عَابِد[1] ، غير أنها قرئت كذلك في الشَّاذِ : « العَبِدِيْن »[2] ، ولكن المعنى الأول أشهر وأكثر ، فهو أولى ، والله تعالى أعلم .

---

(١) قاله نفطويه ، وعنه القرطبي ( ١٢٠/١٦ ) ، والطاهر ( ٢٦٥/٢٥ ) ، والألوسي ( ١٠٥/٢٥ ) ، والسمين ( ١٠٨/٦ ) .

وقال ابن التين : « ولم أر في اللغة ( عَبَدَ ) بمعنى ( جحد ) » . ( فتح الباري : ٤٣٢/٨ عنه ) .

وقال الشوكاني ( ٢٤٣/٤ ) : « إنه تكلف لا ملجئ إليه ومن التعسف الواضح » وذكر أنه ثابت في اللغة .

وانظر في مجيء ( عبد ) بمعنى ( جحد ) : مجاز القرآن ( ٢٠٧/٢ ) ، والمحتسب ( ٢٥٨/٢ ) .

(٢) عزاها ابن جني في المحتسب ( ٢٥٧/٢ ) إلى أبي عبد الرحمن اليماني وذكر أنها تشهد لهذا القول .

وذكرها العكبري في إعراب الشواذ ( ٤٥٤/٢ ) ولم يعزها .

وعزاها في مختصر ابن خالويه ( ص ١٣٧ ) إلى أبي عبد الله بن اليماني بلفظ « العابدين » .

وعزاها القرطبي ( ١٢٠/١٦ ) ، والشوكاني ( ٥٤٣/٤ ) ، والألوسي ( ١٠٥/٢٥ ) إلى السلمي واليماني .

وذكرها الزمخشري ( ٤٢٦/٣ ) ، وأبو حيان ( ٢٨/٨ ) ، والرازي ( ٢٣١/٢٧ ) دون نسبة .

# سورة الدخان : ( ٣ )

قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تَعْيين الليلة المباركة قولين :

**الأول** : أنها لَيْلَةُ القَدْرِ .

**الثاني** : أنها لَيْلَةُ النِّصْفِ من شَعْبَان . رُوِيَ عن عِكْرِمَةَ[٢] .

قال الحافظ : « من قاله فقد أَبْعَدَ النُّجْعَة »[٣] .

---

(١) سورة الدخان : ( ٣ ) .

(٢) رواه قوام السنة في الترغيب ( ر١٨٥٥ ، ٣٩٥/٢ ) ، وابن أبي الدنيا في فضائل رمضان ( ر٧ ، ص ٣١ ) كلاهما من طريق الحسن بن عرفة عن أبي مغيرة النضر بن إسماعيل البجلي عن محمد بن سوقة عن عكرمة به . وفيه النضر ، قال في التقريب ( ١٠٠١ ) : « ليس بالقوي » . وانظر : التأريخ الكبير ( ٩٠/٨ ) ، والجرح والتعديل ( ٤٧٤/٨ ) ، وضعفاء النسائي ( ٢٤٢ ) ، والعقيلي ( ٢٩٠/٤ ) ، وتهذيب الكمال ( ٣٧٢/٢٩ ) ، والمجروحين ( ٥١/٣ ) ، والميزان ( ٣٨٠/٥ ) ، وتأريخ بغداد ( ٤٣١/١٣ ) ، والتهذيب ( ٤٣٤/١٠ ) .

ورواه ابن جرير ( ١٠٩/٢٥ ) من طريق الحسن بن عرفة عن الحسن بن إسماعيل البجلي عن محمد بن سوقة به . والأظهر أنه خطأ ، والصواب : النضر كما تقدم .

ومما يضعفه أن النضر خولف فيه ، فرواه عبد الرزاق ( ٢٠٥/٢ ) ، والفاكهي في أخبار مكة ( ر٨٥١ ، ٣٩٩/١ ) من طريق سفيان الثوري عن محمد عن عكرمة ، وذكر آية القدر في تفسير ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ . وإسناده صحيح .

وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق عطاء الخراساني عن عكرمة كالأول أيضاً ( الدر : ٢٥/٦ ) .

وعزاه في الدر ( ٢٦/٦ ) بأنها ليلة النصف إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق محمد بن سوقة عن عكرمة .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٢٤٥/٧ -٢٤٦ ط ) ، ( ٢٣١/٧ - ٢٣٢ ش ) ، ( ١٤٨/٤ م ) ، ( ١٢٣/٤ ق ) ، ( ٢٤٥/٦ ف ) ، ( ٣٤/٧/أ ) .

وموضع سورة القدر : ( ٤٤١/٨ ط ) ، ( ٤٦٢/٨ ش ) ، ( ٥٦٦/٤ م ) ، ( ٤٦٣/٤ ق ) .

## التعليق والإيضاح :

دَلَّ القرآن العظيم أَنَّ الليلة المباركة التي أُنْزِل فيها القُرْآن هي ليلة القدر من شهر رمضان ، قال تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾[١] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾[٢] . والوصف هنا ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ... ﴾[٣] مناسب لوصفها في سورة القدر ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾[٤] ، ووصفها بالبركة دليل على أنها ليلة القدر[٥] . وعلى هذا القول مَا يُشْبِه الإجماع[٦] .

---

(١) سورة البقرة : ( ١٨٥ ) .

واستدلَّ بها : ابن كثير ، والقرطبي ( ١٢٦/١٦ ) ، والرازي ( ٢٣٧/٢٧ ) ، وابن جزي ( ٣٤/٤ ) ، وابن العربي في شرح الترمذي ( ٣٧٥/٤ ) ، والطاهر ( ١٧٧/٢٥ ) ، والشنقيطي ( ٣١٩/٧ ) .

(٢) سورة القدر : ( ١ ) .

واستدلَّ بها : ابن كثير ، والطرطوشي في الحوادث ( ١٣١ ) ، وابن القيم في الشفا ( ٢٢ ) ، والرازي ( ٢٣٧/٢٧ ) ، والقرطبي ( ١٢٦/١٦ ) ، وابن جزي ( ٣٤/٤ ) ، والشوكاني ( ٥٤٧/٤ ) ، والمنصوري ( ٥٧٩/٤ ) ، والطاهر ( ١٧٧/٢٥ ) ، والشنقيطي ( ٣١٩/٧ ) .

(٣) سورة الدخان : ( ٤ ) .

(٤) سورة القدر : ( ٤ ) .

واستدلَّ بها : الرازي ( ٢٣٧/٢٧ ) .

(٥) استدلَّ الطرطوشي في الحوادث ( ١٣١ ) بقوله : ﴿ مُبَارَكَةٍ ﴾ ، والبركة من خصائصها .

(٦) رواه الحاكم ( ٤٤٨/٢ - ٤٤٩ ) ، وابن جرير ( ١٠٩/٢٥ ) ، والبيهقي في فضائل الأوقات ( ر٨٢ ، ص٢١٥ ) ، والشعب ( ر٣٣٨٨ ، ٢٦١/٧ ط. الهند ) ( ر٣٦٦١ ، ٣٢١/٣ ط. بيروت ) ، والطبراني في الكبير ( ١٢٠٩٥ ، ٣٩١/١١ ) ، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ( ٢٢٦/٤ ) بإسناد صحيح عن ابن عباس . لكن رواية الطبراني فيها رجل متروك . انظر : المجمع ( ٣١٦/٦ ) . وانظر : مختصر استدراك الذهبي ( ٩٠٩/٢ ) .

ورواه ابن جرير ( ١٠٧/٢٥ ) عن قتادة بإسناد صحيح ، وعن ابن زيد بإسناد صحيح .

ورواه آدم ( ٥٨٧/٢ ) عن مجاهد بإسناد صحيح . ورواه عنه البسيّ ( ر٨١٧ ، ص ٣٢٤ ) .

ورواه سعيد ( ١٧٣/٢/أ ) بإسناد صحيح عن مجاهد .

وأخرجه البيهقي في الشعب ( ر٣٣٩١ ، ٢٦٣/٧ ط. الهند ) ( ر٣٦٦٤ ، ٣٢٢/٣ ط. بيروت ) عن أبي الجوزاء بإسناد ضعيف .

=

أما القول بأنها ليلة النصف من شعبان فَدَعْوَى بَاطِلَة مخالفة للنص الصريح ، وليس فيها حديث يُعَوَّلُ عليه لا في فَضْلِهَا ولا في نَسْخِ الآجَال فيها[1] . ولم يَذْهَب إلى هذا القول أحد غير عكرمة ، ولاَ يَصِحُّ عنه ذلك .

---

=

ورواه البستي ( ر٨١٩ ، ص ٣٢٤ ) ، وابن جرير ( ١٠٨/٢٥ ) ، وسعيد بن منصور ( ١٧٣/٢/أ ) ، وآدم ( ٥٨٧/٢ ) ، والبيهقي في الشعب ( ر٣٣٩٠ ، ٢٦٣/٧ ط. الهند ) ( ر٣٦٦٣ ، ٣٢٢/٣ ط. بيروت ) عن أبي عبد الرحمن السلمي به . وإسناده صحيح . وانظر : الدر ( ٢٥/٦ - ٢٦ ) .

وعزاه النسفي ( ١٢٦/٤ ) إلى الجمهور .

وعزاه ابن الجوزي (٣٣٦/٧) ، والرازي ( ٢٣٧/٢٧ ) ، والألوسي ( ١١٠/٢٥ - ١١١ ) إلى الأكثرين .

وعزاه الزجاج ( ٤٢٣/٤ ) إلى المفسرين .

وعزاه الطرطوشي في الحوادث ( ١٣٠ ) إلى أكثر علماء العراق وقال : « عليه علماء المسلمين » .

واختاره : الزجاج ( ٤٢٣/٤ ) ، والنحاس في الإعراب ( ١٢٥/٤ ) ، والمعاني ( ٣٩٠/٦ ) ، وابن جرير ( ١٠٨/٢٥ ) ، والزمخشري ( ٤٢٩/٣ ) ، وابن الملقن ( ٣٧٢ ) ، وابن جماعة ( ٤٧٢ ) ، والقاضي عياض في إكمال المعلم ( ١٤٢/٤ ) ، والماردبني ( ٢١٠ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٨٥/٤ ) ، والسمرقندي ( ٢١٥/٣ ) ، والسمعاني ( ١٢١/٥ ) ، والطرطوشي في الحوادث ( ١٣١ - ١٣٢ ) ، والرازي (٢٣٧/٢٧ - ٢٣٨) ، وابن جزي ( ٣٤/٤ ) ، والقرطبي ( ١٢٦/١٦ و ١٢٧ ) ، والكرماني (١٧٣/٢) ، وأبو السعود ( ٥٨/٨ ) ، والقاسمي ( ٣٦١/١٤ ) ، والبيهقي في فضائل الأوقات ( ٢١٣ ) ، والشعب ( ٢٦٠/٧ ط. الهند ) ، وابن القيم في الشفا ( ٢٢ ) ، والألوسي ( ١١٠/٢٥ - ١١١ ) ، وابن قدامة في المغني (٤٤٨/٤) ، والخزرجي ( ٦٤٥/٢ ) ، والسخاوي في جمال القراء (٢١/١) ، والطاهر (٢٧٧/٢٥) ، والشنقيطي (٣١٩/٧) ، والشوكاني ( ٥٤٧/٤ ) ، والمنصوري ( ٥٧٩/٤ ) ، والسعدي ( ٧١٧ ) ، وقال ابن الحاج في المدخل ( ٢٩٩/١ ) : « إنه المشهور » .

(١) قاله الشنقيطي ( ٣١٩/٧ ) . وذكر الإمام العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله أن كل ما ورد في فضل ليلة النصف فضعيف ، وكل ما ورد في فضل الصلاة فيها فموضوع ( مجموع فتاويه : ١٩٢/١ ) . وانظر : القرطبي ( ١٢٧/١٦ ) ، وابن كثير ، والقاسمي ( ٣٦١/١٤ ) .

وقال الرازي ( ٢٣٨/٢٧ ) : « وأما القائلون به فما رأيت لهم دليلاً يعول عليه » .

وقال ابن جزي ( ٣٥/٤ ) : « وذلك باطل » . وقال الطاهر ( ٢٧٨/٢٥ ) : « وهو قول ضعيف » .

وقال ابن القيم في الشفا ( ٢٢ ) : « إنه غلط » .

وقال ابن العربي في شرح الترمذي ( ٢٧٥/٤ ) : « وليس فيها حديث يُسَاوي سماعه » ثم ذكر تفسير هذه الآية بها وقال : « إنه باطل ... وهذا كلام مَنْ تَعَدَّى على كتاب الله ولم يُبَال ما تكلم به ، ونحن نحذركم من ذلك ... » .

=

# سورة الدخان : ( ١٠ )

قال تعالى : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير « الدُّخان » قولين :

**الأول** : أنَّه مَضَى . وذكر فيه قولين :

أ - أنه لما أَبْطَأت قريش واسْتَعْصَت على الرسول ﷺ دعا عليهم بسنين كَسِني يوسف ، فأصابهم من الجَهْدِ والجُوْع حتى أكلوا العظام والميتة وجعلوا يرفعون أبصارهم إلى السماء فلا يرون إلا الدخان . رواه البخاري ومسلم[٢] عن ابن مسعود ﷺ ، وقاله مجاهد[٣] ، وأبو العالية[٤] ، وإبراهيم النخعي[٥] ، والضحاك[٦] ، وعطية العوفي[٧] ، واختاره ابن جرير[٨] .

---

=

وانظر : تسليح الشجعان بحكم الاحتفال بليلة النصف من شعبان ، وكتاب الحوادث والبدع ( ١٢٨ - ١٣٣ ) ، والباعث لأبي شامة ( ٣٣ ) ، والأمر بالاتباع ( ١٧٦ - ١٨٠ ) ، والمنار المنيف (٩٨ - ٩٩) ، وجنة المرتاب ( ٢٩٧ ) ، والبدع لابن وضاح ( ٩٢ ) ، وتنزيه الشريعة ( ٩٢/٢ ) ، والسنن والمبتدعات ( ١٧٩ ، ١٤٤ ) ، والإبداع لعلي محفوظ ( ٥٤ ، ٥٨ ، ٢٨٨ ) ، والاعتصام ( ٤/٢ ) ، وإسعاف الخلان بما ورد في ليلة النصف من شعبان ، وبعض العلماء يرى أنه صحيح الحديث بمجموع طرقه كما ذهب إليه الألباني رحمه الله في الصحيحة ( ١١٤ ) ٣/١٢٥

(١) سورة الدخان : ( ١٠ ) .

(٢) رواه البخاري في كتاب التفسير ، باب ﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ ( ر٤٨٠٩ ، الفتح : ٤٠٩/٨ ) .
ومسلم في كتاب صفات المنافقين ، باب الدخان ( ر٢٧٩٨ ، ٢١٥٦/٤ ) ، وغيرهما .
وذكره ابن كثير في تاريخه ( ٦٩٧/٤ ) وفي النهاية ( ١٦١/١٠ - ١٦٢ ) .

(٣) رواه آدم ( ٥٨٨/٢ ) ، وابن جرير ( ١١٣/٢٥ ) من طريق ابن أبي نجيح . بإسناد صحيح وهو مرفوع حكما

(٤) رواه ابن جرير ( ١١٣/٢٥ ) ، والبستي ( ر٨٢٦ ، ص ٣٢٧ ) بإسناد صحيح .
وعزاه في الدر ( ١٢٨/٦ ) إليه وإلى عبد بن حميد .

(٥) رواه ابن جرير ( ١١٣/٢٥ ) . وفيه ابن حميد شيخه : ضعيف ، كما سبق .

(٦) رواه البستي ( ر٨٢٢ ، ص ٣٢٧ ) بإسناد حسن ، وابن جرير ( ١١٣/٢٥ ) ولم يسم شيخه .

(٧) لم أجده .

(٨) تفسير ابن جرير ( ١١٤/٢٥ ) .

ب - أنه يوم فتح مكة . رواه ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن الأعرج[١] .

قال ابن كثير : « وهو غَرِيب جِدا ، بل مُنْكَر » .

**الثاني** : أَنَّه لم يَمْضِ ، بل هو من أَمَارَاتِ الساعة . رواه ابن أبي حاتم عن علي ﷺ[٢] ، ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس رضي الله عنهما[٣] . ثم ذكر بعض ما جاء في السنة أنه من أشراط الساعة ، واختاره[٤] .

---

(١) رواه البستي ( ر٨٢٣ ، ص ٣٢٥ ) عن قتيبة عن ابن لهيعة عنه . ورواية ابن قتيبة عنه من المقبولات ، كما سبق .

وأخرجه ابن أبي حاتم ( كما في تفسير ابن كثير ) من طريق يحيى بن حسان عن ابن لهيعة به .

ورواه ابن سعد ( ١٠٨/٢ ) عن موسى بن داود بن لهيعة ( هكذا ) عن الأعرج عن أبي هريرة .

و لم أقف على رواية يحيى وموسى عن ابن لهيعة قبل الاختلاط .

(٢) رواه عبد الرزاق ( ٢٠٦/٢ ) ، وابن أبي حاتم ( كما في الفتح : ٤٣١/٨ ) من طريق الحارث بن عبد الله الأعور عنه . وذكره من طريقه : النحاس في المعاني ( ٣٩٨/٦ ) ، والسمرقندي ( ٢١٧/٣ ) . وعزاه في الدر ( ٢٩/٦ ) إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

وإسناده ضعيف من أجل الحارث ، قال فيه في التقريب ( ٢١١ ) : « كَذَّبَه الشعبي في رأيه ، ورُمِي بالرفض ، وفي حديثه ضعف » . وانظر : التهذيب ( ١٤٥/٢ ) ، والجرح والتعديل ( ٧٨/٣ ) ، وضعفاء البخاري (٣٢) ، والتأريخ الكبير ( ٢٧٣/٢ ) ، وتأريخ ابن معين ( ٩٣/٢ ) ، وضعفاء النسائي ( ١٦٤ ) ، والمجروحين ( ٢٢٢/١ ) ، والموضوعات ( ٥٨٤/٢ ) و ( ١٤٨/٣ و ٤٤٤ ) ، والمغني ( ١٤١/١ ) ، والميزان ( ٤٣٥/١ ) ، وتجريد أسماء الرواة ( ٤٣ ) .

(٣) رواه عبد الرزاق ( ٢٠٦/٢ ) ، وابن جرير ( ١١٣/٢٥ ) كلاهما من طريق ابن جريج ، وقد صرح بالتحديث عن عبد الرزاق .

ورواه ابن أبي حاتم ( كما في تفسير ابن كثير ) ، والبستي ( ر٨٢٥ ، ص ٣٢٦ ) كلاهما من طريق سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس به . وإسناده صحيح ، وصححه ابن كثير .

(٤) تفسير ابن كثير (٢٤٦/٧ - ٢٥٠ ط) ، (٢٣٢/٧ - ٢٣٦ ش) ، ( ١٤٩/٤ - ١٥١ م ) ، ( ١٢٣/٤ - ١٢٤ ق ) ، ( ٢٤٦/٦ - ٢٤٩ ف ) ، ( ٣٤/٧/ب - ٣٦/ب ) . وعنه : ببعضه القاسمي ( ٣٦٤/١٤ ، ٣٦٧ ) . وذكر حديث ابن مسعود في تأريخه ( ٦٩٧/٤ ) ، وذكر في النهاية ( ١٦١/١٠ - ١٦٢ مع البداية ) الخلاف فيها وأحال على تفسيره وقال في قول ابن مسعود : « غريب جدا ، و لم ينقل عن أحد من الصحابة غيره » .

## التعليق والإيضاح :

مما يدل للقول بأنه مضى حين دعا رسول الله ﷺ على مشركي قريش :

١ - أنه أَنْسَب للسياق لما أنه في كفار قريش[١] ، ولقوله تعالى : ﴿ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴾[٢] .

٢ - قوله تعالى خبراً عن قولهم : ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾[٣] فقال : ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾[٤] . قيل : عند ظهور علامات القيامة لا يقولون ذلك ولا يُكْشَف عنهم[٥] .

٣ - قوله تعالى : ﴿فَارْتَقِبْ﴾ الظاهر أنه خِطَاب للنبي ﷺ وأَنَّه قَرِيْبُ الحصول[٦] .

٤ - أن الغالب في إطلاق ﴿ النَّاسَ ﴾ في القرآن في المشركين[٦] .

وأما وجه تسميته دُخَاناً ففيه وجهان :

الأَوَّل : أن الجائع يرى بينه وبين السماء دخانا من شدة الجوع .

والثاني : أنه سَمَّى القَحْطَ دخانا لِيُبْسِ الأرضِ وانْقِطَاعِ النبات وارْتِفَاع الغُبَار فَشُبِّه بالدخان[٧] .

واختاره كثير من المفسرين[٨] .

---

(١) تفسير ابن جرير ( ١١٤/٢٥ ) ، وأبي السعود ( ٦٠/٨ ) ، والألوسي ( ١١٧/٢٥ و ٢٢٠ ) ، والطاهر ( ٢٨٥/٢٥ ) .

(٢) سورة الدخان : ( ١٣ ) .

(٣) سورة الدخان : ( ١٢ ) .

(٤) سورة الدخان : ( ١٥ ) .

(٥) الرازي ( ٢٤٣/٢٧ ) ، والقرطبي ( ١٣١/١٦ ) ، وأجاب عنه الرازي ( ٢٤٤/٢٧ ) ، والقرطبي في المفهم ( ٣٩٦/٧ ) ، بجواز انكشافه كما تنكشف فتن الدجال ويأجوج ومأجوج .

(٦) قاله الطاهر ( ٢٨٥/٢٥ و ٢٨٦ ) .

(٧) قاله السمرقندي ( ٢١٦/٣ ) . وانظر : الألوسي ( ١١٧/٢٥ ) ، والتحفة لأبي حيان ( ١٢٦ ) ، والنزهة للسجستاني ( ٢٣١ ) ، وتهذيب اللغة ( ٢٨٤/٧ ) ، واللسان ( ١٥٠/١٣ ) ، كلهم فسروه بالجدب ...

(٨) منهم : ابن جرير ( ١١٤/٢٥ ) ، والفراء ( ٣٩/٣ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٩٨٢/٢ ) ، والوسيط ( ٨٦/٤ ) ، والسمرقندي ( ٢١٦/٣ ) ، والسمعاني ( ١٢٤/٥ ) ، وابن سعد في الطبقات ( ١٢/٢ ) ، =

وأما القول بأنه يوم الفتح فَاسْتُدِلَّ له بالوَعْد بالارتقاب[١] ، ولم يَذْهَب إليه أَحَد .

وأما القول بأنه لم يَمْضِ فاسْتُدِلَّ له بِأَدِلَّةٍ :

١ - منها: ما جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال لابن صَيَّادٍ : « إني خَبَّأْتُ لك خِبْئاً » ، قال : هو الدُّخ ، فقال له رسول الله ﷺ : « اِخْسَأ ، فلن تَعْدُوَ قَدْرَك » . وقال : وَخَبَّأَ له رسول الله ﷺ ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾[٢] .

٢ - قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ يقتضي وجود دُخَانٍ يأتي من السَّمَاء ، فهو هنا حقيقة ، وأما على القول الأول فاستعارة ، والمُقَدَّمُ : الحقيقة[٣] .

٣ - قوله تعالى : ﴿ مُبِينٍ ﴾ ، وأما ما رأوه من شدة الجوع فليس بدخان مبين ، لأنه عَارِض[٤] .

---

=

وبيان الحق ( ٢٨٧/٢ ) ، وابن جماعة ( ٤٧٢ ) ، والماردِيني ( ٢١٠ ) ، والكرماني ( ١٠٧٤/٢ ) ، وأبو السعود (٦٠/٨) ، والألوسي ( ١١٧/٢٥ ) ، والطاهر ( ٢٨٦/٢٥ و ٢٨٧ ) ، والمنصوري ( ٥٨١/٤ ) ، والشوكاني ( ٥٤٨/٤ ) .

وقال الزجاج ( ٤٢٤/٤ ) : « في أكثر التفسير أن الدخان قد مضى ... » . وذكره أبو عبيدة ( ٢٠٨/٢ ) بلفظ الزعم .

(١) استدلَّ له بذلك : القاسمي ( ٣٧١/١٤ ) ، ومثَّل بقوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [ سورة السجدة : ٢٨ ] .

(٢) رواه الإمام أحمد ( ١٤٨/٢ ) ، وعبد الرزاق في المصنف ( ر٢٠٨١٧ ، ٣٨٩/١١ ) ، والترمذي في كتاب الفتن ، باب ما جاء في ذكر ابن صائد ( ر٢٢٤٩ ، ٥١٩/٤ ) بإسناد صحيح . وصححه أحمد شاكر ( ر٦٣٦٠ ، ١٧٢/٩ ) .

وعزاه ابن كثير بهذا اللفظ إلى الصحيحين . ولم أجد فيهما ذكر الآية : رواه البخاري في كتاب الجنائز ، باب إذا أسلم الصبي ( ر١٣٥٤ ، الفتح : ٢٥٨/٣ ) ، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ذكر ابن صياد ( ر٢٩٣٠ ، ٢٢٤٤/٤ ) . وانظر : إكمال المعلم ( ٤٧٠/٨ ) .

واستدلَّ به ابن كثير في تفسيره ، وفي النهاية ( ١٧٢/١ ) ، وقال في النهاية : « والمرفوع مقدَّم على كلِّ موقوف » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ، والنهاية ( البداية والنهاية : ١٦١/١٠ - ١٦٢ ) ، والرازي ( ٢٤٣/٢٧ ) .

(٤) ذكره ابن كثير في النهاية (البداية والنهاية : ١٦٢/١٠) ، والرازي (٢٤٣/٢٧) ، والألوسي (١١٧/٢٥) .

٤ - قوله تعالى : ﴿ يَغْشَى النَّاسُ ﴾ دليل أنه يَصِلُ إليهم وَيَتَّصِلُ بِهِم ، أما الحالة الأولى فلا تَغْشَاهم[١] .

٥ - ما ورد من الأحاديث في أن الدخان من أَشْرَاطِ السَّاعَة كَحَدِيْثِ حُذَيْفَة ﷺ في صحيح مسلم[٢] .

وقلَّ من اختاره[٣] . وجوَّز بعض المفسرين أن يكون المراد أَعَمَّ من ذلك كله[٤] .

ولعل **الأحسن** ما ذهب إليه بعض العلماء من الجمع بين القولين بأنهما دخانان ظَهَر أخذهما وبَقِيَ الآخر ، لأن كلا الخبرين - القولين - صحيح[٥] .

---

(١) ذكره ابن كثير ، والرازي ( ٢٤٣/٢٧ ) .

(٢) ذكره ابن كثير ، والرازي ( ٢٤٣/٢٧ - ٢٤٤ ) .
وحديث حذيفة رواه مسلم في كتاب الفتن ، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة ( ر٣٩ ، ٢٢٥/٤ ) .
وله حديث آخر فيه : « قيل : وما الدخان ؟ فتلا رسول الله ﷺ هذه الآية » . أخرجه ابن جرير ( ١١٤/٢٥ ) ، ومن طريقه الثعلبي ( ٩٤/١٠/ب ) ، ومن طريقه البغوي ( ٢٣٠/٧ ) ، ولم يعزه في الدر (٢٩/٦) إلى غير ابن جرير . ولكنه ضعيف ضعفه ابن جرير ( ١١٤/٢٥ ) ، وعنه ابن عطية (٢٨٦/١٤) ، وابن كثير ، والزيلعي في تخريج الكشاف ( ٢٦٦/٣ ) . قال الحافظ : « وفي إسناده رواد بن الجراح ، وهو متروك وقد اعترف أنه لم يسمع هذا الحديث » ، وقال في الفتح ( ٤٣٦/٨ ) : « وإسناده ضعيف » . وسبق الكلام في رواد .
وجاء في أحاديث كثيرة أن الدخان من أشراط الساعة عن أبي شريحة ، وأبي هريرة ، وأبي سعيد ، وأبي مالك الأشعري ، وابن عمر ، وشواهد مراسيل .
وانظر في كونه من أشراط الساعة : الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة ( ص ١٤٠ ) ، وأشراط الساعة للوابل ( ص ٣٨٣ ) ، وبين يدي الساعة ( ٦٧ - ٧٢ ) .

(٣) اختاره النسفي ( ١٢٨/٤ ) ، والسيوطي في الإكليل ( ١٩٢ ) ، والبقاعي ( ١٣/١٨ ) .

(٤) قاله البقاعي ( ١٣/١٨ ) .

(٥) قال ابن جرير ( ١١٤/٢٥ ) : « وبعد ، فإنه غير مُنْكَرٍ أن يكون أَجَلَّ بالكفار الذين يتوعدهم بهذا الوعيد ما توعدهم ، ويكون مُحِلاً فيما يستأنف بعده بآخرين دخاناً على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ عندنا كذلك ، لأن الأخبار عن رسول الله ﷺ قد تظاهرت بأن ذلك كائن ... فكلا الخبرين اللذين رويا عن رسول الله ﷺ صحيح » .
ونحوه ذكر الشوكاني ( ٥٤٨/٤ - ٥٤٩ ) ، والقاسمي ( ٣٦٥/١٤ ) ، والبيضاوي ( ٦٥/٥ ) .
وحكاه السفاريني في البحور الزاخرة وعنه الألوسي ( ١١٨/٢٥ ) عن ابن مسعود . وضَعَّفَ الألوسي حمل الآية عليهما .

=

# سورة الدخان : ( ١٦ )

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير – رحمه الله تعالى – في تفسير « يوم البطشة » قولين :

**الأول** : أنه يومُ بدرٍ . فَسَّرَه به ابن مسعود ﷺ ومن وَافَقَه على تفسير الدخان بما سَبَقَ عنهم[٢] . ورواه العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٣] ، وابن جرير عن أبي بن كعب ﷺ[٤] ، وهو مُحْتَمل .

**الثاني** : أنه يومُ القيامة . رواه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما[٥] بإسناد صحيح . وبه قال الحسن البصري[٦] ، وعكرمة[٧] في أَصَحِّ الروايتين[٨] عنه .

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في الثاني : « وهو الظاهر »[٩] .

---

=

وذكره القرطبي في التذكرة ( ص ٦٥٥ ) عن مجاهد عن ابن مسعود .

وقال النووي في شرحه على مسلم ( ١٨/٢٧ ) : « ويحتمل أنهما دخانان للجمع بين هذه الآثار » .

(١) سورة الدخان : ( ١٦ ) .

(٢) في المسألة السابقة . ورواه ابن الجعد ( رقم ٢١٦٧ ، ص ٣١٨ ) عن سعيد بن جبير بإسناد صحيح .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢٥/١١٧ ) ، وإسناده ضعيف كما سبق .

وعزاه في الدر ( ٦/٢٩ ) إليه وابن مردويه .

(٤) رواه ابن جرير ( ٢٥/١١٧ ) من طريق مجاهد عنه . وفي سماع مجاهد منه نظر ، لأن مجاهداً ولد سنة إحدى وعشرين وفي موت أبي خلاف كثير فقيل : سنة تسع عشرة ، وقيل : ثلاثين ، وقيل غير ذلك . وانظر : المراسيل ( ١٦١ ) ، وجامع التحصيل ( ٢٧٣ ) ، والتهذيب ( ١٠/٤٤ ) .

(٥) رواه ابن جرير ( ٢٥/١١٧ ) بإسناد صحيح .

وعزاه في الدر ( ٦/٢٩ ) إليه وعبد بن حميد بإسناد صحيح .

(٦) ابن جرير ( ٢٥/١١٧ ) بإسناد صحيح .

وعزاه في الدر ( ٦/٢٩ ) إلى عبد بن حميد .

(٧) رواه ابن جرير ( ٢٥/١١٧ ) بإسناد صحيح .

(٨) روى ابن جرير (٢٥/١١٧) عن إبراهيم قال : « مرَّ بي عكرمة فسألته عن البطشة الكبرى ، فقال : يوم القيامة ، قلت : إن عبد الله بن مسعود كان يقول : « يوم بدر » . وأخبرني عن مسألة بعد ذلك فقال : يوم بدر » . وإسناد القول بأنه يوم بدر إليه ضعيف ، فيه مجهول .

## التعليق والإيضاح :

عَامَّة من اختار أن الدُّخَان مَضَى اختار أن يوم البَطْشَة هنا يوم بدر ، وهم أكثر المفسرين[١] . وذلك أن السياق مع قريش فتفسيره بالبطشة الخاصة بهم أولى[٢] .

واختار بعض المفسرين[٣] أن ذلك يوم القيامة ، لأن يوم بدر لا يبلغ المبلغ الذي وصف بهذا الوصف العظيم[٤] ، وهو الصحيح عن الحبر ، والله تعالى أعلم .

---

=

(٩) تفسير ابن كثير ( ٢٥١/٧ ط ) ، ( ٢٣٧/٧ ش ) ، ( ١٥١/٤ م ) ، ( ١٢٥/٤ ق ) ، ( ٢٥٠/٦ ف ) ، ( ٣٧/٧/ب ) . وعنه القاسمي ( ٣٦٩/١٤ ).

(١) عزاه الثعلبي ( ٩٥/١٠/أ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٨٧/٤ ) ، والبغوي ( ٢٣٠/٧ ) ، والشوكاني ( ٥٤٨/٤ ) إلى الأكثرين .

واختاره : الفراء ( ٤٠/٣ ) ، وابن قتيبة في الغريب ( ٤٠٣ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٨٧/٤ ) ، ومكي في العمدة ( ٢٧٠ ) ، والبغوي ( ٢٣٠/٧ ) ، وابن جماعة ( ٤٧٣ ) ، والماردبني ( ٢١٠ ) ، والخازن ( ١٤٥/٦ ) ، والكرماني ( ١٠٧٥/٢ ) ، والهمداني في المفريد ( ٢٧١/٤ ) ، والخزرجي ( ٦٤٥/٢ ) ، والألوسي ( ١٢٠/٢٥ ) ، والطاهر ( ٢٩٣/٢٥ ) ، والشوكاني ( ٥٤٨/٤ ) .

(٢) قاله الشوكاني ( ٥٤٩/٤ ) .

(٣) اختاره : الواحدي في الوجيز ( ٩٨٢/٢ ، والسمعاني ( ١٢٤/٥ ) ، وأبو السعود ( ٦١/٨ ) ، وثلاثتهم رجَّحوا في المسألة الأولى أن الدخان مضى ، والقاسمي ( ٣٦٩/١٤ ) ، والمنصوري ( ٥٨٤/٤ ) . وقال النسفي ( ١٢٨/٤ ) ، والبيضاوي ( ٦٦/٥ ) : « هي يوم القيامة أو يوم بدر » .

(٤) قاله الرازي ( ٢٤٤/٢٧ ) وقال : « ولأن الانتقام التام إنما يحصل يوم القيامة ، ولأن هذه البطشة لما وصفت بكونها كبرى على الإطلاق وجب أن تكون أعظم أنواع البطش ، وذلك ليس إلا في القيامة » .

# سورة الدخان : ( ٢٠ )

قال تعالى مخبراً عن موسى أنه قال : ﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى الرَّجْم في الآية قولين :

**الأول** : أنه الرَّجْمُ باللسان ، وهو الشَّتْمُ . قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، وأبو صالح[٣] .

**الثاني** : أنه الرَّجْمُ بالحِجَارَة . قاله قتادة[٤] .

واختار الحافظ ابن كثير: أنه تعوذ بالله من أن يصلوا إليه بِسُوءٍ مِنْ قَوْلٍ أو فِعْلٍ[٥] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف في تفسير الرَّجْمِ هنا أنه جاء في القرآن على وُجُوْه ، منها : القَتْلُ ، والسَّبُّ والشَّتْمُ ، والرَّجْمُ بالحِجَارَة[٦] .

والظاهر: أن أصله الرجم بالحجارة ، وسمي به القتل لأنهم كانوا يَرْجُمُون القتيل بالحجارة[٧] . وأما تسمية الشتم رجماً فاستعارة[٨] .

---

(١) سورة الدخان : ( ٢٠ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١١٩/٢٥ ) من طريق العوفيين ، وهو مسلسل بالضعفاء ، كما سبق .
وزاد في الدر ( ٢٩/٦ ) عزوه إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) رواه ابن جرير ( ١١٩/٢٥ ) بإسنادين أحدهما صحيح ، والآخر حسن .

(٤) رواه عبد الرزاق ( ٢٠٧/٢ ) ، وابن جرير ( ١٢٠/٢٥ ) بإسناد صحيح .

(٥) تفسير ابن كثير ( ٢٥٢/٧ ط ) ، ( ٢٣٨/٧ ش ) ، ( ١٥٢/٤ م ) ، ( ١٢٦/٤ ق ) ، ( ٢٥١/٦ ف ) ، ( ٣٨/٧/أ ) .

(٦) الوجوه والنظائر للدامغاني ( ٣٨٧ ) ، وبصائر ذوي التمييز ( ٤٤/٣ ) ، ونزهة القلوب ( ٤٠٧ ) ، والمفردات ( ١٩٠ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٨٣/٢ ) ، ولسان العرب ( ٢٢٦/١٢ - ٢٢٧ ) ، والتهذيب ( ٦٨/١١ ) ، والمقاييس ( ٤٩٣/٢ - ٤٩٤ ) ، والقاموس ( ١٤٣٥ ) .

(٧) المقاييس ( ٤٩٣/٢ ) ، وتهذيب اللغة ( ٦٨/١١ ) ، واللسان ( ٢٢٦/١٢ - ٢٢٧ ) .

(٨) المقاييس ( ٤٩٤/٢ ) .

وأكثر المفسرين[١] على أنه في الآية : القتل ، وقيده بعضهم[٢] : بالحجارة . واستُدِلَّ له بأنهم وصلوا إليه بالسَّبِ ، فإن النِّسْبَةَ إلى السِّحْر والكَذِب أَعْظَمُ السَّبِ، وَلَم يَصِلُوا إليه بالقتل[٣] .

وَنَدَرَ من ذهب إلى أنه الرَّجْمُ بالقَوْل[٤] .

**والظاهر** أَنْ يُعَمَّ بِه كُلُ مَعَاني الرَّجْمِ الذي يَصِل منه إلى المَرْجُومِ أَذَى وَمَكْرُوه شَتْمَاً أَوْ رَجْمَاً بِالحِجَارَة أو قَتْلاً[٥] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) اختاره : الفراء ( ٣/٤٠ ) ، والزجاج ( ٤/٤٢٥ ) ، والسمعاني ( ٥/١٢٥ ) ، وابن قتيبة ( ٤٠٢ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٢٢٥ ) ، والبغوي ( ٧/٢٣١ ) ، والسمرقندي ( ٣/٢١٨ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٢/٩٨٣ ) ، والوسيط ( ٤/٨٨ ) ، والزمخشري ( ٣/٤٣١ ) ، وأبو حيان ( ٨/٣٥ ) ، والخزرجي ( ٢/٦٤٥ ) ، والدامغاني في الوجوه ( ٣٨٧ ) ، والخازن ( ٦/١٤٥ ) ، والبقاعي ( ١٨/٢٣ ) ، والشوكاني ( ٤/٥٥٠ ) ، والقاسمي ( ١٤/٣٧٣ ) ، والمنصوري ( ٤/٥٨٥ ) .

(٢) اختار أنه القتل رجماً بالحجارة : ابن عطية ( ١٤/٢٨٩ ) ، وابن الملقن ( ٣٧٢ ) ، والنسفي ( ٤/١٢٩ ) ، والسعدي ( ٧١٨ ) ، والطاهر ( ٢٥/٢٩٧ ) .

واختار أنه الرجم بالحجارة : ابن جزي ( ٤/٣٥ ) .

(٣) قاله السمعاني ( ٥/١٢٥ ) ، و نحوه قال ابن عطية ( ١٤/٢٨٩ ) .

(٤) لم أر من اختاره غير الرازي ( ٢٧/٢٤٥ ) .

(٥) وهذا مضمون اختيار الإمام ابن جرير ( ٢٥/١٢٠ ) ، وأبي السعود ( ٧/٦٢ ) ، والبيضاوي ( ٥/٦٦ ) ، والألوسي ( ٢٥/١٢١ ) .

# سورة الجاثية : ( ٢٨ )

قال تعالى : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا ... ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ في معنى ﴿ جَاثِيَةً ﴾ قولين :

**الأول** : جاثية على الرُّكَب . قاله مجاهد[٢] ، وكعب الأحبار[٣] ، والحسن البصري[٣] .

**الثاني** : متميزة على ناحيتها . قاله عكرمة[٤] .

قال الإمام ابن كثير : « والأول أولى »[٥] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف : احتمال تفسير الجثو بالجثو على الركب ، وبالجماعات إذ الجِثْوَة الجَمَاعة والتراب المجتمع[٦] .

---

(١) سورة الجاثية : ( ٢٨ ) .

(٢) رواه آدم ( ١/٥٩٢ ) ، وابن جرير ( ٢٥/١٥٤ ) ، والفريابي ( كما في التغليق : ٤/٣١١ ) كلهم من طريق ابن أبي نجيح عنه ،

ورواه البيهقي ( ر٨٥٠ و ٨٥٣ ، ص ٣٣٨ و ٣٣٩ ) ، وابن أبي الدنيا في الأهوال ( ر٩٥ ، ص ١٢٣ ) و ( ر١٣٧ ، ص ١٥٣ ) من طريق ابن جريج عنه . وقد توبع كما سبق .

وذكره النحاس في المعاني ( ٦/٤٣٠ ) من طريقي ابن أبي نجيح وابن جريج عنه .

وعزاه في الدر ( ٦/٣٦ ) إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر .

(٣) لم أجده عنهما .

(٤) عزاه في الدر ( ٦/٣٦ ) إلى عبد بن حميد .

(٥) تفسير ابن كثير ( ٧/٢٧١ ط ) ، ( ٧/٢٥٥ ش ) ، ( ٤/١٦٤ م ) ، ( ٤/١٣٥ ق ) ، ( ٦/٢٧١ ف ) ، ( ٧/٤٨/ب ) .

واختاره كذلك في النهاية ( البداية والنهاية : ١٠/٣٧٨ ) .

(٦) تهذيب اللغة ( ١١/١٧١ ) ، وعمدة الحفاظ ( ١/٣٥٤ - ٣٥٥ ) ، واللسان ( ١٤/١٣١ - ١٣٣ ) ، والقاموس ( ١٦٣٨ ) ، والشوكاني ( ٥/١١ ) .

=

**والأعرف** هنا **والأشهر**[١] : أنه من الجثو على الركب ، وهو هيئة المذنب الخائف الخاضع[٢] . وعليه الأكثرون[٣] .

وأما معنى الاجتماع للحساب فقد يَدُلُ عليه ذِكْرُ الأُمَّة[٤] .

وجمع بينهما بعض المفسرين[٥] ، والله تعالى أعلم .

---

=

وقد رُوِي معنى الاجتماع عن الضحاك ، رواه ابن أبي الدنيا في الأهوال ( ر١٣٨ ، ص ١٥٣ ) من طريق جويبر . وإسناده ضعيف لضعف جويبر كما سبق . وأخرجه ابن جرير ( ١٥٤/٢٥ ) عنه بإسناد ضعيف لأنه لم يسم شيخه .

(١) قاله النحاس في المعاني ( ٤٣٢/٦ ) . وانظر : نَفَس الصباح للخزرجي ( ٦٤٨/٢ ) .

(٢) قاله ابن عطية ( ٣٢٠/١٤ ) ، والطاهر ( ٣٦٧/٢٥ ) .

(٣) رواه ابن جرير ( ١٥٤/٢٥ ) عن ابن زيد بإسناد صحيح ، وعن الضحاك ( ١٥٤/٢٥ ) ولم يسم شيخه . لكن رواه البستي ( ر٨٥١ ، ص ٣٣٨ ) بإسناد حسن .

ورواه البستي ( ر٨٥٤ ، ص ٣٣٩ ) عن سفيان بن عيينة .

واختاره : السجستاني في النزهة ( ١٩٢ ) ، والبخاري في صحيحه ( الفتح : ٤٣٧/٨ ) ، وأبو عبيدة (٢١٠/٢) ، والزجاج ( ٤٣٥/٤ ) ، والنحاس في المعاني ( ٤٣٢/٦ ) ، والواحدي في الوسيط (١٠٠/٤) ، وابن اليزيدي ( ١٦١ ) ، والسمعاني ( ١٤٤/٥ ) ، وابن قتيبة في الغريب ( ٤٠٢ ) ، ومكي في المشكل ( ٢٢٧ ) ، والبغوي ( ٢٤٦/٧ ) ، والزمخشري ( ٤٤٠/٣ ) ، وابن عطية ( ٣٢٠/١٤ ) ، وأبو حيان ( ٥٠/٨ ) ، وفي التحفة ( ٩٢ ) ، وابن الملقن ( ٣٧٦ ) ، والماردِيني ( ٢١٠ ) ، والنسفي ( ١٣٨/٤ ) ، وابن جزي ( ٤٠/٤ ) ، والخازن ( ١٥٤/٦ ) ، والسمين في الدر ( ١٣٢/٥ ) ، والعمدة ( ٣٥٤/١ ) ، وابن ريان ( ٤١٠/٢ ) ، وأبو السعود ( ٧٤/٨ ) ، والقاسمي ( ٣٩٦/١٤ ) ، والشوكاني ( ١١/٥ ) ، والألوسي ( ١٥٥/٢٥ ) ، والطاهر ( ٣٦٧/٢٥ ) ، والمنصوري ( ٦٠٤/٤ ) ، والسعدي ( ٧٢٣ ) .

وقال الخزرجي ( ٦٤٨/٢ ) : « أي : غير مطمئنة ، وهو في اللغة الجلوس على الركب »

(٤) انظر : معاني القرآن للفراء ( ٤٨/٣ ) .

ولم أر من اختاره إلا الواحدي في الوجيز ( ٩٩٢ ) بلفظ : « مجتمعة للحساب » . ولم أجده في عامة كتب التفسير باللفظ الذي ذكره الحافظ .

(٥) منهم : الثعلبي ( ١٠٥/١٠/أ ) ، والبقاعي ( ١٠٤/١٨ ) ، والسمرقندي ( ٢٢٧/٣ ) ، والبيضاوي ( ٧١/٥ ) .

## سورة الأحقاف : ( ٩ )

قال تعالى : ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ... ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾ ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنه في الآخرة ، وهي منسوخة بقوله تعالى : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾[٢] . قاله عكرمة[٣] ، والحسن[٤] ، وقتادة[٥] .

**الثاني** : أن معنى الآية : « لا أدري بماذا أؤمر وبماذا أنهى بعد هذا » . قاله الضحاك[٦] .

**الثالث** : أن معناها : « لا أدري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا : أُخْرَج كما يخرج الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - من قبلي ، أم أُقْتَل كما قتلت الأنبياء من قبلي ، ولا أدري أَيُخْسَفُ بكم أم تُرْمَوْن بالحجارة ... »[٧] .

قال ابن كثير : « وهذا القول هو الذي عوَّل عليه ابن جرير[٨] ، وأنه لا يجوز غيره . ولا شكَّ أن هذا هو اللائق به ﷺ ، فإنه بالنسبة إلى الآخرة جَازِم أنه يَصِيرُ إلى الجنة هو

---

(١) سورة الأحقاف : ( ٩ ) .

(٢) سورة الفتح : ( ٢ ) .

(٣) رواه ابن جرير ( ٧/٢٦ ) بإسناد ضعيف ، فيه ابن حميد .

(٤) رواه ابن جرير ( ٧/٢٦ ) بإسناد ضعيف ، فيه ابن حميد .

(٥) روى ابن جرير ( ٧/٢٦ ) بإسناد **حسن** عنه قال : « ثم درى أو علم من الله بعد ذلك ما يُفْعَل به ، يقول : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ » . ثم رواه عنه بإسناد صحيح نحوه .

(٦) لم أجده .

(٧) رواه ابن جرير ( ٧/٢٦ ) عن الحسن بإسناد ضعيف ، فيه ابن حميد .
وروى النحاس في ناسخه ( ر٧٩٩ ، ٦٢٨/٢ ) عنه قال : « في الدنيا » . وإسناده ضعيف ، فيه أبو بكر الهذلي سبق أنه متروك .

(٨) تفسير ابن جرير ( ٨/٢٦ ) .

ومن اتبعه ، وأما في الدنيا فلم يدر ما كان يَؤُول إليه أمره وأمر مشركي قريش ، فأما ما رواه الإمام أحمد عن أم العَلاَء[١] في قِصَّةِ وفاة عُثْمَان بن مَظْعُون ﷺ (( أنها قالت لما كُفِّن : رحمة الله عليك أبا السَّائب شهادتي عليك لقد أكرمك الله ﷻ ، فقال رسول الله ﷺ : أما هو فقد جاءه اليقين من ربه ، وإني لأَرْجُو له الخير ، ووالله ما أدري وأنا رَسُوْلُ الله ما يُفْعَل بي ، قالت : فقلت : والله لا أُزَكِّي أَحَداً بعده أبدا ، وأحزنني ذلك ... )) الحديث . أخرجه البخاري[٢] ، وفي لفظ له : (( ما أدري وأنا رسول الله ما يُفْعَل به ))[٣] . وهذا أشبه أن يكون المحفوظ بدليل قولها : (( وأحزنني ذلك ... ))[٤] .

## التعليق والإيضاح :

ذهب كثير من العلماء إلى تقييد هذه الجملة بالدنيا ، ومَثَّلُوا لها بِأَمْثِلَةٍ[٥] ، منها : هل يبقى في مكة أم يُخْرَج ، وهل تُعَجَّل لهم العُقُوبَة أم يُمْهَلُون ، وهل يُخْسَفُ بهم أم تَنْزِل عليهم حجارة من السماء . ومثل لها بعضهم[٦] : بما يلحقه وإياهم من مَرَضٍ وَصِحَّة ورُخْص وغَلاَء وفقر وغنى .

---

(١) أم العلاء الأنصارية صحابية معروفة بهذا الحديث ، رضي الله عنها . الإصابة ( ٢٦٠/٨ ) .

(٢) رواه البخاري في كتا الجنائز ، باب الدخول على الميت بعد الموت ( ر١٢٤٣ ، الفتح : ١٣٧/٣ ) .

(٣) رواه البخاري في كتاب الشهادات ، باب القُرْعة في المشكلات ( ر٢٦٨٧ ، الفتح : ٣٤٦/٥ ) . وقال القرطبي ( ١٨٦/١٦ ) : (( وهو الصحيح ... )) .

(٤) تفسير ابن كثير ( ٢٧٦/٧ - ٢٧٧ ط ) ، ( ٢٦٠/٧ ش ) ، ( ١٦٧/٤ م ) ، ( ١٣٨/٤ ق ) ، ( ٢٧٧/٦ ف ) ، ( ٥١/٧/أ - ب ) . وعنه القاسمي ( ١٠/١٥ - ١١ ) .

(٥) ممن اختاره : الواحدي في الوجيز ( ٩٩٤/٢ ) ، والوسيط ( ١٠٤/٤ ) ، وابن جزي ( ٤٢/٤ ) ، والرازي ( ٨/٢٨ ) ، والنسفي ( ١٤١/٤ ) ، والشوكاني ( ١٦/٥ ) ، والشنقيطي ( ٣٧٧/٧ ) ، والطاهر ( ١٧/٢٦ ) .

(٦) مَثَّلَ بذلك : النحاس في الناسخ ( ٦٢٩/٢ ) ، وفي المعاني ( ٤٤١/٦ ) ، وشُعْلة في صَفْوة الراسخ (١٣٣) . ورجَّح مكي في الإيضاح ( ٤١١ و ٤١٢ ) معنى : في الدنيا من تقلب الأحوال فيها .
وأطال ابن العربي في الناسخ ( ٣٦٦ - ٣٦٧ ) في تحرير هذه الأمثلة .

**والظاهر** أن المعنى على نفي الدراية من غير جهة الوحي ، سواء كانت تفصيلية أو إجمالية ، دنيوية أو أخروية[١] . لأنه لا يعلم الغيب إلا الله ، ويدل لذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ﴾[٢] ، وقوله تعالى : ﴿ قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴾[٣] .

وأما ادعاء أنها في الآخرة[٤] فضعَّفه بعض العلماء[٥] بأنه ﷺ لا يجهل مصيره يوم القيامة لِعِصْمَتِه ﷺ ، ولقول الله تعالى : ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾[٦] .

وأما ادعاء النَّسْخ فَباطِل ، لأنه لا يدخل الأخبار[٧] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) رجَّحه الألوسي ( ١٠/٢٦ ) .

ونحوه اختار : أبو حيان ( ٥٦/٨ ) ، والبيضاوي ( ٧٢/٥ ) ، وأبو السعود ( ٧٩/٧ ) .

(٢) سورة الأعراف : ( ١٨٨ ) .

(٣) سورة الأنعام : ( ٥٠ ) .

واستدلَّ بالآيتين : الشنقيطي ( ٣٧٧/٧ ) .

(٤) رواه ابن جرير ( ٧/٢٦ ) عن ابن عباس رضي الله عنهما بإسناد صحيح « أنه نزل بعدها ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ... ﴾ » . وانظر : الدر ( ٣٨/٦ ) .

واختاره : القرطبي ( ١٨٥/١٦ ) ، والكرماني ( ١٠٩٢/٢ ) .

واختار السمرقندي ( ٢٣٠/٣ ) أن المعنى يرحمني وإياكم أو يعذبني وإياكم .

(٥) منهم : الرازي ( ٨/٢٨ ) ، وأبو حيان ( ٥٧/٨ ) ، وابن جزي ( ٤٢/٤ ) ، والشنقيطي ( ٣٧٩/٧ ) كلهم ضَعَّفَه بعلمه ﷺ بحاله وحال المؤمنين في الآخرة .

وضعفه الرازي والشنقيطي بدليل العِصْمَة .

(٦) سورة الضحى : ( ٤ - ٥ ) .

واستدلَّ بها الشنقيطي ( ٣٧٩/٧ ) . وانظر : قواعد الترجيح ( ٣٤٣/١ ) .

(٧) الناسخ للنحاس ( ٦٢٨/٢ ) ، والناسخ لابن العربي ( ٣٦٣ - ٣٧١ ) ، والإيضاح لمكي ( ٤١١ - ٤١٢ ) ، والنواسخ لابن الجوزي ( ٤٦٢ - ٤٦٥ ) ، والقرطبي ( ١٨٦/١٦ ) ، والطاهر ( ١٧/٢٦ ) .

وعزا شعلة في صفوة الراسخ ( ١٣٣ ) رَدَّ القول بالنسخ إلى جمهور العلماء .

# سورة الأحقاف : ( ١٠ )

قال تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في الشاهد قولين :

**الأول** : أنه عبد الله بن سلام ﷺ . رواه البخاري ومسلم عن عامر بن سعد عن أبيه « أنها نزلت في عبد الله »[2] . وقاله ابن عباس[3] رضي الله عنهما ، ومجاهد[4] ، والضحاك[5] ، وقتادة[6] ، وعكرمة[7] ، ويوسف بن عبد الله بن سلام[8] ، وهلال بن يساف[9] ، والسدي[8] ، والثوري[8] ، ومالك بن أنس[8] ، وابن زيد[8] .

---

(١) سورة الأحقاف : ( ١٠ ) .

(٢) رواه البخاري في كتاب مناقب الأنصار ، باب مناقب عبد الله بن سلام ( ر٣٨١٢ ، الفتح : ٧/١٦٠ ) ، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عبد الله بن سلام ( ر٢٤٨٣ ، ٤/١٩٣٠ ) وليس فيه ذكر نزول الآية .

قال النحاس في الإعراب ( ٤/١٦١ ) : « إنه وإن كان صحيح السند فقد قيل : إن قوله : « نزلت ... » ليس من كلام سعد ، وإنما هو من كلام بعض المحدثين ، خَلَطَ بالحديث فلم يَفْصِل » .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢٦/١٠ ) من طريق العوفيين ، وإسناده مسلسل بالضعفاء ، كما سبق .

(٤) رواه آدم ( ٢/٥٩٣ ) ، وابن جرير ( ٢٦/١٠ ) بإسناد صحيح وآخر صحيح . ورواه ابن عساكر (٩/١٢٠) بإسناد آخر وعزاه في الدر ( ٦/٣٩ ) إلى ابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير .

(٥) رواه البستي ( ر٨٦١ ، ٣٤٢ ) بإسناد حسن ، وابن جرير ( ٢٦/١١ ) ولم يسم شيخه . ورواه ابن عساكر (٩/١١٢-١١٤) و١٢٠ من طريق هوبر عنه به وهو بهذا السند متروك .
وعزاه في الدر ( ٦/١٣٩ ) إلى ابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير .

(٦) رواه ابن جرير ( ٢٦/١١ ) ، وعبد الرزاق ( ٢/٢١٥ ) بإسنادين صحيحين ورواه ابن عساكر (٩/١٢٠-١٢١) وروى ابن جرير ( ٢٦/١١ ) بإسناد صحيح عنه قال : « كنا نتحدث أنه عبد الله بن سلام » .
وعزاه في الدر ( ٦/٣٩ ) إلى ابن عساكر .

(٧) عزاه في الدر ( ٦/٣٩ ) إلى ابن سعد وابن عساكر ، ورواه ابن عساكر (٩/١٢٠) من طريق ابن سعد ( ٢٥٤/ طادر )
وعزا عنه قوله : « ليس بعبد الله ... هذه الآية مكية ... » إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٨) لم أجدها .

(٩) رواه سعيد بن منصور ( ٢/١٧٣/ب ) عن خالد بن عبد الله نا حصين عنه . وإسناده صحيح . ورواية خالد عن حصين قبل اختلاطه كما سبق .

**الثاني** : أنها ليست فيه . قاله مسروق[١] ، والشعبي[٢] ، واستدلا بمكيّة الآية وإسلام عبد الله كان بالمدينة . رواه ابن جرير وابن أبي حاتم .

قال ابن كثير : « وهذا الشاهد جنسٌ يعم عبد الله بن سلام ﷺ وغيره ، فإن هذه الآية مَكِّيَّة نزلت قبل إسلامه »[٣] .

## التعليق والإيضاح :

عامة العلماء[٤] على أن الشاهد في الآية عبد الله بن سلام ، لِصِحَّةِ ذلك عن بعض الصحابة ، ولا يُشْكِل عليه مَكِّيَّةِ الآية . وإنما أسلم عبد الله ﷺ أول مقدم النبي ﷺ

---

(١) رواه ابن جرير ( ٩/٢٦ ) بإسناد صحيح .

وزاد في الدر ( ٣٩/٦ ) عزوه إلى ابن أبي حاتم .

(٢) رواه سعيد ( ١٧٣/٢/ب ) ، والبستي ( ر٨٦٢ ، ٣٤٢ - ٣٤٣ ) ، وابن جرير ( ٩/٢٦ ) بأسانيد صحيحة .

وعزا في الدر ( ٣٩/٦ ) إلى ابن المنذر عنه قال : « ما نزل في عبد الله شيء من القرآن » .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٢٧٨/٧ ط ) ، ( ٢٦٢/٧ ش ) ، ( ١٦٨/٤ م ) ، ( ١٣٩/٤ ق ) ، ( ٢٧٨/٦ - ٢٧٩ ف ) ، ( ٥٢/٧/أ - ب ) .

وذكر في تأريخه ( ٦٠٠/٢ ) إسلام عبد الله بن سلام في السنة الأولى .

(٤) قاله عبد الله نفسه ( سبق تخريجه في تفسير سورة الرعد : ٤٣ ) .

وأخرجه ابن عساكر عن زيد بن أسلم ، وابن سعد وابن عساكر عن عطاء ( الدر : ٣٩/٦ ) .

وأخرجه ابن جرير ( ١١/٢٦ ) ، والحاكم ( ٤١٥/٣ ) ، والطبراني ( ٨٣ ، ٤٦/١٨ ) ، وأحمد ( ٢٥/٦ ) ، وابن حبان ( ٧١١٨ ، ١٤٧/٩ ) كلهم من طريق أبي المغيرة ثنا صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك الأشجعي . وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وصحح إسناده السيوطي في الدر ( ٣٩/٦ ) ، واللباب ( ر١٠٢٧ ، ٩٣٦/٢ ق ) . وانظر : المجمع ( ١٠٥/٧ ) .

ورواه البستي ( ر٨٦٣ ، ٣٤٣ ) عن مقاتل بن سليمان بإسناد فيه: أبو عِصْمَة نُوح بن أبي مريم : كَذَّبُوه في الحديث . انظر : التقريب ( ١٠١٠ ) ، وتهذيب الكمال ( ٥٧/٣٠ ) ، والجرح والتعديل ( ٤٨٤/٨ ) ، والمجروحين ( ٤٨/٣ ) ، وضعفاء العقيلي ( ٣٠٤/٤ ) ، والدارقطني ( ٣٧٦ ) ، والموضوعات لابن الجوزي ( ١٥٧/٣ ، ٢٠٤ ) و ( ٣٥٢/٢ ) ، والميزان ( ٤٠٤/٥ ) ، والتهذيب ( ٤٨٧/١٠ ) . والأثر في تفسيره ( ١٨/٤ ) .

وعزاه الرازي ( ٩/٢٨ ) إلى الأكثرين .

=

المدينة[١] ، لأنه لا مانع أن تكون من الآيات المَكِّيَّة التي تضمنت غَيْبَاً ظَهَر بعد ذلك فتكون من باب الإخبار بالوقوع[٢] . وأجاب بعضهم بأن الآية مَدَنِيَّة[٣] ، ويحتمل أن يكون المراد شاهداً غير مُعَيَّن ، أَيْ : أَيَّ شَاهِدٍ[٤] .

ولكن **الظاهر** ما عليه عَامَّة المفسرين سلفاً وخلفاً من نزولها في عبد الله ﷺ[٥] ، والله تعالى أعلم .

---

=

وعزاه أبو حيان ( ٥٧/٨ ) ، والنسفي ( ١٤١/٤ ) ، والشنقيطي ( ٣٧١/٧ ) ، والألوسي ( ١٢/٢٦ ) إلى الجمهور .

واختاره : الواحدي في الوجيز ( ٩٩٥/٢ ) ، والوسيط ( ١٠٤/٤ ) ، وابن جرير ( ١٢/٢٦ ) ، والزمخشري ( ٤٤٣/٣ ) ، والسهيلي في التعريف ( ١٥٥ ) ، وبيان الحق ( ٢٦٥/٢ ) ، وأبو حيان ( ٥٧/٨ ) ، والبيضاوي ( ٧٣/٥ ) ، والنسفي ( ١٤١/٤ ) ، وأبو السعود ( ٨٠/٧ ) ، والشوكاني ( ١٧/٥ ) ، والألوسي ( ١٢/٢٦ ) ، والمنصوري ( ٨/٥ ) ، والشنقيطي ( ٣٨١/٧ ) .

وقال السمعاني ( ١٥٢/٥ ) : « إنه المشهور » .

(١) سبق بحث ذلك في تفسير سورة الرعد : ( ٤٣ ) .

(٢) اختاره : أبو حيان ( ٥٨/٨ ) ، والحافظ ابن حجر في الفتح ( ١٦٢/٧ ) ، والقاسمي ( ١٢/١٥ ) ، والطاهر ( ٢١/٢٦ ) .

(٣) اختاره : النحاس في المعاني ( ٤٤٤/٦ ) ، والإعراب ( ١٦٠/٤ - ١٦١ ) ، والسمعاني ( ١٥١/٥ ) ، والشنقيطي ( ٣٨١/٧ ) .

وذكره : الطاهر ( ٢١/٢٦ ) ، ورَجَّح الذي قبله .

روي هذا الجواب عن ابن سيرين . الدر ( ٣٩/٦ ) ، وفتح الباري ( ١٦٢/٧ ) .

(٤) اختاره : ابن عبد البر في الاستيعاب ( ٥٤/٣ ) . وقد يؤيده مكية الآية وسياق الآيات ( تفسير ابن جرير : ١٢/٢٦ ) .

(٥) رَجَّح ابن جرير ( ١٢/٢٦ ) القول إنه عبد الله بالأخبار التي وردت عن جماعة من الصحابة وأن عليه أكثر أهل التأويل ، وهم كانوا أعلم بمعاني القرآن والسبب الذي نزل فيه وما أُرِيد به .

# سورة الأحقاف : ( ١٧ )

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - فيمن نزلت فيه الآية قولين :

**الأول** : أنها نزلت في ابن لأبي بكر الصديق . رواه العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، وفي صحته نظر .

قيل : هو عبد الرحمن ﷺ ، قاله السدي[٣] . وهو قول ضعيف .

وقيل : عبد الله ﷺ ، قاله ابن جريج عن مجاهد[٤] ، وقاله ابن جريج[٥] .

**الثاني** : عُمُومُهَا في كل من عق والديه .

قال الحسن[٦] وقتادة[٧] : « هو الكافر الفاجر ... » . واختاره الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى[٨] .

---

(١) سورة الأحقاف : ( ١٧ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٩/٢٦ ) . وإسناده مسلسل بالضعفاء ، كما سبق .
قال الحافظ ابن حجر في الفتح ( ٤٤٠/٨ ) : « إنه عجيب » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم كما في فتح الباري ( ٤٤١/٨ ) ، والدر ( ٤٣/٦ ) .
وعبد الرحمن هو : ابن أبي بكر شقيق عائشة ، أسلم قبل الفتح ، وكان رجلاً صالحاً شجاعاً ، مات سنة ثلاث وخمسين أو نحوها رضي الله عنه . انظر : أسد الغابة ( ٣٠٤/٣ ) ، والاستيعاب ( ٣٦٨/٢ ) ، وأنساب الأشراف ( الشيخان ٩١ ) ، والسير ( ٤٧١/٢ - ٤٧٣ ) ، والإصابة ( ١٦٨/٤ ) .

(٤) رواه ابن أبي حاتم من هذا الطريق كما في الفتح ( ٤٤١/٨ ) .
وعبد الله بن أبي بكر شقيق أسماء ، كان يأتي إلى رسول الله ﷺ وأبيه بأخبار قريش في قصة الهجرة . وقد رُمِي بسهم في غزوة الطائف فمات بسببه سنة إحدى عشرة ، رضي الله عنه . انظر : أسد الغابة ( ١٩٩/٣ ) ، والاستيعاب ( ١١/٣ ) ، وأنساب الأشراف ( الشيخان : ١٠٢ ) ، وتجريد أسماء الصحابة ( ٣٠٠/١ ) ، والإصابة ( ٤٢/٤ ) .

(٥) لم أجده .

(٦) رواه ابن جرير ( ١٩/٢٦ ) بإسناد حسن .

(٧) رواه ابن جرير ( ١٩/٢٦ ) بإسناد صحيح .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف احتمال ﴿ الَّذِي ﴾ للأفراد والعموم .

والتفسير **الصحيح** : أنها نزلت في كُلِ كَافِرٍ عَقَّ والدَيه ، والدَّليل عليه أن الله تعالى أَتْبَعَهَا بقوله : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ... ﴾ وهو خبر ﴿ وَالَّذِي ﴾ . ولو أراد مُعَيَّنًا لقال : « ذلك »[١] .

وبأن عبد الرحمن أو عبد الله رضي الله عنهما ليس ممن يَصِحُ تفسير الخبر بهم ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ... ﴾ فقد أسلما وكانا من خِيَار المسلمين وساداتهم[٢] .

وبأن عائشة - رضي الله عنها - أبطلت ما قاله مروان أنها نزلت في عبد الرحمن بقولها : « ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عُذْرِي » . رواه البخاري[٣] . وهو أَصَحُّ إسناداً وأَوْلَى بالقَبُول[٤] .

---

(٨) تفسير ابن كثير ( ٢٨٣/٧ - ٢٨٤ ط ) ، ( ٢٦٦/٧ - ٢٦٧ ش ) ، ( ١٧١/٤ م ) ، ( ١٤١/٤ - ١٤٢ ق ) ، ( ٢٨٤/٦ - ٢٨٥ ف ) ، ( ٥٥/٧/أ - ب ) .

(١) استدلَّ به : ابن كثير ، وابن جزي ( ٤٣/٤ ) ، والطاهر في التحرير والتنوير ( ٣٧/٢٦ ) ، والشوكاني ( ٢١/٥ ) ، والألوسي ( ٢٠/٢٦ ) .
واستدل الشنقيطي ( ٣٨٧/٧ ) له بأن ﴿ الَّذِي ﴾ مبتدأ وخبره ﴿ أُولَئِكَ ﴾ ، و ﴿ أُولَئِكَ ﴾ جمع ، وخير ما يفسر به القرآن القرآن .

(٢) تفسير ابن كثير ، وقاله الزجاج ( ٤٤٣/٤ ) ، وعنه القرطبي ( ١٩٧/١٦ ) ، والخازن ( ١٦١/٦ ) ، والكرماني ( ١٠٩٥/٢ ) ، وابن الجوزي ( ٣٨٠/٧ ) .
وذكر نحوه : السمعاني ( ١٥٥/٥ ) ، وابن حجر في فتح الباري ( ٤٤١/٨ ) ، والرازي ( ٢٣/٢٨ ) ، وابن جزي ( ٤٣/٤ ) ، وأبو حيان ( ١٦١/٨ ) ، والبقاعي ( ١٥٦/١٨ ) ، وأبو السعود ( ٨٤/٨ ) ، والشوكاني ( ٢١/٥ ) ، والقاسمي ( ١٩/١٥ ) ، والشنقيطي ( ٣٨٧/٧ ) ، والطاهر ( ٣٧/٢٦ ) ، والمنصوري ( ١٢/٥ ) .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا ... ﴾ ( ر ٤٨٢٧ ، الفتح : ٤٣٩/٨ ) .

(٤) قاله الحافظ في الفتح ( ٤٤١/٨ ) ، وعنه القاسمي ( ١٨/١٥ ) .
واستدلَّ به النسفي ( ١٤٣/٤ ) لبطلان القول إنه عبد الرحمن .
وانظر : البحر ( ١٦١/٨ ) ، والرازي ( ٢٣/٢٨ ) .

وعلى عمومها عامة المفسرين[١] ، وقلَّ من اختار نزولها في أحدهما[٢] .

وأجيب عن مجيء المبتدأ بصيغة الأفراد ﴿ الَّذِي ﴾ بأنه للجنس ، فهو بمعنى العموم[٣] ، ويدل له الآية قبله : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ ... ﴾[٤] ، والآية بعده : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ... ﴾ ، والله تعالى أعلم .

---

(١) عزاه الطاهر ( ٣٧/٢٦ ) إلى الجمهور .

واختاره : الزجاج ( ٤٤٤/٤ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٩٩٦/٢ ) ، والسمعاني ( ١٥٦/٥ ) ، والبغوي ( ٢٥٩/٧ ) ، والزمخشري ( ٤٤٦/٣ ) ، وابن عطية ( ٢٤/١٥ و ٢٥ ) ، والرازي ( ٢٣/٢٨ ) ، والبيضاوي ( ٧٤/٥ ) ، وابن جماعة ( ٤٧٦ ) ، وابن جزي ( ٤٣/٤ ) ، والطاهر ( ٣٧/٢٦ ) ، والشنقيطي ( ٣٨٧/٧ ) .

(٢) اشتهر القول إنه عبد الرحمن عن مروان ، كما في حديث عائشة الآنف الذكر .

وانظر : تفسير النسائي ( ٢٩٠/٢ ) ، وكشف الأستار ( ١٦٢٤ ) ، وأخرجه عبد الرزاق ( ٢١٩/٢ ) عن قتادة والكلبي بإسناد صحيح .

وعزاه الواحدي في الوسيط ( ١٠٨/٤ ) إلى المفسرين ، وابن الجوزي ( ٣٨٠/٧ ) إلى جمهورهم ، والسمعاني ( ١٥٥/٥ ) إلى زعم جماعة منهم .

وجزم به مقاتل في تفسيره ( الفتح : ٤٤١/٨ ) . ولم أر من اختاره غير السمرقندي ( ٢٣٣/٣ ) .

(٣) الألوسي ( ٢٠/٢٦ ) ، والشوكاني ( ٢١/٥ ) ، والطاهر ( ٣٧/٢٦ ) ، وأضواء البيان ( ٣٨٧/٧ - ٣٨٨ ) ، وقواعد التفسير ( ٥٤٩/٢ ) .

(٤) تفسير ابن عطية ( ٢٤/١٥ ) .

## سورة الأحقاف : ( ٣١ )

قال تعالى مخبراً عن النَّفَرِ من الجِنّ أنهم قالوا : ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى ﴿ مِن ﴾ في قوله تعالى : ﴿ مِن ذُنُوبِكُمْ ﴾ قولين :

**الأول** : أنها زائدة . قال : « وفيه نظر ، لأن زيادتها في الإثبات قليل » .

**الثاني** : أنها على بابها للتبعيض[٢] .

### التعليق والإيضاح :

لا تزاد « مِنْ » عند جمهور البصريين إلا بثلاثة شروط : أن يسبقها نفي أو نهي أو استفهام بـ ( هل ) ، وأن يكون مجرورها نكرة ، وأن يكون فاعلاً أو مفعولاً أو مبتدأ .

وذهب بعض الكوفيين إلى أنها تزاد بشرط واحد ، وهو تنكير مجرورها .

وذهب ابن مالك وآخرون إلى جوازه دون شرط ، وجعلوا منه قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[٣] ، وقوله تعالى : ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ ﴾[٤] ، وقوله تعالى : ﴿ وَيُكَفِّرْ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾[٥] .

**والأظهر** أن الأفصح فيها والأكثر هو وقوعها بعد نفي أو شبهه ، وأن يكون مجرورها نكرة[٦] .

---

(١) سورة الأحقاف : ( ٣١ ) .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٣٠٣/٧ ط ) ، ( ٢٨٦/٧ ش ) ، ( ١٤٨/٤ م ) ، ( ١٥٢/٤ ق ) ، ( ٣٠٥/٦ ف ) ، ( ٦٧/٧/أ ) .

(٣) سورة الأنعام : ( ٣٤ ) .

(٤) سورة الكهف : ( ٣١ ) .

(٥) سورة البقرة : ( ٢٧١ ) .

(٦) معنى زيادتها : تحيئها للتوكيد . انظر : الجَنَى الداني ( ٣١٦ ) ، ورَصْف المباني ( ٣٢٤ ) ، والأزهية ( ٢٢٦ ) ، والوافي ( ٤٢٦/١ ) .

=

وحُجَّةُ من ذهب إلى زيادتها في هذه الآية أن الإسلام يَجُبُّ ما قبله فلا يبقى معه تَبِعَة[١] ، ويَدُل له قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾[٢] ، وهي غير مُبَعَّضَةٍ وما : للعموم ، ولا سيما وقد وقعت في الشرط[٣] . واختاره قليل من العلماء[٤] .

وأما القول بأنها للتبعيض فحَمَلَه بعضهم على حقوق الله تعالى دون حقوق الخلق[٥] ، وحمله آخرون على الذنوب السالفة قبل الإسلام[٦] ، واختاره بعض العلماء[٧] ، وهو **الأظهر** .

---

=

وانظر في شروط زيادتها والأمثلة : الجنى الداني ( ٣١٧ ) ، ورصف المباني ( ٣٢٤ - ٣٢٥ ) ، وشرح المفصل ( ١٢/٨ - ١٣ ) ، والكتاب ( ٢٢٥/٤ ) ، والإرشاد إلى علم الإعراب ( ٣٠٦ ) ، والأزهية ( ٢٢٧ - ٣٣٠ ) ، ومغني اللبيب ( ٣٢٢/١ - ٣٢٥ ) ، والكوكب الدري في تخريج الفروع الفقهية على المسائل النحوية وذكر من أمثلته هذه الآية ) ، والإنصاف ( ٣٧٦/١ ) ، ومقدمة في النحو للذكي (٦٣) ، والمقتصد ( ٨٣٤ ) ، وأسرار العربية ( ٢٦٠ ) ، وشرح الجمل لابن عصفور ( ٤٨٥/١ ) ، والصعقة الغضبية ( ٤٤١ ) ، وتفسير الطاهر ( ٦١/٢٦ ) ، والنحو الوافي ( ٤٢٧/٢ ) ، ومعجم قواعد العربية ( ٤٩٦ ) .

(١) البحر المحيط لأبي حيان ( ٦٨/٨ ) .

(٢) سورة الأنفال : ( ٣٨ ) .

(٣) ذكره الألوسي ( ٣٢/٢٦ ) .

(٤) اختاره : السمرقندي ( ٢٣٧/٣ ) ، والبغوي ( ٢٦٩/٧ ) ، وابن الجوزي ( ٣٩٠/٧ ) ، والأخفش في معاني القرآن ( ٩٨/١ - ٩٩ ) ، وعنه مغني اللبيب ( ٣٢٤/١ ) .
وعزاه في الأزهية ( ٢٢٨ ) إلى الكسائي وهشام .
وعزاه الطوفي في الصعقة الغضبية ( ٤٤١ ) إلى زعم الكوفيين .
وهو ظاهر اختيار الشنقيطي ( ٤٠١/٧ ) .

(٥) منهم : ابن جزي ( ٤٥/٤ ) ، وأبو حيان ( ٦٨/٨ ) ، والزمخشري ( ٤٥١/٣ ) ، وأبو السعود ( ٨٩/٨ ) ، والبقاعي ( ١٨٣/١٨ ) ، والشوكاني ( ٢٦/٥ ) ، والمنصوري ( ١٩/٥ ) .
وذكره الألوسي ( ٣٢/٢٦ ) .

(٦) ذكره الألوسي ( ٣٢/٢٦ ) .

(٧) اختاره : الزمخشري (٤٥١/٣) ، والبيضاوي ( ٧٦/٥ ) ، وابن جزي ( ٤٥/٤ ) ، وأبو حيان ( ٦٨/٨ ) ، والبقاعي ( ١٨٣/١٨ ) ، وسيبويه في الكتاب ( ٢٢٥/٤ ) ، وأبو السعود ( ٨٩/٨ ) ، والشوكاني =

واختار آخرون أنها للتعليل بمعنى : من أجل وقوع الذنب منكم[١] ، وليس بظاهر .

واختار بعضهم أنها لتخصيص الذنوب من سائر الأشياء ، ولم تدخل لتبعيض الذنوب[٢] ، وليس بظاهر ، والله تعالى أعلم .

---

=

( ٢٦/٥ ) ، والألوسي ( ٣٢/٢٦ ) ، والمنصوري ( ١٩/٥ ) .

وجوَّزه : الطاهر ( ٦١/٢٦ ) .

(١) اختاره : الفراء ( ١٨٧/٣ ) ، ورجحه الطاهر ( ٦١/٢٦ ) .

(٢) قاله الزجاج ( ولم أجده في هذا الموضع من معانيه ) ، وعنه في الأزهية ( ٢٢٩ ) .

وجوَّز القول بأنها صلة أو تبعيض : السمين ( ١٤٤/٦ ) .

## سورة محمد : ( ١٩ )

قال تعالى : ﴿ ... وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى ﴿ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ ثلاثة أقوال :

**الأول** : تصرفكم في نهاركم ومستقرُّكم في ليلكم .

ذهب إليه ابن جريج[٢] ، واختاره ابن جرير[٣] .

**الثاني** : متقلبكم في الدنيا ومثواكم في الآخرة . قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٤] .

**الثالث** : متقلبكم في الدنيا ومثواكم في قبوركم . قاله السدي[٥] .

قال ابن كثير : « والأول أولى وأظهر ، والله أعلم »[٦] .

### التعليق والإيضاح :

المُتَقَلَّبُ والمَثْوَى : مصدران أو اسما مكانين ، والمُتَقَلَّبُ مأخوذ من تقليب الشيء وهو تغييره من حال إلى حال[٧] . والمَثْوَى من الثَّوَاءِ ، وهو الإقَامَة ، وقيل : الإقامة مع الاستقرار[٨] .

---

(١) سورة محمد : ( ١٩ ) .

(٢) عزا في الدر ( ٦٣/٦ ) عن ابن جريج أنه قال : « متقلب كل دابة بالليل والنهار » إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير ابن جرير ( ٥٤/٢٦ ) ، ولم يذكر خلافاً .

(٤) عزاه في الدر ( ٦٣/٦ ) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) لم أجده .

(٦) تفسير ابن كثير ( ٣١٧/٧ ط ) ، ( ٢٩٩/٧ ش ) ، ( ١٩١/٤ م ) ، ( ١٥٨/٤ ق ) ، ( ٣١٨/٦ ف ) ، ( ٧٤/٧/أ ) .

(٧) عمدة الحفاظ ( ٣٨٧/٣ ) ، والمفردات ( ٤١١ ) ، والمقاييس ( ١٧/٥ ) ، والتهذيب ( ١٧٤/٩ ) ، واللسان ( ٦٨٥/١ ) ، والقاموس ( ١٦٢ ) ، والطاهر ( ١٠٦/٢٦ ) .

(٨) المفردات ( ٨٤ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٣٤٢/١ ) ، والمقاييس ( ٣٩٣/١ ) ، والتهذيب ( ١٦٦/١٥ ) ، واللسان ( ١٢٥/١٤ ) ، والقاموس ( ١٦٣٧ ) ، والطاهر ( ١٠٦/٢٦ ) .

**وأصح** شيء في تفسيرهما في الآية : حملهما على العموم ، ويُحْمَلُ ما قيل في المتقلب : إنه النهار ، أو الدنيا ، أو المُتَصَرَّف في المعايش والأعمال ، وما قيل في المثوى : إنه الليل ، أو القبور أو الآخرة ، أو المرجع في الدنيا والآخرة[1] على أنها أَمْثِلَة ، والخبر في الآية صَادِق على كل ذلك ، وهو في مقام البيان عن سَعَةِ عِلْمِ الله تعالى فلا يقيد شيء منه دون شيء إلا بخبر صحيح .

واستشهد الحافظ لترجيح الأول بقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ﴾[2] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾[3] . وذلك لا يُعَيِّنُ القول الأول .

---

(١) اختار الأول : السمرقندي ( ٢٤٤/٣ ) .

واختار الثاني : البيضاوي ( ٧٩/٥ ) ، وابن الملقن ( ٣٨٢ ) ، والسمين في العمدة ( ٣٨٩/٣ ) ، وأبو السعود ( ٩٧/٨ ) ، والمنصوري ( ٣٠/٥ ) ، والألوسي ( ٦٦/٢٦ ) .

واختار أن المتقلب متصرفكم فيما تتصرفون فيه من معايش ومتاجر وأعمال ، وأن المثوى المستقر في القبور أو الدار الآخرة : الزجاج ( ١٢/٥ ) ، وعنه النحاس في الإعراب ( ١٨٦/٤ ) . واختاره أيضاً : الشوكاني ( ٣٧/٥ ) ، وأبو حيان ( ٨٠/٨ ) .

واختاره في المتقلب وأن المثوى الموضع في الدنيا والآخرة : الواحدي في الوجيز ( ١٠٠٣/٢ ) ، وذكره الزمخشري ( ٤٥٧/٣ ) وجهاً .

واختاره في المتقلب وأن المثوى موضع المقام : السمعاني ( ١٧٨/٥ ) ، والقاسمي ( ٥٢/١٥ ) ، والسعدي ( ٧٣٢ ) . وذكره الزمخشري ( ٤٥٧/٣ ) وجهاً .

وهذا على العموم ، وقد اختاره كثير من العلماء ، منهم : القرطبي ( ٢٤٣/١٦ ) إذ ذكر خمسة أقوال ثم قال : « العموم يأتي على هذا كله ، فلا يخفى عليه سبحانه شيء من حركات بني آدم وسكناتهم ... » .

وقال البغوي ( ٢٨٦/٧ ) ، والواحدي في الوسيط ( ١٢٥/٤ ) ، والخازن ( ١٨٠/٦ ) : « والمعنى أنه عالم بجميع أحوالكم » . وقال البقاعي ( ١٨/١٨ - ١٩ ) : « أي : تقلبكم مكانه وزمانه ومثواكم موضع سكونكم وكل ما يقع فيه الثواء في وقته في الدنيا والآخرة ... » .

وجعل النسفي ( ٥٣/٤ ) ، والماوردي ( ٣٠٠/٥ ) بعض هذه الأقوال وجوهاً .

وقال الرازي ( ٦١/٢٨ ) : « حالكم في الدنيا والآخرة ، وحالكم في الليل والنهار » .

(٢) سورة الأنعام : ( ٦٠ ) .

(٣) سورة هود : ( ٦ ) .

وسبق تفسيرها على العموم في هذا البحث .

وخَصَّ من قال بالثاني المتقلب بالدنيا والمثوى بالآخرة لأن كل أحد متحرك في الدنيا نحو مَعَادِه غير قَارٍّ ، وفي الآخرة مُقِيْم لا حركة له نحو دَارٍ وَرَاءها[1] .

والعموم يأتي على كل ما قيل ، والله تعالى أعلم .

(١) تفسير الألوسي ( روح المعاني : ٦٦/٢٦ ) .

## سورة الفتح : ( ١٢ )

قال تعالى خطاباً للمُخَلَّفين من الأَعْراب : ﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير – رحمه الله تعالى – في معنى قوله تعالى : ﴿ بُورًا ﴾ قولين :

**الأول** : هلكى . قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، ومجاهد[٣] ، وغيرهما .

**الثاني** : فاسدين . قاله قتادة[٤] .

واختار الإمام الحافظ ابن كثير الأول[٥] .

### التعليق والإيضاح :

البَوَار : الهلاك وفرط الكَسَاد والفَسَاد[٦] ، وعامة العلماء على تفسيره في الآية بالهلاك[٧] ، وندر من اختار غيره إلا على الجمع بينه وبين معنى الهلاك[٨] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) سورة الفتح : ( ١٢ ) .

(٢) رواه ابن أبي حاتم ( تفسير سورة الفرقان ) ( ر١٥٠٣٣ ، ٦٧٣/٨ ) بإسناد صحيح .

(٣) رواه آدم ( ٦٠٣/٢ ) ، وابن جرير ( ٧٩/٢٦ ) من طريق ابن أبي نجيح ، بإسناد ضعيف .

وعلقه البخاري في صحيحه (الفتح : ٤٤٥/٨) ، ووصله الحافظ في التغليق (٣١٢/٤) ، والفتح (٢٤٥/٨) من الطريق السابقة .

(٤) رواه ابن جرير ( ٧٨/٢٦ ) بإسناد ضعيف .

ورواه ابن أبي حاتم ( موضع الفرقان ) ( ر١٥٠٣٥ ، ٢٦٧٣/٨ ) من طريق سعيد بن بشير عنه ، وهو ضعيف كما سبق .

(٥) تفسير ابن كثير ( ٣٣٧/٧ ط ) ، ( ٣١٩/٧ ش ) ، ( ٢٠٣/٤ م ) ، ( ١٦٨/٤ ق ) ، ( ٣٣٨/٦ ف ) ، ( ٨٤/٧/ب – ٨٥/أ ) . و ( ٢/٤٣٤م ) و ( ٥٥٧/٢م )

(٦) المفردات ( ٦٥ ) ؛ وعمدة الحفاظ ( ٢٧٧/١ ) ، وابن عطية ( ٩٨/١٥ – ٩٩ ) ، والفراء ( ٦٦/٣ ) ، والمقاييس ( ٣١٦/١ ) ، وتهذيب اللغة ( ٢٦٦/١٥ ) ، واللسان ( ٨٦/٤ ) ، والقاموس ( ٤٥٢ ) ، والفريد ( ٣٢٥/٤ ) .

(٧) اختاره أبو عبيدة ( ٢١٧/٢ ) ، وابن قتيبة ( ٤١٢ ) ، وابن جرير ( ٧٨/٢٦ ) ، والسجستاني ( ١٤٨ ) ، والسمرقندي ( ٢٥٤/٣ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٢٣٣ ) ، والواحدي في الوسيط ( ١٣٧/٤ ) ، والوجيز ( ١٠٠٩/٢ ) ، والسمعاني ( ١٩٦/٥ ) ، والبغوي ( ٣٠١/٧ ) ، والزمخشري ( ٤٦٤/٣ ) ، =

# سورة الحجرات : ( ١ )

قال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ... ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير في معنى التقديم بين يدي الله تعالى ورسوله ﷺ ستة أقوال :

**الأول** : لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة . قاله علي بن أبي طلحة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - [٢] .

**الثاني** : لا تَفْتَاتُوا[٣] على رسول الله بشيء حتى يَقْضِيَه الله على لسانه . قاله مجاهد[٤] .

**الثالث** : نهوا أن يتكلموا بين يديه . قاله العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٥] .

---

= وابن الأثير في مناك الطالب (٥٢) وابن هشام الأنصاري في تخليص الشواهد (٢٢٥)

والخزرجي ( ٥٣٦/٢ موضع الفرقان ) و ( ٦٥٥/٢ موضع الفتح ) ، والرازي ( ٨٩/٢٨ ) ، وابن يعيش في شرح المفصل ( ٥٦/٣ ) ، والقرطبي ( ٢٦٩/١٦ ) ، والبيضاوي ( ٨٢/٥ ) ، والخازن ( ١٩٣/٦ ) ، وابن جزي ( ٥٢/٤ ) ، وأبو حيان ( ٩٣/٨ ) ، وفي تحفة الأريب ( ٦٧ ) ، والسمين ( ٦٦١/٦ ) ، وفي عمدة الحفاظ ( ٢٧٧/١ ) ، وابن الملقن ( ٣٨٨ ) ، وأبو السعود ( ١٠٧/٨ ) ، والشوكاني ( ٥٥/٥ ) ، والألوسي ( ١٠٠/٢٦ ) ، والسعدي ( ٧٣٧ ) ، والطاهر ( ١٦٥/٢٦ ) ، والمنصوري ( ٥/٥ ) .

(٨) ممن جمع بينهما : ابن جرير ( ٧٨/٢٦ - ٧٩ ) ، والزجاج ( ٢٣/٥ ) ، والزمخشري ( ٤٦٤/٣ ) ، وابن عطية ( ٩٨/١٥ ) ، والنسفي ( ١٥٩/٤ ) ، والبقاعي ( ٣٠٤/١٨ ) ، والقاسمي ( ٧٩/١٥ ) .

ولم أر الثاني إلا رواية عن ابن عباس : رواه الفراء ( ٦٦/٣ ) من طريق الكلبي عن أبي صالح عنه ، وهو موضوع وسبق القول في الكلبي . وإلا روايته عن قتادة ، وهو صحيح .

(١) سورة الحجرات : ( ١ ) .

(٢) أخرجه ابن جرير ( ١١٦/٢٦ ) ، والهروي في ذم الكلام ( ر٢٦٦ ، ١١٥/٢ ط. الشبل ) ( ٢٧٤ ، ٢١١/٢ - ٢١٢ ط. الغرباء ) ، وابن أبي حاتم كما في الإكليل للسيوطي ( ١٩٦ ) ، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين ( ١٢٢/٣ ) كلهم من طريق علي به . وإسناده حسن .

وزاد في الدر ( ٨٤/٦ ) عزوه إلى ابن المنذر وابن مردويه وأبي نعيم في الحلية .

(٣) أي : لاتقولوا عليه ما لم يقل . انظر : المقاييس ( ٤٣٩/٢ ) ، والقاموس ( ٢٠٠ ) ، واللسان ( ٦٤/٢ ) .

(٤) رواه آدم ( ٦٠٥/٢ ) ، وابن جرير ( ١١٦/٢٦ ) ، والهروي في ذم الكلام ( ٥٦٤ ، ٦٠/٣ - ٦١ ط. الغرباء ) ، وعبد بن حميد كما في التغليق ( ٣١٥/٤ ) ، والفتح ( ٤٥٤/٨ ) ، والفريابي كما في التغليق ( ٣١٥/٤ ) من طريق ابن أبي نجيح عنه .

وعلقه البخاري ( الفتح : ٤٥٣/٨ ) .

(٥) رواه ابن جرير (٢٦/١١٦) وإسناده سلسل بالضعفاء كما سبق .

**الرابع** : لا تقضوا أمراً دون الله ورسوله من شرائع دينكم . قاله الضحاك[١] .

**الخامس**: لا تذبحوا قبل الإمام . قاله الحسن البصري[٢] .

**السادس** : أنها نزلت في أناس كانوا يقولون : « لو أنزل في كذا وكذا ، لو صنع كذا ... » . قاله قتادة[٣] .

واختار ابن كثير أن معناها : لا تسرعوا في الأشياء قبله ، بل كونوا تبعاً له في جميع الأمور[٤] .

## التعليق والإيضاح :

هذه الآية أصل عظيم في الأمر باتباع الكتاب والسنة ، والمذكور من الأقوال أَمْثِلَة داخلة تحت هذا الأصل العظيم[٥] . والمفعول متروك ، أي : لا تُقَدِّمُوا أمراً ، أو تُرِكَ المفعول لأن المقصود نفي التقديم رأساً ، أو المعنى : لا تَقَدموا - بفتح التاء والدال[٦] -

---

=

وزاد في الدر ( ٨٤/٦ ) عزوه إلى ابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الشعب وقال : قال الحفاظ : هذا على قراءة : ( لا تَقَدَّمُوا ) بفتح التاء والدال .

(١) لم أجده .

ولكن روى عنه ابن جرير ( ١١٧/٢٦ ) أنها نزلت في القتال . وإسناده ضعيف ؛ ابن جرير لم يسم شيخه .

(٢) رواه عبد الرزاق ( ٢٣٠/٢ ) ، ومن طريقه الجصاص ( ٢٧٦/٥ ) من طريق معمر عنه . وذكره ابن عبد البر في التمهيد ( ١٨٢/٢٣ ) من طريق معمر عنه . وسبق القول أن معمراً لم يلقه .

ورواه ابن جرير ( ١١٧/٢٦ ) من طريق معمر عنه أو قتادة .

وعزاه في الدر ( ٨٤/٦ ) إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر .

(٣) رواه عبد الرزاق ( ٢٣٠/٢ ) ، ومن طريقه الجصاص ( ٢٧٦/٥ ) بإسناد صحيح .

وابن جرير ( ١١٦/٢٦ ) بإسناد آخر حسن بلفظ : « ذكر لنا أنها ... » .

وزاد في الدر ( ٨٤/٦ ) عزوه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) تفسير ابن كثير ( ٣٦٤/٧ - ٣٦٥ ط ) ، ( ٣٤٥/٧ ش ) ، ( ٢٢٠/٤ م ) ، ( ١٨١/٤ - ١٨٢ ق ) ، ( ٣٦٦/٧ - ٣٦٧ ف ) ، ( ١٠٠/٧/ب - ١٠١/أ ) .

(٥) قال الإمام محمد بن عبد الوهاب ( تفسير آيات من القرآن : ٣٤٩ ) : « اختلف كلام المفسرين والمعنى واحد ، لكن كل رجل يصف نوعاً من التقدم » .

(٦) قاله البيضاوي ( ٨٦/٥ ) ، والنسفي ( ١٦٥/٤ ) ، والبقاعي ( ٣٥١/١٨ ) ، وأبو السعود ( ١١٦/٨ ) ،

=

وهي قراءة صحيحة في الآية[١] . وعليها القول الثاني[٢] ، وهي راجعة إلى الأصل المذكور[٣] .

ومن الأمثلة التي ذكرها المفسرون لهذا الأصل :

« لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة »[٤] ، « لا تقطعوا أمراً إلا بعد ما يحكمان به ويأذنان فيه »[٥] ، « لا تقدموا قولاً ولا فعلاً على قول الله ورسوله وفعل الله ورسوله »[٦] ، « اتبعوا هديهما ولا تبتدعوا »[٧] ، « لا تُقَدِّمُوا أمرا ، ولا تشيروا برأي[٨] ، ولا تفعلوا شيئاً ، ولا تقطعوا بأمر ، قبل أن يحكم الله ورسوله »[٩] ، « لا

---

=

والألوسي ( ١٣١/٢٦ - ١٣٤ ) ، والشنقيطي ( ٦١٣/٧ ) . وانظر : الروض الريان ( ٤٢٦/٢ ) .

(١) هي قراءة يعقوب من العشرة . انظر : النشر ( ٣٧٥/٢ ) ، وإرشاد المبتدي ( ٥٦٣ ) ، وغاية الاختصار ( ٦٦٣/٢ ) ، وإتحاف فضلاء البشر ( ٤٨٥/٢ ) ، وسنن سعيد ( ١٧٥/٢/أ ) .

وانظر في توجيهها : الموضح ( ١١٩٥/٣ ) ، ومعاني القراءات ( ٢٤/٣ ) ، والكرماني ( ١١٢١/٢ ) ، والبغوي ( ٣٣٣/٧ ) ، وابن عطية ( ١٣٠/١٥ ) ، وابن الجوزي ( ٤٥٥/٧ ) ، والتبيان للعكبري ( ١١٧٠/٢ ) ، والفريد للهمداني ( ٣٣٧/٤ ) .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ( ٦٢/١٣ ) .

(٣) قال الزجاج ( ٣١/٥ ) : « ومن قرأ ﴿ لَاتَقَدَّمُوا ﴾ فمعناه كمعنى ﴿ لَاتُقَدِّمُوا ﴾ » .

(٤) اختاره : الواحدي في الوجيز ( ١٠١٥/٢ ) - بعض نسخه - .

وبعضه اختاره ابن الملقن ( ٣٩٣ ) .

(٥) اختاره : الزمخشري ( ٢/٤ - ٣ ) ، وأبو حيان ( ١٠٥/٨ ) .

وبعضه : الواحدي في الوسيط ( ١٥٠/٤ ) ، وابن جزي ( ١٥٧/٤ ) ، وأبو السعود ( ١١٦/٨ ) ، والشوكاني ( ٦٠/٥ ) .

(٦) اختاره : ابن قتيبة ( ٤١٥ ) ، وابن الملقن ( ٣٩٣ ) .

ونحوه في تفسير السعدي ( ٧٤٣ ) ، والقرطبي ( ٣٠٠/١٦ ) ، والخزرجي ( ٦٥٩/٢ ) .

وبعضه : في تفسير السمرقندي ( ٢٦٠/٣ ) .

(٧) بمعناه : قال البقاعي ( ٣٥٢/١٨ ) . وقال الطاهر ( ٢١٦/٢٦ ) : « اتبعوا الله ورسوله » .

ونحوه اختار السعدي ( ٧٤٣ ) .

واستدلَّ بها شيخ الإسلام في الاستقامة ( ٢٢٥/٢ ) على وجوب موافقة أمر الله ورسوله في المحبة .

(٨) قد يدل لهذا القول ما أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ (ر٤٨٤٦ ، الفتح : ٥٩٠/٨ ) وغيره عن عبد الله بن الزبير أنه قدم ركب من تميم على رسول الله ﷺ فقال أبو بكر : أمِّر

=

تُقَدِّمُوا أمام الله ورسوله فتقولوا في شيء بغير علم ولا إذن من الله »[١] ، « لا تفعلوا ما أمرتم به قبل الوقت الذي أمرتم أن تفعلوا فيه »[٢] ، « لا تَعْجَلُوا بالأمر والنهي دونه »[٣] وغيرها[٤] ، والله تعالى أعلم .

---

=

القعقاع بن معبد ، وقال عمر : بل أمِّر الأقرع بن حابس ، فقال أبو بكر : ما أردت إلا خلافي ، وقال عمر : ما أردت خلافك ، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزل في ذلك : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ ﴾ .

(٩) قاله المنصوري ( ٥/٥٥ ) ، وبعضه في مجموع الفتاوى ( ١٣/٦٢ ) .

(١) قاله الشنقيطي ( ٧/٦١٤ ) .

(٢) اختاره : الزجاج ( ٥/٣١ ) .

وروي أنها أنزلت في رجل ذبح يوم الأضحى فتقدم قبل الوقت ( ذكره الزجاج : ٥/٣١ ) .

وعن عائشة أنها نزلت في تقدم رمضان بصوم يوم الشك . رواه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ( ٢/٢٤٥ ) ( ٢/٢٢٨ ت. البلوشي ) ، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ( ٢/٣٤٦ ) كلاهما عن حبال بن رفيدة عن مسروق عنها . وحبال بن رفيدة لا يعرف .

(٣) اختار بعضه الواحدي في الوسيط ( ٤/١٥٠ ) ، واختاره : أبو عبيدة (٢/٢١٩) ، وابن اليزيدي ( ١٦٥ ) ، ونحوه ابن جرير ( ٢٦/١١٦ ) .

وقال ابن القيم في الصواعق ( ٣/٩٩٧ ) : « والقول الجامع في معنى الآية : لا تعجلوا بقول ولا فعل قبل أن يقول رسول الله ﷺ أو يفعل » . ونحوه قال ابن الجوزي ( ٧/٤٥٥ ) .

وقال في الإعلام ( ١/٥١ ) : « لا تقولوا حتى يقول ، ولا تأمروا حتى يأمر ، ولا تفتوا حتى يفتي ، ولا تقطعوا أمر حتى يكون هو الذي يحكم فيه ويمضيه » . ونحوه في الإغاثة ( ٢/٥١ ) ، والمدارج (٢/٤٠٥) .

(٤) قال مكي في العمدة ( ٢٧٨ ) : « لا تخالفوا أمره » .

وذكر ابن العربي ( ٤/١٧١٣ ) خمسة أقوال وقال : « كلها صحيحه تدخل تحت العموم » .

واختار عمومه : الرازي ( ٥/١١٠ ) ، والقرطبي ( ١٥/٣٠٠ ) .

## سورة ق : ( ١٨ )

قال تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في الذي يُكْتَب قولين :

**الأول** : أنه يكتب كل شيء من الكلام . قاله الحسن[٢] ، وقتادة[٣] .

**الثاني** : أنه لا يكتب إلا ما فيه ثواب أو عقاب . قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٤] .

قال ابن كثير - رحمه الله - : « وظاهر الآية الأَوَّل لعُمُومِها »[٥] .

### التعليق والإيضاح :

**ظاهر** الآية أنه يكتب كل لفظ يَنْطِقُ به الإنسان ، لأن ﴿ قَوْلٍ ﴾ نَكِرَة في سِيَاق النفي مُؤَكَّدَةٌ بحرف ﴿ مِنْ ﴾ فهي نَصٌّ صَرِيحٌ في العُمُوم[٦] . وقد يدل له أن العبد مَأْمُور بقول الخير أو الصَّمْت[٧] ، وأن الظاهر أن ما ليس بخير ولا حسنة فهو سيئة وإن

---

(١) سورة ق : ( ١٨ ) .

(٢) لم أجده من قوله .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢٦/١٥٩ ) بإسناد حسن .

(٤) أخرجه الحاكم (٢/٤٦٥) ، وابن المنذر ( كما في التمهيد لابن عبد البر : ٢١/٣٨ ) بإسناد حسن عنه قال : « إنما يكتب الخير والشر ، لا يكتب : يا غلام أسرج الفرس ، ويا غلام اسقني ... » . وصححه الحاكم .
وله طريق أخرى عند ابن المنذر كما في التمهيد ( ٢١/٣٨ ) .
وزاد عزوه في الدر ( ٦/١٠٣ ) إلى ابن مردويه .

(٥) تفسير ابن كثير ( ٧/٣٩٨ ط ) ، ( ٧/٣٧٧ ش ) ، ( ٤/٢٣٩ م ) ، ( ٤/١٩٧ ق ) ، ( ٦/٤٠٠ ف ) ، ( ٧/١٢٠/أ ) .

(٦) ذكره شيخ الإسلام في الإيمان ( مجموع الفتاوى : ٧/٤٩ ) ، والشنقيطي في الأضواء ( ٧/٦٥١ ) ، وابن جزي ( ٤/٦٤ ) . وانظر : البحر ( ٨/١٢٣ ) ، وتفسير سورة ق للطوفي ( ص ٤١ ) .

(٧) كما في حديث أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ... » . رواه البخاري في كتاب الأدب ، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ( ر٦٠١٨ ، الفتح : ١٠/٤٦٠ ) ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب الحث على إكرام الجار ( ر٤٧ ، ١/٦٨ ) . وذكر الآية القاضي عياض في شرح هذا الحديث في إكمال المعلم ( ١/٢٧٨ ) .

=

كان قد لا يُعَاقَبُ عليها ، لكن زمانها يكون حَسْرَة حيث ذَهَبَ باطلاً[١] ، وأن كونه يؤجر أو يوزر على قَوْل يُحْتَاجُ فيه إلى مَعْرِفَة الكَاتِبِ لما أُمِرَ به وَمَا نُهِيَ عنه ، وإثبات هذا يحتاج إلى نَقْل[٢] . وعلى هذا القول بعض المحققين[٣] .

وقيل : إن عموم الآية مُرَاد به الخصوص بقَرِيْنَةِ قوله تعالى : ﴿ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ، لأن المراقبة تتعلق بما في الأقوال من خير أو شر ليكون عليه الجزاء[٤] . وقيل : يكتبان الكلام فيثبت له الحسنات والسيئات ويمحى غيرها من نحو قوله : أَكَلْتُ وشَرِبْتُ وجئت ونحوها[٥] . وقد يدل لهذا القول إجماع السلف أن الذي عن يمينه يَكْتُب الحسنات ، والذي عن شماله يَكْتُب السيئات[٦] . واختاره بعض العلماء[٧] .

---

=

واستدلَّ لذلك شيخ الإسلام كما في المجموع ( ٤٩/٧ ) .

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب ( ٣٣٧/١ ) . وانظر : أصول السنة لابن أبي زمنين ( ١٤٦ - ١٤٧ ) .

(٢) قاله شيخ الإسلام في الإيمان ( مجموع الفتاوى : ٤٩/٧ ) .

(٣) اشتهر هذا القول عن مجاهد ، رواه سنيد . وذكره بإسناده ابن عبد البر في التمهيد ( ٣٧/٢١ ) .
وانظر : الدر ( ١٠٤/٦ ) . وذكره شيخ الإسلام ( مجموع الفتاوى : ٤٩/٧ ) .
وروي عن عطاء : ذكره ابن عبد البر من رواية سنيد من طريق طلحة بن عمرو عنه . وسبق القول في ضعف طلحة .
واختاره : ابن جزي ( ٦٤/٤ ) ، والشنقيطي ( ٦٥١/٧ ) ، وشيخ الإسلام كما في المجموع ( ٤٩/٧ ) .
وقد ترك بعض الأئمة الأنين في المرض لأجله ، انظر : الدر ( ١٠٤/٦ ) ، والتمهيد ( ٣٧/٢١ ) ، وتفسير ابن كثير .

(٤) قاله الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير ( ٣٠٣/٢٦ ) . وانظر : البحر المحيط لأبي حيان ( ١٢٣/٨ ) .

(٥) قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : « يكتب كل شيء حتى إذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فأُقِرما كان فيه من خير أو شر وأُلْقِي سائره ، فذلك قوله تعالى : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ... ﴾ [ سورة الرعد : ٣٩ ] » . ذكره ابن كثير هنا ، وابن رجب في جامع العلوم ( ٣٣٦/١ ) من هذا الطريق .
وذكره من هذا الطريق السيوطي في الإكليل ( ١٩٨ ) . وعزاه إلى ابن أبي حاتم .
وروى ابن جرير نحوه عن الكلبي من قوله بإسناد صحيح إليه . وعنه عن أبي صالح ، وسبق بيان حال الكلبي .
واختار هذا الوجه : ابن عطية ( ١٧١/١٥ ) .

(٦) ذكره ابن رجب في جامع العلوم ( ٣٣٦/١ ) ثم ذكر ما يدل عليه من المرفوع .
وانظر : تفسير ابن جرير ( ٥٩/٢٦ ) ، والصمت لابن أبي الدنيا ( ٨٣ ) .

والعلماء مُجْمِعُون على أنه لا جَزَاءَ إلا فيما فيه ثواب أو عقاب ، فالأمر على كلا القولين على إسْقَاطِ ما لا ثواب فيه ولا عقاب[١] ، ولا بد أن يقترن بكل أحوال المرء قَرائِنَ تُخَلِّصُهَا للخير أو خلافه[٢] ، والله تعالى أعلم .

---

=

(٧) رواه أبو داود في الزهد ( ر٤٦٢ ، ص ٢٠٣ ) ، وابن المنذر كما في التمهيد ( ٣٩/٢١ ) من طرق عن حماد عن جرير عن عكرمة به . وإسناده صحيح . وعزاه في الدر ( ١٠٣/٦ ) إلى ابن المنذر .
وعلقه عنه ابن جرير ( ١٥٩/٢٦ ) .
واختاره : البيضاوي (٩٢/٢) ، وأبو السعود ( ١٢٩/٨ ) ، والسعدي ( ٧٤٨ ) ، والطاهر (٣٠٣/٢٦) ، والمنصوري ( ٧٤/٥ ) .

(١) قاله العلامة الشنقيطي في الأضواء ( ٦٥١/٧ ) .

(٢) قاله ابن عطية في المحرر الوجيز ( ١٧١/١٥ ) .

## سورة ق : ( ١٩ )

قال تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في المخاطب بقوله تعالى : ﴿ كُنتَ ... ﴾ قولين :

**الأول** : أنه الإنسان من حيث هو .

**الثاني** : أنه الكافر .

ورجَّح ابن كثير الأول بقوله : « إنه الصحيح »[٢] .

### التعليق والإيضاح :

الحَيْد : العُدُول عن الشيء والنُّفْرَة منه[٣] ، والنَّفْرَةُ من الموت شَامِلَة لأفراد الإنسان طَبْعاً[٤] . ومما يدل عليه في المُسْلِم ما ثبت أن أبا بكر ﷺ اسْتَشْهَد بهذه الآية عند موته[٥] . وعلى عمومها عامة العلماء[٦] ، وهو **الظاهر** .

---

(١) سورة ق : ( ١٩ ) .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٣٩٩/٧ ط ) ، ( ٣٧٨/٧ ش ) ، ( ٢٤٠/٤ م ) ، ( ١٩٨/٤ ق ) ، ( ٤٠١/٦ ف ) ، ( ١٢٠/٧/ب ) .

(٣) المفردات ( ١٣٤ ) ، والعمدة ( ٥٤٦/١ ) ، والمقاييس ( ١٢٣/٢ ) ، والتهذيب ( ١٨٩/٥ ) ، واللسان ( ١٥٩/٣ ) .

(٤) أبو السعود ( ١٣٠/٨ ) .

ويدل لذلك الحديث الصحيح عن أنس وغيره : « كلنا يكره الموت » . وسبق في تفسير سورة فصلت : ( ٣٠ ) .

(٥) رواه ابن أبي الدنيا في المحتضرين ( ر٣٦ ، ص ٥١ ) ، وعنه ابن كثير ( في هذا الموضع ) بإسناد حسن . وله طرق أخرى ، انظر : المحتضرين ( ر٣٨ ، ص ٢٢ ) ، وأنساب الأشراف ( الشيخان : ص ٦٦ ) ، وطبقات ابن سعد ( ١٤٦/٣ ) ، والزهد لأحمد ( ١٠٩ ) ، والثبات عند الممات ( ٥٩ ) **وتاريخ ابن عساكر (٦١/٧٥-٧٦)**

(٦) منهم : ابن جرير (١٦١/٢٦) ، والبغوي ( ٣٦٠/٧ ) ، وابن الجوزي ( ١٣/٨ ) ، والزمخشري (٢١/٤) ، والقرطبي ( ١٣/١٧ ) ، وشيخ الإسلام كما في المجموع ( ٤٦٥/٥ ) ، والبيضاوي ( ٩٢/٥ ) ، والنسفي ( ٧٨/٤ ) ، والخازن ( ٢٣٦/٦ ٩ ، وابن جزي ( ٦٤/٤ ) ، وأبو حيان ( ١٢٤/٨ ) ، وأبو السعود ( ١٣٠/٨ ) ، والطاهر ( ٣٠٦/٢٦ ) ، والمنصوري ( ٧٦/٥ ) .

وأما تخصيصها بالكافر فمعناه أنهم أَشَدُّ كراهة ونُفْرَة من الموت ، لأن حَظَّهُم في الحياة الدنيا دون الآخرة ، قال تعالى : ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾[1] ، وقال تعالى خطاباً لليهود عليهم لعائن الله : ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ﴾[2] ، ولأن الكلام في الكفار وإنما جِيءَ بقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ ... ﴾ لإثبات العلم بجزئيات أُصُولِه[3] . واختاره قليل من العلماء[4] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) سورة البقرة : ( ٩٦ ) .

(٢) سورة الجمعة : ( ٨ ) .

وذكر هذا المعنى كالجمع بين القولين : الطاهر ( ٣٠٦/٢٦ ) .

(٣) الرازي ( ١٦٤/٢٨ ) ، والألوسي ( ١٨٢/٢٦ ) .

(٤) لم أره لغير : الرازي ( ١٦٤/٢٨ ) ، والألوسي ( ١٨٢/٢٦ ) ، والغماري في بدع التفاسير ( ١٤٤ ) .

## سورة ق : ( ٢١ )

قال تعالى : ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في الشَّهِيْد ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنه مَلَك يَشْهَد عليه بأعماله . اختاره ابن جرير[٢] ، وروى عن عثمان بن عفان[٣] ﷺ أنه قال : (( شَاهد يَشْهَد عليها بما عملت )) .

وكذا قال مجاهد[٤] ، وقتادة[٥] ، وابن زيد[٦] .

**الثاني** : أنه العمل . قاله مطرف عن أبي جعفر مولى أشجع عن أبي هريرة ﷺ[٧] .

وكذا قال الضحاك[٨] ، والسدي[٨] .

---

(١) سورة ق : ( ٢١ ) .

(٢) تفسير ابن جرير ( ١٦١/٢٦ ) .

(٣) رواه عبد الرزاق ( ٢٣٧/٢ ) ، وابن جرير ( ١٦١/٢٦ ) من طريقين . إسماعيل بن أبي خالد عن يحيى بن رافع مولى لثقيف قال : سمعت عثمان ﷺ ... فذكره .

ورواه سعيد ( ١٧٥/٢/ب ) عن خالد بن عبد الله عن أبي عيسى الثقفي عن عثمان ﷺ به .

ورواه البستي ( ر١٠٣٢ ، ٤٠٨ ) من طريق إسماعيل بن أبي خالد عمن سمع عثمان ﷺ به . وفيه جهالة شيخ إسماعيل ، وقد بينته الرواية الأولى . وهو : يحيى بن رافع ، كنيته أبو عيسى كما في رواية سعيد ومصادر ترجمته . وله ترجمة في التأريخ الكبير ( ٧٣/٨ ) ، وذكره ابن حبان في الثقات ( ٥٢٦/٥ ) .

وزاد في الدر ( ١٠٦/٦ ) عزوه إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم في الكنى وابن مردويه والبيهقي في البعث وابن عساكر .

(٤) رواه آدم ( ٦١١/٢ ) ، وابن جرير ( ١٦١/٢٦ - ١٦٢ ) ، والفريابي كما في التغليق ( ٣١٧/٤ ) من طريق ابن أبي نجيح عنه . ورواه البستي ( ر١٠٣٠ ، ٤٠٧ - ٤٠٨ ) ويشهد له ما قبله .

وعلقه البخاري في صحيحه ( الفتح : ٤٥٨/٨ ) .

(٥) رواه ابن جرير ( ١٦٢/٢٦ ) بإسناد

(٦) رواه ابن جرير ( ١٦٢/٢٦ ) بإسناد صحيح .

(٧) رواه أبو أحمد الحاكم في الكنى ( ١٠١/٣ ) ، والبيهقي في الشعب ( ٤٢٧/٢ ) من طريق مطرف به . وفيه أبو جعفر الأشجعي ، سبق القول إنه مجهول .

وزاد في الدر ( ١٠٥/٦ - ١٠٦ ) عوه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٨) لم أجده .

**الثالث** : أنه الإنسان نفسه يَشْهَد على نَفْسِه . قاله العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما[١] ، وقاله الضحاك[٢] .

واختار ابن كثير الأول ، وقال : « إنه الظاهر من الآية الكريمة »[٣] .

## التعليق والإيضاح :

**الظاهر** - وعليه أكثر المفسرين[٤] - أن الشَّهِيد مَلَك يَشْهَد بأعمالها ، ونَدَرَ من اختار غيره[٥] ، واختار بعضهم أن الشَّهِيْد الحَفَظَة وكل مَنْ يَشْهَد[٦] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) رواه ابن جرير ( ١٦١/٢٦ ) ، وإسناده مسلسل بالضعفاء .
ورواه البستي ( ر١٠٢٩ ، ٤٠٧ ) بإسناد ضعيف جدا ، فيه أبان بن أبي عياش : متروك ، كما سبق .

(٢) روى البستي ( ر١٠٣١ ، ٤٠٨ ) عنه أن الشاهد من أنفسهم : الأيدي والأرجل ، والملائكة أيضاً شهداء عليهم . وإسناده حسن .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٤٠١/٧ ط ) ، ( ٣٧٩/٧ ش ) ، ( ٢٤١/٤ م ) ، ( ١٩٨/٤ ق ) ، ( ٤٠٢/٦ ف ) ، ( ١٢١/٧/أ ) .

(٤) رواه عبد الرزاق ( ٢٣٧/٢ ) ، وابن جرير ( ١٦٢/٢٦ ) عن معمر عن الحسن ، وهو منقطع كما سبق .
ورواه ابن جرير ( ١٦٢/٢٦ ) عن الربيع بن أنس وفيه ابن حميد : ضعيف .
واختاره : السمرقندي (٢٧١/٣) ، والبغوي (٣٦٠/٧) ، والزمخشري (٢٢/٤) ، وابن جماعة (٤٨٨) ، وابن جزي (٦٤/٤) ، والنسفي (١٧٨/٤) ، والقرطبي (١٤/١٧) ، والبيضاوي (٩٢/٥) ، وأبو السعود (١٣٠/٧) ، والألوسي (١٨٣/٢٦) ، والمنصوري (٧٥/٥) .
وجوزه الطاهر ( ٣٠٨/٢٦ ) .

(٥) اختار أنه العمل : السمعاني ( ٢٤١/٥ ) .
واختار بيان الحق ( ٣٢٣/٢ ) أنها شهادة الإنسان نفسه .
واختار الواحدي في الوجيز ١٠٢٣/٢ ) أنها شهادة الجوارح .
وضعفه ابن عطية ( ١٧٥/١ ) ، بأن الجوارح إنما تشهد بالمعاصي ، وقوله : ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ يعم الصالحين .
وقال الطوفي في تفسيرها ( ص ٤٢ ) : « والظاهر أنهما الملكان الحافظان كلاهما شاهد عليه بما حفظا عنه ، أو كلاهما يسوقه ويشهد عليه ، أو هما الشهيد عليه والسائق وغيرهما ، كل ذلك محتمل » .

(٦) ممن اختار أن الشهيد اسم جنس : ابن عطية ( ١٧٥/١٧ ) ، وأبو حيان ( ١٢٤/٨ ) .

## سورة ق : ( ٢٢ )

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في المُخَاطَب بهذه الآية ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنه الكافر .

رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، وقاله الضَّحَّاك[٣] ، وصالح بن كيسان[٤] .

**الثاني** : أنه كل أحد .

اختاره ابن جرير ، ونقله عن حسين بن عبد الله بن عُبيد الله بن عباس[٥] .

**الثالث** : أنه النبي صلى الله عليه وسلم . قاله زيد بن أسلم[٦] ، وابنه[٧] .

---

(١) سورة ق : ( ٢٢ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٦٣/٢٦ ) ، وإسناده حسن .

وعلقه من هذا الطريق النحاس في الإعراب ( ٢٢٦/٤ ) .

وزاد في الدر ( ١٠٦/٤ ) عزوه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) لم أجده .

ولكن روى ابن جرير عنه (١٦٣/٢٦) تفسير النفس في الآية السابقة بالمشركين ، ولم يسم الطبري شيخه .

(٤) رواه ابن جرير ( ١٦٣/٢٦ ) بإسناد صحيح .

وعلقه عنه النحاس في الإعراب ( ٢٢٦/٤ ) .

وصالح بن كيسان : إمام حافظ ثقة ثبت مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز ، توفي بعد الأربعين والمئة .

انظر : التأريخ الكبير (٢٨٨/٤) ، والجرح والتعديل (٤١٠/٤) ، والسير (٤٥٤/٥) ، والتهذيب (٣٩٩/٤) .

(٥) رواه ابن جرير ( ١٦١/٢٦ و ١٦٤ ) بإسناد صحيح .

وفي إعراب النحاس ( ٢٢٦/٤ ) : « حسن » ، وهو خطأ . وحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس من الضعفاء في الحديث ، توفي سنة أربعين ومائة . التأريخ الكبير ( ٣٨٨/٢ ) ، والجرح والتعديل ( ٧/٣ ) ، وضعفاء البخاري ( ٣٧ ) ، والنسائي ( ١٦٨ ) ، والمجروحين ( ٢٤٢/١ ) ، والتهذيب ( ٣٤١/٢ ) ، وابن الجوزي ( ٢١٤/١ ) ، وتجريد أسماء الرواة ( ٧٤ ) ، والميزان ( ٦٠/٢ ) .

(٦) رواه ابن جرير ( ١٦١/٢٦ و ١٦٣ ) بإسناد صحيح .

=

أي : كنت في غفلة من هذا الشأن قبل أن يوحى إليك .

وردَّه ابن كثير ورجَّح الثاني[١] .

## التعليق والإيضاح :

**الأظهر** عموم الخطاب لكل أحد أخذاً من الآية قبلها ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ ... ﴾[٢] . ويَدُل عليه قوله تعالى قبلها : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ ... ﴾[٣] . وما من أحد إلا وله اشتغال عن الآخرة وغفلة عنها وتقصير في السَّعْي لها غالباً[٤] .

واختاره بعض المفسرين[٥] .

وخَصَّه آخرون[٦] بالكافر ، لأنه مُنْكِر للبعث والحَشْر والجزاء لقولهم : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾[٧] ، ولأنه في الغفلة عن الآخرة على الحقيقة[٨] .

---

=

وعلقه عنه النحاس في الإعراب ( ٢٢٦/٤ ) بهذا الإسناد ، لكن وقع فيه : « يعقوب عن عبد الرحمن » ، وصوابه : « ابن » .

(٧) رواه ابن جرير ( ١٦٣/٢٦ - ١٦٤ ) بإسناد صحيح .

وعلقه عنه النحاس في الإعراب ( ٢٢٦/٤ ) .

(١) تفسير ابن كثير ( ٤٠١/٧ ط ) ، ( ٣٧٩/٧ ش ) ، ( ٢٤١/٤ م ) ، ( ١٩٨/٤ ق ) ، ( ٤٠٢/٦ - ٤٠٣ ف ) ، ( ١٢١/٧/ب ) .

(٢) سورة ق : ( ٢١ ) .

وذكر هذا الدليل : ابن عطية ( ١٧٧/١٥ ) .

(٣) سورة ق : ( ١٦ ) .

وذكر هذا الدليل : النحاس في الإعراب ( ٢٢٦/٤ ) .

(٤) انظر : البيضاوي ( ٩٣/٥ ) ، وأبو السعود ( ١٣٠/٨ ) .

(٥) عزاه القرطبي ( ١٥/١٧ ) ، والشوكاني ( ٧٦/٥ ) إلى أكثر المفسرين .

واختاره : النحاس في الإعراب ( ٢٢٦/٤ ) وعزاه إلى قتادة ، واختاره : ابن عطية ( ١٧٧/١٥ ) ، والرازي ( ١١٧٥/٢٨ ) ، والبيضاوي ( ٩٣/٥ ) ، والنسفي ( ١٧٨/٤ ) ، والخازن ( ٢٣٦/٦ ) ، وابن جزي ( ٦٤/٤ ) ، وأبو السعود ( ١٣٠/٨ ) ، والطوفي في تفسير سورة ق ( ص ٤٢ ) .

ويدخل فيه قول من قال : « هو خطاب لكل أحد أو للكافر » ، منهم : البيضاوي ( ٩٣/٥ ) ، والسعدي ( ٧٤٩ ) .

وصَح هذا المعنى عن الحَبْر .

وأما القول بأنه خطاب لسيدنا رسول الله ﷺ فلا يُساعِد عليه السِّيَاق[1] ، وإنما تُنْسَبُ الغَفلَة إلى مُقَصِّرٍ ، فغير مناسبٍ نِسبَتهَا له ﷺ[2] . وقد ضَعَّفَه بعض العلماء جِدا[3] ، ولم يَذْهَب إليه أحد[4] ، والله تعالى أعلم .

---

(٦) رواه آدم ( ٢/٦١١ ) ، وابن جرير ( ٢٦/١٦٣ ) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد . وإسناده صحيح .
وعلقه عنه النحاس في الإعراب ( ٤/٢٢٦ ) .
ورواه ابن جرير ( ٢٦/١٦٣ ) عن سفيان بإسناد ضعيف ، فيه ابن حميد .
واختاره السمرقندي (٣/٢٧١) ، ومكي في مشكل الإعراب (٦٨٤) ، والواحدي في الوسيط (٤/١٦٧) ، والبلنسي ( ٢/٥٣٥ ) ، والألوسي ( ٢٦/١٨٤ ) ، والطاهر ( ٢٦/٣٠٨ ) .

(٧) سورة الصافات : ( ٥٣ ) .
وذكره : الطاهر ( ٢٦/٣٠٨ ) .

(٨) ذكره السمعاني في تفسيره ( ٢/٢٤١ ) .

(١) ابن عطية ( ١٥/١٧٦ ) ، وابن جزي ( ٤/٦٤ ) ، والألوسي ( ٢٦/١٨٤ ) .
وتأويل هذا القول : على الاستئناف . قاله : النحاس في الإعراب ( ٤/٢٢٦ ) ، والبلنسي ( ٢/٥٣٦ ) .
وقال البلنسي : « فتكون هذه الآية مثل قوله : ﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَبُ وَلَا الْإِيمَنُ ﴾ [سورة الشورى : ٥٢ ] .

(٢) ابن عطية ( ١٥/١٧٦ ) ، والبلنسي ( ٢/٥٣٥ ) .

(٣) قال ابن جزي ( ٤/٦٤ ) : « وهذا في غاية الضعف ، لأنه خروج عن سياق الكلام » .
وقال أبو حيان ( ٨/١٢٥ ) : « وعن زيد بن أسلم قول في الآية يَحْرُم نقله ، وهو في كتاب ابن عطية » .
وقال البلنسي ( ٢/٥٣٥ ) : « وهو قول ضعيف جدا » .
وقال الألوسي ( ٢٦/١٨٤ ) : « ولعمري إنه ساقط لا يوافق السباق ولا السياق ... وفي دعوى حرمة النقل بحث » .

(٤) جعل الماوردي معنى الآية على وجهين : ١ - أنه الكافر ، ٢ - أنه النبي ﷺ . قال : « ويحتمل ثالث ، أيها الإنسان ... » ولم أر من ذكر ما يقتضي صحة هذا القول غير هذا .

## سورة ق : ( ٢٤ )

قال تعالى : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - اختلاف النُّحَاة في قوله تعالى : ﴿ أَلْقِيَا ﴾ على ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنه لُغَة لبعض العرب يخاطبون المفرد بالتثنية .

**الثاني** : أنها نون التوكيد ، سُهِلَت إلى الألف . واستبعده .

**الثالث** : أنها في مخاطبة السائق الشهيد . ورجَّحه ابن كثير رحمه الله[٢] .

### التعليق والإيضاح :

ذكر بعض العلماء أن من مَذَاهِب العرب في خِطَابِها : مُخَاطَبَةُ الواحد بلفظ الاثنين[٣] ، وذكروا من أَمثِلَتِهِ قول الشاعر[٤] :

---

(١) سورة ق : ( ٢٤ ) .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٤٠٢/٧ ط ) ، ( ٣٨٠/٧ ش ) ، ( ٢٤١/٤ م ) ، ( ١٩٩/٤ ق ) ، ( ٤٠٣/٦ - ٤٠٤ ف ) ، ( ٢٢/٧/أ ) .

(٣) من أشهر من ذكره وعوَّل عليه كثير ممن بعده : الفراء ( ٧٨/٣ ) . وانظر : ابن كثير ، وابن جرير ( ١٦٥/٢٦ ) ، والزجاج ( ٤٥/٥ ) ، والنحاس في الإعراب ( ٢٢٧/٤ ) ، والسمرقندي ( ٢٧١/٣ ) ، والسمعاني (٢٤٢/٥) ، وابن الجوزي ( ١٦/٨ ) ، وابن ريان في الروض الريان ( ٤٣٠/٢ ) ، والطاهر ( ٣١١/٢٦ ) ، وقواعد التفسير ( ٣٣١/١ ) ، والصاحبي لابن فارس ( ٣٦٣ ) ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ( ٣٨٧/٥ ) ، والفوائد لابن القيم ( ٢٥ ) ، والبرهان للزركشي ( ٢٣٩/٢ ) و ( ٣/٣ - ٦ ) ، والمدخل للحدادي ( ٣٦٨ ) ، والمزهر للسيوطي ( ٣٣٥/١ ) ، وطبقات الشعراء لابن سلام ( ٤٣ ) ، وتأويل المشكل ( ٢٩١ ) .

(٤) البيت لسويد بن كراع العكلي كما في طبقات الشعراء ( ٤٣ ) ، والشعر والشعراء ( ٦١٩ ) ، وشرح شواهد الشافية ( ٤٨٤ ) ، وسمط اللآلئ ( ٩٤٣/٣ ) ، والأغاني ( ١٢٣/١١ ) ، واللسان ( ٣٢٠/٥ ) . وعزاه القاسمي ( ١٧٢/١٥ ) لأبي ثروان .

وهو غير منسوب في : معاني الفراء ( ٧٨/٣ ) ، ومشكل القرآن لابن قتيبة ( ٢٩١ ) ، وتفسير ابن جرير ( ١٦٥/٢٦ ) ، والمدخل للحدادي ( ٣٦٩ ) ، والصاحبي ( ٣٦٣ ) ، والقرطبي ( ١٦/١٧ ) ، والتبيان للعكبري ( ١١٧٦/٢ ) ، والسمين ( ١٧٨/٦ ) ، والخاطريات لابن جني ( ٣٦ ) ، والمزهر ( ٣٣٥/١ ) ، =

فَإِن تَزْجُرَانِي يا ابن عَفَّان أَنْزَجِر ... وَإِنْ تَدَعَانِي أَحْمِ عِرْضاً مُمَنَّعاً

وأمثلة أخرى .

وحمل عليه بعض المفسرين الخطاب في هذه الآية[١] .

وقيل : إنما ثُنِّي لأنه أراد تكرير الفعل تأكيداً ، بمعنى : ألق ألق[٢] .

وحكى آخرون أن الألف عوض عن نون التوكيد ، وأُجْرِيَ الوصل مجرى الوقف[٣] .

ولو صحَّ القولان لكان تفسير الآية بهما ضعيفاً مُتَكَلَّفاً[٤] ، لأنه خلاف الظاهر والكثير في اللغة ، ولا ضَرورة تدعو إلى الخروج عن ظاهر اللفظ[٥] ، والشائع المشهور في اللغة .

---

=

والمساعد لابن عقيل ( ٧٤/١ ) ، والمخصص لابن سيده ( ٥/٢ ) ، والبلنسي ( ٥٣٧/٢ ) ، والشوكاني ( ٧٧/٥ ) ، وعند ابن كثير .

والاستشهاد به غير مُسَلَّم ، لأن ظاهر قصته وقصيدته أنه يخاطب اثنين : سعيد بن عثمان ومن يحضر معه ، كما في اللسان وشرح شواهد الشافية ، ووافقها الميمني في سمط اللآلئ .

وعامتهم ذكروا أمثلة أخرى له .

(١) عزاه ابن عبد ربه في العقد ( ٣٨٨/٥ ) إلى أهل التفسير .

وهو ظاهر اختيار الفراء ( ٧٨/٣ ) ، واختاره : الواحدي في الوسيط (١٦٧/٤) ، والسمعاني (٢٤٢/٥) ، والبغوي ( ٣٦٠/٧ ) ، وابن عقيل في المساعد ( ٧٤/١ ) ، والمراديني ( ٢١٧ ) ، والزركشي في البرهان ( ٢٣١/٢ ) ، وابن الأنباري في الأضداد ( ٣٨١ ) ، والبكري في اللآلئ (٩٤٣/٢) ، والسيوطي في الإتقان ( ١٠١/٣ ) .

وهو وجه من التأويل عند ابن جرير ( ١٦٥/٢٦ ) .

(٢) اختاره : مكي في مشكل الإعراب ( ٦٨٤ ) ، والقرشي في الإرشاد ( ٤٢٣ ) ، وابن الأنباري في الأسرار ( ٨٢ - ٨٣ ) .

وذكره وجهاً : الأنصاري في فتح الرحمن (٥٣٢) ، وقال الزجاج ( ٤٥/٥ - ٤٦ ) : « إنه قول صالح » ، لكنه لم يذهب إليه .

(٣) لم أر من ذهب إليه .

وضعَّفه ابن كثير بأن ذلك إنما يكون في الوقف ، وانظر حكايته : ابن عطية ( ١٧٩/١٥ ) ، والبيان لابن الأنباري ( ٣٨٧/٢ ) ، وابن جزي ( ٦٥/٤ ) ، وشرح المفصل لابن يعيش ( ٩٠/٩ ) .

(٤) ابن الأنباري (٣٨٧/٢) ، وابن جزي (٦٥/٤) ، وأبو حيان (١٢٦/٨) ، وشيخ الإسلام في مجموع الفتاوى

=

**فالصحيح** : أنه أمر للسائق والشهيد ، وعليه عامة المفسرين[1] ، والله تعالى أعلم .

=

(٣٦٦/٦) ، وخزانة البغدادي (١٤٨/٦) و (٣٣١/٧) و (١٧/١١ - ١٨) ، والألوسي (١٨٥/٢٦) .

(٥) ابن عطية ( ١٧٨/١٥ ) ، وأبو حيان ( ١٢٦/٨ ) .

وقد خالف القولان قاعدة : « لا يجوز العدول عن الظاهر إلا بدليل » ( قواعد الترجيح : ١٣٧/١ ) ، وقاعدة : « حمل كلام الله تعالى على الغالب من أسلوب القرآن ومعهود استعماله » ( قواعد الترجيح : ١٧٢/١ ) ، وقاعدة : « ليس كل ما ثبت في اللغة صَحَّ حمل آيات التنزيل عليه » ( قواعد الترجيح : ٣٦١/٢ ) ، وقاعدة : « حمل كلام الله على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف والمنكر » ( قواعد الترجيح : ٣٦٩/٢ ) .

(١) اختاره : الزجاج ( ٤٥/٥ ) ، والسمرقندي ( ٢٧١/٣ ) ، والواحدي في الوجيز ( ١٠٢٣/٢ ) ، والكرماني ( ١١٣٢/٢ ) ، والبيضاوي ( ٩٣/٥ ) ، والزمخشري ( ٢٢/٤ ) ، والنسفي ( ١٧٩/٤ ) ، وابن جماعة ( ٤٨٨ ) ، وابن جزي ( ٦٥/٤ ) ، وأبو حيان ( ١٢٦/٨ ) ، والسمين ( ١٧٨/٦ ) ، وابن الملقن ( ٤٠٠ ) ، والباقولي ( ١٢٦٦/٢ ) ، والأنصاري في فتح الرحمن ( ٥٣٢ ) ، والشوكاني ( ٧٧/٥ ) ، والألوسي ( ١٨٥/٢٦ ) ، والقاسمي ( ١٧٢/١٥ ) ، والطاهر ( ٣١١/٢٦ ) ، والمنصوري ( ٧٦/٥ ) ، والبغدادي في الخزانة ( ١٤٨/٦ ) و ( ٣٣١/٧ ) و ( ١٧/١١ - ١٨ ) .

وذهب بعض العلماء إلى ذكر هذا القول وجهاً ، وجوزوا أن يكون خطاباً لواحد ، منهم : الرازي ( ١٦٥/٢٨ ) ، والبيضاوي ( ٩٣/٥ ) ، والنسفي ( ١٧٩/٤ ) ، والبقاعي ( ٤٢٦/١٨ ) ، وأبو السعود ( ١٣١/٨ ) ، والطاهر ( ٣١١/٢٦ ) ، وابن ريان ( ٤٣٠/٢ ) ، والزركشي في البرهان ( ٢٣٩/٢ ) ، وابن الأنباري في البيان ( ٣٨٦/٢ ) ، والعكبري في التبيان ( ١١٧٥/٢ ) .

وندر من هؤلاء من جوَّز الثاني .

## سورة ق : ( ٣٠ )

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى الآية قولين :

**الأول** : هل بقي شيء تزيدوني . وعليه تدل الأحاديث ، واختاره ابن جرير[٢] .

**الثاني** : أنه لم يَبْق فيها مَزِيْد لأحد . رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما[٣] .

وقاله عكرمة[٤] ، ومجاهد[٥] ، وعبد الرحمن بن زيد[٦] .

ورَجَّح الإمام ابن كثير الأول بأنه الظَّاهِر من السِّيَاق[٧] .

### التعليق والإيضاح :

ظَاهِر حديث أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال : « يُلْقَى فِي النَّار وتقول : هل من مَزِيْد ، حتى يَضَع قدمه فتقول : قط قط »[٨] . ونحوه حديث أبي هريرة ﷺ[٩] ، وأبي سعيد

---

(١) سورة ق : ( ٣٠ ) .

(٢) تفسير ابن جرير ( ١٧٠/٢٦ ) ، وعنه الحافظ في الفتح ( ٤٦٠/٨ ) ، وستأتي الأحاديث قريباً .

(٣) ذكره الحافظ ابن كثير ، والحافظ ابن حجر في الفتح ( ٤٦٠/٨ ) وضعفه .
ولم يعزه لغيره في الدر ( ١٠٦/٦ ) .
وذكره ابن كثير أيضاً من رواية العوفي عنه ، ورواه ابن جرير ( ١٦٩/٢٦ ) وإسناده مسلسل بالضعفاء .
ورواه أيضاً من طريق الضحاك عنه (١٦٩/٢٦-١٧٠) ، وسبق القول في انقطاعه . وفيه علة أخرى ، وهي عدم تسمية شيخ ابن جرير .

(٤) ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح ( ٤٦٠/٨ ) من رواية ابن جرير من طريق الحكم بن أبان عنه . ولم أجده في تفسيره المطبوع .

(٥) رواه آدم ( ٦١٢/٢ ) ، وسعيد ( ١٧٥/٢/٩ ) ، وابن جرير ( ١٦٩/٢٦ ) بإسناد صحيح وأكثرهم . وعزاه في الدر ( ١٠٧/٦ ) إلى ابن المنذر .

(٦) روى ابن جرير ( ١٧٠/١٦ ) عنه بإسناد صحيح ذكر الوجهين .

(٧) تفسير ابن كثير ( ٤٠٣/٧ - ٤٠٦ ط ) ، ( ٣٨١/٧ - ٣٨٣ ش ) ، ( ٢٤٢/٤ - ٢٤٤ م ) ، ( ١٩٩/٤ - ٢٠٠ ق ) ، ( ٤٠٥/٦ - ٤٠٧ ف ) ، ( ١٢٢/٧/ب - ١٢٤/أ ) .

(٨) رواه البخاري في كتاب التفسير باب ﴿ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ ( ٤٨٤٨ ، الفتح : ٤٦٠/٨ ) .

=

ﷺ[١] ، وغيرهما[٢] . تدل على أن هذا القول منها لطلب المَزِيْد[٣] . واختاره جماعة من العلماء[٤] .

وجاء عن بعض السلف[٥] أنه استفهام إنكار ، كأنها تقول : مَا بَقِيَ فيَّ موضع للزيادة ، كقوله ﷺ : « هل ترك لنا عقيل من منزل »[٦] . وأُيِّدَ بقوله تعالى : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾[٧] . واختاره بعض العلماء[٨] .

---

=

ومسلم في كتاب الجنة ، باب النار يدخلها الجبارون ( ر٢٨٤٨ ، ٤/٢١٨٧ ) وغيرهما .

(٩) رواه البخاري ( الموضع السابق ر٤٨٤٩ ، الفتح : ٨/٤٦٠ ) .

ومسلم ( الموضع السابق ر٢٨٤٦ ، ٤/٢١٨٦ ) .

(١) رواه مسلم ( الموضع السابق ر٢٨٤٧ ، ٤/٢١٤٧ ) ، وأحمد ( ٣/١٣ ) وغيرهما .

(٢) كحديث أبي ، وإسناده موضوع ، كما في ظلال الجنة ( ر٧٩٠ ، ص ٣٥٤ ) . وانظر : الدر (٦/١٠٧) .

(٣) استدل ببعضها أو بها : ابن كثير ، وشيخ الإسلام كما في المجموع ( ١٦/٤٦ ) ، وعنه الدقائق (٤/٥٢٦) ، والكبير ( ٦/٦٧ ) .

وقال ابن القيم في الفوائد ( ص ٢٧ ) : « وأخطأ من قال : إن ذلك للنفي ... والحديث الصحيح يرد هذا التأويل » .

ورجّحه بالحديث أيضاً : ابن جزي (٤/٦٥) ، وابن جرير (٢٦/١٧٠) ، والنحاس في الإعراب (٤/٢٣٠) ، والسمعاني ( ٢/٢٤٥ ) .

(٤) منهم : النحاس في الإعراب ( ٤/٢٣٠ ) ، والسمرقندي ( ٣/٢٧٢ ) ، وابن جزي ( ٤/٦٥ ) ، وأبو حيان ( ٨/١٢٧ ) ، والبقاعي ( ١٨/٤٣١ ) ، والسعدي ( ٧٤٩ ) ، والطاهر ( ٢٦/٣١٨ ) ، والمنصوري ( ٥/٧٧ ) ، وشيخ الإسلام ابن تيمية كما في المجموع ( ١٦/٤٦ ) ، وعنه الدقائق ( ٤/٥٢٦ ) ، والكبير ( ٦/٦٧ ) ، وابن القيم في الفوائد ( ٢٧ ) والطوفي في تفسير سورة ق ( ص ٤٧ ) .

(٥) قاله الحافظ ابن حجر في الفتح ( ٨/٤٦٠ ) . وذكر بعضهم ابن كثير ، ولم يصح عن ابن عباس .

(٦) رواه البخاري في كتاب المغازي ، باب أين ركز النبي ﷺ الراية ... ( ر٤٢٨٢ ، الفتح : ٧/٦٠٦ ) .

ومسلم في كتاب الحج ، باب النزول بمكة للحاج ... ( ر١٣٥١ ، ٢/٩٨٥ ) وغيرهما .

وذكره مثالاً : النحاس في الإعراب ( ٤/٢٣٠ ) ، وابن عطية ( ١٥/١٨٢ ) ، والقرطبي ( ١٧/١٨ ) ، وأبو حيان ( ٨/١٢٧ ) .

ومثل له الشنقيطي ( ٧/٦٥٢ ) بقوله تعالى : ﴿ هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [ سورة الأنعام : ٤٧ ] .

(٧) سورة هود : ( ١١٩ ) ، والسجدة : ( ١٣ ) .

وذكر هذا الاستدلال : الشنقيطي ( ٧/٦٥٢ ) ، والقاسمي ( ١٥/١٧٩ ) .

والأول **أقوى** لدلالة السنة الصحيحة عليه ، وذهب بعض العلماء إلى أنهما وجهان[1] ، وهما من حيث اللغة كذلك لكن السُّنَّةُ تُعَيِّنُ الأول ، والله تعالى أعلم .

---

=

(٨) منهم : الواحدي في الوسيط ( ١٦٨/٤ ) ، والوجيز ( ١٠٢٤/٢ ) ، والسمعاني ( ٢٤٤/٥ ) ، والكرماني ( ١١٣٣/٢ ) ، وابن عطية ( ١٨٢/١٥ ) ، والقرطبي ( ١٨/١٧ ) ، والخازن ( ٢٣٧/٦ ) ، وابن الملقن ( ٤٠١ ) ، والرازي ( ١٧٤/٢٨ ) .

(١) منهم : الزجاج ( ٤٧/٥ ) ، والماوردي ( ٣٥٣/٥ ) ، والرازي ( ١٧٤/٢٨ ) ، والقرطبي ( ١٨/١٧ ) ، والبيضاوي ( ٩٣/٥ ) ، والنسفي ( ١٨٠/٤ ) ، وأبو السعود ( ١٣٢/٨ ) .

## سورة ق : ( ٤٥ )

قال تعالى : ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ﴾ قولين :

**الأول** : لست بالذي تُجْبِرُهُم على الهدى ولا كُلِّفْتَ بذلك .

**الثاني** : لا تتجبر عليهم . قاله مجاهد[2] ، وقتادة[3] ، والضحاك[4] .

قال ابن كثير : « والقول الأول أولى »[5] .

### التعليق والإيضاح :

لعل سبب الخلاف : مجيء الجبار بمعنى المُسَلَّطِ وبمعنى المتكبر[6] .

وعامة العلماء على أن المعنى في هذه الآية : بمُسَلَّط[7] ، كما قال تعالى : ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾[8] .

---

(١) سورة ق : ( ٤٥ ) .

(٢) رواه آدم ( ٢/٦١٣ ) ، وابن جرير ( ٢٦/١٨٤ ) بإسناد صحيح وآخر حسن .
وزاد في الدر ( ٦/١١١ ) عزوه إلى ابن المنذر .

(٣) روى ابن جرير ( ٢٦/١٨٤ ) بإسناد حسن عنه قال : « فإن الله تعالى كره الجبرية ونهى عنها ... » .
وعزاه في الدر ( ٦/١١١ ) إليه وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) لم أجده .

(٥) تفسير ابن كثير ( ٧/٤١٢ ط ) ، ( ٧/٣٨٩ ش ) ، ( ٤/٢٤٧ م ) ، ( ٤/٢٠٣ ق ) ، ( ٦/٤١٢ ف ) ، ( ٧/١٢٧/أ ) .

(٦) نزهة القلوب ( ١٨٩ - ١٩٠ ) ، والرد على الانتقاد على الشافعي في اللغة ( ١١١ - ١١٤ ) ، وابن جرير ( ٢٦/١٨٤ ) ، وإعراب النحاس ( ٤/٢٣٤ ) .

(٧) منهم : الفراء (٣/٨١) ، وابن اليزيدي (١٦٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٤١٩) ، وابن جرير (٢٦/١٨٤) ، والزجاج (٥/٥٠) ، والسجستاني في النزهة (١٨٩) ، والنحاس في الإعراب (٤/٢٣٤) ، والسمرقندي (٣/٢٧٤) ، ومكي في تفسير المشكل (٢٣٩) ، وفي العمدة (٢٨٠) ، والواحدي في الوسيط (٤/١٧٢) ، =

ولم أر من ذهب إلى أن معناه : لا تتجبر عليهم[1] ، والله تعالى أعلم .

=

والوجيز (١٠٢٦/٢) ، والسمعاني (٢٤٩/٥) ، والكرماني (١١٣٦/٢) ، والبغوي (٣٦٧/٧) ، والرازي (١٩٠/٢٨) ، والزمخشري (٢٦/٤) ، والحسن القيسي في إيضاح شواهد الإيضاح (٦٦٢/٢) ، والقرطبي (٢٨/١٧) ، والبيضاوي ( ٩٥/٥ ) ، والنسفي ( ١٨٢/٤ ) ، والخازن ( ٢٤١/٦ ) ، وأبو حيان ( ١٣١/٨ ) ، وفي التحفة ( ٨٨ ) ، والخزرجي ( ٦٦٥/٢ ) ، والطوفي في تفسير سورة ق ( ص ٥٥ ) ، والماردين ( ٢١٧ ) ، وابن الملقن ( ٤٠٣ ) ، وأبو السعود ( ١٣٥/٨ ) ، والشوكاني ( ٨١/٥ ) ، والألوسي ( ١٩٥/٢٦ ) ، والقاسمي ( ١٨٦/١٥ ) ، والسعدي ( ٧٥٠ ) ، والمنصوري ( ٨١/٥ ) كلهم بلفظ : « مسلط » أو « متسلط » .

وقال بيان الحق ( ٣٢٦/٢ ) : « بمجبرهم على الإيمان » ، ونحوه قال الهمداني في الفريد ( ٣٥٨/٤ ) ، والطاهر ( ٣٣٣/٢٦ ) .

(٨) سورة الغاشية : ( ٢٢ ) . وفسرها بها : الزجاج ( ٥٠/٥ ) ، والطاهر ( ٣٣٣/٢٦ ) .

(١) إلا ما قد يدل له من قول البقاعي ( ٤٤٣/١٨ ) : « أي : متكبر عليهم تردّدهم قهرا عما تكره منهم من الأقوال والأفعال » .

وجعلهما ابن جرير قولاً واحداً . وذكرهما الماوردي ( ٣٥٨/٥ ) وجهين .

وردَّ ابن كثير هذا القول بأنه لو أراده لقال : ( ولا تكن جباراً عليهم ) .

## سورة الذاريات : ( ١٥ - ١٦ )

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ ﴾[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى قوله ﷻ : ﴿ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ... ﴾ قولين :

**الأول** : عاملين بما آتاهم من الفرائض . و ﴿ قَبْلَ ذَٰلِكَ ﴾ أي : قبل أن يفرض عليهم . قاله ابن جرير ، ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما[2] بإسناد ضَعَّفَه ابن كثير .

**الثاني** : ﴿ ءَاخِذِينَ ﴾ حال من قوله تعالى : ﴿ فِى جَنَّٰتٍ ﴾[3] ، و ﴿ قَبْلَ ذَٰلِكَ ﴾ أي : في الدنيا . وَرَجَّحَه ابن كثير بقوله في الأول : « فيه نظر »[4] .

---

(١) سورة الذاريات : ( ١٥ - ١٦ ) .

(٢) قاله ابن جرير ( ١٩٦/٢٦ ) . ورواه عن مسلم البطين ابن عباس بإسناد ضعفه ابن كثير ، ، والعلة فيه : ضعف ابن حميد ، كما سبق . وهو منقطع بين مسلم وابن عباس . انظر : التهذيب ( ١٣٤/١٠ ) ، والمراسيل ( ٢١٨ ) ، وجامع التحصيل ( ٢٨٠ ) ، ولكن رواه عثمان بن أبي شيبة عنه متصلاً ( كما في تفسير ابن كثر ) ، وفيه عندهما : أبو عمر البزار دينار بن عمر الأسلمي ، مختلف فيه . وقال في التقريب ( ٣١١ ) : « صالح الحديث ، رمي بالرفض » . وانظر التهذيب ( ٢١٦/٣ ) ، وضعفاء ابن الجوزي ( ٧٢/١ ) ، والميزان ( ٢٢٠/٢ ) . فالأثر محتمل التحسين .

وزاد في الدر ( ١١٢/٦ ) عزوه إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) على ذلك عامة العلماء ، منهم : الفراء (٨٣/٣) ، وأبو عبيدة (٢٢٦/٢) ، والنحاس في الإعراب (٢٣٨/٤) ، والزجاج ( ٥٣/٥ ) ، وابن عطية ( ٢٠٤/١٥ ) ، والعكبري ( ١١٧٩/٢ ) ، والنسفي ( ١٨٣/٤ ) ، والقرطبي ( ٣٥/١٧ ) ، والسمين ( ١٨٥/٦ ) ، والألوسي ( ٧/٢٨ ) ، والقاسمي ( ١٩٤/١٥ ) .

(٤) تفسير ابن كثير ( ٤١٦/٧ ط ) ، ( ٣٩٣/٧ ش ) ، ( ٢٥٠/٤ م ) ، ( ٢٠٥/٤ ق ) ، ( ٤١٦/٦ ف ) ، ( ١٢٩/٧/أ ) . وعنه القاسمي ( ١٩٤/١٥ ) .

## التعليق والإيضاح :

سياق الآيات[١] ، وظاهرها ، والحقيقة في الأخذ والإيتاء ، تدل على القول: : إن ( آخذين ) حال من قوله تعالى : ﴿ فِى جَنَّـٰتٍ ﴾ ، وعليه عامة العلماء[٢] ، وهو **الصحيح** .

وأما القول : إن معناه : عاملين بالفرائض فنَدَرَ جداً من اختاره[٣] ، وهو خلاف الظاهر والحقيقة[٤] في ﴿ ءَاخِذِينَ ﴾ ، و﴿ ءَاتَىٰهُمْ ﴾ ، و﴿ قَبْلَ ذَٰلِكَ ﴾ ، ولا مُلْجِئ إليه من أَثَرٍ ولا نَظَرٍ ، والله تعالى أعلم .

---

(١) قاله السعدي في تفسيره ( ٧٥١ ) ، وانظر : تفسير ابن جزي ( ٦٨/٤ ) .

(٢) عزاه ابن الجوزي ( ٣١/٨ ) إلى المفسرين .

واختاره النحاس في الإعراب ( ٢٣٨/٤ ) ، والزجاج ( ٥٣/٥ ) ، والسمرقندي ( ٢٧٦/٣ ) ، والواحدي في الوجيز ( ١٠٢٨/٢ ) ، والوسيط ( ١٧٥/٤ ) ، والسمعاني ( ٢٥٣/٥ ) ، والبغوي ( ٣٧٣/٧ ) ، وابن عطية ( ٢٠٤/١٥ ) ، والزمخشري ( ٢٨/٤ ) ، والرازي ( ٢٠/٢٨ ) ، وأبو حيان ( ١٣٥/٨ ) ، وابن جزي ( ١٨/٤ ) ، والخازن ( ٢٤٢/٦ ) ، والنسفي ( ١٨٣/٤ ) ، والبيضاوي ( ٩٦/٥ ) ، والقرطبي ( ٣٥/١٧ ) ، والبقاعي ( ٤٥٤/١٨ ) ، وأبو السعود ( ١٣٨/٨ ) ، والشوكاني ( ٨٥/٥ ) ، والألوسي ( ٧/٢٧ ) ، والقاسمي ( ١٩٤/١٥ ) ، والسعدي ( ٧٥١ ) ، والطاهر ( ٣٤٧/٢٦ ) ، والمنصوري ( ٨٦/٥ ) .

قال ابن عطية : « وهذا التأويل أرجح عندي لاستقامة الكلام به » . وقال ابن جزي : « إنه أظهر وأرجح لدلالة الكلام عليه » .

(٣) لم أره لغير بيان الحق في وضح البرهان ( ٣٢٩/٢ ) .

وجعلهما وجهين مع ترجيح الثاني : السعدي ( ٧٥١ ) .

وجعلهما وجهين دون ترجيح : الماوردي ( ٣٦٥/٥ ) ، وابن الجوزي ( ٣١/٨ ) .

(٤) ابن جزي ( ٦٨/٤ ) ، والطاهر ( ٣٤٧/٢٦ ) .

## سورة النجم : ( ٦ - ٧ )

قال تعالى : ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - اختلاف المفسرين في تفسير الضمير ﴿ وَهُوَ ﴾ على قولين :

**الأول** : أنه جبريل ، استوى في الأفق الأعلى . قاله عكرمة[٢] وغيره .

**الثاني** : أنه استوى هو ومحمد ﷺ بالأفق الأعلى - أي : استويا جميعاً ليلة الإسراء . قاله ابن جرير[٣] .

قال ابن كثير : « لم أره لغيره ، ولا حكاه هو عن أحد » ثم ذكر توجيه ابن جرير وضعفه[٤] .

### التعليق والإيضاح :

من قال بالأول جعل ﴿ وَهُوَ ﴾ كناية عن جبريل ، فالواو للحال ، والجملة بعدها مبتدأ وخبر في موضع نصب على الحال من المضمر في ﴿ اسْتَوَىٰ ﴾ ، يعني : جبريل[٥] .

ومن قال بالثاني جعل ﴿ وَهُوَ ﴾ عطفا على المُضْمَر في ﴿ اسْتَوَىٰ ﴾ ، وقال : هو كناية عن محمد ﷺ فمعناه : استويا[٥] .

---

(١) سورة النجم : ( ٦ - ٧ ) .

(٢) روى ابن جرير ( ٤٣/٢٧ ) ، وآدم ( ٦٢٧/٢ ) عنه في تفسير ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴾ أنه جبريل . وإسناده صحيح ، ولكنه لا يعين هذا القول . ولم أجده عن غيره إلا كذلك .

(٣) تفسير ابن جرير ( ٤٣/٢٧ ) ، ثم قال ( ٤٣/٢٧ - ٤٤ ) : « وقد قيل : إن المستوي هو جبريل ، فإن كان كذلك فلا مؤونة في ذلك .

(٤) تفسير ابن كثير ( ٤٤٤/٧ - ٤٤٥ ط ) ، ( ٤١٩/٧ - ٤٢٠ ش ) ، ( ٢٦٥/٤ م ) ، ( ٢١٨/٤ ق ) ، ( ٤٤٣/٦ - ٤٤٤ ف ) ، ( ١٤٣/٧/ب - ١٤٤/أ ) . وعنه القاسمي ( ٢٢٤/١٥ ) .
وسيأتي أن ابن جرير سُبِقَ إلى ذلك : اختاره الفراء ( ٩٥/٣ ) ، وابن قتيبة ( ٤٢٧ ) ، وأنه قد وافقه عليه بعض المفسرين .

(٥) البيان ( ٣٩٧/٢ ) ، والتبيان ( ١١٨٦/٢ ) ، والسمين ( ٢٠٥/٦ ) ، والبقاعي ( ٤٥/١٩ ) ، وأبو السعود ( ١٥٥/٨ ) ، والشوكاني ( ١٠٦/٥ ) ، والألوسي ( ٤٨/٢٧ ) ، والطاهر ( ٩٦/٢٧ ) .

ومثل هذا مختلفٌ في جوازه في اللغة ؛ فأجاز الكوفيون العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير فَصْل ، وجَوَّزَه غيرهم مع التأكيد أو الفَصْل نحو : « استويت أنا وزيد » ، دون « استويت وزيد »[١] .

واستُدِلَّ للثاني بقوله تعالى : ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ ﴾[٢] ، وبقول الشاعر :

ألم تر أن النَّبْعَ يَصْلُبُ عُودُهُ ولا يَسْتَوِي والخِروع المُتَقَصِّفُ[٣]

واختاره قليل من العلماء[٤] .

**والأصح** ، وعليه الأكثرون[٥] : الأول ، لما يؤيده من قوله تعالى في الخبر عن رؤية النبي ﷺ لجبريل : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴾[٦] ، ولأنه المشهور الكثير في اللغة[٧]

---

(١) الفراء ( ٩٥/٣ ) ، ومشكل الإعراب لمكي ( ٦٩٢ ) ، وتفسير ابن جرير ( ٤٣/٢٧ ) ، وابن عطية ( ٢٥٨/١٥ ) ، وأبو حيان ( ١٥٨/٨ ) ، والبيان ( ٣٩٧/٢ ) ، والإنصاف لابن الأنباري ( ٢٧٩/٢ ) ، والتبيان ( ١١٨٦/٢ ) .
وقَوَّى بعضهم العطف في الآية من غير تأكيد بأنه لو أكد الضمير لاتفق لفظه ولفظه المعطوف وتكرار اللفظ بعينه عندهم مستثقل ، قاله بيان الحق ( ٣٤٣/٢ ) ، والبلنسي ( ٥٥٤/٢ - ٥٥٥ ) .

(٢) سورة النمل : ( ٦٧ ) .
واستشهد بها : الفراء (٩٥/٣) ، وابن جرير (٤٣/٢٧) ، والبلنسي (٥٥٤/٢) ، والبغوي (٤٠٠/٧) .

(٣) ذكره دون عزوه : الفراء ( ٩٥/٣ ) ، وابن جرير (٤٣/٢٧) ، وعنه ابن كثير ، والبلنسي (٥٥٤/٤) وفيه : « المتقصب » بالباء ، وابن عطية ( ٢٥٨/١٥ ) ، وبيان الحق ( ٢٤٣/٢ ) ، والنهروانـي في الجليس الصالح ( ٦٤/٢ ) ، والثعلبي ( ١٢/٤/أ ) ، والقرطبي ( ٨٥/١٧ ) ، وابن عصفور في ضَرَائر الشعر ( ١٨٠ ) .
وهو لجرير ، كما في ديوانه ( ٢٩٨ ) من قصيدة يهجو بها الفرزدق .
والنَّبع : شجر من أشجار الجبال . انظر : اللسان ( ٦٧/٨ ) ، والقاموس ( ٩٢٠ ) . والخروع : نبات معروف . انظر : اللسان ( ٣٤٥/٨ ) ، والقاموس ( ٩٨٨ ) .

(٤) اختاره : الفراء (٩٥/٣) ، وابن قتيبة في غريبه (٤٢٧) ، والبغوي (٤٠٠/٧) ، وبيان الحق (٣٤٣/٢) ، والخازن (٢٥٦/٦) ، والثعلبي (١٢/٤/أ) .

(٥) عزاه إليهم : الألوسي (٤٨/٢٧) . وعزاه أبو حيان ( ١٥٧/٨ ) إلى الجمهور . وقال الرازي (٢٨٥/٢٨) : « إنه المشهور » . وقال النحاس في الإعراب ( ٢٦٦/٤ ) : « إنه قول من تجب به الحُجَّة من العلماء » .
ورواه أبو الشيخ في العظمة ( ٣٦٦ ، ٧٩٣/٢ ) ، وابن جرير ( ٤٣/٢٧ ، ٥١ ) عن الربيع بإسناد حسن .
واختاره : النحاس في الإعراب ( ٢٦٦/٤ ) ، والزجاج ( ٧٠/٥ ) ، والسمرقندي ( ٢٨٨/٣ ) ، ومكي في مشكل الإعراب ( ٦٩٢ ) ، وأبو عمرو الداني في الرسالة الوافية ( ص ١٠ ) ، والواحدي في الوسيط =

المتفق على صحته وحُسْنِهِ فيها[١] ، ولأنه لا تكلفَ عليه ولا تعسف ولا تقدير كما في القول الثاني[٢] ، ولأنَّ الأظهر أن هذه الرؤية ليست ليلة الإسراء بل قبلها فلا يساعد المعنى القول الآخر لو صح لغة[٣] ، والله تعالى أعلم .

---

=

( ١٩٣/٤ ) ، والوجيز ( ١٠٣٨/٢ ) ، والسمعاني ( ٢٨٥/٥ ) ، والكرماني ( ١١٥٢/٢ ) ، وابن عطية ( ٢٥٩/١٥ ) ، والزمخشري ( ٣٨/٤ ) ، والهمداني في الفريد ( ٣٧٨/٤ - ٣٧٩ ) ، وابن الأنباري في البيان ( ٣٩٧/٢ ) ، وابن جزي ( ٧٥/٤ ) ، والنسفي ( ١٩٥/٤ ) ، والبيضاوي ( ١٠١/٥ ) ، والقرطبي ( ٨٨/١٧ ) ، والبقاعي ( ٤٥/١٩ ) ، وأبو السعود ( ١٥٥/٨ ) ، والشوكاني ( ١٠٦/٥ )، والألوسي ( ٤٨/٢٧ ) ، والقاسمي ( ٢٣٢/١٥ ) ، والسعدي ( ٧٦٠ ) ، والطاهر ( ٩٦/٢٧ ) ، والمنصوري ( ١١٥/١٥ ) .

(٦) سورة التكوير : ( ٢٣ ) . وفَصَّل هذا الاستدلال : القاسمي ( ٢٣٢/١٥ ) . وانظر : تفسير ابن كثير ( ٥١٢/٤ م ) .

(٧) ذكر الفراء ( ٩٥/٣ ) كثرته وقلة الأسلوب الثاني مع أنه يذهب إليه .

(١) ذكر الزجاج ( ٧٠/٥ ) أن الثاني لا يجوز مثله إلا في ضرورة الشعر .

ووصفه بالقبح : الزجاج ( ٧٠/٥ ) ، ومكي في مشكل الإعراب ( ٦٩٢ ) ، وابن عطية ( ٢٥٨/١٥ ) .

وقال النحاس في الإعراب ( ٢٦٦/٤ ) : « وفيه من الخطأ ما لا خفاء به » .

وذكر أن الأول أقوى : البلنسي ( ٥٥٤/٢ ) .

(٢) وصف القاسمي ( ٢٣٢/١٥ ) توجيه ابن جرير بالتكلف والتعسف .

وضعفه ابن الأنباري في البيان ( ٣٩٧/٢ ) ، والعكبري في التبيان ( ١١٨٦/٢ ) ، والقرطبي ( ٨٨/١٧ ) .

(٣) قاله ابن كثير ، وعنه الحربي في قواعد الترجيح ( ٣٦٥/٢ ) في تقرير قاعدة « ليس كل ما ثبت في اللغة صح حمل آيات التنزيل عليه » .

وانظر : إعراب النحاس ( ٢٦٦/٤ ) فقد رجح الأول بالمعنى والإعراب .

## سورة النجم : ( ٨ - ١٠ )

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٩﴾ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير-رحمه الله تعالى- في المُقْتَرِبِ الدَّانِي إلى النبي ﷺ قولين :

**الأول** : أنه جبريل عليه السلام . وهو قول أم المؤمنين عائشة[٢] ، وابن مسعود[٣] ، وأبي ذر[٤] ، وأبي هريرة[٥] رضي الله عنهم .

**الثاني** : جاء في حديث شَرِيكِ بن أبي نَمِر عن أنس رضي الله عنه في الإسراء : « ثم دَنا الجَبَّار رب العزة فتدلى »[٦] .

واختار الحافظ ابن كثير الأول[٧] .

### التعليق والإيضاح :

سبق في المسألة السابقة أن الحديث عن جبريل عليه السلام ، وهو أَقْرَبُ مَذْكُور ، فالسِّيَاق

---

(١) سورة النجم : ( ٨ - ١٠ ) .

(٢) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق ، باب « إذا قال أحدكم : آمين ... » ( ر٣٢٣٥ ، الفتح : ٦/٣٦١ ) .

(٣) رواه البخاري ( الموضع السابق ) ، ( ر٣٢٣٢ ، الفتح : ٦/٣٦٠ ) ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب في ذكر سدرة المنتهى ( ر١٧٤ ، ١/١٥٨ ) .

(٤) لم أره شاهده في حديث أبي ذر فيما رواه البخاري في كتاب الصلاة ، باب كيف فرضت الصلوات ( ر٣٤٩ ، الفتح : ١/٥٤٨ ) ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله ( ر١٦٣ ، ١/١٤٨ ) .

(٥) روى مسلم في كتاب الإيمان ، باب معنى قول الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ ( ر١٧٥ ، ١/١٥٨ ) في تفسير ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ عنه قال : « رأى جبريل » ، وليس فيه الشاهد هنا .

(٦) رواه البخاري في كتاب التوحيد ، باب ما جاء في قوله عز وجل : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ ( ر٧٥١٧ ، الفتح : ١٣/٤٨٦ ) ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله ( ١٦٢ ، ١/١٤٨ ) . وقال : وقدم فيه شيئاً وأخر وزاد ونقص ، ولم يسق مسلم متنه .

(٧) تفسير ابن كثير ( ٧/٤٤٦ - ٤٤٧ ط ) ، ( ٧/٤٢٢ - ٤٢٣ ش ) ، ( ٤/٢٦٦ - ٢٦٧ م ) ، ( ٤/٢١٩ ق ) ، ( ٦/٤٤٥ ف ) ، ( ٧/١٤٥/أ ) . واختاره أيضاً في تفسير سورة التكوير (٢٣) : ( ٨/٣٣٩ ط ) ، ( ٨/٣٦١ ش ) ، ( ٤/٥١٢ م ) ، ( ٧/٢٣٠ ف ) .

يدل على القول : إنه جبريل[١] عليه السلام . وهو الذي جاءت به الأحاديث الكثيرة الصحيحة ، واختاره العلماء[٢] ، وهو **الصحيح** .

أما رواية شَرِيْك عن أنس رضي الله عنه فقد انْتُقِدَ مَتْنُهَا واستُغْرِبَتْ[٣] ، وخَالَفَ شَرِيْك فيها - بنحو عشرة أشياء أو تزيد - جماعة من الحفاظ المتقنين الذين رووه عن أنس رضي الله عنه وعن غيره . فإن لم تكن من أَوْهَامِه فالمذكور فيها مَحْمُول على غير تفسير الآية[٤] ، ولم يَقُلْ به في تفسيرها أحد إلا أنه قد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٥] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) القاسمي ( ٢٣٣/١٥ ) .

(٢) رواه ابن جرير (٤٤/٢٧) عن قتادة بإسناد صحيح ، وعزاه ابن عطية ( ٢٥٨/١٥ - ٢٥٩ ) إلى الجمهور . واختاره : الفراء ( ٩٥/٣ ) ، وابن جرير ( ٤٤/٢٧ ) ، والسمرقندي ( ٢٨٩/٣ ) ، والواحدي في الوسيط ( ١٩٤/٤ ) ، والوجيز ( ١٠٣٩/٢ ) ، والسمعاني ( ٢٨٥/٥ ) ، والكرماني ( ١١٥٣/٢ ) ، والبغوي ( ٤٠٢/٧ )، وابن عطية ( ٢٥٩/١٥ ) ، وبيان الحق ( ٣٤٣/٢ ) ، والزمخشري ( ٣٨/٤ )، والرازي ( ٢٨٦/٢٨ ) ، وأبو حيان ( ١٥٩/٨ ) ، وابن جزي ( ٧٥/٤ ) ، والنسفي ( ١٩٥/٤ ) ، والبيضاوي ( ١٠٢/٥ ) ، والبقاعي ( ٤٥/١٩ ) ، وأبو السعود ( ١٥٦/٨ ) ، والشوكاني ( ١٠٦/٥ ) ، والألوسي ( ٤٨/٢٧ ) ، والقاسمي ( ٢٢٨/١٥ ، ٢٣٣ ) وقال : « عَوَّل عليه عامة المفسرين » ، والسعدي ( ٧٦٠ ) ، والطاهر ( ٩٧/٢٧ ) ، والمنصوري ( ١١٥/٥ ) .
وعزا القاضي عياض في إكمال المعلم (٥٢٨/١) (كتاب الإيمان المطبوع مفرداً منه : ٧٤٢/٢) إلى أكثر المفسرين أن هذا الدنو والتدلي مقسم ما بين جبريل ومحمد أو مختص بأحدهما من الآخر أو من سدرة المنتهى ...

(٣) استدل ابن كثير - وقبله البيهقي في الأسماء ( ٣٥٧/٢ ) - « بعدم مجيء هذه اللفظة في الروايات الأخرى ، وهم أحفظ وأكثر وأكبر ... » . ونقل عن أبي سليمان الخطابي ( في أعلام الحديث : ٢٣٢٥/٤ ) : « ولم يثبت في شيء مما رُوِيَ عن السلف أن التدلي مضاف إلى الله سبحانه وتعالى ... » . وقال ابن كثير ( الإسراء : ٨/٥ ط ) : » لا يعرف لهم مخالف من الصحابة في تفسير الآية بهذا » . وانظر في نقدها ومن انتقدها : دلائل النبوة ( ٣٨٥/٢ ) ، وتفسير ابن كثير ( موضع الإسراء : ٧/٥ ط ) ، وتأريخه ، والأسماء والصفات للبيهقي ( ٣٥٧/٢ - ٣٥٩ ) ، وفتح الباري ( ٤٩١/١٣ - ٤٩٤ ) ، وشرح كتاب التوحيد للغنيمان ( ٤٤٤/٢ ) ، والجمع بين الصحيحين لعبد الحق ( ر٢١٤ ، ١٢٧/١ - ١٢٨ ) [ وعنه الحافظ في الفتح : ٤٩٣/١٣ ] ، والخازن ( ٢٥٧/٦ ) ، وزاد المعاد ( ٤٢/٣ ) ، والقاسمي ( ٢٣٣/١٥ ) .

(٤) تفسير ابن كثير ( هذا الموضع ) ، وتفسير القاسمي ( ٢٣٣/١٥ - ٣٢٤ ) .

(٥) رواه اللالكائي ( ر٩٠٦ ، ٥٧٠/٢ ) ، والترمذي في كتاب التفسير ، باب ومن سورة النجم ( ٣٢٨٠ ، ٣٩٥/٥) وحسَّنه ، وابن جرير (٤٥/٢٧) ، والآجري ( ١٠٣٢ ، ١٥٤١/٤ ) وغيرهم من طريق محمد بن =

# سورة النجم : ( ٨ - ٩ )

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في معنى ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ قولين :

**الأول** : بِقَدْرِهِمَا إذا مُدَّا . قاله مجاهد[٢] ، وقتادة[٣] .

**الثاني** : أن المراد به بُعْد ما بين وتر القوس إلى كَبِدِها .

واختار الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - الأَوَّل[٤] .

---

عمرو عن أبي سلمة عن ابن عباس : ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ قال : « دنا ربه فتدلى » . وحسنه الحافظ في الفتح ( ٤٩٢/١٣ ) وقال : « هو شاهد قوي لرواية شريك » . وقد سبق أن محمد بن عمرو له أشياء ينفرد بها عن أبي سلمة ، والله أعلم . وروى النجاد في الرد على من يقول القرآن مخلوق ( ر٨٦ ص ٦٠ ) عن ابن عباس نحوه وفيه التصريح بسماعة سلمة من ابن عباس المرفوع منه .

وذكر الخطابي في أعلام الحديث ( ٢٣٥٢/٤ ) ، وعنه البيهقي في الأسماء : ( ٣٥٧/٢ ) ، والحافظ في الفتح ( ٤٩٢/١٣ ) أنه لم يقل بهذا القول أحد من السلف من العلماء وأهل التفسير ، وقد تعقبه ابن حجر بهذا الأثر .

ونقل شيخ الإسلام في التسعينية ( ١٠٢٠/٣ ) ، والذهبي في العرش ( ٣٠١/٢ ) ، وابن عساكر في تبيين كذب المفتري ( ١٦٣ ) عن الأشعري في الإبانة ( ص ٢٩ ) : أنه استدل بالآية على أن الله تعالى يقرب من عباده كيف يشاء . وعلى القول : إن الله تعالى دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أَوَّل الأشاعرة صفة الدنو تبعاً لمذهبهم في تأويل الصفات الفعلية ، والصواب إثبات الدنو لله تعالى على الحقيقة كما يليق بجلاله وعظمته . حَرَّرَ ذلك شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ( ١٢/٦ ، ٧٦ ) و ( ٢١٧/١ ) و ( ٢٤٦/٥ ، ٤٥٩ ، ٤٦٥ - ٤٦٧ ، ٥٠٩ - ٥١١ ) . وانظر : القواعد المثلى ( ٧٠ ) .

وفي الآية دون هذين القولين أقوال أخرى .

(١) سورة النجم : ( ٨ - ٩ ) .

(٢) رواه البيهقي ( ر١١٧٤ ، ٤٥٩ ) من طريق جابر الجعفي عن مجاهد وعكرمة ، وسبق بيان ضعف جابر .
ورواه الطبري ( ٤٥/٢٧ ) من طريق خصيف عنه ، وفيه ابن حميد : ضعيف .
وروى آدم ( ٦٢٧/٢ - ٦٢٨ ) عنه قال : « حيث الوتر من القوس » . وإسناده صحيح .
وزاد في الدر ( ١٢٣/٦ ) عزوه إلى الفريابي والبيهقي في الأسماء والصفات بلفظ آدم .

(٣) روى عبد الرزاق ( ٢٥٠/٢ ) عنه قال : « قيد قوسين » . وإسناده صحيح .

(٤) تفسير ابن كثير ( ٤٤٧/٧ ط ) ، ( ٤٢٣/٧ ش ) ، ( ٢٦٧/٤ م ) ، ( ٢١٩/٤ ق ) ، ( ١٤٥/٦ ف ) ، ( ١٤٥/٧/ب ) .

## التعليق والإيضاح :

الذي يدل عليه اللسان[١] وعليه عامة العلماء الأول[٢] ، وهو **الصحيح** ، ونَدَرَ من اختار غيره[٣] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) عمدة الحفاظ (٣/٤٠٥) ، وبصائر ذوي التمييز (٤/٣٠١) ، وتحفة الأريب (٢٥٤) ، وتهذيب اللغة (٩/٣٥١) ، واللسان (١/٦٩٣) ، والقاموس (١٦٤) .

(٢) روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن مسعود ﷺ ( الدر : ٦/١٢٣ ) .
واختاره : الواحدي في الوسيط ( ٤/١٩٣ ) وحكى عليه إجماع المفسرين في معنى « القاب » ، والسجستاني ( ٣٦٩ ) ، وأبو عمرو الداني في الرسالة الوافية ( ص ١٠١ ) ، وابن عطية ( ١٥/٢٥٩ ) ، والزمخشري ( ٤/٣٨ ) ، وابن جزي ( ٤/٧٥ ) ، والثعلبي ( ١٢/٥أ ) ، والخازن ( ٦/٢٥٦ ) ، والفيروزآبادي ( ٤/٣٠١ ) ، وأبو حيان في التحفة ( ٢٥٤ ) ، والنسفي ( ٤/١٩٥ ) ، والبقاعي ( ٥/١٢ ) ، والسمين في العمدة ( ٣/٤٠٥ ) ، وأبو السعود ( ٧/١٥٥ ) ، والشوكاني ( ٥/١٠٠ ) ، والألوسي ( ٢٧/٤٨ ) ، والقاسمي ( ١٥/٢٢٨ ) ، والسعدي ( ٧٦٠ ) .

(٣) روى ابن جرير ( ٢٧/٤٥ ) ، والفريابي ( كما في التغليق : ٤/٣٢٢ ) عن مجاهد بإسناد صحيح .
ورواه عنه البستي ( ر١١٧٥ ، ص ٤٥٩ - ٤٦٠ ) من طريق ابن جريج عنه بالعنعنة .
ورواه البستي ( ر١١٧٦ ، ص ٤٦٠ ) عن سفيان بن عيينة بإسناد صحيح .
واختاره : الراغب في المفردات ( ٤١٤ ) .

## سورة النجم : ( ٣٢ )

قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ... ﴾[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير ﴿ اللَّمَم ﴾ خمسة أقوال :

**الأول** : أنه صغائر الذنوب ومُحَقَّرَاتُ الأَعْمَال .

روى الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما: ما رأيت أَشْبَه باللَّمَم مما قال أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ : « إن الله كتب على ابن آدم حَظَّه من الزِّنَا ، أَدْرَكَ ذلك لا مَحَالة ، فزنا العينين النظر ، وزنا اللسان النطق ... » . أخرجاه في الصحيحين[2] .

وروى ابن جرير عن ابن مسعود ﷺ قال : « زنا العينين النظر ، وزنا الشفتين التقبيل ، وزنا اليدين البطش ، وزنا الرجلين المشي ، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه ، فإن تقدم بفرجه كان زانيا ، وإلا فهو اللمم »[3] .

وكذا قال مسروق[4] ، والشعبي[5] ، وقال عبد الرحمن بن نافع : سألت أبا هريرة ﷺ عن قوله تعالى : ﴿ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ فقال : « القُبْلَة والغَمْزَةُ والنَّظْرَة والمُبَاشَرَة »[6] .

---

(١) سورة النجم : ( ٣١ - ٣٢ ) .

(٢) رواه البخاري في كتاب القدر ، باب ﴿ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ ( ر٦٦١٢ ، ١١/٥١١ ) .
ومسلم في كتاب القدر ، باب قدر على ابن آدم حظه من الزنا ( ر٢٦٥٧ ، ٤/٢٠٤٦ ) .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢٧/٦٥ ) ، وعبد الرزاق ( ٢/٢٥٥ ) ، والحاكم ( ٢/٤٧٠ ) ، والبيهقي في الشعب ( ر٦٦٥٩ ، ١٢/٣٦١ ط. الهند ) ( ر٧٠٦٠ ، ٥/٣٩٣ ط. بيروت ) .
وإسناده صحيح ، وصححه الحاكم على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي .
وزاد في الدر ( ٦/١٢٧ ) عزوه إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) رواه سعيد ( ٢/١٧٧/أ ) ، وابن جرير ( ٢٧/٦٦ ) بإسناد صحيح .

(٥) رواه ابن جرير ( ٢٧/٦٦ ) بإسناد صحيح .

(٦) رواه مسدد (كما في المطالب : ر٣٧٤٤ ، ٤/١٦٤) ، ابن جرير (٢٧/٦٦) من طريق عبد الرحمن بن نافع ابن لبيبة (أو لبابة) الطائفي ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٥/٢٩٤) ، والبخاري في التاريخ الكبير =

**الثاني** : أنه ما سلف . قاله علي بن أبي طلحة عن ابن عباس -رضي الله عنهما-[١] ، وقاله زيد بن أسلم[٢] .

**الثالث** : أنه الذي يُلِمُّ بالذَّنْبِ ثم يَدَعُه . رواه ابن جرير عن ابن عباس-رضي الله عنهما-من طُرُق استَشْهَد في بعضها بقول الشاعر :

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِر جَمًّا ... وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ مَا أَلَمَّا[٣]

وروى الاستشهاد بالبيت الترمذي وابن جرير عن ابن عباس-رضي الله عنهما- مرفوعاً[٤] .

---

=

(٣٥٧/٥) ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً . قال أحمد شاكر في تعليقه على الطبري (١٧١/٥) : « فهو ثقة » وفي تعليقه نظر .

وزاد في الدر ( ١٢٧/٦ ) عزوه إلى ابن أبي حاتم .

(١) رواه ابن جرير ( ٦٤/٢٧ ) ، وإسناده حسن .

(٢) رواه سعيد ( ١٧٧/٢/أ ) بإسناد حسن .

وعزاه في الدر ( ١٢٧/٦ ) إلى ابن جرير ، وفي ابن جرير ( ٦٤/٢٧ ) عن ابنه عبد الرحمن بإسناد صحيح مثله .

(٣) البيت من شواهد ابن جرير ( ٦٦/٢٧ ) ، وابن الشجري ( ١٤٤/١ ) ، والإنصاف ( ٧٦ ) ، والمغني ( ٢٩٦/١ ) ، والخزانة ( ٧٦/٢ ) . ونسب إلى أبي خراش الهذلي (شرح أشعار الهذليين ٣/١٣٤٦) والأمالي الشجرية (٤٤/١) ونسب إلى أمية بن أبي الصلت (الشاهد ٥٠٠/٢ ، ٥٤٨) وخزانة الأدب (٣٥٨/١ ، ٧٦/٢) أم استشهد به أبيات الغوص في البحر (٥١٢) والأشباه والنظائر: رواه الحاكم (٥٥/١) ، والبيهقي في الشعب (ر٦٦٥٦ ، ٣٥٩/١٢ ط. الهند) (ر٧٠٥٧ ، ٣٩٣/٥ ط. بيروت) ، وفي الكبرى (١٨٥/١٠) من طرق عن ابن عباس أنه فسرها به واستشهد بالبيت . وإسناده صحيح .

ورواه ابن جرير ( ٦٧/٢٧ ) عن ابن عباس رضي الله عنهما دون الاستشهاد بالشعر بإسناد ضعيف ، فيه ابن حميد وعنعنة ابن جريج .

ورواه سعيد ( ٧٧/٢/أ ) دون الاستشهاد بالشعر عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس موقوفاً عليه . وإسناده صحيح .

(٤) رواه الترمذي في كتاب التفسير ( سورة النجم ) ( ر٣٢٨٤ ، ٣٩٦/٥ ) ، وابن جرير ( ٦٦/٢٧ ) ، والبزار ( ر٩١٥ ، ١٠٩/٢ - ١١٠ ) ( ر٢٢٦٢ ، ٧١/٣ كشف الأستار ) ، والحاكم ( ٤٦٩/٢ ) ، والبغوي في شرح السنة ( ر٤١٩٠ ، ٣٨٧/١٤ ) ، والبيهقي في الشعب ( ر٦٦٥٤ - ٦٦٥٥ ، ٣٠٧/١٢ - ٣٠٩ ط. الهند ) ( ر٧٠٥٥ - ٧٠٥٦ ، ٣٩٢/٥ ط. بيروت ) كلهم من طريق زكريا بن إسحاق عن عمرو بن دينار عن عطاء بن يسار عن ابن عباس مرفوعاً .

وانظر طريق المستدرك للحاكم (ر٦٦ ص ٦٨)

=

ورواه ابن جرير عن مجاهد[١] ، وروى عن أبي هريرة ﷺ - قال بعض رجاله : أراه رفعه - قال : « اللَّمَّةُ من الزنا ثم يتوب ولا يَعُوْدُ ، واللَّمَّةُ من السَّرِقَة ثم يتوب ولا يعود ، واللَّمَّة من شُرْبِ الخَمْرِ ثم يتوب ولا يعود . قال فذلك الإلمام »[٢] . وروي نحوه عن الحسن[٣] ، وعنه عن أصحاب رسول الله ﷺ[٤] .

**الرابع** : أنه ما دون الشرك . رواه ابن جرير عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - بإسناد فيه ضَعْف[٥] .

---

=

وإسناده صحيح ، وقال الترمذي : « حسن صحيح غريب ، لا نعرفه إلا من حديث زكريا بن إسحاق » .
وصححه الحافظ في مختصر الزوائد ( ٢/١١٠ ) ، وقال البيهقي ( ٧/١١٨ ) : « رجاله رجال الصحيح » .
وزاد في الدر ( ٦/١٢٧ ) عزوه إلى سعيد وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(١) رواه ابن جرير ( ٢٧/٦٦ ) بإسناد صحيح ، و ( ٢٧/٦٧ ) بإسناد ضعيف فيه ابن حميد . ورواه الخرائطي في المكارم القلوب (١٠٥) ص ٦٨ من طريق أبي داود الطيالسي بإسناد صحيح .

(٢) رواه ابن جرير ( ٢٧/٦٦ - ٦٧ ) حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع حدثنا يونس عن الحسن عن أبي هريرة - أراه رفعه - .
ورواية الحسن عن أبي هريرة مرسلة . جامع التحصيل ( ١٦٤ ) ، والمراسيل ( ص ٣٨ ) ، والسير ( ٤/٥٦٦ - ٥٦٧ ) . وقال ابن عطية ( ١٥/٢٧٤ ) : « وهذا عندي لا يصح عنه » .
وزاد في الدر ( ٦/١٢٨ ) عزوه إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب .

(٣) رواه آدم ( ٢/٦٣١ ) . وفيه عقبة بن عبد الله الأصم الرفاعي : ضعيف ربما دلس ، كما في التقريب ( ٦٨٤ ) . وانظر : علل أحمد ( ١/٢٢٧ ) ، والتأريخ الكبير ( ٦/٤٤١ ) ، وضعفاء النسائي ( ٢١٨ ) ، والعقيلي ( ٣/٣٥٣ ) ، والجرح والتعديل ( ٦/٣١٤ ) ، والمجروحين ( ٢/١٩٩ ) ، وثقات ابن حبان ( ٧/٢٤٦ ) ، وضعفاء الدارقطني ( ٣٢٠ ) ، والميزان ( ٤/٦ ) ، وتهذيب الكمال ( ٢٠/٢٠٥ ) ، وتهذيب التهذيب ( ٧/٢٤٤ ) . ورواه الخرائطي في المكارم القلوب (١٠٤) ص ٦٨ .
ورواه سعيد ( ٢/١٧٧/أ ) ، وابن جرير ( ٢٧/٦٧ ) بإسناد صحيح .
ورواه عبد الرزاق ( ٢/٢٥٦ ) عن معمر عنه . ومعمر لم يلقه كما سبق .

(٤) رواه ابن جرير ( ٢٧/٦٧ ) بإسناد صحيح عن الحسن .
وعزاه في الدر ( ٦/١٢٨ ) إلى عبد بن حميد وابن جرير .

(٥) رواه ابن جرير ( ٢٧/٦٧ ) بإسناد ضعيف ، فيه عبد الرحمن بن زيد ، وهو ضعيف كما سبق . وفيه المثنى بن الصباح اليماني : ضعيف اختلط بأخرة ، كما سبق .
وفيه عمرو بن شعيب عن جده عبد الله ، والمعروف روايته عن أبيه عن جده .
وعزاه في الدر ( ٦/١٢٨ ) إلى ابن جرير عن ابن عمر ، وهو خطأ .

**الخامس** : أنه ما بين الحَدَّيْن : حد الدنيا وعذاب الآخرة . قاله سفيان الثوري عن جابر الجعفي عن عطاء عن ابن الزبير-رضي الله عنهما-[١] . ورواه شُعْبَة عن الحكم عن ابن عباس-رضي الله عنهما-[٢] . وقال العوفي عن ابن عباس-رضي الله عنهما-: « كل شيء بين الحدين حد الدنيا وحد الآخرة تكفره الصلوات فهو اللَّمم »[٣] .

وكذا قال عكرمة[٤] ، وقتادة[٥] ، والضحاك[٦] .

واختار الإمام ابن كثير أنه صغائر الذنوب ومُحَقَّرَاتُ الأَعْمَال[٧] .

## التعليق والإيضاح :

الإلمام واللَّمَم في لسان العرب : مُقَارَبَة الشيء ، والقليل الصغير منه[٨] . ومن هنا صح عن ابن عباس-رضي الله عنهما-تفسيره بالنظر والنطق والخطرة بالمعصية والتقبيل ونحوها مما يَقُوْد إلى الزنا لأنها تُلِمُّ بما بعدها .

---

(١) رواه ابن جرير ( ٦٧/٢٧ ) بإسناد ضعيف ، فيه ابن حميد وجابر الجعفي : ضعيفان كما سبق .
وعزاه في الدر ( ١٢٧/٦ ) إلى ابن أبي حاتم .

(٢) رواه ابن جرير ( ٦٨/٢٧ ) بإسناد صحيح .
وعزاه في الدر ( ١٢٨/٦ ) إلى عبد بن حميد وابن جرير .

(٣) رواه ابن جرير ( ٦٨/٢٧ ) من طريق العوفيين ، وهو مسلسل بالضعفاء كما سبق .

(٤) رواه ابن جرير ( ٦٨/٢٧ ) بإسناد ضعيف فيه ابن حميد .

(٥) رواه ابن جرير ( ٦٨/٢٧ ) بإسناد حسن ، ورواه الخرائطي في اعتلال القلوب (١٠٢، ص٦٧) .
وعزاه في الدر ( ١٢٨/٦ ) إلى عبد بن حميد وابن جرير .

(٦) رواه ابن جرير ( ٦٨/٢٧ ) بإسناد صحيح .

(٧) تفسير ابن كثير ( ٤٦٠/٧ - ٤٦٢ ط ) ، ( ٤٣٥/٧ - ٤٣٧ ش ) ، ( ٢٧٤/٤ - ٢٧٥ م ) ، ( ٢٢٥/٤ ق ) ، ( ٤٥٧/٦ - ٤٥٩ ف ) ، ( ١٥٢/٧/ب - ١٥٣/ب ) .

(٨) تهذيب اللغة ( ٣٤٧/١٥ ) ، والمقاييس ( ١٩٧/٥ ) ، واللسان ( ٥٤٨/١٢ - ٥٥٠ ) ، والقاموس ( ٤٩٦ ) ، والفراء ( ١٠٠/٣ ) ، والزجاج ( ٧٤/٥ ) ، والبغوي ( ٤١٢/٧ ) ، والدر للسمين ( ٢١١/٦ ) ، والبحر ( ١٥٠/٨ ) ، والزمخشري ( ٤١/٤ ) ، ومشكل الإعراب لمكي ( ٦٩٤ ) ، وابن الملقن ( ٤٢٠ ) ، والمفردات ( ٤٥٤ ) ، وبصائر ذوي التمييز ( ٤٤٢/٤ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٤٨/٤ ) ، وفتح الباري ( ٥١٢/١١ ) .

وَفَسَّرَهَا كثير من العلماء بالصغائر وجعلوا الاستثناء منقطعاً[١] . ويَدُّل له : قوله عز وتعالى : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾[٢] فدلت على أن اجتناب الكبائر سبب لغفران الصغائر ، وعليه فيحتمل أنه من قولهم : أَلْمَمْتُ بالشيء إذا أَقَلَّ منه ، وَزُرْتُه لِمَامًا أي : قليلاً . ويحتمل أنه من المُقَارَبة ، لأن الصغائر تُلِم بالكبائر .

ويحتمل[٣] أنها الفاحشة يُلِم بها الرجل مرة ثم يتوب فيكون من معنى الإقلال وعدم الإقامة على الشيء ، وعليه فالاستثناء متصل . واسْتُدِل له بقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾[٤] .

---

(١) رواه مسلم بن خالد ( ر٩٨ ، ص ٦١ ) عن مجاهد بإسناد حسن .

وعزاه ابن القيم في المدارج (٣٤٤/١) والهمداني في الفريد (٣٨٥/٤) إلى الجمهور ، وقال ابن القيم : « إنه أصح الروايتين عن ابن عباس » .

وعزاه الألوسي ( ٦٢/٢٧ ) إلى معظم العلماء . وقال ابن عطية ( ٢٧٤/١٥ ) : « وتظاهر العلماء في هذا القول وكثر المائل إليه » .

واختاره : ابن قتيبة ( ٤٢٩ ) ، والنحاس في الإعراب ( ٢٧٥/٤ ) ، والكرماني ( ١١٥٧/٢ ) ، والواحدي في الوسيط (٢٠١/٤) ، والوجيز ( ١٠٤١/٢ ) ، ومكي في مشكل الإعراب ( ٦٩٤ ) ، والعمدة (٢٨٧) ، والسجستاني ( ٣٩٠ ) ، والزمخشري ( ٤١/٤ ) ، وابن القيم في روضة المحبين ( ٥٣ ) ، والعكبري (١١٨٩/٢) ، والقرطبي ( ١٠٦/١٧ ) ، وابن الأنباري في البيان ( ٣٩٩/٢ ) ، والخازن (٢٦٥/٦) ، وأبو حيان في التحفة (٢٧٦) ، وتفسيره (١٦٤/٨) ، والبيضاوي (١٠٣/٥) ، والنسفي (١٩٨/٤) ، والخزرجي (٦٧٤/٢) ، والبقاعي (٦٧/١٩) ، وأبو السعود (١٦٢/٧) ، والشوكاني (١١٢/٥) ، والألوسي (٦١/٢٧) ، والشنقيطي ( ١٩٧/٧ ) ، والمنصوري ( ١٢٢/٥ ) .

وقال السمين ( ٢١١/٦ ) : « وهو المشهور » .

وعامتهم ذكر أن الاستثناء على هذا القول منقطع .

قال أبو عبيدة ( ٢٣٧/٢ ) : « مجازه إلا أن يلمَّ ملمٌّ بشيء ليس من الفاحش والكبائر » . وقال الفراء ( ١٠٠/٣ ) : « إلا المتقارب من صغير الذنوب » .

(٢) سورة النساء : ( ٣١ ) .

واستدلَّ بها لهذا القول : الشيخ الشنقيطي ( ١٩٧/٧ ) .

(٣) رواه ابن جرير ( ٦٧/٢٧ ) عن أبي صالح بإسناد ضعيف فيه ابن حميد .

وزاد عزوه في الدر ( ١٢٨/٦ ) إلى عبد بن حميد وإلى ابن المنذر .

وعزا في الدر ( ١٢٨/٦ ) إلى ابن مردويه أنه أخرج عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « أتدرون ما اللمم ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، قال : هو الذي يُلِم بالخَطْرَة من الزنا ثم لا يعود ، ويُلِم بالخَطْرة من شرب =

**والظاهر** أن الآية ليست ثناء عليهم بترك اجتناب اللمم ، وإنما الاستثناء من مضمون الكلام ومعناه ، لأنه وصف المحسنين باجتناب كبائر الإثم والفواحش ثم استثنى اللمم وإن لم يكن منها لأنه داخل في جنس الإثم والفواحش[١] . وأنه لا تنافي بين القول إنه الصغائر وإنه الإلمام بالكبائر دون إصرار عليها[٢] . وندر من ذهب إلى غير هذين القولين[٣] ، والله تعالى أعلم .

---

=

الخمر ثم لا يعود ، وَيُلِم بالسرقة ثم لا يعود » .

وإسناده ضعيف لإرساله .

(٤) سورة آل عمران : ( ١٣٥ ) .

واستدل بها : القرطبي ( ١٠٧/١٧ ) .

(١) قاله ابن القيم في مدارج السالكين ( ٣٤٥/١ - ٣٤٦ ) .

(٢) رجح ابن القيم أنه الصغائر ، ثم جمع بينه وبين أنه الإلمام بالكبائر دون الإصرار عليها في مدارج السالكين ( ٣٤٤/١ ) ونقل قول الكلبي : « إنهما وجهان » .

(٣) لم أر اختيار قول غيرهما ولا روايته إلا ما روى ابن المنذر عن عطاء قال : « هو ما دون الجماع » ( الدر : ١٢٨/٦ ) ويُشبه الأول . وقال ابن اليزيدي ( ١٧ ) : « ألاّ يلم بشيء من الفواحش والكبائر » .

# سورة النجم : ( ٤٨ )

قال تعالى : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير-رحمه الله تعالى-في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ خمسة أقوال :

**الأول** : أي : مَلَّك عبادة المال وجعله لهم قُنْيَةً مُقِيمَاً عندهم . وعليه يَدُوْر كلام كثير من المفسرين ، منهم : أبو صالح[٢] ، وابن جرير[٣] وغيرهما[٤] .

**الثاني** : ﴿ أَغْنَىٰ ﴾ : موَّل ، و﴿ أَقْنَىٰ ﴾ أخدم . قاله مجاهد[٥] ، وقتادة[٦] .

**الثالث** : ﴿ أَغْنَىٰ ﴾ : أعطى ، و﴿ أَقْنَىٰ ﴾ رَضَّى .

قاله ابن عباس-رضي الله عنهما-[٧] ، ومجاهد[٨] .

---

(١) سورة النجم : ( ٤٨ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٧٥/٢٧ ) ، ولم أجد ترجمة لشيخه محمد بن عمارة الأسدي .
وعزاه في الدر ( ١٣١/٦ ) إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير ابن جرير ( ٧٥/٢٧ ) .

(٤) عزاه في الدر ( ١٣١/٦ ) إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة والضحاك ، ولم أجده عند ابن جرير .

(٥) رواه ابن جرير ( ٧٥/٢٧ ) من طريق ليث بن أبي سليم عنه ، وسبق القول إن ليثاً اختلط جداً فترك .

(٦) رواه عبد الرزاق ( ٢٥٤/٢ ) بإسناد صحيح ، وابن جرير ( ٧٦/٢٧ ) بإسنادين أحدهما صحيح والآخر حسن .

(٧) رواه ابن جرير ( ٧٦/٢٧ ) من طريق علي عنه ، وإسناده حسن .
وعلقه عنه البخاري ( الفتح : ٤٦٩/٨ ) ، ووصله الحافظ في التغليق ( ٣٢٤/٤ ) وفي الفتح ( ٤٧٢/٨ ) من طريق ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه . وذكره النحاس في الإعراب ( ٢٧٩/٤ ) من هذا الطريق .
وروى الفريابي عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس : ﴿ أَقْنَىٰ ﴾ قنع . ذكره الحافظ في التغليق : ( ٣٢٤/٤ ، والفتح : ٤٧٢/٨ ) ، وسبق القول في اضطراب رواية سماك عن عكرمة عنه ، وله طرق أخرى .
وانظر : الدر ( ١٣٠/٦ - ١٣١ ) ، وتفسير ابن جرير ( ٧٦/٢٧ ) .

(٨) رواه آدم ( ٦٣٢/٢ ) ، وابن جرير ( ٧٦/٢٧ ) من طريق ابن أبي نجيح عنه بإسناد حسن بإسناد صحيح والآخر حسن بلفظ : « ﴿ أَغْنَىٰ ﴾ مول ، و﴿ أَقْنَىٰ ﴾ رضى .
ورواه ابن جرير ( ٧٦/٢٧ ) من طريق ليث عنه مثله ، وسبق القول في ترك رواية ليث .

**الرابع** : أغنى نفسه وأفقر الخلق إليه . قاله الحَضْرَمي بن لَاحِق[١] حكاه ابن جرير .

**الخامس** : أغنى من شاء من خلقه ، وأفقر من شاء منهم . قاله ابن زيد[٢] ، حكاه ابن جرير .

واستبعد الإمام ابن كثير الأَخِيرَيْنِ من حيث اللفظ ، واختار الأول[٣] .

## التعليق والإيضاح :

مَآلُ هَاتِهِ الأقوال في معنى ﴿ أَغْنَىٰ ﴾ إلى قولين :

الأول : أن مَفْعُولَه الخلقُ ، ومعناه: مَلَّكَهُم المالَ وَأَعْطَاهُم .

والثاني : أن مفعولَه نَفْسُه ، وهذا هو القول الرابع .

والمعنى الأَوَّلُ - وعليه أكثرُ العلماء[٤] ونَدَرَ من خَالَفَه[٥] - **أَصَحُّ** للسِّيَاق ، فإن الآيات قبلها المفعول فيها الخلق .

---

(١) رواه ابن جرير ( ٧٦/٢٧ ) بإسناد صحيح . وعزاه في الدر ( ١٣١/٦ ) إليه وأبي الشيخ .
وهو حضرمي بن لاحق التميمي السعدي اليمامي ، كان فقيهاً قاصا ، مات بعد المائة ، رحمه الله . انظر : الثقات ( ٢٤٩/٦ ) ، والتأريخ الكبير ( ١٢٥/٣ ) ، والتهذيب ( ٣٩٤/٢ ) ، والتقريب ( ٢٥٦ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٧٦/٢٧ ) بإسناد صحيح .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٤٦٦/٧ - ٤٦٧ ط ) ، ( ٤٤٢/٧ ش ) ، ( ٢٧٧/٤ م ) ، ( ٢٢٨/٤ ق ) ، ( ٦٤٣/٦ - ٦٤٤ ف ) ، ( ١٥٦/٧/أ ) .

(٤) اختاره : ابن اليزيدي ( ١٧١ ) ، وابن قتيبة ( ٢٣٠ ) ، والزجاج ( ٧٦/٥ ) ، والفراء ( ١٠٢/٣ ) ، وأبو عبيدة ( ٢٣٨/٢ ) ، والسجستاني ( ١٠٣ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٢٤٨ ) ، وفي العمدة (٢٨٨) ، والقاضي عياض في إكمال المعلم ( ٥١٢/٨ ) ، وابن عطية ( ٢٠٣/١٥ ) ، وبيان الحق ( ٣٤٨/٢ ) ، والزمخشري ( ٤٢/٤ ) ، والراغب ( ٤١٤ ) ، والماوردي ( ٢٢٣ ) ، وأبو حيان في التحفة ( ٢٦٦ ) ، وابن جزي ( ٧٨/٤ ) ، والخازن ( ٢٧٠/٦ ) ، والنسفي ( ١٩٩/٤ ) ، والبيضاوي ( ١٠٤/٥ ) ، وابن الملقن ( ٤٢٢ ) ، والبقاعي ( ٧٦/١٩ )، وأبو السعود ( ١٦٤/٨ ) ، والسمين في العمدة ( ٤٠٤/٣ ) ، والألوسي ( ٦٩/٢٧ ) ، والقاسمي ( ٢٥٤/١٥ ) ، والسعدي ( ٧٦٤ ) ، والأزهري في الزاهر ( ٢٤٧ ) .

(٥) اختار أن معناه ( رضى ) : الواحدي في الوجيز ( ١٠٤٣/٢ ) ، والمنصوري ( ١٢٦/٥ ) .
واختار أنه أفقر من شاء : الشوكاني ( ١١٦/٥ ) .
واختار أنه أفقر : السمرقندي ( ٢٩٤/٣ ) .

=

وأما ﴿ أَقْنَى ﴾ فهو من القُنْيَة ، وهي أصول المال[١] ، ولذا فالوجه فيها بحسب اللغة[٢] : القول الأول .

وأما القول : إن معناه ( أخدم ) ، أو ( أرضى ) ، أو ( أفقر ) فلا تقتضيها اللغة[٥] ، لكن لعل من قال : معناه ( أفقر ) أراد مُرَاعَاةَ نَظَائِرِه التي زَاوَجَتْ بين الضِّدَّيْن في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾[٣] ، والله تعالى أعلم .

---

=

وذهب الخزرجي في نفس الصباح (٦٧٥/٢) في تفسير ﴿ أقنى ﴾ أنها من باب أفعل التفضيل فقال : « أي: أكثر اكتساباً » .

(١) غريب ابن اليزيدي ( ١٧١ ) ، وابن قتيبة ( ٤٣٠ ) ، والزجاج ( ٧٦/٥ ) ، والسجستاني ( ١٠٣ ) ، والفراء ( ١٠٢/٣ ) ، وأبي عبيدة ( ٢٣٨/٢ ) ، والمفردات ( ٤١٤ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٣٠٤/٣ ) ، وابن عطية ( ٢٨٣/١٥ ) ، والبحر ( ١٥٥/٨ ) ، وتهذيب اللغة ( ٣١٣/٩ ) ، والمقاييس ( ٢٩/٥ ) ، واللسان ( ١٠٢/١٥ ) ، والقاموس ( ١٧١٠ ) .

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ( ٢٨٣/١٥ ) ، والتسهيل لابن جزي ( ٧٨/٤ ) .

(٣) سورة النجم : ( ٤٣ - ٤٤ ) . وذكره : الطاهر ( ١٤٩/٢٧ ) .

# سورة النجم : ( ٥٥ )

قال تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في المُخَاطَبِ بهذه الآية قولين :

**الأول** : أنه الإنسان . قاله قتادة[٢] .

**الثاني** : أنه النبي ﷺ . قاله ابن جُرَيْج[٣] .

قال ابن كثير : والأَوَّلُ أَوْلَى ، وهو اختيار ابن جرير[٤] .

## التعليق والإيضاح :

عَامَّة المفسرين[٥] على أنه خِطَاب للإنسان ، ويؤيده الإشارة بعده إلى النبي ﷺ بقوله تعالى : ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰ ﴾[٦] واتحاد الضمير أولى من القول بالالتفات ، وفيه مزيد تعظيم لمقام النبي ﷺ[٧] ، وإن كان من ذَهَبَ إلى القول الآخر[٨] استَدَلَّ له بأنه

---

(١) سورة النجم : ( ٥٥ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٨٠/٢٧ ) بإسناد حسن .

(٣) لم أجده .

(٤) تفسير ابن جرير ( ٨٠/٢٧ ) ، وتفسير ابن كثير ( ٤٦٨/٨ ط ) ، ( ٤٤٣/٨ ش ) ، ( ٢٧٨/٤ م ) ، ( ٢٢٨/٤ ق ) ، ( ٤٦٤/٦ ف ) ، ( ١٥٦/٧/ب ) .

(٥) اختاره : النحاس في الإعراب (٢٨٢/٤) ، والزجاج (٧٨/٢) ، والسمرقندي (٢٩٥/٣) ، والواحدي في الوجيز (١٠٤٣/٢) ، والوسيط (٢٠٥/٤) ، والبغوي (٤٢٠/٧) ، وابن الجوزي (٨٤/٨) ، والرازي (٢٥/٢٩) ، وابن جزي (٧٩/٦) ، والخازن (٢٧١/٦) ، والألوسي (٧١/٢٧) ، والسعدي (٧٦٤) .
وخصه قوم بالمكذب ، اختاره : الماوردي ( ٤٠٦/٥ ) ، والقرطبي ( ٢١/١٧ ) ، والشوكاني (١١٧/٥) .
وخصه آخرون بالكافر ، اختاره : السمعاني ( ٣٠٤/٥ ) ، وابن عطية ( ٢٨٧/١٥ ) .

(٦) سورة النجم : ( ٥٦ ) .
واختار المنصوري ( ١٢٨/٥ ) أنه المشرك ، وأبو حيان ( ١٧٠/٨ ) أنه السامع ، والنسفي ( ٢٠٠/٤ ) أنه المخاطب .

(٧) خاصة على القول بتفسير ﴿ تَتَمَارَىٰ ﴾ : تكذب . انظر : مجموع الفتاوى ( ٢٠٨/٨ ) و ( ٣٠٢/١٤ ) .

(٨) كالطاهر ( ١٥٦/٢٧ - ١٥٧ ) ، وهو الظاهر من اختيار البقاعي ( ٨٠/١٩ ) إذ قال : « خاطب رأس المؤمنين لأن خطابه له أشد في تذكرة غيره » . ولم أره لغيرهما . إلا أن من العلماء من جعلهما وجهين ؛ =

الموافق لإضافة ﴿ رب ﴾ إلى ضمير المفرد المخاطب في عُرْف القرآن ، وجعل معناه بالنظر إلى قوله تعالى ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾[1] : « فبأي آلاء ربك يشككونك ؟ » .

وهذا القول لا طَعْنَ فيه بمقام النبوة ، وهو على قاعدة : الشَّرْط والنَّهي لا يستلزم الوقوع ، كقوله تعالى : ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾[2] ، وقوله تعالى : ﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾[3] ، وغيرها .

والأول **أجود** ، والله تعالى أعلم .

---

=

منهم : الزمخشري ( ٤٣/٤ ) ، والبيضاوي ( ١٠٥/٥ ) ، وأبو السعود ( ١٦٥/٨ ) .

(١) سورة النجم : ( ١٢ ) .

(٢) سورة الزمر : ( ٦٥ ) . وانظر : تفسير أبي السعود ( ١٦٥/٨ ) .

(٣) سورة الإسراء : ( ٢٢ ) .

# سورة القمر : ( ١٥ )

قال تعالى : ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير الضمير المنصوب في قوله تعالى : ﴿ تَرَكْنَٰهَا ﴾ قولين :

**الأول** : أن الله تعالى أبقى سفينة نوح حتى أَدْرَكَهَا أَوَّلُ هذه الأمة . قاله قتادة[٢] .

**الثاني** : أن المراد بذلك جِنْسُ السفينة . استظهره الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى[٣] .

## التعليق والإيضاح :

الظاهر أنه يجوز في تفسير هذا الضمير وجهان[٤] :

**الوجه الأول** : أن يكون معنى الضمير مُصَرَّحاً به وهو ﴿ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴾[٥] ، وعليه فمعنى الآية : تركنا السفينة آية . وفيه معنيان كلاهما صحيح :

أما الأول : فأن يكون التَّرْك بمعنى الجَعْل ، أي : جعلناها آية . وشَاهِدُه قوله تعالى : ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[٦] ، وقوله تعالى : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا

---

(١) سورة القمر : ( ١٥ ) .

(٢) رواه عبد الرزاق ( ٢٥٨/٢ ) ، وابن جرير ( ٩٥/٢٧ ) بإسناد صحيح ، وعلقه البخاري ( الفتح : ٤٨٤/٨ ) ، ووصله الحافظ في التغليق ( ٣٢٨/٤ ) ، والفتح ( ٤٨٩/٨ ) من طريق عبد بن حميد من طريق عبد الرزاق بإسناد صحيح .

وزاد في الدر ( ١٣٥/٦ ) عزوه إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٤٧٧/٧ ط ) ، ( ٤٥٢/٧ ش ) ، ( ٢٨٣/٤ م ) ، ( ٢٣٢/٤ ق ) ، ( ٤٧٣/٦ ف ) ، ( ١٦١/٧/أ ) . وتفسير سورة الحاقة ( ٢١٠/٨ ط ) ، ( ٢٣٧/٨ ش ) ، ( ٢٨٣/٤ م ) ، ( ٣٦١/٤ ق ) ، ( ١٠٢/٧ ف ) ، ( ٢٩/٨/ب ) .

(٤) ابن جزي ( ٨١/٤ ) ، والبيضاوي ( ١٠٦/٥ ) ، والنسفي ( ٣٠٣/٤ ) ، والسمين ( ٢٢٧/٦ ) ، وأبو السعود ( ١٧٠/٨ ) ، والألوسي ( ٨٣/٢٧ ) ، والسعدي ( ٧٦٦ ) ذكروها كالوجوه .

(٥) سورة القمر : ( ١٣ ) .

(٦) سورة العنكبوت : ( ١٥ ) . وذكر عبد الرحمن الميداني في كتابه : نوح عليه السلام وقومه في القرآن المجيد أن الجعل أبلغ في الدلالة على المقصود .

﴿ حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴾[1] . وعليه فالسفينة سفينة نوح ، أو جنس السفن . ومما يدل على أن السفن آية قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ ... ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[2] ، وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ ﴾[3] .

وأما الثاني : فأن يكون التَّرْك بمعنى الإبقاء لسفينة نوح ، وهو ظاهرُ فِعْل التَّرْك ، ونَدَرَ من ذَهَبَ إليه[4] .

**والوجه الثاني** : أن يكون المَعَادُ مَفْهُوماً من الكلام قبله ، وتقديره : الفِعْلَة أو القِصَّة أو العُقُوبة[5] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) سورة يس : ( ٤١ - ٤٢ ) . واستدلَّ بهما الشنقيطي ( ٧٢٠/٧ ) ، وبالثانية ابن كثير .

(٢) سورة البقرة : ( ١٦٤ ) .

(٣) سورة لقمان : ( ٣١ ) .

(٤) اختاره : السمرقندي ( ٢٩٩/٣ ) ، والطاهر ( ١٨٦/٢٧ ) .

وأطلق السفينة : السمعاني ( ٣١٢/٥ ) ، والثعلبي ( ٢٥/١٢/أ ) ، والشوكاني (١٢٢/٥) ، وشيخ الإسلام كما في المجموع ( ١١٩/١٧ ) .

(٥) قيل : الفِعْلَة ، ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً ﴾ [ سورة الفرقان : ٣٧ ] . ذكره الشنقيطي ( ٧٢٠/٧ ) .

وأعاده إلى الفِعْلَة أو القِصَّة : ابن عطية ( ٣٠١/١٥ ) ، وأبو حيان ( ١٧٨/٨ ) .

وأعاده إليهما أو العقوبة أو السفينة : الهمداني في الفريد ( ٣٩٥/٤ ) .

واختار أنه الفِعْلَة : الزجاج ( ٨٨/٥ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٢٠٩/٤ ) ، والبغوي ( ٤٢٩/٧ ) ، والبقاعي ( ١٠٦/١٩ ) ، والخازن ( ٢٧٥/٦ ) ، والقرطبي ( ١٣٣/١٧ ) .

واختار أنه القِصَّة : الواحدي في الوجيز ( ١٠٤٧ ) ، وابن الملقن ( ٤٢٩ ) ، والقاسمي ( ٢٦٧/١٥ ) ، والسعدي ( ٧٦٦ ) .

## سورة القمر : ( ٣١ )

قال تعالى خبراً عن ثمود : ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾[١] .

ذكر الحافظ ابن كثير – رحمه الله تعالى – في معنى ﴿ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنه المَرْعَي بالصحراء حين يَيْبَسُ ويَحْتَرِق وتَسْفِيه الريح . قاله السُّدِي[٢] .

**الثاني** : أنه الحِظَارُ الذي كانت العرب تجعله على الإبل والمواشي من يَبْسِ الشوك . قاله ابن زيد[٣] .

**الثالث** : أنه التراب المتناثر من الحائط . قاله سعيد بن جبير[٤] .

قال ابن كثير : « وهذا قول غريب ، والأول أقوى ، والله أعلم »[٥] .

### التعليق والإيضاح :

الظاهر أن المُحْتَظِر : بكسر الظاء اسم للذي يعمل الحَظِيْرَةَ للماشية أو له ، وهي : حائط من بعض الأعشاب والأشجار اليابسة[٦] ، ويجوز أن يكون اسماً لصاحب الحظيرة

---

(١) سورة القمر : ( ٣١ ) .

(٢) لم أجده .

(٣) عزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ( ٤٨٣/٨ ) إلى الطبري ، ولم أجده فيه ولا غيره .

(٤) رواه أبو بكر الشافعي في الغيلانيات ( ر٨١٨ ، ٦١٨/٢ ط. حلمي ) ( ٨١٢ ، ٢٩٤/٢ ط. مرزوق ) بإسناد حسن .

ورواه ابن جرير ( ١٠٣/٢٨ ) بإسناد ضعيف ، فيه ابن حميد وشيخه مهران بن أبي عمر العطار : صدوق له أوهام سيء الحفظ ، قاله في التقريب ( ٩٧٦ ) . وانظر فيه : التهذيب ( ٣٢٧/١٠ ) ، وضعفاء العقيلي ( ٢٢٩/٤ ) ، والبخاري ( ١١٦ ) ، والميزان ( ٣٢١/٥ ) .

وعزاه في الفتح ( ٤٨٣/٨ ) إلى ابن المنذر وابن جرير . وعزاه في الدر ( ١٣٦/٦ ) إلى عبد بن حميد وابن جرير .

(٥) تفسير ابن كثير ( ٤٨٠/٧ ط ) ، ( ٤٥٥/٨ ش ) ، ( ٢٨٤/٤ م ) ، ( ٢٣٣/٤ ق ) ، ( ٤٧٦/٦ ف ) ، ( ١٦٢/٧/ب ) .

(٦) اختار هذا المعنى في ﴿ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ : الفراء ( ١٠٨/٣ ) ، وأبو عبيدة ( ٢٤١/٢ ) ، وابن اليزيدي ( ١٧٢ ) ، وابن جرير ( ١٠٢/٢٧ ) ، وابن قتيبة ( ٤٣٤ ) ، والنحاس في الإعراب ( ٢٩٥/٤ ) ، والأزهري في التهذيب ( ٤٥٤/٤ ) ، وابن فارس في المقاييس ( ٨١/٢ ) ، ومكي في تفسير المشكل =

وهشيمه : ما يجمعه لماشيته في الشتاء[١] .

وأما القول : إنه المرعى بالصحراء حين ييبس وتسفيه الريح ، فغير ظاهر إلا أن يراد به معنى الاحتظار كالقول الثاني .

والمحتظَر - بفتح الظاء - قراءة شاذة في الآية[٢] ، وهو اسم للهشيم المتخذ حظيرة[٢] ، أو مصدر أي : كهشيم الاحتظار ، وهو ما تفتت حاله الاحتظار ، ومعنى القراءة المتواترة أولى بالصواب .

وأما القول : إنه التراب المتناثر من الحائط فَمُتَوَجِّهٌ ، لأن الحائط حَظِيْرَة ، والسَّاقِطُ هَشِيْم[٣] ، وقد يكون في التراب هشيم النبات .

**والمعنى** على كل ذلك : أنهم أهلكوا فصاروا كيبيس الشجر إذا تحطم[٤] ، سواء أكان مبنيا به حظيرة أو متخذاً لها ، والله تعالى أعلم .

---

=

( ٢٥١ ) ، والهمداني في الفريد ( ٣٩٩/٤ ) ، والواحدي في الوجيز ( ١٠٤٨ ) ، والوسيط ( ٢١١/٤ ) ، وابن عطية ( ٢٠٩/١٥ ) ، والزمخشري ( ٤٧/٤ ) ، وابن جزي ( ٨٢/٤ ) ، والنسفي ( ٢٠٤/٤ ) ، وأبو حيان (١٨١/٨) ، وفي التحفة (١٠١) ، وبيان الحق (٣٥٦/٢) ، والراغب في المفردات (١٢٣) ، والسمين في العمدة (٤٩٤/١) ، والدر (٢٣٠/٦) ، وابن الأنباري في البيان (٤٠٥/٢) ، والخزرجي (٦٨١/٢) ، وابن الملقن (٤٢٨) ، والعكبري ( ١١٩٥/٢ ) ، والبقاعي (٢٣/١٩) ، والألوسي (٩٠/٢٧) ، والشوكاني ( ١٢٦/٥ ) ، والقاسمي ( ٢٧٠/١٥ ) ، والطاهر ( ٢٠٣/٢٧ ) ، والمنصوري ( ١٣٩/٥ ) .

وذكره البيضاوي ( ١٠٧/٥ ) ، وابو السعود ( ١٧٢/٨ ) وجهاً .

وعزاه السمعاني ( ٣١٥/٥ ) إلى أهل المعاني .

وانظر في تعريف « الحظيرة » : تهذيب اللغة ( ٤٥٤/٤ ) ، واللسان ( ٢٠٣/٤ ) ، والقاموس ( ٤٨٣ ) .

(١) اختاره : السعدي (٧٦٧) والماوردي (٢٢٥) . وذكره البيضاوي (١٠٧/٥) وأبو السعود (١٧٢/٨) وجهاً .

(٢) نسبت إلى الحسن وجماعة ، انظر : الزجاج (٩٠/٥) وتهذيب اللغة (٤٥٤/٤) ومختصر ابن خالويه (١٤٨) والطبري (١٠٣/٢٧) وزاد المسير (٩٨/٨) والتبيان للعكبري (١١٩٥/٢) وإعراب الشواذ له (٥٥٣/٢) والمحتسب (٢٩٩/٢) وابن عطية (٣١٠/١٥) وأبو حيان (١٨١/٨) والثعلبي (٢٧/١٢/أ) والفريد (٣٩٩/٤) والبيضاوي (١٠٧/٥) والقرطبي (١٤٢/١٧) والسمين (٢٣٠/٦) وأبو السعود (١٧٢/٨) والشوكاني (١٢٦/٥) وابن الأنباري (٤٠٥/٢) والألوسي (٩٠/٢٧) وإتحاف الفضلاء ( ٥٠٧/٢ ) .

(٣) قاله ابن عطية ( ٣١٠/١٥ ) .

(٤) قاله الأزهري في التهذيب ( ٤٥٤/٤ ) .

# سورة الرحمن : ( ٤ )

قال الله تعالى : ﴿ الرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير ﴿ الْبَيَانَ ﴾ قولين :

**الأول** : أنه النطق . قاله الحسن[٢] .

**الثاني** : أنه الخير والشر . قاله الضحاك[٢] ، وقتادة[٣] ، وغيرهما[٤] .

قال ابن كثير رحمه الله: ((وقول الحسن هنا أحسن وأقوى))[٥] ثم استدلَّ له بالسياق.

## التعليق والإيضاح :

استدل الحافظ لترجيح الأول بأن السياق في تعليمه تعالى القرآن ، وهو أداء تلاوته ، وإنما يكون ذلك بتيسير النطق على الخلق وتسهيل خروج الحروف من مواضعها ، ولعل الخلاف فيها راجع إلى الخلاف في تفسير الإنسان ، ولا دليل على تخصيصه بآدم ، أو محمد صلى الله عليه وسلم. **والصحيح** أنه اسم جنس[٦] . فقيل : البيان المنطق والكلام والإفصاح عما في الضمير[٧] ، وقد امتن الله بهذه النعمة بقوله : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾[٨] .

---

(١) سورة الرحمن : ( ١ - ٤ ) .

(٢) لم أجدهما .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢٧/١١٥ ) بإسناد صحيح ، وله طرق أخرى. وعزاه في الدر ( ٦/١٤٠ ) إليه وعبد بن حميد وابن جرير . ٢٧/١١٤ بإسناد مسلسله واه ضعيف فيه ابن حميد

(٤) عزاه في الدر ( ٦/١٤٠ ) إلى ابن المنذر عن ابن جريج قال : « بيَّن له سبيل الهدى وسبيل الضلالة » .

(٥) تفسير ابن كثير ( ٧/٤٩٠ ط ) ، ( ٧/٤٦٤ ش ) ، ( ٤/٢٨٩ م ) ، ( ٤/٢٣٧ ق ) ، ( ٦/٤٨٥ ف ) ، ( ٧/١٦٧/ب ) .

(٦) السمعاني ( ٥/٣٢٢ ) ، وابن عطية ( ١٥/٣٢١ ) ، وابن الجوزي ( ٨/١٠٦ ) ، وابن جماعة ( ٤٩٧ ) .

(٧) عزاه ابن عطية ( ١٥/٣٢٠ ) ، وأبو حيان ( ٨/١٨٨ ) إلى الجمهور .

ورواه ابن جرير ( ٢٧/١١٥ ) عن ابن زيد بإسناد صحيح .

واختاره : ابن قتيبة في غريبه ( ٤٣٦ ) ، وابن فارس في الصاحبي ( ١٢ و ١٦ ) ، وابن عبد ربه في العقد ( ٢/٤٧٤ ) ، والسمرقندي ( ٣/٣٠٤ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٤/٢١٧ ) ، وابن عطية =

**والصحيح** ما ذهب إليه ابن جرير[1] أنه تعالى عَلَّمَ الإنسان ما به الحاجة إليه من أمر دينه ودنياه من الحلال والحرام والمعايش والمنطق وغير ذلك ، لأنه عز وتعالى لم يُخَصِّص بخبره شيئاً منه بل عَمَّمَ فهو كَمَا عَمَّم ، والله تعالى أعلم .

---

=

( ٣٢٠/١٥ ) ، وابن جزي ( ٨٣/٤ ) ، وشيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل ( ٣٦٥/٧ ) ، وابن القيم في التبيان ( ١٢٧ ) ، والنسفي ( ٢٨٧/٤ ) ، والبيضاوي ( ١٠٨/٥ ) ، والسجستاني ( ١٤٦ ) ، وابن جماعة ( ٤٩٧ ) ، وابن الملقن ( ٤٣١ ) ، والزمخشري ( ٤٩/٤ ) ، والبقاعي ( ١٤٤/١٩ ) ، وأبو السعود ( ١٧٦/٨ ) ، والألوسي ( ٩٩/٢٧ ) ، والقاسمي ( ٢٧٩/١٥ ) ، والسعدي ( ٧٦٩ ) ، والطاهر ( ٢٣٣/٢٨ ) ، والمنصوري ( ١٤٨/٥ ) ، والشنقيطي ( ٧٣٦/٧ ) .

واختار المنصوري والسعدي والطاهر والشنقيطي أنه الإعراب عما في الضمير من المقاصد والأغراض .

وقال ابن عطية ( ٣٢١/١٥ ) : « وكل المعلومات داخلة في البيان الذي علمه الإنسان » .

وجعله ابن القيم في المفتاح ( ٢٧٩/١ ) على ثلاثة مراتب : الذهني ثم اللفظي ثم الرسمي الخطي .

واختار الواحدي في الوجيز ( ١٠٥٢/٢ ) أنه القرآن . وفيه نظر ، لأنه ذكر قبل ، وكون الآية للتأسيس أولى ..

(٨) سورة يس : ( ٧٧ ) .

ونحوها قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ [ سورة النحل : ٤ ] .

(١) اختاره : ابن جرير ( ١١٥/٢٧ ) ، وجعل ابن عطية ( ٣٢٠/١٥ ) بيان الحلال والحرام جزء من البيان العام ، ومثله قال أبو حيان ( ١٨١/٥ ) .

# سورة الرحمن : ( ٦ )

قال تعالى : ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾[١] .

نقل الإمام الحافظ ابن كثير عن ابن جرير ـ رحمهما الله تعالى ـ في تفسير ﴿ النَّجْمُ ﴾ قولين :

**الأول** : أنه ما انبسط على وجه الأرض من النبات . قاله علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ[٢] ، وسعيد بن جبير[٣] ، والسُّدي[٤] ، وسفيان الثوري[٥] ، واختاره ابن جرير[٦] .

**الثاني** : أنه النَّجْمُ الذي في السماء . قاله مجاهد[٧] ، والحسن[٨] ، وقتادة[٩] .

قال ابن كثير : « وهذا القول هو الأظهر ، والله أعلم » ثم استدل له بقوله تعالى :

---

(١) سورة الرحمن : ( ٦ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١١٦/٢٧ ) من هذا الطريق ، وذكره من هذا الطريق : النحاس في الإعراب ( ٣٠٣/٤ ) ، والسيوطي في الإتقان ( ٣٧/٢ ) ، وإسناده **حسن** .
ورواه الحاكم ( ٤٧٤/٢ ) ، وأبو الشيخ في العظمة ( ١٢٠٦ ، ٧٣٣/٥ ) ، وطبقات المحدثين ( ١٤١/١ ) ( ٣٢٧/١ ت. البلوشي ) كلهم من طريق ابن يمان ثنا منهال عن حجاج عن عطاء عن ابن عباس ؛ وفيه منهال بن خليفة العجلي : ضعيف ، كما في التقريب ( ٩٧٤ ) . وانظر : التأريخ الكبير ( ١٢/٨ ) ، والجرح والتعديل (٣٥٧/٨) ، والمجروحين ( ٣٠/٣ ) ، وضعفاء النسائي ( ٢٣٩ ) ، والعقيلي (٢٣٧/٤) ، وابن شاهين ( ١٧٦ ) ، وابن عدي ( ٢٣٣١/٦ ) ، والميزان (٣١٦/٥) ، وتهذيب التهذيب (٣١٨/٣) .

(٣) رواه ابن جرير ( ١١٦/٢٧ ، ١١٧ ، ١٢٢ ) ، وأبو الشيخ في العظمة ( ر١٢٠٧ ، ١٧٣٣/٥ ) من طرق عن يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد به .

(٤) رواه ابن جرير ( ١١٧/٢٧ ) من طريق رواد بن الجراح ، وهو صدوق اختلط بأخرة فترك ، كما سبق .

(٥) رواه ابن جرير ( ١١٧/٢٧ ) بإسناد ضعيف ، فيه ابن حميد .

(٦) تفسير ابن جرير ( ١١٧/٢٧ ) .

(٧) رواه آدم ( ٦٣٩/٢ ) ، وابن جرير ( ١١٧/٢٧ ) بإسناد صحيح **وآخره** .
وعزاه في الدر ( ١٤١/٦ ) إلى ابن جرير وابن المنذر .

(٨) رواه ابن جرير ( ١١٧/٢٧ ) بإسناد حسن .

(٩) روى عبد الرزاق ( ٢٦٢/٢ ) عنه بإسناد صحيح قال : « إنما يريد النجم » . ورواه ابن جرير ( ١١٧/٢٧ ) بإسناد صحيح مثله . وروى ابن جرير ( ١١٧/٢٧ ) بإسناد آخر **حسن** عنه قال : « نجم السماء » .

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ ﴾[1] .

## التعليق والإيضاح :

النَّجْمُ في اللسان من النُّجُوم ، وهو الطُّلُوعُ والظُّهُورُ ، يقال لِوَاحِد نُجُومِ السَّمَاء ، كقوله تعالى : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾[2] . ويقال للنبات والحشيش الذي لا سُوْقَ له ، فهو مُتَّصِل بالتراب[3] .

واختار كثير من العلماء[4] أنه في الآية ما انبسط من النبات والحشيش على وجه

---

(١) تفسير ابن كثير ( ٤٨٩/٧ - ٤٩٠ ط ) ، ( ٤٦٤/٧ ش ) ، ( ٢٩٠/٤ م ) ، ( ٢٣٧/٤ - ٢٣٨ ق ) ، ( ٤٨٦/٦ ف ) ، ( ١٦٨/٧/أ ) .

(٢) سورة النجم : ( ١ ) .

(٣) مقاييس اللغة ( ٣٩٦/٥ ) ، وتهذيب اللغة ( ١٢٧/١١ ) ، واللسان ( ٥٦٨/١٢ ) ، والقاموس ( ١٤٩٩ ) ، والتصاريف ليحيى بن سلام ( تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه ) ( ص ٢٩٢ ) ، والمفردات ( ٤٨٣ ) ، وعمدة الحفاظ ( ١٦٦/٤ ) ، وتفسير ابن جرير ( ١١٦/٢٧ ) ، الطاهر ( ٢٣٥/٢٧ - ٢٣٦ ) .

وانظر : المصادر المذكورة في التعليقة الآتية .

(٤) عزاه الزجاج ( ٩٦/٥ ) إلى أهل اللغة وأكثر أهل التفسير . ونقله عنه الأزهري ( ١٢٧/١١ ) .

وعزاه السمعاني ( ٣٢٣/٥ ) إلى أهل اللغة . وعزاه الألوسي ( ١٠٠/٢٧ ) إلى الجمهور .

ورواه أبو الشيخ في العظمة ( ١٢٠٨ ، ١٧٣٤/٥ ) عن أبي رزين بإسناد صحيح .

واختاره : الإمام أحمد ( كما في رواية المروذي في بدائع الفوائد : ١٠٩/٣ ) ، والفراء ( ١١٢/٣ ) ، وأبو عبيدة ( ٢٤٢/٢ ) ، والمبرد في الكامل ( ٧٩٥/٢ ) ، وابن اليزيدي ( ١٧٣ ) ، وابن قتيبة ( ٤٣٦ ) ، والنحاس في الإعراب ( ٣٠٣/٤ ) ، والزجاج ( ٩٦/٥ ) ، والسجستاني ( ٤٥٢ ) ، والسمرقندي ( ٣٠٤/٣ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٢٥٣ ) ، وفي العمدة ( ٢٩١ ) ، والواحدي في الوجيز ( ١٠٥٣/٢ ) ، والوسيط ( ٢١٨/٤ ) ، والبغوي ( ٤٤٢/٧ ) ، وبيان الحق ( ٣٥٩/٢ ) ، والزمخشري ( ٥٠/٤ ) ، والرازي ( ٨٩/٢٩ ) ، وابن القيم في المفتاح ( ٢٢٦/١ ) ، والماردين ( ٢٢٦ ) ، وأبو حيان في التحفة ( ٣٠٠ ) ، وتفسيره ( ١٨٥/٨ و ١٨٩ ) ، والخازن ( ٢/٧ ) ، والخزرجي ( ٦٨٤/٢ ) ، والنسفي ( ٢٨٧/٤ ) ، والبيضاوي ( ١٠٨/٥ ) ، وابن الملقن ( ٤٣١ ) ، وأبو السعود ( ١٧٧/٨ ) ، والشوكاني (١٣١/٥) ، والألوسي (١٠٠/٢٧) ، والقاسمي (٢٨١/١٥) ، والمنصوري (١٤٨/٥) ، وابن ريان في الروض (٤٥٧/٢) ، والزركشي في البرهان (٤٤٥/٣) ، ويحيى بن سلام في التصاريف (٢٩٢) .

الأرض مما ليس له ساق ، والدليل له : عطف الشجر عليه[١] ، فهو مع الشجر أَرْضِيَّان في مقابلة الشمس والقمر سَمَاوِيَّان[٢] ، فانتقل من الآيات العُلْوِيَّة إلى السُّفْلِيَّة[٣] .

وذهب بعض العلماء[٤] إلى أنه النَّجْمُ الذي في السماء ، وَٱسْتَدَلَّ لـه ابـن كثـير بقولـه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ ﴾[٥] فأخبر تعالى أن نَجْمَ السَّمَاءِ والشَّـجَرَ يَسْـجُد ، و لم يذكـر سجود ما ليس له ساق من النبات بخصوصه ، وخير ما يُفَسَّرُ به القُرْآنُ القُرْآنَ[٦] . ويـدل له أنه الأكثر والأشهر لغة . فهو أظهر في تفسير الآيـة ، علـى أن بعـض العلمـاء جعلهمـا محتملين[٧] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) ذكره : ابن جرير ( ١١٧/٢٧ ) ، وابن عطية ( ٣٢١/١٥ - ٣٢٢ ) ، وأبو حيان ( ١٨٩/٨ ) ، والخازن ( ٢/٧ ) ، والطاهر ( ٢٣٥/٢٧ - ٢٣٦ ) .

(٢) تفسير الرازي ( ٨٩/٢٩ ) .

(٣) الرازي ( ٨٩/٢٩ ) ، وأبو حيان ( ١٨٩/٨ ) ، والخازن ( ٣/٧ ) ، والطاهر ( ٢٣٥/٢٧ ) .

(٤) اختاره : ابن جماعة ( ٤٩٧ ) ، والسعدي ( ٧٦٩ ) ، والشنقيطي ( ٧٣٧/٧ ) .

(٥) سورة الحج : ( ١٨ ) .

(٦) ذكر هذا الدليل : ابن كثير ، والزجاج ( ٩٦/٥ ) ، والشنقيطي ( ٧٣٧/٧ ) .

(٧) منهـم : الزجـاج ( ٩٦/٥ ) ، وعنـه الأزهـري ( ١٢٧/١١ ) ، والـرازي ( ٨٩/٢٩ ) ، والبقـاعي ( ١٤٦/١٩ ) ، والطاهر ( ٢٣٥/٢٧ - ٢٣٦ ) .

## سورة الرحمن : ( ١٩ - ٢٢ )

قال تعالى : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير ﴿ الْبَحْرَيْنِ ﴾ قولين :

**الأول** : أنهما الملح والحلو ، والحلو : الأنهار .

**الثاني** : أنهما بحر السماء وبحر الأرض . وهو مَرْوِيٌّ عن مجاهد[٢] ، وسعيد بن جبير[٣] ، وعطية[٤] ، وابن أبزى[٥] ، واختاره ابن جرير[٦] ، وردَّه ابن كثير بأنه لا يُساعِدِه اللفظ واختار الأول[٧] .

### التعليق والإيضاح :

استَدَلَّ الإمام ابن كثير للقول إنهما الملح والحلو بقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴾[٨] فهذه

---

(١) سورة الرحمن : ( ١٩ - ٢٢ ) .

(٢) لم أجده .

(٣) رواه يحيى بن يمان ( ر٧ ، ص ٣٥ ) ، ومن طريقه ابن جرير ( ١٢٨/٢٧ ) ، وإسناد نسخة ابن يمان حسنه الشيخ د/ حكمت بشير في تحقيقها ( ص ١٥ ) .
وعزاه في الدر ( ١٤٢/٦ ) إلى ابن جرير وابن المنذر .

(٤) رواه ابن جرير ( ١٢٨/٢٧ ) من طريق العوفيين عن ابن عباس ، ولم يعزه في الدر ( ١٤٢/٦ ) إلى غيره . ولم أره عن عطية .

(٥) رواه ابن جرير ( ١٢٨/٢٧ ) بإسناد ضعيف ، فيه ابن حميد .
وابن أبزى هو : عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي ، الصحيح أنه صحابي صغير ، قارئ لكتاب الله ، توفي ﷺ سنة نيف وسبعين . انظر : الاستيعاب ( ٣٦٦/٢ ) ، والإصابة ( ١٤٩/٤ ) ، والسير ( ٢٠١/٣ ) ، وغاية النهاية ( ٣٦١/١ ) .

(٦) تفسير ابن جرير ( ١٢٨/٢٧ - ١٢٩ ) ، ونقل اختياره له : النحاس في الإعراب ( ٣٠٦/٤ و ٣٠٧ ) .

(٧) تفسير ابن كثير ( ٤٩٢/٧ - ٤٩٣ ط ) ، ( ٤٦٨/٧ ش ) ، ( ٢٩١/٤ م ) ، ( ٢٣٩/٤ ق ) ، ( ٤٨٨/٦ ف ) ، ( ١٦٩/٧/أ - ب ) .

(٨) سورة الفرقان : ٥٣ .

تُفَسِّرُ هذه الآية ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾[١] .

وعليه كثير من المفسرين[٢] . وفَسَّرَه بعضهم[٣] ببحر فارس والروم .

وأما القول إنهما بحر السماء والأرض فاستدل له ابن جرير بأن اللؤلؤ يتولد من ماء السماء وأصداف بحر الأرض . ونَدَرَ من ذهب إليه[٤] ، وفيه نظر من جهتين : إحداهما تسمية مطر السماء بحراً ، والثانية : أن الظاهر في البرزخ أنه في الأرض[٥] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) سورة فاطر : ( ١٢ ) . واستدل بها : الطاهر ( ٢٤٨/٢٧ ) .

(٢) منهم : الفراء ( ١١٥/٣ ) ، والزجاج ( ١٠٠/٥ ) ، وابن فارس في الصاحبي ( ٣٦١ ) ، والجصاص ( ٢٩٩/٥ ) ، والسمرقندي ( ٣٠٦/٣ ) ، والثعلبي (٣٦/١٢/ب) ، والواحدي في الوجيز ( ١٠٥٤/٢ ) ، والوسيط ( ٢٢٠/٤ ) ، والدامغاني في الوجوه والنظائر ( ص ١٨٠ ) ، والسمعاني ( ٣٢٦/٥ ) ، والبغوي ( ٤٤٤/٧ ) ، وابن عطية ( ٣٢٩/١٥ ) ، وابن الجوزي ( ١١٣/٨ ) ، والزمخشري ( ٥١/٤ ) ، والرازي ( ١٠٠/٢٩ ) ، وأبو حيان ( ١٩١/٨ ) ، والخازن ( ٤/٧ ) ، والنسفي ( ٢٠٩/٤ ) ، والبيضاوي ( ١٠٩/٥ ) ، والبقاعي ( ١٥٩/١٩ ) ، وأبو السعود ( ١٧٩/٨ ) ، والألوسي ( ١٠٥/٢٧ ) ، والقاسمي ( ٢٨٦/١٥ ) ، والسعدي ( ٧٧٠ ) ، والطاهر ( ٢٤٨/٢٧ ) ، والمنصوري ( ١٥٢/٥ ) .

(٣) عزاه الكرماني ( ١١٧٠/٢ ) إلى أكثر المفسرين .
ورواه ابن جرير ( ١٢٨/٢٧ ) عن الحسن بإسناد ضعيف فيه ابن حميد ، وعن قتادة بإسنادين صحيحين .
واختاره : السمعاني ( ٣٢٦/٥ ) ، والكرماني ( ١١٧٠/٢ ) ، وابن عسكر في التكملة ( ١٩٣ ) .
وضعفه ابن جزي ( ٨٤/٤ ) .

(٤) تفسير ابن جرير ( ١٢٩/٢٧ ) . ولم أر من ذهب إليه غيره ، ومكي في تفسير المشكل ( ٢٥٤ ) . وسبق ذكره من رواية العوفيين عن ابن عباس .

(٥) الثانية ذكرها ابن كثير في تفسيره .

## سورة الرحمن : ( ٥٤ )

قال تعالى : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في « الإستبرق » قولين :

**الأول** : أنه ما غَلُظَ من الدِّيبَاجِ[٢] . قاله عكرمة[٣] ، والضحاك[٤] ، وقتادة[٥] .

**الثاني** : أنه الدِّيبَاجُ المُزَيَّنُ[٦] بِالذَّهَبِ . قاله أبو عمران الجوني[٧] .

واختار الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله - الأول[٨] .

### التعليق والإيضاح :

على القول الأول ما يُشْبِه الإجماع[٩] ، لأنه كذلك عند العَرَب[١٠] ، ولَا يُعَارِضُه الثاني[١١] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) سورة الرحمن : ( ٥٤ ) .

(٢) الديباج : هو نسيج غليظ من حرير . انظر : تهذيب اللغة ( ٦٧٥/١٠ ) ، والمقاييس ( ٣٢٣/٢ ) ، واللسان ( ٢٦٢/٢ ) ، والمغرب ( ٢٩١ ) ، وشفاء الغليل للخفاجي ( ١١٩ ) ، والسمعاني ( ٣٣٤/٥ ) ، وابن الجوزي ( ١٣٨/٥ ) ، والرازي ( ١٢٦/٢٩ ) ، والطاهر ( ٢٦٨/٢٧ - ٢٦٩ ) .

(٣) رواه ابن جرير ( ١٤٩/٢٧ ) بإسناد صحيح .

(٤) عزاه في الدر ( ١٤٧/٦ ) إلى عبد بن حميد عنه .

(٥) رواه عبد الرزاق ( ٢٦٧/٢ ) بإسناد صحيح .

(٦) في طبعة طيبة والشعب : « المعزى » .

(٧) لم أجده .

(٨) تفسير ابن كثير ( ٥٠٣/٧ ط ) ، ( ٤٨٧/٧ ش ) ، ( ٢٩٨/٤ م ) ، ( ٢٤٤/٤ ق ) ، ( ٤٩٩/٦ ف ) ، ( ١٧٥/٧/أ ) .

(٩) رواه ابن جرير ( ١٤٩/٢٧ ) عن يحيى بن أبي إسحاق .

واختاره : الفراء ( ١١٨/٣ ) ، وابن قتيبة ( ٤٤٢ ) ، وابن جرير ( ١٤٩/٢٧ ) ، والسجستاني ( ١٢٩ و ٢٧٧ ) ، والسمرقندي (٣١٠/٣) ، ومكي في تفسير المشكل (٢٥٥) ، والواحدي في الوجيز (١٠٥٦/٢) ، والوسيط ( ٢٢٦/٤ ) ، والسمعاني ( ٣٣٤/٥ ) ، والبغوي ( ٤٥٣/٧ ) ، وابن عطية ( ٣٤٤/١٥ ) ، والرازي ( ١٢٦/٢٩ ) ، وأبو حيان في التحفة ( ٧١ ) ، والزمخشري ( ٥٤/٤ ) ، والخازن ( ١٠/٧ ) ، والخزرجي ( ٦٨٨/٢ ) ، والنسفي ( ٢١٢/٤ ) ، والبيضاوي ( ١١١/٥ ) ، والقرطبي ( ١٧١/١٧ ) ، =

## سورة الواقعة : ( ١٣ - ١٤ )

قال تعالى مخبراً عن السابقين : ﴿ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسير ﴿ الْأَوَّلِينَ ﴾ و ﴿ الْآخِرِينَ ﴾ قولين :

**الأول** : أن الأَوَّلِين من الأمم الماضية ، والآخِرِين هذه الأمة . رواه ابن أبي حاتم عن مجاهد[٢] ، والحسن[٣] ، واختاره ابن جرير ، ولم يَحْكِ غَيْرَه ، ولا عَزَاه إلى أَحَدٍ[٤] .

**الثاني** : أن الأَوَّلِين صَدْرُ هذه الأمة ، والآخِرِين من هذه الأمة . رواه ابن أبي حاتم عن الحسن[٥] ، وابن سيرين[٦] ، ورجَّحَه ابن كثير وضعَّف الأول بقوله : « فيه نَظَرٌ ، بل هو ضعيف ... فالقول الثاني هو الرَّاجِح ... »[٧] .

### التعليق والإيضاح :

---

=

والسمين ( ٤٥٣/٤ ) ، والبقاعي ( ١٨٣/١٩ ) ، وأبو السعود ( ١٨٥/٨ ) ، والشوكاني ( ١٤٠/٥ ) ، والألوسي ( ١١٨/٢٧ ) ، والقاسمي ( ٢٩٨/١٥ ) ، والطاهر ( ٢٦٨/٢٨ ) .

وقال السعدي ( ٧٧١ ) : « أحسن الحرير وأفخره » .

(١٠) تفسير ابن جرير ( ١٤٩/٢٧ ) .

(١١) قال المنصوري ( ١٦٠/٥ ) : « هو الحرير السميك المزين باللؤلؤ » .

(١) سورة الواقعة : ( ١٤-١٣ ) .

(٢) لم أجده .

(٣) رواه ابن جرير في تفسير أصحاب اليمين ( ١٨٩/٢٧ ) بإسناد ضعيف فيه ابن حميد .

(٤) تفسير ابن جرير ( ١٧٢/٢٧ و ١٨٩ ) .

(٥) رواه ابن أبي حاتم من طريقين ذكرهما ابن كثير . وإسناده صحيح .

(٦) رواه آدم ( ٦٤٨/٢ - ٦٤٩ ) من طريق أبي هلال الراسبي عنه .

وأبو هلال هو : محمد بن سليم الراسبي ، قال فيه في التقريب ( ٨٤٩ ) : « صدوق ، فيه لين » . وسبقت ترجمته .

(٧) تفسير ابن كثير (٥١٧/٧ - ٥١٩ ط) ، ( ٤٩١/٧ - ٤٩٢ ش ) ، ( ٣٠٤/٤ - ٣٠٥ م ) ، ( ٢٤٩/٤ - ٢٥٠ ق ) ، ( ٥١١/٦ - ٥١٣ ف ) ، ( ١٨٢/٧/أ - ب ) .

الثُّلَّةُ: القِطْعَةُ المُجْتَمِعَةُ من الصُّوف ، والجَمَاعَةُ من النَّاس[١] .

وسبب الخلاف في تفسير الأولين والآخرين في الآية إطلاقهما :

فيحتمل أن تكون الأوَّليَّة للأمم السابقة والآخِريَّة لهذه الأمة ، وهو **الظاهر** لإطلاقهما ، واسْتُدِلَّ له بالسِّيَاق لأن قوله تعالى : ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾[٢] الظاهر أنه في جميع أهل المَحْشَر لشُمول الآيات قبلها لهم[٣] ، وقد وَصَفَ النبي ﷺ أمته بالآخرين السابقين فيما رواه الشَّيْخَان عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً : « نحن الآخرون ، ونحن السَّابِقُون يوم القيامة »[٤] . ويَدُل لهذا القول حديث أبي هريرة ﷺ قال : لما نزلت ﴿ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾ شَقَّ ذلك على المسلمين ، فنزلت : ﴿ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾ فقال رسول الله ﷺ : « أنتم ثُلُثُ أهلِ الجَنَّةِ ، بل أنتم نِصْفُ أَهْلِ الجَنَّةِ ، وتُقَاسِمُونَهُم النِّصْفَ البَاقِي »[٥] . واختاره أكثر العلماء[٦] .

---

(١) المفردات ( ٨١ ) ، والقاموس ( ١٢٥٧ ) ، واللسان ( ٨٩/١١ ) .

(٢) سورة الواقعة : ( ٧ ) .

(٣) أضواء البيان ( ٧٧٠/٧ ) .

(٤) رواه البخاري في كتاب الوضوء ، باب البول في الماء الدائم ( ر٢٣٨ ، الفتح : ٤١٢/١ )
ومسلم في كتاب الجمعة ، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة ( ر٨٥٥ ، ٥٨٥/٢ ) ، وغيرهما . وذكره : ابن كثير ، والطاهر ( ٢٩٠/٢٧ ) .
قال ابن جرير ( ١٧٢/٢٧ ) : « وقيل لهم : الآخرون ، لأنهم آخر الأمم » .

(٥) رواه الإمام أحمد ( ٣٩١/٢ ) ، والبخاري في التأريخ الكبير ( ١٥٤/١ ) ، والطبراني ( كما في تفسير ابن كثير ) كلاهما من طريق محمد الملائي عن أبيه عن أبي هريرة . ومحمد بن عبد الرحمن بن خالد الملائي : مقبول ، كما في التقريب ( ٨٦٩ ) . وانظر : التأريخ الكبير ( ١٥٤/١ - ١٥٥ ) ، والثقات ( ٤٢١/٧ ) ، وتهذيب الكمال ( ٦٠٨/٢٥ ) ، وأبوه مجهول ، وقال في التقريب ( ص٥٧٦ ) : « مقبول » . وانظر : الميزان ( ٢٧١/٣ ) ، والتهذيب ( ١٦٦/٦ ) ، وتهذيب الكمال ( ٧٧/١ ) . وفيه علل أخرى فإسناده ضعيف . وصححه أحمد شاكر في المسند ( ١٣٢/١٧ ) .
وانظر : الدر ( ١٥٤/٦ ) ، ومجمع الزوائد ( ١١٨/٧ ) ، وعزاه في اللباب ( ١١٠٦ ، ٩٩٥/٢ ) إلى أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم بسند فيه من لا يُعْرَف عن أبي هريرة . وانظر : تفسير الثعلبي ( ٥٨/١٢/أ ) .
وذكر الاستدلال به ابن كثير ، وقال إن ابن جرير استأنس به ، ولم أجد ذلك في تفسير هذه الآية ( ١٧٢/٢٧ ) ، ولا آية أصحاب اليمين ( ١٨٩/٢٧ ) .
وللحديث شاهد من حديث عروة بن رويم عن جابر بن عبد الله نحوه . أخرجه ابن عساكر في تأريخه =

**ويحتمل** أن يراد بالأولية والآخرية المقيدة بهذه الأمة ، واسْتَدَلَّ مَنْ ذَهَبَ إليه بما تفيده الآية من قِلَّةِ السَّبْقِ في الآخرين[1] ، وقد جاءت الأحاديث بأن نصف أهل الجنة أو أكثرهم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

منها : ما رواه الشَّيْخَان عن ابن مسعود مرفوعاً : « أما تَرْضَوْنَ أن تكونوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ » ؟ قال : فَكَبَّرْنَا ، ثم قال : « أما تَرْضَوْنَ أن تَكُوْنُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ » ؟ قال : فَكَبَّرْنَا ، ثم قال : « إني لأَرْجُو أن تَكُوْنُوا شَطْرَ أَهْلِ الجَنَّةِ ... » الحديث[2] .

بل جاء في الحديث الصحيح عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه

---

=

دمشق ( ٤٠ /٢٢٩ ) ، وذكره بإسناده ومتنه ابن كثير في تفسيره ( ٥١٨/٧ - ٥١٩ ط ) . وعزاه في الدر ( ١٥٤/٦ ) إلى ابن عساكر وابن مردويه من طريق عروة بن رويم عن جابر به . وفيه عروة بن رويم : صدوق يدلس كثيراً ، كما في التقريب ( ٦٧٤ ) ، قيل : إنه أرسل عن جابر . تهذيب الكمال ( ٨/٢٠ ) ، وجامع التحصيل (٢٨٨) . قال ابن كثير والسيوطي في اللباب ( ر١١٠٧ ، ٩٩/٢ ف ) : في إسناده نظر . وانظر : العلل لابن أبي حاتم ( ٩١/٢ - ٩٢ ، ٧١ ) وقال ابن عساكر (٤٠/٢٢٨) عروة عن جابر مرسل

انظر : تفسير ابن كثير ، والدر ( ١٥٤/٦ ) ، وتأريخ دمشق ( ٥٥٥/١١ ) ، والبغوي ( ١٦/٨ ) ، والعلل لابن أبي حاتم ( ٩١/٢ - ٩٢ ، ٧١ ) وبعض الحديث شاهد رهيب ابن مسعود عند ابن عساكر ( ٢١/١٧ ) باسناد ضعيف

(١) منهم : النحاس في الإعراب ( ٣٣٢/٤ ) ، والزجاج ( ١٠٩/٥ ) ، والثعلبي ( ٥٢/١٢/ب ) ، والواحدي في الوسيط ( ٢٣٣/٤ ) ، والوجيز ( ١٠٥٩/٢ ) ، والبغوي ( ٩/٨ ) ، وبيان الحق ( ٣٧٣/٢ ) ، والزمخشري ( ٥٧/٤ ) ، والخازن ( ١٥/٧ - ١٦ ) ، والنسفي ( ٢١٥/٤ ) ، والبيضاوي ( ١١٢/٥ ) ، والقرطبي ( ٢٠٠/١٧ ) ، وابن الملقن ( ٤٤٠ ) ، والبقاعي ( ٢٠١/١٦ ) ، وأبو السعود ( ١٩٠/٨ - ١٩١ ) ، والشوكاني ( ١٤٨/٥ ) ، والألوسي ( ١٣٤/٢٧ ) ، والطاهر ( ٢٩٠/٢٧ ) ، والمنصوري ( ١٦٧/٥ - ١٦٨ ) ، والشنقيطي ( ٧٧٠/٧ ) ، وقال الرازي ( ١٤٨/٢٩ ) : « إنه المشهور » .

(١) استدل به ابن كثير .

(٢) رواه البخاري في كتاب الرقاق ، باب الحشر ( ر٦٥٢٨ ، الفتح : ٣٨٥/١١ ) .
ومسلم في كتاب الإيمان ، باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة ( ر٢٢١ ، ٢٠٠/١ ) .
وفي بعض مخارجه ذكر الآية في أصحاب اليمين ، انظر : الفصل للوصل المدرج في النقل (٦١٧/٢-٦١٩) .
وللشطر شواهد أخرى ، منها حديث جابر ذكره ابن القيم في حادي الأرواح ( ١١٦ ) وقال : « إسناده صحيح على شرط مسلم » . وانظر : تفسير عبد الرزاق ( ٢٧١/٢ ) ، وابن جرير ( ١٩٠/٢٧ - ١٩١ ) ، والدر ( ١٥٩/٦ ) .

وسلم: «أهلُ الجَنَّةِ يوم القيامة عُشْرون ومِائة صَفٍ ، أنتم منها ثمانون صَفاً»[١]. فأفاد هذا الحديث أنهم ثلثا أهل الجنة ، ولا يُنَافي ذلك الشطر ، لأنه رَجاه فَأَعْطَاه الله ذَلِك وزَادَه سُدُساً[٢] . واسْتُدِلَ له بِظَاهِرِ الخِطَاب في قوله تعالى : ﴿ وَكُنتُمْ ﴾ أنه لِلْمَوْجُودِيْنَ[٣]، وما رُوِي عن النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّه قال في هذه الآية : « كِلْتَاهُمَا مِنْ هَذِه الأُمَّةِ »[٤] ، وهو حديث ضعيف .

---

(١) رواه الإمام أحمد ( ٤٥٣/١ ) ، وابن أبي شيبة ( ر١١٧٦١ ، ٤٧١/١١ ) ، والبزار ( كشف الأستار : ر٣٥٣٤ ، ٢٠١/٤ ) ، وأبو نعيم في صفة الجنة ( ٢٣٩ ، ٧٥/٢ ) ، والطحاوي في شرح المشكل ( ١٥٦/١ ) ، والطبراني في الكبير ( ر١٠٣٥٠ ، ١٦٨/١٠ ) ، والأوسط ( ر٥٣٩ ، ١٧٢/١ ) ، والصغير (٣٤/١) كلهم من طريق عفان ، حدثنا عبد الواحد بن زياد ، حدثنا الحارث بن حصيرة ، حدثنا القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود رضي الله عنه به ، وإسناده حسن . وذكره الحاكم (٨٢/١) وقال : عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه في أكثر الأقاويل . ووافقه الذهبي . والذي رجحه الحافظ في التقريب (٥٨٧) أنه سمع من أبيه شيئاً يسيراً . انظر : التهذيب (٢١٥/٦) .

وله طرق اخرى ، أنظر : ابن جرير ( ١٩٠/٢٧ - ١٩١ ) ، والطبراني ( ١٠٣٩٨ ، ١٨٤/١٠ ) .

وله شواهد ، منها :

حديث بريدة : رواه ابن حبان ( ر٧٤٥٩ ، ٤٩٨/١٦ ) ، والترمذي في كتاب صفة الجنة ، باب ما جاء في وصف أهل الجنة ( ر٢٥٤٦ ، ٦٨٣/٤ ) ، والحاكم ( ٨١/١ ) ، وأحمد ( ٣٤٧/٥ ، ٣٥٥ ، ٣٦١ ) ، وابن عدي ( ١٤٢٠/٤ ) ، وابن ماجه في كتاب الزهد ، باب صفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم ( ر٤٢٨٩ ، ١٤٣٣/٢ ) ، والبغوي في التفسير ( ٩١/٢ ) ، وابن أبي شيبة ( ١١٧٥٩ ، ٤٧٠/١١ - ٤٧١ ) ، والطحاوي في المشكل ( ١٥٦/١ ) ، والدارمي ( ٤٣٤/٢ ) ، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ( ٢٧٥/١ ) ، والحسن المروزي في زوائد زهد ابن المبارك ( ١٥٧٢ ، ص ٥٤٨ ) ( وفيه ابن بريدة لم يروه عن أبيه ، فلعله سقط ) وغيرهم . وإسناده صحيح . وانظر : العلل لابن أبي حاتم ( ٢١٥/٢ ) .

وحديث ابن عباس : أخرجه الطبراني ( ر١٠٦٨٢ ، ٢٨٧/١٠ ) ، وابن عدي ( ٨٨٥/٣ ) .

وحديث أبي موسى : أخرجه الطبراني في الأوسط ( ر١٣٠١ ، ٧٧/٢ ) .

وحديث معاوية بن حيدة : أخرجه الطبراني ( ر١٠١٢ ، ٤١٩/١٩ ) ، وابن عدي ( ٢٢٨٨/٦ ) .

ولكن أسانيد هذه الأحاديث الثلاثة ضعيفة ، انظر : المجمع ( ٤٠٣/١٠ ) . وله شاهد عن كعب الأحبار مقطوعاً ، أخرجه ابن أبي شيبة ( ١١٧٦٣ ، ٤٧٢/١١ ) بإسناد صحيح . وله شواهد أخرى .

(٢) قاله الإمام ابن القيم في حادي الأرواح ( ١١٦ ) .

(٣) استدل به الرازي ( ١٤٨/٢٩ ) ، والمنصوري ( ١٦٨/٥ ) .

(٤) رواه مسدد ( كما في المطالب : ر٢/٣٧٥٤ ، ١٦٨/٤ ، وتخريج الزيلعي للكشاف : ٤٠٣/٣ ) عن أبي =

وعلى أنهما من هذه الأمة قليل من العلماء[١] .

**والأظهر** أن ﴿ الأَوَّلِينَ ﴾ الأمم الماضية ، و ﴿ الآخِرِينَ ﴾ هذه الأمة ، لعدم ظهور تقييده ، وأما استبعاد أن يكون السابقون في غير هذه الأمة أكثر منها فصحيح ، ولكنه لا يُدل للثاني ، لأن الآية لا تُعَيِّنُ ذلك ؛ غَايَةُ ما دلت عليه أن السابقين جَمَاعَةٌ لم تُبَيِّنْ كَثْرَتَهُم ولا قِلَّتَهُم من الأَوَّلِين ، وَقَلِيلٌ من الآخرين ، وإنما كان السابقون في هذه الأمة قليلاً لكثرتها ، فَقِلَّتُهُم بالنِّسْبَة إلى كثرتها[٢] ، ولا يَلْزَم من مَعْنَى الثُّلَّةِ الكثرة[٣] ، ولا يلزم من الثلتين من أصحاب اليمين استواؤهما[٤] ، وقد حَمَلَ بَعْضُ العُلَمَاء السَّبْقَ في الآية على السَّبْقِ إلى الإيمان بِالرُّسُل ، وعليه فالسابقون في الأمم الماضية أكثر لكثرتها وكثرة رُسُلِها[٥] ، ومما أجيب به عن ذلك : القول بنسخ آية أصحاب اليمين لآية السابقين ،

---

بكرة مرفوعاً ، ورواه الطيالسي ( ر٨٨٦ ، ١٢٠ ) ومسدد ( كما في المطالب : ر١/٣٧٥٤ ، ١٦٨/٤ ، وتخريج الزيلعي للكشاف : ٤٠٣/٣ ) عنه موقوفاً . قال البوصيري في مختصر الإتحاف ( ر٦٥٥٩ ، ١٢٩/٨ ) : « ومدار إسناديهما على علي بن زيد بن جدعان ، وهو ضعيف » ، وسبق القول في ضعفه . وضَعَّفَه الدارقطني في العلل ( ١٦٤/٧ ) وابن بشران في أماليه ( ر١٠٤٨ ، ٩٨/٢ ) والديلمي ( ٥٤/٢ ) .

وروى الثعلبي ( ٥٩/١٢/أ ) من طريق أبان بن أبي عياش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعاً بلفظ : « هما جميعاً من أمتي » . وفيه : أبان بن أبي عياش فيروز البصري : متروك ، كما في التقريب ( ١٠٣ ) . وانظر : فتح الباري ( ١٢٩/٩ ، ١٤٧ ) ، والتهذيب ( ٩٧/١ ) ، والتأريخ الكبير ( ٤٥٤/١ ) ، والجرح والتعديل ( ٢٩٥/٢ ) ، وضعفاء النسائي ( ١٤٨ ) ، والبخاري ( ٢٤ ) ، والمجروحين ( ٩٦/١ ) ، وابن الجوزي ( ٢٩/١ ) ، والميزان ( ١٠/١ ) .

وانظر : الفتح السماوي ( ١٠٢٣/٣ ) ، والكاف الشاف ( ١٦٢ ) ، والمجمع ( ١١٨/٧ ) ، والدر (١٥٩/٦) وحَسَّنَه ، وتفسير ابن جرير ( ١٩١/٢٨ ) ، والسمعاني ( ٣٤٤/٥ ) ، وابن جزي ( ٨٨/٤ ) .

(١) اختاره : السمرقندي ( ٣١٤/٣ ) ، وابن ريان في الروض ( ٤٦٧/٢ ) ، وابن جزي ( ٨٨/٤ ) .

(٢) الشوكاني ( ١٤٨/٥ ) ، والشنقيطي ( ٧٧٠/٧ ) ، والطاهر ( ٢٩١/٢٧ ) .

(٣) قال الزجاج ( ١٠٩/٥ ) : « يجوز أن يكون الثُّلَّة بمعنى قليل من الأولين ، لأن اشتقاقها من القطعة » . وانظر : العمدة لمكي ( ٢٩٦ ) .

(٤) الشوكاني ( ١٤٨/٥ ) ، وانظر : تفسير أبي السعود ( ١٩٠/٨ ) ، والألوسي ( ١٣٤/٢٧ - ١٣٥ ) .

(٥) بيان الحق ( ٣٧٣/٢ ) ، وأبو السعود ( ١٩٠/٨ ) .

وهو خَطَأ[١] .

ومن الأَوْجُه الجائزة في تفسير هذه الآية : أن تحمل على متقدمي كل أمة ومتأخريها[٢] ، والله تعالى أعلم .

(١) الشوكاني ( ١٤٨/٥ ) ، والطاهر ( ٢٩١/٢٧ ) ، وغيرهما .

(٢) جعله ابن كثير محتملا ، وهو ظاهر اختيار السعدي ( ٧٧٢ ) .

## سورة الواقعة : ( ٧٣ )

قال تعالى في الخبر عن النار : ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير « المُقْوِيْن » أربعة أقوال :

**الأول** : أنهم المسافرون . قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، ومجاهد[٣] ، وقتادة[٤] ، والضحاك[٥] ، والنَّضْرُ بن عَرَبي[٦] ، واختاره ابن جرير[٧] .

**الثاني** : أن المُقْوِي الجائع . قاله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم[٨] .

**الثالث** : أن المُقْوِي الحاضر والمسافر .

قاله ليث بن أبي سليم وجابر الجعفي كلاهما عن مجاهد[٩] .

**الرابع** : أنهم المستمتعون من الناس أجمعون .

قاله ابن أبي نجيح عن مجاهد[١٠] ، وَذُكِرَ عن عكرمة[١١] .

---

(١) سورة الواقعة : ( ٧٣ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٢٠١/٢٧ ) من طريق علي بن أبي طلحة ، وإسناده حسن . ومن طريق العوفيين ، وإسناده ضعيف . وذكره النحاس في الإعراب ( ٣٤٣/٤ ) من الطريق الأولى .

وعزاه في الدر (١٦١/٦) إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عنه.

(٣) لم أجده .

(٤) رواه عبد الرزاق ( ٢٧٣/٢ ) بإسناد صحيح ، وابن جرير ( ٢٠٢/٢٧ ) بإسنادين أحدهما صحيح والآخر ضعيف . ولم يعزه في الدر ( ١٦١/٦ ) إلى غيرهما .

(٥) رواه ابن جرير ( ٢٠٢/٢٧ ) بإسناد ضعيف ، لم يسم شيخه .

(٦) لم أجده .

وهو : الإمام العلامة المحدث النضر بن عربي الباهلي مولاهم ، روى عن كبار التابعين ، قال في التقريب : لا بأس به ، مات سنة ثمان وستين ومائة رحمه الله . انظر : التأريخ الكبير ( ٨٩/٨ ) ، والجرح والتعديل ( ٤٧٥/٨ ) ، والسير ( ٤٠٣/٧ ) ، والتهذيب ( ٤٤٢/١٠ ) ، والتقريب ( ١٠٠٢ ) .

(٧) تفسير ابن جرير ( ٢٠٢/٢٧ ) .

(٨) رواه ابن جرير ( ٢٠٢/٢٧ ) بإسناد صحيح ، وعلقه عنه النحاس في الإعراب ( ٣٤٣/٤ ) .

(٩) لم أجدهما ، وسبق القول في ضعف هذين الطريقين .

(١٠) رواه آدم ( ٦٥١/٢ ) ، وابن جرير ( ٢٠٢/٢٧ ) بإسناد صحيح وآخر حسن من هذا الطريق ، .

ورواه ابن جرير ( ٢٠٢/٢٧ ) من طريق أخرى ضعيفة ، فيها ابن حميد .

=

قال ابن كثير : « وهذا التقسيم أعمُّ من غيره ، فإن الحاضر والبادي من غني وفقير الجميع محتاجون إليها ... » . ثم ذكر المِنَّةَ بحمل المسافر لها وقال : « فلهذا أُفْرِدَ المسافرون وإن كان ذلك عَامًّا في حق الناس كُلِهم » ، فظاهر اختياره الأول[1] .

## التعليق والإيضاح :

القَيُّ والقَوَاءُ : القَفْرُ الخَالي البعيد من العُمْران ، ومنه قولهم : أَقْوَت الدار إذا خَلَت من أهلها[2] .

وعامة المفسرين[3] على أنهم المسافرون أَخْذًا من ذلك .

---

=

وعزاه في الدر ( ١٦١/٦ ) إليه وإلى هناد وعبد بن حميد وابن المنذر .

(١١) لم أجده .

(١) تفسير ابن كثير ( ٥٤٢/٧ - ٥٤٣ ط ) ، ( ١٩/٨ - ٢٠ ش ) ، ( ٣١٨/٤ م ) ، ( ٢٦٠/٤ - ٢٦١ ق ) ، ( ٥٣٤/٦ ف ) ، ( ١٩٦/٧/أ ) .

(٢) ذكره ابن كثير ، والفراء ( ٢٩/٣ ) ، وابن قتيبة ( ٤٥١ ) ، والنحاس في الإعراب ( ٣٤٣/٤ ) ، وابن جرير ( ٢٠٢/٢٧ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٢٥٩ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٢٣٨/٤ ) ، وأبو حيان في التحفة ( ٢٦٥ ) ، والخازن ( ٢٤/٧ ) ، والنسفي ( ٢١٩/٤ ) ، والبغوي ( ٢١/٨ ) ، وطريق الهجرتين ( ١٤١ ) ، والسمين ( ٢٦٦/٦ ) ، والألوسي ( ١٥٠/٢٧ ) ، والقاسمي ( ١٨/١٩ ) .

وانظر : المفردات (٤١٩) ، وعمدة الحفاظ ( ٤٢١/٣ ) ، والمقاييس ( ٣٧/٥ ) ، والتهذيب ( ٣١٩/٩ ) ، واللسان ( ٤١٠/١٥ ) ، والقاموس ( ١٧١٠ ) .

(٣) عزاه البغوي ( ٢٢/٨ ) ، والخازن ( ٢٤/٧ ) إلى أكثر المفسرين .

ورواه عبد بن حميد عن الحسن ( الدر : ١٦١/٦ ) .

واختاره : الفراء ( ٢٩/٣ ) ، وعنه الأزهري ( ٣٦٩/٩ ) ، والبخاري ( الفتح : ٤٩٢/٨ ) ، وابن قتيبة ( ٤٥١ ) ، والنحاس في الإعراب ( ٣٤٣/٤ ) ، وابن جرير ( ٢٠٢/٢٧ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٢٥٩ ) ، والواحدي في الوجيز ( ١٠٦٣/٢ ) ، وفي الوسيط ( ٢٣٨/٤ ) ، والسمعاني ( ٣٥٧/٥ ) ، والبغوي ( ٢١/٨ - ٢٢ ) ، وابن القيم في طريق الهجرتين ( ١٤١ ) ، وأبو حيان في التحفة ( ٢٦٥ ) ، والخازن ( ٢٤/٧ ) ، والخزرجي ( ٦٩٦/٢ ) ، والنسفي ( ٢١٩/٤ ) ، والألوسي ( ١٥٠/٢٧ ) ، والسعدي ( ٧٧٥ ) ، والمنصوري ( ١٧٩/٥ ) .

وقال بعض المفسرين : من ينزل بالقواء ، ولم يخصصه بالمسافرين . منهم : الزجاج ( ١١٥/٥ ) ، وابن عطية ( ٤٨٢/١٥ ) ، والماوردي ( ٢٣١ ) ، وأبو حيان ( ٢١٢/٨ ) ، والبيضاوي ( ١١٥/٥ ) ، وأبو السعود

=

وقيل : هم الجائعون[١] أخذاً من ذلك ، لأن بطونهم ومَوَائِدَهم خَلَتْ من الطعام ، وضَعَّفَه بعض المفسرين[٢] .

وقيل : هم من لا زَادَ معه ولاَ مَال[٣] ، كَأَنَّهُ سُمِيَ به لِخُلُوِه من ذلك .

**والأظهر** أنهم جميع الناس ، ممن يَصِحُ وَصْفُه في اللغة بذلك ، والدليل له أنهم جميعاً محتاجون إليها للطَّبْخ والاصْطِلاء والإِضَاءة وغير ذلك ، ومِنْ أَشَدِّ الناس حَاجَة إليها المسافرون ، والله تعالى أعلم .

---

=

( ١٩٩/٨ ) ، قال الشوكاني ( ١٥٧/٥ ) : « أي : منفعة للذين ينزلون بالقواء ، وهي الأرض القفر كالمسافرين وأهل البوادي النازلين في الأراضي المقفرة ... » .

ومثل بالمسافرين وأهل البوادي : الواحدي في الوسيط ( ٢٣٨/٤ ) ، والبغوي ( ٢٢/٨ ) ، والخازن ( ٢٤/٨ ) .

(١) ذكر بعض أهل اللسان دلالة اللغة عليه . انظر : التهذيب ( ٣١٩/٩ ) ، واللسان ( ٢١٠/١٠ ) ، والقاموس ( ١٧١٠ ) ، والمفردات ( ٤١٩ ) .

ولم أر من اختاره غير ابن الملقن ( ٤٤٥ ) ، لكن أجازه بعض من قال بالأول كابن جزي ( ٩٢/٤ ) ، والنسفي ( ٢٢٠/٤ ) ، والبيضاوي ( ١١٥/٥ ) ، والبقاعي ( ٢٣٠/١٩ ) ، والزمخشري ( ٦١/٤ ) ، والطاهر ( ٣٢٧/٢٧ ) .

(٢) ضعفه ابن عطية ( ٤٨٢/١٥ ) ، وضعفه جدا : أبو حيان ( ٢١٢/٨ ) ، وذكر الألوسي ( ١٥٠/٢٧ ) تعقبه بأنه بعيد لعدم انحصار ما يهمهم ويسد خلتهم فيما لا يؤكل إلا بالطبخ .

(٣) اختاره : أبو عبيدة ( ٢٥٢/٢ ) ، وابن اليزيدي ( ١٧٦ ) ، والسجستاني ( ٤٣٥ ) ، ومكي في العمدة ( ٢٩٩ ) . قال ابن قتيبة ( ٤٥١ ) : « ولا أرى الذي لا زاد معه أولى بالنار ولا أحوج إليها من الذي معه الزاد ، بل صاحب الزاد أولى بها وإليها أحوج » .

## سورة الواقعة : ( ٩٠ - ٩١ )

قال تعالى : ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير-رحمه الله تعالى-في معنى ﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ ﴾ ثلاثة أقوال :

**الأول** : أن الملائكة تبشره بذلك وتقول : سلام لك ، أي : أنت إلى سلامة .

**الثاني** : أنه سَلِم من عذاب الله وسَلَّمَتْ عليه مَلَائِكَةُ الله . قاله قتادة[٢] ، وابن زيد[٣] ، ونحوه قال عكرمة[٤] ، وقال ابن كثير : « وهذا معنى حسن » .

**الثالث** : أن معناه : مُسَلَّمٌ لك أنك من أصحاب اليمين . قاله البخاري[٥] .

واختار ابن كثير الأول[٦] .

### التعليق والإيضاح :

السَّلَامُ : اسم لِلسَّلَامَةِ من المَكْرُوه ، ويُطْلَقُ على التَّحِيَّةِ[٧] . فعلى الأول:اللام للاختصاص[٨] ، وعلى الثاني فهي بمعنى على . فهذا مَأْخَذُ القَوْلَيْنِ الأَوَّلَيْنِ . وأما الثالث فعلى جعل ﴿ سَلَٰمٌ لَّكَ ﴾ بمعنى « مُسَلَّمٌ لك » .

---

(١) سورة الواقعة : ( ٩٠ - ٩١ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٢١٣/٢٧ ) بإسناد **حسن** بلفظ : « سلام من عند الله ... » .
عزاه في الدر ( ١٦٧/٦ ) إليه وإلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢١٣/٢٧ ) بإسناد صحيح .

(٤) لم أجده .

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ( ٤٩٢/٨ ) ، وقاله بنصه الفراء ( ١٢١/٣ ) .

(٦) تفسير ابن كثير ( ٥٥٠/٧ - ٥٥١ ط ) ، ( ٢٧/٨ - ٢٨ ش ) ، ( ٣٢٢/٤ - ٣٢٣ م ) ، ( ٢٦٤/٤ ق ) ، ( ٥٤١/٦ - ٥٤٢ ف ) ، ( ٢٠٠/٧/ب ) . وعنه القاسمي ( ٢٧/١٠ ) .
وهذه المسألة ذكر ابن عطية ( ٣٩٣/١٥ ) اضطراب المفسرين فيها . قال ابن القيم في البدائع ( ١٤٦/٢ ) : « لم نر أحداً من المفسرين شَفَى في هذا الموضع الغليل ولا كشف حقيقة المعنى واللفظ ... إلى أن قال : فهذا معنى الآية ، وهو وإن خلت عنه كتب أهل التفسير فقد حام عليه من حام وما ورد ، ولا كشف المعنى ولا أوضحه ، فراجع ما قالوه » .

**والأظهر** الأَوَّل ، لأنه عَدَّاه باللام[١] ، ولأن الآية لبيان مراتب الناس الثلاثة ، فوعد القسم الثاني ، وهم أصحاب اليمين ، بالسَّلَامة ووعد المقربين بالغنيمة ، ووعد المُكَذِبَ بالنَّار[٢] . ولو كان سَلَامَ تَحِيَّةٍ لقال : فَسَلَام عليه ، كما قال ﷻ : ﴿ سَلَـٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾[٣].

فعلى هذا القول : السَّلَام هو السَّلَامَة ، واللام للاختصاص ، أو الإضافة ، والخطاب له نفسه[٤] ، أو لمحمد ﷺ[٥] ، أو لِكُلِ أحد[٦] . والجار والمجرور ﴿ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ في موضع حال ، أي : سَلَامٌ لك كائناً من أَصْحَاب اليمين[٧] - على أنه هو المخاطب ، وهو الأظهر - أو تمييز فيه معنى التعجيب[٨] .

وأما القول الثاني : إن الملائكة تُسَلِّمُ عليه وتُبَشِّرُه وتُخْبِرُه أنه من أهل اليمين[٩] ، فالخطاب له ، واللام بمعنى « على » ، وفيه إضْمَار القول ، وقيل : يُسَلِمُ بَعْضُهُم على

---

=

(٧) بدائع الفوائد ( ١٤٦/٢ ) ، والتبيان في أقسام القرآن ( ١٥١ ) ، والماوردي ( ٤٦٧/٥ ) ، وابن جزي ( ٩٤/٤ ) ، والطاهر ( ٣٤٨/٢٧ ) .

(٨) بدائع الفوائد ( ١٤٦/٢ ) ، والتبيان في أقسام القرآن ( ١٥١ ) ، والتحرير والتنوير ( ٣٤٨/٢٧ ) .

(١) بدائع الفوائد ( ١٤٦/٢ ) ، والتبيان في أقسام القرآن ( ١٥١ ) .

(٢) بدائع الفوائد ( ١٤٦/٢ ) .

(٣) سورة الصافات : ( ١٠٩ ) . وقال تعالى : ﴿ سَلَـٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ ... ﴾ [ سورة الصافات : ٧٩ ] .

(٤) آختاره ابن القيم في البدائع ( ١٤٦/٢ ) .

(٥) اختاره : الواحدي في الوسيط ( ٢٤٢/٤ ) ، والبغوي ( ٢٦/٨ ) ، وابن عطية ( ٣٩٣/١٥ ) ، وأبو حيان ( ٢١٦/٨ ) ، والخازن ( ٢٨/٧ ) . وذكر احتماله : ابن جزي ( ٩٤/٤ ) .
ولم يعينها : القرطبي ( ٢٣٣/١٧ ) ، والشوكاني ( ١٦١/٥ ) ، والزجاج ( ١١٨/٥ ) .

(٦) قال ابن عطية ( ٣٩٣/١٥ ) ، وأبو حيان ( ٢١٦/٨ ) : « ثم لكل معتبر من أمته » .
وحكى الطاهر ( ٣٤٨/٢٧ ) أنها خطاب لغير معين ، أي : أنها تَسُر من يبلغه أمرها ، كقولهم : ناهيك به ، وحسبك به . وذكر احتماله ابن جزي ( ٩٤/٤ ) .

(٧) قاله ابن القيم في بدائع الفوائد ( ١٤٦/٢ ) .

(٨) قاله البقاعي ( ٢٤٦/١٩ ) .

(٩) اختاره : السمعاني ( ٣٦٣/٥ ) ، وابن الملقن ( ٤٤٧ ) ، وروي عن ابن عباس . انظر : الدر ( ٦٧/٦ ) ، والفتح ( ٤٩٥/٨ ) .

بعض ، وقد يَدُل لـه قولـه تعـالى : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴾[1] أي : فسلام لك يا صاحب اليمين مـن إخوانـك أصحـاب اليمـين . واختـار بعض المفسرين[2] .

وأما القول الثالث فمعناه : فمُسَلَّمٌ لك أنك من أصحاب اليمين ، وتُرِكَتْ أَنْ وَنُوِيَ معناها ، أي : سُلِمَ لَكَ ذَلِك . وقد يكون كالدُّعَاءِ له كقوله:فسُقْيا لـه مـن الرِّجَـال[3] . وَضُعِّفَ حَذْفُ أَنْ[4] .

وقيل : « فسَلَام لك » جملة مَدْحٍ نحو : « فَنَاهِيْكَ به » أو « فَحَسْبُكَ أمره »[5] .

وعلى كل هذه الأقوال فمعنـى الجملـة نَجَـاةُ صَـاحِبِ اليمـين وسَـلَامَتُه ، والله تعـالى أعلم .

---

(١) سورة الواقعة : ( ٢٥ - ٢٦ ) .

واستشهد بها : الرازي (٢٠٢/٢٩)، والنسفي (٢٢١/٤) ، وابن جزي (٩٤/٤) ، والألوسي (١٦٠/٢٧) .

(٢) ممـن اختـاره : الزمخشـري ( ٦٣/٤ ) ، والنسـفي ( ٢٢١/٤ ) ، والبيضـاوي ( ١١٥/٥ ) ، والسـمين ( ٢٧٠/٦ ) ، وأبو السعود ( ٢٠٢/٨ ) ، والسعدي ( ٧٧٧ ) ، والمنصوري ( ١٨٣/٥ ) .

وذكره وجهاً : الرازي ( ٢٠٢/٢٩ ) .

(٣) قاله الفراء ( ١٢١/٣ ) ، وعنه البخاري ( الفتح : ٤٩٢/٨ ) ، وابن جرير ( ٢١٣/٢٧ ) ، وعنه ابن كثير .

(٤) قال النحاس في الإعراب ( ٣٤٧/٤ ) : « وحذف أن خطأ في العربية ، لأن ما بعدها داخل في صلتها » .

(٥) قاله ابن عطية ( ٣٩٣/١٥ ) ، وذكره الرازي ( ٢٠٢/٢٩ ) وجهاً .

# سورة الحديد : ( ٨ )

قال تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير الميثاق المذكور في الآية قولين :

**الأول** : أنه بَيْعَةُ الرسول ﷺ .

**الثاني** : أنه الميثاق الذي أخذ عليهم في صُلْبِ آدم .

زَعَمَ ذلك ابن جرير[٢] ، وهو مذهب مجاهد[٣] .

واختار الإمام ابن كثير الأول[٤] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف : احتمال عود الضمير في ﴿ أَخَذَ ﴾ إلى ﴿ رَبِّكُمْ ﴾ وإلى ﴿ الرَّسُولُ ﴾ ، فأعاده جميع المفسرين سوى ابن كثير[٥] إلى الله تعالى ، فمنهم من فَسَّرَه بالميثاق الذي أخذ عليهم في صُلْبِ آدم[٦] ، ومنهم من فَسَّرَه بما نَصَبَ لهم من الأَدِلَّةِ

---

(١) سورة الحديد : ( ٨ ) .

(٢) تفسير ابن جرير ( ٢١٨/٢٧ ) .

(٣) رواه آدم ( ٦٥٦/٢ ) ، وابن جرير ( ٢١٨/٢٧ ) بإسناد صحيح وآخره حسنه .

وعزاه في الدر ( ١٧١/٦ ) إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر .

(٤) تفسير ابن كثير ( ١١/٨ ط ) ، ( ٣٧/٨ ش ) ، ( ٣٢٧/٤ م ) ، ( ٢٦٨/٤ ق ) ، ( ٥٥٠/٦ ف ) ، ( ٢٠٥/٧/ب ) .

(٥) لم أر من اختاره إلا الهمداني في الفريد ( ٤٢٨/٤ ) حيث قال : « الفاعل الله تعالى أو الرسول ﷺ » . ولا يذكره غيره لا اختياراً ولا حكاية .

ووافق ابن كثير على ترجيحه **القاسمي** في المسائل الاعتزالية ( ٩٩١/٢ ) ، ونقل الألوسي ( ٧٠/٢٧ ) قولاً يشبهه عن الطيبي وقال : « وضعفه أظهر من أن ينبه عليه » .

(٦) اختاره : الواحدي في الوسيط ( ٢٤٥/٤ ) ، والوجيز ( ١٠٦٧/٢ ) ، والسمرقندي ( ٣٢٣/٣ ) ، والبغوي ( ٣٣/٨ ) ، وابن الجوزي ( ١٦٣/٨ ) ، وابن عطية ( ٤٠٢/١٥ ) ، وابن الملقن ( ٤٤٨ ) ، والنسفي =

وأعطاهم من العقول[١] ، وهذا التفسير مأخوذ عن الزمخشري لأَنَّه يَرَى أَنَّ أَدِلَّةَ العَقْلِ تَكْفِي حُجَّةً عَلَى النَّاس ولو لم تُبْعَثِ الرُّسُلُ[٢] .

**والظاهر** - والله أعلم - : أن إعادة الضمير إلى الله تعالى أولى ، لأَنَّهُ أَقْرَبُ مَذْكُوْرٍ ، وأن الميثاق هو العَهْد المُحْكَم[٣] ، ولا يَظْهَر ما يُبَيِّنُه ، فيَحْتَمِل أن يكون أخذ الميثاق عليهم في صُلْبِ آدم سواء قيل بتفسيره بالفِطْرَة أم باستخراج الذُّرِّيَّةِ في صُوْرَة الذَّرِ وإشْهَادِهم بِلِسَان المَقَال[٤] ، والله تعالى أعلم .

---

=

( ٢٢٤/٤ ) ، والخازن ( ٣١/٧ ) ، وابن المنير في حاشية الكشاف ( ٦٤/٤ ) .

وضعفه الرازي ( ٢١٧/٢٩ ) .

(١) اختاره : الزمخشري ( ٦٤/٤ ) ، والرازي ( ٢١٧/٢٩ ) ، والبيضاوي ( ١١٧/٥ ) ، وأبو السعود ( ٢٠٥/٨ ) ، والألوسي ( ١٧٠/٢٧ ) ، والقاسمي ( ٣٧/١٦ ) ، والمنصوري ( ١٩٠/٥ ) .

وذكره مع الذي قبله وجهين : ابن جزي ( ٩٦/٤ ) ، والنسفي ( ٢٢٤/٤ ) ، والبقاعي ( ٢٦٤/١٩ ) ، والشوكاني ( ١٦٥/٥ ) .

ومن العلماء من أعاد الضمير إلى الله تعالى دون تفسير أخذ الميثاق . منهم : أبو علي الفارسي في الحجة ( ٢٦٦/٥ ) .

(٢) المسائل الاعتزالية في تفسير الزمخشري ( ٩٨٩/٢ - ٩٩١ ) . وانظر : ( ٥٠٨/١ ) منه .

(٣) تهذيب اللغة ( ٢٦٦/٩ ) ، والمقاييس ( ٨٥/٦ ) ، واللسان ( ٣٧١/١ ) ، والقاموس ( ١١٩٧ ) ، وبصائر ذوي التمييز ( ١٥٨/٥ ) ، ونزهة القلوب ( ٤٣٩ ) ، وتحفة الأريب ( ١٢٠ ) ، والمفردات ( ٥١٢ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٣٢٥/٤ ) ، والسمعاني ( ٣٦٦/٥ ) .

(٤) انظر : ترجيحات الحافظ ابن كثير ... من أول القرآن إلى آخر سورة التوبة ( ص ١٠٢٦ - ١٠٣٧ ) ، والمسائل الاعتزالية في تفسير الزمخشري ( ٥٠٨/١ ) ، وأخذ الميثاق لعبد العزيز العثيم رحمه الله .

# سورة الحديد : ( ١٠ )

قال تعالى : ﴿ ... لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ... ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير الفتح في الآية قولين :

**الأول** : أنه فَتْحُ مَكَّةَ . وعليه الجمهور .

**الثاني** : أنه صُلْحُ الْحُدَيْبِيَة . روي عن الشَّعْبي[٢] . وقد يُسْتَدَلُّ له بما رواه الإمام أحمد عن أنس ﷺ قال : « كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف كلام فقال لعبد الرحمن : تَسْتَطِيلُون علينا بِأَيَّام سَبَقْتُمُونا بها ، فَبَلَغَنَا أن ذلك ذُكِرَ للنبي ﷺ فقال : دَعُوا لي أَصْحَابي ، فوالذي نفسي بيده لو أَنْفَقْتُم مِثْل أُحُدٍ - أو مِثْلَ الجِبَالِ - ذَهَبًا ما بَلَغْتُمْ أَعْمَالَهُم »[٣] . وإسلام خالد كان بين صُلْحِ الْحُدَيْبِيَة وفتح مَكَّة .

واختار الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - الأول[٤] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف : احتمال الفتح للقولين[٥] .

---

(١) سورة الحديد : ( ١٠ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٢٢٠/٢٧ ) من طرق ، وإسناده صحيح .

(٣) رواه الإمام أحمد ( ٢٦٦/٣ ، ومن طريقه الضياء ( ر٢٠٤٦ ، ١٦٧/٦ ) . وإسناده صحيح ، وقال الشيخ الألباني في الصحيحة ( ر١٩٢٣ ، ٥٥٦/٤ ) : « هذا إسناد صحيح على شرط البخاري » . وله شواهد من حديث أبي سعيد وابن أبي أوفى ويوسف بن عبد الله بن سلام وغيرهم . وانظر : علل ابن أبي حاتم ( ٣٥٧/٢ ) ، والصحيحة ( ٥٥٦/٤ ) .

واستدلَّ به على ذلك : النحاس في الإعراب ( ٣٥٣/٤ ) ، وشيخ الإسلام كما في المجموع ( ٥٩/١١ - ٦١ ، و٢٢٢ ) والمنهاج ( ٢٥/٢ ) . وانظر : إكمال المعلم للقاضي عياض ( ٥٨٠/٧ ) .

(٤) تفسير ابن كثير ( ١٢/٨ ط ) ، ( ٣٧/٨ - ٣٨ ش ) ، ( ٣٢٤/٤ م ) ، (٢٦٨/٤ ق) ، (٥٥١/٦ ف) ، ( ٢٠٥/٧/ب ) .

(٥) ذكر الحافظ في الفتح ( ٥٠٦/٧ ) أن التحقيق أن الفتح يختلف باختلاف المراد من الآيات .
وقال القاسمي ( ٣٩/١٦ ) : « فتح مكة أو صلح الحديبية » .

فأما فتح مكة : فهو المعروف المشهور[١] ، وهو الكثير فيه ، وعليه الأكثرون[٢] .

وأما صلح الحديبية فيسمى فتحاً[٣] ، وقد فسر بعض الصحابة ﷺ قوله تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾[٤] به ، وهي نزلت فيه . ويدل له حديث مرفوع في تفسير آية الحديد هذه أنها الحديبية[٥] . وهو الظاهر من قصة خالد ، وذلك لأن إسلامه كان قبيل

---

(١) ذكر أنه المشهور: ابن عطية (١٥/٤٠٤) وأبو حيان (٨/٢١٩) وابن جزي (٤/٩٦) والألوسي (٢٧/١٧٢). وقال الرازي (٢٦/٢١٨) : « فتح مكة ، لأن إطلاق الفتح في المتعارف ينصرف إليه » .

(٢) عزاه ابن الجوزي (٨/١٦٣) إلى الجمهور . وعزاه الثعلبي ( ١٢/٦١/أ ) ، والبغوي ( ٨/٣٣ ) ، والقرطبي ( ١٧/٢٣٩ ) ، والخازن ( ٧/٣٢ ) ، والشوكاني ( ٥/١٦٦ ) إلى الأكثرين .

ورواه عبد الرزاق ( ٢/٢٧٥ ) ، وابن جرير ( ٢٧/٢٢٠ ) بأسانيد صحيحة عن قتادة .

واختاره : السمعاني ( ٥/٣٦٧ ) ، والبغوي ( ٥/٣٣ ) ، والسمرقندي ( ٣/٣٢٤ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٤/٢٤٥ ) ، والوجيز ( ٢/١٠٦٧ ) ، وأبو حيان ( ٥/٢١٩ ) ، والزمخشري ( ٤/٦٥ ) ، والرازي ( ٢٩/٢١٨ ) ، والخازن ( ٧/٣٢ ) ، وابن جزي ( ٤/٩٦ ) ، والنسفي ( ٤/٢٢٤ ) ، وأبو السعود ( ٨/٢٠٦ ) ، والبقاعي ( ١٩/٢٦٨ ) ، والمنصوري ( ٥/١٩١ ) ، والألوسي ( ٢٧/١٧٢ ) .

(٣) الحُدَيْبية : قرية متوسطة ، وهي حد الحرم ، وتقع على الطريق المؤدي إلى جدة وتبعد عن مكة أكثر من ثلاثة وعشرين كيلا ، وتُعرف حاليا بـ «الشميسي» . معجم البلدان (٢/٢٢٩)، ومعجم ما استعجم (٢/٤٣٠)، والروض المعطار (١٩٠)، وصبح الأعشى (٤/٢٥٦)، ومرويات غزوة الحديبية (١٤-٢١).

(٤) سورة الفتح : ( ١ ) .

وقد أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب غزوة الحديبية ( ر٤١٥٠ - ٤١٥١ ، الفتح : ٧/٥٠٥ ) عن البراء ، وأخرج نحوه عن أنس ( الكتاب والباب السابقان : ر٤١٧٢ ، الفتح : ٧/٥١٦ ) . ومسلم في كتاب الجهاد ، باب صلح الحديبية ( ر١٧٨٦ ، ٣/١٤١٣ ) .

وأخرج ابن جرير ( ٢٦/٧٠ ) عن جابر نحوه بإسناد صحيح.

وردَّ توهم أنه فتح مكة : النحاس في الناسخ والمنسوخ ( ٣/١٤ ) وقال : « إنه الحديبية ، على ذلك الصحابة والتابعون حتى كأنه إجماع » ثم ذكره عن بعضهم .

وانظر : مسند الإمام أحمد ( ٢٤/٢١٢ ط. الرسالة ) .

(٥) رواه ابن جرير (٢٧/٢٢١) والطحاوي في شرح المشكل (ر٨٠٥، ٢/٧٦) وابن أبي حاتم (كما في تفسير ابن كثير) عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : « قال لنا رسول الله ﷺ عام الحديبية ... لو كان لأحدهم جبل من ذهب فأنفقه ما أدرك مد أحدكم ولا نصيفه ، ألا إن هذا فضل ما بيننا وبين الناس ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ... ﴾ » . وإسناده حسن . قال ابن كثير ( ٨/١٣ ط ) ( ٨/٣٨ ش ) : « وهذا الحديث غريب بهذا السياق، والذي في الصحيحين من رواية جماعة عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد ...» ثم ذكره وليس فيه ذكر الحديبية ولا هذه الآية.

=

الفتح وبعد صلح الحديبية[١] . وقد يؤيد ذلك ما جاء في فضل الحديبية[٢] ، وعليه قليل من العلماء[٣] . وهو **الأظهر** لما جاء فيه من التفسير النبوي ، والله تعالى أعلم .

---

=

ثم روى ابن جرير عن أبي سعيد التمار بإسناد رجاله ثقات نحوه ، غير أنه مرسل . ولكن الأظهر أنه سقط في الطباعة ، لأن ابن كثير نقله عن ابن جرير عن أبي سعيد التمار عن أبي سعيد الخدري . وكذا رواه الثعلبي ( ١٢/٦١/أ ) من طريق ابن جرير بسنده عن أبي سعيد التمار عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً .

واحتجَّ بالحديث : ابن جرير ( ٢٧/٢٢١ ) ، والنحاس في الإعراب ( ٤/٣٥٣ ) ، والناسخ ( ٣/١٨ ) .

(١) جاءت قصة إسلامه قبيل الفتح في المسند ( ٤/١٩٨ - ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ) بإسناد صحيح .

ويدل له مشاركته في غزوة مؤتة حيث أمَّره المسلمون عليهم بعد قتل قادتهم فانسحب بهم كما في الأحاديث الصحيحة . وانظر : المغازي ( ٢/٧٤٥ - ٧٤٨ ) ، وصحيح السيرة النبوية للعلي ( ٤٩٣ ) ، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية لمهدي رزق الله ( ٥٣٦ و ٥٤٧ ) .

(٢) روى البخاري في كتاب المغازي ، باب غزوة الحديبية ( ر٤١٤٥ ، الفتح : ٧/٥٠٧ ) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية : « أنتم خير أهل الأرض » .

وروى مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أهل بدر ( ر٢١٩٥ ، ٤/١٩٤٢ ) عن جابر بن عبد الله أن عبدا لحاطب جاء رسول الله ﷺ يشكو حاطبا فقال : يا رسول الله ليدخلن حاطب النار . فقال رسول الله ﷺ : « كذبت ، لا يدخلها ، فإنه شهد بدراً والحديبية » .

وروى أيضا في كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل أصحاب الشجرة ( ر٢٤٩٦ ، ٤/١٩٤٢ ) عن أم مبشر أنها سمعت النبي ﷺ يقول : « لا يدخل النار - إن شاء الله - من أصحاب الشجرة الذين بايعوا تحتها أحد » .

وروى الإمام أحمد ( ٣/٢٦ ) ، وابن أبي شيبة ( ر٣٦٨٥٣ ، ٧/٣٨٦ ) ، وأبو نعيم في تأريخ أصبهان ( ٢/١٦٩ ) ، والحاكم ( ٣/٣٦ ) ، وأبو يعلى ( ر٩٨٠ ، ١/٤٦١ ط. الأثري ) ( ر٩٨٤ ، ج ٢/٧٧ ط. سليم ) ، والنسائي في الكبرى ( ر٨٨٥٥ ، ٥/٢٦٨ ) عن أبي سعيد الخدري قال : لما كان بالحديبية قال النبي ﷺ : « ... فإنه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم ... » . وإسناده حسن .

(٣) اختاره : النحاس في الإعراب ( ٤/٣٥٣ ) ، وفي الناسخ والمنسوخ ( ٣/١٨ ) ، والكيا الهراس ( ٢/٤٠١ ) ، والبلنسي ( ٢/٥٧٥ ) ، وابن جماعة ( ٥٠١ ) ، وشيخ الإسلام كما في المجموع ( ١١/٢٢٢ ) و ( ٣٥/٥٩ و ٦٠ ) ، ومنهاج السنة ( ٢/٢٥ ) و ( ٧/١٥٥ ) ، والسعدي ( ٧٧٨ ) .

## سورة الحديد : ( ١١ )

قال تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير « القرض » قولين :

**الأول** : أنه الإنفاق في سبيل الله . قاله عمر بن الخطاب ﷺ[٢] .

**الثاني** : أنه النفقة على العيال .

قال ابن كثير : « والصحيح أنه أعم من ذلك ، فكل من أنفق في سبيل الله دخل في عمومها »[٣] .

### التعليق والإيضاح :

لم أر القول الثاني عن أحد إلا نقل ابن كثير له عن عمر ﷺ ، وإنْ صَحَّ فهو مِثَال للإنفاق في سبيل الله ، وعلى عمومه عَامَّة العلماء[٤] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) سورة الحديد : ( ١١ ) .

(٢) لم أجده .

(٣) تفسير ابن كثير ( ١٤/٨ ط ) ، ( ٤٠/٨ ش ) ، ( ٣٢٩/٤ م ) ، ( ٢٦٩/٤ ق ) ، ( ٥٥٣/٦ ف ) ، ( ٢٠٦/٧/ب - ٢٠٧/أ ) . وعنه القاسمي ( ٤٠/١٦ ) .

(٤) اختاره : ابن جرير ( ٢٢٢/٢٧ ) ، والسمرقندي ( ٣٤٤/٣ ) ، والرازي ( ٢٢١/٢٩ ) ، والنسفي ( ٢٢٤/٤ ) ، والزمخشري ( ٦٥/٤ ) ، والبيضاوي ( ١١٧/٥ ) ، والقرطبي ( ٢٤٢/١٧ ) ، وأبو السعود ( ٢٠٦/٨ ) والشوكاني ( ١١٦/٥ ) ، وأبو السعود ( ١٧٣/٧ ) ، والطاهر ( ٣٧٧/٢٧ ) ، والمنصوري ( ١٩١/٥ ) ، والسعدي ( ٧٧٩ ) .

وكثير منهم لا ينص على عمومها ، ولكن يطلقها .

# سورة الحديد : ( ١٣ )

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في هذا السُّوْرِ قولين :

**الأول** : أنه حائط بين الجنة والنار . قاله الحسن[٢] ، وقتادة[٣] .

وقال عبد الرحمن بن زيد[٤] : « هو الذي قال الله تعالى : ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾[٥] » . وهكذا روي عن مجاهد[٦] وغيره .

**الثاني** : أنه سُور بَيْتِ المَقْدِس عند وَادِي جَهَنَّم . رواه ابن جرير عن عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما-[٧] ، وعن عبادة بن الصامت ﷺ[٨] ، وكعب الأحبار[٩] ، وعلي بن الحسين زين العابدين نحوه[١٠] .

---

(١) سورة الحديد : ( ١٣ ) .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ( ر١٦٠٣٦ ، ١٧٥/١٣ ) و ( ر١٧١٥٧ ، ٥٢٨/١٣ ) بإسناد صحيح .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢٢٥/٢٧ ) بإسناد **حسن** .
وعزاه في الدر ( ١٧٤/٦ ) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) رواه ابن جرير ( ٢٢٥/٢٧ ) بإسناد صحيح .

(٥) سورة الأعراف : ( ٤٦ ) . وهما أصحاب الجنة وأصحاب النار .

(٦) رواه ابن جرير ( ٢٢٥/٢٧ ) بإسناد صحيح وآخره
وعزاه في الدر ( ١٧٤/٦ ) إلى آدم وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات .

(٧) رواه ابن جرير ( ٢٢٥/٢٧ ) ، والثعلبي ( ٦٣/١٢/ب ) . وإسناده فيه أبو العوام مؤذن بيت المقدس ، لم أتبينه إلا أن يكون هو سادن بيت المقدس ، فقد وثقه ابن حبان ( ٥٦٤/٥ ) ، وذكره البخاري في الكنى ( ٦٠ - ٦١ ) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً . انظر : تعجيل المنفعة ( ٥٠٩ ) .

(٨) رواه الحاكم ( ٤٧٨/٢ - ٤٧٩ ) من طريق محمد بن ميمون عن بلال بن عبد الله مؤذن بيت المقدس عن عبادة بن الصامت به . وصححه الحاكم ، وقال الذهبي : « بل منكر ، وآخره باطل ... ثم من هو ابن ميمون وشيخه ؟ » . ففيه محمد بن ميمون وشيخه ، لم أجد لهما ترجمة . وانظر : تلخيص استدراك الذهبي ( ٩٤٢/٢ ) .

=

ورجح ابن كثير الأول بقوله : « وهو الصحيح » ، وقال في الثاني : « إنه مَحْمُول على تقريب المعنى والمِثَال لا أنه المُرَادُ من القرآن ... »[١] .

## التعليق والإيضاح :

**ظاهر السياق** أنه حديث عن يوم القيامة ، وأن السُّورَ حَائِطٌ بين الجَنَّة والنَّار ، وعليه **جميع المفسرين**[٢] . ويَشْهَد لِصِحَّتِه الحديث الصحيح عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً في ذِكْر ذَبْحِ الموت على السُّور[٣] .

---

=

ورواه ابن جرير (٢٢٥/٢٧) من طريق سعيد بن عبد العزيز عن أبي العوام به . وسبق القول في أبي العوام . وفيه إبراهيم بن عطية بن رديح ، ومحمد بن رديح بن عطية ، لم أجد لهما ترجمة .

ورواه الثعلبي ( ٦٤/١٢/أ ) من طريق أبي يعلى الموصلي عن أبي نصر التمار عن سعيد بن عبد الله عن زياد بن أبي سورة عن عبادة بن الصامت رفعه ...

وعزاه في الدر ( ١٧٤/٩ ) إلى عبد بن حميد .

(٩) رواه ابن جرير (٢٢٥/٢٧) ومن طريقه الثعلبي (٦٤/١٢/أ) من طريق شريح « أن كعبا كان يقول ... » . وشريح هو : ابن عبيد الحضرمي ، ثقة يرسل كثيراً ، كما في التقريب ( ٤٣٤ ) . وروايته عن كعب مرسلة كما في التهذيب ( ٣٢٨/٤ ) . وانظر : المراسيل ( ٧٨ ) ، وجامع التحصيل ( ١٩٥ ) .

قال ابن كثير : « وقول كعب : إن الباب المذكور في القرآن هو باب الرحمة الذي هو أحد أبواب المسجد ، فهذا من إسرائيلياته وترهاته » .

(١٠) عزاه ابن كثير إلى ابن جرير ، ولم أجده ، والذي في الطبري والثعلبي ( ٦٣/١٢/ب ) : علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه ، وفي طبعتي ابن كثير ( م ، ق ) بعطف لقبه عليه كأنه اثنان ، وهو خطأ .

(١) تفسير ابن كثير ( ١٧/٨ - ١٨ ط ) ، ( ٤٣/٨ ش ) ، ( ٣٣١/٤ م ) ، ( ٢٧١/٤ ق ) ، ( ٥٥٦/٦ ف ) ، ( ٢٠٨/٧/ب - ٢٠٩/أ ) .

(٢) اختاره : الفراء ( ١٣٤/٣ ) ، والنحاس في الإعراب ( ٣٥٧/٤ ) ، وابن جرير ( ٢٢٥/٢٧ ) ، والزجاج ( ١٢٤/٥ ) ، والسمرقندي ( ٣٢٥/٣ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٢٤٩/٤ ) ، والوجيز ( ١٠٦٨/٢ ) ، والكرماني ( ١١٨٦/٢ ) ، والبغوي ( ٣٦/٨ ) ، وابن عطية ( ٤١٢/١٥ ) ، والزمخشري ( ٦٦/٤ ) ، وبيان الحق ( ٣٨٣/٢ ) ، والرازي ( ٢٢٦/٢٩ ) ، وابن جماعة ( ٥٠١ ) ، والخازن ( ٣٣/٧ ) ، والنسفي ( ٢٢٥/٤ ) ، والبيضاوي ( ١١٨/٥ ) ، والقرطبي ( ٢٤٦/١٧ ) ، والبقاعي ( ٢٧٥/١٩ ) ، وأبو السعود ( ٢٠٧/٨ ) ، والشوكاني ( ١٦٨/٥ ) ، والألوسي ( ١٧٧/٢٧ ) ، والقاسمي ( ٤٣/١٦ ) ، والسعدي ( ٧٧٩ ) ، والطاهر ( ٣٨٣/٢٧ ) ، والمنصوري ( ١٩٢/٥ ) .

وأما القول : إنه سُور بيت المقدس **فبعيد**[١] ، ولا تَدُل له الأَوْصَاف المذكورة في الآية : ﴿ بَاطِنُهُۥ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ... ﴾[٢] ، ولا تَصِح رِوَايَتُه عن أَحَدٍ ، ومن رُوِي عنه فلعله أراد به تَقْرِيب المعنى والمِثَال[٣] ، والله تعالى أعلم .

---

=

(٣) أخرج النسائي في الكبرى ( التفسير ، ر٥٨٩ ، ٣٨٩/٢ ) ، والترمذي في كتاب صفة الجنة ، باب ما جاء في خلود أهل الجنة .. ( ر٢٥٥٧ ، ٦٩١/٤ ) بإسناد صحيح عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار أتي بالموت ملببا فيوقف على السور الذي بين أهل الجنة وأهل النار فيذبح ذبحاً على السور ، ثم يقال : يا أهل الجنة خلود لا موت ، ويا أهل النار خلود لا موت » .
ويشهد لهذا القول ما رواه الطبراني ( ١١٢٤٢ ، ١٢٢/١١ ) عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا : « إن الله يدعو الناس يوم القيامة بأمهاتهم ... وأما عند الصراط فإن الله يعطي كل مؤمن نوراً وكل منافق نوراً ، فإذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات ... » . قال في المجمع ( ٣٦٢/١٠ ) : « فيه إسحاق بن بشر أبو حذيفة ، وهو متروك » .

(١) ممن استبعده وضعفه : ابن عطية ( ٤١٢/١٥ ) ، وابن جزي ( ٩٧/٤ ) ، وأبو حيان ( ٢٢١/٨ ) ، والشوكاني ( ١٦٩/٥ ) ، والطاهر ( ٣٨٤/٢٧ ) . وانظر : الألوسي ( ١٧٧/٢٧ ) .

(٢) قال الشوكاني ( ١٦٩/٥ - ١٧٠ ) في هذا التفسير : « فيه من الإشكال ما لا يدفعه مقال ، ولا سيما بعد زيادة قوله : ﴿ بَاطِنُهُۥ فِيهِ الرَّحْمَةُ ﴾ المسجد هذا غير ما سيقت له الآية ، وغير ما دلت عليه ، وأين يقع بيت المقدس ، أو سوره بالنسبة إلى السور الحاجز بين فريقي المؤمنين والمنافقين ؟! فأي معنى لذكر بيت المقدس هاهنا ؟! فإن كان مثل هذا التفسير ثابتاً عن رسول الله قبلناه وآمنا به ، وإلا فلا كرامة ولا قبول ».
وذكر الطاهر ( ٣٨٤/٢٧ ) أن ذلك من تركيب القصاصين وتأويلات موضوعة في فضائل بلاد المقدس ... وهي أوهام على أوهام .

(٣) اعتذر لهذا القول بذلك الإمام ابن كثير رحمه الله .

# سورة الحشر : ( ٣ )

قال تعالى : ﴿ وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى الجلاء قولين :

**الأول** : أنه خروج الناس من البلد إلى البلد . قاله قتادة[٢] .

**الثاني** : أنه القتل . قاله عكرمة[٣] ، وفي رواية عنه[٣] : (( الفناء )) .

واختار ابن كثير أنه النفي من ديارهم وأموالهم[٤] .

## التعليق والإيضاح :

الجَلَاء في اللِّسَان[٥] هو الخروج من البلد ، وهو **الصحيح** ، وعليه جميع المفسرين[٦] ، ولم أَرَ غَيْرَه مَرْوِياً وَلَا مَحْكِياً ولا مُخْتَاراً ، والله تعالى أعلم .

---

(١) سورة الحشر : ( ٣ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٣١/٢٨ ) بإسناد **حسن** .

(٣) لم أجدهما .

(٤) تفسير ابن كثير ( ٦٠/٨ ط ) ، ( ٨٥/٨ ش ) ، ( ٣٥٥/٤ - ٣٥٦ م ) ، ( ٢٩١/٤ ق ) ، ( ٥٩٧/٦ - ٥٩٨ ف ) ، ( ٢٣٣/٧/ب ) . وقد ذكر رحمه الله المختار قبل ذكر الخلاف بأسطر .

(٥) مقاييس اللغة ( ٤٦٨/١ ) ، والقاموس ( ١٦٤٠ ) ، واللسان ( ١٤٩/١٤ ) ، وبصائر ذوي التمييز ( ٣٨٩/٢ ) ، والمفردات ( ٩٦ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٣٨٤/١ ) .

(٦) رواه ابن جرير ( ٣١/٢٨ ) من طريق العوفيين عن ابن عباس ، وهو مسلسل بالضعفاء كما سبق .
واختاره : البخاري ( الفتح : ٤٩٧/٨ ) ، والسمرقندي ( ٣٤٣/٣ ) ، وابن اليزيدي ( ١٧٩ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٢٧٠/٤ ) ، والوجيز ( ١٠٨١/٢ ) ، والبغوي ( ٧٠/٨ ) ، وابن الجوزي ( ٢٠٦/٨ ) ، والكرماني ( ١١٩٧/٢ ) ، وابن عطية ( ٤٦٣/١٥ ) ، وأبو حيان ( ٢٤٣/٨ ) ، والقاضي عياض في إكمال المعلم ( ٤٩٦/٤ ) ، وابن جزي ( ١٠٧/٤ ) ، والخازن ( ٥٨/٧ ) ، والراغب ( ٩٦ ) ، والنسفي ( ٢٣٩/٤ ) ، والقرطبي ( ٥/١٨ ) ، والبيضاوي ( ١٢٥/٥ ) ، والسمين في العمدة ( ٣٨٤/١ ) ، وأبو السعود ( ٢٢٦/٨ ) ، والبقاعي ( ٤١٣/١٩ ) ، والشوكاني ( ١٩٣/٥ ) ، والألوسي ( ٤٢/٢٨ ) ، والقاسمي ( ٩٥/١٦ ) ، والمنصوري ( ٢١٦/٥ ) ، والسعدي ( ٧٨٨ ) .

# سورة الحشر : ( ١٥ )

قال تعالى : ﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيباً ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[١] .

ذكر الامام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير الاسم الموصول هنا قولين :

**الأول** : أنهم كُفَّارُ قريش يوم بدر . قاله مجاهد[٢] ، والسدي[٣] ، ومقاتل بن حيان[٣] .

**الثاني** : أنهم يهود بني قَيْنُقَاع . قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٤] ، وقتادة[٥] ، ومحمد بن إسحاق[٦] .

قال ابن كثير فيه : « وهذا القول أَشْبَه بالصواب ، فإن يهود بني قينقاع كان رسول الله ﷺ أجلاهم قبل هذا »[٧] .

## التعليق والإيضاح :

المضروب لهم المثل هم يهود بني النضير ، وممن ذاقوا وبال أمرهم قبلهم : كفار قريش يوم بدر ، ويهود بني قينقاع . **والأقرب** أنهم يهود بني قينقاع لأنهم قبلهم قريباً ، أي : بزمن يسير ، لأن إجلاء بني قينقاع بعد بدر وقبل أحد . وأما غزوة بني النضير فبَعْدَ أُحُدٍ

---

(١) سورة الحشر : ( ١٥ ) .

(٢) رواه آدم ( ٢/٦٦٥ ) ، وابن جرير ( ٢٨/٤٨ ) من طريق ابن أبي نجيح عنه .
وزاد في الدر ( ٦/١٩٩ ) عزوه إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) لم أجده عنهما .

(٤) رواه ابن جرير ( ٢٨/٤٨ ) بإسناد ضعيف ، فيه ابن حميد ، ومحمد بن أبي محمد : مجهول تفرد عنه ابن إسحاق ، كما سبق ، لكن من العلماء من اعتمد هذه الطريق .

(٥) رواه عبد الرزاق ( ٢/٢٨٤ ) بإسناد صحيح .
وعزاه في الدر ( ٦/١٩٩ ) إليه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦) لم أجده .

(٧) تفسير ابن كثير ( ٨/٧٥ ط ) ، ( ٨/١٠١ ش ) ، ( ٤/٣٦٤ م ) ، ( ٤/٢٩٨ ق ) ، ( ٦/٦١١ ف ) ، ( ٧/٢٤١/أ - ب ) . وعنه القاسمي ( ١٦/١٠٨ ) .

على الصحيح[١] .

ويدل له أيضاً : أن تمثيل بني النضير ببني قينقاع أَلْيَق ، لأنهم يهود مثلهم ، وأخرجوا من ديارهم كما فعل بهم ، وذلك تفسير قوله تعالى : ﴿ ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾[٢] . واختاره قليل من العلماء[٣] .

وذهب الأكثرون[٤] إلى أن الذين قبلهم قريباً كفار قريش يوم بدر ، وذلك للإجماع على أنَّ بدراً كانت قبل غزوة بني النضير .

واختار بعض العلماء أنه تعالى مَثَّلَ هؤلاء الكفار من أهل الكتاب مما هو مذيقهم من نكاله بالذين من قبلهم ، فمنهم بنو قينقاع ، وكفار قريش ، فكل مَنْ ذَاقَ وَبَالَ أمره ممن قَرُبَتْ مُدَّتُه منهم قبلهم دَاخِل فيه ، لأنه تعالى لم يُخَصِص بعضهم[٥] . وهذا القول هو **الصحيح** وأَبْيَن أمثلته القول إنهم بنو قينقاع ، والله تعالى أعلم .

---

(١) انظر في مواقيت هذه الغزوات : الفصول لابن كثير ( ١٢٨ ، ١٤٢ ، ١٥٧ ) ، وعيون الأثر ( ٤٤٣/١ ) و ( ٧٢/٢ ) ، وزاد المعاد ( ٢٤٩/٣ ) ، وفتح الباري ( ٣٨٢/٧ - ٣٨٦ ) ، ومغازي الواقدي ( ٣٦٣/١ ) ، وسيرة ابن هشام ( ١٩٢/٣ ) ، والسيرة النبوية لأبي شهبة ( ٣٩٤/٢ ) ، وصحيح السيرة النبوية لإبراهيم العلي ( ٢٦٨ ، ٣٢٤ ) ، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ( ٤٢٢ ) ، والسيرة النبوية الصحيحة للعمري ( ٢٩٩/١ و ٣٠٤ - ٣٠٦ ) .

وما ذكرته هو مذهب عامة المؤرخين وعلماء المغازي والسير ، وهو الصحيح .

(٢) قاله ابن جزي في التسهيل لعلوم التنزيل ( ١١٠/٤ ) .

(٣) اختاره ابن جزي ( ١١٠/٤ ) ، والبلنسي ( ٥٥٨/٢ ) ، والبقاعي ( ٤٥٣/١٩ ) .

(٤) اختاره : الزجاج ( ١٤٨/٥ ) ، والثعلبي ( ٩٨/١٢/ب ) ، والسمرقندي ( ٣٤٦/٣ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٢٧٦/٤ ) ، والوجيز ( ١٠٨٥/٢ ) ، والكرماني ( ١٢٠٠/٢ ) ، والبغوي ( ٨١/٨ ) ، والزمخشري ( ٨٣/٤ ) ، وبيان الحق ( ٣٩٦/٢ ) ، والرازي ( ٢٩٠/٣٠ ) ، والنسفي ( ٢٤٣/٤ ) ، والخازن ( ٦٦/٧ ) ، وابن جماعة ( ٥٠٦ ) ، والشوكاني ( ٢٠٢/٥ ) ، والسعدي ( ٧٩١ ) ، والمنصوري ( ٢٢٤/٥ ) .

قال الشوكاني ( ٢٠٢/٥ ) : « وكان ذلك قبل غزوة بني النضير بستة أشهر ، قاله مجاهد وغيره » .

(٥) قاله ابن جرير ( ٤٨/٢٨ - ٤٩ ) ، ومثله اختار النحاس ( ٤٠/٤ ) ، وقال البيضاوي ( ١٢٧/٥ ) : « كمثل أهل بدر أو بني قينقاع إن صح أنهم أخرجوا قبل بني النضير ، أو المهلكين من الأمم الماضية » . وقال أبو حيان ( ٢٥٠/٨ ) : « بنو قينقاع ، أو أهل بدر » . ونحوه قال أبو السعود ( ٢٣١/٨ ) ، والقاسمي ( ١٠٨/١٦ ) .

=

# سورة الطلاق : ( ٤ )

قال تعالى : ﴿ وَالَّئِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير المُرْتَاب فيه قولين :

**الأول** : أنه الدَّمُ ، شككتم في كونه حَيْضَاً أو اسْتِحَاضَة .

قاله طائفة من السلف كمجاهد[٢] ، والزهري[٣] ، وابن زيد[٤] .

**الثاني** : أنه حكم عِدَتِهن .

روي عن سعيد بن جبير[٥] ، واختاره ابن جرير[٦] .

قال ابن كثير : « وهو أَظْهَر في المعنى » ثم ذكر الاستدلال له بحديث أبي[٧] .

## التعليق والإيضاح :

هذه الآية في بَيَان عدة التي لا حَيْضَ لها ، وهي نوعان : صغيرة لا تحيض ، وكبيرة قد يئست من الحيض[٨] ، فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ عِوَضَاً عن الثَّلَاثَةِ قُرُوءٍ في حَقِّ مَنْ تَحِيضُ .

**والصحيح** في جملة الشرط ﴿ إِنِ ارْتَبْتُمْ ﴾ أنه في الحُكْمِ . ومما يَدُلُّ له حديث أُبَيٍّ بن

---

=

وفي الآية قول ثالث ، انظر : المحرر الوجيز لابن عطية ( ١٥/٤٧٥ ) .

(١) سورة الطلاق : ( ٤ ) .

(٢) روى آدم ( ٢/٦٨١ ) ، والفريابي كما في التغليق ( ٤/٣٤٣ ) ، وابن جرير ( ٢٨/١٤٠ ) كلهم من طريق ابن أبي نجيح عنه بلفظ : « إن لم تعلموا التي قعدت عن الحيضة والتي لم تحض ... » .

وعلقه عنه البخاري ( الفتح : ٨/٣٧٩ ) . فهو على القول الثاني ، ويدل لذلك صنيع الإمام ابن القيم في الزاد ( ٥/٦٦٣ ) .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢٨/١٤٠ ) بإسناد صحيح .

(٤) رواه ابن جرير ( ٢٨/١٤١ ) بإسناد صحيح .

(٥) لم أجده .

(٦) تفسير ابن جرير ( ٢٨/١٤١ ) .

(٧) تفسير ابن كثير ( ٨/١٤٩ ط ) ، ( ٨/١٧٥ ش ) ، ( ٤/٤٠٦ - ٤٠٧ م ) ، ( ٤/٣٣٣ ق ) ، ( ٧/٤١ ف ) ، ( ٧/٢٧١/أ ) .

(٨) زاد المعاد ( ٥/٥٩٥ و ٦٥٧ ) ، وتفسير ابن كثير .

كعب ﷺ : « يا رسول الله إن عَدَدًا من عِدَدِ النِّسَاءِ لم تُذْكَر في الكِتَاب : الصغار والكبار وأولات الأحمال » ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية[١] .

ومما يَدُل له: خِطَابه ﷻ للرجال بذلك دون النساء : ﴿ إِنِ ارْتَبْتُمْ ﴾ ، ولو كان على الأَوَّل لقال : ( إن ارتبتن )[٢] ، وأن اليائسة هي التي لا ترجو مَحِيضاً للكِبَرِ ، فَمُحَال أن يقال في مثلها الارتياب ، لأَنَّ اليَأْسَ مُقَابِلُهُ فلا يجتمعان[٣] .

وعلى هذا القول الأكثرون[٤] ، ونَدَرَ من خالفه[٥] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) رواه ابن جرير ( ١٤١/٢٨ ) ، والحاكم ( ٤٩٢/٢ ) ، وإسحاق بن راهويه ( كما في المطالب : ر٣٧٦٧ ، ١٧٣/٤ - ١٧٤ ) ، وإتحاف الخيرة ( ٧٨٦٢ ، ١٧٨/٨ ) ، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين ( ر٧٤٣ ، ٥٩٨/٣ ط. البلوشي ) ، والثعلبي ( ١٤٣/١٢/أ ) ( وفيه أخطاء في إسناده ) ، والبيهقي في سننه ( ٤١٤/٧ ) ، والواحدي في الأسباب ( ٤٣٧ ) ، وابن أبي حاتم ( كما في تفسير ابن كثير ، وزاد المعاد : ٦٦٣/٥ ) كلهم من طريق مطرف بن طريف عن عمرو بن سالم عن أبي بن كعب ﷺ .

وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وضعفه ابن العربي ( ١٨٣٧/٤ ) . قال الطاهر ( ٣١٦/٢٨ ) : « وهو منقطع ، لأن أبا عثمان لم يلق أبياً ... فلا وجه لقول ابن العربي : هو غير صحيح ، فإن رجال سنده ثقات » .

والصواب : أن إسناده ضعيف ، فيه : أبو عثمان الأنصاري عمرو بن سالم قال الذهبي في الميزان ( ٢٢٤/٦ ) : « لا يكاد يُدرى من هو » ، وقال الحافظ في التقريب ( ١١٧٦ ) : « مقبول » . تفسير ابن كثير ( ١١/٨ ط ) ، ( ٣٧/٨ ش ) ، ( ٣٢٧/٤ م ) ، ( ٢٦٨/٤ ق ) . إن روايته عن أبي مرسلة ، قاله المزي في تهذيب الكمال ( ٦٩/٣٤ ) ، والحافظ في تهذيبه ( ١٦٢/٢ ) ، والعلائي في جامع التحصيل ( ٣١٣ ) . وانظر : الثقات ( ١٧٦/٧ ) ، والكنى للدولابي ( ٢٦/٢ ) ، ولسان الميزان ( ٤٧٣/٧ ) .

وزاد في الإكليل ( ٢١٢ ) ، والدر ( ٢٣٤/٦ ) عزوه إلى عبد الله بن أحمد وابن المنذر .

واستدل به : الجصاص ( ٣٥١/٥ و ٣٥٣ ) ، وانظر : الماوردي ( ٣٢/٦ ) ، والبحر ( ٢٨٤/٨ ) .

(٢) استدل به : ابن جرير ( ١٤١/٢٨ - ١٤٢ ) ، والنحاس في الإعراب ( ٤٥٢/٤ ) ، والجصاص ( ٣٥٣/٥ ) ، والقاضي أبو يعلى كما في زاد المسير ( ٢٩٣/٨ ) . وذكره ابن القيم في الزاد ( ٦٦٣/٥ ) عن شيخ الإسلام ابن تيمية . وانظر : الطاهر ( ٣١٧/٢٨ ) .

(٣) استدل به : ابن جرير ( ١٤٢/٢٨ ) ، والجصاص ( ٣٥٣/٥ ) ، والنحاس في الإعراب ( ٤٥٢/٤ ) .

ولكن من يقول بالأول يدفع ذلك بأن الآية في المرتابة التي غابت عنها الحيضة ، وهي في سن من تحيض وفي عدتها ( ابن جزي : ١٢٨/٤ ) . وانظر : الطاهر ( ٣١٧/٢٨ ) .

(٤) عزاه الحافظ في الفتح ( ٣٨٠/٩ ) إلى الجمهور .

واختاره : الفراء ( ١٦٣/٣ ) ، والجصاص ( ٣٥١/٥ و ٣٥٣ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣١٤/٣ ) ، =

# سورة الطلاق : ( ١٢ )

قال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير ﴿ مِثْلَهُنَّ ﴾ قولين :

**الأول** : أنها سَبْعُ أَرَاضِيْن ، كما ثبت في الصحيحين : « من ظلم قَيْد شبر من الأرض طُوِّقَهُ من سبع أراضين » ، وفي صحيح البخاري : « وخُسِفَ به إلى سَبْعِ أراضين »[2] .

---

=

والوجيز ( ١١٠٨/٢ ) ، والسمعاني ( ٤٦٢/٥ ) ، والبغوي ( ١٥٢/٨ ) ، والزمخشري ( ١١٠/٤ ) ، والإمام مالك كما في أحكام ابن العربي ( ١٨٣٧/٤ ) ، وبيان الحق ( ٤١٢/٢ ) ، وأبو يعلى كما في زاد المسير ( ٢٩٣/٨ ) ، والرازي ( ٣٥/٣٠ ) ، والبيضاوي ( ١٣٧/٥ ) ، والنسفي ( ٢٦٦/٤ ) ، والخازن ( ١٠/٧ ) ، وابن جزي ( ١٢٧/٤ ) ، والأنصاري في فتح الرحمن ( ٥٧٠ ) ، وأبو السعود ( ٢٦٢/٨ ) ، والشوكاني ( ٢٤٠/٥ ) ، والألوسي ( ١٣٦/٢٨ ) ، والمنصوري ( ٢٦٩/٥ ) ، ونقله ابن القيم عن شيخ الإسلام في زاد المعاد ( ٦٦٣/٥ ) .

(٥) اختار الزجاج ( ١٨٥/٥ ) ، وابن عطية ( ٤٠/١٦ ) ، والبقاعي ( ١٥٥/٢٠ ) « أن معناه : إن ارتبتم بأمر الحمل ، وهل هنَّ حاملات أم لا ؟ » .

(١) سورة الطلاق : ( ١٢ ) .

(٢) هذا حديث متواتر ، كما في قطف الأزهار ( ٢٥٨ ) ، ولقط اللآلئ ( ١٠١ ) ، ونظم المتناثر ( ١٦٦ ) ، روي عن نحو خمسة عشر صحابيا .

رواه البخاري في كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في سبع أراضين ( ر٣١٩٦ ، ٣٣٨/٦ ) ، وكتاب المظالم ، باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض ( ر٢٤٥٤ ، ١٢٤/٥ ) عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ : « من أخذ شيئاً بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أراضين » . وأحال ابن كثير في تفسيره إلى تأريخه في بيان طرقه وألفاظه وعزوه .

وللحديث شواهد كثيرة ، منها :

١ - حديث سعيد بن زيد ﷺ : رواه البخاري في الموضعين السابقين ( ر٣١٩٨ ، ٣٣٨/٦ ) و ( ر٢٤٥٣ ، ١٢٣/٥ ) ، ومسلم في كتاب المساقاة ، باب تحريم الظلم ( ر١٦١٠ ، ١٢٣٠/٣ ) بلفظ : « من أخذ شبراً من الأرض ظلماً فإنه يطوقه يوم القيامة من سبع أراضين » .

٢ - حديث عائشة رضي الله عنها : رواه البخاري في الموضعين السابقين ( ر٣١٩٥ ، ٣٣٨/٦ ) و ( ر٢٤٥٣ ، ١٢٤/٥ ) ، ومسلم في الموضع السابق ( ر١٦١٢ ، ١٢٣١/٣ ) نحو حديث سعيد .

٣ - حديث أبي هريرة ﷺ : رواه مسلم في الموضع السابق ( ر١٦١١ ، ١٢٣١/٣ ) .

=

**الثاني** : أنها سبعة أقاليم . قال ابن كثير : « ومن حَمَل ذلك عليه فقد أَبْعَدَ النَّجْعَة وأَغْرَقَ في النَّزْع ، وخالف القرآن والحديث بلا مُسْتَنَد »[1] .

## التعليق والإيضاح :

لا خلاف بين العلماء أن السماوات سبع لقوله تعالى : ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴾[2] ، ولحديث الإسراء[3] وغيره .

---

=

٤ – حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ : رواه أبو يعلى ( ر٧٤٤ ، ٨٩/٢ ط. سليم ) ( ٧٤٠ ، ٣٤٩/١ ط. إرشاد ) ، والطبراني في الأوسط ( ٢٢٣/٥ ) ، والبزار ( مسنده المفرد من البحر : ر٧٤ ص ١٣٦ ، والبحر الزخار : ر١١٣٧ ، ٣٣٩/٣ ) كلهم من طريق حمزة بن أبي محمد عن بجاد بن موسى عن عامر بن سعد عن أبيه به مرفوعاً . وحمزة بن أبي محمد المدني : ضعيف ، كما في التقريب ( ٢٧٢ ) . وانظر : التهذيب ( ٣٢/٣ ) ، والجرح والتعديل ( ٢١٥/٣ ) ، وتأريخ يحيى ( ١٣٥/٢ ) ، والميزان ( ١٣١/٢ ) . وانظر : المجمع ( ١٧٥/٤ ) .

٥ – حديث يعلى بن مرة ﷺ : رواه ابن حبان ( ر٥١٦٤ ، ٥٦٧/١١ ) ، وأحمد ( ١٧٣/٤ ) ، والطبراني ( ر٦٩٢ ، ٢٧٠/٢٢ ) بإسناد صحيح .

٦ – حديث أبي مالك الأشعري ﷺ : رواه ابن أبي شيبة ( ر٢٠٦٠ ، ٥٦٧/٦ ) ، وأحمد ( ٣٤١/٥ و ٣٤٤ ) . وحسن إسناد ابن أبي شيبة الحافظ في الفتح ( ١٢٥/٥ ) .

وللحديث شواهد كثيرة من حديث شداد بن أوس ، وابن شريح الخزاعي ، والمسور بن مخرمة ، وأنس بن مالك ، وابن عباس ، والحكم بن الحارث السلمي ﷺ ( وحَسَّنَ الحافظ في الفتح حديث الحكم : ١٢٥/٥ ) ، وغيرهم .

وانظر : مجمع الزوائد ( ١٧٥/٤ – ١٧٦ ) .

وممن استدلَّ بالحديث : شيخ الإسلام ( كما في المجموع : ٥٩٥/٦ ) ، والسمعاني ( ٤٦٨/٥ ) ، وابن عطية ( ٤٤/١٦ ) ، وابن جزي ( ١٢٩/٤ ) ، والبقاعي ( ١٧٢/٢٠ ) ، والألوسي ( ١٤٤/٢٨ ) . وهو ظاهر الدلالة خاصة في مثل لفظ : « يخسف به ... » .

وردَّ الاستدلال به : الطاهر ( ٢٤١/٢٨ ) .

(١) تفسير ابن كثير ( ١٥٦/٨ – ١٥٧ ط ) ، ( ١٨٢/٨ – ١٨٣ ش ) ، ( ٤١٠/٤ م ) ، ( ٣٣٦/٤ ق ) ، ( ٤٧/٧ – ٤٨ ف ) ، ( ٢٧٥/٧ ( وهو خطأ في الترقيم صوابه : ٢٨٥/أ – ب ) .

(٢) سورة النبأ : ( ١٢ ) .

وقال : ﴿ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾ [ سورة البقرة : ٢٩ ] ، وقال : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ ﴾

=

وأما الأرض فاختلف فيها :

فذهب عامة العلماء[١] ، وهو **الصحيح** ، إلى أنهن سبع لهذه الآية ، وذلك بتفسير المِثْلِيَّةِ بِأَنَّهَا المِثْلِيَّةُ فِي الخَلْق والعَدَد[٢] ، وأَيَّدُوا ذلك بأحاديث كثيرة ، منها : الحديث

---

=

وانظر : تفسير ابن عطية ( ٤٤/١٦ ) ، والبحر ( ٢٨٧/٨ ) .

(٣) سبق ذكر بعض رواياته في تفسير سورة مريم .

(١) روي عن ابن عباس كما سيأتي ، وأخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين ( ١٤٢/١ ) ( ٤٢٩/١ ت. البلوشي ) ، وابن جرير ( ١٥٣/٢٨ ) ، وعبد بن حميد ( كما في تفسير ابن كثير ) كلهم من طريق جعفر والد خطاب عن سعيد عن ابن عباس . وسيأتي طريق أبي الضحى عن ابن عباس ، وهي تشهد لهذا المعنى وهي صحيحة عنه .

ورواه ابن جرير ( ١٥٣/٢٨ ) عن ابن مسعود ﷺ بإسناد حسن . ورواه آدم ( ٦٨٢/٢ ) عن مجاهد بإسناد حسن . وروي عن قتادة وكعب وابن جريج ( الدر : ٢٣٨/٦ - ٢٣٩ ) .

واختاره : السمرقندي ( ٣٧٧/٣ ) ، والماوردي ( ٣٦/٦ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣١٦/٤ ) ، والثعلبي ( ١٤٥/١٢/ب ) ، والسمعاني ( ٤٦٨/٥ ) ، والبغوي ( ٥٨/٨ ) ، وابن حزم في الفصل ( ٢٦٢/٢ ) ، وابن عطية ( ٤٤/١٦ ) ، وابن الجوزي ( ٢٩٩/٨ ) ، والقرطبي ( ١٧٤/١٨ ) ، والبيضاوي ( ١٣٨/٥ ) ، والنسفي ( ٢٦٨/٤ ) ، والخازن ( ١١٤/٧ ) ، وابن جزي ( ١٢٩/٧ ) ، والبقاعي ( ١٧٢/٢٠ ) ، وأبو السعود ( ٢٦٥/٨ ) ، والشوكاني ( ٢٤٥/٥ ) ، والألوسي ( ١٤٢/٢٨ ) ، والسعدي ( ٨٠٨ ) ، والشنقيطي كما في معارج الصعود ( ٤٨ ) ، وشيخ الإسلام كما في المجموع ( ٥٩٥/٦ ) ، والبخاري في صحيحه ( الفتح : ٣٣٨/٦ ) ، وابن حجر في شرحه ( ٣٣٨/٦ ) و ( ١٢٦/٥ ) .

وعزاه ابن عطية ( ٤٤/١٦ ) ، وأبو حيان ( ٢٨٧/٨ ) ، وعبد الباقي سلامة في مقال في ( مجلة كلية الشريعة بالأحساء ، عدد ٢ ص ٩٤ ) إلى الجمهور . وقال السمين ( ٣٣٣/٦ ) ، والألوسي ( ١٤٢/٢٨ و ١٤٤ ) : « إنه المشهور » . ونقل شيخ الإسلام كما في المجموع ( ٥٩٥/٦ ) عن أبي بكر الأنباري « نقل الإجماع على ذلك وأنه أراد به إجماع أهل الحديث والسنة » .

(٢) الظاهر تفسيرها بالخلق والعدد ، ذكره الشيخ خالد السبت في نقد المناهل ( ٨٩٣/٢ ) . وقال عبد الباقي سلامة في مجلة كلية الشريعة بالأحساء ( عدد ٢ ص ٩٦ ) : « وهو الذي تؤيده أحاديث كثيرة » . وقال المنصوري ( ٢٧٢/٥ ) : « في العدد أو في الإبداع والإتقان » . وقال الثعلبي ( ١٤٥/١٢/ب ) : « مثلهن في العدد » .

أما تفسيرها بالخلق فحسب فذكره الألوسي ( ١٤٤/٢٨ ) ، القاسمي ( ٢٠٩/١٦ ) عن بعض علماء الفلك. وَاسْتَدَلَّ بظاهر هذه الآية على أنهن سبع : ابن عطية ( ٤٤/١٦ ) ، وابن جزي ( ١٢٩/٤ ) ، والداودي

=

الصحيح المتواتر الذي ذكر ابن كثير ، والحديث القدسي : « لو أن السماوات السبع وعَامِرُهن غيري والأرضين السبع في كَفَّةٍ ، ولا إله إلا الله في كِفَّةٍ ، مَالَتْ بِهِنَّ لا إله إلا الله »[1] ، وغيره[2] .

---

=

كما في فتح الباري ( ٣٣٨/٦ ) ، والشنقيطي في معارج الصعود ( ٤٨ ) . وانظر : إكمال المعلم للقاضي عياض ( ٣١٩/٥ ) .

وذكر غير واحد أنه ليس في القرآن آية تدل على عدد الأرضين غير هذه ، منهم : السمعاني ( ٤٦٨/٥ ) ، والنسفي ( ٢٦٨/٤ ) ، وعبد الباقي سلامة في مجلة كلية الشريعة بالأحساء : عدد ٢ ص ٩٢ .

(١) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة ( ر٨٣٤ ، ١١٤١ ، ص ٤٨٢ ، ٦٠٨ ) ، وابن حبان ( ر٦٢١٨ ، ١٠٢/١٤ ) ، والحاكم ( ٥٢٨/١ ) ، وأبو نعيم ( ٣٢٨/٨ ) ، والطبراني في الدعاء ( ر١٤٨٠ ، ١٤٨١ ، ١٤٨٩/٣ ) ، والبيهقي في الأسماء والصفات ( ر١٨٥ ، ٢٥١/١ ) ، وأبو يعلى ( ر١٣٩٣ ، ٥٢٨/٢ ط. سليم ) ، والبغوي في شرح السنة ( ر١٢٧٣ ، ٥٤/٥ ) ، وغيرهم من طريق دَرَّاج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ به .

وهذا إسناد ضعيف - كما سبق - من أجل ضعف رواية دراج عن أبي الهيثم . وصحح إسناده الحافظ في الفتح ( ٢١١/١١ ) وغيره . وللحديث شواهد تدل على صحته ، انظرها في : الدر النضيد في تخريج كتاب التوحيد ( ص ١٨ - ٢٠ ) ، وتخريج أحاديث منتقدة في كتاب التوحيد ( ص ٧ - ١٣ ) .

(٢) مما يشهد لأن الأرضين سبع : بعض ألفاظ حديث خالد بن الوليد في دعاء الأرق : « اللهمَّ رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع ... » ، ولكنه ضعيف جداً . انظر : الدعاء للطبراني ( ١٣٠٨/٢ ) ، وسنن الترمذي ( ر٣٥٢٣ ، ٥٣٨/٥ ) ، والمجمع ( ١٣٤/١٠ ) . وقد استدلَّ به الألوسي ( ١٤٤/٢٨ ) .

ومنها حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : « ... هل تدرون ما الذي تحتكم ؟ ... » الحديث ، وفيه : « فإن تحتها أرضاً أخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة ، حتى عدَّ سبع أرضين بين كل أرضَيْن مسيرة خمسمائة سنة ... » ؛ وقد ذكر قبله ما بين كل سماء والتي تليها مسيرة خمسمائة سنة . والحديث ضعيف منقطع ، أخرجه الترمذي في كتاب التفسير ، باب سورة الحديد ( ر٣٢٩٨ ، ٤٠٣/٥ ) ، والإمام أحمد ( ٣٧٠/٢ ) ، وابن أبي حاتم والبزار كما في تفسير ابن كثير ( ٨/٨ ط ) ، والبيهقي في الأسماء والصفات ( ر٨٤٩ ، ٢٨٧/٢ ) ، وابن أبي عاصم في السنة ( ر٥٧٨ ، ٢٥٤/١ ) ، وابن الجوزي في العلل ( ١٢/١ ) ، وأبو الشيخ في العظمة ( ٥٦٠/٢ ) ، والجوزجاني في الأباطيل ( ٧٠/١ ) كلهم من طرق عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة ﷺ به . وقد عنعنه قتادة ، والحسن لم يسمع من أبي هريرة ، نبه على ذلك البيهقي في الأسماء ، والترمذي ، وابن الجوزي في العلل ، والجوزجاني ، وانظر : المراسيل ( ٤٣ ) ، وجامع التحصيل ( ١٦٢ ) . وقال الذهبي في العلو ( ص ٦٠ ) : « الحسن مدلس ، والمتن منكر » . ورواه ابن جرير ( ٢١٦/٢٧ ) عن قتادة من قوله بإسناد صحيح . قال ابن كثير : « ولعل هذا هو المحفوظ » .

=

بل ذهب بعض العلماء إلى أنها سَبْع بين كل واحدة والأُخْرَى خَلاء كالسماوات[١] ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية قال : « سبع أرضين ، في كل أرض نبي كنبيكم وآدم كآدمكم ... »[٢] .

وأما تفسير المثلية في الآية بالخلق أو الإبداع والقول بأنها أرض واحدة استدلالاً بعدم مجيء الأرض في القرآن إلا مُفْرَدَة ، فَقَلَّ مَنْ ذَهَبَ إليه[٣] ، وهو خلاف الظاهر من الآية وما جاء من السنة .

---

=

وللحديث شواهد من حديث العباس ، وحديث أبي ذر عند الإمام أحمد والبيهقي في الأسماء والصفات ، وابن أبي شيبة في العرش وغيرهم ، ولكنهما ضعيفان .

(١) رجحه ابن كثير في تأريخه ( ٤٧/١ ) لظاهر هذه الآية . وأحال في تفسيره هذه الآية على تفسير سورة الحديد ( ٣٢٤/٤ - ٣٢٥ م ) .

وذكر د/ عبد الباقي سلامة في بحث له في المسألة في مجلة كلية الشريعة بالأحساء ( عدد ٢ ، ص ٩٦ - ٩٧ ) أنه الظاهر ، وعزاه إلى الجمهور . وذكر الشيخ خالد السبت في نقد المناهل ( ٨٩٣/٢ ) أن الانفصال والتباين لا يدخل في دلالة الآية هنا ، وانظر : ( ٩٠٣/٢ ) . وانظر : فتح الباري ( ١٢٦/٥ ) و ( ٣٣٩/٦ ) .

(٢) رواه الحاكم ( ٤٩٣/٢ ) ، ومن طريقه البيهقي في الأسماء ( ر٨٣٢ ، ٢٦٨/٢ ) ، ورواه ابن جرير ( ١٥٣/٢٨ ) كلهم من طريق شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي الضحى عن ابن عباس به . وصححه الحافظ ابن حجر في الفتح ( ٣٣٨/٦ - ٣٣٩ ) ، وانظر : تعليقات على ما صححه الحاكم ووافقه الذهبي ( ٢٢٣ ) .

وأخرجه الحاكم ( ٤٩٣/٢ ) ، والبيهقي في الأسماء ( ر٨٣١ ، ٢٦٧/٢ ) كلاهما من طريق عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس ، وصححه البيهقي وقال : « وهو شاذ بمرة ، لا أعلم لأبي الضحى عليه متابعاً » . ونقل بعضه الحافظ في الفتح ( ٣٣٩/٦ ) ، والسيوطي في التدريب ( ٢٣٣/١ ) . قال ابن كثير في تأريخه ( ٢١/١ ) : « وهو محمول إن صح عنه على أنه أخذه عن الإسرائيليات » . وقد ذكر ابن قدامة في المنتخب من العلل للخلال ( ص ١٢٥ ) عن الإمام أحمد قوله في حديث شريك عن عطاء بن السائب : « ... هذا رواه شعبة عن عمرو بن مرة ... لا يذكر هذا ... وعطاء اختلط » وأنكر أبو عبد الله الحديث . وانظر : الدر ( ٢٣٨/٦ ) .

(٣) لم أر من اختاره غير الطاهر ( ٣٣٩/٢٨ ) ، وذكر فيه وجهين من التأويل - على هذا القول جوَّزَ في أحدهما أن تكون مثلها في الكروية .

وممن ذكر أن الأرض لم تجئ في القرآن إلا مفردة : ابن جني في الخاطريات ( ٤٠ ) ، والزركشي في البرهان =

وأما تفسير الأرضين السبع بسبعة أقاليم في الأرض فلم يذهب إليه أحد ، لكن جَوَّزَه بعضُ العلماء[١] ، ونحوه القول : إنها سَبْعُ سَيَّارَات[٢] ، وهما ضعيفان لمخالفتهما ظاهر الآية والحديث[٣] ، والله تعالى أعلم .

---

=

( ٦/٤ ) ، وذكر الحكمة فيه ، واستدلَّ بذلك بعض علماء الفلك على أن الأرض واحدة ، قاله القاسمي ( ٢٠٨/١٦ - ٢٠٩ ) وسكت عنه . واستدلَّ به الطاهر ( ٣٣٩/٢٨ ) .

(١) لم أر من جوزه غير الطاهر ( ٣٤١/٢٨ ) ، ولم يذهب إليه أحد ، لكن قال النسفي في تفسير سورة الأنعام ( ٢/٢ ) : « والأرض وإن كانت سبعة عند الجمهور فليس بعضها فوق بعض ، بل بعضها موال لبعض » . ولم ينقله قولاً غير الكرماني ( ١٢٢٣/٢ ) ، وبيان الحق ( ٤١٢/٢ ) ، والنسفي ( ٢٦٨/٤ ) .
وفسر الطاهر هذا القول بسبع قطع واسعة من الأرض يفصل بينهما البحار ، وهي قارة آسيا وإفريقيا وأستراليا وأمريكا الشمالية والجنوبية وإيرلندا والقارة القطبية . ونحوه في عمدة القاري ( ١١١/١٥ ) .
وقال الرازي ( ٤٠/٣٠ ) في هذا القول : « لاَ بُعْدَ فيه » .

(٢) فسره بذلك الزرقاني في المناهل ( ٢٥٦/٢ - ٢٥٧ ) ، ورده عليه الشيخ خالد السبت في دراسته التقويمية ( ٨٩٠/٢ - ٩٠٣ ) بأنه تحريف .

(٣) قال الألوسي ( ١٤٤/٢٨ ) : « ولا أظنه شيئاً ، لأن المتبادر اعتبار انفصال أرض عن أرض انفصالاً حقيقيا في المثلية » . ونقل الحافظ في الفتح ( ١٢٦/٥ ) عن ابن التين ردَّه بحديث « من ظلم قيد شبر ... » ، وانظر عمدة القاري ( ١١١/١٥ ) .

# سورة التحريم : ( ١ )

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ في سبب نزول صَدْرِ هذه السُّورةِ ثلاثة أقوالٍ :

**الأول** : أنها نزلت في تَحْرِيم الرسول ﷺ أَمَته مَارِية .

رواه النسائي عن أنس ﷺ[2] ، والهَيْثَم بن كُلَيْب عن عمر ﷺ[3] أخرجه الضياء وصححه ابن كثير ، ورواه العوفي عن ابن عباس[4] رضي الله عنهما ، رواه ابن جرير عن

---

(١) سورة التحريم : ( ١ ) .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى ( التفسير : ر٦٢٧ ، ٤٤٩/٢ ) ، والعِشْرة ( ر٢١ ص ٥٠ ) ، وفي المجتبى في كتاب عشرة النساء ، باب الغيرة ( ٧١/٧ ) ، والحاكم ( ٤٩٣/٢ ) ، والضياء ( ر١٦٩٤ - ١٦٩٥ ، ٦٩/٥ - ٧٠ ) كلهم من طريق ثابت عن أنس ، وإسناده صحيح . وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وصححه السيوطي في اللباب ( ر١١٩٧ ، ١٠٥٣/٢ ق ) .

قال الحافظ في الفتح ( ٢٨٨/٩ ) : « وهذا أصح طرق هذا السبب » ، وصححه الألباني في صحيح النسائي ( ر٣٦٩٥ ، ٨٣١/٣ ) .

وزاد في الدر ( ٢٣٩/٦ ) عزوه إلى ابن مردويه .

(٣) ليس مسند عمر من الجزء الذي طبع من الكتاب ، ولكن نقله عنه ابن كثير ، ومن طريقه رواه الضياء ( ر١٨٩ ، ٢٩٩/١ - ٣٠٠ ) . وإسناده صحيح ، وصححه الحافظ ابن كثير .

ورواه ابن جرير ( ١٥٨/٢٨ ) ، والواحدي في الأسباب ( ٣٤٨ ) من طريقين آخرين .

وذكره الجصاص ( ٣٦٢/٥ ) بإسناد ابن جرير .

(٤) أخرجه البزار ( كشف الأستار : ر٢٢٧٤ ، ٧٦/٣ ) ، والطبراني في الكبير ( ر١١١٣٠ ، ٨٦/١١ ) من طريق إسرائيل عن مسلم عن مجاهد عنه ، وإسناده صحيح إن كان مسلم هو البطين ، وأما إن كان مسلم بن كيسان فضعيف ، وكلاهما يروي عن مجاهد وعنهما إسرائيل . وصححه الهيثمي (١٢٦/٧) ، والسيوطي في اللباب ( ٢١٧ ) ، والدر ( ٢٣٩/٦ ) ، وعنه الشوكاني ( ٢٤٩/٥ ) . وصححه الألوسي ( ١٤٦/٢٨ ) .

وأخرجه البزار ( كشف الأستار : ر٢٢٧٥ ، ٧٦/٣ ) من طريق قيس عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . وإسناده حسن .

وأخرجه ابن جرير ( ١٥٧/٢٨ ) من طريق العوفيين ، وإسناده ضعيف كما سبق .

ورواه الطبراني ( ر١٢٦٤٠ ، ١١٧/١٢ ) من طريق الضحاك عنه ( ذكره بإسناده الزيلعي : ٥٩/٤ ) ، =

زيد بن أسلم[١] . وكذا قال غير واحد من السلف ، منهم : الضحاك[٢] ، والحسن[٣] ، وقتادة[٤] ، ومُقَاتل بن حَيَّان[٥] .

**الثاني** : أنها نزلت في الوَاهِبَة نفسها . رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس[٦] .

قال ابن كثير : « وهذا قول غريب » .

---

=

وهو إسناد منقطع ، كما سبق .

وأخرجه ابن سعد ( ١٤٩/٨ ) بإسناد فيه الواقدي وعلل أخرى . وقال ابن كثير « إسناده فيه نظر » .

ورواه الفراء ( ١٦٦/٣ ) من طريق الكلبي عن أبي صالح عنه ، وهو إسناد ضعيف جداً ، كما سبق .

(١) أخرجه ابن جرير ( ١٥٥/٢٨ ) مرسلاً بإسناد صحيح ( وفي المطبوع من ابن جرير خطأ في إسناده ، انظر صوابه في تفسير ابن كثير ومرويات مالك : ص ٣١٤ ) . وصحح إسناده الحافظ في الفتح ( ٢٨٨/٩ ) .

ورواه ابن سعد ( ١٥٠/٨ ) عن الواقدي عن مالك عنه ، والواقدي متروك ، كما سبق .

وذكره ابن كثير في تفسير هذه الآية من طريق ابنه عبد الرحمن ، وهو ضعيف ، كما سبق .

ولم يعزه في الدر ( ٢٤٠/٦ ) إلى غير ابن سعد .

(٢) رواه سعيد ( ١٨٢/٢/أ ) عن هشيم حدثنا عبيدة عن إبراهيم وجويبر عن الضحاك . وإسناده ضعيف ، فيه عبيدة بن معتب الضبي : ضعيف اختلط بأخرة ، قاله في التقريب ( ٦٥٥ ) . وانظر : التهذيب ( ٨٦/٧ - ٨٨ ) ، والجرح والتعديل ( ٩٤/٦ ) ، والتأريخ الكبير ( ١٢٧/٦ ) ، وضعفاء النسائي ( ٢١٣ ) ، والعقيلي ( ١٢٩/٣ ) ، والمجروحين ( ١٧٣/٢ ) ، والميزان ( ٤٢٢/٣ ) . وضعفه الحافظ في الفتح ( ٢٨٠/١٢ ) ، لكن فيه خطأ : « بن مغيث » .

ولم يعزه في الدر ( ٢٤٠/٦ ) إلى غير سعيد وابن المنذر .

ورواه ابن سعد ( ١٥٠/٨ ) عن الواقدي من طريق جويبر عن الضحاك ، وفيه الواقدي وجويبر : متروكان ، كما سبق .

ورواه ابن جرير ( ١٥٦/٢٨ ) ، ولم يسم شيخه .

(٣) لم أجده .

(٤) رواه ابن جرير ( ١٥٨/٢٨ ) بإسنادين أحدهما ضعيف والآخر صحيح .

وأخرجه ابن سعد ( ١٥٠/٨ ) عن الواقدي ، وسبق القول في تركه .

وعزاه في الدر ( ٢٤٠/٦ ) إلى عبد بن حميد عنه ، وإلى عبد الرزاق وعبد بن حميد عنه والشعبي .

(٥) لم أجده .

(٦) ذكر ابن كثير إسناده ، وهو ضعيف فيه حفص بن عمر العدني ، سبق القول في ضعفه ، قال السيوطي في اللباب ( ر ١٢٠٤ ، ١٠٥٩/٢ ق ) : « غريب ، وسنده ضعيف » ، وضعفه في الدر ( ٢٤١/٦ ) ، وعنه الشوكاني ( ٢٥٠/٥ ) . وضعف إسناده ابن العربي ( ١٨٤٥/٤ ) .

**الثالث** : أنها نزلت في تحريم العَسَل . رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها[١] ، ورَجَّحَه ابن كثير بقوله : « إنه الصحيح »[٢] .

## التعليق والإيضاح :

نزول هذه الآية في قِصَّة العَسَلِ أَصَحُّ إِسْنَادًا[٣] ، وهو قول عائشة صَاحِبَة القِصَّة الحَاضِرة للتنزيل[٤] فهو أولى ، وذَهَب إليه قليل من العلماء[٢] .

---

(١) رواه البخاري في كتاب الطلاق ، باب ﴿ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ ( ر٥٢٦٧ ، الفتح : ٢٨٧/٩ ) .
ومسلم في كتاب الطلاق ، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق ( ر١٤٧٤/٢٠ ، ١١٠٠/٢ - ١١٠١ ) من طريق ابن جريج أخبرني عطاء أنه سمع عبيد بن عمير يقول : سمعت عائشة رضي الله عنها « أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلاً ... » الحديث . وانظر أطرافه في البخاري في الفتح ( ٥٢٤/٨ ) .
ورواه البخاري ( الموضع السابق : ر٥٢٦٨ ، الفتح : ٢٨٧/٩ ) ، ومسلم ( الموضع السابق : ر١٤٧٤/٢١ ) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها ذكرت قصة تحريم العسل ، وفيه أنه ( شربه عند حفصة ، وأن عائشة وسودة وصفية تمالأن عليه . ولكن ليس في هذه الرواية أن الآية نزلت في ذلك بخلاف الرواية الأولى .
وانظر في ذلك وطرق حديث عائشة وشواهده : فتح الباري ( ٢٨٨/٩ - ٢٨٩ ) ، وسنن أبي داود ( ر٣٧١٥ ، ١٠٦/٤ ) ، وأسباب النزول للواحدي ( ٤٣٩ ) ، وجامع الأصول ( ١٩٧٠/٢ ) ، والطبراني ( ر١١٢٢٦ ، ١١٧/١١ ) ، والبغوي ( ١٦١/٨ ) ، وتفسير النسائي ( ر٦٢٨ ) ، وتفسير ابن العربي (١٨٤٥/٤) ، والمجمع ( ١٢٧/٧ ) ، وطبقات ابن سعد ( ١٣٦/٨ - ١٣٧ ) ، والدر المنثور (٢٣٩/٦) .

(٢) تفسير ابن كثير ( ١٥٨/٨ - ١٦٤ ط ) ، ( ١٨٥/٨ - ١٩٢ ش ) ، ( ٤١٢/٤ - ٤١٣ م ) ، ( ٣٣٧/٤ - ٣٣٩ ق ) ، ( ٥٠/٧ - ٥٦ ف ) ، ( ٣/٨/أ - ٥/ب ) .

(٣) قاله ابن المنذر في الاشراف ( ٤٢٠/٢ ) ، وابن قدامة في المغني ( ٤٦٦/١٣ - ٤٦٧ ) ، وابن العربي ( ١٨٤٦/٤ ) ، والقرطبي ( ١٧٩/١٨ ) ، والنووي في شرح مسلم ( ٧٦/١٠ - ٧٧ ) ، والمنتخب منه للحافظ ( ص ٥٥ ) ، والطاهر ( ٣٤٤/٢٨ ) ، كلهم رجحه بذلك .
وعزاه الموزعي ( ١١٩/٢ ) إلى أهل الحديث .

(٤) قاله ابن قدامة في المغني ( ٤٦٦/١٣ - ٤٦٧ ) ، وقد رُوِيَ عن غيرها : صَحَّ عن ابن عباس فيما أخرجه الطبراني ( ر١٢٢٦ ، ١١٧/١١ ) ، والواحدي في الأسباب ( ٤٤٠ ) . وحَسَّنَه الهيثمي في المجمع ( ١٣٠/٧ ) ، والسيوطي في اللباب ( ر١٢٠١ ، ١٠٥٦/٢ ق ) ، والدر ( ٢٣٩/٦ ) ، وعنه الشوكاني ( ٢٤٩/٥ ) .

وأما نزولها في تحريم مارية **فصحيح** أيضاً[١] ، وقد صَحَّ عن بعض الصحابة كعمر وأنس وابن عباس-رضي الله عنهم-ورُوِي عن غيرهم[٢] . وجاء مرسلاً عن كثير من التابعين وغيرهم[٣] . واستُدِلَّ له بقوله تعالى : ﴿ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾ ، وليس في ترك العَسَلِ رِضَاهُنَّ ، بل في تَرْكِ مَارِية . ولأن روايات شُرْب العَسَلِ ليس فيها أنَّه تركه ابتغاء رضاهن ، بل أَنَفَةً من رَائِحَتِه[٤] .

---

(١) ممن صَحَّحَه : السيوطي في الإكليل ( ٢١٣ ) ، وابن عطية ( ٤٨/١٦ ) ، والشنقيطي ( ٥٢٩/٦ ) ، والشوكاني ( ٢٥٠/٥ ) ، وقال الحافظ في الفتح ( ٥٢٥/٨ ) : « فهذه طرق يقوي بعضها بعضاً » .
وضَعَّفَه النووي في شرح مسلم ( ٧٦/١٠ - ٧٧ ) فقال : « ولم تأت قصة مارية في طريق صحيح » ، وعنه الحافظ في المنتخب منه ( ص ٥٥ ) ، وابن العربي ( ١٨٤٥/٤ ) . ونقله الموزعي ( ١١٢٠/٢ ) عن بعض أهل الحديث .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ( ر٢٣١٦ ، ١٣/٣ ) ، والعقيلي في الضعفاء ( ١٥٥/٤ ) ، وابن مردويه ( كما في الكاف : ١٧٥ ، والزيلعي : ٦٠/٤ ) من طريق موسى بن جعفر بن أبي كثير عن عمه عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبي سلمة عن أبي هريرة بالقصة ، وإسناده ضعيف . قاله السيوطي في الدر (٢٤٠/٦) ، واللباب ( ر١١٩٩ ، ١٠٥٤/٢ ق ) ، والهيثمي في المجمع ( ١٢٩/٧ - ١٣٠ ) ، والشوكاني ( ٢٥٠/٥ ) . وموسى وعمه مجهولان ، كما في الميزان ( ٣٢٦/٥ ) ، ولسان الميزان ( ١١٤/٦ ) . قال العقيلي ( ١٥٥/٤ ) : « لا يصح إسناده » .
وعزاه في الكاف ( ١٧٥ ) إلى الطبراني في عشرة النساء وابن مردويه . وجاء من حديث أم سلمة ، رواه ابن سعد ( ١٥١/٨ ) بإسناد فيه الواقدي ، وسبق القول في تركه .

(٣) منهم : مسروق ، رواه ابن أبي شيبة ( ٢٢٧/٥ ) ، وابن سعد ( ١٥٠/٨ ) ، وابن جرير ( ١٥٦/٢٨ ) ، وسعيد ( ١٨٢/٢/أ ) بإسناد صحيح . وصححه الحافظ في الفتح ( ٥٢٥/٨ ) .
والشعبي ، رواه عبد الرزاق ( ٣٠١/٢ ) بإسناد صحيح .
وقتادة ، رواه عبد الرزاق ( ٣٠١/٢ ) بإسناد صحيح .
وابن زيد ، رواه ابن جرير ( ١٥٦/٢٨ ) بإسناد صحيح .
ومحمد بن جبير بن مطعم ، وعروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد ، رواه عنهم ابن سعد ( ١٥٠/٨ - ١٥١ ) بأسانيد فيها الواقدي ، وسبق القول في تركه .
وعن أبي عثمان ، رواه ابن جرير ( ١٥٧/٢٨ ) بإسناد صحيح .
وعن بعض آل عمر ، رواه ابن أبي خيثمة ( الزيلعي : ٦١/٤ ) .

(٤) قاله الجصاص ( ٣٦٢/٥ ) ، والقاسمي ( ٢١٥/١٦ ) ، ولعله لذلك قال ابن عطية ( ١٤٨/١٦ ) : « إنه أوضح » .

وهذا القول هو **الأشهر**[١] ، وعليه الأكثرون[٢] .

وذهب بعض العلماء إلى الجمع بينهما بالقول باحتمال نزولها فيهما جميعاً فيكون لها سببان[٣] ، وهو **الظاهر** .

وأما القول بنزولها في الوَاهِبَة نفسها فليس بشيء و لم يَذْهَب إليه أحد وهو قول **شَاذٌّ ضَعِيْفٌ** في السَّنَد والمَعْنَى[٤] ، وليس رَدُّ الواهبة نفسها تحريماً لها[٥] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) قاله ابن جزي ( ١٣٠/٤ ) ، وقال البيهقي في المعرفة ( ٦٢/١١ ) : « إنه أشهر عند أهل التفسير » ، ونحوه قال الموزعي ( ١١١٩/٢ ) ، وقال الزجاج ( ١٩١/٥ ) : « إنه الأكثر في التفسير » .

(٢) وعزاه الواحدي في الوسيط ( ٣١٧/٤ ) ، والموزعي ( ١١٩/٢ ) إلى المفسرين .
وعزاه ابن الجوزي ( ٣٠٣/٨ ) ، والقرطبي ( ١٨٤/١٨ ) ، والشوكاني ( ٢٤٧/٥ ) إلى الأكثرين .
اختاره : الفراء ( ١٦٥/٣ ) ، والشافعي كما في معرفة السنن ( ٥٩/١١ و ٦٠ ) ، والجصاص ( ٣٦٢/٥ ) ، والسمرقندي ( ٣٧٨/٣ ) ، والواحدي في الوجيز ( ١١١/٢ ) ، والسمعاني ( ٤٧٠/٥ ) ، وابن عطية ( ٤٨/١٦ ) ، وبيان الحق ( ٤١٥/٢ ) ، وابن جماعة ( ٥١٢ ) ، وابن عسكر ( ٢٠٦ ) ، والبلنسي ( ٦٢٧/٢ ) ، والألوسي ( ١٤٦/٢٨ ) ، والقاسمي ( ٢١٥/١٦ ) .

(٣) ذهب إليه : الجصاص ( ٢٦٢/٥ ) مع ترجيح تحريم مارية ، والحافظ في الفتح ( ٥٢٥/٨ ) ، وعنه السيوطي في اللباب ( ١٠٥٧/٢ ق ) ، والبقاعي ( ١٨٠/٢٠ ) ، والشوكاني ( ٢٥٠/٥ ) وأطال في الجمع ، والشنقيطي ( ٥٢٩/٦ ) ( وانظر : قواعد التفسير : ٦٦/١ و ٨٣٠/٢ ) ، وهو ظاهر اختيار السعدي ( ٨٠٨ ) .
وذكر الأقوال الثلاثة الماوردي ( ٣٨/٦ ) وجوهاً ، وقال شيخ الإسلام ( ٢٧١/٣٥ و ٣٣٠ ) : « وسبب نزول الآية إما تحريمه العسل ، وإما تحريم مارية ، أو كلاهما » .
وذهب ابن جرير ( ١٥٨/٢٨ ) إلى أنه - صلى الله عليه وسلم - حرَّم على نفسه شيئاً كان قد أحله الله له ، وجائز أن يكون ذلك مارية ، أو شراباً من الأشربة ، أو غير ذلك .
وقد روي في بعض طرق حديث عمر نزولها في قضيتي العسل ومارية ، رواه الطبراني في الأوسط ( ر٨٧٦٤ ، ٣٢٣/٨ ) . وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث : صدوق كثير الغلط . انظر : التقريب ( ٥١/٥ ) ، والتهذيب ( ٢٥٦/٥ ) ، والتأريخ الكبير ( ١٢١/٥ ) ، والجرح والتعديل ( ٨٦/٥ ) ، وطبقات ابن سعد ( ٣٥٩/٧ ) ، والمجروحين ( ٤٠/٢ ) ، وهدي الساري ( ٤٣٤ ) ، وتأريخ بغداد ( ٤٧٨/٩ ) ، والسير ( ٤٠٥/١٠ ) .
وفيه وَجْهٌ آخر ، وهو أن تحمل رواية العسل على أن الآية تشملها لا أنها نزلت بسببها ، خَرَّجَه كذلك القاسمي ( ٢١٥/١٦ ) .

(٤) حكم بشذوذه السمعاني ( ٤٧١/٥ ) ، وضَعَّفَهُ سنداً ومعنى ابن العربي ( ١٨٤٥/٤ ) ، وقال القرطبي =

## سورة التحريم : ( ٥ )

قال تعالى : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في معنى قوله تعالى : ﴿ سَائِحَاتٍ ﴾ قولين :

**الأول** : صائمات . قاله أبو هريرة[٢] ، وعائشة[٣] ، وابن عباس ﷺ[٤] ، وعكرمة[٥] ، ومجاهد[٦] ، وسعيد بن جبير[٧] ، وعطاء[٨] ، ومحمد بن كعب[٩] ، وأبو عبدالرحمن السلمي[١٠] ، وأبو مالك[٩] ، وإبراهيم النخعي[٩] ، والحسن[١١] ، وقتادة[١٢] ،

---

=

( ١٧٩/١٨ ) : « إنه أضعف الأقوال » .

(٥) قاله ابن العربي ( ١٨٤٥/٤ ) ، ونحوه قال الشوكاني ( ٢٥٠/٥ ) .

(١) سورة التحريم : ( ٥ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ر١٧٢٨٨ ، ٥٠٣/١٤ ش ، ٣٧/١١ ) ( موضع براءة ) بإسناد صحيح .

(٣) روى ابن جرير ( ر١٧٣١٣ ، ٥٠٥/١٤ ش ، ٣٩/١١ ) ( موضع براءة ) عنها قالت : « سياحة هذه الأمة الصيام » . وإسناده ضعيف جداً ، فيه إبراهيم الخوزي ، سبق القول بتركه .

(٤) رواه ابن جرير ( ١٦٤/٢٨ ) من طريق العوفيين ، ورواه في موضع براءة من طرق كثيرة منها طريق علي بن أبي طلحة عنه ( ر١٧٣٠١ ، ٥٠٤/١٤ ش ، ٣٨/١١ ) قال : « كل ما ذكر الله في القرآن السياحة هم الصائمون » ، وإسناده حسن .

(٥) عزاه في الدر ( ٢٤٤/٦ ) إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) رواه ابن جرير ( ر١٧٢٩٩ - ١٧٣٠٠ ، ٥٠٣/١٤ ش ، ٣٨/١١ ) ( موضع براءة ) بإسناد حسن ، وآخر ضعيف فيه ابن وكيع .

(٧) رواه ابن جرير ( ر١٧٢٩٤ ، ٥٠٤/١٤ ش ، ٣٨/١١ ) بإسناد ضعيف ، فيه الحماني ، سبق القول في ضعفه .

(٨) في تفسيره ( ص ١٢٠ ) ، ولكن إسناده ضعيف ، فيه رشدين بن سعد : ضعيف ، كما سبق .
ورواه ابن جرير ( ر١٧٣٠٩ - ١٧٣١٠ ، ٥٠٥/١٤ ش ، ٣٨/١١ ) ( موضع براءة ) بإسناد حسن .

(٩) لم أجده .

(١٠) رواه ابن جرير ( ر١٧٢٩١ ، ٥٠٣/١٤ ش ، ٣٧/١١ ) من طريق شيخه محمد بن عمارة ، ولم أجد له ترجمة .

والضحاك[١] ، والربيع بن أنس[٩] ، والسدي[٩] ، وغيرهم[٢] .

وفيه حديث مرفوع ، ولفظه : « سِيَاحَة هذه الأمة الجهاد »[٣] .

---

=

(١١) رواه ابن جرير ( ر١٧٣٠٣ - ١٧٣٠٤ ، ١٤/٥٠٤ ش ، ١١/٣٨ ) بإسناد ضعيف فيه ابن حميد ، وآخر فيه سنيد

(١٢) رواه عبد الرزاق ( ٢/٣٠٢ ) بإسناد صحيح ، وابن جرير ( ٢٨/١٦٥ ) بإسناد صحيح . ورواه في موضع آخر براءة ( ر١٧٣١٢ ، ١٤/٥٠٥ ش ، ١١/٣٩ ) بإسناد حسن . وانظر : الدر ( ٦/٢٤٤ ) .

(١) رواه ابن جرير ( ٢٨/١٦٥ ) بإسناد ضعيف ، لم يسم الطبري شيخه ، ورواه في موضع براءة ( ر١٧٣٠٥ - ١٧٣٠٧ ، ١٤/٥٠٥ ش ، ١١/٣٨ ) من طرق عن جوبير عنه ، وسبق القول في ضعف جويبر .

ورواه أيضاً من الطريق التي يبهم فيها شيخه ( ر١٧٣٠٨ ، ١٤/٥٠٥ ش ، ١١/٣٨ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ر١٧٢٨٩ - ١٧٢٩٠ ، ١٤/٥٠٢ ش ، ١١/٣٧ ) ، والطبراني ( ر٩٠٩٥ ، ٩/٢٢٥ ) والإمام أحمد كما في العلل - رواية عبد الله ( ٦٢٧٥ ، ٥٨١/٢ ) ( كلهم في موضع براءة ) ، عن ابن مسعود بإسناد حسن .

وانظر : المجمع ( ٧/٣٤ - ٣٥ ) .

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد ، باب في النهي عن السياحة ( ٢٤٨٦ ، ٣/١٢ ) ، والحاكم ( ٢/٧٣ ) ، والطبراني في الكبير ( ٧٧٦٠ ، ٨/١٨٣ ) ، ومسند الشاميين ( ١٥٢٢ ، ٢/٣٧٢ ) ، والبيهقي في سننه ( ٩/١٦١ ) ، وفي الشعب ( ٣٩٢٢ ، ٨/١٥٦ ط. الهند ) ( ٤٢٢٦ ، ٤/١٤ ط. بيروت ) كلهم من طريق الهيثم بن حميد أخبرني العلاء بن الحارث عن القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة أن رجلاً قال : يا رسول الله ائذن لي في السياحة ، فقال رسول الله ﷺ : « إن سياحة أمتي : الجهاد في سبيل الله » .

وإسناده حسن ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي . وحسنه العلامة الألباني في صحيح سنن أبي داود ( ٢١٧٢ ) وصحيح الجامع ( ٢٠٨٩ ) ، وهامش المشكاة . ونقل المناوي في الفيض ( ٧٢٤ ، ١/٢٢٥ ) عن النووي والعراقي تجويد إسناده . وقد جوده النووي في رياض الصالحين (٤٦٩) .

وأخرجه الطبراني في الكبير ( ٧٧٠٨ ، ٨/١٦٨ ) من طريق عفير بن معدان عن سليم بن عامر عن أبي أمامة به . وإسناده ضعيف ، فيه عفير بن معدان وهو ضعيف ، كما في التقريب ( ٦٨٢ ) . وانظر : التأريخ الكبير ( ٧/٨١ ) ، والجرح والتعديل ( ٧/٣٦ ) ، والمجروحين ( ٢/١٩٨ ) ، وضعفاء النسائي ( ٢١٩ ) ، وابن الجوزي ( ٢/١٨٠ ) ، والميزان ( ٤/٣ ) ، والتهذيب ( ٧/٢٣٥ ) .

وله شاهد من حديث سعد بن مسعود أن عثمان بن مظعون أتى النبي ﷺ فقال ... يا رسول الله ايذن لنا في السياحة ، فقال : « إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله ... » أخرجه ابن المبارك في الزهد ( ٨٤٥ ، ص ٢٩٠ ) ، والبغوي في شرح السنة ( ٤٨٤ ، ٢/٣٧٠ ) . وإسناده ضعيف ، لأنه من طريق رشدين بن سعد عن ابن أنعم عن سعد وفيه رشدين : ضعيف ، كما سبق . وابن أنعم ، وهو عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي : ضعيف في حفظه ، كما في التقريب ( ٥٧٨ ) . وانظر : التأريخ الكبير ( ٥/٢٨٣ ) ، والجرح

=

**الثاني** : مهاجرات . قاله زيد بن أسلم[١] ، وابنه عبد الرحمن[٢] .

قال ابن كثير : « والقَوْل الأَوَّلُ أَوْلَىَ ، والله أعلم »[٣] .

## التعليق والإيضاح :

السِّيَاحَةُ : الذَّهَاب في الأرض ، من سَاحَ الماء يَسِيْح : إذا جَرَى وانبسط من غير نِهَايَةٍ وَلاَ حَدٍّ[٤] .

وقد جاء الوصف به في القرآن لجماعة الذكور بقوله تعالى : ﴿ السَّٰٓئِحُونَ ﴾[٥] ، ولجماعة الإناث في هذه الآية .

ورُوِيَ عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً في تفسيره « أنهم الصائمون »[٦] ، وإسناده ضعيف ، والأَصَحُّ المُرْسَل[٧] . ولكنه صحَّ عن بعض الصحابة كأبي هريرة وابن عباس

---

=

والتعديل ( ٢٣٤/٥ ) ، والمجروحين ( ٥٠/٢ ) ، وضعفاء البخاري ( ٧٤ ) ، والنسائي ( ٢٠٦ ) ، وابن الجوزي ( ٩٤/٢ ) ، والميزان ( ٢٧٥/٣ ) ، والعلل للإمام أحمد رواية المروذي ( ١٢٠ - ١٢١ ) ، والتهذيب ( ١٧٣/٦ ) .

(١) رواه ابن جرير ( ١٦٥/٢٨ ) بإسناد حسن .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٦٥/٢٨ ) بإسناد صحيح .

(٣) تفسير ابن كثير ( ١٦٥/٨ ط ) ، ( ١٩٣/٨ ش ) ، ( ٤١٦/٤ م ) ، ( ٣٤١/٤ ق ) ، ( ٧/٧ ف ) ، ( ٧/٨/ب ) .

وذكر هذه الآية ورَجَّحَه في موضع التوبة ( ٤٠٦/٢ ط ) . وانظر : ترجيحات الحافظ ابن كثير رحمه الله لمعاني الآيات في تفسيره من أول القرآن إلى آخر سورة التوبة (١١٧٧/٢) .

(٤) المفردات ( ٢٤٦ ) ، والعمدة ( ٢٧٩/٢ ) ، واللسان ( ٤٩٢/٢ ) .

(٥) سورة التوبة : ( ١١٢ ) .

(٦) رواه ابن جرير ( ر١٧٢٨٧ ، ٥٠٣/١٤ ش ، ٣٧/١١ ) ، وابن عدي في الكامل ( ٦٣٨/٢ ) ، والعقيلي في الضعفاء ( ٣١٧/١ ) كلهم من طريق محمد بن عبد اله بن بزيع ثنا حكيم بن خذام ( وفي الطبري بطبعتيه خطأ : بن حزام ) ثنا سليمان الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً . وإسناده ضعيف ، فيه حكيم بن خذام : ضعيف . انظر : التأريخ الكبير ( ١٨/٣ ) ، والجرح والتعديل ( ٢٠٣/٣ ) ، والمجروحين ( ٢٤٧/١ ) ، وضعفاء النسائي ( ١٦٦ ) ، والكامل ( ٦٣٧/٢ ) ، والعقيلي ( ٣١٧/١ ) ، والميزان ( ١٠٨/٢ ) ، ولسانه ( وفيه بن حزام : خطأ : ٣٤٢/٢ ) . قال ابن عدي : لا أعلم أحداً رفع هذا

=

وابن مسعود ﷺ ، وعليه ما يُشْبِه إجماع العلماء في تفسير الآيتين[1] ، وكَأَنَّ وَجْهَهُ من جِهَةِ اللغَة : التَّشَابُه بين السَّيّاحة في الأرض والصِّيَام في البُعْد عن الطَّعَام والشَّهَوَات[2] .

---

=

الحديث عن الأعمش غير حكيم بن حذام .

وروي من طريق سفيان عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير عن أبي هريرة مرفوعاً ، أخرجه الحاكم ( ٣٣٥/٢ ) ، ومن طريقه البيهقي في الشعب ( ر٣٣٠٣ ، ١٨٢/٧ ط. الهند ) ( ر٣٥٧٨ ، ٢٩٣/٣ ط. بيروت ) بإسناد ضعيف . فيه الجنيد بن حكيم بن الجنيد الرقاق ، قال الدارقطني : « ليس بالقوي » . انظر : تأريخ بغداد ( ٢٤١/٧ ) ، والميزان ( ٤٢٥/١ ) ، ولسانه ( ١٤١/٢ ) . وضعفه الشيخ الألباني من رواية الحاكم في ضعيف الجامع ( ٣٣٣٠ ، ص ٤٨٩ ) وأحال على الضعيفة (٣٧٢٩) .

ورواه سعيد بن منصور ( ١٨٢/٢/ب ) ، ومسدد ( كما في المطالب : ر٣٦٣٥ ، ١٢٢/٤ ) كلاهما عن سفيان عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير : سئل رسول الله ( عن ﴿ السَّائِحُونَ ﴾ فقال : « هم الصائمون » . قال ابن كثير ( ٤٠٧/٢ م ) : « وهذا مرسل جيد » ، وقال الحافظ في المطالب : « هذا مرسل صحيح الإسناد » .

ورواه البيهقي ( ٣٠٥/٤ ) من طريق سفيان به .

ورواه ابن جرير ( ر١٧٢٨٥ - ١٧٢٨٦ ، ٥٠٢/١٤ ) من طريق سفيان عن عمرو بن الحارث ( هكذا ) عن عمرو بن عبيد به .

(٧) رجحه ابن كثير في موضع التوبة ( ٤٠٧/٢ م ) .

وكذلك حديث عبيد الصحيح مرسل قال الحاكم : « إن من أرسله أكثر أصحاب ابن عيينة ، ولم يذكروا فيه أبا هريرة في إسناده » ، ونحوه قال البيهقي في الشعب . وانظر : المغني عن حمل الأسفار للعراقي ( ٢١٧/١ ) .

(١) أما الموضع الأول فانظر فيه : ترجيحات الحافظ ابن كثير ( سورة التوبة : ١١٧٩/٢ ) .

وأما هذا الموضع فاختاره : الفراء ( ١٦٧/٣ ) ، وأبو عبيدة ( ٢٦١/٢ ) ، وابن اليزيدي ( ١٨٢ ) ، وابن قتيبة ( ٤٧٢ ) ، والسجستاني (٢٧١) ، والسمرقندي ( ٣٨١/٣ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٢٧٢ ) ، وفي العمدة ( ٣٠٧ ) ، والواحدي في الوجيز ( ١١١٣/٢ ) ، والسمعاني ( ٤٧٥/٥ ) ، والزمخشري ( ١١٥/٤ ) ، والرازي ( ٤٥/٣٠ ) ، والقرطبي ( ١٩٣/١٨ ) ، والخازن ( ١٢١/٧ ) ، وابن جزي (١٣٢/٤) ، والماوردي ( ٢٣٧ ) ، وأبو حيان ( ٢٩١/٨ ) ، وغريبه ( ١٥٦ ) ، والخزرجي ( ٧١٧/٢ ) ، وابن الملقن ( ٤٧٨ ) ، والبقاعي ( ١٩٥/٤٠ ) ، والشوكاني ( ٢٤٩/٥ ) ، والألوسي ( ١٥٥/٢٨ ) ، والمنصوري ( ٢٧٦/٥ ) ، والرَّاغب ( ٢٤٦ ) ، والفيروزآبادي في البصائر ( ٢٧١/٣ ) .

وعزاه ابن الجوزي ( ٣١٢/٨ ) إلى الجمهور .

(٢) قاله الفراء ( ١٦٧/٣ ) ، وابن قتيبة ( ٤٧٢ ) ، والزجاج ( ١٩٤/٥ ) ، والسمرقندي ( ٣٨١/٣ ) ،

=

ولا يَبْعُدُ حَمْل السِّيَاحة في الموضعين على السِّيَاحَة في الأرض للنظر في عَوَاقِب المكَذِّبين ، فذلك معنى صحيح جاءت به كثير من الآيات[١] . وهو **الظاهر والحقيقة** في هذا اللفظ . وتدخل سِيَاحَة النِّسَاءِ في هذا المعنى بِقُيُودِ النصوص الأخرى في سَفَرِهِن[٢] ، والله تعالى أعلم .

---

=

والواحدي في الوسيط ( ٣٢١/٤ ) ، والبغوي ( ١٦٨/٨ ) .

(١) سورة يوسف : ( ١٠٩ ) ، والحج : ( ٤٦ ) ، والروم : ( ٩ ) و ( ٤٢ ) ، وفاطر : ( ٤٤ ) ، وغافر : ( ٢١ ) و ( ٨٢ ) ، ومحمد : ( ١٠ ) ، وآل عمران : ( ١٣٧ ) ، والأنعام : ( ١١ ) ، والنحل : (٣٦) ، والنمل : ( ٦٩ ) ، والعنكبوت : ( ٢٠ ) .

(٢) هذا مجمل اختيار القاسمي ( ٢٢٤/١٦ - ٢٢٦ ) . ولم أر حمل هذا اللفظ على حقيقته لغيره ، بل ولم أر قولاً في هذه الآية سوى أنهن الصائمات إلا القول إنهن المهاجرات : اختاره الطاهر ( ٣٦١/٢٨ ) ، وقال الماوردي ( ٤٢/٦ ) : « لأنهن بسفر الهجرة سائحات » . وذكرهما بعض العلماء وجهين ، منهم : الماوردي ( ٤٢/٦ ) ، والبيضاوي ( ١٣٩/٥ ) ، والنسفي ( ٢٧٠/٤ ) ، وأبو السعود ( ٢٦٨/٨ ) .

# سورة الملك : ( ٣ )

قال تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير قوله تعالى : ﴿ طِبَاقًا ﴾ الخلاف : هَل هُنَّ مُتَوَاصِلَاتٍ أَوْ مُتَفَاصِلات بينهن خَلاء ؟ وقال : « فيه قولان ، أصحهما الثاني كما دل على ذلك حديث الإسراء وغيره »[٢] .

## التعليق والإيضاح :

طِبَاق : معناه مُطْبِق بعضها على بعض[٣] ، وهو نعت لسبع ، جمع طبقة أو جمع طبق[٤] .

ولا تَدُلُ الآيةُ على كُلٍّ من القولين ، ولكن دَلَّ حديث الإسراء[٥] على أن بينهن خلاء ، وصح عن بعض الصحابة ﷺ[٦] و غيرهم[٧] .

---

(١) سورة الملك : ( ٣ ) .

(٢) تفسير ابن كثير ( ١٧٦/٨ ط ) ، ( ٢٠٣/٨ ش ) ، ( ٤٢٢/٤ م ) ، ( ٣٤٦/٤ ق ) ، ( ٦٨/٧ - ٦٩ ف ) ، ( ١٣/٨/أ ) .

(٣) قاله الزجاج (١٩٨/٥) ، والسمرقندي (٣٨٦/٣) ، والثعلبي (١٥٥/١٢/ب) ، والواحدي في الوسيط (٣٢٦/٤) ، والوجيز (١١١٧/٢) ، والبغوي (١٧٦/٨) ، وابن عطية (٦٠/١٦) ، وابن الجوزي (٣١٩/٨) ، وابن جرير (٢/٢٩) ، والقرطبي (٢٠٨/١٨) ، والخازن (١٢٥/٧) ، وابن جُزَي (١٣٤/٤) ، وأبو السعود ( ٣/٩ ) ، والألوسي ( ٦/٢٩ ) ، والطاهر ( ١٦/٢٩ ) ، والمنصوري ( ٢٨٢/٥ ) .
وانظر : المفردات ( ٣٠١ ) ، والعمدة ( ٤٥٧/٢ ) .

(٤) مشكل إعراب القرآن لمكي ( ٧٤٥ ) ، والكرماني ( ١٢٣٠/٢ ) ، وبيان الحق ( ٤١٧/٢ ) ، والبيان ( ٤٥٠/٢ ) ، والفريد ( ٤٩٥/٤ ) ، والتبيان ( ١٢٣٢/٢ ) ، والبيضاوي ( ١٤١/٥ ) ، والنسفي ( ٢٧٤/٤ ) ، وابن جُزَي ( ١٣٤/٤ ) ، وأبو حيان ( ٢٩٨/٨ ) ، والسمين ( ٣٤٠/٦ ) ، والقرطبي ( ٢٥٧/٥ ) ، والألوسي ( ٦/٢٩ ) ، والطاهر ( ١٦/٢٩ ) .

(٥) سبق في تفسير سورة مريم ( ٥٨ ) .
واستدل به الإمام ابن كثير ، ونص على اختيار تفاصلهما : السمعاني ( ٧/٦ ) ، والسعدي ( ٨١٠ ) .

=

وزعم بعض متقدمي الفلاسفة ووافقهم بعض الإسلاميين أنهن متواصلات ، وهو مخالف للأحاديث الصحيحة[1] ، والله تعالى أعلم .

---

=

وله شواهد أخرى ، انظر : فتح الباري ( ٣٣٩/٦ ) ، وتأريخ ابن كثير ( ٤٧/٤ - ٤٨ ط. الكتب ) ، وإتحاف السادة ( ٢١٤/١١ ) ، والعلل المتناهية ( ٨/١ ) ، وتذكرة الموضوعات ( ١٣ ) ، والفوائد المجموعة ( ٤٥٠ ) ، وتفسير ابن كثير ( ٢٢١/٨ ط ) .

وقد سبق من شواهده ( في تفسير سورة الطلاق : ١٢ ) حديث أبي هريرة ، ففيه أن بين كل سماء وما بعدها خمسمائة عام ، ولكنه ضعيف .

(٦) منهم : ابن مسعود ، رواه ابن خزيمة في التوحيد ( ر١٤٩ ، ٢٤٢/١ ) و ( ر١٥٠ ، ٢٤٤/١ ) ، والبيهقي في الأسماء والصفات ( ر٨٥١ ، ٢٩٠/٢ ) ، والدارمي في الرد على الجهمية ( ر٨١ ، ص ٥٥ ) ، والرد علي المريسي ( ٨٣ ، ٩٠ ، ١٠٥ ) ، وأبو الشيخ في العظمة ( ٢٧٩ ، ٦٨٨/٢ ) ، وابن عبد البر في التمهيد ( ١٣٩/٧ ) من طرق عن حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن ابن مسعود « بين سماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام ، وبين كل سماء خمسمائة عام ... » الأثر . وإسناده حسن . وله طرق أخرى عن ابن مسعود ، ذكره الحافظ الذهبي في العلو ( ٦٣ ، ٦٤ ) وقال : « إسناده صحيح » .

(٧) رواه أبو الشيخ في العظمة ( ٥٥١ ، ١٠٣٣/٣ ) بإسناد صحيح عن الحسن قال في هذه الآية : « بعضهم فوق بعض ، بين كل سماء خلق وأمر » .

(١) ذكره الألوسي ( ٦/٢٩ ) .

## سورة الملك : ( ١٤ )

قال تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير الاسم الموصول ﴿ مَنْ ﴾ قولين :

**الأول** : ألا يعلم الخالق .

**الثاني** : ألا يعلم الله مخلوقه .

قال ابن كثير : « والأول أولى لقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ »[٢] .

### التعليق والإيضاح :

على الأول ﴿ مَنْ ﴾ فاعل ﴿ يَعْلَمُ ﴾ ، والمراد به الخالق ، والمفعول متروك ، والتقدير : ألا يعلم الخالق سركم وجهركم ، واسْتَدَلَ له ابن كثير بالسِّيَاق لقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[٣] ، وعليه كثير من العلماء[٤] ، وهو **الأرجح** .

---

(١) سورة الملك : ( ١٤ ) .

(٢) تفسير ابن كثير ( ١٧٩/٨ ط ) ، ( ٢٠٦/٨ ش ) ، ( ٤٢٤/٤ م ) ، ( ٣٤٧/٤ ق ) ، ( ٧١/٧ ف ) ، ( ١٤/٨/ب ) .

(٣) تفسير ابن كثير ، وعنه قواعد الترجيح ( ٣٠٤/١ ) في قاعدة « القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه » ( ٢٩٩/١ - ٣١١ ) .

(٤) منهم : النحاس في الإعراب ( ٤٧٠/٤ ) ، والسمرقندي ( ٣٨٧/٣ ) ، ومكي في مشكل الإعراب ( ٧٤٥/٢ ) ، وابن الأنباري في البيان ( ٤٥١/٢ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣٢٩/٤ ) ، والوجيز ( ١١١٨/٢ ) ، والسمعاني ( ١١/٦ ) ، والكرماني ( ١٢٣٢/٢ ) ، والبغوي ( ١٧٨/٨ ) ، والعكبري ( ١٢٣٢/٢ ) ، والخازن ( ١٢٦/٧ ) ، والجعفري في التحجيل ( ١٣٢/١ ، ٣٧٠ ) و ( ٥٧٢/٢ ) ، وابن الجوزي ( ٣٢١/٨ ) ، والرازي ( ٦٨/٣٠ ) ، والقرطبي ( ٢١٤/١٨ ) ، والبيضاوي ( ١٤٢/٥ ) ، والنسفي ( ٢٧/٤ ) ، وابن جزي ( ١٣٥/٤ ) ، والألوسي ( ١٤/٢٩ ) ، والبقاعي ( ٢٤٣/٢٠ ) ، والشوكاني ( ٢٦٠/٥ ) ، والقاسمي ( ٢٤٤/١٦ ) ، والسعدي ( ٨١٢ ) ، والمنصوري ( ٢٨٦/٥ ) .
وعزاه السمين ( ٣٤٤/٦ ) إلى الجمهور .

وأما على الثاني فـ﴿ مَنْ ﴾ اسم موصول في محل نصب مفعول به ، والفاعل متروك الذكر يعود على الله تعالى ، والمعنى : ألا يعلم الله من خلقهم ، وهو محتمل ، وإليه مَيْل بعض المعتزلة ، وقد رُدَّ عليهم[1] ، والله تعالى أعلم .

(١) جعله النحاس في الإعراب ( ٤/٤٧٠ ) من توهم الضعيف في العربية وردَّه بأن لو كان كذلك لكانت ( ألا يعلم ما خلق ) ، لأنه راجع إلى ﴿ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ ، وبنحوه ردَّه ابن جزي ( ٤/١٣٥ ) .
وانظر في ردِّه : مشكل إعراب القرآن ( ٢/٧٤٦ ) ، وابن عطية ( ١٦/٦٦ ) ، والدرء ( ٩/٣٩١ ) و ( ١٠/١١٤ و ١٢٤ ) . وتعقب السمين مكيا ( ٦/٣٤٤ ) .
وَرَجَّح هذا الوجه : أبو حيان ( ٨/٣٠٠ ) ، وتعقبه السمين ( ٦/٢٤٣ ) بعزوه إلى أهل الزيغ .
وجَوَّز هذا الوجه البقاعي ( ٢٠/٢٤٣ ) ، والزمخشري ( ٤/١٢٣ ) ، والرازي ( ٣٠/٦٨ ) ، والطاهر ( ٢٩/٣٠ ) .
وذكرهما وجهين : الهمداني في الفريد في إعراب القرآن المجيد ( ٤/٤٩٧ ) .
وذكرهما دون ترجيح : ابن القيم في الصواعق ( ٢/٤٩١ ) ، وشفاء العليل ( ٥٥ ) .

# سورة القلم : ( ١ - ٢ )

قال تعالى : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير ﴿ ٱلْقَلَمِ ﴾ ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنه جِنْسُ القَلَمِ الذي يُكْتَبُ به . ولهذا قال : ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ .

**الثاني** : أنه القَلَمُ الذي أَجْرَاه الله بالقَدَرِ حين كَتَبَ اللَّوْحَ المحفوظ .

**الثالث** : أنه القَلَمُ الذي كُتِبَ به الذِّكر . قاله ابن أبي نجيح عن مجاهد[٢] .

وَرَجَّحَ الإمام ابن كثير الأول بقوله : « إنه الظاهر »[٣] .

## التعليق والإيضاح :

القَلَمُ المُقْسَمُ به في الآية مُجْمَلٌ غير مُبَيَّنٍ ، فمن قال[٤] : إنه جِنْسُ القَلَمِ الذي يُكْتَبُ به أَرَادَ به مُنَاسَبَتَه لقوله تعالى : ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[٥] ، وهو المُنَاسِب لقوله تعالى في هذه الآية : ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾[٥] . وهو الذي يقتضيه حال المشركين المقصودين بالخطاب الذين لا يعرفون إلا القلم الذي هو آلَةُ الكتابة عند أهل الكتاب ومَنْ يَعْرِفُ الكتابة من العَرَب[٦] . وهو **الأَصَحُّ** لعدم تخصيصه ، وليشمل قلم اللوح المحفوظ[٧] .

---

(١) سورة القلم : ( ١ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٧/٢٩ ) بإسناد صحيح عنه .

(٣) تفسير ابن كثير ( ١٨٧/٨ ط ) ، ( ٢١٢/٨ - ٢١٣ ش ) ، ( ٤٢٨/٤ م ) ، ( ٣٥١/٤ ق ) ، ( ٧٩/٧ ف ) ، ( ١٧/٨/أ - ب ) .

(٤) اختاره:ابن القيم في التبيان ( ١٢٨ ) ، والشوكاني ( ٢٦٥/٥ ) ، والقاسمي ( ٢٥٢/١٦ ) ، والسعدي ( ٨١٣ ) ، والمنصوري ( ٢٩٣/٥ ) ، والطاهر ( ٦٠/٢٩ ) .

واستدل بالآية:ابن فارس في الصاحبي ( ١٠ ) ، وعنه السيوطي في المزهر ( ٣٤٣/٢ ) ، وصديق خان في البلغة ( ٢٨٦ ) على أن الخط توقيف .

(٥) سورة العلق : ( ٣ - ٥ ) . واستدل بذلك : ابن كثير ، والطاهر ( ٦٠/٢٩ ) .

(٦) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ( ٦٠/٢٩ ) .

(٧) ذكرها وجوهاً : الماوردي ( ٦٠/٦ ) ، والنسفي ( ٢٧٩/٤ ) .

وأما من قال[١] : إنه الذي كتب به اللوح المحفوظ فَيَدُل له حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً : « أول شيء خلق الله القلم ... » الحديث ، وفيه : فذلك قوله تعالى : ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾[٢] . وصَحَّ عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله موقوفاً[٣] . وأما القول بأنه القلم الذي كُتِبَ به الذِّكْرُ[٤] فَرَاجِعٌ إليه ، والله تعالى أعلم بالصواب .

---

(١) اختاره النحاس في الإعراب ( ٥/٥ ) ، وابن جرير ( ١٦/٢٩ ) ، والواحدي في الوجيز ( ١١٢٠/٢ ) ، وسعيد بن منصور ( ١٨٢/٢/ب ) ، والترمذي ( ٤٢٤/٥ ) ، والبيضاوي ( ١٤٣/٥ ) ، وابن الملقن ( ٤٨٤ ) ، والبقاعي ( ٢٨٥/٢٠ ) .

وعزاه الواحدي في الوسيط ( ٣٣٢/٤ ) إلى جماعة المفسرين ، وهو الظاهر من اختيار شيخ الإسلام ( المجموع : ٦٢/١٦ ، والدقائق : ١٤/٥ ، ولكبير : ٨٣/٦ ) .

(٢) رواه الآجري في الشريعة ( ر١٧٩ ، ٥١٣/١ ) ، وابن بطة ( القدر : ر١٣٦٤ ، ٣٣٥/١ ) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ( كما في تفسير ابن كثير ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣٣٣/٤ ) ، وابن عساكر في تأريخ دمشق ( ٤٩٢/١٧ المخطوط ) كلهم من طريق الحسن بن يحيى الخشني عن أبي عبد الله مولى بني أمية عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً . وفيه الحسن بن يحيى الخشني : صدوق كثير الغلط ، كما في التقريب ( ٢٤٤ ) . وانظر : التهذيب ( ٣٢٦/٢ ) .

ورواه ابن جرير ( ١٥/٢٩ - ١٦ ) عن قرة بن إياس قال : قال رسول الله ﷺ : « ﴿ نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ لوح من نور يجري بما هو كائن إلى يوم القيامة » . وإسناده ضعيف جداً ، فيه شيخ ابن جرير الحسن بن شبيب المكتب : ضعيف ، كما في اللسان ( ٢١٣/٢ ) ، وفيه فرات بن أبي الفرات : ضعيف ، كما في اللسان ( ٤٢٩/٤ ) ، وعلل أخرى .

(٣) رواه ابن بطة ( القدر : ر١٣٦٩ ، ٣٣٧/١ ) من طريق حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس به . ورواية حماد بن زيد عن عطاء صحيحة ، وله طرق أخرى كثيرة عن عطاء ، منها طريق ورقاء : أخرجه آدم ( ٦٨٧/٢ ) ، وطريق المحاربي ، وعبيدة : أخرجه الواحدي في الوسيط ( ٣٣٣/٤ ) ، وطريق محمد بن فضيل عنه : أخرجه الآجري ( ر١٨٢ ، ١٧/١ ) و ( ر٣٤٩ ، ٧٦٩/٢ ) ، وحماد بن سلمة عنه : أخرجه ابن بطة ( القدر : ر١٣٦٧ ، ٣٣٦/١ ) .

وله طريق أخرى عن ابن عباس : رواه عبد الرزاق ( ٣٠٧/٢ ) ، ومن طريقه ابن منده في التوحيد ( ر١٤ ، ٩٣/١ ) عن معمر والثوري عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس . وإسناده صحيح . وله طرق كثيرة عن الأعمش ، منها : عند ابن جرير ( ١٤/٢٩ ) طريق شعبة وشريك وسفيان ومحمد بن فضيل ووكيع ، وعند آدم ( ٦٨٧/٢ ) سليمان بن حيان كلهم عن الأعمش به .

ورواه ابن جرير ( ١٥/٢٩ ) من طريق معمر عن الأعمش عن ابن عباس به ، وهو منقطع .

(٤) اختاره : البغوي ( ١٨٧/٨ ) ، والخازن ( ١٢٩/٧ ) . وعزاه السمعاني ( ١٧/٦ ) إلى الأكثرين .

## سورة القلم : ( ٥ - ٦ )

قال تعالى : ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى الخلاف في معنى ﴿ الْمَفْتُونُ ﴾ على ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنه المجنون . قاله العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، ومجاهد[٣] ، وغيره[٤] .

**الثاني** : أن المعنى أيكم أولى بالشيطان . قاله قتادة[٥] ، وغيره[٦] .

قال ابن كثير : « ومعنى المفتون ظاهر ، أي : الذي قد افتتن عن الحق وضل عنه . وإنما أدخلت الباء في قوله : ﴿ بِأَيِّيكُمُ ﴾ لتدل على تضمين الفعل في قوله : ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴾ ، وتقديره : فستعلم وتعلمون أو فستخبر ويخبرون »[٧] .

### التعليق والإيضاح :

---

(١) سورة القلم : ( ٥ - ٦ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٢٠/٢٩ ) بلفظ : « بأيكم الجنون » ، وإسناده مسلسل بالضعفاء .
ووجهه ابن جرير على القول بالمصدر بزنة المفعول .

(٣) رواه ابن جرير ( ١٩/٢٩ ) بإسنادين ضعيفين - فيهما ابن حميد - بلفظ : « المجنون » .
وحمله ابن جرير على مجيء الباء بمعنى « في » ، وانظر : الدر ( ٢٥١/٦ ) .

(٤) روى ابن جرير ( ٢٠/٢٩ ) عن الضحاك : « يعني الجنون » . وإسناده ضعيف : لم يسم الطبري شيخه .
وحمله ابن جرير على المصدر بلفظ المفعول . وانظر : الدر ( ٢٥١/٦ ) .

(٥) رواه ابن جرير ( ٢٠/٢٩ ) ، وعبد الرزاق ( ٣٠٨/٢ ) بأسانيد صحيحة .
وحمله ابن جرير على القول بزيادة الباء . وانظر : الدر ( ٢٥١/٦ ) .

(٦) روى ابن جرير ( ٢٠/٢٩ ) عن مجاهد بإسناد صحيح قال : « الشيطان » .
وحمله ابن جرير على المصدر بلفظ المفعول . وانظر : الدر ( ٢٥١/٦ ) .
وعزاه شيخ الإسلام في تفسير آيات أشكلت ( ١٤٨/١ ) إلى ابن أبي حاتم وصحح إسناده .

(٧) تفسير ابن كثير ( ١٩٠/٨ ط ) ، ( ٢١٢/٨ ش ) ، ( ٤٣٠/٤ م ) ، ( ٣٥٢/٤ ق ) ، ( ٨١/٧ - ٨٢ ف ) ، ( ١٩/٨/ب ) .

ذهب جمهور العلماء إلى اتصال جملة ﴿ بِأَيِّيكُم ﴾ بجملة ﴿ فَسَتُبْصِرُ .. ﴾[١] ، ثم لهم فيه أربعة أقوال :

١ - أن تكون الباء زائدة ، والمعنى : أيكم المفتون[٢] . **وفيه نظر** ، لأن الزِّيَادَةَ خِلافُ الأَصْل[٣] .

٢ - أن يكون المفتون مَصْدَرَاً جاء على مَفْعُول ، كالمعقول والميسور ، فالمعنى : بأيكم الفتنة ، والباء للمُلاَبَسَة[٤] . **وفي صِحَّتِه نظر** ، ثم لو صَحَّ ففي اطِرَادِه نَظَر[٥] .

---

(١) عزاه إلى الجمهور : أبو حيان ( ٣٠٩/٨ ) ، وابن القيم في التبيان ( ١٣٦ ) . وذكره السمين ( ٣٥١/٦ ) وغيره .

(٢) ذكره أبو عبيدة ( ٢٦٤/٢ ) ، وابن قتيبة ( ٤٧٧ ) ، والزجاج ( ٢٠٤/٥ ) ، والسجستاني ( ٤١٤ ) ، والنحاس ( ٧/٥ ) ، والسمرقندي ( ٣٩٢/٣ ) ، والحدادي في المدخل ( ٣٤٢ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣٣٥/٤ ) ، والسمعاني ( ١٩/٦ ) ، والبغوي ( ١٩١/٨ ) ، وابن الأنباري ( ٤٥٣/٢ ) ، والرازي ( ٨٢/٣٠ ) ، والقرطبي ( ٢٢٩/١٨ ) ، والنسفي ( ٢٧٩/٤ ) ، وأبو حيان ( ٣٠٩/٨ ) ، والزركشي في البرهان ( ٨٤/٣ ) ، والأخفش في معانيه ( ٧١٢/٢ ) .

وجعله وجهاً أو جَوَّزه : ابن ريان في الروض ( ٥١١/٢ ) ، والبيضاوي ( ١٤٤/٥ ) ، وأبو السعود ( ١٢/٩ ) ، والعكبري ( ١٢٣٤/٢ ) ، والطاهر ( ٦٦/٢٩ ) .

واختاره : ابن الملقن ( ٤٨٤ ) ، والشوكاني ( ٢٦٦/٥ ) ، والألوسي ( ٢٥/٢٩ ) ، والقاسمي ( ٢٥٣/١٦ ) ، والمنصوري ( ٢٩٥/٥ ) .

(٣) رَدَّه الزجاج ( ٢٠٤/٥ ) فقال : « والباء في ﴿ بِأَيِّكُم ﴾ لا يجوز أن تكون لغواً ، وليس هذا جائزاً في العربية في قول أحد من أهلها » . وذكر الزركشي في البرهان ( ٨٤/٣ ) أن زيادتها قليلة ...

وضعف زيادتها هنا السمين ( ٣٥١/٦ ) بأنها لا تزاد إلا في المبتدأ .

وضَعَّفَه في تفسير المشكل ( ٢٧٥ ) ، وقواعد الترجيح ( ٤٩٥/٢ ) ، ومجموع الفتاوى ( ٧٣/١٦ ) ، وتفسير آيات أشكلت ( ١٥٤/١ ) ، والتبيان في أقسام القرآن ( ١٣٦ - ١٣٧ ) .

(٤) ذكره الزجاج ( ٢٠٥/٥ ) ، والفراء ( ١٧٣/٣ ) ، وابن قتيبة ( ٤٧٨ ) ، والسمعاني ( ١٩/٦ ) ، والرازي ( ٨٢/٣٠ ) ، والسمين ( ٣٥١/٦ ) ، وابن ريان ( ٥١١/٢١ ) ، والشوكاني ( ٢٦٦/٥ ) ، والألوسي ( ٢٥/٢٩ ) ، وابن القيم في التبيان ( ١٣٦ - ١٣٧ ) .

وجَوَّزه أو ذكره وجهاً : العكبري ( ١٢٣٧/٢ ) ، والطاهر ( ٦٦/٢٩ ) .

واختاره : السجستاني ( ٤١٤ ) ، والنحاس في الإعراب ( ٧/٥ - ٦ ) ، والواحدي في الوجيز ( ١١٢١/٢ ) ، والماردين ( ٢٣٩ ) ، والبغوي ( ١٩١/٨ ) ، وبيان الحق ( ٤٢٣/٢ ) ، وابن الأنباري في البيان ( ٤٥٣/٢ ) .

٣ - أن يكون على تقدير مضاف ، أي : بأيكم فتن المفتون ، والباء سببية[١] . وهو **مُتَكَلَّف**[٢] .

٤ - أن تكون الباء بمعنى « في » ، أي : في أي فريق منكم المفتون ، والباء ظَرْفية[٣] ، وأَيَّدُوه بقِرَاءَة شَاذَةٍ : « في أيكم المفتون »[٤] .

**والأظهر** أن ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴾ مُضَمَّنٌ معنى ( تَشْعُر ) و ( تَعْلَم ) ، فَيُعَدَّى تَعْدِيَته وهو يتعدى بالباء[٥] . وأما ﴿ ٱلْمَفْتُون ﴾ فهو اسم مفعول ، وهو الذي أصابته فتنة ، ومن قال : إنه المجنون[٦] ، فلأنه في كلام العرب من قبيل الفِتْنَة[٧] ، ولقوله تعالى :

---

=

(٥) رَدَّه شيخ الإسلام في تفسير آيات أشكلت ( ١٥٧/١ ) بأنه « لَا أَصْل له في اللغة البَتَّة ، ولو صَحَّ لم يكن قياساً ... » .

(١) ذكره : أبو حيان ( ٣٠٩/٨ ) ، والسمين ( ٣٥١/٦ ) ، والألوسي ( ٢٥/٢٩ ) ، وابن القيم في التبيان ( ١٣٦ ) .

(٢) وصفه وسائر الأقوال الأربعة بذلك ابن القيم في التبيان ( ١٣٧ ) .

(٣) ذكره : الزجاج ( ٢٠٥/٥ ) ، والفراء ( ١٧٣/٣ ) ، وابن قتيبة ( ٤٧٨ ) ، والسمعاني ( ١٩/٦ ) ، وأبو حيان ( ٣٠٩/٨ ) ، والسمين ( ٣٥١/٦ ) ، وابن ريان ( ٥١١/٢ ) ، والشوكاني ( ٢٦٦/٥ ) ، والألوسي ( ٢٥/٢٩ ) ، وابن القيم في التبيان ( ١٣٦ ) .
وجَوَّزَه أو ذكره وجهاً : العكبري ( ١٢٣٤/٢ ) ، والطاهر ( ٦٦/٢٩ ) ، وقال ابن عطية ( ٧٦/١٦ ) : « وهو قول حسن قليل التكلف ، ولا نقول : إن حرفاً بمعنى حرف ، ولكن يتوصل إلى هذا المعنى بـ ( في ) وبالباء » .
واختاره : الكرماني ( ١٢٣٧/٢ ) ، والبغوي ( ١٩١/٨ ) ، وشيخ الإسلام في تفسير آيات أشكلت ( ١٥٤/١ ) .

(٤) أَيَّدَه بها : السمين ( ٣٥١/٦ ) ، وشيخ الإسلام في تفسير آيات أشكلت ( ١٥٤/١ ) .
وذكرها : ابن الجوزي ( ٣٣٠/٨ ) ، ولم يذكرها العكبري في إعراب الشواذ ، ولا ابن جني في المحتسب ، ولا ذكرت في مختصر ابن خالويه .

(٥) اختاره : ابن القيم في التبيان ( ١٣٧ ) وقال في الأقوال الأربعة المذكورة : « كلها تكلف ظاهر لا حاجة إلى شيء منه ، وإذا دعاك اللفظ من مكان قريب فلا تجب من دعاك من مكان بعيد » .

(٦) اختاره : الفراء ( ١٧٣/٣ ) ، وابن قتيبة ( ٤٧٧ ) ، والزجاج ( ٢٠٤/٥ ) ، والسمرقندي ( ٣٩٢/٣ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٢٧٥ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣٣٥/٤ ) ، والسمعاني ( ٦٩/٦ ) ، والبغوي =

﴿ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾[1] . **والظاهر** عمومه لكل من فُتِن عن الحق لقوله تعالى بعدها : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ﴾[2] ، والله تعالى أعلم .

---

=

(١٩١/٨) ، والزمخشري (١٢٦/٤) ، والقرطبي (٢٢٩/١٨) ، والنسفي (٢٧٩/٤) ، وابن جماعة (٥١٦) ، وابن الملقن ( ٤٨٤ ) ، والألوسي ( ٢٥/٢٩ ) ، والقاسمي ( ٢٥٣/١٦ ) ، والمنصوري ( ٢٩٥/٥ ) .
وذكره وجهاً : الماوردي ( ٦٢/٦ ) ، والبيضاوي ( ١٤٤/٥ ) ، والبقاعي ( ٢٩٥/٢٠ ) ، وأبو السعود ( ١٢/٩ ) .

(٧) التحرير والتنوير ( ٦٦/٢٩ ) .

(١) سورة القلم : ( ٢ ) .

(٢) سورة القلم : ( ٧ ) .

## سورة القلم : ( ٢٥ )

قال تعالى في قصة أصحاب الجنة : ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير-رحمه الله تعالى-في تفسير « الحَرْد » خمسة أقوال :

**الأول** : أنه القُوَّة والشِّدَّة .

**الثاني** : أنه الجِد . قاله مجاهد[٢] .

**الثالث** : أنه الغَيْظ . قاله عكرمة[٣] .

**الرابع** : قال الشَّعْبِي : « ﴿ عَلَىٰ حَرْدٍ ﴾ على المساكين »[٤] .

**الخامس** : أنه اسم قريتهم . قال ابن كثير : « قاله السُّدِي[٤] ، فَأَبْعَد » .

واختار الإمام ابن كثير الأول[٥] .

### التعليق والإيضاح :

الحَرْد في اللغة : الجِدُّ والقُوَّة والمَنْع والقَصْدُ والغَضَبُ[٦] ، فهذا مَأْخَذُ الأقوال الثلاثة الأولى ، وكَأَنَّ الشَّعْبِيَ لَمْ يُرِدْ تفسير الحَرْدِ ، ولكن أراد بيان مُتَعَلَّقِه ، ولاَ أَدْرِي مَا وَجْهُ

---

(١) سورة القلم : ( ٢٥ ) .

(٢) روى سعيد ( ١٨٢/٢/ب ) ، والطبري ( ٣٢/٢٩ ) من طريق حجاج عمن سمع مجاهداً يقول : « على جد قادرين » ، وإسناده ضعيف لإبهام راويه عن مجاهد .

(٣) روى سعيد ( ١٨٢/٢/ب ) عن سماك عنه قال : « أمر مجمع » ، وذكره في الفتح ( ٥٢٩/٨ ) من طريقه بلفظ : « مجتمع » ، وصحح إسناده . وسبق القول في اضطراب رواية سماك عنه .
وعزاه في الدر ( ٢٥٤/٦ ) باللفظ الذي ذكر ابن كثير إلى عبد بن حميد وابن المذر .

(٤) لم أجده .

(٥) تفسير ابن كثير ( ١٩٦/٨ ط ) ، ( ٢٢٢/٨ ش ) ، ( ٤٣٣/٤ م ) ، ( ٣٥٥/٤ ق ) ، ( ٨٧/٧ - ٨٨ ف ) ، ( ٢٢/٨/ب ) .

(٦) المفردات ( ١١٣ ) ، والفراء ( ١٧٦/٣ ) ، وأبو عبيدة ( ٢٦٥/٢ ) ، وابن قتيبة ( ٤٧٩ ) ، والزجاج ( ٢٠٧/٥ ) ، والسمعاني ( ٢٥/٦ ) ، والبغوي ( ١٩٦/٨ ) ، والزمخشري ( ١٢٩/٤ ) ، وابن عطية ( ٨٢/١٦ ) ، والقرطبي ( ٢٤٢/١٨ ) ، وأبو حيان ( ٣٠٥/٥ ) ، والسمين ( ٣٥٦/٦ ) ، والبقاعي ( ٣١١/٢٠ ) ، والشوكاني ( ٢٧٠/٥ ) ، والفيروزآبادي ( ٤٤٨/٢ ) ، واليزيدي في ما اتفق لفظه ( ١٩ =

القول الأخير ، ولم يَذْهب إليه والذي قَبْلَه أَحَد[١] ، فيحتمل أنه في الآية بمعنى : الحسد[٢] ، والجد[٣] ، والقصد[٤] ، والغيظ[٥] ، والنكد[٦] ، والمنع[٧] . وقيل : إنه الفَاقة والفقر[٨] أو القدرة[٩] . وجمع بعض العلماء بين هذه المعاني[١٠] .

---

=

- ٢٠ ) ، والمبرد في الكامل ( ٧٤/١ ) و ( ٦١٠/٢ ) .

(١) ذكر السمين ( ٣٥٧/٦ ) القول إنه اسم جنتهم أو اسم القرية وقال : « فيهما بُعْد بَعِيْد » .

(٢) قال السمعاني ( ١٢٥/٤ ) : « إنه أشهر الأقاويل » ، ولعل صوابه : الجد .

(٣) رواه آدم ( ٦٨٩/٢ ) ، وعبد بن حميد كما في التغليق ( ٣٤٦/٤ ) ، وعبد الرزاق ( ٣٠٩/٢ ) ، وابن جرير ( ٣٢/٢٩ ) عن قتادة من طرق صحيحة . وعلقه عنه البخاري ( الفتح : ٥٢٩/٨ ) .

ورواه ابن جرير ( ٣٢/٢٩ ) عن الحسن بإسناد صحيح ، وعن ابن زيد بإسناد صحيح .

واختاره : النسفي ( ٢٨١/٤ ) ، واليزيدي في ما اتفق لفظه ( ١٩ ) .

(٤) اختاره : ابن جرير ( ٣٣/٢٩ ) ، والنحاس في الإعراب ( ١١/٥ ) ، والكرماني ( ١٢٣٩/٢ ) ، والهمداني ( ٥٠٨/٤ ) ، وشيخ الإسلام كما في المجموع ( ١٣/٨ و ١٤ ) ، والمنصوري ( ٢٩٩/٥ ) ، وأبو حيان ( ٣١٢/٨ ) ، والقرطبي ( ٢٤٢/١٨ ) .

وجعله ابن عطية ( ٨٣/٢١ ) محتملاً . وروى ابن جرير ( ٣٢/٢٩ ) عن مجاهد : « أمر مجمع » ، وإسناده صحيح .

(٥) اختاره : بيان الحق ( ٤٢٦/٢ ) . وروى ابن جرير ( ٣٢/٢٩ ) عن سفيان : « على حنق » ، وإسناده ضعيف ، فيه ابن حميد .

واختار أنه بمعنى : ( غضب وحقد ) : الماردين ( ٢٤٠ ) .

(٦) اختاره : الزمخشري ( ١٢٩/٤ ) ، والبيضاوي ( ١٤٥/٥ ) ، وأبو السعود ( ١٥/٩ ) .

(٧) اختاره : ابن اليزيدي ( ١٨٤ ) ، والزجاج ( ٢٠٧/٥ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٢٧٧ ) ، وفي العمدة ( ٣١٠ ) ، والهمداني ( ٥٠٨/٤ ) ، والألوسي ( ٣١/٢٩ ) ، والسعدي ( ٨١٥ ) ، والراغب ( ١١٣ ) ، وضعفه الطبري ( ٣٣/٢٩ ) بأنه لا يعلم له قائلاً من المتقدمين . ونحوه اختيار الفيروزآبادي في البصائر ( ٤٤٨/٢ ) أنه المنع عن حدة وغضب .

(٨) روى سعيد ( ١٨٢/٢/ب ) عن هشيم عن منصور عن الحسن : « على فقر » ، وفيه عنعنة هشيم .

وروى عبد الرزاق ( ٣٠٩/٢ ) ، وابن جرير ( ٣٢/٢٩ ) من طريق معمر عن الحسن : « على فاقة » ، وهو إسناد منقطع .

(٩) رواه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ( ٣١/٢٩ ) . ولعله أراد تفسير ﴿ قَادِرِينَ ﴾ ، والتأسيس أولى .

(١٠) اختار أنه الجد والقصد : الواحدي في الوجيز ( ١١٢٢/٢ ) .

=

**وأظهرها** القصد ، لأنه المشهور في كلام العرب[1] ، والله تعالى أعلم .

=

واختار أنه الجد والقوة : الفراء ( ١٧٦/٣ ) .

واختار أنه المنع والقصد : أبو عبيدة ( ٢٦٥/٢ ) ، وابن قتيبة ( ٤٧٩ ) ، والخازن ( ١٣٤/٧ ) ، وابن الملقن ( ٤٨٧ ) .

واختار أنه المنع والقصد القوي والغضب : الطاهر ( ٨٤/٢٩ ) ، وابن عطية ( ٨٢/١٦ ) - دون وصف القصد بالقوة - .

واختار أنه النشاط والجد أو المنع والغضب : القاسمي ( ٢٦٠/١٦ ) .

وقال البقاعي ( ٣١١/٢٠ ) : « القصد وشدة الغضب مع الجزم بالأمر واللجاج فيه والسرعة والنكد بالمنع وقلة الخير » .

وذكر الماوردي ( ٦٨/٦ ) أكثر هذه الأقوال وجوهاً ، فذكر تسعة أوجه .

(١) قاله ابن جرير ( ٣٣/٢٩ ) . وانظر : النحاس ( ١١/٥ ) ، والمراجع السابقة في معناه في اللغة .

## سورة الحاقة : ( ٧ )

قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى قوله تعالى : ﴿ حُسُومًا ﴾ قولين :

**الأول** : متتابعات . قاله ابن مسعود[٢] ، وابن عباس ﷺ[٣] ، ومجاهد[٤] ، وعكرمة[٥] ، والثوري[٦] ، وغيرهم[٧] .

**الثاني** : مَشَائِيم عليهم . قاله عكرمة[٨] ، والرَّبِيعُ بن خَيْثَم[٩] ، كقوله تعالى : ﴿ فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ ﴾[١٠] .

واختار الإمام ابن كثير - رحمه الله - أن المعنى: كَوَامِلُ ، مُتَتَابِعَاتٌ ، مَشَائِيمُ[١١] .

---

(١) سورة الحاقة : ( ٧ ) .

(٢) رواه سعيد ( ٢/١٨٣/أ ) ، والحاكم ( ٢/٥٠٠ ) وصححه ، والفريابي ومن طريقه الطبراني ( ر٩٠٦١ ، ٩/٢١٨ - ٢١٩ ) ، وعبد الرزاق ( ٢/٣١٢ ) ، وابن جرير ( ٢٩/٥٠ - ٥١ ) بأسانيد بعضها صحيح .
وزاد في الدر ( ٦/٢٥٩ ) عزوه إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢٩/٥٠ ) بإسناد صحيح .

(٤) رواه ابن جرير ( ٢٩/٥٠ ) ، وأبو الشيخ في العظمة ( ر٨٠٩ ، ٤/١٣١١ ) بإسناد ضعيف وآخره
ورواه ابن جرير ( ٢٩/٥١ ) من طريق ضعيفة ، فيها ابن حميد وانقطاع بين سفيان ومجاهد .
وزاد في الدر ( ٦/٢٥٩ ) عزوه إلى عبد بن حميد .

(٥) رواه ابن جرير ( ٢٩/٥١ ) من طريقين عن سماك عنه . ورواية سماك عنه مضطربة كما سبق .
وعزاه في الدر ( ٦/٢٥٩ ) إلى عبد بن حميد .

(٦) رواه ابن جرير ( ٢٩/٥١ ) بإسناد ضعيف فيه ابن حميد .

(٧) منهم : قتادة : رواه عبد الرزاق ( ٢/٣١٢ ) ، وابن جرير ( ٢٩/٥١ ) بإسناد صحيح وآخره .
وعزاه في الدر ( ٦/٢٥٩ ) إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٨) رواه عبد الرزاق ( ٢/٣١٢ ) بإسناد صحيح .

(٩) لم أجده .

(١٠) سورة فصلت : ( ١٦ ) .

(١١) تفسير ابن كثير ( ٨/٢٠٨ - ٢٠٩ ط ) ، ( ٨/٢٣٦ ش ) ، ( ٤/٤٤٠ م ) ، ( ٤/٣٦٠ ق ) ،
=

## التعليق والإيضاح :

يجوز أن يكون ﴿ حُسُوماً ﴾ جمع حَاسِم، كَشُهُود جَمْعُ شَاهِد ، ويحتمل معنيين :

١ - أن يكون من حَسَم الكَي ، وهو أَنْ يُتابع على مَوْضِع الدَّاءِ بالمِكْوَاة حتى يَبْرَأ ، ثم قيل لكل شيء تُوْبِع : حَاسِم ، فمعناه:متتابعات .

٢ - أن يكون من الحَسْم ، وهو القَطْع . أي : مُسْتَأْصِلَة[١] .

ويجوز أن يكون الحُسُوم مَصْدَرَاً كالشُّكُور والدُّخُول،فينتصب على المفعول لأجله ، وعَامِلُه ﴿ سَخَّرَهَا ﴾ : أي : لاستئصالهم وقَطْعِ دَابِرِهِم[٢] .

وعامة العلماء[٣] - وهو **الأظهر** - على أن المعنى متتابعات ، ويحتمل[٤] أن يكون المعنى قَاطِعَات ، ويحتمل[٥] أن الحَسْم الشُّؤم ، والله تعالى أعلم .

---

=

( ١٠٠/٧ ف ) ، ( ٢٨/٨/أ ) .

(١) تهذيب اللغة ( ٣٤٣/٤ - ٣٤٤ ) ، والقاموس ( ١٤١٣ ) ، واللسان ( ١٣٤/١٢ ) ، والمفردات (١١٨) ، والسجستاني ( ٢١٣ ) ، والثعلبي ( ١٧٥/١٢/ب ) ، والفريد في الإعراب للهمداني ( ٥١٧/٤ ) ، وابن الجوزي ( ٣٤٧/٨ ) ، والزمخشري ( ١٣٣/٤ ) ، وأبو حيان في تفسيره ( ٣١٨/٨ - ٣١٩ ) ، والتحفة ( ١٠٤ ) ، والبيضاوي ( ١٤٧/٥ ) ، والقرطبي ( ٢٥٩/١٨ - ٢٦٠ ) ، والسمين ( ٣٦٣/٦ ) ، وأبو السعود ( ٢٢/٩ ) ، والشوكاني ( ٢٧٨/٥ ) ، والألوسي ( ٤١/٢٩ ) ، والقاسمي ( ٢٧٢/١٦ ) ، والطاهر ( ١١٧/٢٩ ) .

(٢) الزمخشري ( ١٣٣/٤ ) ، والطاهر ( ١١٧/٢٩ ) .

(٣) اختاره : الفراء ( ١٨٠/٣ ) ، وأبو عبيدة ( ٢٦٧/٢ ) ، والنحاس في الإعراب ( ١٢٠/٥ ) ، والسمرقندي ( ٣٩٧/٣ ) ، وابن قتيبة ( ٤٨٣ ) ، والسمعاني ( ٣٥/٦ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٢٧٨ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣٤٤/٤ ) ، والوجيز ( ١١٢٧/٢ ) ، والماردين ( ٢٤١ ) ، والرازي ( ١٠٤/٣٠ ) ، والخازن ( ١٤٢/٧ ) ، والقرطبي ( ٢٥٩/١٨ ) ، وبيان الحق ( ٤٢٩/٢ ) ، والخزرجي ( ٧٣١/٢ ) ، والنسفي ( ٢٨٦/٤ ) ، وأبو السعود ( ٢٢/٩ ) ، والبقاعي ( ٣٤٤/٢٠ ) ، والشوكاني ( ٢٧٨/٥ ) ، والألوسي ( ٤١/٢٩ ) ، والقاسمي ( ٢٧٢/١٦ ) ، والمنصوري ( ٣٠٨/٥ ) .

واستدل له النحاس في الإعراب ( ١٢٠/٥ ) بصحته عن ابن مسعود وابن عباس .

واختار الزجاج ( ٢١٤/٥ ) أنها دائمة .

(٤) اختاره : ابن الملقن ( ٤٨٩ ) ، والسمين في العمدة ( ٤٧٢/١ ) ، والزجاج ( ٢١٤/٥ ) أن اللغة توجب أن يكون بمعنى : تذهبهم وتفنيهم .

=

# سورة الحاقة : ( ١٩ )

قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في معنى قوله تعالى : ﴿ هَاؤُمُ ﴾ قولين :

**الأول** : أن معنى الجملة:ها اقرؤوا كِتَابِيَه ، و ( ؤم ) زائدة . قاله عبد الرحمن بن زيد[٢] .

**الثاني** : أنها بمعنى ( هَاكُم ) . وَرَجَّحَه ابن كثير بقوله : « إنه الظَّاهِر »[٣] .

## التعليق والإيضاح :

( هاؤم ) اسم فعل ، معناه عند عامة العلماء[٤] : هَاكُم ، أي : خُذُوا . ومنه حديث عمر بن الخطاب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ رِبًا إِلاَّ هَاءَ وَهَاءِ »[٥] ، أي : يقول كل منهما لصاحبه : خذ .

---

=

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : « حسمتهم فلم تبق أحدا » . رواه أبو الشيخ في العظمة ( ر٨٠٨ ، ١٣١٠/٤ ) ، وابن جرير ( ٥١/٢٩ ) بإسناد صحيح .

وقال البيضاوي ( ١٤٧/٥ ) : متتابعات أو قاطعات .

(٥) لم يذكره ابن الجوزي ( ٣٤٧/٨ ) .

وندر من ذكره قولاً ، منهم : ابن جزي ( ١٤٢/٤ ) ، والماوردي ( ٧٧/٦ ) .

لكن استَدَلَّ له بالآية التي ذكر ابن كثير : القرطبي ( ٢٦٠/١٨ ) .

واختاره : السعدي ( ٨١٧ ) .

وقال ابن اليزيدي ( ١٨٥ ) : « متتابعة مشائيم » .

(١) سورة الحاقة : ( ١٩ ) .

(٢) روى ابن جرير ( ٦٠/٢٩ ) عنه بإسناد صحيح قال : « تعالوا » .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٢١٣/٨ ط ) ، ( ٢٤١/٨ ش ) ، ( ٤٤٣/٤ م ) ، ( ٣٦٢/٤ ق ) ، ( ١٠٤/٧ ف ) ، ( ٣٠/٨/ب ) .

(٤) اختاره : الزجاج ( ٢١٧/٥ ) ، وابن قتيبة ( ٤٨٤ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣٤٦/٤ ) ، والوجيز ( ١١٢٨/٢ ) ، والسمعاني ( ٣٩/٦ ) ، والكرماني ( ١٢٤٦/٢ ) ، وأبو حيان ( ٣١٩/٨ ) ، وابن عطية ( ١٠٠/١٦ ) ، وابن جزي ( ١٤٣/٤ ) ، وابن الملقن ( ٤٩٠ ) ، والبيضاوي( ١٤٨/٥ ) ، والنسفي

=

وذهب قليل من العلماء[١] إلى أن معناه : تَعَالَوْا . ولكن **الأشهر** في اللغة الأول[٢] ، والله تعالى أعلم .

---

=

( ٢٨٧/٤ ) ، والهمداني ( ٥١٩/٤ ) ، والخزرجي ( ٧٣١/٢ ) ، والسمين ( ٣٦٥/٦ ) ، وابن الملقن ( ٤٩٠ ) ، والبقاعي ( ٣٦٠/٢ ) ، وأبو السعود ( ٢٤/٩ ) ، والشوكاني ( ٢٨٢/٥ ) ، والألوسي ( ٤٦/٢٩ ) ، والطاهر ( ١٣١/٢٩ ) ، والمنصوري ( ٣١٢/٥ ) .

(٥) رواه البخاري في كتاب البيوع ، باب بيع الشعير بالشعير ( ر٢١٧٤ ، الفتح : ٤٤١/٤ ) ، ومسلم في كتاب المساقاة باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقداً ( ر١٥٨٦ ، ١٢٠٩/٣ ) .

واستشهد به : القرطبي ( ٢٦٩/١٨ ) .

ونقل الحافظ في الفتح ( ٤٤٢/٤ ) قول ابن مالك : ها اسم فعل بمعنى ( خذ ) .

(١) اختاره : الثعلبي (٧٧/١٢/ب) ، والسمرقندي ( ٣٩٩/٣ ) ، والبغوي (٢١١/٨) ، والخازن (١٤٤/٧) .

(٢) غريب ابن قتيبة ( ٤٨٤ ) ، والزجاج ( ٢١٧/٥ ) ، والإعراب للنحاس ( ٢٢/٥ ) .

قال الشوكاني ( ٢٨٢/٥ ) : « والذي صرح به النحاة أنها بمعنى ( خذ ) » .

وذكرهما وجهين : الماوردي ( ٨٣/٦ ) ، والقاسمي ( ٢٧٦/١٦ ) .

واختار السعدي ( ٨١٨ ) أن معناه : دونكم .

# سورة المعارج : ( ١ )

قال تعالى : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ ﴾ قولين :

**الأول** : أنه من السؤال . روى النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « النضر بن الحارث »[٢] . وَعَدَّاه بالباء إما لتضمينه : الاستعجال ، واختاره ابن كثير ، ونحوه قول مجاهد : « دَعَا دَاعٍ ... »[٣] .

أو الباء بمعنى ( عن ) رواه العوفي عن ابن عباس[٤] .

**الثاني** : أنه من السَّيْل .

قال ابن زيد[٥] وغيره : « وَادٍ فِي جَهَنَّمَ يَسِيْلُ يَوْمَ القِيَامَةِ بِالعَذَاب » .

قال ابن كثير : « وهذا القول ضعيف بعيد عن المراد ، والصحيح الأول لِدَلَالَةِ السِّيَاقِ عليه »[٦] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف في هذه المسألة: الخلافُ في قراءة ﴿ سَأَلَ ﴾ ، فقد قُرِئَت في المتواتر بِالهَمْزِ وَتَرْكِه[٧] .

---

(١) سورة المعارج : ( ١ ) .

(٢) رواه النسائي في الكبرى ( التفسير : ر٦٤٠ ، ٤٦٣/٢ ) بإسناد حسن .

(٣) رواه سعيد ( ١٨٣/٢/أ ) حدثنا هشيم عن الأعمش عنه . ولم يصرح هشيم بالتحديث .

ورواه ابن جرير ( ٦٩/٢٩ ) بإسناد صحيح .

وعزاه في الدر ( ٢٦٤/٦ ) إليه وعبد بن حميد وابن المنذر ، وفيه ذكر آية الأنفال ( ٣٢ ) : ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ ... ﴾ .

(٤) روى ابن جرير ( ٦٩/٢٩ ) عنه قال : « ذاك سؤال الكفار عن عذاب الله ... » . وإسناده مسلسل بالضعفاء .

(٥) روى ابن جرير ( ٧٠/٢٩ ) بإسناد صحيح عنه قال : « قال بعض أهل العلم ... » فذكره .

(٦) تفسير ابن كثير ( ٢٢٠/٨ ط ) ، ( ٢٤٧/٨ ش ) ، ( ٤٤٦/٤ م ) ، ( ٣٦٥/٤ ق ) ، ( ١١٠/٧ - ١١١ ف ) ، ( ٣٣/٨/أ - ب ) .

عنهما: متنزها فمِمّن هذا القول[1] ، وعلى أنه الفوز بالنجاة من النار ما يُشْبِه إجماع المفسرين[2] ، والله تعالى أعلم .

---

=

والقاسمي ( ٣٤/١٧ ) ، والطاهر ( ٤٣/٣٠ ) .

(١) اختاره : ابن جرير ( ١٧/٣٠ ) ، والنحاس في الإعراب ( ١٣٥/٥ ) ، والسجستاني ( ٣٩٧ ) ، والسمرقندي ( ٤٤٠/٣ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٢٩١ ) ، والماوردي ( ١٨٨/٦ ) ، والواحدي في الوجيز ( ١١٦٧/٢ ) ، والوسيط ( ٤١٥/٤ ) ، والسمعاني ( ١٤١/٦ ) ، والبغوي ( ٣١٦/٨ ) ، والخازن ( ٢٠٢/٧ ) ، والشوكاني ( ٣٦٥/٥ ) ، والقاسمي ( ٣٤/١٧ ) ، والسعدي ( ٨٣٩ ) ، والمنصوري ( ٤٠٩/٥ ) .

ونحوه اختيار بعضهم : موضع فوز ، اختاره : ابن قتيبة ( ٥١٠ ) ، وبيان الحق ( ٤٨٠/٢ ) ، والراغب ( ٣٨٧ ) ، والخزرجي ( ٧٦١/٢ ) ، والقرطبي ( ١٨٣/١٩ ) ، وابن جزي ( ١٧٤/٤ ) .

وجمع بينهما : السمعاني ( ١٤١/٦ ) ، والبقاعي ( ٢٠٩/٢١ ) ، والزمخشري ( ١٧٩/٤ ) ، والبيضاوي ( ١٧٠/٥ ) ، والألوسي ( ١٨/٣٠ ) .

(٢) جعله ابن جرير ( ١٧/٣٠ ) قولاً واحداً بمعنى المنجاة من النار ، وذكر ممن قال به ابن عباس بهذا اللفظ .

## سورة النبأ : ( ٣١ - ٣٢ )

قال تعالى : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى ﴿ مَفَازًا ﴾ قولين :

**الأول** : متنزهاً . قاله ابن عباس-رضي الله عنهما-[٢] ، والضحاك[٣] .

**الثاني** : فازوا فنجوا من النار . قاله مجاهد[٤] ، وقتادة[٥] .

قال ابن كثير : « والأظهر هنا قول ابن عباس ، لأنه قال بعده : ﴿ حَدَائِقَ ﴾ »[٦] .

### التعليق والإيضاح :

المفاز يجوز أن يكون مصدراً ميميا ، أي فوزاً ، ويجوز أن يكون اسماً للمكان ، أي : موضع فوز[٧] .

و﴿ حَدَائِقَ ﴾ بدل من ﴿ مَفَازًا ﴾ ، فهي الجنة[٨] . وأما قول ابن عباس-رضي الله

---

(١) سورة النبأ : ( ٣١ - ٣٢ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٧/٣٠ ) بإسناد حسن بلفظ : « متنزها » ( هكذا ) ، وعلق في الهامش : « قوله : ( منتزها ) كذا في الأصل ، وهي كلمة عامية ... » ، وصوابه كما في ابن كثير : متنزهاً .
وعزاه في الدر ( ٣٠٨/٦ ) إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث .

(٣) لم أجده .

(٤) رواه آدم ( ٧٢١/٢ ) ، وابن جرير ( ١٧/٣٠ ) بإسناد صحيح وآخر حسن كلاهما من طريق ابن أبي نجيح .
وعزاه في الدر ( ٣٠٨/٦ ) إلى ابن جرير وابن المنذر وعبد بن حميد .

(٥) رواه عبد الرزاق ( ٣٤٣/٢ ) ، وابن جرير ( ١٧/٣٠ ) بإسناد صحيح وآخر حسن .
وعزاه في الدر ( ٣٠٨/٦ ) إليهما وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) تفسير ابن كثير ( ٣٠٨/٨ ط ) ، ( ٣٣٢/٨ ش ) ، ( ٤٩٥/٤ م ) ، ( ٤٠٦/٤ ق ) ، ( ٢٠٠/٧ ف ) ، ( ٧٨/٨/ب ) .

(٧) ابن جرير ( ١٧/٣٠ - ١٨ ) ، والرازي ( ٢١/٣١ ) ، والنسفي ( ٣٢٧/٤ ) ، والطوفي ( تفسير النبأ : ٨٧ - ٨٨ ) ، والهمداني في الفريد ( ٦١٢/٤ ) ، والألوسي ( ١٨/٣٠ ) ، والطاهر ( ٤٣/٣٠ ) .

(٨) وعليه فهي تفسير لها ، انظر : ابن كثير ، والوسيط للواحدي ( ٤١٥/٤ ) ، والتبيان للعكبري ( ١٢٦٧/٢ ) ، والمفردات ( ٣٨٧ ) ، وشرح المفصل ( ٦٨/٣ ) ، والدر للسمين ( ٤٦٧/٦ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٣٠٣/٣ ) ، والطوفي ( تفسيرها : ٨٨ ) ، والشوكاني ( ٣٦٥/٥ ) ، والألوسي ( ١٨/٣٠ ) ، =

واختار بعض المفسرين أنه السَّيَّال[١] ، سريع الاندفاع[٢] ، المتدفق[٣] ، شديد الانصباب[٤] ، المُنْصَبُّ بِقُوَّةٍ[٥] . وجمع أكثرها بعضهم[٦] .

وكأن بعض هذه الأوصاف مأخوذة من صيغة « فَعَّال » مع ما يدل عليه الثج من الصب المتتابع الكثير[٧] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) اختاره : ابن قتيبة في غريبه ( ٥٠٨ ) ، والسمرقندي ( ٤٣٩/٣ ) ، والخزرجي ( ٧٦٠/٢ ) .

(٢) اختاره : ابن عطية ( ٢٠٩/١٦ ) ، وابن جزي ( ١٧٣/٤ ) .

(٣) اختاره : السجستاني ( ١٨٥ ) ، وأبو حيان في التحفة ( ٨٠ ) .

(٤) اختاره : الرازي ( ٩/٣١ ) ، والسمين في العمدة ( ٣١٨/١ ) .

(٥) اختاره : الطاهر ( ٢٦/٣٠ ) .

(٦) اختار الخازن ( ٢٠٠/٧ ) أن المعنى : صبابا مدرارا متتابعا متتاليا .

(٧) انظر : تهذيب اللغة ( ٤٧٢/١٠ ) ، والمقاييس ( ٣٦٧/١ ) ، واللسان ( ٢٢١/٢ ) ، والقاموس ( ٢٣٣ ) ، والبحر ( ٤٠٩/٨ ) .

ويدل له قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴾[١] .

وأما تفسيرها بالسماء[٢] فقريب منه ، لأن السماء قد يخبر بها عن السحاب

والأقوال الثلاثة **صحيحة** المعنى وغير ممتنع أن تكون مُرَادَة[٣] ، ولكن **أظهرها** أنها السحاب ، والله تعالى أعلم .

وأما تفسير الثَّجَّاج **فالظاهر** في الثجاج أنه الصَّبَّاب ، المتتابع ، الكثير[٤] .

---

=

وابن السيد في الفرق ( ٣٠٣ ) .

وعزاه ابن عطية ( ٢٠٨/١٦ ) إلى الجمهور .

ونقله القرطبي ( ١٧٣/١٩ ) عن النحاس .

(١) سورة الروم : ( ٤٨ ) .

واستدلَّ له بها ابن كثير . واستدلَّ بها الرازي ( ٨/٣١ ) للأوَّل .

(٢) ذكره : الألوسي ( ١٠/٣٠ ) وقال : « إنه متكلف » . وانظر فيه : الخازن ( ٢٠٠/٧ ) ، والدر ( ٣٠٦/٦ ) .

(٣) جَوَّز أن يراد الأولان : النحاس ، وعنه القرطبي ( ١٧٣/١٩ ) .

وممن ذكرهما وجهين : الماوردي ( ١٨٤/٦ ) ، والبيضاوي ( ١٦٩/٥ ) ، والنسفي ( ٣٢٥/٤ ) ، وابن ريان ( ٥٤٧/٢ ) . وزاد الماوردي وجهاً ثالثاً : السماء .

(٤) اختار أنه الصَّبَّاب : الزجاج ( ٢٧٢/٥ ) ، وابن فارس في المقاييس ( ٣٦٧/١ ) ، والبغوي ( ٣١٣/٨ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٤١٣/٤ ) ، الوجيز ( ١١٦٦/٢ ) ، والسمعاني ( ١٣٧/٦ ) ، وصح عن ابن عباس ( رواه ابن جرير : ٦/٣٠ ) .

واختار أنه المنصب بكثرة على جهة التتابع : الشوكاني ( ٣٦١/٥ ) .

واختار القرطبي ( ١٧٤/١٩ ) : أنه الصباب المتتابع ، وقال في القول : إنه كثير : « المعنى واحد » .

واختار أن المعنى منصب بكثرة : الزمخشري (١٧٧/٤) ، وأبو حيان (٤١٢/٨) ، والنسفي (٣٢٥/٤) ، والبيضاوي (١٦٩/٥) ، وأبو السعود (٨٨/٩) ، والبقاعي (١٩٨/٢١) ، والألوسي (١١/٣٠) ، والمنصوري ( ٤٠٥/٥ ) ، كلهم ذكروا حديث « أفضل الحج العج والثج » عدا النسفي والبقاعي والمنصوري .

واختار السعدي ( ٨٣٨ ) أنه كثير جدا .

واختار أن المعنى منصبا متتابعا : القرطبي ( ١٧٤/١٩ ) ، والقاسمي ( ٣٠/١٧ ) .

وقال النحاس ( ١٢٧/٥ ) : « إنه المعروف في كلام العرب » .

وهي للسببية[١] ، وقد تدل له القراءة الشاذة « بالمعصرات ... »[٢] ، ولم أر من ذهب إليه سوى مَنْ سَمَّى ابن كثير .

وأما تفسيرها بالسحاب فلتبقى مِنْ على المشهور من معناها ، لأن الرياح تنزل بها لا منها ، ولا يحسن القول بتعاقبهما ، بل يحمل الكلام على الأغلب من معناه[٣] . والقراءة الشاذة تحتملهما[٤] ، ولِصِحَّةِ ذلك عن الحَبْرِ ﷺ ، وعليه عامة المفسرين[٥] .

---

(١) الزمخشري ( ١٧٧/٤ ) ، والرازي ( ٨/٣١ ) ، وابن عطية ( ٢٠٩/١٦ ) ، والألوسي ( ١٠/٣٠ ) ، وابن ريان ( ٥٤٧/٢ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٤١٣/٤ ) ، والبغوي ( ٣١٢/٨ ) ، وابن الجوزي ( ٦/٩ ) ، والخازن ( ٢٠٠/٧ ) .

(٢) رواها صالح بن الإمام أحمد ( ر٦٠٨ ، ٥٩/٢ ) ، وعنه الخرائطي في المكارم ( ر١٠٤١ ، ٩٣٣/٢ ) بإسناد منقطع عن ابن عباس .

ورواها ابن جرير ( ٥/٣٠ ) عن عكرمة بإسناد ضعيف فيه ابن حميد ، وعن قتادة بإسناد صحيح قال : « هي في بعض القراءات : بالمعصرات » .

وروى ابن الجعد ( ر١٠٥٠ ، ١٦٣ ) عن قتادة قال : « في مصحف الفضل بن عباس : بالمعصرات » .

وروى صالح ( ر٦٠٥ ، ٥٨/٢ ) عن وهب بن كيسان أنه سمع ابن الزبير يقول : « وأنزلنا بالمعصرات » ، وفيه عنعنة ابن إسحاق .

وروى ( ر٦٠٦ ، ٥٨/٢ ) ، وعنه الخرائطي في المكارم ( ر١٠٣٩ ، ٩٣٢/٢ ) عن مجاهد أنه قرأ كذلك . وإسناده صحيح . وانظر : الدر ( ٣٠٦/٦ ) .

وانظر في عزوها والاستدلال بها لهذا الوجه : الزمخشري ( ١٧٧/٤ ) ، والرازي ( ٨/٣١ ) ، وابن عطية ( ٢٠٩/١٦ ) ، والألوسي ( ١٠/٣٠ ) ، والمحتسب ( ٣٤٧/٢ ) ، والبحر ( ٤١٢/٨ ) ، وإعراب الشواذ ( ٦٧٠/٢ ) ، ومختصر ابن خالويه ( ١٦٧ ) ، والقرطبي ( ١٧٤/١٩ ) .

(٣) قاله ابن جرير ( ٦/٣٠ ) ، والنحاس في الإعراب ( ١٢٦/٥ ) .

(٤) قاله الزمخشري ( ١٧٧/٤ ) ، ولو لم تحتملهما فالمتواترة مُقَدَّمَة .

(٥) منهم : ابن قتيبة ( ٥٠٨ ) ، والزجاج ( ٢٧٢/٥ ) ، والنحاس في الإعراب ( ١٢٦/٥ ) ، والسجستاني ( ٤٣٧ ) ، والسمرقندي ( ٤٣٩/٣ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٢٩٠ ) ، والواحدي في الوجيز ( ١١٦٦/٢ ) ، والخزرجي في نفس الصباح ( ٧٦٠/٢ ) ، والزمخشري ( ١٧٧/٤ ) ، وبيان الحق ( ٤٧٨/٢ ) ، والكرماني ( ١٢٩٦/٢ ) ، وابن جزي ( ١٧٣/٤ ) ، والطوفي ( ٨٢ ) ، وابن الملقن ( سورة النبأ : ٥٢١ ) ، والماردين ( ٢٥٧ ) ، والبقاعي ( ١٩٨/٢١ ) ، وأبو السعود ( ٨٧/٩ ) ، والشوكاني ( ٣٦١/٥ ) ، والألوسي ( ١٠/٣٠ ) ، والقاسمي ( ٣٠/١٧ ) ، والسعدي ( ٨٣٨ ) ، والمنصوري ( ٤٠٥/٥ ) ، والطاهر ( ٢٥/٣٠ ) ، والراغب ( ٣٣٦ ) ، والسمين في العمدة ( ١٠٠/٣ ) ، =

الكُرْسُفَ[١] )) ، فقالت : يا رسول الله هو أكثر من ذلك ، إنما أَثُجُّ ثَجًّا ))[٢] دلالة على استعمال الثَّجِّ في الصَّبِ المتتابع الكثير ، والله تعالى أعلم ))[٣] .

## التعليق والإيضاح :

تُسَمَّى الرِّيَاحُ مُعْصِرَات ، ويقال : أَعْصَرت إِعْصَارًا : إذا أَثَارَت العَجَاج[٤] ، وتُسَمَّى السُّحُب مُعْصِرَات لانعِصَار المَطَرِ منها[٤] ، وعلى تفسير الآية بالرِّيَاح فمِنْ بمعنى الباء ،

---

(١) الكرسف : القطن . انظر : غريب أبي عبيد ( ٢٧٩/١ ) ، والفائق ( ١٥٩/٢ ) ، والنهاية ( ١٦٣/٤ ) ، وغريب ابن الجوزي ( ٢٨٥/٢ ) ، وشرح السنة ( ١٥٥/٢ ) ، والمغرب ( ٢١٦/٢ ) ، والمصباح ( ٥٣٠/٢ ) .

(٢) رواه الإمام أحمد ( ٣٨١/٦ ، ٣٨٢ ، ٤٣٩ - ٤٤٠ ) ، وعبد الرزاق ( ر١١٧٤ ، ٣٠٦/١ ) ، والشافعي في الأم ( ٥١/١ - ٥٢ ) ، ومسنده ( ٤٠/١ ، ٤١ ) ، وأبو داود في كتاب الطهارة ، باب من قال : إذا أقبلت الحيضة ... ( ر٢٨٧ ، ١٩٩/١ ) ، والترمذي في كتاب الطهارة ، باب ما جاء في المستحاضة ( ر١٢٨ ، ٢٢١/١ ) ، وابن ماجه في كتاب الطهارة ، باب ما جاء في البكر إذا ابتدأت مستحاضة ( ر٦٢٧ ، ٢٠٥/١ ) ، والحاكم ( ١٧٢/١ ) ، والبيهقي ( ٣٣٨/١ ، ٣٣٩ ) ، والطحاوي في المشكل ( ٢٩٩/٣ ، ٣٠٠ ) ، والبغوي في شرح السنة ( ر٣٢٦ ، ١٤٨/٢ ) ، والدارقطني ( ٢١٤/١ ) كلهم من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن إبراهيم بن محمد بن طلحة عن عمه عمران عن أمه حمنة بنت جحش أن رسول الله ﷺ قال لها ذلك .

وإسناده حسن . قال الترمذي : « حسن صحيح ، سألت محمداً عن هذا الحديث فقال : هو حديث حسن صحيح » . وهكذا قال أحمد . وحسَّنه البغوي في شرح السنة . وحسَّنه الشيخ الألباني في الإرواء ( ر٢٠٥ ، ٢٢٤/١ ) و ( ر١٨٨ ، ٢٠٢/١ ) ، وصحيح الجامع ( ر١٥١٠ ، ٣١٦/١ ) . وانظر : علل ابن أبي حاتم ( ٥١/١ ) ، والتلخيص الحبير ( ١٦٣/١ ) .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٣٠٣/٨ - ٣٠٤ ط ) ، ( ٣٢٧/٨ - ٣٢٨ ش ) ، ( ٤٩٣/٤ م ) ، ( ٤٠٤/٤ ق ) ، ( ١٩٦/٧ ف ) ، ( ٧٦/٨/ب ) .

(٤) تهذيب اللغة ( ١٥/٢ ) ، والمقاييس ( ٣٤٢/٤ ) ، والقاموس ( ٥٦٦ ) ، واللسان ( ٥٧٧/٤ ) .
وانظر في وجه تسمية الرياح به : غريب ابن قتيبة ( ٥٠٨ ) ، والوسيط للواحدي ( ٤١٣/٤ ) ، والبغوي ( ٣١٢/٨ ) ، والسمعاني ( ١٣٧/٦ ) ، والقرطبي ( ١٣٧/١٩ ) .
وانظر في وجه تسمية السحائب به : السمعاني ( ١٣٧/٦ ) ، وابن عطية ( ٢٠٨/١٦ ) ، والرازي ( ٨/٣١ ) ، والطوفي ( ٨٢ ) ، وابن ريان ( ٥٤٧/٢ ) ، والسمين ( ٤٦٢/٦ ) ، والألوسي ( ١٥/٣٠ ) ، والطاهر ( ٢٥/٣٠ ) ، والقرطبي ( ١٧٣/١٩ ) .

**الثاني** : أنه التتابع . قاله الثوري[١] .

**الثالث** : أنه الكثرة . قاله ابن زيد[٢] .

واختار ابن جرير[٣] أنه الصَّبُّ المُتَتَابِع، قال : « ومنه قوله -صلى الله عليه وسلم -: « أفضل الحَجِّ العَجُّ والثَّجُّ »[٤] يعني : صَبَّ دِمَاء البُدْن » ، وَرَدَّ القول إنه الكثرة بأنه لا يُعْرَف في كلام العرب..

قال ابن كثير : « وفي حديث المُسْتَحَاضَة : « قال رسول الله ﷺ : « أَنْعَتُ لَكِ

---

(١) لم أجده .

(٢) لم أجده ، لكن روى ابن جرير ( ٦/٣٠ ) بإسناده المشهور عن يونس عن ابن وهب قال : « كثيراً » ، ولعل صوابه : « عن ابن زيد » .

(٣) تفسير ابن جرير ( ٦/٣٠ ) .

(٤) العَجُّ : رفع الصوت بالتلبية . غريب أبي عبيد ( ٢٧٩/١ ) و ( ١٤٠/٣ ) ، وغريب ابن الجوزي ( ٧١/٢ ) ، والنهاية ( ١٨٤/٣ ) .

والثَّجُّ : سيلان دماء الهدي والأضاحي . غريب أبي عبيد ( ٢٧٩/١ ) و ( ١٤٠/٣ ) ، والفائق ( ١٦٣/١ ) ، وغريب الخطابي ( ٤٤١/١ ) ، وغريب ابن الجوزي ( ١١٨/١ ) ، والنهاية ( ٢٠٧/١ ) .

والحديث : أخرجه الترمذي في كتاب التفسير ، باب سورة آل عمران ( ر٢٩٩٨ ، ٢٢٥/٥ ) من حديث ابن عمر أن رجلاً سأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أي الحج أفضل ؟ فقال : « العَجُّ والثَّجُّ » . وضَعَّفَه بإبراهيم بن يزيد الخوزي ، وسبق القول في ضعفه .

وأخرجه الترمذي في كتاب الحج ، باب ما جاء في التلبية والنحر ( ر٨٢٨ ، ١٨١/٣ ) ، وابن ماجه في كتاب المناسك ، باب رفع الصوت بالتلبية ( ر٢٩٢٤ ، ٩٧٥/٢ ) ، والدارمي ( ٣١/٢ ) ، وأبو يعلى في مسنده ( ر١١٧ ، ١٠٨/١ ط. سليم ) ( ر١١٢ ، ٩٠/١ ط. الأثري ) ، والبزار ( ر٧١ و ٧٢ ، ١٤٢/١ - ١٤٤ ) ، وابن خزيمة ( ر١٢٦٣١ ، ١٧٥/٤ ) ، والمروزي في مسند أبي بكر ( ر٢٥ و ١١٦ و ١١٧ ، ص ٥١ ) ، والدارقطني في العلل ( ر٧٢ ، ٢٧٩/١ ) ، والحاكم ( ٤٥٠/١ - ٤٥١ ) وصححه ، والبيهقي ( ٤١/٥ - ٤٣ ) كلهم من حديث ابن أبي فديك عن الضحاك بن عثمان عن محمد بن المنكدر عن عبد الرحمن بن يربوع عن أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أي العمل أفضل ؟ قال : « العَجُّ والثَّجُّ » .

قال الترمذي : « لم يسمعه ابن المنكدر من عبد الرحمن » .

وانظر اختلاف سنده في : سنن البيهقي ( ٤٢/٥ ) ، والموضح ( ١٧/١ ، ١٩ ) ، وعلل الدارقطني ( ٢٧٩/١ - ٢٨١ ) ، وجامع التحصيل ( ٢٧٠ ) .

وللحديث طرق أخرى في المجمع ( ٢٢٤/٣ ) ، وانظر : نصب الراية ( ٣٣/٣ - ٣٥ ) .

**الثاني** : أنها السحاب . قاله علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما[١] ، وكذا قال عكرمة[٢] ، وأبو العالية[٣] ، والضحاك[٤] ، والحسن[٥] ، والربيع بن أنس[٦] ، والثوري[٧] .

واختاره ابن جرير[٨] ، والفراء[٩] .

**الثالث** : أنها السماوات . روي عن الحسن[١٠] ، وقتادة[١١] ، وهو قول غريب .

قال ابن كثير : « والأظهر أن المراد بـ ﴿ الْمُعْصِرَاتِ ﴾ السحاب »[١٢] .

**المسألة الثانية** : ذكر - رحمه الله - معنى الثَّجّ ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنه الانصباب . قاله مجاهد[١٣] ، وقتادة[١٤] ، والربيع بن أنس[١٥] .

---

(١) رواه ابن جرير ( ٥/٣٠ ) بإسناد ضعيف .

وعزاه في الدر ( ٣٠٦/٦ ) إليه وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وإلى الطستي من مسائل نافع .

(٢) رواه صالح في مسائله ( ر٦٠٤ ، ٥٧/٣ ) ، وفيه إبراهيم بن الحكم بن أبان : ضعيف ، كما سبق .

(٣) رواه ابن جرير ( ٥/٣٠ ) بإسناد ضعيف ، فيه ابن حميد .

(٤) رواه ابن جرير ( ٥/٣٠ ) بإسناد ضعيف ، فيه ابن حميد .

(٥) تفسير ابن جرير ( ٥/٣٠ ) .

(٦) لم أجده في معاني القرآن للفراء ، ولكن نقله عنه الأزهري ( ١٦/٢ ) .

(٧) رواه ابن جرير ( ٥/٣٠ ) بإسناد صحيح .

(٨) رواه عبد الرزاق ( ٣٤٢/٢ ) ، ومن طريقه صالح بن الإمام أحمد في مسائله ( ر٦٠٧ ، ٥٩/٢ ) ، وعنه الخرائطي في المكارم ( ر١٠٤٠ ، ٩٣٣/٢ ) بإسناد صحيح .

ورواه ابن جرير ( ٥/٣٠ ) بإسنادين صحيحين .

وعزاه في الدر ( ٣٠٦/٦ ) إلى عبد الرزاق وابن جرير وعبد بن حميد وابن المنذر والخرائطي في المكارم .

(٩) تفسير ابن كثير ( ٣٠٣/٨ ط ) ، ( ٣٢٧/٨ ش ) ، ( ٤٩٣/٤ م ) ، ( ٤٠٤/٤ ق ) ، ( ١٩٦/٧ ف ) ، ( ٧٦/٨/أ ) .

(١٠) رواه آدم ( ٧١٩/٢ ) ، وابن جرير ( ٦/٣٠ ) بإسناد صحيح وآفته .

وعزاه في الدر ( ٣٠٦/٦ ) إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والخرائطي في المكارم .

(١١) رواه عبد الرزاق ( ٣٤٢/٢ ) ، وابن جرير ( ٦/٣٠ ) بإسناد صحيح .

وعزاه في الدر ( ٣٠٦/٦ ) إليهما وعبد بن حميد وابن المنذر والخرائطي في المكارم .

(١٢) رواه ابن جرير ( ٦/٣٠ ) بإسناد ضعيف ، فيه ابن حميد .

وعزاه في الدر ( ٣٠٦/٦ ) إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

# سورة النبأ : ( ١٤ )

قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ في هذه الآية خلافاً في مسألتين :

**المسألة الأولى** : في تفسير ﴿ الْمُعْصِرَاتِ ﴾ ، فذكر فيه ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنها الرياح . قاله العوفي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ[٢] ، ورواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ[٢] ، وكذا قال عكرمة[٣] ، ومجاهد[٤] ، وقتادة[٥] ، ومقاتل[٦] ، والكلبي[٦] ، وزيد بن أسلم[٦] ، وابنه عبد الرحمن[٧] .

---

=

وقال ابن جزي ( ١٧٢/٤ ) : « هو ما جاءت به الشريعة من التوحيد والبعث والجزاء وغير ذلك » .

(١) سورة النبأ : ( ١٤ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٥/٣٠ ) من طريق العوفيين ، وإسناده مسلسل بالضعفاء .

ورواه ابن أبي حاتم ( كما في تفسير ابن كثير ) ، وصالح بن الإمام أحمد في مسائله ( ر٦٠٩ ، ٦٠/٢ ) ، وعنه الخرائطي في المكارم ( ر١٠٤٢ ، ٦٣٤/٢ ) من طريق سفيان عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . وإسناده حسن .

ورواه صالح ( ر٦٠٨ ، ٥٩/٢ ) ، وعنه الخرائطي ( ر١٠٤١ ، ٩٣٣/٢ ) من طريق الأعمش عنه فأسقط راويان .

ورواه أبو يعلى ( ر٢٦٦٣ ، ٧٠/٥ - ٧١ ) من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس . قال البوصيري في إتحاف الخيرة ( ٧٨٨٦ ، ١٩٣/٨ ) والمختصر ( ر٦٥٩٩ ، ٤٤١/٨ ) : « رواه أبو يعلى بسند ضعيف لضعف الكلبي » ؛ وسبق القول في الكلبي .

وزاد في الدر ( ٣٠٦/٦ ) عزوه إلى عبد بن حميد .

(٣) روى ابن جرير ( ٥/٣٠ ) عنه القراءة بالباء ، وهي على هذا القول ، وإسناده ضعيف فيه ابن حميد .

(٤) رواه آدم ( ٧١٩/٢ ) ، وابن جرير ( ٥/٣٠ ) ، وعبد الله بن صالح في المسائل ( ر٦٠٦ ، ٥٨/٢ ) ، وعنه الخرائطي في المكارم ( ر١٠٣٩ ، ٩٣٢/٢ ) من طريق ابن أبي نجيح عنه .

وعزاه في الدر ( ٣٠٦/٦ ) إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر .

(٥) رواه ابن جرير ( ٥/٣٠ ) بإسناد حسن .

(٦) لم أجدها .

(٧) رواه ابن جرير ( ٥/٣٠ ) بإسناد صحيح .

لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[١] . واختاره بعض المفسرين[٢] .

ويُحْتَمَل أنه القرآن ، جَعَلَه بعضهم شِعْراً ، وبعضهم سِحْراً ، وبعضهم أَسَاطِيرُ الأولين[٣] . واختاره قليل من المفسرين[٤] .

**والظاهر** : أن النَّبَأ جِنْسٌ لكل نَبَأ عظيم ومنه : البعث والقرآن والتوحيد[٥] ، والله تعالى أعلم .

---

=

واستدلَّ بها الزجاج ( ٢٧١/٥ ) .

(١) سورة المطففين : ( ٤ - ٥ ) .

واستدلَّ بها الرازي ( ٣/٣١ - ٤ ) ، والمنصوري ( ٤٠٢/٥ ) .

وانظر في تفسير تساءلهم عنه : الألوسي ( ٤/٣٠ ) ، والشوكاني ( ٣٦٠/٥ ) .

(٢) منهم : الواحدي في الوجيز ( ١١٦٥/٢ ) في بعض نُسَخِه ، والخزرجي في نفس الصباح ( ٧٥٩/٢ ) ، والزمخشري ( ١٧٧/٤ ) ، والرازي ( ٣/٣١ ) ، والنسفي ( ٣٢٥/٤ ) ، وابن الملقن ( ٥٢١ ) ، وأبو السعود ( ٨٤/٩ ) ، والألوسي ( ٣/٣٠ ) .

وعزاه المنصوري ( ٤٠٢/٥ ) إلى الأكثرين .

وذكر شيخ الإسلام في النبوات ( ٧٨٥ المحققة ) أن الإنباء يستعمل في الأخبار الغائبة المختصة ، دون المشاهدة المشتركة ، وذكر هذه الآية .

(٣) الرازي ( ٤/٣١ ) ، والشوكاني ( ٣٦٠/٥ ) .

(٤) اختاره : الفراء ( ٢٢٧/٣ ) ، والسمرقندي ( ٤٣٨/٣ ) ، ومكي في العمدة ( ٣٣١ ) ، والطوفي في تفسيرها ( ٧٩ ) .

وقال الواحدي في الوسيط ( ٤١١/٤ ) : « إنه القرآن في قول الجميع » . وقال البغوي ( ٣١١/٨ ) ، والخازن ( ١٩٩/٧ ) ، والماردِيني ( ٢٥٧ ) : إنه قول الأكثرين ، والدليل على تسمية القرآن عظيماً قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ [ الحجر: ٨٧ ] .

واسْتُدِل له بقوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾ [ سورة ص : ٦٧-٦٨ ] . اسْتَدَلَّ به : السمرقندي (٤٣٨/٣) ، والبغوي ( ٣١١/٨ ) ، والقرطبي ( ١٧٠/١٩ ) ، والطوفي ( ٧٩ ) ، والشوكاني ( ٣٦٠/٥ ) ، واسْتَدَلَّ به الرازي ( ٣/٣١ - ٤ ) للأول .

(٥) ذكر الطاهر في التحرير والتنوير ( ١٠/٣٠ ) أن سوق الاستدلال بقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴾ دليل على أنه التوحيد .

واختار أنه الرسول ﷺ وما جاء به من القرآن : أبو حيان ( ٤١٠/٨ ) .

وجعلها الرازي ( ٣/٣١ ) ، والبقاعي ( ١٩١/٢١ ) ثلاثة أوجه : القرآن ، والنبوة ، والقيامة .

وقال البيضاوي ( ١٦٩/٥ ) : « البعث أو الرسول » .

=

## سورة النبأ : ( ١ - ٣ )

قال تعالى : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝١ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ۝٢ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في ﴿ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴾ قولين :

**الأول** : أنه البعث بعد الموت . قاله قتادة[٢] ، وابن زيد[٣] .

**الثاني** : أنه القرآن . قاله مجاهد[٤] .

قال الحافظ ابن كثير : « والأظهر الأوّل لقوله : ﴿ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ »[٥] .

### التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف احتمال القولين ، فكلاهما نبأ عظيم اختلفوا فيه ، ولكن القول إنه البعث **أظهر** لدلالة السياق عليه من وجوه ، منها : قوله تعالى بعده : ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾[٦] فهو أقرب إلى الوعيد لمنكره . وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴾[٧] استظهر منه بعضهم دلالته على البعث . وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴾[٨] دليل عليه . وقد وُصِفَ هذا اليوم بالعِظَم : ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝٤

---

(١) سورة النبأ : ( ١ - ٣ ) .

(٢) رواه عبد الرزاق ( ٣٤٢/٢ ) ، وابن جرير ( ٢/٣٠ ) بإسنادين أحدهما : حسن ، والآخر : ضعيف ، فيه ابن حميد .
وعزاه في الدر ( ٣٠٥/٦ ) إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢/٣٠ ) بإسناد صحيح .

(٤) رواه آدم ( ٧١٩/٢ ) ، وابن جرير ( ١/٣٠ - ٢ ) بإسناد صحيح وآخره .
وعزاه في الدر ( ٣٠٥/٦ ) إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر .

(٥) تفسير ابن كثير ( ٣٠٢/٨ ط ) ، ( ٣٢٦/٨ ش ) ، ( ٤٩٢/٤ م ) ، ( ٤٠٤/٤ ق ) ، ( ١٩٥/٧ ف ) ، ( ٧٥/٨/ب ) .

(٦) سورة النبأ : ( ٤ ) .
واستدلَّ بها ابن كثير ، والرازي ( ٣/٣١ ) .

(٧) سورة النبأ : ( ٦ ) .
واستدلَّ بها الألوسي ( ٣/٣٠ ) .

(٨) سورة النبأ : ( ١٧ ) .

=

وهو **الأظهر**[١] ، **ويجوز** أن يكون المراد به النوعين[٢] ، والله تعالى أعلم .

---

=

( ٣٣٠ ) ، والإقناع ( ٦٤٧/٢ ) ، والتذكرة ( ٤٢٠/٢ ) ، وحجة ابن خالويه ( ٥٧ ) ، وأبي زرعة ( ٢٨٥ ) ، والفراء ( ٣٨١/١ ) ، والموضح ( ٥٣٢/٢ ) ، والكشف ( ٤٦٥/١ ) .

(١) تهذيب اللغة ( ٣٣٨/١١ ) ، والمقاييس ( ٤٣٠/٥ ) ، والقاموس ( ٦٢٠ ) ، واللسان ( ٢٠٦/٥ ) .

(٢) اختاره : القاسمي ( ١٦/١٧ ) ، والراغب ( ٤٩٢ ) ، وابن القيم في التبيان ( ٩٢ ) ، والبقاعي ( ١٦٥/٢١ ) .

وذكرهما وغيرهما وجهاً : المنصوري ( ٣٩١/٥ ) ، والرازي ( ٢٦٤/٣ - ٢٦٧ ) .

وأما ﴿ النَّشِرَٰتِ ﴾ فقيل[١] : الملائكة ، لأنهم يَنْشُرون أجنحتهم في الجو ويَنْشُرون الشَّرائع في الأرض ، أو يَنْشُرون صُحُفَ الأعمال[٢] ، أو النَّشْر كناية عن الوضوح[٣] .

وقيل[٤] : الريح ، لأنها تَنْشُر السحاب : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾[٥] ، ويُؤَيِّدُه قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ﴾[٦] على القراءة المتواترة : ﴿ نُشُرًا ﴾[٧] .

---

=

(٩) سورة يونس : ( ٢٢ ) .

واستدل لهذا القول بأن العصف من صفاتها : أبو حيان ( ٤٠٤/٨ ) . وانظر : السجستاني ( ٢٩٩ ) ، والسمرقندي ( ٤٣٤/٣ ) ، والسمعاني ( ١٢٥/٦ ) ، والبغوي ( ٣٢/٨ ) ، والراغب ( ٣٣٦ ) .

(١٠) تهذيب اللغة ( ٤٢/٢ ) ، والقاموس ( ١٠٨٣ ) ، واللسان ( ٢٤٧/٩ ) .

(١١) اختاره ابن القيم في التبيان ( ٩٢ ) ، والبقاعي ( ١٦٥/٢١ ) .

وذكرهما وغيرهما وجهاً : المنصوري ( ٣٩١/٥ ) ، والرازي ( ٢٦٤/٣٠ - ٢٦٧ ) .

(١) اختار أنها الملائكة : الزمخشري ( ١٧٣/٤ ) ، والبيضاوي ( ١٦٦/٥ ) ، والنسفي ( ٣٢٢/٤ ) ، وأبو السعود ( ٧٧/٩ ) ، وابن القيم ( ٦٤ ) ، وابن جماعة ( ٥٢٦ ) ، وابن جزي ( ١٧٠/٤ ) ، وابن قتيبة ( ٥٠٥ ) ، والماردِيني ( ٢٥٥ ) .

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ( ١٧٠/٤ ) ، والطاهر ( ٤٢١/٢٩ ) .

(٣) ذكره الطاهر ( ٤٢١/٢٩ ) وجهاً .

(٤) اختار أنها الريح : ابن قتيبة (٥٠٥) ، والماردِيني (٢٥٥) ، والسجستاني (٢٩٩) ، والسمرقندي (٤٣٤/٣) ، والواحدي في الوجيز ( ١١٦١/٢ ) ، والوسيط ( ٤٠٧/٤ ) ، والبغوي ( ٣٠٣/٨ ) ، وابن الملقن ( ٥١٨ ) ، والخزرجي ( ٧٥٥/٢ ) ، والألوسي ( ١٧٢/٢٩ ) ، والقاسمي ( ١٦/١٧ ) ، والفراء ( ٢٢١/٣ ) ، والسمعاني ( ١٢٥/٦ ) ، والشوكاني ( ٣٥٣/٥ ) ، وبيان الحق ( ٤٧١/٢ ) ، وأبو حيان ( ٤٠٤/٨ ) ، والطاهر ( ٤٢١/٢٩ ) .

(٥) سورة الروم : ( ٤٨ ) .

وانظر في معنى إتيانها بالمطر : السجستاني (٢٩٩) ، والسمرقندي ( ٤٣٤/٣ ) ، والسمعاني ( ١٢٥/٦ ) ، والراغب ( ٤٩٢ ) .

(٦) سورة الأعراف : ( ٥٧ ) .

واستدل بهذه الآية على قراءة عاصم : ابن قتيبة ( ٥٠٥ ) ، وابن القيم في التبيان ( ٩١ ) .

(٧) قرأها حمزة والكسائي هنا وفي الفرقان ( ٤٨ ) ، والنمل ( ٦٣ ) مفتوحة النون ساكنة الشين ، وفيها قراءات أخرى . انظر : السبعة ( ٢٨٣ ) ، والتيسير ( ١١٠ ) ، والنشر ( ٢٦٩/٢ - ٢٧٠ ) ، والإرشاد

=

تعالى : ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾[١] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ﴾[٢] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا ﴾[٣] فهؤلاء الملائكة ، وقال تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾[٤] ، وقال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَٰحَ ﴾[٥] ، فهذه الريح ، **فالأظهر** أن الإرسال واقع عليهما .

وأما ﴿ ٱلْعَٰصِفَٰتِ ﴾ فقيل : الملائكة[٦] ، لأنهم يَعْصِفُون كَعَصْفِ الرِّيحِ في سُرْعة امتثال أمر الله ، أو تشبيهاً لنزولهم في السُّرْعة بشِدَّةِ الرِّيْح[٧] .

وقيل[٨] : الرياح من قوله تعالى : ﴿ رِيحٍ عَاصِفٍ ﴾[٩] وغيرها . وهو **الأظهر**[١٠] ، **ويجوز** أن يكون المراد به النوعين[١١] .

---

(١) سورة التكوير : ( ١٩ ) .

(٢) سورة هود : ( ٨١ ) .

(٣) سورة هود : ( ٧٧ ) .

واستدلَّ بهؤلاء الآيات وغيرها : الراغب في المفردات ( ١٩٥ ) .

وانظر : ابن جزي ( ١٧٠/٤ ) ، والطاهر : ( ٤٢٠/٢٩ ) .

(٤) سورة الحجر : ( ٢٢ ) .

وذكرها وغيرها : القرطبي ( ١٥٤/١٩ ) ، والشوكاني ( ٣٥٢/٥ ) ، وابن كثير .

(٥) سورة الروم : ( ٤٨ ) .

وذكرها الشوكاني ( ٣٥٢/٥ ) .

(٦) اختار أنها الملائكة : الزمخشري ( ١٧٣/٤ ) ، والبيضاوي ( ١٦٦/٥ ) ، والنسفي ( ٣٢٢/٤ ) ، وأبو السعود ( ٧٧/٩ ) ، وابن القيم في روضة المحبين ( ٦٤ ) ، وابن جماعة ( ٥٢٦ ) ، وبيان الحق ( ٤٧١/٢ ) ، وأبو حيان ( ٤٠٤/٨ ) .

(٧) التسهيل لعلوم التنزيل ( ١٧٠/٤ ) .

(٨) اختار أنها الريح : ابن قتيبة (٥٠٥) ، والماتريدي (٢٥٥) ، والسجستاني (٢٩٩) ، والسمرقندي (٤٣٤/٣) ، ومكي في العمدة ( ٣٢٩ ) ، والخزرجي ( ٧٥٥/٢ ) ، والواحدي في الوجيز ( ١١٦١/٢ ) ، والوسيط ( ٤٠٧/٤ ) ، والبغوي ( ٣٠٣/٨ ) ، وابن الملقن ( ٥١٨ ) ، والألوسي ( ١٧٢/٢٩ ) ، والقاسمي ( ١٦/١٧ ) ، والفراء ( ٢٢١/٣ ) ، والسمعاني ( ١٢٥/٦ ) ، وابن جزي ( ١٧٠/٤ ) ، والشوكاني ( ٣٥٣/٥ ) ، والطاهر ( ٤٢٠/٢٩ ) .

ونقل القرطبي ( ١٥٤/١٩ ) عن المهدوي أنه لا خلاف فيه .

وعزاه ابن القيم في التبيان ( ص ٩٠ ) إلى الأكثرين .

وفي الثاني نظر . لأنه ليس من الفصيح تسمية الأنبياء مرسلات ، واقتران اللفظة بما بعدها من الأقسام لا يُناسِبُه ، والرُّسُل في القرآن مُقْسَم عليهم لا بهم : ﴿ وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[1] . ولم يذهب إليه أحد .

ب- وإما أن يكون العُرْف التتابع كَعُرْفِ الفَرَس ، وعُرْفِ الدِّيْك ، فمعناه : تتابعت . فيجوز عليه أن تكون الرياح[2] ، ويؤيده عطف العاصفات بفاء التعقيب والتسبب وعطف الناشرات عليها . ويجوز أن تكون الملائكة ، وأن يكون عَمَّ به النوعين لوقوع الإرسال عُرْفاً عليهما ، ويؤيده أن الرياح مُوَكَّلٌ بها ملائكة تَسُوْقُهَا وتُصَرِّفُهَا[3] ، ولأن كلا القولين صَحَّ عن بعض الصحابة ﷺ ، وكلاهما جاء الإخبار عنه بالإرسال : قال الله

---

=

وأما ﴿ عَصْفًا ﴾ و ﴿ نَشْرًا ﴾ فمنصوبان على المصدر .

وانظر في سبب الخلاف في تفسير ﴿ عُرْفًا ﴾ : أسباب الإجمال في الكتاب والسنة ( ص ١٢٦ ) .

(٧) ذهب إلى أنهم الملائكة : الزمخشري ( ١٧٣/٤ ) ، والبيضاوي ( ١٦٦/٥ ) ، والنسفي ( ٣٢٢/٤ ) ، وأبو السعود ( ٧٧/٩ ) ، والراغب ( ١٩٥ ) ، وابن القيم في روضة المحبين ( ٦٤ ) ، وابن جماعة ( ٥٢٦ ) ، وبيان الحق ( ٤٧١/٢ ) ، وأبو حيان ( ٤٠٤/٨ ) ، والخزرجي ( ٧٥٥/٢ ) .

ورواه سعيد ( ١٧٤/٢/أ ) عن ابن عمر - وإسناده ضعيف : فيه رجل مجهول الحال وعنعنة هشيم - ، وابن جرير ( ٢٢٩/٢٩ ) عن ابن مسعود - ولم أجد ترجمة لشيخ ابن جرير - .

وعزاه السمعاني ( ١٢٥/٦ ) إلى أكثر المفسرين .

(١) سورة يس : ( ٢ - ٣ ) .

وذكره وأمثلة أخرى : ابن القيم في التبيان ( ٩٠ ) .

(٢) ذهب إلى أنها الرياح : السجستاني ( ٢٩٩ و ٤٣٧ ) ، والسمرقندي ( ٤٣٤/٣ ) ، والواحدي في الوجيز ( ١١٦١/٢ ) ، والوسيط ( ٤٠٧/٤ ) ، والبغوي ( ٣٠٣/٨ ) ، وابن الملقن ( ٥١٨ ) ، والألوسي ( ١٧٢/٢٩ ) ، والقاسمي ( ١٦/١٧ ) ، والعكبري في التبيان ( ١٢٦٢/٢ ) ، وابن جزي ( ١٧٠/٤ ) ، والشوكاني ( ٣٥٣/٥ ) ، والطاهر ( ٤٢٠/٢٩ ) .

وعزاه المهدوي فيما نقله القرطبي ( ١٥٤/١٩ ) ، والشوكاني ( ٢٥٢/٥ ) إلى الجمهور .

(٣) اختاره : أبو عبيدة ( ٢٨١/٢ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٢٨٩ ) ، والبقاعي ( ١٦٥/٢١ ) .

وذكرهما وغيرهما وجهاً : المنصوري ( ٣٩١/٥ - ٣٩٢ ) .

واختار أن ﴿ الْمُرْسَلَاتِ ﴾ الرياح ، أو الملائكة ، أو الرسل من بني آدم : القاسمي ( ١٦/١٧ ) .

وذكرها وجوهاً : الرازي ( ٢٦٤/٣٠ - ٢٦٧ ) . وانظر : التبيان ( ٨٩ - ٩٠ ) .

**الثاني** : أنها المطر . روي عن أبي صالح[١] .

**الثالث** : أنها الرِّيح . قاله ابن مسعود رضي الله عنه[٢] ، وابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، ومجاهد[٢] ، وقتادة[٢] ، وأبو صالح[٣] في رواية عنه .

ورَجَّحَ الإمام ابن كثير في الثلاث أنها الرِّيَاح فقال : « والأظهر أن المُرْسَلات هي الرياح ، وهكذا العاصفات والناشرات »[٤] .

## التعليق والإيضاح :

أقسم الله تعالى بالمرسلات ، والعاصفات ، والناشرات ، فَمِنْ العلماء من جعلها صفات لنَوْعٍ واحد ، ومنهم من جعلها صفات لنوعين أو ثلاثة[٥] .

وسبب الخلاف أن هذه الأقوال مَلْحُوظَة في الألفَاظِ المُقْسَمِ بها .

أما الإرسال المقيد بالعُرْفِ فهو -إما ضد المنكر[٦]- فهو إرسال الملائكة[٧] أو الرسل ،

---

=

شاكر للطبري ( ١٠١/١١ ) .

(١) رواه ابن جرير ( ٢٣١/٢٩ ) من طريقين صحيحين ، وثالث فيه جابر بن نوح : ضعيف ، كما سبق .
وعزاه في الدر ( ٣٠٣/٦ ) إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ في العظمة وابن المنذر .

(٢) لم اجده .

(٣) سبق تخريج ذلك عنه في تفسير ﴿ الْمُرْسَلَاتِ ﴾ .

(٤) تفسير ابن كثير ( ٢٩٦/٨ - ٢٩٧ ط ) ، ( ٣٢٠/٨ - ٣٢١ ش ) ، ( ٤٨٩/٤ م ) ، ( ٤٠١/٤ ق ) ، ( ١٨٩/٧ ف ) ، ( ٧٢/٨/ب - ٧٣/أ ) .

(٥) الخازن ( ١٩٦/٧ ) ، والطاهر ( ٤١٩/٢٩ ) ، والرازي ( ٢٦٤/٣٠ ) .

(٦) اختار معنى التتابع : القرطبي ( ١٥٤/١٩ ) ، والشوكاني ( ٣٥٢/٥ ) ، والسجستاني ( ٢٩٩ ) ، والسمرقندي ( ٤٣٤/٣ ) ، والسمعاني ( ١٢٥/٦ ) ، والبغوي ( ٣٢/٨ ) ، الخزرجي ( ٧٥٥/٢ ) .
وجعلهما وجهين : التتابع أو العرف : الهمداني في الفريد ( ٥٩٧/٤ ) .
وانظر : تفسير ابن جرير ( ٢٢٩/٢٩ - ٢٣٠ ) ، والتبيان ( ٩٠ ) ، ومجاز أبي عبيدة ( ٢٨١/٢ ) ، وتفسير المشكل لمكي ( ٢٨٩ ) ، والطاهر ( ٤٢١/٢٩ ) ، والفراء (٢٢١/٣) ، والسمعاني ( ٦٢٢/٦ ) .
وانظر في إعراب ﴿ عُرْفًا ﴾ و ﴿ عَصْفًا ﴾ و ﴿ نَشْرًا ﴾ : البيان ( ٤٨٦ ) ، والسمين ( ٤٥٣/٦ ) ، ومشكل الإعراب ( ٧٩١ ) ، وابن جزي ( ١٧٠/٤ ) ، والشوكاني ( ٣٥٢/٥ ) . والخلاصة : أن ﴿ عُرْفًا ﴾ إن كانت ﴿ الْمُرْسَلَاتِ ﴾ الرياح : حال ، وإن كانت الملائكة : فمنصوب بنزع الخافض ،

=

ومجاهد[١] ، وقتادة[٢] ، وأبو صالح[٣] في رواية عنه .

وفي ﴿ ٱلْعَصِفَٰتِ ﴾ قولين :

**الأول** : أنها الملائكة . قاله أبو صالح[٤] .

**الثاني** : أنها الريح . قاله علي بن أبي طالب ﷺ[٥] ، وابن مسعود ﷺ[٦] ، وابن عباس رضي الله عنهما[٣] ، ومجاهد[٣] ، وقتادة[٣] ، وأبو صالح[٣] في رواية عنه ، والسدي[٣] . واختاره ابن جرير[٧] .

وفي ﴿ ٱلنَّٰشِرَٰتِ ﴾ ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنها الملائكة . قاله أبو صالح[٨] .

---

(١) رواه ابن جرير ( ٢٢٩/٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣١ ) في الثلاث « أنها الريح » ، بإسناد صحيح . و ٢٢٩/٢٩ في المرسلات و ٢١/٢٩ ( الناشرات ) بإسناد ضعيف فيه ابن حميد

(٢) رواه عبد الرزاق ( ٣٤٠/٢ ) ، وابن جرير ( ٢٢٩/٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣١ ) بإسناد صحيح في المرسلات بإسناد صحيح في الناشرات

وزاد في الدر ( ٣٠٣/٦ ) عزوه إلى ابن المنذر في الأولين .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢٢٨/٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣١ ) في تفسير الثلاث « أنها الريح » ، وإسناده صحيح .
وله طريق أخرى في تفسير ﴿ ٱلْعَاصِفَٰتِ ﴾ فيها جابر بن نوح الحماني : ضعيف كما سبق .
وله طريق ثالثة ، إسنادها صحيح ، فيها تفسير ﴿ ٱلْعَاصِفَٰتِ ﴾ .

(٤) لم أجدها .

(٥) رواه إسحاق بن راهويه ( كما في المطالب : ر٣٧٨٢ ، ١٧٩/٤ ، وإتحاف الخيرة : ٧٨٨٥ ، ١٩٢/٨ ) ، وآدم ( ٧١٥/٢ ) ، وابن جرير ( ٢٣٠/٢٩ ) ، والحاكم ( ٥١١/٢ ) من طرق عن خالد بن عرعرة عن علي ﷺ . قال البوصيري في المختصر (ر٦٥٩٨ ، ٤٤٠/٨) في خالد بن عرعرة : « لم أقف على ترجمته » .
وزاد في الدر ( ٣٠٣/٦ ) عزوه إلى ابن المنذر وعبد بن حميد والبيهقي في الشعب من طريق خالد به .

(٦) سبق تخريج ذلك عنه في تفسير ﴿ ٱلْمُرْسَلَٰتِ ﴾ .

(٧) تفسير ابن جرير ( ٢٢٩/٢٩ ) . وعزا ابن كثير إليه هنا الوقف في : ﴿ ٱلْمُرْسَلَٰتِ ﴾ و ﴿ ٱلنَّٰشِرَٰتِ ﴾ هل هما الملائكة أو الريح . وصريح كلامه في ﴿ ٱلْمُرْسَلَٰتِ ﴾ ( ٢٢٨/٢٩ ) أنها كل ما كانت صفته كذلك وقد ترسل الملائكة والرياح ، ولا يختص لأحدهما . وأما في ﴿ ٱلنَّٰشِرَٰتِ ﴾ ( ٢٣٠/٢٩ ) فذكر أن الرياح تنشر السحاب والمطر ينشر الأرض والملائكة تنشر الكتاب ، ولا دليل على تخصيص بعضها .
فبان أنه قال بالعموم ولم يتوقف في القولين ، والله أعلم .

(٨) رواه ابن جرير ( ٢٣١/٢٩ ) ، ولم أتبين شيخ ابن جرير : أحمد بن هاشم يروي عن عبيد الله بن موسى ومعاذ بن معاذ وغيرهما . وفي تأريخ بغداد ( ١٩٧/٥ - ١٩٨ ) من يحتمل أن يكونه . وانظر : تحقيق أحمد =

# سورة المرسلات : ( ١ - ٣ )

قال تعالى : ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۝١ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ۝٢ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير ﴿ الْمُرْسَلَاتِ ﴾ ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنها الملائكة . رواه ابن أبي حاتم عن أبي هريرة ﷺ[٢] وقال : رُوِي عن مسروق[٣] وأبي الضحى[٤] ومجاهد[٥] والسدي[٤] والربيع بن أنس[٤] مثل ذلك . ورُوِي عن أبي صالح[٤] .

**الثاني** : أنَّهَا الرُّسُلُ . روي عن أبي صالح[٦] .

**الثالث** : أنَّهَا الرِّيْحُ . قاله ابن مسعود ﷺ[٧] ، وابن عباس رضي الله عنهما[٨] ،

---

(١) سورة المرسلات : ( ١ - ٣ ) .

(٢) أخرجه الحاكم ( ٥١١/٢ ) ، وابن أبي حاتم ( كما في تفسير ابن كثير ) كلاهما من طريق علي بن الحسن ابن شقيق حدثنا الحسين بن واقد حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة . وصحح إسناده الحافظ في الفتح ( ٥٥٤/٨ ) ، وانظر : الدر ( ٣٠٣/٦ )

(٣) رواه سعيد بن منصور ( ١٦٧/٢/أ ) و ( ١٨٥/٢/أ ) ( ذكر الثلاث ) ، وابن جرير ( ٢٢٩/٢٩ ) من طرق عن الأعمش عن أبي الضحى عنه . وفي عنعنة الأعمش بحث ، انظر : تحقيق مسند سعيد بن منصور ( ١٣/١ - ١٥ ) ، والظاهر أن الأثر صحيح .

(٤) لم أجدها .

(٥) رواه أبو الشيخ في العظمة (ر٤٩٢ ، ٩٦٧/٣) ، وفيه شيخه إسحاق بن أحمد الفارسي : لم أجد له ترجمة . وعزاه في الدر ( ٣٠٣/٦ ) إلى عبد بن حميد .

(٦) رواه ابن جرير ( ٢٢٩/٢٩ ) ، وحمله على القول إنها الملائكة ، وإسناده صحيح .
وعزاه في الدر ( ١٠٣/٦ ) إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر . وابن أبي الدنيا في المطر والرعد ... ( ر١٠٢ ص١٥٢ )

(٧) رواه آدم ( ٧١٥/٢ ) ، وابن جرير ( ٢٢٨/٢٩ و ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣١ ) ، والنحاس في الإعراب ( ١١١/٥ ) من طرق عن سلمة بن كهيل عن أبي العبيدين عن ابن مسعود قال في الثلاث : « الريح » ، وإسناده صحيح . رتبه بين سلمة وأبي العبيدين : هشام البطين عند ابن أبي الدنيا .
وعلقه من هذا الطريق : السمرقندي ( ٤٣٤/٣ ) ، وفي المطبوع تحريف .
وعزاه في الدر ( ٣٠٣/٦ ) إلى ابن جرير وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق أبي العبيدين عنه .

(٨) رواه ابن جرير ( ٢٢٨/٢٩ و ٢٣٠ ) من طريق العوفيين ، وإسناده ضعيف ، وفيه تفسير ﴿ الْمُرْسَلَاتِ ﴾ و ﴿ الْعَاصِفَاتِ ﴾ دون ﴿ النَّاشِرَاتِ ﴾ .

وذهب بعضهم[١] إلى عَوْدِه إلى الإطعام المذكور في قوله تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ﴾ .

وَنَذَرَ مَنْ ذَهَبَ[٢] إلى عَوْدِ الضمير إلى الله تعالى ، واستُدِلَّ له بمناسبته لقوله تعالى بعده : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ ﴾[٣] .

وذهب بعضهم إلى الجمع[٤] ، والله تعالى أعلم .

---

=

والزمخشري ( ١٦٨/٤ ) ، والخازن ( ١٩١/٧ ) ، وابن جزي ( ١٦٧/٤ ) ، وشيخ الإسلام في المعاني المستنبطة من سورة الإنسان ( جامع الرسائل : ٧٢/١ ، والدقائق : ٢٢/٥ ، ٢٣ ) ، والبقاعي ( ١٣٨/٢١ ) ، والشوكاني ( ٣٣٤/٥ ) ، والألوسي ( ١٥٥/٢٩ ) ، والسعدي ( ٨٣٤ ) ، والطاهر ( ٣٨٤/٢٩ ) .

(١) قال الألوسي ( ١٥٥/٢٩ ) : « إنه حسن » .

(٢) اختاره : الكرماني ( ١٢٨٧/٢ ) .

وعزاه ابن الجوزي ( ٤٣٣/٨ ) إلى الداراني ، وهو مبني على أن اللام بمعنى على ( الرازي : ٢٤٥/٣٠ ) .

(٣) سورة الإنسان : ( ٩ ) .

واستدلَّ بذلك : أبو السعود ( ٧٢/٩ ) ، والشوكاني ( ٣٤٥/٥ ) ، والمنصوري ( ٣٨٣/٥ ) ، والقاسمي ( ٧/١٧ ) .

(٤) ذكر ابن عطية ( ١٨٦/١٦ ) احتمال القولين .

وجوز الهمداني ( ٥٨٧/٤ ) أن يكون للطعام أو للإطعام أو لله أو حبهم لله .

وذكر الرازي ( ٢٤٥/٣٠ ) ، وأبو حيان ( ٣٩٥/٨ ) ، والقاسمي ( ٧/١٧ ) القولين بـ ( أو ) .

وذكر الثلاثة : البيضاوي ( ١٦٤/٥ ) ، وأبو السعود ( ٧٢/٩ ) بـ ( أو ) .

وذكر النسفي ( ٣١٧/٤ ) حب الإطعام أو حب الله بـ ( أو ) .

قال ابن كثير في الثاني - وَرَجَّحَه بأنه الأَظْهَر - : « إنه كقوله تعالى : ﴿ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِۦ ﴾[١] وقوله تعالى : ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[٢] ، وفي الصحيح : « أفضل الصدقة أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيْحٌ شَحِيْحٌ تَأْمَلُ الغنىٰ وتَخْشَى الفقر »[٣] . أي : في حال محبتك للمال »[٤] .

## التعليق والإيضاح :

**الظاهر** من قاعدة عود الضمير إلى أقرب مذكور أن الضمير هنا للطعام ، ويؤيده ما أورده ابن كثير من الكتاب والسنة في مَدْحِ بَذْلِ المَحْبُوب[٥] . واختاره كثير من العلماء[٦] ، وهو **الراجح** .

---

=

(٤) تفسير ابن جرير ( ٢٠٩/٢٩ ) .

(١) سورة البقرة : ( ١٧٧ ) .

واستدلَّ بها له : الزمخشري ( ١٦٨/٤ ) ، والرازي ( ٢٤٥/٣٠ ) .

(٢) سورة آل عمران : ( ٩٢ ) .

واستدلَّ بها له : الزمخشري ( ١٦٨/٤ ) ، وابن جزي ( ١٦٧/٤ ) ، والرازي ( ٢٤٥/٣٠ ) ، والبقاعي ( ١٣٨/٢١ ) ، وأبو السعود ( ٧٢/٩ ) ، والشوكاني ( ٣٣٤/٥ ) ، والألوسي ( ١٥٥/٢٩ ) ، والمنصوري ( ٣٨٣/٥ ) .

(٣) روى البخاري في كتاب الوصايا ، باب الصدقة عند الموت ( ر٢٧٤٨ ، الفتح : ٤٣٩/٥ ) ، ومسلم في كتاب الزكاة ، باب بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح ( ر١٠٣٢ ، ٧١٦/٢ ) عن أبي هريرة قال : « جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجراً ؟ فقال : أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل البقاء ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت : لفلان كذا ، ولفلان كذا ، وقد كان لفلان » .

(٤) تفسير ابن كثير ( ٢٨٨/٨ ط ) ، ( ٣١٣/٨ ش ) ، ( ٤٨٤/٤ - ٤٨٥ م ) ، ( ٣٩٧/٤ ق ) ، ( ١٨٠/٧ ف ) ، ( ٦٨/٨/ب - ٦٩/أ ) .

(٥) سبق ذكر الآيتين ، واستشهد بهما ابن كثير وغيره . ومما استشهد به أيضاً قوله تعالى : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ... ﴾ [ سورة الحشر : ٩ ] . استشهد بها : ابن جزي ( ١٦٧/٤ ) .

(٦) عزاه ابن الجوزي ( ٤٣٣/٨ ) إلى الجمهور .

واختاره : الزجاج ( ٢٥٩/٥ ) ، والسمعاني ( ١١٦/٦ ) ، والبغوي ( ٢٩٤/٨ ) ، والسمرقندي ( ٤٣٠/٣ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٤٠٠/٤ ) ، والوجيز ( ١١٥٨/٢ ) ، والماوردي ( ١٦٦/٦ ) ،

=

# سورة الإنسان : ( ٨ )

قال تعالى في وصف الأبرار : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير الضمير المجرور بالإضافة في قوله تعالى ﴿ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ قولين :

**الأول** : أنه عائد إلى الله تعالى ، أي : على حب الله تعالى ، لدلالة السياق عليه .

**الثاني** : أنه عائد على الطَّعَام ، أي : في حال محبتهم له . قاله مجاهد[٢] ، ومقاتل[٣] ، واختاره ابن جرير[٤] .

---

=

واستدلَّ بها : القرطبي ( ١٢٢/١٩ ) ، والسمعاني ( ١١٣/٦ ) ، والشوكاني ( ٣٤٢/٥ ) .

(١١) اختاره : الفراء ( ٢١٤/٣ ) ، والزجاج (٢٥٧/٥) ، وابن جرير (٢٠٩/٢٩) ، والسمرقندي (٤٣٠/٣) ، والواحدي في الوجيز ( ١١٥٧/٢ ) ، وابن حزم في الفصل ( ٦٣/٣ - ٦٧ ) ، والبغوي ( ٢٩٢/٨ ) ، والقرطبي ( ١٢٢/١٩ ) ، وابن الجوزي ( ٤٢٨/٨ ) ، والرازي ( ٢٣٧/٣٠ - ٢٣٨ ) ، وابن جزي ( ١٦٧/٤ ) ، والخازن ( ١٩٠/٧ ) ، وشيخ الإسلام في رسالة في المعاني المستنبطة من سورة الإنسان ( جامع الرسائل : ٦٩/١ ، وهي في الدقائق : ٢١/٥ ) ، والنسفي ( ٣١٧/٤ ) ، وأبو حيان ( ٣٩٤/٨ ) ، وابن الوزير في العواصم ( ٦٣/٦ ) ، والبقاعي ( ١٣٣/٢١ ) ، وأبو السعود ( ٧١/٩ ) ، والشوكاني ( ٣٤٢/٥ ) ، والألوسي ( ١٥٣/٢٩ ) ، والقاسمي ( ٥/١٧ ) ، والسعدي ( ٨٣٤ ) ، والمنصوري ( ٣٨٢/٥ ) ، والطاهر ( ٣٧٥/٢٩ ) .

وانظر : الدقائق ( ٦٩/٥ ) ، والتفسير الكبير ( ١٦٠/٦ ) ، والمجموع ( ١٤٣/١٦ - ١٤٥ ) و ( ٩٩/١٥ ) ( كلها لشيخ الإسلام ) .

وقال عبد الجبار المعتزلي في متشابه القرآن ( ٦٣٢/٢ ) : « ولا يجوز أن يراد به إلا الدليل » .

ونحوه قال الزمخشري ( ١٦٧/٤ ) وهو فيهما بناء على قاعدة المعتزلة في أفعال العباد : أنه تعالى لا يخلق الهداية والضلال لأحد من خلقه . انظر : المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف ( ١٠٦٧/٢ ) .

وجعلها ابن عطية ( ١٨٣/١٦ - ١٨٤ ) على وجهين : أرشدناه وأريناه .

(١) سورة الإنسان : ( ٨ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٢٠٩/٢٩ ) ، وفيه شيخه يحيى بن طلحة اليربوعي : لين الحديث : كما سبق .

وزاد في الدر ( ٢٩٩/٦ ) عزوه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الشعب .

(٣) روى ابن جرير ( ٢٠٩/٢٩ ) بإسناد ضعيف - فيه ابن حميد - نحوه عن سليمان بن قيس والد مقاتل .

# سورة الإنسان : ( ٣ )

قال تعالى : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في معنى ﴿ هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴾ قولين :

**الأول** : بَيَّنَّاه لَه وَوَضَّحْنَاه وَبَصَّرْنَاه به . قاله عكرمة[٢] ، وعَطِيَّة[٣] ، وابن زيد[٤] ، ومجاهد[٥] في المشهور عنه ، والجمهور[٦] .

**الثاني** : أن السبيل هو خروجه من الرحم . روي عن مجاهد[٧] ، وأبي صالح[٧] ، والضحاك[٧] ، والسدي[٧] .

واختار ابن كثير الأول، وقال في الثاني : « وهذا قول غَرِيب ، والصحيح المشهور الأول »[٨] .

## التعليق والإيضاح :

تمام الآية يَشْهَد للقول الأول[٩] ، ويُفَسِّرُ هذه الآيةَ آيةٌ أُخْرى نَحْوُها ، فقد ذكر تعالى الخلق ثم قال : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾[١٠] ، وعليه ما يُشْبِه إجماع المفسرين[١١] ، ولم أَرَ من اختار القول الثاني ، والله تعالى أعلم .

---

(١) سورة الإنسان : ( ٣ ) .

(٢) عزا في الدر ( ٢٩٨/٦ ) إلى عبد بن حميد وابن المنذر عنه قال : « الهدى » .

(٣) عزا في الدر ( ٢٩٨/٦ ) إلى ابن المنذر عنه قال : « الخير والشر » .

(٤) رواه ابن جرير ( ٢٠٦/٢٩ ) بإسناد صحيح وأخرجه بمعناه ابن أبي حاتم في "الشقوة والسعادة" .

(٥) رواه ابن جرير ( ٢٠٦/٢٩ ) ، وابن بطة في الإبانة ( القدر : ر١٧٥٠ ، ٢٠٦/٢ ) بإسناد صحيح .

(٦) ممن روي عنه : قتادة ، رواه ابن جرير ( ٢٠٦/٢٩ ) بإسناد صحيح . ولم أر غير هذا القول .

(٧) لم أجدها ، ولا ذكرها السيوطي في الدر ، ولا ابن جرير ، ولا ذكر ابن الجوزي ( ٤٢٨/٨ ) خلافاً .

(٨) تفسير ابن كثير ( ٢٨٦/٨ ط ) ، ( ٣١٠/٨ - ٣١١ ش ) ، ( ٤٨٢/٤ م ) ، ( ٣٩٦/٤ ق ) ، ( ١٧٨/٧ ف ) ، ( ٦٧/٨/ب ) .

(٩) قال الخازن ( ١٦٧/٤ ) : « ولذلك قسم الإنسان إلى قسمين : شاكرا أو كفورا ، وهما حالان من الضمير في ﴿ هَدَيْنَاهُ ﴾ » .

(١٠) سورة البلد : ( ١٠ ) .

=

## سورة القيامة : ( ٣٧ - ٤٠ )

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴾[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ في تناول القدرة للإعادة قولين :

**الأول** : بطريق الأَوْلَى بالنِّسْبَة للبداءة .

**الثاني** : أنها مُسَاوِيَة .

قال ابن كثير : « والأول أشهر »[2] .

### التعليق والإيضاح :

**الظاهر** من قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾[3] أن الإعادة أهون من البداءة ، وعليه في تفسير الاية بعض المفسرين[4] ، وفيه وجوه ، منها : تقدير ( عندكم ) و ( في زعمكم ) لأنها عندهم أسهل من الابتداء ، أو يكون الضمير في ( عليه ) للخلق - بمعنى المخلوق ، لأنها على المخلوق أسهل من الابتداء ، أو أهون بمعنى هَيِّن[5] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) سورة القيامة : ( ٣٧ - ٤٠ ) .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٢٨٣/٨ ط ) ، ( ٣٠٩/٨ ش ) ، ( ٤٨٢/٤ م ) ، ( ٣٩٥/٤ ق ) ، ( ١٧٥/٧ ف ) ، ( ٦٦/٨/ب ) . وأحال فيه إلى موضع الروم ( ٢٧ ) : ( ٣١١/٦ ط ) ، ( ٣١٨/٨ ش ) ، ( ٤٤٠/٣ م ) ، ( ٣٦٩/٣ ق ) . ولم يرجح فيه .

(٣) سورة الروم : ( ٢٧ ) .

(٤) منهم : شيخ الإسلام في المنهاج ( ٣٧٠/١ ) ، وأبو السعود ( ٦٩/٩ ) ، والشوكاني ( ٣٣٩/٥ ) ، والألوسي ( ١٥٠/٢٩ ) ، والطاهر ( ٣٦٨/٢٩ ) ، والمنصوري ( ٣٧٩/٥ ) .

(٥) ذكر الأولين الهمداني في الفريد في إعراب القرآن المجيد ( ٧٥٦/٣ ) وجهين ، وحكى الثالث قولاً .

والإمامية[1] وهم من غلاة المبتدعة . وذلك منهم لتصحيح مذهبهم بِرَدِّ ما خالفه من القرآن والسنة ، والله المستعان .

---

ومن رده بأنه خلاف الظاهر : الرازي (٢٢٩/٣٠) ، وأبو السعود ( ٦٧/٩ ) ، والألوسي ( ١٤٥/٢٩ ) .

(٤) منهم : القاضي عبد الجبار المعتزلي في المغني ( ٢٢٤/٤ ) ، وتنزيه الشريعة ( ٤٤٢ ) .
وحملها الزمخشري ( ١٦٥/٤ ) على معنى التوقع والرجاء ، وردَّ عليه ابن المنير والمرزوقي في حاشيتيهما عليه ، وانظر : المسائل الاعتزالية في الكشاف ( ١٠٦٣/٢ - ١٠٦٥ ) ، والألوسي ( ١٤٥/٢٩ ) .

(١) منهم : ملا محسن الكاشي في الصافي في تفسير القرآن ( ٢٤١/٢ ) ، والعلوي في تفسير القرآن ( ١١٧٤ ) ، وعنه الذهبي في التفسير والمفسرون ( ١٣٩/٢ ) ، وسلطان بن محمد الخراساني في بيان السعادة في مقامات العبادة ( ٢٩٤/٢ ) ، وعنه الذهبي في التفسير والمفسرون ( ١٦٢/٢ ) ، والطبرسي ( ٥٥٢/٢ - ٥٥٣ ) ، وعنه الذهبي في التفسير والمفسرون : ٩٤/٢ - ٩٦ ) .
أما صحته عن مجاهد فقد حكم عليه بالشذوذ : الدارمي في الرد على الجهمية (١٢٨-١٢٩) ، وابن عبد البر فيما نقله الحافظ في الفتح (٤٣٤/١٣) . وقد ذكره ابن عبد البر في التمهيد (١٥٧/٧) وقال : « إنه مردود بالسنة الثابتة عن رسول الله ﷺ وأقاويل الصحابة وجمهور السلف ، وهو قول عند أهل السنة مهجور » .

وأما تأويل الآية بأن ﴿ إِلَىٰ ﴾ اسم بمعنى النعمة ، وهو مفعول به مقدم لـ ﴿ نَاظِرَةٌ ﴾ ، وناظرة بمعنى ( منتظرة ) ، ونحوه قول مجاهد : تنتظر الثواب من ربها ، فكل ذلك **غير صحيح ، بل هو مُتَكَلَّفٌ**[1] ، والنظر المُقَيَّدُ بالوجوه الموصول بـ ﴿ إِلَىٰ ﴾ لا يستعمل في الانتظار . ونعيم الجنة لا تَنْغِيْصَ فيه ولا مَشَقَّةَ بالانتظار[2] . فهذا القول **خَارِجٌ عن مُقْتَضَى الظَّاهِرِ وَدَلَالَةِ الأَخْبَارِ**[3] ، ولم يذهب إليه إلا بعض المعتزلة[4]

=

والنسفي ( ٣١٥/٤ ) ، والبقاعي ( ١٠٥/٢١ ) ، والسيوطي في الإكليل ( ٢١٨ ) ، وأبو السعود ( ٦٧/٦ ) ، والشوكاني ( ٣٣٦/٥ ) ، والقاسمي ( ٣٥٦/١٦ ) ، والمنصوري ( ٣٧٦/٥ ) ، والسعدي ( ٨٣٢ ) .

واختاره القول بالرؤية : الدارمي في الرد على الجهمية ( ١٠٢ ) ، والنقض على المريسي ( ١٥٦/١ ، ١٩٢ - ٢٠٩ ، ٣٥٩ - ٣٦٨ ، ٤١٣ ) و ( ٦٨٣/٢ - ٦٨٤ ، ٨٠٩ - ٨٢٤ ) ، وابن الحنبلي في الرسالة الواضحة ( ٨٢٠/٢ - ٨٣٤ ) ، والبخاري ( صحيحه : ٤٣٠/١٣ ) ، والإمام أحمد ( الرسائل والمسائل : ٧٩/٢ ) ، رواه اللالكائي ( ٥٧٧ - ٥٧٨ ، ٩٨٦/٢ ) ، وابن أبي يعلى في طبقاته ( ٢٥٣/١ ) بإسناد صحيح ، وابن أبي زمنين في أصول السنة ( ١٢٠ ) ، والآجري في الشريعة ( ٣٨٠/٢ ) ، وابن خزيمة في التوحيد ( ٤٤٣/١ ) ، وإسحاق بن راهويه في مسنده ( ٧٦٢/٣ ) ، والإمام مالك ( انظر : اللالكائي : ٥٥٥/٣ - ٥٥٦ ، وترتيب المدارك : ٤٢/٢ ، والسير : ١٠٢/٨ ، وإرشاد السالك : ٥١ و ٥٤ - ٥٥ ، والبيان والتحصيل : ٤٧٨/١٨ ، والانتقاء : ٣٦ ، والتمهيد ١٥٤/٧ ، والجامع لابن أبي زيد : ١٢٣ ) ، وابن الماجشون ( فيما رواه الذهبي في السير : ٣١٢/٧ ، والعلو كما في مختصره : ١٤٤ ) ، وشيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ( ٤٢/٥ - ٤٦ ) ، ودرء تعارض العقل والنقل ( ٣٧/٢ ) ، والتسعينية ( ٤١٣/٢ ) ، وأبو يعلى في العدة ( ٧٠٢/٢ ) ، وابن حزم في الفصل ( ٨/٣ ) ، والحافظ عبد الغني في الاقتصاد (١٢٥) ، وابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ( ١٣٨ - ١٣٩ ) ، وعنه الدينوري في المجالسة ( ٢٨٧/٣ - ٢٨٩ ) .

(١) قال النحاس في الإعراب ( ٨٤/٥ ) : « إنه خطأ » ، وقال السمرقندي ( ٤٢٧/٣ ) : « لا يصح » ، وقال السمعاني ( ١٠٨/٦ ) : « باطل » . قال ابن جزي ( ١٦٥/٤ ) : « وهذا تكلف في غاية البعد » ، وقال : « إنه باطل » . قال الألوسي ( ١٤٥/٢٩ ) : « وفيه من البعد ما فيه » . وقال الهمداني ( ٥٧٦/٤ ) : « ليس بمستقيم » . وقال القصاب في تفسير سورة يونس (ص ٥٥١) : « هذا جهل منهم بلسان العرب » . وانظر : المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف ( ١٠٦٣/٢ ) .

(٢) الإبانة ( ١٣ ) ، والاعتقاد للبيهقي ( ٧٤ ) ، وفتح الباري ( ٤٣٥/١٣ ) ، والسمعاني ( ١٠٨/٦ ) ، والنسفي ( ٣١٥/٤ ) ، والألوسي ( ١٤٥/٢٩ ) ، وشرح الجرجاني للمواقف ( ١٣١/٨ ) ، والأربعين للرازي ( ٢٠٩ ) .

(٣) قاله القرطبي ( ١٠٨/١٩ ) .

=

أُعْطُوا شيئاً أَحَبَّ إليهم من النَّظَرِ إلى رَبِّهم ، وهي الزِّيَادَة )) ثم تلا هذه الآيـة : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾[1] ، وغيرها .

وعليه إجماع السلف كما ذكر ابن كثير[2] .

واختاره في تفسير هذه الآية أهل السنة ومن لم يخالف أهل السنة في الرؤية[3] .

---

(١) سورة يونس : ( ٢٦ ) .

(٢) رواه الآجري ( ر٥٨٤ ، ٩٩٠/٢ ) ، والبيهقـي في الاعتقـاد ( ٦٣ ) ، وعبـد الله بـن أحمـد في السـنة ( ر٤٨٥ ، ٢٦٢/١ ) من طريق عطية العوفي عنه . وإسناده ضعيف .

ورواه اللالكائي ( ر٧٩٩ ، ٥١٤/٣ ) بإسناد آخر ضعيف ، فيه عبد الصمد عن أبيه عن ابن عباس .

ورواه الدارمي في الرد على الجهمية ( ر٢٠٠ ، ص ٢١ ) ، وابن جرير ( ١٩٢/٢٩ ) ، والآجري ( ر٥٨٦ - ٥٨٧ ، ٩٩٢/٢ ) ، وعبد الله بن أحمد ( ر٤٨١ ، ٢٦١/١ ) ، واللالكائي ( ر٨٠٣ ، ٥١٥/٣ ) كلهم من طريق حسين بـن واقـد عـن يزيـد النحـوي عـن عكرمـة . وإسـناده حسـن ، وصحـح الحـافظ في الفتـح ( ٤٣٤/١٣ ) إسناد الطبري .

ورواه اللالكائي ( ر٨٠٤ ، ٥١٦/٣ ) من طريق إبراهيم بن الحكم بن أبـان عـن أبيـه عـن عكرمـة . وعـزاه الحافظ إلى عبد بن حميد من هذا الطريق ، وضعفه ( الفتح : ٤٣٤/١٣ ) . وسبق الكلام في ضعف إبراهيم .

ورواه ابن أبي زمنين في السنة ( ر٥٦ ، ١٢٧ ) عن قتادة بإسناد حسن .

ورواه الآجري ( ر٥٨٢ - ٥٨٣ ، ٩٨٩/٢ ) ، وعبد الله بن الإمام أحمد ( ر٤٧٧ ، ٤٦٠/١ ) مـن طريـق موسى بن عبيدة عنه . وموسى ضعيف ، كما سبق .

ورواه الذهبي في السير ( ٥٧٩/٩ ) عن الزهري بإسناد صححه محققه .

ورواه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة ( ر٤٧٨ ، ٤٦٠/١ ) بإسناد فيه من لم يجد محققه له ترجمـة . وأسـد بن موسى كما في التمهيد ( ١٥٤/٧ .... وانظـر : تفسـير ابـن جريـر ( ١٩٢/٢٩ ) ، والـدر ( ٢٩٠/٦ ) وسبقت حكاية الإجماع عنهم .

(٣) عزاه السمعاني ( ١٠٨/٦ ) ، والخازن ( ١٨٥/٧ ) إلى عامة المفسرين .

وعزاه القرطبي ( ١٠٧/١٩ ) ، والهمداني ( ٥٧٦/٤ ) إلى جمهور العلماء .

وعزاه البقاعي ( ١٠٥/٢١ ) إلى أكثر المفسرين وجميع أهل السنة .

وعزاه الشوكاني ( ٣٣٦/٥ ) إلى جمهور أهل العلم .

واختاره : الزجـاج ( ٢٥٣/٥ ) ، وابـن جريـر ( ١٩٣/٢٩ ) ، والنحـاس في الإعـراب ( ٨٤/٥ - ٩٢ ) ، والسمرقندي ( ٤٢٧/٣ ) ، وأبو عمـرو الداني في الرسـالة الوافيـة ( ص ٧٧ ) ، وابـن الحنبلـي في الرسـالة الواضحة في الرد على الأشاعرة ( ٨٢٨/٢ ) ، والقصاب في تفسير سـورة يونـس ( ٥٥١ ) ، والواحـدي في الوجيز ( ١١٥٥/٢ ) ، والسمعاني ( ١٠٦/٦ ) ، وابـن عطيـة ( ١٧٧/١٦ ) ، والقرطـبي ( ١٠٧/١٩ ) ، وابن الجوزي ( ٤٢٣/٨ ) ، والبيضاوي ( ١٦٣/٥ ) ، والخازن ( ١٨٥/٧ ) ، وابـن جـزي ( ١٦٥/٤ ) ،

=

ولكن هذا المعنى صريح جاءت به آيات وأحاديث متواترة لا تحتمل التأويل ، فهي تفسير للآية[١] .

منها : حديث جرير بن عبد الله ﷺ[٢] : أن النبي ﷺ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال : « إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر ... » .

وحديث أبي هريرة[٣] ، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما[٤] : أن ناساً قالوا : يا رسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال : « هل تُضَارُّون في رؤية الشمس والقمر ليس دونها سحاب » ؟ قالوا : لا ، قال : « فإنكم ترون ربكم كذلك » .

وحديث أبي موسى[٥] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « جنتان من ذهب ؛ آنيتهما ، وما فيهما ، وجنتان من فِضَّة ؛ آنيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى الله ﷻ إلا رِدَاء الكبرياء على وجهه في جَنَّةِ عَدْن » .

وكل هذه الأحاديث في الصحيحين ، وحديث صهيب ﷺ في صحيح مسلم[٦] أن النبي ﷺ قال : « إذا دخل أهل الجنة الجنة ، قال : يقول الله تعالى : تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار ؟ فيكشف الحجاب فما

---

(١) قال ابن جزي ( ١٦٥/٤ ) : « وقد جاء عن رسول الله ﷺ في النظر إلى الله أحاديث صحيحة مستفيضة المعنى ، لا تحتمل التأويل ، فهي تفسير للآية » .
واستدلَّ ببعض أحاديث الرؤية لتفسير الآية بها : النحاس في الإعراب ( ٨٤/٥ - ٩٢ ) ، وابن حزم في الفصل ( ٩/٣ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣٩٤/٤ ) ، والسمعاني ( ١٠٧/٦ ) ، والبغوي ( ٢٨٥/٨ ) ، والقرطبي ( ١٠٧/١٩ - ١٠٩ ) ، وابن عطية ( ١٧٧/١٦ ) .

(٢) رواه البخاري في كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ ( ر٧٤٣٤ - ٧٤٣٥ ، ٤٢٩/١٣ ) ، ومسلم في كتاب المساجد ، باب فضل صلاة الصبح والعصر ( ر٦٣٣ ، ٤٣٩/١ ) .

(٣) رواه البخاري ( الموضع السابق : ر٧٤٣٧ ، ٤٣٠/١٣ ) ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب معرفة طريق الرؤية ( ر١٨٢ ، ١٦٣/١ ) .

(٤) رواه البخاري ( الموضع السابق : ر٧٤٣٩ ، ٤٣١/١٣ ) ، ومسلم ( الموضع السابق : ر١٨٣ ، ١٦٧/١ ).

(٥) رواه البخاري في كتاب التفسير ، ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ ( ٤٨٧٨ ، الفتح : ٤٩١/٨ ) . ومسلم في كتاب الإيمان ، باب في إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى (ر١٨٠ ، ١٦٣/١) .

(٦) رواه مسلم في كتاب الإيمان ، باب في إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم ( ر١٨١ ، ١٦٣/١ ) .

وقد جاء في تفسيرها بالرؤية حديثان مرفوعان ، لكنهما ضعيفان[1] .

---

=

وذكر ابن القيم في الحادي ( ٣٣٦ ) أن هذا القول تحريف للآية .

(١) **أحدهما** : حديث ابن عمر في ذكر الرؤية ثم تلاوة هذه الآية ، ذكره ابن كثير هنا وعزاه إلى أحمد والترمذي وقد أخرجه الترمذي في كتاب صفة الجنة ، الباب ١٧ ( ر٢٥٥٣ ، ٦٨٨/٤ ) ، وفي كتاب التفسير ، سورة القيامة ، ( ر٣٣٣٠ ، ٤٣١/٥ ) ، وأحمد ( ١١٣/٢ ، ٦٤ ) ، وأبو يعلى ( ر٥٧١٢ ، ٥٧٢٩ ، ٧٦/١٠ ، ٩٦ ) ، وعبد بن حميد في المنتخب ( ر٨١٧ ، ٤٠/٢ ) ، وأبو الشيخ في العظمة ( ر٦٠٤ ) ، والحاكم ( ٥٠٩/٢ ، ٥١٠ ) ، واللالكائي ( ر٨٤١ ، ٥٣٦/٣ ) ، والبغوي في شرح السنة ( ر٤٣٩٥ - ٤٣٩٦ ، ٢٣٢/١٥ ) ، وأبو نعيم في الحلية ( ٨٧/٥ ) ، وعبد الله بن أحمد في السنة ( ر٤٦١ - ٤٦٢ ، ٢٥١/١ ) ، والطبري ( ١٩٣/٢٩ ) ، والدارقطني في الرؤية ( ر١٧٠ - ١٧٤ ، ٢٧٠ - ٢٧٤ ) ، والثعلبي ( ٧/١٣/أ - ع/ب ) ، والبيهقي في البعث ( ٤٣٢ - ٤٣٣ ) ، وأبو يعلى ( ٥٧١٢ ط. سليم ) ( ٥٧٠٣ ، ٢٨٤/٥ ط. الأثري ) ، وابن مندة في الرد على الجهمية ( ر٩١ ، ١٠٠ ) ، وابن مردويه كما في حادي الأرواح ( ٣٣٧ ) ( وفيه أخطاء في إسناده ) كلهم من طريق ثوير بن أبي فاختة عن ابن عمر مرفوعاً : « أن أدنى أهل الجنة منزلة ... » الحديث ، وفيه ذكر الرؤية ثم تلا هذه الآية : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ... ﴾ ، ولم يذكر بعضهم الآية .

وأخرجه ابن أبي شيبة ( ر١٥٨٤٧ ، ١١١/١٣ ) ، واللالكائي ( ر٨٦٦ ، ٥٥٣/٣ ) من هذا الطريق موقوفاً على ابن عمر .

وأخرجه الترمذي ( الموضع السابق : ر ٢٥٥٣ و ٣٣٣٠ ) ، واللالكائي ( ر٨٤٠ ، ٥٣٦/٣ ) ، وابن جرير ( ١٩٣/٢٩ ) من طريق ثوير عن مجاهد عن ابن عمر موقوفاً .

والحديث ضعيف جدا ، علته ثوير سبق الكلام فيه ، وقد صححه الحاكم وتعقبه الذهبي ، والحافظ في الفتح ( ٤٣٤/١٣ ) ، وانظر : المجمع ( ٤٠١/١٠ ) ، وضعيف الجامع ( ١٣٨١ و ١٣٨٢ ) .

**والآخر** : حديث أنس . رواه الدارقطني في الرؤية ( ر٥٥ ، ص ١٦٩ ) ، ومن طريقه الخطيب ( ١٩٩/٣ ) ، ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات ( ر١٨١٩ ، ٥٩٠/٣ ) أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ... ﴾ فقال : « والله ما نسخها منذ أنزلها ... » . وإسناده ضعيف جدا ، فيه صالح بن بشير المري : منكر الحديث ، كما سبق . وفيه علل أخرى ، وحكم عليه ابن الجوزي في الموضوعات بالوضع ، فتعقبه شيخ الإسلام كما في المجموع ( ٤٢٥/٦ - ٤٢٦ ) ، وتابع ابن عراق في تنزيه الشريعة ( ٣٨٤/٢ - ٣٨٥ ) شيخ الإسلام .

قال الألوسي ( ١٤٥/٢٩ ) : « والذي يقطع الشغب ، ويدق في فروة من أخس الطلب ... - ثم ذكر حديث ابن عمر فقال : - فهو تفسير منه عليه الصلاة والسلام ، ومن المعلوم أنه أعلم الأولين والآخرين ... » ثم ذكر حديث أنس .

ولأهل السنة على إثبات الرؤية أدلة كثيرة سَمْعِيَّةٌ وعَقْلِيَّةٌ[١] ، مِنْ أَظْهَرِهـا وأَصْرَحِهـا دَلَالَةً على ذلك هذه الآية ، وَوَجْهُ ذلك : أنـه تعـالى أضـاف النظـر إلى الوَجْـهِ الـذي هـو مَحِلُّهُ ، وعداه بـ ( إلى ) الصريحة في نظر العَيْن[٢] ، فإن النظر إذا عدي بـ ( إلى ) فمعنـاه: المعاينة بالإبصار كقوله تعالى : ﴿ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ ﴾[٣] ، ولا تدل الآية على غير ذلك ، ولا يجوز العدول عن الظاهر إلا بدليل[٤] .

---

=

( ٨/٣ ) ، والعواصم ( ٢٠٨/٥ - ٢٣٧ ) ، وفتح الباري ( ٤٣٥/١٣ ) ، وشرح الطحاوية ( ٢٠٧/١ ) ، والألوسي ( ١٤٦/٢٩ ) .

(١) انظر مثلا : التصديق بالنظر إلى الله للآجري ( جزء من الشريعة : ٩٩٧/٢ ) ، والرؤية للدارقطني ، ورؤية الله لابن النحاس ، وحادي الأرواح ( ٣٧٣ ) ، والرد على الجهمية للدارمي ( ١٠٢ ) ، وأصول السنة لابن أبي زمنين ( ١٢١ ) ، واللالكائي ( ٥٠٤/٣ ) ، والتوحيد لابن خزيمة ( ٤٤٣/١ ) ، والحجة لقوام السنة ( ٢٣٦/٢ ) ، ومختصر شرح الدرة لابن سلوم ( ٤٤٣ ) ، والرد على الزنادقة للإمام أحمد ( ٤٤ - ٤٥ ) ، ورؤية الله والرد على المنكرين للبجراوي ، وعظم المنة في رؤية المؤمنين ربهم في الجنة للأهدل ، ودلالة القرآن والأثر على رؤية الله تعالى بالبصر للرومي ( ٦٩ - ١٣٢ ) ، ورؤية الله وتحقيق الكلام فيها للحمد ( ١٨٩ - ٢٣٨ ) .

(٢) ذكرهما : البيهقي في الاعتقاد ( ٥٨ - ٦٧ ) ، وقوام السنة في الحجة ( ٢٥٠/٢ ) ، وابن القيم في الحادي ( ٣٣٦ ) ، والصواعق المرسلة ( ١٩٣/١ ) ، وابن أبي العز في شرح الطحاوية ( ٢٠٩/١ ) ، وابن حزم ( ٩/٣ ) ، والسمرقندي ( ٤٢٧/٣ ) ، والسمعاني ( ١٠٨/٦ ) ، والخازن ( ١٨٥/٧ ) ، والبقاعي ( ١٠٥/٢١ - ١٠٦ ) ، والحافظ في فتح الباري ( ٤٣٥/١٣ ) ، وأبو السعود ( ٦٧/٩ ) ، والألوسي ( ١٤٥/٢٩ ) .

وذكر التعدية بـ ﴿ إِلَىٰ ﴾ : ابن جزي ( ١٦٥/٤ ) ، والشوكاني ( ٣٣٦/٥ ) ، والنحاس في الإعراب ( ٨٤/٥ ) ، والهمداني ( ٥٧٦/٤ ) ، والسمين ( ٤٣١/٦ ) ، والجرجاني في شرح المواقف ( ١٣٠/٨ ) ، والتمهيد للباقلاني ( ٢٧٤ - ٢٧٥ ) ، ونهاية الإقدام للشهرستاني ( ٣٦٩ ) ، ورؤية الله تحقيق الكلام فيها ( ١٨٩ - ٢٠٠ ) .

(٣) سورة الأنعام : ( ٩٩ ) .

وانظر : الإبانة (٥٣) ، والفصل (٨/٣) ، وحادي الأرواح ( ٣٣٧ ) ، والاعتقاد للبيهقي ( ٧٤ - ٧٥ ) ، وفتح الباري ( ٤٣٥/١٣ ) ، وجامع بيان العلم ( ١٠٥٣/٢ ) ، وقواعد وفوائد لفقه كتاب الله ( ٢٦ ) .

(٤) قال : ابن حزم في الفصل ( ٩/٣ ) : « لأن من فعل ذلك ( أي : صرف الكلام عن ظاهر بلا دليل ) أفسد الحقائق كلها والشرائع كلها والمنقول كله » .

وذكر نحوه البيهقي في الاعتقاد ( ٧٥ ) .

=

**الثاني** : تأويل ﴿ إِلَىٰ ﴾ بمفرد ( آلاء ) ، وهي النعم . كما روى الثوري عن مجاهد[١] : تنتظر ثواب ربها . وكذا قال أبو صالح[٢] .

قال ابن كثير : « من تأول ذلك فقد أبعد النجعة ، وأبطل فيما ذهب إليه »[٣] .

## التعليق والإيضاح :

ذهب أهل السنة والجماعة إلى القول بما صرح به الكتاب والسنة : أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة .

وخالفهم في ذلك المعتزلة والجهمية وبعض الخوارج والإمامية والزيدية[٤] ، فقالوا : إنه تعالى لا يرى في الآخرة .

---

(٦) رواه ابن جرير ( ١٢٩/٢٩ ) ، والآجري ( ر٥٨٥ ، ٩٩١/٢ ) ، والدارقطني في الرؤية ( ر٢١٧ ، ص ٣٠٢ ) ، وعبد الله بن أحمد في السنة ( ر٤٧٩ ، ٢٦١/١ ) ، واللالكائي ( ر٨٠٠ ، ٥١٤/٣ ) ، والبيهقي في الاعتقاد ( ٤٩ ) ، وابن خزيمة في التوحيد ( ٤٥٦/١ ) كلهم من طريق المبارك عنه ، وإسناده حسن .

(٧) سورة المطففين : ( ١٥ ) .

(١) رواه ابن جرير ( ١٩٢/٢٩ - ١٩٣ ) من طرق عنه بإسناد صحيح . وصححه الحافظ في الفتح ( ٤٣٤/١٣ ) . وانظر : التمهيد ( ١٥٧/٧ ) . ولكن جاء بعض هذه الطرق عند غيره بالقول الأول ، منها : طريق سفيان عن منصور عنه ، وهو إسناد صحيح . رواه اللالكائي ( ر٨٠١ ، ٥١٥/٣ ) وإسناده صحيح . ورواه أيضاً ( ر٨٠٢ ، ٥١٥/٣ ) من طريق إبراهيم بن يزيد عن الوليد عن عبد الله عن مجاهد كالأول . ولكن إسناده ضعيف ، إبراهيم بن يزيد الخوزي : متروك ، كما سبق .

وقال السمعاني (١٠٨/٦): «ولعله لا يثبت -يعني القول المشهور عن مجاهد أنها تنتظر الثواب- لأنه لم يورده من يوثق بروايته » . ولا يُعلم عن أحد من التابعين خالف تفسير السلف إلا مجاهدا في هذا التفسير . انظر: تفسير التابعين (١١٠/١) و(١١٧٧/٢). واعتذر عنه ابن حزم في الفصل (٧/٣) بعدم بلوغ الخبر إليه.

(٢) رواه ابن جرير ( ١٩٣/٢٩ ) بإسناد صحيح .

وعزاه في الدر ( ٢٩٥/٦ ) إليه وابن أبي شيبة .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٢٧٩/٨ - ٢٨١ ط ) ، ( ٣٠٤/٨ - ٣٠٦ ش ) ، ( ٤٨٠/٤ م ) ، ( ٣٩٣/٤ ق ) ، ( ١٧٠/٧ - ١٧٢ ف ) ، ( ٦٤/٨/أ - ٦٥/أ ) .

(٤) انظر : شرح الأصول الخمسة : ( ٢٤٢ - ٢٤٥ ) ، والمغني ( ٢٢٤/٤ ) ، وتنزيه الشريعة عن المطاعن ( ٤٤٢ ) كلها للقاضي عبد الجبار المعتزلي ، ونهاية الإقدام للشهرستاني ( ٣٦٩ ) ، والأربعين للرازي ( ٢٠١ ) ، وآراء المعتزلة الأصولية ( ١٠١ - ١٠٣ ) ، ومقالات الإسلاميين ( ٢٣٨/١ ) ، والفصل =

# سورة القيامة : ( ٢٢ - ٢٣ )

قال تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في معنى ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ قولين :

**الأول** : أنها تراه عَيَاناً ، وبه تواترت الأحاديث[٢] الصحيحة ، منها : ما رواه البخاري في صحيحه : « إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ ربكم عَيَاناً »[٣] ، وأجمع عليه الصحابة والتابعون[٤] والسلف واتفق عليه الأئمة[٥] . ورواه ابن جرير عن الحسن[٦] . ويَدُلُّ له قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾[٧] وهذه الآية .

---

(١) سورة القيامة : ( ٢٢ - ٢٣ ) .

(٢) رويت عن ثمانية وعشرين صحابيا أو أزيد . وممن ذكر تواترها : ابن حزم في الفصل ( ٩/٣ ) ، وابن القيم في حادي الأرواح ( ٣٣٧ - ٣٦٨ ) [ وعنه العواصم لابن الوزير ( ١٢٨/٥ - ١٨٧ ) ] ، وابن أبي العز في شرح الطحاوية ( ٢١٥/١ ) ، والكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر ( ص ٢٣٨ - ٢٤١ ) ، والدميري في حياة الحيوان ( ١٥٢/٢ ) .

ولم أجده في لقط اللآلئ ، ولا قطف الأزهار . وانظر : الرؤية للدارقطني ، والشريعة ( ١٠١٢/٢ - ١٠٥٠ ) ، والدر ( ٣٩٠/٦ - ٣٩٥ ) .

(٣) ستأتي أحاديث الرؤية ص ٨٩٦

وقد استدل ابن كثير بحديث أبي سعيد وأبي هريرة وجرير ، كلها في الصحيحين وحديث صهيب في مسلم ، وذكر غيرها .

(٤) نقل بعض أقوالهم : ابن الوزير في العواصم ( ١٨٨/٥ - ١٩٧ ) ، وابن القيم في الحادي (٣٦٩ - ٣٧٣) .
وممن نقل الإجماع : الدارمي في الرد على الجهمية ( ١٢٢ ) ، والحافظ عبد الغني في الاقتصاد ( ١٢٥ ) ، والأشعري في الإبانة ( ٧٦ ) ، والبغدادي في الفرق ( ٣٠٥ ) ، والنووي في شرح مسلم ( ١٥/٣ ) ، وشيخ الإسلام في المجموع ( ٤٦٩/٦ ) ، والمنهاج ( ٦/٢ ) ، وابن القيم في حادي الأرواح ( ٣٢٦ ) .
وانظر : شرح الطحاوية ( ٢٠٨/١ ) .
وانظر : تفسير آيات أشكلت ( ٣٦٥/١ ) ، والتمهيد ( ١٥٧/٧ ) ، ومختصر الصواعق ( ٣٣٩ ) ، ولوامع الأنوار ( ٢٤٠/٢ ) .

(٥) ممن نقل بعض أقوالهم في ذلك : ابن القيم في حادي الأرواح ( ٣٧٣ ) ، وابن الوزير في العواصم ( ١٩٨/٥ - ٢٠٧ ) . وانظر : الرسائل والمسائل المروية عن الإمام أحمد ( ٧٩/٢ ) . ومنهج الإمام مالك ( ٢٧١ - ٢٧٥ ) ، ومنهج الشافعي ( ٣٨٤/٢ - ٣٨٨ ) ، والفقه الأكبر ( ٣٠٤ ) ، وأصول الدين عند الإمام أبي حنيفة ( ٥١٢ ) . وذكر ابن القيم في الحادي ( ٣٠٦ ) اتفاق الأئمة عليها على تتابع القرون .

وهو **الراجح** ، لأنه الأشهر ، ولصحته عن الحَبْر .

وأما تفسيرها بالستور[١] فالإلْقَاءُ عَلى معناه المَشْهُور ، أي : الإرْخَاء ، والاستعَارة في المعاذير بتشبيه جَحْد الذنوب كَذِباً بإلقاء الستر على الأمر لحُجْبِه[١] . ونَدَرَ من ذهب إليه[٢] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) انظر في معنى « المعاذير » في اللغة : التهذيب ( ٣٠٦/٢ - ٣١٤ ) ، والمقاييس ( ٢٥٣/٤٠ - ٢٥٧ ) ، والقاموس ( ٥٦١ - ٥٦٢ ) ، واللسان ( ٥٤٥/٤ - ٥٥٤ ) ، والسمعاني ( ١٠٠/١٩ ) .

(٢) استشهد له بشعر بعض المفسرين ، منهم : الماوردي ( ١٥٥/٦ ) ، والقرطبي ( ١٠٠/١٩ ) .
ولم أر من اختاره غير النسفي ( ٣١٤/٤ ) ، وقال ابن الملقن ( ٥١٣ ) : « أي : لو أتى بكل أعذاره ، أو لو ألقى ستوره وأغلق بابة في الدنيا » .

قال ابن كثير : « والصحيح قول مجاهد وأصحابه »[١] .

## التعليق والإيضاح :

المَعَاذِيرُ : الأَشْهَر فيها أنها اسم جمع ( معذرة ) ، وعليه فالإلقاء معناه الإخبار الصَّرِيح بها[٢] . وهذا الذي عَبَّرَ عنه عامة المفسرين بعبارات متفاوتة بقولهم : الاعتذار ، والجدال عنها[٣] ، أو الحجة[٤] . ويكون من أمثلة ذلك:قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[٥] ، وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ﴾[٦] .

---

=

ونعيم مجهول لم يرو عنه غير مروان ، وأبوه يحيى بن عبد الرحمن ، كما في الجرح والتعديل ( ٤٦٣/٨ ) ، والتأريخ الكبير ( ٩٩/٨ ) ، والثقات ( ٢١٨/٩ ) . وكذا توبع : تابعه أبو معاوية عند الدوري في مسند ابن راهويه ( ٩٦٠/٢ ) كما سيأتي

رواه الدينوري في المجالسة ( ر١٠٧٠ ، ٤٦٤/٣ ) من طريق أبي معاوية عن أبي بسطام عن الضحاك مثله . قال محققه مشهور حسن سلمان : إسناده صحيح .

(١) تفسير ابن كثير ( ٢٧٨/٨ ط ) ، ( ٣٠٣/٨ ش ) ، ( ٤٧٨/٤ م ) ، ( ٣٩٢/٤ ق ) ، ( ١٦٩/٧ ف ) ، ( ٦٢/٨/ب - ٦٣/أ ) .

(٢) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ( ٣٤٨/٢٩ ) ، والفريد للهمداني ( ٥٧٦/٤ ) .

(٣) اختاره : الواحدي في الوسيط ( ٣٩٢/٤ ) ، والكرماني ( ١٢٨/٢ ) ، والبغوي ( ٢٨٣/٨ ) ، والزمخشري ( ١٦٤/٤ ) ، والخازن ( ١٨٤/٧ ) ، والشوكاني ( ٣٣٥/٥ ) ، والمنصوري ( ٣٧٤/٥ ) ، وشيخ الإسلام كما في المجموع ( ٤٤٥/٤ ) .

واختار شطره الأول ( الاعتذار ) : أبو عبيدة ( ٢٧٨/٢ ) ، وابن قتيبة ( ٥٠٠ ) ، والسجستاني ( ٤١٥ ) ، والسمرقندي ( ٤٢٦/٣ ) ، وابن العربي ( ١٨٩٢/٤ ) ، وبيان الحق ( ٤٦٢/٢ ) ، والقرطبي ( ١٠١/١٩ ) ، والبيضاوي ( ١٦٢/٥ ) ، والماردين ( ٢٥١ ) ، والطوفي ( ٦٧ ) ، والبقاعي ( ٩٦/٢١ ) ، وأبو السعود ( ٦٦/٩ ) ، والألوسي ( ١٤١/٢٩ ) ، والقاسمي ( ٣٥١/١٦ ) ، والسعدي ( ٨٣١ ) .

وعزاه ابن الجوزي ( ٤٢٠/٨ ) إلى الأكثرين .

وعزاه ابن عطية ( ١٧٥/١٦ ) ، وأبو حيان ( ٣٨٦/٨ ) إلى الجمهور .

(٤) اختاره : الزجاج ( ٢٥٣/٥ ) ، والخزرجي ( ٧٤٩/٢ ) . واستشهد له الماوردي ( ١٥٥/٦ ) .

(٥) سورة الأنعام : ( ٢٣ ) .

(٦) سورة المجادلة : ( ١٨ ) . واستشهد بهما ابن كثير .

## سورة القيامة : ( ١٤ - ١٥ )

قال تعالى : ﴿ بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى ﴿ مَعَاذِيرَهُ ﴾ قولين :

**الأول** : أنها الاعتذار ، قاله العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢] .

أو العُذْرُ البَاطِل ، قاله قتادة[٣] . أو الحُجَّة ، قاله السدي[٤] . أو المُجَادَلَةُ عنها ، قاله مجاهد[٥] .

وكذا قال ابن زيد[٦] ، والحسن[٧] ، وغيرهم[٨] . واختاره ابن جرير[٩] .

وعن ابن عباس[٧] : بُهْتَانه .

**الثاني** : أنها السُّتُور بِلُغَةِ أهل اليمن . قاله الضحاك[١٠] .

---

(١) سورة القيامة : ( ١٤ - ١٥ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٨٥/٢٩ ) من طريق العوفيين ، وهو مسلسل بالضعفاء كما سبق ، عن ابن عباس قال : « يعني : الاعتذار ، ألم تسمع أنه قال : ﴿ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ ﴾ ، وقال الله : ﴿ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ ﴾ ، وقولهم : ﴿ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ » .

وروى عبد الرزاق ( ٣٣٣/٢ ) بإسناد صحيح عن ابن عباس قال : « ولو اعتذر » .

وعزى في الدر ( ٢٨٩/٦ ) إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر من طرق عن ابن عباس قال : « ولو اعتذر » .

(٣) روى ابن جرير ( ١٨٦/٢٩ ) عنه قال : « ولو اعتذر » بإسناد **حسن** .

وعزاه في الدر ( ٢٨٩/٦ ) إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) لم أجده . وروى عنه ابن جرير ( ١٨٦/٢٩ ) بلفظ : « ولو أرخي الستور ... » . وفيه : روّاد بن الجراح العسقلاني : صدوق اختلط بآخره فترك ، كما سبق .

(٥) رواه ابن جرير ( ١٨٦/٢٩ ) بإسناد صحيح .

وعزاه في الدر ( ٢٨٩/٦ ) إليه وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) رواه ابن جرير ( ١٨٦/٢٩ ) بإسناد صحيح .

(٧) لم أجده .

(٨) رواه ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير ( الدر المنثور : ٣٨٩/٦ ) .

(٩) اختاره ابن جرير ( ١٨٦/٢٩ ) قال : « لأنه أشبه المعاني بظاهر التنزيل » .

(١٠) رواه أبو عبيد في الفضائل ( ٣٤٢ ) حدثنا مروان بن معاوية عن نعيم بن أبي بسطام عن أبيه عن الضحاك .

=

**والظاهر** : الأول ، وهو لا يمنع الثاني ، بل هو منه[1] . فتكون الآية بمعنى فجور الإنسان في مستقبل أيامه استبعاداً ليوم القيامة وتسويفاً بالتوبة ، ويدخل فيه فجور الكافر جحداً بيوم القيامة ، والله تعالى أعلم .

(١) ممن ذهب إلى الجمع : الزجاج ( ٢٥٢/٥ ) إذ اختار الأول وجوز الثاني . وكذا ابن قتيبة في تأويل المشكل ( ٣٤٦ - ٣٤٧ ) ، وجعل ابن القيم في التبيان ( ٩٤ ) القولين جميعاً في الكافر ، واختار الأول على أنه في الكافر .

يعني بقية عمره[١] . ومعنى قوله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ كأنه استبعاد زمن وقوعه ، وطول أمله في الدنيا . وهو معنى ( الذي يعجل الذنوب ويسوف التوبة ) . وعليه أكثر المفسرين[٢] ، ويؤيده أنه لا تَرْكَ عليه ، ولا حَمْلَ للفُجُورِ على معنى التكذيب بل على معناه المشهور .

وأما القول بأنه تكذيب الكافر بيوم الحساب فيَدُل له قوله تعالى بعدها : ﴿ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾[٣] ، وقد يَدُلُّ له أيضاً لفظ : ﴿ بَلْ ﴾ فإنها تدل على أنه لم يؤمن بيوم القيامة مع البيان قبلها ، والسِّيَاق[٤] في البعث قال تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴾ ، ثم هذه الآية . وفي حَمْل هذا المعنى على ألفاظ الآية وجهان :

١ - أن يكون على تقدير موصول مجرور مَتْرُوك ، وجاره : ( بما ) ، والفجور محمول فيه على التكذيب .

٢ - أن يكون الفجور مُضَمَّناً التكذيب فَعُدِّيَ تَعْدِيَتَه[٥] ، وعلى هذا القول بعض المفسرين[٦] .

---

(١) تفسير الطوفي لسورة القيامة ( ص ٦٣ ) ، وابن جزي ( ١٦٤/٤ ) ، وأبو حيان ( ٣٨٥/٨ ) ، والطاهر ( ٣٤١/٢٩ و ٣٤٣ ) .

(٢) اختاره : ابن جرير ( ١٧٧/٢٩ ) ، والسمرقندي ( ٤٢٥/٣ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣٩١/٤ ) ، والوجيز ( ١١٥/٢ ) ، والسمعاني ( ١٠٣/٦ ) ، والزمخشري ( ٤٢٥/٣ ) ، وابن عطية ( ١٧٣/١٦ ) ، والبيضاوي ( ١٦٢/٥ ) ، والنسفي ( ٣١٤/٤ ) ، والماردِيني ( ٢٥١ ) ، وأبو حيان ( ٣٨٥/٨ ) ، والسمين ( ٤٢٦/٦ ) ، والهمداني ( ٥٧٣/٤ ) ، والخزرجي ( ٧٤٨/٢ ) ، والبقاعي ( ٩٠/٢١ ) ، وأبو السعود ( ٦٥/٩ ) ، والشوكاني ( ٣٣٣/٥ ) ، والألوسي ( ١٣٨/٢٩ ) ، والقاسمي ( ٣٤٩/١٦ ) ، والمنصوري ( ٣٧٢/٥ ) .

(٣) سورة القيامة : ( ٦ ) . واستدلَّ بها له : ابن كثير ، والواحدي في الوجيز ( ١١٥٣/٢ ) ، والرازي ( ٢١٨/٣٠ ) ، والقرطبي ( ٩٤/١٩ ) ، وابن القيم في التبيان ( ٩٤ ) .

(٤) استدل له بالسياق : ابن قتيبة في تأويل المشكل ( ٣٤٧ ) ، وابن القيم في التبيان ( ٩٤ ) .

(٥) قاله ابن القيم في التبيان في أقسام القرآن ( ص ٩٤ - ٩٥ ) .

(٦) اختاره : الكرماني ( ١٢٨٠/٢ ) ، والبغوي ( ٢٨١/٨ ) ، والقرطبي ( ٩٤/١٩ ) ، وابن الملقن ( ٥١٢ ) ، والحدادي في المدخل ( ٣٤٦ ) ، والطوفي في تفسير القيامة ( ص ٦٣ ) .

« ليمضي أمامه راكبا رأسه » .

**الثاني** : أنه الكافر يُكَذِّب بيوم الحساب . قاله علي بن أبي طلحة عن ابن عباس - رضي الله عنهما[١] ، وابن زيد[٢] .

قال ابن كثير : « وهذا هو الأظهر من المراد ، ولهذا قال بعده : ﴿ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ »[٣] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف أن بعض المفسرين عَوَّل على ظاهر الألفاظ فقال بالأوَّل ، وعَوَّلَ آخرون على السِّيَاق فقالوا بالثاني .

ومعنى ( يَفْجُر ) على الأول : يفعل الفجور ، و ( أمامه ) الضمير فيه للإنسان ،

---

=

إسحاق الهمذاني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : « يقول : سوف أتوب ، سوف أعمل » .

رواه الحاكم ( ٥٠٩/٢ ) من طريق إسرائيل وصححه ، وأقره الذهبي . وإسرائيل سمع من أبي إسحاق بعد اختلاطه ، ولكن أخرج الشيخان لإسرائيل عنه ( الكواكب : ٣٥١ ) . وقد علقه البخاري عنه ( الفتح : ٥٤٧/٨ ) .

وأخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ( ٢٠/٢/أ ) ، ومن طريقه البيهقي في الشعب ( ر١٠٦٧٣ ، ٣٨٤/٨ ط. بيروت ) من طريق أبي وكيع عن أبي إسحاق به . وقد عنعنه أبو إسحاق ، ولم أجد الجراح في الآخذين عنه قبل اختلاطه .

وله طرق أخرى : أخرجه ابن جرير ( ١٧٧/٢٩ ) ، وأبو داد في الزهد ( ر٣٣٩ ، ص ٣١٢ ) كلاهما من طريق جرير عن المغيرة عن أبي الخير بن تميم عن سعيد عن ابن عباس . وأبو الخير - عبد الرحمن بن تميم الضبي : مستور . انظر : الثقات ( ٦٧/٧ ) ، والجرح والتعديل ( ٢١٨/٢ ) ، والكنى للبخاري ( ٢٠ ) ، والتأريخ الكبير ( ٢٦٥/٥ ) .

(٩) رواه ابن جرير ( ١٧٧/٢٩ ) بإسناد صحيح وآخر حسن .

(١) رواه ابن جرير ( ١٧٨/٢٩ ) ، وابن أبي حاتم ( كما في الفتح : ٥٤٩/٨ ) كلاهما من هذا الطريق ، وإسناده **حسن** .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٧٨/٢٩ ) بإسناد صحيح .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٢٧٦/٨ ط ) ، ( ٣٠١/٨ ش ) ، ( ٤٧٨/٤ م ) ، ( ٣٩١/٤ ق ) ، ( ١٦٧/٦ - ١٦٨ ف ) ، ( ٦٢/٨/أ - ب ) .

# سورة القيامة : ( ٥ )

قال تعالى : ﴿ بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى « فَجْرِ الإنسان أمامه » قولين :

**الأول** : أنه الذي يُعَجِّلُ الذُّنُوبَ ويُسَوِّفُ بالتوبة . قاله العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، وعكرمة[٣] ، وسعيد بن جبير[٤] ، والضحاك[٥] ، والسُّدِّي[٦] ، وغير واحد من السلف[٧] .

وقال سعيد عن ابن عباس[٨] رضي الله عنهما : « يَمْضِي قُدُماً » . وقال مجاهد[٩] :

---

=

واختار شيخ الإسلام في تفسير آيات أشكلت ( ١٣٧/١ ) أنها لتأكيد النفي ، وكذلك المنصوري ( ٣٧١/٥ ) ، وهي الصلة .

واختار أن إدخالها على لام القسم مستفيض في كلامهم : الألوسي (١٣٥/٢٩) ، والبيضاوي (١٦١/٥) .

وذكر بعضهم فيها وجوها ، منها الأقوال السابقة ، منهم : السمين ( ٤٢٤/٦ ) ، وأبو السعود ( ٦٤/٩ ) ، والشوكاني ( ٣٣٢/٥ ) ، والألوسي ( ١٣٥/٢٩ ) ، وتفسير الطوفي لها ( ص ٦١ ) .

وللطاهر ( ٣٣٨/٢٩ ) فيها وجه لم أره لغيره .

(١) سورة القيامة : ( ٥ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٧٧/٢٩ ) من طريق العوفيين عن ابن عباس ، وهو إسناد مسلسل بالضعفاء كما سبق .
ورواه ابن أبي الزنباقي في جزء الأمالي ( ق ٥٠ ص ١٤٠ ) عن ابن عباس .

(٣) رواه وكيع ( ر ٢٦٥ ، ٥٢٧/٢ ) ، ومن طريقه ابن جرير ( ١٧٧/٢٩ ) قال : « قدماً لا ينزع عن فجوره » ، وإسناده حسن .

(٤) أخرجه وكيع ( ر ٢٦٤ ، ٥٢٦/٢ ) ، ومن طريقه الإمام أحمد في الزهد ( ٣٧٠ ) ، وابن جزير ( ١١٧/٢٩ ) ، بإسناد حسن قال : « يقول : سوف أتوب » . وله طريق أخرى عند الفراء ( ٢٠٨/٣ ) مثله .

(٥) روى ابن جرير ( ١٧٧/٢٩ ) عنه قال : « هو الأمل يؤمل الإنسان ... ولا يذكر الموت » . وإسناده ضعيف ، الطبري لم يسم شيخه .

(٦) رواه ابن جرير ( ١٧٧/٢٩ ) بإسناد ضعيف فيه ابن حميد .

(٧) رواه عبد الرزاق ( ٣٣٣/٢ ) ، وابن جرير ( ١٧٧/٢٩ ) عن معمر عن الحسن ، وإسناده منقطع .
ورواه ابن جرير ( ١٧٧/٢٩ ) بإسناد صحيح عن قتادة . وانظر : الدر ( ٢٨٨/٦ ) ، والفتح ( ٤٩/٨ ) .

(٨) رواه آدم ( ٧٠٧/٢ ) ، والفريابي ( كما في التغليق : ٧٠٧/٢ ) كلاهما عن شيخهما إسرائيل عن أبي

=

لا خلاف أنه أقسم بيوم القيامة ، وذلك قد يَدُل على أَنَّه أَقْسَم بما بعده مثله[١] ، وقد تدل القراءة بالإثبات فيه دون النَّفْسِ اللَّوَّامة أنه لم يُقْسِم بالنفس اللَّوَّامَة[٢] ، أو لأن بعض العلماء ذهب إلى أن النفس اللَّوَّامَة هي المذمومة التي تلوم صاحبها على الخير فرأى عدم القسم بها[٣] .

**والصحيح** - وهو مذهب سائر المفسرين[٤] - أنه أَقْسَم بهما ، ولا النَّافِيَة يَكْثُر إدخالها على فِعْلِ القَسَم ، وذلك مَعْرُوف من لغة العرب[٥] .

وقيل : هي صلة مؤكدة ، وقيل : نافية لِكَلَام متقدم[٦] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) ذكر الإجماع على ذلك : ابن جرير ( ١٧٤/٢٩ ) ، واستدل به على أن ما بعده مثله ما لم يخرج شيء من ذلك عن المعروف بما يجب التسليم له ... » . وانظر : البيضاوي ( ١٦١/٥ ) ، والخازن ( ١٨١/٧ ) .

(٢) الحُجَّة المنسوبة لابن خالويه ( ٣٥٧ ) .

(٣) صَحَّ عن الحسن تفسيرها بنفس المؤمن تحاسبه . رواه أحمد في الزهد ( ٢٨١ ) ، وابن أبي الدنيا في المحاسبة ( ر٤ ، ص ٢٤ ) . والصحيح عمومه . انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ( ٢٦٤/٤ ) و ( ١٤٨/٢٨ ) ، والتبيان ( ١١ ) ، والروح ( ٣٠٢ - ٣٠٣ ) ، والإغاثة ( ٩٣/١ ) ، والمدارج ( ٧/٢ ) . وانظر في الاستدلال لهذا القول بذلك : الطاهر ( ٣٣٩/٢٩ ) ، وإعراب الشواذ ( ٦٤٧/٢ ) . وذكر الشيخ عبد الحميد الفراهي في الإمعان ( ٦٩ - ٨٩ ) أن القسم قد يكون لمعنى غير التعظيم .

(٤) ممن نَصَّ عليه هنا : أبو عبيدة ( ٢٧٧/٢ ) ، وابن جرير ( ١٧٣/٢٩ ) ، والسمرقندي ( ٤٢٥/٣ ) ، والواحدي في الوجيز ( ١١٥٣/٢ ) ، والسمعاني ( ١٠٢/٦ ) ، والبغوي ( ٢٧٩/٨ ) ، والرازي ( ٢١٦/٣٠ ) ، والخازن ( ١٨١/٧ ) ، وابن جزي ( ١٦٣/٤ ) ، والطاهر ( ٣٣٨/٢٩ - ٣٣٩ ) ، وابن القيم في التبيان ( ١٠ ، ١١ ، ٩٢ ) ، والروح ( ٣٠٢ ) .

وعزاه ابن عطية ( ١٧٢/١٦ ) ، والنسفي ( ٣١٣/٤ ) ، وأبو حيان ( ٣٨٤/٨ ) ، والشوكاني ( ٣٣٢/٥ ) إلى الجمهور .

ولم أر الثاني معزوا - في سائر ما اطلعت عليه - إلا للحسن .

(٥) استدل بذلك ابن جرير ( ١٧٤/٢٩ ) .

(٦) اختار كثير من العلماء أنها صلة للتأكيد ، منهم : البغوي ( ٢٧٩/٨ ) ، وابن قتيبة في تأويل المشكل ( ٢٤٦ ) ، وابن الملقن ( ٥١٢ ) ، وابن جزي ( ١٦٣/٤ ) ، والمهدوي في شرح الهداية ( ٥٤٢/٢ ) ، والفسوي في الموضح ( ١٣١٦/٣ ) ، والشوكاني ( ٣٣٢/٥ ) ، والسعدي ( ٨٣١ ) .

وعزاه الحافظ في الفتح ( ٥٤٨/٨ ) إلى الجمهور .

وانظر في ذلك : الصاحبي ( ٢٥٨ ) ، وشرح المفصل ( ١٠٩/٨ و ١٣٦ ) ، وأمالي ابن الشجري ( ٥٢٤/٢ ) ، والبرهان للزركشي ( ٣٥٩/٤ ) ، والإتقان ( ٨٨/٣ ) .

=

# سورة القيامة : ( ١ - ٢ )

قال تعالى : ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في المُقْسَمِ به هنا قولين :

**الأول** : أنه أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة . قاله الحسن[٢] ، وحَكَى ابن جرير عنه و عن الأَعْرَج أنهما قَرَآ : ( لَأُقْسِم بيوم القيامة ) ونَفَاه بالنفس اللَّوَّامَة[٣] .

**الثاني** : أنه أقسم بهما . قاله قتادة[٤] ، ورُوِي عن ابن عباس - رضي الله عنهما[٥] ، وسعيد بن جبير[٦] ، واختاره ابن جرير[٧] . ورَجَّحَه ابن كثير بقوله : (( إنه الصحيح ))[٨] .

## التعليق والإيضاح :

---

=

وذكرها أو بعضها وجوهاً : ابن الملقن ( ٥٠٨ ) ، والبقاعي ( ٤٤/٢١ ) ، وابن جزي ( ١٦٠/٤ ) .

(١) سورة القيامة : ( ١ - ٢ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٧٣/٢٩ ) بإسناد صحيح .

(٣) ابن جرير ( ١٧٢/٢٩ ) ، وهي قراءة متواترة : قرأها كذلك قنبل عن ابن كثير ، والباقون بـ ﴿ لَا ﴾ . انظر : السبعة ( ٦٦١ ) ، والتيسير ( ٢١٦ ) ، والتذكرة ( ٧٤٢/٢ ) ، والتبصرة ( ٧١٤ ) ، والإقناع ( ٧٩٨ ) ، والإرشاد ( ٦١١ ) ، والنَّشر ( ٢٨٢/٢ ) . وانظر في توجيهها : الموضح ( ١٣١٦/٣ ) ، وشرح الهداية ( ٥٤٢/٢ ) ، ومعاني الزجاج ( ٢٥١/٥ ) ، وحجّة ابن زنجلة ( ٧٣٥ ) ، الكشف لمكي ( ٣٤٩/٢ ) ، والمحتسب ( ٣٤١/٢ ) ، وحجّة أبي علي الفارسي ( ٣٤٣/٥ - ٣٤٥ ) ، وحجّة ابن خالويه ( ٣٥٦ ) ، والبغوي ( ٢٧٩/٨ ) ، والبيان ( ٤٧٦/٢ ) ، والتبيان ( ١٢٥٣/٢ ) ، وإعراب الشواذ ( ٦٤٧/٢ ) .

(٤) رواه ابن جرير ( ١٧٣/٢٩ ) بإسناد حسن .

(٥) لم أجده ، غير أن ابن جرير ( ١٧٣/٢٩ ) روى عنه أنه سئل عن ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ فقال : (( يُقْسِم ربك بما شاء من خلقه )) ، وجعله ابن جرير منه قولاً بهذا القول ، وإسناده ضعيف فيه ابن حميد وعلل أخرى .

(٦) لم أجده .

(٧) تفسير ابن جرير ( ١٧٣/٢٩ - ١٧٤ ) .

(٨) تفسير ابن كثير ( ٢٥٧/٨ ط ) ، ( ٣٠٠/٨ ش ) ، ( ٤٧٧/٤ م ) ، ( ٣٩١/٤ ق ) ، ( ١٦٦/٧ - ١٦٧ ف ) ، ( ٦١/٨/ب ) .

مرتبته لأنه كان يقبل الهدية ويثيب عليها ، أو بأن هذا المعنى أجنبي عن هذه السورة[١] .

**والظاهر** أنه على قاعدة « النهي عن الشيء لا يستلزم وقوعه » كقوله تعالى : ﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ﴾[٢] . وأكثر من اختار هذا القول خَصَّه بالنبي ﷺ[٣] .

وأما القول بأن معناه : لا تمنن على ربك بعملك تستكثره ، أو القول بأن معناه : لا تمنن بالنبوة تستكثر بها وتأخذ عِوَضا من الدنيا ، فنَدَر من اختارهما أو جَوَّزَهُما[٤] .

وأما المعنى الثاني - وهو الضَّعْف - فلم يذهب إليه أحد ، والأول **أولى** لأنه أشهر في المنة .

**والراجح** إن شاء الله : أن الآيةَ نَهْيٌ عن كُلِّ منَّة يُرْجَى بها أكثر منها ، أو هي نهي عن استكثار المِنَّة أو المنِّ بالعمل الصالح واستكثاره ونحو ذلك[٥] مما يجوز دخوله في معنى الآية لأنه لم يرد مُخَصِّصٌ لها ، والله تعالى أعلم .

---

=

( ٤٧١/١٥ ) ، والسمرقندي ( ٤٢١/٣ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٢٨٥ ) ، ومشكل الإعراب ( ٧٧١ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣٨١/٤ ) ، والوجيز ( ١١٤٩/٢ ) ، والكرماني ( ١٢٧٢/٢ ) ، والبغوي ( ٢٦٥/٨ ) ، والزمخشري ( ١٥٦/٤ ) ، وبيان الحق ( ٤٥٣/٢ ) ، والقرطبي ( ٩٨/١٩ ) ، والبيضاوي ( ١٥٩/٥ ) ، والنسفي ( ٣٠٨/٤ ) ، والخزرجي ( ٧٤٤/٢ ) ، والخازن ( ١٧٤/٧ ) ، والماردبي ( ٢٤٩ ) ، وأبو السعود ( ٥٥/٩ ) ، والألوسي ( ١١٩/٢٩ ) ، والقاسمي ( ٣٣٣/١٦ ) ، والحدادي في المدخل ( ٢٣١ ) ، والإمام أحمد ( كما في بدائع الفوائد : ١٠٩/٣ ) ، وهو ظاهر اختيار شيخ الإسلام في تفسير آيات أشكلت ( ٥٩٩/٢ ) .

(١) ذكر أنه لا يليق : ابن العربي ( ١٨٨٨/٤ ) ، وذكر أنه أجنبي : ابن عطية ( ١٥٦/١١ ) .

(٢) سورة الإسراء : ( ٢٢ ) .

(٣) الزجاج ( ٢٤٥/٥ ) ، والماوردي ( ١٣٨/٦ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣٨١/٤ ) ، والوجيز ( ١١٤٩/٢ ) ، والكرماني ( ١٢٧٢/٢ ) ، والسمعاني ( ٩٠/٦ ) ، والبغوي ( ٢٦٥/٨ ) ، والرازي ( ١٩٤/٣٠ ) ، والخازن ( ١٧٤/٧ ) ، وأبو السعود ( ١٥٥/٩ ) .

(٤) اختار أن معناه : ( لا تمنن بعملك على ربك ) : النحاس في الإعراب ( ٦٦/٥ ) ، وصحح هذا القول ابن العربي ( ١٨٨٩/٤ ) . ولم أر من ذهب إلى أن معناه : ( لا تمنن بالنبوة ... ) .

(٥) ذهب إلى نحو ذلك : الطاهر ( ٢٩٩/٢٩ ) . واختار المنصوري ( ٣٥٨/٥ ) : لا تعط مستكثراً أي : رائيا لما تعطيه كثيراً . واختار الجصاص ( ٣٦٨/٥ ) أن كل المعاني الأربعة المذكورة في المسألة يحتملها اللفظ ، وجائز أن يكون المراد جميعها ، فَالْوَجْهُ حَمْلُهُ على العموم في سائر وجوه الاحتمال .

=

**الثالث** : لا تَضْعُف أن تستكثر من الخير ، تَمْنُن في كلام العرب : تَضْعُف . قاله خُصَيْف عن مجاهد[١] .

**الرابع** : لا تمنن بالنبوة على الناس تستكثرهم بها : تأخذ عليه عِوَضاً من الدنيا . قاله ابن زيد[٢] .

قال ابن كثير : « فهذه أربعة أقوال والأظهر القول الأول والله أعلم »[٣] .

## التعليق والإيضاح :

مآل الأقوال الأربعة في معنى ﴿ تَمْنُنْ ﴾ إلى قولين : أحدهما : العطاء أو ذكر العطاء ونحوه . والثاني : الضعف[٤] .

فأما **المعنى الأول** ففيه ثلاثة أقوال : **أشهرها** أن معناه : لا تُعْطِ العطية تلتمس أكثر منها ، وعليه عامة المفسرين[٥] . وقد أَنْكَرَه بعضهم بأنه لا يَلِيْقُ بالنبي ﷺ ولا يُناسِب

---

=

(١٤) تفسير ابن جرير ( ٢٩/١٥٠ ) ، ورجَّحه بالسياق .

(١) رواه ابن جرير ( ٢٩/١٤٩ ) ، وفيه شيخه أبو حميد الحمصي ، لم أجد له ترجمة ، وسبق القول في خصيف. وعلقه من هذا الطريق النحاس في الإعراب ( ٥/٦٥ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٢٩/١٤٩ ) بإسناد صحيح ، وعلقه عنه النحاس في الإعراب ( ٥/٦٦ ) .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٨/٢٦٤ ط ) ، ( ٨/٢٩٠ ش ) ، ( ٤/٤٧٠ - ٤٧١ م ) ، ( ٤/٣٨٥ - ٣٨٦ ق ) ، ( ٧/١٥٥ ف ) ، ( ٨/٥٥/أ ) .

(٤) انظر في معنيي ( المن ) هنا : وإعراب النحاس ( ٥/٦٦ ) ، وابن العربي ( ٤/١٨٨٩ ) ، وابن جزي ( ٤/١٦٠ ) ، واشتقاق أسماء الله للزجاجي ( ١٦٤ ) .

وانظر في إعراب ﴿ تَسْتَكْثِرُ ﴾ والقراءات فيها : الكامل للمبرد ( ١/٣٧٤ ) ، والسمين ( ٦/٤١٢ ) ، والفراء ( ٣/٢٠١ ) ، والنسفي ( ٤/٣٠٨ ) ، وأبو حيان ( ٨/٣٧٢ ) ، والشوكاني ( ٥/٣٢٢ ) ، والروض الريان ( ٥٣٢ ) ، وابن العربي ( ٤/١٨٨٩ ) ، وابن عطية ( ١٦/١٥٦ ) ، والبيان ( ٢/٤٧٣ ) ، والتبيان ( ٢/١٢٤٩ ) ، والرازي ( ٣٠/١٩٣ و ١٩٥ ) ، واشتقاق أسماء الله للزجاجي ( ٢٧٤ ) .

(٥) عزاه الثعلبي ( ١٢/٢٠٦/ب ) ، والبغوي ( ٨/٢٦٥ ) ، والرازي ( ٣٠/١٩٤ ) ، والخازن ( ٧/١٧٤ ) إلى الأكثرين . وقال السمعاني ( ٦/١٩٠ ) : « إنه القول المعروف » . وعزاه ابن القيم في الإعلام ( ٣/٢٢٥ ) إلى المفسرين من السلف ومن بعدهم .

واختاره : الفراء ( ٣/٢٠١ ) ، وابن قتيبة ( ٤٩٦ ) ، والزجاج ( ٥/٢٤٥ ) ، والأزهري في التهذيب

=

# سورة المدثر : ( ٦ )

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير الآية أربعة أقوال :

**الأول** : لا تُعْط العَطِيَّةَ تَلْتَمِسُ أكثر منها . قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، وعكرمة[٣] ، ومجاهد[٤] ، وعطاء[٥] ، وطاوس[٦] ، وأبو الأحوص[٧] ، وإبراهيم النخعي[٨] ، والضحاك[٩] ، وقتادة[١٠] ، والسدي[٥] ، وغيرهم[١١] .

**الثاني** : لا تمنن بعملك على ربك تستكثره . قاله الحسن البصري[١٢] ، والربيع بن أنس[١٣] . واختاره ابن جرير[١٤] .

---

(١) سورة المدثر : ( ٦ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٤٨/٢٩ ) من طريق العوفيين .
وعزاه في الدر ( ٢٨٤/٦ ) إلى الطبراني .

(٣) رواه ابن جرير ( ١٤٨/٢٩ ) بإسنادين أحدهما صحيح ، والآخر منقطع .
وعزاه في الدر ( ٢٨٢/٦ ) إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) رواه ابن جرير ( ١٤٩/٢٩ ) بإسناد صحيح ما لم يصح

(٥) لم أجده .

(٦) رواه عبد الرزاق ( ٣٢٨/٢ ) عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه ، وإسناده صحيح .
وانظر : تفسير ابن جرير ( ١٤٩/٢٩ ) .

(٧) رواه ابن جرير ( ١٤٨/٢٩ ) عنه ، وفيه أبو حميد الحمصي أحمد بن المغيرة شيخه : لم أجد له ترجمة .

(٨) رواه سعيد ( ١٨٤/٢/أ ) ، وابن جرير ( ١٤٨/٢٩ ) كلاهما من طريق منصور عنه ، وإسناده صحيح .
وفيه عند ابن جرير : ابن حميد .
ورواه ابن جرير ( ١٤٨/٢٩ ) بإسناد آخر صحيح ، وله طرق أخرى عندهما .

(٩) رواه ابن جرير ( ١٤٨/٢٩ ) بإسناد حسن ، وله طرق أخرى عنده .
وعزاه في الدر ( ٢٨٢/٦ ) إلى عبد بن حميد .

(١٠) رواه عبد الرزاق ( ٣٢٨/٢ ) ، وابن جرير ( ١٤٨/٢٩ و ١٤٩ ) بإسناد صحيح ما لم يصح.

(١١) رواه ابن جرير ( ١٤٨/٢٩ ) عن ضمرة بن حبيب ، ولم أجد ترجمة لشيخ ابن جرير أحمد بن المغيرة .

(١٢) رواه عبد الرزاق ( ٣٢٨/٢ ) عن معمر عنه ، ومعمر لم يلقه ، لكن رواه ابن جرير ( ١٤٩/٢٩ ) بإسناد حسن ، وله طرق أخرى عنده .

(١٣) رواه ابن جرير ( ١٤٩/٢٩ ) بإسناد ضعيف ، فيه ابن حميد .

وأما الخلاف في تفسير الضمير المجرور بالباء فعامة المفسرين[١] على أنه اليوم ، وهو **الأظهر** . وجعل بعضهم الباء للسببية[٢] ، وجعلها بعضهم بمعنى ( في )[٣] . وأما القول إنها منفطرة بالله فَنَدَرَ من ذَهَبَ إليه[٤] ، وليس مَعَادَه مذكوراً ، والله تعالى أعلم .

---

(١) اختاره : الفراء ( ٣/١٩٩ ) ، والزجاج ( ٥/٢٤٣ ) ، وابن جرير ( ٢٩/١٣٨ ) ، والكرماني ( ٢/١٢٦٨ ) ، والزمخشري ( ٤/١٥٥ ) ، والرازي ( ٣/١٨٤ ) ، والقرطبي ( ١٩/٥٠ ) ، والبيضاوي ( ٥/١٥٧ ) ، والنسفي ( ٤/٣٠٥ ) ، والخازن ( ٧/١٧٠ ) ، وابن جزي ( ٤/١٥٨ ) ، وأبو حيان ( ٨/٣٦٦ ) ، والسمين ( ٦/٤٠٩ ) ، والهمداني ( ٤/٥٥٦ ) ، وابن الملقن ( ٥٠٦ ) ، والأنصاري ( ٥٨٥ ) ، والبقاعي ( ٢١/٢٧ ) ، والشوكاني ( ٥/٣١٦ ) ، الألوسي ( ٢٥/١٠٩ ) ، والطاهر ( ٢٩/٢٧٥ ) ، والمنصوري ( ٥/٣٥٤ ) .

(٢) اختاره : الكرماني ( ٢/١٢٦٨ ) ، والسمين ( ٦/٤٠٩ ) ، والشوكاني ( ٥/٣١٦ ) .

(٣) اختاره : القرطبي ( ١٩/٥٠ ) ، الطاهر ( ٢٩/٢٧٥ ) .
وجعلهما وجهين : أبو حيان ( ٨/٣٦٦ ) ، والهمداني ( ٤/٥٥٦ ) ، والبقاعي ( ٢١/٢٧ ) .
واختار البغوي ( ٨/٢٥٦ ) : بذلك المكان .

(٤) قال السمعاني ( ٦/٨٣ ) : « ورد عن كثير من السلف » . وقال السمرقندي ( ٣/٤١٨ ) : « انشقت من هيبة الرحمن » . ولم أر غيره مما يؤيد هذا القول إلا أن ابن جزي ( ٤/١٥٨ ) جعلهما محتملين ، ونحوه ابن حجر في الفتح ( ٨/٥٤٣ ) .

قال ابن كثير : « وليس بقوي ، لأنه لم يَجْرِ له ذكر ههنا »[٣] .

## التعليق والإيضاح :

عامة المفسرين[١] على أن اليوم منصوب بـ ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ ، واتقاء ذلك اليوم باتقاء أسباب العذاب كالكفر ، وهو **الأظهر** .

وجَوَّزَ بعضُهم[٢] نَصْبَه بـ ﴿ كَفَرْتُمْ ﴾ ، وهو إما أن يكون على الظرف ، أي : فكيف لكم بالتقوى يوم القيامة وقد كفرتم في الدنيا ؟! ، أو مفعول به لـ ﴿ كَفَرْتُمْ ﴾ على جعلها بمعنى ( جحدتم ) .

---

=

وروى ابن أبي شيبة ( ر١٨ ، ص ٣٤٨ ط. التميمي ) ( ٦٠ ط. الحمود ) ، وابن جرير ( ١٣٨/٢٩ ) ، وعبد الله بن أحمد ( ر١٠٣٣ ، ٤٥٧/٢ ) كلهم من طريق جابر الجعفي عن عبد الله بن يحيى عن عكرمة عن ابن عباس قال في الآية : « ممتلئة به » . وإسناده ضعيف . وسبق القول في جابر الجعفي . ولكن لا يلزم منه هذا القول ، والله أعلم .

(٧) روى ابن جرير ( ١٣٨/٢٩ ) عنه قال : « مثقلة به » ، بإسناد صحيح . وروى ابن أبي حاتم عنه قال : « تنفطر من ثقل ربها تعالى » . ذكره الحافظ في الفتح ( ٤٣/٨ ) .

وعزاه في الدر ( ٢٨٠/٦ ) إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) رواه ابن جرير ( ١٣٧/٢٩ ) بإسنادين حسن وصحيح عن قتادة ... ورواه عبد الرزاق : ٣٢٥/٢ ) بإسناد صحيح .

واختاره : الفراء ( ١٩٨/٣ ) ، وابن قتيبة ( ٤٩٤ ) ، والزجاج ( ٢٤٢/٥ ) ، ومكي في مشكل الإعراب ( ٧٦٨ ) ، والواحدي في الوجيز ( ١١٤٦/٢ ) ، والسمعاني ( ٨٢/٦ ) ، والكرماني ( ١٢٦٨/٢ ) ، والبغوي ( ٢٥٦/٨ ) ، وابن عطية ( ١٥٠/١٦ ) ، وابن الأنباري في البيان ( ٤٧١/٢ ) ، وابن الجوزي ( ٣٩٤/٨ ) ، والعكبري في التبيان ( ١٢٤٨/٢ ) ، والقرطبي ( ٤٩/١٩ ) ، والبيضاوي ( ١٥٧/٥ ) ، والنسفي ( ٣٠٥/٤ ) ، وابن جزي ( ١٥٨/٤ ) ، وأبو حيان ( ٣٦٥/٨ ) ، وأبو السعود ( ٥٢/٩ ) ، والشوكاني ( ٣١٦/٥ ) ، والألوسي ( ١٠٨/١٩ ) ، والقاسمي ( ٣٢٢/١٦ ) ، والسعدي ( ٨٢٧ ) ، والطاهر ( ٢٧٥/١٩ ) .

(٢) هو الزمخشري ( ١٥٤/٤ ) ؛ اختار الأول وجوز هذا . ونحوه السمين ( ٤٠٨/٦ ) ، ولكن ردَّه مكي في مشكل الإعراب ( ٧٦٨ ) لأنهم لا يكفرون ذلك اليوم إلا أن تجعل ( يكفرون ) بمعنى ( يجحدون ) فتنصب اليوم على أنه مفعول لا ظرف . ونقل الشوكاني ( ٣١٦/٥ ) عن الأنباري : ومنهم من نصب ( اليوم ) بـ ( كفرتم ) وهذا قبيح .

# سورة المزمل : ( ١٧ - ١٨ )

قال تعالى : ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴾[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في الناصب ﴿ يَوْمًا ﴾ احتمالين :

**الأول** : أنه ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ . حكاه ابن جرير عن قراءة ابن مسعود ﷺ[2] .

**الثاني** : أن يكون معمولاً لـ ﴿ كَفَرْتُمْ ﴾ .

قال ابن كثير : « وكلاهما معنى حسن ، ولكن الأَوَّل أَوْلَى ، والله أعلم »[3] .

وذكر رحمه الله تعالى في تفسير الضمير المجرور بالباء ﴿ بِهِ ﴾ قولين :

**الأول** : أنه اليوم ، أي : بسببه أي : من شِدَّتِه وهَوْلِه . قاله الحسن[4] ، وقتادة[5] .

**الثاني** : أنه الله عز وتعالى . روي عن ابن عباس[6] ، ومجاهد[7] .

---

(١) سورة المزمل : ( ١٧ - ١٨ ) .

(٢) قال ابن جرير ( ١٣٧/٢٩ ) : « ذكر أن ذلك كذلك في قراءة عبد الله بن مسعود » . وذكرها : الفراء (١٩٨/٣) ، والنحاس في الإعراب ( ٦١/٥ ) ، وقال القرطبي ( ١٥٠/١٩ ) : « إنها على وجه التفسير » .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٢٥٦/٨ - ٢٥٧ ط ) ، ( ٢٨٣/٨ ش ) ، ( ٤٦٧/٤ م ) ، ( ٣٨٣/٤ ق ) ، ( ١٣٧/٧ - ١٣٨ ف ) ، ( ٤٦/٨/أ - ب ) .

(٤) رواه ابن جرير ( ١٣٨/٢٩ ) بإسناد ضعيف ، فيه أبو مودود بحر بن موسى : قال في التقريب ( ١٦٣ ) : « فيه لين » . وانظر : التهذيب ( ٢٩٠/٨ ) .
وله طريق أخرى أخرجه عبد بن حميد كما في التغليق ( ٣٥٠/٤ ) بإسناد حسن ( وفيه خطأ في اسم شيخ عبد : مسلم بدلاً من سلم ) .

(٥) رواه ابن جرير ( ١٣٨/٢٩ ) بإسناد حسن .
وعزاه في الدر ( ٢٨٠/٦ ) إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) رواه ابن أبي شيبة في كتاب العرش ( ر١٤ ، ص ٣٣٩ ط. التميمي ) ( ص ٥٩ ، ط. الحمود ) من طريق يحيى بن يمان عن شريك عن خصيف عن عكرمة عنه . ويحيى بن يمان وشريك بن عبد الله النخعي كلاهما قال فيه في التقريب : « صدوق يخطئ كثيراً » التقريب ( ٤٣٦ ، ١٠٧٠ ) . وخصيف سبق القول فيه .
وأخرجه أبو الشيخ في العظمة من طريق شريك به .
وروى ابن جرير ( ١٣٨/٢٩ ) من طريق العوفيين عنه قال : « يعني : تشقق السماء حين ينزل الرحمن عز وجل » ، وإسناده مسلسل بالضعفاء .

=

ويحتمل أنها خبر عن تظاهر الجن والإنس حربا على دعوته ، ومعنى ﴿ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ أي : يعبده دون الأصنام ، ويدل له الآية بعدها . ونَدَرَ من اختاره[١] . واستَدَلَّ له ابن كثير بقوله بعده : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴾[٢] ، ويَدُلُّ عليه أن الله تعالى أَتْبَعَ ذلك قوله : ﴿ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾[٢] . وأَنْ يُتْبِع ذلك الخبر عَمَا لَقِيَ المأمور بالتوحيد أَظْهَر من الخبر عن كثرة إجابة المدعوين[٣] ، وهما محتملان[٤] ، والثاني **أظهر** ، الله تعالى أعلم .

---

=

والشوكاني ( ٣٠٦/٥ ) ، والألوسي ( ٩٢/٢٩ ) ، والقاسمي ( ٣١١/١٦ ) ، والسعدي ( ٨٢٥ ) ، والمنصوري ( ٣٤٥/٥ ) .

(٨) سورة الجن : ( ٢٠ ) . وفي تفسير ابن كثير : ﴿ قَالَ ﴾ ، وهي قراءة الجمهور . وقرأ عاصم وحمزة وأبو جعفر ﴿ قُلْ ﴾ . انظر : المصادر السابقة في عزو قراءة كسر الهمزة وفتحها .

(١) اختاره : ابن الملقن ( ٥٠٣ ) ، والطاهر ( ٢٤١/٢٩ و ٢٤٢ ) . وذكره الكرماني ( ١٢٦٣/٢٠ ) غريباً .

(٢) سورة الجن : ( ١٨ ) .

(٣) تفسير ابن جرير ( ١١٩/٢٩ ) .

(٤) جعلهما محتملين : ابن جزي في التسهيل ( ١٥٤/٤ ) .

فمن كسر احتملت قراءته أن يكون ذلك من قول الجن عطفاً على ﴿ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا ... ﴾ ، وأن يكون على الاستئناف والقَطْع عما قبله .

ومن قرأ بالفتح - وهم الجمهور - احتملت أن تكون عطفاً على ﴿ أَنَّهُ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ﴾[1] فهو من كلام الله تعالى ، وأن تكون عطفاً على قوله : ﴿ أَنَّهُ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾[2] ، فهي من كلامهم[3] .

وعليه فلا يظهر ترجيح القراءتين لأحد المعنيين ، ولكن القول بأنه من قول الجنّ لم يَذْهَب إليه أَحَد[4] ، إلا أنه صَحيح عن الخَبَر ، وظَاهِرُ الآية أنَّ الخبر عن قول الجن انقطع عند قوله تعالى : ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴾[5] ، لأَنَّ مِثْلَه لا تقوله الجن ، وكذلك ظَاهِر الخِطَاب في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾[6] . فيحتمل القول إنها خبر عن اجتماع الجن عليه حِرْصاً على سماع القرآن ، وعليه الأكثرون[7] . وعليه فالخبر عن قراءة القرآن بـ ﴿ يَدْعُوهُ ﴾ المراد به دعاء العبادة ، ويدل له قوله تعالى بعدها : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴾[8] .

---

(١) سورة الجن : ( ١ ) .

(٢) سورة الجن : ( ٣ ) .

(٣) معاني القراءات ( ٩٦/٣ ) ، وشرح الهداية ( ٥٣٩/٢ ) ، وحجة ابن زنجلة ( ٧٢٧ ) ، وحجة ابن خالويه ( ٣٥٤ ) ، والموضح ( ١٣٠٤/٣ ) ، والكشف ( ٣٤١/٢ ) ، وابن جرير ( ١١٨/٢٩ ) ، والزجاج ( ٢٣٤/٥ ) ، والفريد ( ٥٤٠/٤ ) ، ومشكل الإعراب لمكي ( ٤١٣/٢ ) ، والطاهر ( ٢٤١/٢٩ ) .

(٤) لم أر من اختاره ، إلا أن الماوردي ( ١٢٠/٦ ) ذكر الأقوال الثلاثة وجوهاً . وعدَّه الكرماني ( ٢٦٣/٢ ) عجيباً ، وردَّه الرازي ( ١٦٣/٣٠ ) .

(٥) سورة الجن : ( ١٦ ) .

(٦) سورة الجن : ( ١٨ ) .

(٧) رواه ابن جرير ( ١١٨/٢٩ ) عن الضحاك ، ولم يسم شيخه .

واختاره : الفراء ( ١٩٤/٣ ) ، وابن قتيبة في غريبه ( ٤٩١ ) ، وتأويل المشكل ( ٤٣٣ ) ، والسمرقندي ( ٤١٣/٣ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٢٨٣ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣٦٨/٤ ) ، والوجيز ( ١١٤٢/٢ ) ، والسمعاني ( ٧١/٦ ) ، والكرماني ( ١٢٦٣/٢ ) ، والبغوي ( ٢٤٣/٨ ) ، والزمخشري ( ١٤٩/٤ ) ، وبيان الحق ( ٤٤٥/٢ ) ، والسهيلي في التعريف ( ١٧٧ ) ، والبيضاوي ( ١٥٥/٥ ) ، والنسفي ( ٣٠١/٤ ) ، والخازن ( ١٦٢/٧ ) ، وابن جماعة ( ٥٢١ ) ، وأبو السعود ( ٤٦/٩ ) ، =

**الثالث** : أنهم العرب ، لما قام رسول الله ﷺ يقول : لا إله إلا الله ويدعو الله كَادَت العَرَبُ تَلَبَّدُ عليه جميعاً . قاله الحسن[١] . وقال قتادة[٢] : « تَلَبَّدت الإنس والجن على هذا الأمر ليُطْفِؤُوه ... » . وهذا القول مَرْوِي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٣] ، ومجاهد[٤] ، وسعيد بن جبير[٥] ، وهو قول ابن زيد[٦] . واختاره ابن جرير[٧] .

قال ابن كثير : « وهو الأظهر لقوله بعدها : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴾ »[٨] .

## التعليق والإيضاح :

في همزة ﴿ أن ﴾ من هذه الآية قراءتان : بكسرها ، وبفتحها[٩] .

---

=

ورواه سعيد ( ٢/١٨٣/ب ) بإسناد فيه مغيرة لم يصرح بالسماع .

(١) رواه ابن جرير ( ٢٩/١١٩ ) ، والطبراني في الدعاء ( ١٥٥٤ ، ٣/١٥١١ ) كلاهما من طريق هوذة بن خليفة ثنا عوف عن الحسن . وإسناده حسن .

وعزاه في الدر ( ٦/٢٧٥ ) على عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) رواه عبد الرزاق ( ٢/٣٢٣ ) ، وابن جرير ( ٢٩/١١٨ ) بإسناد صحيح .

وعزاه في الدر ( ٦/٢٧٥ ) إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) روى ابن جرير ( ٢٩/١١٩ ) من طريق علي بن أبي طلحة عنه قال : « أعواناً » ، وإسناده حسن .

(٤) روى ابن جرير ( ٢٩/١١٩ ) من طريق ابن أبي نجيح بإسناد صحيح عنه قال : « جميعاً » ، . . . . . ولا يلزم منه هذا القول .

(٥) روى ابن جرير ( ٢٩/١١٩ ) عنه قال : « بعضهم على بعض » ، وإسناده ضعيف فيه ابن حميد . وهذا أقرب إلى القولين الأولين .

(٦) روى ابن جرير ( ٢٩/١١٩ ) عنه قال : « جميعاً » ، وإسناده صحيح . ولا يلزم منه هذا القول .

(٧) تفسير ابن جرير ( ٢٩/١٩ ) .

(٨) تفسير ابن كثير ( ٨/٢٤٤ - ٢٤٥ ط ) ، ( ٨/٢٧١ - ٢٧٢ ش ) ، ( ٤/٤٦٠ - ٤٦١ م ) ، ( ٤/٣٧٧ ق ) ، ( ٧/١٣٧ - ١٣٨ ف ) ، ( ٨/٤٦/أ - ب ) .

(٩) قرأ نافع وشعبة بالكسر ، والباقون بالفتح . انظر : التيسير ( ٢١٥ ) ، والسبعة ( ٦٥٦ ) ، والإرشاد ( ٦٥٧ ) ، والتبصرة ( ٧١١ ) ، والتذكرة ( ٢٥/٧٣٦ ) ، والعنوان ( ١٩٨ ) ، والنشر ( ٢/٣٩١ ) ، وإتحاف الفضلاء ( ٢/٥٦٦ ) .

## سورة الجن : ( ١٩ )

قال تعالى : ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير الضمير في ﴿ كَادُوا ﴾ ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنهم الجن لما سمعوا النبي ﷺ يتلو القرآن كَادُوا يَرْكَبُونَه حِرْصاً على ما سَمِعُوا . قاله العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، ورُوِيَ عن الزُّبَيْرِ بن العَوَّام[٣] .

**الثاني** : أن الجن لما رأوه يصلي وأصحابه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده تعجبوا من طَوَاعِية أصحابه له ، فقالوا لقومهم : ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ . رواه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما[٤] ، وهو مَرْوِي عن سعيد بن جبير[٥] .

---

=

وذكره وجهاً : الماوردي ( ١٠٦/٦ ) ، والبيضاوي ( ١٥٤/٥ ) ، والنسفي ( ٢٩٨/٤ ) .

(٧) اختاره : السمعاني ( ٦١/٦ ) ، وذكره وجهاً : السمرقندي ( ٤٠٨/٣ ) ، والبيضاوي ( ١٥٤/٥ ) ، والنسفي ( ٢٩٨/٤ ) .

(٨) ذكره وجهاً : الماوردي ( ١٠٦/٦ ) ، والسمرقندي ( ٤٠٨/٣ ) .

(١) سورة الجن : ( ١٩ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١١٨/٢٩ ) ، وإسناده مسلسل بالضعفاء . ورواه الحاكم ( ٥٠٤/٢ ) من طريق هشيم أخبرنا مغيرة عن أبي معشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بنحوه . وقد صَرَّح هشيم بالسَّمَاع ، لكن لم يُصَرِّح به مغيرة . وعزاه في الدر ( ٢٧٥/٦ ) إلى ابن جرير وابن مردويه .

(٣) عزاه في الدر ( ٢٧٥/٦ ) إلى ابن أبي حاتم ، ورواه محمد بن يحيى بن أبي عمر ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، وأحمد بإسناد صحيح إلى الزبير ، كما في إتحاف الخيرة ( ٧٨٧٥ ، ١٨٦/٨ - ١٨٧ ) .

(٤) رواه ابن جرير ( ١١٨/٢٩ ) ، والإمام أحمد ( ٢٧٠/١ ) ، والترمذي في كتاب التفسير ، باب : ومن سورة الجن ( بعد رقم ٣٣٢٣ ، ٤٢٧/٥ ) كلهم من طريق أبي عوانة عن أبي بشر عن سعيد عن ابن عباس به . وإسناده صحيح ، وصححه الحاكم والترمذي ، وصححه أحمد شاكر في شرحه على المسند ( ١٤٢/٤ ) ، وابن العربي ( ١٨٦٣/٤ ) ، والألباني في صحيح الترمذي ( ١٢٤/٣ ) .

وعزاه في الدر (٢٧٥/٦) إلى عبد بن حميد والترمذي والحاكم وابن جرير وابن مردويه والضياء في المختارة .

(٥) رواه ابن جرير ( ١١٨/٢٩ ) بإسناد ضعيف ، فيه ابن حميد .

=

## سورة نوح : ( ٢٨ )

قال تعالى مخبراً عن نوح أنه قال : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً ﴾[١] .

قال الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في معنى ﴿ بَيْتِيَ ﴾ : « قال الضحاك[٢] : يعني مَسْجِدِي ، ولا مانع من حَمْل الآية على ظَاهِرِها ، وهو أنه دعا لكل مَنْ دَخَل منزله وهو مؤمن »[٣] .

### التعليق والإيضاح :

**الظاهر** أن بيته هو منزله ، لأنه الحقيقة[٤] . واختاره بعض العلماء[٥] .

وأما القول إنه مَسْجِده[٦] أو سَفِينَته[٧] أو دِيْنَه[٨] فكلها خروج عن الظاهر بلا دليل ، والله تعالى أعلم .

---

(١) سورة نوح : ( ٢٨ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٠١/٢٩ ) بإسناد فيه بشر بن آدم ابن بنت أزهر بن سعد السمان قال في التقريب ( ١٦٧ ) : « صدوق فيه لين » . وانظر : تهذيب الكمال ( ٩٠/٤ ) ، والتهذيب ( ٤٤٢/١ ) ، والميزان ( ٣١٣/١ ) ، والثقات ( ١٤٤/٨ ) .

ورواه ابن جرير بإسناد آخر فيه ابن حميد .

وعزاه في الدر ( ٢٧٠/٦ ) إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٢٣٧/٨ ط ) ، ( ٢٦٤/٨ ش ) ، ( ٤٥٦/٤ م ) ، ( ٣٧٣/٤ ق ) ، ( ١٢٩/٧ ف ) ، ( ٤٣/٨/أ - ب ) .

(٤) رَجَّحه بذلك : الإمام ابن جزي في التسهيل ( ١٥٢/٤ ) .

(٥) اختاره : الثعلبي ( ١٩١/١٢/ب ) ، والزمخشري ( ١٤٠/٤ ) ، والبغوي ( ٢٣٤/٨ ) ، والخازن ( ١٥٧/٧ ) ، وابن جزي ( ١٥٢/٤ ) ، وابن جماعة ( ٥٢٠ ) ، وأبو السعود ( ٤٢/٩ ) ، والطاهر ( ٢١٥/٢٩ ) .

وذكره وجهاً : الماوردي ( ١٠٦/٦ ) ، والبيضاوي ( ١٥٤/٥ ) ، والنسفي ( ٢٩٨/٤ ) .

(٦) عزاه أبو حيان ( ٣٤٣/٨ ) ، وابن عطية ( ١٢٨/١٦ ) ، والألوسي ( ١٨١/٢٩ ) إلى الجمهور .

واختاره : الواحدي في الوجيز ( ١١٣٨/٢ ) ، وابن جرير ( ١٠١/٢٩ ) ، وابن عطية ( ١٢٨/١٦ ) ، والقرطبي ( ٣١٤/١٨ ) ، وابن الملقن ( ٥٠٠ ) .

=

**ويحتمل** أن يكون المعنى : ( نبدل أبدانهم خلقاً خيراً من خلقهم الذي هم عليه ) ، فيُضَمَّن ﴿ نُبَدِل ﴾ معنى ( نُعَوِّض ) ، والمفعول الأول متروك تقديره : أبدانهم ، والثاني : خيرا منهم ، كقوله تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾[1] ، وقوله تعالى : ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ ﴾[2] ، وقد يَدُل له السِّياق[3] ، لأنه في البعث فيكون احتجاجاً عليهم بالإحياء الآخِر على الأوَّل ، ولكن نَدَرَ من اختاره[4] ، **ولا يَظْهَر** ظهورَ الأول ، والله تعالى أعلم .

---

جزي ( ٤/١٤٨ ) ، وأبو السعود ( ٩/٣٥ ) ، والشوكاني ( ٥/٢٩٣ ) ، والألوسي ( ٢٩/٦٥ ) ، والمنصوري ( ٥/٣٢٧ ) .

(١) سورة القيامة : ( ٣ - ٤ ) .

(٢) سورة الواقعة : ( ٦٠ - ٦١ ) . واستدلَّ بهما : ابن كثير ، وانظر فيهما ونظائرهما : التبيان لابن القيم ( ١٢٢ - ١٢٤ ) .

(٣) استدلَّ له بالسياق : الطاهر ( ٢٩/١٨٠ ) .

(٤) اختاره : البقاعي ( ٢/٤١٧ ) ، والسعدي ( ٨٢٢ ) . ولم أر من حكَاه قولاً إلا أبا حيَّان ( ٨/٣٣٦ ) .

# سورة المعارج : ( ٤٠ - ٤١ )

قال تعالى : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ ... ﴾[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في معنى ﴿ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ قولين :

**الأول** : نعيدهم يوم القيامة بأبدان خير من هذه .

**الثاني** : نُبَدِّلَهم أُمَّة تطيعنا ولا تعصينا . اختاره ابن جرير[2] .

قال ابن كثير : « المعنى الأول أظهر لدلالة الآيات الأخر عليه والله سبحانه وتعالى أعلم »[3] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف في تفسير التبديل هنا احتمال القولين :

**فيحتمل** أن يكون المعنى : ( نبدلهم بخير منهم ) فيكون التَّبْدِيلُ على أصل معناه ، والمفعول متروك ، و﴿ خَيْرًا ﴾ منصوب على نَزْع الخافض ، وهو باء البَدَلِيَّة ، ويكون على التهديد لهم باستئصالهم والمجيء بقوم آخرين[4] ، كقوله تعالى : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾[5] ، وقوله عز وتعالى : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم ﴾[6] . وعليه عامة المفسرين[7] .

---

(١) سورة المعارج : ( ٤٠ - ٤١ ) .

(٢) تفسير ابن جرير ( ٨٧/٢٩ ) ، ولم يذكر غيره .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٢٢٩/٨ ط ) ، ( ٢٥٧/٨ ش ) ، ( ٤٥١/٤ - ٤٥٢ م وفيها سقط سطر ) ، ( ٣٧٠/٤ ق ) ، ( ١٢٠/٧ ف ) ، ( ٣٨/٨/أ ) .

(٤) التحرير والتنوير للطاهر ( ١٨٠/٢٩ ) .

(٥) سورة فاطر : ( ١٦ ) .

(٦) سورة محمد : ( ٣٨ ) . واستدلَّ بهما : الطاهر ( ١٨٠/٢٩ ) .

(٧) منهم : السمرقندي ( ٤٠٥/٣ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣٥٥/٤ ) ، والسمعاني ( ٥٢/٦ ) ، والبغوي ( ٢٢٦/٨ ) ، وابن عطية ( ١١٨/١٦ ) ، وابن الجوزي ( ٣٦٦/٨ ) ، والقرطبي ( ٢٩٥/١٨ ) ، وابن القيم في التبيان ( ١٢٢ ) ، والبيضاوي ( ١٥٢/٥ ) ، والنسفي ( ٢٩٣/٤ ) ، والخازن ( ١٥٣/٧ ) ، وابن =

فإنها تأتي يوم القيامة كَأَغَذِّ مَا كانت وأَكْبَرِه وأَسْمَنِه وآشَرِه[١] ، ثم يُبْطَح لها بِقَاع قَرْقَرٍ فَتَطَؤُه بأَخْفَافِها ، فإذا جَاوَزَتْه أُخْرَاها أُعِيدَت عليه أُولَاها في يوم كان مِقْدَارُه خمسين ألفَ سَنَةٍ حتى يُقْضَى بينَ النَّاسِ فَيَرَى سَبِيْلَه ... » ، ثم ذكر مثله في صاحب البقر وصاحب الغنم[٢] .

وحديث أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ في صاحب الكَنْزِ « أَنَّهُ يُحْمَى عليه في نار جهنم فَيُكْوى به جَبْهَتُه وجَنْبُه وظَهْرُه حتى يحكم الله بين العباد في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة »[٣] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) أي : أبطره وأنشطه . قاله ابن الأثير في النهاية ( ١/٥١ ) .

(٢) رواه الإمام أحمد ( ٢/٤٨٩ ) بإسناد ضعيف ، لأن راويه عن أبي هريرة مجهول . ولكن له طرق وشواهد كثيرة .

(٣) رواه الإمام مسلم في كتاب الزكاة ، باب إثم مانع الزكاة ( ر٩٨٧ ، ٢/٦٨٠ ) .
واستدلَّ به : ابن جزي ( ٤/١٤٦ ) ، وأبو حيان ( ٨/٣٣٣ ) .

**والأقرب** من جهة التعليق الأول . ومعنى الأول : تعرج الملائكة في يوم لو عَرَجَهَا غيرهم لكان خمسين ألف سنة . وهو **قوي** بدلالة السِّيَاق[١] . واختاره بعض العلماء[٢] .

ومعنى الثاني : وصف العذاب بوقوعه في ذلك اليوم ، وهذا قول صحيح المعنى . واختاره بعض المفسرين[٣] .

وقد ذكر ابن كثير مما يدل عليه حديث أبي سعيد ﷺ قال : قيل لرسول الله ﷺ : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ ما أطول هذا اليوم !؟ فقال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ، إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا »[٤] ، وضعفه ابن كثير .

وحديث أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ : « مَنْ كانت له إِبِلٌ لا يُعْطِي حَقَّهَا ...

---

(١) استدلَّ به السعدي ( ٨٢٠ ) .

(٢) رواه عبد الرزاق ( ٣١٥/٢ ) عن وهب بإسناد صحيح .
وعزاه في الدر ( ٢٦٤/٦ ) إليه وأبي الشيخ في العظمة عنه .
واختاره : الفراء ( ١٨٤/٣ ) ، والثعلبي ( ١٨٢/١٢/أ ) ، والبغوي ( ٢٢٠/٨ ) ، والزمخشري ( ١٣٨/٤ ) ، والبيضاوي ( ١٥٠/٥ ) ، والخازن ( ١٤٩/٧ ) ، وأبو حيان ( ٣٣٣/٨ ) ، والسمين ( ٣٧٤/٦ ) ، وأبو السعود ( ٣٠/٩ ) ، والسعدي ( ٨٢٠ ) .
وعزاه ابن عطية ( ١٠٨/١٦ ) إلى منذر بن سعيد وجماعة من الحذاق .

(٣) رواه ابن جرير ( ٧١/٢٩ ) عن قتادة بإسناد صحيح .
واختاره : السمرقندي ( ٤٠٢/٣ ) ، والواحدي في الوجيز ( ١١٣٢/٢ ) ، والسمعاني ( ٤٥/٤ ) ، والكرماني ( ١٢٥٠/٢ ) ، والقرطبي ( ٢٨٢/٨ ) ، وابن جزي ( ١٤٦/٤ ) ، والطاهر ( ١٥٧/٢٩ ) .
وجعله السعدي ( ٨٢٠ ) محتملاً .

(٤) رواه الإمام أحمد ( ٧٥/٣ ) ، وأبو يعلى ( ر١٣٩٠ ، ٥٢٧/٢ ) ، والطبري ( ٧٢/٢٩ ) ، وابن حبان ( ر٧٣٣٤ ، ٣٢٩/١١ ) ، وابن أبي الدنيا في الأهوال ( ر١٠٣ ، ص ١٣١ ) ، والبغوي في تفسيره ( ٢٢١/٨ ) ، وشرح السنة ( ١٢٩/١٥ ) ، وابن عدي ( ٩٨١/٣ ) ، والثعلبي ( ١٨٢/١٢/ب ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣٥١/٤ ) كلهم من طرق عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد به . ورواية دراج عن أبي الهيثم ضعيفة ، كما تقدم . وانظر : المجمع ( ٣٣٧/١٠ ) ، والسمعاني ( ٤٥/٦ ) .
وحسن إسناده الحافظ في الفتح ( ٤٥٦/١١ ) وكأنه أراد تخفيفه على المؤمن لشواهده .
واستدلَّ به : النحاس في الإعراب ( ٢٨/٥ ) ، والقرطبي ( ٢٨٢/١٨ ) .

ثم ذكر في معناه بعض الأحاديث ، ولم يُرَجِّح هنا[١] . ولكنه في موضع آخر[٢] ذكر هذه الآية وقال في الأول : « إنه قول جماعة من السلف والخلف ، وهو الأَرْجَحُ إن شاء الله »[٣] .

## التعليق والإيضاح :

**لا ظهور** للقول بأنَّ اليوم الذي مقداره خمسون ألف سنة هو مُدَّةُ الدُّنْيَا ، ولا أنه اليومُ الفَاصِل بين الدنيا والآخرة ، ولا اخْتَارَهُمَا أَحَد ، ولا صَحَّا عن أَحَد .

وأما القول بأنها مسافة ما بين العرش إلى الأرض السَّابِعة فعلى تَعْلِيْق ﴿ فِى يَوْمٍ ﴾ بـ ﴿ يَعْرُجُ ﴾ . وأما القول بأنه يوم القيامة فعلى تعليقه بـ ﴿ وَاقِع ﴾ ، وجملة ﴿ يَعْرُجُ الْمَلَٰٓئِكَةُ ... ﴾ معترضة[٤] .

---

=

طلحة عنه ، وإسناده حسن .

وعن ابن عباس الوقف في هذه المسألة : رواه أبو عبيد في الفضائل ( ٣٧٦ ) ، وابن جرير ( ٧٢/٢٩ ) ، وعزاه السيوطي في الإتقان ( ٨٣/٣ ) إلى ابن أبي حاتم بإسناد صحيح عنه قال : « هما يومان ذكرهما الله في كتابه ، الله أعلم بهما ، وأكره أن أقول في كتاب الله بما لا أعلم » يريد بهما : ﴿ يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ و ﴿ يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ .

(٨) رواه عبد الرزاق ( ٣١٦/٢ ) ، وابن جرير ( ٧١/٢٩ ) ، وابن أبي الدنيا في الأهوال ( ٣١ ، ص ٦٤ ) ، والدينوري في المجالسة ( ١٠٧١ ، ٣٦٥/٣ ) كلهم من طريق سماك عن عكرمة به . وذكره ابن كثير من هذا الطريق . وسبق القول في اضطراب رواية سماك عنه .

(٩) رواه ابن جرير ( ٧١/٢٩ ) بإسناد ضعيف ، لأنه لم يسم شيخه .

(١٠) رواه ابن جرير ( ٧١/٢٩ ) بإسناد صحيح .

(١) تفسير ابن كثير ( ٢٢١/٨ - ٢٢٤ ط ) ، ( ٢٤٨/٨ - ٢٥١ ش ) ، ( ٤٤٦/٤ - ٤٤٨ م ) ، ( ٣٦٦/٤ - ٣٦٧ ق ) ، ( ١١١/٧ ف ) ، ( ٣٣/٨/ب - ٣٤/أ ) .

(٢) في تفسير سورة غافر : ( ١٥ ) .

(٣) انظر : تفسير ابن كثير ( ١٣٥/٧ ط ) ، ( ١٢٤/٧ - ١٢٥ ش ) ، ( ٨٠/٤ - ٨١ م ) ، ( ٦٧/٤ ق ) . ولم يذكر غيره .

(٤) ذكره الواحدي في الوجيز ( ١١٣٢/٢ ) ، وابن جزي ( ١٤٦/٤ ) ، والسمين ( ٣٧٤/٦ ) ، وأبو السعود ( ٣٠/٩ ) .

# سورة المعارج : ( ٤ )

قال تعالى : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير-رحمه الله تعالى-في تفسير هذا اليوم في هذه الآية أربعة أقوال :

**الأول** : أنَّه مَسَافَةُ ما بين العرش العظيم إلى أَسْفَلِ سَافِلِين ، وهو قَرَارُ الأرض السابعة ، وهو مسيرة خمسين ألف سنة . رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس-رضي الله عنهما-[٢] ، وابن جرير عن مجاهد[٣] .

**الثاني** : أن المراد به مدة بقاء الدنيا منذ خلق الله هذا العالم إلى قيام الساعة . رواه ابن أبي حاتم وعبد الرزاق عن مجاهد[٤] ، ورواه عبد الرزاق عن عكرمة[٥] .

**الثالث** : أنه اليوم الفاصل بين الدنيا والآخرة . رواه ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب[٦] . قال ابن كثير : « وهو قول غَرِيب جدا » .

**الرابع** : أن المراد به يوم القيامة . رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس-رضي الله عنهما-[٧] بإسناد صحيح ، ورواه الثوري عن عكرمة[٨] . وقاله الضحاك[٩] ، وابن زيد[١٠] .

---

(١) سورة المعارج : ( ٤ ) .

(٢) رواه ابن أبي حاتم ( ذكره بإسناده ابن كثير ) من طريق حكّام بن سلم عن عمرو بن معروف عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس ، وليث مدلس وقد عنعنه ، وقد اختلط فترك ، كما سبق .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢٩/٧١ ) من الطريق السابقة عن مجاهد من قوله ، وفيه عنده ابن حميد .

(٤) ذكره بإسناده ابن كثير ، وفيه عند ابن أبي حاتم عنعنة ابن جريج عنه . ورواه عبد الرزاق ( ٢/٣١٦ ) بإسناد صحيح .

(٥) رواه عبد الرزاق ( ٢/٣١٦ ) من طريق سماك عنه ، وسبق القول في اضطراب رواية سماك عنه .

(٦) ذكره بإسناده ابن كثير ، وفيه موسى بن عبيدة الربذي ، وهو ضعيف ، كما في التقريب ( ٩٨٣ ) . وانظر : التهذيب ( ١٠/٣٥٦ ) ، والتاريخ الكبير ( ٧/٢٩١ ) ، الجرح والتعديل ( ٨/١٥١ ) ، والمجروحين ( ٢/٢٣٤ ) ، والضعفاء الصغير ( ١١١ ) ، وضعفاء ابن الجوزي ( ٣/١٤٧ ) ، والميزان ( ٥/٣٣٨ ) .

(٧) ذكره ابن كثير من طريق سماك عن عكرمة عنه وصححه . ورواه من هذه الطريق : آدم ( ٢/٦٩٣ ) ، وسبق القول أن رواية سماك عن عكرمة مضطربة ، ولكن رواه ابن جرير ( ٢٩/٧١ ) من طريق علي بن أبي =

**وأحسن** وجوه تعديته بالباء أن يكون مُضَمَّناً مَعْنَى ( دَعَا )[1] ، لأن القول بالتَّضْمِين أَوْلَى من القول بِتَنَاوُبِ الحُرُوفِ أو القول بِزِيَادَتِها ، والله تعالى أعلم .

---

=

(٥) سبق ذكر هذه القاعدة ، ورجحه بها هنا : الأزهري في معاني القراءات ( ٨٨/٣ ) فقال : « لتأتفق القراءتان » .

(٦) استدلَّ به ابن كثير رحمه الله ، وكأنه أراد أن وصفه بـ ﴿ وَاقِعٍ ﴾ وما بعدها أنسب لهذا القول .

(٧) سبق أنه صحَّ عن مجاهد وذكر آية الأنفال ، وصحَّ مثله عن سعيد بن جبير : أخرجه النسائي في التفسير ( ر٦٤٠ ، ٤٦٣/٢ ) ، والحاكم ( ٥٠٢/٢ ) ، وانظر : تعليقات على ما صححه الحاكم ( ٢٢٥ ) .
ولكن رَدَّ شيخ الإسلام في المنهاج ( ٤٥/٧ ) نزولها في النضر بأن ﴿ سَأَلَ ﴾ نزلت بمكة وآية الأنفال عقب بدر بالاتفاق ، ويمكن الجواب عما ذكره بأن ذلك لا يُرُد نزولها في النضر ، ولكن قد يُضَعَّفُ نزول تلك فيه ، مع أنه لا مانع من أن تنزل الآية بالمدينة مُخْبِرَةً عنه وعن غيره ، وخاصة أن سورة الأنفال تحدثت عنهم .
وممن اختار نزولها فيه حين قال : « اللهم إن كان هذا ... » : الواحدي في الوسيط ( ٣٥٠/٤ ) ، والأسباب ( ٤٤٠ ) ، والزجاج ( ٢١٩/٥ ) ، والبغوي ( ٢٢٧/٨ ) ، وابن عطية ( ١٠٦/١٦ ) ، وبيان الحق ( ٤٣٥/٢ ) ، والسهيلي في التعريف ( ١٧٦ ) ، والقرطبي ( ٢٧٨/١٨ ) ، والبيضاوي ( ١٥٠/٥ ) ، والنسفي ( ٢٩٠/٤ ) ، وأبو السعود ( ٢٩/٩ ) ، والشوكاني ( ٢٨٧/٥ ) ، وابن جماعة ( ٥١٨ ) ، والمنصوري ( ٣١٩/٥ ) ، ومكي في الكشف ( ٣٣٥/٢ ) .
وعزاه إلى الجمهور : ابن الجوزي ( ٣٥٧/٨ ) ، وأبو حيان ( ٣٣٢/٨ ) .
وممن اختاره دون ذكر آية الأنفال : السمعاني ( ٤٤/٦ ) ، وابن جماعة ( ٥١٨ ) .

(١) سبق أن عليه الأكثرين ، ومما يرجحه أن التَّجَوُّز في الفعل أولى منه في الحرف لقوته ، قاله السمين ( ٣٧٢/٦ ) .

الرابع : أن تكون الباء زائدة[١] .

**وَأَمَا قِرَاءَةُ تَرْكِ الهَمْزِ ففيها وَجْهَان :**

الأول : أن تكون من السُّؤَالِ ، أَبْدَلَ من الهمزة ألفاً[٢] . وهو يُؤَيِدُ القول الأول ، ويَرْجِع إلى القراءة بالهمز .

الثاني : أن تكون الألف بدلاً من ياء ( سَال يَسِيْل )[٣] . وهو يؤيد القول الثاني ، وعليه فالباء للتعدية[٤] .

**والصحيح** أنه من السُّؤَال لاتحاد معنى القراءتين عليه[٥] ، واتحادهما أولى ، ولأن عليه ما يُشْبِه إجماع المفسرين ، ولدلالة السِّيَاق عليه[٦] ، وَلِمَا صَحَّ عن ابن عباس أنه النَّضْر[٧] .

---

=

واختار أنها بمعنى ( عن ) : الرازي (١٢١/٣٠) ، وابن ريان (٥١٩/٢) ، ومكي في الكشف (٣٣٥/٢) ، وابن خالويه في الحجة (٣٥٢) . وانظر : المدخل للحدادي (٣٤٣ ، ٤٣٤) ، والبغوي (٢١٩/٧) ، ومشكل الإعراب لمكي ( ٧٥٦ ) ، والطاهر ( ١٥٤/٢٩ ) ، وابن عطية ( ١٠٦/١٦ ) .

(١) اختاره : الواحدي في الوسيط ( ٣٥٠/٣ ) ، والسمعاني ( ٤٤/٦ ) ، والكرماني ( ١٢٤٩/٢ ) . وانظر : الرازي ( ١٢١/٣٠ ) .

وفيه قول خامس ، وهو أن يكون ضَمَّنَ ﴿ سَأَلَ ﴾:( استهزأ ) ، وعَدَّاه تَعْدِيَتَه . ذكره البقاعي ( ٣٨٩/٢٠ ) ، ونحوه ذكر الطاهر ( ١٥٤/٢٩ ) .

(٢) اختاره : السمين ( ٣٧٢/٦ ) ، والفسوي في الموضح ( ١٢٩٤/٣ ) ، والأزهري في معاني القراءات ( ٨٨/٣ ) ، وابن زنجلة في الحجة ( ٧٢١ ) ، وهو في الحجة المنسوبة لابن خالويه ( ٣٥٢ ) .

وسائر من اختار الأقوال السابقة فهو عليه هنا أيضًا .

وروى ابن جرير ( ٦٩/٢٩ ) عن قتادة ما يدل على اختياره أنه من السؤال و لم يذكر القراءة ، وإسناده صحيح . وانظر : الكتاب لسيبويه ( ٥٥٥/٣ ) ، والفريد في إعراب القرآن المجيد ( ٥٢٥/٤ ) ، وحجة أبي علي الفارسي ( ٣١٧/٥ ) .

(٣) لم أر من اختاره . ولكن ذكره وجهاً مع الذي قبله : المهدوي في شرح الهداية ( ٥٣٨/٢ ) ، وابن خالويه في الحجة ( ٣٥٢ ) ، ومكي في الإعراب ( ٧٥٦ ) ، والكرماني ( ١٢٤٩/٢ ) ، والبغوي ( ٢١٩/٨ ) ، وابن جزي ( ١٤٥/٤ ) ، والسمين ( ٣٧٢/٦ ) ، والشوكاني ( ٢٨٦/٥ ) ، والألوسي ( ٥٥/٢٩ ) ، والفسوي في الموضح ( ١٢٤٩/٣ ) ، والعكبري في إعراب الشواذ ( ٦١٧/٢ ) ، وذكره ابن زنجلة في الحجة عن المبرد ( ٧٢٠ ) .

(٤) ابن جزي ( ١٤٥/٤ ) وقال : « وفيه وجهان : ١ - أنه شبه العذاب في شدته وسرعة وقوعه بالسيل . ٢ - أنه وادٍ في جهنم يقال له : ( سائل ) فهي حقيقة » .

**فأما القِرَاءَةُ بالهَمْزِ فهي من السُّؤَالِ**[١] ، وفي تَعْدِيَةِ فِعْلِهِ بِالبَاءِ أَرْبَعَةُ أَقْوَال :

الأول : أن يكون ضُمِّنَ معنى ( استعجل ) فعُدِّي تعديته[٢] .

الثاني : أن يكون ضُمِّنَ معنى ( دعا ) ، وهو يَتَعَدَّى بها ، كقوله تعالى : ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَكِهَةٍ ﴾[٣] .

الثالث : أن تكون الباء بمعنى ( عن ) ، أي : اسْتَخْبَرَ مُسْتَخْبِر[٤] .

---

=

(٧) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر : دون همز ، والباقون بالهمز . انظر : السبعة (٦٥٠) ، والتيسير (٢١٤) ، والمبسوط ( ٤٤٦ ) ، والتحبير ( ١٨٩ ) ، وغاية ابن مهران ( ٥٦٠/٢ ) ، والعنوان ( ١٩٧ ) ، والتذكرة ( ٧٣٠/٢ ) ، والتبصرة ( ٧٠٧ ) ، والنشر ( ٣٩٠/٢ ) ، وإتحاف الفضلاء ( ٥٦٠/٢ ) ، والزجاج ( ٢١٩/٥ ) ، والنحاس في الإعراب ( ٢٧/٥ ) ، وابن جرير ( ٦٩/٢٩ ) ، والمرشد الوجيز لأبي شامة ( ١١٩ ) ، وتفسير الثعلبي ( ١٨٠/١٢/ب ) ، والفريد في إعراب القرآن ( ٥٢٥/٤ ) .

(١) البغوي ( ٢١٩/٨ ) ، وعزاه ابن جرير ( ٦٩/٢٩ ) إلى عامة أهل التأويل من السلف ، واختار هذه القراءة ، وكذلك اختارها : مكي في الكشف ( ٣٣٥/٢ ) وقال : « لأن الأكثر عليه ، والمعنى أَمْكَن وأكثر التفسير عليه .

(٢) سبقت شواهد استعجالهم العذاب ص (١٨١) . ولم أر من اختاره غير ابن كثير ، إلا أن الطاهر ( ١٥٤/٢٩ ) جعله وجهاً .

(٣) سورة الدخان : ( ٥٥ ) .

وذكر ذلك الزمخشري (١٣٧/٤) ، والسمين (٣٧٢/٦) ، وابن ريان (٥١٩/٢) ، والألوسي (٥٥/٢٩) .

واختار كثير من المفسرين أن معناه : ( دعا داعٍ ) ، منهم : الفراء ( ٨٣/٣ ) ، وأبو عبيدة ( ٤٨٥/٢ ) ، والزجاج ( ٢١٩/٥ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٢٧٨ ) ، وابن زنجلة في الحجة ( ٧٢٠ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٣٥٠/٤ ) ، والوجيز ( ١١٣١/٢ ) ، والسمعاني ( ٤٤/٦ ) ، والبغوي ( ٢١٩/٨ ) ، والزمخشري ( ١٣٧/٤ ) ، والخزرجي ( ٧٣٢/٢ ) ، وبيان الحق ( ٣٥/٢ ) ، والرازي ( ١٢١/٣٠ ) ، والقرطبي ( ٢٧٨/١٨ ) ، والسمين ( ٣٧٢/٦ ) ، والبيضاوي ( ١٥٠/٥ ) ، والنسفي ( ٢٩٠/٤ ) ، وأبو السعود ( ٢٩/٩ ) ، والألوسي ( ٥٥/٢٩ ) ، والشوكاني ( ٢٨٦/٥ ) ، والمنصوري ( ٣١٩/٥ ) ، والسعدي ( ٨٢٠ ) .

وذكره وجهاً أو احتمالاً : ابن جزي ( ١٤٥/٤ ) ، والماوردي ( ٨٩/٦ ) .

ورواه أبو الشيخ في العظمة ( ١٤٦ ، ٤٧٥/٢ ) بإسناد ضعيف عن ابن إسحاق فيه محمد بن عيسى الدامغاني : مقبول ، كما سبق .

(٤) ذكر هذا التقدير وجهاً : الماوردي ( ٨٩/٩ ) ، وابن جزي ( ١٤٥/٤ ) ، والسمين ( ٣٧٢/٦ ) ، والألوسي ( ٥٥/٢٩ ) ، والشوكاني ( ٢٨٦/٥ ) .

=

# سورة النبأ : ( ٣٨ )

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير ﴿ الرُّوحُ ﴾ ستة أقوال :

**الأول** : أنها أرواح بني آدم . رواه العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢] .

**الثاني** : أنهم بنو آدم . قاله الحسن[٣] ، وقتادة[٣] .

**الثالث** : أنهم خَلْق من خَلْقِ الله على صُوَرِ بني آدم ، وليسوا بملائكة ولا ببشر ، وهم يأكلون ويشربون . قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٤] ، ومجاهد[٥] ، وأبو صالح[٦] ، والأعمش[٧] .

---

(١) سورة النبأ : ( ٣٨ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٢٣/٣٠ ) ، والبيهقي في الأسماء ( ر٧٨٤ ، ٢٢٠/٢ ) . وإسناده مسلسل بالضعفاء .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢٣/٣٠ ) عن قتادة وقال : « وهو قول الحسن » فإن كان قائله قتادة فهو إلى الحسن .
ورواه ابن جرير ( ٢٣/٣٠ ) ، وابن أبي الدنيا في الأهوال ( ر١٦٦ ، ص ١٧٧ ) من طريق خليد بن دعلج عن الحسن ، وخليد : ضعيف ، كما في التقريب ( ٣٠٠ ) . وانظر : التهذيب ( ١٥٨/٣ ) ، وضعفاء الدارقطني ( ٢٠٠ ) ، والنسائي ( ١٧٣ ) ، العقيلي ( ١٩/٢ ) ، والتأريخ الكبير ( ١٩٩/٣ ) ، والجرح والتعديل ( ٣٨٤/٣ ) ، والمجروحين ( ٢٨٥/١ ) ، والميزان ( ١٨٦/٢ ) .

(٤) رواه آدم ( ٧٢٢/٢ ) ، والبيهقي في الأسماء ( ر ٧٧٩ ، ٢١٨/٢ ) ، وأبو الشيخ في العظمة ( ٨٦٥/٣ ) من طريق هشيم عن أبي بشر عن مجاهد عن ابن عباس ، وفيه عنعنة هشيم .
وذكره الحافظ في الفتح ( ٢٥٤/٨ ) من رواية ابن إسحاق بإسناد صحيح عن ابن عباس بنحوه .
وعزاه في الدر ( ٣٠٩/٦ ) إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي الشيخ في العظمة .

(٥) رواه ابن جرير ( ٢٢/٣٠ ) بإسناد صحيح ، والبيهقي في الأسماء ( ر٧٨٣ ، ٢٢٠/٢ ) بإسناد صحيح .
وأبو الشيخ في العظمة ( ر٤٢١ ، ٨٧٩/٣ ) بإسناد صحيح .
وعزاه في الدر ( ٣٠٩/٦ ) إلى عبد الرزاق وابن جرير وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات .

(٦) رواه ابن جرير ( ٢٣/٣٠ ) بإسناد صحيح .
ورواه البيهقي في الأسماء ( ر٧٨٢ ، ٢١٩/٢ ) ، وأبو الشيخ في العظمة ( ٨٧٣/٣ ) من طرق أخرى .

(٧) رواه ابن جرير ( ٢٣/٣٠ ) ، وفيه إبراهيم بن محمد المسعودي ، لم أجد له ترجمة .

**الرابع** : أنه جبريل . قاله الشعبي[١] ، وسعيد بن جبير[٢] ، والضحاك[٣] ، وقال مقاتل[٤] : « أشرف الملائكة وأقرب إلى الرب عز وجل وصاحب الوحي » .

**الخامس** : أنه القرآن . قاله ابن زيد[٥] .

**السادس** : أنه مَلَك من الملائكة بقدر جميع المخلوقات . قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما[٦] : « هو ملك من أعظم الملائكة خلقاً » . وروى ابن جرير عن ابن مسعود ﷺ[٧] : « الرُّوح في السماء الرابعة ، هو أعظم من السماوات ومن الجبال ، ومن الملائكة ... » . قال ابن كثير : « وهذا قول غريب جداً » .

قال ابن كثير : « وتَوَقَّفَ ابن جرير[٨] فلم يَقْطَع بواحد من هذه الأقوال كلها ، والأَشْبَه [ عندي ][٩] أنهم بنو آدم »[١٠] .

---

(١) رواه ابن جرير ( ٢٢/٣٠ ) ، وإسناده ضعيف فيه رَوَّاد بن الجراح ، وسبق القول فيه .

(٢) لم أجده .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢٢/٣٠ ) بإسنادين ضعيفين ، فيهما ابن حميد .
ورواه أبو الشيخ في العظمة ( ر٤١٤ ، ٨٧٣/٣ ) و ( ٣٥٣ ، ٧٧٨/٣ ) بإسناد حسن .
وروى أبو الشيخ في العظمة ( ٤٠٦ ، ٨٦٧/٣ ) و ( ٢٨٥ ، ٦٩٤/٢ ) من طريق محمد بن مروان السدي عن جويبر عن الضحاك قال : « إن الروح جاجب الله ... وهو أعظم الملائكة ... » . وإسناده ساقط ، محمد بن مروان : متهم بالكذب ، كما سبق . وجويبر : ضعيف جدا .

(٤) رواه أبو الشيخ في العظمة ( ٤١٦ ، ٨٧٥/٣ ) .

(٥) رواه ابن جرير ( ٢٣/٣٠ ) من طريقه عن أبيه ، وإسناده ضعيف لضعف ابن زيد . ولم أجده عنه .

(٦) رواه ابن جرير ( ٢٢/٣٠ ) ، والبيهقي في الأسماء ( ر٧٨٠ ، ٢١٩/٢ ) ، وأبو الشيخ في العظمة ( ٤١١ ، ٨٧١/٣ ) كلهم من هذا الطريق ، وإسناده ضعيف .
وزاد في الدر ( ٣٠٩/٦ ) عزوه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٧) رواه ابن جرير ( ٢٢/٣٠ ) ، وفيه رواد بن الجراح ، وسبق القول فيه .

(٨) قال ابن جرير ( ٢٣/٣٠ ) : « وجائز أن يكون بعض هذه الأشياء التي ذكرت ... ولا خبر بشيء من ذلك أن المعني به دون غيره يجب التسليم له ولا صحة تدل عليه وغير ضائر الجهل به » .

(٩) هكذا في ق و ف والحلبي ( ٤٦٦/٤ ) ، وفي م : عنده . وليست هذه الجملة في ط و ش ومخطوطة المسجد الحرام .

(١٠) تفسير ابن كثير ( ٣٩٠/٨ - ٣١٠ ط ) ، ( ٣٣٣/٨ - ٣٣٤ ش ) ، ( ٤٩٧/٤ م ) ، ( ٤٠٧/٤ ق ) ، ( ٢٠٢/٧ ف ) ، ( ٧٩/٨/ب ) .

=

## التعليق والإيضاح :

وَرَدَ الرُّوحُ فِي القُرْآن على وُجُوه[١] ، منها : جبريل ، قال تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ ﴾[٢] ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ القُدُسِ ﴾[٣] . وورد بمعانٍ أخرى في مواضع في تفسيرها أقوال ، وليس فيها تفسير مرفوع فيصار إليه .

غَيْرَ أَنَّهُ صَحَّ في تفسير هذه الآية عن ابن عباس رضي الله عنهما : « أنه ملك من أعظم الملائكة » ، ولعله جبريل ، وهو أكثر الأقوال في تفسير هذه الآية اختياراً[٤] ، ونَدَرَ من اختار فيها[٥] . **والأحسن** فيها الوقف[٦] ، والله تعالى أعلم .

---

=

واختاره كذلك في تأريخه ( ١/٧٦ - ٧٧ ) .

(١) بصائر ذوي التمييز ( ٣/١٠٣ - ١٠٧ ) ، ونزهة الأعين النواظر ( ٣٢١ - ٣٢٤ ) ، والوجوه والنظائر للدامغاني ( ٣٦٣ ) ، والروح لابن القيم ( ٢٠٦ ) ، وتخجيل من حرّف الإنجيل ( ١/١٢٥ و ٤٠٦ ) .

(٢) سورة الشعراء : ( ١٩٣ - ١٩٤ ) .

(٣) سورة النحل : ( ١٠٢ ) .

واستدلَّ بذلك على تفسيره هنا بجبريل : القاسمي ( ١٧/٣٦ ) ، والرازي ( ٣١/٢٤ ) ، والمنصوري ( ٥/٤١١ ) .

(٤) اختاره : الرازي ( ٣١/٢٤ ) ، وابن الجوزي في نزهة الأعين ( ٣٢٣ ) ، والدامغاني في الوجوه ( ٣٦٣ ) ، والقاسمي ( ١٧/٣٦ ) ، والسعدي ( ٨٤٠ ) ، والمنصوري ( ٥/٤١١ ) ، وابن الملقن ( ٥٢٣ ) .

وعزاه النسفي ( ٤/٣٢٧ ) ، والمنتوري ( ٥/٤١١ ) إلى الجمهور .

وقال ابن الحنبلي في الرسالة الواضحة ( ٢/٩٤٤ ) : ملكا في القيامة .

(٥) لم أر من هذه الأقوال المذكورة قولاً مختاراً إلا الثالث ، اختاره : الزجاج ( ٥/٢٧٥ ) ، والزمخشري ( ٤/١٧٩ ) .

واختار السادس : ابن جماعة ( ٥٢٨ ) . ونحوه اختيار الراغب ( ٢٠٥ ) : « أنهم أشراف الملائكة » .

وأنكر الألوسي ( ٣٠/٢٠ ) الأول .

وقال البيضاوي ( ٥/١٧١ ) : « الروح ملك موكل على الأرواح ، أو جنسها ، أو جبريل ، أو خلق أعظم من الملائكة » .

وقال البقاعي ( ٢١/٢١٣ ) : « أي : هذا الجنس ، أو خلق من خلق الله ، أو جبريل ، أو القرآن » .

واختار الجعفري في التخجيل ( ١/١٢٥ ) أنه ملك غير جبريل .

وجعلها شيخ الإسلام في الجواب ( ٤/٢٨٦ ) غير الملائكة وغير روح الإنسان .

# سورة النازعات : ( ١ - ٢ )

قال تعالى : ﴿ وَالنَّزِعَٰتِ غَرْقًا ۝١ وَالنَّشِطَٰتِ نَشْطًا ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في ﴿ النَّزِعَٰتِ ﴾ و ﴿ النَّشِطَٰتِ ﴾ خمسة أقوال :

**الأول** : أنها الملائكة تنزع أرواح بني آدم ، فمنهم من تأخذ روحه بِعُسْر فَتُغْرِق في نزعها ، ومنهم من تأخذ روحه بسهولة ، وكأنما حَلَّ مِنْ نِشَاط . قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، وابن مسعود ﷺ[٣] ، ومسروق[٤] ، وسعيد بن جبير[٥] ، وأبو صالح[٦] ، وأبو الضحى[٧] ، والسدي[٨] .

---

=

(٦) وهو مذهب ابن جرير كما سبق . ونحوه قال النحاس ( ١٣٧/٥ ) وقال : « ولو قال قائل : هذه الأشياء التي ذكرها العلماء ليست بمتناقضة ويجوز أن يكون هذا لها كلها لما عنف » .

(١) سورة النازعات : ( ١ - ٢ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٢٧/٣٠ و ٢٩ ) من طريق السدي عن أبي صالح عنه . ومن هذا الطريق علقه النحاس في الإعراب ( ١٣٩/٥ ) ، وفيه أبو صالح باذام أو باذان مولى أم هانئ : ضعيف مدلس ، كما سبق .
ورواه ابن جرير ( ٢٧/٣٠ و ٢٨ ) من طريق العوفيين ، وإسناده مسلسل بالضعفاء ، كما سبق .
وعزا في الدر ( ٣١٠/٦ ) إلى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس « أنهما في نفس الكفار » .
ونحوه إلى جويبر في تفسيره عن ابن عباس .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢٧/٣٠ ) بإسناد حسن في ﴿ ٱلنَّٰزِعَٰتِ ﴾ .
وعزاه في الدر ( ٣١١/٦ ) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) رواه سعيد ( ١٦٧/٢/أ ) ، وابن جرير ( ٢٧/٣٠ ) ، وأبو الشيخ في العظمة ( ٤٩١ ، ٩٦٦/٣ ) بإسناد صحيح في ﴿ ٱلنَّٰزِعَٰتِ ﴾ فحسب .

(٥) رواه ابن يمان ( ر١٨ ، ص ٣٧ ) ، ومن طريقه ابن جرير ( ٢٧/٣٠ ) ، وإسناده حسن .

(٦) عزاه في الدر ( ٣١١/٦ ) إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٧) لم أجده .

(٨) روى ابن جرير ( ٢٨/٣٠ ) قوله في ﴿ ٱلنَّٰزِعَٰتِ ﴾ : « النفس حين تغرق في الصدر » ، وفي ﴿ ٱلنَّٰشِطَٰتِ ﴾ : « نشطها حين تنشط من القدمين » . وإسناده صحيح .
وعزاه في الدر ( ٣١٠/٦ - ٣١١ ) إلى ابن أبي حاتم .
ولم أجد هذا القول الذي ذكره ابن كثير .

**الثاني** : أنها أنفس الكفار تُنْزَع ثم تُنْشَط ثم تُغْرَق في النار . رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما[٧] .

**الثالث** : أن ﴿ النَّـٰزِعَـٰتِ ﴾ هي الموت . قاله مجاهد[١] .

**الرابع** : أن ﴿ النَّـٰزِعَـٰتِ ﴾ و ﴿ النَّـٰشِطَـٰتِ ﴾ النُّجُومُ . قاله الحسن[٢] ، وقتادة[٣] .

**الخامس** : أن ﴿ النَّـٰزِعَـٰتِ ﴾ و ﴿ النَّـٰشِطَـٰتِ ﴾ القُسِيُّ في القتال . قاله عطاء بن أبي رباح[٤] .

قال الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله - : « والصحيح الأول ، وعليه الأكثرون »[٥] .

## التعليق والإيضاح :

عامة المفسرين[٦] على أن ﴿ النَّـٰزِعَـٰتِ ﴾ و ﴿ النَّـٰشِطَـٰتِ ﴾ : الملائكة تنزع أرواح الكفار بِشِدَّة وإِغْرَاق ، وتقبض أنفس المؤمنين بسهولة كما ينشط العقال من البعير[٧] . ويدل لصحته عطف ما بعده عليه ، فهي الملائكة[٨] .

---

(١) رواه ابن جرير ( ٣٠/ ٢ ) والحاكم ( ٥١٣/٢ ) ، وأبو الشيخ في العظمة ( ٤٦٢ ، ٩٢٨/٣ ) بإسناد صحيح .

وعزاه في الدر ( ٣١١/٦ ) إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ في العظمة .

وروي عنه كالأول ، أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ كما في الدر ( ٣١١/٦ ) .

(٢) رواه آدم ( ٧٢٥/٢ ) بإسناد صحيح ، فيه عنعنة قتادة عنه .

ورواه عبد الرزاق ( ٣٤٥/٢ ) عن معمر عنه ، ومعمر لم يلقه .

ورواه ابن جرير ( ٢٨/٣٠ ) ، وفيه شيخه الفضل بن إسحاق ، لم أجد له ترجمة .

(٣) رواه ابن جرير ( ٢٨/٣٠ و ٢٩ ) بإسناد صحيح إلى آخره .

وعنه فيهما : هذه النفوس . رواه عبد الرزاق ( ٣٤٥/٢ ) بإسناد صحيح .

(٤) رواه ابن جرير ( ٢٨/٣٠ ) في ﴿ ٱلنَّـٰزِعَـٰتِ ﴾ أنها القسي ، وفي ﴿ ٱلنَّـٰشِطَـٰتِ ﴾ أنها الأوهاق . وفيه واصل بن السائب الرقاشي ، وهو ضعيف كما سبق .

وعزاه في الدر ( ٣١١/٦ ) إلى عبد بن حميد بمثله .

(٥) تفسير ابن كثير ( ٣١٢/٨ ط ) ، ( ٣٣٥/٨ ش ) ، ( ٤٩٧/٤ م ) ، ( ٤٠٧/٤ - ٤٠٨ ق ) ، ( ٢٠٤/٧ - ٢٠٥ ف ) ، ( ٨٠/٨/أ - ب ) .

أما القول إنها أنفس الكفار ، فكأنه أريد به تفسير المنزوع فيرجع إلى الأول . فإن أريد به أنها المُقْسَم به ففيه نظر ، لأن عطف ما بعده يدل على أنها الملائكة ، والإقسام بنفوس الكفار ليس بظاهر ولا في اللفظ ما يدل عليه[1] .

وأما القول إنه الموت ، فلعله تفسير للنزع ، وقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما[2] .

---

=

(٦) رواه سعيد ( ٢/١٨٥/ب ) عن علي بن أبي طالب . وانظر : الدر ( ٦/٣١٠ ) .

وعزاه إلى الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم : الشوكاني ( ٥/٣٦٨ ) .

وعزاه ابن القيم في التبيان ( ٨٣ ) إلى الأكثرين .

واختاره : السجستاني ( ٣٠٠ و ٤٥٤ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٢٩١ - ٢٩٢ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٤/٤١٨ ) ، والوجيز ( ٢/١١٦٩ ) ، والخزرجي ( ٢/٧٦٢ ) ، والسمعاني ( ٦/١٤٥ ) ، والزمخشري ( ٤/١٨٠ ) ، والبغوي ( ٨/٣٢٣ ) ، وبيان الحق ( ٢/٤٨١ ) ، والقرطبي ( ١٩/١٩٠ ) في ﴿ ٱلنَّازِعَات ﴾ ، وابن القيم في التبيان ( ٨٣ ) ، وروضة المحبين ( ٦٤ ) ، والبيضاوي ( ٥/١٧١ ) ، والمارديني ( ٢٥٩ ) ، والأنصاري في فتح الرحمن ( ٥٩٦ ) ، وابن جماعة ( ٥٢٨ ) ، وابن الملقن ( ٥٢٤ ) ، والسمين في العمدة ( ٤/١٨٦ ) في ﴿ ٱلنَّازِعَات ﴾ ، والسيوطي في المفحمات ( ١٥٩ - ١٦٠ ) ، وأبو السعود ( ٩/٩٥ ) ، والشوكاني ( ٥/٣٦٨ ) ، والألوسي ( ٣٠/٢٣ ) ، والسعدي ( ٨٤٠ ) ، والمنصوري ( ٥/٤١٦ ) ، وشيخ الإسلام ( كما في المجموع : ١٣/٣٢٠ ) في ﴿ ٱلنَّازِعَات ﴾ .

ولم أر من ذهب إلى غيره إلا من جمع ، وإلا القاسمي .

(٧) انظر في تفسير النزع والإغراق : الفراء ( ٣/٢٣٠ ) ، وإعراب النحاس ( ٥/١٣٩ ) ، وابن قتيبة ( ٥١٢ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٢/١١٦٩ ) ، والبغوي ( ٨/٣٢٤ ) ، والبحر ( ٨/٤١٦ ) ، والتبيان لابن القيم ( ١٣٣ ) ، والمارديني ( ٢٥٩ ) ، وابن جزي ( ٤/١٧٥ ) ، والسمعاني ( ٦/١٤٥ ) ، والبيضاوي ( ٥/١٧١ ) ، والشوكاني ( ٥/٣٦٨ ) ، والألوسي ( ٣٠/٢٣ ) ، والطاهر ( ٣٠/٦٠ - ٦١ ) ، والمفردات ( ٤٨٧ ) ، وتهذيب اللغة ( ٢/١٤١ ) و ( ١١/٣١٤ ) ، والمقاييس ( ٥/٤١٥ ، ٤٢٦ ) ، والقاموس ( ٩٨٩ و ٨٩٠ ) ، واللسان ( ٨/٣٤٩ ) و ( ٧/٤١٢ ) .

وإعراب ﴿ غَرْقًا ﴾ و ﴿ نَشْطًا ﴾ : منصوبان على المصدر ، انظر : البيان ( ٢/٤٩٢ ) ، ومشكل الإعراب ( ٧٩٨ ) ، والسمين ( ٦/٤٧١ ) .

(٨) التبيان لابن القيم ( ٨٤ ) .

(١) التبيان لابن القيم ( ٨٤ ) .

(٢) رواه الحاكم ( ٢/٥١٣ ) بإسناد صحيح ، وصححه ووافقه الذهبي .

وأما القول إنها النُّجُوم ، فتفسيره أنها تطلع ثم تغيب ، وهن النَّاشِطَات كالحِمَار النَّاشِطِ يَنْشَطُ من بلد إلى بلد[١] .

وأما القول إنها القسي ، فيقال للرامي : نزع في قوسه : إذا مدها بالوتر ، وأغرق في نزعها : إذا استوفى مدها[٢] .

ولعل **الأحسن** في تفسيرها : أن تُحْمَل هذه التفاسير على المِثَال ، **وأبينها** الأول . لأن الآية لم تخصص نازعة دون نازعة ، ولا ناشطة دون ناشطة[٣] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) قاله أبو عبيدة ( ٤٨٤/٢ ) ، وابن اليزيدي ( ١٩٧ ) . واختار مكي في العمدة ( ٣٣٣ ) في تفسير ﴿ ٱلنَّاشِطَات ﴾ أنها النجوم . وانظر : المفردات ( ٤٩٣ ) ، وابن جزي ( ١٧٥/٤ ) .

(٢) اختار القاسمي ( ٣٩/١٧ ) أن ﴿ ٱلنَّازِعَات ﴾ : الغزاة ، أو أيديهم ، أو الكواكب ، و ﴿ ٱلنَّاشِطَات ﴾ : الخيل .

(٣) اختاره ابن جرير ( ٢٨/٣٠ و ٢٩ ) .

واستدلَّ له بذلك وجعل ما ذكر من الأقوال كالأمثلة وجمع بين هذه الأقوال بنحو ذلك : الطاهر ( ٦٠/٣٠ - ٦١ ، ٦٣ ) ، والخازن ( ٢٠٤/٧ - ٢٠٥ دون الثالث ) .

# سورة النازعات : ( ١٣ - ١٤ )

قال تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في معنى ﴿ السَّاهِرَةِ ﴾ سبعة أقوال :

**الأول** : أنها الأرضُ كلها . قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، وسعيد بن جبير[٣] ، وقتادة[٤] ، وأبو صالح[٥] .

**الثاني** : أنها وَجْهُ الأرض . قاله عكرمة[٦] ، والحسن[٧] ، والضحاك[٨] ، وابن زيد[٩] ، وقال مجاهد[١٠] : « كانوا بأسفلها فخرجوا إلى أعلاها ».

**الثالث** : أنها المكان المستوي . قاله مجاهد[١١] .

---

(١) سورة النازعات : ( ١٣ - ١٤ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٣٠/٣٦ ) ، وأبو عبيد في الفضائل ( ٣٤٤ ) [ ونقله عنه ابن كثير في الفضائل : ١٢٥ ] كلاهما من طريق هشيم حدثنا حصين عن عكرمة عنه ، وإسناده صحيح ، وقد صَرَّح هشيم بالتحديث ، وسبق أن هشيماً سمع من حصين قبل تغيره .

ورواه ابن جرير ( ٣٠/٣٦ ) من طريق العوفيين ، وهو مسلسل بالضعفاء .

ورواه الفراء ( ٣/٢٣٢ ) من طريق الكلبي عن أبي صالح عنه ، وإسناده ضعيف .

(٣) رواه ابن جرير ( ٣٠/٣٧ ) بإسناد حسن ، بلفظ : « بالأرض » . وله طريق أخرى فيها ابن حميد .

وعزاه في الدر ( ٦/٣١٢ ) إلى عبد بن حميد .

(٤) رواه عبد الرزاق ( ٢/٣٤٦ ) بإسناد صحيح قال : « الأرض » .

وروى عبد بن حميد عنه : « وجه الأرض » ( الدر : ٦/٣١٢ ) .

وعنه : « الأرض كلها ساهرة » ، انظر : الدر ( ٦/٣١٢ ) .

(٥) لم أجده .

(٦) رواه ابن جرير ( ٣٠/٣٦ ) بإسناد حسن قال : « الأرض » . وبإسناد آخر حسن قال : « وجه الأرض » .

وعزاه بهذا اللفظ في الدر ( ٦/٣١٢ ) ، وبلفظ : « الأرض كلها » إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٧) رواه ابن جرير ( ٣٠/٣٧ ) بإسناد صحيح بلفظ : « وجه الأرض » .

وعزاه في الدر ( ٦/٣١٢ ) إلى عبد بن حميد بلفظ : « ظهرها » .

(٨) رواه ابن جرير ( ٣٠/٣٧ ) بإسناد ضعيف ، لأنه لم يسم شيخه بلفظ : « وجه الأرض » .

وعزاه في الدر ( ٦/٣١٢ ) إلى عبد بن حميد بلفظ : « ظهرها » .

(٩) رواه ابن جرير ( ٣٠/٣٧ ) بإسناد صحيح بلفظ : « ظهر الأرض » .

(١٠) لم أجده .

**الرابع** : أنها أرض الشام . قاله الثوري[١] .

**الخامس** : أنها أرض بيت المقدس . قاله عثمان بن أبي العاتكة[٢] .

**السادس** : أنها جبل إلى جانب بيت المقدس . قاله وهب بن منبه[٣] .

**السابع** : أنها جهنم . قاله قتادة[٤] .

قال ابن كثير : « وهذه الأقوال كلها غريبة ، والصحيح أنها الأرض وجهها الأعلى »[٥] .

---

=

(١١) رواه آدم ( ٢/٧٢٦ ) ، وابن جرير ( ٣٠/٣٧ ) بإسناد صحيح وآخره حسن .

(١) رواه ابن جرير ( ٣٠/٣٧ ) بإسناد ضعف ، فيه ابن حميد .

وعلقه عنه النحاس في الإعراب ( ٥/١٤٢ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٣٠/٣٧ ) بلفظ : « بالصقع الذي بين جبل حسان وجبل أريحا يمده الله كيف يشاء » .

وفيه عنعنة الوليد بن مسلم القرشي ، وهو ثقة كثير التدليس والتسوية ( التقريب : ١٠٤١ ) ، وهو في المرتبة الرابعة من مراتبهم ( تعريف أهل التقديس : ١٣٤ ) .

وعثمان بن أبي العاتكة : هو عثمان بن سليمان الأزدي ، قاص صدوق في روايته عن علي بن يزيد الألهاني ، توفي سنة تسع وأربعين ومائة ، رحمه الله . انظر : الجرح والتعديل ( ٦/٦٣ ) ، والتاريخ الكبير ( ٦/٢٤٣ ) ، وتهذيب الكمال ( ١٩/٣٩٧ ) ، والتقريب ( ٦٦٤ ) ، والتهذيب ( ٧/١٢٤ ) .

(٣) رواه ابن جرير ( ٣٠/٣٨ ) من طريق أبي سنان عنه ، وهو عيسى بن سنان الحنفي لين الحديث ، كما في التقريب ( ٧٦٧ ) . وانظر : التاريخ الكبير ( ٦/٣٩٦ ) ، وضعفاء العقيلي ( ٣/٣٨٣ ) ، وضعفاء ابن شاهين ( ١٤٥ ) ، والجرح والتعديل ( ٦/٢٩٧ ) ، والثقات ( ٧/٢٣٥ ) ، وتهذيب الكمال ( ٢٢/٦٠٦ ) ، والتهذيب ( ٨/٢١١ ) ، والميزان ( ٤/٢٣٢ ) .

ورواه آدم ( ٢/٧٢٦ ) من طريق حماد بن سلمة عن سلمة عنه ، ولم أتبين سلمة .

(٤) رواه ابن جرير ( ٣٠/٣٨ ) بإسناد حسن .

وعزاه في الدر ( ٦/٣١٢ ) إلى ابن المنذر .

(٥) تفسير ابن كثير ( ٨/٣١٤ ط ) ، ( ٨/٣٣٧ ش ) ، ( ٤/٤٩٨ م ) ، ( ٤/٤٠٨ ق ) ، ( ٧/٢٠٦ ف ) ، ( ٨/٨١/ب ) .

## التعليق والإيضاح :

تجتمع الأقوال في أرض المحشر في هذه الآية على أنها الأرض - وجهها ، في مكان مستو فيها ، أو أنها أرض خاصة هي الشام ، أو بيت المقدس ، أو جبل إلى جانبه ، أو أنها جهنم .

**والظاهر** أن تخصيصها بأرض معينة لا يصح ، ولم يذهب إليه أحد ، وكذلك القول إنها جهنم ، وإن كان لا يَبْعُد أن الآية في القائلين : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ... ﴾[١] ، وهم منكرو البعث .

وعامة العلماء على أنها الأرض[٢] ، خَصَّهَا بعضهم بالمستوية[٣] ، أو وجهها[٤] . وهو المراد بقول بعضهم : ظهرها[٥] ، ونحو ذلك[٦] . قيل : لأنها يُسْهَر فيها للخوف[٧] ، أو لأن فيها نوم الخلق وسهرهم[٨] ، أو لغيرهما[٩] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) سورة النازعات : ( ١١ ) .

وذكر ابن كثير أنها في مشركي قريش ومن قال بقولهم في إنكار المعاد .

(٢) رواه ابن أبي شيبة ( ر٦٠٩٧ ، ٥١٦/٨ ) و ( ر١٠٠٣٤ ، ٤٧٥/١٠ ) ، وسعيد ( ١٨٦/٢/أ ) عن الشعبي .

وعزاه في الدر ( ٣١٢/٦ ) إلى عبد بن حميد عن مجاهد وعن عكرمة .

واختار أنها الأرض : ابن السيد في الفرق ( ٣٤٥ ) .

(٣) اختاره : الزمخشري ( ١٨١/٤ ) ، والرازي ( ٣٧/٣١ ) ، والبيضاوي ( ١٧٢/٥ ) ، وأبو السعود ( ٩٨/٩ ) ، والبقاعي ( ٢٢٧/٢١ ) .

واختاره الطاهر ( ٧٣/٣٠ ) ، وزاد : « التي لا نبات فيها » .

(٤) اختاره : الفراء ( ٢٣٢/٣ ) ، وابن قتيبة ( ٥١٣ ) ، والزجاج ( ٢٨٩/٥ ) ، والسجستاني ( ٢٧٣ ) ، والسمرقندي ( ٤٤٣/٤ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٢٩٢ ) ، والواحدي في الوجيز ( ١١٧٠/٢ ) ، والخزرجي ( ٧٦٤/٢ ) ، والبغوي ( ٣٢٨/٨ ) ، وابن عطية ( ٢٢٢/١٦ ) ، والكرماني ( ١٣٠٣/٢ ) ، والقرطبي ( ١٩٨/١٩ ) ، وابن الملقن ( ٥٢٤ ) ، والبيضاوي ( ١٧٢/٥ ) ، والخازن ( ٢٠٦/٧ ) ، وابن جزي ( ١٧٦/٤ ) ، وأبو حيان في التحفة ( ١٦٤ ) ، والماردييني ( ٢٦٠ ) ، والنسفي ( ٣٣٠/٤ ) ، والشوكاني ( ٣٧١/٥ ) ، والألوسي ( ٢٨/٣٠ ) ، والسعدي ( ٨٤٠ ) ، والمنصوري ( ٤١٨/٥٠ ) .

وقال السمعاني ( ١٤٨/٦ ) : « إنه المعروف » .

(٥) اختاره : ابن جرير ( ٣٥/٣٠ ) ، والبقاعي ( ٢٢٧/٢١ ) ، والقاسمي ( ٤٣/١٧ ) .

=

# سورة النازعات : ( ٢٥ )

قال الله تعالى مخبراً عن فرعون : ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴾[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في ﴿ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴾ ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنها الدنيا والآخرة .

**الثاني** : أنها كلمتاه الأولى والثانية .

---

=

وعزى أنه وجهها وظهرها : الواحدي في الوسيط ( ٤١٩/٤ ) إلى الجميع .

(٦) اختار ابن القيم في البدائع ( ١٠٥/٣ ) أنها الأرض التي يحاسبون عليها .

واختار بيان الحق ( ٤٨٢/٢ ) أنها أرض القيامة .

واختار النحاس في الإعراب ( ١٤٢/٥ ) ، وأبو حيان ( ٤١٧/٨ ) أنها الأرض الواسعة المخوفة التي يسهر فيها للخوف .

واختار ابن جماعة ( ٥٢٩ ) أنها أرض المحشر . واختار مكي في العمدة ( ٣٣٤ ) أنها أرض الآخرة .

وروى ابن جرير ( ٣٧/٣٠ ) عن قتادة بإسنادين صحيحين : « أعلى الأرض » ، « فوق الأرض » .

(٧) ذكره : الزمخشري ( ٨١/٤ ) وجهاً .

(٨) ذكره : الزمخشري ( ٨١/٤ ) وجهاً .

واختاره : السجستاني ( ٢٧٣ ) ، والسمرقندي ( ٤٤٣/٤ ) ، والفراء ( ٢٣٢/٣ ) ، وأبو حيان في التحفة ( ١٦٤ ) ، والسمعاني ( ١٤٨/٦ ) ، والقاسمي ( ٤٣/٧ ) .

(٩) قيل : لأن عملها في النبات بالليل والنهار سواء . اختاره ابن السيد في الفرق ( ٣٤٥ ) ، وابن فارس في المقاييس ( ٨/٣ ) .

وقيل : لأن السراب يجري فيها ، من قولهم : « عين ساهرة » أي : جارية بالماء ، وفي ضدها النائمة . اختاره الزمخشري ( ٨١/٤ ) .

وقال الراغب ( ٢٤٥ ) : « إنها الأرض التي يكثر الوطء بها ، وكأنها سهرت من ذلك إشارة إلى نحو ما قال الشاعر : تحرك يقظان التراب ونائمة » .

وذكر مثله السمين في العمدة ( ٢٦٣/٢ ) .

وانظر في معنى الساهرة لغة : التهذيب ( ١٢١/٦ ) ، والمقاييس ( ٨/٣ ) ، والقاموس ( ٥٢٨ ) ، واللسان ( ٣٨٣/٤ ) .

(١) سورة النازعات : ( ٢٥ ) .

**الثالث** : أنه كفره وعصيانه[١] .

قال ابن كثير : « والصحيح الذي لا شكَّ فيه الأول »[٢] .

## التعليق والإيضاح :

**الأشهر والأكثر** في القرآن[٣] : أن الآخرة والأولى اسم للدارين ، وهو **الأصح** حَمْلاً على الأَشْهَر ، وهو قول أكثر المفسرين[٤] في تفسير عقوبة فرعون في الدنيا بالغرق وفي الآخرة بنار جهنم .

وقيل : إن الآخرة والأولى وصف لكلمتين لفرعون ، إحداهما قوله : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي ﴾[٥] ، والأخرى قوله : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾[٦] ، وهو مذهب كثير من

---

(١) صوابه : الأولى : تكذيبه وعصيانه ، والآخرة قوله : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾ . هكذا رواه ابن جرير عن أبي رزين ( ٤٢/٣٠ ) بإسناد ضعيف فيه ابن حميد . وفيه : أنه استدلَّ بالسياق ﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ... ﴾ [ سورة النازعات : ٢١ - ٢٤ ] .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٣١٥/٨ ط ) ، ( ٣٣٨/٨ ش ) ، ( ٤٩٩/٤ م ) ، ( ٤٠٩/٤ ق ) ، ( ٢١٤/٧ ف ) ، ( ٨٢/٨أ ) .

(٣) انظر : بصائر ذوي التمييز ( ٨٩/٢ - ٩٠ ) و ( ٨٦/٢ - ٨٨ ) .

وهذا ظاهر ، خاصة في الآيات التي يذكر فيها الدنيا ( بهذا اللفظ ) والآخرة . انظر : المعجم المفهرس ( ٢٨ - ٣٠ ) .

وأما في اقتران الآخرة مع الأولى كما في هذه الآية فهو الظاهر كذلك . انظر : المعجم المفهرس ( ١٢٦ ) .

(٤) رواه ابن جرير ( ٤٢/٣٠ ) عن الحسن ، وقتادة بإسناد صحيح .

ورواه عبد الرزاق ( ٣٤٧/٢ ) بإسناد صحيح عن قتادة .

واختاره الزجاج ( ٢٨٠/٥ ) ، والسمرقندي ( ٤٤٤/٣ ) ، والواحدي في الوجيز ( ١١٧١/٢ ) ، والكرماني ( ١٣٠٤/٢ ) ، والزمخشري ( ١٨٢/٤ ) ، والخازن ( ٢٠٧/٧ ) ، وابن جزي ( ١٧٧/٤ ) ، والماردِيني ( ٢٦٠ ) ، وابن جماعة ( ٥٢٩ ) ، وابن الملقن ( ٥٢٦ ) ، وأبو السعود ( ١٠١/٩ ) ، والبقاعي ( ٢٣٥/٢١ ) ، والشوكاني ( ٣٧٢/٥ ) ، والألوسي ( ٣٠/٣٠ ) ، والقاسمي ( ٤٦/١٧ ) ، والسعدي ( ٨٤١ ) ، والطاهر ( ٨١/٣٠ ) .

وأما معنى فعل المضي مع أن الآخرة لم تأت فلأنه كذلك في علم الله ( ابن ريان : ٥٥٢/٢ ) .

(٥) سورة القصص : ( ٣٨ ) .

(٦) سورة النازعات : ( ٢٤ ) . وذكرهما أكثر من اختاره .

المفسرين[١] .

والقولان **محتملان**[٢] ، غير أن الأول **أظهر** ، والله تعالى أعلم .

---

(١) رواه ابن جرير ( ٤١/٣٠ ) عن ابن عباس بإسناد فيه أبو بكر بن عياش الأسدي ، وهو ثقة تغير حفظه . الكواكب : ( ٤٤٤ ) ، والتقريب ( ١١١٨ ) . وروايته هنا عن أبي حصين عثمان بن عاصم الأسدي ، والظاهر أنها مقبولة . انظر : تأريخ بغداد ( ٣٧٩/١٤ ) .

ورواه تمام ( كما في الروض البسام : ١٣٦٥ ، ١٧٠/٤ ) ،

عن ابن عباس مرفوعاً بإسناد ضعيف ، فيه محمد بن حامد اليحياوي . انظر فيه : الميزان ( ٤٢٦/٤ ) ، ولسانه ( ١١٢/٥ ) . ورواه ابن عساكر (٧٦/٦١) بإسناد ضعيف فيه إسحاق بن بشر .

ورواه ابن جرير ( ٤١/٣٠ ) من طريق العوفيين ، وإسناده مسلسل بالضعفاء . وعن مجاهد بإسناد صحيح ، وعن الشعبي بإسناد صحيح ، وعن الضحاك بإسناد ضعيف ، لأنه لم يسم شيخه .

ورواه ابن أبي الدنيا في العقوبات ( ٢٤٤ ، ١٦٤ ) ، ومن طريقه الدينوري في المجالسة ( ١٢٧٤ ، ١٠١/٤ ) من طريق موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب . وموسى ضعيف ، كما سبق .

وانظر : الدر ( ٣١٣/٦ ) .

واختاره : ابن قتيبة ( ٥١٣ ) ، والفراء ( ٢٣٣/٣ ) ، والسمعاني ( ١٥٠/٦ ) ، وابن جرير ( ٤١/٣٠ ) ، والهمداني في الفريد ( ٦٢٠/٤ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٢٩٢ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٤٢٠/٤ ) ، والقرطبي ( ٢٠٢/١٩ ) ، والخزرجي ( ٧٦٥/٢ ) ، والسيوطي في المفحمات ( ١٦٠ ) ، والمنصوري ( ٤٢١/٥ ) .

وعزاه شيخ الإسلام ( جامع الرسائل : ٢١١/١ ) إلى كثير من العلماء .

(٢) جعلهما محتملين أو وجهين : الرازي ( ٤٣/٣١ ) ، والبيضاوي ( ١٧٢/٥ ) ، والنسفي ( ٣٣٠/٤ ) ، وابن ريان ( ٥٥٢/٢ ) .

## سورة عبس : ( ١٧ - ٢١ )

قال تعالى : ﴿ قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى ﴿ السَّبِيلَ ﴾ قولين :

**الأول** : يَسَّرَ عليه خروجه من بطن أمه . قاله العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، وكذا قال عكرمة[٣] ، والضحاك[٣] ، وأبو صالح[٤] ، وقتادة[٥] ، والسدي[٦] . واختاره ابن جرير[٧] .

**الثاني** : أنه بمعنى ( بَيَّنَه وَوَضَّحَه له وسَهَّل عليه عَمَلَه ) . قاله مجاهد[٨] ، والحسن[٩] ، وابن زيد[١٠] .

قال ابن كثير في الثاني : « وهذا هو الأرجح ، والله أعلم »[١١] .

---

(١) سورة عبس : ( ١٧ - ٢١ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٥٥/٣٠ ) من طريق العوفيين ، وهو إسناد مسلسل بالضعفاء .

(٣) عزاه في الدر ( ٣١٦/٦ ) عنهما إلى عبد بن حميد .

(٤) رواه ابن جرير ( ٥٥/٣٠ ) بإسناد ضعيف ، فيه ابن حميد .
وعزاه في الدر ( ٣١٦/٦ ) إلى ابن المنذر .

(٥) رواه عبد الرزاق ( ٣٤٨/٢ ) ، وابن جرير ( ٥٥/٣٠ ) بإسناد صحيح وآخر حسن .
وعزاه في الدر ( ٣١٦/٦ ) إلى عبد بن حميد .

(٦) رواه ابن جرير ( ٥٥/٣٠ ) بإسناد ضعيف ، فيه ابن حميد .

(٧) تفسير ابن جرير ( ٥٥/٣٠ ) ، واستدلَّ له بالسياق .

(٨) رواه آدم ( ٧٣٠/٢ ) ، وابن جرير ( ٥٥/٣٠ ) بإسناد صحيح وآخر حسن كلاهما من طريق ابن أبي نجيح عنه قال « على نحو ما هديناه السبيل
وروى ابن جرير ( ٥٥/٣٠ ) بإسناد ضعيف فيه ابن حميد عنه قال : « سبيل الشقاء والسعادة » .
وعزاه في الدر ( ٣١٦/٦ ) إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٩) روى ابن جرير ( ٥٥/٣٠ ) بإسناد صحيح عنه قال : « سبيل الخير » ، وإسناده صحيح .

(١٠) روى ابن جرير ( ٥٥/٣٠ ) بإسناد صحيح عنه قال : « هداه للإسلام الذي يَسَّرَه له والسبيل سبيل الإسلام » .

(١١) تفسير ابن كثير ( ٣٢٢/٨ ط ) ، ( ٣٤٥/٨ ش ) ، ( ٥٠٣/٤ م ) ، ( ٤١٢/٤ ق ) ، ( ٢١٤/٧ ف ) ، ( ٨٦/٨/أ ) .

## التعليق والإيضاح :

السبيل : الطريق ، واختلف المفسرون في السبيل التي يسره لها :

فقيل[١] : خروجه من بطن أمه ، ويدل له السياق ، لأن ما قبله وما بعده خبر عن صفة خلقه وتدبير جسمه وتصريفه إياه في الأحوال[٢] .

وقيل[٣] : يسر له الطريق وبينه ووضحه ، كقوله تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾[٤] .

**والأولى** أن يُعَمَّم بالسبيل هذين النوعين[٥] ، لاحتمال تأييد السياق للثاني أيضاً ، والله تعالى أعلم .

---

(١) عزاه السمعاني ( ١٥٩/٦ ) إلى أكثر أهل التفسير .

واختاره : السمرقندي ( ٤٤٨/٣ ) ، والواحدي في الوجيز ( ١١٧٥/٢ ) ، والبغوي ( ٣٣٧/٨ ) ، والخازن ( ٢١٠/٧ ) ، وابن جزي ( ١٧٩/٤ ) ، والألوسي ( ٤٤/٣٠ ) .

(٢) استدلَّ بذلك ابن جرير ( ٥٥/٣٠ ) .

(٣) اختاره : الفراء ( ٢٣٧/٣ ) ، والزجاج ( ٢٨٥/٥ ) ، والشوكاني ( ٣٨٠/٥ ) .

(٤) سورة البلد : ( ١٠ ) .

وقد استدلَّ بها مجاهد في اختياره لهذا القول ، وسبق تخريجه . وكذلك ذكر الشوكاني ( ٣٨٠/٥ ) .

(٥) ذكرهما وجهين : الزمخشري ( ١٨٦/٤ ) ، والبيضاوي ( ١٧٤/٥ ) ، والنسفي ( ٣٣٣/٤ ) ، والبقاعي ( ٢٦١/٢١ ) ، وأبو السعود ( ١١٠/٩ ) ، والقاسمي ( ٥٨/١٧ ) ، والمنصوري ( ٤٣١/٥ ) ، والطاهر ( ١٢٣/٣٠ ) .

وقال السعدي ( ٨٤٣ ) : « يسَّر له الأسباب الدينية والدنيوية ، وهداه السبيل وبيَّنه » .

## سورة عبس : ( ٢٣ )

قال تعالى : ﴿ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى الآية ما رواه ابن أبي حاتم وابن جرير عن مجاهد[٢] قال : « لا يقضي أحد أبداً كل ما افترض عليه » . وحكاه البغوي عن الحسن البصري[٣] بنحو هذا .

قال ابن كثير : « ولم أجد للمتقدمين فيه كلاماً سوى هذا ، والذي يقع لي في معنى ذلك - والله أعلم - أن المعنى : ﴿ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ﴾ أي بعثه ، ﴿ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ﴾ أي : لا يفعله الآن حتى تنقضي المدة ويفرغ القدر من بني آدم ، ممن كتب تعالى له أنه سيوجد منهم ... ، فإذا تناهى ذلك عند الله أنشر الله الخلائق ، وروى ابن أبي حاتم عن وهب[٤] قال : قال عزير عليه السلام : قال الملك الذي جاءني : « ... فإذا خلق الله ما أراد أن يخلق وتمت هذه الصور التي مدَّ الله لها انقطعت الدنيا ومات من عليها ، ولفظت الأرض ما في جوفها ... » . وهذا شبيه بما قلناه من معنى الآية ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب »[٥] .

### التعليق والإيضاح :

عامة المفسرين[٦] على قول مجاهد ، لكن عَمَّ بعضهم به الناس[٧] ، وخَصَّه آخرون

---

(١) سورة عبس : ( ٢٣ ) .

(٢) رواه آدم ( ٢/٧٣١ ) ، وابن جرير ( ٣٠/٥٦ ) ، بإسناد صحيح وأخرجه كلهم طريق ابن أبي نجيح عنه . وعزاه في الدر ( ٦/٣١٦ ) إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) الذي في تفسير البغوي ( ٨/٣٣٨ ) : تفسير الحسن لـ ﴿ كَلَّا ﴾ ، لا ما بعدها .

(٤) لم أجده ، وهو مرسل .

(٥) تفسير ابن كثير ( ٨/٣٢٣ ط ) ، ( ٨/٣٤٦ ش ) ، ( ٤/٥٠٤ م ) ، ( ٤/٤١٢ - ٤١٣ ق ) ، ( ٧/٢١٥ ف ) ، ( ٨/٨٦/أ - ب ) .

(٦) اختاره : الفراء ( ٣/٢٣٨ ) ، وابن قتيبة ( ٥١٤ ) ، والسمرقندي ( ٣/٤٤٨ ) ، والسمعاني ( ٦/١٦٠ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٤/٤٢٤ ) ، والبغوي ( ٨/٣٣٨ ) ، والخازن ( ٧/٢١٠ ) ، وابن جزي ( ٤/١٧٩ ) ، والزمخشري ( ٤/١٨٦ ) ، والبيضاوي ( ٥/١٧٤ ) ، وأبو حيان ( ٨/٤٢٩ ) ، والبقاعي =

بالكافر[1] . وكأن الذي اختار ابن كثير أراد به مناسبته للسياق ، ولكن الذي عليه الجَمَاعة مُنَاسِب للسِّيَاق ، ومناسبته ظاهرة لقوله تعالى : ﴿ قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾[2] ، والله تعالى أعلم .

---

=

( ٢٦٢/٢١ ) ، وأبو السعود ( ١١١/٩ ) ، والألوسي ( ٤٥/٣ ) ، والسعدي ( ٨٤٣ ) ، والمنصوري ( ٤٣٢/٥ ) .

(٧) اختاره : الواحدي في الوجيز ( ١١٧٥/٢ ) ، والرازي ( ٦١/٣١ ) ، وابن عطية ( ٢٣٣/١٦ ) ، والنسفي ( ٣٣٤/٤ ) ، والشوكاني ( ٣٨٠/٥ ) .

(١) لم أر من اختار غيره ، إلا أن أبا حيان ( ٤٢٩/٨ ) نقل عن ابن فورك « أن معناه : أن الله تعالى لم يقض لهذا الكافر ما أمره به من الإيمان به ... » .

(٢) سورة عبس : ( ١٧ ) .

## سورة التكوير : ( ٤ )

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ في معنى ﴿ ٱلْعِشَارُ ﴾ أربعة أقوال :

**الأول** : أنها عِشَارُ الإبل . قاله عكرمة[٢] ، ومجاهد[٣] ، وهي : خِيَارُهَا والحَوَامل منها التي وصلت في حملها إلى الشهر العاشر حتى تضع .

**الثاني** : أنها السَّحَاب .

**الثالث** : أنها الأرض التي تُعَشَّر .

**الرابع** : أنها الدِّيَارُ التي كانت تُسْكن .

قال الإمام ابن كثير : « حَكَىٰ هذه الأقوال القُرْطُبي في التذكرة[٤] ، وَرَجَّحَ أنها الإبل ، وعزاه إلى أكثر الناس ، قلت : بل لا يعرف عن السلف سواه ، والله أعلم »[٥] .

### التعليق والإيضاح :

**لا يَكَادُ يُعْرَفُ** عن العلماء في تفسير ﴿ ٱلْعِشَارُ ﴾ إلا أنها الإبل ، يقال للناقة إذا بلغت في حملها عشرة أشهر ، ولا يزال ذلك اسمها حتى تضع[٦] كما قال ابن كثير ،

---

(١) سورة التكوير : ( ٤ ) .

(٢) لم أجده .

(٣) رواه آدم ( ٢/٧٣٣ ) ، وابن جرير ( ٣٠/٦٦ ) بإسناد صحيح وآخر حسن كلاهما من طريق ابن أبي نجيح .
وعزاه في الدر ( ٦/٣١٨ ) إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) التذكرة ( ٣١٢ - ٣١٣ ) .

(٥) تفسير ابن كثير ( ٨/٣٣٠ - ٣٣١ ط ) ، ( ٨/٣٥٣ ش ) ، ( ٤/٥٠٧ - ٥٠٨ م ) ، ( ٤/٤١٥ - ٤١٦ ق ) ، ( ٧/٢٢٢ ف ) ، ( ٨/٩٠/أ ) .

(٦) رواه عبد الرزاق ( ٢/٣٥٠ ) عن قتادة بإسناد صحيح .
ورواه ابن أبي شيبة (ر١٧٤٢٤ ، ١٤/٢١-٢٢) عن الربيع بن خيثم ، ومن طريقه الإمام أحمد في الزهد (٣٣٤) .
واختاره : الفراء ( ٣/٢٣٩ ) ، وابن جرير ( ٣٠/٦٦ ) ، وابن اليزيدي ( ١٩٩ ) ، والإمام أحمد كما في بدائع الفوائد ( ٣/١١٠ ) ، وابن قتيبة ( ٥١٦ ) ، والزجاج ( ٥/٢٨٩ ) ، والسجستاني ( ٣٤٠ ) ، =

وتعطيلها : الانشغال عنها وعن كفالتها والانتفاع بها[1] ، والله تعالى أعلم .

=

والسمرقندي ( ٤٥١/٣ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٢٩٤ ) ، وفي العمدة ( ٣٣٨ ) ، والقاضي عياض في إكمال المعلم ( ٢٩٦/١ ، ٤٧٢ ) ، والماوردي ( ٢١٢/٦ ) ، والواحدي في الوجيز ( ١١٧٧/٢ ) ، والوسيط ( ٤٢٨/٤ ) ، والسمعاني ( ١٦٥/٦ ) ، والزمخشري ( ١٨٨/٤ ) ، والبغوي ( ٣٤٦/٨ ) ، والخزرجي ( ٧٦٩/٢ ) ، وابن عطية ( ٢٣٨/١٦ ) ، وبيان الحق ( ٤٨٩/٢ ) ، والقرطبي ( ٢٢٨/١٩ ) ، والخازن ( ٢١٢/٧ ) ، وابن جزي ( ١٨٠/٤ ) ، وأبو حيان في التحفة ( ٢٢٤ ) ، وتفسيره ( ٤٣٠/٨ و ٤٣٢ ) ، والماردين ( ٢٦٢ ) ، والنسفي ( ٣٣٥/٤ ) ، والراغب ( ٣٣٥ ) ، وابن الملقن ( ٥٣١ ) ، والسمين في العمدة ( ٩٤/٣ ) ، والبقاعي ( ٢٧٦/٢١ ) ، وأبو السعود ( ١١٥/٩ ) ، والشوكاني ( ٣٨٤/٥ ) ، والألوسي ( ٥١/٣٠ ) ، والقاسمي ( ٦٤/١٧ ) ، والسعدي ( ٨٤٣ ) ، والمنصوري ( ٤٣٨/٥ ) ، والطاهر ( ١٤٢/٣٠ ) .

وقال الرازي ( ١٦٧/٣١ ) : « إنه المشهور » .

وعزاه ابن الجوزي ( ٣٨/٩ ) إلى المفسرين وأهل اللغة ، ولم يذكر غيره .

ولا ذكر ابن جرير ( ٦٦/٣٠ ) غيره .

وعرفها دون اختياره : النحاس في الإعراب ( ١٥٦/٥ ) .

ولم أر من اختار غيره إلا قول البيضاوي ( ١٧٤/٥ ) : « الإبل أو السحابة » ، وقول الطاهر (١٤٢/٣٠) : « إن القول بأنها السحاب المحمل بالمطر تشبيهاً لها بالناقة العشراء غير بعيد من الاستعمال » .

(١) هذا قول ابن كثير ، وهو جمع بين الأقوال فيها .

وانظر : تفسير ابن جرير ( ٦٦/٣٠ ) ، وسنن سعيد ( ١٨٦/٢/أ ) ، والدر ( ٣١٨/٦ - ٣١٩ ) .

## سورة التكوير : ( ٥ )

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في حَشْر الوحوش ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنه جَمْعُهَا . قاله قتادة[٢] ، ورجحه ابن جرير[٣] .

**الثاني** : أنه مَوْتُهَا . رواه ابن جرير عن ابن عباس[٤] ، وقاله عكرمة[٥] .

وروى ابن جرير عن الربيع بن خيثم[٦] أنه قال : « أتى عليها أمر الله » .

**الثالث** : أنه اختِلاَطُهَا . قاله أبي بن كعب[٧] .

واختار الإمام ابن كثير الأول[٨] .

### التعليق والإيضاح :

---

(١) سورة التكوير : ( ٥ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٦٧/٣٠ ) عن قتادة بإسناد حسن .

وعزاه في الدر ( ٣١٨/٦ ) إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم عنه .

(٣) تفسير ابن جرير ( ٦٧/٣٠ ) ، وقد رجحه بقاعدة « حمل تأويل القرآن على الأغلب الظاهر من كلام العرب ... » .

(٤) رواه سعيد ( ١٨٦/٢/أ )

و ابن جرير ( ٦٧/٣٠ ) ، والحاكم ( ٥١٥/٢ ) ، والثعلبي ( ٤٣/١٣/ب ) بإسناد صحيح .

وعزاه في الدر ( ٣١٩/٦ ) إلى الفريابي وسعيد وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم .

(٥) رواه الفراء ( ٢٣٩/٣ ) بإسناد صحيح .

(٦) رواه ابن جرير ( ٦٧/٣٠ ) ، وسعيد ( ١٨٦/٢/أ ) من طرق عن سعيد بن مسروق عن أبي يعلى عنه ، وإسناده صحيح .

وعزاه في الدر ( ٣١٩/٦ ) إلى سعيد وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٧) رواه ابن جرير ( ٦٧/٣٠ ) ، وابن أبي الدنيا في الأهوال ( ر٢٣ ، ص ٥٥ ) بإسناد حسن . وذكره ابن كثير في النهاية ( مع البداية : ٢١١/١٠ ) ، وفيه : انطلقت ، وهو خطأ مطبعي .

وعزاه في الدر ( ٣١٨/٦ ) إلى ابن أبي الدنيا في الأهوال وابن جرير وابن أبي حاتم .

(٨) تفسير ابن كثير ( ٣٣١/٨ ط ) ، ( ٣٥٤/٨ ش ) ، ( ٥٠٨/٤ م ) ، ( ٤١٦/٤ ق ) ، ( ٢٢٢/٧ - ٢٢٣ ف ) ، ( ٩٠/٨/أ - ب ) . وانظر : تاريخه ( ٣٣٣/١٠ ) .

الحَشْر في كلام العرب : الجَمْع ، قال تعالى : ﴿ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً ﴾[١] أي : مجموعة ، ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴾[٢] أي : جمع .

وعليه في تفسير هذه الآية ما يُشْبِه **الإجماع**[٣] ، وهو **الصحيح** ، لأنه المعروف المشهور في كلام العرب[٤] ، ولما يدل لصحته من حشر البهائم والوحوش واقتصاص بعضها من بعض ، كقوله ﷺ : « لَتُؤَدُّنَّ الحُقُوق إلى أهلها يوم القيامة ، حتى يُقَادَ للشَّاةِ الجَلْحَاء[٥] من الشَّاةِ القَرْناء »[٦] ، ولما جاء في حديث مانع صدقة الإبل والبقر والغنم أنها

---

(١) سورة ص : ( ١٩ ) .

(٢) سورة النازعات : ( ٢٣ ) .

واستدلَّ بالآيتين : ابن جرير ( ٦٧/٣٠ ) .

وانظر في معنى الحشر لغة : المقاييس ( ٦٦/٢ ) ، والتهذيب ( ١٧٧/٤ ) ، واللسان ( ١٩٠/٤ ) ، والقاموس ( ٤٨٠ ) . قال في المقاييس : « أهل اللغة يقولون : الجمع مع سوق » .

(٣) عزاه الأزهري في تهذيب اللغة ( ١٧٨/٤ ) إلى أكثر المفسرين .

واختاره : الزجاج ( ٢٩١/٥ ) ، والسمرقندي ( ٤٥١/٣ ) ، والواحدي في الوجيز ( ١١٧٧/٢ ) ، والوسيط ( ٤٢٨/٤ ) ، والسمعاني ( ١٦٥/٦ ) ، والزمخشري ( ١٨٨/٤ ) ، والبغوي ( ٣٤٦/٨ ) ، والرازي ( ٦٧/٣١ ) ، والقاضي عياض في إكمال المعلم ( ٥١/٨ ) ، والقرطبي ( ٢٢٩/١٩ ) ، والبيضاوي ( ١٧٦/٥ ) ، والخازن ( ٢١٢/٧ ) ، وابن جزي ( ١٨٠/٤ ) ، والنسفي ( ٣٣٥/٤ ) ، والبقاعي ( ٢٧٨/٢١ ) ، وأبو السعود ( ١١٥/٩ ) ، والشوكاني ( ٣٨٥/٥ ) ، والألوسي ( ٥١/٣٠ ) ، والقاسمي ( ٦٤/١٧ ) ، والسعدي ( ٨٤٤ ) ، والمنصوري ( ٤٣٨/٥ ) . وكثير منهم يقول : للاقتصاص .

واختار الطاهر ( ١٤٣/٣٠ ) أنه جمع لها في الدنيا ، وهو من أشراط الساعة ، ولم أره لغيره .

ولم أر من خالف القول بأن حشرها جمعها ليوم القيامة إلا قول الطاهر : إنه في الدنيا ، وإلا ما ذكره ابن كثير من الرواية عمن سمى في القولين الأخيرين ، وإلا ما روى عبد بن حميد عن الضحاك : أنه موتها ( الدر : ٣١٨/٦ ) .

(٤) قال ابن جرير ( ٦٧/٣٠ ) : « وإنما يحمل تأويل القرآن على الأغلب الظاهر ، لا على الأنكر المجهول » .

(٥) الجلحاء : هي التي لا قرن لها . انظر : غريب الخطابي ( ٧٩/١ ) ، والفائق ( ١٣/٣ ) ، وغريب ابن الجوزي ( ١٦٥/١ ) ، والنهاية ( ٢٤٨/١ ) ، وإكمال المعلم ( ٥١/٨ ) .

(٦) رواه مسلم في كتاب البر والصلة ، باب تحريم الظلم ( ر٢٥٨٢ ، ١٩٩٧/٤ ) . وانظر : إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض ( ٥١/٨ ) .

واستدلَّ به السمعاني ( ١٦٥/٦ ) ، وابن القيم في البدائع ( ١٨٣/٣ ) . وذكره ابن كثير في النهاية ( ٣٣٣/١٠ ) بإسناد الإمام أحمد وقال : على شرط مسلم ولم يخرجوه .

تجيء يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمنه تنطحه وتطؤه بأظلافها[1] ، وغير ذلك من الأدلة[2] . ولم أر من اختار غيره ، والله تعالى أعلم .

(١) سبق الحديث ص ( ٨٦٨ ) .
واستدلَّ به ابن القيم في البدائع ( ٣/١٨٣ ) .

(٢) ذكر ابن القيم في البدائع ( ٣/١٨٣ ) منها حديث أبي ذر - رضي الله عنه - « أن النبي - صلى الله عليه وسلم - رأى شاتين تنتطحان ... » الحديث ،
ومن أدلة هذا القول الآثار الواردة في تفسير ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ... ﴾ . وذكر بعضها : ابن كثير ( النهاية المطبوع مع تأريخه : ١٠/٣٣٣ - ٣٣٦ ) .

# سورة التكوير : ( ٧ )

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في معنى تزويج النفوس ثلاثة أقوال :

**الأول** : جمع كل شكل إلى نظيره . كقوله تعالى : ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾[٢] . رواه ابن أبي حاتم عن النعمان بن بشير ﷺ مرفوعاً ، وعن النعمان عن عمر ﷺ[٣] . وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٤] : « وذلك حين يكون الناس أزواجاً ثلاثة » . ونحو قول عمر ﷺ قال ابن أبي نجيح عن مجاهد[٥] ، والربيع بن خثيم[٦] ، والحسن[٧] ، وقتادة[٨] ، واختاره ابن جرير[٩] .

**الثاني** : أنها الأرواح تتزوج الأجساد . رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما[١٠] ، وكذا قال أبو العالية[١١] ، وعكرمة[١٢] ، وسعيد بن جبير[١٣] ، والشعبي[١٤] ،

---

(١) سورة التكوير : ( ٧ ) .

(٢) سورة الصافات : ( ٢٢ ) .

وسبق ذكر الخلاف في معنى ﴿ وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ هناك .

(٣) سبق تخريجها في موضع الصافات ( ٢٢ - ٢٣ ) .

(٤) رواه ابن جرير ( ٣٠/٧٠ ) ، وإسناده مسلسل بالضعفاء ، كما سبق .

(٥) رواه آدم ( ٢/٧٣٣ ) ، وابن جرير ( ٣٠/٧٠ ) بإسناد صحيح وآخر حسن كلاهما من طريق ابن أبي نجيح عنه .

(٦) رواه عبد الرزاق ( ٢/٣٥٠ - ٣٥١ ) عن الثوري عن أبيه عن الربيع . ورجاله ثقات غير أن في سماع سعيد بن مسروق من الربيع نظراً ، ولم أجده في ترجمتهما ، وكأنه سقط منه ذكر الواسطة بينهما . ويدل له أنه رواه ابن جرير ( ٣٠/٧٠ ) والبزار في الكشف ( ٢٠٨٩ ، ٣/٢٧٧ ) كلاهما من طريقه سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع ، وإسناده صحيح .

وأبو يعلى هو : المنذر بن يعلى سمع من الربيع ومنه سعيد بن مسروق .

(٧) رواه ابن جرير ( ٣٠/٧٠ ) بإسناد صحيح .

(٨) رواه عبد الرزاق ( ٢/٣٥٠ ) بإسناد صحيح ، وابن جرير ( ٣٠/٧٠ ) بإسناد حسن .

(٩) تفسير ابن جرير ( ٣٠/٧٠ ) .

(١٠) لم يعزه في الدر ( ٦/٣١٩ ) إلى غير ابن أبي حاتم .

(١١) رواه سعيد ( ٢/١٨٦/أ ) بإسناد صحيح .

وعزاه في الدر ( ٦/٣١٩ ) إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(١٢) رواه ابن جرير ( ٣٠/٧٠ ) ، والثعلبي ( ١٣/٤٤/ب ) من ثلاث طرق عن أبي عمرو محمد بن

=

والحسن البصري[١] .

**الثالث** : أنه تزويج المؤمنين بالحور العين ، وتزويج الكافرين بالشياطين . حكاه القُرْطُبِي في التَّذْكِرَة[٢] .

واختار الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله - الأول[٣] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف : هو احتمال التزويج للأقوال المذكورة ، لأنه جَعْلُ الشَّيْءِ زَوْجاً لغيره بعد أن كان كلاهما فَرْداً ، وهو أيضاً جعل الأشياء أنواعاً متماثلة . والنفس تطلق على الروح وعلى ذات الإنسان[٤] .

وعامة العلماء[٥] على اختيار الأول ، ويدل له قوله تعالى : ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا

---

=

عبد الرحمن الملائي عن عكرمة ، وأبو عمرو مقبول كما سبق . ولم أجد له متابعاً .

(١٣) رواه يحيى بن يمان ( ر١١ ، ٣٦ ) بإسناد حسن .

(١٤) رواه ابن جرير ( ٧٠/٣٠ ) إسنادين صحيحين .

وعزاه في الدر ( ٣١٩/٦ ) إلى ابن المنذر .

(١) لم أجده .

(٢) التذكرة ( ٣٢٧/١ ) .

وعزاه في الدر ( ٣١٩/٦ ) إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن الكلبي .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٣٣٢/٨ - ٣٣٣ ط ) ، ( ٣٥٥/٨ - ٣٥٦ ش ) ، ( ٥٠٨/٤ - ٥٠٩ م ) ، ( ٤١٦/٤ - ٤١٧ ق ) ، ( ٢٢٣/٧ - ٢٢٤ ف ) ، ( ٩١/٨/أ ) .

(٤) التحرير والتنوير للطاهر ( ١٤٣/٣٠ - ١٤٤ ) .

(٥) أخرجه الفراء ( ٢٣٩/٣ ) عن عكرمة بإسناد صحيح .

وعزاه ابن القيم في الجلاء ( ٣٤٦ ) إلى الأكثرين .

واختاره : النحاس في الإعراب ( ١٥٧/٥ ) ، والزجاج ( ٢٩٠/٥ ) ، وابن قتيبة ( ٥١٦ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٢٩٤ ) ، والواحدي في الوجيز ( ١١٧٧/٢ ) ، والزمخشري ( ١٨٨/٤ ) ، وابن جماعة ( ٥٣١ ) ، وابن عطية ( ٢٣٩/١٦ ) ، وبيان الحق ( ٤٩٠/٢ ) ، وابن الملقن ( ٥٣١ ) ، وأبو حيان ( ٤٣٣/٨ ) ، وابن جزي ( ١٨١/٤ ) ، والماردين ( ٢٦٢ ) ، وابن القيم في الجلاء ( ٣٤٥ ) ، والخزرجي ( ٧٦٩/٢ ) ، وأبو علي الفارسي ( ٨١/٥ ) ، والنسفي ( ٣٣٥/٤ ) ، والبقاعي ( ٢٧٨/٢١ ) ،

=

﴿وَأَزْوَٰجُهُمْ﴾[١] ، وقوله ﷺ : « المرءُ مع مَنْ أحبَّ »[٢] . ويرجع إلى هذا القول[٣] تزويج المؤمنين بالحُوْرِ العِين ، والكافرين بالشَّيَاطِين .

وأما القول[٤] إنه تزويج الأرواح بالأجساد فمحتمل ، ولكن الأول أظهر ، والله تعالى أعلم .

---

=

والشوكاني ( ٥/٣٨٥ ) ، والألوسي ( ٣٠/٥٢ ) ، والمنصوري ( ٥/٤٣٩ ) ، والسعدي ( ٨٤٤ ) .

(١) سورة الصافات : ( ٢٢ ) .

وسبق بحثها هناك ، وممن استشهد بها هنا : السعدي ( ٨٤٤ ) وذكر شواهد أخرى .

(٢) سبق تخريجه ( سورة الصافات : ٢٢ ) .

واستشهد به هنا : ابن عطية ( ١٦/٢٣٩ ) ، وشيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى ( ٧/٦٣ ) ، وذكرا شواهد أخرى .

(٣) رده إلى هذا القول : ابن القيم في جلاء الأفهام ( ٣٤٦ ) ، والسعدي ( ٨٤٤ ) .

ولم أر من اختاره ، لكن ذكره وجهاً : الرازي ( ٣١/٦٩ ) ، وأبو السعود ( ٩/١١٥ ) ، والبيضاوي ( ٥/١٧٥ ) .

(٤) ذكره وجهاً مع الأول : الرازي ( ٣١/٦٩ ) ، وأبو السعود ( ٩/١١٥ ) ، والبيضاوي ( ٥/١٧٥ ) ، والقاسمي ( ١٧/٦٥ ) ، والطاهر ( ٣٠/١٤٤ ) .

## سورة التكوير : ( ٨ - ٩ )

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى ﴿ سُئِلَتْ ﴾ قولين :

**الأول** : أنها تُسْأل يوم القيامة عن أي ذنب قتلت ، تهديداً لقاتلها ، فإنه إذا سُئِل المَظْلُومُ فَمَا ظَنُّ الظَّالِمِ إذاً ؟!

**الثاني** : سُئِلت أي : سألت . قاله علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢] . وقال أبو الضُّحَى[٣] : « أي : طالبت بدمها » . وعن السُّدِّي[٤] وقتادة[٥] مثله .

واختار الإمام ابن كثير الأول[٦] .

### التعليق والإيضاح :

قرأ العشرة جميعاً : سُئِلَتْ ، ببناء الفعل لما لم يُسَمَّ فاعله . وعليه فسؤالها يحتاج إلى جواب :

فقيل : إنه سؤال تعريض المراد منه تهديد وائدها ورُعْبُه بالعذاب[٧] ، ولتوبيخه[٨] .

---

(١) سروة التكوير : ( ٨ - ٩ ) .

(٢) لم أجده . لكن رواه الفراء ( ٣/٢٤٠ ) من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، ومن طريق ابن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس . فالطريق الأولى ساقطة ، والثانية ضعيفة لضعف ابن مجاهد كما سبق .

(٣) رواه سعيد ( ٢/١٨٦/أ ) ، وابن جرير ( ٣٠/٧١ ) . وإسناده صحيح .
وعزاه في الدر ( ٦/٣٢٠ ) إلى سعيد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم أنه قرأها سألت وقال : طالبت بدمائها .

(٤) لم أجده .

(٥) روى ابن جرير ( ٣٠/٧٢ ) عنه بإسناد حسن قال : « هي في بعض القراءات : سألت » .

(٦) تفسير ابن كثير ( ٨/٣٣٣ ط ) ، ( ٨/٣٥٦ ش ) ، ( ٤/٥٠٩ م ) ، ( ٤/٤١٧ ق ) ، ( ٧/٢٢٤ - ٢٢٥ ف ) ، ( ٨/٩١/ب ) .

(٧) أجاب بذلك : الإمام الطاهر بن عاشور في التحرير ( ٣٠/١٤٤ ) .

(٨) أجاب به عامة المفسرين ، منهم : الزجاج ( ٥/٢٩٠ ) ، والسمرقندي ( ٣/٤٥٢ ) ، والسمعاني =

وقيل : تُسْأَلُ سؤال تَلَطُّفٍ لتقول : بلا ذنب ، أو لتَدُلَ على قاتلها[١] .

وقيل : سُئِلَتْ أي : سئل عنها كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴾[٢] فيقال للوائدين : أين أولادكم ؟[٣] .

وعلى هذا القول - أنها تُسْأَلُ - عامة العلماء[٤] .

وأما القول إنها تَسْأَلُ فمبني على قراءة شَاذَّة[٥] ببناء الفعل للفاعل ، فقيل : سألت الله تعالى أو قاتلها ، أو معناه : خاصمت[٦] . والقراءة المتواترة أولى بالصواب ، والله تعالى أعلم .

---

=

( ١٦٦/٦ ) ، وابن ريان ( ٥٦٢/٢ ) ، والرازي ( ٦٩/٣١ ) ، والماوردي ( ٢١٤/٦ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٤٢٩/٤ ) ، والوجيز ( ١١٧٨/٢ ) ، والنسفي ( ٣٣٥/٤ ) ، وابن جزي ( ٨١/٤ ) ، وابن عطية (٢٣٩/١٦) ، وابن الجوزي (١٨١/٤) ، والزمخشري (١٨٨/٤) ، والخازن (٢١٤/٧) ، والأنصاري في فتح الرحمن ( ٦٠٠ ) ، والقرطبي ( ٢٣٣/١٩ ) ، والكرماني ( ١٣١٢/٢ ) ، والسمعاني ( ١٦٦/٦ ) ، وابن الملقن ( ٥٣٢ ) ، وأبو حيان ( ٤٣٣/٨ ) ، والبقاعي ( ٢٨٠/٢١ ) ، والألوسي ( ٥٣/٣٠ ) ، والشوكاني ( ٣٨٦/٥ ) ، وأبو السعود ( ١١٥/٩ ) ، والمنصوري ( ٤٣٩/٥ ) ، والسعدي ( ٨٤٤ ) .

(١) ذكره جزءاً من الجواب : النسفي ( ٣٣٥/٤ ) ، والمنصوري ( ٤٣٩/٥ ) .

(٢) سورة الإسراء : ( ٣٤ ) .

(٣) اختار هذا الجواب : الفراء ( ٢٤١/٣ ) ، وابن اليزيدي ( ١٩٩ ) .

وذكره احتمالاً : ابن عطية ( ٢٤٠/١٦ ) .

وذكره عن بعض أهل العلم : القرطبي ( ٢٣٣/١٩ ) . وانظر : إعراب النحاس ( ١٥٨/٥ ) ، والتذكرة للقرطبي ( ٣٢٨/٢ ) .

(٤) ممن اختاره : الزجاج ( ٢٩٠/٥ ) ، والسمرقندي ( ٤٥٢/٣ ) ، والواحدي في الوجيز ( ١١٧٨/٢ ) ، والوسيط ( ٤٢٩/٤ ) ، والكرماني ( ١٣١٢/٢ ) ، والسمعاني ( ١٦٦/٦ ) ، والأنصاري في فتح الرحمن ( ٦٠٠ ) ، وابن الملقن ( ٥٣٢ ) ، وأبو حيان ( ٤٣٣/٨ ) ، وابن جزي ( ١٨١/٤ ) ، والخازن ( ٢١٤/٧ ) ، والنسفي ( ٣٣٥/٤ ) ، والبقاعي ( ٢٨٠/٢١ ) ، والألوسي ( ٥٣/٣٠ ) ، والطاهر ( ١٤٤/٣٠ ) ، والسعدي ( ٨٤٤ ) .

(٥) نُسِبَت إلى ابن مسعود وعلي وابن عباس وأبي عبد الرحمن وجابر بن زيد وأبي الضحى ومجاهد والربيع بن خيثم وابن معمر وابن أبي عبلة وهارون بن أبي عمرو .

انظر : تفسير ابن جرير ( ٧١/٣٠ ) ، ومعاني القرآن للأخفش ( ٧٣١/٢ ) ، والثعلبي ( ٤٥/١٣/ب ) ، وزاد المسير ( ٤٠/٩ ) ، والبحر ( ٤٣٣/٨ ) ، والقرطبي ( ٢٣٤/١٩ ) ، والسمعاني ( ١٦٦/٦ ) ،

=

## سورة التكوير : ( ١٧ - ١٨ )

قال تعالى : ﴿ وَالَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في معنى ﴿ عَسْعَسَ ﴾ قولين :

**الأول** : إقباله بظلامه . قاله مجاهد[٢] ، وسعيد بن جبير[٣] ، والحسن البصري[٤] ، وعطية العوفي[٥] .

**الثاني** : إدباره . قاله علي بن أبي طلحة[٦] والعوفي عن ابن عباس[٧] ، ورواه الطيالسي عن علي ﷺ[٨] ، وقاله مجاهد[٩] ، وقتادة[١٠] ، والضحاك[١١] ، وزيد بن أسلم[٣] ، وابنه عبد الرحمن[١٢] . واختاره ابن جرير[١٣] .

---

=

والسمين ( ٤٨٦/٦ ) ، وابن ريان ( ٥٦٢/٢ - ٥٦٣ ) ، والبغوي ( ٣٤٨/٨ ) ، ومختصر ابن خالويه في الشواذ ( ١٦٩ ) ، وإعراب القرآن للعكبري ( ٦٨٤/٢ ) ، ولم يعزها الأخفش ولا العكبري .

ورَجَّح الفراء ( ٢٤١/٣ ) القراءة المتواترة لأنها أكثر . ورَجَّحها ابن جرير ( ٧٢/٣٠ ) لإجماع الحُجَّة من القراء عليها .

قال النحاس في الإعراب ( ١٥٨/٥ ) : « قراءة شاذة مخالفة للمصحف مُشْكلة لأنه يجوز أن يكون التقدير : سألت ربها جل وعز ، وسألت قاتلها ... فهذا معنى مستغلق » .

(٦) ذكره : الزمخشري ( ١٨٨/٤ ) ، والرازي ( ٧٠/٣١ ) ، وأبو السعود ( ١١٥/٩ ) .

(١) سورة التكوير : ( ١٧ - ١٨ ) .

(٢) عزاه في الدر ( ٣٢١/٦ ) إلى عبد بن حميد .

(٣) لم أجده .

(٤) رواه ابن جرير ( ٧٨/٣٠ ) من طريق معمر عنه ، ومعمر لم يلقه .

(٥) رواه ابن جرير ( ٧٩/٣٠ ) بإسناد ضعيف ، فيه علي بن يزيد بن سليم الصدائي فيه لين ، قاله في التقريب ( ٧٠٧ ) . وانظر : الثقات ( ٤٦٢/٨ ) ، وتهذيب الكمال ( ١٧٥/٢١ ) ، والميزان ( ٨٢/٤ ) ، والتهذيب ( ٣٩٥/٧ ) .

(٦) رواه ابن جرير ( ٧٨/٣٠ ) ، وابن أبي حاتم ( كما في الفتح : ٥٦٤/٨ ) كلاهما من طريق علي عن ابن عباس به ، وإسناده **حسن** .

(٧) رواه ابن جرير ( ٧٨/٣٠ ) ، وإسناده مسلسل بالضعفاء .

وعزاه في الدر ( ٣٢١/٦ ) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس .

(٨) لم أجده في مسند الطيالسي .

=

ورَجَّحَ ابن كثير الأول ، ثم قال : « وقال كثير من علماء الأصول إن لفظة ﴿ عَسْعَسَ ﴾ تستعمل في الإقبال والإدبار على وجه الاشتراك ، فعلى هذا يصح أن يراد كل منهما »[1] .

## التعليق والإيضاح :

من أهم أسباب الخلاف في التفسير : الاشتراك ، ولفظ ﴿ عَسْعَسَ ﴾ قيل : إنه من المشترك اللفظي[2] الذي هو من الأَضْدَاد ، فيقال للإِقْبَال والإِدْبَار[3] .

---

=

ورواه عبد الرزاق في المصنف ( ر٤٦٣١ ، ١٨/٣ ) ، والحاكم ( ٥١٦/٢ ) من طريق عبد خير عنه . وإسناده حسن .

ورواه الطيالسي ( كما في تفسير ابن كثير ) ، والحاكم ( ٥١٦/٢ ) ، والبيهقي ( ٤٧٩/٢ ) ، وعبد الرزاق في المصنف ( ر٤٦٣٠ ، ١٨/٣ ) ، وابن جرير ( ٧٨/٣٠ ) ، والطبراني في الأوسط ( ر١٤٥١ ، ١٢٢/٢ ) كلهم من طريق أبي عبد الرحمن السلمي عنه ، وإسناده حسن .

ورواه ابن جرير ( ٧٨/٣٠ ) ، والبيهقي ( ٤٧٩/٢ ) من طريق أبي ظبيان عن علي ، وإسناده ضعيف لانقطاعه ، لأن إسماعيل بن أبي خالد رواه عن أبي ظبيان - عند البيهقي ، ولم يسمع منه ، كما في التهذيب ( ٢٩٢/١٠ ) عن ابن معين ، ولإبهام الواسطة عند ابن جرير وغيرهم وعندهم : أن عليا خرج حين طلع الفجر فقال : « هذه ساعة الوتر » ثم تلا هذه الآية . وفي بعض الروايات أنه أشار بيده إلى المشرق .

وزاد في الدر ( ٣٢١/٦ ) عزوه إلى الطحاوي .

(٩) رواه آدم ( ٧٣٥/٢ ) ، وابن جرير ( ٧٨/٣٠ ) بإسناد صحيح وآخر حسن

(١٠) رواه عبد الرزاق ( ٣٥٢/٢ ) ، وابن جرير ( ٧٨/٣٠ ) بإسناد صحيح وآخر حسن .

وعزاه في الدر ( ٣٢١/٦ ) إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(١١) رواه ابن جرير ( ٧٨/٣٠ ) بإسناد ضعيف ، لأنه لم يسم شيخه .

(١٢) رواه ابن جرير ( ٧٨/٣٠ ) بإسناد صحيح .

(١٣) في تفسيره ( ٧٩/٣٠ ) ، وتهذيب الآثار ( ابن عباس : ١٦١/١ - ١٦٢ ) . وانظر : قواعد الترجيح ( ١٨٥/١ ).

(١) تفسير ابن كثير ( ٣٣٧/٨ - ٣٣٨ ط ) ، ( ٣٦٠/٨ - ٣٦١ ش ) ، ( ٥١١/٤ م ) ، ( ٤١٩/٤ ق ) ، ( ٢٢٨/٧ ف ) ، ( ٩٣/٨/ب ) .

(٢) المشترك هو اللفظ الواحد الدال على معنيين فأكثر .

والمشترك اللفظي : ما وضع لمعان متعددة كالعين . انظر : الكليات ( ١١٨ ) ، والمشترك اللفظي في الحقل

=

والظاهر أن العسعسة الاسوداد[١] ، أو رِقَّة الظلام ، وذلك في طَرَفَي الليل ، فهو من المشترك المعنوي[٢] .

---

=

القرآني ( ٩ - ٢٧ ) ، وضوابط المعرفة ( ٥٣ ) ، والتعريفات ( ٢١٥ ) ، وكشاف اصطلاحات الفنون ( ٥٢٥/٢ ) ، والتوقيف ( ٦٥٧ ) ، وإيضاح المبهم ( ٨ ) ، وشرح الأخضري على السلم ( ٢٧ ) ، ومعجم علوم اللغة عن الأئمة ( ٤٧ ) ، ومعجم لغة الفقهاء ( ٤٣٠ ) ، والمنطق الواضح ( ٢٥ ) ، وفي اللهجات العربية ( ١٨٣ ) .

وسبق تعريف الأضداد .

(٣) ذكره من الأضداد : الأصمعي ( ص ٧ ) ، وابن السكيت ( ١٦٣ ) كلاهما نقلاً عن أبي عبيدة . وقد ذكرهما قولين أبو عبيدة في المجاز ( ٢٨٧/٢ ) . قال أبو حاتم السجستاني في الأضداد ( ٩٧ - ٩٨ ) : « فقد تقلد أبو عبيدة أمراً عظيماً ، فكل شيء من ذا الباب فتفسيره يُتَّقَى ، وما لم يكن من القرآن فهو أيسر خَطْباً » .

وذكره في الأضداد : الصغاني في ذيل الأضداد ( ٢٣٩ ) ، والسجستاني ( ٣٣٣ ) ، والسمعاني ( ١٦٩/٦ ) ، وابن عطية ( ٢٤٢/١٦ ) ، والبيضاوي ( ١٧٥/٥ ) ، وابن القيم في الزاد ( ٦٤٠/٥ ) ، وبيان الحق ( ٤٩١/٢ ) ، والسمين في العمدة ( ٨٩/٣ ) ، وأبو السعود ( ١١٨/٩ ) ، والأزهري في التهذيب ( ٧٨/١-٧٩ ) ، وابن منظور في اللسان ( ١٣٩/٦ ) . وعامتهم ينقلونه عن أبي عبيدة أو المبرد .

وجعله من المشترك : شيخ الإسلام في المقدمة ( ص ٤١ ) ( المجموع : ٣٤٠/١٣ ) ، والأرموي في الحاصل من المحصول ( ٣٣٥/١ ) .

وعزاه الرازي ( ٧٢/٣١ ) ، والشوكاني ( ٣٨٧/٥ ) إلى أهل اللغة .

وانظر : قواعد التفسير ( ١١٢/١ ) و ( ٨٠٠/٢ و ٨٢٢ ) .

وانظر في معنى العسعسة في اللغة : تهذيب اللغة ( ٧٨/١ ) ، والمقاييس ( ٤٢/٤ ) ، واللسان ( ١٣٩/٦ ) ، والقاموس ( ٧١٩ ) ، وتهذيب الآثار ( ابن عباس ، ١٦١/١ ) ، وابن عطية ( ٢٤٢/١٦ ) ، والقرطبي ( ٣٣٨/١٩ ) .

(١) هذا اختيار أبي حاتم السجستاني في الأضداد ( ٩٧ - ٩٨ ) ، والإمام أحمد ( كما في بدائع الفوائد : ١٠٩/٣ ) .

(٢) اختاره : ابن جزي ( ١٨١/٤ ) ، والقرطبي ( ٢٣٨/١٩ ) ، والراغب في المفردات ( ٣٣٤ ) ، وعنه الألوسي ( ٥٨/٣٠ ) .

ويشبهه قول الزجاج ( ٢٩٢/٥ ) : « والمعنيان يرجعان إلى شيء واحد ، وهو ابتداء الظلام في أوله وإدباره في آخره » .

والمشترك المعنوي : عبارة عما كان موجوداً في محال متعددة كالحيوان . انظر : ما قبل تعليقتين .

ومن أهم أسباب الخلاف هنا أن كلا القولين يَشْهَد لصحته القرآن :

أما القول بأنه إقبال الليل فيَشْهد له قوله تعالى : ﴿ وَالَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ۝١ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴾[١] ، وقوله تعالى : ﴿ وَالضُّحَى ۝١ وَالَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾[٢] . واختاره بعض المفسرين[٣] .

وأما القول بأنه إدباره فيَشْهد له قوله تعالى : ﴿ كَلاَّ وَالْقَمَرِ ۝٣٢ وَالَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ۝٣٣ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴾[٤] . واختاره بعض المفسرين[٥] .

وأُيد كلا القولين بقوله تعالى : ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنفَّسَ ﴾ .

فوجه دلالتها للأول[٦] أن معنى هذه الآية إدبار الليل فأن يكون عسعسته إقباله أَوْلَى ليكون مُؤَسِّسًا لَا مُؤَكِداً .

---

(١) سورة الليل : ( ١ - ٢ ) .

(٢) سورة الضحى : ( ١ - ٢ ) .

واستدلَّ بهما وقوله تعالى : ﴿ فَالِقِ الإِصْبَاحِ ﴾ [ سورة الأنعام : ٩٦ ] ابن كثير . وذكر الاستدلال بها ابن القيم في التبيان ( ٧٤ ) .

(٣) منهم : السجستاني ( ٣٣٣ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٢٩٥ ) ، والواحدي في الوجيز ( ١١٧٨/٢ ) ، والسمعاني ( ١٦٩/٦ ) ، والخازن ( ٢١٤/٧ ) ، وأبو حيان في التحفة ( ٢٣٣ ) ، والخزرجي ( ٧٧٠/٢ ) ، والبقاعي ( ٢٨٦/٢١ ) ، والسعدي ( ٨٤٤ ) .

وقال السمعاني : « إنه المعروف » .

واختاره : ابن فارس في المقاييس ( ٤٢/٤ - ٤٣ ) وقال : « إنه الإدبار من ( سعسع ) ، فقلبت » .

(٤) سورة المدثر : ( ٣٢ - ٣٤ ) .

واستدلَّ بها ابن القيم في التبيان ( ٧٤ ) .

(٥) نقل الفراء ( ٢٤٢/٣ ) ، وعنه الأزهري ( ٧٨/١ ) ، والنحاس في الإعراب ( ١٦١/٣ ) ، وغيرهما الإجماع عليه .

وردَّ دعواه : النحاس .

وعزاه ابن القيم في التبيان ( ٧٤ ) إلى الأكثرين .

واختاره : السمرقندي ( ٤٥٣/٣ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٤٣٠/٤ ) ، والزمخشري ( ١٨٩/٤ ) ، وابن جزي ( ١٨١/٤ ) ، والبخاري في صحيحه ( الفتح : ٥٦٢/٨ ) ، وشيخ الإسلام كما في المجموع ( ٢٧٣/١١ ) ، وابن الملقن ( ٥٣٢ ) ، والقاسمي ( ٧٣/١٧ ) ، وابن القيم في التبيان ( ص ٧٥ ) .

(٦) استدلَّ بها للأول : الرازي ( ٧٢/٣١ ) ، وأبو حيان ( ٣٤٣/٨ ) ، والمنصوري ( ٤٤١/٥ ) . وذكره =

ووجه دلالتها للثاني : أن إقبال النهار يعقب انصرام الليل من غير فَصْل ، فهذا أعظم دلالة بخلاف إقبال الليل وإقبال النهار ، فلا يُعْرَفُ القَسَمُ بهما في القرآن[1] .

ومما يؤيد الثاني : صحته عن علي وترجمان القرآن ـ رضي الله عنهما ـ .

والأَوْلَى حَمْلُهُ عليهما[2] لِشَهَادَةِ القُرْآنِ لِصِحَتِهِما[3] ، ولأن ذلك هو الظاهر في معنى العسعسة ، والله تعالى أعلم .

---

=

الحافظ ابن حجر في الفتح ( ٥٦٤/٨ ) .

وذكر الاستدلال بها للثاني : أبو عبيدة ( ٢٨٧/٢ ) ، وابن جرير ( ٧٩/٣٠ ) ، وابن جزي ( ١٨١/٤ ) ، وابن اليزيدي ( ٢٠٠ ) ، وابن الجوزي ( ٤٢/٩ ) .

وذكرهما : ابن القيم في التبيان ( ٧٤ ) .

(١) ذكره ابن القيم في التبيان ( ٧٥ ) ، وانظر : تفسير ابن جرير ( ٧٩/٣٠ ) .

(٢) سواء قيل بحمل المشترك على معانيه، أو قيل: ليست من المشترك اللفظي ، بل معناه : الاسوداد ورقة الظلام .

(٣) ممن جوز حمله عليهما بناء على أنه مشترك : شيخ الإسلام في المقدمة ( ٤٢ ) ( المجموع : ٣٤١/١٣ ) .

واختار مكي في العمدة ( ٣٣٩ ) ، والبيضاوي ( ١٧٥/٥ ) « أقبل وأدبر » .

واختاره النسفي ( ٣٣٦/٤ ) ، والألوسي ( ٥٨/٣٠ ) ، والمنصوري ( ٤٤١/٥ ) « أقبل أو أدبر » .

واختار بيان الحق ( ٤٩١/٢ ) « أظلم وأدبر » .

وانظر : قواعد الترجيح ( ٨٠٠/٢ و ٨٢٢ ) .

# سورة المطففين : ( ٧ - ٩ )

قال تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في معنى ﴿ سِجِّين ﴾ ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنه مأخوذ من السَّجْن ، وهو الضيق .

**الثاني** : أنها تحت الأرض السابعة ، جاء ذلك في حديث البراء الطويل[2] .

**الثالث** : أنها بئر في جهنم . روى ابن جرير في ذلك حديثاً غريباً مُنْكَراً لا يَصِحُّ عن أبي هريرة مرفوعاً : « الفَلَقُ جُبٌّ في جهنم مُغَطًّى ، وأما سِجِّين فمفتوح »[3] .

---

(١) سورة المطففين : ( ٧ - ٩ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٣٠/٩٦ ) و ( ٨/١٧٦ - ١٧٧ ) ، والنحاس في الإعراب ( ٥/١٧٧ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٤/٤٤٣ ) ، والبغوي ( ٨/٣٦٣ ) .

وأبو داود في كتاب السنة ، باب في المسألة في القبر ( ر٤٧٥٣ - ٤٧٥٤ ، ٥/١١٤ - ١١٦ ) ، وابن أبي شيبة في المصنف (٣/٣٨٠ - ٣٨٢) ، وأحمد في المسند ( ٤/٢٨٧ - ٢٨٨ و ٢٩٥ - ٢٩٦ ) ، وعبد الله في السنة ( ر١٤٣٨ - ١٤٤٤ ، ٢/٦٠٣ - ٦٠٧ ) ، والحاكم ( ١/٣٧ - ٣٩ ) ، والطيالسي ( ر٧٥٣ ، ١٠٢ ) ، والمروزي في زوائد زهد ابن المبارك ( ر١٢١٩ ، ٤٣٠ - ٤٣٣ ) ، وهناد في الزهد ( ر٣٣٩ ، ١/٢٠٥ ) ، وعبد الرزاق في المصنف ( ر٦٧٣٧ ، ٣/٥٨٠ ) ، وابن ماجه في كتاب الجنائز ، باب ما جاء في الجلوس في المقابر ( ر١٥٤٨ - ١٥٤٩ ، ١/٤٩٤ ) ، والثعلبي في تفسيره ( ١٣/٥٣/أ ) ، والبيهقي في إثبات عذاب القبر ( ر٢٠ - ٢١ ، ٣٧ ) ، وفي الاعتقاد ( ص ٣٣ ) ، والآجري في الشريعة ( ر٨٦٤ - ٨٦٦ ، ٣/١٢٩٤ - ١٢٩٦ ) كلهم من طرق عن المنهال بن عمرو بن زاذان عن البراء مرفوعاً .

وأكثرهم لا يذكرون الشاهد هنا . وإسناده حسن . ورواه أبو عوانة الإسفراييني وصححه ، قاله الحافظ ابن حجر في الفتح ( ٣/٢٧٧ ) . وحسنه شيخ الإسلام كما في المجموع ( ٤/٢٩٠ ) ، وصححه القرطبي في التذكرة ( ١/١٩١ ) ، والبيهقي في عذاب القبر ( ٣٧ ) . وذكر ابن القيم في تهذيب السنن المطبوع مع عون المعبود ( ١٣/٩٠ - ٩٣ ) طعن أبي حاتم البستي وابن حزم فيه بثلاث علل ، وردَّها . وقال الذهبي في السير ( ٥/١٨٤ ) في ترجمة المنهال : « حديثه في شأن القبر بطوله فيه نكارة وغرابة » . وقال في الميزان ( ٥/٣١٧ ) : « لم يحتج ابن حزم بحديثه الطويل في فتان القبر » .

وزاد في الدر ( ٤/٧٨ ) عزوه إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه وعبد بن حميد .

(٣) رواه ابن جرير ( ٣٠/٩٥ - ٩٦ و ٣٤٩ ) ، ومن طريقه الواحدي في الوسيط ( ٤/٤٤٤ ) ، والثعلبي

=

قال ابن كثير : « والصحيح أن سِجِّيناً مأخوذ من السَّجْن ، وهو الضِّيق »[١] .

## التعليق والإيضاح :

اختُلِفَ في نون ﴿ سِجِّين ﴾[٢] ، فقيل : أصلية ، وهو مشتق من السَّجْن ، وهو الحَبْسُ ، وهو بناء مُبَالَغَة على وزن فِعِّيل . وعليه كثير من المفسرين[٣] . ثم فَسَّرُوا مكانه تفاسير متقاربة : إنه أسفل الأرض السابعة أو فيها[٤] ، أو تحتها[٥] ، أو تحت خَدِّ

---

=

( ٥٣/١٣/ب ) عن إسحاق بن وهب الواسطي ثنا مسعود بن موسى بن مشكان ثنا نصر بن خزيمة الواسطي عن شعيب بن صفوان عن محمد بن كعب عن أبي هريرة مرفوعاً . وفي ابن جرير في الموضع الأول وابن كثير : « مسكان » مكان « مشكان » في الموضع الثاني والوسيط ، ونسب في الموضع الأول إلى جده . و « نضر بن خزيمة الواسطي » مكان « نصر » في الموضع الثاني والوسيط ، وفي الموضع الثاني وابن كثير : « الخراساني » مكان « الواسطي » في الموضع الأول وتفسير ابن كثير .

وسبق القول في شعيب بن صفوان أنه مقبول ، وأما نصر بن خزيمة فلم أجد له ترجمة بالصاد ولا بالضاد ، وأما مسعود بن موسى بن مسكان فنقل الحافظ في اللسان ( ٢٧/٦ ) أنه لا يعرف ، وفيه : « ابن سكان » . فالحديث ضعيف ، وقد ضعفه الألباني في ضعيف الجامع ( ر٤٠٣٣ ، ص ٥٨٧ ) ، وأحال إلى الضعيفة ( ر٤٠٢٩ ) ولما يطبع .

ولم يعزه في الدر ( ٣٢٥/٦ ) إلى غير ابن جرير .

(١) تفسير ابن كثير ( ٣٤٩/٨ ط ) ، ( ٣٧١/٨ ش ) ، ( ٥١٧/٤ م ) ، ( ٤٢٤/٤ ق ) ، ( ٢٣٩/٧ ف ) ، ( ٩٩/٨/ب ) .

(٢) تهذيب اللغة ( ٥٩٥/١٠ ) ، والمقاييس ( ١٣٧/٣ ) ، واللسان ( ٢٠٣/١٣ ) ، والقاموس ( ١٥٥٤ ) ، والسمين ( ٤٩٢/٦ ) ؛ والرازي ( ٩٢/٣١ ) ، وتحفة الأريب ( ١٦٨ ) .

(٣) عزاه ابن عطية ( ٢٥٢/١٦ ) ، وأبو حيان ( ٤٤٠/٨ ) إلى الجمهور .

وعزاه الزجاج ( ٢٩٨/٥ ) إلى زعم أهل اللغة .

اختاره : أبو عبيدة ( ٢٨٩/٢ ) ، وابن قتيبة ( ٥١٨ ) ، وابن جرير ( ٩٤/٣٠ ) ، والسجستاني ( ٢٨٢ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٢٩٧ ) ، والسمعاني ( ١٨٠/٦ ) ، والعكبري في التبيان ( ٢٧٦/٢ ) ، والخزرجي ( ٧٧٢/٢ ) ، والهمداني ( ٦٤١/٤ ) ، والسمين في العمدة ( ٢٠٠/٢ ) ، والماردييني ( ٢٦٤ ) ؛ والقاسمي ( ٩٠/١٧ ) ، والبقاعي ( ٣١٨/٢١ ) ، وأبو السعود ( ١٢٦/٩ ) .

(٤) رواه عبد الرزاق ( ٣٥٥/٢ ) ، وابن جرير ( ٩٥/٣٠ ) عن قتادة بإسناد صحيح .

ورواه ابن جرير ( ٩٤/٣٠ - ٩٥ ) عن مغيث بن سمي وكعب ومجاهد وابن زيد بأسانيد صحيحة .

=

إبليس[١] ، أو صخرة تحت الأرض[٢] .

وعلى هذا القول - أنه من السَّجْن - فعلى إعراب ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ : بدل منه ، أو خبر لمبتدأ مَتْرُوك ، إشْكَال في تفسير المكان بالكِتَاب[٣] . ولكن أُجِيْبَ بأن التقدير : مَحَلُ كتاب ثم تُرِك المضاف[٤] ، أو هو فِعِّيل بمعنى فاعل ، لأنه سبب للسَّجْن ، أو بمعنى مفعول ، لأنه مَطْرُوح في أسفل مكان كأنه مسجون[٥] ، أو كتاب ليس تفسيراً

---

ورواه الثعلبي ( ١٣/٥٣/ب - ٥٤/أ ) ، والمروزي في زوائد زهد ابن المبارك ( ١٢٢٢ ، ٤٣٣ ) ، والبيهقي في البعث ( ٤٥٤ ، ٢٦٥ ) ، وأبو الشيخ في العظمة ( ر٨٩٥ ، ١٣٧٨/٤ ) عن مجاهد بإسناد حسن .

ورواه ابن جرير عن عبد الله بن عمرو بإسناد منقطع ، وعن ابن عباس من طريق العوفيين ، وإسناده مسلسل بالضعفاء . وانظر : الثعلبي ( ١٣/٥٣/أ ) .

ورواه ابن مردويه مرفوعاً ( انظر : الدر ٦/٣٢٥ ) .

وأخرجه اللالكائي ( ر٩٨٥ ، ٣/٦١٤ ) ، والفريابي في القدر ( ر٢٢٦ ، ص ١٦٠ ) من طريق خصيف « أن مجاهداً سأل محمد بن كعب عنه فقال : في أسفل الأرض ... » . وسبق القول في خصيف .

واختاره : الواحدي في الوجيز ( ٢/١١٨٣ ) ، والأنصاري في فتح الرحمن ( ٦٠٣ ) ، والكرماني ( ٢/١٣١٨ ) ، وأبو محمد اليمني في عقائد الثلاث والسبعين ( ٢/٦٧٩ ) .

وعزى الرازي ( ٣١/٩٢ ) إلى الأكثرين أنه الأرض السابعة السفلى .

(٥) اختاره : ابن الملقن ( ٥٣٥ ) .

واختار شيخ الإسلام ( كما في المجموع : ٢٥/١٩٦ ) أنه قعر الأرض .

(١) رواه يحيى بن يمان ( ر٩ ، ٣٥ ) عن سعيد بن جبير بإسناد حسن .

وأخرجه ابن جرير ( ٣٠/٩٤ ) ، والمروزي في زوائد الزهد ( ر١٢٢٣ ، ٤٣٤ ) ، عبد بن حميد وابن المنذر ( كما في الدر : ٦/٣٢٤ ) من طريق شمر بن عطية أن ابن عباس سأل عنها كعب الأحبار فذكر مثله . وإسناده حسن .

(٢) رواه المروزي في زوائد الزهد ( ر١٢٢٢ ، ص ٤٣٣ ) عن مجاهد .

واختاره : الفراء ( ٣/٢٤٦ ) .

واختار أنها صخرة في جهنم : ابن الحنبلي في الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة ( ٢/٥٩٤ ) .

ونحوه هذه الأقوال قول محمد بن كعب ( رواه سعيد : ٢/١٨٦/ب ، وعزاه في الدر ( ٦/٣٢٤ ) إليه وابن المنذر ) : « إنه أسفل » ، وما اختاره السعدي ( ٨٦٤ ) « أنه المحل الضيق الضنك » .

(٣) الدر المصون للسمين ( ٦/٤٩٢ ) .

(٤) التبيان للعكبري ( ٢/١٢٧٧ ) ، والدر المصون ( ٦/٤٩٢ ) .

(٥) التسهيل ( ٤/١٨٤ ) ، والبحر المحيط لأبي حيان ( ٨/٤٤٠ ) ، والبيضاوي ( ٥/٢٧٧ ) ، والألوسي

للسِّجِّين ، وإنما هو بيان للكتاب المذكور في قوله تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ ﴾[١] .

**وأما** القول الثاني في نون ﴿ سِجِّين ﴾ أنها بدل من اللام ، فهو مشتق من السِّجِل ، وهو الكتاب[٢] ، وعليه : فـ ﴿ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾ بدل[٣] ، أو خبر لمبتدأ مَرْقُوم ، فهو تفسير له ، وفُسِّرَ بأنه اسم دِيْوَان الشر[٤] .

والقولان الأولان مما ذكر ابن كثير يجتمعان على القول الأول في نون ﴿ سِجِّين ﴾ ، لأنه إذا كان من السَّجْن فقد يكون في أسفل الأرض السابعة ، لأنها أَضْيَقُ شيء من الأرض .

وأما القول بأنه جُبٌّ في جهنم مفتوح ، فالحديث المذكور فيه لا يَصِح ، ولم يُذْهَب إليه أَحَد[٥] .

**والأقرب إلى الصواب** أنه مشتق من السَّجْن ، وهو تحت الأرض السابعة ، يدل لذلك مقابلته بكتاب الأبرار في عليين ، وحديث البراء ، وهو ثابت ، والله تعالى أعلم .

---

= ( ٧١/٣٠ ) ، والقاسمي ( ٩٠/١٧ ) . وانظر : أبي السعود ( ١٢٦/٩ ) .

(١) قاله الخازن ( ٢٢٠/٧ ) .

(٢) الدر المصون للسمين ( ٤٩٢/٦ ) .

واختاره : مكي في مشكل الإعراب ( ٨٠/٦ ) .

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ( ٤٤٠/٨ ) ، وفتح القدير للشوكاني ( ٣٩٥/٥ ) .

(٤) اختاره : ابن جماعة ( ٥٣٢ ) ، والزمخشري ( ١٩٥/٤ ) ، والنسفي ( ٣٤٠/٤ ) ، وأبو حيان ( ٤٤٠/٨ ) ، والبيضاوي ( ٢٧٧/٥ ) ، وأبو السعود ( ١٢٦/٩ ) ، والألوسي ( ٧١/٣٠ ) ، والمنصوري ( ٤٥٣/٥ ) .

(٥) اختار مكي في العمدة ( ٣٤٠ ) ، والراغب ( ٢٢٥ ) أنه اسم جهنم .

واختار الطاهر ( ١٩٥/٣٠ ) أنه علم لواد في جهنم .

واختار السيوطي في الإتقان ( ٧٥/٤ ) أنه اسم مكان أرواح الكفار .

والظاهر : أن النار في الأرض السفلى . انظر : شرح السفارينية ( ٢٣٩/٢ ) ، وحادي الأرواح ( ٩٦ - ٩٨ ) ، وتحقيق رموز الكنوز للرسعني ( ٢٦٤ ) .

# سورة الانشقاق : ( ١٦ - ١٧ )

قال تعالى : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في معنى ﴿ الشَّفَق ﴾ أربعة أقوال :

**الأول** : أنه الحُمْرَة . رُوِيَ عن علي[٢] ، وابن عباس[٣] ، وعبادة بن الصامت[٤] ، وشَدَّاد بن أوس[٤] ، وأبي هريرة[٥] ، وابن عمر[٦] ﷺ ، ومحمد بن علي بن

---

(١) سورة الانشقاق : ( ١٦ - ١٧ ) .

(٢) علقه عنه البيهقي ( ٣٧٣/١ ) ، وفي المعرفة ( ٤٠٩/١ ) ، ولم أجده موصولاً .

(٣) رواه البيهقي ( ٣٧٣/١ ) ، وفيه عنعنة هشيم ، ولكنه صرح بالتحديث عند ابن المنذر في الأوسط ( ٣٣٩/١ ) ، وعبد الله بن أحمد في مسائله عن أبيه ( ر١٨٦ ، ص ٥٣ ) ، وإسناده حسن .

(٤) لم أجده عنهما بهذا اللفظ ، لكن روى عبد الرزاق في المصنف ( ر٢١١١ ، ٥٥٦/١ ) ، وعبد الله بن الإمام أحمد في مسائله ( ر١٨٥ ، ٥٣ ) ، وابن المنذر في الأوسط ( ٣٣٩/٢ ) ، والبيهقي ( ٣٧٣/١ ) ، والدارقطني ( ٢٦٩/١ ) من طريق مكحول عن عبادة وشداد بن أوس قالا : « الشفق شفقان : الحمرة والبياض ، فإذا غابت الحمرة حلت الصلاة » . وإسناده منقطع مكحول لم يلقهما . المراسيل ( ١٦٥ ) ، وجامع التحصيل ( ٢٨٥ ) ، والجرح والتعديل ( ٤٠٧/٨ ) ، والسير ( ١٥٥/٥ ) ، والتهذيب ( ٢٨٩/١٠ ) .

وروى ابن أبي شيبة ( ٣٦٩/١ ) من طريق مكحول عنهما « أنهما كان يصليان العشاء إذا غابت الحمرة » ، وهو مرسل كما تقدم .

(٥) رواه الدارقطني ( ٣٦٩/١ ) من طريق ابن أبي لبيبة عنه . وابن أبي لبيبة هو : محمد بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة : ضعيف كثير الإرسال ، كما في التقريب ( ٨٧٠ ) . وهو لم يسمع من أبي هريرة . انظر : التأريخ الكبير ( ١٣٨/١ ) ، والجرح والتعديل ( ٣١٩/٧ ) ، والمراسيل ( ١٨٤ ) ، والثقات ( ٣٦٢/٥ ) ، وتهذيب الكمال ( ٦٢٠/٢٥ ) ، وضعفاء الدارقطني ( ٣٣٦ ) ، والميزان ( ٦٤/٥ ) ، وجامع التحصيل ( ٢٦٦ ) ، والتهذيب ( ٣٠١/٩ ) . وفي الأثر علل أخرى .

(٦) رواه ابن أبي شيبة ( ٣٣٣/١ ) ، والدارقطني ( ٢٦٩/١ ) من طريق وكيع عن العمري عن نافع عنه . والعمري هو عبد الله بن عمر بن حفص ، وهو ضعيف ، كما في التقريب ( ٥٢٨ ) ، والتهذيب ( ٣٢٦/٥ ) ، والتأريخ الكبير ( ١٤٥/٥ ) ، والجرح والتعديل ( ١٠٩/٥ ) ، والمجروحين ( ٥٨/١ ) ، والضعفاء الصغير ( ٦٨ ) ، وضعفاء النسائي ( ١٩٩ ) ، وابن الجوزي ( ١٣٣/٢ ) ، وفتح الباري ( ١٥٥/٢ ) و ( ٦٢٢/٥ ) ، والميزان ( ١٧٩/٣ ) . ورواه من طريق عبد الله : الشافعي ( معرفة السنن : ٤٠١/١ ) .

ولكن تابعه أخوه عبيد الله وهو ثقة : أخرجه ابن المنذر في الأوسط ( ٣٣٩/٢ ) ، والبيهقي ( ٣٧٣/١ ) ، =

الحسين[١] ، ومكحول[٢] ، وبكر بن عبد الله المزني[١] ، وبكير بن الأشج[٣] ، ومالك[١] ، وابن أبي ذئب[٤] ، وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون[٥] ـ رحمهم الله ـ.

**الثاني** : أنه البياض . رواه عبد الرزاق عن أبي هريرة ﷺ[٦] .

---

والمعرفة ( ٤٠٩/١ ) .

وتابعه أيضاً عبد الله بن نافع : أخرجه عبد الرزاق في المصنف ( ٢١٢٢ ، ٥٥٩/١ ) ، وعبد الله بن الإمام أحمد في مسائله ( ر١٨٧ ، ص ٥٣ - ٥٤ ) ، ولكن عبد الله ضعيف ، كما في التقريب ( ٥٥٢ ) . وانظر : تأريخ البخاري ( ٢١٤/٥ ) ، والضعفاء الصغير له ( ص ٧١ ) ، وضعفاء النسائي ( ٢٠٣ ) ، والعقيلي ( ٣١١/٢ ) ، والمجروحين ( ٢٠/٢ ) ، وتهذيب الكمال ( ٢١٣/١٦ ) ، والميزان ( ٢٢٧/٣ ) ، والتهذيب ( ٥٣/٦ - ٥٤ ) .

وقد صحح الأثر عن ابن عمر : النووي في التهذيب ( ١٦٥/٢/١ ) ، وابن القيم في التبيان ( ٦٩ ) .

وزاد في الدر ( ٣٣٠/٦ ) عزوه إلى عبد بن حميد وابن مردويه . وسيأتي عنه مرفوعاً ، وأن الصحيح وقفه .

(١) لم أجدها .

(٢) رواه عبد الرزاق في تفسيره ( ٣٥٩/٢ ) ، وفي المصنف ( ر٢١٢١ ، ٥٥٩/١ ) بإسناد حسن ، وفي إسناده في التفسير تحريف .

ورواه ابن المنذر في الأوسط ( ٣٣٩/٢ ) ، وعبد الرزاق في المصنف ( ر٢١١١ ، ٥٥٦/١ ) بإسناد آخر صحيح .

(٣) لم أجده .

وبكير بن الأشج هو : إمام ثقة من صغار التابعين ، توفي سنة سبع وعشرين ومائة ، رحمه الله .

انظر : الجرح والتعديل ( ٤٠٣/٢ ) ، والسير ( ١٧٠/٦ ) ، والتهذيب ( ٤٩١/١ ) .

(٤) لم أجده .

وهو : محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن أبي ذئب ، إمام ورع عالم فقيه محدث ، توفي سنة ثمان أو تسع وخمسين رحمه الله . انظر : تأريخ بغداد ( ٢٩٦/٢ ) ، والسير ( ١٣٩/٧ ) ، وتذكرة الحفاظ ( ١٩١/١ ) .

(٥) لم أجده .

وهو : عبد العزيز بن عبد الله الماجشون ، إمام فقيه ورع ، توفي سنة أربع وستين ومائة أو بعدها بقليل ، رحمه الله . انظر : تأريخ بغداد ( ٤٣٦/١٠ ) ، وتذكرة الحفاظ ( ٢٢٢/١ ) ، والسير ( ٣٠٩/٧ ) .

(٦) رواه عبد الرزاق في تفسيره ( ٣٥٩/٢ ) ، وفيه خطأ في إسناده ، صَوّابه في الأوسط لابن المنذر ( ٣٤١/١ ) ، وابن كثير ، وابن أبي شيبة ( ٣٣٠/١ ) و ( ٥٣٠/٢ ) من طريق ابن أبي لبيبة عنه ، وسبق أنه مرسل .

**الثالث** : أنه النَّهَارُ كله . صَحَّ عن مجاهد[١] ، وعنه : « الشَّفَقُ الشَّمس »[٢] ، رواهما ابن أبي حاتم .

**الرابع** : أنه اسم للحُمْرة والبَيَاض ، وهو من الأَضْدَاد .

واختار ابن كثير أنه الحُمْرة[٣] .

## التعليق والإيضاح :

تركيب لفظ الشَّفَق في أصل اللغة يدل على رِقَّةٍ في الشيء ، ثم اشتق منه : ثوب شَفَق ، أي : رديء . ومنه الشَّفَق للحُمْرَة التي تكون عند غُيُوب الشَّمْسِ لرِقَّتِها[٤] ، ويقال : إنه يقال للبياض الذي يَعْقُبُ الحُمْرَة شَفَق[٥] .

---

(١) رواه آدم ( ٢/٧٤٢ ) بإسناد حسن ، وسعيد ( ٢/١٨٧/أ ) بإسناد صحيح ، وابن أبي شيبة ( ٢/٥٣٠ ) بإسناد صحيح ، وابن جرير ( ٣٠/١١٩ ) بإسناد صحيح وآخره حسن ، كلهم من طريق ابن أبي نجيح عنه ، ورواه ابن جرير بإسناد ضعيف منه ابن حميد وعلقه عنه ابن فارس في المقاييس ( ٣/١٩٨ ) .

(٢) رواه ابن أبي شيبة ( ١/٣٣٣ ) ، وابن جرير ( ٣٠/١١٩ ) بإسناد صحيح . ( وفي ابن أبي شيبة : شحوب مكان حوشب ، وهو خطأ .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٨/٣٥٨ - ٣٥٩ ط ) ، ( ٨/٣٨٠ ش ) ، ( ٤/٥٢٢ م ) ، ( ٤/٤٢٧ - ٤٢٨ ق ) ، ( ٧/٢٤٨ ف ) ، ( ٨/١٠٣/ب ) .

(٤) تهذيب اللغة ( ٨/٣٣٢ ) ، والمقاييس ( ٣/١٩٨ ) ، واللسان ( ١٠/١٨٠ ) ، والقاموس ( ١١٥٩ ) ، وتهذيب الأسماء ( ١/٢/١٦٥ ) ، وحلية الفقهاء ( ٧١ ) ، والدر النقي ( ١/١٦٢ ) ، والمغرب ( ١/٤٤٩ ) ، والفراء ( ٣/٢٥١ ) ، والعمدة لمكي ( ٣٤٢ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٢/٣٢١ ) ، والمفردات ( ٢٣٢ ) ، والمحلى لابن حزم ( ٣/١٩٢ و ١٩٥ ) ، وبدائع الصنائع ( ١/١٢٤ ) ، والزمخشري ( ٤/١٩٨ ) ، والرازي ( ٣١/١٠٨ - ١٠٩ ) ، والألوسي ( ٣٠/٨١ ) .

(٥) انظر : المصادر السابقة .

واختار أنه يقال للحمرة وللبياض شفق : السمرقندي ( ٣/٤٦١ ) ، والطوفي ( تفسير سورة الانشقاق : ٩٩ ) ، وابن حزم في المحلى ( ٣/١٩٢ و ١٩٤ ) ، والزركشي الحنبلي في شرح الخرقي ( ١/٤٧٥ ) ، والنسفي ( ٤/٣٤٣ ) ، وابن عطية ( ١٦/٢٦٤ ) ، والسمين في العمدة ( ٢/٣٢١ ) ، والبقاعي ( ٢١/٣٤٦ ) ، وأبو السعود ( ٩/١٣٣ ) .

ونقله ابن الجوزي ( ٩/٦٥ ) عن ابن قتيبة .

وذكر اشتراكه ابن رشد في البداية ( ٢/٢٨٥ ) سبباً للخلاف .

=

وقد اتفق العلماء على أن الشَّفَق اسم للأثر الباقي من الشمس في الأفق بعد غروبها إلا ما حُكِيَ عن مجاهد أنه الشمس أو النهار . وقد استُدِلَّ له مجاهد بعطف الليل عليه ، فكأنه أقسم بالضياء والظلام[1] . ولم يوافقه أحد .

بقي : هل الشَّفَق في هذه الآية وأحاديث وقت العشاءين الحُمْرَة التي تعقب الغروب ، أو البياض الذي يعقبها ؟

عامة العلماء[2] على أن الشَّفَقَ هو الحُمْرَةُ ، فإذا غَابَ دخل وقت صلاة

=

وذكره : ابن المنذر في الأوسط ( ١/٣٤١ - ٣٤٢ ) ، والمغني ( ٢/٢٦ ) .

وقال الألوسي ( ٣٠/٨١ ) : « إنه لا يسمى شفقاً عند الجمهور » .

(١) سبق تخريجه عنه ، قال ابن القيم في التبيان ( ٦٩ ) : « وهذا ضعيف جدا » ثم ذكر أن هذا الاستدلال ليس بلازم .

وذكر هذا الاستدلال له : ابن كثير ، والخازن ( ٧/٢٢٥ ) .

(٢) قال الزركشي في شرح الخرقي ( ١/٤٧٦ ) : « حكى بعضهم عليه الإجماع في تفسير الآية » .

وعزاه في التمهيد ( ٨/٩٢ ) إلى أكثر العلماء .

وعزاه البغوي ( ٥/٣٧٥ ) ، والخازن ( ٧/٢٢٥ ) ، والقرطبي ( ١٩/٢٧٤ ) إلى الأكثرين .

وعزاه الزمخشري ( ٤/١٩٨ ) ، والرازي ( ٣١/١٠٩ ) إلى عامة العلماء إلا ما يروى عن أبي حنيفية .

وعزاه النووي في تهذيب الأسماء ( ١/٢/١٦٥ ) إلى الجمهور .

وقال الواحدي في الوسيط ( ٤/٤٥٤ ) : « هذا قول المفسرين وأهل اللغة جميعاً » .

واختاره : ابن قتيبة ( ٥٢١ ) ، والزجاج ( ٥/٣٠٥ ) ، والسجستاني ( ٢٨٨ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٢/١١٨٧ ) ، والوسيط ( ٤/٤٥٤ ) ، والزمخشري ( ٤/١٩٨ ) ، والقرطبي ( ١٩/٢٧٤ ) ، والبيضاوي ( ٥/١٧٩ ) ، وأبو حيان في التحفة ( ١٨٩ ) ، وفي تفسيره ( ٨/٤٤٤ ) ، وابن الملقن ( ٥٤١ ) ، وابن جزي ( ٤/١٧٨ ) ، والخزرجي ( ٢/٧٧٣ ) ، والشوكاني ( ٥/٤٠٣ ) ، والألوسي ( ٣٠/٨١ ) ، والقاسمي ( ١٧/١٠٦ ) ، والمنصوري ( ٥/٤٦٣ ) ، والطاهر ( ٣٠/٢٢٦ ) ، وابن حزم ( ٣/١٩٢ - ١٩٥ ) ، وابن القيم في التبيان ( ٦٩ ) ، وابن عبد البر في التمهيد ( ٨/٩١ ) ، والثعلبي ( ١٣/٥٩/ب ) .

وقال ابن جرير ( ٣٠/١١٩ ) : « إن الله أقسم بالنهار مدبراً والليل مقبلاً ، وأما الشفق الذي تحل به صلاة العشاء فالحمرة » .

وقال السعدي ( ٨٤٨ ) : « بقية نور الشمس الذي هو مفتتح الليل » .

وعليه الأئمة الثلاثة وعامة الفقهاء : انظر : مجموع الفتاوى ( ٢٢/٩٣ - ٩٤ ) و ( ٢٤/٥١ - ٥٢ ) ، وكشاف القناع ( ١/٢٥٤ ) ، والمحرر ( ١/٢٨ ) ، والمقنع ( ٢٤ ) ، والمغني ( ٢/٢٥ - ٢٧ ) ، والمقنع

=

العشاء[١] إلا رواية عن أبي حنيفة رحمه الله أنه البياض . وكَأَنَّهَا قَوْلُه الأول ثم رجع عنه[٢] .

وقد جاء مرفوعاً أن الشَّفَقَ الحُمْرَةُ[٣] ، وهو غير صحيح .

---

= شرح الخرقي ( ٣١٠/١ - ٣١١ ) ، وشرح الزركشي ( ٤٧٥/١ ) ، ونهاية المحتاج ( ٣٦٩/١ ) ، والأم ( ٧٤/١ ) ، والقوانين ( ٣٤ ) ، وابن العربي ( ١٩١٠/٤ ) . وانظر في فقه غير الأربعة : المحلى ( ١٩٢/٣ - ١٩٣ ) ، والأوسط ( ٣٤٠/٢ ) ، والبيهقي ( ٤٠١/١ ) .

وقد صح عن عمر بن عبد العزيز أن الشفق البياض ، رواه عبد الرزاق في تفسيره ( ٣٥٩/٢ ) ، وفي المصنف ( ر ٢١١٠ ، ٥٥٦/١ ) ، وابن أبي شيبة ( ٥٣٠/٢ ) .

(١) الوقت وأثره في العبادات ( ٤٩ - ٥٣ ) ، ومعرفة أوقات العبادات ( ٢٨٠/١ - ٢٨٢ ) ، والمراجع الفقهية السابقة .

(٢) انظر : الأصل ( ١٤٥/١ ) ، وحاشية ابن عابدين ( ١٧/٢ ) ، والمغرب ( ٤٤٩/١ ) ، وتفسير الزمخشري ( ١٩٨/٤ ) . وانظر : وبدائع الصنائع ( ١٢٤/١ ) ، والمبسوط ( ١٤٤/١ ) ، وبداية المجتهد ( ٢٨٥/٢ معه الهداية ) ، وشرح معاني الآثار ( ١٥٥/١ ) .

(٣) رواه الدارقطني ( ٣٦٩/١ ) ، والبيهقي ( ٣٧٣/١ ) كلاهما من طريق علي بن عبد الصمد الطيالسي ثنا هارون بن سفيان المستملي عن عتيق بن يعقوب بن صديق عن مالك عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً : « الشفق الحمرة » . قال البيهقي : والصحيح موقوف . وهارون بن سفيان ترجم له في تأريخ بغداد ( ٢٤/١٤ ) ، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلاً . وعتيق بن يعقوب بن صديق لم يذكر فيه البخاري في تأريخه ( ٩٨/٧ ) ، وابن أبي حاتم ( ٤٦/٧ ) جرحاً ولا تعديلاً . وذكره ابن حبان في الثقات ( ٥٢٧/٨ ) ، والحافظ في لسان الميزان ( ١٣٠/٤ ) ، وابن سعد في الطبقات ( ٥٠٤/٥ ) .

ورواه الواحدي في الوسيط ( ٤٥٤/٤ ) من طريق علي بن جندل نا الحسين بن إسماعيل نا أبو حذافة نا مالك عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً به . ولم أجد ترجمة لعلي بن جندل . وأبو حذافة هو : أحمد بن إسماعيل ، سماعه للموطأ صحيح ، وخلط في غيره ، قاله في التقريب ( ٨٦ ) . ونقل في التغليق المغني عن الدارقطني قوله في غرائب مالك : « حديث غريب ، رواته كلهم ثقات » .

ورواه الفراء ( ٢٥١/٣ ) ، ومن طريقه ابن فارس في حلية الفقهاء ( ٧٣ ) ، والمقاييس ( ١٩٨/٣ ) عن ابن أبي يحيى عن حسين بن عبد الله بن ضميرة عن أبيه عن جده رفعه قال : « الشفق : الحمرة » .. وحسين بن عبد الله بن ضميرة : قال فيه البخاري في تأريخه الكبير ( ٣٨٨/٢ ) : « منكر الحديث ، ضعيف » . وقال أبو حاتم ( الجرح والتعديل : ٥٧/٣ ) : « متروك الحديث ، كذاب » . وانظر : تأريخ ابن معين برواية الدوري ( ١١٨/٢ ) ، وطبقات ابن سعد ( ٤٧٢/٥ ) ، ومن روى عن أبيه عن جده ( ص ١٧٥ ) ، وتعجيل المنفعة ( ٩٦ ) ، والميزان ( ١٦/٢ ) ، واللسان ( ٢٨٩/٢ ) ، ولم أجد لأبيه ترجمة ، وقال ابن =

والدليل على أن المراد بالشَّفَقِ الحُمْرَةُ : أنه هو المَعْرُوف من لغة العرب ، وهو المشهور في شعرهم ونثرهم ، وقد ذكر الفراء عن بعضهم تشبيه الثوب الأحمر بالشفق ، وكتب أهل اللغة مُطْبِقَة عليه[1] ، وهو **الصحيح** ، إن شاء الله تعالى ، والله تعالى أعلم .

---

=

قطلوبغا في : من روى عن أبيه عن جده ( ١٧٦ ) : « ليس بمعروف » .

قال البيهقي في معرفة السنن ( ٤٠٩/١ ) : « لا يصح عن النبي ﷺ فيه شيء » .

وقال النووي في التهذيب ( ١٦٥/٢/١ ) : « وروي مرفوعاً ، وليس بثابت عنه ﷺ » .

(١) انظر : التهذيب ( ٣٣٢/٨ ) ، والمقاييس ( ١٩٨/٣ ) ، واللسان ( ١٨٠/١٠ ) ، وحلية الفقهاء ( ٧١ ) ، والفراء ( ٢٥١/٣ ) ، والمغرب ( ٤٤٩/١ ) .

قال الثعلبي ( ٥٩/١٣/ب ) : والشواهد في كلام العرب وأشعارهم تشهد له .

وقال النووي في تهذيب الأسماء ( ١٦٥/٢/١ - ١٦٦ ) : « إنه المشهور في كتب اللغة المعروف والمشهور في شعرهم ونثرهم » .

وقال السمعاني ( ١٩١/٦ ) ، وابن جزي ( ١٨٧/٤ ) : « إنه المعروف » .

وقال القرطبي ( ٢٧٤/١٩ ) : « شواهد كلام العرب والاشتقاق والسنة تشهد له » .

وقال الشوكاني ( ٤٠٣/٥ ) : « إن كتب اللغة مطبقة عليه » .

وقال المنصوري ( ٤٦٣/٥ ) : « إنه المشهور في اللغة » .

وانظر : معرفة السنن ( ٤٠١/١ ) ، والتبيان لابن القيم ( ٦٨ ) .

# سورة الإنشقاق : ( ٢٥ )

قال تعالى : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في معنى قوله تعالى : ﴿ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ ثلاثة أقوال :

**الأول** : غير منقوص . قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، وقال السدي[٣] : « قال بعضهم : غير منقوص » .

**الثاني** : غير محسوب . قاله مجاهد[٤] ، والضحاك[٣] .

**الثالث** : غير ممنون عليهم . قال السدي[٣] : قاله بعضهم ، وقد أُنْكِرَه غير واحد .

وجمع ابن كثير بين الأَوَّلَيْنِ بأن حاصلهما غير مَقْطُوع ، وضَعَّفَ الثالث[٥] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف احتمال ﴿ مَمْنُونٍ ﴾ أن يكون اسم مفعول من ( المَنّ ) الذي هو ذِكْرُ

---

(١) سورة الانشقاق : ( ٢٥ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٢٦/٣٠ ) من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، وإسناده حسن .
وذكره في الدر ( ٣٣١/٦ ) مما أخرجه الطستي من مسائل نافع لابن عباس .
وذكره في الإتقان ( ٢٤/٢ ) من نسخة بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ، وهي نسخة منقطعة ضعيفة .

(٣) لم أجده .

(٤) رواه ابن جرير ( ١٢٦/٣٠ ) بإسناد ضعيف فيه ابن حميد وعنعنة ابن جريج .
ورواه الفريابي ( كما في التغليق : ٣٠٢/٤ ) ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وإسناده حسن .
وعلقه عنه البخاري ( الفتح : ٤١٨/٨ ) .

(٥) تفسير ابن كثير ( ٣٦٢/٨ ط ) ، ( ٣٨٣/٨ ش ) ، ( ٥٢٤/٤ م ) ، ( ٤٢٩/٤ ق ) ، ( ٢٥١/٧ ف ) ، ( ١٠٥/٨/ب ) .
واختار مثله في موضع القلم ( ٣ ) : ( ١١٨/٨ ط ) ، ( ٢١٤/٨ ش ) ، ( ٤٢٩/٤ م ) ، ( ٣٥١/٤ ق ) ، ( ٧٩/٧ - ٨٠ ف ) ، ( ١٩/٨/ب ) .
وموضع سورة التين ( ٦ ) : ( ٤٣٥/٨ ط ) ، ( ٤٥٧/٨ ش ) ، ( ٥٦٣/٤ م ) ، ( ٤٦١/٤ ق ) ، ( ٣٢٤/٧ ف ) ، ( ١٤٢/٨/ب ) .

النِّعْمَةِ ، وأن يكون من ( المَنِّ ) بمعنى القَطْع[١] . ومِنَ الثاني قولُ بعض المفسرين : غير منقوص[٢] ، غير محسوب[٣] . وجمعهما بعضهم[٤] ، وقال بعضهم : غير مقطوع[٥] . وهو **أظهرها وأقربها** لغة ، وإليه أُرجعت الأقوال السابقة[٦] . وقيل : غير منقوص ولا مقطوع[٧] ، وهو كالسابق .

وأما القول إنه غير مَمْنُون به عليهم[٨] ، فهو - وإن كانت الألفاظ تحتمله - خَطَأ[٩] ،

---

(١) تهذيب اللغة ( ٤٧١/١٥ ) ، والمقاييس ( ٢٦٧/٥ ) ، واللسان ( ٤١٥/١٣ ) ، والقاموس ( ١٥٩٤ ) .

(٢) اختاره السمرقندي ( ٤٦٢/٣ و ٤٩٢ ) .

(٣) رواه سعيد ( ١٨٨/٢/ب ) عن شيخه سفيان بن عيينة .
وعزاه في الدر ( ٣٣١/٦ ) إلى عبد الرزاق عن قتادة .
وقال الراغب ( ٤٧٤ ) : كقوله ﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

(٤) قال شيخ الإسلام في الرد على من قال بفناء النار ( ٨٣ - ٨٥ ) : « وقال عامة المفسرين : غير مقطوع ولا منقوص ، وعن مجاهد غير محسوب ، وهذا يوافق ذلك ، لأن ما ينتهي مقدر محسوب بخلاف ما لا نهاية له » .
واختار ابن جرير ( ١٢٦/٣٠ ) أنه غير محسوب ، ولا منقوص .
وقال الألوسي ( ٨٤/٣٠ ) : « غير مقطوع أو غير محسوب » . ونحوه اختار الخطابي في غريبه ( ٩٣/١ ) .
وانظر : فتح الباري ( ٤٢١/٨ ) .

(٥) اختاره : ابن قتيبة ( ٥٢١ و ٥٣٣ ) ، والسجستاني ( ٤١٤ ) ، وابن عطية ( ٢٦٦/١٦ ) ، ومكي في العمدة ( ٢٦٤ ، ٣٥٠ ) ، والخزرجي ( ٧٢٥/٢ ) ، وأبو حيان في التحفة ( ٢٨٧ ) ، والبحر ( ٤٤٨/٨ ) ، والخزرجي ( ٧٨٨/٢ ) ، والشوكاني ( ٤٠٥/٥ ، ٤٦٤ ) ، والسعدي ( ٨٤٩ و ٨٥٩ ) ، والسمين في عمدة الحفاظ ( ١٣٢/٤ ) ، والمنصوري ( ١٣٢/٤ ) .
وقال النسفي ( ٣٤٤/٤ ) : « غير مقطوع أو غير منقوص » . وفسره ابن الأنباري في الأضداد ( ١٥٦ ) على ثلاثة أوجه : ١ - غير محسوب ، ٢ - الذي يمن به ، ٣ - المقطوع .
واختار ابن القيم في التبيان ( ٣١ ) : أنه غير مقطوع ولا منقوص ولا مكدر عليهم .
وقال ابن القيم في الشفاء ( ٥٨ ) : « لم يختلف فيه أهل العلم بالله ورسوله وكتابه » يعني أنه غير مقطوع .
عزاه ابن الجوزي ( ٦٩/٩ ) إلى أهل اللغة .

(٦) أرجعها إليه ابن كثير ، وأرجع إليه الثاني في موضع القلم ، ولم يتبين لي وجه هذا الجمع .

(٧) اختاره : الواحدي في الوجيز ( ١١٨٨/٢ ) ، والوسيط ( ٤٥٦/٤ ) ، والسمعاني ( ١٩٣/٦ ) ، والبغوي ( ٣٧٧/٨ ) ، والقرطبي ( ٢٨٢/١٩ ) ، والخازن ( ٢٢٦/٧ ) ، والحدادي في الموضح ( ١٢٩ ) .

(٨) روى الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي ... ( ر١٩٢٤ ، ٣٠٦/٢ ) عن ابن عباس في موضع التين قال :
=

وهو قول كثير من القَدَرِيَّة وغيرهم[١] ، أُتِي أَرْبَابه من تَشْبِيه نِعْمَة الله على عبده بإنعام المخلوق على المخلوق حيث تُكَدِّرُ المنةُ النعمةَ ، وهذا باطل ، فإن مِنَّة الخالق على عبده فيها تمام النعمة : ﴿ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾[٢] ، وقال أهل الجنة : ﴿ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾[٣] ، وقالت الأنصار : « الله ورسوله أَمَنُّ »[٤] .

فإن قيل : لله المنة بجزاء أعمال العباد ، ولكن لا يُمَنُّ عليهم به ، فهو خَطَأ كذلك ، لأن ذلك الأجر ليس عوضاً ولا مُقَابِلاً لأعمالهم قال رسول الله ﷺ : « لن يُدْخِل أَحَداً عَمَلُهُ الجَنَّة » ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : « لا ، ولا أنا إلا أن يَتَغَمَّدَنِيَ الله بفضل ورحمة ... »[٥] .

---

=

« لَا يُمَنُّ عليك بذلك » ، وإسناده حسن .

واختاره : الزجاج ( ٣٠٦/٥ و ٣٤٤ ) ، والنحاس في الإعراب ( ١٨٩/٥ ) ، وأبو عبيدة ( ٢٩٢/٢ ، ٣٠٣ ) ، والشاطبي في الموافقات ( ٣٤٢/٢ ، ٢٨٤ ) ، والزمخشري ( ) ، والطاهر ( ٢٣٥/٣٠ ) .

وجوز أبا عبيدة والطاهر القول إنه غير مقطوع .

(٩) خطأه ابن القيم في التبيان ( ٣١ ) .

وحكم عليه بالشذوذ شيخ الإسلام في الرد على من قال بفناء النار ( ٨٥ ) ، وقال : « إنه مع مخالفته لأقوال السلف والجمهور خطأ » .

قال السمين في العمدة ( ١٣٢/٤ ) : « هذا يشبه قول المعتزلة » .

وانظر : المسائل الاعتزالية ( ١٠٢٩/٢ ) .

(١) عزاه إليهم ابن القيم في التبيان ( ٣١ ) ، وشفاء العليل ( ٥٧ ) .

وانظر : عمدة الحفاظ ( ١٣٢/٤ ) ، والمسائل الاعتزالية ( ١٠٢٩/٢ ) .

(٢) سورة الحجرات : ( ١٧ ) .

(٣) سورة الطور : ( ٢٧ ) .

(٤) رواه البخاري في كتاب المغازي ، باب غزوة الطائف ( ر٤٣٣٠ ، الفتح : ٦٤٤/٧ ) .

ومسلم في كتاب الزكاة ، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم ... ( ر١٠٦١ ، ٧٣٨/٢ ) عن عبد الله بن زيد ﷺ .

(٥) رواه البخاري في كتاب المرضى ، باب تمني المريض الموت ( ر٥٦٧٣ ، الفتح : ١٣٢/١٠ ) .

ومسلم في كتاب صفات المنافقين ، باب « لن يدخل أحد الجنة بعمله » ( ر٢٨١٦ ، ٢١٦٩/٤ ) عن أبي هريرة ﷺ .

واستدلَّ بالآيات وهذين الحديثين : ابن القيم في التبيان ( ٣١ ) ، وشفاء العليل ( ٥٨ ) ، وذكر بعضها شيخ الإسلام في الرد على من قال بفناء النار ( ٨٥ - ٨٦ ) . وانظر : المسائل الاعتزالية في الكشاف

=

ومن المفسرين مَنْ حَمَلَ الآية على المعنيين[1] ، **والصحيح** أنه غير مقطوع دون هذا القول ، والله تعالى أعلم .

---

=

( ١٠٢٩/٢ ) .

(١) منهم : ابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة ( ١٣١ ) ، وابن اليزيدي ( ٢٠٨ ) ، والبيضاوي ( ١٧٩/٥ ) ، والطوفي ( ١٠١ ) ، وأبو السعود ( ١٣٤/٩ ) ، والألوسي ( ١٧٦/٣٠ ) ، والقاسمي ( ١٠٧/١٧ ) ، والطاهر ( ٢٣٥/٣٠ و ٤٣٠ ) .
وجعل الماوردي ( ٣٠٢/٦ ) الأقوال كلها وجوهاً . وقال الرازي ( ١١٢/٣١ ) و ( ١١/٣٢ ) : « والأولى حمل اللفظ على الكل ... » . ونحوه اختار البقاعي ( ٣٥١/٢١ ) .

# سورة الفجر : ( ١ - ٢ )

قال تعالى : ﴿ وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسير الآيتين خلافاً في مسألتين :

**المسألة الأولى** : في تفسير قوله تعالى : ﴿ ٱلْفَجْرِ ﴾ ، فذكر فيه أربعة أقوال :

**الأول** : أنه الصُّبح . قاله علي ﷺ[٢] ، وابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ[٣] ، وعكرمة[٤] ، ومجاهد[٥] ، والسدي[٢] .

**الثاني** : أنه فَجْرُ يوم النَّحْر خَاصَّة . روي عن مَسْرُوق[٢] ، ومحمد بن كعب[٦] .

**الثالث** : أنه الصلاة التي تفعل عنده . قاله عكرمة[٢] .

**الرابع** : أنه جميع النهار . روي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ[٧] .

واختار الإمام ابن كثير القول الأول[٨] .

**المسألة الثانية** : في تفسير « الليالي العشر » ، فذكر فيه ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنها عَشْرُ ذي الحجة .

---

(١) سورة الفجر : ( ١ - ٢ ) .

(٢) لم أجدها .

(٣) روى آدم ( ٢/٧٥٥ ) من طريق أبي نصر عنه قال : « فجر النهار » . وأبو نصر هو الأسدي : مجهول كما سبق . وسيأتي من هذا الطريق عند ابن جرير بلفظ : « النهار » .

وعزاه في الدر ( ٦/٣٤٤ ) إلى الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عنه أنه قال : « فجر النهار » .

(٤) رواه ابن جرير ( ٣٠/١٦٨ ) بإسناد صحيح عنه .

وزاد في الدر ( ٦/٣٤٤ ) عزوه إلى ابن أبي حاتم .

(٥) رواه آدم ( ٢/٧٥٥ ) بإسناد حسن .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم كما في الدر ( ٦/٣٤٤ ) .

(٧) رواه ابن جرير ( ٣٠/١٦٨ ) بإسناد ضعيف - فيه ابن حميد ضعيف كما سبق ، وأبو نصر الأسدي وهو مجهول كما سبق - قال : « النهار » .

(٨) تفسير ابن كثير ( ٨/٣٩٠ ط ) ، ( ٨/٤١٢ ش ) ، ( ٤/٥٣٩ م ) ، ( ٤/٤٤١ ق ) ، ( ٧/٢٨١ ف ) ، ( ٨/١٢٠/أ ) .

رُوِيَ عن جابر مرفوعاً « أن العَشْرَ عَشْرُ الأَضْحَى »[١] . قال ابن كثير : « وهذا إسناد رجاله لا بأس بهم ، وعندي أن المُسْنَد في رفعه نَكَارَة » .

وقاله ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، وابن الزبير رضي الله عنهما[٣] ، ومجاهد[٤] ،

---

(١) رواه الإمام أحمد ( ٣٢٧/٣ ) ، والنسائي في الكبرى ( التفسير ، ر٦٩١ و ٦٩٢ ، ٥٢١/٢ ) في كتاب الحج ، باب يوم الحج الأكبر ( ر٤١٠١ ، ٤٤٥/٢ ) وفيه أخطاء في الإسناد، وابن جرير ( ١٦٩/٣٠ ) ، والبزار ( الكشف : ر٢٢٨٦ ، ٨٠/٣ ) ، والحاكم ( ٢٢٠/٤ ) ، والبيهقي في الشعب ( ر٣٤٦٨ ، ٣٣٣/٧ ط. الهند ) ( ر٣٧٤٣ ، ٣٥٣/٣ ط. بيروت ) ، والثعلبي ( ٣٠١/١٣/ب ) ، وابن أبي حاتم ( كما في تفسير ابن كثير ) كلهم من حديث زيد بن الحباب ثنا عياش بن عقبة ثني خير بن نعيم عن أبي الزبير عن جابر به . وإسناده حسن ، لولا تدليس أبي الزبير محمد بن مسلم المكي ، وقد عنعنه ، ولم أر تصريحه بالسماع . وأبو الزبير من المرتبة الثالثة من المدلسين ( تعريف أهل التقديس : ١٠٨ ) ، وانظر : التقريب ( ٨٩٥ ) ، والتهذيب ( ٤٤٠/٩ ) ، والتأريخ الكبير ( ٢٤١/١ ) ، والجرح والتعديل ( ٧٤/٨ ) ، والتبيين لأسماء المدلسين ( ٨١ ) ، وجامع التحصيل ( ٢٦٩ ) ، والمراسيل ( ١٥٤ ) . قال الهيثمي في المجمع ( ١٣٧/٧ ) : « رواه البزار وأحمد ، ورجالهما رجال الصحيح غير عياش بن عقبة وهو ثقة » .

وزاد السيوطي في الدر ( ٣٤٥/٦ ) عزوه إلى ابن المنذر وابن مردويه .

قال ابن العربي ( ١٩٢٥/٤ ) : « لم يصح » .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٦٨/٣٠ و ١٧٤ ) ، والحاكم ( ٥٢٢/٢ ) ، والبيهقي في الشعب ( ر٣٤٦٩ ، ٣٣٤/٧ ط. الهند ) ( ر٣٧٤٥ ، ٣٥٢/٣ ط. بيروت ) من طريق سفيان عن الأغر عن خليفة بن حصين عن أبي نصر عن ابن عباس ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، قالا : وأبو نصر هذا هو الأسود بن هلال ، وقد قال في التقريب ( ١٢١٤ ) فيه : « مجهول » . وقال أبو زرعة : « ثقة » ، وقال البخاري في صحيحه : « لم يعرف بسماعه من ابن عباس » . انظر : الجرح والتعديل ( ٤٤٨/٩ ) ، وفتح الباري ( ٥٧/٩ و ٦١ ) ، وتهذيب الكمال ( ٣٤٣/٣٤ ) ، والتهذيب ( ٢٥٥/١٢ ) ، والميزان ( ٢٥٣/٦ ) . وقال محقق الشُّعَب : « إسناده صالح ، إن شاء الله » .

وروى البيهقي في الشعب ( ر٣٤٧٠ ، ٣٣٥/٧ ط. الهند ) ( ر٣٧٤٦ ، ٣٥٢/٣ ط. بيروت ) ، والواحدي في الوسيط ( ٤٧٩/٤ ) من طريق عمر بن حفص بن غياث عن أبيه عن الأعمش عن زياد بن أبي أوفى عن ابن عباس . قال البيهقي : « كذا وجدت في كتابي : زياد بن أبي أوفى » . ولم أجد ترجمة لزياد بن أبي أوفى ، ولا ذكر فيمن أخذ عن ابن عباس أو أخذ عنه الأعمش .

ورواه البيهقي في الشعب ( ر٣٤٧١ ، ٣٣٥/٧ ط. الهند ) ( ر٣٧٤٧ ، ٣٥٣/٣ ط. بيروت ) ، وابن جرير ( ١٦٨/٣٠ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ) من طرق عن عوف ثنا زرارة بن أبي أوفى قال : قال ابن عباس ، ورجاله ثقات غير أن رواية زرارة عن ابن عباس ليس فيها تصريحه بالسماع ، والظاهر أنه سمع منه فإن كان سمعه منه فصحيح . انظر : جامع التحصيل ( ١٧٦ ) ، والمراسيل ( ٦٣ ) ، والجرح والتعديل ( ٦٠٣/٣ ) ، وتهذيب =

وغير واحد من السَّلَفِ والخَلَفِ[1] .

---

=

الكمال ( ٣٣٩/٩ ) .

ورواه ابن جرير ( ١٦٩/٣٠ ) من طريق العوفيين عن ابن عباس ، وإسناده مسلسل بالضعفاء .

وزاد في الدر ( ٣٤٥/٦ ) عزوه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه من طرق عن ابن عباس .

(٣) رواه ابن جرير ( ١٦٩/٣٠ ) من طريق عمر بن قيس عن محمد بن المرتفع عن ابن الزبير .

وعمر بن قيس هو : المكي المعروف بسندل : متروك ، كما سبق . ومحمد بن المرتفع ترجم له البخاري في التأريخ الكبير ( ٢٢٠/١ ) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وابن حبان في الثقات ( ٣٥٩/٥ ) . وقال ابن سعد : ثقة قليل الحديث .

ورواه البخاري في الكنى ( ص ٣٥ ) ، وذكره بإسناده البيهقي في الشعب ( ٣٣٥/٧ ط. الهند ) ( ٣٥٢/٣ ط. بيروت ) من طريق أبي سعيد بن عوف ( وفي الشعب : بن عوذ ) البزار نا محمد بن المرتفع سمعت ابن الزبير ، فذكره . وروى بعضه ابن عدي في الكامل ( ٢٧٥٥/٧ ) ، وليس فيه الشاهد ، من طريق أبي سعيد بن عوذ المكي عن ابن الزبير . ولم أجد لأبي سعيد بن عوف ترجمة .

وأما أبو سعيد بن عوذ فترجم له في الكامل ( ٢٧٥٤/٧ ) وقال : ومقدار ما يرويه غير محفوظ . وانظر فيه : الميزان ( ٢٠٤/٦ ) . ولم أجد في ترجمته أنه يروي عن صحابي ، إنما يروي عن بعض التابعين .

وعزاه في الدر ( ٣٤٥/٦ ) إلى عبد الرزاق وابن سعد وابن أبي حاتم عنه .

(٤) رواه ابن جرير ( ١٦٩/٣٠ ) بإسناد صحيح وآثرحسن .

وروى عبد الرزاق ( ٣٦٩/٢ ) ، وابن جرير ( ١٦٩/٣٠ ) من طريق معمر عن يزيد بن أبي زياد عنه .

ويزيد بن أبي زياد هو القرشي الهاشمي الكوفي ، ضعيف كبر فتغير وصار يتلقن ، قاله في التقريب ( ١٠٧٥ ) . وانظر : تهذيب الكمال ( ١٣٥/٣٢ ) ، والعلل لأحمد ( ١١٦/١ ) ، والميزان ( ٩٧/٦ ) ، والعقيلي ( ١٧٩/٤ ) ، والمجروحين ( ٩٩/٣ ) ، والتهذيب ( ٣٢٩/١١ ) .

وعزاه في الدر ( ٣٤٥/٦ ) إلى عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد عنه .

(١) رواه عبد الرزاق ( ٣٦٩/٢ ) عن قتادة بإسناد صحيح .

وروى ابن جرير ( ١٦٩/٣٠ ) عنه بإسناد حسن قال : « كنا نحدث أنها عشر الأضحى » .

وعزاه في الدر ( ٣٤٥/٦ ) إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد عنه .

ورواه ابن جرير ( ١٦٩/٣٠ ) عن عكرمة بإسناد صحيح .

وعزاه في الدر ( ٣٤٥/٦ ) إلى عبد بن حميد عنه .

ورواه الفراء ( ٢٥٩/٣ ) عن الأسود بن يزيد .

ورواه ابن جرير ( ١٦٩/٣٠ ) ، والبيهقي في الشعب ( ر٣٤٧٢ ، ٣٣٦/٧ ط. الهند ) ( ر٣٧٤٨ ، ٣٥٣/٣ ط. بيروت ) كلاهما من طريق أبي إسحاق السبيعي عنه . وسبق أن أبا إسحاق اختلط بأخرة ،

=

**الثاني** : أنها العَشْرُ الأَوَّلُ من المُحَرَّم . حكاه ابن جرير و لم يعزه إلى أحد[١] .

**الثالث** : أنها العَشْرُ الأَوَّلُ من رَمَضَان . رواه قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس[٢] .

قال الإمام ابن كثير : « والصحيح الأول »[٣] .

## التعليق والإيضاح :

الفَجْر : اسم لوقت ابتداء الضِّيَاءِ في أقصى المشرق من أوائل شُعَاع الشمس حتى يتزحزح الأظلام عن أول خَطٍ يَلُوح للناظر فيضيء الأفق ثم تظهر الشمس عند الشروق[٤] .

**والأظهر** أن التعريف فيه للجنس لمناسبة عطف الليل إذا يَسّر عليه[٥] ، وهو ظاهر اللفظ[٦] ، وعليه الأكثرون[٧] .

---

=

و لم يُذْكَر مسروق فيمن سمع منه قبل الاختلاط ولا بعده .

وعزاه في الدر ( ٣٤٥/٦ ) إلى عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عنه .

ورواه ابن جرير ( ١٦٩/٣٠ ) عن الضحاك ، و لم يسم شيخه ، وانظر : الدر ( ٣٤٥/٦ ) .

ورواه ( ١٦٩/٣٠ ) عن ابن زيد بإسناد صحيح .

ورواه الثعلبي ( ٣٠١/١٣/ب ) عن عطية العوفي بإسناد ضعيف ، فيه بشر بن عمارة ضعيف كما سبق .

وقاله عطاء كما في تفسيره ( ر٢٩٦ ، ص ١٠٥ ) ، وإسناده فيه رشدين بن سعد ، وهو ضعيف كما سبق .

(١) في تفسيره ( ١٦٩/٣٠ ) عقب روايته عن ابن زيد أنه عشر ذي الحجة قال : « وقال : هي عشر المحرم من أوله » ، والظاهر أن ذلك خطأ ، صوابه : وقال آخرون .

وعزاه البغوي ( ٤١٥/٨ ) إلى يمان بن رباب ، و لم أر من اختاره .

(٢) رواه الواحدي في الوسيط ( ٤٧٩/٤ ) من طريق قابوس عن أبيه ، وسبق القول في ضعف قابوس .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٣٩٠/٨ - ٣٩١ ط ) ، ( ٤١٢/٨ - ٤١٣ ش ) ، ( ٥٣٩/٤ م ) ، ( ٤٤١/٤ - ٤٤٢ ق ) ، ( ٢٨١/٧ ف ) ، ( ١٢٠/٨/أ ) .

(٤) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ( ٣١٢/٣٠ - ٣١٣ ) .

(٥) السابق ( ٣١٣/٣٠ ) .

=

وقيل : إنه فَجْرٌ مُعَيَّنٌ : فَجْرُ يوم النَّحْر[١] أو فَجْر ذي الحِجَّة[٢] ، أو صَلاةُ الفَجْرِ[٣] .

وكلها محتملة[٤] ، ولكن البَعِيْد القول إنه جميع النَّهَار ، ولا يَصِحُّ عن ابن عباس ولا اختاره أحد ، والله تعالى أعلم .

وأما الليالي العشر: فسبب الخلاف في تفسيرها هو أنه لم يُعَيَّن المقصود منها ، وهي في الآية لا تقتضي العموم[٥] ، وكانوا يُعَظِّمُون العَشْرَ الأَوَّلَ من مُحَرَّم ، ومن ذي الحِجَّة ، والعَشْرَ الأخير من رَمَضَان[٦] .

ففسَّرها **عامة العلماء**[٧] بعشر ذي الحجة ، واسْتُدِلَّ له بحديث جابر [٨] ، واحْتَجَّ

---

=

واستشهد له القاسمي بقوله تعالى : ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ [ التكوير : ١٨ ] .

(٦) قاله ابن القيم في التبيان ( ١٩ ) .

(٧) عزاه الإمام ابن عطية ( ٢٩٢/١٦ ) إلى الجمهور .

وممن اختاره : الزجاج ( ٣٢١/٥ ) ، والسمرقندي ( ٤٧٥/٣ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٤٧٨/٤ ) ، والوجيز ( ١١٩٩/٢ ) ، والزمخشري ( ٢٨/٤ ) ، والكرماني ( ١٣٣٧٢ ) ، والماوردي ( ٢٦٤/٦ ) ، وابن جزي ( ١٩٦/٤ ) ، وابن القيم في التبيان ( ١٩ ) ، وابن جماعة ( ٥٣٧ ) ، وابن الملقن ( ٥٥٢ ) ، والنسفي ( ٣٥٣/٤ ) ، وأبو السعود ( ١٥٣/٩ ) ، والشوكاني ( ٤٢٩/٥ ) ، والألوسي ( ١١٩/٣٠ ) ، والقاسمي ( ١٤٠/١٧ ) ، والسعدي ( ٨٥٣ ) ، والطاهر ( ٣١٢/٣٠ ) .

(١) روي عن مجاهد وعكرمة ( الدر : ٣٤٤/٦ ) .

واختاره : البقاعي ( ٢١/٢٢ ) .

(٢) لأن الله تعالى قرن به ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ ، وهو على الصحيح - كما سيأتي - عشر ذي الحجة . القرطبي ( ٣٩/٢٠ ) .

(٣) رواه ابن جرير ( ١٦٨/٣٠ ) عن ابن عباس من طريق العوفيين ، وهذا إسناد ضعيف كما سبق .

وقال المنصوري ( ٤٩١/٥ ) : « الصبح أو صلاة الفجر » . وقال البيضاوي ( ١٨٤/٥ ) : « الصبح أو فلقه أو صلاته » .

(٤) اختار الطاهر ( ٣١٢/٣٠ ) أنه الفجر المعروف ، وجَوَّز أن يراد به فجر معين .

(٥) انظر : أحكام القرآن لابن العربي ( ١٩٢٦/٤ ) ، ومجموع الفتاوى ( ٣٤٠/١٣ ) .

(٦) أخرجه محمد بن نصر في الصلاة عن أبي عثمان ( الدر : ٣٤٦/٦ ) .

وانظر في فضائل عشر ذي الحجة : فتح الباري لابن رجب (١٠/٩ - ٢٠) ، ولطائف المعارف ( ٣٠٩ ) .

(٧) عزاه الواحدي في الوسيط ( ٤٧٨/٤ ) إلى أكثر المفسرين .

=

له ابن جرير بأن عليه الإجماع[١] ، ونَدَرَ من خالفه[٢] ، والله تعالى أعلم بالصواب .

---

وقال السمعاني ( ٢١٧/٦ ) : « إنه أكثر الأقاويل » .

وعزاه ابن جزي ( ١٩٦/٤ ) إلى الجمهور .

واختاره : ابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة ( ٧٤ ) ، وابن قتيبة ( ٥٢٦ ) ، والزجاج ( ٣٢١/٥ ) ، وابن جرير ( ١٦٩/٣٠ ) ، والسمرقندي ( ٤٧٥/٣ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٣٠١ ) ، وفي العمدة ( ٣٤٥ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٤٧٨/٤ ) ، والوجيز ( ١١٩٩/٢ ) ، والخزرجي ( ٧٧٣/٢ ) ، والزمخشري ( ٢٠٨/٤ ) ، والماوردي ( ٢٦٨ ) ، وابن القيم في التبيان ( ٢٧ ) ، والأنصاري في فتح الرحمن ( ٦١٠ ) ، وابن الملقن ( ٥٥٢ ) ، وابن عسكر في التكميل ( ٢١٩ ) ، والسيوطي في المفحمات ( ١٦٤ ) ، وابن جماعة ( ٥٣٨ ) ، والشوكاني ( ٤٢٩/٥ ) ، والألوسي ( ١١٩/٣ ) ، والطاهر ( ٣١٣/٣٠ ) . وانظر : المقنع شرح الخرقي ( ٤٥٩/١ ) ، والمغني ( ٣٩٠/٤ ) .

(٨) استدلَّ به جماعة ، منهم : ابن جرير ( ١٦٩/٣٠ ) ، والألوسي ( ١١٩/٣٠ ) ، والطاهر ( ٣١٣/٣٠ ) .

(١) قال ابن جرير ( ١٦٩/٣٠ ) : « ... لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه ... » .

(٢) ذكر أبو حيان في البحر ( ٤٦٨/٨ ) أنه استدل باجتهاد النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا دخل العشر الأواخر من رمضان أنه كذلك . وقال : « قال التبريزي : اتفقوا على أنه العشر الأواخر - يعني من رمضان - لم يخالف فيه أحد ، فتعظيمه مناسب لتعظيم القسم » .

واختار ذلك ابن العربي ( ١٩٢٦/٤ ) مستدلاً بأنها أفضل الليالي ، لا سيما وفيها ليلة القدر ...

وذكره في الدر ( ٣٤٥/٦ ) من رواية ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس .

وجمع هذين القولين أنها عشر ذي الحجة والعشر الأخير من رمضان : الرازي ( ١٦٢/٣١ ) ، والبيضاوي ( ١٨٤/٥ ) ، والنسفي ( ٣٥٣/٤ ) ، والمنصوري ( ٤٩١/٥ ) ، وأبو السعود ( ١٥٣/٩ ) . وقال السعدي ( ٨٥٣ ) : « ليالي عشر رمضان أو عشر ذي الحجة » .

## سورة الفجر : ( ٦ - ٨ )

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في معنى قوله تعالى : ﴿ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ قولين :

**الأول** : أنهم كانوا أهل عَمَدٍ لا يقيمون . قاله مجاهد[٢] ، وقتادة[٣] ، والكلبي[٤] .

**الثاني** : أنهم إنما قيل لهم ذلك لِطُولِهِم . قاله العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٥] .

واختار الإمام ابن كثير الأول ، وقال : « واختاره ابن جرير[٦] وَرَدَّ الثاني فَأَصَاب » .

وذكر - رحمه الله تعالى - في قوله تعالى : ﴿ إِرَمَ ﴾ ثلاثة أقوال :

**الأول** : أَنَّهَا قَبِيلَة . قال مجاهد[٧] : أُمَّةٌ قَدِيمَة . وقال قتادة[٨] والسُّدِّي[٤] : إرم بيت مملكة عاد .

---

(١) سورة الفجر : ( ٦ - ٨ ) .

(٢) رواه آدم ( ٢/٧٥٦ ) ، والفريابي ( كما في التغليق : ٤/٣٦٦ ) ، وابن جرير ( ٣٠/١٧٧ ) من طريق ابن أبي نجيح عنه ، وإسناده صحيح . وعلقه البخاري في صحيحه ( الفتح : ٨/٥٧١ ) .
وزاد في الدر ( ٦/٣٤٧ ) عزوه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وبنحوه إلى ابن أبي حاتم .

(٣) رواه عبد الرزاق ( ٢/٣٧٠ ) ، وابن جرير ( ٣٠/١٧٧ ) باسـ
وزاد في الدر ( ٦/٣٤٧ ) عزوه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) لم أجده .

(٥) رواه ابن جرير ( ٣٠/١٧٦ ) ، وإسناده مسلسل بالضعفاء .
ولم يعزه في الدر ( ٦/٣٤٧ ) إلى غيره .

(٦) تفسير ابن جرير ( ٣٠/١٧٧ ) . والذي ردَّه هو القول بأنه عماد البنيان ، وهو قول ثالث .

(٧) روى ابن جرير ( ٣٠/١٧٥ ) أنها أمة ، وشيخه محمد بن عمارة لم أجد له ترجمة .
وروى عنه بإسناد صحيح أنها القديمة .

(٨) رواه ابن جرير ( ٣٠/١٧٥ ) بإسناد ص بلفظ : « كنا نحدث ... » .

=

**الثاني** : أنها مدينة ، إما دِمَشْق - كما رُوِيَ عن سعيد بن المسيب[١] ، وعكرمة[٢] - أو الإسكندرية - كما رُوِيَ عن القرظي[٣] - .

**الثالث** : احتمالهما . قاله ابن جرير[٤] .

قال ابن كثير في الأول : « وهذا قول حَسَن جَيِد قَوِي » ، وقال في الثاني والثالث : « فيه نظر » .

وذكر - رحمه الله - في مَعَادِ الضمير في ﴿ مِثْلُهَا ﴾ قولين :

**الأول** : أنه يَعُود على العِمَاد لارتفاعها . اختاره ابن زيد[٥] .

**الثاني** : أنه يَعُود على القبيلة . قاله قتادة[٦] ، وابن جرير[٧] ، وَرَجَّحَه ابن كثير وضَعَّفَ الأَوَّلَ بقوله : « إنه الصَّوَاب ، وقول ابن زيد ضَعِيْفٌ ، لأنه لو كان المراد ذلك لقال : التي لم يعمل مثلها في البلاد »[٨] .

## التعليق والإيضاح :

**الظاهر** أن إرم اسم القبيلة ، وعليه فهي بدل ، أو عطف بيان ، أو منصوبة على

---

=

ورواه بإسناد آخر صحيح من قوله أنها قبيلة .

(١) رواه الثعلبي ( ١٣/١٠٤/ب ) بإسناد منقطع . ورواه ابن عساكر ١٧/١ بإسناد ضعيف فيه إسماعيل بن بشر ، وهو منقطع وذكره ابن رجب من هذه الطريق في مختصر ابن عساكر ٢٠/٢ (١٢٨) وقال : هذا كذب مشهور ، وقال : لا يصح عنه . وعزاه في الدر ( ٦/٣٤٧ ) إلى ابن عساكر .

(٢) عزاه في الدر ( ٦/٣٤٧ ) إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٣) رواه ابن جرير ( ٣٠/١٧٥ ) بإسناد حسن .

وزاد في الدر ( ٦/٣٤٧ ) عزوه إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير ابن جرير ( ٣٠/١٧٦ ) .

(٥) رواه ابن جرير ( ٣٠/١٧٨ ) بإسناد صحيح .

(٦) رواه ابن جرير ( ٣٠/١٧٧ ) بإسناد حسن .

(٧) تفسير ابن جرير ( ٣٠/١٧٨ ) .

(٨) تفسير ابن كثير ( ٨/٣٩٤ - ٣٩٥ ط ) ، ( ٨/٤١٦ - ٤١٨ ش ) ، ( ٤/٥٤٢ - ٥٤٣ م ) ، ( ٤/٤٤٣ - ٤٤٤ ق ) ، ( ٧/٢٨٤ - ٢٨٥ ف ) ، ( ٨/١٢٣/ب - ١٢٤/ب ) . ورجح أنها قبيلة ، وأن الضمير في ﴿ مِثْلُهَا ﴾ يعود إليها في تاريخه ( ١/١٨٩ ) ، وأحال على التفسير .

الاختصاص .

وأما القول بأنها اسم مدينة فعلى تقدير مضاف متروك : ( بعاد أهل إرم ) . ويَبْعُد أن يكون بدلاً من عاد بدل اشتمال إذ لا ضمير . وتقديره قَلِقٌ، وقد يُتَأَول بِتَكَلُّف[1] .

**فالأظهر** أنها قبيلة ، لأنه لا مَتْرُوكَ عليه .

ورَجَّحَه ابن كثير بعدم اتِساقِ القول الآخر ، وبأن المراد هو الإخبار عن إهلاك القبيلة المسماة بعاد لا الإخبار عن مدينة أو إقليم .

ومما ضُعِّفَ به القول بأنها مدينة : أن الإسكندرية ودِمَشْق ليست من الأَحْقَاف ، وقد قال تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ ﴾[2] ، وبكلا القولين قيل[3] .

وأما معنى ﴿ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ فيقال : عِمَاد الشيء الذي يُسْنَد إليه ، ويقال : عَمُودُ وعَمَد ، ويقال لأصحاب الأَخْبِيَة الذين لا ينزلون غيرها : هم أهل عِمَاد ، وعَمُود[4] .

وعليه القول الأول[5] . ويُشَبَّهُ بالعماد الرجل الطويل[4] ، وعليه القول الثاني[6] .

---

(١) الدر المصون ( ٥١٨/٦ ) ، ومشكل الإعراب ( ٨١٧ ) ، وإعراب ثلاثين سورة ( ٧٦ ) ، والتبيان ( ١٢٨٥/٢ ) ، والبيان ( ٥١١/٢ ) .

(٢) سورة الأحقاف : ( ٢١ ) .

والحِقْفُ : ما التوى من الرمل . المقاييس ( ٩٠/٢ ) ، والتهذيب ( ٦٨/٤ ) ، واللسان ( ٥٢/٩ ) ، والقاموس ( ١٠٣٥ ) .

واستدلَّ له بذلك : ابن جرير ( ١٧٨/٣ ) ، والنحاس في الإعراب ( ٢٢١/٥ ) ، والخازن ( ٢٤٢/٧ ) .

(٣) اختار أنها قبيلة : ابن جرير ( ١٧٨/٣٠ ) ، والنحاس ( ٢٢١/٥ ) ، وابن جماعة ( ٥٣٨ ) ، وابن جزي ( ١٩٧/٤ ) .

واختار أنها دمشق : ابن العربي ( ١٩٣١/٢ ) . ورواه الثعلبي ( ١٠٤/١٣/ب ) عن خالد الربعي .

وعزا ابن عطية ( ٢٩٥/١٦ ) ، وأبو حيان ( ٤٦٩/٨ ) إلى الجمهور أنها مدينة باليمن . وضعف أنها الإسكندرية أو دمشق .

وممن ضَعَّف أنها مدينة : ابن خلدون ، وعنه القاسمي ( ١٤٣/١٧ ) . وضَعَّفَه ابن جماعة ( ٥٣٩ ) .

(٤) تهذيب اللغة ( ٢٥١/٢ ) ، والمقاييس ( ١٣٧/٤ ) ، واللسان ( ٣٠٣/٣ ) ، والقاموس ( ٣٨٥ ) .

(٥) اختاره : السجستاني ( ٣٤١ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٣٠٢ ) ، وفي العمدة ( ٣٤٦ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٤٨١/٤ ) ، والبغوي ( ٤١٨/٨ ) ، والخازن ( ٢٤٢/٧ ) ، والبقاعي ( ٢٧/٢٢ ) ، والقاسمي ( ١٤٢/١٧ ) ، والمنصوري ( ٤٩٢/٥ ) ، والطاهر ( ٣١٩/٣٠ ) .

(٦) اختاره : أبو عبيدة ( ٢٩٧/٢ ) ، وابن اليزيدي ( ٢٠٥ ) ، والزجاج ( ٣٢٢/٥ ) ، والواحدي في الوجيز =

ويحتمل أن يكون معناه عماد البنيان ، أي : البناء الرفيع[١] .

ويحتمل أن يكون معناه ذات القوة الشديدة[٢] ، قال تعالى خبراً عنهم : ﴿ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً ﴾[٣] ، وقال عز وتعالى : ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾[٤] .

وأما الضمير في ﴿ مِثْلُهَا ﴾ فَلَمْ يَذْهَب إلى القول بِعَوْدِه إلى العِمَاد أَحَد[٥] . وضَعَّفه ابن كثير بأنه لو أَرَاد ذلك لقال : التي لم يُعْمَل مثها في البلاد ، وإنما قال : ﴿ لَمْ يُخْلَقْ ﴾ . وضَعَّفَه ابن جرير بأن العِمَاد واحد مذكر والتي للأنثى ، ولا يُوصَف بها المُذَكَّر[٦] .

**والظاهر** أن العِمَاد جمع عَمُود[٧] فلا يَرِد ذلك ، ولكن الذي اختاره كثير من المفسرين أنه يعود إلى القبيلة[٨] أو المدينة[٩] ، والله تعالى أعلم .

---

=

(٢/١٢٠٠) ، والمبرد في الكامل (٣/١٤١٤-١٤١٥) ، والألوسي (٣٠/١٢٣) ، وابن الملقن (٥٥٣) .

ورواه ابن جرير ( ٣٠/١٧٦ ) عن مجاهد ، ولم أجد ترجمة لشيخه محمد بن عمارة .

(١) اختاره : السمعاني ( ٦/٢١٩ ) .

(٢) اختاره : الشوكاني ( ٥/٢٣١ ) ، والسعدي ( ٨٥٤ ) .

وجعل القول بطولهم وأنهم أهل عمد وجهين : البيضاوي ( ٥/١٨٤ ) ، وأبو السعود ( ٩/١٥٤ ) .

(٣) سورة الأعراف : ( ٦٩ ) .

(٤) سورة فصلت : ( ١٥ ) .

وانظر : ابن كثير ، وعنه القاسمي ( ١٧/١٤٢ ) .

(٥) إلا أن الرازي ( ٣١/١٦٧ ) ذكره وجهاً .

(٦) تفسير ابن جرير ( ٣٠/١٧٨ ) .

(٧) قاله ابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة ( ٧٦ ) وغيره .

(٨) اختار أنها القبيلة : النحاس في الإعراب ( ٥/٢٢١ ) ، والواحدي في الوجيز ( ٢/١٢٠٠ ) ، والوسيط ( ٤/٤٨١ ) ، والسمعاني ( ٦/٢٢٠ ) ، والزمخشري ( ٤/٢٠٩ ) ، والبغوي ( ٨/٤١٨ ) ، والقرطبي ( ٢٠/٤٦ ) ، والنسفي ( ٤/٣٥٥ ) ، والشوكاني ( ٥/٤٣١ ) ، والألوسي ( ٣٠/١٢٣ ) ، والمنصوري ( ٥/٤٩٣ ) .

وقد يدل له قراءة أبي وابن مسعود : « لم يخلق مثلهم في البلاد » . ذكرها السمعاني ( ٦/٢٢٠ ) .

(٩) ذكره قولاً : ابن الجوزي (٩/١١٢) والبيضاوي (٥/١٨٤) البقاعي (٢٢/٢٧) وابن جزي (٤/١٩٧) .

=

## سورة الفجر : ( ٢٧ - ٣٠ )

قال تعالى : ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى ﴿ رَبِّكِ ﴾ قولين :

**الأول** : إلى جوار الله وثوابه .

**الثاني** : إلى صاحبك ، وهو بَدَنُها . قاله العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، ورُوِي عنه أنه كان يقرؤها « عَبْدِي »[٣] ، وعكرمة[٤] ، والكلبي[٥] . واختاره ابن جرير[٦] .

قال ابن كثير : « هو غريب ، والظاهر الأول لقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ﴾[٧] ، ﴿ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ ﴾[٨] »[٩] .

---

ورجح ابن جزي أنها المدينة .

وجعلها الرازي ( ١٦٧/٣١ ) وجهين .

وقال ابن عطية ( ٢٩٥/١٦ ) : « إما على المدينة وإما على القبيلة » .

(١) سورة الفجر : ( ٢٧ - ٣٠ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٩١/٣٠ ) من هذا الطريق ، وهو مسلسل بالضعفاء .

وعزاه في الدر ( ٣٥٠/٦ ) إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة من طريق سعيد بن جبير عنه .

(٣) سيأتي عزوها ص

(٤) رواه ابن جرير ( ١٩١/٣٠ ) من طريق سليمان التيمي عنه ، ورجاله ثقات . ولم أر في ترجمة سليمان ، ولا ترجمة عكرمة أخذه عنه ، وقد عاصره .

(٥) لم أجده .

(٦) تفسير ابن جرير ( ١٩٢/٣٠ ) .

(٧) سورة الأنعام : ( ٦٢ ) .

(٨) سورة غافر : ( ٤٣ ) .

(٩) تفسير ابن كثير ( ٤٠٠/٨ ط ) ، ( ٤٢٢/٨ ش ) ، ( ٥٤٥/٤ م ) ، ( ٤٤٦/٤ ق ) ، ( ٢٩٠/٧ ف ) ، ( ١٢٥/٨/ب ) .

## التعليق والإيضاح :

أكثر المفسرين على القول الأول[١] ، وإن كانت رواية الثاني عن السَّلَف أكثر[٢] .

واستدلَّ ابن كثير للأول بقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ﴾ ، وبقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ ﴾ ، والآيتان تَشْهَدَان لِصِحَّتِه ولا تُعَيِّنَانِه .

واستُدِلَّ للثاني بقراءة ابن عباس : « فادخلي في عَبْدي » على التوحيد[٣] ، ولكنها شَاذَّة ، والأول أظهر ، والله تعالى أعلم بالصواب .

---

(١) اختاره : الفراء ( ٢٦٣/٣ ) ، والسمرقندي ( ٤٧٨/٣ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٤٨٧/٤ ) ، والبغوي ( ٤٢٣/٨ ) ، وشيخ الإسلام كما في المجموع ( ٢٢٥/٤ ) ، وابن القيم في المدارج ( ٥١٣/٢ ) ، والشوكاني ( ٤٣٧/٥ ) ، والسعدي ( ٨٥٥ ) ، والمنصوري ( ٤٩٨/٥ ) ، والطاهر ( ٣٤١/٣٠ ) .

واختار أنه موعده : الزمخشري ( ٢١٢/٤ ) ، والبيضاوي ( ١٨٥/٥ ) ، والخازن ( ٢٤٧/٧ ) ، والنسفي ( ٣٥٧/٤ ) ، وأبو حيان ( ٤٧٢/٨ ) ، وأبو حيان ( ٤٧٢/٨ ) ، والقاسمي ( ١٥٢/١٧ ) .

قال النسفي والقاسمي : « أو ثوابه » . وقال أبو السعود ( ١٥٩/٩ ) : « موعده أو أمره » . وقال الكرماني ( ١٣٣٩/٢ ) : « أمره » . وقال الألوسي ( ١٣٠/٣٠ ) : « إلى محل عنايته وموقف كرامته » .

(٢) رواه ابن جرير ( ١٩١/٣٠ ) عن الضحاك ، ولم يسم شيخه .

وعزاه في الدر ( ٣٥١/٦ ) إلى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ، وإلى ابن المنذر عن محمد بن كعب .

أما الأول فلم يعزه ابن كثير إلى أحد منهم ، ولا رأيته عن غير أبي صالح ؛ رواه ابن جرير ( ١٩٢/٣٠ ) أن ذلك يقال لها عند الموت ، وإسناده ضعيف فيه ابن حميد .

واختار الثاني : ابن جرير ( ١٩٢/٣٠ ) ، والقرطبي ( ٥٨/٢٠ ) ، وابن الملقن ( ٥٥٥ ) .

وذكرهما وجهين : الماوردي ( ٢٧٢/٦ ) ، والبقاعي ( ٤٣/٢٢ ) .

(٣) مختصر من البديع لابن خالويه ( ١٧٤ ) ، وإعراب ثلاثين سورة له ( ٨٦ ) ، والمحتسب ( ٣٦٠/٢ ) ، ومعاني القرآن للفراء ( ٢٦٣/٣ ) ، وإعراب النحاس ( ٢٢٦/٥ ) ، وإعراب الشواذ للعكبري ( ٧١٢/٢ ) ، والبحر ( ٤٧٢/٨ ) ، وتفسير ابن جرير ( ١٩٢/٣٠ ) ، والزمخشري ( ٢١٢/٤ ) ، والقرطبي ( ٥٨/٢٠ ) ، وابن كثير ، وإتحاف الفضلاء ( ٦٠٩/٢ ) .

أكثرهم عزاها إليه وغيره إلا الفراء فقال : وحده . وردّه عليه النحاس .

واستدل بها : القرطبي ( ٥٨/٢٠ ) . وذكر قراءة ابن مسعود : في جسد عبدي .

وذكرها أيضاً : ابن خالويه كما في المختصر ( ١٧٤ ) .

واستدل ابن جرير ( ١٩٢/٣٠ ) لهذا القول بقوله تعالى بعده : ﴿ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ .

## سورة الشمس : ( ١ - ٤ )

قال تعالى : ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝١ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ۝٢ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير الضمير المنصوب في ﴿ جَلَّاهَا ﴾ قولين :

**الأول** : جَلَّى الظُّلْمَة . ذكره ابن جرير[٢] عن بعض أهل العربية .

**الثاني** : جَلَّى الشَّمْسَ . اختاره ابن جرير[٢] .

قال ابن كثير في الأول : « لو أن قائله تأول ذلك بمعنى ( جَلَّى البَسِيْطَة ) لكان أولى ولَصَحَّ تأويله في قوله تعالى ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴾ فكان أجود وأقوى ، والله أعلم »[٣] .

### التعليق والإيضاح :

الفاعل - على سائر الأقوال - النَّهَار ، والمفعول : الضمير المختلف في تفسيره .

والذي يدلُّ له السياق أنه الشمس ، ووجهه أن النهار عبارة عن نُورِها[٤] ، وجلاها : كشفها وأظهرها[٥] . وعليه كثير من العلماء[٦] ، وهو **الأظهر** .

---

(١) سورة الشمس : ( ١ - ٤ ) .

(٢) تفسير ابن جرير ( ٣٠/٢٠٨ - ٢٠٩ ) .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٨/٤١٠ - ٤١١ ط ) ، ( ٨/٤٣٣ ش ) ، ( ٤/٥٥٠ - ٥٥١ م ) ، ( ٤/٤٥٠ ق ) ، ( ٧/٢٩٩ ف ) ، ( ٨/١٣٠/ب - ١٣١/أ ) .

(٤) الرازي ( ٣١/١٩٠ ) ، وقال القرطبي ( ٢٠/٧٤ ) : « فالمعنى أنه يبين بضوئه جرمها » .

(٥) تهذيب اللغة ( ١١/١٨٤ ) ، والمقاييس ( ١/٤٦٨ ) ، واللسان ( ١٤/١٤٩ ) ، والقاموس ( ١٦٤٠ ) ، وتفسير ابن جرير ( ٣٠/٢٠٨ ) ، وعمدة الحفاظ ( ١/٣٨٥ ) .

(٦) اختاره : النحاس في الإعراب ( ٥/٢٣٥ ) ، والزمخشري ( ٤/٢١٤ ) ، والقرطبي ( ٢٠/٧٤ ) ، وابن جزي ( ٤/٢٠١ ) ، وابن الملقن ( ٥٥٩ ) ، والنسفي ( ٤/٣٦٠ ) ، وأبو حيان ( ٨/٤٧٨ ) ، والبقاعي ( ٢٢/٧١ ) ، والشوكاني ( ٥/٤٤٦ ) ، والألوسي ( ٣٠/١٤١ ) ، والقاسمي ( ١٧/١٦٤ ) ، والمنصوري (٥/٥٠٥) ، والطاهر ( ٣٠/٢٩٧ ) ، وشيخ الإسلام ( كما في المجموع : ١٦/٢٢٦ - ٢٢٧ ، والدقائق : ٥/١٢٨ ، والكبير : ٦/٢٣٨ ) .

وقيل[١] بعَوْدِه إلى الظُّلْمَة ، وفيه نظر . لأنه لم يَجْرِ لها[٢] ذِكْر . لكن قيل : معناها معروف[٣] ، وفي تأويله : « أن النهار يُجَلِّي الظلمة » نظر ، ثم لا يصح تأويله في الآية بعدها : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴾[٤] .

وأما القول[٥] بعوده إلى البَسِيْطَة أو الأرض أو الدنيا ففيه نظر ، لأنه لم يَجْرِ لها ذِكْرٌ ، والله تعالى أعلم .

---

(١) اختاره : الفراء ( ٢٦٦/٣ ) ، والواحدي في الوجيز ( ١٢٠٦/٢ ) ، والوسيط ( ٤٩٤/٤ ) ، والبغوي ( ٤٣٧/٨ ) ، والكرماني ( ١٣٤٥/٢ ) ، والخازن ( ٢٥/٧ ) .
وعزاه الرازي ( ١٩٠/٣١ ) إلى الجمهور .

(٢) ضعفه بذلك : النحاس في الإعراب ( ٢٣٥/٥ ) ، وابن جزي ( ٢٠١/٤ ) .

(٣) أجاب بذلك : الفراء ( ٢٦٦/٣ ) ، وعنه ابن جرير ( ٢٠٨/٣٠ ) .
ونحوه : الواحدي في الوسيط ( ٤٩٤/٤ ) ، والزمخشري ( ٢١٤/٤ ) ، والبغوي ( ٤٣٧/٨ ) ، والكرماني ( ١٣٤٥/٢ ) ، وابن الجوزي ( ١٣٨/٩ ) ، والقرطبي ( ٧٤/٢٠ ) . واستشهدوا له بأمثلة أخرى .

(٤) ذكر ابن كثير أن قائل هذا القول لو قال : إنها البسيطة لصح تأويله في الآية بعدها .

(٥) أول من رأيته ذكره : القرطبي ( ٧٤/٢٠ ) قال : « وإن لَمْ يَجْرِ لها ذِكْر ، كقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾ [ سورة ص : ٣٢ ] » .
ولم أر من اختاره إلا السعدي ( ٨٥٦ ) .
لكن جعله بعض العلماء وجهاً كالرازي ( ١٩٠/٣١ ) ، والبيضاوي ( ١٨٧/٥ ) ، والسمين ( ٥٢٨/٦ ) ، وأبو السعود ( ١٦٣/٩ ) إذ جعلوها وجوهاً إلى الشمس أو الظلمة أو الدنيا أو الأرض .
وقيل : الظلمة أو الدنيا ، قاله قتيبة ( ٥٢٩ ) ، وابن عطية ( ٣١١/١٦ ) ، وزاد الماوردي ( ٢٧٠ ) : « أو الأرض » .
وقال الخزرجي ( ٧٨٣/٢ ) : « الأرض والظلمة » .

# سورة الشمس : ( ٦ )

قال تعالى : ﴿ وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى قوله تعالى : ﴿ طَحَاهَا ﴾ أربعة أقوال :

**الأول** : دَحَاها . قاله مجاهد[٢] .

**الثاني** : خلق فيها . قاله العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٣] .

**الثالث** : قَسَمَها . قاله علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما[٤] .

**الرابع** : بَسَطَها . قاله مجاهد[٥] ، وقتادة[٦] ، والضحاك[٦] ، والسدي[٦] ، والثوري[٦] ، وأبو صالح[٦] ، وابن زيد[٧] .

قال الإمام ابن كثير في الرابع : « وهذا أشهر الأقوال ، وعليه الأكثر من المفسرين ، وهو المعروف عند أهل اللغة ، قال الجوهري[٨] : طحوته مثل دحوته أي : بسطته »[٩] .

## التعليق والإيضاح :

هذه الأقوال في تفسير الآية لا يُعْرَفُ منها إلا أن الطَّحْوَ كالدَّحْوِ[١٠] ، وهو بَسْطُ

---

(١) سورة الشمس : ( ٦ ) .

(٢) رواه آدم ( ٢/٧٦٣ ) بإسناد حسن .

وعلقه عنه البخاري ( الفتح : ٨/٥٧٥ ) .

(٣) أخرجه ابن جرير ( ٣٠/٢٠٩ ) من طريق العوفيين ، وإسناده مسلسل بالضعفاء كما سبق .

(٤) رواه ابن جرير ( ٣٠/٢١٠ ) من هذا الطريق ، وإسناده حسن .

وزاد في الدر ( ٦/٣٥٦ ) عزوه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) رواه ابن جرير ( ٣٠/٢٠٩ ) بإسناد صحيح وآخر حسن .

(٦) لم أجدها . (٧) رواه ابن عساكر ( ١٥/٢٠-٢٢ ) عن ابن عباس : طحوها دحتها ، هذه لغة قوم من اليمن . وإسناده ضعيف لأن الحكم بن بشير ضعيف

(٧) رواه ابن جرير ( ٣٠/٢٠٩ ) بإسناد صحيح .

(٨) الصحاح ( ٦/٢٣٣٤ ) وذكر الآية .

(٩) تفسير ابن كثير (٨/٤١١ ط) (٨/٤٣٤ ش) (٤/٥٥١ م) (٤/٤٥١ ق) (٧/٣٠٠ ف) (٨/١٣١/أ) .

(١٠) ممن اختار أن معناه دحاها : ابن عطية ( ١٦/٣١١ ) ، وهو نفسه البسط كما في المفردات ( ٣٠٢ ) ، =

الشيء ، وهو المعروف في اللسان[١] ، وهو **الصحيح** ، وعليه سائر المفسرين[٢] . ونَدَرَ مَنْ ذَهَبَ إلى غيره[٣] ، والله تعالى أعلم .

---

=

والعمدة لمكي ( ٣٣٤ ) وغيرها .

(١) تهذيب اللغة ( ١٨٢/٥ - ١٨٣ ) ، والمقاييس ( ٤٤٥/٣ ) ، واللسان ( ٤/١٥ ) ، والمفردات ( ٣٠٢ ) ، والبصائر ( ٤٩٩/٣ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٤٥٨/٢ ) ، ونزهة القلوب ( ٣١٥ ) .

(٢) عزاه القرطبي ( ٧٤/٢٠ ) إلى عامة المفسرين .

وممن اختاره : أبو عبيدة ( ٢/ ) ، وابن اليزيدي ( ٢٠٦ ) ، وابن قتيبة ( ٥٢٩ ) ، والسجستاني ( ٣١٥ ) ، وابن جرير ( ٢٠٩/٣٠ ) ، والسمعاني ( ٢٣٢/٦ ) ، والسمرقندي ( ٤٨٢/٣ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٣٠٣ ) ، وفي العمدة ( ٣٤٨ ) ، والبغوي ( ٤٣٧/٨ ) ، وابن الجوزي ( ١٣٦/٩ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٤٩٥/٤ ) ، والوجيز ( ١٢٠٦/٢ ) ، والماوردي ( ٢٧٠ ) ، وأبو حيان ( ٤٧٧/٨ ) ، والخازن ( ٢٥١/٧ ) ، والنسفي ( ٣٦٠/٤ ) ، والفيروزآبادي في البصائر ( ٤٩٩/٣ ) ، والقرطبي ( ٧٤/٢٠ ) ، والخزرجي ( ٧٨٤/٢ ) ، وابن القيم في التبيان ( ١٣ ) ، والسمين في العمدة ( ٤٥٨/٢ ) ، والبقاعي ( ٧٣/٢٢ ) ، وأبو السعود ( ١٦٣/٩ ) ، والشوكاني ( ٤٤٦/٥ ) ، والألوسي ( ١٤٢/٣٠ ) ، والقاسمي ( ١٦٤/١٧ ) ، والمنصوري ( ٥٠٦/٥ ) ، والطاهر ( ٣٦٨/٣٠ ) .

واختار أنه مَدَّها : ابن جزي ( ٢٠٢/٤ ) .

واختار أنه مَدَّها وَوَسَّعَها : السعدي ( ٨٥٦ ) .

وقال ابن الملقن ( ٥٦٠ ) : « دحاها وبسطها » .

(٣) لم أر من ذكر القولين : الثاني والثالث ، ولا اختارهما أحد ، إلا أن الثالث صحيح عن ابن عباس .

وجعلها الماوردي ( ٢٨٣/٦ ) ثلاثة أوجه : بسطها ، قسمها ، خلق فيها .

# سورة الشمس : ( ١١ )

قال تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى ﴿ بِطَغْوَاهَا ﴾ قولين :

**الأول** : بسبب طغيانهم وبغيهم . قاله مجاهد[٢] ، وقتادة[٣] ، وغيرهما[٤] .

**الثاني** : بأجمعها . قاله محمد بن كعب[٥] .

واختار الإمام ابن كثير الأول ، وقال : « إنه أولى »[٦] .

## التعليق والإيضاح :

الطَّغْوَى : مصدر ( طَغَى ) كالدَّعْوَى من الدُّعَاء ، ومعناه : تجاوز الحَدِّ في العصيان[٧] ، وفَسَّرَها جميع العلماء[٨] بطغيانها ، فقيل : الباء للسبب[٩] ، أي : كَذَّبَتْ

---

(١) سورة الشمس : ( ١١ ) .

(٢) روى آدم ( ٢/٧٦٣ ) ، والفريابي كما في التغليق ( ٤/٣٦٩ ) ، وابن جرير ( ٣٠/٢١٣ ) من طريق ابن أبي نجيح عنه قال : « بمعصيتها » .
وعلقه عنه البخاري ( الفتح : ٨/٥٧٥ ) .

(٣) روى ابن جرير ( ٣٠/٢١٣ ) عنه قال : « الطغيان » . وإسناده .

(٤) روى ابن جرير ( ٣٠/٢١٣ ) عن ابن زيد قال : « بطغيانهم ومعصيتهم » . وإسناده صحيح .

(٥) رواه ابن جرير ( ٣٠/٢١٣ ) من طريق عمارة بن غزية عن محمد بن رفاعة القرظي عن محمد بن كعب به .
ومحمد بن رفاعة بن ثعلبة القرظي : مقبول ، كما في التقريب ( ٨٤٤ ) . وانظر : الجرح والتعديل ( ٧/٢٥٤ ) ، والتأريخ الكبير ( ١/٨٢ ) ، والتهذيب ( ٩/١٦٣ ) ، والثقات ( ٧/٤٢٣ ) ، وتهذيب الكمال ( ٢٥/٢٠١ ) ، والميزان ( ٤/٤٦٦ ) . ولم أجد في ترجمة محمد بن رفاعة سماعه من محمد بن كعب .

(٦) تفسير ابن كثير ( ٨/٤١٣ ط ) ، ( ٨/٤٣٦ ش ) ، ( ٤/٥٥٢ م ) ، ( ٤/٤٥٢ ق ) ، ( ٧/٣٠٢ ف ) ، ( ٨/١٣٢/ب ) .

(٧) تهذيب اللغة ( ٨/١٦٧ ) ، واللسان ( ١٥/٧ ) ، والقاموس ( ١٦٨٥ ) ، والمفردات ( ٣٠٤ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٢/٤٧٠ ) ، وابن جرير ( ٣٠/٢١٤ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٤/٤٩٨ ) ، وابن عطية ( ١٦/٣١٢ ) ، والشوكاني ( ٥/٤٤٧ ) ، والطاهر ( ٣٠/٣٧٢ ) .

(٨) اختاره الفراء ( ٣/٢٦٧ ) ، وابن قتيبة ( ٥٣٠ ) ، والزجاج ( ٥/٣٣٣ ) ، وابن خالويه في إعراب ثلاثين =

بسبب طغيانها ، أي : الطغيان حَمَلَهُم على التكذيب[١] .

وقيل : إنه اسم للعذاب[٢] ، فالباء صلة للتكذيب[٣] ، ويُؤَيِّدُه قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾[٤] ، وكلا القولين **محتمل** ، والله تعالى أعلم .

---

=

سورة (١٠٣) ، والنحاس في الإعراب ( ٢٣٧/٥ ) ، والسجستاني ( ٣١٥ ) ، والسمرقندي ( ٤٨٣/٣ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٤٩٨/٤ ) ، والوجيز ( ١٢٠٧/٢ ) ، والسمعاني ( ٢٣٤/٦ ) ، والهمداني ( ٦٧٩/٤ ) ، والزمخشري ( ٢١٦/٤ ) ، والبغوي ( ٤٣٩/٨ ) ، وابن الجوزي ( ١٤٢/٩ ) ، والقرطبي ( ٧٨/٢٠ ) ، والخازن ( ٢٥٣/٧ ) ، وابن جزي ( ٢٠٢/٤ ) ، وأبو حيان في التحفة ( ٢١٤ ) ، والبحر ( ٤٨١/٨ ) ، والماردين ( ٢٧٠ ) ، والنسفي ( ٣٦١/٤ ) ، والسمين في العمدة ( ٤٧٠/٢ ) ، والبقاعي ( ٨٠/٢٢ ) ، وأبو السعود ( ١٦٤/٩ ) ، والألوسي ( ١٤٥/٣٠ ) ، والقاسمي ( ١٦٦/١٧ ) ، والسعدي ( ٨٥٦ ) ، والمنصوري ( ٥٠٧/٥ ) ، والطاهر ( ٣٧٢/٣٠ ) .

(٩) عزاه ابن عطية ( ٣١٥/١٦ ) ، وأبو حيان ( ٤٨١/٨ ) ، والألوسي ( ١٤٥/٣٠ ) إلى الجمهور .

واختاره : البقاعي (٨٠/٢٢) ، والهمداني (٦٧٩/٤) ، وأبو السعود (١٦٤/٩) ، والقاسمي (١٦٦/١٧) ، والمنصوري ( ٥٠٧/٥ ) ، والسعدي ( ٨٥٦ ) ، والطاهر ( ٣٧٢/٣٠ ) .

وجعله ابن جزي ( ٢٠٢/٤ ) وجهاً .

واختار أنها للاستعانة الزمخشري ( ٥١٦/٤ ) .

ونقله الألوسي ( ١٤٥/٣٠ ) وقال : « والأمر سهل » .

(١) قاله البغوي ( ٤٣٩/٨ ) ، والخازن ( ٢٥٣/٧ ) ، وابن الجوزي ( ١٤٢/٥ ) .

(٢) اختاره : ابن جرير ( ٢١٣/٣٠ ) ، ورواه من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس . وهذا إسناد ضعيف ، عطاء لم يسمع من ابن عباس ، وهو يرسل كثيراً ويدلس ، وقد عنعنه . التقريب ( ٦٧٩ ) ، والتاريخ الكبير ( ٤٧٤/٦ ) ، والجرح والتعديل ( ٣٣٤/٦ ) ، والمراسيل ( ١٣٠ ) ، وجامع التحصيل ( ٢٣٨ ) . وفي الأثر علل أخرى .

ولم يعزه في الدر ( ٣٥٧/٦ ) لغيره .

وذكره والذي قبله وجهين : الرازي ( ١٩٤/٣١ ) ، والبيضاوي ( ١٨٧/٥ ) .

وجوز الثاني الألوسي ( ١٤٥/٣٠ ) .

وانظر : فتح الباري لابن حجر ( ٥٧٥/٨ ) .

(٣) روح المعاني للألوسي ( ١٤٥/٣٠ ) .

(٤) سورة الحاقة : ( ٥ ) .

واستشهد بها : ابن جرير ( ٢١٣/٣٠ ) ، وابن عطية ( ٣١٢/١٦ ) .

## سورة الشمس : ( ١٤ - ١٥ )

قال تعالى مخبراً عن ثمود: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في فاعل ﴿ يَخَافُ ﴾ قولين :

**الأول** : أنه الله تعالى . لا يَخَافُ من أحد تَبِعَة . قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، ومجاهد[٣] ، والحسن[٤] ، وبكر بن عبد الله المزني[٥] ، وغيرهم .

**الثاني** : أنه عَاقِر الناقة ، لم يخف عاقبة ما صَنَع . قاله الضحاك[٦] ، والسدي[٧] .

قال الإمام ابن كثير : « والقول الأَوَّل أَوْلَى لدلالة السِّيَاق عليه ، والله أعلم »[٨] .

---

(١) سورة الشمس : ( ١٤ - ١٥ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٢١٥/٣٠ ) من طريق علي بن أبي طلحة عنه بإسناده حسن .
وذكره النحاس في الإعراب ( ٢٤٠/٥ ) وقال : « إنه صحيح عنه » .

(٣) رواه آدم ( ٧٦٤/٢ ) ، وابن جرير ( ٢١٥/٣٠ ) ، والفريابي كما في التغليق ( ٣٦٩/٤ ) من طريق ابن أبي نجيح عنه .

(٤) رواه ابن جرير ( ٢١٥/٣٠ ) من طريقين عنه ، في أحدهما عمر بن مرثد ، وفي الآخر عمرو بن منبه . ولم أجد لهما ترجمة .
وعزاه في الدر ( ٣٠٧/٦ ) إليه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) رواه ابن جرير ( ٢١٥/٣٠ ) ، وفيه شيخه محمد بن سنان القزاز : ضعيف ، كما سبق . وفيه رزين بن إبراهيم لم أجد له ترجمة .

(٦) رواه ابن جرير ( ٢١٥/٣٠ ) بإسناد ضعيف ، فيه جابر بن نوح بن جابر الحماني : ضعيف ، كما في التقريب ( ١٩٢ ) . وانظر : التأريخ الكبير ( ٢١٠/٣ ) ، وضعفاء النسائي ( ١٦٣ ) ، والعقيلي ( ١٩٦/١ ) ، والجرح والتعديل ( ٥٠٠/١ ) ، والمجروحين ( ٢١٠/١ ) ، وتأريخ بغداد ( ٢٣٧/٧ ) ، والميزان ( ٣٧٩/١ ) ، وتهذيب الكمال ( ٤٥٩/٤ ) ، والتهذيب ( ٤٥/٢ - ٤٦ ) .

(٧) رواه ابن جرير ( ٢١٥/٣٠ و ٢١٦ ) بإسنادين ضعيفين ، فيهما ابن حميد .
وعزاه في الدر ( ٣٥٧/٦ ) إليه وابن أبي حاتم .

(٨) تفسير ابن كثير ( ٤١٥/٨ ط ) ، ( ٤٣٧/٨ ش ) ، ( ٥٥٣/٤ م ) ، ( ٤٥٢/٤ ق ) ، ( ٣٠٣/٧ ف ) ، ( ١٣٣/٨/أ ) .

## التعليق والإيضاح :

في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَخَافُ ﴾ قراءتان متواترتان ، الأولى بالفاء : ﴿ فَلَا يَخَافُ ﴾ ، والأخرى بالواو[١] .

فمن قرأ بالفاء : فالمعنى لله عَزَّ وتعالى ، لا غير .

ومن قرأها بالواو : جاز أن يكون الفاعل الله عَزَّ وتعالى ، أو الرسول صَالح عليه السلام ، أو المنبَعِث[٢] .

وعليه فالقول إنه الله عَزَّ وَجَلَّ أرجح ، لاجتماع معنى القراءتين عليه ، ولأنه أَقْرَبُ مَذْكُور[٣] ، ولأن عليه ما يُشْبِه إجماع المفسرين[٤] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) قرأ المدنيان وابن عامر بالفاء ، والباقون بالواو . وهي في مصاحف الفريقين كما قرأ كل منهم . انظر : النشر ( ٤٠١/٢ ) ، والسبعة ( ٦٨٩ ) ، والتبصرة ( ٧٢٨ ) ، والتذكرة ( ٧٦٧/٢ ) ، والإقناع ( ٨١٣/٢ ) ، والإرشاد ( ٦٣٧ ) ، والكافي للرعيني ( ٢٠٠ ) ، وابن جرير ( ٢١٦/٣٠ ) .

(٢) انظر : معاني القراءات ( ١٥٠/٣ ) ، والموضح ( ١٣٧٧/٣ ) ، وحجة ابن خالويه ( ٣٧٢ ) ، وحجة ابن زنجلة ( ٧٦٦ ) ، وحجة أبي علي ( ٤٢٠/٦ ) ، والفراء ( ٢٦٩/٣ ) ، وإعراب النحاس ( ٢٤٠/٥ ) ، والفريد للهمداني ( ٦٨٠/٤ ) ، والكشف ( ٣٨٢/٢ ) ، والسمين ( ٥٣٣/٦ ) ، وإعراب ثلاثين سورة ( ١٠٦ ) ، وابن العربي ( ١٩٤١/٤ ) ، ومشكل الإعراب ( ٨٢١ ) ، وابن جزي ( ٢٠٢/٤ ) ، والسمرقندي ( ٤٨٣/٣ ) ، والقرطبي ( ٨٠/٢٠ ) ، والبقاعي ( ٨٤/٢٢ ) ، وابن عطية ( ٣١٣/١٦ ) ، والبغوي ( ٤٤١/٨ ) ، والرازي ( ١٩٦/٣١ ) ، والطاهر ( ٣٧٦/٢٠ ) .

(٣) الرازي ( ١٩٦/٣١ ) ، وأبو حيان ( ٤٨٢/٨ ) ، والسمين ( ٥٣٣/٦ ) ، ورجحه ابن كثير بدلالة السياق .

(٤) لم أر من اختار غيره .

وممن اختاره : الواحدي في الوجيز ( ١٢٢٧/٢ ) ، والزمخشري ( ٢١٦/٤ ) ، والكرماني ( ١٣٤٧/٢ ) ، والقرطبي ( ٧٩/٢٠ ) ، والخازن ( ٢٥٣/٧ ) ، وابن جزي ( ٢٠٢/٤ ) ، والنسفي ( ٣٦١/٤ ) ، وأبو حيان ( ٤٨٢/٨ ) ، وابن القيم في الصواعق ( ١٤٤٤/٤ ) ، وشيخ الإسلام كما في المجموع ( ٢٤٤/١٦ ) ، والسمين ( ٥٣٣/٦ ) ، والبقاعي ( ٨٤/٢٢ ) ، وابن الملقن ( ٥٦١ ) ، وأبو السعود ( ١٦٥/٩ ) ، والشوكاني ( ٤٤٧/٥ ) ، والألوسي ( ١٤٦/٣٠ ) ، والقاسمي ( ١٦٧/١٧ ) ، والسعدي ( ٨٥٧ ) ، والمنصوري ( ٥٠٩/٥ ) ، والطاهر ( ٣٧٥/٣٠ ) .

وقال الزجاج ( ٣٣٣/٥ ) : « إنه أكثر ما جاء في التفسير » .

وجعلهما الماوردي ( ٢٨٥/٦ ) وجهين .

=

# سورة الليل : ( ٥ - ٧ )

قال تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير ﴿ الْحُسْنَىٰ ﴾ ستة أقوال :

**الأول** : أنها المجازاة على ذلك . قاله قتادة[٢] ، وقال خُصَيْف[٣] : « بالثواب » .

**الثاني** : أنها الخَلَف من الله تعالى . قاله ابن عباس - رضي الله عنهما - [٤] ، ومجاهد[٥] ، وعكرمة[٦] ، وأبو صالح[٣] ، وزيد بن أسلم[٣] .

**الثالث** : أنها لا إله إلا الله . قاله أبو عبد الرحمن السُّلَمِي[٧] ، والضحاك[٨] .

---

=

وجوز الزمخشري ( ٤/٢١٦ ) الثاني .

(١) سورة الليل : ( ٥ - ٧ ) .

(٢) روى عبد الرزاق ( ٢/٣٧٧ ) ، وابن جرير ( ٣٠/٢٢٠ ) بإسناد صحيح وآخر صحيح عنه قال : بموعود الله . وهو محتمل . وروى البلاذري في أنساب الأشراف ( الشيخان ص ٦١ ) عنه قال : « الحسنى نبوءة الرسول - صلى الله عليه وسلم - » .

وعزاه في الدر ( ٦/٢٥٨ ) إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم بهذا اللفظ .

(٣) لم أجدها .

(٤) رواه سعيد بن منصور ( ٢/١٨٨/أ ) بإسناد صحيح .

ورواه ابن جرير ( ٣٠/٢١٩ ) من ثلاث طرق صحيحة ، ورابعة بإسناد حسن .

وعلقه عنه البخاري ( الفتح : ٨/٥٧٧ ) ، ووصله ابن أبي حاتم بإسناد صحيح قاله الحافظ في الفتح ، وذكره بإسناد ابن أبي حاتم في التغليق ( ٤/٣٧٠ ) .

ورواه النحاس في الإعراب ( ٥/٢٤٢ ) وقال : « هذا إسناد مستقيم ومعنى ملائم لسياق الكلام » .

وعزاه في الدر ( ٦/٢٥٨ ) إلى سعيد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن جرير والبيهقي في الشعب .

(٥) رواه آدم ( ق/٧٦٥ ) ، وابن جرير ( ٣٠/٢١٩ ) بإسناد حسن ضعيف فيه ابن حميد .

(٦) رواه ابن جرير ( ٣٠/٢٢٠ ) بإسناد صحيح .

(٧) رواه ابن جرير ( ٣٠/٢٢٠ ) ، والطبراني في الدعاء ( ر١٥٩٥ - ١٥٩٧ ، ٣/١٥٢٦ ) بأسانيد بعضها صحيح .

وعزاه في الدر ( ٦/٢٥٨ ) إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٨) رواه ابن جرير ( ٣٠/٢٢٠ ) بإسناد ضعيف ، لم يسم الطبري شيخه .

**الرابع** : أنها ما أنعم الله عليه . روي عن عكرمة[٣] .

**الخامس** : أنها الصلاة والزكاة والصوم . روي عن زيد بن أسلم[٣] ، وقال مرة[٣] : « وصدقة الفطر » .

**السادس** : أنها الجَنَّة . روى ابن أبي حاتم عن أُبَي بن كعب رضي الله عنه[١] سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسنى فقال : « الحسنى : الجَنَّة » .

واختار الإمام الحافظ ابن كثير الأول[٢] .

## التعليق والإيضاح :

الحُسْنَى : تأنيث الأَحْسَن ، فهي صِفَة لمَوْصُوفٍ مُقَدَّر ، وتأنيثها مُشْعِر بأن مَوْصُوفَها المُقَدَّر مُؤَنَّثُ اللَّفْظِ[٣] ، يحتمل أُمُوْرًا كثيرة : فقيل : هي الخَصْلَة الحُسْنى : الإيمان بالله ، أَوْ المِلَّةَ الحُسْنَى : الإِسْلَام ، أَوْ المَثُوْبَةَ الحُسْنَى : الجَنَّة[٤] .

**وأقرب الأقوال** إلى السياق هي : القول بأنها المُجَازَاة على ذلك[٥] ، والخُلْفُ من الله[٦] ، والجَنَّة[٧] . وهي مُتَقَارِبة[٨] ، وبكل منها قيل ، وقد يدل الوعد على التصديق

---

(١) رواه ابن أبي حاتم ( كما في تفسير ابن كثير ) ، وابن جرير ( في تفسير سورة يونس : ٢٦ ) ( ر١٧٦٣٣ ، ٦٩/١٥ ش ) ( ١٠٧/١١ ح ) من طريق زهير عمن سمع أبا العالية قال : « حدثنا أبي ... » فذكره . وإسناده ضعيف لجهالة راويه عن أبي العالية .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٤١٧/٨ ط ) ، ( ٤٣٩/٨ ش ) ، ( ٥٥٣/٤ - ٥٥٤ م ) ، ( ٤٥٣/٤ ق ) ، ( ٣٠٥/٧ ف ) ، ( ١٣٣/٨/ب ) .

(٣) تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ( ٣٨٢/٣٠ - ٣٨٣ ) .

(٤) اختار الجمع بين هذه الثلاثة : الزمخشري ( ٢١٧/٤ ) ، والهمداني في الفريد ( ٦٨٤/٤ ) .
واختار أنها كلمة التوحيد أو الجنة : ابن جزي ( ٢٠٣/٤ ) ، والنسفي ( ٣٦٢/٤ ) ، ونحوه المنصوري ( ٥١٢/٥ ) .

(٥) اختاره : الزجاج ( ٣٣٥/٥ ) ، والبغوي ( ٤٤٧/٨ ) ، والقاسمي ( ١٧٢/١٧ ) .

(٦) اختاره : ابن جرير ( ٢٢٠/٣٠ ) ، والسمعاني ( ٢٣٧/٦ ) ، والنحاس في الإعراب ( ٢٤٢/٥ ) ، والواحدي في الوجيز ( ١٢٠٨/٢ ) ، والقرطبي ( ٨٣/٢٠ ) ، والشوكاني ( ٤٥٠/٥ ) .
واستدلَّ له ابن جرير والنحاس بالسياق .

(٧) رواه ابن جرير ( ٢٢٠/٣٠ ) عن مجاهد بإسناد صحيح ، وآخر ضعيف فيه ابن حميد .

=

بالحسنى والوعيد على التكذيب بها أنها كلمة التوحيد[١] ، وهي شَامِلَة لجميع أُصُولِ الدِّين وفُرُوعِه[٢] .

**والتحقيق** - إن شاء الله تعالى - أَنَّهَا شَامِلَة للتصديق بالإيمان ، وجَزَائِه ، وهُمَا مَرْجِعُ سَائِر الأقوال[٣] ، والله تعالى أعلم .

---

واختاره : ابن جماعة ( ٥٤٢ ) ، وابن الملقن ( ٥٦٢ ) ، والدامغاني في الوجوه ( ٢٥٨ ) .

واستدلَّ له القرطبي ( ٨٣/٢٠ ) بقوله تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [ سورة يونس : ٢٦ ] .

واختار أنها الجنة والثواب : ابن قتيبة ( ٥٣٦ ) ، والماردِيني ( ٢٧١ ) ، والخزرجي ( ٧٨٥/٢ ) .

(٨) اختار الثلاثة جميعاً : الواحدي في الوسيط ( ٥٠٣/٤ ) .

وذكر أنها متقاربة : القرطبي ( ٨٣/٢٠ ) ، والماوردي ( ٢٨٨/٦ ) ، وابن القيم في التبيان ( ٣٧ - ٣٨ ) .

(١) رواه ابن جرير ( ٢٢٠/٣٠ ) عن ابن عباس من طريق العوفيين .

ورواه السمرقندي ( ٤٨٤/٣ ) ، والطبراني في الدعاء ( ر١٥٩٤ ، ١٥٢٥/٣ ) كلاهما من طريق يونس بن أبي إسحاق عن ابن مسعود ، ويونس لم يلقه .

واختاره : الألوسي ( ١٤٨/٣٠ ) ، والسعدي ( ٨٥٧ ) .

(٢) قاله ابن القيم في التبيان ( ٣٧ - ٣٨ ) .

وممن اختار أن هذه الأقوال وجوه : الرازي ( ١٩٩/٣١ ) .

(٣) قاله ابن القيم في التبيان ( ٣٧ - ٣٨ ) .

# سورة التين : ( ٤ - ٦ )

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في معنى ﴿ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ قولين :

**الأول** : النَّار . قاله مجاهد[2] ، وأبو العالية[3] ، والحسن[4] ، وابن زيد[5] ، وغيرهم[6] .

**الثاني** : أَرْذَل العُمُرِ . روي عن ابن عباس رضي الله عنهما[7] ، وعكرمة[8] . واختاره ابن جرير[9] .

---

(١) سورة التين : ( ٤ - ٦ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٣٠/٢٤٥ ) بإسناد ضعيف فيه ابن حميد، وثلاثة أسانيد صحيحة .
وعزاه في الدر ( ٦/٣٦٦ ) إليه والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) روى ابن جرير ( ٣٠/٢٤٥ ) بإسناد صحيح عنه قال : « في شر صورة ، في صورة خنزير » .
وعزاه في الدر ( ٦/٣٦٧ ) إليه وعبد بن حميد .

(٤) رواه عبد الرزاق ( ٢/٣٨٢ ) عن معمر عنه ، ومعمر لم يلقه . ورواه ابن جرير ( ٣٠/٢٤٥ ) عنه بإسناد صحيح .
وزاد في الدر ( ٦/٣٦٧ ) عزوه إلى عبد بن حميد .

(٥) رواه ابن جرير ( ٣٠/٢٤٥ ) بإسناد صحيح .

(٦) رواه ابن جرير ( ٣١/٢٤٥ ) بإسناد حسن وآخر صحيح عن قتادة .
وروى عبد الرزاق ( ٢/٣٨٢ ) بإسناد صحيح عنه كالثاني .

(٧) رواه آدم ( ٢/٧٧٠ ) ، وسعيد بن منصور ( ٢/١٨٨/ب ) ، ومن طريقه البيهقي في الزهد الكبير ( ر٦٣٨ ، ص ٢٤٢ ) ، وسنيد كما في التمهيد ( ١٢/٢٦٦ ) ، وابن جرير ( ٣٠/٢٤٤ ) من طرق عن عاصم بن أبي النجود عن أبي رزين عن ابن عباس . ( وفي سنن سعيد خطأ : عن أبي زر ) ( وفي رواية سنيد كما في التمهيد : عاصم بن أبي رازين ، وهو خطأ ) . وإسناده حسن .
وذكر بعضهم عنه في الاستثناء إذا كَبُرَ ولم يُطِقِ العمل كُتِبَ له ما كان يعمل .
ورواه الحاكم ( ٢/٥٢٨ ) ، ومن طريقه البيهقي في الشعب ( ر٢٤٥٠ ، ٥/٦٢٢ ط. الهند ) ( ر٢٧٠٦ ، ٢/٥٥٦ ط. بيروت ) ، والواحدي في الوسيط ( ٤/٥٢٤ - ٥٢٥ ) من طريق سفيان عن عاصم الأحول عن عكرمة عن ابن عباس : « من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر ، وذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ =

واختار الإمام ابن كثير الأول ، وضعف الثاني بقوله : « ولو كان هذا هو المراد لما حسن استثناء المؤمنين من ذلك لأن الهَرَمَ قد يُصِيْبُ بَعْضَهم ، وإنما المراد ما ذكرناه »[١] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف : احتمال تقدير المَرْدُوكِ : حالاً أي : إلى حال أسفل سافلين ، أو تقديره : مكاناً فهو جهنم[٢] .

وحقيقة الرَّدِ : إرجاع ما أُخِذَ من شَخْص ، أَو نُقِل من مَوْضِعٍ إلى ما كان عليه ، ويُطْلَق على تصيير الشيء بحالة غير الحالة التي كانت له[٣] .

وعلى القول بأن ﴿ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ : النار ، فهو سُفْل حقيقي[٤] ، والاستثناء بعده مُتَّصِل[٥] . وعليه فانتصاب ﴿ أَسْفَلَ ﴾ على نَزْعِ الخَافِض ، أو هو صِفَةٌ لمكَان مَحْذُوف ،

---

= سَٰفِلِينَ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ... ﴾ قال : « إلا الذين قرؤوا القرآن » . وصححه ووافقه الذهبي ، وإسناده صحيح .وسيأتي بهذا الطريق عن عكرمة و لم يرفعه إلى ابن عباس .

ورواه سنيد كما في التمهيد ( ٢٦٩/١٢ ) ، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي ( ر١٩٢٤ ، ٣٠٦/٢ ) ، وابن جرير ( ٢٤٤/٣٠ ) من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عنه به نحو رواية أبي رزين عنه . وذكر في جريان الأجر نحو ذلك وإسناده صحيح .

ورواه ابن جرير ( ٢٤٤/٣٠ ) من طريق العوفيين ، وإسناده مسلسل بالضعفاء .

وزاد في الدر ( ٣٦٦/٦ ) عزوه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٨) رواه ابن أبي شيبة ( ر١٠٠٠٦ ، ٤٦٨/١٠ ) عن أبي الأحوص عن عكرمة ، وابن جرير ( ٢٤٦/٣٠ ) من طريق عاصم الأحول عن عكرمة عنه ، وفيه أنه من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر . وإسناده صحيح .

وسبق في رواية سفيان بن عيينة عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس .

ورواه ابن جرير ( ٢٤٤/٣٠ ) من طريقين أخرين عن عكرمة بإسنادين صحيحين .

وأخرجه أبو داود في الزهد ( ر٤٥٧ ، ص ٤٠٠ ) من طريق آخر بإسناد صحيح .

(٩) تفسير ابن جرير ( ٢٤٥/٣٠ ) .

(١) تفسير ابن كثير ( ٤٣٥/٨ ط ) ، ( ٤٥٧/٨ ش ) ، ( ٥٦٣/٤ م ) ، ( ٤٦١/٤ ق ) ، ( ٣٢٤/٧ ف ) ، ( ١٤٢/٨/ب ) .

(٢) أسباب الإجمال في الكتاب والسنة وأثرها في الاستنباط ( ١٥٥ ) .

(٣) التحرير والتنوير ( ٤٢٧/٣٠ ) ، وانظر : الألوسي ( ١٧٥/٢٣ ) .

أي : مكاناً أَسْفَل سَافِلِين[١] . وعليه تكون هذه الآية كقولـه تعـالى : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ... ﴾[٢] . واختاره بعض العلماء[٣] .

وأما علـى القـول بـأن ﴿ أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ ﴾ : الرَّدُّ إلى أَرْذَلِ العُمُر ، فالسَّـافِلُون هـم الضُّعَفَاء والزَّمْنَى والأَطْفَـال والهَرْمَـى[٤] ، والاسـتثناء منقطع[٥] . وانتصـاب ﴿ أَسْفَلَ ﴾ على الحَالِ من المَفْعُول[٦] .

وعليه فمعنى الآية : الخَبَر عن رَدِّ الإنسان إلى الهَـرَمِ فـلا تُكْتَـبُ لَـه حَسَـنَة إلا الذيـن آمَنُـوا وَعَمِلُـو الصَّـالِحَـات ، فيُكْتَـبُ لهـم بعـد الهَرَمِ والخَـرَف مـا كـانوا يَعْمَلُـون شَـبَاباً أَصِحَّاءَ[٧] .

---

(٤) فتح الرحمن للأنصاري ( ٦١٨ ) .

(٥) ابـن عطيـة ( ٣٣١/١٦ ) ، والقرطبي ( ١١٥/٢٥ ) ، وابـن جـزي ( ٢٠٦/٤ ) ، والخـازن ( ٢٦٦/٧ ) ، والزمخشري ( ٢٢٣/٤ ) ، وأبو حيان ( ٤٩٠/٨ ) ، وابـن جماعـة ( ٥٤٤ ) ، والكرمـاني ( ١٣٦٠/٢ ) ، والبيضـاوي ( ١٩٠/٥ ) ، والسـمين ( ٥٤٤/٦ ) ، وفتـح الرحمـن ( ٦١٨ - ٦١٩ ) ، والشـوكاني ( ٤٦٤/٥ ) ، والألوسي ( ١٧٦/٣٠ ) ، وشيخ الإسلام ( كما في المجمـوع : ٢٧٩/١٦ ، والدقـائق : ١٥٤/٥ - ١٥٦ ) .

(١) السمين ( ٥٤٤/٦ ) ، والألوسي ( ١٧٦/٢٣ ) ، والقاسمي ( ١٩٨/١٧ ) ، والطاهر ( ٤٢٧/٣٠ ) .

(٢) سورة العصر : ( ١ - ٣ ) .

واستدلَّ بها : ابن كثير ، والزجاج ( ٣٤٣/٥ ) .

وروى الاستدلال بها ابن جرير ( ٢٤٨/٣٠ ) عن معمر عن الحسن ، ومعمر لم يلقه .

(٣) اختاره : الفراء : (٢٧٧/٣) ، والسجستاني ( ٢٤٨ ) ، وشيخ الإسلام ( كمـا في المجمـوع : ٢٧٩/١٦ ) ، وابن القيم في التبيان ( ٢٩ ) ، والبيضاوي ( ١٩٠/٥ ) ، والألوسي ( ١٧٥/٣٠ ) ، وابن الملقـن (٥٦٩) ، وأبو السعود ( ١٧٥/٩ ) ، والقاسمي ( ١٩٧/١٧ ) ، والسعدي ( ٨٥٩ ) ، والمنصوري ( ٥٢٦/٥ ) .

(٤) ابن قتيبة في الغريب ( ٥٣٢ ) ، وتأويل المشكل ( ٣٤٢ ) ، والواحدي في الوجيز ( ١٢١٤/٢ ) ، والوسيط ( ٥٢٤/٤ ) ، والبغوي ( ٤٧٢/٨ ) ، والخازن ( ٢٦٦/٧ ) ، والماردين ( ٢٧٢ ) .

(٥) انظر : حاشية رقم ( ٤ ) في الصفحة السابقة .

(٦) انظر : حاشية رقم ( ٥ ) في الصفحة السابقة .

(٧) سبق تخريج الرواية عن ابن عباس وعكرمة بذلك .

وقال ذلك : ابن قتيبة في غريبه ( ٥٣٢ ) ، وتأويل المشكل ( ٣٤٢ ) ، والخازن ( ٢٦٦/٧ ) .

وانظر : الوسيط للواحدي ( ٥٢٤/٤ ) ، والزمخشري ( ٢٢٣/٤ ) .

واستُدِلَّ لهذا القول بالسِّياق ، لأنه تعالى أخبر عن خلقِ الإنسان ، وتَصْرِيفِه في الأحوال مُحْتَجّاً على مُنْكِرِي البَعْثِ : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾[1] . والظَّاهِرُ أن السِّيَاقَ لا يُعَيِّنُهُ ، لكن قد يُقَوِّيه صِحَّتُه عن الحَبْرِ ﷺ .

واختاره بعض العلماء[2] .

والقول بِأَنَّه يُرَد إلى النَّارِ يُفَسِرُه قوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾[3] . وهو أَسْعَدُ من جِهَةِ ظُهُورِ مَعْنَى السُّفْلِ[4] ، واتصال الاستثناء ، وظُهُورِ مَعْنَاه ، وَلِأَنَّ المَرْدُودِيْنَ إلى أَرْذَلِ العُمُرِ من النَّاس

---

=

وقد روى البخاري في كتاب الجهاد ، باب ما يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة ( ر٢٩٩٦ ، ١٥٨/٦ ) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً » .

(١) سورة التين : ( ٧ ) .

واستدلَّ بذلك : ابن جرير ( ٢٤٥/٣٠ ) .

واستدلَّ ابن القيم في التبيان ( ٣٠ ) بالسياق للقول بأنه النار .

(٢) رواه عبد الرزاق ( ٣٨٢/٢ ) عن قتادة والكلبي بإسناد صحيح .

ورواه سنيد (كما في التمهيد : ٢٦٩/١٢) ، وابن جرير (٢٤٤/٣٠) ، والواحدي في الوسيط (٥٢٤/٤) ، وغيرهما عن النخعي بإسناد صحيح .

ورواه عبد بن حميد عن الضحاك ( الدر : ٣٦٧/٦ ) .

وروي عن أنس بإسناد ضعيف ( جامع الأصول ، الأصل : ١٤١ ) .

واختاره : أبو عبيدة ( ٣٠٣/٣ ) ، وابن اليزيدي ( ٢٠٨ ) ، وابن قتيبة في غريبه ( ٥٣٢ ) ، وفي تأويل المشكل ( ٣٤٢ ) ؛ وابن جرير ( ٢٤٥/٣٠ ) ، وابن جماعة ( ٥٤٤ ) ، والسمرقندي ( ٤٩١/٣ ) ، ومكي في العمدة ( ٣٥٠ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٥٢٤/٤ ) ، والوجيز ( ١٢١٤/٢ ) ، والبغوي ( ٤٧٢/٨ ) ، والخزرجي ( ٧٨٧/٢ ) ، والقرطبي ( ١١٥/٢٠ ) ، والكرماني ( ١٣٦٠/٢ ) ، والخازن ( ٢٦٦/٧ ) ، والمازديني ( ٢٧٢ ) ، والشوكاني ( ٤٦٤/٥ ) .

(٣) سورة الانشقاق : ( ٢٤ - ٢٥ ) .

وذكره ابن القيم في التبيان ( ٣٠ ) .

(٤) ذكر ابن القيم في التبيان ( ٣٠ ) من وجوه ترجيح أنه النار أن أرذل العمر لا يسمى أسفل سافلين لا في لغة ولا عرف ، وإنما أسفل سافلين هو سجين .

قليل جدا ، ولأن ذلك ليس مختصا بالكفار[١] .

وأما القول بانقطاع الاستثناء فضعيف ، لأنَّ المُنْقَطِع لا يكُون في الكَلام المُوْجَب[٤] ، والمنقطع لا يكون الثاني فيه بعض الأول ، والمؤمنون بعض نوع الإنسان[٢] ، والله تعالى أعلم .

(١) التبيان لابن القيم ( ٣٠ ) ، وذكر عشرة أوجه تدل على أنه النار .

(٢) قاله شيخ الإسلام ( كما في مجموع الفتاوى : ١٦/٢٧٩ - ٢٨٢ ، والدقائق : ٥/١٥٤ - ١٥٦ ) وقال : « ولو جاز هذا لجاز لكل أحد أن يدعي في أي استثناء أنه منقطع ... » .

وفي تفسير الآية أقوال أخرى ، انظر : نظم الدرر للبقاعي ( ٢٢/١٤٣ - ١٤٥ ) ، والوسيط ( ٤/٥٢٦ ) ، وتأريخ بغداد ( ٢/٩٧ ) ، والموضوعات ( ١/٤٠٦ - ٤٠٧ ) ، والدر ( ٦/٣٦٥ ) ، والفوائد المجموعة ( ٣٠٣ ) ، واللآلئ ( ١/٢٣٦ ) ، وتنزيه الشريعة ( ١/٢٨٦ ) .

## سورة الزلزلة : ( ٤ - ٥ )

قال تعالى مخبراً عن الأرض : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تعدية ﴿ أَوْحَى ﴾ بـ ﴿ لَهَا ﴾ قولين :

**الأول** : ﴿ لَهَا ﴾ أي : إليها . قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، وقال البخاري[٣] : « أَوْحَى لها وأَوْحَى إليها وَوَحَىٰ إليها: واحد » .

**الثاني** : أنه ضَمَّنَ ﴿ أَوْحَى ﴾ : أَذِن . ورَجَّحَه الإمام ابن كثير رحمه الله وقال : « إنه الظاهر »[٤] .

### التعليق والإيضاح :

فِعْل الوَحي المشهور تَعْدِيَتُه بـ (إلى) ، كقوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾[٥] .

وقيل : يَتَعَدَّى باللام أيضاً ، ومنه هذه الآية[٦] .

وأما معنى اللام هنا فقيل : هي بمعنى ( إلى )[٧] ، وقيل : لِلتَّعْلِيلِ[٨] ، وقيل : ضَمَّنَ

---

(١) سورة الزلزلة : ( ٤ - ٥ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٢٦٧/٣٠ ) ، وفيه محمد بن سنان القزاز : ضعيف ، كما سبق .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة إذا زلزلت ( الفتح : ٥٩٨/٨ ) قال : يقال : أوحى لها وأوحى إليها ووحى لها ووحى إليها واحد . وفي حمل ابن كثير له على هذا القول نظر ، بل ظاهره تعديته بهما .

(٤) تفسير ابن كثير ( ٤٦١/٨ ط ) ، ( ٤٨١/٨ - ٤٨٢ ش ) ، ( ٥٧٧/٤ م ) ، ( ٤٧٢/٤ ق ) ، ( ٣٤٩/٧ ف ) ، ( ١٥٤/٨/ب ) .

(٥) سورة النحل : ( ٦٨ ) .

وكل ما في القرآن من فعل الوحي فمعدى بها ، إلا هذا الموضع وقوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ﴾ [سورة فصلت : ١٢] . وانظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ( ص ٩١٤ - ٩١٥ ) ، وتهذيب اللغة ( ١٩٦/٥ ) ، والمقاييس ( ٩٣/٦ ) ، واللسان ( ٣٨٠/١٥ ) ، والقاموس ( ١٧٢٩ ) .

(٦) اختاره : النحاس في الإعراب ( ٢٧٦/٥ ) . وذكره وجها :السمين ( ٥٥٥/٦ ) ، والألوسي (٢١٠/٣٠) . ذكره قولاً : أبو حيان ( ٥٠١/٨ ) ، والعكبري في التبيان ( ١٢٩٩/٢ ) .

(٧) واختاره : السمعاني ( ٢٦٨/٦ ) ، والزمخشري ( ٢٢٧/٤ ) ، والقرطبي ( ١٤٩/٢٠ ) ، وابن جزي ( ٢١٣/٤ ) ، والنسفي ( ٣٧٢/٤ ) ، وأبو السعود ( ١٨٩/٩ ) ، والشوكاني ( ٤٨٠/٥ ) ، والألوسي ( ٢١٠/٣٠ ) ، والعكبري في التبيان ( ١٢٩٩/٢ ) .

=

فِعْلَ الوَحْيَ فِعْلَ الإِذْنِ فَعَدَّاه تَعْدِيَتَه[1] .

**وأحسنها وأقربها** القول بأن فعل الوحي يَتَعَدَّى باللام ثم التَّضْمِين ، والله تعالى أعلم .

---

=

ذكره وجهاً : السمين ( ٥٥٥/٦ ) .

وذكره قولاً : ابن الجوزي ( ٢٠٤/٩ ) .

(٨) وعليه فيكون الموحى إليه محذوفا ، أي : أوحى إلى ملائكته المصرفين أن تفعل في الأرض تلك الأفعال .

وذكره وجهاً : السمين ( ٥٥٥/٦ ) ، والرازي ( ٦٠/٣٢ ) ، وذكر هؤلاء أبو حيان ( ٥٠١/٨ ) .

(١) اختاره : الفراء ( ٢٨٣/٣ ) ، وابن جرير ( ٢٦٦/٣٠ ) ، وابن قتيبة (٥٣٥) ، والسمرقندي ( ٥٠٠/٣ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٣٠٥ ) ، والواحدي في الوجيز ( ١٢٢٢/٢ ) ، والبغوي ( ٥٠٢/٨ ) ، والخازن ( ٢٨١/٧ ) ، والبقاعي ( ٢٠٦/٢٢ ) ، والخزرجي ( ٧٩١/٢ ) .

وضمنه فعل القول : الطاهر ( ٤٩٣/٣٠ ) .

وذكره وجهاً : الماوردي ( ٣٢٠/٦ ) ، ويدل له ما ذكره ابن كثير عن ابن عباس : « ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ قال : قال له ربها : قولي ، فقالت ... » ، ولم أجده .

# سورة التكاثر : ( ١ - ٢ )

قال تعالى : ﴿ أَلْهَىٰكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى ﴿ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ قولين :

**الأول** : جَاءَكُم المَوْتُ وصِرْتُمْ مِنْ أَهْلِهَا . رَوَى ابن أبي حاتم عن أَسْلم مرفوعاً ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ قال : « حَتَّى يَأْتِيَكُم المَوْتُ »[٢] . وقاله قتادة[٣] .

**الثاني** : أنها نَزَلَتْ في بعض الأَنْصَار ، انْطَلَقُوا إلى القُبُورِ يَتَفَاخَرُون بِبَعْضِ مَوْتَاهُم . رواه ابن أبي حاتم عن ابن بريدة[٤] .

---

(١) سورة التكاثر : ( ١ - ٢ ) .

(٢) رواه ابن أبي حاتم عن أبيه ثنا زكريا بن يحيى الوقار ثني خالد بن عبد الدايم عن ابن زيد بن أسلم عن أبيه مرفوعاً ( كما في تفسير ابن كثير ) . وإسناده ضعيف جداً . فيه علل ، منها :
أن أسلم لم يسمع من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .
وابنه لم يبين ؛ وهم ثلاثة : أسامة وعبد الله وعبد الرحمن ، ولم يتبين أيهما المراد هنا . وأسامة ضعيف ، كما سبق ، وعبد الرحمن سبق بيان ضعفه . وأما عبد الله فصدوق فيه لين ، كما في التقريب ( ٥٠٨ ) .
وخالد بن عبد الدائم قال فيه في المجروحين ( ٢٨٠/١ ) : « يلزق المتون الواهية بالأسانيد المشهورة » . وقال ابن عدي ( ٩١٤/٣ ) : « في حديثه بعض ما فيه » ، وقال ابن طاهر : « متروك الحديث » ، وقال الحاكم والنقاش : « روى أحاديث موضوعة » . انظر : الميزان ( ١٥٦/٢ ) ، واللسان ( ٣٧٩/٢ ) .
وزكريا بن يحيى ، قال ابن عدي ( ١٠٧١/٣ ) : « يضع الحديث » ونقل عن صالح جزرة أنه من الكذابين الكبار ، وكذا قال ابن الجوزي في الموضوعات ( ٦٦/٢ ) ، وذكر في تنزيه الشريعة ( ١٦١/١ ) أنه وضاع . وانظر : الميزان ( ٢٦٧/٢ ) ، والثقات ( ٢٥٣/٨ ) ، والجرح والتعديل ( ٦٠١/٣ ) ، واللسان ( ٢٨٥/٢ ) ، وضعفاء العقيلي ( ٨٧/٢ ) .
وزاد عزوه في الدر ( ٣٨٧/٦ ) إلى ابن مردويه .

(٣) رواه عبد الرزاق ( ٣٩٣/٢ ) ، ومن طريقه الإمام أحمد في الورع ( ١٠٩ ) . وإسناده صحيح .
ورواه ابن جرير ( ٢٨٣/٣٠ ) بإسناد حسن وآخر صحيح .
وزاد عزوه في الدر ( ٣٨٧/٦ ) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ( وفي الورع بطبعاته سقط ذكر عبد الرزاق ) .

(٤) رواه ابن أبي حاتم ثنا أبو سعيد الأشج ثنا أبو أسامة عن صالح بن حيان عن ابن بريدة به ، وإسناده ضعيف جدا ، فيه صالح بن حيان القرشي ضعيف كما في التقريب ( ٤٤٤ ) . وانظر : الجرح والتعديل (٣٩٨/٤) ، والتاريخ الكبير (٢٧٥/٤) ، والمجروحين (٣٦٩/١) ، وضعفاء النسائي (١٩٤) ، والدارقطني =

ورَجَّحَ الإمام الحافظ ابن كثير الأَوَّلَ بقوله : « إنه الصَّحِيْحُ »[١] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف احتمال الآية القولين[٢] ، فَيُحْتَمَل أن تكون ﴿ حَتَّى ﴾ غَايَةً لِفِعْلِ ﴿ أَلْهَاكُمُ ﴾ أي : اسْتَمَرَّ إِلْهَاءُ التَّكَاثُرِ لَكُمْ طُولَ حَيَاتِكُمْ حَتَّى قُبِرْتُم ، والزِّيَارَةُ بمعنى الحُلُولِ في المَكَانِ حُلُولاً غير مُسْتَمِرٍّ ، فهو تَعْرِيْضٌ بِأَنَّهُمْ سَيُخْرَجُونَ مِنْهَا[٣] .

ونحوه في معنى الزيارة ما جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من الأعراب يعوده فقال : « لا بأس ، طهور إن شاء الله » ، فقال : قلت : طَهُورٌ ؟! بل هي حُمَّى تَفُورُ ، على شَيْخٍ كَبِيْرٍ ، تُزِيْرُهُ القُبُورُ ! قال : « فَنَعَمْ ، إذاً »[٤] .

وعَبَّرَ بالماضي في ﴿ زُرْتُمُ ﴾ لِتَحَقُّقِ الوُقُوعِ[٥] .

وهو اختيار كثير من المفسرين[٦] .

---

(٢٤٦) ، والسير (٣٧٣/٧) ، وتهذيب الكمال (٣٣/١٣) ، والتهذيب (٣٨٦/٤) ، والميزان (٦/٣) . والحديث مرسل .

واختار نزولها في حيين من قريش : الفراء ( ٢٨٧/٣ ) . وذكره الزجاج ( ٣٥٧/٥ ) ، والماوردي ( ٣٣١/٦ ) ، والسمعاني ( ٢٧٥/٦ ) ، والزمخشري ( ٢٣١/٢ ) .

(١) تفسير ابن كثير ( ٤٧٢/٨ - ٤٧٣ ط ) ، ( ٤٩٣/٨ - ٤٩٤ ش ) ، ( ٥٨٢/٤ م ) ، ( ٤٧٦/٤ - ٤٧٧ ق ) ، ( ٣٦٠/٧ ف ) ، ( ١٦٠/ب ) .

(٢) ذكر احتمالهما أو أنهما وجهان : الطاهر (٥٢٠/٣٠) ، والماوردي ( ٣٣٠/٦ ) ، والزمخشري (٢٣١/٤) ، وابن ريان ( ٦٢٣/٢ ) ، والنسفي ( ٣٧٤/٤ ) ، والمنصوري ( ٥٥٧/٥ ) .

(٣) قاله الطاهر ( ٥٢٠/٣٠ ) . وانظر : الروض الريان ( ٦٢٣/٢ ) ، والرازي ( ٧٧/٣٢ ) ، وعدة الصابرين ( ١٥٥ ) ، ومجموع الفتاوى ( ٥١٧/١٦ ) ، والدقائق ( ٣٠٩/٦ ) ، والكبير ( ٣٥/٧ ) ، ونظرات لغوية في القرآن الكريم ( ٢١٠ ) .

(٤) رواه البخاري في كتاب المرضى ، باب ما يقال للمريض ( ر٥٦٦٢ ، الفتح : ١٢٦/١٠ ) .

(٥) انظر تفسير ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ سورة النحل : ( ١ ) .

(٦) استدلَّ بها بعضهم على عذاب القبر ، رواه ابن جرير ( ٢٨٤/٣٠ ) ، والترمذي في كتاب التفسير ، باب ومن سورة التكاثر ( ر٣٣٥٥ ، ٤٤٧/٥ ) ، وابن أبي حاتم ( كما في تفسير ابن كثير ) ، وفيه عندهم عنعنة حجاج بن أبي أرطاة ، وهو صدوق كثير الخطأ والتدليس ، كما في التقريب ( ٢٢٢ ) . وضعفه الألباني في

ويحتمل أن تكون ﴿ حَتَّى ﴾ غاية للمُتَكَاثَر به ، الدَّالِّ عليه ﴿ التَّكَاثُرُ ﴾ ، أي : بكل شيء حتى بالقبور تَعُدُّونَهَا . والزيارة تعني : ذهابهم إليها أحياء .

واختاره بعض المفسرين[1] .

والقول الأول **أظهر** ، وقد يدل له ما رواه البخاري عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « لو أن لابن آدم وادياً مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أن يكون له وَادِيَانِ ، ولَنْ يَمْلأَ فَاه إلا التُّراب ، وَيَتُوبُ الله على مَنْ تَابَ » . قال أَنَس عن أُبَيٍّ : كُنَّا نَرَى هذا مِنَ الْقُرْآنِ حتى نزلت : ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾[2] ، والله تعالى أعلم .

---

=

ضعيف الترمذي ( ر٦٦٥ ، ص ٤٣٨ ) . وانظر : الدر ( ٣٨٧/٦ ) .

واختاره : الزجاج ( ٣٥٧/٥ ) ، والنحاس في الإعراب ( ٢٨٣/٥ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٥٤٨/٤ ) ، والوجيز ( ١٢٢٩/٢ ) ، والبغوي ( ٥١٧/٨ ) ، والكرماني ( ١٣٨٣/٢ ) ، والقرطبي ( ١٦٩/٢٠ ) ، وشيخ الإسلام ( المجموع : ٥١٧/١٦ ، والدقائق : ٣٠٦/٦ ، والكبير : ٣٥/٧ ) ، وابن القيم في عدة الصابرين ( ١٥٥ ، ١٦٢ ) ، وابن جماعة ( ٥٤٧ ) ، وابن العربي في القانون ( ٦٣٠ - ٦٣١ ) ، والخازن ( ٢٨٥/٧ ) ، وابن الملقن ( ٥٨٣ ) ، والبقاعي ( ٢٢٦/٢٢ ) ، والشوكاني ( ٤٩١/٥ ) ، والقاسمي ( ٢٤٢/١٧ ) ، والسعدي ( ٨٦٣ ) ، ود/ العايد في نظرات لغوية في القرآن الكريم ( ٢١٠ ) .

(١) اختاره : الفراء ( ٢٨٧/٣ ) ، وابن قتيبة ( ٥٣٧ ) ، والسمرقندي (٥٠٦/٣) ، والزمخشري ( ٢٣١/٤ ) ، والبيضاوي ( ١٩٤/٥ ) ، والماردِيني (٢٧٦) ، وأبو السعود ( ١٩٥/٩ ) ، والألوسي ( ٢٢٣/٣٠ ) . وقال مكي في العمدة ( ٣٥٦ ) : تعودون موتاكم .

(٢) رواه البخاري في كتاب الرقاق ، باب ما يتقى من فتنة المال ( ر٦٤٣٩ - ٦٤٤٠ ، الفتح : ٢٥٨/١١ ) . وذكره ابن العربي (١٩٧٤/٤) وقال : « هذا نص صحيح مليح غاب عن أهل التفسير فَجَهِلُوا وَجَهَّلُوا » .

# سورة العصر : ( ١ - ٢ )

قال تعالى : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى ﴿ ٱلْعَصْرِ ﴾ قولين :

**الأول** : أنَّه الزَّمَان الذي تَقَعُ فيه حَرَكَاتُ بني آدَم .

**الثاني** : أنه الدَّهْر . قاله مالك عن زيد بن أسلم[٢] .

واختار الإمام ابن كثير - رحمه الله - الأوَّل ، وقال : « إنه المَشْهُور »[٣] .

## التعليق والإيضاح :

بِنَاءُ « عَصْر » يُطْلَق على كَثِيْرٍ من المَعَانِي ، مِنْهَا مَعَانٍ تَتَعَلَّقُ بِالزَّمَان ، وهي : الدَّهْر ، واللَّيْلُ والنَّهَار ، والغَدَاة والعَشِّي ، والسَّاعَة المعروفة التي بعد صَلاة العَصْر إلى انتهاء النَّهَار . ومِنْ أَشْهَرِ ما يُرَاد به العَصْرُ : القول إنه الزَّمَان ، أو العَشِي[٤] .

واختار الأكثرون[٥] أنه الدَّهْر والزَّمَان ، وَنَدَر مَنْ ذَهَبَ إلى أنه العَشِي[٦] . وقد صَحَّ عن ابن عباس رضي الله عنهما « أنه ساعة من ساعات النهار »[٧] ، فلَعَلَّه أَرَاده .

---

(١) سورة العصر : ( ١ - ٢ ) .

(٢) هكذا في : ط و ش ، وفي م : « العصر » ، ولم أجده .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٨/٤٨٠ ط ) ، ( ٨/٥٠٠ ش ) ، ( ٤/٥٨٥ م ) ، ( ٤/٤٧٩ ق ) ، ( ٧/٣٦٦ ف ) ، ( ٨/١٦٣/ب ) .

(٤) تهذيب اللغة ( ٢/١٣ ) ، والمقاييس ( ٤/٣٤٠ ) ، واللسان ( ٤/٥٧٥ ) ، والقاموس ( ٥٦٦ ) ، وابن العربي ( ٤/١٩٧٩ ) ، والطاهر ( ٢٠/٥٢٨ ) ، والتبيان لابن القيم ( ٥٣ ) ، وعمدة الحفاظ ( ٣/١٠١ ) ، والمفردات ( ٣٣٦ ) .

(٥) عزاه ابن القيم في التبيان ( ٥٣ ) إلى أكثر المفسرين .

واختاره : الفراء ( ٣/٢٨٩ ) ، وعنه البخاري في صحيحه ( الفتح : ٨/٦٠٠ ) ، وابن قتيبة ( ٥٣٨ ) ، والزجاج ( ٥/٣٥٩ ) ، وابن جرير ( ٣٠/٢٨٩ ) ، وابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة ( ١٧٣ ) ، والسجستاني ( ٣٣٤ ) ، ومكي في مشكل الإعراب ( ٨٤١ ) ، وفي العمدة ( ٣٥٦ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٤/٥٥١ ) ، والوجيز ( ٢/١٢٣١ ) ، والهمداني ( ٤/٧٢٣ ) ، والخزرجي ( ٢/٧٩٥ ) ، والكرماني (٢/١٣٨٥) ، والقرطبي ( ٢٠/١٧٨ ) ، وأبو حيان في التحفة ( ٢٢٤ ) ، والراغب ( ٣٣٦ ) ، =

**والأظهر** أنه الدَّهْر ، ويدخل فيه العَشِي واللَّيْل والنَّهار ، لأَنَّه لم يُخَصَّص مما شَمِلَه هـذا الاسم مَعْنَى دُوْنَ مَعْنَى[1] ، والله تعالى أعلم .

---

=

وابن الملقن ( ٥٨٥ ) ، والسمين ( ٥٦٧/٦ ) ، وفي العمدة ( ١٠١/٣ ) ، وابن القيم في الإغاثة (٣٢/١) ، والتبيان ( ٥٣ ) ، والشوكاني ( ٤٩٥/٥ ) ، والقاسمي ( ٢٤٥/١٧ ) ، والسعدي ( ٨٦٣ ) .

(٦) رواه عبد الرزاق ( ٣٩٤/٢ ) عن معمر عن الحسن ، وإسناده منقطع .

ورواه عن قتادة : « ساعة من ساعات النهار » ، وإسناده صحيح .

واختار ابن جماعة ( ٥٤٧ ) أنه وقت صلاة العصر .

واختار الزمخشري ( ٥٣٢/٤ ) ، والماردِيني ( ٢٧٦ ) ، والمنصوري ( ٥٥٩/٥ ) ، والنسفي ( ٣٧٤/٤ ) أنها صلاة العصر ، واحتجَّ لذلك بعضهم بفضلها .

وذكر ابن عطية ( ٣٦١/١٦ ) عن أبي بن كعب سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن العصر ، فقال : « أقسم ربكم بآخر النهار » ، ولم أجد الحديث .

وذكر هذا القول وجهاً مع الأول : ابن ريان ( ٦٢٦/٢ ) ، والبيضاوي ( ١٩٤/٥ ) ، والبقاعي ( ٢٣٦/٢٢ ) ، وأبو السعود ( ١٩٧/٩ ) .

(٧) رواه ابن جرير ( ٢٨٩/٣٠ ) من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، وإسناده **حسن** ، وجعله ابن جرير على القول إنه الدهر .

(١) قاله ابن جرير ( ٢٨٩/٣٠ ) .

وذكر نحوه النحاس في الإعراب ( ٢٨٦/٥ ) غير أنه قدره : « ورب العصر » .

# سورة الماعون : ( ٤ - ٧ )

قال تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾[1] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير ﴿ الْمَاعُون ﴾ ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنه ما يُنْتَفَعُ به مع بَقَاءِ عَيْنِه ورُجُوعِه إليهم .

قال ابن مسعود رضي الله عنه[2] : « ما يَتَعَاطَاه النَّاسُ بينهم من الفَأْسِ والقِدْرِ والدَّلْوِ وأَشْبَاهِ ذَلِك » . وروى أبو داود الطيالسي وأبو داود والنسائي عنه[3] : « كُنَّا مع نَبِيِّنَا ـ صلى الله عليه وسلم ـ ونحن نقول : المَاعُون: مَنْعُ الدَّلْو وأَشْبَاه ذَلِك » . وروى ابن جرير عن سعد بن عياض[4] عن أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ نحوه . وروى ابن جرير عن علي[5] ـ رضي الله عنه ـ : « المَاعُون مَنْعُ النَّاسِ الفَأْسَ والقِدْرَ والدَّلْوَ » .

وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما[6] : « يعني مَتَاع

---

(١) سورة الماعون : ( ٤ - ٧ ) .

(٢) رواه آدم ( ٧٨٨/٢ ) ، وسعيد ( ١٨٩/٢/ب - ١٩٠/أ ) ، وعبد الرزاق ( ٣٩٩/٢ ) ، وابن أبي شيبة ( ٢٠٢/٣ و ٢٠٣ ) ، وابن جرير ( ٣١٦/٣ - ٣١٨ ) ، والبيهقي ( ١٨٣/٤ ) و ( ٨٨/٦ ) ، والطبراني ( ر٩٠١١ - ٩٠١٢ ، ٢٠٧/٩ ) ، والثعلبي (١٦٣/١٣/ب) من طرق كثيرة عنه . وإسناده صحيح .
وزاد في الدر ( ٤٠٠/٦ ) عزوه إلى الفريابي وابن مردويه .

(٣) رواه أبو دواد في كتاب الزكاة ، باب في حقوق المال (ر١٦٥٧ ، ٣٠٢/٢) ، والنسائي في الكبرى (التفسير: ر٧٢١ ، ٥٤٤/٢) (الكاملة : ر١١٧٠١ ، ٥٢٢/٦) ، وآدم (٧٨٨/٢) ، وسعيد ( ١٨٩/٢/ب ) ، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ، وابن جرير ( ٣١٧/٣٠ و ٣١٩ ) ، والطبراني ( ر٩٠١٠ ، ٩٠١٣ ، ٩٠١٤ ، ٢٠٧/٩ - ٢٠٨ ) ، والأوسط ( ر١٤٧٢ ، ١٢٩/٢ ) و ( ر٤٥٨٩ ، ٣١/٥ ) ، والبزار ( كشف الأستار : ر٢٢٩٢ ، ٨٢/٣ ) ، والبيهقي ( ١٨٣/٤ ) و ( ٨٨/٦ ) من طرق كثيرة عنه .
وإسناده صحيح ، وصححه الحافظ في الفتح ( ٦٠٢/٨ - ٦٠٣ ) .

(٤) رواه ابن أبي شيبة ( ٢٠٣/٣ ) ، وابن جرير ( ٣١٧/٣٠ و ٣١٨ ) بإسناد حسن .
وسعد بن عياض هو الثمالي . روى عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مُرْسَلاً وعن ابن مسعود ، وكان قليل الحديث . انظر : الاستيعاب ( ١٦١/٢ ) ، والإصابة ( ١٧٧/٣ ) ، وتهذيب الكمال ( ٢٩٣/١٠ ) .

(٥) رواه ابن جرير ( ٣١٩/٣٠ ) من طريق الحارث عنه . الحارث الأعور : ضعيف ، كما سبق .

(٦) رواه آدم ( ٧٨٨/٢ ) ، وعبد الرزاق ( ٣٩٩/٢ ) ، وسعيد ( ١٩٠/٢/أ ) ، وابن أبي شيبة ( ٢٠٣/٣ ، =

البيت )) .

وكذا قال مجاهد[١] ، وإبراهيم النخعي[٢] ، وسعيد بن جبير[٣] ، وأبو مالك[٤] وغير واحد[٥] : (( إنَّهَا العَارِيَّة للأَمْتِعَة )) .

قال ابن كثير : روى ابن أبي حاتم ههنا حديثاً غريباً عجيباً في إسناده وَمَتْنِه عن قُرَّة ابن دُعْمُوص النُّمَيْرِي[٦] أنهم وَفَدُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله مَا تَعْهَد إلينا ؟ قال : (( لا تَمْنَعُون المَاعُون )) ، قالوا : يَا رَسُول الله ، وما المَاعُون ؟ قال : (( في الحَجَرِ وفي الحَدِيْدَة وفي المَاء ... ))[٧] . غريب جدا ، ورَفْعُه مُنْكَر ،

---

=

٢٠٤ ) ، والبيهقي ( ١٨٣/٤ ) ، وابن جرير ( ٣١٨/٣٠ ) ، والدينوري في المجالسة (٣٥٥١ ، ٢٨٣/٨) ، والحاكم ( ٥٣٦/٢ ) ، والضياء ( ١٤١ ، ١٤١/١٠ ) ، والطبراني في الكبير ( ١٢٣٥٤ ، ٢٢/١٢ ) من طرق . وإسناده صحيح .

وله طرق أخرى : رواه ابن جرير ( ٣١٨/٣٠ - ٣١٩ ) من طريق علي بن أبي طلحة والعوفي وغيرهما عن ابن عباس . وانظر : البيهقي ( ١٨٣/٤ ) و ( ٨٨/٦ ) .

وزاد في الدر ( ٤٠١/٦ ) عزوه إلى ابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه الضياء في المختارة .

(١) لم أجده .

(٢) رواه ابن جرير ( ٣١٨/٣٠ ) ، وابن أبي شيبة ( ٢٠٣/٣ ) بإسناد صحيح .

(٣) رواه ابن جرير ( ٣١٩/٣٠ ) بإسناد رجاله ثقات ، إلا أن راويه عن سعيد : حبيب بن أبي ثابت كثير الإرسال والتدليس ، كما في التقريب ( ٢١٨ ) . ولم يصرح بالسماع من سعيد ، وهو في المرتبة الثالثة من طبقات المدلسين ( ص ٨٤ ) .

(٤) رواه ابن جرير ( ٣١٩/٣٠ ) من طريق عبثر عن حصين ، ولم أجد عبثر فيمن سمع من حصين قبل اختلاطه .

(٥) رواه ابن أبي شيبة ( ٢٠٤/٣ ) عن عكرمة بإسناد صحيح .

(٦) هو : قُرَّة بن دُعْمُوص النميري ، قدم مع أعمامه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتاباً . انظر : معرفة الصحابة ( ٢٣٥١/٤ ) ، ومعجم ابن قانع ( ٣٥٥/٢ ) ، وتأريخ الصحابة ( ٢١٥ ) ، والاستيعاب ( ٣٤٣/٣ ) ، وأسد الغابة ( ٢٠٣/٤ ) ، والإصابة ( ٢٣٧/٥ ) ، والتأريخ الكبير ( ١٨٠/٧ ) ، والثقات ( ٣٢/٢ ) ، والجرح والتعديل ( ٧٢٩/٧ ) ، وتعجيل المنفعة ( ٣٢٤ ) .

(٧) رواه ابن أبي حاتم ( كما في تفسير ابن كثير ) ، والواحدي في الوسيط ( ٥٥٨/٤ - ٥٥٩ ) كلاهما من طريق قيس بن حفص الدارمي ، حدثنا دلهم بن دهثم العجلي ، حدثنا عائذ بن ربيعة النميري ، حدثنا قُرَّة ابن دُعْمُوص به .

=

وفي إسناده مَنْ لَا يُعْرَف .

وذكر ابن الأثير في الصحابة : ترجمة علي النُّمَيري[1] فقال : رَوَىٰ ابنُ قَانِع[2] بسنده عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « المسلم أخو المسلم إذا لَقِيَه جَاء بالسَّلام وَيَرُدُّ عليه ما هو خَيْرٌ منه لَا يَمْنَعُ المَاعُون » ، قلت : يا رسول الله ، ما الماعون ؟

---

وفيه دَهْثَم : متكلم فيه ، كما في الميزان ( ٢١٨/٢ ) ، ولسانه ( ٤٣٢/٢ ) ، وذكره ابن حبان في الثقات ( ٢٩٢/٦ ) . ولم يذكر فيه البخاري في تأريخه ( ٢٥٠/٣ ) ولا ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ( ٤٣٦/٣ ) جرحاً ولا تعديلاً .

وأما عائذ بن ربيعة النميري فذكره ابن حبان في الثقات ( ٢٩٧/٧ ) ، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ( ١٧/٧ ) ، والبخاري في التأريخ ( ٦٠/٧ ) ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً . وذكره كذلك : ابن ماكولا في الإكمال ( ٦/٦ ) .

وسيأتي الحديث من رواية عائذ عن قيس النميري عن قلابة النميري بنحوه .

وذكره الحافظ في الإصابة ( ٣٤/٣ ) من حديث عائذ عن زيد بن معاوية النميري .

وروى الطبراني (ر١٦٢ ، ٦٦/٢٥) ، وابن مردويه (كما في الدر : ٤٠٠/٦) من طريق حفصة بنت سيرين عن أم عطية : « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نمنع الماعون ، قلت : وما الماعون ؟ قال : ما يتعاطاه الناس بينهم » . وإسناده ضَعَّفَهُ السيوطي في الدر (٤٠٠/٦) ، وفيه عند الطبراني : عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة : متروك ، قاله في المجمع ( ١٤٣/٧ ) . وانظر : الجرح والتعديل ( ٢٦٧/٥ ) ، والميزان ( ٢٩٤/٣ ) ، ولسانه ( ٤٢٤/٣ ) . والتفسير هنا من قول أم عطية رضي الله عنها .

وعزاه في الدر ( ٤٠٠/٦ ) بنحوه إلى البارودي عن الحرث بن شريح ، وإلى أبي نعيم والديلمي وابن عساكر من حديث أبي هريرة بنحوه .

وروى الثعلبي ( ١٦٤/١٣/أ ) من طريق علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن عائشة قالت : يا رسول الله ، ما الذي لا يحل منعه ؟ قال : « الماء والنار والملح ... » الحديث ، وليس فيه ذكر الماعون ، وإسناده ضعيف ، فيه علي بن زيد : ضعيف ، كما تقدم .

(١) أسد الغابة ( ٤٢/٤ ) .

وهو : علي بن فُلَان النميري ، له ذكر في الصحابة . انظر : الإصابة ( ٢٧٢/٤ ) .

(٢) معجم الصحابة لابن قانع ( ٣٥٥/٢ - ٣٥٦ ) .

وابن قَانِع هو : الإمام الحافظ عبد الباقي بن قانع الأموي ، له معجم الصحابة (مطبوع) وفي توثيقه خلاف . توفي سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة رحمه الله . انظر : تأريخ بغداد ( ٨٨/١١ ) ، وتذكرة الحفاظ ( ٨٨٣/٣ ) ، والسير ( ٥٢٦/١٥ ) ، ولسان الميزان ( ٣٨٣/٣ ) .

قال : « الحَجَر والحَدِيْد وأَشْبَاه ذلك »[١] . والله أعلم .

**الثاني** : أنه الزَّكَاة . قال ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : قال علي[٢] : « الماعون الزَّكَاة » . وكذا روى السُّدِّي عن أبي صالح عن علي[٣] ، وروى من غير وجه عن ابن عمر رضي الله عنهما[٤] . وبه قال محمد بن الحنفية[٥] ، وسعيد بن جبير[٦] ،

---

(١) رواه ابن قانع في معجم الصحابة ( ٣٥٥/٢ - ٣٥٦ ) ثنا معاذ بن المثنى نا أحمد بن عمرو بن واصل نا فضيل بن سليمان عن عائذ بن ربيعة بن قيس النميري عن علي بن قلابة بن عبد الله النميري به .
وفيه فضيل بن سليمان النميري : ضعفه بعض الأئمة وقال الحافظ في التقريب ( ٧٨٥ ) : « صدوق له خطأ كثير » . وانظر : الجرح والتعديل ( ٧٢/٧ ) ، وتأريخ البخاري ( ١٢٣/٧ ) ، والتهذيب ( ٢٩١/٨ ) ، وضعفاء ابن شاهين ( ١٥٦ ) ، وضعفاء النسائي ( ٢٢٧ ) ، والثقات ( ٣١٦/٧ ) ، والكامل لابن عدي ( ٢٠٤٥/٦ ) ، والميزان ( ٢٨١/٤ ) ، وتهذيب الكمال ( ٢٧١/٢٣ ) .
وعزاه في الدر ( ٤٠٠/٦ ) إلى ابن قانع عن علي بن أبي طالب ( وهو خطأ ) .

(٢) رواه سعيد ( ١٩٠/٢/أ ) ، وابن أبي شيبة ( ٢٠٢/٣ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ) ، والحاكم ( ٥٣٦/٢ ) ، والبيهقي ( ١٨٤/٤ ) ، ومسلم بن خالد ( ر١٣١ ، ٦٩ ) ، وابن جرير ( ٣١٤/٣٠ و ٣١٥ ) من طرق كثيرة عن ابن أبي نجيح به .
ورواه الفراء ( ٢٩٥/٣ ) من طريق خصيف عن مجاهد عن علي به . ورواه عبد الرزاق ( ٣٩٩/٢ ) عن مجاهد عن علي به .
وإسناده منقطع ، لأنَّ مجاهداً لم يَلْقَ علياً ، صرح به الحاكم والذهبي وغيرهما .
وزاد في الدر ( ٤٠١/٦ ) عزوه إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) رواه آدم ( ٧٨٨/٢ ) ، وسعيد ( ١٩٠/٢/أ ) ، وابن جرير ( ٣١٤/٣٠ و ٣١٥ و ٣١٦ ) ، والثعلبي ( ١٦٣/١٣/ب ) من طرق عن السدي عن أبي صالح عن علي .
وأبو صالح هو باذام : ضعيف مدلس ، كما سبق . ولكنه توبع : تابعه عبد خير - وهو ثقة - فيما أخرجه الفراء ( ٢٩٥/٣ ) ، ومن طريقه النحاس في الإعراب ( ٢٩٧/٥ ) عن قيس بن الربيع عن السدي عن عبد خير عن علي به . وفيه قيس بن الربيع الأسدي : صدوق تغير لما كبر وأدخل ابنه ما ليس من حديثه فحدَّث به ، كما في التقريب ( ٨٠٤ ) . وانظر فيه : التأريخ الكبير ( ١٥٦/٧ ) ، والجرح والتعديل ( ٩٦/٧ ) ، والمجروحين ( ٢١٦/٢ ) ، وضعفاء البخاري ( ٩٩ ) ، والنسائي ( ٢٢٨ ) ، وابن شاهين ( ١٥٩ ) ، والعقيلي ( ٤٦٩/٣ ) ، والميزان ( ٣١٣/٤ ) ، والتهذيب ( ٣٩١/٨ ) .

(٤) رواه سعيد ( ١٩٠/٢/أ ) ، عبد الرزاق ( ٣٩٩/٢ ) ، وابن أبي شيبة ( ٢٠٣/٣ ) ، والبيهقي ( ١٨٤/٤ ) ، وابن جرير ( ٣١٥/٣٠ - ٣١٦ ) بأسانيد بعضها صحيح .
وزاد في الدر ( ٤٠١/٦ ) عزوه إلى الفريابي وابن المنذر .

(٥) رواه ابن أبي شيبة ( ٢٠٤/٣ ) ، وابن جرير ( ٣١٦/٣٠ ) كلاهما من طريق وكيع عن إسماعيل عن أبي =

وعكرمة[١] ، ومجاهد[٢] ، وعطاء[٣] ، وعطية العوفي[٤] ، والزهري[٥] ، والحسن البصري[٦] ، وقتادة[٧] ، والضحاك[٨] ، وزيد بن أسلم[٩] ، وابنه[١٠] .

**الثالث** : أنه المَال بِلِسانِ قُرَيْشٍ . رواه ابن أبي حاتم عن الزهري[١١] .

قال ابن كثير : قال عكرمة[١٢] : « رأس المَاعُون زَكَاة المَالِ ، وأَدْنَاه : المِنْخَل والدَّلْو والإبرة » . رواه ابن أبي حاتم . وهذا الذي قاله حَسَنٌ ، فإنه يَشْمَل الأقوال كلها وَتَرْجِع

---

=

عمر ( وفي ابن أبي شيبة خطأ : عمرو ) عن ابن الحنفية ( وفي ابن أبي شيبة عن يحيى عن ابن ... ) .
وإسناده ضعيف ، فيه إسماعيل بن سلمان التميمي : ضعيف ، كما في التقريب ( ١٤٠ ) . وانظر : الجرح والتعديل (١٧٦/٢) ، وابن شاهين (٥٢٨) ، والعقيلي (٨٢/١) ، وضعفاء النسائي (١٥١) ، والدارقطني (١٣٣) ، والمعرفة للفسوي (٣٦/٣) ، والمجروحين (١٢٠/١) ، والميزان (٢٣٢/١) ، والتهذيب (٣٥٤/١) .

(٦) رواه ابن جرير ( ٣١٦/٣٠ ) من طريق حسان بن مخارق عنه . ولحسان ترجمة في التأريخ الكبير ( ٣٣/٣ ) ، والثقات ( ٢٢٣/٦ ) ، والجرح والتعديل ( ٢٣٥/٣ ) .
وفي إسناد المطبوع من ابن جرير خطأ : ( ابن زيد ) ، صوابه : ابن يزيد .

(١) لم أجده .

(٢) رواه ابن جرير ( ٣١٥/٣٠ ) بإسناد صحيح وآخر ضعيف فيه ابن حميد .

(٣) لم أجده .

(٤) لم أجده .

(٥) رواه ابن أبي شيبة ( ٢٠٤/٣ ) بإسناد صحيح .

(٦) رواه ابن جرير ( ٣١٦/٣٠ ) بإسناد صحيح .

(٧) رواه ابن جرير ( ٣١٦/٣٠ ) بإسناد حسن وآخر صحيح وآخر ضعيف فيه ابن حميد .

(٨) رواه ابن أبي شيبة ( ٢٠٣/٣ ) ، وابن جرير ( ٣١٦/٣٠ ) بإسنادين صحيحين . وله إسناد آخر عند ابن جرير ضعيف ، لأنه لم يسمِّ شيخه .

(٩) عزاه في الدر ( ٤٠١/٦ ) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(١٠) رواه ابن جرير ( ٣١٦/٣٠ ) بإسناد صحيح .

(١١) رواه ابن أبي شيبة ( ٢٠٤/٣ ) ، وابن جرير ( ٣١٩/٣٠ ) بإسناد صحيح .

(١٢) رواه سعيد ( ١٩٠/٢/أ ) بإسناد صحيح .
وعلّقه البخاري ( الفتح : ٦٠٢/٨ ) ، ووصله الحافظ في التغليق ( ٣٧٨/٤ ) من طريق سعيد .
وروى البيهقي ( ٨٨/٦ ) عنه أنه قال : « العارية » . وزاد عزو هذا اللفظ في الدر ( ٤٠١/٦ ) إلى الفريابي وابن المنذر .

إلى شيء واحد وهو ترك المُعَاوَنة بمال أو منفعة ، ولهذا قال محمد بن كعب[١] : « الماعون المعروف » .

واختار ابن كثير أَوَّلاً : أنه إعَارَة ما يُنْتَفَعُ به مَعَ بَقَاءِ عَيْنِهِ ، وقال : فَمَنْ مَنَعَه فهو لِمَنْعِ الزَّكَاةِ وأَنْوَاعِ القُرُبَات أَوْلَى وَأَوْلَى[٢] .

## التعليق والإيضاح :

يحتمل أن يكون الماعون من المَعْن ، وهو الشَّيء القليل ، فَيُنَاسِبُ ذلك القول بأنه الزكاة لِقِلَّتِها ، ويحتمل أن يكون من المَعُونَة والألف عِوَضٌ عن الهاء ، فَيُنَاسِبُ ذَلِكَ القول أنَّهُ المَعروف أو ما يُنْتَفَعُ به أو الزَّكَاة[٣] .

وهذان الوجهان - والقول إنه مَنْفَعَة الشَّيء ، دَلَّ عليها اللسان[٤] .

وأكثر العلماء على أنَّه عَارِيَّة الأمتعة[٥] وما يُنْتَفَعُ به[٦] ، وَيَدُلُّ لِذَلِكَ صِحَّتُه عن

---

(١) رواه ابن جرير ( ٣١٩/٣٠ ) من طريق محمد بن رفاعة عنه . ومحمد : مقبول ، كما سبق .
وزاد عزوه في الدر ( ٤٠١/٦ ) إلى ابن أبي حاتم .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٤٩٥/٨ - ٤٩٧ ط ) ، ( ٥١٦/٨ - ٥١٨ ش ) ، ( ٥٩٤/٤ - ٥٩٥ م ) ، ( ٤٨١/٤ ق ) ، ( ٣٨١/٧ - ٣٨٣ ف ) ، ( ١٧٠/٨/ب - ١٧١/أ ) .

(٣) الرازي ( ١١٥/٣٢ ) ، وأبو حيان ( ٥١٨/٨ ) .

(٤) تهذيب اللغة ( ١٦/٣ ) ، والمقاييس ( ٣٣٥/٥ ) ، واللسان ( ٤٠٩/١٣ - ٤١٠ ) ، والقاموس ( ١٥٩٣ ) ، وتفسير ابن جرير ( ٣١٣/٣٠ ) ، وإعراب النحاس ( ٢٩٧/٥ ) ، وعمدة الحفاظ ( ١١٦/٤ ) ، وتفسير ابن عطية ( ٣٧١/١٦ ) ، والثعلبي ( ١٦٣/١٣/ب - ١٦٤/أ ) ، والقرطبي ( ٢١٤/٢٠ ) ، والشوكاني ( ٥٠٦/٥ ) ، والألوسي ( ٢٤٢/٣٠ - ٢٤٣ ) .
واستشهد للقول : إنه العارية وإنه الزكاة بشعر : السمعاني ( ٢٨٩/٦ ) .

(٥) عزاه الواحدي في الوسيط ( ٥٥٨/٤ ) ، والرازي ( ١١٥/٣٢ ) ، والشوكاني ( ٥٠٥/٥ ) ، والمنصوري ( ٥٧٤/٥ ) إلى أكثر المفسرين .
واختاره : ابن جماعة ( ٥٥٠ ) ، وابن الملقن ( ٥٩٢ ) ، والسعدي ( ٨٦٥ ) ، والهمداني في الفريد ( ٧٣٦/٤ - ٧٣٧ ) .
وصدَّر البيهقي ( ٨٧٦ ) بهذه الآية كتاب العارية ، باب ما جاء في جوازها والترغيب فيها .
واستدلَّ شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى ( ٩٨/٢٨ ) بهذه الآية على وجوب بذل العارية مجانا .
وذكره عنه ابن القيم في الطرق الحكمية ( ٢٨٠ ) .

بعض الصَّحَابة ، وَلَا يُعَارِضُه قَوْلُ مَنْ قَال[1] : « إنه الزَّكَاة » . بل **الأظهر** شموله لكل مَعْرُوف من عَارِيَّة وَزَكَاةٍ وَغَيْرِهَا مما يُنْتَفَع به[2] ، والله تعالى أعلم .

---

(٦) اختار أنه كل ما ينتفع به : الزجاج ( ٣٦٨/٥ ) ، وابن اليزيدي ( ٢١٤٥ ) ، والكيا الهراسي ( ٤٣٢/٢ ) ، ومكي في العمدة ( ٣٥٨ ) ، وقال القاسمي ( ٢٧٠/١٧ ) : « ما يعان به الخلق ويصرف في معونتهم من الأموال والأمتعة وكل ما ينتفع به » . وقال أبو عبيدة ( ٣١٣/٢ ) ، والزجاج ( ٣٦٨/٥ ) ، والسجستاني ( ٤١٦ ) ، وأبو حيان في التحفة ( ٢٨٦ ) ، والماوردي ( ٢٧٨ ) : « إنه في الجاهلية : كل منفعة وعطية ، وفي الإسلام : الطاعة والزكاة » .

(١) رواه البيهقي ( ١٨٤/٤ ) عن ابن عباس وأنس .

واختاره ابن قتيبة ( ٥٤٠ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٣٠٨ ) ، والكرماني ( ١٣٩٥/٢ ) ، والزمخشري ( ٢٣٧/٤ ) ( ونقله عنه البغدادي في الخزانة : ١٤٨/٣ ) ، والنسفي ( ٣٨٩/٤ ) ، ، والهمداني في الفريد ( ٥٦٩/٣ ) تفسير سورة المؤمنين ، والخزرجي ( ٧٩٨/٢ ) ، والألوسي ( ٢٤٢/٣٠ ) .

وذكر الرازي ( ١١٥/٣٢ ) أنه قد يستدل له بذكره عقيب الصلاة .

(٢) ممن جمع بين القول : إنه العارية والزكاة : الواحدي في الوجيز ( ١٢٣٥/٢ ) ، وابن جرير ( ٣١٣/٣٠ ) ، والنحاس في الإعراب ( ٢٩٧/٥ ) ، وابن ريان ( ٦٣٤/٢ ) ، والبيضاوي ( ١٩٦/٥ ) ، والبقاعي ( ٢٨٢/٢٢ ) ، وأبو السعود ( ٢٤/٩ ) ، والمنصوري ( ٥٧٤/٥ ) ، والطاهر ( ٢٦٨/٣٠ ) .

وذكر الجصاص ( ٤٧٥/٥ ) القولين والقول : « إنه المال » والقول : « إنه كل ما فيه منفعة » وقال : « يجوز أن يكون جميع ما روي فيه مراداً ، إلا أنَّ عارية هذه الآلات قد تكون واجبة في حال الضرورة إليها ، وقد يمنع لغير ضرورة فينبئ عن لؤم ومجانبة أخلاق المسلمين » .

وقريب من هذا الجمع قول من قال : « إنه المعروف » ، رواه الفراء ( ٢٩٥/٣ ) من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، وهو إسناد ساقط كما سبق .

# سورة الكوثر : ( ٢ )

قال تعالى : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى قوله تعالى : ﴿ وَانْحَرْ ﴾ خمسة أقوال :

**الأول** : أنه نَحْر البُدْن ونحوها . قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ، وعطاء[٣] ، ومجاهد[٤] ، وعكرمة[٥] ، والحسن[٦] ، وقتادة[٧] ، ومحمد بن كعب[٨] ، والضحاك[٩] ، والربيع[١٠] ، وعطاء الخراساني[١١] ، والحكم[٩] ، وسعيد بن أبي خالد[١٢] ، وغيرهم[١٣] .

(١) سورة الكوثر : ( ٢ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٣٠/٣٢٧ ) ، والبيهقي ( ٩/٢٥٩ ) من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، وإسناده حسن .
وعلقه من هذا الطريق في المعرفة ( ١٤/١٩ ) .
ورواه ابن جرير ( ٣٠/٣٢٦ ) من طريق العوفيين ، وإسناده مسلسل بالضعفاء .
وذكره البيهقي في المعرفة ( ١٤/٢٠ ) ، وفضائل الأوقات ( ٣٩٤ ) من طريق الكلبي عن أبي صالح عنه .
وإسناده ضعيف ، كما سبق .

(٣) رواه عبد الرزاق ( ٢/٤٠١ ) ، وابن جرير ( ٣٠/٣٢٦ و ٣٢٧ ) من طرق عن فطر عن عطاء بن أبي رباح ، وإسناده حسن ، وفي ابن جرير « قطر » في الموضعين ، وهو خطأ .

(٤) رواه عبد الرزاق في تفسيره ( ٢/٤٠١ ) ، وابن جرير ( ٣٠/٣٢٧ ) بإسناد صحيح .
ورواه عبد الرزاق في المصنف ( ر٨٥٨٣ ، ٤/٤٨٨ ) بإسناد آخر صحيح .
ورواه ابن جرير ( ٣٠/٣٢٦ ) بإسناد ضعيف ، فيه ابن حميد .

(٥) رواه ابن جرير ( ٣٠/٣٢٦ ) من طريق جابر عنه . وجابر - وهو الجعفي - ضعيف ، كما سبق .
ورواه من طريق آخر ( ٣٠/٣٢٧ ) بإسناد ضعيف ، فيه ابن حميد ورجل مبهم .

(٦) رواه ابن جرير ( ٣٠/٣٢٧ ) بإسناد صحيح ، وله طريقان آخران عند ابن جرير ، والواحدي في الوسيط ( ٤/٥٦١ - ٥٦٢ ) .

(٧) رواه عبد الرزاق ( ٢/٤٠١ ) بإسناد صحيح ، وابن جرير ( ٣٠/٣٢٧ ) بأسناد حسن وآخر صحيح .

(٨) رواه ابن جرير ( ٣٠/٣٢٧ ) بإسناد حسن .

(٩) لم أجده .

(١٠) رواه ابن جرير ( ٣٠/٣٢٦ ) بإسناد ضعيف فيه ابن حميد .

(١١) تفسيره ( ر٣٠٤ ، ص ١٠٧ ) ، وإسناده فيه رشدين بن سعد ، وهو ضعيف ، كما سبق .

(١٢) لم أجده .

=

**الثاني** : أَنَّهُ وَضْعُ الْيَدِ الْيُمْنَى على الْيُسْرَى تَحْتَ النَّحْر . رُوِيَ عَنْ عَلِي[1] ، ولا

=

وسعيد بن أبي خالد لعله الأحمسي تابعي ثقة صدوق . التقريب ( ٣٧٦ ) ، وتهذيب الكمال (٤١٢/١٠) .

(١٣) رواه ابن جرير ( ٣٢٦/٣٠ ) عن أنس بإسناد ضعيف ، فيه ابن حميد ، وعن ابن زيد ( ٣٢٧/٣٠ ) بإسناد صحيح .

(١) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٤٠١/٢)، وابن أبي شيبة (٣٩٠/١)، وابن جرير (٣٢٥/٣٠)، والنحاس في الإعراب (٢٩٨/٥)، والضياء (ر٦٧٣، ٢٩١/٢)، والدارقطني (٢٨٥/١)، والثعلبي (١٦٧/١٣/ب)، والخطيب في موضح أوهام الجمع (٣٠٥/٢) كلهم من طرق عن يزيد بن أبي زياد ( عند ابن أبي شيبة : «عن» بدل «ابن» ، وعند النحاس : «زيادة» بدل «زياد» ، وكلاهما خطأ ) بن أبي الجعد عن عاصم الجحدري عن عقبة بن ظهير عن علي به دون قوله : تحت النحر . وإسناده ضعيف، فيه عقبة بن ظهير لم أجد له ترجمة وقال الخطيب في الموضح (٣٠٥/٢): إنه هو عقبة بن ظبيان وسيأتي، وفيه عاصم الجحدري، روى ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣٤٩/٦) عن ابن معين توثيقه. وذكره البخاري في الكبير (٤٨٦/٦) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، ووثقه ابن حبان في الثقات (٢٤٠/٥). وذكره ابن الجوزي في غاية النهاية (٣٤٩/١)، والذهبي في الميزان (٦٨/٣)، والحافظ في اللسان (٢٢٠/٣). وفيه عندهم إلا ابن أبي شيبة والثعلبي والخطيب: يزيد بن أبي زياد بن أبي الجعد، والذي في التراجم وفي المصنف والثعلبي والخطيب: أنه يزيد بن زياد بن أبي الجعد وهو صدوق، كما في التقريب (١٠٧٤).

ورواه الحاكم (٥٣٧/٢)، والأثرم كما في التمهيد (٧٨/٢٠) من طريق حماد بن سلمة عن عاصم الجحدري عن عقبة بن صهبان عن علي به . ورواه البيهقي (٣٠/٢) من طريق حماد عن عاصم عن أبيه عن عقبة بن صهبان عن علي به . ورواه الثعلبي (١٦٧/١٣/أ)، والخطيب في الموضح (٣٠٥/٢) من هذا الطريق غير أن فيه «ظبيان» بدل «صهبان» .

ورواه ابن جرير ( ٣٢٥/٣٠ ) من طريق حماد عن عاصم عن عقبة ( ابن ظبيان ) عن أبيه عن علي به .

ورواه أيضاً من طريق حماد عن عاصم عن عقبة ( بن ظهير ) عن أبيه عن علي به .

وليس عندهم جميعاً : « تحت النحر » ، لكن عند البيهقي : « تحت صدره » .

وعقبة بن صهبان ثقة ، لكن لم أر في ترجمته أنه سمع من علي وسمع منه عاصم . وأما رواية عاصم عن أبيه فلم أجد ترجمة لأبيه . وأما روايته عن عقبة بن ظبيان : فعقبة له ترجمة في الجرح والتعديل (٣١٣/٦) وقال : ويقال : عقبة بن ظهير ، وترجم له في الكبير ( ٤٣٧/٦ ) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وذكره ابن حبان في الثقات ( ٢٢٧/٥ ) . وأما والده فلم أجد له ترجمة إلا أن يكون ظبيان بن عمارة ، ترجم له في الجرح والتعديل ( ٥٠٢/٤ ) ، والكبير ( ٣٦٨/٤ ) ولم يذكرا فيه جرحاً ، وقال الأزدي : لا يقوم حديثه ( اللسان : ٢١٥/٣ ) . وذكره ابن حبان في الثقات ( ٤٠٠/٤ ) . وأما رواية حماد بن سلمة عن عاصم فلم أجد في ترجمتهما متى سمع منه . قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ( ٣١٣/٦ ) : « اختلف في حماد بن سلمة ويزيد بن زياد في هذا الحديث ، فقال حماد : عن عاصم الجحدري عن أبيه عن عقبة بن ظبيان عن

=

يَصِح ، وعن الشَّعْبي مثله[1] .

**الثالث** : أنَّه رَفْعُ اليدين عند افتتاح الصَّلَاة وإذا رَكَعَ وإذا رَفَع منه وإذا سَجَدَ . رواه ابن أبي حاتم والحاكم عن عَلِي رضي الله عنه مَرْفُوعاً[2] ، وعن أبي جعفر الباقر[3] : « أنه رفعهما عند افتتاحها » .

---

=

علي ، وروى يزيد بن زياد بن أبي الجعد عن عاصم الجحدري عن عقبة بن ظهير عن علي ... » .ومثله قال الدارقطني في العلل ( ٤/٩٨ - ٩٩ ) . وقال ابن أبي حاتم ( ٦/٣٤٩ ) في ترجمة عاصم : « روى عن عقبة بن ظبيان ، ومنهم من يقول : عن أبيه عن عقبة » .

ورواه الفراء ( ٣/٢٩٦ ) من طريق رجل عن علي به . وفيه إبهام الرجل .

فالأثر ضعيف مضطرب السند ، وقال السيوطي في الإكليل ( ٢١٩ ) : « أخرجه ابن ابي حاتم والحاكم بسند لا بأس به عن علي » . وقال المارديني في الجوهر النقي ( ٢/٣٠ ) : « في سنده ومتنه اضطراب » .

(١) رواه ابن جرير ( ٣٠/٣٢٥ ) بإسناد ضعيف ، فيه ابن حميد .

وروي مثل هذا القول عن ابن عباس رضي الله عنهما ، رواه الثعلبي ( ١٣/١٦٧/ب ) بإسناد ضعيف ، فيه روح بن المسيب : ضعيف ، كما سبق .

(٢) رواه الحاكم ( ٢/٥٣٧ - ٥٣٨ ) ، وعنه البيهقي ( ٢/٧٥ - ٧٦ ) ، وابن حبان في المجروحين ( ١/١٧٧ - ١٧٨ ) ، وعنه ابن الجوزي في الموضوعات ( ر٩٦٥ ، ٢/٣٨٩ ) ، والخطيب ( ١٤/٤٢٢ ) ، وابن أبي حاتم ( كما في تفسير ابن كثير ) ، والواحدي في الوسيط ( ٤/٥٦٢ ) كلهم من طريق إسرائيل بن حاتم المروزي عن مقاتل بن حيان عن الأصبغ بن نباتة عن علي به . وصححه الحاكم واستدركه الذهبي فقال : « إسرائيل صاحب عجائب ، لا يعتمد عليه . وأصبغ شيعي متروك عند النسائي » ( تلخيص استدراك الذهبي : ٢/٩٨٩ ) . وضَعَّفَهُ البيهقي بعد إخراجه . وقال ابن حبان : « هذا متن باطل إلا ذكر رفع اليدين فيه » . وقال ابن الجوزي : « هذا حديث موضوع » . وقال ابن حجر في التلخيص ( ١/٢٧٣ ) : « إسناده ضعيف جدا » . وتعقب السيوطي في اللآلئ ( ٢/٢٠ ) ، وابن عراق في التنزيه ( ٢/١٠٢ ) ابن الجوزي في حكمه عليه بالوضع بأن الحاكم أخرجه . وحقق خلدون الأحدب في زوائد تأريخ بغداد ( ٩/٥٧٣ ) قول ابن الجوزي . وقال ابن كثير : « إنه منكر جدا » . ونقله عنه السيوطي في الإكليل ( ٢١٩ ) .

وفي الحديث علل :

١ - أصبغ بن نباتة التميمي : متروك ، كما سبق .

٢ - إسرائيل بن حاتم المروزي ، قال ابن حبان في المجروحين ( ١/١٧٧ ) : « يروي عن مقاتل الموضوعات، وعن غيره الطامات » . وانظر : الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ( ١/١٠٦ ) ، والميزان ( ١/٢٠٨ ) ، ولسانه ( ١/٣٨٥ ) .

وزاد في الدر ( ٦/٤٠٣ ) عزو الحديث إلى ابن مردويه .

**الرابع** : أنه استقبال القِبْلَة بالنَّحْرِ[١] .

**الخامس** : أنه رفع الصُّلْب بعد الرُّكُوع والاعْتِدَال وإبْرَازِ النَّحْرِ . رواه ابن أبي حاتم عن عطاء الخراساني[٢] .

قال ابن كثير : « وكل هذه الأقوال غَرِيْبَة جِداً ، والصَّحِيْحُ القَوْلُ الأَوَّلُ »[٣] .

## التعليق والإيضاح :

عَامَةُ العُلَمَاءِ[٤] عَلَى أَنَّ مَعْنَى الآية : النَّحْر المَعْرُوف ، وهو **الصَّحِيْحُ** ، لأَنَّه المَشْهُورُ مِنْ مَعْنَاه[٥] ، وإنما يُحْمَل عَلَى المَعْرُوفِ المَشْهُورِ دُوْنَ الشَّاذِ أَوِ النَّادِرِ . ولأَنَّهُ الحَقِيْقَةُ

---

=

(٣) رواه ابن جرير ( ٣٢٦/٣٠ ) بإسناد ضعيف ، فيه جابر الجعفي ، سبق القول في ضعفه .
ولم يعزه في الدر ( ٤٠٣/٦ ) إلى غيره .

(١) عزاه في الدر ( ٤٠٣/٦ ) إلى ابن أبي حاتم عن أبي الأحوص .

(٢) عزاه في الدر ( ٤٠٣/٦ ) إلى ابن أبي حاتم وحده ، وسبق عنه كالأول .

(٣) تفسير ابن كثير ( ٥٠٣/٨ ط ) ، ( ٥٢٣/٨ - ٥٢٤ ش ) ، ( ٥٩٧/٤ م ) ، ( ٤٨٨/٤ - ٤٨٩ ق ) ، ( ٣٨٨/٧ - ٣٨٩ ف ) ، ( ١٧٤/٨/أ - ١٧٥/أ ) .

(٤) عزاه الرازي ( ١٢٩/٣٢ ) إلى عامة المفسرين .
وعزاه ابن عطية ( ٣٧٣/١٦ ) إلى جمهور الناس .
وعزاه ابن الجوزي ( ٢٤٩/٩ ) ، وأبو حيان ( ٥٢٠/٨ ) إلى الجمهور .
واختاره : الفراء ( ٢٩٦/٣ ) ، وابن قتيبة ( ٥٤١ ) ، وابن جرير ( ٣٢٨/٣٠ ) ، والزجاج ( ٣٦٩/٥ ) ، والنحاس في الإعراب (٣٠٠/٥) ، والجصاص (٣٧٦/٥) ، والسمعاني (٢٩٢/٦) ، والسجستاني (١٣٦) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٣٠٨ ) ، وفي العمدة ( ٣٥٩ ) ، والواحدي في الوجيز ( ١٢٣٦/٢ ) ، والكرماني ( ١٣٩٨/٢ ) ، والزمخشري ( ٢٣٧/٤ ) ، وابن العربي ( ١٩٨٨/٤ ) ، والخزرجي ( ٧٩٩/٢ ) ، والرازي ( ١٣٠/٣٢ ) ، وابن عطية ( ٣٧٣/١٦ ) ، والبيضاوي ( ١٩٧/٥ ) ، والخازن ( ٣٠٤/٧ ) ، وشيخ الإسلام كما في المجموع ( ٥٣١/١٦ - ٥٣٢ ) و ( ٤٨٤/١٧ - ٤٨٥ ) و ( ١٦٢/٢٣ ) ، والدقائق ( ٣١٣/٦ ) ، والكبير ( ٤٩/٧ ) ، وابن ريان في الروض ( ٦٣٥/٢ ) ، وأبو حيان في التحفة ( ٢٩٦ ) ، والبحر ( ٢٥٠/٨ ) ، والماردييني ( ٢٧٨ ) ، وابن جماعة ( ٥٥٠ ) ، والنسفي ( ٣٨٠/٤ ) ، وابن الملقن ( ٥٩٤ ) ، والسمين ( ٥٧٧/٦ ) ، والبقاعي ( ٢٩٠/٢٢ ) ، وأبو السعود ( ٢٠٥/٩ ) ، والشوكاني ( ٥٠٨/٥ ) ، والألوسي ( ٢٤٦/٣٠ ) ، والسعدي ( ٨٦٥ ) ، والمنصوري ( ٥٧٦/٥ ) ، والطاهر ( ٥٧٥/٣٠ ) ، وابن قدامة في المغني ( ٣٦٠/١٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٤ ) ، وصديق خان
=

فيه[١] ، ولأَنَّ عَطْفَه على الصَّلاَةِ أَنْسَبُ ، لأَنَّ الأقوال الأُخْرَى تَجْعَلُه بَعْضاً من الصَّلاَةِ[٢] ، ولأن القول به أَنْسَبُ للسُّوْرَة التي قبلها ، لأَنَّهَا وَصَفَتْ المُنَافِقِين بِالبُخْل وتَرْكِ الصَّلاَة والمُرَاءاة فيها ومَنْع الزكاة ، وقَابَل هنا البُخْل بقوله : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ وهو الخَيْرُ الكَثِيْرُ ، وفي مُقَابَلَةِ تَرْكِ الصَّلاَة ﴿ فَصَلِّ ﴾ ، وَفي مُقَابَلَةِ الرِّيَاءِ ﴿ لِرَبِّكَ ﴾ ، وَفي مُقَابَلَةِ مَنْعِ المَاعُون ﴿ وَانْحَرْ ﴾[٣] ، وَلأَنَّ عَلَيْه إِجْمَاعُ المُفَسِّرين .

وأمّا الأقوال الأخرى فتَجْعَل اللفظَ غَرِيْباً[٤] ، والمَعْنَى مُتَكَلَّفاً ، والله تعالى أعلم .

---

=

في نيل المرام ( ٥٦٠ ) ، والراغب ( ٤٨٥ ) ، والباقولي في الكشف ( ١٤٨٦/٢ ) ، وبكر أبو زيد في « لا جديد في أحكام الصلاة » ( ص ٢٠ ) .

والأقوال التي ذكر ابن كثير وغيره لم أر منها ما يصح عَمَّنْ ذَكَرَه ، ولا اختار أحد غيره إلا قول الحاكم ( ٥٣٧/٢ ) : « وأحسنها ما روي عن علي ... » ثم ذكر القول الثاني والثالث .

(٥) انظر : تهذيب اللغة ( ١٠/٥ ) ، والمقاييس ( ٤٠٠/٥ ) ، واللسان ( ١٩٥/٥ ) ، والقاموس ( ٦١٧ ) ، وعمدة الحفاظ ( ١٧٢/٤ ) ، وإعراب ابن خالويه ( ٢١٠ ) .

(١) استَدَلَّ به الجصاص ( ٣٧٦/٥ ) .

(٢) تفسير الفخر الرازي ( ١٣٠/٣٢ ) .

(٣) تفسير الرازي ( ١١٧/٣٢ ) ، والبرهان للزركشي ( ٣٩/١ ) ، وتناسق الدرر ( ١٤٤ ) ، ونظم الدرر ( ٢٩٠/٢٢ ) .

(٤) قاله الطاهر ( ٥٧٥/٣٠ ) .

# سورة المسد : ( ٤ )

قال تعالى في الخبر عن أبي لهب : ﴿ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى قوله تعالى : ﴿ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنها كانت تمشي بالنَّمِيْمَة . رُوِي عن مجاهد[٢] ، وعكرمة[٣] ، والحسن[٤] ، وقتادة[٥] ، والثوري[٦] ، والسدي[٧] .

**الثاني** : أنها كانت تضع الشَّوْك في طريق النبي صلى الله عليه وسلم . قاله العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٨] ، وعطية الجَدَلي[٩] ، والضَّحاك[١٠] ، وابن زيد[١١] .

---

(١) سورة المسد : ( ٤ ) .

(٢) رواه الفريابي ( كما في التغليق : ٣٨٠/٤ ) ، وآدم ( ٧٩٣/٢ ) ، وابن جرير ( ٣٣٩/٣٠ ) من طريق ابن أبي نجيح عنه ، وعلقه البخاري في صحيحه ( الفتح : ٦١٠/٨ ) .
ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت ( ر٢٦٣ ، ص ١٥٨ ) بإسناد صحيح .
وزاد في الدر ( ٤٠٩/٦ ) عزوه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) رواه ابن جرير ( ٣٣٩/٣٠ ) من طريق المعتمر بن سليمان عن أبيه زعم محمد أن عكرمة ... فذكره . ولم أجد في ترجمة سليمان بن طرخان التيمي ممن يروي عنه من اسمه محمد .
وعزاه في الدر ( ٤٠٩/٦ ) إلى ابن أبي حاتم .

(٤) لم أجده .

(٥) رواه عبد الرزاق ( ٤٠٦/٢ ) ، وابن جرير ( ٣٣٩/٣٠ ) بإسناد صحيح .

(٦) رواه ابن جرير ( ٣٣٩/٣٠ ) بإسناد ضعيف ، فيه ابن حميد .

(٧) لم أجده .
وبعده في نسخة : ط ( وفيها أنه زيادة من نسخة الأوقاف ببغداد ) وم وق : « واختاره ابن جرير » ، وهو خطأ ؛ إذ اختار ابن جرير ( ٣٣٩/٣٠ ) القول الثاني .

(٨) رواه ابن جرير ( ٣٣٨/٣٠ ) ، والبيهقي في الدلائل ( ١٨٣/٢ ) من طريق العوفيين عن ابن عباس ، وهو مسلسل بالضعفاء .
وذكره السمعاني ( ٣٠٠/٦ ) من طريق الضحاك عنه ، والضحاك لم يلقه .
وزاد في عزوه في الدر ( ٤٠٩/٦ ) إلى ابن عساكر .

(٩) رواه ابن جرير ( ٣٣٨/٣٠ ) بإسناد حسن .
وعطية الجدلي هو : عطية العوفي ، سبقت ترجمته .

**الثالث** : أنها كانت تُعَيِّرُ النبي صلى الله عليه وسلم بالفَقْر ، وكانت تَحْتَطِب فَعُيِّرت بذلك . حكاه ابن جرير و لم يَعْزُه إلى أَحَد[١] .

قال ابن كثير : « والصَّحِيْحُ الأَوَّلُ »[٢] .

## التعليق والإيضاح :

سبب الخلاف في تفسير حَمْلِ الحَطَبِ هنا **احتماله** المعنى المَشْهُور ، وعليه القولان الأخيران ، **واحتماله**[٣] الاسْتِعَارَة للنَّمِيْمَة ، لأَنَّهَا تُضْرِمُ الشَّرَّ . والعَرَبِيُّ يَقُول : « فُلَانٌ يَحْطِب عَلَيَّ » إذا أَغْرَىٰ به وذَكَرَه بِالنَّمِيْمَةِ[٤] .

---

(١٠) رواه ابن جرير ( ٣٣٩/٣٠ ) ، و لم يسم شيخه ، فإسناده ضعيف .

(١١) رواه ابن جرير ( ٣٣٩/٣٠ ) بإسناد صحيح .

(١) رواه ابن جرير ( ٣٣٩/٣٠ ) ، وعبد الرزاق ( ٤٠٦/٢ ) عن معمر قال : وقال بعضهم فذكره . وصرحت رواية عبد الرزاق بأنه من قول معمر ، وَأَوْهَمَت رواية ابن جرير أنه من قول قتادة .
وذكره ابن قتيبة في تأويل المشكل ( ١٦٠ ) ، وعزاه إلى بعض المفسرين ، وقال : « لست أدري كيف هذا ، لأن الله عز وجل وصفه بالمال والولد » .
و لم أر من اختار هذا القول .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٥١٥/٨ ط ) ، ( ٥٣٥/٨ - ٥٣٦ ش ) ، ( ٦٠٣/٤ م ) ، ( ٤٩٣/٤ ق ) ، ( ٤٠٠/٧ - ٤٠١ ف ) ، ( ١٨٠/٨/أ ) .

(٣) لاحتماله هذه الوجوه وغيرها ذكرها بعض المفسرين وجوهاً كالماوردي ( ٣٦٧/٦ ) ، والبيضاوي ( ١٩٩/٥ ) ، والبقاعي ( ٣٤١/٢٢ ) ، والرازي ( ١٧١/٣٢ ) .

(٤) قاله ابن فارس في الصاحبي ( ٣٣٥ ) ، والزركشي في البرهان ( ٤٣٨/٣ ) ، والراغب في المفردات ( ١٣٢ ) ، والكرماني ( ١٤٠٤/٢ ) ، والسيوطي في الإتقان ( ١٤٥/٣ ) ، والسجستاني ( ٢١٠ ) كلهم قالوا : « إنها كناية » . وانظر : تأويل المشكل لابن قتيبة ( ١٦٠ ) ، وغريبه ( ٥٤٢ ) ، والزجاج ( ٣٧٦/٥ ) ، وإعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ( ٢٢٦ ) ، وحجة أبي علي ( ٤٥١/٦ ) ، والماوردي ( ٣٦٧/٦ ) ، والسمعاني ( ٣٠٠/٦ ) ، والزمخشري ( ٢٤١/٤ ) ، والقرطبي ( ٢٣٩/٢٠ ) ، والبقاعي ( ٣٤٢/٢٢ ) ، والشوكاني ( ٥١٩/٥ ) ، والألوسي ( ٢٦٣/٣٠ ) ، ومجموع الفتاوى ( ٦٠٣/١٦ ) ، والكبير ( ١١٠/٧ ) .

واختار أنه استعارة للنَّمِيْمَةِ بَعْضُ المفسِّرين[١] ، وأَيَّدَه بَعْضُهم بأنها من أَهْـل الشَّـرَفِ والثَّرْوَة والتَرَفُّهُ ، فالعَادَة أن مِثْلَها لا يَحْمِل الحَطَب[٢] . ولكـن قيـل : لاَ مَـانِع مـن ذلـك إمْعَاناً منها في الحِقْد والعَدَاء .

وأما القول بِحَمْلِهَا الشَّوْكَ وَطَرْحِهَا إِيَّاهُ في طَرِيقِ النبي صلى الله عليه وسلم[٣] فيَتَأَيَّدُ بأنه **الظاهر** من الأَلْفَـاظِ[٤] ، وجَعَلَهُ بعض المفسرين[٥] حَمْلاً للحَطَبِ عَلَى زَوْجِهَا في الآخرة كَمَا عَاوَنَتْهُ عَلَى الكُفْرِ في الدُّنْيَا ، وهو **ظَاهِرٌ** كذلك ، ولا يَبْعُـد أن يكـون معنـاه حَمَّالة الأَوْزَارِ[٦] لأَنَّهَا كالحَطَبِ في النَّارِ ، والله تعالى أَعْلَم بالصَّوَاب .

---

(١) رواه سعيد ( ٢/١٩٠/ب ) عن ابن سيرين ، وفيه عنعنة هشيم ( وانظر : الفتح : ٨/٦٣٠ ) .
واختاره : الفراء ( ٣/٢٩٩ ) ، وابن قتيبة ( ٥٤٢ ) ، والسجستاني ( ٢١٠ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٣٠٨ ) ، والواحـدي في الوجـيز ( ٢/١٢٤٠ ) ، والمـارديني ( ٢٧٩ ) ، والزركشـي في البرهـان ( ٢/٣٠٨ ) .

(٢) ذكره ابن الوزير في العواصم ( ٢/٣٦٠ - ٣٦١ ) دليلاً على حكم بعض العلماء بالعَادَة .

(٣) اختاره : الواحدي في الوسـيط ( ٤/٢٦٩ ) ، والزمخشري ( ٤/٥٦٩ ) ، وابـن جريـر ( ٣٠/٣٣٩ ) ، والنسفي ( ٤/٣٨٢ ) ، وابن جماعة ( ٥٥١ ) ، وأبو حيـان ( ٨/٥٢٦ ) ، والشـوكاني ( ٥/٥١٨ ) ، والمنصوري ( ٥/٥٨٢ ) ، والطاهر ( ٣٠/٦٠٥ ) ، وأبو السعود ( ٩/٢١١ ) .

(٤) رجحه ابن جرير ( ٣٠/٣٣٩ ) بانه الأظهر . ونحوه قال أبو حيان ( ٨/٥٢٦ ) .

(٥) ذكره وجهاً : السعدي ( ٨٦٦ ) .
وانظر : مجموع الفتاوى ( ١٦/٦٠٣ ) ، والكبير ( ٧/١١٠ ) .

(٦) اختاره : ابن ريان ( ٢/٦٤٤ ) ، والثعلبي ( ١٣/١٨٥/أ ) .
وذكره الرازي ( ٣٢/١٧١ ) ، والسعدي ( ٨٦٦ ) وجهاً .

# سورة الفلق : ( ١ - ٣ )

قال تعالى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾[١] .

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى ﴿ الْفَلَقِ ﴾ ثلاثة أقوال :

**الأول** : أنه الصُّبْح . رواه ابن أبي حاتم عن جابر[٢] ، وقاله العوفي عن ابن عباس - رضي الله عنهم -[٣] ، وروي عن مجاهد[٤] ، وسعيد بن جبير[٥] ، وعبد الله بن محمد بن عقيل[٦] ، والحسن[٧] ، وقتادة[٨] ، ومحمد بن كعب القرظي[٩] ، وابن زيد[١٠] ، ومالك

---

(١) سورة الفلق : ( ١ - ٣ ) .

(٢) رواه ابن أبي حاتم ( كما في تفسير ابن كثير ) ، وابن جرير ( ٣٠/٣٥٠ ) كلاهما من ثلاث طرق عن الحسن بن صالح عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر رضي الله عنه به . ومَنْ دون عبد الله في طرقه الثلاث كلهم ثقات ، وعبد الله بن محمد قال فيه في التقريب ( ٥٤٢ ) : « صدوق ، في حديثه لين ، ويقال تغير بأخرة » . وقال الذهبي في الميزان ( ٣/١٩٩ ) : « حديثه في مرتبة الحسن » .

(٣) رواه ابن جرير ( ٣٠/٣٥٠ ) من طريق العوفيين ، وهو مسلسل بالضعفاء .

ورواه الطبراني في الكبير ( ر١٠٥٩٧ ، ١٠/٢٥٠ ) من طريق جويبر عن الضحاك عنه في مسائل نافع ، وجويبر متروك ، والضحاك لم يسمع من ابن عباس كما تقدم . وانظر : الإتقان ( ٢/٦٦ ) .

وعزاه في الدر ( ٦/٤١٨ ) إلى ابن جرير عنه ، وإلى الطستي في مسائل نافع عنه .

(٤) رواه آدم ( ٢/٧٩٦ ) ، والفريابي كما في التغليق ( ٤/٣٨١ ) ، وابن جرير ( ٣٠/٣٥٠ ) من طريق ابن أبي نجيح عنه ، وعلقه عنه البخاري ( الفتح : ٨/٦١٣ ) .

(٥) رواه ابن جرير ( ٣٠/٣٥٠ ) بإسنادين صحيحين ، وإسناد آخر فيه ابن حميد .

(٦) لم أجده .

وهو : عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب ، ضعفه بعض الأئمة وقال ابن سعد وأحمد : « منكر الحديث » ، توفي سنة أربعين ومائة . انظر : طبقات ابن سعد ( ٥/٣٩٢ ) ، والتأريخ الكبير ( ٥/١٨٣ ) ، وثقات العجلي ( ٢/٥٨ ) ، والجرح والتعديل ( ٥/١٥٣ ) ، وتهذيب الكمال ( ١٦/٨٥ ) ، وثقات ابن حبان ( ٧/٢ ) ، والسير ( ٦/٢٠٤ ) ، والميزان ( ٣/١٩٨ ) ، والتهذيب ( ٦/١٣ ) ، وضعفاء العقيلي ( ٢/٢٩٨ ) ، والمجروحين ( ٢/٣ ) ، والكامل ( ٤/١٤٤٦ - ١٤٤٨ ) ، وضعفاء ابن شاهين ( ١١٨ ) ، والتحفة اللطيفة ( ٢/٣٩٩ ) .

(٧) رواه ابن جرير ( ٣٠/٣٥٠ ) بإسناد صحيح .

(٨) رواه عبد الرزاق ( ٢/٤٠٨ ) ، وابن جرير ( ٣٠/٣٥٠ ) بإسناد صحيح .

عن زيد بن أسلم[١] . وقال ابن جرير[٢] : « الصواب أنه فلق الصبح » .

**الثاني** : أنه الخلق . قاله علي بن أبي طلحة عن ابن عباس - رضي الله عنهما -[٣] ، وقاله الضحاك[٤] .

**الثالث** : أنه بيت في جهنم إذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره . رواه ابن أبي حاتم عن كعب الأحبار[٥] ، وروي عن زيد بن علي عن آبائه أنهم قالوا : « الفلق : جب في قعر جهنم ، عليه غطاء ، فإذا كشف عنه خرجت منه نار تصيح منه جهنم من شدة حر ما يخرج منه »[٦] . وكذا روي عن عمرو بن عبسة[٧] ، وابن عباس -

---

(٩) رواه ابن جرير ( ٣٠/٣٥٠ ) بإسناد حسن .

(١٠) رواه ابن جرير ( ٣٠/٣٥٠ ) بإسناد صحيح .

(١) لم أجده .

(٢) قال ابن جرير ( ٣٠/٣٥١ ) : « والصواب أن الله تعالى أمر نبيه محمداً - صلى الله عليه وسلم - أن يقول : أعوذ برب الفلق . والفلق في كلام العرب : فلق الصبح ، وجائز أن يكون في جهنم سجن اسمه فلق ، وإذا كان كذلك ولم يكن جل ثناؤه وضع دلالة على أنه عنى بقوله : ﴿ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ بعض ما يُدعى الفلق دون بعض ، وكان الله تعالى ذكره رب كل ما خلق من شيء وجب أن يكون معنيا به كل ما اسمه الفلق إذ كان رب جميع ذلك » ، فلم يرجح ابن جرير الأول ، بل الثاني .

(٣) رواه ابن جرير ( ٣٠/٣٥١ ) من هذا الطريق ، وعلقه السيوطي في الإتقان ( ٢/٤٦ ) بهذا الطريق ، وهو إسناد حسن .

وزاد عزوه في الدر ( ٦/٤١٨ ) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) لم أجده .

(٥) رواه ابن أبي الدنيا في صفة النار ( ر٤٠ ، ص ٤٢ ) من طريق حسين الأشيب ، وأبو نعيم في الحلية ( ٦/٣١ ) من طريق ابن وهب كلاهما عن ابن لهيعة عن ابن عجلان عن أبي عبيد عن كعب به .

ورواية ابن وهب عن ابن لهيعة من المقبولات ، ولم ينص على أن رواية حسين منها ، فإسناد أبي نعيم حسن . وقد توبع ابن لهيعة : تابعه يحيى بن أبي أسيد ، رواه ابن جرير ( ٣٠/٣٤٩ - ٣٥٠ ) ، ولكن يحيى لم أجد فيه جرحاً ولا تعديلاً في التأريخ الكبير ( ٨/٢٦١ ) ؛ والجرح والتعديل ( ٩/١٢٩ ) ؛ ووثقه ابن حبان في الثقات ( ٩/٢٥١ ) .

(٦) رواه ابن أبي حاتم ( ذكره بإسناده ابن كثير ) ، وإسناده إلى زيد ضعيف فيه رجل مبهم .

ولم يعزه في الدر ( ٦/٤١٨ ) لغيره .

(٧) في م وق : عنسبة ، والصواب : عبسة .

رضي الله عنهما[١] ، والسدي[٢] ، وغيرهم[٣] . وورد فيه حديث مرفوع منكر ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً : « الفلق : جُبٌّ في جهنم مغطى »[٤] . وإسناده غريب ، ولا يصح رفعه .

قال ابن كثير في الأول : « وهذا هو الصحيح ، وهو اختيار البخاري في صحيحه رحمه الله »[٥] .

---

=

رواه أبو يعلى ( كما في المطالب : ر٤٤٧ ، ١٩٨/١ ) ، ( ر٣٨٠٣ ، ١٨٨/٤ ط. الوطن ) ( ر٤٣٣ ، ٧٧٥/٣ المحققة ) ، ( ر٥٠٩ ، ٣٣١/٢ ط. المصرية ) وكما في الإتحاف ( ر١٨٩٥ ، ٣٦٤/٢ ) ، ومختصره ( ر١٤٥٤ ، ٤٣٧/١ ) أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « الفلق جهنم » .

وإسناده واهٍ ، فيه محمد بن عثمان القرشي ، وهو ضعيف . انظر : الميزان ( ٨٦/٥ ) ، ولسانه (٢٧٨/٥) . وشيخه مغلس الخراساني : مجهول . وشيخه أيوب بن يزيد : مجهول أيضاً . وأبو رزين رجح محقق المطالب أنه مسعود بن مالك ، وقال : « فإن لم يكنه فهو مجهول » .

(١) لم أجد ذكر ابن عباس في ط و ش ، وقد رواه ابن جرير ( ٣٤٩/٣٠ ) عنه من طريقين فيها رجل لم يسم ، وفيهما إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة الأموي ، وهو متروك ، كما في التقريب ( ١٣٠ ) ، وقال الذهبي في الميزان ( ١٩٣/١ ) : « ولم أر أحداً مشاه » . وانظر : التأريخ الكبير ( ٣٩٦/١ ) ، والجرح والتعديل ( ٢٢٧/٢ ) ، وتأريخ ابن معين ( ٢٧/٢ ) ، وتهذيب الكمال ( ٤٤٦/٢ ) ، وتهذيب تأريخ دمشق ( ٢٤٤/٢ ) ، وطبقات ابن سعد ( ٤٢٨/٥ ) ، والتهذيب ( ٢٤٠/١ ) ، والضعفاء الصغير ( ٢١ ) ، والمجروحين ( ١٣١/١ ) ، وضعفاء الدارقطني ( ١٤٣ ) ، وضعفاء النسائي ( ١٥٤ ) ، وضعفاء العقيلي ( ١٠٢/١ ) ، والكامل ( ٣٢٠/١ ) ، وضعفاء ابن شاهين ( ٥٥ ) ، وتجريد أسماء الرواة ( ٣٤ ) .

(٢) رواه ابن جرير ( ٣٤٩/٣٠ ) ، وابن أبي الدنيا في صفة النار ( ر٤١ ، ص ٤٣ ) بإسناد صحيح .

(٣) رواه ابن جرير ( ٣٤٩/٣ ) عن العوام بن عبد الجبار الحولاني عن رجل من الصحابة ، وإسناده إلى العوام صحيح .

وأخرجه ابن مردويه عن عقبة بن عامر مرفوعاً ، وعن عبد الله بن عمرو مرفوعاً ( الدر : ٤١٨/٦ ) .

(٤) سبق تخريجه في تفسير المطففين ( ٧ - ٩ ) . وقد نقل السيوطي في الإتقان ( ٢٥٦/٤ ) حكم ابن كثير عليه .

(٥) تفسير ابن كثير ( ٥٣٥/٨ ط ) ، ( ٥٥٣/٨ - ٥٥٤ ش ) ، ( ٦١٣/٤ م ) ، ( ٥٠١/٤ ق ) ؛ ( ٤١٨/٧ - ٤١٩ ف ) ، ( ١٨٩/٨/ب ) .

## التعليق والإيضاح :

الفَلَقُ في اللغة : الخَلْقُ ، وَيُقال للصُّبْحِ : فَلَقٌ[١] . فَهَذَا مَأْخَذُ القَوْلَيْنِ الأَوَّلَيْنِ .

**والأظهر** أَنَّه الخَلْقُ ، فَعْل بمعنى مَفْعُول[٢] ، والله تعالى ﴿ فَالِقُ الإِصْبَاحِ ﴾[٣] و ﴿ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ﴾[٤] . ومِنْ ذَلِك:الصُّبْح المُنْصَدِع عَنْ الظُّلْمَة فَهُوَ فَلَقٌ ، والدليل على عُمُوم الفَلَقِ هُنَا لِكُلِّ مَخْلُوقٍ أَنَّه لاَ يَظْهَر دَلِيلٌ عَلَى تَخْصِيصِ بَعْضِ الفَلَقِ هُنَا دُوْنَ بَعْضٍ[٥] ، وقوله تعالى : ﴿ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ يَدُلُّ لِلعُمُوم . وأما قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ فمن شر ما خلق . **والأظهر** أن الغَاسِق الليل ، وَلاَ يَدُلُّ لِتَخْصِيصِ الفَلَقِ بِالصُّبْحِ .

وَعَامَّةُ العُلَمَاء على تَفْسِيْرِ الفَلَقِ بِالصُّبْحِ[٦] ، لأَنَّه أَشْهَر في معنى الفَلَق[٧] .

---

(١) تهذيب اللغة ( ١٥٦/٩ ) ، والمقاييس ( ٤٥٢/٤ ) ، واللسان ( ٣١٠/١٠ ) ، والقاموس ( ١١٨٦ ) ، وإعراب ثلاثين سورة ( ٢٣٣ ) .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٥٠٤/١٧) والدقائق (٤٩٦/٦) والكبير (٥٩٢/٧) وبدائع الفوائد (٢٢٠/٢) ، وأبو حيان (٥٢٩/٨) ، والسمين (٥٩١/٦) ، والشوكاني (٥٢٧/٥) ، والألوسي (٢٧٩/٣٠) .

(٣) سورة الأنعام ( ٩٦ ) .

واستدل بها السمعاني ( ٣٠٥/٦ ) للقول إنه الصبح ، والقرطبي ( ٢٥٥/٢٠ ) ، وابن القيم في البدائع ( ٢٢٠/٢ ) للقول إنه الخلق .

(٤) سورة الأنعام : ( ٩٥ ) .

واستدلَّ بها : القرطبي ( ٢٥٥/٢٠ ) ، وابن القيم في البدائع ( ٢٢/٢ ) للقول إنه الخلق .

(٥) استدل به : ابن جرير ( ٣٥١/٣٠ ) .

واختار عمومه : ابن جرير ( ٣٥١/٣٠ ) ، والسمرقندي ( ٥٢٦/٣ ) ، والقرطبي ( ٢٥٥/٢٠ ) .

واختاره ابن القيم في البدائع ( ٢٢٠/٢ ) بعد أن اختار أنه الصبح ، والبقاعي ( ٤٠٧/٢٢ ) ، والألوسي ( ٢٧٩/٣٠ ) ، والسعدي ( ٨٦٧ ) .

واستدل له القرطبي ( ٢٥٥/٢٠ ) بالاشتقاق .

(٦) عزاه البغوي ( ٥٩٥/٨ ) ؛ والخازن ( ٣٢٤/٧ ) ، والرازي ( ١٩١/٣٢ ) ، والمنصوري ( ٥٨٩/٥ ) إلى الأكثرين ، والشوكاني ( ٥٢٧/٥ ) إلى الجمهور .

واختاره الفراء ( ٣٠١/٣ ) ، وأبو عبيدة ( ٣١٧/٣ ) ، وابن اليزيدي ( ٢١٦ ) ، وابن قتيبة ( ٥٤٣ ) ، والزجاج ( ٣٧٩/٥ ) ؛ والسجستاني ( ٣٥٨ ) ، ومكي في تفسير المشكل ( ٣٠٩ ) ، وأبو بشر اليمان في التفقيه ( ٦٠٣ ) ، والواحدي في الوسيط ( ٥٧٢/٤ ) ، والوجيز ( ١٢٤٢/٢ ) ، والسمعاني =

وَأَمَا القَوْلُ بِأَنَّهُ بَيْتٌ أَوْ جُبٌّ أَوْ دَارٌ أَوْ شَجَرَةٌ فِي جَهَنَّمَ أَوْ اِسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهَا[1] **فَهَذَا لَا تُعْرَفُ صِحَّتُه** ، لَا بِدَلَالَةِ الاسْمِ عَلَيْهِ ، وَلَا بِنَقْلِهِ عَنِ النَّبِي صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا فِي تَخْصِيصِ رُبُوبِيَّتِهِ تَعَالَى بِذَلِكَ حِكْمَةٌ[2] ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَم .

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى عَبْدِهِ وَنَبِيِّهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَتَابِعِيهِم بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

---

=

( ٣٠٥/٦ ) ، والزمخشري ( ٢٤٣/٤ ) ، والبغوي ( ٥٩٥/٨ ) ، والخازن ( ٣٢٤/٧ ٩ ، وأبو حيان في التحفة ( ٢٤٩ ) ، والماردبني ( ٤٨٠ ) ، وابن الملقن ( ٦٠٣ ) ، وابن القيم في البدائع ( ٢١٩/٢ ) ، وابن جماعة ( ٥٥٢ ) ، والراغب ( ٣٨٥ ) ، والسمين في الدر ( ٥٩١/٦ ) ، والعمدة ( ٢٩٦/٣ ) ، وأبو السعود ( ١٤/٩ ) ، ومحمد بن عبد الوهاب ( تفسير آيات : ٣٨٥ ) ( تفسيرها ص ١٥ ) ، والشوكاني ( ٥٢٧/٥ ) ، والمنصوري ( ٥٨٩/٥ ) ، والطاهر ( ٦٢٦/٣٠ ) .

وعزاه شيخ الإسلام ( المجموع : ٥٠٥/١٧ ، والدقائق : ٤٩٦/٦ ، والكبير : ٥٦٢/٧ ) إلى كثير من المفسرين .

(٧) استدل البيضاوي ( ٢٠٠/٥ ) باختصاصه به عرفاً .

واستدل له النحاس في الإعراب ( ٣١٣/٥ ) بلغة العرب .

(١) لم أر من اختار شيئاً فيها إلا أن ابن جرير روى أنه جهنم ( ٣٥٠/٣٠ ) عن الجبلي بإسناد صحيح . واختار الإمام أحمد أنه وادٍ في جهنم ( كما في بدائع الفوائد : ١٠٩/٣ ) .

(٢) قاله شيخ الإسلام ( المجموع : ٥٠٥/١٧ و ٥٣٣ ، والدقائق : ٥١٠/٦ و ٤٩٦ ، والكبير : ٥٩١/٧ و ٥٦٣ ) .

# الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإنّ طلب التفسير الصحيح للقرآن العظيم من أَهَمِّ مَقَاصِد المسلمين وطلاب العلم الشرعي الصَّحِيْح خَاصَّة ، وقد تَبَيَّنَ لكاتب البحث مِنْ خِلاَل هذا البحث : إِمَامَةُ الحافظِ ابن كثير-رحمه الله تعالى-في التَّفْسِير ، وذلك رَاجِع إلى التزامه بِمَنْهَجِ أَهْلِ السُّنَّة والجَمَاعَة في التَّفْسِير بالقرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين وسَلَفِ الأُمَّة الصالح - رضي الله عنهم أجمعين - مع العِنَايَة بِلُغَةِ القُرْآن العَظِيم - بِعُلُومِهَا - خَاصَّة عِلْمَ الغَرِيْب والاشتقاق والنَّحْو ، مع الاهتمام بدلالات السِّيَاق ، والحُكْم على الأحاديث وعَزْوِها ، والحَذَر من الإسرائيليات والموضوعات والنِّحَل البَاطِلة ، مع قَصْدِ الحَقِ وحُسْنِ الفَهْمِ والعناية بوضوح المعنى ، ومراعاة أَدَبِ الخِلاَف ، والعناية بالتربية بالقرآن والوَعْظِ به .

ولذلك كَتَبَ الله تعالى لهذا التفسير القَبُولَ ، قال السُّيُوطِي في ابن كثير : « لَه التفسير الذي لم يُؤَلَفْ عَلَى نَمَطِهِ مِثْلُه »[1] .

وقال الشوكاني : « جَمَع فأَوْعَى ، وتكلم بأَحْسَنِ كَلامٍ وأَنْفَسِه ، وهُو مِنْ أَحْسَنِ التَّفَاسِير ، إِنْ لَمْ يَكُنْ أَحْسَنَها »[2] .

ومما يُوْضِح ما لَقِيَه هذا التفسير من قَبُول : شُيُوعُه ورَوَاجُه في حَيَاة مُؤَلِفِه[3] وبَعْدَهَا : حيث وَصَلَت نُسَخُه المَخْطُوطَة إلى نحو سَبْعِين نُسْخَة[4] ، وطُبِعَ نحو خمسين طَبْعَة - نُشِرَت بعض الطبعات أَكْثَرَ مِن عَشْر نَشَرَات ، وَاخْتُصِر في ثمانية مُخْتَصَرَاتٍ أَوْ أَكْثَر ، واعْتَمَدَه مَصْدَرَاً كَثِيرٌ من المتأخرين ، وقرئ على بعض العلماء فعلقوا عليه نفائس التعليقات .

---

(١) طبقات الحفاظ ( ٣٦١ ) .

(٢) البدر الطالع ( ١/١٥٣ ) .

(٣) حيث نقل عنه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ( ٢/١٨٠ ) وقد توفي الزيلعي قبله .

(٤) في الفهرس الشامل ( ١/٤٢٠ - ٤٢٢ ) ذكر له ٦٧ نسخة أو قطعة .

وقد جاءت المسائل في تفسير ابن كثير على ثلاثة أقسام:

- قِسْمٌ منها لم يَذْكُرْ فيه خِلَافاً .

- وقِسْمٌ منها ذَكَرَ فيه الخِلَافَ ولم يُرَجِّحْ فيه ، ومِنْه:مَا جَمَعَ فيه بَيْنَ الأَقْوَالِ أو جَعَلَهَا مُحْتَمَلَة .

- وقِسْمٌ مِنْهَا ذَكَرَ فيه الخِلَاف وَرَجَّحَ أَحَدَ الأَقْوَالِ .

والذي يَظْهَرُ لِلبَاحِثِ : أَنَّ أَكْثَرَ هذه الأَقْسَام: ما ذَكَرَ فيه الخِلَافَ وَرَجَّح ، ثُمَّ مَا ذَكَرَه فيه وَلَمْ يُرَجِّح ، ثُمَّ مَا سَكَتَ عن ذِكْرِ الخِلَافِ فيه .

وقد تَبَيَّنَ للبَاحِثِ - تَبَعاً لالتزام ابن كثير بِمَنْهَجِ السَّلَفِ في التَّفْسِير - عَظِيْم قِيْمَةِ تَرْجِيْحَاتِه ، وَأَنَّهَا أَحَقُّ بِالصَّوَابِ في أَكْثَرِ المَسَائِل .

وقد اقتضت حِكْمَةُ اللهِ تَعَالى حِيْنَ خَلَقَ الخَلْقَ أَنْ يَكُونُوا جَمِيْعَاً أَهْلَ نَقْصٍ وقُصُورٍ ، فَمَا يَكْمُل مِنْهُم أَحَد ، خَلا الرُّسُلَ فيما يُبَلِّغُونَه من رِسَالَات رَبِهِم . وَتِلْكَ سُنَّة إِلهِيَّة أَجْمَع النَّاسُ عليها .

وَقَدْ وَقَعَ للإمام ابن كثير في تَفْسِيْرِهِ مَا يَقَعُ لأَيِ مُؤَلِفٍ مِنْ مُخَالَفَة الأَوْلَى ، أَوْ الخَطَأ نَادِراً ، وما وَقَع مِنْ ذَلِكَ لا يُنْسَب إلى مَا فيه مِنْ حَسَنٍ ، وَمِنْ هَذِه المُلَاحَظَات :

١ - عَدَمُ اتخاذِه طَرِيقاً واحداً في عَرْضٍ وتَرْتِيْب وَنَقْلِ المسائل والأقوال ، فَقَدْ يَذْكُرُ عُنْوَانَ المَسْأَلَةِ ، وَالغَالِب أَنَّهُ لَا يَذْكُرُه . وقد يَعُدُّ الأَقْوَال ، والغَالِبُ أَنَّه لا يُعَدِّدُهَا . وَقَدْ يَذْكُرُ الرَّاجِحَ أَوَّلاً أو وَسَطاً أو أَخِيْراً . والغَالِبُ أَنَّهُ يُقَدِمُه أو يُؤَخِرُه . وقد يُسَمِّي مَنْ قَالَ بِكُلِ قَوْل تَعْلِيْقاً ، وقد يَذْكُرُ الطُّرُقَ أَوْ الأَسَانِيد إِلَيْهِم ، وقد يَذْكُرُ ذَلِكَ في بَعْضِ الأَقْوَالِ دُونَ بَعْضٍ ، وَقَدْ لَا يُسَمِّي أحداً قَالَ بالأَقْوَال كُلِها .

٢ - أَنَّه قَدْ يَذْكُر - نَادِراً - الأقوال المَهْجُوْرَة[1] والخِلَاف الضَّعِيْفَ جِدا .

٣ - أَنَّه قَدْ يَفْصِل بين الأَقْوَالِ في المَسْأَلَةِ بما هو خَارِج عنها[2] .

---

(١) مثاله في تفسير قوله تعالى : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [ سورة المعارج : ٤ ] ( ٤٤٦/٤ - ٤٤٧ م ) ، ذكر قولين لم يقل بهما أحد ، ولا ذكرهما أصله : ابن جرير .

(٢) من أمثلته : ( ٢٩٠/٣ ) و ( ١٠٧/٤ ، ٥٤٥ ، ٥٨٢ ، ١٤١ - ١٤٣ ) .

٤ – أنَّه قد يُرَجِّحُ في مَسْأَلَة في غَيْرِ مَوْضِعِها[١] ، ويَذْكُر الخِلاَف دُون تَرْجِيحٍ في مَوْضِعِها . وقد تَتَدَاخَل مَسَائِلُ – ثنتان فأكثر – ثم تَتَداخَل الأَقْوَالُ فيها وقد يُرَجِّحُ في أَحَدِها بقوله : « والأَوَّلُ أظهر » فَلاَ يَتَبَيَّنُ أَيُّهَا أَرَاد[٢] . وقد يُحِيْلُ على مُتَقَدِّمٍ ، فلا أَجِدُه كَمَا أَحَال[٣] .

وجميع هذه الملاحظات أَمْثِلَتُهَا نَادِرَة جِدَّاً ، وربما كان مِثَالاً وَاحِداً ، وقد يُبْطِل بَعْضَها خَطَأُ اجتهادِ البَاحِث ، وهي ليست بِمُسْقِطَة من فَضْلِ وإِمَامَة الإمام ابن كثير ، بل هِيَ مِنْ قَبِيْلِ : « الكَامِلُ مَنْ عُدَّتْ هَفَوَاتُه » ، وَمِنْ قَبِيْلِ : « لِكُلِّ صَارِمٍ نَبْوَة ، وَلِكُلِ جَوَادٍ كَبْوَة ، وَلِكُلِ عَالِمٍ هَفْوَة »[٤] .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على عبده ونبيه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

(١) ( ٤/٨٠ ، ٤٦٦ ، ٣٥٦ ) .

(٢) مثاله : ( ٤/٣٧ ) : وقد يتبين الذي رجح فيه ، ولكن بمجرد تداخلها قد يُنْتَقَد . مثاله ( ٤/٥٠٧ ) و ( ٣/٥٧٦ ، ٣٤١ ) .

(٣) انظر : ( ٣/٥٧٦ ) .

(٤) مثل من سَوَائِر أَمْثَال العرب . انظر : مجمع الأمثال ( ٣/١٠٣ ) ، والمستقصى ( ٢/٢٩١ ) ، والأمثال لأبي عبيد ( ٥١ ) .

# الفهارس


١ - فهرس الآيات

٢ - فهرس القراءات المتواترة

٣ - فهرس الآيات التي فيها قراءات شاذة

٤ - فهرس الأحاديث النبوية

٥ - فهرس الأشعار

٦ - فهرس الغريب

٧ - فهرس المصطلحات

٨ - فهرس الأعلام المترجمين

٩ - فهرس الرواة المتكلم فيهم والعلل

١٠ - فهرس الأماكن والبلدان

١١ - فهرس قواعد التفسير

١٢ - فهرس الفوائد

١٣ - فهرس المصادر والمراجع

١٤ - فهرس الموضوعات

# فهرس الآيات


سورة البقرة

(٢٨) ٦٧٤ ، (٣٦) ٦٥ ، (٣٨) ٣٤٩ و٣٥١ ، (٨٧) ٣٢٠، (٩٦) ٧٥٧، (١١١) ٥١٦، (١٢٦) ٢١٧، (١٢٨) ٤٠٣، (١٥٧) ٥٦٤، (١٦٤) ٧٩٢، (١٧٧) ٩٠٣، (١٨٥) ٧٢٠، (١٩٣) ٤٩٠، (١٩٥) ٣٧٨، (١٩٦) ٣٨٣، (٢٣٢) ٤٥٠، (٢٤٦-٢٥١) ٣٣٠، (٢٧١) ٧٤٢.

سورة آل عمران

(٣٣) ١٤١، (٤١) ٣١٣، (٤٢) ١٣٧، (٥٨) ٤٩، (٩٢) ٩٠٣، (٩٧) ٢١٦، (١١٢) ٣٤٨، (١١٩) ٣٧٠، (١٣٥) ٧٨٥، (١٦٤) ٢١٧-٢١٨، (١٩٤) ٤٦٢.

سورة النساء

(١) ١٤٠، (٦) ٤٣٧، (١٨) ٣٦٠ و ٥٥١، (٣١) ٧٨٤، (٣٤) ١٣٦، (٤١) ٢٤٨، (٧٨) ١٧٣، (٩٠) ٢٥٩، (٩٦) ٧١٦، (١٥٥) ٥٢٣، (١٥٩) ٧١٠، (١٦٥) ١٨٥، (١٧١) ٣٢٠.

سورة المائدة

(٦) ٢١٢، (٤٦) ٣٣٠، (٦٧) ١٧٠، (٧٥) ١٣٥ و ١٣٩، (٩٢) ١٨٥، (١١١) ١٤٠.

سورة الأنعام

(٢٣) ٣٣٧ و ٤٩٠ و ٨٩٠، (٣٤) ٧٤٢، (٣٥) ٣٧٢، (٣٦) ٧٠٧، (٣٨) ٢٠٥، (٦٠) ٧٤٦، (٦٢) ٩٧٩، (٦٨) ٩٤، (٩١) ٢٣٧، (٩٥) ١٠٢٢، (٩٦) ٩٥٣ و ١٠٢٢، (٩٩) ٨٩٤، (١٤١) ٦٨٩، (١٥٣) ١٨٤.

سورة الأعراف

(٣٨) ٢٩٩، (٤١) ٢٢١، (٤٣-٥٠) ١٨٤، (٤٦) ٨٢١، (٥٧) ٩١٠، (٦٩) ٩٧٨، (٨٥) ٤٨٢، (٨٩) ٥٥٠، (٩١) ٤٨٢، (١٣٧) ٤٦٠، (١٥٧) ١٦١، (١٩٤) ٦٢٧، (٢٠٢) ٣٣١.

سورة الأنفال

(١١) ٤٦٦، (١٩) ٥٥٠، (٣٠) ٢٥٤، (٣٢) ١٨١ و ٦٥٩، (٣٨) ٧٤٣.

سورة التوبة

(١٣) ٢٥٤، (٣٤) ٣٠٧، (١٢٨) ٢١٧.

سورة يونس

(٢٦) ٨٩٧، (٢٨) ٢٩٩ و ٣٣٧، (٤٧) ٢٤٨، (٥٧) ١٩٣، (٩٤) ١٦١.

سورة هود

(٦) ٧٤٦، (٧٧) ٩٠٩، (٨١) ٩٠٩، (٤٠) ٧٣ و ٦٣٩، (٤٢) ٧٧، (٤٣) ١٨١، (٦٧) ٥١٧، (٧١) ١٣٧، (٧٦) ١٨١، (٨٤) ٤٨٢، (٩٤) ٤٨٢ و ٥١٧، (١١٩) ٩٧ و ٧٦٧.

سورة يوسف

(٣١) ٦٢٢، (٤٥) ١١٠، (٤٦) ١٣٩، (٥٠) ١٢٠.

سورة الرعد

(٦) ٦٥٩، (٢٣) ٦١٨، (٢٣-٢٤) ٥٥٩، (٤٣) ١٨٧.

سورة إبراهيم

(١٠) ٢٥٨، (٢٨) ٢١٧.

سورة الحجر

(٢٢) ٩٠٩، (٤١) ١٨٥، (٧٣) ٥١٨، (٧٨-٧٩) ١٧٨و ٤٨٤، (٨٣) ٥١٨.

سورة النحل

(٤) ٧٩٦، (١٧) ٦٢٧، (٢٠) ٦٢٧، (٤٣) ١٣٤ و ١٦١، (٤٤) ١٨٧، (٦٧) ١٩٩، (٦٨) ٩٩٧، (٨٠-٨١) ٦٢٥، (٨٣) ٢١٧، (٨٦) ٣٣٧، (٨٩) ٢٤٨، (٩٤) ٩١٣، (٩٧) ٣٤٨، (١٠٢) ٩٢٥.

سورة الإسراء

(١٣) ٢٤٩، (١٥) ١٨٥، (٢٢) ٧٩٠ و ٨٨١، (٢٧) ٣٣١، (٣٣) ٢٥٩، (٣٤) ٩٤٩، (٧٦) ٢٥٧، (٨٢) ١٩٣، (٩٤) ٢٣٧، (١٠٢) ٤٧٣، (١١١) ٧١٦.

سورة الكهف

(٣١) ٧٤٢، (٤٩) ٢٤٩، (١٠٩) ٥٤٠.

سورة مريم

(٢٤) ٤٠٩، (٢٥) ٣٧٨، (٥٦) ١٣٩، (٥٨) ١٣٧ و ١٤١، (٨١-٨٢) ٢٩٩، (٨٢) ١٦٧.

سورة طه

(٥٣) ٦١٦، (١٢٧) ٣٤٩.

سورة الأنبياء

(١) ١٨١، (٧) ١٣٤، (١٦) ٤٢٣، (٣٥) ٤٩٠، (٤٤) ١٥٣، (٥٠) ١٨٧، (٥٦) ٦٢٦، (٧٩) ٥٦٧، (٩١) ١٣٨، (١٠٥) ١٨٧.

سورة الحج

(٥) ٦٦، (١٨) ٧٩٩، (١٩-٢٣) ٣٧٥، (٤٧) ٦٥٩، (٥٢) ٣٧٥، (٥٤) ٣٩٤، (٥٧) ٣٩٤، (٦٥) ١٤٤، (٧٠) ١٤٩.

سورة المؤمنون

(٢٠) ٣٧٧، (٣٢) ٥٠٦، (٧٠) ٢٣٧.

سورة النور

(٣) ٧٩، (٢٦) ٧٩ و ٤٥٠.

سورة الفرقان

(١٣) ٢٢١، (٣٧) ٧٩٢، (٥٣) ٨٠٠.

سورة الشعراء

(٢٩) ٤٧٤، (٣٥) ١٢٧، (٦٦) ٥١٨، (١١٨) ٥٥٠، (١٧٦-١٧٧) ٤٨٢، (١٨٩) ٤٨٢، (١٩٣) ٣٢٠ و ٩٢٥، (١٩٧) ١٦١، (٢٠٤) ١٨١ و ٦٥٩.

سورة النمل

(١٤) ٤٧٣، (٣٤) ١٢٧.

سورة القصص

(٧) ١٣٧، (٣٨) ٤٧٣ و ٩٣٤، (٤١) ٢٥٠، (٤٣) ٦٠٠، (٤٨) ٥٠٨، (٥٧) ٢١٦، (٦٣) ٣٣٧، (٧٣) ٥١٦.

سورة العنكبوت

(١٥) ٧٩١، (٢٣) ٥١٣، (٢٥) ٢٩٩، (٥٣-٥٤) ١٨١ و ٦٥٩، (٦٧) ٢١٦.

سورة الروم

(٢٧) ٢٩١ و ٩٠٠، (٤٨) ٩٠٩ و ٩١٩، (٥٥-٥٦) ٦٠٩.

سورة لقمان

(٣١) ٧٩٢.

سورة الأحزاب

(٣٦) ٥٠٥، (٤٣) ٥٦٢، (٤٥) ٥٩٥، (٥٣) ٥٠٧.

سورة فاطر

(١٢) ٨٠١، (١٤) ١٦٦، (١٦) ٨٧٠، (٣٢) ١٤١.

سورة يس

(١-٢) ٤٩، (٢-٣) ٩٠٨، (١٢) ٢٤٧ و ٢٤٩، (٢٩) ٥١٨ و ٧١٦، (٣١) ٣٥٩، (٣٣) ٦٧٥، (٣٦) ٦١٦، (٤١-٤٢) ٧٩٢، (٥٠) ٣٥٩، (٥٥) ١٥٨، (٥٦) ٦١٨، (٥٨) ٥٥٨، (٦١) ١٨٤، (٧٢) ١٩٢، (٧٧) ٧٩٥.

سورة الصافات

(٢٠-٢١) ٦١٠، (٢٢) ٩٤٥، (٣٥) ٢٣٣، (٥٣) ٧٦١، (١٣٧) ١٧٩، (١٤٨) ٦٠.

سورة ص

(٣) ٥٧٦، (٤) ٢١٨، (١٠-١١) ٣٧١، (١٦) ١٨١، (١٧) ٦٠٩، (١٧-١٩) ٥٦٧ و ٩٤٣، (٤٨) ٣٥٥، (٦٥-٦٦) ٦٦٨، (٦٧-٦٨) ٩١٣، (٦٩-٧٠) ٦٦٩.

سورة الزمر

(٤) ٧١٥، (١٨) ٧٠٧، (٣٠) ٦٧١، (٣٢-٣٣) ٦٧١، (٤٥) ٢٣٣، (٦٥) ٧٩٠.

سورة غافر

(٨) ٤٦٢ و ٦١٨، (١٢) ٢٣٣، (٢٩) ٦٧٩، (٤٣) ٩٧٩، (٥٦) ٢٥٨، (٦٤) ٦٥، (٨٤-٨٥) ٥٥١ و ٥٧٦.

سورة فصلت

(١٥) ٩٧٨، (١٩) ٦٩٤، (٤٢) ١٦٨.

سورة الشعراء

(١٨) ١٨١، (٣٤) ٣٠٠، (٥٢) ٧٦٢.

سورة الزخرف

(٣-٤) ٤٩، (٣١-٣٢) ٥٠٥، (٤٨) ٣٣١.

سورة الدخان

(٤) ٧٢٠، (٣٨-٣٩) ٤٢٣، (٥٥) ٨٦٣.

سورة الجاثية

(٢٨) ٢٤٩.

سورة الأحقاف

(٥-٦) ١٦٧، (١٠) ١٦٢، (٢١) ٣٣٢ و ٩٧٧، (٢٤) ١٨١، (٢٧) ١٥٣.

سورة محمد

(١٣) ٢٥٤، (٣٨) ٨٧٠.

سورة الفتح

(١) ٨١٨.

سورة الحجرات

(١٧) ٩٦٧.

سورة الذاريات

(١٣) ٤٩١، (١٧) ٥٤١، (٤١) ٥١٦.

سورة الطور

(٢٧) ٩٦٧.

سورة النجم

(١) ٧٩٨، (٤٣-٤٤) ٧٨٨، (٥٦) ٥٩٢.

سورة القمر

(١) ١٨١ و ٧١١، (١١-١٢) ٧١ و ٧٢، (١٣) ٧٩١، (٢٣-٢٤) ٤٧٩، (٢٥) ٢١٨، (٣٤) ٥١٦.

سورة الرحمن

(١٤) ١٧٥.

سورة الواقعة

(١٩) ٦٢٠، (٢٥-٢٦) ٨١٤، (٦٠-٦١) ٨٧١.

سورة الحديد

(٢٥) ٢٥٩، (٢٧) ٣٣٠.

سورة المجادلة

(١٨) ٨٩٠.

سورة الممتحنة

(٤) ١٦٧.

سورة الصف

(٥) ٥٢٣.

سورة الجمعة

(٨) ٧٥٧.

سورة التحريم

(١٠) ٧٣.

سورة الملك

(٥) ١٧٢، (٢٠) ٧١٦.

سورة القلم

(٦) ٣٧٨، (٧) ٨٥٤، (٥١) ٢٣٧.

سورة الحاقة

(٥) ٩٨٦، (٦) ٥١٥.

سورة المعارج

(٢٤) ٦٩٠، (٢٦) ٧٤٢.

سورة المدثر

(٣٢-٣٤) ٩٥٣.

سورة القيامة

(٣-٤) ٨٧١، (١٠) ٦٨٣، (١٧) ١٦٨، (٢٧) ٤٢٣.

سورة الإنسان

(٢١) ٤٦٦.

سورة المرسلات

(٢٠) ٦٦.

سورة النبأ

(٤) ٩١٢، (٦) ٩١٢، (١٢) ٨٣٠، (١٧) ٩١٢.

سورة النازعات

(٢٣) ٩٤٣، (٢٤) ٤٧٤ و ٩٣٤.

سورة عبس

(٣٤) ٦٨٣.

سورة التكوير

(١٩) ٩٠٩، (٢٣) ٧٧٤.

سورة المطففين

(١٥) ٨٩٣.

سورة الانشقاق

(٢٤-٢٥) ٩٩٥.

سورة الأعلى

(١٤) ٢٨١ و ٦٨٩.

سورة الغاشية

(٢٢) ٧٧٠، (٢٥) ٢٢٧.

سورة البلد

(١٠) ٩٠١ و ٩٣٧.

سورة الحشر

(٩) ٢٨١ و ٦٨٩.

سورة الليل

(١-٢) ٩٥٣، (١٢) ١٨٥.

سورة الضحى

(١-٢) ٩٥٣.

سورة العلق

(٣-٥) ٨٤٩.

سورة القدر

(١) ٧٢٠، (٤) ٧٢٠.

سورة الهمزة

(٨) ٢٧٨.

سورة قريش

(٤) ٢١٧.

# فهرس القراءات المتواترة


| الآية | الصفحة |
|---|---|
| ﴿ إنه عمل غير صالح ﴾ | ٨٣ |
| ﴿ وكان له ثمر ﴾ | ٢٩٤ |
| ﴿ إنك بالواد المقدس طوى ﴾ | ٢٤٠ |
| ﴿ كطي السجل للكتب ﴾ | ٣٦٤ |
| ﴿ ولكل أمة جعلنا منسكا ﴾ | ٣٨٢ |
| ﴿ والذي تولى كبره ﴾ | ٤٢٥ |
| ﴿ ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوءآئ ﴾ | ٥٢٢ |
| ﴿ يابني إنها إن تك مثقال ﴾ | ٥٣٥ |
| ﴿ يوم التناد ﴾ | ٦٨٠ |
| ﴿ لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ | ٧٥٠ |
| ﴿ سأل سائل بعذاب واقع ﴾ | ٨٦٢ |
| ﴿ وأنه لما قام عبد الله يدعوه ﴾ | ٨٧٥ |
| ﴿ ولا يخاف عقباها ﴾ | ٩٨٧ |

# فهرس الآيات التي فيها قراءات شاذة


| الآية | الصفحة |
|---|---|
| ﴿ ونادى نوح ابنه ﴾ | ٨٤ |
| ﴿ بغير عمد ترونها ﴾ | ١٤٥ |
| ﴿ ومن عنده علم الكتـٰب ﴾ | ١٥٦ |
| ﴿ يوم ندعو كل أناس بإمـٰمهم ﴾ | ٢٤٩ |
| ﴿ كبرت كلمة تخرج من أفواههم ﴾ | ٢٧٠ |
| ﴿ ولبثوا في كهفهم ﴾ | ٢٨٩ |
| ﴿ وقد بلغت من الكبر عتيا ﴾ | ٣٠٩ |
| ﴿ والذين يؤتون مآ ءاتوا ﴾ | ٤٣٤ |
| ﴿ بل هو ءايـٰت بينـٰت ﴾ | ٥٢٠ |
| ﴿ يوم التناد ﴾ | ٦٨٠ |
| ﴿ وإنه لعلم للساعة ﴾ | ٧٠٩ |
| ﴿ فأنا أول العـٰبدين ﴾ | ٧١٨ |
| ﴿ كهشيم المحتظر ﴾ | ٧٩٤ |
| ﴿ وأنزلنا من المعصرٰت ﴾ | ٩١٥ |
| ﴿ وإذا الموءودة سئلت ﴾ | ٩٤٩ |
| ﴿ فادخلي في عبـٰدي ﴾ | ٩٧٩ |

# فهرس الأحاديث النبوية


| طرف الحديث | الصفحة |
|---|---|
| آيبون تائبون | ٢٢٧ |
| أتدرون أين هي ؟ | ٤١١ |
| أتدرون ما اللهم؟ | ٧٨٤ |
| اجتنبوا السبع الموبقات | ٤٣٠ |
| احتجت الجنة والنار | ٣٧٦ |
| ارتبطوا الخيل | ٦٦٣ |
| ارجع فقل السلام عليكم أأدخل ؟ | ٤٣٨ |
| أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عثمان بن طلحة | ٦٤٣ |
| إذا أكل أحدكم | ٢١٣ |
| إذا توضأ أحدكم | ٢١٣ |
| إذا جاء أحدكم إلى الجمعة | ٢١٣ |
| إذا دخل أهل الجنة الجنة | ٨٢٣ و ٨٩٦ |
| إذا قضى الله تعالى الأمر في السماء | ٥٧٣ |
| إذا كان أجل أحدكم بأرض | ٦٥ |
| إذا كان يوم القيامة قيل | ٥٩٤ |
| إذا مرض العبد أو سافر | ٩٩٥ |
| إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان | ٢٣٤ |
| إسحاق | ٦٤٨ و ٦٤٩ |
| اشتركنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الحج والعمرة | ٣٨٥ |
| أعذر الله عز وجل إلى امرئ | ٥٩٣ |
| أعوذ بالله السميع العليم | ٢١٠ |
| أفضل الحج العج والثج | ٩١٦ |
| أفضل الصدقة أن تصدق | ٩٠٣ |
| أقسم ربكم بآخر النهار | ١٠٠٣ |
| ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون | ٣٣٠ |
| ألا أدلك على أبواب الخير | ٥٤٤ |

| طرف الحديث | الصفحة |
|---|---|
| ألا إن من كان قبلكم | ٢٨٣ |
| اللهم رب السموات السبع | ٨٣٢ |
| أليس هذا خيراً من أن يأتي | ٦٢٣ |
| إليك نسعى ونحفد | ٢٠١ |
| أما أنا فلا آكل متكئا | ٢٩٢ |
| أما ترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة | ٨٠٥ |
| أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نشترك في الإبل | ٣٨٦ |
| أنا أولى الناس بابن مريم | ٣٣٠ |
| أنا ابن الذبيحين | ٦٤٤ |
| أنتم ثلث أهل الجنة | ٨٠٤ |
| أنتم خير أهل الأرض | ٨١٩ |
| أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم | ٥٢ |
| أنعت لك الكرسف | ٩١٦ |
| إن أخا صداء قد أذن | ٣٣٢ |
| إن أدنى أهل الجنة منزلة | ٨٩٥ |
| إن ثلاثة كانوا في كهف | ٢٧٥ |
| إن السري الذي قال الله لمريم | ٣٢٣ |
| إن سياحة أمتي الجهاد | ٨٤١ |
| إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع | ٦٩٣ |
| إن عفريتا تفلت علي | ٦٦٧ |
| إنكم ترون ربكم | ٨٩٦ |
| إنكم سترون ربكم عيانا | ٨٩٢ |
| إنكم الشجرة الملعونة | ٢٤٤ |
| أن الكنز الذي ذكره الله في كتابه | ٣٠٦ |
| إن الله كتب على ابن آدم | ٧٨٠ |
| إن الله لما فرج عن إسحاق | ٦٤٨ |
| إن الله يدعو الناس يوم القيامة | ٨٢٣ |
| إن الله يصنع كل صانع | ٦٢٥ |

| طرف الحديث | الصفحة |
|---|---|
| إنما أنا بشر مثلكم أنسى | ١١٤ |
| أن النبي صلى الله عليه وسلم أكل تمراً وهو مقع | ٢٩٢ |
| أن النبي صلى الله عليه وسلم أهديت له شاة فجثا | ٢٩٢ |
| أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأها : « عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ » | ٨٤ |
| إني خبأت لكم خبيئاً | ٧٢٥ |
| إني عوتبت الليلة | ٦٦٤ |
| أهدى ملك أيلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم | ٥٢٥ |
| أهل الجنة يوم القيامة عشرون ومائة صف | ٨٠٦ |
| أول شيء خلق الله القلم | ٨٥٠ |
| أول من يختصم يوم القيامة | ٦٧٢ |
| بئران في أسفل جهنم | ٤٧٠ |
| تدفن بالربوة | ٤٠٨ |
| التصعير لوي أشداقه | ٥٣٧ |
| تلك صلاة الأوابين | ٢٢٨ |
| توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري | ٢٣٥ |
| ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى | ٧٧٦ |
| جنتان من ذهب | ٨٩٦ |
| حتى يأتيكم الموت | ٩٩٩ |
| الحجر والحديد | ١٠٠٦ |
| الحسنى الجنة | ٩٩٠ |
| دعوا لي أصحابي | ٨١٧ |
| الذبيح إسحاق | ٦٤٩ |
| الذهب بالذهب | ٨٦٠ |
| ذهب وفضة | ٣٠٥ |
| رأيت ولد الحكم | ٢٤٤ |
| سابقنا سابق | ٥٨٧ |
| سياحة أمتي الجهاد | ٨٤١ |
| الشفق الحمرة | ٩٦٣ |

| طرف الحديث | الصفحة |
|---|---|
| صدق الله وكذب بطن أخيك | ١٩١ |
| صلاة الأوابين إذا | ٢٢٨ |
| ضمة القبر | ٣٤٦ |
| عذاب الكافر في قبره | ٣٤٦ |
| عشر الأضحى | ٩٧٠ |
| فاطمة وولدها | ٧٠٢ |
| فإنه لا يدرك قوم بعدكم | ٨١٩ |
| فسر صلى الله عليه وسلم هذه الآية بالإمام | ١٨٩ |
| الفلق : جب في جهنم | ٩٥٥، ١٠٢١ |
| الفلق : جهنم | ١٠٢١ |
| قطع سوقها وأعناقها | ٦٦٣ |
| قلب إبراهيم لا يهودي ولا نصراني | ٤٥٩ |
| الكافر | ٥٨٩ |
| الكافر يأكل في سبعة أمعاء | ٥٤٠ |
| كان الكفل من بني إسرائيل | ٣٥٥ |
| كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة | ٢٥٥ |
| كذبت لا يدخلها | ٨١٦ |
| كلتاهما من أهل الجنة | ٨٠٦ |
| كلهم في الجنة | ٥٨٥ |
| كمل من الرجال كثير | ١٣٧ |
| لا أدري أكان يقول عتيا أو عسيا | ٣٠٩ |
| لا بأس طهور إن شاء الله | ١٠٠٠ |
| لا تشركوا بالله شيئا | ٢٦٦ |
| لا تمنعون الماعون | ١٠٠٥ |
| لا يا بنت الصديق | ٤١٣ |
| لا يحافظ على صلاة الضحى إلا | ٢٢٨ |
| لا يحل بيع المغنيات | ٥٢٩ |
| لتؤدن الحقوق إلى أهلها | ٦٧٢، ٩٤٣ |

| طرف الحديث | الصفحة |
|---|---|
| لعن الله اليهود والنصارى | ٢٨٣ |
| لما قالها يوسف عليه السلام قال له جبريل | ١٢٤ |
| لن يدخل أحداً عمله الجنة | ٩٦٧ |
| لو أن السموات السبع | ٨٣٢ |
| لو أن لابن آدم وادياً | ١٠٠١ |
| لوح من نور | ٨٥٠ |
| لو كان لأحدهم | ٧١٨ |
| لو لم يقل الكلمة التي قال | ١١٢ |
| الماء والملح والنار | ١٠٠٦ |
| المرء مع من أحب | ٦١٧، ٩٤٧ |
| مرحبا بالنبي الصالح | ٣٣٥ |
| المسلم أخو المسلم | ١٠٠٦ |
| من أحب لقاء الله | ٦٩٣ |
| من اغتسل يوم الجمعة | ٣٨٧ |
| من دعا بدعوى الجاهلية | ٤٠٢ |
| من صلى أربعاً بعد المغرب | ٥٤٧ |
| من صلى العشاء في جماعة | ٥٤٨ |
| من ظلم قيد شبر | ٨٢٩ |
| من كانت له إبل لا يعطي حقها | ٨٦٨ |
| النجوم أمان لأهل السماء | ٧١١ |
| النجوم أمنة للسماء | ٧١١ |
| نحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية | ٣٨٦ |
| نحن الآخرون | ٨٠٤ |
| هل تدرون ما الذي تحتكم | ٨٣٢ |
| هل ترك لنا عقيل | ٧٦٧ |
| هل تضارون في رؤية الشمس | ٨٩٦ |
| هم الصائمون | ٨٤٢ |
| هي الشرك | ٤٩٢ |

| طرف الحديث | الصفحة |
|---|---|

هي كلمة الإشراك ..... ٤٩٦
والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن..... ٨٦٨
والذي نفسي بيده لتختصمن..... ٦٧٢
والذي نفسي بيده ليوشكن..... ٧٠٩
والله إنك لخير أرض الله..... ٢٥٤
والله ما نسخها منذ أنزلها ..... ٨٩٦
يتكلم الرجل بتسبيحة..... ٤٣٦
يلقى في النار وتقول ..... ٧٦٦
يوسف بن يعقوب ..... ٦٤٩

# فهرس الأشعار

| الشعر | الشاعر | الصفحة |
|---|---|---|
| أرانا موضعين لأمر غيب ونسحر بالطعام وبالشراب | امرئ القيس | ٢٣٦ |
| وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا تقي ومعرب | الكميت | ٧٠٣ |
| ..... وللسبعُ أزكى من ثلاث وأطيب | للقتال | ٢٨٢ |
| ضمنت برزق عيالنا أرماحنا بين المراحل والصريح الأجرد | الأعشى | ٣٧٨ |
| فإن تسألينا فيم نحن فإننا عصافير من هذا الأنام المسحر | لبيد | ٢٣٦ |
| بأرض فضاء لا يُسد وصيدها علي ومعروفي بها غير منكر | عبيد بن وهب | ٢٧٩ |
| رأيت الشيب من نذر المنايا لصاحبه وحسبك من نذير | | ٥٩٥ |
| فقلت لها المشيب نذير عمري ولست مسوداً وجه النذير | | ٥٩٥ |
| فإن تزجراني يا ابن عفان أنزجر وإن تدعاني أحم عرضا ممنعا | سويد بن كراع | ٧٦٤ |
| الأرض تحيا إذا ما مات عالمها متى يمت عالم منها يمت طرف | أحمد بن غزال | ١٥٤ |
| ألم تر أن النبع يصلب عوده ولا يستوي والخروع المتقصف | جرير | ٧٧٤ |
| ولا الملك النعمان يوم لقيته بنعمته يعطي القطوط ويأفق | الأعشى | ٦٥٨ |
| أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال | امرئ القيس | ٦٢٣ |
| أخا الحرب لباسا لها جلالها وليس بولاج الخوالف أعقلا | | ٣٣١ |
| وألقيتها بالثني من جنب كافر كذلك يلقى كل قط مضلل | المتلمس | ٦٥٨ |
| ليبك على ملحان ضيف مدافع وأرملة تجزي مع الليل أرملا | حاتم | ١٣٠ |
| فما زالت الكأس تغتالنا وتذهب بالأول الأول | | ٦٢٠ |
| جزى الله ابن عروة حيث أمسى عقوقاً والعقوق له آثام | بلعام بن قيس | ٤٧٢ |
| ..... وأعبد أن تهجى تميم بدارم | الفرزدق | ٧١٧ |
| إن تغفر اللهم تغفر جما وأي عبد لك ما ألما | | ٧٨١ |
| وكنا إذا الجبار صَعَّر خده أقمنا له من ميله فتقوما | عمرو بن حنى | ٥٣٨ |
| بواد يمان ينبت العشب صدره وأسفلها بالمرخ والشهبان | الأحول | ٣٧٨ |
| وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان | | ٣٣١ |
| أصبحت نبيتنا أنثى نطيف بها وأصبح أنبياء الناس ذكرانا | قيس أو عطارد | ١٣٦ |
| الواهب المائة الهجان وعبدها عوذا تزجي خلفها أطفالها | الأعشى | ١٣٠ |
| فتوسطا عرض السري وصدعا مسجورة متجاورا قلامها | لبيد | ٣٢٥ |
| وقولا له آنت رفعت هذه بلا عمد أو فوق ذلك بانيا | زيد بن عمرو | ١٤٤ |

# فهرس الغريب


اتكأ : ٢٩٢.
أشر : ٨٦٩.
أمم : ٢٤٧.
أوب : ٢٢٧ و ٥٦٧.
أيك : ٤٨٣.
بحر : ٥٢٥
بخس : ١٠٦.
بدن : ٣٨٥.
بروج : ١٧٣
بيع : ٣٩١.
تنور : ٧٠.
ثج : ٩١٦
ثمر : ٢٩٤.
جثا : ٧٣١.
جفا : ٥٤٣
جلم : ٩٤٣.
حرب : ٥٧٠.
حرد : ٨٥٥.
حصب : ٥١٥.
حصر : ٢٢٠.
حظر : ٢٢٣.
حفد : ١٩٨.
حمم : ٣٧٦.
حيد : ٧٥٦.
خرع : ٧٧٤.
حزق : ٢٠٦.
ذرية : ٥٧.
ربى : ٤١٠.
رجح : ٥.
رجم : ٧٢٩.
رفت : ٢٤٠.
رقم : ٢٧٤.
ركن : ٩٤.
رمز : ٣١٣.
زجى : ١٣١.
زكى : ٢٨٠ و ٣١٥.
زوج : ٦١٦.
سجل : ٣٦٤.
سحر : ٢٣٥.
سزي : ٣٢٥.
سقاية : ١٢٧.
سلخ : ٦٧٠.
سوي : ٣١١.
شفق : ٩٦١.
صعر : ٥٣٧.
صفصف : ٣٤٣.
حقف : ٩٧٧.
صلصال : ١٧٦.
صمت : ٣٠٦.
صمع : ٣٩٠.
ضجع : ٥٤٣.
ضنك : ٣٤٧.
طود : ٤٧٧.
طوى : ٣٦٤.
عبد : ٧١٧.
عتي : ٣٠٨.
عج : ٩١٦.
عشر : ٩٤٠.
عصر : ٩١٥.
عقم : ٣٩٥.
غول : ٦٢٠.
فار : ٦٩.
فتح : ٥٤٩.
الفلق : ١٠٢١.
قبن : ٤٨٥.
قرر : ٤١٠.
قسطس : ٤٨٥.
قط : ٦٥٧.
قلل : ٨٠٤.
قنى : ٧٨٧.
قوب : ٧٧٩.
قوى : ٨١٠.
كنز : ٣٠٤.
كرسف : ٩١٧.
كنع : ٤٢٥.
لمم : ٧٨٣.
مسح : ٦٦٢.
مشكاة : ٤٥٦.
معن : ٤١٠.
نبع : ٧٧٤.
نجم : ٧٩٨.
نسك : ٣٨١.
نكس : ٣٥٢.
وبق : ٢٩٩.
وحى : ٣١٢.
وصد : ٢٧٨.

# فهرس المصطلحات

الأضداد ..... ١٠٤
الترادف ..... ٥٦٥
التضمين ..... ٣٧٩
الزيادة ..... ٣٧٧
ضمير الشأن ..... ٥٣٥
علم الكيمياء ..... ٥٠٩
لام العاقبة ..... ٤٩٧
الماهية ..... ٤٧٣
المشترك ..... ٩٥١
النشر واللف ..... ٥١٦

# فهرس الأعلام المترجمين

أمية بن أبي الصلت : ١٤٤.
إياس بن معاوية القاضي : ١٤٣.
بريدة بن الحصيب : ٤٤٧.
بكير بن الأشج : ٩٦٠.
تميم الداري : ١٥٨.
ثابت بن الحجاج الجزري : ٧٦.
جبير بن مطعم : ٢١١.
أبو جعفر الباقر : ١٨٧.
جعفر بن محمد بن علي : ٣٠٤.
أبو الجوزاء ، أوس بن عبد الله الربعي : ٣٧٠.
أبو حاتم السجستاني : ٢٠٨.
أبو حازم ، سلمة بن دينار : ٤٦١.
حضرمي بن لاحق : ٧٨٧.
حمزة بن حبيب الزيات : ٢٠٨.
خالد بن معدان الكلاعي : ٤٠٦.
الربيع بن أنس : ٣٢٤.
رفاعة بن قرظة القرظي : ٥٠٢.
رفيع بن مهران ، أبو العالية : ٣٨٨.
زيد بن عمرو بن نفيل : ١٤٤.
سعيد بن أبي خالد الأحمسي : ١٠١٢.
سلمة بن نبيط بن شريط : ٤٣٠.
سليمان بن مهران الأعمش : ١٧٢.
شريح القاضي : ٦٦٨.
صالح بن كيسان : ٧٦٠.
أبو صخر ، حميد بن زياد : ٣٢٨ و ٣٨٩.
صفوان بن عسال المرادي : ٢٦٦.
عاصم الجحدري : ١٠١٢.
عبد الباقي بن قانع الأموي : ١٠٠٦.
عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي : ٨٠٠.
عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق : ٧٣٩.
عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي : ٥٦٦.
عبد الرحمن بن سابط : ٦٣٧.
عبد العزيز بن عبد الله الماجشون : ٩٦٠.
عبد الكريم بن مالك الجزري : ٤٤٦.
عبد الله بن أبي الهذيل العنزي : ١١٨.
عبد الله بن أبي بكر الصديق : ٧٣٩.
عبد الله بن شداد الليثي : ٦١.
عبد الله بن شقيق العقيلي : ٦٣٦.
عبد الله بن كثير الداري : ٢٠٦.
عبد الله بن محمد بن عقيل : ١٠١٩.
عبيد بن عمير الليثي : ٧٧.
عثمان بن أبي العاتكة : ٩٣١.
عثمان بن حاضر : ٦٣٦.
عطاء بن أبي رباح : ٣٥٦.
علي بن بذيمة الجزري : ٥٢٩.
علي بن محمد الماوردي : ١١٦.
عمرو بن شعيب : ٥٢٩.
عمرو بن ميمون الأودي : ٣٢٢.
القاسم بن أبي بزة : ٤٤٦.
قرة بن دعموص النميري : ١٠٠٥.
مالك بن دينار : ٣٤٥.
أبو مالك ، غزوان الغفاري : ٦٧٤.
محمد بن الحنفية : ٥٨٣.

محمد بن المنكدر : ٥٤٢.
محمد بن عباد بن جعفر : ٣٢٤.
محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة ابن أبي ذئب : ٩٦٠.
محمد بن علي بن عبد الواحد ، ابن الزملكاني : ٢٤.
محمد بن عمرو العقيلي : ٣٠٣.
محمد بن قيس : ٨٩.
محمد بن كعب القرظي : ١٧٢.
مرة بن كعب البهزي : ٤٠٧.
مسروق بن الأجدع : ١٩٧.
مسلم بن صبيح أبو الضحى : ١٩٨.
مطرف بن عبد الله بن الشخير : ٢٨٩.
مقاتل بن حيان : ٣٨٨.
مكحول الشامي : ٦٣٦.
منصور بن زاذان : ٥٩١.
المنهال بن عمرو الأسدي : ١٧٢.
أبو ميسرة ، عمرو بن شرحبيل : ٥٦٦.
ميمون بن قيس ( الأعشى ) : ١٣٠.
ميمون بن مهران الجزري : ٧٦.
النضر بن عربي الباهلي : ٨٠٩.
أبو وائل ، شقيق بن سلمة : ٤٩٣.
وهب بن منبه : ٨٩.
يزيد بن زياد بن أبي الجعد : ١٠١٢.
أم العلاء الأنصارية : ٧٣٤.

# فهرس الرواة المتكلم فيهم والعلل

## ١ - الرواة المتكلم فيهم


أبان بن أبي عياش البصري : ٣٠٦ ، ٨٠٧
إبراهيم بن الحكم بن أبان : ٦٩٥
إبراهيم بن الزبرقان : ٨٤
إبراهيم بن الفضل المخزومي : ٥٩٤
إبراهيم بن يزيد الخوزي : ١١٢
إبراهيم بن محمد : ٢٠٩
أبين بن سفيان : ٣٠٢
أحمد بن ثابت الرازي : ٥٢
أحمد بن عبد الجبار : ٢٥٢
أحمد بن عبد الجبار العطاردي : ٦٣٥
أسامة بن زيد الليثي : ٥٢٨
أسامة بن زيد بن أسلم : ٤٥٦
أسباط بن نصر : ٣١٠
إسحاق بن بشر الكاهلي : ٤٨٠
إسحاق بن بشر الهاشمي : ٤٨٠
إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة : ١٠٢١
إسرائيل بن حاتم المروزي : ١٠١٣
إسماعيل بن أبان الأزدي : ٧٠١
إسماعيل بن رافع : ٦٨٢
إسماعيل بن سليمان التميمي : ١٠٠٨
إسماعيل بن عبد الرحمن السدي : ٥٩٧ و ٧١١
إسماعيل بن مسلم المكي : ٤١٥
أشعث بن سوار الكندي : ٤٣٩ و ٦٥٦
أصبغ بن نباتة : ٥٩٢
أغلب بن تميم : ٦٧٣
أيوب بن نهيك : ٣٢٤
باذام مولى أم هانئ : ٤٧٨
بريدة بن سفيان الأسلمي : ٢٦٦ و ٦٥٠
بزيع بن عبد الله اللحام : ٧٦
بشر بن المنذر : ٣٠٣
ثابت بن أبي صفية الثمالي : ٧٠١
ثوير بن أبي فاختة : ٨٢
جابر بن يزيد الجعفي : ٧٦
جويبر بن سعيد الأزدي : ٧٦
الحارث بن وجيه الراسبي : ٥٤١
الحارث بن عبد الله الأعور : ٧٢٣
الحارث بن عبيد الإيادي : ٤١٦
الحسن بن شبيب المكتب : ٨٦٦
حسن بن عبد الله بن عبيد الله : ٧٦٠
الحسن بن يحيى الخشني : ٨٥٠
الحسن بن عطية العوفي : ٥٤
الحسين بن الحسن العوفي : ٥٤
حسين بن حسن الأشقر : ٧٠٢
حسين بن داود المصيصي : ١١٨ و ١٥٧
حسين بن عبد الله بن ضميرة : ٩٦٣
الحسين بن فهم : ٥٥
حفص بن عمار : ٥٨٩
حفص بن عمر الرقي : ٦٩٨
حفص بن عمر العدني : ٩٦

حكام بن سلمة : ٢٤٦
حكيم بن خذام : ٨٤٢
حمدان بن سعيد : ٣٦٣
حمزة بن أبي محمد المدني : ٨٣٠
خارجة بن مصعب الضبعي : ٥٣٧
خالد بن إياس العدوي : ٤٤٢
خالد بن عبد الدائم : ٩٩٩
خصيف بن عبد الرحمن الجزري : ١٠٨
خليد بن دعلج : ٩٢٣
دلهم بن دهثم العجلي : ١٠٠٦
ربيعة بن سيف الحميدي : ٤٨١
رشدين بن سعد : ٣٠٢
روح بن المسيب : ٢٣٢
زكريا بن أبي مريم : ٤٧٠
زكريا بن يحيى : ٩٩٩
زمعة بن صالح الجندي : ١٩٦
سعد بن محمد العوفي : ٥٤
سعيد بن بشير الأزدي : ٣٥٤
أبو سعيد بن عوذ : ٩٧١
سفيان بن وكيع : ٧٥
سلام بن أبي الصهباء : ١١٣
سلامة بن روح : ٥٨٦
سليمان بن أرقم البصري : ١٥٧
أبو سورة ابن أخي أبي أيوب : ٤٣٦
سويد بن عبد العزيز السلمي : ٣٢٣
شرقي بن فطامي : ٤٧٠
شريك بن عبد الله النخعي : ٨٧٧
شعيب بن صفوان : ١٥٩ .
صالح بن حيان القرشي : ٩٩٩
الصباح بن يحيى المزني : ٧٠٠
الصلت بن دينار الأزدي : ٥٨١
طلحة بن عمرو الحضرمي : ١٥٢
ظبيان بن عمارة : ١٠١٣ .
عبد الباقي بن قانع : ١٠٠٦
عبد الحميد بن سليمان الخزاعي : ٥٤٧
عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي : ٦٩
عبد الرحمن بن الأسود بن المأمول : ٥٣٦
عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : ٤٨٨
عبد الرحمن بن زياد بن أنعم : ٨٤١
عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة : ١٠٠٦
عبد الصمد بن علي : ٨٨
عبد الغفور الواسطي : ٧٠٣
عبد الكريم بن أبي المخارق : ٥٢٨
عبد الله بن أسلم : ٩٩٩
عبد الله بن خراش : ٤٢٩
عبد الله بن شبيب الربعي : ٥٤٧
عبد الله بن صالح كاتب الليث : ٨٣٩
عبد الله بن عبد العزيز الليثي : ٦٧٢
عبد الله بن عمر العمري : ٩٥٩
عبد الله بن محمد بن عقيل : ١٠١٩
عبد الله بن نافع : ٩٦٠
عبد الله بن لهيعة :
عبد المنعم بن إدريس اليماني : ٦٥١
عبد الوهاب بن مجاهد : ١٥٢
عبيد الله بن الأخنس : ٤١٦
عبيد الله بن الوليد الوصافي : ٦٩٥
عبيد الله بن موسى العبسي : ٧٠١
عبيدة بن معتب الضبي : ٨٣٦

عثمان بن عبد الله : ٥٤٨
عثمان بن عطاء الخراساني : ٤٧٧
عثمان بن محمد بن قيس : ٢٧٣
عثمان بن مطر الشيباني : ٥٨٢
عصمة بن محمد الأنصاري : ٦٨١
أبو عصمة نوح بن مريم : ٧٣٧
عطية بن سعد العوفي : ٥٤
عفير بن معدان : ٨٤١
عقبة بن عبد الله الأصم : ٧٨٢
العلاء بن الفضل بن عبد الملك : ٨٨
علي بن أبي طلحة : ٥٥
علي بن يزيد الألهاني : ٥٣٠
علي بن يزيد الصدائي : ٩٥٠
عمر بن قيس : ٦٣١
عمر بن هارون البخلي : ١٤٨
عمرو بن ثابت بن هرمز : ٢٧٧
عمرو بن حماد : ٣١٠
عمرو بن عبد الله المدني : ٣٠٣
عمرو بن عبيد المعتزلي : ١٥٠
عيسى بن سنان الحنفي : ٩٣١
فرات بن أبي الفرات : ٨٥٠
فرج بن فضالة : ٥٣٠ و ٥٨٢
الفرزدق : ٦٣٢
الفضل بن عميرة الطفاوي : ٥٨٧
فضيل بن سليمان النميري : ١٠٠٧
قابوس بن أبي ظبيان : ٢٥٥
قزعة بن سويد الباهلي : ٦٩٨
قيس بن الربيع الأسدي : ٧٠٣
كثير بن مروان : ٣٠٢
المؤمل بن إسماعيل العذري : ١٢٤
المثنى بن الصباح اليماني : ٤١٥
محمد بن السائب الكلبي : ٤٧٦
محمد بن ثابت العبدي : ٦٣٥
محمد بن حامد اليحياوي : ٩٣٥
محمد بن حميد الرازي : ١٠٨
محمد بن زكريا الغلابي : ٦٩٨
محمد بن زياد الكلبي : ٤٧٠
محمد بن سالم الهمداني : ٤٤٨
محمد بن سعيد العوفي : ٥٤
محمد بن سليم الراسبي أبو هلال : ١٩٥
محمد بن سنان القزاز : ٢٩٨
محمد بن عبد الرحمن بن خالد الملائي : ٨٠٤
محمد بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة : ٩٥٩
محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى : ٥٨٧
محمد بن عبيد الله بن أبي رافع : ٥٥٥
محمد بن عثمان القرشي : ١٠٢١
محمد بن عثمان بن أبي شيبة : ٤٨١
محمد بن عمر الواقدي : ٦٥١
محمد بن عيسى الدامغاني : ٢٦٦ .
محمد بن مروان السدي : ٣٠٦
محمد بن يزيد بن أبي زياد : ٦٨٢
مسلم بن خالد الزنجي : ١٩٦
مسلمة بن علي الخشني : ٥٣١
مشرح بن هاعان : ٢١٥
مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير : ٥٤٧
معاوية بن هشام القصار : ٤٨١
معاوية بن يحيى الصدفي : ٣٢١

مندل بن علي العنزي : ٤١٥
منهال بن خليفة العجلي : ٧٩٧
مهران بن أبي عمر العطار : ٧٩٣
أبو مودود بحر بن موسى : ٨٧٧
موسى بن زياد أبو الديلم : ٧٠٠
موسى بن عبيدة الربذي : ٨٦٦
موسى بن عمير القرشي : ٤٧٨
نجيح بن عبد الرحمن السندي : ٨٩
النضر بن إسماعيل البجلي : ٧١٩
هارون الأعور : ١٥٧
هارون بن عنترة : ٢٧٧
الوازع بن نافع العقيلي : ٤٥٥
واصل بن السائب الرقاشي : ٤٣٦
الوليد بن الوليد القلانسي : ٥٣٠
الوليد بن عبد الله بن أبي ثور : ٦١٥
يحيى بن أبي حية أبو جناب : ٦٨
يحيى بن أبي روق : ٢٨٥
يحيى بن راشد : ٤١٥
يحيى بن طلحة اليربوعي : ٢٤٦
يحيى بن عبد الحميد الحماني : ١٢٤
يحيى بن عبد الرحمن التميمي أبو بسطام : ٣٤٥
يحيى بن عبد الله البابلتي : ٣٢٤
أبو يحيى القتات : ١٨٦
يحيى بن يمان : ٨٧٧
يزيد بن أبي زياد القرشي : ٧٠ ، ٩٧١
يزيد بن درهم : ٢٩٨
يزيد بن يوسف الصنعاني : ٣٠٥
يوسف بن مهران : ٥١١ و ٦٣٠

## ٢ – الانقطاع .

أسلم / لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً : ٩٩٩ .
إسماعيل بن أبي خالد / لم يسمع من أبي ظبيان : ٩٥١ .
حبيب بن أبي ثابت / كثير الارسال : ١٠٠٥ .
الحسن البصري / لم يسمع من أبي هريرة : ٨٣٢ .
الحسن البصري / مراسيله ضعيفة : ١١٢ .
الرفيع بن مهران الرياحي / ( أبو العالية ) عن علي مرسل وهل روايته عن أبي متصلة : ٢١٧ .
أبو زرعة / سماعه من أبي هريرة : ٤٩٢ .
شريح بن عبيد الحضرمي / كثير الإرسال وروايته عن كعب مرسلة : ٨٢٢ .
شهر بن حوشب / روايته عن معاذ مرسلة ، وهو كثير الإرسال والأوهام : ٥٤٤ .
صفوان بن عمرو الحمصي / لم يسمع من عمر : ٦١٥ .

الضحاك بن مزاحم / لم يسمع من ابن عباس : ٦٨ .
عاصم الجحدري / لم يلق ابن عباس : ٧٥ .
عامر الشعبي / لم يسمع من عمر رضي الله عنه : ٦١٥ .
عبد الرحمن بن سعيد القحطاني / لم يدرك عائشة رضي الله عنها : ٤١٣ .
عبد الرحمن بن غنم / مختلف في صحبته ، والأظهر أنه تابعي : ٢٥٢ .
عبد الله بن شداد / لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم : ٦١ .
عبد الملك بن جريج / إرساله : ١١٨ .
عبد الملك بن ابن جريج / لم يلق ابن عباس رضي الله عنهما : ٢٨٥ .
عطاء الخراساني / لم يسمع من ابن عباس رضي الله عنهما : ٩٨٦ .
عطاء بن دينار / روايته عن سعيد مرسلة : ٤٥٥ .
عطاء بن أبي رباح / إرسال : ٤١٥ .
علي بن الحسين زين العابدين / لم يسمع من جده علي رضي الله عنه : ٥٥٦ .
عمار الدهني / قيل : لم يسمع من سعيد بن جبير : ٣٥٦ .
عمرو بن مسلم الأنصاري / روايته عن أُبي مرسلة : ٨٢٨ .
قتادة بن دعامة / مراسيله من أضعف المراسيل : ٧٥ و ١١٣ .
قتادة بن دعامة / لم يسمع من ابن عباس رضي الله عنهما : ١٤٣ .
قتادة بن دعامة / لم يسمع التفسير من عطاء : ٢٨٥ .
قتادة بن دعامة / لم يسمع من سعيد : ٩٨٢ .
مجاهد بن جبر / لم يلق علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ١٠٠٧ .
مجاهد / في سماعه من أبي نظر : ٧٢٧ .
محمد بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة / لم يسمع من أبي هريرة رضي الله عنه : ٩٥٩ .
مسلم البطين / لم يلق ابن عباس رضي الله عنهما : ٧٧١ .
المسيب بن رافع / في سماعه من ابن عباس رضي الله عنهما نظر : ٦١٥ .
معمر بن راشد / في سماعه من ابن أبي نجيح نظر : ٤٤٦ .
معمر بن راشد / لم يلق الحسن : ١٤٦ و ٢٢٠ .
مكحول الشامي / لم يسمع من معاذ ، وهو كثير الإرسال جدا : ٥٤٥ .
مكحول الشامي / لم يلق عبادة بن الصامت وشداد بن أوس : ٩٥٩ .
ميمون بن أبي شبيب / لم يسمع من معاذ : ٥٤٥ .
أبو نصر / لم يعرف بسماعه من ابن عباس رضي الله عنهما : ٩٧٠ .
أبو وائل / في سماعه من معاذ نظر : ٥٤٤ .
يحيى بن أبي كثير / إرسال : ٤١٦ .
يزيد بن جابر / لم يلق أم الدرداء رضي الله عنها : ٣٠٥ .

## ٣ – التدليس .

أبو إسحاق السبيعي : ٥٦٦ .
بقية بن الوليد : ٣٢٢ .
حبيب بن أبي ثابت : ١٠٠٥.
حجاج بن أرطاة : ٦٣٣ و ١٠٠٠ .
سليمان بن مهران الأعمش : ٩٠٥ .
عبد الرحمن بن محمد المحاربي : ١٩١ .
عبد الملك بن جريج : ١١٨ .
عروة بن رويم : ٨٠٥ .
قتادة بن دعامة : ٢٧٥ .
المبارك بن فضالة : ٥٨٩ و ٦٣٣ .
محمد بن مسلم المكي أبو الزبير : ٩٧٠ .
مغيرة بن مقسم الكوفي : ٣٢٣ .
هشيم بن بشير الواسطي : ٤٥٣ و ٦٩٨ .
الوليد بن مسلم : ١٦٠ و ٦٠٨ و ٩٣١ .
يحيى بن أبي كثير : ٤١٦ .

## ٤ – الاختلاط والتغير .

أبو إسحاق السبيعي : ٥٦٦.
أبو بكر بن عياش الأسدي : ٩٣٥.
حجاج بن محمد المصيصي : ١١٨.
حصين بن عبد الرحمن السلمي : ١٩٥ ، ٥٧٧ ، ٦٧٣ .
خصيف بن عبد الرحمن الجزري : ١٠٨.
خلف بن خليفة الأشجعي : ٦٧٠.
داود بن أبي هند : ٣٨٨.
رواد بن الجراح : ٤٠٩ و ٥٧٥ .
سعيد بن أبي عروبة : ١٥٩ .
سلمة بن نبيط بن شريط الأشجعي : ٤٢٩ .
سماك بن حرب ، روايته عن عكرمة مضطربة : ٩٦ و ٢٧٢ .
صالح بن نبهان : ٢٠٩ .
عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة : ١٤٦ .
عبد الله بن سلمة المرادي : ٢٦٦.
عبد الله بن محمد بن عقيل : ١٠١٩ .
عبد الله بن لهيعة : ٥٤٢ و ٦٧٢ .
عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي : ٣٨٨ .
عبيدة بن معتب الضبي : ٨٣٦ .
عثمان بن محمد بن قيس : ٢٧٣ .
عطاء بن السائب : ١٩٨ و ٢٢٥ و ٢٨٠ و ٤٤٩ و ٤٥٥ و ٦٤٣ و ٨٥٠ .
قيس بن الربيع الأسدي : ٤٣٨ و ١٠٠٧ .
ليث بن أبي سليم : ١١٧ و ١٩١ .
ابن أبي مريم : ٥٤٥ .
هلال بن خباب : ١٥٥ .
يزيد بن أبي زياد القرشي : ٩٧١ .

## ٥ – المجاهيل والمسكوت عنهم .

الأسود بن هلال ، أبو نضر : ٩٧٠.
أيوب بن يزيد : ١٠٢١.
بلال بن عبد الله : ٨٢١.
أبو ثابت : ٥٨٦.
حبال بن رفيدة : ٧٥٢.
الحسين بن علي بن مهران : ١٠١ و ١١٨ و ١٣٢ و ٤٤٧.
حميد بن زاذويه الأزرق : ٨٤.
أبو خلف المكي : ٤١٥.
أبو رزين : ١٠٢١.
زياد بن زيد السوائي : ٦٩.
سعد مولى طلحة : ٣٥٥.
شعيب بن يسار : ٥٢٨.
عائذ بن ربيعة النميري : ١٠٠٥.
أبو عاصم الغنوي : ٦٣١.
عبد الرحمن بن سلمة الرازي : ٤٩٧.
عبد الرحمن بن تميم الضبي : ٨٨٥.
عبد الرحمن بن خالد الملائي : ٨٠٤.
عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي : ٢٤٩.
عبد الرحمن بن نافع بن لبابة الطائفي : ٧٨٠.
عتيق بن يعقوب بن صديق : ٩٦٣.
عروة بن النزال : ٥٤٥.
عقبة بن ظبيان : ١٠١٣.
عمرو العنبري : ٩٨.
عمرو بن مسلم الأنصاري : ٨٢٨.
فضالة بن أبي أمية : ٤٤٥.
الفضل بن خالد بن مستور : ٣١٤.
أبو كنانة : ٣٥٤.
الليث بن خالد : ٦٣٥.
مسعود بن مسكان : ٩٥٦.
محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت : ٢٦٣.
محمد بن المرتفع : ٩٧١.
مسعود بن موسى بن مسكان : ٩٥٦.
مغلس الخراساني : ١٠٢٠.
محمد بن ميمون : ٨٢١.
موسى بن جعفر بن أبي كثير : ٣٠٧ ، ٨٣٨.
موسى بن سعد : ٦٣٥.
نعيم بن أبي بسطام : ٨٩٠.
هارون بن سفيان : ٩٦٣.
يحيى بن أبي أسيد : ١٠٢٠.
يزيد بن كعب العوذي : ٣٦٢.
أم كلثوم : ٢١٣.
امرأة من بني سليم : ٦٤٣.

## ٦ – من ضُعِفَ في بعض شيوخه .

أحمد بن إسماعيل : خلط في غير الموطأ ٩٦٣

جعفر بن إياس : ضعفه شعبة في مجاهد ٤٣٤

الحكم بن عتيبة : روايته عن مجاهد فيها كلام ١٥٦ و ١٥٧

دراج : روايته عن أبي الهيثم فيها ضعف ٣٤٦

سماك بن حرب : روايته عن عكرمة مضطربة ٩٦ و ٢٧٢

عبد الكريم بن مالك الجزري : حديثه عن عطاء في القُبْلَة رديء ٣٨٤

عبد الملك بن جريج : ضعيف في عطاء الخراساني ٣٨٤

عمرو بن مالك : روايته عن أبي الجوزاء فيها كلام ٢٣٢

## ٧ – من لم أجد له ترجمة .

إبراهيم بن عطية بن رديح : ٨٢٢.

إبراهيم بن محمد المسعودي : ٩٢٣.

أحمد بن المغيرة الحمصي : ٨٨٠.

أحمد بن هاشم : ٩٠٦.

إسحاق بن أحمد الفارسي : ٩٠٥.

إسحاق بن موسى بن عمر : ٤٤٨.

بعجة بن زيد : ٧١٧.

أبو حازم : ٣٠٢.

الحسين : ٣١٤.

خالد بن عرعرة : ٩٠٦.

زكريا بن عمر : ٤٨٢.

زياد بن أبي أوفى : ٩٧٠.

زيد بن إبراهيم : ٩٨٧.

ابن السدي : ٤٨٢.

سعيد بن موسى : ٣٨٩.

سلمة بن محمد : ٣٠٣.

أبو شبيب : ٤٤٦.

ظهير : ١٠١٣.

عبد الله بن أبي سعيد : ٥٤٧.

عبد الله بن ضميرة : ٩٦٣.

عبيد الله بن عمر : ٣٠٦.

عثمان بن عبد الله بن عفان : ٥٤٧.

عقبة بن ظهير : ١٠١٣.

علي بن جندل : ٩٦٣.

علي بن عبيد الله بن عمر : ٣٠٦

عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة : ٦١٥.

عمر بن مرثد : ٩٨٧.

عمرو بن منبه : ٩٨٧.

أبو العوام مؤذن بيت المقدس : ٨٢١.

عيسى الخزاعي : ٤٤٥.
عيينة البحراني : ٥٨٨.
الفضل بن إسحاق : ٩٢٧.
أبو قسيط : ٧١٧.
كريب السحولي : ٤٠٩.
المثنى بن إبراهيم الآملي : ٤٨.
محمد بن إبراهيم : ٥٤٧.
محمد بن رديح بن عطية : ٨٢٢.
محمد بن عبد الله العقدي : ٥٤٧.
محمد بن عمارة : ٧٠١.
محمد بن ميمون : ٨٢٢.
موسى بن هارون : ٣١٠ و ٣٥١.
محمد بن عمارة الأسدي : ٧٨٦.
نصر بن خزيمة : ٩٥٦.
أبو وعلة : ٤٠٩.
أبو الوفاء الأشجعي : ٣٦١.
والد عاصم الجحدري : ١٠١٢.
والد أبي الوفاء الأشجعي : ٣٦١

## فهرس الأماكن والبقاع

**البقعة** **الصفحة**

أنطاكية ..... ٥٩٨ .
الأيلة ..... ٤٠٨ .
ثبير ..... ٦٣٧ .
بيت لحم ..... ٤١١ .
الحديبية ..... ٨١٨ .
دمشق ..... ٤٠٨ .
الرملة ..... ٤٠٨ .
سدوم ..... ١٧٨ .
غوطة دمشق ..... ٤١١ .

# فهرس قواعد التفسير

**التأريخ .**

- إذا ثبت تأريخ نزول الآية أو السورة فهو مرجح لما وافقه من أوجه التفسير . سورة هود : ٥ . سورة الرعد : ٣١ ، ٤١ ، ٤٣ . سورة الإسراء : ٦٠ ، ٧٦ . وسورة الأنبياء : ١٠٤ . وسورة الحج : ١٩ . وسورة القصص : ٥١ . وسورة غافر : ٥٦ . وسورة فصلت : ٦ - ٧ ، ٣٣ . وسورة الشورى : ٢٣ . وسورة الأحقاف : ١٠ .

**التأسيس .**

- إذا دار الكلام بين التأسيس والتأكيد فحمله على التأسيس أولى . سورة الحجر : ٢٦ . وسورة الرعد : ٤٣ . وسورة الإسراء : ٤٥ . وسورة الكهف : ٣٤ . وسورة الحج : ٥٥ . وسورة العنكبوت : ٤٠ . وسورة فاطر : ٣٦ - ٣٧ . وسورة الصافات : ٩٩ - ١١٢ . وسورة التكوير : ٧ - ١٨ .

**الإبهام .**

- الأحسن الوقوف فيما أبهمه الله مما لا فائدة في تعيينه . سورة الكهف : ٢٢ . وسورة طه : ١٨ . وسورة يس : ١٣ - ١٤ . وسورة الصافات : ٩٩ - ١١٢ .

**الترك .**

- يجوز ترك القول إذا ظهر المعنى . سورة يوسف : ٥١ - ٥٣ .

**الجمهور .**

- تفسير جمهور السلف مقدم على كل تفسير شاذ . سورة الإسراء : ٦٠ .

**الحديث .**

- إذا ثبت الحديث وكان نصا في تفسير الآية فلا يصار إلى غيره .
- إذا ثبت الحديث وكان مؤيدا لبعض الأقوال فهو مرجح له .

سورة النحل : ٦٩ . وسورة الكهف : ٨٢ . وسورة مريم : ٢٨ . وسورة الحج : ٧٨ . وسورة ص : ٣٥ . وسورة الروم : ٣١ . وسورة ق : ٣٠ . وسورة الشورى : ٢٣ . وسورة المعارج : ٤ . وسورة التكاثر : ١ - ٢ .

**الحذف .**

- الحذف خلاف الأصل . سورة يوسف : ٥١ - ٥٣ .

**الحقيقة .**

- إذا دار اللفظ بين الحقيقة والمجاز كان حمله على الحقيقة أولى . سورة هود : ٤٠ ، ٤٥ - ٤٦ . وسورة الإسراء : ٤٥ ، ٦٠ . وسورة الكهف : ٨٢ . وسورة مريم : ٢٨ . وسورة الحج : ١٥ . وسورة القصص : ٨ . وسورة ص : ٣٠ - ٣٣ . وسورة الذاريات : ١٥ - ١٦ . وسورة الكوثر : ٢ .
- صرف الكلام من الحقيقة إلى المجاز من غير ضرورة لا يجوز . سورة هود : ٤٥ - ٤٦ .
- إذا اختلفت الحقيقة الشرعية واللغوية قدمت الشرعية . سورة فصلت : ٦ - ٧ .

**الترتيب .**

- القول بالترتيب مقدم على القول بالتقديم والتأخير . سورة هود : ٧١ . وسورة النحل : ٩٨ . وسورة ص : ٢٦ . وسورة غافر : ٢٨ . وسورة يوسف : ٩٩ .
- لا ينبغي حمل الآية على القلب ولها وجه صحيح بدونه . سورة الرعد : ٣٨ .

**الزيادة .**

- ما أمكن تخريجه على غير الزيادة لا يحكم عليه بالزيادة . سورة الحج : ٢٥ .
- القول بالزيادة خلاف الأصل : سورة القلم : ٥ - ٦ .

**أسلوب القرآن .**

- حمل معاني القرآن على الغالب من أسلوب القرآن ومعهود استعماله أولى . سورة يونس : ١ . سورة الإسراء : ٦٠ .

**السياق .**

- إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عن ذلك .
- إذا كان السياق مؤيدا لبعض الأقوال فهو مرجح له .

سورة يونس : ٥٧ . سورة هود : ٧١ ، ١١٨ - ١١٩ . وسورة يوسف : ٥١ - ٥٣ . وسورة إبراهيم : ٨ - ٩ . وسورة الحجر : ٩ . وسورة النحل : ١ ، ٩ ، ٤٣ - ٤٤ . وسورة الإسراء : ٤٧ ، ٧٦ ، ٨٠ . وسورة مريم : ١٦ - ١٧ ، ٢٤ ٣٤ . وسورة الأنبياء : ٩٠ ، ٩٥ . وسورة الحج : ١٣ ، ١٩ ، ٥٥ ، ٧٣ ، ٧٨ . وسورة المؤمنون : ٦٣ ، ١١٥ . وسورة النور : ٢٣ ، ٢٧ . وسورة القصص : ٦٨ . وسورة العنكبوت : ٤٠ ، ٤٨ - ٤٩ . وسورة السجدة : ٢٩ . وسورة فاطر : ٣٢ . وسورة يس : ٤٧ . وسورة الصافات : ٩٦ ، ٩٩ - ١١٢ . وسورة ص : ٣٠ - ٣٣ ، ٦٧ . وسورة فصلت : ٦ -٧ . وسورة الرحمن : ٤ ، ٦ . وسورة الواقعة : ١٣ - ١٤ . وسورة الحديد : ١٣ . وسورة الملك : ١٤ . وسورة الذاريات :

١٥ - ١٦ . وسورة النجم : ٨ - ١٠ . وسورة الزخرف : ٦٢ . وسورة الدخان : ١٦ . وسورة الإنسان : ٨ . وسورة علم : ١ - ٣ . وسورة الفجر : ١ - ٢ . وسورة الشمس : ١ - ٤ . وسورة الليل : ٥ - ٧ . وسورة التين : ٤ - ٦ .

**الشرط .**

- الشرط لا يستلزم الوقوع ولا الجواز . سورة النجم : ٥٥ . وسورة الزخرف : ٨١ .

**الصحابي .**

- قول الصحابي إذا لم يكن معروفاً بالأخذ عن الإسرائيليات حجة . سورة يوسف : ٥١ - ٥٣ .

**التصريف .**

- القول الذي يؤيده تصريف الكلمة وأصل اشتقاقها أولى بتفسير الآية . سورة الإسراء : ٢٥ . وسورة الكهف : ٥٢ .

**الضمير .**

- إعادة الضمير إلى المُحَدَّث عنه أولى من إعادته إلى غيره . سورة يونس : ٨٣ . وسورة الحج : ٧٨ . وسورة الفرقان : ٢٢ . وسورة يس : ٧٤ - ٧٥ . وسورة الزخرف : ٦٢ .
- إعادة الضمير إلى مذكور أولى من إعادته إلى غير مذكور . سورة يونس : ١ . وسورة هود : ٥ . وسورة يوسف : ٥١ - ٥٢ . وسورة الحجر : ٩ . وسورة النحل : ٦٩ . وسورة الإسراء : ٤٦ ، ٧٦ . وسورة الأحزاب : ٤٤ . وسورة غافر : ٥٦ . وسورة الزخرف : ٦٢ . وسورة المزمل : ١٧ - ١٨ . وسورة الشمس : ١ - ٤ .
- توحيد مرجع الضمائر في السياق الواحد أولى من تفريقها . سورة يوسف : ٥١ - ٥٣ . وسورة الحج : ٧٨ . وسورة النور : ٣٣ . وسورة العنكبوت : ٤٨ - ٤٩ . وسورة يس : ٢٠ - ٢٥ . وسورة الزخرف ٦٢ . وسورة النجم : ٥٥ .
- إذا أمكن الحمل على غير ضمير الشأن فلا يحمل عليه . سورة لقمان : ١٦ . وسورة ص : ٦٧ .
- الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور ما لم يرد دليل بخلافه . سورة يونس : ٨٣ . وسورة يوسف : ١٩ ، ٤٢ ، ٥١ - ٥٣ . وسورة الرعد : ٣١ . وسورة الحجر : ٩ . وسورة الحج : ٥٥ ، ٧٨ . وسورة العنكبوت : ٤٨ - ٤٩ . وسورة الأحزاب : ٥٣ . وسورة يس : ٧٤ - ٧٥ . وسورة النجم : ٨ - ١٠ . وسورة الحديد : ٨ . وسورة الشمس ١٤ - ١٥ . وسورة الزخرف : ٦٢ . وسورة الإنسان : ٨ .
- قد يجيء الضمير متصلاً بشيء وهو لغيره . سورة يوسف : ٥١ : ٥٣ . وسورة الحج : ٧٨ . وسورة يس : ٥١ - ٥٣ .

- قد يعود الضمير إلى غير مذكور لشهرة الأمر أو أنه لا يصح إلا له . سورة المؤمنون : ١٢ .

**التضمين .**

- القول بالتضمين أولى من القول بتناوب الحروف أو زيادتها . سورة الحج : ٢٥ . وسورة القلم : ٥ - ٦ . وسورة المعارج : ١ .

**الظاهر .**

- لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل . سورة يوسف : ٥١ - ٥٣ . وسورة الإسراء : ٤٥ . وسورة مريم : ٢٨ . وسورة نوح : ٢٨ . وسورة ق : ٢٤ . وسورة التين : ٤ - ٦ . وسورة المسد : ٤ .

**العصمة .**

- القول الذي يُعَظِّم مقام النبوة ولا يَنْسِب إليها ما لا يليق أولى بتفسير الآية . وكل قول طَعَنَ في عصمة النبوة فهو رَدٌّ . سورة هود : ٤٥ - ٤٦ . وسورة يوسف : ٤٢ ، ٥١ - ٥٣ . وسورة الأنبياء : ٩٠ . وسورة النجم : ٥٥ . وسورة ص : ٣٠ - ٣٣ ، ٣٥ . وسورة الأحقاف : ٩ . وسورة المدثر : . وسورة ق : ٢٢ .

**العموم .**

- يجب حمل نصوص الوحي على العموم . سورة الرعد : ٤٣ . وسورة النحل : ٧٢ . وسورة الإسراء : ٨٠ . وسورة الأنبياءك ٩٠ . وسورة النور : ٢٣ ، ٣٣ . وسورة لقمان : ٦ . وسورة ص : ١٦ . وسورة غافر : ٣٢ . وسورة فصلت : ٣٣ . وسورة الأحقاف : ١٧ . وسورة الدخان : ٢٠ . وسورة محمد : ١٩ . وسورة الحجرات : ١ . وسورة ق : ١٩ ، ٢٢ . وسورة الواقعة : ٧٣ . وسورة الحديد : ١١ . وسورة الحشر : ١٥ . وسورة القلم : ١ -٢ . وسورة الفلق : ١ - ٣ .

**الغيب .**

- لا يصح حمل الآية على تفسيرات لأمور مغيبة لا دليل عليها . سورة يوسف : ٥١ - ٥٣ .

**القراءات .**

- معنى القراءة المتواترة أولى بالصواب من معنى القراءة الشاذة . سورة الرعد : ٤٣ . وسورة الكهف : ٤ - ٥ ، ٢٥ . وسورة غافر ٣٢ . وسورة التكوير : ٨ - ٩ .
- لا يحتج بالقراءة الشاذة إذا عارضت المتواترة . سورة هود : ٤٥ - ٤٦ .
- القراءات يبين بعضها بعضاً . سورة الكهف : ٣٤ .

- اتحاد معنى القراءتين أولى من اختلافه . سورة الكهف : ٣٤ . وسورة طه : ١٢ . وسورة المعارج : ١ . وسورة الشمس : ١٤ - ١٥ .

**اللغة .**

- يجب حمل كلام الله تعالى على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف والمنكر . سورة هود : ٤٠ ، ٧١ . وسورة الإسراء : ٤٧ . وسورة الأنبياء : ١٠٤ . وسورة النجم : ٦ - ٧ ، ٩ . وسورة الحج : ٤٠ . وسورة الكوثر : ٢ .
- ليس كل ما ثبت في اللغة صح حمل آيات القرآن عليه . سورة ق : ٢٤ .
- لا يوجه كلام الله تعالى إلا إلى الأغلب والأشهر من كلام العرب . سورة هود : ٤٠ . وسورة الكهف : ٣٤ ، ٨٢ . وسورة مريم : ١٠ . وسورة ص : ١٦ ، ٣٠ - ٣٣ . وسورة فصلت : ٦ - ٧ . وسورة الرحمن : ٦ ، ٥٤ . وسورة ق : ٢٤ . وسورة الزخرف : ٨١ . وسورة الجاثية : ٢٨ . وسورة المدثر : ٦ . وسورة القلم : ٢٥ . وسورة الحاقة : ١٩ . وسورة التكوير : ٥ . وسورة الانشقاق : ١٦ - ١٧ . وسورة العلق : ١ - ٣ .

**المناسبة .**

- الترجيح بالمناسبة بين السور . سورة الكوثر : ٢ .

**النظائر .**

- مراعاة النظائر . سورة النجم : ٤٨ .

**النهي .**

- النهي لا يستلزم الوقوع . سورة النجم : ٥٥ . وسورة المدثر : ٦ .

**الاتصال .**

- اتصال الكلام هو الأصل . سورة يس : ٥١ - ٥٢ .

# فهرس الفوائد

## فوائد في العقيدة .

**الآل .**

- حقهم . سورة الشورى : ٢٣ .

**الأجل .**

- زيادة العمر ونقصه . سورة فاطر : ١١ .
- القول بالأجلين : سورة فاطر : ١١ .

**الدخان .**

- من أشراط الساعة : سورة الدخان : ١٠ .

**الدنو .**

- الصحيح في تفسير ﴿ ثُمَّ دَنَا ﴾ أنه جبريل ، ومذهب أهل السنة في صفة الدنو : سورة النجم : ٨ - ١٠ .

**الرؤية .**

- رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة . سورة القيامة : ٢٢ - ٢٣ .

**الرسالة والنبوة .**

- لا رسل من النساء : سورة يوسف : ١٠٩ .
- نبوة ذي الكفل . سورة الأنبياء : ٨٥ .
- من الذبيح ؟ سورة الصافات ٩٩ - ١١٢ .

**الرافضة .**

- الرد على تفسيرهم ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ أنه ابن زنا . سورة هود : ٤٦ .
- الرد على تفسيرهم ﴿ فَاسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾ أنهم علماء آل البيت . سورة النحل : ٤٣ .
- الرد على تفسيرهم ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ ﴾ أنهم بنو أمية . سورة الإسراء : ٦٠ .
- الرد على تفسيرهم ﴿ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَىٰ ﴾ أنهم قرابته ﷺ . سورة الشورى : ٢٣ .
- الرد على تفسيرهم ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ أنهما علي وفاطمة . سورة الرحمن : ١٩ .

**الروح .**

- الخلاف في تفسيرها : سورة الإسراء : ٨٥ . وسورة النبأ : ٣٨ .

**الساعة .**

- من أشراطها : خروج عيسى عليه السلام : سورة الزخرف : ٦٢ .
- ومن أشراطها : الدخان : سورة الدخان : ١٠ .

**شعبان .**

- ليلة النصف منه ليس في فضلها ولا في فضل الصلاة فيها حديث صحيح . سورة الدخان : ٣ .

**الصغائر .**

- تفسير اللمم : سورة النجم : ٣٢ .

**الطاعة .**

- طاعة الله ورسوله . سورة الحجرات : ١ .

**الظلم .**

- الظالم لنفسه من هذه الأمة أم لا ؟ سورة فاطر : ٣٢ .
- اسم الظلم واقع على الكفر والمعاصي : سورة فاطر : ٣٢ .

**المعاداة .**

- معاداة الكفار : سورة هود : ١١٣ .

**العصمة .**

- تضعيف التفاسير الطاعنة فيها : سورة هود : ٤٥ - ٤٦ . وسورة يوسف : ٤٢ ، ٥١ - ٥٣ . وسورة الأنبياء : ٩٠ . وسورة ص : ٣٠ - ٣٣ ، ٣٥ . وسورة الأحقاف : ٩ . وسورة ق : ٢٢ . وسورة النجم : ٥ . وسورة المدثر : ٦ .

**الأفعال .**

- خلق أفعال العباد : سورة الصافات : ٩٦ .
- من قواعد المعتزلة في خلق أفعال العباد ، والرد عليهم : سورة الإنسان : ٣ . وسورة الملك : ١٤ .
- الرد على بعض الفرق الغالية في نفي الحكمة والتعليل . سورة القصص : ٨ .

**القبور .**

- اتخاذها مساجد : سورة الكهف : ٢١ .
- عذاب القبر : سورة طه : ١٢٤ . وسورة غافر : ١١

**القرآن .**

- رد دعوى اشتماله علوم الطبيعة والمنطق وغيرهما : سورة النحل : ٨٩ .

**الكبيرة .**

- الرد على المعتزلة في قولهم بالتخليد في النار لمن يرتكبها : سورة النمل : ٩٠ .

**الكيمياء .**

- علم باطل : سورة القصص : ٧٨ .

**منّة الله تعالى .**

- قول بعض المبتدعة : لا يمن الله على عباده بنعمة : سورة الانشقاق : ٢٥ .

**التنزيه .**

- تنزيه الله بالعبارات التي لا إيهام فيها هو الذي جاءت به الآيات الكثيرة : سورة الزخرف : ٨١ .

**الميثاق .**

- تفسير أخذه : سورة الحديد : ٨ .

**التوحيد .**

- تفسير الحسنة به والسيئة بالشرك : سورة النمل : ٩٠ .
- تفسير الحسنى بكلمة التوحيد : سورة الليل : ٥ - ٧ .
- تفسير الزكاة بالتوحيد . سورة فصلت : ٦ - ٧ .

## فوائد في اللغة .

**أخ .**

- من معاني الأخوة : سورة مريم : ٢٨ .

**الاستعارة .**

- أمثلة لها : سورة الأنبياء : ٦٥ . وسورة الحج : ٥٥ . وسورة هود : ٤٠ . وسورة لقمان : ١٨ . وسورة يس : ٣٧ . وسورة الصافات : ٦٥ . وسورة ص : ٣٠ - ٣٣ . وسورة القيامة : ١٤ - ١٥ . وسورة الفجر : ٦ - ٨ . وسورة التكاثر : ١ - ٢ . وسورة المسد : ٤ .

**أسلوب .**

- قد تعبر العرب عن إرادة الفعل بالفعل : سورة النحل : ٩٨ .
- قد تقول العرب : فعلت عن ابتداء الشروع : سورة النحل : ٩٨ .
- قد تسمي العرب النعم أباً : سورة الصافات : ٩٩ - ١١٢ .
- السبعة تستعمل كناية عن الكثرة : سورة لقمان : ٢٧ .
- النكتة في التعبير بالماضي عن المضارع : سورة النحل : ١ . وسورة التكاثر : ١ - ٢ .

- قد تبرز العرب الكلام في صورة المستحيل على طريقة المبالغة : سورة الزخرف : ٨١ .
- الصدق يضيفه أهل اللسان إلى كل ما نُسِبَ إلى الخير والصلاح : سورة الإسراء : ٨٠ .
- من مذاهب العرب : مخاطبة الواحد بلفظ الاثنين : سورة ق : ٢٤ .
- الرجل مقابل المرأة ، وقد يراد به مقابل الملائكة : سورة يوسف : ١٠٩ .

**فروق .**

- الفرق بين الأختان والأصهار : سورة النحل : ٧٥ .

**أمثال .**

- لا خير في شجرة في مقناه ... سورة النور : ٣٥ .
- العم أحد الأبوين : سورة الصافات : ٩٩ - ١١٢ .
- أخرق من ناكثة عزلها : سورة النحل : ٩٢ .
- انتفخ سحره : سورة الإسراء : ٤٧ .
- فلان يحطب عليَّ : سورة المسد : ٤ .

## فوائد في النحو والصرف .

**اسم الإشارة .**

- قد ينوب البعيد عن القريب لغرض بلاغي : سورة يونس : ١ .

**اسم المفعول .**

- مجيئه بمعنى اسم الفاعل : سورة الإسراء : ٤٥ .

**اسم الفاعل .**

مجيئه بمعنى اسم المفعول : سورة الإسراء : ٤٥ .

**الاستثناء .**

- لا يكون الاستثناء المنقطع في الكلام الموجب : سورة التين : ٤ - ٦ .

**الزائد .**

- وقوعه في القرآن : سورة الحج : ٢٥ .
- شروط زيادة (مِنْ) : سورة الأحقاف : ٣١ .

**الصفة .**

- عطف الصفة على الموصوف : سورة الرعد : ٤٣ .

**الصلة .**

- لا يترك عائد الصلة إلا إذا جر بحرف جر الموصول بمثله ... : سورة القصص : ٦٨ .
- كثيراً ما يترك عائد ما الموصولة لا يذكر : سورة الصافات : ٩٦ .

**المضارع .**

- مجيئه بصيغة الماضي : سورة النحل : ١ .

**الضمير .**

- عود الضمير إلى الجنس : سورة فاطر : ١٠ .
- ضمير الشأن : سورة لقمان : ١٦ .

**التضمين .**

- الحمل عليه أولى ، وتعريفه ، وشروطه : سورة الحج : ٢٥ .
- من أمثلته : سورة القلم : ٥ - ٦ . سورة المعارج : ١ . سورة الزلزلة : ٤ - ٥ .

**العطف .**

- عطف الصفة على الموصوف : سورة الرعد : ٤٣ .
- الخلاف في العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير فصل : سورة النجم : ٦ - ٧ .

**فُعَال .**

- بناء يغلب في التفريق : سورة الإسراء : ٤٩ .

**فَعُل .**

- إلحاقه بباب التمييز : سورة الكهف : ٤ - ٥ .

**فَعُول .**

- بعض ما تجيء له هذه الصيغة : سورة الفرقان : ٤٨ .

**مفعول .**

- مجيء المفعول بمعنى المصدر : سورة القلم : ٥ - ٦ .

**لام العاقبة .**

- تعريفها ، وأمثلتها : سورة القصص : ٨ .

**نعم وبئس .**

- يترك المخصوص بالمدح أو الذم إذا دلّ عليه دليل : سورة الحج : ١٣ .

**واو الثمانية .**

- الرد على القول بواو الثمانية : سورة الكهف : ٢٢ .

## فوائد أصولية وفقهية .

**الأذان .**

- ما قيل في نزول قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ ﴾ في المؤذنين : سورة فصلت : ٣٣ .

**الأمر .**

- الأمر للوجوب : سورة النور : ٣٣ .

**البدن .**

- إطلاقها على الإبل وحدها أم عليها وعلى البقر : سورة الحج : ٣٦ .

**الخاص .**

- تخصيص العدد بالذكر لا ينفي الزائد : سورة الإسراء : ١٠١ .
- تخصيص الشيء بالوصف يدل على أن الباقي بخلافه : سورة الكهف : ٢٢ .
- تخصيص السنة للكتاب : سورة النحل : ٨٩ .

**الاختلاف .**

- من أمثلة اختلاف التنوع : سورة فاطر : ٣٢ .

**الشريعة .**

- لم توضع الشرائع عبثاً : سورة المؤمنون : ١١٥ .

**الاشتراك .**

- استعمال المشترك في معنييه أو معانيه : سورة العنكبوت : ٤٠ . وسورة الأحزاب : ٥٦ .
- من أمثلته : سورة التكوير : ١٧ - ١٨ .

**الطهور .**

- تفسير ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً ﴾ : سورة الفرقان : ٤٨ .

**القرآن .**

- قول الحشوية : يقع في القرآن ما لا معنى له ، أو أنه تعالى يخاطب بما لا يفيد : سورة الصافات : ٦٥ .
- محل الاستعاذة من القرآن : سورة النحل : ٩٨ .

**التقليد .**

- الاستدلال على التقليد بقوله تعالى : ﴿ فَاسْئَلُوا ... ﴾ فيه نظر : سورة النحل : ٤٣ - ٤٤ .

**التكليف .**

- تكليف الكفار بالفروع : سورة فصلت : ٣٠ .

**التلازم .**

- دليل التلازم : سورة الزخرف : ٨ .

**النسخ .**

- لا يدخل النسخ في الأخبار : سورة الأحقاف : ٩ .

# فهرس المصادر والمراجع المخطوطة

## الإيضاح في التفسير

لقوام السنة الأصبهاني ، من أول القرآن إلى نهاية سورة الكهف ، مصورة ٧٨٩٢ ، الجامعة الإسلامية .

## تفسير ابن كثير

- من تفسير سورة يونس إلى آخر تفسير سورة الحجر : الجامعة الإسلامية ف ١/٩٢٦٢ عن المحمودية ١٩٤ .

- ومن أول النحل إلى آخر تفسير سورة الأحزاب : مكتبة المسجد الحرام بمكة المكرمة ف ٢٦٣٨ ( كتب عام ٧٦٩هـ ) مرقم بالصفحات لا بالورقات . وهو الجزء الخامس .

- ومن أول تفسير سورة سبأ إلى آخر تفسير سورة فصلت : مكتبة المسجد الحرام بمكة المكرمة ف ٢٦٣٩ ( نسخ عام ٧٥٩ هـ ) مرقم بالصفحات ، وهو الجزء السادس .

- ومن أول تفسير سورة الشورى إلى آخر تفسير سورة الطلاق : مكتبة المسجد الحرام بمكة المكرمة ف ٢٦٤٠ ، نسخ عام ٧٥٩ هـ ، مرقم بالورقات ، وهو الجزء السابع .

- ومن أول تفسير سورة التحريم إلى آخر تفسير القرآن : مكتبة المسجد الحرام بمكة المكرمة ف ٢٦٤١ ، نسخ عام ٧٥٩ هـ ، وهو الجزء الثامن .

## تفسير الثعلبي

- من أول تفسير سورة يونس إلى آخر تفسير سورة الشعراء : نسخة المسجد النبوي برقم ( ) ، سوى تفسير سورة الإسراء لكون الذي في نسخة المسجد النبوي في تفسيرها ليس تفسير الثعلبي - يقيناً . ويشمل المجلدات رقم ( ٤ ، ٥ ) .

- ومن أول تفسير سورة النمل إلى آخر تفسير سورة ص فعن نسخة من نسخ المحمودية المصورة بالجامعة الإسلامية ٢٧٤٩ وهي جـ ٣ .

- ومن أول تفسير سورة الزمر إلى آخر تفسير سورة الطور فعن نسخة من نسخ المحمودية مصورة في الجامعة الإسلامية ، برقم ٢٧٥٣ ، وهي جـ ١٠ .

- ومن أول تفسير سورة النجم إلى آخر تفسير سورة المدثر فعن نسخة من نسخ المحمودية مصورة في الجامعة الإسلامية برقم ٢٧٥٤ ، وهي جـ ١٢ .

- ومن أول تفسير سورة القيامة إلى أخر القرآن فعن نسخة من نسخ المحمودية مصورة بالجامعة الإسلامية برقم ٢٧٥٥ ، وهي جـ ١٣ .

## سنن سعيد بن منصور :

- من أول تفسير سورة إبراهيم إلى آخر القرآن عن مصورة النسخة الوحيدة - حسب علمي - الموجودة في الرَّيْن في مكتبة الصبيحي ، وعنها مصورة في مكتبة الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله .

- وأما من أول تفسير سورة يونس إلى آخر تفسير سورة الرعد فرجعت إلى المطبوع في خمسة مجلدات حيث وقف عندها .

# فهرس المصادر والمراجع المطبوعة


- **آثار البلاد وأخبار العباد** / زكريا القزويني / دار صادر بيروت ١٣٨٩ هـ .
- **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية** لابن بطة ( الإيمان - القدر - الرد على الجهمية ) ت رضا نعسان وزميليه دار الراية بالرياض (٢) ١٤١٥ هـ .
- **الإبداع في مضار الابتداع** لعلي محفوظ / دار الاعتصام ، مصر (٧) .
- **ابن حزم وموقفه من الإلهيات** د/ أحمد الحمد جامعة أم القرى (١) ١٤٠٦ هـ .
- **ابن كثير الدمشقي** د/ محمد الزحيلي ، دار القلم بدمشق ١٤١٥ هـ .
- **ابن كثير وحياته ومؤلفاته** د/ مسعود الندوي ، مركز الدراسات الآسيوية الغربية بالهند جامعة عليكرة الإسلامية ١٩٧٩ م .
- **الإبهاج في شرح المنهاج** لعلي السبكي وابنه عبد الوهاب / دار الكتب العلمية بيروت (١) ١٤٠٤ هـ .
- **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة** للبوصيري ت عادل بن سعد ومحمود بن إسماعيل مكتبة الرشد الرياض (١) ١٤١٩ هـ .
- **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر** لأحمد بن محمد البنا ت د/ شعبان محمد إسماعيل / عالم الكتب بيروت ومكتبة الكليات الأزهرية القاهرة (١) ١٤٠٧ هـ .
- **الإتقان في علوم القرآن** لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت محمد أبو الفضل إبراهيم / مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني (١) ١٣٨٧ هـ .
- **إتمام النعمة في اختصاص الإسلام بهذه الأمة** للسيوطي / ت خالد جمعة وزميله دار العروبة بالكويت (١) ١٤٠٨ هـ .
- **إثبات عذاب القبر** للبيهقي المكتب السلفي لتحقيق التراث ، مصر .
- **الأحاديث المختارة** للضياء المقدسي ت د/ عبد الملك بن دهيش ، مكتبة النهضة الحديثة بمكة (١) ١٤١٦ هـ.
- **أحكام أهل الذمة** لابن قيم الجوزية ت/ صبحي الصالحي دار العلم للملايين بيروت (٣) ١٩٨٣ م .
- **أحكام القرآن** لأحمد بن علي الرازي ( الجصاص ) ت محمد قمحاوي / دار إحياء التراث العربي ١٤٠٥ هـ .
- **أحكام القرآن** لأبي بكر محمد بن عبد الله ( ابن العربي ) ت علي محمد البجاوي / دار المعرفة بيروت .
- **أحكام القرآن** للشافعي جمع البيهقي / دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٥ هـ .
- **أحكام القرآن** لعماد الدين بن محمد الطبري ( الكيا الهراسي ) دار الكتب العلمية بيروت (٢) ١٤٠٥ هـ .
- **أخبار المدينة النبوية** لعمر بن شبه النميري ت العلامة عبد الله بن محمد الدويش / دار العليان بريدة (١) ١٤١١ هـ .
- **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار** لمحمد بن عبد الله الأزرقي ت رشدي ملحس / دار الثقافة مكة (٥) ١٤٠٨ هـ .
- **أدب النفوس** للآجري ت عبد العزيز المكي ، مكتبة لينة (١) ١٤١٢ هـ .

🕮 **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** ( تفسير أبي السعود ) محمد بن محمد العمادي / دار إحياء التراث العربي بيروت .

🕮 **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول** ت/ شعبان إسماعيل دار الكتبي مصر (١) ١٤١٣ هـ .

🕮 **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل** محمد ناصر الدين الألباني / المكتب الإسلامي بيروت (٢) ١٤٠٥ هـ .

🕮 **الأزمنة والأنواء** لإبراهيم بن إسماعيل ( ابن الأجدابي ) ت عزة حسن / وزارة الثقافة والإرشاد القومي / ١٩٦٤ م .

🕮 **الأزمنة وتلبية الجاهلية** ، لقطرب ت حنا جميل حداد / مكتبة المنار ، الأردن (١) ، ١٤٠٥ هـ .

🕮 **الأزهية في علم الحروف** / علي بن محمد الهروي ، ت عبد المعين الملوحي ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤١٣ هـ .

🕮 **الأسامي والكنى** لأبي أحمد الحاكم ت يوسف الدخيل / مكتبة الغرباء بالمدينة النبوية (١) ١٤١٤ هـ .

🕮 **أسباب النزول** لعلي بن أحمد الواحدي ت عصام بن عبد المحسن الحميدان / دار الإصلاح ، الدمام (١) ١٤١١ هـ .

🕮 **استخراج الجدال من القرآن الكريم** لعبد الرحمن بن نجم الحنبلي ت د/ زاهر الألمعي / مطابع الفرزدق بالرياض (٢) ١٤٠١ هـ .

🕮 **الاستذكار الجامع لمذاهب أهل الأمصار** لابن عبد البر / عبد المعطي قلعجي / دار الوعي بحلب .

🕮 **الاستغاثة في الرد على البكري** لابن تيمية ت عبد الله السهلي دار الوطن بالرياض (١) ١٤١٧ هـ .

🕮 **الاستقامة** لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ت محمد رشاد سالم / مكتبة السنة (٢) ١٤٠٩ هـ .

🕮 **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** لابن عبد البر ت علي معوض وعادل عبد الموجود / دار الكتب العلمية بيروت (١) ١٤١٥ هـ .

🕮 **أسد الغابة في معرفة الصحابة** لعلي بن محمد بن محمد ابن الأثير / دار إحياء التراث العربي بيروت .

🕮 **الإسرائيليات في التفسير والحديث** د/ محمد حسين الذهبي / مكتبة وهبة مصر (٣) ١٤٠٦ هـ .

🕮 **الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير** الرمزي نعناعه .

🕮 **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير** د/ محمد محمد أبو شهبة / مكتبة السنة القاهرة (٤) ١٤٠٨ هـ.

🕮 **أسرار العربية** لابن الأنباري ت محمد بهجة البيطار / المجمع العلمي العربي بدمشق .

🕮 **الأسماء والصفات** للإمام أحمد بن الحسين البيهقي ت عبد الله الحاشدي / مكتبة السوادي جدة (١) ١٤١٣ هـ .

🕮 **الأشباه والنظائر في النحو** للسيوطي ت عبد العادل مكرم / مؤسسة الرسالة (١) ١٤٠٦ هـ .

🕮 **اشتقاق أسماء الله** لأبي القاسم الزجاجي ت عبد الحسين المبارك / مؤسسة الرسالة بيروت (٢) ١٤٠٦ هـ .

🕮 **أشراط الساعة** د/ يوسف الوابل ، دار ابن الجوزي بالدمام (٣) ١٤١١ هـ .

الإشراف على مذاهب أهل العلم لابن المنذر ت عبد الله البارودي / المكتبة التجارية بمكة .

الإصابة في تمييز الصحابة أحمد بن علي بن حجر / دار الكتب العلمية ، بيروت .

إصلاح غلط أبي عبيد لابن قتيبة ، ت عبد الله الجبوري / دار الغرب الإسلامي بيروت (١) ١٤٠٣ هـ .

أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة د/ محمد الخميس / دار الصميعي الرياض (١) ١٤١٦ هـ .

أصول السنة لابن أبي زمنين ت عبد الله بن محمد البخاري / مكتبة الغرباء بالمدينة النبوية (١) ١٤١٥ هـ .

أصول الفقه لشمس الدين محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي ت د/ مهنّد الدخان العبيكان (١) ١٤٢٠ هـ .

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي / مكتبة ابن تيمية القاهرة ١٤٠٨ هـ .

الأضداد لابن الأنباري ت/ محمد أبو الفضل / المكتبة العصرية بصيدا وبيروت ١٤٠٧ هـ .

أطراف الغرائب والأفراد من حديث رسول الله ﷺ للدارقطني ، للمقدسي ت محمود رضا والسيد يوسف ، دار الكتب العلمية (١) ١٤١٩ هـ .

الاعتقاد للبيهقي ت أحمد عصام الكاتب / دار الآفاق الجديدة بيروت (١) ١٤٠١ هـ .

الاعتقاد للموفق ابن قدامة المقدسي ت عادل عبد المنعم / مكتبة القرآن مصر .

إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن إسماعيل النحاس د/ زهير غازي زاهد / عالم الكتب ، بيروت (٣) ١٤٠٦ هـ .

إعراب القراءات الشواذ للعكبري ، ت/ محمد السيد عزوز / عالم الكتب بيروت (١) ١٤١٧ هـ .

الأعلاق الخطيرة في ذكر الشام والجزيرة لابن شداد يحيى زكريا / وزارة الثقافة ، سورية .

إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية / ت طه عبد الرؤوف سعد / دار الجيل بيروت .

الاغتباط بمن رمي بالاختلاط لإبراهيم بن سبط ابن العجمي / دار الكتب العلمية دلهي (٢) ١٤٠٦ هـ .

الاقتصاد في الاعتقاد للحافظ عبد الغني المقدسي ت د/ أحمد الغامدي ، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة النبوية (١) ١٤١٤ هـ .

اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية ت د/ ناصر العقل ، مكتبة الرشد بالرياض (٣) ١٤١٣ هـ .

اقتضاء العلم العمل لأحمد بن علي بن ثابت ( الخطيب ) ت محمد ناصر الدين الألباني / المكتب الإسلامي بيروت (٥) ١٤٠٤ هـ .

الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر أحمد بن علي الأنصاري ( ابن الباذش ) ت د/ عبد المجيد قطامش / مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى (١) ١٤٠٣ هـ .

الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي / دار الكتب العلمية بيروت .

إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض ت د/ يحيى إسماعيل / دار الوفاء بالمنصورة مصر ودار الرشد بالرياض (١) ١٤١٩ هـ .

الأم للإمام محمد بن إدريس الشافعي / دار المعرفة بيروت .

أمالي ابن الحاجب ت د/ فخر الدين قدارة / دار الجيل بيروت ودار عمار الأردن ١٤٠٩ هـ .

- أمالي ابن الشجري ت محمود الطناحي / الخانجي بمصر .
- أمالي الزجاجي ت عبد السلام هارون / دار الجيل بيروت (٢) ١٤٠٧ هـ .
- أمالي المحاملي ت د/ إبراهيم القيسي / المكتبة الإسلامية بعمان ودار ابن القيم بالدمام (١) ١٤١٢ هـ.
- الأمثال لأبي الشيخ الأصبهاني ت د/ عبد العلي عبد الحميد / الدار السلفية بالهند (١) ١٤٠٢ هـ .
- الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام ت د/ عبد المجيد قطامش / دار المأمون للتراث دمشق وبيروت (١) ١٤٠٠ هـ .
- إمعان في أقسام القرآن عبد الحميد الفراهي / دار القلم بدمشق والدار الشامية ببيروت (١) ١٤١٥ هـ .
- إنباء الرواة على أنباه النحاة للقفطي ت/ أبو الفضل إبراهيم / دار الفكر العربي (٢) ١٤٠٢ هـ .
- إنباء الغمر بأنباء العمر للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني / دار الكتب العلمية بيروت (٢) ١٤٠٦ هـ .
- الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية للطوفي ، ت د/ سالم القرني / مكتبة العبيكان بالرياض (١) ١٤١٩ هـ .
- الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال لابن المنير ( حاشية على الكشاف ) .
- أنساب الأشراف ( الشيخان أبو بكر وعمر وولدهما ) للبلاذري ت إحسان صدقي العمد / دار المؤتمن الرياض (٢) ١٤١٤ هـ .
- الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف لابن المنذر ت د/ صغير أحمد بن حنيف / دار طيبة بالرياض (١) ١٤٠٥ هـ - ١٤١١ هـ .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لعبد الله بن يوسف بن هشام وعليه عدة السالك لمحمد محيي الدين عبد الحميد / دار الجيل بيروت (٥) ١٣٩٩ هـ .
- إيثار الحق لابن الوزير / دار الكتب العلمية بيروت (٢) ١٤٠٧هـ .
- إيضاح شواهد الإيضاح للحسن القيسي ت محمد الدعجاني دار الغرب الإسلامي بيروت (١) ١٤٠٨ هـ .
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون لإسماعيل باشا / دار إحياء التراث العربي بيروت .
- الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي بن أبي طالب القيسي ت د/ أحمد حسين فرحات / مطابع الرياض (١) ١٣٩٦ هـ .
- إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري / ت محي الدين عبد الرحمن / مجمع اللغة بدمشق ١٣٩٠ هـ.
- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لحافظ ابن كثير / لأحمد شاكر / دار التراث مصر ١٣٩٩ هـ .
- الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة / مكتبة النهضة الحديثة بمكة (٢) ١٤٠١ هـ .
- البحر الزخار ( مسند البزار ) ت محفوظ الرحمن مكتبة العلوم والحكم بالمدينة النبوية (١) ١٤٠٩ هـ - ١٤١٨ هـ .
- بحر العلوم للسمرقندي ت/ علي معوض وآخرين / دار الكتب العلمية ببيروت (١) ١٤١٣ هـ .
- البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي ت د/ عمر الأشقر .

(البحر المحيط) لأبي حيان / دار الفكر بيروت (٢) ١٤٠٣ هـ .

**بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن القيم** جمع / يسري السيد / دار ابن الجوزي (١) ١٤١٤ هـ .

**بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع** لأبي بكر بن مسعود الكاساني / دار الكتب العلمية بيروت (٢) ١٤٠٦ هـ .

**بدائع الفوائد** لابن قيم الجوزية / دار الفكر بيروت .

**بداية المجتهد ونهاية المقتصد** ت عبد الحليم محمد / دار الكتب الإسلامية .

**البداية والنهاية** لابن كثير ط دار الفكر بيروت (٢) ١٤١٨ هـ . ( القسم الثالث ) .

**البداية والنهاية** لابن كثير ط. مكتبة المعارف ببيروت ( في القسمين الأولين ) .

**البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع** للشوكاني / دار المعرفة بيروت .

**البدع والنهي عنها** لمحمد بن وضاح القرطبي ت/ محمد دهمان / دار الصفا بالقاهرة (١) ١٤١١ هـ .

**البرهان في أصول الفقه** للجويني ت عبد العظيم الديب / دار الأنصار مصر ١٤٠٢ هـ .

**البرهان في علوم القرآن** لمحمد بن عبد الله الزركشي ت محمد أبو الفضل إبراهيم / دار المعرفة بيروت (٢) .

**بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي ت عبد الحليم الطحاوي / المكتبة العلمية بيروت .

**البعث والنشور** للبيهقي ت عامر أحمد حيدر / مركز الخدمات والأبحاث الثقافية بيروت (١) ١٤٠٦ هـ .

**بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث للهيثمي** ت حسين البكري / مركز خدمة السنة بالجامعة الإسلامية .

**بلاد العرب** للحسن الأصفهاني ت حمد الجاسر وزميله / دار اليمامة الرياض (١) ١٣٨٨ هـ .

**البلغة في أصول اللغة** لمحمد صديق خان ت نذير مكتبي / دار البشائر بيروت (١) ١٤٠٨ هـ .

**بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب** للمارديني ت د/ ضاحي عبدالباقي / دار ابن قتيبة الكويت .

**البيان في غريب إعراب القرآن** لابن الأنباري ت طه عبد الحميد طه / الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠ هـ .

**بين السنة والشيعة** ، دراسة مقارنة في التفسير وأصوله د/ علي السالوس دار الاعتصام .

**بين يدي الساعة في القرآن والسنة المطهرة** عبد الباقي سلامة / مكتبة المعارف الرياض (١) ١٤٠١ هـ .

**تأريخ ابن قاضي شهبة** ت عدنان درويش/المعهد العلمي التونسي والجفان والجابي بدمشق ١٩٩٤ م.

**تأريخ الإسلام** للذهبي .

**تأريخ الصحابة الذين روي عنهم الأخبار** لابن حبان ت بوران الضناوي / دار الكتب العلمية بيروت (١) ١٤٠٨ هـ .

**تأريخ الطبري** ( **تأريخ الأمم والملوك** ) لمحمد بن جرير الطبري / دار الكتب العلمية بيروت (١) ١٤٠٧ هـ .

**تأريخ القضاعي** ت جميل المصري / جامعة أم القرى ١٤١٥ هـ .

**التأريخ الكبير** للإمام البخاري / دار الكتب العلمية بيروت عن الهندية .

- تأريخ بغداد للخطيب أحمد بن علي البغدادي / دار الكتب العلمية بيروت .
- تأريخ مدينة دمشق لابن عساكر ت عمروالعمروي / دار الفكر بيروت ١٤١٥ - ١٤١٩ هـ .
- تأريخ واسط لبحشل ، ت كوركيس عواد / عالم الكتب بيروت (١) ١٤٠٦ هـ .
- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر / دار إحياء الكتب العربية (٣) ١٤٠١ هـ .
- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ت/ عبد السلام هارون / وزارة الإرشاد الكويت ١٣٨٩ هـ .
- التبصرة في القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ت محمد الندوي / الدار السلفية (٢) ١٤٠٢ هـ .
- التبصرة والتذكرة للصيمري ت مختار [illegible] ، دار الفكر دمشق (١) ١٤٠٢ هـ
- التبيان في أقسام القرآن لابن القيم / دار الفكر بيروت .
- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقا عبد الله بن الحسين العكبري ت علي البجاوي / مكتبة ابن تيمية مصر .
- تجريد أسماء الرواة الذين تكلم فيهم الحافظ في فتح الباري / نبيل البصارة / دار الوعي / الكويت (٦) ١٤٠٧ هـ .
- تجريد أسماء الصحابة للذهبي / دار المعرفة بيروت .
- تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة لابن الجزري / دار الكتب العلمية بيروت (١) ١٤٠٤ هـ.
- تحرير الفاظ التنبيه للنووي ت عبد الغني الدقر / دار القلم دمشق (١) ١٤٠٨ هـ .
- تحرير تقريب التهذيب لابن حجر د/ بشار معروف وشعيب الأرناؤط ط مؤسسة الرسالة (١) ١٤١٧ هـ .
- التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور / مكتبة ابن تيمية مصر / مصور عن ط. الدار التونسية .
- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأبي حيان الأندلسي ت سمير طه / المكتب الإسلامي بيروت (٢) ١٤٠٨ هـ .
- تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب لابن كثير ت الكبسي دار حراء مكة (١) ١٤٠٦ هـ .
- التحقيقات في شرح الورقات لابن قاوان ت الشريف سعيد بن عبد الله / دار النفائس الأردن (١) ١٤١٩ هـ .
- تخجيل من حرف التوراة والإنجيل للجعفري ت محمود قدح/مكتبة العبيكان بالرياض (١) ١٤١٩ هـ .
- تخريج أحاديث فضائل الشام للربعي لمحمد ناصر الدين الألباني / المكتب الإسلامي بيروت (٤) ١٤٠٥ هـ .
- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف / للزيلعي ، نشر سلطان الطبيشي / دار ابن خزيمة بالرياض (١) ١٤١٤ هـ .
- تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي / دار إحياء التراث العربي عن طبعة دار المعارف العثمانية .
- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي ت محمود البسطويسي دار البخاري في المدينة النبوية (١) ١٤١٧ هـ .
- التذكرة في القراءات لطاهر بن عبد المنعم بن غلبون ت عبد الفتاح بحيري / الزهراء للإعلام العربي (٢) ١٤١١ هـ .
- ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان لابن الوزير / دار الكتب العلمية بيروت (١) ١٤٠٤ هـ .

- **التسعينية** لشيخ الإسلام ابن تيمية ت د/ محمد العجلان / مكتبة المعارف بالرياض (١) ١٤٢٠ هـ .
- **التسهيل لعلوم التنزيل** لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي / دار الكتاب العربي / بيروت (٢) ١٣٩٣ هـ .
- **التصاريف** ليحيى بن سلام ت هند شلبي / الشركة التونسية للتوزيع .
- **تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس** للحافظ أحمد بن علي بن حجر ت د/ البندراي وزميله / دار الكتب العلمية بيروت (١) ١٤٠٥ هـ .
- **التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام** للسهيلي ، دار الكتب العلمية .
- **التعريفات** للشريف علي بن محمد الجرجاني / دار الكتب العلمية / بيروت (٣) ١٤٠٨ هـ .
- **تعليقات على ما صححه الحاكم في المستدرك ووافقه الذهبي** د/ عبد الله مراد / دار الفضيلة (١) ١٤١٨ هـ.
- **تغليق التعليق للحافظ ابن حجر** ت سعيد القزقي / المكتب الإسلامي بيروت ودار عمار عمان (١) ١٤٠٥ هـ.
- **تفسير البغوي** ( معالم التنزيل ) للحسين بن مسعود البغوي ت محمد النمر وعثمان ضميرية وسليمان الحرش / دار طيبة الرياض (١) ١٤٠٩ هـ .
- **التفسير الكبير** لشيخ الإسلام ابن تيمية ت د/ عبد الرحمن عميرة / دار الكتب العلمية بيروت .
- **تفسير سفيان الثوري** ت امتياز علي عرشي / دار الكتب العلمية بيروت (١) ١٤١٣ هـ .
- **زاد المسير** لابن الجوزي ت زهير الشاويش / المكتب الإسلامي بيروت (٤) ١٤٠٧ هـ .
- **تفسير ابن أبي حاتم** القسم الأول من سورة آل عمران ت حكمت بشير / مكتبة الدار وابن القيم ودار طيبة (١) ١٤٠٨ هـ .
- تفسير ابن أبي حاتم ت/ أسعد الطيب / المكتبة التجارية بمكة (١) ١٤١٩هـ .
- **التفسير الكبير** للرازي / دار إحياء التراث العربي لبنان .
- **تفسير الطبري** ( **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ) لمحمد بن جرير الطبري / مطبعة البابي الحلبي مصر (٣) ١٣٨٨ هـ .
- **تفسير عبد الرزاق بن همام الحميري** ت مصطفى مسلم محمد / مكتبة الرشد الرياض (١) ١٤١٠ هـ .
- **تفسير القاسمي** ( **محاسن التأويل** ) دار الفكر بيروت (٢) ١٣٣٨ هـ .
- **تفسير القرطبي** ( **الجامع لأحكام القرآن** ) لأبي عبد الله محمد الأنصاري القرطبي / دار إحياء التراث العربي بيروت .
- **تفسير القرآن العظيم** لابن كثير ت عبد العزيز غنيم ومحمد عاشور ومحمد النباط / دار الشعب مصر .
- **تفسير الماوردي** ( **النكت والعيون** ) لعلي بن محمد بن حبيب الماوردي ت/ السيد بن عبد المقصود / دار الكتب العلمية بيروت (١) ١٤١٢ هـ .
- **تفسير المنار** لمحمد رشيد رضا / دار الفكر بيروت (٣) .
- **تفسير الإمام أحمد بن شعيب النسائي** ت سيد الجليمي وصبري الشافعي / مكتبة السنة القاهرة (١) ١٤١٠ هـ

- **تقريب النشر في القراءات العشر** لابن الجزري ت إبراهيم عطوة / دار الحديث القاهرة (٢) ١٤١٢ هـ .
- **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير** لابن حجر ت السيد عبد الله اليماني / شركة الطباعة الفنية المتحدة القاهرة .
- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** ليوسف بن عبد البر النمري ت مجموعة وزارة الأوقاف بالمغرب .
- **التمهيد** لمحفوظ بن أحمد الكلوذاني ت د/ مفيد أبو عمشة / دار المدني جدة (١) ١٤٠٦ هـ .
- **تهذيب الآثار** لأبي جعفر الطبري ت محمود محمد شاكر / مطبعة المدني .
- **تهذيب الأسماء واللغات** ليحيى بن شرف النووي / دار ابن تيمية / القاهرة ١٤١٠ هـ .
- **تهذيب تأريخ دمشق** لابن عساكر لعبد القادر بن بدران / دار المسيرة بيروت ١٣٩٩ هـ .
- **تهذيب التهذيب** للحافظ ابن حجر / عن طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند ١٣٢٦ هـ .
- **تهذيب اللغة** لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ت عبد السلام هارون / المؤسسة المصرية العامة للتأليف ١٣٨٤ هـ .
- **التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل** لمحمد بن إسحاق بن خزيمة ت عبد العزيز الشهوان / دار الرشد الرياض (١) ١٤٠٨ هـ .
- **التيسير في القراءات السبع** لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني / دار الكتاب العربي بيروت (٢) ١٤٠٤ هـ.
- **الثقات** لابن حبان بن أحمد التميمي / مؤسسة الكتب الثقافية بيروت (١) ١٤٠٠ هـ .
- **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع** للخطيب البغدادي ت د/ محمد الطحان / مكتبة المعارف بالرياض ١٤٠٣ هـ .
- **جامع التحصيل في أحكام المراسيل** لأبي سعد بن خليل بن كيكدي العلائي / ت حمدي السلفي / عالم الكتب بيروت (٢) ١٤٠٧ هـ .
- **جامع الرسائل** لشيخ الإسلام ابن تيمية / ت محمد رشاد سالم / دار المدني بجدة (٢) ١٤٠٥ هـ .
- **الجرح والتعديل** لعبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي / دار الكتب العلمية بيروت عن ط. (١) ١٣٧٢ هـ .
- **جزء بيبي بنت عبد الصمد الهروية** عن ابن أبي شريح عن شيوخه ت عبد الرحمن الفريوائي / دار الخلفاء للكتاب الإسلامي بالكويت (١) ١٤٠٦ هـ .
- **الجواب الكافي أو الداء والدواء** لابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر الزرعي ت يوسف بديوي / دار ابن كثير دمشق (١) ١٤٠٨ هـ .
- **تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء** .. لابن تيمية / ت عبد العزيز الخليفة / مكتبة الرشد الرياض (١) ١٤١٧ هـ .
- **تفسير آيات من القرآن** لمحمد بن عبد الوهاب / ت محمد بلتاجي / مطبعة أنصار السنة المحمدية لاهور باكستان. (وهو الجزء المطبوع ضمن مجموعي مؤلفاته)

- تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة / د/ عبد العزيز الحميدي / جامعة أم القرى مركز البحث العلمي بمكة .
- تفسير البيضاوي دار صادر بيروت .
- تفسير الخازن ( لباب التأويل في معاني التنزيل ) للخازن ط. البابي الحلبي (٢) ١٣٧٥ هـ .
- تفسير الطبري ت أحمد شاكر / تصوير مكتبة ابن تيمية بمصر .
- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم / الرسائل المحققة في جامعة أم القرى لمجموعة من الباحثين .
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير / ت سامي السلامة / طيبة الرياض (١) ١٤١٨ هـ .
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير / البابي الحلبي / القاهرة .
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير / دار الفكر ببيروت .
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير / دار القلم ببيروت .
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير / دار المعرفة بيروت (١) ١٤٠٧ هـ
- تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني ت ياسر بن إبراهيم وغنيم بلال غنيم / دار الوطن الرياض (١) ١٤١٨ هـ .
- تفسير القرآن ليحيى بن يمان / وتفسير القرآن لنافع بن أبي نعيم / وتفسير لمسلم بن خالد / وتفسير لعطاء الخراساني برواية الرملي / ت/ حكمت بشير ياسين / مكتبة الدار بالمدينة النبوية (١) ١٤٠٨ هـ .
- تفسير المشكل من غريب القرآن لمكي بن أبي طالب ت د/ علي البواب / مكتبة المعارف بالرياض / ١٤٠٦ هـ .
- تفسير النسائي ت/ سيد الجليمي وصبري الشافعي / مكتبة السنة (١) ١٤١٠ هـ .
- تفسير النسفي / دار إحياء الكتب العربية .
- تفسير سورة النور لمحمد الأمين / كتبه عنه عبد الله بن أحمد قادري / دار المجتمع (١) ١٤١٠ هـ .
- تفسير غريب القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ت أحمد صقر / دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨ هـ .
- تفسير غريب القرآن لابن الملقن ت سمير المجذوب / عالم الكتب بيروت (١) ١٤٠٨ هـ .
- تفسير مبهمات القرآن للبلنسي ت د/ حنيف القاسمي / دار الغرب (١) ١٤١١ هـ .
- تفسير مجاهد / عبد الرحمن السورتي / مجمع البحوث الإسلامية / إسلام آباد باكستان (١) ١٣٩٦ هـ .
- التفسير والمفسرون د/ محمد الذهبي ت أحمد الزعبي / دار الأرقم بيروت .
- التفقية في اللغة لأبي بشر اليمان بن أبي اليمان / وزارة الأوقاف بالعراق ١٩٧٦ م .
- تقريب التهذيب لابن حجر ت صغير شاغف / دار العاصمة (١) ١٤١٦ هـ .
- التكملة والإتمام لكتاب التعريف والإعلام لابن عساكر ت أسعد الطيب / مكتبة نزار الباز بمكة (١) ١٤١٨ هـ .
- تلخيص كتاب الاستغاثة لشيخ الإسلام ت محمد عجال / مكتبة الغرباء بالمدينة النبوية (١) ١٤١٧ هـ .
- التمهيد في الكلام على التوحيد ليوسف بن عبد الهادي ت د/ محمد السمهري دار بلنسية بالرياض (١) ١٤١٧ هـ .

📖 **التنقيحات في أصول الفقه** للسبروردي / ت عياض السلمي (١) ١٤١٨ هـ .

📖 **التهجد وقيام الليل** لابن أبي الدنيا ت/ مصلح الحارثي / مكتبة الرشد بالرياض (١) ١٤١٨ هـ .

📖 **تهذيب الآثار** لابن جرير الطبري ت محمود شاكر / مطبعة المدني بالقاهرة .

📖 **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** للمزي / ت بشار عـواد / مؤسسـة الرسـالة بـيروت (١) و (٢) ١٤٠٣ - ١٤١٣ هـ .

📖 **تهذيب تأريخ دمشق** لابن بدران / إحياء التراث العربي (٣) ١٤٠٧ هـ .

📖 **التوبة** لابن أبي الدنيا ت مجدي السيد / مكتبة العراق مصر .

📖 **التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل** لابن خزيمة ت د/ عبد العزيز الشهوان الرشد (١) ١٤٠٨ هـ .

📖 **التوقيف على مهمات التعاريف** للمناوي ت محمد الداية / دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر دمشـق (١) ١٤١٠ هـ .

📖 **تيجان البيان في مشكلات القرآن** / محمد أمين الخطيب ت حسن الرزو جامعة الموصل (١) .

📖 **تيسير البيان لأحكام القرآن** للموزعي د/ أحمد المقري / رابطة العالم الإسلامي ١٤١٨ هـ .

📖 **ثلاثة كتب في الأضداد** للأصمعي وللسجستاني ولابن السكيت / وذيل في الأضـداد للصغـاني / دار الكتـب العلمية بيروت عن نشرة المستشرق : أوغست .

📖 **الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين** / مقبل الوادعي / مكتبة ابن تيمية بالقاهرة (١) ١٤١٦ هـ .

📖 **الجامع** لابن أبي زيد القيرواني / ت عبد المجيد تركي / دار الغرب (٢) .

📖 **الجدل** لابن عقيل ت/ علي العميريني / مكتبة التوبة بالرياض (١) ١٤١٨ هـ .

📖 **جمال القراء وكمال الإقراء** لعلم الديـن السـخاوي ت د/ علـي البـواب / مكتبـة الخـانجي بالقـاهرة (١) ١٤٠٨ هـ .

📖 **الجمع بين الصحيحين** للحافظ عبد الحق الإشبيلي ت حمد الغماس / دار المحقق (١) ١٤١٩ هـ .

📖 **الجمل في النحو والصرف** للزجاجي ت د/ علـي الحمـد / مؤسسـة الرسـالة بـيروت ودار الأمـل الأردن (٢) ١٤٠٥ هـ .

📖 **الجنى الداني في حروف المعاني** للمرادي ت/ فخر الدين قباده / دار الكتب العلمية ببيروت (١) ١٤١٣ هـ .

📖 **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح** لابن تيمية ت د/ علي بن ناصر وزميليـه / دار العاصمـة الريـاض (٢) ١٤١٩ هـ .

📖 **الحاصل من المحصول** للأرموي تحـ عبد السلام أبو ناجي / جامعة قاريونس ليبيا ١٩٩٤ م .

📖 **حجة القراءات** لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ت سعيد الأفغاني / مؤسسـة الرسـالة بـيروت (٤) ١٤٠٤ هـ .

📖 **الحجة في القراءات السبع** لابن خالويه ت عبد العال سالم مكرم / دار الشرق بيروت .

- **الحجة في بيان المحجة** لقوام السنة الأصبهاني ت محمد أبورحيم ومحمد المذخلي / دار الراية الرياض (١) ١٤١١ هـ .
- **الحجة للقراء السبعة** لأبي علي الفارسي ت/ بدر الدين قهوجي / دار المأمون للتراث (١) ١٤٠٤ هـ .
- **حديث أبي الفضل الزهري** / ت حسن محمد البلوط / أضواء السلف بالرياض (١) ١٤١٨ هـ .
- **حروف المعاني** للزجاجي ت حسن شاذلي فرهود/ دار العلوم / الرياض ١٤٠٢ هـ .
- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني / دار الكتاب العربي بيروت (٣) ١٤٠٠ هـ .
- **حلية الفقهاء** لابن فارس ت د/ عبد الله التركي / الشركة المتحدة للتوزيع بيروت (١) ١٤٠٣ هـ .
- **الحوادث والبدع** للطرطوشي ت/ علي حسن عبد الحميد / دار ابن الجوزي بالدمام (١) ١٤١١ هـ .
- **الحيوان** للجاحظ عمرو بن بحر ت عبد السلام هارون / مطبعة البابي الحلبي القاهرة ١٩٦٥ م .
- **الخاطريات** لابن جني ت/ علي ذو الفقار شاكر / دار الغرب الإسلامي بيروت (١) ١٤٠٨ هـ .
- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** لعبد القادر البغدادي ت عبد السلام هارون ط الخانجي بالقاهرة (١) ١٤٠٣ هـ .
- **الخصائص** لأبي عثمان بن جني / ت محمد النجار / دار الكتاب العربي .
- **الخلافيات** للبيهقي ت مشهور حسن سلمان / دار الصميعي بالرياض (١) ١٤١٤هـ - ١٤١٧ هـ .
- **خلق أفعال العباد** للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ت عبد الرحمن عميرة / دار عكاظ (٢) .
- **خلق أفعال العباد** للبخاري / مؤسسة الرسالة (٣) ١٤١١ هـ .
- **الدارس في تأريخ المدارس** لعبد القادر النعيمي / دار الكتب العلمية بيروت (١) ١٤١٠ هـ .
- **در السحابة في مناقب القرابة والصحابة** للشوكاني ت حسن العمري / دار الفكر (١) ١٤٠٤ هـ .
- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** للسمين الحلبي / ت على معوض وآخرين / دار الكتب العلمية بيروت (١) ١٤١٤ هـ .
- **الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي** ليوسف بن حسن بن عبد الهادي / ت رضوان غربية / دار المجتمع بجدة (١) ١٤١١ هـ .
- **الدر لمنثور في التفسير بالمأثور** لجلال الدين السيوطي / دار المعرفة بيروت .
- **درء تعارض العقل والنقل** لشيخ الإسلام ابن تيمية ت د/ محمد رشاد سالم / مطابع جامعة الإمام الرياض (١) ١٤٠٠ هـ .
- **دراسات في النبوة والأنبياء** / عبد العزيز العسكر / المعارف الرياض (١) ١٤٠٤ هـ .
- **درر العقود الفردية في تراجم الأعيان المفيدة** د/ محمد كمال الدين / عالم الكتب (١) ١٤١٢ هـ .
- **الدعاء** للإمام سليمان بن أحمد الطبراني / ت محمد سعيد البخاري / دار البشائر الإسلامية بيروت (١) ١٩٩٢ م .
- **دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية** ت د/ محمد الحلينـد / مؤسسة علوم القرآن بدمشق وبيروت (٢) ١٤٠٤ هـ .

- **دلائل الأحكام من أحاديث الرسول عليه السلام** ليوسف بن رافع بن شداد ت د/محمد شيخاني ود/ زياد الأيوبي / دار قتيبة بدمشق (١) ١٤١٣ هـ .
- **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة** لأحمد بن الحسين البيهقي ت د/ عبد المعطي قلعجي / دار الريان مصر (١) ١٤٠٨ هـ .
- **الدلالة الإعجازية في رحاب سورة يوسف** عليه السلام د/ عمر باحاذق / دار المأمون دمشق وبيروت (١) ١٤١٧ هـ .
- **دلالة القرآن والأثر على رؤية الله تعالى بالبصر** عبد العزيز الرومي / مكتبة المعارف بالرياض ١٤٠٥ هـ .
- **الدليل الشافي على المنهل الصافي** لابن تغري بردي / ت فهيم شلتوت / جامعة أم القرى ومكتبة الخانجي .
- **ديوان جرير** / دار بيروت للطباعة / بيروت ١٤٠٦ هـ .
- **ديوان شعر المتلمس** / ت حسن الصيرفي / معهد المخطوطات جامعة الدول العربية .
- **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى** لأحمد الطبري / ت أكرم البلوشي / مكتبة الصحابة جدة ١٤١٥ هـ .
- **ذم الكلام وأهله** لأبي إسماعيل الهروي ت/ عبد الله الأنصاري / الغرباء بالمدينة (١) ١٤١٩ هـ .
- **ذم الكلام وأهله** للهروي / ت عبد الرحمن الشبل / مكتبة العلوم والحكم بالمدينة النبوية (١) ١٤١٦ هـ.
- **الذيل التام على دول الإسلام** للسخاوي ت حسن مروة / دار العروبة بالكويت ودار ابن العماد ببيروت (١) ١٤١٣ هـ .
- **ذيل تذكرة الحفاظ** للحسيني [illegible] / ت الكوثري / دار إحياء التراث العربي بيروت
- [illegible] ذيل طبقات الحنابلة للسلامي ت/ الكوثري د/ احياء التراث العربي بيروت .
- **رؤية الله تبارك وتعالى** لابن النحاس د/ علاء الدين علي رضا / دار المعراج الرياض (١) ١٤١٦ هـ .
- **رد الإمام الدارمي على بشر المريسي** لعثمان بن سعيد الدارمي / ت محمد حامد الفقي / دار الكتب العلمية بيروت .
- **الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر** لابن ناصر الدين / ت زهير الشاويش المكتب الإسلامي ببيروت (٣) ١٤١١ هـ .
- **الرد على الجهمية** للدارمي ت بدر البدر / دار ابن الأثير بالكويت (٢) ١٤١٦ هـ .
- **الرد على الجهمية والزنادقة** للإمام أحمد ت/ عبد الرحمن عميرة دار الرياض ١٣٩٧ هـ .
- **الرد على المنطقيين** لشيخ الإسلام / المطبعة القيمة بالهند ١٣٦٨ هـ .
- **الرسائل والمسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة** / عبد الله الأحمدي / دار طيبة الرياض (١) ١٤١٢ هـ .
- **الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة** لابن الحنبلي / ت علي الشبل / مجموعة التحف النفائس (١) ١٤٢٠ هـ .
- **الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة** لأبي عمرو الداني / ت محمد القحطاني / دار ابن الجوزي بالدمام (١) ١٤١٩ هـ .
- **الرسالة** للإمام الشافعي ت/ أحمد شاكر / مكتبة دار التراث (٢) ١٣٩٩ هـ .

📖 **الرسل والرسالات** د/ عمر الأشقر / دار النفائس ومكتبة الفلاح بالكويت (٤) ١٤١٠ هـ .

📖 **رصف المباني في شرح حروف المعاني** للمالقي ت أحمد الخراط / مجمع اللغة العربية بدمشق .

📖 **الرقة** لابن قدامة عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي / ت مسعد السعدني / دار الكتب العلمية بيروت (١) ١٤١٤ هـ .

📖 **الرقة والبكاء** لابن أبي الدنيا ت محمد خير رمضان / مكتبة العبيكان الرياض (١) ١٤١٥ هـ .

📖 **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم السبع المثاني** للألوسي / دار إحياء التراث العربي بيروت (٤) ١٤٠٥ هـ .

📖 **الروح** لابن قيم الجوزية / ت محمد إسكند يلدا / دار الكتب العلمية بيروت (١) ١٤٠٢ هـ .

📖 **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام** لعبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي / ت طه عبد الرؤوف / دار المعرفة بيروت ١٣٩٨ هـ .

📖 **الروض الباسم** لابن الوزير / ت علي العمران / دار عالم الفوائد (١) ١٤١٩ هـ .

📖 **الروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تمام** جاسم الدوسري / دار البشائر بيروت (١) ١٤٠٨ هـ .

📖 **الروض الريان في أسئلة القرآن** للحسين بن سليمان بن ريان / ت عبد الحليم السلفي / مكتبة العلوم والحكم بالمدينة النبوية (١) ١٤١٥ هـ .

📖 **روضة المحبين ونزهة المشتاقين** لمحمد بن قيم الجوزية / دار الكتب العلمية بيروت .

📖 **زاد المعاد في هدي خير العباد** لابن قيم الجوزية / ت شعيب وعبد القادر الأرناؤط / مؤسسة الرسالة بيروت (١٣) ١٤٠٦ هـ .

📖 **الزاهر في غريب ألفاظ الإمام الشافعي** للأزهري / ت عبد المنعم طوعي / دار البشائر بيروت (١) ١٤١٩ هـ .

📖 **الزهد الكبير** للإمام أحمد بن الحسين البيهقي / ت عامر حيدر / دار الجنان بيروت (١) ١٤٠٨ هـ .

📖 **الزهد** لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني / ت ضياء الحسن / الدار السلفية بالهند (١) ١٤٠٣ هـ .

📖 **الزهد** لعبد الله بن المبارك المروزي / ت حبيب الرحمن الأعظمي / دار الكتب العلمية بيروت .

📖 **الزهد** للإمام أحمد بن حنبل / دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨ هـ .

📖 **الزهد** لهناد بن السري ت د/ عبد الرحمن الفريوائي / دار الخلفاء بالكويت (١) ١٤٠٦ هـ .

📖 **الزهد** لوكيع بن الجراح / ت عبد الرحمن الفريوائي / دار الصميعي بالرياض (٢) ١٤١٥ هـ .

📖 **زوائد الأجزاء المنثورة على الكتب الستة المشهورة** لعبد السلام علوش / المكتب الإسلامي بيروت (١) ١٤١٦ هـ .

📖 **زوائد تأريخ بغداد على الكتب الستة** د/ خلدون الأحدب / دار القلم بدمشق (١) ١٤١٧ هـ .

📖 **السبعة في القراءات** لابن مجاهد / ت شوقي ضيف / دار المعارف بمصر (٣) .

📖 **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد** للصالحي / ت محمد الفتيح / دار القلم بدمشق والدار الشامية ببيروت (١) ١٤١٦ هـ .

- **سلسلة الأحاديث الصحيحة** لمحمد ناصر الدين الألباني / الدار السلفية بالكويت (١) ١٣٩٩ هـ .
- **سلسلة الأحاديث الضعيفة** لمحمد ناصر الدين الألباني / لجنة إحياء السنة بأسيوط مصر (١) ١٣٩٩ هـ .
- **السلوك لمعرفة دول الملوك** لأحمد بن علي المقريزي / ت محمد مصطفى زيادة / مطبعة لجنة التأليف والنشر بالقاهرة (٢) ١٩٥٦ م .
- **سمط اللآلي في شرح أمالي القالي** للبكري / ت عبد العزيز الميمني / دار الحديث بيروت (٢) ١٤٠٤ هـ .
- **السنة** لابن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني / ت محمد ناصر الدين الألباني / المكتب الإسلامي بيروت (٣) ١٤١٣ هـ .
- **السنة** لابن أبي عاصم ت د/ باسم الجوابرة / الصميعي بالرياض (١) ١٤١٩ هـ .
- **السنة** لعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل ت محمد سعيد القحطاني / رمادي للنشر (٢) ١٤١٤ هـ .
- **سنن أبي داود** سليمان بن الأشعث السجستاني ت عزت الدعاس / دار الحديث بحمص (١) ١٣٩٣ هـ .
- **سنن ابن ماجه** محمد بن يزيد القزويني ت محمد فؤاد عبد الباقي / دار ريان مصر .
- **سنن الترمذي ( الجامع الصحيح )** للإمام محمد بن عيسى الترمذي / ت أحمد شاكر أكمله إبراهيم عطوة / البابي الحلبي بالقاهرة (١) ١٣٥٦ هـ .
- **سنن الدارقطني** لعلي بن عمر الدارقطني / عالم الكتب بيروت (٣) ١٤١٣ هـ .
- **سنن الدارمي** عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي / دار الكتب العلمية بيروت .
- **السنن الكبرى** لأحمد بن الحسين البيهقي / دار الفكر بيروت .
- **سنن النسائي ( المجتبى )** لأبي عبد الرحمن بن شعيب النسائي / البابي الحلبي (١) ١٣٨٣ هـ .
- **السنن الواردة في الفتن وغوائلها** لأبي عمرو الداني ت د/ رضا الله إدريس / العاصمة الرياض (١) ١٤١٦ هـ .
- **سنن سعيد بن منصور** ت د/ سعد الحميد / دار الصميعي بالرياض (١) ١٤١٧ هـ .
- **سياحة إيمانية في رحاب سورة مريم** د/ عمر باحاذق / دار المأمون دمشق وبيروت (١) ١٤١٥ هـ .
- **سير أعلام النبلاء** لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي / مؤسسة الرسالة (١) ١٤٠٩ هـ .
- **السيرة النبوية الصحيحة** د/ أكرم ضياء العمري / مكتبة العلوم والحكم بالمدينة النبوية (٥) ١٤١٣ هـ .
- **السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة** د/ محمد محمد أبو شهبة / دار القبلة بدمشق (٢) ١٤١٢ هـ .
- **السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية** د/ مهدي رزق الله / مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات / الرياض (١) ١٤١٢ هـ .
- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة** لعبد الله بن الحسن بن منصور اللالكائي / ت أحمد سعد حمدان / دار طيبة بالرياض (٣) ١٤١٥ هـ .
- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** لعبد الله بن عقيل العقيلي / ت محمد محيي الدين عبد الحميد / دار التراث مصر (٢٠) ١٤٠٠ هـ .
- **شرح التحفة الوردية** لابن الوردي ت د/ عبد الله الشلال / مكتبة الرشد بالرياض ١٤٠٩ هـ .
- **شرح الزركشي على مختصر الخرقي** ت عبد الله بن جبرين / مكتبة العبيكان بالرياض (١) ١٤١٣ هـ .

- شرح السنة للإمام الحسين بن مسعود البغوي / ت شعيب الأرناؤط / المكتب الإسلامي بيروت دمشق (٢) ١٤٠٣ هـ .
- شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطي / ت يوسف بديوي / دار ابن كثير (١) ١٤٠٩ هـ .
- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز / شعيب الأرناؤط وعبد الله التركي / دار هجر أبها (٤) ١٤١٩ هـ .
- شرح الفصيح للزمخشري / ت إبراهيم الغامدي جامعة أم القرى ١٤١٧ هـ .
- شرح القصائد العشر للتبريزي / ت عبد السلام الحوفي / دار الكتب العلمية / بيروت (١) ١٤٠٥ هـ .
- شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات لابن النحاس / دار الكتب العلمية بيروت (١) ١٤٠٥ هـ .
- شرح الكافية الشافية لابن مالك د/ عبد المنعم هريدي / جامعة أم القرى دار المأمون (١) ١٤٠٢ هـ .
- شرح الكوكب المنير ( مختصر التحرير ) ت د/ محمد الزحيلي ونزيه حماد / مركز البحث العلمي بكلية الشريعة بمكة (١) ١٤٠٠ هـ .
- شرح اللمع للشيرازي ت/ عبد المجيد تركي / دار الغرب (١) ١٤٠٨ هـ .
- شرح المفصل لابن يعيش / عالم الكتب بيروت .
- شرح الهداية للمهدوي / ت د/ حازم سعيد حيدر / مكتبة الرشد بالرياض (١) ١٤١٦ هـ .
- شرح جمل الزجاجي لابن هشام ت د/ علي محسن / عالم الكتب بيروت (٢) ١٤٠٦ هـ .
- شرح حديث النزول لابن تيمية / ت محمد الخميس / دار العاصمة بالرياض (١) ١٤١٤ هـ .
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لعبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري / ت محمد محيي الدين عبد الحميد / دار الفكر ببيروت .
- شرح مختصر الروضة لسليمان بن عبد القوي الطوفي ت د/ عبد الله التركي مؤسسة الرسالة (١) ١٤٠٩ هـ.
- شرح مشكل الآثار للطحاوي ت شعيب الأرناؤط / مؤسسة الرسالة بيروت (١) ١٤١٥ هـ .
- شرح معاني الآثار لأحمد بن محمد الطحاوي ت محمد زهري النجار / دار الكتب العلمية بيروت (٢) ١٤٠٧ هـ .
- شعب الإيمان للإمام أحمد بن الحسين البيهقي / ت بسيوني زغلول دار الكتب العلمية بيروت (١) ١٤١٠ هـ .
- شعب الإيمان للبيهقي / ت مختار الندوي الدار السلفية / الهند (١) ١٤٠٦ هـ - ١٤١٤ هـ .
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن قيم الجوزية/ دار التراث القاهرة / ت الحلبي الحساني حسن عبد الله /.
- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لمحمد بن أحمد بن علي الفاسي / دار الكتب العلمية بيروت .
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض / دار الفكر ١٤٠٥ هـ .
- الصاحبي لابن فارس / ت السيد أحمد صقر / دار إحياء الكتب العربية .
- الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية ت د/ محمد الحلواني ومحمد شودري / رمادي والمؤتمن (١) ١٤١٧ هـ .

- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي / الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر / ١٤٠٥ هـ .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري / ت أحمد عبد الغفور عطار / دار العلم للملايين بيروت (٣) ١٤٠٤ هـ .
- صحيح ابن حبان / ترتيب علاء الدين الفارسي / ت شعيب الأرناؤط / مؤسسة الرسالة (١) ١٤٠٨ هـ .
- صحيح ابن خزيمة لمحمد بن إسحاق النيسابوري / ت مصطفى الأعظمي / المكتب الإسلامي بيروت .
- صحيح الأدب المفرد للبخاري للشيخ ناصر الدين الألباني / دار الصديق الجبيل السعودية (٢) ١٤١٥ هـ .
- صحيح الجامع الصغير وزيادته محمد ناصر الدين الألباني / المكتب الإسلامي بيروت (٢) ١٤٠٦ هـ .
- صحيح سنن ابن ماجه محمد ناصر الدين الألباني / المكتب الإسلامي بيروت (١) ١٤٠٧ هـ .
- صحيح سنن الترمذي محمد ناصر الدين الألباني / مكتب التربية العربي الرياض (١) ١٤٠٨ هـ .
- صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري / ت محمد فؤاد عبد الباقي / دار إحياء الكتب العربية مصر .
- الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية للطوفي ت د/ خالد الفاضل / مكتبة العبيكان (١) ١٤٠٧ هـ .
- الصفدية لشيخ الإسلام / ت محمد رشاد سالم / مكتبة ابن تيمية بالقاهرة .
- الصمت وآداب اللسان لابن أبي الدنيا / ت أبي إسحاق الحويني / دار الكتاب العربي بيروت (١) ١٤١٠ هـ .
- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة لابن حجر الهيتمي / ت عبد الرحمن التركي وكامل الخراط / مؤسسة الرسالة (١) ١٤١٧ هـ .
- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم / ت علي الدخيل / دار العاصمة الرياض (١) ١٤٠٨ هـ .
- الضعفاء الكبير للعقيلي ت د/ عبد المعطي قلعجي / دار الكتب العلمية بيروت (١) ١٤٠٤ هـ .
- الضعفاء والمتروكون للدارقطني / ت موفق بن عبد الله / مكتبة المعارف بالرياض (١) ١٤٠٤ هـ .
- الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي / ت أبي الفداء القاضي / دار الكتب العلمية بيروت (١) ١٤٠٦ هـ .
- الضعفاء والمتروكين للنسائي / ت محمود زايد / دار المعرفة بيروت (١) ١٤٠٦ هـ .
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي / مكتبة الحياة بيروت .
- الضوء المنير على التفسير / علي بن حمد الصالحي / مؤسسة النور ومكتبة دار السلام الرياض .
- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي / ت محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو / دار إحياء الكتب العربية بمصر .
- طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه ت د/ عبد العليم خان / مؤسسة دار الندوة الجديدة ببيروت ١٤٠٧ هـ .
- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد / ت محمد عطا / دار الكتب العلمية بيروت (١) ١٤١٠ هـ .
- طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها لأبي الشيخ الأصبهاني / ت عبد الغفور البنداري وكسروي / دار الكتب العلمية بيروت (١) ١٤٠٩ هـ .
- طبقات المحدثين بأصبهان والوافدين عليها ت عبد الغفور البلوشي / الرسالة (١) ١٤١٢ هـ .

- **طبقات المفسرين** لمحمد بن علي الداودي / دار الكتب العلمية بيروت .
- **طريق الهجرتين وباب السعادتين** لابن القيم / دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٦ هـ .
- **عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي** لمحمد بن عبد الله ابن العربي / دار العلم للجميع بيروت .
- **العجاب في بيان الأسباب** للحافظ ابن حجر / ت عبد الحكيم الأنيس / دار ابن الجوزي بدمام (١) ١٤١٨ هـ .
- **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين** لابن قيم الجوزية / ت محمد عثمان الخشت / دار الريان للتراث مصر (٣) ١٤٠٨ هـ .
- **العدة** لأبي يعلى ت/ أحمد المباركي (٢) ١٤١٠ هـ .
- **العرش وما روي فيه** لابن أبي شيبة / ت محمد الحمود / مكتبة المعلا الكويت (١) ١٤٠٦ هـ .
- **عصمة الأنبياء والرد على الشبة الموجة إليهم** لأبي النور الحديدي / مطبعة الأمانة بمصر / ١٣٩٩ هـ .
- **عظم المنة في رؤية المؤمنين ربهم في الجنة** / عبد الرحمن الأهدل / مكتبة الطالب الجامعي بمكة (٢) ١٤٠٧ هـ .
- **العظمة** لأبي الشيخ الأصبهاني / ت رضا محمد إدريس المباركفوري / دار العاصمة الرياض (١) ١٤٠٨ هـ .
- **عقائد الثلاث والسبعين فرقة** لأبي محمد اليمني / ت محمد الغامدي / مكتبة العلوم والحكم بالمدينة (١) ١٤١٤ هـ .
- **العقد الفريد** لابن عبد ربه / لجنة التأليف والنشر بالقاهرة ١٣٩٣ هـ .
- **العقوبات** لابن أبي الدنيا / ت محمد خير يوسف / دار الصميعي الرياض ودار ابن حزم بيروت (١) ١٤١٦ هـ .
- **علل الحديث** لابن أبي حاتم / دار المعرفة بيروت ١٤٠٥ هـ .
- **علل الوقوف** لابن طيفور السجاوندي د/ محمد العيدي / مكتبة الرشد الرياض (١) ١٤١٥ هـ .
- **العلل** للإمام أحمد رواية المروذي وغيره / ت وصي الله عباس / الدار السلفية الهند (١) ١٤٠٧ هـ .
- **العلل** للدارقطني ت د/ محفوظ الرحمن السلفي / دار طيبة بالرياض (١) ١٤٠٥ هـ - ١٤١٢ هـ .
- **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ** لأحمد بن يوسف السمين الحلبي / ت محمد التونجي / عالم الكتب بيروت (١) ١٤١٤ هـ .
- **العمدة في غريب القرآن** لمكي بن أبي طالب ت د/ يوسف المرعشلي مؤسسة الرسالة (٢) ١٤٠٤ هـ .
- **عمل اليوم والليلة** للنسائي أحمد بن شعيب / ت فاروق حمادة (١) ١٤٠١ هـ .
- **العنصرية اليهودية** د/ أحمد الزغبي / مكتبة العبيكان بالرياض (١) ١٤١٨ هـ .
- **العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم** ﷺ لابن الوزير / ت شعيب الأرناؤط / مؤسسة الرسالة (٢) ١٤١٢ هـ .
- **عيون المناظرات** للسكوني / ت سعيد عزاب / الجامعة التونسية ١٩٧٦ م .
- **غاية النهاية في طبقات القراء** لابن الجزري / دار الكتب العلمية بيروت (٢) ١٤٠٠ هـ .

- **غرائب التفسير وعجائب التأويل** للكرماني ت د/ شمران العجلي / دار القبلة بجدة / ومؤسسة علوم القرآن ببيروت (١) ١٤٠٨ هـ .
- **غرر التبيان في من لم يسم في القرآن** لابن جماعة ت د/ عبد الجواد / دار قتيبة بدمشق (١) ١٤١٠ هـ .
- **غريب الحديث** لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي / ت عبد الكريم الغرباوي / دار الفكر بدمشق ١٤٠٣ هـ.
- **غريب الحديث** لأبي عبيد القاسم بن سلام / دار الكتاب العربي بيروت ١٣٩٦ هـ عن ط. دائرة المعارف العثمانية بالهند ١٣٨٤ هـ .
- **غريب الحديث** لإبراهيم بن إسحاق الحربي ( المجلدة الخامسة ) ت د/ سليمان العايد / دار المدني بجدة (١) ١٤٠٥ هـ .
- **غريب الحديث** لعبد الرحمن بن علي الجوزي / ت عبد المعطي قلعجي / دار الكتب العلمية بيروت (١) ١٤٠٥ هـ .
- **غريب القرآن وتفسيره** لعبد الله بن يحيى بن المبارك العبدري ( ابن اليزيدي ) ت د/ عبد الرزاق حسين / مؤسسة الرسالة (١) ١٤٠٧ هـ .
- **غوث المكدود بتخريج منتقى ابن الجارود** لأبي إسحاق الجويني / دار الكتاب العربي بيروت (١) ١٤٠٨ هـ .
- **الفائق في غريب الحديث** لمحمود بن عمر الزمخشري / ت علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم / دار المعرفة بيروت (٢) .
- **فتح الباب في الكنى والألقاب** لابن منده / ت نظر الفريابي / مكتبة الكوثر بالرياض (١) ١٤١٧ هـ .
- **فتح الباري بشرح صحيح الإمام محمد بن إسماعيل البخاري** لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني / ت محب الدين الخطيب ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي / دار الريان القاهرة (٢) ١٤٠٩ هـ .
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري** لابن رجب الحنبلي / ت محمود شعبان وآخرين / مكتبة الغرباء المدينة النبوية (١) ١٤١٧ هـ .
- **فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن** للأنصاري ت/ محمد الصابوني / دار القرآن الكريم بيروت (١) ١٤٠٣ هـ .
- **الفتح السماوي بتخريج أحاديث البيضاوي** للمناوي ت/ أحمد مجتبى / دار العاصمة بالرياض (١) ١٤٠٩ هـ.
- **الفرائد الجديدة وشرحها المطالع السعيدة** كلاهما للسيوطي / ت عبد الكريم المدرس / وزارة الأوقاف العراقية.
- **الفرق بين الحروف الخمسة** لابن السيد البلطيوسي / ت عبد الله الناصير / دار المأمون بدمشق (١) ١٤٠٤ هـ .
- **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان** لابن تيمية ت د/ عبد الرحمن اليحيى / دار الفضيلة (١) ١٤٢٠ هـ.

- **الفريد في إعراب القرآن المجيد** / للحسين أبي العز الهمداني ت / فهمي حسن وزميله / دار الثقافة / الدوحة (١) ١٤١١ هـ .
- **الفصل في الملل والأهواء والنحل** لأبي محمد علي بن أحمد الظاهري ت د/ محمد نصر وعبد الرحمن عميرة / مكتبات عكاظ السعودية (١) ١٤٠٢ هـ .
- **فضائل الأوقات** للبيهقي / ت عدنان القيسي / مكتبة المنارة بمكة (١) ١٤١٠ هـ .
- **فضائل الصحابة** للإمام أحمد / ت وصي الله عباس / جامعة أم القرى / مؤسسة الرسالة (١) ١٤٠٣ هـ .
- **فضائل القرآن** لأبي عبيد القاسم بن سلام / ت مروان عطية وآخرين / دار ابن كثير بدمشق وبيروت (١) ١٤١٥ هـ .
- **فضائل القرآن وتلاوته وخصائص تلاوته وحملته** لعبد الرحمن بن أحمد الرازي ت د/ عامر صبري / دار البشائر الإسلامية بيروت (١) ١٤١٥ هـ .
- **فضائل القرآن وما أنزل بمكة وما أنزل بالمدينة** لمحمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس / ت د/ مسفر القحطاني / دار حافظ (١) ١٤٠٨ هـ .
- **فضل الصلاة على النبي ﷺ** لإسماعيل القاضي / ت عبد الحق التركماني / رمادي للنشر (١) ١٤١٧ هـ .
- **فضل قيام الليل** للآجري / ت عبد اللطيف الجيلاني / دار الخضيري بالمدينة (١) ١٤١٨ هـ .
- **الفقيه والمتفقه** للخطيب / ت عادل العزازي / دار ابن الجوزي بالدمام ١٤١٧ هـ .
- **فوائد أبي محمد الفاكهي** / ت محمد الغباني / مكتبة الرشد بالرياض (١) ١٤١٩ هـ .
- **الفوائد الجنية شرح المواهب السنية** للفاداني / دار البشائر (٢) ١٤١٧ هـ .
- **الفوائد الشهيرة بالغيلانيات** ت حلمي كامل / دار ابن الجوزي (١) ١٤١٧ هـ .
- **الفوائد المنتقاة عن الشيوخ العوالي** لأبي الحسن علي بن عمر الحربي / ت تيسير أبو حميد / دار الوطن بالرياض (١) ١٤٢٠ هـ .
- **الفوائد** لمحمد بن قيم الجوزية / ت بشير عيون / مكتبة المؤيد بالطائف (٢) ١٤٠٨ هـ .
- **فيض القدير شرح الجامع الصغير** لعبد الرؤوف المناوي / دار المعرفة ببيروت (٢) ١٣٩١ هـ .
- **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة** لشيخ الإسلام / ت ربيع مدخلي مكتبة لينة (١) ١٤١٢ هـ .
- **القاموس المحيط** لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي / مؤسسة الرسالة ببيروت (٢) ١٤٠٧ هـ .
- **قانون التأويل** لابن العربي ت/ محمد السليماني / دار القبلة بجدة ومؤسسة علوم القرآن بيروت (١) ١٤٠٦ هـ .
- **القرآن والصورة البيانية** د/ عبد القادر حسين / عالم الكتب بيروت (٢) ١٤٠٥ هـ .
- **قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر** للقنوجي / ت عاصم قريوتي (١) ١٤١٤ هـ
- **قلائد الفرائد في أصول العقائد** لمعز الله بن المهدي القزويني / ت جودت كاظم / الإرشاد ببغداد ١٩٧٢ م.
- **القند في ذكر علماء سمرقند** للنسفي / ت نظر الفاريابي / مكتبة الكوثر (١) ١٤١٢ هـ .
- **قواعد الترجيح عند المفسرين** حسين بن علي الحربي / دار القاسم (١) ١٤١٧ هـ .
- **قواعد التفسير جمعاً ودراسة** / خالد السبت / دار ابن عفان (١) ١٤١٧ هـ .

- **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة** للذهبي / دار الكتب العلمية بيروت (١) ١٤٠٣ هـ .
- **الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل** لابن قدامة المقدسي / المكتب الإسلامي ببيروت (٢) ١٣٩٩ هـ .
- **الكامل في ضعفاء الرجال** لابن عدي / دار الفكر بيروت (٢) ١٤٠٥ هـ.
- **الكامل** لابن المبرد ت د/ محمد الدالي / مؤسسة الرسالة بيروت (٢) ١٤١٣ هـ .
- **كتاب الرؤية** للدارقطني / ت إبراهيم العلي وأحمد الرفاعي / مكتبة المنار بالأردن (١) ١٤١١ هـ .
- **كتاب الشريعة** للآجري ت د/ عبد الله الدميجي / دار الوطن (١) ١٤١٨ هـ .
- **كتاب القدر** للفريابي / ت عبد الله المنصور / أضواء السلف / الرياض (١) ١٤١٨ هـ .
- **الكتاب** لسيبويه / ت عبد السلام هارون / بولاق .
- **كشاف اصطلاحات الفنون** للتهانوي / ت أحمد بسج / دار الكتب العلمية بيروت (١) ١٤١٨ هـ .
- **كشاف القناع عن متن الإقناع** لمنصور بن يونس البهوتي / مكتبة النصر الحديثة بالرياض .
- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل** لمحمود بن عمر الزمخشري / دار المعرفة بيروت .
- **كشف الأستار عن زوائد البزار** للهيثمي / ت حبيب الرحمن الأعظمي / مؤسسة الرسالة (١) ١٤٠٤ هـ .
- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** لمصطفى بن عبد الله ( حاجي خليفة ) / دار إحياء التراث العربي ببيروت .
- **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها** لمكي بن أبي طالب / ت محي الدين رمضان / مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ .
- **الكلام على مسألة السماع** لابن قيم الجوزية / ت راشد الحمد / دار العاصمة بالرياض (١) ١٤٠٩ هـ .
- **الكلمات الإسلامية في الحقل القرآني** د/ عبد العال سالم مكرم / مؤسسة الرسالة بيروت (١) ١٤١٧ هـ .
- **كنز العمال** للهندي / ت بكري حياني وصفوة السقا / مؤسسة الرسالة ١٣٩٩ هـ .
- **الكنى** للبخاري ( في ذيل التأريخ الكبير آخر جـ ٨ ) .
- **الكوكب الدري في تخريج الفروع الفقهية على المسائل النحوية** للأسنوي ت/ عبد الرزاق السعدي / وزارة الأوقاف بالكويت (١) ١٤٠٤ هـ .
- **اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصله أو بأصله موضوع** محمد خليل القاوقجي / ت نزار زمرلي / دار البشائر (١) ١٤١٥ هـ .
- **لباب النقول في أسباب النزول** للسيوطي / ت د/ عبد العزيز الجربوع ( دكتوراه ) في قسم التفسير بالجامعة الإسلامية .
- **لسان الميزان** للحافظ ابن حجر / مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت (٢) ١٣٩٠ هـ .
- **اللمع في العربية** لأبي الفتح عثمان بن جني ت حامد المؤمن / عالم الكتب ببيروت (٢) ١٤٠٥ هـ .
- **اللمع** للشيرازي / ت مستو وبديوي / دار ابن كثير بدمشق (١) ١٤١٥ هـ .
- **لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية** / للسفاريني ت/ عبد الله بن محمد البصيري / مكتبة الرشد (١) ١٤١٥ هـ .

📖 **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية** لمحمد بن أحمد السفاريني / مؤسسة الخافقين بدمشق (٢) ١٤٠٢ هـ .

📖 **متشابه القرآن** للقاضي عبد الجبار / ت عدنان زرزور / دار التراث مصر .

📖 **المتفق والمفترق** للخطيب البغدادي د/ محمد الحامدي / دار القادري دمشق (١) ١٤١٧ هـ .

📖 **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر** لابن الجزري ت/ أحمد الحوفي / مكتبة نهضة مصر .

📖 **مجاز القرآن** لأبي عبيدة معمر بن المثنى ت د/ فؤاد سزكين / مكتبة الخانجي بمصر .

📖 **المجالسة وجواهر العلم** للدينوري / ت مشهور حسن سلمان / جمعية التربية الإسلامية بالبحرين ودار ابن حزم بيروت (١) ١٤١٩ هـ .

📖 **المجروحين من المحدثين الضعفاء والمتروكين** لمحمد بن حبان / ت محمود زائد / دار المعرفة بيروت .

📖 **مجمع الأمثال** لأحمد بن محمد الميداني / ت محمد أبو الفضل إبراهيم / دار الجيل بيروت (٢) ١٤٠٧ هـ .

📖 **مجمع البحرين في زوائد المعجمين** للهيثمي / ت عبد القدوس نذير / مكتبة الرشد الرياض (١) ١٤١٣ هـ .

📖 **مجمع البيان في تفسير القرآن** للطبرسي / مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت (١) ١٤١٥ هـ .

📖 **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** لعلي بن أبي بكر الهيثمي / دار الكتاب العربي ببيروت .

📖 **مجمل اللغة** لأحمد بن فارس ت زهير عبد المحسن سلطان / مؤسسة الرسالة (١) ١٤٠٤ هـ .

📖 **مجموع فتاوى شيخ الإسلام** أحمد بن تيمية / جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد / عالم الكتب بالرياض ١٤١٢ هـ .

📖 **مجموعة الرسائل والمسائل** لابن تيمية / دار الكتب العلمية ببيروت (٢) ١٤١٢ هـ .

📖 **محاسبة النفس والإزراء عليها** لعبد الله بن محمد ( ابن أبي الدنيا ) / ت المستعصم بالله أبي هريرة مصطفى بن علي بن عوض / دار الكتب العلمية ببيروت (١) ١٤٠٦ هـ .

📖 **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** لأبي الفتح عثمان بن جني / ت علي النجدي ود/ عبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلبي / لجنة إحياء التراث الإسلامي بمصر ١٣٨٦ هـ .

📖 **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي** للحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي / ت محمد عجاج الخطيب / دار الفكر ببيروت (١) .

📖 **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** لابن عطية الأندلسي / ت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب ١٣٩٥ هـ .

📖 **المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل** لأبي البركات / دار الكتاب العربي ببيروت .

📖 **المحلى** للإمام علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ت أحمد شاكر / دار التراث بالقاهرة .

📖 **محمد بن عثمان بن أبي شيبة وكتابه العرش** د/ محمد التميمي / مكتبة الرشد (١) ١٤١٨ هـ .

📖 **مختصر إتحاف السادة المهرة** للبوصيري / ت سيد كسروي / دار الكتب العلمية بيروت (١) ١٤١٧ هـ .

📖 **مختصر اختلاف العلماء للطحاوي** / اختصار الجصاص / البشائر بيروت (٢) ١٤١٧ هـ .

📖 **مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم** لابن الملقن / ت سعد الحميد وعبد الله اللحيدان / دار العاصمة الرياض (١) ١٤١٦ هـ .

- **مختصر تأريخ دمشق لابن عساكر** لابن منظور / ت إبراهيم صالح / دار الفكر بيروت (١) ١٤٠٩ هـ .
- **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع** لابن خالويه / ت برجستراسر / عالم الكتب بيروت .
- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** لابن القيم / دار الكتب العلمية بيروت (١) ١٤٠٣ هـ.
- **المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى** للسمرقندي / ت صفوان داودي / دار القلم بدمشق ودارة العلوم بيروت (١) ١٤٠٨ هـ .
- **مذكرة في أصول الفقه على روضة الناظر** لابن قدامة / لمحمد الأمين الشنقيطي / دار القلم بيروت .
- **المراسيل** لعبد الرحمن بن أبي حاتم ت أحمد عصام / دار الكتب العلمية بيروت (١) ١٤٠٣ هـ .
- **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز** / لأبي شامة / ت طيار آلتي قولاج / دار صادر بيروت ١٣٩٥ هـ .
- **مرويات الإمام أحمد في التفسير** / أد/ حكمت بشير ياسين وآخرين / مكتبة المؤيد (١) ١٤١٤ هـ .
- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** لعبد الرحمن السيوطي / ت محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي / مكتبة دار التراث بالقاهرة (٣) .
- **مسائل الإمام أحمد بن حنبل** رواية ابنه صالح ت د/ فضل الرحمن محمد / الدار العلمية دلهي (١) ١٤٠٨ هـ .
- **المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف في ضوء ما ورد في كتاب الانتصاف** لابن المنير / صالح الغامدي / دار الأندلس بحائل (١) ١٤١٨ هـ .
- **المسائل البصريات** لأبي علي الفارسي / ت د/ محمد الشاطر / المدني بالقاهرة (١) ١٤٠٥ هـ .
- **المساعد على تسهيل الفوائد** لابن عقيل / ت د/ محمد كامل بركات / جامعة أم القرى ودار الفكر ١٤٠٠ هـ.
- **المساعد على تسهيل الفوائد** لبهاء الدين ابن عقيل / ت محمد كامل / دار الفكر بدمشق ١٤٠٠ هـ .
- **مساوئ الأخلاق** للخرائطي ت مصطفى الشلبي / مكتبة السوادي بجدة (١) ١٤١٢ هـ .
- **المستدرك على الصحيحين** للحاكم / دار الفكر ببيروت مصورة عن النسخة الهندية .
- **المستصفى من علم الأصول** للغزالي ت د/ محمد الأشقر / مؤسسة الرسالة بيروت (١) ١٤١٧ هـ .
- **المستقصى في أمثال العرب** لمحمود بن عمر الزمخشري / دار الكتب العلمية ببيروت (٣) ١٤٠٧ هـ .
- **مسند أبي بكر الصديق** رضي الله عنه لأحمد بن علي المروزي / ت شعيب الأرناؤط / المكتب الإسلامي ببيروت (٣) ١٣٩٩ هـ .
- **مسند أبي داود الطيالسي** سليمان بن داود / دار المعرفة بيروت مصور عن ط. دائرة المعارف العثمانية بالهند ١٣٢١ هـ .
- **مسند أبي يعلى الموصلي** ت إرشاد الحق الأثري / دار القبلة جدة ومؤسسة علوم القرآن بيروت (١) ١٤٠٨ هـ .
- **مسند أبي يعلى الموصلي** ت حسين سليم أسد / دار المأمون للتراث دمشق بيروت (١) .
- **مسند إسحاق بن راهويه** ت د/ عبد الغفور البلوشي / مكتبة الإيمان (١) ١٤١٢ هـ .
- **مسند ابن الجعد** لعلي بن الجعد الجوهري ت عامر حيدر / مؤسسة نادر بيروت (١) ١٤١٠ هـ .

🕮 **مسند الإمام أحمد بن حنبل** / شرح أحمد شاكر دار المعارف ١٣٧٣ هـ (٤) .

🕮 **مسند الإمام أحمد** ت/ شعيب الأرناؤط وآخرين / مؤسسة الرسالة (١) ١٤١٣ - ١٤١٩ هـ .

🕮 **مسند الإمام أحمد** وبهامشه كنز العمال / المكتب الإسلامي ببيروت مصور عن الميمنية .

🕮 **مسند الحميدي** لعبد الله الزبيري الحميدي / ت حبيب الرحمن الأعظمي /عالم الكتب ببيروت والمتنبى بالقاهرة.

🕮 **مسند الشاميين** للطبراني / ت حمدي السلفي / مؤسسة الرسالة (١) ١٤٠٩ هـ .

🕮 **مسند الشهاب** لمحمد بن سلامة القضاعي / ت حمدي سلفي / مؤسسة الرسالة ببيروت ١٤٠٠ هـ .

🕮 **المسند** للشاشي / ت محفوظ الرحمن / مكتبة العلوم والحكم بالمدينة النبوية (١) ١٤١٤ هـ .

🕮 **المشترك اللفظي في الحقل القرآني** د/ عبد العال سالم مكرم / مؤسسة الرسالة بيروت (١) ١٤١٧ هـ .

🕮 **مشكاة المصابيح** للحافظ محمد التبريزي / ت ناصر الدين الألباني / المكتب الإسلامي بيروت (٢) ١٣٩٩ هـ .

🕮 **مشكل إعراب القرآن** لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي / ت د/ حاتم الضامن / مؤسسة الرسالة بيروت (٤) ١٤٠٨ هـ .

🕮 **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور** للبقاعي ت/ عبد السميع حسنين / مكتبة المعارف بالرياض (١) ١٤٠٨ هـ .

🕮 **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي** لأحمد بن محمد الفيومي / المكتبة العلمية ببيروت .

🕮 **المصعد الأحمد** لابن الجزري ت أحمد شاكر في طلائع المسند ١/٢٨-٥٦ دار المعارف (٤) ١٣٧٣ هـ وط. التوبة / الرياض ١٤١٠ هـ .

🕮 **المصنف** لابن أبي شيبة / الدار السلفية بالهند (١) ١٤٠٢ هـ .

🕮 **المصنف** لعبد الرزاق بن همام الصنعاني ومعه الجامع لمعمر بن راشد / ت حبيب الرحمن الأعظمي / المجلس العلمي بجنوب إفريقيا وباكستان والهند (٢) ١٤٠٣ هـ .

🕮 **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية** لابن حجر العسقلاني ( مجموعة رسائل في جامعة الإمام ) نسق بينها د/ سعد الشثري / دار العاصمة ودار الغيث بالرياض (١) ١٤١٩ هـ .

🕮 **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية** لابن حجر / ت غنيم بن عباس وياسر بن إبراهيم / دار الوطن بالرياض (١) ١٤١٨ هـ .

🕮 **معارج الصعود إلى تفسير سورة هود** / محمد الأمين الشنقيطي / كتبه عبد الله بن أحمد القادري / دار المجتمع (١) ١٤٠٨ هـ .

🕮 **معاني القرآن الكريم** لأحمد بن محمد النحاس / ت الصابوني / جامعة أم القرى (١) ١٤٠٨ هـ .

🕮 **معاني القرآن** للأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة / ت عبد الأمير الورد / عالم الكتب ببيروت (١) ١٤٠٥ هـ .

🕮 **معاني القرآن** ليحيى بن زياد الفراء / ت علي النجار وأحمد نجاتي / عالم الكتب ببيروت (٢) .

- معاني القرآن وإعرابه لإبراهيم بن السري الزجاج / ت د/ عبد الجليل شلبي / عالم الكتب ببيروت (١) ١٤٠٨ هـ .
- معاني القراءات لمحمد بن أحمد الأزهري / ت عيد درويش وعوض القوزي (١) ١٤١٢ هـ / دار المعارف بمصر .
- معجم ابن المقرئ ت عادل بن سعد الرشد (١) ١٤١٩ هـ .
- المعجم الأوسط للطبراني / ت طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني / دار الحرمين بالقاهرة ١٤١٦ هـ .
- معجم السفر لأبي طاهر السلفي / ت عبد الله عمر البارودي / دار الفكر ١٤١٤ هـ .
- معجم الشعراء لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني / ت د/ ف كرنكو / مكتبة المقدسي (١) وعنها دار الكتب العلمية ببيروت (٢) ١٤٠٢ هـ .
- معجم الشوارد النحوية والفرائد اللغوية / محمد شراب / دار المأمون للتراث (١) ١٤١١ هـ .
- معجم الصحابة لابن قانع / ت المصراتي / مكتبة الغرباء (١) ١٤١٨ هـ .
- المعجم الصغير لسليمان بن أحمد الطبراني / ت عبد الرحمن محمد عثمان / دار النصر للطباعة بالقاهرة ١٣٨٨ هـ .
- معجم القواعد العربية في النحو والتصريف / عبد الغني الدقر / دار الفكر بدمشق (٢) ١٤١٤ هـ .
- المعجم الكبير لسليمان بن أحمد الطبراني / ت حمدي السلفي / مطابع الزهراء بالموصل (٢) .
- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة / دار إحياء التراث العربي ببيروت .
- معجم المصطلحات النحوية والصرفية د/ محمد اللبدي / مؤسسة الرسالة بيروت ودار الفكر الأردن (١) ١٤٠٥ هـ .
- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية لعاتق البلادي / دار مكة للنشر (١) ١٤٠٢ هـ .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي / دار الحديث بالقاهرة (٣) ١٤١١ هـ .
- معجم بلدان فلسطين / محمد شراب / دار المأمون بيروت دمشق (١) ١٤٠٧ هـ .
- معجم علوم اللغة العربية عن الأئمة د/ محمد الأشقر / مؤسسة الرسالة بيروت (١) ١٤١٥ هـ .
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر رضا كحالة / مؤسسة الرسالة (٥) ١٤٠٥ هـ .
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد البكري / ت مصطفى السقا / المعهد الخليفي للأبحاث المغربية (١) ١٣٦٤ هـ .
- معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا / ت عبد السلام هارون / دار الفكر ببيروت ١٣٩٩ هـ .
- معرفة السنن والآثار للبيهقي ت د/ عبد المعطي قلعجي / جامعة الدراسات الإسلامية بكراتشي ودور قتيبة والوعي والوفاء (١) ١٤١١ هـ .
- معرفة الصحابة لأبي نعيم / ت عادل العزازي / الوطن (١) ١٤١٩ هـ .
- المغازي لمحمد بن عمر الواقدي / ت مارسون جونس / الأعلمي للمطبوعات ببيروت .
- المغرب في ترتيب المعرب المطرزي / ت محمود فاخوري وعبد الحميد مختار / مكتبة أسامة بن زيد حلب .
- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج لمحمد الشربيني / دار إحياء التراث العربي ببيروت .

- **المغني عن حمل الأسفار** للعراقي / ت أشرف عبد المقصود / دار طيبة الرياض (١) ١٤١٥ هـ .
- **المغني في أصول الفقه** للخبازي / ت د/ محمد مظهر / مركز البحث العلمي جامعة أم القرى (١) ١٤٠٣ هـ.
- **المغني** لابن قدامة / ت عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو / هجر بالقاهرة (٢) ١٤١٢ هـ .
- **مفتاح السعادة ومصباح السيادة** لطاش كبري زاده / دار الكتب العلمية ببيروت (١) ١٤٠٥ هـ .
- **المفردات في غريب القرآن** للحسن بن محمد الراغب الأصفهاني / ت محمد سيد كيلاني / دار المعرفة ببيروت .
- **المقتضب** لمحمد بن يزيد المبرد / ت محمد عظيمة / القاهرة ١٩٦٣ م .
- **مقدمة في أصول التفسير** لشيخ الإسلام ابن تيمية / ت فواز زمرلي / دار ابن حزم (١) ١٤١٤ هـ .
- **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد** لإبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح / ت عبد الرحمن العثيمين / دار المدني بالقاهرة (١) ١٤١٠ هـ .
- **المقنع في شرح مختصر الخرقي** لابن البنا ت د/ عبد العزيز البعيمي / مكتبة الرشد بالرياض (٢) ١٤١٥ هـ .
- **مكارم الأخلاق ومعاليها** للخرائطي ت د/ سعاد الخندقاوي / مطبعة المدني (١) ١٤١١ هـ .
- **المكتفى في الوقف والابتداء** لأبي عمرو الداني ت د/ يوسف المرعشلي / مؤسسة الرسالة بيروت (١) ١٤٠٤ هـ .
- **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل** ... لأبي الزبير الغرناطي / ت محمود كامل / دار النهضة العربية بيروت ١٤٠٥ هـ .
- **من روى عن أبيه عن جده** لقاسم بن قطلوبغا ت د/ باسم الجوابرة / مكتبة المعلا الكويت (١) ١٤٠٩ هـ .
- **المناظرة** لجعفر الصادق / ت علي الشبل / دار الوطن بالرياض (١) ١٤١٧ هـ .
- **مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث** د/ محمود النقراشي / مكتبة النهضة ببريدة (١) ١٤٠٧ هـ .
- **المنتخب** للحافظ عبد بن حميد ت مصطفى العدوي / دار الأرقم بالكويت ومكتبة ابن حجر بمكة (١) ١٤٠٥ هـ - ١٤٠٨ هـ .
- **المنتخب من السياق لتأريخ نيسابور** لعبد الغافر الفارسي انتخاب الصريفيني / ت محمد أحمد عبد العزيز دار الكتب العلمية (١) ١٤٠٩ هـ .
- **المنتخب من شرح مسلم** للنووي للحافظ ابن حجر / ت محمد رديد المسعودي / عالم الكتب بالرياض (١) ١٤١٧ هـ .
- **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية** لشيخ الإسلام ابن تيمية ت د/ محمد رشاد سالم / جامعة الإمام (١) ١٤٠٦ هـ .
- **الموافقات** للشاطبي / ت مشهور حسن سلمان / دار ابن عفان بالخبر (١) ١٤١٧ هـ .
- **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية** للقسطلاني / ت صالح الشامي / المكتب الإسلامي بيروت (١) ١٤١٢ هـ .

- **الموضح في التفسير** للسمرقندي / ت صفوان داودي / دار القلم بدمشق (١) ١٤٠٨ هـ .
- **الموضح في وجوه القراءات وعللها** لنصر بن علي الشيرازي ( ابن أبي مريم ) / ت عمر الكبيسي / الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة (١) ١٤١٤ .
- **الموضح لأوهام الجمع والتفريق** لأحمد بن علي الخطيب البغدادي / ت المعلمي اليماني / دار الفكر الإسلامي (٢) ١٤٠٥ هـ .
- **الموضوعات من الأحاديث المرفوعات** لابن الجوزي ت د/ نور الدين شكري / أضواء السلف بالرياض (١) ١٤١٨ هـ .
- **الموطأ** للإمام مالك بن أنس / ت محمد فؤاد عبد الباقي / دار إحياء الكتب العربية بمصر .
- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** لمحمد بن أحمد الذهبي / ت علي البجاوي وفتحية البجاوي / دار الفكر العربي .
- **الميزان في تفسير القرآن** / محمد حسين الطبطبائي / مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت (١) ١٤١٧ هـ .
- **الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل** لأحمد بن محمد النحاس ت د/ سليمان اللاحم / مؤسسة الرسالة ببيروت (١) ١٤١٢ هـ .
- **الناسخ والمنسوخ** لابن العربي ت/ عبد الكبير العلوي / وزارة الأوقاف / المغرب ١٤٠٨ هـ .
- **النبوات** لشيخ الإسلام ت عبد العزيز الطويان ( دكتوراه ) الجامعة الإسلامية .
- **النبوة والأنبياء** / محمد الصابوني (٢) ١٤٠٠ هـ .
- **نتائج الفكر في النحو** للسهيلي / ت محمد إبراهيم / جامعة قاريونس .
- **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر** لابن الجوزي / ت محمد عبد الكريم الراضي / مؤسسة الرسالة ببيروت (٣) ١٤٠٧ هـ .
- **نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن** لمحمد بن عزيز السجستاني ت د/ يوسف المرعشلي / دار المعرفة ببيروت (١) ١٤١٠ هـ .
- **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان** لعلي بن داود الصيرفي ت د/ حسن حبشي / دار الكتب بمصر ١٩٧١ م - ١٩٧٣ م .
- **نزول عيسى في آخر الزمان** للسيوطي / ت محمد عبد القادر عطا (١) ١٤٠٥ هـ .
- **النشر في القراءات العشر** لمحمد بن محمد ابن الجزري / دار الكتب العلمية ببيروت .
- **نظرات لغوية في القرآن الكريم** د/ صالح العايد / مركز الدراسات والإعلام (١) ١٤١٧ هـ .
- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** للبقاعي / وزارة المعارف العثمانية / حيدرآباد الهند (١) ١٣٨٩ هـ .
- **نظم المتناثر من الحديث المتواتر** لمحمد بن جعفر الكتاني / دار الكتب السلفية مصر (٢) .
- **نفس الصباح في غريب القرآن** للخزرجي ت/ محمد الإدريسي / وزارة الأوقاف المغربية ١٤١٤ هـ .
- **نقض الإمام الدارمي على المريسي** ت د/ رشيد الألمعي / مكتبة الرشد بالرياض (١) ١٤١٨ هـ .
- **النهاية في غريب الحديث والأثر** لابن الأثير المبارك بن محمد الجزري / ت طاهر الزاوي ومحمود الطناحي / دار الفكر ببيروت .

- **نواسخ القرآن** لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي / ت محمد المليباري / المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية (١) ١٤٠٤ هـ .
- **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين** لإسماعيل باشا البغدادي / دار إحياء التراث العربي ببيروت .
- **الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب** لابن قيم الجوزية / ت بشير عيون / مكتبة المؤيد بالطائف (٤) ١٤١٢ هـ وت مصطفى العدوي / دار الصحابة للتراث طنطا (١) ١٤١٠ هـ .
- **الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز** للدامغاني / ت محمد حسن الزفيتي / المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ١٤١٢ هـ .
- **الوجيز في تفسير القرآن العزيز** للواحدي / ت صفوان داودي / دار القلم دمشق والدار الشامية ببيروت (١) ١٤١٥ هـ .
- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** للواحدي / ت عادل عبد الموجود وآخرين / دار الكتب العلمية بيروت (١) ١٤١٥ هـ .
- **الوصول إلى قواعد الأصول** للنمرقاشي ت د/ أحمد العنقري / مكتبة الرشد (١) ١٤١٩ هـ .
- **وضح البرهان في مشكلات القرآن** لبيان الحق النيسابوري ت/ صفوان داودي دار القلم دمشق (١) ١٤١٠ هـ .

# فهرس الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| المقدمة | ٢ |
| **القسم الأول** | |
| **الباب الأول** | |
| حياة ابن كثير الشخصية | ٢٠ |
| حياة ابن كثير العلمية | ٢٣ |
| **الباب الثاني** | |
| أساليب ابن كثير في الترجيح | ٣٠ |
| المرجحات عند الإمام ابن كثير | ٣٢ |
| **الباب الثالث** | |
| طريقته في ترتيب المسائل | ٤١ |
| طريقته في نقل الأقوال | ٤٢ |
| طريقته في ذكر أدلة الأقوال . | ٤٤ |
| طريقته في ردِّ الأقوال أو تضعيفها . | ٤٤ |
| **القسم الثاني** | |

| رقم الآية | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| | **سورة يونس** | |
| (١) | تفسير الكتاب في قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ ءَايَـٰتُ الْكِتَـٰبِ الْحَكِيمِ ﴾ | ٤٨ |
| (١٦) | عُمُرُ النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث | ٥١ |
| (٨٣) | الخلاف في تفسير مرجع الضمير في قوله تعالى : ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ | ٥٤ |
| (٩٨) | هل رفع عن قوم يونس العذاب الأخروي ؟ | ٦٠ |
| | **سورة هود** | |
| (٥) | تفسير الضمير المجرور في قوله تعالى : ﴿ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ﴾ | ٦١ |
| (٦) | تفسير قوله تعالى : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ | ٦٤ |

| رقم الآية | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| (٤٠) | تفسير قوله تعالى : ﴿ وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾ | ٦٨ |
| (٤٠) | امرأة نوح عليه السلام كانت من الهالكين | ٧٣ |
| (٤٥-٤٦) | تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ | ٧٥ |
| (٧١) | تفسير قوله تعالى : ﴿ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ ﴾ | ٨٨ |
| (١١٣) | معنى الركون في قوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَرْكَنُوا ﴾ | ٩٣ |
| (١١٨-١١٩) | تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ | ٩٦ |
| (١٢٠) | تفسير اسم الإشارة في قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَكَ فِي هَـٰذِهِ الْحَقُّ ﴾ | ٩٨ |
| | **سورة يوسف** | |
| (١٩) | تفسير ضمير الفاعل في قوله تعالى : ﴿ وَأَسَرُّوهُ ﴾ | ١٠١ |
| (٢٠) | معاد ضمير الجمع في قوله تعالى : ﴿ وَشَرَوْهُ ﴾ ومعنى البخس | ١٠٣ |
| (٤٢) | تفسير الضمير المفعول في قوله تعالى : ﴿ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ﴾ | ١٠٨ |
| (٥١-٥٣) | قائل ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ .. ﴾ | ١١٦ |
| (٧٠) | معنى السقاية | ١٢٧ |
| (٨٨) | معنى مزجاة | ١٢٨ |
| (٩٩) | الجواب عن قول يوسف لأبويه : ﴿ ادْخُلُوا مِصْرَ ﴾ وقد دخلوها | ١٣٢ |
| (١٠٩) | هل في النساء نبية ؟ | ١٣٤ |
| | **سورة الرعد** | |
| (٢) | تفسير قوله تعالى : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ | ١٤٣ |
| (٣١) | فاعل ﴿ أَوْ تَحُلّ قَرِيباً مِّن دَارِهِمْ ﴾ | ١٤٦ |
| (٣٨) | تفسير قوله تعالى : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ | ١٤٩ |
| (٤١) | تفسير قوله تعالى : ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ | ١٥٠ |
| (٤٣) | تفسير اسم الموصول في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ | ١٥٦ |
| | **سورة إبراهيم** | |
| (٨-٩) | قائل ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا ... ﴾ | ١٦٤ |
| (٢٢) | معنى قوله تعالى : ﴿ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ | ١٦٦ |
| | **سورة الحجر** | |
| (٩) | تفسير الضمير المجرور باللام في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ | ١٦٨ |

| رقم الآية | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| (١٦) | معنى البروج | ١٧١ |
| (٢٦) | معنى صلصال | ١٧٥ |
| (٧٦) | تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾ | ١٧٨ |
| | **سورة النحل** | |
| (١) | تفسير أمر الله في قوله تعالى : ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ ﴾ | ١٨٠ |
| (٩) | تفسير قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ | ١٨٣ |
| (٤٣-٤٤) | تفسير الذكر ، ومن هم أهله ؟ | ١٨٦ |
| (٦٨-٦٩) | صاحب الحال في قوله تعالى : ﴿ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً ﴾ | ١٩٠ |
| | وتفسير مرجع الضمير في قوله تعالى : ﴿ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ | |
| (٧٢) | معنى الحفدة | ١٩٥ |
| (٨٩) | تفسير قوله تعالى : ﴿ تِبْيَـٰناً لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ | ٢٠٤ |
| (٩٢) | تفسير الاسم الموصول في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾ | ٢٠٦ |
| (٩٨) | مكان الاستعاذة من القراءة | ٢٠٨ |
| (١١٢) | تفسير قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً ... ﴾ | ٢١٥ |
| | **سورة الإسراء** | |
| (٨) | معنى ﴿ حصيرا ﴾ | ٢٢٠ |
| (٢٠) | معنى ﴿ محظورا ﴾ | ٢٢٣ |
| (٢٥) | تفسير الأوابين | ٢٢٥ |
| (٤٥) | معنى ﴿ مستورا ﴾ | ٢٣٠ |
| (٤٦) | الفاعل في قوله تعالى : ﴿ وَّلَّوْا عَلَى أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُوراً ﴾ | ٢٣٢ |
| (٤٧) | معنى قولهم ﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُوراً ﴾ | ٢٣٥ |
| (٤٩) | تفسير الرفات | ٢٤٠ |
| (٦٠) | تفسير الشجرة الملعونة | ٢٤٢ |
| (٧١) | تفسير الإمام في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ ﴾ | ٢٤٦ |
| (٧٦) | فيمن نزل قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ ... ﴾ | ٢٥٢ |
| (٨٠) | تفسير مدخل الصدق ومخرجه ، والسلطان النصير | ٢٥٥ |
| (٨٥) | تفسير قوله تعالى : ﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ | ٢٦١ |
| (٨٨) | فيمن نزل قوله تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ ... ﴾ | ٢٦٣ |

| رقم الآية | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| (١٠١) | تفسير الآيات التسع التي أوتيها موسى عليه السلام ـ | ٢٦٥ |
| | **سورة الكهف** | |
| (٤-٥) | إعراب (كلمة) والقراءات فيها في قوله تعالى : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً ﴾ | ٢٧٠ |
| (٩) | تفسير الرقيم | ٢٧٢ |
| (١٨) | تفسير الوصيد | ٢٧٧ |
| (١٩) | معنى الزكاء في قوله تعالى : ﴿ أَزْكَى طَعَاماً ﴾ | ٢٨٠ |
| (٢١) | اتخاذ القبور مساجد | ٢٨٣ |
| (٢٢) | عدة أصحاب الكهف | ٢٨٥ |
| (٢٥) | قائل ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَـٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ ... ﴾ | ٢٨٩ |
| (٣١) | تفسير الاتكاء | ٢٩٢ |
| (٣٤) | تفسير قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ ﴾ | ٢٩٤ |
| (٥٢) | تفسير قوله تعالى : ﴿ مَوْبِقاً ﴾ | ٢٩٨ |
| (٨٢) | تفسير قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَهُمَا ﴾ | ٣٠٢ |
| | **سورة مريم** | |
| (٨) | تفسير العتي | ٣٠٨ |
| (١٠) | إعراب ﴿ سَوِياً ﴾ في قوله تعالى : ﴿ ثَلَـٰثَ لَيَالٍ سَوِياً ﴾ | ٣١٠ |
| (١١) | تفسير قوله تعالى : ﴿ أَوْحَى إِلَيْهِمْ ﴾ | ٣١٢ |
| (١٣) | تفسير الزكاة في قوله تعالى : ﴿ وَحَناناً مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ﴾ | ٣١٤ |
| (١٦-١٧) | تفسير قوله تعالى : ﴿ مَكَاناً شَرْقِياً ﴾ و ﴿ رُوحَنَا ﴾ | ٣١٦ |
| (٢٤) | تفسير السري | ٣٢١ |
| (٢٨) | تفسير قولهم : ﴿ يَـٰأُخْتَ هَـٰرُونَ ﴾ | ٣٢٨ |
| (٥٨) | إدريس من آباء نوح عليهما السلام أم من ذريته ؟ | ٣٣٤ |
| (٨٢) | تفسير قوله تعالى : ﴿ كَلاَّ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِداً ﴾ | ٣٣٦ |
| | **سورة طه** | |
| (١٢) | تفسير طوى في قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ | ٣٣٩ |
| (١٨) | تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾ | ٣٤٢ |
| (١٠٦) | تفسير قوله تعالى : ﴿ قَاعاً صَفْصَفاً ﴾ | ٣٤٣ |
| (١٢٤) | تفسير المعيشة الضنك | ٣٤٥ |

| رقم الآية | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| | **سورة الأنبياء** | |
| (٦٥) | تفسير قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُسِهِمْ ﴾ | ٣٥١ |
| (٨٥) | ذا الكفل نبي أم لا ؟ | ٣٥٤ |
| (٩٠) | تفسير إصلاح زوج زكريا عليه السلام له | ٣٥٦ |
| (٩٥) | بيان متعلق الرجوع في قوله تعالى : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـهَا أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ ﴾ | ٣٥٩ |
| (١٠٤) | تفسير السجل في قوله تعالى : ﴿ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ | ٣٦١ |
| | **سورة الحج** | |
| (١٣) | المخصوص بالذم في قوله تعالى : ﴿ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ ﴾ | ٣٦٨ |
| (١٥) | تفسير قوله تعالى : ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ ... ﴾ الآية | ٣٦٩ |
| (١٩) | تفسير الخصمين في قوله تعالى : ﴿ هَـذَانِ خَصْمَانِ ﴾ ومعنى الحميم | ٣٧٣ |
| (٢٥) | معنى الباء في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ ... ﴾ | ٣٧٧ |
| (٣٤) | معنى المنسك في قوله تعالى : ﴿ ولكل أمة جعلنا منسكا ﴾ | ٣٨١ |
| (٣٦) | هل تطلق البدن على البقر ؟ | ٣٨٤ |
| (٤٠) | تفسير الصوامع والبيع | ٣٨٨ |
| (٥٥) | تفسير الضمير المجرور في قوله تعالى : ﴿ ولا يزال الذين كفروا في مرية منه ﴾ وتعيين اليوم الموصوف بأنه عقيم في الآية | ٣٩٣ |
| (٧٣) | تفسير قوله تعالى : ﴿ ضعف الطالب والمطلوب ﴾ | ٣٩٨ |
| (٧٨) | تفسير الضمير في قوله تعالى : ﴿ هو سمـكم المسلمين من قبل ... ﴾ | ٤٠٠ |
| | **سورة المؤمنون** | |
| (١٢) | تفسير قوله تعالى : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلـلة من طين ﴾ | ٤٠٥ |
| (٥٠) | مكان الربوة التي آوى الله تعالى إليها عيسى بن مريم وأمه | ٤٠٧ |
| (٦٠) | تفسير قوله تعالى : ﴿ والذين يؤتون مآ ءاتوا وقلوبهم وجلة ﴾ | ٤١٣ |
| (٦٣) | تفسير قوله تعالى : ﴿ ولهم أعمـل من دون ذلك هم لها عـملون ﴾ | ٤١٩ |
| (١١٥) | إعراب (عبثا) في قوله تعالى : ﴿ أفحسبتم أنما خلقنـكم عبثا ﴾ | ٤٢٢ |
| | **سورة النور** | |
| (١١) | من الذي تولى كبر الإفك ؟ | ٤٢٤ |

| رقم الآية | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| (٢٣) | تفسير ﴿ المحصنـٰت الغـفلات المؤمنـٰت ﴾ | ٤٢٨ |
| (٢٧) | تفسير قوله تعالى : ﴿ حتى تستأنسوا ﴾ | ٤٣٤ |
| (٢٩) | تفسير قوله تعالى : ﴿ ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير بيوتكم ﴾ | ٤٤٠ |
| (٣٣) | تفسير قوله تعالى : ﴿ وءاتوهم من مال الله الذي ءاتـٰكم ﴾ | ٤٤٥ |
| (٣٥) | معنى مشكاة ، لا شرقية ولا غربية | ٤٥٢ |
| | **سورة الفرقان** | |
| (١٦) | تفسير قوله تعالى : ﴿ كان على ربك وعدا مسئولا ﴾ | ٤٦١ |
| (٢٢) | تفسير ضمير الفاعلين في قوله تعالى : ﴿ ويقولون حجرا محجورا ﴾ | ٤٦٣ |
| (٤٨) | معنى الطهور في قوله تعالى : ﴿ وأنزلنا من السمآء مآء طهورا ﴾ | ٤٦٥ |
| (٦٨) | تفسير قوله تعالى : ﴿ ومن يفعل ذلك يلق أثاما ﴾ | ٤٦٩ |
| | **سورة الشعراء** | |
| (٢٣) | قول فرعون : ﴿ وما رب العـٰلمين ﴾ سؤال عن الماهية أم جحود ؟ | ٤٧٣ |
| (٦٣) | معنى (الطود) في قوله تعالى : ﴿ كالطود العظيم ﴾ | ٤٧٦ |
| (١٥٣) | معنى (المسحرين) في قوله تعالى : ﴿ قالوا إنما أنت من المسحرين ﴾ | ٤٧٨ |
| (١٧٦) | أصحاب الأيكة وأهل مدين أمة أم أمتان ؟ | ٤٨٠ |
| (١٨٢) | معنى : القسطاس | ٤٨٥ |
| | **سورة النمل** | |
| (٣٦) | ما الهدية التي أرسلت بها ملكة سبأ إلى سليمان عليه السلام | ٤٨٧ |
| (٤٧) | معنى قوله تعالى : ﴿ بل أنتم قوم تفتنون ﴾ | ٤٩٠ |
| (٩٠) | السيئة : الشرك | ٤٩٢ |
| | **سورة القصص** | |
| (٨) | معنى اللام المتصلة بالفعل في قوله تعالى : ﴿ ليكون لهم عدوا وحزنا ﴾ | ٤٩٧ |
| (٣٢) | تفسير قوله تعالى : ﴿ واضمم إليك جناحك من الرهب ﴾ | ٥٠٠ |
| (٥١) | مَنْ نزل فيه قوله تعالى : ﴿ ولقد وصلنا لهم القول ... ﴾ | ٥٠٢ |
| (٦٨) | ما في قوله تعالى : ﴿ ما كان لهم الخيرة ﴾ نافية أو موصولة ؟ | ٥٠٤ |
| (٧٨) | تفسير قوله تعالى : ﴿ قال إنما أوتيته على علم عندي ﴾ | ٥٠٩ |

| رقم الآية | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| | **سورة العنكبوت** | |
| (١٤) | عمر نوح عليه السلام ، وعمر دعوته | ٥١١ |
| (١٨) | قائل ﴿ وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم ﴾ | ٥١٣ |
| (٤٠) | من الذي أرسل عليه الحاصب ، والذي أخذته الصيحة ، والذي أغرق ؟ | ٥١٥ |
| (٤٨-٤٩) | تفسير الضمير في قوله تعالى : ﴿ بل هو ءايت بينت ﴾ | ٥١٩ |
| | **سورة الروم** | |
| (١٠) | إعراب (السوأى) في قوله تعالى : ﴿ثم كان عـقبة الذين أسـئوا السوأى﴾ | ٥٢١ |
| (٤١) | معنى (البحر) في قوله تعالى : ﴿ ظهر الفساد في البر والبحر .. ﴾ | ٥٢٤ |
| | **سورة لقمان** | |
| (٦) | معنى : لهو الحديث | ٥٢٧ |
| (١٦) | تفسير الضمير المتصل بإن في قوله تعالى : ﴿ إنها إن تك مثقال ..﴾ | ٥٣٤ |
| (١٨) | معنى : تصعير الخد للناس | ٥٣٦ |
| (٢٧) | وجه ذكر السبعة في قوله تعالى : ﴿ والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ﴾ | ٥٤٠ |
| | **سورة السجدة** | |
| (١٦) | المراد بـ ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ | ٥٤١ |
| (٢٩) | تفسير الفتح في قوله تعالى : ﴿ ويقولون متى هذا الفتح ... ﴾ | ٥٤٩ |
| | **سورة الأحزاب** | |
| (٤) | تفسير قوله تعالى : ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ﴾ | ٥٥٢ |
| (٢٨-٢٩) | ما الذي خير به رسول الله صلى الله عليه وسلم أزواجه | ٥٥٥ |
| (٤٤) | مَنْ محيي المؤمنين بالسلام في قوله تعالى : ﴿ تحيتهم يوم يلقونه سلـم ﴾ | ٥٥٨ |
| (٥٣) | ما المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ إن ذلكم كان يؤذي النبي ... ﴾ | ٥٦٠ |
| (٥٦) | معنى صلاة الله تعالى على نبيه - صلى الله عليه وسلم - | ٥٦٢ |
| | **سورة سبأ** | |
| (١٠) | تفسير (التأويب) في قوله تعالى : ﴿ أوبي معه ﴾ | ٥٦٦ |
| (١٣) | معنى : المحاريب | ٥٧٠ |
| (٢٣) | تفسير ضمير الفاعلين في قوله تعالى : ﴿ قالوا الحق ﴾ | ٥٧٢ |

| رقم الآية | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| | **سورة فاطر** | |
| (١١) | الخلاف في معاد الضمير في قوله تعالى : ﴿ ولا ينقص من عمره إلا في كتـٰب ﴾ | ٥٧٧ |
| (٣٢) | الظالم لنفسه من هذا الأمة أو هو الكافر ؟ | ٥٨١ |
| (٣٦-٣٧) | مقدار العمر الموصوف بأنه يتذكر فيه من تذكر ، وتفسير النذير | ٥٩١ |
| | **سورة يس** | |
| (١٣-١٤) | ما القرية المذكورة في قوله تعالى : ﴿ واضرب لهم مثلا أصحـٰب القرية ﴾ ومن الذي أرسل إليها رسولين ؟ | ٥٩٧ |
| (٢٠-٢٥) | من المخاطب بقول مؤمن آل ياسين : ﴿ إني ءامنت بربكم فاسمعون ﴾ | ٦٠٣ |
| (٣٧) | تفسير قوله تعالى : ﴿ وءاية لهم اليل نسلخ منه النهار ﴾ | ٦٠٥ |
| (٤٧) | قائل ﴿ إن أنتم إلا في ضلـٰل مبين ﴾ | ٦٠٧ |
| (٥١-٥٢) | قائل ﴿ هـٰذا ما وعد الرحمـٰن ... ﴾ | ٦٠٨ |
| (٧٤-٧٥) | تفسير قوله تعالى : ﴿ وهم لهم جند محضرون ﴾ | ٦١١ |
| (٨٣) | الفرق بين الملك والملكوت | ٦١٣ |
| | **سورة الصافات** | |
| (٢٢-٢٣) | معنى قوله تعالى : ﴿ وأزواجهم ﴾ | ٦١٤ |
| (٤٧) | تفسير قوله تعالى : ﴿ لا فيها غول ... ﴾ | ٦١٩ |
| (٦٥) | معنى تشبيه شجرة الزقوم برؤوس الشياطين | ٦٢٢ |
| (٩٦) | ما في قوله تعالى : ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ مصدرية أم موصولة ؟ | ٦٢٥ |
| (٩٩-١١٢) | مَنِ الذبيح ؟ وما الذي فُدِيَ به ؟ | ٦٣٠ |
| | **سورة ص** | |
| (١٦) | معنى القِط في قوله تعالى : ﴿ وقالوا ربنا عجل لنا قطنا ﴾ | ٦٥٥ |
| (٢٦) | تفسير قوله تعالى : ﴿ لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ﴾ | ٦٥٩ |
| (٣٠-٣٣) | تفسير قوله تعالى : ﴿ فطفق مسحا بالسوق والأعناق ﴾ | ٦٦٠ |
| (٣٥) | تفسير قوله تعالى : ﴿ قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ... ﴾ | ٦٦٤ |
| (٦٧) | تفسير الضمير في قوله تعالى : ﴿ قل هو نبؤا عظيم ﴾ | ٦٦٧ |

| رقم الآية | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| | **سورة الزمر** | |
| (٣١) | تفسير قوله تعالى : ﴿ ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ﴾ | ٦٦٩ |
| | **سورة غافر** | |
| (١١) | تفسير الموتتين والحياتين المذكورتين في قوله تعالى : | |
| | ﴿ قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين ﴾ | ٦٧٣ |
| (٢٨) | الرجل المؤمن قبطي أم إسرائيلي ؟ | ٦٧٧ |
| (٣٢) | لم سُمِّيَ يوم القيامة يوم التناد ؟ | ٦٧٩ |
| (٥٦) | تفسير قوله تعالى: ﴿إن الذين يجادلون في ءايات الله بغير سلطان أتاهم﴾ | ٦٨٤ |
| | **سورة فصلت** | |
| (٦-٧) | معنى الزكاة في قوله تعالى : ﴿وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة﴾ | ٦٨٦ |
| (٣٠) | قوله تعالى : ﴿ تنزل عليهم الملائكة ﴾ زمن تنزلها عليهم | ٦٩٠ |
| (٣٣) | تفسير الاسم الموصول في قوله تعالى : | |
| | ﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله ﴾ | ٦٩٣ |
| | **سورة الشورى** | |
| (٢٣) | تفسر قوله تعالى : ﴿ إلا المودة في القربى ﴾ | ٦٩٥ |
| (٢٦) | فاعل (ويستجيب) في قوله تعالى : ﴿ ويستجيب الذين آمنوا ﴾ | ٧٠٤ |
| | **سورة الزخرف** | |
| (٦٢) | تفسير الضمير المذكر الغائب في قوله تعالى : ﴿ وإنه لعلم للساعة ﴾ | ٧٠٧ |
| (٦٣) | تفسير (بعض) في قوله تعالى : ﴿ ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه ﴾ | ٧١٢ |
| (٨١) | معنى (إنه) في قوله تعالى : ﴿ قل إن كان للرحمن ولد ... ﴾ | ٧١٤ |
| | **سورة الدخان** | |
| (٣) | الليلة المباركة : ليلة القدر أم ليلة النصف من شعبان ؟ | ٧١٩ |
| (١٠) | هل مضى الدخان أو لم يأت ؟ | ٧٢٢ |
| (١٦) | تفسير البطشة الكبرى | ٧٢٧ |
| (٢٠) | معنى الرجم في قوله تعالى : ﴿ وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون ﴾ | ٧٢٩ |
| | **سورة الجاثية** | |
| (٢٨) | تفسير الجثو في قوله تعالى : ﴿ وترى كل أمة جاثية ﴾ | ٧٣١ |

| رقم الآية | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| | **سورة الأحقاف** | |
| (٩) | تفسير قوله تعالى : ﴿ ولا أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴾ | ٧٣٣ |
| (١٠) | تفسير الشاهد في قوله تعالى: ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله﴾ | ٧٣٦ |
| (١٧) | من نزل فيه قوله تعالى : ﴿ والذي قال لوالديه أف لكما ﴾ | ٧٣٩ |
| (٣١) | معنى (مِنْ) في قوله تعالى : ﴿ يغفر لكم من ذنوبكم ﴾ | ٧٤٢ |
| | **سورة محمد** | |
| (١٩) | تفسير المتقلب والمثوى في قوله تعالى : ﴿ والله يعلم متقلبكم ومثوىكم ﴾ | ٧٤٥ |
| | **سورة الفتح** | |
| (١٢) | معنى البور في قوله تعالى : ﴿ وكنتم قوما بورا ﴾ | ٧٤٨ |
| | **سورة الحجرات** | |
| (١) | معنى التقديم بين يدي الله ورسوله | ٧٤٩ |
| | **سورة ق** | |
| (١٨) | ما الذي يكتبه الملكان ؟ | ٧٥٣ |
| (١٩) | من المخاطب بقوله تعالى : ﴿ ذلك ما كنت منه تحيد ﴾ ؟ | ٧٥٦ |
| (٢١) | تفسير (الشهيد) في قوله تعالى: ﴿وجآءت كل نفس معها سائق وشهيد﴾ | ٧٥٨ |
| (٢٢) | من المخاطب بقوله تعالى : ﴿ لقد كنت في غفلة من هـذا ... ﴾ | ٧٦٠ |
| (٢٤) | من المخاطب بقوله تعالى : ﴿ ألقيا في جهنم كل كفار عنيد ﴾ ؟ | ٧٦٣ |
| (٣٠) | معنى قول جهنم : ﴿ هل من مزيد ﴾ | ٧٦٦ |
| (٤٥) | معنى قوله تعالى : ﴿ وما أنت عليهم بجبار ﴾ | ٧٦٩ |
| | **سورة الذاريات** | |
| (١٥-١٦) | معنى قوله تعالى : ﴿ ءاخذين ما ءاتـٰهم ربهم ﴾ | ٧٧١ |
| | **سورة النجم** | |
| (٦ - ٧) | تفسير الضمير في قوله تعالى : ﴿ وهو بالأفق الأعلى ﴾ | ٧٧٣ |
| (٨ - ١٠) | من المقترب الداني إلى النبي صلى الله عليه وسلم ؟ | ٧٧٦ |
| ( | [illegible] | ... |
| (٣٢) | معنى : اللمم | ٧٨٠ |
| (٤٨) | معنى (أقنى) في قوله تعالى : ﴿ وأنه هو أغنى وأقنى ﴾ | ٧٨٦ |

| رقم الآية | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| (٥٥) | المخاطب بقوله تعالى : ﴿ فبأي آلاء ربك تتمارى ﴾ | ٧٨٩ |
| | **سورة القمر** | |
| (١٥) | تفسير الضمير المنصوب في قوله تعالى : ﴿ ولقد تركنـٰها ءاية ﴾ | ٧٩١ |
| (٣١) | معنى : هشيم المحتظر | ٧٩٣ |
| | **سورة الرحمن** | |
| (٤) | معنى البيان في قوله تعالى : ﴿ علم البيان ﴾ | ٧٩٥ |
| (٦) | تفسير النجم في قوله تعالى : ﴿ والنجم والشجر يسجدان ﴾ | ٧٩٧ |
| (١٩-٢٢) | تفسير قوله تعالى : ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ | ٨٠٠ |
| (٥٤) | معنى : استبرق | ٨٠٢ |
| | **سورة الواقعة** | |
| (١٣-١٤) | الأولين ، من السابقين من هذه الأمة أم لا ؟ | ٨٠٣ |
| (٧٣) | معنى : المقوين | ٨٠٩ |
| (٩٠-٩١) | تفسير قوله تعالى : ﴿ فسلـٰم لك من أصحـٰب اليمين ﴾ | ٨١٢ |
| | **سورة الحديد** | |
| (٨) | تفسير الميثاق في قوله تعالى : ﴿ وقد أخذ ميثـٰقكم ﴾ | ٨١٥ |
| (١٠) | تفسير الفتح في قوله تعالى : ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح ﴾ | ٨١٧ |
| (١١) | تفسير القرض في قوله تعالى : ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ﴾ | ٨٢٠ |
| (١٣) | ما السور المذكور في قوله تعالى : ﴿ فضرب بينهم بسور ... ﴾ | ٨٢١ |
| | **سورة الحشر** | |
| (٣) | معنى : الجلاء | ٨٢٤ |
| (١٥) | تفسير الاسم الموصول في قوله تعالى : ﴿ كمثل الذين من قبلهم قريباً ﴾ | ٨٢٥ |
| | **سورة الطلاق** | |
| (٤) | تفسير قوله تعالى : ﴿ إن ارتبتم ﴾ | ٨٢٧ |
| (١٢) | الأرضون سبع | ٨٢٩ |
| | سورة التحريم | |
| (١) | سبب نزول قوله تعالى : ﴿ يـٰأيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ | ٨٣٥ |
| (٥) | معنى : سائحات | ٨٤٠ |

| رقم الآية | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| | **سورة الملك** | |
| (٣) | هل السماوات متواصلات أم متفاصلات ؟ | ٨٤٥ |
| (١٤) | الخلاف في إعراب (مَنْ) في قوله تعالى : ﴿ ألا يعلم من خلق ﴾ | ٨٤٧ |
| | **سورة القلم** | |
| (١ - ٢) | تفسير (القلم) في قوله تعالى : ﴿ والقلم وما يسطرون ﴾ | ٨٤٩ |
| (٥ - ٦) | تفسير قوله تعالى : ﴿ بأييكم المفتون ﴾ | ٨٥١ |
| (٢٥) | معنى : الحرد | ٨٥٥ |
| | **سورة الحاقة** | |
| (٧) | معنى : حسوما | ٨٥٨ |
| (١٩) | معنى : هاؤم | ٨٦٠ |
| | **سورة المعارج** | |
| (١) | تفسير قوله تعالى : ﴿ سأل سائل بعذاب واقع ﴾ | ٨٦٢ |
| (٤) | تفسير اليوم الذي كان مقداره خمسين ألف سنة | ٨٦٦ |
| (٤٠-٤١) | تفسير قوله تعالى : ﴿ إنا لقادرون على أن نبدل خيراً منهم ﴾ | ٨٧٠ |
| | **سورة نوح** | |
| (٢٨) | تفسير قول نوح عليه السلام : ﴿ ولمن دخل بيتي ﴾ | ٨٧٢ |
| | **سورة الجن** | |
| (١٩) | تفسير قوله تعالى : ﴿ وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا ﴾ | ٨٧٣ |
| | **سورة المزمل** | |
| (١٧-١٨) | ناصب (يوماً) في قوله تعالى : ﴿ فكيف تتقون إن كفرتم يوما ﴾ وتفسير الضمير المجرور بالباء في قوله تعالى : ﴿ السماء منفطر به ﴾ | ٨٧٧ |
| | **سورة المدثر** | |
| (٦) | تفسير قوله تعالى : ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ | ٨٨٠ |
| | **سورة القيامة** | |
| (١ - ٢) | هل أقسم بالنفس اللوامة ؟ | ٨٨٣ |
| (٥) | معنى فجر الإنسان أمامه | ٨٨٥ |

| رقم الآية | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| (١٤-١٥) | تفسير قوله تعالى : ﴿ ولو ألقى معاذيره ﴾ | ٨٨٩ |
| (٢٢-٢٣) | رؤية الله تعالى في الآخرة | ٨٩٢ |
| (٣٧-٤٠) | تناول قدرته تعالى لإحياء الموتى | ٩٠٠ |
| | **سورة الإنسان** | |
| (٣) | تفسير قوله تعالى : ﴿ إنا هديناه السبيل ﴾ | ٩٠١ |
| (٨) | تفسير الضمير المجرور بالإضافة في قوله تعالى : ﴿ ويطعمون الطعام على حبه ... ﴾ | ٩٠٢ |
| | **سورة المرسلات** | |
| (١ - ٣) | معنى : المرسلات ، والعاصفات ، والناشرات | ٩٠٥ |
| | **سورة النبأ** | |
| (١ - ٣) | تفسير قوله تعالى : ﴿ عن النبأ العظيم ﴾ | ٩١٢ |
| (١٤) | تفسير قوله تعالى : ﴿ وأنزلنا من المعصرات مآء ثجاجا ﴾ | ٩١٤ |
| (٣١-٣٢) | تفسير قوله تعالى : ﴿ إن للمتقين مفازا ﴾ | ٩٢١ |
| (٣٨) | تفسير الروح في قوله تعالى : ﴿ يوم يقوم الروح والملئكة ... ﴾ | ٩٢٣ |
| | **سورة النازعات** | |
| (١ - ٢) | تفسير قوله تعالى : ﴿ والنزعت غرقا والنشطت نشطا ﴾ | ٩٢٦ |
| (١٣-١٤) | معنى : الساهرة | ٩٣٠ |
| (٢٥) | تفسير قوله تعالى : ﴿ فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ﴾ | ٩٣٣ |
| | **سورة عبس** | |
| (١٧-٢١) | تفسير قوله تعالى : ﴿ ثم السبيل يسره ﴾ | ٩٣٦ |
| (٢٣) | تفسير قوله تعالى : ﴿ كلا لما يقض مآ أمره ﴾ | ٩٣٨ |
| | **سورة التكوير** | |
| (٤) | معنى العشار | ٩٤٠ |
| (٥) | معنى حشر الوحوش | ٩٤٢ |
| (٧) | [illegible] | [illegible] |
| (٨ - ٩) | معنى سؤال المؤودة | ٩٤٨ |
| (١٧-١٨) | تفسير قوله تعالى : ﴿ والليل إذا عسعس ﴾ | ٩٥٠ |

| رقم الآية | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| | **سورة المطففين** | |
| (٧ - ٩) | معنى : السجين | ٩٥٥ |
| | **سورة الانشقاق** | |
| (١٦-١٧) | معنى : الشفق | ٩٥٩ |
| (٢٥) | تفسير قوله تعالى : ﴿ غير ممنون ﴾ | ٩٦٥ |
| | **سورة الفجر** | |
| (١ - ٢) | تفسير قوله تعالى : ﴿ والفجر وليال عشر ﴾ | ٩٦٩ |
| (٦ - ٨) | تفسير قوله تعالى : ﴿ إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ﴾ | ٩٧٥ |
| (٢٧-٣٠) | تفسير قوله تعالى : ﴿ ارجعي إلى ربك ﴾ | ٩٧٩ |
| | **سورة الشمس** | |
| (١ - ٤) | تفسير الضمير المنصوب في قوله تعالى : ﴿ والنهار إذا جلاها ﴾ | ٩٨١ |
| (٦) | معنى : طحاها | ٩٨٣ |
| (١١) | معنى بطغواها | ٩٨٥ |
| (١٤-١٥) | فاعل (يخاف) في قوله تعالى : ﴿ ولا يخاف عقباها ﴾ | ٩٨٧ |
| | **سورة الليل** | |
| (٥ - ٧) | تفسير الحسنى في قوله تعالى : ﴿ وصدق بالحسنى ﴾ | ٩٨٩ |
| | **سورة التين** | |
| (٤ - ٦) | تفير قوله تعالى : ﴿ أسفل سافلين ﴾ | ٩٩٢ |
| | **سورة الزلزلة** | |
| (٤ - ٥) | تعدية (أوحى) بـ(لها ) في قوله تعالى : ﴿ بأن ربك أوحى لها ﴾ | ٩٩٧ |
| | **سورة التكاثر** | |
| (١ - ٢) | تفسير قوله تعالى : ﴿ زرتم المقابر ﴾ | ٩٩٩ |
| | **سورة العصر** | |
| (١ - ٢) | معنى : العصر | ١٠٠٢ |
| | **سورة الماعون** | |
| (٤ - ٧) | تفسير قوله تعالى : ﴿ ويمنعون الماعون ﴾ | ١٠٠٤ |

| رقم الآية | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| | **سورة الكوثر** | |
| (٢) | تفسير قوله تعالى : ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ | ١٠١١ |
| | **سورة المسد** | |
| (٤) | تفسير قوله تعالى : ﴿ وامرأته حمالة الحطب ﴾ | ١٠١٦ |
| | **سورة الفلق** | |
| (١ - ٣) | معنى : الفلق | ١٠١٩ |
| | الخاتمة | ١٠٢٤ |
| | فهرس الآيات | ١٠٢٧ |
| | فهرس القراءات المتواترة | ١٠٣٤ |
| | فهرس الآيات التي فيها قراءات شاذة | ١٠٣٥ |
| | فهرس الأحاديث النبوية | ١٠٣٦ |
| | فهرس الأشعار | ١٠٤٢ |
| | فهرس الغريب | ١٠٤٣ |
| | فهرس المصطلحات | ١٠٤٤ |
| | فهرس الأعلام المترجمين | ١٠٤٥ |
| | فهرس الرواة المتكلم فيهم والعلل | ١٠٤٧ |
| | فهرس الأماكن والبلدان | ١٠٥٥ |
| | فهرس قواعد التفسير | ١٠٥٦ |
| | فهرس الفوائد | ١٠٦١ |
| | فهرس المصادر والمراجع المخطوطة | ١٠٦٨ |
| | فهرس المصادر والمراجع المطبوعة | ١٠٦٩ |
| | فهرس الموضوعات | ١٠٩٦ |